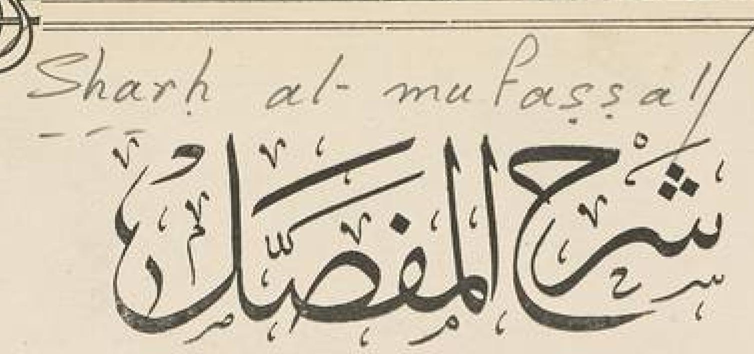
Ibn Ya'ish

Sharh al-mufassal



شرح المفصل

للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش

ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية

على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية

v.7-10

الجزء السابع

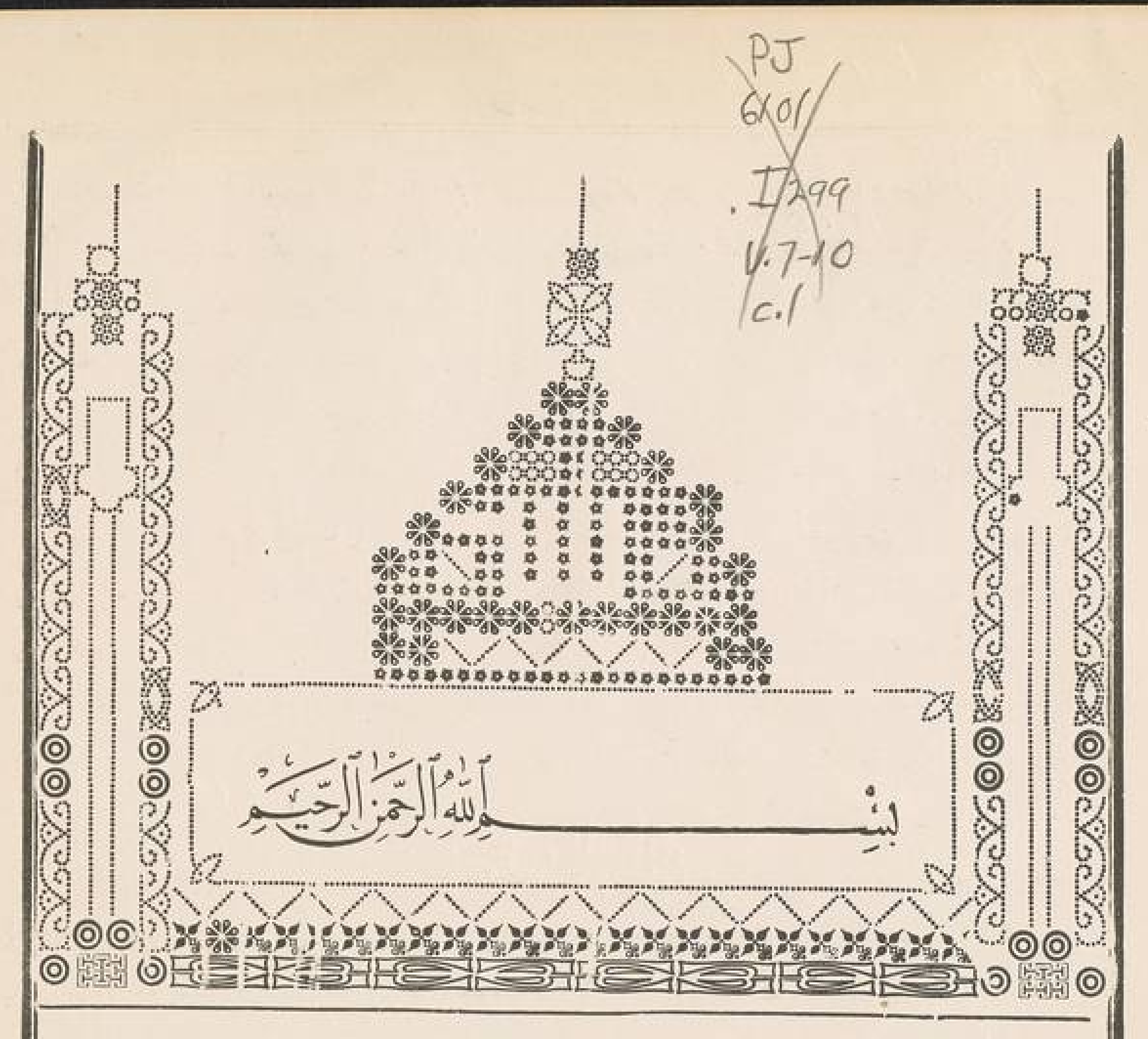
قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى

(صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)



القسم الثانى فى الافعال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الفعل مادل على اقتران حدث بزمان ومن خصائصه صحة دخول قد وحرفى الاستقبال والجوازم ولحوق المتصل البارز من الضمائر وتاء التأنيث ساكنة نحو قولك قد فعل وقد يفعل وسيفعل وسوف يفعل ولم يفعل وفعلت ويفعلن وافعلى وفعلت ، ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على القسم الاول فى الاسماء وجب ان ينتقل الى الكلام على القسم الثانى فى الافعال وهذا الفصل يشتمل منه على شيئين ماهو فى نفسه وما علاماته (فأما) الفعل فكل كلمة تدل على معني فى نفسها مقترنة بزمان وقد يضيف قوم الى هذا الحد زيادة قيد فيقولون بزمان محصل ويرومون بذلك الفرق بينه و بين المصدر وذلك ان المصدر يدل على زمان اذ الحدث لايكون الافى زمان لكن زمانه غير متعين كما كان فى الفعل والحق انه لايحتاج الى هذا القيد وذلك من قبل ان الفعل وضع للدلالة على الحدث وزمان وجوده ولولا ذلك لكان المصدر كافيا فدلالته عليهما من جهة اللفظ وهى دلالة مطابقة وقولنا مقترن بزمان اشارة الى ان اللفظ وضع بازائهما دفعة واحدة وليست دلالة المصدر على الزمان كذلك بل هى من خارج لان المصدر تعقل حقيقته بدون الزمان وانما الزمان من لوازمه وليس من مقوماته بخلاف الفعل فصارت دلالة المصدر على الزمان التزاما وليست من اللفظ فلا اعتداد بها فلذلك لايحتاج الى الاحتراز عنه ، وقول

صاحب

صاحب الكتاب في حده « ما دل على اقتران حدث بزمان رديء من وجهين (أحدهما) ان الحد ينبغي ان يؤتى فيه بالجنس القريب ثم بالفصل الذاتي وقوله مادل فما من ألفاظ العموم فهو جنس بعيد والجيد ان يقال كلمة أو لفظة أو نحوهما لانهما أقرب الى الفعل من ما « فان قلت » ما ههنا وان كان عاما فالمراد به الخصوص ووضع العام موضع الخاص جائز قيل حاصل ماذكرتم المجاز والحد المطلوب به اثبات حقيقة الشيء فلا يستعمل فيه مجاز ولا استعارة (والآخر) قوله « على اقتران حدث بزمان » لان الفعل لم يوضع دليلا على الاقتران نفسه وانما وضع دليلا على الحدث المقترن بالزمان والاقتران وجد تبعا فلا يؤخذ في الحد على ماتقدم ثم هذا يبطل بقولهم القتال اليوم فهذا حدث مقترن بزمان وليس فعلا فوجب ان يؤخذ في الحد كلمة حتي يندفع هذا الاشكال ، (وأما) « خصائصه » فجمع خصيصة وهي لوازمه المختصة به دون غيره فهي لذلك من علاماته والفرق بين العلامة والحد ان العلامة تكون بالامور اللازمة والحد بالذاتية والفرق بين الذاتي واللازم ان الذاتي لا تفهم حقيقة الشيء بدونه ولوقدرنا انعدامه في الذهن بطلت حقيقة ذلك الشيء وليس اللازم كذلك ألاترى انالوقدرنا انتفاء الحدث أو الزمان لبطلت حقيقة الفعل وليس كذلك العلامات من نحوقد والسين وسوف فان عدم صحة جواز دخول هذه الاشياء عليها لايقدح في فعليتها ألا ترى ان فعل الامر والنهي لايحسن دخول شيء مما ذكرنا عليهما وهما مع ذلك أفعال « فمن خصائص الفعل صحة دخول قد عليه » نحو قد قام وقد قعد وقد يقوم وقد يقعد « وحرفي الاستقبال » وهما السين وسوف نحو سيقوم وسوف يقوم وانما اختصت هذه الاشياء بالافعال لان معانيها في الافعال فقد لتقريب الماضي من الحال والسين وسوف لتخليص الفعل للمستقبل بعينه فهي في الافعال بمنزلة الالف واللام في الاسماء وكذلك حروف الجزاء نحو ان تقم أقم لان معنى تعليق الشيء علي شرط انما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود والاسماء ثابتة موجودة فلايصح هذا المعني فيها لانها موجودة ولذلك لايكون الشرط الا بالمستقبل من الافعال ولا يكون بالماضي ولا الحاضر لانهما موجودان ، وقوله « ولحوق المتصل البارز من الضمائر » انما قيد بالبارز تحرزا من الصفات نحو ضارب ومضروب وحسن وشديد فان هذه الاسماء تتحمل الضمائر كتحمل الافعال الا ان الضمير لاتبرز له صورة كما يكون في الافعال نحو ضربت فالتاء فاعلة وهو ضمير المتكلم ويفعلن ضمير جماعة المؤنث وافعلي ضمير المؤنثة المخاطبة وهو بارز غير مستتر كما يكون في ضارب من قولك زيد ضارب ألا تري ان في ضارب ضميرا يرجع الى زيد الا انه ليس له صورة بارزة وذلك لقوة الافعال في اتصالها بالفاعلين وكونها الاصل في تحمل الضمير وهذه الاسماء انما تحملت الضمير بحكم جريانها على الافعال وكونها من لفظها وأما « تاء التأنيث » فنحو قامت وضربت وانما قيد ذلك بكونها ساكنة للفرق بين التاء اللاحقة للافعال وبين التاء اللاحقة للاسماء وذلك ان التاء اذا لحقت الفعل فهي لتأنيث الفاعل لا لتأنيث الفعل فهي في حكم المنفصلة من الفعل ولذلك كانت ساكنة وبناء الفعل قبلها على ما كان والتاء اللاحقة بالاسماء لتأنيثها في نفسها فهي كحرف من حروف الاسم فلذلك امتزجت بها وصارت حرف اعراب الاسم تتحرك بحركات الاعراب فلذلك جعلها اذا كانت ساكنة من خصائص الافعال ، « فان قيل » ولم لقب هذا النوع فعلا وقد علمنا ان الاشياء كلها افعال الله تعالى قيل انما لقب هذا القبيل

من الكلم بالفعل للفصل بينه و بين الاسم والحرف وخص بهذا اللقب لانه دال على المصدر والمصدر هو الفعل الحقيقي فلقب بما دل عليه «فان قيل» فانه يدل على الزمان أيضا فهلا لقب به قيل الفعل مشتق من لفظ المصدر وليس مشتقا من لفظ الزمان فلما اجتمع فيه الدلالة على المصدر وأنه من لفظه كان أخص به من الزمان،

ومن أصناف الفعل الماضى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك وهو مبنى على الفتح الا ان يعترضه مايوجب سكونه او ضمه فالسكون عند الاعلال ولحوق بعض الضمائر والضم مع واو الضمير ﴾

قال الشارح : لما كانت الافعال مساوقة للزمان والزمان من مقومات الافعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه انقسمت بأقسام الزمان ولما كان الزمان ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل وذلك من قبل ان الازمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ومنها حركة لم تأت بعد ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية كانت الافعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر فالماضى ماعدم بعد وجوده فيقع الاخبار عنه فى زمان بعد زمان وجوده وهو المراد بقوله الدال علي اقتران حدث بزمان قبل زمانك اى قبل زمان اخبارك و يريد بالاقتران وقت وجود الحدث لاوقت الحديث عنه ولولا ذاك لكان الحد فاسدا والمستقبل مالم يكن له وجود بعد بل يكون زمان الاخبار عنه قبل زمان وجوده واما الحاضر فهو الذى يصل اليه المستقبل ويسرى منه الماضى فيكون زمان الاخبار عنه هو زمان وجوده. وقد انكر بعض المتكلمين فعل الحال وقال ان كان قد وجد فيكون ماضيا والا فهو مستقبل وليس ثم ثالث والحق ماذكرناه وان لطف زمان الحال لما ذكرناه ، وقال وهو مبني على الفتح وللسائل أن يسأل فيقول ثم لم بني الفعل الماضى على الفتح فالجواب أن أصل الافعال كلها أن تكون ساكنة الآخر وذلك من قبل أن العلة التى من اجلها وجب اعراب الاسماء غير موجودة فيها لان العلة الموجبة لاعراب الاسماء الفصل بين فاعلها ومفعولها وليس ذلك فى الافعال الا أن الافعال انقسمت ثلاثة اقسام قسم ضارع الاسماء مضارعة تامة فاستحق به أن يكون معربا وهو الفعل المضارع الذى فى اوله الزوائد الاربع وسيوضح امر ذلك: والضرب الثانى من الافعال ماضارع الاسماء مضارعة ناقصة وهو الفعل الماضى: والضرب الثالث مالم يضارع الاسماء بوجه من الوجوه وهو فعل الامر فاذا قد ترتبت الافعال ثلاث مراتب (اولها) الفعل المضارع وحقه أن يكون معربا (وآخرها) فعل الامر الذى ليس فى اوله حرف المضارعة الذى لم يضارع الاسم البتة فبقى على اصله ومقتضى القياس فيه السكون وتوسط حال الماضى فنقص عن درجة الفعل المضارع وزاد على فعل الامر لان فيه بعض ما فى المضارع وذلك انه يقع موقع الاسم فيكون خبرا نحو قولك زيد قام فيقع موقع قائم ويكون صفة نحو مررت برجل قام فيقع موقع مررت برجل قائم وقد وقع ايضا موضع الفعل المضارع فى الجزاء نحو قولك إن قمت قمت والمراد إن تقم أقم فلما كان فيه ماذكرنا من المضارعة للاسماء والافعال المضارعة ميز بالحركة

على

على فعل الامر لفضله عليه اذ كان المتحرك امكن من الساكن ولم يعرب كالمضارع لقصوره عن مرتبته فصار له حكم بين حكم المضارع وحكم الامر «فان قيل» ولم كانت الحركة فتحة فالجواب أن الغرض بتحركه أن يجعل له مزية على فعل الامر وبالفتح تصل الى هذا الغرض كما تصل بالضم والكسر والفتح اخف فوجب استعماله ووجه ثان وهو أن الجر لما امتنع من الفعل وهو كسر عارض فالكسر اللازم أولى أن يمتنع فلهذا لم يجز أن يبنى على الكسر ولم يجز أن يبني على الضم لان بعض العرب يجتزىء بالضمة عن الواو فيقول في قاموا قام كما قال

فَلَوْ أَنَّ الأَطِبَّا كَانُ حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الأَطِبَّاءِ الأُسَاةُ (١)

فلو بني على الضم لالتبس بالجمع في بعض اللغات فعدل عن الضم مخافة الالتباس والكسر لما ذكرناه فلم يبق الا الفتح فبنى عليه ، وقوله «الا ان يعترضه مايوجب سكونه او ضمه فالسكون عند الاعلال اولحوق بعض الضمائر » اما عند الاعلال فنحو غزا ورمى ونحوهما مما اعتلت لامه من الافعال الماضية والاصل غزو ورمى فتحركت الواو والياء وقبلهما مفتوح فقلبتا الفين لان الالف لاتكون الاساكنة فهذا معنى قوله عند الاعلال واما «لحوق بعض الضمائر » فيريد ضمير الفاعل البارز نحو ضربت وضربنا وضربت وضربتما وضربتم فان لام الفعل تسكن عند اتصاله به وذلك لئلا يتوالى في الكلمة الواحدة أربع حركات لوازم نحو قولك

---

(١) هذا البيت لم يعزه احد الى قائل . وقد رواه جماعة هكذا .

فلو ان الاطبا كان حولي وكان مع الاطباء الشفاة

وذكروا له بيتا ثانيا وهو

اذن ما اذهبوا ألما بقلبي وان قيل الشفاة هم الاساة

والطب ـ بالكسر ـ الحذق والطبيب في اللغة الحاذق والاساة جمع آس كقضاة وغزاة في جمع قاض وغاز وكذلك الشفاة جمع شاف وقوله «اذن ما أذهبوا الخ » جواب لو التي في البيت الاول . والاستشهاد في البيت عند قوله « كان » بضم النون حيث استغنى بهذه الضمة عن واو الضمير والاصل كانوا حولي فحذفت الواو وبقيت الضمة دليلا عليها. قال الفراء «ليست العرب تهاب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ماقبلها مكسورا من ذلك قوله تعالى (اكرمن . أهانن) في سورة الفجر وقوله (أتمدونن بمال) وقوله (المناد . الداع) وهو كثير يكتفى من الياء بكسر ماقبلها ومن الواو بضمة ماقبلها ومثل قوله (سندع الزبانية . ويدع الانسان) وما أشبهه وقد تسقط العرب الواو وهي واو جمع اكتفاء بالضمة قبلها فقالوا في ضربوا قد ضرب وفي قالوا قد قال ـ بضم الباء واللام ـ وهي في هوازن وعلياء قيس انشدني بعضهم ٭ اذا ماشاء ضروا من أرادوا ٭ وأنشدني بعضهم ٭ فلو ان الاطبا كان حولي ٭ وتفعل ذلك في ياء التأنيث من تحت كقول عنترة ٭

إن العدو لهم اليك وسيلة ان يأخذوك تكحلي وتخضب

يحذفون الياء وهي دليل على الانثى اكتفاء بالكسرة » اه وكلام الشارح هنا والفراء يدل على ان هذا الحذف لغة للعرب وليس من قبيل الضرورة لكن الرضى صرح بأن هذا من ضرورة الشعر . هذا وفي البيت شاهد آخر عند قوله « الاطبا » وهو قصر الممدود فانه جاء به في اول البيت مقصورا وفي آخره ممدودا وأصله المدلان الاصل في طبيب أن يجمع على طبباء كشريف وشرفاء الا أنه اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد فاستثقلوا اجتماعهما فنقلوه من فعلاء الى أفعلاء فصار أطبباء فاستثقلوا ايضا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد فنقلوا كسرة الباء الى الطاء وأدغموا

ضربت لولم تسكن وقولنا لوازم تحرز من ضمير المفعول نحو ضربك وضربه لان ضمير المفعول يقع كالمنفصل من الفعل وقد تقدم الكلام على ذلك وعلة اختصاص السكون بالآخر: واما ضمه فعند اتصاله بالواو التي هي ضمير جماعة الفاعلين المذكرين نحو ضربوا وكتبوا لان الواو هنا حرف مدلا يكون ماقبلها الا مضموما «فان قيل» وقد يقال رموا وغزوا فيكون ماقبلها مفتوحا قيل الاصل رميوا وغزووا فتحركت الياء والواو وانفتح ماقبلهما فقلبتا الفين ثم وقعت الواو التي هي ضمير الفاعل بعدها فحذفت الالف لالتقاء الساكنين و بقيت الفتحة قبلها تدل على الالف المحذوفة فالفتح في الافعال الماضية هو الاصل والاسكان والضم عارض فيها لما ذكرنا فاعرفه ،

ومن اصناف الفعل المضارع

«فصل» قال صاحب الكتاب « وهو مايعقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء وذلك قولك للمخاطب أو الغائبة تفعل وللغائب يفعل وللمتكلم أفعل وله اذا كان معه غيره واحدا او جماعة نفعل وتسمى الزوائد الاربع ويشترك فيه الحاضر والمستقبل واللام في قولك ان زيدا ليفعل مخلصة للحال كالسين أوسوف للاستقبال وبدخولهما عليه قد ضارع الاسم فاعرب بالرفع والنصب والجزم مكان الجر »

قال الشارح : هذا القبيل من الافعال يسميه النحويون المضارع ومعنى المضارع المشابه يقال ضارعته وشابهته وشاكلته وحاكيته اذا صرت مثله واصل المضارعة تقابل السخلين على ضرع الشاة عند الرضاع يقال تضارع السخلان اذا اخذ كل واحد بحلمة من الضرع ثم اتسع فقيل لكل مشتبهين متضارعان فاشتقاقه اذا من الضرع لا من الرضع والمراد انه ضارع الاسماء اى شابهها بما في اوله من الزوائد الاربع وهى الهمزة والنون والتاء والياء نحو اقوم ونقوم وتقوم ويقوم فاعرب لذلك وليست الزوائد هي التي اوجبت له الاعراب وانما لما دخلت عليه جعلته على صيغة صار بها مشابها للاسم والمشابهة اوجبت له الاعراب «فان قيل» فمن اين اشبه الاسم فالجواب من جهات (احدها) انا اذا قلنا زيد يقوم فهو يصلح لزماني الحال والاستقبال وهو مبهم فيهما كما انك اذا قلت رأيت رجلا فهو لواحد من هذا الجنس مبهم فيهم ثم يدخل على الفعل مايخلصه لواحد بعينه ويقصره عليه نحو قولك زيد سيقوم وسوف يقوم فيصير مستقبلا لاغير بدخول السين وسوف كما انك اذا قلت رأيت الرجل فأدخلت على الواحد المبهم من الاسماء الالف واللام قصراه على واحد بعينه فاشتبها بتعيينهما ما دخل عليهما من الحروف بعد وقوعهما اولا مبهمين (ومنها) انه يقع في مواقع الاسماء ويؤدى معانيها نحو قولك زيد يضرب كما تقول زيد ضارب وتقول في الصفة هذا رجل يضرب كما تقول هذا رجل ضارب فقد وقع الفعل هنا موقع الاسم والمعنى فيهما واحد (والثالث) انها تدخل عليه لام التأكيد التي هي في الاصل الاسم لانها في الحقيقة لام الابتداء نحو قولك ان زيدا ليقوم كما تقول ان زيدا لقائم ولا يجوز دخولها على الماضي لبعد ما بينه وبين الاسم فلا يقال ان زيدا لقام على معنى هذه اللام فلما ضارع الاسم من هذه الاوجه اعرب لمضارعة المعرب واعرابه بالرفع والنصب والجزم ولا جر فيه كما لاجزم في الاسماء وهذا معنى قوله « والجزم مكان الجر » وسنذكر علة ذلك بعد فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو اذا كان فاعله ضميرا اثنين اوجماعة او مخاطب مؤنث لحقته معه فى حال الرفع نون مكسورة بعد الالف مفتوحة بعد أختيها كقولك هما يفعلان وأنتما تفعلان وهم يفعلون وأنتم تفعلون وأنت تفعلين وجعل فى حال النصب كنغير المتحرك فقيل لن يفعلا ولن يفعلوا كما قيل لم يفعلا ولم يفعلوا ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الامثلة اعني يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين ليست تثنية الفعل ولا جمعا له فى الحقيقة لان الافعال لاتثني ولا تجمع لان الغرض من التثنية والجمع الدلالة على الكثرة ولفظ الفعل يعبر به عن القليل والكثير فلم تكن حاجة الى التثنية والجمع وذلك نحو قولك قام زيد وضرب زيد عمرا فيجوز أن يكون قد قام مرة ويجوز أن يكون قد قام مرارا وكذلك الضرب ولو وجبت تثنية الفعل او جمعه اذا أسند الى فاعلين او جماعة لجازت تثنيته اذا اسند الى واحد وتكرر الفعل منه فكان يقال قاما زيد وقاموا زيد وذلك فاسد فأذا كان الفعل نفسه لايثنى ولا يجمع فالتثنية فى قولك يفعلان والجمع فى قولك يفعلون انما هى للفاعل لا للفعل والالف فى قولك يضربان اسم وهى ضمير الفاعل وليست كالالف فى الزيدان لان الالف فى الزيدان حرف وهى فى يضربان اسم وكذلك الواو فى يضربون ونحوه انما هى ضمير الفاعل وليست كالواو فى الزيدون لان الواو فى الزيدون حرف وهى فى يضربون اسم وكذلك الياء فى تضربين وكان سيبويه يذهب الى ان هذه الحروف لها حالتان حال تكون فيها اسماء وذلك اذا تقدمها ظاهر نحو قولك الزيدان قاما والزيدون قاموا فلالف فى قاما اسم وهو ضمير والواو فى قاموا اسم وهو ضمير واذا قلت قاما الزيدان فالالف فى قاما علامة مؤذنة بان الفعل لاثنين وكذلك الواو فى الزيدون قاموا اسم لانه ضمير الفاعل واذا قلت قاموا الزيدون فالواو حرف وعلامة مؤذنة بان الفعل لجماعة وعلى ذلك يحمل قولهم اكلوني البراغيث ومنه قوله

يلومونني فى اشتراء النخيـــيل قومى فكلهمُ يعذلُ (١)

ونظير ذلك نون جماعة المؤنث اذا قلت الهندات قمن فالنون ضمير فاذا قلت قمن الهندات فالنون حرف مؤذن بان الفعل لمؤنث بمنزلة التاء فى قامت هند ومنه قول الفرزدق

ولـكنْ دِيافيٌّ أبوه وأُمُّـهُ بحَوْرانَ يَعصِرْنَ السَّليطَ أقارِبُهْ (٢)

وكان ابو عثمان المازنى وجماعة من النحويين يذهبون الى أن الالف فى قاما ويقومان حرف مؤذن بأن الفعل لاثنين والواو فى قاموا ويقومون حرف مؤذن بأن الفعل لجماعة وانك اذا قلت الزيدان قاما والزيدون قاموا فالفاعل ضمير مستتر في الفعل كما كان كذلك فى الواحد من نحو زيد قام الا ان مع الواحـد لايحتاج الي علامة اذ قد علم ان الفعل لايخلو من فاعل فاما اذا كان لاثنين أو جماعة افتقر الى علامة اذليس من الضرورة أن يكون الفعل لا كثر من واحد والصحيح المذهب الاول وهو رأى سيبويه لانك اذا قلت الزيدان قاما فقدحلت هذه الالف محل غلامهما اذا قلت الزيدان قام غلامهما

(١) شرحنا هذا البيت شرحا مستفيضا في باب الضمائر فانظره (ج ٣ ص ٨٧)

(٢) قد مضى قولنا في هذا البيت (ج ٣ ص ٨٩) وافضنا في شرحه فذكرنا كل مايتعلق به فانظره هناك

فلما حلت محل مالا يكون الا اسما قضى بأنها اسم فأما الياء فى اضربي واخرجي ونحوذلك فأنها اسم ايضا وهو ضمير فاعل مؤنث وكثير من النحويين يذهبون الى انها حرف علامة تأنيث والفاعل مستكن كما كان فى المذكر كذلك نحو قم واذهب والصحيح المذهب الاول لانها تسقط فى حال التثنية نحو اضربا واخرجا ولو كانت علامة لم تسقط بضمير التثنية كما لم تسقط فى قامتا وضربتا والنون لحقت علامة للرفع في هذه الامثلة الخمسة وجعلوا سقوطها علامة للجزم والنصب محمول عليه كما حمل النصب على الجر فى تثنية الاسماء وجمعها لان الجر والجزم نظيران وهذا معنى قوله وجعل فى حال النصب كنظير المتحرك يريد بنظير المتحرك المجزوم فان قيل ولم كان اعراب هذه الافعال بالحروف قيل المقتضى لاعراب هذه الافعال قبل اتصال هذه الضمائر بها موجود قائم فوجب اعرابها لذلك وكان حرف الاعراب من هذه الافعال قد تعذر تحمله حركات الاعراب لاشتغاله بالحركات التي يقتضيها مابعده الا ترى أن الالف فى نحو يضربان لايكون ما قبلها الا مفتوحا فلا يمكن اعرابه لانك لو اعربته ومن جملة الاعراب الجزم الذى هو سكون فكان يلتقى ساكنان فكان يؤدى الى حذف الالف التى هى ضمير الفاعل فكانت الالف ايضا تنقلب واوا فى حال الرفع لانضمام ماقبلها وكذلك الواو كان يلزم أن تسقط فى الجزم فلما نبا حرف الاعراب عن تحمل حركات الاعراب ولم يمكن أن تكون فى هذه الحروف التى هى ضمائر لانها اجنبية فى الحقيقة من الفعل فجعل مابعدها وهو النون اذ كان الفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل واذا كان ضميرا متصلا اشتد اتصاله بالفعل وامتزاجه به فلم يعتد به فصلا وانما خصت النون بذلك لانها اقرب الحروف الى حروف المد واللين وكانت مكسورة مع ضمير الاثنين نحو يضربان وتضربان وذلك لالتقاء الساكنين كما كان كذلك فى تثنية الاسماء لافرق بينها وكانت مع الواو والياء فى مثل يضربون وتضربين مفتوحة لثقل الكسرة بعد الياء والواو كما كان كذلك فى الجمع نحو الزيدون والعمرين فأذا قلت يضربان وتضربان ويضربون وتضربون وتضربين كان مرفوعا لامحالة ولا تحذف هذه النون الا لجزم ونصب ولا تثبت الا لرفع فاما ما أنشده ابو الحسن من قول الشاعر

لولا فوارسُ من نُعْمٍ وأُسْرَتِهِمْ   يومَ الصُّلَيْفاءِ لم يُوفُونَ بالجارِ (١)

---

(١) هذا البيت انشده الاخفش والفارسى وابن عصفور وغيرهم ولم يعزه احد الى قائل ، وقد انشد ابن عصفور مع هذا الشاهد شاهدا آخر هو قول الشاعر .

وأمسوا بها ليل لو أقسموا   على الشمس حولين لم تطلع

برفع « تطلع » وقال . حكم لم بدلا من حكمها بحكم ما لما كانت نافية مثلها فرفع المضارع بعدها كما يرفع بعد ما » اه وقال التبريزى تبعا لابن جنى . « وقد لا تجزم لم حملا على لا » وقال ابن مالك ان رفع المضارع بعد لم لغة لا ضرورة ذكره صاحب مغنى اللبيب . هذا ورواية البيت كما فى الشرح تخالف روايته فى كثير من الكتب فقد رووه هكذا .

لولا فوارس من ذهل واسرتهم   يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

وقوله « فوارس » هو جمع فارس شاذ و ذهل ـ بضم الذال المعجمة ـ اسم لقبيلتين احداهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة وهما من ربيعة ، وروى « من جرم » وهو بفتح الجيم قبيلة ايضا . ونعم فى رواية الشرح

فشاذ فسبيله عندنا على تشبيه لم بلا ومثله قول الآخر

أن تَهْبِطِنَ بلادَ قومٍ يرتعون من الطَّلاح (١)

فهذا على تشبيه أن بما المصدرية وهذا طريق الكوفيين فأما البصريون فيحملونه واشباهه على انها المخففة من الثقيلة وتخفيفها ضرورة والضمير فيها ضمير الشأن والحديث والمراد انه تهبطين فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا اتصلت به نون جماعة المؤنث رجع مبنيا فلم تعمل فيه العوامل لفظا ولم تسقط كما لا تسقط الالف والواو والياء التى هى ضمائر لانها منها وذلك قولك لم يضربن ولن يضربن و يبنى أيضا مع

تحريف من ذهل. وقوله « واسرتهم » يروى مرفوعا بالعطف على فوارس ومجرورا بالعطف على ذهل وقوله « الصليفاء » فان الذى رواه الشارح بالعين المهملة وهو اسم موضع كانت به وقعة لهم ذكره ياقوت. وروى غير الشارح بالفاء الموحدة ويوم الصليفاء لهوازن على فزارة وعبس واشجع ولم يذكر ياقوت الصلفاء ولا الصليفاء فتدبر والله يرشدك

(١) هذا البيت انشده الفراء عن القاسم بن معن قاضى الكوفة. وقبله :

انى زعيم يا نويـ ـقة ان سلمت من الرزاح

والاستشهاد فى قوله « ان تهبطين » حيث لم يحذف النون للنصب وهذا محمول على تشبيه ان المصدرية بما المصدرية أو بان المخففة من الثقيلة على خلاف فى هذا بين الكوفيين والبصريين وقد اشار اليه الشارح. ومثل البيت المستشهد به قول الشاعر :

يا صاحبى فدت نفسى نفوسكما ... وحيثما كنتما لاقيتما رشدا

ان تحملا حاجة لى خف محملها ... وتصنعا نعمة عندى بها ويدا

ان تقرآن على اسماء ويحكما ... منى السلام والا تشعرا احدا

ومثله ايضا قول ابن الدمينة .

ولى كبد مقروحة من يبيعنى ... بها كبدا ليست بذات قروح

ابى الناس ويح الناس ان يشترونها ... ومن يشترى ذا علة بصحيح

ومثلهما ايضا قول الآخر .

اذا كان امر الناس عند عجوزهم ... فلابد ان يلقون كل يباب

فقول الاول « أن تقرآن » وقول ابن الدمينة « أن يشترونها » وقول الثالث « أن يلقون » كل هذا كقوله فى بيت الشاهد « أن تهبطين » قال ابن جنى ، « سألت أبا على رحمه الله عن قول الشاعر ✽ أن تقرآن على أسماء ويحكما ✽ فقال هي مخففة من الثقيلة كانه قال أنكما تقرآن إلا أنه خفف من غير تعويض . وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد ابن يحيي قال . شبه أن بما فلم يعملها كما لا يعمل ما وهذا مذهب البغداديين. وفى هذا بعد . وذلك أن أن لا تقع اذا وصلت حالا أبدا . أنما هي للمضى أو للاستقبال نحو سرنى أن قام و يسرنى أن يقوم ولا تقول يسرنى أن يقوم وهو فى حال القيام. وما اذا وصلت بالفعل وكانت مصدرا فهى للحال أبدا نحو قولك ما تقول حسن . فيبعد تشبيه واحدة منهما بالاخرى وكل واحدة منهما لا تقع موقع صاحبتها . قال أبو على . وأولى أن المخففة من الثقيلة الفعل بلا عوض ضرورة وهذا على كل حال وان كان فيه بعض الضعف . أسهل مما أرتكبه الكوفيون » اهو قال فى موضع آخر . « سألت أبا على عن أثبات النون فى تقرآن بعد ان فقال : ان مخففة من الثقيلة وأولاها الفعل بلا فصل ضرورة فهذا أيضا من الشاذ عن القياس والاستعمال جميعا الا أن الاستعمال اذا ورد بشىء أخذ به وترك القياس لان السماع يبطل القياس . قال ابو على : لان الغرض فيما ندونه من هذه الدواوين ونقننه من هذه القوانين أنما هو ليلحق من ليس من اهل اللغة بأهلها ويستوى من ليس بفصيح ومن هو فصيح : فاذا ورد السماع بشىء لم يبق غرض مطلوب وعدل عن القياس الى السماع » اه

النون المؤكدة كقولك لا تضربن ولا تضربن ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه النون تلحق آخر الفعل علامة للجمع والضمير في نحو قولك الهندات قمن ويقمن وعلامة للجمع مجردة من الضمير في نحو قمن الهندات على ماتقدم شرحه فاذا تقدم الظاهر كانت النون اسما وضميرا واذا تقدم الفعل كانت حرفا مؤذنا بانه لجماعة مؤنثة الا انها « اذا اتصلت بفعل مضارع أعادته مبنيا على حاله الاول من البناء على السكون » وان كانت العلة الموجبة للاعراب وهي المضارعة قائمة موجودة حملا له على الفعل الماضي من نحو جلست وضربت فكما أسكن ماقبل الضمير وهو لام الفعل كذلك أسكن في المضارع تشبيها له به لانه فعل كما انه فعل وآخره متحرك كما ان آخر فعل متحرك قال سيبويه وليس ذلك فيها بأبعد اذ كانت هي وفعل شيئا واحدا من يفعل اذ جاز فيها الاعراب حين ضارعت الاسماء وليست باسماء يعني انه ليس حمل المضارع في تسكين آخره على الماضي وهما حقيقة واحدة من جهة الفعلية بأبعد من حمل الافعال المضارعة على الاسماء في الاعراب وهما حقيقتان مختلفتان وتفتح هذه النون لانها نون جمع كما تفتح نون الجمع في قولك الزيدون والعمرون فاذا قلت هن يضربن كان الفعل في محل رفع واذا قلت لن يضربن كان في موضع نصب واذا قلت لم يضربن كان في محل مجزوم وذلك لان موجب الاعراب موجود وذلك لان المضارعة قائمة وانما وجد مانع منه فحكم على محله بالاعراب « ولا تسقط هذه النون لجزم ولا لنصب كما سقطت تلك النون لانها ضمير كالواو في يضربون والالف في يضربان » فكما لا تسقط الواو والالف هناك كذلك لا تسقط ههنا قال الله تعالى (الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح) فأثبت النون لانها ضمير وليست علامة رفع كالتي في لم يضربوا ولن يضربوا ونظير هذه النون في بناء الفعل عند اتصالها به نون التأكيد الخفيفة والثقيلة في نحو « والله ليقومن وليضربن وليقومن وليضربن » وذلك من قبل ان الاصل في الافعال ان تكون مبنية وانما أعرب منها ما أعرب للشبه بالاسم فاذا دخلت عليها نون التأكيد أكدت معني الفعلية ومكنته فغلب جانب الفعل وبعد من الاسم فعاد الى أصله ونحوه مالا ينصرف انما منع من الصرف لشبه الفعل فاذا دخلت عليه الالف واللام أو أضيف بعد من الفعل وتمكنت فيه الاسمية فعاد الى أصله من دخول الجر والتنوين اللذين كانا له في الاصل هذا مع ما في التركيب من الخروج عن التمكن وسيوضح أمر ذلك في الحروف ان شاء الله ،

ذكر وجوه اعراب المضارع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى الرفع والنصب والجزم وليست هذه الوجوه بأعلام على معان كوجوه اعراب الاسم لان الفعل في الاعراب غير أصيل بل هو فيه من الاسم بمنزلة الالف والنون من الالفين في منع الصرف ومارتفع به الفعل وانتصب والجزم غير ما استوجب به الاعراب وهذا بيان ذلك ، ﴾

قال الشارح : لما وجب للافعال المضارعة ان تكون معربة بالحمل على الاسماء والشبه لها وكان الاعراب جنسا تحته أنواع كان القياس ان يدخلها جميع أنواعه من الرفع والنصب والجر كما كان في الاسم كذلك الا ان الجر امتنع من الافعال لامرين (احدهما) ان الجر يكون بأدوات يستحيل دخولها على الفعل وهي حروف

الجر

الجر والاضافة فحروف الجر لها معان من التبعيض والغاية والملك وغير ذلك مما لا معنى له في الافعال وأما الاضافة فالغرض بها التعريف أو التخصيص والافعال في غاية الابهام والتنكير فلا يحصل بالاضافة اليها تعريف ولا تخصيص فلم يكن في الاضافة اليها فائدة (الامر الثاني) ان الفعل يلزمه الفاعل ولا يفارقه والمضاف اليه داخل في المضاف ومن تمامه وواقع موقع التنوين منه ولا يبلغ من قوة التنوين ان يقوم مقامه شيا آن قويان « فان قيل » على الوجه الاول كان الجر لا يكون الا بأدوات يستحيل دخولها على الافعال فكذلك الرفع والنصب في الاسماء انما هما للفاعل والمفعول ولا يكونان الا بالافعال وحروف يستحيل دخولها على الافعال ومع ذلك فقد دخلا الافعال على غير ذينك الحدين بأدوات غير أدواتهما في الاسماء فهلا كان الجر كذلك يدخل الافعال على غير منهاجه في الاسماء وبأدوات غير ادواته في الاسماء فالجواب ان الرفع والنصب في الاسماء الاصل فيهما ان يكونا للفاعلين والمفعولين وقد يكونان لغيرهما على سبيل الشبه بهما ويكون لهما أدوات مجازية ولا يصير المرفوع بها فاعلا حقيقة ولا المنصوب مفعولا حقيقة وذلك في نحو كان زيد قائما ألا ترى ان زيدا ههنا ليس بفاعل وقع منه فعل ولا قائما مفعول وقع به فعل وانما ذلك على سبيل التشبيه اللفظي وكذلك ان زيدا قائم مشبهان بالفاعل والمفعول وكذلك المبتدأ والخبر يرفعان على التشبيه بالفاعل وعاملهما معنى غير لفظ وليس كذلك الجر فانه لا يكون الا بحروف الجر أو بالاضافة فلما كان الرفع والنصب قد توسع فيهما في الاسماء وجاآ على غير منهاج الفاعل والمفعول على سبيل التشبيه جاز ان يكونا في الافعال المشابهة للاسماء وجعل لهما أدوات غير أدوات الاسماء ولم يكن الجر كذلك لان أدواته في الاسماء على منهاج واحد لا تختلف فلما لم يتسعوا فيه اتساعهم في الرفع والنصب امتنع دخوله في الافعال ولم يجعل له أدوات غير تلك الادوات فجعل الجزم فيها مكانه وساغ دخوله عليها اذ كان حذفا وتخفيفا اذ الافعال ثقيلة فلذلك صار اعراب الافعال ثلاثة رفعا ونصبا وجزما وقوله « وليست هـذه الوجوه باعلام على معان كوجوه اعراب الاسم » يعني ان الاعراب في الاسم انما كان للفصل بين المعاني فكل واحد من أنواعه أمارة على معنى فالرفع علم الفاعلية والنصب علم المفعولية والجر علم الاضافة وليس في الافعال كذلك وانما دخل فيها لضرب من الاستحسان ومضارعة الاسم ولم يدل الرفع فيها على معنى الفاعلية ولا النصب على معنى المفعولية كما كان في الاسماء كذلك وقوله « بل هو فيه من الاسم بمنزلة الالف والنون من الالفين في منع الصرف » يعني ان منزلة دخول الاعراب في الافعال المضارعة بمنزلة الالف والنون في سكران وعطشان لان الالف والنون انما منعتا الصرف لشبههما بألفي التأنيث في نحو بيضاء وحمراء وان كان منع الصرف في الفي التأنيث انما هو للتأنيث ولزومه وليس منع الصرف في نحو سكران وعطشان كذلك بل بالحمل على الفي التأنيث كما كان دخول الاعراب في الاسماء لحاجة الاسماء اليه في الفصل بين المعاني وفي الافعال على غير هذا المنهاج وقوله « وما ارتفع به الفعل وانتصب وانجزم غير ما استوجب به الاعراب » يريد ان الرفع فيه بعامل وهو وقوعه مع الاسم والنصب بالنواصب والجزم بالجوازم فاما الاعراب فيه وهو استحقاقه لدخول هذه الانواع عليه فبالمضارعة فاعرف الفرق بين موجب الرفع وغيره من أنواع الاعراب وبين موجب الاعراب نفسه ولا تغلط وسيوضح أمر العوامل بعد ان شاء الله تعالى ،

المرفوع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو فى الارتفاع بعامل معنوي نظير المبتدإ وخبره وذلك المعنى وقوعه بحيث يصح وقوع الاسم كقولك زيد يضرب رفعته لان مابعد المبتدإ من مظان صحة وقوع الاسماء وكذلك اذا قلت يضرب الزيدان لان من ابتدأ كلاما منتقلا الى النطق عن الصمت لم يلزمه ان يكون أول كلمة يفوه بها اسما أوفعلا بل مبدأ كلامه موضع خيرة فى أى قبيل شاء ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان عامل الرفع فى الفعل المضارع المرفوع انما هو وقوعه موقع الاسم وموجب الاعراب مضارعة الاسم فيهما غيران والمعنى بوقوعه موقع الاسم انه يقع حيث يصح وقوع الاسم الاترى انه يجوز ان تقول يضرب زيد فترفع الفعل اذ يجوز ان تقول اخوك زيد لانه موضع ابتداء كلام وليس من شرط من اراد كلاما ان يكون اول ماينطق به فعلا أو اسما بل يجوز ان يأتى فيه بايهما شاء ولذلك قال «هو موضع خيرة» اى كان المتكلم بالخيار ان شاء أتى بالاسم وان شاء أتى بالفعل هذا مذهب سيبويه وقد توهم ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب ان مذهب سيبويه ان ارتفاعه بمضارعة الاسم ولم يعرف حقيقة مذهبه وتبعه على ذلك جماعة من اصحابه والصحيح من مذهبه ان اعرابه بالمضارعة ورفعه بوقوعه موقع الاسم على ما ذكرنا وذهب جماعة من البصريين الى ان العامل فى الفعل المضارع الرفع انما هو تعريه من العوامل اللفظية مطلقا وذلك ضعيف لان التعرى عدم العامل والعامل ينبغى ان يكون له اختصاص بالمعمول والعدم نسبته الى الاشياء كلها نسبة واحدة لا اختصاص له بشيء دون شيء فلا يصح ان يكون عاملا وزعم الفراء من الكوفيين ان العامل فيه الرفع انما هو تجرده من النواصب والجوازم خاصة وهو ايضا ضعيف لامرين (احدهما) انه تعليل بالعدم المحض وقد افسدناه (والثانى) أن ماقاله يقضى بان اول احوال الفعل المضارع النصب والجزم والامر بعكسه وذهب الكسائى منهم ايضا الى ان العامل فيه الرفع ما فى اوله من الزوائد الاربع قال لانه قبلها كان مبنيا وبها صار مرفوعا فأضيف العمل اليها ضرورة اذ لاحادث سواها وهو قول واه ايضا لان حرف المضارعة اذا دخل الفعل صار من نفس الفعل كحرف من حروفه وجزء الشيء لايعمل فى باقيه لانه يكون عاملا فى نفسه ووجه ثان ان الناصب يدخل عليه فينصبه والجازم يجزمه وحروف المضارعة موجودة فيه فلو كانت هى العاملة الرفع لم يجز ان يدخل عليها عامل آخر كما لم يدخل ناصب على جازم ولا جازم على ناصب «فان قيل» فانت قد تقول ان لم يفعل فلان كذا وكذا فعلت كذا وكذا فتدخل حرف الشرط على لم وهى جازمة مثله وغلب احدهما على الآخر فكذلك حرف المضارعة يعمل الرفع فى الفعل فاذا دخل عليه ناصب او جازم غلب فصار العمل له فالجواب ان الفرق بينهما ان ان الشرطية بطل عملها بعامل بعدها لقربه من المعمول وفيما نحن فيه يبطل العمل بعامل قبله وكلاهما لفظى فبان الفرق بينهما « فان قيل » فاذا قلتم انه يرتفع بوقوعه موقع الاسم فما بالكم ترفعونه بوقوعه موقع مرفوع ومنصوب ومخفوض فى قولك زيد يضرب وظننت زيدا يضرب ومررت بزيد يضرب وهلا اختلف اعراب الفعل بحسب اختلاف اعراب الاسم الواقع موقعه فالجواب ان عامل الرفع فى الفعل انما هو وقوعه بحيث يصح وقوع الاسم وذلك شيء واحد لايختلف واما اختلاف اعراب الاسم فبحسب اختلاف عوامله وعوامل الاسم لاتأثير لها فى الفعل فلا يختلف اعراب الفعل باختلافها «فان قيل» ولم كان وقوعه موقع الاسم

يوجب

يوجب له الرفع دون غيره من نصب او جزم قيل من قبل ان وقوعه موقع الاسم ليس عاملا لفظيا فأشبه الابتداء الذي ليس بعامل لفظي فعمل مثل عمله فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم كاد زيد يقوم وجعل يضرب وطفق يأكل الاصل فيه ان يقال قائما وضاربا وآكلا ولكن عدل عن الاسم الى الفعل لغرض وقد استعمل الاصل فيمن روى بيت الحماسة ٭ فأبت الى فهم وما كدت آئبا ٭ ﴾

قال الشارح : كان صاحب الكتاب لما قرر ان الفعل يرتفع بوقوعه موقع الاسم اعترض على نفسه بقولهم « كاد زيد يقوم وجعل يضرب وطفق يأكل » فان هذه الافعال مرتفعة في هذه المواضع ولا يستعمل الاسم فيها فلا يقال كاد زيد قائما وطفق آكلا ولا جعل ضاربا ثم اجاب عن ذلك بان قال « الاصل في كاد زيد يقوم ان يقال قائما وفي جعل يضرب ضاربا وفي طفق يأكل آكلا وانما عدل عن الاسم الى لفظ الفعل لغرض » وذلك الغرض ارادة الدلالة على قرب زمن وقوعه والالتباس به فاذا قلت كدت افعل كأنك قلت مقاربا لفعله آخذا في أسباب الوقوع فيه ولست بمنزلة من لم يتعاطه بل قربت من زمنه حتي لم يبق بينك و بينه شيء الا مواقعته وهذا معنى لا يستفاد من لفظ الاسم والذي يدل على صحة ذلك انك تحكم علي موضع هذه الافعال بالاعراب فتقول هى في محل نصب والمراد انها واقعة موقع مفرد حقه أن يكون منصوبا و نظير ذلك عسى نحو قولك عسى زيد أن يقوم والتقدير عسى زيد القيام وان كان المصدر غير مستعمل ونظائر ذلك كثيرة فأما بيت الحماسة

فأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آئِباً ... وكم مثلِها فارقتُها وهْيَ تَصْفِرُ (١)

---

(١) البيت من أبيات لتأبط شرا . و كان بنو لحيان من هذيل قد أخذوا عليه طريقه وقد وجدوه عند جبل يشتار عسلا فقالوا له . استأسر فكره أن يفعل ثم صب ما معه من العسل على الصخر ووضع صدره عليه حتى انتهى إلى الارض من غير طريق فنجا منهم . وأول هذه الابيات

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده ... أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا ... به الخطب الاوهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حول ... اذا سد منه منخر جاش منخر

ثم يقول :

أقول للحيان وقد صفرت لهم ... وطابى ويومى ضيق الحجر معور
هما خطتا اما اسار ومنة ... واما دم والقتل بالحر أجدر
وأخرى أصادى النفس عنها وأنها ... لمورد حزم ان فعلت ومصدر
فرشت لها صدرى فزل عن الصفا ... به جؤجؤ عبل ومتن مخصر
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا ... به كدحة والموت خزيان ينظر

فابت الى فهم (البيت)

والاستشهاد في قوله « وما كدت آيبا » فان الاصل في خبر كاد الاسم المفرد ولكنه رفض في الاستعمال. قال ابن جني: « استعمل الاسم الذى هو الاصل المرفوض في الاستعمال موضع الفعل الذى هو فرع وذلك ان قولك كدت اقوم اصله كدت

فالبيت لتأبط شرا و يروى ولم أك ا آئبا فمن قال ولم أك آئبا لم يكن فيه شاهد ولا شذوذ والمراد ولم اك آئبا فى نظرهم لانهم كانوا قد احاطوا به ومن روى وما كدت آئبا وهى الرواية الصحيحة المختارة فالشاهد انه استعمل الاسم الذى هو الاصل المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذى هو فرع وذلك أن قولك كدت اقوم اصله كدت قائما والمعنى وما كدت أؤوب الى اهلى وهم بنو فهم لانه احيط بى وأشفيت على التلف وقاربت أن لا أرجع اليهم ومثله فى مراجعة الاصل المرفوض قوله

أَكْثَرْتَ فى العَذْلِ مُلِحًّا دَائِمَاً لاتُكْثِرَنْ إِنِّى عَسَيْتُ صائِمَا (١)

ومن ذلك عسى الغوير ابؤسا فاستعمل الاسم موضع الفعل ووجه ثان فى ارتفاع الفعل بعد كاد أن الاصل فى كاد زيد يقوم زيد يقوم فارتفع الفعل بوقوعه موقع الاسم فى خبر المبتدأ ثم دخلت كاد لمقاربة الفعل ولم يكن لها عمل فى الفعل فبقى على حاله من الرفع،

قائما ولذلك ارتفع المضارع فاخرجه الشاعر على اصله المرفوض كما يضطر الشاعر الى مراجعة الاصول عن مستعمل الفروع نحو صرف مالا ينصرف واظهار التضعيف وتصحيح المعتل وماجرى مجرى ذلك وهذه الرواية الصحيحة فى البيت والمعنى عليها البتة ألا ترى أن معناه فابت وما كدت اووب كقولك سلمت وما كدت اسلم وكذلك كل مايلى هذا الحرف من قبله ومن بعده يدل على ماقلناه وا كثر النـاس يروى : « ولم أك آيبا » ومنهم من يروى « وما كنت آيبا » والصواب الرواية الاولى اذلا معنى هنا لقولك وما كنت ولا لقولك ولم أك . وهذا واضح » اه

(١) نسب قوم هذا البيت الى رؤبة بن العجاج وقال البغدادى « ولم اجده فى ديوان رجزه » والشاهد فيه قوله « صائما » حيث راجع الاصل المرفوض فى الاستعمال وجاء بخبر عسى اسما مفردا ، قال ابن هشام « طعن فى هذا البيت عبد الواحد الطراح فى كتابه بغية الآمل ومنية السائل فقال هو بيت مجهول ولم ينسبه الشراح الى احد فسقط الاحتجاج به . ولو صح ماقاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتا من كتاب سيبويه فان فيه الف بيت قد عرف قائلوها وخمسين بيتا مجهولة القائلين . والشاهد فى قوله صائما فانه اسم مفرد جىء به خبرا لعسى . كذا قالوا والحق خلافه وان عسى هنا فعل تام خبرى لا فعل ناقص انشائى يدلك على انه خبرى وقوعه خبرا لان ولا يجوز بالاتفاق ان زيدا هل قام وان هذا الكلام يقبل التصديق والتكذيب وعلى هذا فالمعنى انى رجوت ان اكون صائما وصائما خبر لكان وان والفعل مفعول لعسى وسيبويه يجيز حذف ان والفعل اذا قويت الدلالة على المحذوف الا ترى انه قدر فى قوله « من لد شولا » من لدان كانت شولا . ومن وقوع عسى فعلا خبريا قوله تعالى (هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا) الا ترى ان الاستفهام طلب فلا يدخل على الجملة الانشائية وان المعنى قد طمعتم ان لا تقاتلوا ان كتب عليكم القتال . ومما يحتاج الى النظر قول القائل عسى زيدان يقوم فانك ان قدرت عسى فيه فعلا انشائيا كما قاله النحويون اشكل اذ لا يسند فعل الانشاء الا الى منشئه وهو المتكلم كبعت واشتريت واقسمت وقبلت وايضا فمن المعلوم ان زيدا لم يترج وانما المترجى المتكلم وان قدرته خبرا كما فى البيت والآية فليس المعنى على الاخبار ولهذا لا يصح تصديق قائله ولا تكذيبه فان قلت يخلص من هذا الاشكال انهم نصبوا على ان كان وما اشبهها افعال جارية مجرى الادوات فلا يلزم فيها حكم سائر الافعال . قلت قد اعترفوا مع ذلك بانها مسندة اذ لا ينفك الفعل المركب عن الاسناد الا ان كان زائدا او مؤكدا على خلاف فى هذين ايضا وقالوا ان كان مسندة الى مضمون الجملة وقد بينا ان الفعل الانشائى لا يمكن اسناده لغير المتكلم . وانما الذى يخلص من الاشكال ان يدعى انها هنا حرف بمنزلة لعل كما قال سيبويه والسيرافى بحرفيتها فى نحو عساى وعساك وعساه وقد ذهب ابو بكر وجماعة الى انها حرف دائما واذا حملناها على الحرفية زال الاشكال اذ الجملة الانشائية حينئذ اسمية لا فعلية كما تقول لعل زيدا يقوم فاعرف الحق ودع التقليد » اه

المنصوب

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ انتصابه بأن واخواته كقولك أرجو أن يغفر الله لى ولن ابرح الارض وجئت كى تعطيني واذن ا كرمك ﴾

قال الشارح : قدتقدم الكلام فى اعراب الفعل وأنه يدخله الرفع والنصب والجزم وقد استوفيت الكلام على رفعه فأما النصب فيه فبعوامل لفظية وهى أن ولن وكى واذن هذه الاربعة تنصب الفعل بأنفسها وما عداها فباضمار أن معها على ماسيأتى بيانه والاصل من هذه الاربعة أن وسائر النواصب محمولة عليها وإنما عملت لاختصاصها بالافعال كما عملت حروف الجر فى الاسماء لاختصاصها بها وأما عمل النصب خاصة فلشبه أن الخفيفة بأن الثقيلة الناصبة للاسم ووجه المشابهة من وجهين من جهة اللفظ والمعنى فأما اللفظ فهما مثلان وان كان لفظ هذه انقص من تلك ولذلك يستقبحون الجمع بينهما كما يستقبحون الجمع بين الثقيلتين فلا يحسن عندهم إن أن تقوم خير لك كما يستقبحون إن أن زيدا قائم يعجبنى فى معنى إن قيام زيد يعجبني وأما المعنى فمن قبل أن أن ومابعدها من الفعل فى تأويل المصدر كما أن أن المشددة وما بعدها من الاسم والخبر بمنزلة اسم واحد فكما كانت المشددة ناصبة للاسم جعلت هذه ناصبة للفعل «فان قيل» فهلا ينصبون بما المصدرية فى قولك يعجبني ماتصنع وهى مع مابعدها مصدر كما كانت أن كذلك فالجواب أن الفرق بينهما من وجهين (أحدهما) أن أن إنما نصبت لمشابهة أن الثقيلة بعد استحقاق العمل بالاختصاص فأما ما فلم تستحق به العمل لانه لااختصاص لها بالفعل الا ترى انه يقع بعدها الفعل والاسم فكما يقال يعجبنى ماتصنع بمعنى صنيعك فكذلك يقال يعجبنى ماانت صانع فى معنى صنيعك ايضا فلما لم يكن لها اختصاص واستحقاق لنفس العمل لم يؤثر فيها شبه أن (والوجه الثانى) أن أن المخففة أشبهت أن الثقيلة من وجهين من جهة اللفظ ومن جهة المعني على ماتقدم وأما ما فانها أشبهت من جهة واحدة وهي كونها مع مابعدها مصدرا كما ان تلك كذلك فلم تستحق العمل من جهة واحدة على أن من العرب من يلغى عمل أن تشبيها بما وعلى هذا قرأ بعضهم أن يتم الرضاعة بالرفع ومنه قوله

أنْ تقرَ آنِ على أسْماء ويْحَكُما ... منّى السَّلامَ وأن لاتشْعِرَا أحدًا(١)

والذى يلغى أن عن العمل لمشابهة ما فانه لايعمل ما لمشابهة ان لعدم اختصاصها فاعرفه ، واما « لن » فحرف ناصب عندسيبويه وهو نقيض سوف وذلك أن القائل إذا قال سوف يقوم زيد فنفى هذا لن يقوم زيد ويجوز أن يتقدم عليها ماعملت فيه من الفعل المنصوب نحو قولك زيدا لن اضرب بخلاف أن لان أن ومابعدها مصدر فلا يتقدم عليه ما كان فى حيزه وليس كذلك لن لانها انما تنصب لشبهها بأن ووجه الشبه بينهما اختصاصها بالافعال ونقلها إياها إلى المستقبل كما كانت أن كذلك وكان الخليل يذهب فى احدى الروايتين عنه إلى أن الاصل فى لن لاأن ثم خففت لكثرة الاستعمال كما قالوا أيش والاصل اي شىء فخففت

(١) قد سبق شرح هذا البيت فى أثناء تعليقاتنا أول هذا الباب فانظره (ص٩) من هذا الجزء

وكما قالوا كينونة والاصل كينونة وهو قول يضعف اذ لا دليل يدل عليه والحرف اذا كان مجموعه يدل على معنى فاذا لم يدل دليل على التركيب وجب أن يعتقد فيه الافراد اذ التركيب على خلاف الاصل ورد سيبويه هذه المقالة لجواز تقدم معموله عليه ولو كانت مركبة من لاأن لكان ذلك ممتنعا كامتناع زيدا لاأن اضرب وللخليل أن يقول انهما لما ركبا زال حكمهما عن حال الافراد وكان الفراء يذهب إلى أن الاصل في لن ولم لا وانما ابدل من الف لا النون فى لن والميم فى لم ولا ادرى كيف اطلع على ذلك اذ ذاك شيء لايطلع عليه الابنص من الواضع، واما اذن فحرف ناصب أيضا لاختصاصه ونقله الفعل الى الاستقبال كان وهى جواب وجزاء فيقول القائل انا ازورك فتقول اذن أكرمك فانما اردت اكراما توقعه فى المستقبل وهو جواب لكلامه وجزاء زيارته ولها ثلاثة احوال (احدها) أن تدخل في الفعل فى ابتداء الجواب فهذه يجب اعمالها لاغير نحو قولك اذن اكرمك فى جواب انا ازورك قال الشاعر وهو عبدالله بن محمد الضبي

أُرْدُدْ حِمارَكَ لا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنا إذَنْ يُرَدَّ وَقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ (١)

(والثانى) ان يكون ماقبلها واوا اوفاء فيجوز اعمالها والغاؤها وذلك قولك زيد يقوم واذن يذهب فيجوز ههنا الرفع والنصب باعتبارين مختلفين وذلك انك ان عطفت واذن يذهب على يقوم الذى هو الخبر ألغيت اذن من العمل وصار بمنزلة الخبر لان ماعطف على شيء صار واقعا موقعه فكأنك قلت زيد اذن يذهب فيكون قد اعتمد مابعدها على ماقبلها لانه خبر المبتدا وان عطفته على الجملة الاولى كانت الواو كالمستأنفة وصار فى حكم ابتداء كلام فأعمل لذلك ونصب به قال الله تعالى (واذا لايلبثون خلافك الا قليلا) وفى قراءة ابن مسعود واذا لايلبثوا بالنصب على ماذكرنا وقال تعالى (فاذا لايؤتون الناس نقيرا) (واما الحالة الثالثة) فأن تقع متوسطة لامحالة معتمدا ما بعدها على ماقبلها اوكان الفعل فعل حال غير مستقبل وذلك فى جواب من قال انا ازورك أنا اذن اكرمك فترفع هنا لان الفعل معتمد على المبتدأ الذى هو أنا وكذلك لو قلت إن تكرمنى أذن اكرمك فتجزم لان الفعل بعد إذن معتمد على حرف الشرط وإنما الغيت فى هذه الاحوال لان مابعد

(١) هذا البيت من ابيات رواها أبو تمام والمفضل لعبدالله بن عنمة الضبى وهي:

ما ان ترى السيد زيدا في نفوسهم كما تراه بنو كوز ومركوب
ان تسألوا الحق نعطى الحق سائله والدرع محقبة والسيف مقروب
وان أبيتم فأنا معشر أنف لا نطعم الخسف ان السم مشروب
فازجر حمارك (البيت) وبعده،
ان تدع زيد بنى ذهل لمغضبة نغضب لزرعة ان الفضل محسوب
ولا يكونن كمجرى داحس لكم في غطفان غداة الشعب عرقوب

والشاهد فى البيت قوله «اذن يرد» حيث نصب الفعل المضارع لوقوع اذن في ابتداء الجواب وقوله «لايرتع بروضتنا» يجوز عند الكسائى ان يكون مجزوما على اعتبار لا فيه ناهية وليس الجزم لوقوعه في جواب الامر، وعنده ان يرد مجزوم لامنصوب كما هو مذهبه فى نحو لا تكفر تدخل النار اى ان تكفر تدخل النار فيكون المعنى لايرتع ان يرتع يرده وعلى ماقررناه اولا اذن منقطع عما قبله مصدر كأن المخاطب قال لا أزجر. فاجاب بقوله اذن يرد

أذن معتمد على ماقبلها وما قبلها محتاج إلى ما بعدها وهي لاتعمل ألا مبتدأة ولا يصح إن تقدر مبتدأة لاعتماد ما بعدها على ماقبلها وكانت مما قد يلغى فى حال فألغيت هنا فاما قول الشاعر

لا تَتْرُكَنِّي فِيهِمُ شَطِيرَا   إِنِّي إِذًا أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرَا (١)

فانه شاذ وان صحت الرواية فهو محمول على ان يكون الخبر محذوفا وابتدأ اذن بعد تمام الاول بخبره وساغ حذف الخبر لدلالة مابعده عليه كأنه قال لاتتركني فيهم غريبا بعيدا إني أذل إذا أهلك أو أطير أو يكون شبه اذن هنا بلن فلم يلغها لانهما جميعاً من نواصب الافعال المستقبلة ويشبه اذن من عوامل الافعال بافعال الشك واليقين لانها أيضا تعمل وتلغي الاان افعال الشك اذا تأخرت أوتوسطت يجوز ان تعمل واذن اذا توسطت بين كلامين أحدهما محتاج الى الآخر لم يجزان تعمل لانها حرف والحروف أضعف في العمل من الافعال فلذلك جاز في أفعال اليقين والشك الاعمال اذا توسطت أوتأخرت ولم يجز إعمال اذن فى الموضع الذي ذكرناه ، وأما « كي » فللعرب فيها مذهبان (أحدهما) ان تكون ناصبة للفعل بنفسها بمنزلة أن وتكون مع مابعدها بمنزلة اسم كما كانت أن كذلك (والآخر) ان تكون حرف جر بمنزلة اللام فينتصب الفعل بعدها باضمار أن كما ينتصب بعد اللام فاذا كانت بمنزلة أن جاز دخول اللام عليها قال الله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم * ولكيلا يعلم بعد علم شيئا) وقياس كي هذه ان تكون بمنزلة أن ولولا ذلك لم يجز دخول اللام عليها لان حرف الجر لايدخل على مثله فأما قول الشاعر

فلا واللهِ لا يُلْفَى لِما بي   ولا لِلما بِهِمْ أبدًا دَواء (٢)

(١) هذا البيت احد الشواهد التى لم ينسبها احد الى قائل . والاستشهاد به فى قوله «اذن اهلك» حيث جاء بالفعل منصوبا باذن مع كونه خبرا عما قبله بتأويل ان الخبر هو مجموع اذن أهلك لا اهلك وحده فتكون اذن مصدرة . هكذا قرره العلامة الرضى وهو كما لا يخفى عليك تخلص آخر غير الذى تخلص به الشارح هنا وكلام الشارح هو الذى ذهب اليه السيرافي فى شرح الكتاب حيث قال «هذا البيت شاذ ولا يحتج به لان قائله مجهول لا يحتج بقوله فان صح فاما ان يقال انه لغة حمل فيها اذن على لن وهى لا تلغى بحال اونقول خبر ان مقدر اى انى لا اقدر على ذلك وجملة اذن اهلك مستأنفة واذن فيها مصدرة » اه وقال الاندلسى . « يجوز ان يكون خبر ان محذوفا اى انى لا احتمل ذلك ثم ابتدأ فقال اذن اهلك . والوجه رفع اهلك وجعل او بمعنى الا » اه وقد رد العلامة البدر الدماميني ماذهب اليه الرضى ونقلناه لك فى صدر الكلام بان مقتضاه جواز ان تقول زيد اذن يقوم بنصب يقوم على ان يكون زيد مبتدأ وخبره هو المجموع من اذن يقوم وصريح كلامهم يأباه واجابوا بان توجيه الرضى انما هو لبيان وجه ارتكاب الشذوذ فى هذا المسموع فلا يمكن بحال ان يكون مقتضاه جواز النصب فى كل ماسواه مما لم يتحقق فيه شذوذ عن القياس . وقال الفراء . « واذا وقعت اذا على يفعل وقبلها اسم بطلت فلم تنصب فقلت انا اذا اضربك . واذا كانت في اول الكلام ان نصبت يفعل ورفعت فقلت انى اذا أوذيك والرفع جائز أنشدني بعض العرب * لا تتركني فيهم شطيرا البيت .... وانما جاز في ان ولم يجز في المبتدأ بغير ان لان الفعل لايكون مقدما فى ان وقد يكون مقدما لو انها أسقطت» اه والشطير الغريب *

(٢) هذا البيت من قصيدة لمسلم بن معبد الوالبى . وكان من امره انه كان غائبا فكتب أبله للمصدق اى لعامل الزكاة وكان رقيع — وهو عمارة بن عبيد الوالبي — عريفا ، فظن مسلم ان رقيعا أغراه وكان مسلم بن اخت رقيع وابن عمه فقال .

فشاذ لا يحمل عليه غيره مما كثر وفشا واذا كانت حرف جر جاز دخولها على الاسماء كدخول حرف الجر من ذلك قول بعض العرب كيمه فأدخل كي على ما فى الاستفهام كما يدخل عليها حروف الجر نحو لم وبم وعم فحذف الالف كما يحذفها مع حروف الجر وأدخل عليها هاء السكت فى الوقف فقال كيمه كما يقال فيمه وعمه فاذا قلت جئت لكى تكرمنى لم تكن الا الناصبة بنفسها لدخول اللام عليها واذا قلت جئت كى تكرمنى من نحو قوله تعالى (كيلا يكون دولة) جاز فيه الامران جميعاً على انه قد حكى عن الخليل انه لا ينتصب بشيء إلا بأن اما ان تكون ظاهرة أو مقدرة وهذا يقتضى ان يكون النصب بعد كى واذن باضمار أن فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و ينتصب بأن مضمرة بعد خمسة أحرف وهى حتى واللام وأو بمعنى الى وواو الجمع والفاء فى جواب الاشياء الستة الامر والنهى والنفى والاستفهام والتمنى والعرض وذلك قولك

بكت ابلى وحق لها البكاء   وفرقها المظالم والعداء
اذا ذكرت عرافة آل بشر   وعيشا مالاوله انثناء
ودهرا قد مضى ورجال صدق   سعوا قد كان بعدهم الشقاء
اذا ذكر المريف لها اقشعرت   ومس جلودها منه ازواء

وقبل البيت الشاهد .

اذا مولى رهبت الله فيه   وارحاما لها قبلى رعاء
رأى ماقد فعلت به موال   فقد غمرت صدورهم وداءوا
فكيف بهم ؟ فان احسنت قالوا .   أسأت ، وان غفرت لهم اساؤا
فلا وأبيك لايلفى لما بى   ولا للما بهم (البيت)

والمظالم جمع مظلمة ــ بكسر اللام ــ وهو ما اخذه الظالم وكذلك الظلامة والظليمة . والعداء ــ بفتح العين ــ الظلم وتجاوز الحد وهو مصدر عدا عليه . وقوله « اذا ذكرت » فاذا ظرف لقوله بكت وفاعل ذكرت ضمير الابل والانثناء أى الانكفاف يقال ثناه اذا كفه وقوله « ورجال صدق » هو منصوب بالعطف على عرافة آل بشر وسعوا معناه تعاطوا اخذ الزكاة والساعى من ولى شيئا على قوم وا كثر ما يقال فى ولاة الصدقة . والازواء التقبض وتفادى من كذا اذا تحاماه وانزوى عنه . وقوله « اذا مولى رهبت الله فيه الخ » فان رهبت الله معناه خفت الله فى جانبه . وقبلى هو بفتح القاف وسكون الباء الموحدة . والرعاء جمع راع من الرعاية وهى تفقد الشيء وتحفظه . وقوله « رأى ما قد فعلت به الخ » ما موصولة او نكرة موصوفة مفعول اول لرأى والمفعول الثانى محذوف اى رآه شرا او سوءا أو نحو ذلك . وموال فاعل رأى وهو جمع مولى . وغمرت من الغمر ــ بكسر الغين المعجمة ــ وهو الحقد والغل يقال غمر صدره على وبابه فرح وتسكن العين فى المصدر ايضا . وداءوا أى مرضوا وهو فعل ماض من الداء وقوله « فكيف بهم الخ » معناه كيف اصنع بهم وهم جماعة لا يعترفون لى بفضل ما اصنع . وقوله « فلا وابيك » هكذا رواه فى ضالة الاديب ابو محمد الاسود الاعرابى وجملة لايلفى جواب القسم اى لا يوجد شفاء لما بى من الكدر ولا لما بهم من داء الحسد . واللام الثانية فى « للما » مؤكدة للاولى . ورواه صاحب منتهى الطلب من اشعار العرب هكذا :

فلا والله لا يلفى لما بى   وشأنهم من البلوى دواء

وعلى هذه الرواية فلا شاهد فى البيت

سرت

سرت حتى أدخلها وجئتك لتكرمني ولا تلزمنك أو تعطيني حقي ولا تأكل السمك وتشرب اللبن وإيتني فأكرمك ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي وما تأتينا فتحدثنا وهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ويا ليتني كنت معهم فأفوز والا تنزل فتصيب خيرا ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الفعل ينتصب بعد هذه الاحرف التي ذكرها وهي خمسة » منها اثنان من حروف الجر وثلاثة من حروف العطف « وهما حتى واللام وذلك قولك سرت حتى أدخلها وجئتك لتكرمني » فالفعل بعد هذه الحروف ينتصب باضمار أن لا بها نفسها « فان قيل » ولم قلتم إن أن مقدرة بعد هذه الحروف ولم تكن مقدرة بعد اذن ولن وكي قيل ان اذن ولن وكي في أحد وجهيها تلزم الافعال وتحدث فيها معاني فصارت كأن في لزومها الفعل فحملت عليها وعملت عملها لمشاركتها اياها على ما وصفنا فأما اللام وحتى فهما حرفا جر وعوامل الاسماء لا تعمل في الافعال فاذا وجد الفعل بعدهما منصوبا كان بغيرهما فاذا قدرت أن صارت اللام وحتى عاملتين في اسم على أصلهما لان أن والفعل في تأويل الاسم وانما ساغ حذف ان والنصب بهما لان حتى واللام صارتا عوضين منها فكانت كالموجودة لوجود العوض منها وقال الكوفيون النصب في قولك جئت لاكرمك وسرت حتى أدخل المدينة انما هو باللام وحتي فاللام هي الناصبة لاكرمك وهي بمنزلة أن وليست هي لام الخفض التي في الاسماء ولكنها لام تفيد الشرط وتستعمل على معنى كي واذا أتت اللام مع كي فالنصب باللام وكي مؤكدة لها واذا انفردت كي فالعمل بها وان جاءت أن مظهرة بعد كي فهو جائز عندهم وصحيح ان يقال جئتك لكي ان تكرمني ولا موضع لان لانها توكيد لكي كما أكدتها في قوله

أَرَدْتُ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي وَتَتْرُكَهَا شَنًّا بِبَيْدَاءَ بَلْقَعِ (١)

(١) هذا البيت قلما خلا منه كتاب نحوي ومع هذا فلم يعرف قائله . والشاهد فيه مجيء ان المصدرية بعد كي مؤكدة لها والنصب انما هو بكي هكذا قرره الشارح . وقال الاخفش ان كي حرف جر دائما ونصب الفعل بعدها بان مضمرة على حد نصبه بعد اللام وقد تظهر ان في الكلام كما في البيت ونقل قوم عن جار الله مؤلف هذا الكتاب انه لما دخل حرف الجر على كي في نحو لكي تقوم تبين انها حرف ناصب للفعل فاذا جاءت كي ومعها ان كان ذلك شاذا للجميع بين المنوب والنائب وذلك كالجمع بين العوض والمعوض . وابن عصفور عد هذا من الضرائر واعتبر ان في البيت زائدة قال . ومنها زيادة ان كقوله * اردت لكيما ان تطير * ان فيه زائدة غير عاملة لان لكيما تنصب الفعل بنفسها ولا يجوز ادخال ناصب على ناصب واما قول حسان .

فقالت . اكل الناس اصبحت مانحا لسانك كيما ان تغر وتخدعا

فان فيه ناصبة لا زائدة اظهرت للضرورة لان كيما اذا لم تدخل عليها اللام كان الفعل بعدها منتصبا باضمار ان ولا يجوز اظهارها في فصيح الكلام اهـ وقال ابن الانباري في كتابه الانصاف ذهب الكوفيون الى انه يجوز اظهار ان بعد كي توكيدا لكي وذهب بعضهم الى ان العامل في نحو جئت لكي ان اكرمك اللام وانما كي وان فتوكيدان لها وقالوا يدل على جواز اظهارها النقل كقوله * اردت لكيما ان تطير * والقياس على تأكيد بعض الكلمات لبعض فقد قالوا لا ما ان رايت مثل زيد فجمعوا بين ثلاثة من احرف الجحد للمبالغة . وقال البصريون . لا يخلو اظهار ان بعد كي اما لانها كانت مقدرة فظهرت واما لانها زائدة . والاول باطل لان كي عاملة بنفسها ولو كانت تعمل بتقدير ان لكان ينبغي اذا ظهرت ان يكون العمل لان فلما اضيف العمل الى كي دل على انها العامل . وكذا الثاني باطل لان زيادتها ابتداء ليس بمقيس فوجب ان لا يجوز اظهار

ولذلك أجازوا ظهورها بعد حتى كظهورها بعد كي والنصب عندهم بحتى كالنصب بأن فاذا قلت لأسيرن حتى ان أصبح القادسية فهو جائز والنصب بحتى وأن توكيد لحتى كما كانت توكيدا لكي وقال ثعلب قولا خالف فيه أصحابه والبصريين وذلك انه قال في جئت لا كرمك وسرت حتى أدخل المدينة ان المستقبل منصوب باللام وحتي لقيامهما مقام أن نخالف أصحابه لانهم يقولون ان النصب بهما بطريق الاصالة ولم يوافق البصريين لانه يقول ان النصب بهما لا بمضمر بعدهما وما احتج به الكوفيون انهم قالوا لو كانت اللام الداخلة على الفعل هى اللام الخافضة لجاز ان تقول أمرت بتكرم على معنى أمرت بأن تكرم والجواب ان حروف الجر لا تتساوى فى ذلك لان اللام قد تدخل على المصادر التى هى أغراض الفاعلين فى أفعالهم وهى شاملة يجوز ان يسأل بها عن كل فعل فيقال لم فعلت فيقال لكذا لان لكل فاعل غرضا فى فعله وباللام يخبر عن جميع ذلك وكى وحتى فى معناها فكأنها دخلت على أن والفعل لانهما مصدر لافادة أن ذلك الغرض من ايقاع الفعل المتقدم ثم حذفت أن تخفيفاً فصارت هذه الحروف كالعوض منها ولذلك لا يجوز ظهورها وليس ذلك بأول ماحذف لكثرة الاستعمال «فان قيل» ولم كانت أن أولى بالاضمار من سائر الحروف قيل لامرين (أحدهما) ان أن هى الاصل فى العمل لما ذكرناه من شبهها بأن المشددة فوجب ان يكون المضمر أن لقوتها فى بابها وأن يكون ماحمل عليها يلزم موضعا واحدا ولا يتصرف (والامر الآخر) ان لها من القوة والتصرف ماليس لغيرها ألا ترى ان أن يليها الماضي والمستقبل بخلاف أخواتها فانها لا يليها الا المستقبل فلما كان لها من التصرف ماذكر جعلت لها مزية على أخواتها بالاضمار فاعرفه ، وأما « حتى » فاذا نصبت الفعل بعدها فهى فيه حرف جر على ماذكرنا فاذا قلت سرت حتى أدخلها فالفعل منتصب بأن مضمرة وان والفعل فى تأويل مصدر والمصدر فى محل مخفوض بحتى وحتى ومابعدها من المصدر فى موضع نصب بالفعل كان الجار والمجرور كذلك فى قولك مررت بزيد ونزلت على عمرو ولهافى النصب معنيان (أحدهما) ان تكون غاية بمعنى الى أن والمراد بالغاية ان يكون ماقبلها من الفعل متصلا بها حتى يقع الفعل الذى بعدها فى منتهاه كقولك سرت حتي أدخلها فيكون السير والدخول جميعاً قد وقعا كأنك قلت سرت الي دخولها فالدخول غاية لسيرك والسير هو الذى يؤدى الى الدخول ومنه قوله تعالي (وزلزلوا حتى يقول الرسول) بالنصب أى زلزلوا الي ان قال الرسول (والثانى) ان تكون بمعنى كي فيكون الفعل الاول فى زمان

ان يحال ومنهم من قال اعلم يجز اظهاران بعد كي وحتى لانهما صارتا بدلا من اللفظ بأن كما صارت ما بدلا عن الفعل فى قولهم اما انت منطلقا انطلقت معك والتقدير ان كنت منطلقا الخ فحذف الفعل وجعل ما عوضا عنه . واما قوله * اردت لكيما ان تطير بقربتي * فلا حجة فيه لان قائله مجهول. وان علم فاظهاران بعد كي لضرورة الشعر او لان ان بدل من كي لانهما بمعنى واحد اه . وقال ابن هشام. ولا تظهران بعد كي بلا لام الا في الضرورة . وعن الاخفش ان كي جارة دائما وان النصب بعدها بان ظاهرة او مضمرة ويرده نحو لكيلا تأسوا فان زعم ان كي تأكيد للام كقوله * ولا للمابهم ابدا دواء * رد بأن الفصيح المقيس لا يخرج على الشاذ اه . واعلم ان قول ابن عصفور فيما نقلناه لك عنه . «واما قول حسان * فقالت اكل الناس اصبحت مانحا الخ *» مما استدركه عليه الرواة الثقات فان البيت من قصيدة لجميل العذرى صاحب بثينة ومطلعها :

عرفت مصيف الحى والمتربعا كما خطت الكف الكتاب المرجعا

والثاني في زمان آخر غير متصل بالاول وذلك نحو قولك كلمته حتى يأمرلي بشيء والمراد كلمته كي يأمرلي بشيء وكذلك أسلمت حتى أدخل الجنة ولحتى مواضع أخر قد ذكر بعضها في العطف وسيذكر الباقي في موضعه ان شاء الله ، « وأما اللام » فهي من حروف الجر ومعناها الغرض وأن ماقبلها من الفعل علة لوجود الفعل بعدها كما كانت كي كذلك وقد تقدم الكلام عليها ، « وأما حروف العطف » فأو والواو والفاء فهذه الحروف أيضا ينتصب الفعل بعدها باضمار أن وليست هي الناصبة عند سيبويه وذلك من قبل انها حروف عطف وحروف العطف تدخل على الاسماء والافعال وكل حرف يدخل علي الاسماء والافعال فلا يعمل في أحدهما فلذلك وجب ان يقدر أن بعدها ليصح نصب الفعل اذ كانت هذه الحروف مما لايجوز ان يعمل في الافعال وذهب الجرمي الى انها هي الناصبة بانفسها وذهب الفراء من الكوفيين الى ان النصب في هذه الافعال لابهذه الحروف بل هي منتصبة على الخلاف لانها عطفت ما بعدها على غير شكله وذلك انه لما قال لا تظلمني فتندم دخل النهي على الظلم ولم يدخل على الندم فحين عطفت فعلا على فعل لايشاكله في معناه ولا يدخل عليه حرف النهي كما دخل على الذي قبله استحق النصب بالخلاف كما استحق ذلك الاسم المعطوف على مالا يشاكله في قولهم لو تركت والاسد لاكلك قال وذلك من قبل ان الافعال فروع الاسماء فاذا كان الخلاف في الاصل ناصبا وجب ان يكون في الفرع كذلك والخلاف الموجب للنصب في الاسماء عندهم في أشياء منها نصب الظروف بعد الاسماء نحو زيد عندك وزيد خلفك لما خالفت هذه الظروف ماقبلها نصبت على الخلاف والمذهب الاول فاما قول الجرمي انها هي الناصبة فقد أبطله المبرد بانها لو كانت ناصبة بانفسها لكانت كأن وكان يجوز ان تدخل عليها حروف العطف كما تدخل على أن فكان يلزم ان يجوز عنده أن يقال ماأنت بصاحبي فأحدثك وفأكرمك لان الفاء هي الناصبة وكان يجوز ان يقال لاتأكل السمك وتشرب اللبن لان الواو هي الناصبة ألاترى ان الواو في القسم لما كانت هي العاملة للخفض مكان الباء ساغ دخول حرف العطف عليها وجاز ان يقال والله ووالله ولما كانت واو رب أصلها العطف لم يجز دخول حرف العطف عليها فلا يقال في مثل

* وبلدة ليس لها أنيس * (١) ووبلدة كذلك ههنا لو كانت هذه الحروف هي الناصبة أنفسها لجاز دخول حرف العطف عليها كما جاز دخوله على واو القسم ولما امتنع منها ذلك دل على ان أصلها العطف كواو رب وبذلك احتج سيبويه في دفع هذه المقالة فاما أو فاصلها العطف حيث كانت وتستعمل في النصب على وجهين (أحدهما) ان يتقدم فعل منصوب بناصب من الحروف ثم يعطف عليه بأو كما يعطف بسائر الحروف وذلك نحو مدحت الامير كي يهب لي دينارا أو يحملني على دابة ومعناها أحد الشيئين وهذا الوجه يقع فيه المرفوع والمجزوم اذا تقدم مرفوع أومجزوم وليس بحتم ان يقع فيه منصوب فتقول في المرفوع انا أكرمك أوأخرج وتقول في المجزوم ليخرج زيد الى البصرة أو يقم في مكانه (والوجه الآخر) مانحن بصدده وهو ان يخالف مابعدها ماقبلها ويكون معناها الا أن والفرق بين هذا الوجه والاول ان الاول لاتعلق فيه

(١) انظر شرح هذا الشاهد (ج ٢ ص ٨٠)

بين ماقبل أو وبين مابعدها وانما هي لاحد الامرين وليس بينهما ملابسة انما هو إخبار بوجود أحدهما ألاترى انه لاملابسة بين قوله تقاتلونهم وبين يسلمون فهو كعطف الاسم على الاسم بأو نحو قولك جاءنى زيد أوعمرو (والوجه الثانى) أن يكون الفعل الاول كالعام فى كل زمان والثانى كالمخرج له عن عمومه ألاترى انك اذا قلت لألزمنك ان ذلك عام فى كل الازمنة فاذاقلت أوتقضينى حتى فقد أخرجت بعض الازمنة المستقبلة من ذلك وجعلته ممتـدا فى جميع الاوقات سوى وقت القضاء ففى الاول كان مطلقا وبالثاني صار مقيدا وهو فى الوجه الاول عطف ظاهر وفى الثانى عطف متأول لانك فى الاول تعطف مابعـدها على ماقبلها وتشركه فى اعرابه وظاهر معناه والنصب بعد أوهذه ليس باضمار أن انما هو بالناصب الذى نصب ماقبلها ثم عطف عليه بحرف العطف المشرك بينهما فى العامل واما العطف المتأول فنحو لألزمنك أوتعطينى حقى فهذا لايريد فيـه العطف الظاهر لانه لم يرد إيجاب أحـدهما انما يريد إيجاب اللزوم ممتدا الى وقت الاعطاء فلما لم يرد فيه العطف الظاهر تأولوه بأن وتوهموا المصـدر فى الاول لان الفعل يدل على المصدر ونصبوا الثانى باضمار أن لان أن والفعل مصـدر وصارت أوقد عطفت مصدرا فى التأويل على مصـدر في التأويل ولذلك لايجوز اظهار أن لئلا يصير المصدر ملفوظا به فيؤدى الى عطف اسم على فعل وذلك لايجوز ومما يؤكد عنـدك الفرق بينهـما انك اذا قلت ستكلم زيدا أو يقضى حاجتك فتنصب يقضى على معني الا أن يقضى فقد جعلت قضاء حاجتك سببا لكلامه واذاعطفت فانما تخبر بانه سيقع أحـد الامرين من غير أن يدخله هذا المعنى ويوضح ذلك لك ان الفعلين اللذين في العطف نظيران أيهما شئت قدمته فيصح به المعني فتقول سيقضى حاجتك زيد أوتـكلمه اذاعطفت فأيهما قدمت كان المعني واحـدا واذا نصبت اختلف المعني فدل على السبب كما بينت لك ولايصح على هـذا سيقضى حاجتـك زيد أوتـكلمه الا ان تريد أن تجعل الـكلام سببا لابطال قضاء حاجته فيجوز حينئذ كأنه يكره كلامه فهو يقضى حاجته إن سكت وان كلمه لم يقضها فان قيل وأي مناسبة بين أو والا أن حتى كانت فى معناها قيل بينهما مناسبة ظاهرة وهو العدول عن ما أوجبه اللفظ الاول وذلك انا اذا قلنا جاءنى القوم الا زيدا فاللفظ الاول قد أوجب دخول زيد فيما دخل فيـه القوم لانه منهم فاذا قلت الا فقد أبطلت ماأوجبه الاول واذاقلت جاءنى زيد أوعمرو فقد أوجبت المجىء لزيد فى اللفظ قبل دخول أو فلمادخلت بطل ذلك الوجوب ولاجل هذه المخالفة احتيج الى تقدير الفعل الاول مصـدرا وعطف الثانى عليه على التقدير الذي مضى ومن النحويين من يقدر أو هـذه بالى ويجعل مابعـد أوغاية لماقبلها وإياه اختار صاحب هـذا الكتاب والوجه الاول وهو اختيار سيبويه لان قوله لالزمنك يقتضى التأبيد فى جميع الاوقات فوجب ان يستثني الوقت الذى يقع فيه انتهاؤه فلذلك قدروه بالا فيكون المعنى ان الفعل الاول يقع ثم يرتفع بوجود الفـعل الواقع بعد أو فيكون سببا لارتفاعه وعلى قولهم يكون ممتدا الى غاية وقوع الثانى فمن ذلك قول امرئ القيس

فقلتُ لهُ لا تبكِ عينُكَ إنَّما ... نُحاولُ مُلْـكاً أوْ نَمُوتَ فنُعْذَرَا (١)

(١) هـذا البيت من كلمة لامرىء القيس بن حجر الكندى يقولهـا عند ذهابه الى قيصر ملك الروم يستجير به . واولها .

والقوافى منصوبة والتقدير فيه ماقدمناه ولورفع لجاز على تقديرين (أحدهما) على الوجه الاول وهوان يكون معطوفاعلى نحاول (أو) يكون مستأنفا كأنه قال أونحن نموت فنعذر ومن ذلك قوله تعالى (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أويسلمون) بالرفع علي الاشتراك بين الثانى والاول أوعلى الاستئناف كأنه قال أوهم يسلمون وتدوجد في بعض المصاحف أو يسلموا بحذف النون للنصب على الوجه الثانى والفرق بينهما ان من رفع كان المراد ان الواقع أحد الامرين إما القتال وإما الاسلام وعلى الوجه الثانى يجوز أن يقع القتال ثم يرتفع بالاسلام ، وأما الواو فتنصب الافعال المستقبلة اذا كانت بمعنى الجمع نحوقولهم لاتأكل السمك وتشرب اللبن أى لاتجمع بينهما ومنه قول الاخطل

سمالك شوق بعد ما كان أقصرا وحلت سليمى بطن ظبى فعرعرا
فدعها وسل الهم عنها بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا
عليها فتى لم تحمل الارض مثله أبر بميثاق وأوفي وأصبرا
اذا قلت هذاصاحب قد رضيته وقرت به العينان بدلت آخرا
كذلك جدى لا أصاحب صاحبا من الناس الا خاننى وتغيرا
تذكرت أهلى الصالحين وقد اتت على جمل بنا الركاب وأعفرا
وقبل البيت المستشهد به .
بكى صاحبى لمارأى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لاتبك عينك (البيت) وبعده ،
فانى اذين ان رجعت مملكا بسير ترى منه الفرانق ازورا
على ظهر عادى تحاربه القطا اذا ساقه العود الديافى جرجرا

والشاهد في البيت قوله « أو نموت فنعذرا » حيث نصب الفعل المضارع بعداو وليس معناها هنا الى لانها لو كانت كذلك لكان مابعدها داخلا فيماقبلها وليس ذلك بمعقول فتحتم ان تكون بمعنى الاويكون مابعدها كانه استثنى مماقبلها ويحصل المعنى انانبغى الملك فيجب ان نسعى اليه لندركه الا ان يداهمنا الموت فنكون بذلك قداسلفنا العذر لانفسنا . هذا مختصر ماقرره الشارح مع بعض ايضاح واعلم ان سيبويه قدجوز الرفع في قوله « نموت » امابالعطف على قوله « نحاول » واماعلى الاستئناف اى نحن نموت . قال « واعلم ان معنى ماانتصب بعداو على الا ان كما كان معنى ماانتصب بعدالفاء تقول لالزمنك اوتقضينى حقى ولاضربنك اوتسبقنى فالمعنى لالزمنك الاان تقضينى ولاضربنك الاان تسبقنى هذا معنى النصب قال امرؤ القيس * فقلت له لاتبك عينك * البيت.. والقوافى منصوبة فالتمثيل على ماذكرت لك والمعنى على الا ان نموت فنعذر . ولورفعت لكان عربياجيداعلى وجهين على ان تشرك بين الاول والآخر وعلى ان يكون مبتدأ مقطوعامن الاول يعنى او نحن ممن يموت وقال تعالى « ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون » ان شئت كان على الاشراك وان شئت كان على او وهم يسلمون » اه وامانصب قوله فنعذر فبالعطف على نموت فيمن نصبه . واماعلى من رفعه فقدوجه الكرمانى النصب فى « فنعذر » بان الفاء للسببية وبعدهاان مضمرة في جواب النفى الضمنى بتأويل نموت بلا نبقى .ولنافيه وقفة ، وقوله فنعذرهو بضم النون وذاله تروى مفتوحة فالفعل حينئذ مبنى للمجهول . والمعنى اذامتنا عذرنا الناس وتروى ذاله مكسورة فهو مبنى للفاعل من اعذر الرجل اذا بلغ العذر . . وسيأتى هذا الشاهد في كلام المؤلف قريبا *

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأْتِيَ مثْلَهُ عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيمُ (١)

فالمراد لاتجمع بين أكل السمك وشرب اللبن ولاتجمع بين نهيك عن شيءٍ وإتيانك مثله والنصب في ذلك كله باضمار أن بعد الواو وعندنا كما كان بعد أو وحمله على الفعل الاول ألاترى انهم لم يريدوا بقولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن النهى عن أكل السمك منفردا وشرب اللبن منفردا وانما المراد أن ينهاه عن الجمع بينهما لمافى ذلك من الفساد والضرر ولوجزمه بالعطف على ماتقدم لكان داخلا فى حكم الاول وكان التقدير لاتنه عن خلق ولاتأت مثله ولو كان ذلك لكان نهاه أن ينهى عن شيء ونهاه أن يأتى شيئا من الاشياء وهو محال فلما استحال حمل الثانى على الاول كانه تخيل مصدر الاول اذ كان الفعل دالا عليه مع موافقة المعنى المراد فصار كأنه قال لايكن منك نهى ثم أضمر أن مع الثانى فصار مصدرا فى الحكم ثم عطف مصدرا متأولا على مصدر متأول ولذلك لايجوز إظهار أن فيه لئلا يصير المصدر مصرحا به

(١) نسب الشارح هذا البيت للاخطل تبعا لسيبويه .ونسبه الزمخشرى للمتوكل الكنانى .ونسبه الحاتمى لسابق البربرى. ونقل السيوطى عن تاريخ ابن عساكر أنه للطرماح بن حكيم . والمشهور انه من قصيدة لابى الاسود الدؤلى فأن صح أن هذا البيت مروى فى كلمة للمتوكل الكنانى كما قال الزمخشرى فانما أخذ البيت من أبى الاسود والشعراء كثيرا ما تفعل ذلك .وأول كلمة ابى الاسود .

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم

وقبل البيت المستشهد به .

واذا جريت مع السفيه كما جرى فكلاكما فى جريه مذموم
واذا عتبت على السفيه ولمته فى مثل ماتأتى فانت ظلوم
لاتنه عن خلق وتاتى مثله (البيت) وبعده
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

ومن نسب البيت الى المتوكل الكنانى كالزمخشرى روى قبله .

للغانيات بذى المجاز رسوم فببطن مكة عهدهن قديم
فبمنحر البدن المقلد من منى حلل تلوح كأنهن نجوم
لاتنه عن خلق (البيت) وبعده
والهم ان لم تمضه لسبيله داء تضمنه الضلوع قديم

وتأمل فى اتساق الابيات وارتباطها يتبين لك صدق القول. والشاهد فى البيت قوله «وتاتى مثله» حيث نصب تأتى بان مضمرة بعد واو الجمعية الواقعة بعد النهى فمعنى النهى انه لايسوغ لك الجمع بين الامرين فان فعلت واحدا منهما اوفعلتهما لكن من غير ان تجمع بينهما لم تكن خالفت المطلوب منك . قال سيبويه «واعلم ان الواو وان جرت هذا المجرى فان معناها ومعنى الفاء مختلفان الا ترى الاخطل قال * لاتنه عن خلق * البيت فلو دخلت الفاء هنا لافسدت المعنى وانما اراد لا تجمعن النهى والاتيان فصار تاتى على اضمار ان» اه ويجوز رفع تأتى على أن جملته خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام وانت تأتى مثله وهذه الواو الحالية لبيان المعنى الذى قصدت اليه حين النصب فان كان الرفع على الخبرية بتقدير الجملة مستأنفة تغير المعنى وضاع ما كنا ذهبنا اليه وهذا واضح بمشيئة الله وعونه ..

ثم تعطفه فتكون قد عطفت اسما صريحا على فعل صريح فلو كان الاول مصدرا صريحا لجاز لك ان تظهر أن فى الثانى نحو قوله

لَلُبْسُ عباءةٍ وتقرَّ عيْنى أحَبُّ إلىَّ من لُبْسِ الشُّفوفِ (١)

ولو قال وأن تقر عينى لجاز لان الاول مصدر فلبس عباءة مبتدأ وتقر عيني فى موضع رفع بالعطف عليه وأحب الى الخبر عنهما والمعنى ان لبس الخشن من الثياب مع قرة العين أحب الى من لبس الشفوف وهو الرقيق من الملبوس فالتفضيل لهما مجتمعين على لبس الشفوف ولو انفرد أحدهما بطل المعنى الذى أراده اذلم يكن مراده ان لبس عباءة أحب اليه من لبس الشفوف فلما كان المعنى يعود الى ضم تقر عينى الى لبس عباءة اضطر الى اضمار أن والنصب وقد حكى عن الاصمعى انه قال لم أسمعه الا وتأتى مثله بامكان الياء يجعله مرفوعا على الاستئناف أو يجعله حالا أى لا تنه عن خلق وأنت تأتى مثله أى فى حال اتيانك مثله وهذا قريب من معنى النصب فاما قوله تعالى «ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين» فقد قرئت على وجهين برفع الفعلين الآخرين وهما لا نكذب ونكون و بنصبهما وأما الرفع فكان عيسى بن عمر يجعلهما متمنيين معطوفين على نرد و يقول ان الله تعالى أكذبهم فى تمنيهم على قول من يرى التمنى خبرا

(١) هذا البيت من ابيات لميسونة بنت بحدل الكلبية ، قال اللخمى. وهى زوج معاوية بن ابى سفيان وام ابنه يزيد وكانت بدوية فضاقت نفسها لما تسرى عليها فعذلها على ذلك وقال لها : انت فى ملك عظيم وماتدرين قدره و كنت قبل اليوم فى العباءة فذلك حيث تقول .

لبيت تخفق الارواح فيه ... احب الى من قصر منيف
وبكر يتبع الاظعان سقبا ... احب الى من بغل زفوف
وكلب ينبح الطراق عنى ... احب الى من قط ألوف
ولبس عباءة وتقر عينى ... احب الى من لبس الشفوف
واكل كسيرة فى كسر بيتى ... احب الى من اكل الرغيف
واصوات الرياح بكل فج ... أحب الى من نقر الدفوف
وخرق من بنى عمى نحيف ... احب الى من علج عليف
خشونة عيشتى فى البدو أشهى ... الى نفسى من العيش الطريف
فما ابغى سوى وطنى بديلا ... فحسبى ذاك من وطن شريف

والخفق الاضطراب وبابه فعله ضرب . والارواح جمع ريح كالارياح والرياح، والبكر الفتى من الابل . والاظعان جمع ظعينة وهى المرأة مادامت فى الهودج، والسقب الذكر من ولد الناقة وهو حال مؤكدة . والزفوف المسرع وهو بزاى وفاءين، والطراق جمع طارق وهو الذى يأتى ليلا . والشفوف جمع شف بكسر الشين وفتحها وهو الثوب الرقيق سمى بذلك لانه يستشف ماوراءه . والكسيرة - بالتصغير - القطعة من الخبز . والكسر - بكسر الكاف - طرف الخباء من الارض . والخرق - بكسر الخاء المعجمة - الكريم . والعلج - بالكسر - الصلب الشديد والعليف المسمن بالعلف . روى انه لما سمعها قال . مارضيت ياابنة بحدل حتى جعلتنى علجا عليفا فالحقى باهلك وقال لها كنت فبنت. قالت والله ماسررنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا

وكان أبو عمرو بن العلاء يرفعهما لا على هذا الوجه بل على سبيل الاستئناف وتأويل ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ان رددنا فالفعلان الاخيران خبران غير متمنيين ولذلك أكذبهم الله ولم يكن يرى التمنى خبرا فاما النصب وهو قراءة حمزة وابن عامر وحفص فعلى معنى الجمع والتقدير ياليتنا يجمع لنا الرد وترك التكذيب والكون من المؤمنين ويكون المعنى كالوجه الاول فى دخولهما فى التمني ويكون التكذيب على رأي من يرى التمني خبرا فاعرفه ، فاما الفاء فينتصب الفعل بعدها على تقدير أن أيضا وذلك اذا وقعت جوابا للاشياء التى ذكرناها « وهى الامر والنهى والنفى والاستفهام والتمنى والعرض » ومنهم من يضيف اليها الدعاء ويجعلها سبعة ومنهم من يجتزئ عن كل ذلك بالامر وحده لان اللفظ واحد فالامر نحو قوله ايتنى فأكرمك ومنه

ياناقَ سِيرى عَنَقًا فَسيحا الى سُلَيمانَ فنَستَريحا (١)

ومثال النهى لاتأت زيدا فيهينك قال الله تعالى (ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي) وقال تعالى (لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب) ومثال النفى ماتأتيني فتحدثني قال زياد

وما أُصاحِبُ من قومٍ فأذْكُرَهمْ الا يَزيدهمُ حبًّا إلَيَّ هُمُ (٢)

(١) البيت لابى النجم العجلى ، والعنق ــ بفتح العين المهملة والنون وبالقاف ــ ضرب من السير ، والفسيح معناه الواسع وسليمان اراد به سليمان بن عبد الملك بن مروان والشاهد فيه قوله « فنستريحا » حيث جاء منصوبا لانه جواب الامر بالفاء ولا خلاف فى نصب الفعل جوابا للامر الا ما نقل عن العلاء بن سيابة وهو معلم الفراء من انه كان لا يجيز ذلك وهو محجوج بثبوته عن العرب كما فى البيت المذكور

(٢) هذا البيت لزياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث ، ويقال زياد بن منقذ وكان قد اتى اليمن فحن الى بلاده وهو من بلاد بنى تميم فذلك حيث يقول .

لاحبذا أنت ياصنعاء من بلد ولا شعوب هوى منى ولا نقم
ولن احب بلادا قد رأيت بها عنسا ولا بلدا حلت به قدم
اذا سقى الله ارضا صوب غادية فلا سقاهن الا النار تضطرم
وحبذا حين تمسى الريح باردة وادى أشى وفتيان به هضم
الحاملون اذا ماجر غيرهم على العشيرة والكافون ماجرموا
والمطعمون اذا هبت شآمية وباكر الحى من صرادها صرم

وقبل البيت الشاهد .

هم البحور عطاء حين تسألهم وفي اللقاء اذا تلقى بهم بهم
وهم اذا الخيل جالوا في كواثبها فوارس الخيل لاميل ولا قزم
لم الق بعدهم حيا فاخبرهم الا يزيدهم حبا الى هم
كم فيهم من فتى حلو شمائله جم الرماد اذا ما اخمد البرم

وهي قصيدة طويلة جيدة وفيها شواهد كثيرة ومحل الشاهد في البيت قوله « فأخبرهم » حيث نصب الفعل المضارع بعد الفاء الواقعة في جواب النفي وحرف النفي هو ما في رواية الشارح ولم في الرواية التى سقناها لك فتنبه والله يرشدك ✡

واما

وأما الاستفهام فنحو قولك أين بيتك فأزورك قال الله تعالى (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) وقال الشاعر

هل من سَبِيلٍ الى خَمْرٍ فَأَشْرَبَها   أم هل سبيلٌ الى نَصْرِ بنِ حَجَّاجِ (١)

« والتمنى » ليت لى مالا فأنفقه قال الله تعالى (ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) «والعرض» ألا تنزل فتحدث فهذه الافعال تنصب بعد هذه الفاء باضمار أن اذا كانت جوابا وانما أضمرت أن ههنا ونصب بها من قبل انهم تخيلوا فى أول الكلام معنى المصدر فاذا قال زرنى فأزورك فكأنه قال لتكن منك زيارة فلما كان الفعل الاول فى تقدير المصدر والمصدر اسم لم يسغ عطف الفعل الذى بعده عليه لان الفعل لا يعطف على الاسم فاذا أضمروا ان قبل الفعل صار مصدرا فجاز لذلك عطفه على ماقبله وكان من قبيل عطف الاسم على الاسم وانما تخيلوا فى الاول مصدرا لمخالفة الفعل الثاني الفعل الاول فى المعنى ولذلك اذا قلت ماتزورنى فتحدثنى لم ترد ان تنفيهما جميعا إذ لو أردت ذلك لرفعت الفعلين معا ولكنك تريد ماتزورنى محدثا أى قد تزورني ولا حديث فأثبت له الزيارة ونفيت الحديث فلما اختلف الفعلان ولم يجز العطف على ظاهر الفعل الاول عدلوا عن الظاهر وأضمروا مصدره اذ الفعل يدل على المصدر فاضطروا لذلك الى اضمار أن لما ذكرت لك وأما مجيئه بعد غير الفعل فهو أسهل في اعتقاد المصدر لانه ليس هناك فعل يجوز عطف هذا الفعل المتأخر عليه ألا ترى انك اذا قلت أين بيتك ليس هناك فعل يعطف عليه أزورك فحمل على المعنى لان معناه ليكن تعريف بيتك منك فزيارة مني لان معنى أين بيتك عرفني واعلم ان هذه الفاء التى يجاب بها تعقد الجملة الاخيرة بالاولى فتجعلهما جملة واحدة كما يفعل حرف الشرط ولو قلت ماتزورنى فتحدثني فرفعت تحدثني لم يكن الكلام جملة واحدة بل جملتين لان التقدير ماتزورنى وما تحدثنى فقولك ماتزورنى جملة على حيالها وما تحدثنى جملة ثانية كذلك والكوفيون يقولون فى مثل هذا وأشباهه انه منصوب على الصرف وهذا الكلام ان كان المراد به انه لما لم يرد فيه عطف الثانى على لفظ الفعل الاول صرف عن الفعلية الى معني الاسمية بأن أضمروا أن ونصبوا بها فهو كلام صحيح وان كان المراد ان نفس الصرف الذي هو المعنى عامل فهو باطل لان المعانى لا تعمل فى الافعال النصب انما المعنى يعمل فيها الرفع وهو وقوعه موقع الاسم كما كان الابتداء الذى هو معني عاملا فى الاسم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولقولك ماتأتينا فتحدثنا معنيان (أحدهما) ماتأتينا فكيف تحدثنا أى لو أتيتنا لحدثتنا (والآخر) ماتأتينا أبدا الا لم تحدثنا أى منك اتيان كثير ولا حديث منك وهذا تفسير سيبويه ، ﴾

قال الشارح : اذا قلت « ماتأتينا فتحدثنا » فيجوز فى الفعل الثاني النصب والرفع «فالنصب يشتمل

(١) الاستشهاد في هذا البيت لقولها «فاشربها» حيث نصب الفعل المضارع الذى هو اشرب بان مضمرة بعد الفاء في جواب الاستفهام . ولهذا البيت قصة يطول بنا ذكرها وشرحها ونصر بن حجاج رجل كان في عهد أمير المؤمنين ابى حفص عمر بن الخطاب وكان جميلا صبيح الوجه له طرة تنحسر عن مثل فلقة القمر وكان النساء يتمنينه ويتلهفن عليه . وقد نفاه عمر رضى الله تعالى عنه من اجل ذلك خشية الفتنة وضنا بمدينة الرسول ان يقع فيها ما يشين

على معنيين » يجمعهما أن الثانى مخالف للاول « فأحد المعنيين ماتأتينا محدثا أى ماتأتينا الالم تحدثنا» أى قد يكون منك اتيان ولايكون منك حديث« والوجه الآخر ماتأتينافكيف تحدثنا » فهذا معنى غير المعنى الاول لان معناه لوزرتنا لحدثتنا فأنت الآن ناف للزيارة ومعلم ان الزيارة لوكانت لكان الحديث وأما الرفع فعلى وجهين أيضا (أحدهما) ان يكون الفعل الآخر شريكا للاول داخلا معه فى النفى كأنك قلت ماتأتيناوما تحدثنا فهما جملتان منفيتان (والوجه الثانى) ان يكون معنى ماتأتينا فتحدثنا أى ماتأتينا فأنت تحدثنا كقولك ماتعطينى فأشكرك أى ماتعطينى فأناأشكرك على كل حال ومثله فى الجزم لم تعطني فأشكرك أراد لم تعطنى فيكون شكر فان أراد العطف على الاول قال لم أعطك فتشكرنى بالجزم فاما قوله تعالى (لايقضى عليهم فيموتوا) فهو على قولك لاتأتينى فأعطيك على ان تكون لانافية أى لوأتيتنى لاعطيتك فاما قوله تعالى (فانما يقول له كن فيكون)فالرفع لاغير لانه لم يجعل فيكون جوابا من هذا الباب لانه ليس ههنا شرط ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويمتنع إظهار أن مع هذه الاحرف الااللام اذا كانت لام كى فان الاظهار جائز معها وواجب ان كان الفعل الذى تدخل عليه داخلة عليه لا كقولك لئلاتعطينى وأما المؤكدة فليس معهاالاالتزام الاضمار ،

قال الشارح : قدتقدم الكلام على هذه الحروف وانها ليست الناصبة بانفسها وإنما النصب باضمار أن بعدها وأتينا على العلة في امتناع ظهور أن بعدها فاما اللام فان الفعل ينتصب بعدها باضمار أن كقوله تعالى (ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وانى كلما دعوتهم لتغفرلهم) ويجوز ظهور أن بعدها فتقول جئتك لان تكرمني وقصدتك لان تزورنى ولاخلاف بين أصحابنا فى صحة استعمال ذلك ولاأعلمه جاء في التنزيل وانما جاز ظهور أن بعد اللام فى الموجب لان أن والفعل مصدر واللام تدخل على المصادر التى هى أغراض الفاعلين وهي قابلة أن يسأل بها عن كل فعل فيقال لم فعلت فتقول لكذا لان لكل فاعل غرضا فى فعله وباللام يتوصل الى ذلك ولذلك كنت مخيرا بين حذفها واظهارها « فأما مع لاالنافية فيجب ظهور أن » ولايحسن حذفها كقوله تعالي (لئلا يعلم أهل الكتاب) والعلة فى ذلك ان هذه اللام هى اللام فى قوله (ليعلم أنى لم أخنه بالغيب) لكنها فى الموجب باشرت لفظ الفعل وأصلها ان تدخل على الاسم اذكانت حرف جر وحروف الجر مختصة بالاسم فباشروا باللام هنا لفظ الفعل لان أن حاجز مقدر بينهما مع ان الفعل مشابه للاسم وخصوصا المضارع وتال له فى المرتبة فلم يجيزوا دخوله على الحرف لبعده من الاسم بخلاف لفظ الفعل ووجه ثان وهوانهم كرهوا ان يباشروا باللام لفظ لافيتوالى لامان وذلك مستثقل فأظهروا أن ليزول ذلك الثقل لان حذف أن انما كان لضرب من التخفيف فلما أدى الى ثقل من جهة أخرى عادوا الى الاصل وكان احتمال الثقل مع موافقة الاصل أولى من احتمال الثقل مع مخالفة الاصل بحذف أن الناصبة « وأما المؤكدة » وهى لام الجحود فهى تكون مع النفى فى باب كان الناقصة كقوله تعالى (ما كان الله ليذر المؤمنين على ماأنتم عليه) وهذه اللام هى اللام في قولك جئت لتعطينى وهى التى أجازوا معها إظهار أن فلما اعترض الكلام النفى وطال شيئا لزم الاضمار مع النفى لانه جواب ونفى لايجاب فيه حرف

غير عامل فى الفعل فوجب ان يكون بازائه حرف غير عامل فقولك سيفعل زيد أوسوف يفعل فان نفيه ما كان زيد ليفعل ومنه قوله تعالى (ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) فيباشر الفعل فى حال النفى حرف غير عامل فيه كما كان كذلك فى حال الايجاب ووجه ثان وهو انه انما قبح ظهور أن بعد لام الجحد لانه نقيض فعل ليس تقديره تقدير اسم ولا لفظه لفظ اسم وذلك أنا اذا قلنا ما كان زيد ليخرج فهو قبل الجحد كان زيد سيخرج وسوف يخرج فلو قلنا ما كان زيد لان يخرج باظهار أن لكنا قد جعلنا مقابل سوف يخرج وسيخرج اسما فكرهوا اظهار أن لذلك لان النفى يكون على حسب الاثبات وقال الكوفيون لام الجحد هى العاملة بنفسها وأجازوا تقديم المفعول على الفعل المنتصب بعد اللام نحو قولك ما كنت زيدا لاضرب وأنشدوا

لقد وعدتْني أمُّ عمرو ولمْ أكُنْ مَقالتَها ما كُنْتُ حيًّا لِأسْمَعا (١)

ولادليل فى ذلك لانا نقول انه منصوب باضمار فعل كأنه قال ولم أكن لاسمع مقالتها ثم بين ما أضمر بقوله لاسمع كما فى قوله * أبت للأعادى أن تذل رقابها * (٢) التقدير أبت ان تذل رقابها للاعادي ثم كرر الفعل بيانا للمضمر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس بحتم أن ينتصب الفعل فى هذه المواضع بل للعدول به إلى غير ذلك من معنى وجهة من الاعراب مساغ فله بعد حتى حالتان هو في أحديهما مستقبل أوفى حكم المستقبل فينتصب وفى الأخرى حال أوفي حكم الحال فيرفع وذلك قولك سرت حتي أدخلها وحتي أدخلها تنصب

---

(١) لم أقف على نسبة هذا البيت . وهو من شواهد الكوفيين على ان اللام هي الناصبة بنفسها وليس الناصب ان مضمرة بعدها . قالوا لو كان الناصب ان لما جاز ان يتقدم معمول الفعل على اللام لانه قد علم ان الحروف المصدرية لا يتقدم معمول افعالها عليها . فلما تقدم فى هذا البيت قوله «مقالتها» وهو مفعول لقوله «لاسمعا» علم ان الناصب هو اللام لاان المصدرية .. وقال البصريون . ان محل هذا الكلام ان لوكنا نقول ان « مقالتها » مفعول تقدم على فعله الذى هو « لاسمعا » كما تدعون لكنا لانقول ذلك ولاندعيه بل ان قوله مقالتها مفعول لفعل محذوف موقعه فى الكلام قبل هذا المفعول فاما هذا الفعل المذكور فى الكلام فليس عاملا انما هو مفسر لهذا الفعل المحذوف وتقدير الكلام حينئذ لم أكن لاسمع مقالتها ما كنت حيا لاسمعا وهذا التقدير يشهد بصحته تقديم معمول الفعل المنصوب فى اللفظ بان عليه كما في نحو قوله * ابت للاعادى أن تذلو تخضعا * فان قوله « للاعادى » لا يجوز ان يكون معمولا لقوله فى البيت «ان تذل» لانه يلزم على هذا تقديم معمول الفعل المعمول لان عليه فوجب ان يكون متعلقا بفعل محذوف يفسره هذا المذكور ويكون موقعه قبل هذا المعمول فتقدير الكلام على هذا ابت ان تذل للاعادى ان تذل رقابها .... هذا تقرير الكلام على ماذكره الشارح وغيره من النحويين . ولى فيه وقفة . فانت تعلم انه يغتفر فى الجار والمجرور واخيه الظرف مالا يغتفر فى غيرهما من المعمولات وذلك لكثرة دوران الظرف فى الكلام فلا يكون قوله للاعادى لازم التعلق بمحذوف لجواز ان يكون متعلقا بهذا الفعل المذكور على الاتساع . واذا كان الامر هكذا لم يكن فى هذا البيت شاهد فيبقى ادعاء البصريين ان نصب «مقالتها» بفعل آخر غير المذكور من غير دليل . وهذا واضح ان شاء الله فتأمل والله يرشدك

(٢) قد علمت ما فى هذا البيت مما أسلفناه لك فى الشاهد المتقدم

اذا كان دخولك مترقبا لما يوجد كأنك قلت سرت كى أدخلها ومنه قولهم أسلمت حتى أدخل الجنة وكلمته حتى يأمرلى بشئ أو كان متقضياً الا انه في حكم المستقبل من حيث انه فى وقت وجود السير المفعول من أجله كان مترقبا ، ✱

قال الشارح : ليس النصب لازما فى هذه الاشياء بحيث لايجوز غيره بل يجوز فيها العطف على ظاهر الفعل المتقدم فيشاركه فى اعرابه ان رفعا وان جزما ألاترى انك اذا قلت لاتأكل السمك وتشرب اللبن بجزم الثانى كنت قد عطفت الثانى على الاول ويكون المعني انك نهيته عن كل واحد علي الانفراد حتى لوأكل السمك وحده كان عاصياً ولوشرب اللبن وحده كان عاصياً فاذا أريد النهى عن الجمع لاعن كل واحد منهما عدل الى النصب فهذا معني قوله « بل للمعدول به الي غير ذلك من معني وجهة من الاعراب مساغ » أي اذا أريد غير معنى العطف الصريح وكان له مساغ عدلوا اليه فمن ذلك «حتى» وقدتقدم الكلام عليها والخلاف فيها وهى اذا دخلت على الفعل كانت على مذهبين (أحدهما) ان يقع الفعل بعدها منصوبا (والآخر) انيكون مرفوعا وذلك على تقديرين فاذا نصبت الفعل بعدها كان باضمار أن وكانت حتى هى الجارة للاسم من نحو قوله تعالى (سلام هى حتى مطلع الفجر) كان اللام كذلك وظاهر أمرها الغاية وأصل معنى الغاية لالى وحتى محمولة فى ذلك عليها فهى حرف جر مثلها ولذلك جرت كما جرت تلك فى قوله تعالى (ثم أتموا الصيام الى الليل) وكلاهما غاية كما ترى الا ان حتى تدخل الثانى فيما دخل فيه الاول من المعني فمعناها اذا خفضت كمعناها اذا نسق بها فلذلك خالفت الى فاذا قلت أكلت السمكة حتى رأسها بالخفض كان المعنى انني لم أبق منها شيئا كما لوكانت العاطفة واذا كانت الجارة على ماقررنا لجار الاسم ليس بناصب للفعل فاذا انتصب الفعل بعدها فيكون باضمار أن وأن والفعل مصدر مجرور بحتى وحتى وماعملت فيه فى موضع نصب بالفعل المتقدم أوماهو فى حكم الفعل مما يتعلق به حتى ويكون النصب بحتى هذه على وجهين (ضرب) يكون الفعل الاول سببا للثانى فتكون حتى بمنزلة كى وذلك قولك أطع (الله حتى يدخلك الجنة) وكلمته حتي يأمرلى بشئ فالصلاة والكلام سببان لدخول الجنة والامر له بالشئ ولايلزم امتداد السبب الى وجود المسبب (والثانى) ان لايكون سببا للثانى فيكون التقدير الى أن وذلك قولك سرت حتى تطلع الشمس فهذه لاتكون الابمعنى الى ان لان طلوع الشمس لايؤديه فعلك ومثله لانتظره حتى يقدم فالانتظار متصل بالقدوم لان المعنى الى ان يقدم فكل مااعتوره هذان المعنيان فالنصب له لازم وقول صاحب الكتاب « هو في احداهما مستقبل أوفى حكم المستقبل فينصب» يريد أن العوامل الظاهرة لاتعمل فى فعل الحال لانه يشبه الاسماء لدوامه فلم تعمل فيه عوامل الافعال الظاهرة كمالم تعمل فى الاسماء ولا تعمل الافي المستقبل فاذا رأيت الفعل منصوبا كان مستقبلا أوفى حكم المستقبل مثال الاول أطع الله حتي يدخلك الجنة فالسبب والمسبب معا مستقبلان لان الطاعة لم توجد بعد ودخول الجنة لم يتحقق بعد وانما هو منتظر مترقب وقوله « كلمته حتى يأمرلى بشئ » فالسبب قد وجد والمسبب لم يتحقق بعد اذ قد تحقق منه الكلام والامر بشئ مترقب ومثال الثانى سرت حتى أدخلها فالسبب والمسبب جميعاً وان كانا قد وجدا الاان الاول هو المفعول من أجل وجود الثانى وهو السبب وكان مترقبا منتظرا فهو فى حكم

المستقبل

المستقبل الآن فالسبب فى كلا الوجهين مستقبل إماحقيقة وإماحكما ،

قال صاحب الكتاب « وترفع اذا كان الدخول يوجد فى الحال كأنك قلت حتى أنا أدخلها الآن ومنه قولهم مرض حتى لايرجونه وشربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه أوتقضي الاانك تحكى الحال الماضية وقرئ قوله عزوجل (وزلزلوا حتى يقول الرسول) منصوبا ومرفوعا »

قال الشارح : اعلم ان حتى يرتفع الفعل بعدها وهى التى تكون حرف ابتداء فيرتفع الاسم بعدها على الابتداء والخبر من نحو قوله • وحتى الجياد مايقدن بأرسان • (١) فهى فيه بمنزلة أما وإنما واذا وليست الخافضة كما كانت اذا انتصب الفعل بعدها فالرفع بعدها على وجهين يرجعان الى وجه واحد وإن اختلفت مواضعها وذلك أن يكون ماقبلها موجبا لما بعدها ولكن مايوجبه قديجوز أن يكون عقيباله ومتصلا به وقد يجوز أن لايكون متصلابه ولكن يكون موطأ مسهلا بالفعل الاول وذلك نحو « سرت حتي أدخلها» أى كان منى سير فدخول فليس فى هذا معنى كي ولامعنى الى أن وانما أخبرت بان هذا كذا وقع منك فالسبب والمسبب جميعا قدمضيا والوجه الآخر أن يكون السير متقدما غير متصل بماتخبر عنه ثم يكون مؤديا الى هذا كقولك « مرض حتى لايرجونه » أى هو الآن كذلك وقولوا « شربت الابل حتى يجئ البعير يجر بطنه » أى وجد الشرب فيما مضى وهو الآن يجر بطنه فهو منقطع من الاول ووجوده انما هو فى الحال كاذكرت لك بانهما يرجعان الى شئ واحد «فان قيل» وكيف يرجعان الى شئ واحد والفعل الواقع بعدحتي فى الوجه الاول ماض وفى الثانى حال قيل وان كان ماضيا منقضيا الاانك تحكى الحال التى كان عليها فصار وإن كان قدتقضى فى حكم الحال وقولنا إنهمايرجعان الى شئ واحدنعنى به ان الفعل الذى قبل حتى موجب مابعدها والفعل الذى بعدها حال أوفى حكم الحال على مابينا فاذانصبت كانت بمعنى الغاية أو بمعنى كى واذارفعت كان ماقبلها موجبا لمابعدها فاماقوله تعالى « وزلزلواحتي يقول الرسول » فقدقرئ برفع الفعل الذى هو يقول ونصبه فالنصب على وجهين وهو أن يكون القول غاية للزلزال والمعنى وزلزلوا

---

(١) هذاعجز بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وصدره .

* مطوت بهم حتى تكل مطيهم * وهومن قصيدته التى مطلعها .

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان ... وربع عفت آياته من ازمان
أتت حجج بعدى عليه فاصبحت ... كخط زبور في مصاحف رهبان

وقبل البيت المستشهد به :

وخرق كجوف العير قفر مضلة ... قطعت بسام ساهم الوجه حسان
يدافع ار كان المطايا بركنه ... كما مال غصن ناعم بين أغصان
ومجر كعلان الانيعم بالغ ... ديار المدوذى زهاء واركان
مطوت بهم حتى تكل مطيهم ... (البيت) وبعده
وحتى ترى الجون الذى كان بادنا ... عليه عواف من نسور وعقبان

وقد تقدم شرح البيت المستشهد به ههنا فانظره فيما سبق

فاذا الرسول في حال قول (والآخر) أن تكون حتى بمعنى كي فتكون الزلزلة علة للقول كأنه لما آل الى ذلك صار كأنه علة له والرفع على وجهين أيضا (أحدهما) أن يكون الزلزال اتصل بالقول بلا مهلة بينهما لان القول انما كان عن الزلزلة غير منقطع (والآخر) أن يكون الزلزال قد مضى والقول واقع الآن وقد انقطع الزلزال ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول كان سيرى حتى أدخلها بالنصب ليس الا فان زدت أمس وعلقته بكان أو قلت سيرا متعبا أو أردت كان التامة جاز فيه الوجهان وتقول أسرت حتى تدخلها بالنصب وأيهم سار حتى يدخلها بالنصب والرفع ، ﴾

قال الشارح : اذا قلت « كان سيرى حتى أدخلها » لم يحسن فيه الا النصب ولا يسوغ الرفع لانك اذا رفعت ما بعد حتى كانت حرف ابتداء كاذا وأما يقع بعدها الجملة والجملة اذا لم يكن فيها عائد الى الاولى وقعت منقطعة منها أجنبية فلا يسوغ أن يكون خبرا كما لو قلت كان سيرى فاذا انا أدخلها لم يجز لانك لم تأت لكان بخبر واذا نصبت كانت حرف جر في موضع الخبر كما تقول كان زيد من الكرام « فان زدت أمس » وقلت كان سيري أمس حتي أدخلها « جاز النصب والرفع » وذلك على تقديرين إن جعلت أمس خبرا جاز الرفع لحصول الخبر وهذا معنى قوله « وعلقته بكان » أي جعلته خبرا وانما حقيقة تعليقه بمحذوف اذا وقع خبرا وان علقته بالمصدر الذي هو السير وجب النصب ولم يجز الرفع لانك لم تأت بخبر وكذلك لو قلت « كان سيري سيرا متعبا » حتى أدخلها جاز الرفع لانك جئت لكان بخبر وهو قولك سيرا متعبا وكذلك « إن جعلت كان التامة » جاز الرفع والنصب لانها لا تفتقر الى خبر اذ كانت المكتفية بفاعلها وأما قولهم « أسرت حتي تدخلها » فلا يجوز فيه الا النصب لانه قد تقدم من قولنا ان الرفع بعد حتي يوجب أن يكون ما قبلها سببا لما بعدها وموجبا له فلا بد أن يكون واجبا وأنت اذا استفهمت كنت غير موجب فلا يصلح أن يكون سببا فبطل الرفع وتعين النصب لان النصب قد يكون الثاني فيه غاية للاول غير مسبب عنه وان كان السبب والغاية يتقاربان في اشتراكهما في اتصال ما قبلهما بما بعدهما فاما اذا قلت أيهم سار حتى يدخلها فانه يجوز معه الامران لان السؤال انما وقع عن فاعل السير وتعيينه فاما السير فمتحقق فجاز أن يكون سببا وموجبا فحينئذ يجوز الرفع لانه سبب والنصب على الغاية أو معني كي ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقرئ قوله تعالى (تقاتلونهم أو يسلمون) بالنصب على اضمار أن والرفع علي الاشتراك بين يسلمون وتقاتلونهم أو على الابتداء كانه قيل أو هم يسلمون ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان أصل أو العطف ومعناها أحد الامرين . وهي تكون على ضربين (أحدهما) أن تجري على مقتضى العطف فان كان ما قبلها مرفوعا رفعت ما بعدها نحو قولك انا أكرمك أو أخرج معك أي يكون مني أحد الامرين وكذلك ان كان ما قبلها فعلا منصوبا أو مجزوما فمثال النصب قولك أريد أن تعطيني دينارا أو عشرة دراهم وتقول في الجزم ليخرج زيد أو يقم عندنا (والثاني) أن يخالف ما قبلها ما بعدها و يكون معناها الا أن والفرق بين الوجه الاول والثاني ان الاول لا يعلق بين ما قبل أو و بين ما بعدها وانما هو دلالة على أحد الامرين كعطف الاسم على الاسم في نحو قولك جاءني زيد أو عمرو

وعلى

وعلى الثاني الفعل الاول كالعام في كل زمان والثاني كالمخرج له عن عمومه ولذلك صار معناه إلاأن فاماقوله تعالى «ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون » فالثانى فيه عطف على الاول والذى يقع من ذلك أحد الامرين إما القتال واما الاسلام فهوخبر بوجود أحدهما من غير تعيين وقال الزجاج هو استئناف أى هوخبر مبتدامحذوف تقديره أوهم يسلمون فهو عطف جملة على جملة وحكى سيبويه انه رأى في بعض المصاحف أو يسلموا وقيل هي قراءة لأبي فيسلموا هذا ينتصب على معني الاأن فيجوز أن يقع القتال ثم يرتفع بالاسلام وقال الكسائي معناه حتى يسلموا وعلى هذا يكون خبرا بوقوع القتال والاسلام ويكون القتال سببا الاسلام أو يكون الاسلام غاية ينتهى القتال عند وجوده ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول هو قاتلي أوأفتدى منه وإن شئت ابتدأته على أو أناأفتدى وقال سيبويه في قول امريء القيس

فقلتُ لهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما نُحاوِلُ مُلْكاً أوْ نَموتَ فنُعْذَرا

ولو رفعت لكان عربيا جائزا على وجهين على أن تشرك بين الاول والآخر كأنك قلت إنما نحاول أو انما نموت وعلى ان يكون مبتدأ مقطوعا من الاول بمعنى اونحن ممن يموت ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه المسئلة على منهاج الآية يجوز فيها النصب والرفع فالنصب على معنى إلاأن والمعنى يقتلني أوأفتدى والمراد ان القتل قد يكون ويرتفع بالفدية ولو رفعت جاز على معنى أوأنا ممن يفتدى« ومثله بيت امريء القيس » « ٭ فقلت له لاتبك الخ ٭ (١) يجوز فيه الوجهان النصب على معني الا ان نموت فنعذرا ويجوز ان يكون أوهنا بمعنى حتى كأنه قال حتي نموت فنعذرا ويكون المراد بالمحاولة على هذا طلبه قبل الظفر بهوسياسته بعدبلوغه فيكون المعنى اننانجد في الطلب حتى اذامتناعلى طلب معالى الامور كنا معذورين والرفع على الاشتراك بين الثاني والاول قال سيبويه هو عربي جيد والمراد لاتبك عينك فانه لابد من أحد هذين الامرين ويجوز ان يكون على القطع والاستئناف بمعني أونحن ممن يموت فنعذر الاأن القوافي منصوبة ويروى فنعذرا بكسر الذال أى نبلغ العذر يقال أعذر الرجل اذا أتى بعذر قال هذا لعمرو بن قميئة(٢) اليشكري حين استصحبه في سيره الى قيصر ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز في قوله تعالى (ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق) أن يكون تكتموا منصوبا ومجزوما كقوله ٭ ولاتشتم المولى وتبلغ أذاته ٭ وتقول زرني وأزورك بالنصب تعني لتجتمع الزيارتان كقول ربيعة بن جشم

فقلتُ ادْعى وأدْعو إنَّ أنْدَى لصَوتٍ أنْ يُنادِيَ داعِيانِ

وبالرفع تعني زيارتك على كل حال فلتكن منك زيارة كقولهم دعني ولاأعود وإن أردت الامر أدخلت اللام فقلت ولازرك والا فلا محل لان تقول زرني وأزرك لان الاول موقوف ﴾

---

(١) سبق قريبا شرح هذا البيت وذكرنا فيه الوجهين اللذين اشارلهما الشارح هنا نقلاعن سيبويه فارجع اليه (ص٢٢) من هذا الجزء (٢) المعروف في ضبط هذا الاسم «قميئة» بزنة سفينة

قال الشارح : أما قوله تعالى « لا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق » فيجوز ان يكون تكتموا مجزوما بالعطف على لفظ لا تلبسوا فيشاركه فى اعرابه ويكون النهى عن كل واحد منهما وتقديره ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق و يجوز ان يكون منصوبا وحذف النون من تكتموا علامة النصب ويكون النهى عن الجمع بينهما على حد لا تأكل السمك وتشرب اللبن أى لا تجمع بينهما وجرت هذه المسئلة يوما فى مجلس قاضى القضاة بحلب فقال أبو الجرم الموصلى لا يجوز النصب فى الآية لانه لو كان منصوبا لكان من قبيل لا تأكل السمك وتشرب اللبن وكان مثله فى الحكم يجوز تناول كل واحد منهما كما يجوز ذلك فى لا تأكل السمك وتشرب اللبن فقلت يجوز ان يكون منصوبا ويكون النهى عن الجمع بينهما ويكون كل واحد منهما منهياً عنه بدليل آخر ونحن انما قلنا فى قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن انه يجوز تناول كل واحد منهما لانه لا دليل الا هذا ولو قدرنا ثم دليلا آخر لنهى عن كل واحد منهما منفردا لكان كالآية فانقطع الكلام عند ذلك وأما قول الشاعر

ولا تَشْتِم المولَى وتبلُغْ أذاتَهُ فإنَّكَ إنْ تفعلْ تُسفَّهْ وتَجهَلِ (١)

البيت لجرير والشاهد فيه جزم تبلغ لدخوله فى النهى والمعنى لا تشتمه ولا تبلغ أذاته والمولى هنا ابن العم وتقول « زرنى وأزورك » بالنصب ولا يجوز الجزم لانه لم يتقدم ما تحمله عليه لان الذي تقدم فعل أمر مبنى على السكون فلا يصح عطف المضارع المعرب عليه لان حرف العطف يشرك فى العامل والاول بلا عامل فلم يمكن حمله عليه ولا يصح ارادة الامر فى الثانى لان المتكلم اذا أمر نفسه لم يمكن ذلك الا باللام لان أمر المتكلم نفسه كأمر الغائب لا يكون الا باللام ولو جاز ان يكون معطوفا على الامر بغير لام لجاز ان تقول مبتدئا أزرك وتريد الامر وذلك مما لا يجوز الا فى ضرورة الشعر كقوله

---

(١) البيت لجرير كما ذكر الشارح وهو من شواهد سيبويه . قال . « واعلم ان الواو ومعناها ومعنى الفاء مختلفان الا ترى الاخطل قال .

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

فلو دخلت الفاء ههنا لافسدت المعنى وانما أراد لا يجتمعن النهى والاتيان فصار تأتى على اضمار ان . ومما يدلك ايضا على أن الفاء ليست كالواو قولك مررت بزيد وعمرو ومررت بزيد فعمرو وتريد ان تعلم بالفاء ان الآخر مر به بعد الاول . وتقول لا تأكل السمك وتشرب اللبن فلو ادخلت الفاء ههنا فسد المعنى وان شئت جزمت على النهى فى غير هذا الموضع قال جرير :

ولا تشتم المولى وتبلغ أذاته فانك إن تفعل تسفه وتجهل

ومنعك ان تجزم فى الاول لانه انما اراد ان يقول له لا تجمع بين اللبن والسمك ولا ينهاه ان يأكل السمك على حدة ويشرب اللبن على حدة فاذا جزم فكأنه نهاه ان يأكل السمك على كل حال او يشرب اللبن على كل حال ومثل النصب فى هذا الباب قول الحطيئة .

ألم أك جاركم ويكون بينى وبينكم المودة والاخاء

كأنه قال ألم اك هكذا وتكون بينى وبينكم وقال دريد بن الصمة .

قتلت بعبد الله خير لداته ذؤابا فلم أفخر بذاك وأجزعا

محمد

محمدُ تفدِ نفسَكَ كلُّ نفسٍ   اذا ما خفتَ من أمرٍ تبالا (١)

واذا امتنع الجزم نصب على تقدير أن ويكون المراد الجمع أي لتجتمع الزيارتان زيارة منك وزيارة مني فيصح المعني واللفظ ويجوز الرفع فيكون المعنى إن زيارتك علي واجبة على كل حال فلتكن منك زيارة ولم يرد معني الجمع وأما قوله « * فقلت ادعى الخ * » (٢) فالبيت أنشده صاحب الكتاب وعزاه الى ربيعة بن جشم وقيل هو للأعشى وقيل للحطيئة والشاهد فيه انه كالمسئلة المتقدمة لما امتنع عطف الثانى الى الاول لما ذكرناه نصبه باضمار أن والمعنى ليكن منا أن تدعى وأدعو ويروى وأدع على الامر بحذف اللام وأندى أبعد صوتا والندى بعد الصوت ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وذكر سيبويه فى قول كعب الغنوى .

وتقول لا يسعنى شىء ويعجز عنك فانتصاب الفعل ههنا من الوجه الذى انتصب به فى الفاء الا ان الواو لا يكون موضعها فى الكلام موضع الفاء وتقول ائتنى وآتيك اذا أردت ليكن اتيان منك وان آتيك تعنى اتيان منك واتيان منى وان أردت الامر ادخلت اللام كما فعلت ذلك فى الفاء حيث قلت ائتنى فلاحدثك فتقول ائتنى ولآتك »اه ولا تغفل عما ذكرناه لك قريبا فى شرح قول الشاعر * لاتنه عن خلق وتأتى مثله .. البيت * من انه ليس للاخطل كما قال رحمه الله ولا للمتوكل الكنانى كما زعم الزمخشرى ولكنه لابى الاسود الدؤلى

(١) هذا البيت قال عنه ابو العباس . مجهول . ونسبه الرضى لحسان بن ثابت وليس موجودا فى ديوانه . وقال ابن هشام فى شرح الشذور . قائله ابو طالب عم النبى ﷺ . وقال جماعة هو للاعشى ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم . قال سيبويه « واعلم ان اللام ولا فى الدعاء بمنزلتهما فى الامر وذلك قولك لا يقطع الله يمينك وليجزك الله خيرا . واعلم ان هذه اللام قد يجوز حذفها فى الشعر وتعمل مضمرة وكأنهم شبهوها بان اذا عملت مضمرة وقال الشاعر * محمد تفد نفسك . البيت * وانما اراد لتفد وقال متمم بن نويرة :

على مثل اصحاب البعوضة فاخمشى   لك الويل حر الوجه او يبك من بكى

أراد ليبك ، وقال احيحة بن الجلاح ،

فمن نال الغنى فليصطنعه   صنيعته و يجهد كل جهد

وقال الاعلم . الشاهد فيه اضمار لام الامر فى قوله « تفد » والمعنى لتفد نفسك وهذا من أقبح الضرورة لان الجازم أضعف من الجار وحرف الجر لا يضمر ، وقد قيل هو مرفوع حذفت لامه ضرورة واكتفى بالكسرة منها وهذا أسهل فى الضرورة .. والتبال سوء العاقبة وهو بمعنى الوبال فكان التاء بدل من الواو اى اذا خفت وبال أمر أعددت له *

(٢) نسب سيبويه هذا البيت للاعشى ، وقال الاعلم ، « هو للاعشى ويروى للحطيئة » ولم نعثر على منشأ نسبة مؤلف الكتاب هذا البيت الى ربيعة بن جشم . قال سيبويه : وتقول زرنى وأزورك أى أنا ممن قد أوجب على نفسه زيارتك ولم ترد أن تقول لتجتمع منك الزيارة وان أزورك تعنى لتجتمع منك الزيارة فزيارة منى ولكنه أراد ان يقول زيارتك واجبة على كل حال فلتكن منك زيارة قال الاعشى * فقلت ادعى وأدعو .. البيت * » اه وقال الاعلم . الشاهد فى نصب وادعو باضمار ان حملا على معنى ليكن منا ان تدعى وادعو . ويروى « وأدع فان أندى » على معنى لتدعى ولادع على الامر . واندى ابعد صوتا . والندى بعد الصوت » اه

وما أنا للشَّىء الذى ليس نافِعى ويَغْضَبُ منهُ صاحِبي بقَؤُولِ

النصب والرفع وقال الله تعالى (لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء) أى ونحن نقر﴾

قال الشارح : روى سيبويه هذا البيت منصوبا ومرفوعا فالنصب باضمار أن عطفا على قوله للشئ الذى ليس نافعى وتقديره وماأنا بقؤول للشئ غير النافعى ولالغضب صاحبي بقؤول والمراد بقؤول لما يكون سببا لغضبه لانه لايقول الغضب وأما الرفع فبالعطف على موضع ليس لانها من صلة الذى والذى توصل بالجمل الابتدائيه ولا يكون لها موضع من الاعراب فاذا عطفت عليها فعلا مضارعا كان في حكم المبتدأ به فلايكون الامرفوعا والرفع هنا أوجه الوجهين لانه ظاهر الاعراب صحيح المعنى والنصب على ظاهره غير صحيح لانك تعطفه على الشىء وليس بمصدر فيسهل عطفه عليه واذاعطفته عليه كان فى حكم المخفوض باللام لانه معطوف على ماخفض باللام فيصير التقدير وماأنا لغضب صاحبي بقؤول والغضب ليس مقولا فيفتقر الى التأويل الذى قدرناه وقد رد أبو العباس المبرد على سيبويه تقديمه النصب على الرفع هنا وسيبويه لم يقدم النصب لانه أحسن من الرفع وانما قدمه لما بنى عليه الباب من النصب باضمار أن ، وقوله تعالى « لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء » لم يأت ونقر الامرفوعا على الابتداء والاستئناف كأنه قال ونحن نقر فى الارحام ولونصب لاختل المعنى اذ كان بعد اذ ذاك لنبين لكم القدرة على البعث لانه اذا كان قادرا على ابتداع هذه الاشياء بعد ان لم تكن كان أقدر على اعادتها الى ما كانت عليه من الحياة لان الاعادة أسهل من الابتداع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز فى ماتأتينافتحدثنا الرفع على الاشتراك كأنك قلت ماتأتينا فما تحدثنا ونظيره قوله تعالى « ولايؤذن لهم فيعتذرون » وعلى الابتداء كأنك قلت ماتأتينا فأنت تجهل أمرنا ومثله قول العنبري

غيرَ أنَّا لمْ يأتِنا بيقَينٍ فنُرَجّى ونُكثِرُ التَّأمِيلاَ

أى فنحن نرجى وقال

ألمْ تسألِ الرَّبْعَ القَوَاءَ فَيَنْطِقُ وهَلْ يُخْبِرَنْكَ اليَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ

قال سيبويه لم يجعل الاول سبب الآخر ولكنه جعله ينطق على كل حال كأنه قال فهو مما ينطق كاتقول أيتني فأحدثك أى فأنا ممن يحدثك على كل حال وتقول ود لوتأتيه فتحدثه والرفع جيد كقوله تعالى (ودوا لوتدهن فيدهنون) وفى بعض المصاحف فيدهنوا وقال ابن أحمر

يُعالِجُ عاقِرًا أعْيَتْ عليهِ ليُلْقِحَها فيَنْتِجُها حُوَارَا

كأنه قال يعالج فينتجها وان شئت على الابتداء﴾

قال الشارح : قدتقدم القول في نحو « ماتأتينا فتحدثنا » انه يجوز فى الثانى النصب والرفع فالنصب من وجهين وقد تقدم الكلام عليهما والرفع أيضا من وجهين « أحدهما » ان تريد بالثانى ما أردت بالاول وتشرك بينهما فتعطف تحدثنى على ماتأتينى ويكون النفى قد شملهما كأنه قال ماتأتينا وماتحدثنا

فهو عطف فعل على فعل ومثله قوله تعالى « هـذا يوم لاينطقون » « ولا يؤذن لهـم فيعتذرون » أى فلا يعتذرون والوجه « الثانى » ان يكون الاتيان منفياً والحـديث موجبا ويكون فيـه عطف جملة على جملة كأنه قال ماتأتينى فأنت تحدثنى على كل حال وليس أحدهما متعلقا بالآخر ولاهو شرط فيه ومثله قول الشاعر « * غير أنالم الخ * » (١) البيت لبعض الحارثيين والشاهد فيه قطع مابعد الفاء ورفعه ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن فهذا لايكون الاعلى الوجه الثانى كأنه قال فنحن نرجى ونكثر التأميلا فهو خبر مبتدا ولم يجز الوجـه الاول لان الاول مجزوم ومنـه قول الآخر وهو جميل بن معمر « * ألم تسأل الربع الخ * » (٢) فالشاهد فيـه قطع ينطق ممـا بعده ورفعه على الاستئناف أى

---

(١) لم أجد من زاد فى نسبة هذا البيت عن كونه لبعض الحارثيين كما قال الشارح رحمه الله . وقد انشده شاهدا على أن مابعد الفاء هنا على القطع والاستئناف اى فنحن نرجى . . قال سيبويه ـ عند توجيه النصب فيما تأتينا فتحدثنا ـ . وان شئت رفعت على وجه آخر كانك قلت فانت تحدثنا ومثل ذلك قول بعض الحارثيين * غير انا لم يأتنا بيقين .... البيت * كانه قال : فنحن نرجى فهذا فى موضع مبنى على المبتدأ . اه فالاتيان منفى والرجاء مثبتٌ وهو المراد ولا يجوز نصب نرجى لانه يقتضى نفيه امامع نفى الاتيان وامامع أثباته كما هو مقتضى النصب و كلاهما عكس المراد . قال ابو على . هو بالرفع و كذلك الوجه لانهم انما رجوا واملوا املهم يأتهم بيقين ولو اتاهم بيقين لآل الى الترجى والتأميل بيقينه . وقال ابن هشام . المعنى انه لم يأت باليقين فنحن نرجو خلاف ما أتى به لانتفاء اليقين عما أتى به ولو جزمه او نصبه لفسد معناه لانه يصير منتفيا على حدته كالاول اذا جزم ومنفيا على الجمع اذا نصب وانما المراد اثباته . اه وانما اراد بقوله « ومنفيا على الجمع اذا نصب » نفى الاتيان والرجاء كليهما ولم يذكر الشق الثانى من النصب لانه لم يتصور نفى الرجاء مع ثبوت الاتيان باليقين ... وقد أخطأ الاعلم فى قوله « ولو امكنه النصب على الجواب لكان أحسن » خطأً فاحشا . وتبعه فى هذا الخطأ الشارح كعادته حيث ينقل دائما فى شواهد كتاب سيبويه . وأنت بعد الذى قررناه لك فى قول أبى على وابن هشام تدرك وجه الخطأ .. ..واعلم ان البيت من شواهد سيبويه الخمسين التى ما عرف قائلها ولا تتمتها ...

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذرى وبعده :

بمختلف الارواح بين سـويقة ... وأحدب . كادت بعد عهدك تخلق
أضرت بها النكباء كل عشية ... ونفخ الصبا والوابل المتبعق
وقفت بها حتى تجلت عمايتى ... ومل الوقوف الارحبى المنوق
وقال صديقى إن ذا لصبابة ... الا تزجر القلب اللجوج فيلحق
تعز وإن كانت عليك كريمة ... لعلك من أسـباب بثنة تعتق
فعلت له ان البعـاد يشوقنى ... وبعض بعاد البين والنأى أشوق

وقد أنشد سيبويه البيت المستشهد به ، وقال . لم يجعل الاول سبب الآخر ولكنه جعله ينطق على كل حال كأنه قال : وهو مما ينطق ، كما يقال ائتنى واحدثك فجعل نفسه ممن يحدثه على كل حال . وزعم يونس انه سمع هـذا البيت وانما كتبت ذلك لئلا يقول انسان فلعل الشاعر قال ألا اه قال ابن النحاس . تقريره معناه انك سألته فيقبح النصب لان المعنى يكون انك ان تسأله ينطق . و يزعم سيبويه أن يروى « الاتسأل الربع » لانه لو رواه كذا احسن النصب لان معناه فانك ان سألته ينطق . وقال الاعلم . الشاهد فيه رفع ينطق على الاستئناف والقطع على معنى فهو ينطق وايجاب ذلك ، ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن ، والربع المنزل ، والقواء القفر ، وجعله ناطقا للاعتبار بدروسه

فهو ينطق على كل حال ولايجوز الوجه الاول لان الفعل الاول مجزوم ولو أمكنه النصب لكان أحسن لكن القوافي مرفوعة والقواء القفر وجعله ناطقا للاعتبار أي يجيب اعتبارا لاحوارا لدروسه وتغيره ثم يراجع كالمنكر على نفسه بأن الربع لايجيب حقيقة فقال وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق «والبيداء» القفر والسملق التي لاشيء فيها « قال سيبويه لم يجعل الاول سببا للآخر » أي لو أراد ذلك لنصب قال « ولكنه جعله ينطق على كل حال » على ماذكرنا ومثله « إيتني فأحدثك » برفع قال الخليل لم ترد ان تجعل الاتيان سببا للحديث ولكنك أردت إيتني فأنني ممن يحدثك البتة جئت أولم تجيء وتقول « ودلو تأتينا وتحدثنا » بالنصب والرفع فالنصب على معنى التمنى لان معناه ليتك تأتينا فتحدثنا فتنصب مع وددت كما تنصب مع ليت لانها في معناها والرفع جيد أيضا بالعطف على لفظ تأتينا لانه مرفوع ويكون التقدير وددت لو تأتينا ووددت لو تحدثنا ومثله « قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون » الثاني مرفوع بالعطف على لفظ الاول لانه شريكه في معناه وحكي سيبويه انها في بعض المصاحف فيدهنوا بالنصب على معنى التمنى وأنشد

« * يعالج عاقرا الخ * » (١) البيت لابن أحمر والشاهد فيه رفعه فينتجها إما بالعطف على يعالج كأنه قال يعالج فينتج أو على القطع عما قبله والابتداء به كذا الرواية ولو نصبت لجاز بالعطف على المنصوب قبله وهو أجود لانه اذا رفع فقد أوجب وجوده ونتاج العاقر والمعنى ان هذا يحاول مضرته ولايقدر على ذلك فهو بمنزلة من يحاول نتاج مالايلقح والحوار ولد الناقة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول أريد ان تأتيني ثم تحدثني ويجوز الرفع وخير الخليل في قول عروة العذرى ،

وما هو إلاَّ أن أرَاها فُجاءَةً ... فأُبْهَتُ حتَّى ما أَكادُ أُجيبُ

بين النصب والرفع في فأبهت ومما جاء منقطعاً قول أبي اللحام التغلبي

عَلَى الحَكَمِ المَأْتِيِّ يوْماً اذا قضَى ... قَضِيَّتَهُ أنْ لا يجُورَ ويَقْصِدُ

أي عليه غير الجور وهو يقصد كما تقول عليه أن لايجور وينبغى له كذا قال سيبويه ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التى تشرك على هذا المثال ﴾

وتغيره ثم حقق انه لا يجيب ولا يخبر سائله لعدم القاطنين به . والبيداء القفر . والسملق التى لاشيء بها اه . وقال الفراء اى قد سألته فنطق ولو جعلته استفهاما وجعلت الفاء شرطا لنصبت كما قال الآخر .

ألم تسأل فتخبرك الديارا ... عن الحى المضلل حيث سارا

والجزم في هذا البيت جائز كما قال .

فقلت له صوب ولا تجهدنه ... فيدرك من أخرى القطاة فتزلق

فجعل الجواب بالفاء كالمنسوق على ماقبله . اه

(١) الشاهد فيه رفع ينتجها بالعطف على يعالج او بالابتداء . والعاقر التى لا تلد . واعيت من الاعياء تقول اعياه الامر اذا تعذر عليه . ويلقحها من اللقاح وهو الضراب . وينتجها يولدها . والحوار ولد الناقة والمعنى ان هذه الناقة عاقر لاتلد فالفحل يطرقها مرة بعد أخرى لتحمل فتلد

قال

قال الشارح : اعلم ان هذه الحروف من حروف العطف أعنى الواو والفاء وثم اذا عطفت أدخلت الثانى فى حكم الاول وأشركته فى معناه فاذا قلت « أريد ان تأتينى ثم تحدثنى » جاز النصب بالعطف على (الاول) ويكون (الثانى) داخلا فى الارادة كالاول كأنك قلت أريد ان تأتينى ثم أريد أن تحدثنى ويجوز الرفع على القطع والاستئناف كأنك قلت أريد ان تأتينى ثم أنت تحدثنى قال سيبويه وسألت الخليل عن قول الشاعر « * وماهو الاان أراها الخ * » « ١ » فقال أنت فى أبهت بالخيار انشئت حملتها على أن وان شئت لم تحملها عليها فرفعت ..البيت لعروة العذرى وقيل هو لبعض الحارثيين والشاهد فيه جواز الرفع والنصب فالنصب بالعطف على ان المراد المصدر والتقدير فما هو الا الرؤية فأبهت على نحو قوله * فان المندى رحلة فركوب * « ٢ » والرفع على القطع والاستئناف والمعنى فاذا أنا مبهوت وأماقول الآخر :

عَلَى الحكَمِ المَـأتِىِّ يوْماً اذاقَضى قَضيتَهُ أنْ لا يجُورَ ويقْصِدُ (٣)

---

(١) البيت لعروة بن حزام العذرى أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وقبله :

وانى لتعرونى لذكراك روعة لهابين جلدى والعظام دبيب
وماهو الا ان أراها فجاءة (البيت) وبعده .
واصرف عن رايي الذى كنت ارتئى وأنسى الذى اعددت حين تغيب
ويضمر قلبي عذرها ويعينها عليه فمالى في الفواد نصيب
وقد علمت نفسى مكان شفائها قريبا وهل مالا ينال قريب
حلفت برب الراكعين لربهم خشوعا وفوق الراكعين رقيب
لئن كان برد الماء حران صاديا الى حبيبا انها لحبيب

وبعض الرواة يذكر بعض هذه الابيات لقيس بن ذريح وقوم ينسبونها الى كثير عزة والصحيح انها لعروة وان ماهو منها فى شعر غيره دخيل . وانشد المؤلف هذا البيت على ان الخليل كان يخير فيه بين الرفع على القطع والنصب على العطف . قال سيبويه . وسألت الخليل رحمه الله عن قول الشاعر * وماهو الا ان اراها فجاءة ... البيت * فقال . انت فى « ابهت » بالخيار ان شئت حملتها على ان وان شئت لم تحملها عليه فرفعت كأنك قلت ماهو الا الرأى فابهت . اهـ

(٢) قدمضى شرح هذا البيت فى باب المصدر فارجع اليه (ص ٥٤ ج ٦)

(٣) البيت لابى اللحام التغلبى وهو بفتح اللام وتشديد الحاء المهملة واسمه حريث ـ تصغير حرث ـ وقد اورد ابو عمرو الشيبانى قصيدة ابى اللحام التى منها البيت الشاهد فى اشعار تغلب واختار منها ابو تمام خمسة أبيات فى مختار اشعار القبائل .ومن هذه القصيدة

وليس الفتى كما يقول لسانه اذا لم يكن فعل مع القول يوجد
عسى سائل ذوحاجة ان سألته من اليوم سؤلا ان يكون له غد
وانك لاتدرى بأعطاء سائل أأنت بما تعطيه أم هو أسعد

وقد انشد المؤلف بيت الشاهد على ان قوله « ويقصد » قد جاء مقطوعا عما قبله . فان القوافى كلها مرفوعة كما رأيت فيمارويناه ورواه الشارح من ابيات القصيدة . قال سيبويه . ومما جاء منقطعا قول الشاعر * على الحكم المأتى

البيت لعبد الرحمن بن أم الحكم وقيل هو لابي اللحام التغلبي وقبله

عَمِرْتُ وأَكْثَرْتُ التفكُّرَ خالياً ... وساءَلْتُ حتى كادَ عُمْرِيَ ينفَدُ

فأضحتْ أُمورُ الناسِ يَغْشَيْنَ عالِماً ... بما يُتَّقى منها وما يُتَعَمَّدُ

جَدِيرٌ بأنْ لا أَسْتَحِيَنَ ولا أُرَى ... اذا حلَّ أمرٌ ساحَتي أَتَبَلَّدُ

والشاهد فيه رفع يقصد وقطعه عما قبله فههنا لايصح النصب بالعطف على الاول لانه يفسد المعنى لانه يصير عليه غير الجور وغير القصد وذلك فاسد والوجه الرفع على الابتداء والمراد عليه غير الجور وهو يقصد والقصد العدل فهو خبر ومعناه الامر على حد قوله تعالى « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » أي ينبغي لهن ذلك فليفعلن ذلك ومثله أريد ان تأتيني فتشتمني لايجوز النصب ههنا لانك لم ترد الشتيمة ولكن المراد كلما أردت اتيانك تشتمني فهو منقطع من أن ونحوه قول الراجز

* يريد ان يعربه فيعجمه * فانه رفع على الاستئناف وارادة فهو يعجمه لانه لونصبه لكان داخلا في الارادة وليس المعنى عليه « قال سيبويه و يجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تشترك على هذا المثال » والمراد ان الرفع جائز في كل مايجوز ان يشركه الاول من نصب أوجزم اذا تقدم ناصب أوجازم على القطع والاستئناف ويكون واجبا فيما لايجوز حمله على الاول نحو ماذكرناه

المجزوم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تعمل فيه حروف وأسماء نحو قولك لم يخرج ولما يحضر وليضرب ولاتفعل وان تكرمني أكرمك وماتصنع أصنع وأياتضرب أضرب و بمن تمرر أمرر به ﴾

قال الشارح : اعلم ان عوامل الجزم على ضربين حروف وأسماء كما ذكر فالحروف خمسة وهي ان ولم ولما ولام الامر ولا في النهي فهذه الاصول في عمل الجزم وانما عملت لاختصاصها بالافعال دون الاسماء والحرف اذا اختص عمل فيما يختص به وهذه الحروف قدأثرت في الافعال تأثيرين وذلك أن إن

يوما اذاقضى...(البيت) * كانه قال عليه غير الجور ولكنه يقصدا وهو يقصد اوهو قاصد فابتدأ ولم يحمل الكلام على ان كما تقول عليه ان لا يجور وينبغي له كذا وكذا فالابتداء في هذا أسبق وأعرف فمن ثم لايكادون يحملون على ان اه ، وقال النحاس ، سألت عنه ابا الحسن فقال ويقصد مقطوع من الاول وهو في معنى الامر وان كان مضارعا كما تقول يقوم زيد فهو خبر وفيه معنى الامر اه وقال الاعلم . قطعه لان المعنى وينبغي له ان يقصد ولم يحمله على اول الكلام لان فيه معنى الامر كانه قال وليقصد في حكمه ونظيره مماجاء على لفظ الخبر ومعناه امر قوله تعالى « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين » اى ليرضعن اولادهن وينبغي لهن ان يرضعنهم ، وقال الاخفش اراد وينبغي ان يقصد فلما حذفه وأوقع يقصد موضع ينبغي رفعه لوقوعه موقع المرفوع . واليه ذهب ابن جنى وهذا توجيه لانقطاعه واستئنافه وليس المراد ان يقصد كان منصوبا بان فارتفع لما حذفت كما ذهب اليه الدماميني حيث قال . و يحتمل ان يكون يقصد منصوبا في الاصل باضماران والمعنى عليه ان لا يجور وعليه ان يقصد ثم حذفت ان وارتفع الفعل كما في « تسمع بالمعيدي خير من ان تراه والذي يمنع من توجيه الدماميني ان حذف ان غير مقيس فلا يخرج عليه هذا مع الاعتراف بسداد المعنى الذي ذهب في تقريره اليه

نقلت

نقلت الفعل الى الاستقبال والشرط ولم نقلته الى الماضي والنفي ولما كذلك الان لما النفي فعل معه قد ولم لنفي فعل ليس معه قد فاذا قال القائل قام زيد قلت في نفيه لم يقم واذا قال قد قام قلت في نفيه لما يقم ولا م الامر نقلته الى الاستقبال والامر والنهى كذلك «فان قيل» ولم كان عمل بعض الحروف المختصة بالافعال الجزم و بعضها النصب فالجواب عن ذلك ان ما نقله الى معنى لا يكون في الاسم عمل فيه اعرابا لا يكون فى الاسم ولما كان الشرط والامر والنهى لا يكون الا فى الافعال عملت أدواته فيها الجزم الذي لا يكون الا فى الافعال واما لم ولما فانهما ينقلان الفعل الحاضر الى الماضي على حد لا يكون فى الاسم لان الحد الذى يكون فى الاسم انما يكون بقرينة الوقت كقولك زيد ضارب أمس ولا يجوز زيد يضرب أمس فتنقل الفعل المضارع الى المعنى بقرينة كافعلت فى الاسم و يجوز لم يضرب أمس فلما نقلته على حد لا يجوز فى الاسم عملت فيه اعرابا لا يكون فى الاسم فلذلك كانت جازمة فان قيل فالحروف الناصبة نحو أن ولن وإذن وكى قد أحدثت فى الفعل مالا يكون فى الاسماء فهلا كانت جازمة قيل لعمرى لقد كان القياس فيها ما ذكرت غير انه عرض فيها شبه من أن الثقيلة فعملت عملها على ماسبق فلذلك تقول لم يخرج زيد فتدخلها على لفظ المضارع والمعني معني الماضي ألا ترى انك تقول لم يقم زيد أمس ولو كان المعنى كاللفظ لم يجز هذا كما لم يجز يقوم زيد أمس وكذلك لما بمنزلة لم فى الجزم قال الله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) فجزمت كما تجزم لم الا ان الفرق بينهما ان لم لا تكتفى بها فى الجواب لو قال قائل قام زيد لم يجز ان تقول فى جوابه لم حتى تقول لم يقم واذا قال قد قام جاز أن تقول لما لانها بزيادة ما عليها والتركيب قد خرجت الى شبه الاسماء فجاز ان تكتفى بها في الجواب كما تكتفى بالاسماء ولذلك وقع بعدها مثال الماضى فى قولك لما جئت جئت واما لام الامر فنحو قولك ليضرب زيد عمرا اذا كان للغائب قال الله تعالى (ثم ليقضوا تفثهم) واما اذا كان المأمور حاضرا لم يحتج الى اللام من قبل ان المواجهة تغنى عنها وربما جاءت اللام مع فعل المخاطب نحو قوله تعالى فى قراءة أبي (فبذلك فلتفرحوا) وقد جاء فى بعض كلام النبى ﷺ فى غزاة لتأخذوا مصافكم وتقول فى النهى لا تضرب فهذه الحروف هي الجازمة لما بعدها بلا خلاف واما ان الشرطية فتجزم ما بعدها وهى أم حروف الشرط ولها من التصرف ما ليس لغيرها الا تراها تستعمل ظاهرة ومضمرة مقدرة و يحذف بعدها الشرط و يقوم غيره مقامه وتليها الاسماء على الأضمار فاما عملها ظاهرة فنحو قولك إن تكرمني أكرمك قال الله تعالي (إن تنصروا الله ينصركم) واما عملها مقدرة فبعد خمسة أشياء الامر والنهى والاستفهام والعرض والتمنى وهو كالجواب بالفاء الا الجحد فانه لا يجاب بالجزم وسيوضح ذلك ان شاء الله تعالى.. واعلم انك اذا قلت فى الشرط إن تكرمني أكرمك مثلا فالفعل الاول مجزوم بان بلا خلاف فيما اعلم وهو الشرط ومعنى الشرط العلامة والامارة فكان وجود الشرط علامة لوجود جوابه ومنه أشراط الساعة أى علاماتها قال الله تعالى (فقد جاء أشراطها) وأما الجزاء فيختلف فيه فذهب أبو العباس المبرد الى ان الجازم للشرط إن وإن وفعل الشرط جميعا عملا في الجزاء فهو عنده كالمبتدإ والخبر فالعامل فى المبتدإ الرافع له الابتداء والابتداء والمبتدأ جميعا عملا فى الخبر وكذلك إن هى العاملة فيما بعدها من فعل الشرط وفعل الشرط وحرف الشرط جميعا عملا فى الجزاء لان الجزاء يفتقر الى

تقدمهما افتقارا واحدا وهما المقتضيان لوجود الجواب فليس نسبة العمل الى أحدهما بأولى من نسبته الى الآخر وهذا القول وان كان عليه جماعة من حذاق أصحابنا فانه لاينفك من ضعف وذلك لان ان عاملة في الشرط لامحالة وقد ظهر أثر عملها فيه وأما الشرط فليس بعامل هنا لانه فعل والجزاء فعل وليس عمل أحدهما فى الآخر بأولى من العكس واذا ثبت انه لاأثر له فى العمل فاضافة مالاأثر له الى ماله أثر لاأثر له ويمكن ان يقال ان الشيء قديؤثر بانفراده أثرا فاذا انضاف الى غيره وركب معه حصل له بالتركيب حكم لم يكن له قبل والذي عليه الاكثر أن إن هى العاملة فى الشرط وجوابه لانه قدثبت عملها فى الشرط فكانت هى العاملة فى الجزاء الاان عملها في الشرط بلا واسطة وفى الجزاء بواسطة الشرط فكان فعل الشرط شرطا فى العمل لاجزءا من العامل وكذلك تقول في المبتدا والخبر ان الابتداء عامل فى المبتدا بلا واسطة وفى الخبر بواسطه المبتدا وقدشبه بعض النحويين ذلك بالماء والنار فقال اذا وضعت الماء في قدر وسخنته بالنار فالنار هى المؤثرة فى القدر والماء الاسخان الاان تأثيرها فى القدر بلاواسطة وفى الماء بواسطة القدر ويحكى عن أبى عثمان انه كان يقول ان فعل الشرط وجوابه ليسا بمجزومين معربين وانما هما مبنيان لانهما لما وقعا بعد حرف الشرط فقد وقعا موقعا لايصلح فيه الاسماء فبعدا من شبهها فعادا الى البناء الذى كان يجب للافعال وهذا القول ظاهر الفساد وبأدنى تأمل يضح وذلك لانه لووجب له البناء بدخول إن عليه لوجب له البناء بدخول النواصب وبقية الجوازم لان الاسماء لاتقع فيها فاعرفه «وأما الاسماء» فأحد عشر اسما فيها معنى إن ولذلك بنيت وقدتقدم الكلام على بنائها فى المبنيات من فصل الاسم وهى على ضربين أسماء وظروف فالاسماء من وما ومهما وأى والظروف أنى وأين ومتى وحيثما واذما واذاما فجميعها تجزم مابعدها من الافعال المستقبلة كماتجزم ان وانما عملت من أجل تضمنها معنى ان ألاترى انها اذا خرجت عن معنى ان الى الاستفهام أومعنى الذى لم تجزم نحو قولك فى الاستفهام من يقوم وأعجبنى من تكرمه اذا أردت معنى الذى تكرمه «فأمامن» فهو لمن يعقل من الثقلين والملائكة نحوقوله تعالى «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا» «وأماما» فلما لايعقل قال الله تعالى «مايفتح الله للناس من رحمة فلاممسك لها» واذا كان الجواب بالفاء فما بعده جملة مستقلة والفاء ربطتها بالاول وأما «مهما» فمن أدوات الشرط تستعمل فيه استعمال ماتقول مهما تفعل أفعل مثله قال الله «وقالوا مهما تاتنابه من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين» وقداختلفوا فيها فذهب قوم الي انها اسم بكمالها يجازى به قالوا لان التركيب على خلاف الاصل فلايقدم عليه الابدليل فلو وزنت لكانت فعلى وقد أفادت معنى الشرط فيما بعدها والغالب فى إفادة المعانى انما هى الحروف فكانت متضمنة لمعنى الحرف وعود الضمير اليها يدل على اسميتها وقال الخليل هى مركبة كان الاصل ما الشرطية التى فى قوله تعالى «وماتفعلوا من خير يعلمه الله» زيدت عليها ما أخرى توكيدا وما تزاد كثيرا مع أدوات الشرط ألاترى انها قد زيدت مع ان وأدغمت النون فى الميم لسكونها لان النون الساكنة تدغم فى الميم فقالوا إما تأتني آتك قال الله تعالى «فاماترين من البشر أحدا» وزادوها أيضامع متى وأين فقالوا متى ماتأتني آتك وأينما تكن أكن فصار اللفظ بها ماما وكرهوا توالى لفظين حروفهما واحدة فأبدلوا من الف ما الاولى هاء لقرب الهاء من الالف فى المخرج وكانت الف

ماالاولى أجدر بالتغيير من الثانية لانها اسم والاسماء أقبل للتغيير والتصرف من الحروف لقربها من الافعال وقال قوم هى مركبة من مه بمعنى اكفف وماقالفظ على هذا لم يدخله تغيير لكنه مركب من كلمتين بقيتا على لفظهما وحكي الكوفيون فى أدوات الشرط مهمن وهذا يقوى القول الثالث لان هذه مه ضمت الي من كما ان تلك مه ضمت الي مافاعرفه والوجه قول الخليل لانه به يلزم ان يكون كل موضع جاء فيه مهما أريد فيه معنى الكف ومأظن القائل * وانك مهما تأمرى القلب يفعل * (١) أراد وانك اكففى ماتأمري القلب يفعل ولذلك تكتب بالالف ولو كانت كلمة واحدة لكتبت بالياء لان الالف اذا وقعت رابعة كتبت ياء والدليل على ان مهما فيها معنى ما انه يجوز ان يعود اليه الضمير والضمير لايعود الا الى الاسم كقولك مهما تعمل من صالح تجاز عليه فالهاء فى عليه يعود الى مهما وقال الشاعر

اذا سُدْتَهُ سُدْتَ مِطْوَاعَةً ومَهْما وَكَلْتَ اليهِ كَفاهُ (٢)

فالهاء فى كفاه تعود الى مهما كما تعود الى ما ومما يؤيد قول الخليل انه قد استفهم بمهما كما يستفهم بما نحو قول الشاعر أنشده أبو زيد فى نوادره

---

(١) هذا عجز بيت لامرىء القيس وصدره

* اغرك منى ان حبك قاتلى * وهذا بيت من معلقته وقبله *

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمى فأجملى
وان تك قد ساءتك منى خليقة فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

اغرك منى ان حبك (البيت) وبعده

وماذرفت عيناك إلا لتضربى بسهميك فى اعشار قلب مقتل

قال التبريزى فى شرح المعلقة اغرك اى احملك على الغرة وهو فعل من لم يجرب الامور وان حبك فى موضع رفع كأنك قلت اغرك منى حبك وتأمرى فى موضع جزم بمهما قال الخليل الاصل فى مهما ماما فما الاولى تدخل للشرط فى قولك ماتفعل افعل وما الثانية زائدة للتوكيد وقال الفراء كان فى مهما ما فحذفت العرب الالف منها وجعلت الهاء خلفا منها ثم وصلت بما فدلت على المعنى وصارت هى كأنها صلة لما وهى فى الاصل اسم كذلك مهمن قال الشاعر

اماوى مهمن يستمع فى صديقه اقاويل هذا الناس ماوى يندم

وقيل معنى مه اى كف كما تقول للرجل إذا فعل فعلا لاترضاه منه مه اى كف والمعنى فانك مهما تأمرى قلبك يفعل لانك مالكة له وانا لا أملك قلبي وقال قوم المعنى مهما تأمرى قلبى يفعل لانه مطيع لك انتهى

(٢) هذا البيت من ابيات للمتنخل الهذلى يرثى بها اباه أولها

لعمرك ماإن ابو مالك بوان ولا بضعيف قواه
ولا بألد له نازع يفارى اخاه إذا مانهاه
ولكنه هين لين كعالية الرمح عرد نساه

اذا سدته سدت (البيت) وبعده ؛

الا من ينادى اباماالك أفي امرناهو ام في سواه
ابومالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه

مَهْمَا لِيَ اللَّيْلَةَ مَهْمَا لِيَهْ   أَوْدَى بِنَعْلَيَّ وَسِرْبَالِيَهْ (١)

يريد مالى واما أى فانها اسم مبهم منكور وهي بعض ماتضاف اليـه إن أضفتها إلي الزمان فهي زمان وان أضفتها الى المكان فهي مكان الى أى شيء أضفتها كانت منـه ويجازى بها كاخواتها مضافة ومفردة تقول أيهم يأتيني آته وأيهم يحسن الى أحسن اليه ترفع أيا بالابتداء ومابعـدها من الشرط والجزاء الخبر لان أيا هنا الفاعل فى المعنى لان المبتدأ اذاتقدم امتنع أن يكون فاعلا صناعيا وارتفع بالابتداء وأسند فعل الشرط الى ضميره وتقول أيهم تضرب أضرب تنصب أيا بتضرب لانه واقع عليه في المعني والمفعول

وقدانشد الشارح بيت الشاهد على ان مهما اسم بدليل رجوع الضمير اليه وهوالهاء في كفاه وقدعلم ان الضمير لايعود الاعلى الاسماء واماالضمير في اليه فراجع الى ابي مالك وزعم السهيلي ان مهما تكون حرفا بدليل قول زهير في المعلقة

ومهماتكن عندامرىء من خليقة   وان خالها تخفى على الناس تعلم

قال هي هنا حرف بمنزلة ان بدليل انها لامحل لها وتبعه ابن يسعون واستدل بقوله

قداوتيت كل شيء فهي صارية   مهما تصب أفقامن بارق تشم

قال اذ لاتكون مبتدأ لعدم رابط من الخبر وهوفعل الشرط ولامفعولا لاستيفاءفعل الشرط مفعوله ولاسبيل الى غيرهما فتعين انها لاموضع لهاقال ابن هشام والجواب انها في البيت الاول إماخبر تكن وخليقة اسمها ومن زائدة لان الشرط غير موجب عندابى على وإمامبتدأ واسم تكن ضمير راجع اليها والظرف خبر وانهاضميرها لانها الخليقة فى المعنى ومن خليقة تفسير للضمير وفى البيت الثانى هى مفعول تصب وافقاظرف ومن بارق تفسير لمهما او متعلق بتصب فمعناها التبعيض والمعنى اى شيء تصب في أفق من البوارق تشم

(١) هذا البيت مطلع قصيدة لعمرو بن ملقط الطائى رواهاابو زيدفي نوادره وبعده

إنك قديكفيك بغى الفتى   ودرأه ان تركض العاليه
بطعنة يجرى لهـاعاند   كالمـاء من غائلة الجابيه
ياأوس لو نالتك ارماحنا   كنت كمن تهوى به الهاويه
ألفيتا عيناك عنـد القفا   اولى فاولى لك ذاواقيه
ذاك سنان محلب نصره   كالجمل الاوطف بالراويه
ياأيها الناصر اخـواله   أأنت خير ام بنو جاريه
اماختكم افضل ام اختنا   اماختناعن نصرنا وانيه

وقدانشدالعلامةالشارح بيت الشاهد على ان مهمافيه بمعنى الاستفهام ، وقال ابو على هذا عندى مثل قول الخليل في مهما في الجزاء انه ماما فقلب الالف هاء وذلك لانه يريد مالى الليلة ومااستعمل في الاستفهام على حد استعمالها في الجزاء اى غير موصولة فيهما وانمـا غير كراهية التقاء الامثال في اللفظ الاترى ان قوله تعالى «فى ماان مكنا كم فيه» ولم يقل فى ما ماكنتكم فيه فعدل الى ان لئلا تلتقى الامثال فى اللفظ ومن قال مهما هى مه غير مغيرة فان كان يريدأنها مه التى للامر فليس يخلو من ان يجزم بها اولايجزم فان كان يجزم فانمـا قال مه ثم استأنف فقال ماتفعل افعل لم يجز الاترى ان قوله

✡ وانك مهماتأمرى القلب يفعل ✡ ليس يريدبه وانك اكفف ماتأمرى القلب يفعل وان كان لايجزم الفعل بها كانه قال اكفف افعل لم يكن لذكر فعل الشرط وجه وان كان لايريدالامر بها ولكنها حرف يوافق التى للامر فى اللفظ ويخالفه فى المعنى فيكون حرفا للشرط يجزم بمنزلة ان ـــ جاز ذلك اه

يجوز تقديمه على الفعل بخلاف الفاعل والفعل فى باب الجزاء ليس بصلة لماقبله كما ان مابعد الاستفهام ليس بصلة لماقبله فجاز ان يتقدم معموله والفعل اذا كان مجزوما يعمل عمله غير مجزوم قال الله تعالى (قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن أياماتدعوا فله الاسماء الحسنى) فأيا منصوب بتدعوا وكذلك حكم من وما فى العمل « واما الظروف فنها أنى » وأصلها الاستفهام تأتى تارة بمعني من أين وتارة بمعنى كيف قال الله تعالى (أنى لك هذا) أي من أين لك هذا وقال تعالى (أني يكون لى غلام) وقال (أنى يكون لى ولد) وقال (أني يؤفكون) ويجازي بها فيقال انى تكن اكن قال الشاعر

فأَصْبَحْتَ أَنَّى تأْتِها تلْتَبِسْ بها ... كِلا مَرْكَبَيْها تحت رِجْلَيْك شاجِرُ (١)

جزمت تأتى بأنى وهو شرط وتلتبس لانه جزاء والمعنى انه يخاطب رجلا قدوقع فى معضلة وقضية صعبة فقال كيف اتيت هذه المعضلة من قدام اومن خلف وشاجر داخل تحت الرجل ويروى رحلاك بالحاء ورجلاك بالجيم وكل شى دخل بين شيئين ففرجهما فقد شجرهما ومركبيها يعنى المعضلة * واما اين فاسم من اسماء الامكنة مبهم يقع على الجهات الست وكل مكان يستفهم بها عنه فيقال اين بيتك اين زيد وتنقل الى الجزاء فيقال اين تكن أكن والمراد إن تكن في مكان كذا اكن فيه والاكثر فى استعمالها ان تكون مضمومة اليها ما نحو قوله تعالى (اينما تكونوا يدرككم الموت) وليس ذلك فيها بلازم بل انت مخير فيها قال الشاعر

أيْنَ تصْرِفْ بها العُداةُ تجِدْنا ... نصْرِفُ العِيسَ نحْوَها للتَلاقى (٢)

واما متي فاسم من أسماء الزمان يستفهم به عن جميعها نحو قولك متى تقوم متى تخرج قال الله تعالى (ويقولون متى هذا الوعدان كنتم صادقين) فهى فى الزمان بمنزلة أين فى المكان وتنقل الى الجزاء كأين قال الشاعر

متى تأتِهِ تَعْشُو الى ضَوْءِ نارِهِ ... تَجِدْ خيرَ نارٍ عِنْدَها خيرُ مُوقِدِ (٣)

---

(١) البيت للبيد . والشاهد فيه جزم تاتها بأنى لان معناها معنى اين ومتى وكلاهما للجزاء وتلتبس جزم على جوابها وصف داهية شنيعة معضلة وقضية عويصة دقيقة من اتاها اورام ركوبها التبس بها اونشب واستعار لها مركبين وانما يريد ناحيتها اللتين ترام منهما والشاجر من شجرت بين الشيئين اذا فرقت بينهما اوشجر بين القوم اى اختلف وتفرق اى من ركبها شجرت بين رجليه فهو هوت به وتقدم شرح هذا البيت فانظره (ج ٤ ص ١١٠) *

(٢) (البيت) لابن همام السلولى والشاهد فيه مجازاته باين وجزم مابعدها لان معناها ان تضرب بنا العداة فى موضع من الارض نصرف العيس نحوها للقاء والعيس البيض من الابل وكانوا يرحلون على الابل فاذا لقوا العدو قاتلوا على الخيل ولم يرد أنهم يلقون العدو على العيس وقد تقدم شرح هذا البيت فانظره (ج ٤ ص ١٠٥)

(٣) البيت من قصيدة طويلة للحطيئة مدح بها بغيض بن عامر بن شماس بن لاى بن أنف الناقة . وقبله .

فما زالت الوجناء تجرى ضفورها ... اليك ابن شماس تروح وتغتدى
تزور امرأ يرثى على الحمد ماله ... ومن يعط أثمان المحامد يحمد
يرى البخل لايبقى على المرء ماله ... ويعلم أن الشح غير مخلد

وقال طرفة

متى تأتِنا أُصْبِحْكَ كاساً رَوِيَّةً وإنْ كُنْتَ عنها غانياًفاغْنَ وازْدَدِ (١)

ولك استعمالها فى الجزاء مضموما اليها ما وغير مضموم اليها ان شئت قلت متى تذهب اذهب ومتى ماتذهب اذهب ، واما « حيث واذ واذا » فظروف أيضا فحيث ظرف من ظروف الامكنة مبهم يقع على الجهات الست واذ واذا ظرفا زمان فاذ لما مضى واذا لما يستقبل وكل الظروف التى يجازي بها يجوز أن يجازى بها من غير أن يضم اليها ما ماخلا حيثما واختيها وذلك لانهامبهمة تفتقر الى جملة بعدها توضحها وتبينها فتنزلت الجملة منها منزلة الصلة من الموصول فكانت فى موضع جر باضافتها اليها متنزلة منها منزلة الجزء من الكلمة فلما أرادوا المجازاة بها لزمهم إبهامها و إسقاط مايوضحها فألزموها ما كما ألزموا إنما وكأنما ور بما وجعلوا لزوم مادلالة على إبطال مذهبها الاول فجعلوا حيثما بمنزلة أين فى الجزاء ولم تزل عن معناها الاول فتقول حيثما تكن أكن كما تقول أين تكن أكن وحيثما تقم يحببك أهلها قال الله تعالى (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فكنتم فى موضع مجزوم ولذلك أجابه بالفاء وجعلوا اذ ما واذا ما بمنزلة متي فقالوا اذ ما تأتني آتك واذاما تحسن الى أشكرك قال العباس بن مرداس

اذ ماأتيتَ على الرَّسولِ فقُلْ له حقًّا عليكَ اذا اطْمأنَّ المَجلِسُ (٢)

وقال عبد الله السلولى

كسوب ومتلاف اذا ماسألته تهلل واهتز اهتزاز المهند

متى تاته تعشو (البيت) وبعده :

تزور امرا إن يعطك اليوم نائلا بكفيه لايمنعك من نائل الغد

هو الواهب الكوم الصفايا لجاره يروحها العبدان في عازب ند

وقد سبق شرح ابيات كثيرة من هذه القصيدة والشاهد هنا جزم تأته وتجد على ان الاول فعل الشرط والثانى جوابه واداة الشرط هي متى .

(١) البيت من معلقة طرفة بن العبد البكرى. قال التبريزى : ويروى « وان تاتى اصبحك كاسا الخ » اصبحك من الصبوح . والصبوح شرب الغداة . والكأس مؤنثة . قال الفراء . الكاس الاناء الذى فيه لبن اوماء اوخمر اوغير ذلك وان كان فارغالم يقل له كاس كما ان المهدى الطبق الذى يكون للهدية .فاذا اخذت منه الهدية قيل له طبق ولم يقل له مهدى .وأ كثر اهل اللغة يقول .لايقال للاناء كاس حتى يكون فيها الخمر . وقال بعضهم . قد يقال للزجاجة كاس وللخمر كاس كقوله تعالى . « يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشار بين » فاللذة هنا الخمر . وان كنت غانيا اى غنيا. والمغنى . متى تأتنى تجدنى قد اخذت خمرا كثيرا مروية لمن يحضرنى . ومعنى فاغن وازدد فاغن بما عندك وازدد . ا هـ والاستشهاد بهذا البيت للجزاء بمتى وجزم تأتنا على انه فعل الشرط واصبحك على انه جوابه وقد قررنا ذلك فى البيت الذى قبله

(٢) البيت من قصيدة للعباس بن مرداس وقد تقدمت (ج ٤ ص ٩٨) فانظرها هناك

اذ

اذ ما تَرَيْنِى اليومَ أُزْجِى مطيَّتى أُصَعِّدُ سيْرًا فى البلادِ فأُفْرِعُ (١)

فأتيت فى موضع جزم باذ ما الا انه مبنى اذ كان ماضيا فلا يظهر فيه الاعراب وتقول في اذا ما اذا ما تأتى أحسن اليك قال ذو الرمة

تُصْغِى اذا شدَّها بالرَّحْلِ جانحةً حتَّى اذا ما استَوَى في غرْزِها تثِبُ (٢)

وربما جوزى باذا من غير ما وهو قليل لايكون الا فى الشعر قال قيس بن الخطيم

اذا قصُرَتْ أسيافُنا كان وصلُها خُطانا الى أعدائنا فنُضارِبِ (٣)

وقال الفرزدق

يرْفَعُ لى خِنْدَفٌ واللهُ يرفعُ لى نارًا اذا خَمَدتْ نيرانُهم تَقِدِ (٤)

فان قيل إذ ظرف زمان ماض والشرط لايكون الا بالمستقبل فكيف تصح المجازاة بها فالجواب من وجهين (أحدهما) ان اذ هذه التي تستعمل فى الجزاء مع ماليست الظرفية وانما هى حرف غيرها ضمت اليها ما فركبا للدلالة على هذا المعني كأنما (والثانى) انها الظرف الا انها بالعقد والتركيب غيرت ونقلت عن معناها بلزوم ما اياها الى المستقبل وخرجت بذلك الى حيز الحروف ولذلك قال سيبويه ولا يكون الجزاء في حيث ولا فى اذ حتي يضم الى كل واحد منهما ما فتصير إذ مع ما بمنزلة انما وكأنما وليست ما فيهما بلغو ولكن كل واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد فاما إذا ما فان سيبويه لم يذكرها فى الحروف والقياس ان تكون حرفا كاذ ما ولذلك لايعود اليها ضمير مما بعدها كما يعود الى غيرها مما يجازى به من نحو من وما ومهما فاعرف ذلك ان شاء الله تعالى ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و يجزم بان مضمرة اذا وقع جوابا لامر أونهى أواستفهام أوتمن أو عرض نحو قولك أكرمنى أكرمك ولاتفعل يكن خيرا لك والاتأتينى أحدثك وأين بينك أزرك والاماء أشربه وليته عندنا يحدثنا والاتنزل تصب خيرا وجواز إضمارها لدلالة هذه الاشياء عليها قال

(١) البيت لعبدالله بن همام السلوى . وبعده

فانى من قوم سواكم وانما رجالى فهم بالحجاز واشجع

والشاهد في قوله «اذما» والفاء في اول البيت الثانى الذى رويناه جوابها والمزجى من ازجيته اذا سقته برفق . والظعينة كما في رواية سيبويه المرأة فى الهودج . والمفرع هنا المنحدر وهو من الاضداد، وانتمى في النسب الى فهم واشجع وهو من سلول بن عامر لانهم كلهم من قيس عيلان بن مضر

(٢) تقدم شرح هذا البيت شرحا وافيا (ج ٤ ص ٩٧) فانظره هناك

(٣) سبق استشهاد الشارح بهذا البيت (ج ٤ ص ٩٧) وشرحناه هناك شرحا وافيا فلانعود اليه

(٤) البيت للفرزدق كما قال الشارح. والشاهد فيه جزم «تقد» على جواب اذا لانه قدرها عاملة عمل إن ضرورة قال سيبويه وقد جازوا بأذا مضطرين شبهوها بأن حيث رأوها لما يستقبل وانه لابد لها من جواب . اه يقول الفرزدق . ترفع لى قبيلتى من اشرف ماهو فى الشهرة كالنار المتوقدة اذا قعدت بغيرى قبيلته . وخندف أم مدركة وطابخة ابنى الياس بن مضر وتميم من ولد طابخة بن الياس فلذلك فخر بخندف على قيس عيلان بن مضر :

الخليل إن هذه الاوائل كلها فيها معنى إن فلذلك انجزم الجواب ، »

قال الشارح : اعلم ان « الامر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض يكون جوابها مجزوما وعند النحويين أن جزمه بتقدير المجازاة وأن جواب الامر والاشياء التى ذكرناها معه هو جواب الشرط المحذوف فى الحقيقة لان هذه الاشياء غير مفتقرة الي الجواب والكلام بها تام ألاترى انك اذا أمرت فانما تطاب من المأمور فعلا وكذلك النهى وهذا لايقتضى جوابا لانك لاتريد وقوف وجود غيره على وجوده ولكن متى أتيت بجواب كان على هذا الطريق فاذا قلت فى الامر إيتنى أكرمك وأحسن الى أشكرك فتقديره بعد قولك ايتنى إن تأتنى أكرمك كانك ضمنت الاكرام عند وجود الاتيان ووعدت بايجاد الاكرام عند وجود الاتيان وليس ذلك ضمانا مطلقا ولاوعدا واجبا انما معناه إن لم يوجد لم يجب وهذه طريقة الشرط والجزاء والنهى قولك لاتزرزيدا يهنك على تقدير إن لاتزره يهنك ولذلك قال النحويون انه لايجوز ان تقول لاتدن من الاسد يأكلك لان التقدير لاتدن من الاسد إن لاتدن من الاسد يأكلك وهذا محال لان تباعده لايكون سببا لأكله لانه يعاد لفظ الامر والنهى ويجعل شرطا وجوابه ماذكر بعد الامر والنهى واذا قلنا أكرم زيدا يكرمك فالذى تضمره من الشرط إن تكرم زيدا ولو قلت لاتدن من الاسد يأكلك بالرفع جاز لان معناه يأكلك إن دنوت منه وكذلك لوقلت لاتدن من الاسد فيأكلك بالفاء والنصب لانه يكون تقديره لايكن دنو فأكل « والاستفهام أين بيتك أزرك » كانه قال أين بيتك إن أعلم مكان بيتك أزرك وتقول أأتيتنا أمس نعطك اليوم معناه أأتيتنا أمس ان كنت أتيتنا أمس أعطيناك اليوم وان كان قولك اأتيتنا أمس تقريرا ولم يكن استفهاما لم يجز الجزم لانه اذا كان تقريرا فقد وقع الاتيان وانما الجزاء فى غير الواجب قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) ولما انقضى ذكرها قال (يغفر لكم ذنوبكم) جزم لانه جواب هل وقال الزجاج يغفر لكم جواب قوله تؤمنون بالله ورسوله الآية فهو أمر بلفظ الخبر وليس جواب هل لان المغفرة لاتحصل بالدلالة على الايمان انما تحصل بنفس الايمان والجهاد ويؤيد ذلك قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله مكان تؤمنون والاظهر الوجه الاول وهو أن يكون جواب هل لان تؤمنون انما هو تفسير التجارة على معناها لاعلى لفظه ولو فسرها على لفظها لقال أن تؤمنوا لان أن تؤمنوا اسم وتجارة اسم والاسم يبدل من الاسم ويقع موقعه وقوله تؤمنون كلام تام قائم بنفسه وفيه دلالة على المعنى المراد فمن حيث كان تفسيرا للتجارة فهو من جملة ماوقع عليه الاستفهام بهل والاعتماد فى الجواب على هل وهل فى معنى الامر لانه لم يقصد الى الاستفهام عن الدلالة على التجارة المنجية هل يدلون أولا يدلون عليها وانما المراد الامر والدعاء والحث على ما ينجيهم ومثله قوله تعالى (فهل أنتم منتهون) فان المراد انتهوا لانفس الاستفهام « وأما التمنى فقولك ليت زيدا عندنا يحدثنا » فيحدثنا جزم لانه جواب والتقدير ان يكن عندنا ومنه قولهم ألا ماء أشرب به فهذا أيضا معناه التمنى وهى لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وقد عملت فى النكرة فأحدث دخولها معنى التمنى فلامع مابعدها فى موضع نصب بما دل عليه ألا من معنى التمنى وقال

ابو

أبو العباس المبرد هو على ما كان ويحكم على موضعه بالرفع على الابتداء وثمرة الخلاف تظهر فى الصفة فتقول على مذهب سيبويه ألا ماء باردا بنصب الصفة لان موضعها نصب وأبو العباس يرفع النعت ويقول الا ماء بارد واذا كان قد حدث بدخول همزة الاستفهام معنى التمني جاز ان يجاب بالجزم فيقال أشر به كالو صرحت بالتمنى وقلت ليت لى ماء أشر به « واما العرض فقولك ألا تنزل عندنا تصب خيرا » فقولك الا تنزل هو العرض يقول الرجل للآخر ألا تفعل كذا وكذا يعرضه عليه وتصب خيرا جوابه وهو داخل فى جواب الاستفهام الا انه لما كان القصد فيه الى العرض وان كان لفظه استفهاما سماه عرضا وتقديره ان تنزل عندنا تصب خيرا وهذه الاشياء انما أضمر حرف الشرط بعدها لانها تغني عن ذكره وتكتفى بذكرها عن ذكره اذ كانت غير واجبة وصار الثانى مضمون الوجود اذا وجد الاول فلذلك قال الخليل هذه الاوائل كلها فيها معني ان ولذلك انجزم الجواب ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما فيه معنى الامر والنهى بمنزلتهما فى ذلك تقول اتقى الله أمرؤ وفعل خيرا يثب عليه معناه ليتق الله وليفعل خيرا وحسبك ينم الناس ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم من كلامنا ان الامر والنهى قد يجابان بالجزم على تقدير اضمار حرف الشرط بعدهما لما بينهما من المشاكلة « فكذلك ما كان فى معنى الامر والنهى اذا أجيب يكون مجزوما » لان العلة فى جزم جواب الامر انما كانت من جهة المعنى لا من جهة اللفظ واذا كان من جهة المعني لزم في كل ما كان معناه معنى الامر فمن ذلك قولهم « اتقى الله امرؤ وفعل خيرا يثب عليه » لان المعنى ليتق الله وليفعل خيرا وليس المراد الاخبار بأن انسانا قد اتقى الله وانما يقوله مثلا الواعظ حاثا على التقى والعمل الصالح ويقدر بعده حرف الشرط كما كان يقدر بعد الامر الصريح والخبر قد يستعمل بمعنى الامر نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين أى ليرضعن ومن ذلك قولهم فى الدعاء رحمه الله لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر ومن ذلك قولهم « حسبك ينم الناس » معنى حسبك هنا الامر أى اكتف واقطع ومثله كيفك وشرعك كلها بمعنى واحد وكذلك قدك وقطك كله بمعنى حسب وقولهم حسبك ينم الناس كأن انسانا قد كان يكثر الكلام ليلا ويصيح بحيث يقلق من يسمعه فقيل له ذلك أى اكتف واقطع من هذا الحديث فان تفعل ينم الناس ولا يسهروا وحسبك هنا مرفوع بالابتداء والخبر محذوف لعلم المخاطب به وذلك انه لا يقال شئ من ذلك الا لمن كان فى أمر قد بلغ منه مبلغا فيه كفاية فيقال له هذا ليكف ويكتفى بما قد علمه المخاطب وتقدير الخبر حسبك هذا أو حسبك ما قد علمته ونحو ذلك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق المضمر أن يكون من جنس المظهر فلا يجوز أن تقول لا تدن من الاسد يأكلك بالجزم لان النفى لا يدل على الاثبات ولذلك امتنع الاضمار فى النفى فلم يقل ما تأتينا تحدثنا ولكنك ترفع على القطع كأنك قلت لا تدن منه فانه يأكلك وإن أدخلت الفاء ونصبت فحسن ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان المعني اذا كان مرادا لم يجز حذف اللفظ الدال عليه لانه يكون اخلالا بالمقصود اللهم الا أن يكون ثم ما يدل على المعنى أو على اللفظ الموضوع بازاء ذلك المعنى فيحصل العلم

بالمعنى ضرورة العلم بلفظه وههنا انما ساغ حذف الشرط وأداته لتقدم مايدل عليه من الامر والنهى والاستفهام والتمني والعرض فيلزم أن يكون المضمر من جنس الظاهر اذلوخالفه لمادل عليه فاذا كان الظاهر موجبا كان المضمر موجبا واذا كان نفيا كان المضمر مثله والامر كالموجب من حيث كان طلب ايجاب والنهي كالنفي من حيث كان طلب نفي فلذلك كان حكم الامر كحكم الموجب فكما يكون الموجب بأداة وبغير اداة نحو إن زيدا قائم وزيد قائم كذلك يكون الامر باداة وبغير اداة نحو ليقم زيد وقم يا زيد وكما لايكون النفي الا باداة كان النهى كذلك نحو لاتقم فاذا كان الظاهر أمرا كان المضمر فعلا موجبا وذلك اذا قلت أكرمني أكرمك كان التقدير إن تكرمني أكرمك واذا قلت لاتعص الله يدخلك الجنة كان المعنى ان لاتعصه يدخلك الجنة قال النحويون « انه لايجوز ان تقول لاتدن من الاسد يأكلك » بالجزم لان التقدير عندهم ان يعاد لفظ الامر والنهى فيجعل شرطا جوابه ماذكر بعد الامر والنهى فيصير التقدير ان لاتدن من الاسد يأكلك وهذا محال « قال ولذلك امتنع ماتأتينا تحدثنا » بالجزم يشير الى ان المانع من جواز الجزم مع النفي من حيث امتنع مع النهى لانه يصير التقدير ماتأتينا ان لاتأتنا تحدثنا وذلك محال وليس الامر على ماظن لان النهى يجوز في موضع ويمتنع في آخر ألاترى انك اذا قلت لاتعص الله يدخلك الجنة كان صحيحا لان التقدير إن لاتعصه وهذا كلام سديد ولوقلت لاتعص الله يدخلك النار كان محالا لان عدم المعصية لايوجب النار وأنت في طرف النفي لاتجوز الجواب بالجزم بحال فعلم ان العلة المانعة في طرف النفي غير العلة المانعة في طرف النهى وانما لم يجز الجواب مع النفي بالجزم لانه ليس فيه معنى الشرط اذ كان النفي فيه يقع على القطع نحو قولك مايقوم زيد فقد قطع بانه ليس يقوم فالامر والنهى والاستفهام والتمني والعرض فليس فيه قطع بوقوع الفعل فمن هنا تضمن معني الشرط قال « ولكنك ترفع على القطع » بريد اذا رفعت الفعل في جواب النهى جاز على الاستئناف لاعلى انه جواب « كأنك قلت لاتدن من الاسد انه ممايأكلك فاحذره » ومثله لاتذهب به تغلب عليه الجزم فاسد والرفع جيد « فان جئت بالفاء ونصبت كان حسنا » لان الجواب بالفاء مع النصب تقديره تقدير العطف فكانه قال لايكن منك دنو فأكل وكذلك الرفع فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وان لم تقصد الجزاء فرفعت كان المرفوع على أحد ثلاثة أوجه إما صفة كقوله عزوجل (فهب لي من لدنك وليا يرثني) أوحالا كقوله (فذرهم في طغيانهم يعمهون) أوقطعاواستئنافا كقولك لاتذهب به تغلب عليه وقم يدعوك ومنه بيت الكتاب * وقال رائدهم أرسوا نزاولها * ومما يحتمل الامرين الحال والقطع قولهم ذره يقول ذاك ومره يحفرها وقول الاخطل

* كروا الى حرتيكم تعمرونهما * وقوله عزوجل (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لاتخاف دركا ولاتخشى)، ﴾

قال الشارح : يريد ان هذه الاشياء التي تجزم على الجواب في الامر والنهى وأخواتهما « اذالم تقصد الجواب والجزاء رفعت والرفع على أحد ثلاثة أشياء إماالصفة » ان كان قبله ما يصح وصفه به « وإماحالا ان كان قبله معرفة » وإما على القطع والاستئناف » مثال الاول قولك أعطني درهما أنفقه اذالم تقصد الجزاء

رفعت

رفعت على الصفة ومنه قوله تعالى « فهب لى من لدنك وليا يرثنى » فقرى بالجزم والرفع فالجزم على الجواب والرفع على الصفة أي هب لى من لدنك وليا وارثا والرفع هنا أحسن من الجزم وذلك من جهة المعنى والاعراب أما المعنى فلانه اذا رفع فقد سأل وليا وارثا لان من الاولياء من لا يرث واذا جزم كان المعنى ان وهبته لى ورثنى فكيف يخبر الله سبحانه بما هو أعلم به منه ومثله قوله تعالى (ردءاً يصدقنى) بالرفع والجزم « ومثال الثانى » خل زيدا يمزح أى مازحا لانه لا يصلح ان يكون وصفا لما قبله لكونه معرفة والفعل نكرة ومثله قوله تعالى (ذرهم فى خوضهم يلعبون) فهو حال من المفعول فى ذرهم ولا يكون حالا من المضمر فى خوضهم لانه مضاف والحال لا يكون من المضاف اليه (والثالث) ان يكون مقطوعا عما قبله مستأنفا كقولك « لا تذهب به تغلب عليه » وذلك ان الجزم ههنا على الجواب لا يصح لفساد المعنى اذ يصير التقدير إن لا تذهب به تغلب عليه فيصير عدم الذهاب به سبب الغلب عليه وليس المعنى عليه فكان مستأنفا كأنك أخبرت انه ممن يغلب عليه على كل حال وكذلك « قم يدعوك » أى انه يدعوك فأمرته بالقيام وأخبرته انه يدعوه البتة ولم ترد الجواب على انه ان قام دعاه وأما بيت الكتاب وهو

وقال رائدُهم أرْسوا نُزاوِلُها فكلُّ حَتفِ امْرِىءٍ يُقْضَى بمقْدارِ (١)

البيت للاخطل والشاهد فيه رفع نزاولها على القطع والاستئناف ولو أمكنه الجزم على الجواب لجاز يصف

(١) نسب الشارح هذا البيت الاخطل تبعا لشراح كتاب سيبويه . قال البغدادى . وراجعت ديوان الاخطل مرارا فلم اظفر به فيه . والاستشهاد به على ان نزاولها استئناف ولذلك وجب رفعه قال سيبويه . وتقول ائتنى آتك فتجزم على ما وصفنا وان شئت رفعت على ان لا تجعله معلقا بالاول ولكنك تبتدئه و تجعل الاول مستغنيا عنه كانه يقول ائتنى انا آتيك ومثل ذلك قول الاخطل * وقال رائدهم ارسوا نزاولها .... (البيت) * واجاز العلامة الرضى ان يكون نزاولها حالا . فان قلت الحال قيد لعاملها فكيف يكون الارساء فى حال المزاولة والمزاولة تكون بعد الارساء . قلنا اول المزاولة مقارن للارساء وان كانت لا تتم الا بعده ..... واعلم انه يجب فى هذا البيت ترك العطف لما بين جملتى ارسوا ونزاولها من كمال الانقطاع فان الاولى انشائية لفظا ومعنى والثانية خبرية لفظا ومعنى ولهذا يستشهد به علماء المعانى وكما لا يجوز العطف فكذلك لا يجوز ان يجزم نزاولها فى جواب الامر وهو ارسوا لان الغرض تعليل الامر بالارساء بالمزاولة . والامر فى الجزم على عكس هذا المعنى فانه يصير الارساء علة للمزاولة كما فى قولك أسلم تدخل الجنة . ومن هذا تدرك خطأ الشارح فى تقريره تبعا للاعلم . والرائد الذى يتقدم القوم ليطلب الكلأ والماء واصله من الرود وهو التردد فى طلب الشىء برفق . وارسوا — بفتح الهمزة — امر من الارساء اى اقيموا ماخوذ من ارسيت السفينة ارساء اى حبستها بالمرساة . ونزاولها مضارع زاول الشىء اى حاوله وعالجه . والحتف الهلاك . والضمير فى نزاولها للحرب كما قرره العلامة سعد الدين التفتازانى . اى قال رائد القوم ومقدمهم اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بمقدار الله وقدره لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه . ويدل لصحة هذا المعنى بيت يذكرون انه بعد البيت الشاهد وهو .

اما نموت كراما أو نفوز بها لنسلم الدهر من كدّ واسفار

ومن هذا التقرير تفهم خطأ الشارح فى تقريره ان هذا البيت فى وصف شرب . وقد انساق اليه هذا الخطأ من كونه تابعا للاعلم حيث حط وارتحل . فتأمل هذا والله يعصمك و يرشدك

شربا ذهب رائدهم فى طلب الخمر فظفر بها فقال لهم أوسوا أى انزلوا نشر بها نزاولها أى نخاتل صاحبها عنها فكل حتف امريء يقضى بمقدار أى الموت لابد منه فلنحصل على لذة النفس قبل الموت قال « ومما يحتمل الامرين الحال والقطع ذره يقول ذاك » يجوز الرفع فى يقول على الحال أى ذره قائلا ويجوز ان يكون مستأنفا كأنه قال ذره فانه ممن يقول ذاك وأماقولهم « مره يحفرها » فيجوز فيه الجزم والرفع فالجزم من وجه واحد وهو الجواب كأنه قال ان أمرته يحفرها وأما الرفع فعلى ثلاثة أوجه (أحدها) ان يكون يحفرها على معنى فانه ممن يحفرها كما كان فى لاتدن من الاسد يأكلك (والثانى) ان يكون على الحال كأنه قال مره في حال حفرها ولوكان اسما لظهر النصب فيه فكنت تقول مره حافرا لها (والثالث) أقلها وذلك ان تريد مره ان يحفرها فتحذف أن وترفع الفعل لان عامله لا يضمر وقد أجاز بعض الكوفيين النصب على تقدير أن وعليه قوله

ألا أيُّهذا الزاجرى أحضُرَ الوَغَى ... وأن أشهَدَ اللَّذَّاتِ هل أنت مُخْلِدِى (١)

والجزم أظهر ومنه قول الاخطل

كُرُّوا الى حَرَّتَيْكُمْ تَعْمُرُونهما ... كما تَكُرُّ الى أوْطانها البقرُ (٢)

الشاهد فيه رفع تعمرونهما إما على الاستئناف وقطعه عما قبله وإما على الحال كأنه قال عامرين أي مقدرين ذلك وصائرين اليه ولوأمكنه الجزم على الجواب لجاز .. الحرة أرض ذات حجارة سود وكأنه يعيرهم بنزولهم في الحرة لحصانتها وهى حرة بني سليم وثناها لحرة أخرى تجاورها وأماقوله تعالى « فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لاتخاف دركا ولا تخشى » فيجوز ان يكون رفع لاتخاف ولاتخشى على الحال من الفاعل في اضرب لهم طريقا فى البحر غير خائف دركا ولا خاشيا و يقوى رفع لاتخاف اجماع القراء على رفع ولاتخشى وهو معطوف على الاول و يجوز ان يكون رفعه على القطع و الاستئناف أى أنت لا تخاف

---

(١) البيت لطرفة بن العبد من معلقته . وبعده :

فان كنت لاتسطيع دفع منيتى ... فدعنى ابادرها بما ملكت يدى

والاستشهاد به على ان أحضر منصوب بان مضمرة بدليل قوله وأن اشهد وهذه رواية الكوفيين .. والبصريون يروونه برفع احضر ويقولون ان عوامل الافعال ضعيفة لاتعمل مع الحذف واذا حذفت ارتفع الفعل ومن هذا عند سيبويه قوله تعالى (قل أفغير الله تأمرونى أعبد) وقد اختلف البصريون في اصل روايتهم بعد اتفاقهم على الرفع فى أحضر فقال سيبويه أصل الكلام أن احضر فلما حذفت أن ارتفع الفعل وأن احضر مجرور بمن محذوفا وأن اشهد معطوف عليه . وقال المبرد جملة احضر حال من الياء وان اشهد معطوف على المعنى لانه لما قال احضر دل على الحضور كما تقول من كذب كان شرا له اى كان الكذب شرا له . وقد سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا

(٢) البيت للاخطل . والاستشهاد به في قوله « تعمرونهما » لوقوعه موقع الحال ، والتقدير كروا عامرين اى مقدرين لهذه الحال صائرين اليها قال سيبويه: واما قول الاخطل * كروا الى حرتيكم .... (البيت) * فعلى قوله كروا عامرين وان شئت رفعت على الابتداء * اه وقال الاعلم: ولوامكنه الجزم على جواب الامر لجاز وحمله على القطع جائز ايضا . يقول هذا لبنى سليم في هجائه لقيس ، وبنو سليم منهم . وحرة بنى سليم معروفة وثناها بحرة اخرى تجاورها . والحرة الارض ذات الحجارة السود واشتقاقها من حر النار كانها احرقت لسوادها وعيرهم بالنزول فى الحرة لحصانتها ولامتناع الذليل بها . اه

دركا ويجوز ان يكون صفة لطريق والتقدير لاتخاف فيه دركا ثم حذف حرف الجر فوصل الفعل فنصب الضمير الذي كان مجرورا ثم حذف المفعول اتساعا كقوله تعالى « واخشوا يوما لايجزي والد عن ولده » والتقدير لايجزى فيه ومن جزم لاتخاف جعله جوابا لقوله واضرب لهم على تقدير ان تضرب لاتخف دركا ممن خلفك ويرفع تخشى على القطع أى وأنت غير خاش فاعرفه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول ان تأتنى تسألنى أعطك وان تأتنى تمشى أمش معـك ترفع المتوسط ومنه قول الحطيئة ﴾

مَتى تأتِهِ تَعْشُو الى ضَوْءِ نارِهِ تجِدْ خيْرَ نارٍ عندها خيْرُ مُوقِدِ

وقال عبيد الله بن الحر

متى تأتِنا تُلمِمْ بنا فى دِيارِنا تَجِدْ حطَبًا جَزْلاً ونارًا تأجَّجا

فجزمه على البدل ﴾

قال الشارح : اعلم انه قد دخل الفعل المضارع بين الشرط والجزاء ويكون على ضربين (أحدهما) مرفوع لاغير (والآخر) يدخل بين المجزومين وتكون أنت مخيرا بين الجزم على البدل من الاول وبين الرفع على الحال فأما مايكون رفعا لاغير فان يكون الفـعل الداخل بين المجزومين ليس في معنى الفعل فلا يكون بدلا منه وذلك « ان تأتنا تسألنا نعطك » وان يأتنى زيد يضحك أكرمـه لايحسن فى ذلك غير الرفع لان يضحـك وتسأل ليس من الاتيان فى شىء فهو فى موضع الحال كأنه قال ان يأتنى زيد ضاحكا وان تأتنى سائلا فان أبدلته منـه على انه بدل غلط لم يمتنع كأنك أردت الثانى فسبق لسانك الى الاول فابدلته منه وجعلت الاول كاللغو على حد مررت برجل حمار ولايكون فى الفعل من البـدل الا بدل الكل وبدل الغلط ولايكون فيه بدل بعض ولا اشتمال ولو قلت ان تأتنى تمشى أمش معك جاز ان ترفع تمشى فيكون معناه ان تأتنى ماشيا أمش معك وجاز ان تجزم على البدل من الاول لان تأتنى فى معنى تمشى لان المشى ضرب من الاتيان والضحك والسؤال ليسا من جنس الاتيان فأماقوله

« * متى تأته تعشو الخ » «١» الشاهد فيـه رفع تعشو على انه حال والمراد متى تأته عاشيا أى قاصدا فى الظلام يقال عشوته أى قصدته ليلا ثم اتسع فقيل لكل قاصد عاش وعشوت النار أعشو اليها اذا استدللت عليها ببصر ضعيف تجد خير نار أي تجدها معدة للضيف الطارق..وأما قول الآخر

« * متي تأتنا تلمم الخ * » « ٢ » فالشاهد فيه الجزم لانه بدل من قوله تأتنا لان الالمام ضرب

---

(١) سبق شرح هذا البيت قريبا فانظره

(٢) هذا البيت من قصيدة تزيد على ثلاثين بيتا لعبدالله بن الحر قالها وهو في حبس مصعب بن الزبير في الكوفة وكان ابن الحر لشهامته لايطيع احدا فقال الناس لمصعب . إن عبيد الله بن الحر كان قد ابى على المختار غير مرة وخالفه وقاتله وفعل مثل ذلك بعبيد الله بن زياد من قبل فليس عليه طاعة لاحد ونحن نتخوف ان يثور فى السواد فيكسر عليك الخراج كما كان يفعل وقـد اظ رطرفا من الخلاف فالطف له حتى تحبسه . فلم يزل مصعب يتلطف به ويعده ويمنيه الامانى حتى اتاه . فلما اتاه امر به فحبس وكان معه في الحبس عطية بن عمرو البكرى و كان عطية شديد الجزع .

من الآتيان فهو على حد قولك في الاسماء مررت برجل عبد الله فسر الاتيان بالالمام كافسر الاسم الاول بالاسم الثاني ولو رفع على الحال لجاز في العربية لولا انكسار وزن البيت وقوله تأجَّجا يجوز ان يكون تثنية على الصفة للحطب والنار وذكر الراجع لان الحطب مذكر فغلب جانبه ويجوز ان يكون مفردا من صفة الحطب لانه أهمّ اذ النار به تكون ويجوز ان يكون من صفة النار وذكر على معنى شهاب أو على ارادة النون الخفيفة وأبدل منها الفا في الوقف يمدح في هذا البيت بغيضا وهو من بني سعد بن زيد مناة وبعد هذا البيت

اذا خرَجوا منْ غمْرَةٍ رَجَعوا لها ... بأسْيافِهم والطعْنُ حتى تَفرجا

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول ان تأتني آتك فأحدثك بالجزم ويجوز الرفع على الابتداء

ومطلع هذه القصيدة .

اقول له صبرا عطي فانما ... هو السجن حتى يجعل الله مخرجا

وقبل البيت المستشهد به .

ومنزلة — يابن الزبير — كريهة ... شددت لها من آخر الليل اسرجا

لفتيان صدق فوق جرد كانها ... قداح براها المبا سخي وسحجا

اذا خرجوا من غمرة رجعوا لها ... باسيافهم والطعن حتى تفرجا

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا (البيت)

ومن هذا الذي ذكرنا لك تعلم خلط العلامة الشارح حيث يقول « يمدح في هذا البيت بغيضا الخ » فان البيت الذي يقال في مديح بغيض هو الشاهد الذي قبل هذا وهو قول الحطيئة ● متى تأته تعشو الى ضوء ناره . . . . . البيت * والحمد لله الذي يلهم الصواب من شاء من عباده . . وقوله « عطي » هو منادى مرخم عطية . والواو في قوله « ومنزلة » واورب وابن الزبير هو مصعب . واسرج جمع سرج . والجرد جمع اجرد وهو القصير الشعر من الخيل . والقداح جمع قدح — بكسر القاف فيهما — وهو عود السهم قبل ان يجعل له نصل . والماسخي — بالخاء المعجمة — الذي يصنع السهام . وسحجا — بتشديد الحاء المهملة وقبلها سين مهملة — اى نحته وملسه . والغمرة — بفتح الغين المعجمة — الشدة والطعن معطوف على الاسياف . وتفرجا أصله تتفرجن بنون التوكيد خفيفة فقلبت الفا وحذفت التاء من اوله ومعناه تتكشف والفرجة الثلمة وفاعله ضمير الغمرة وقوله « متى تأتنا الخ » فان تلمم فيه بدل من تأتنا لان الثاني من جنس الاول فانه يقال ألم الرجل بالقوم الماما اتاهم فنزل بهم ومنه قيل الم بالمعنى اذا عرفه والم بالذنب اذا فعله . وتعشو كذلك في البيت السابق من جنس الاتيان فلولا انه في شعر لجاز جزمه . قال اللخمي . ولو كان تعشو في موضع يقوم بالجزم فيه وزن الفعل لجاز ان يبدل من تأته لان معناهما واحد لانه كثر في كلامهم حتى صار كل قاصد عاشيا . اه . والحطب الجزل — بفتح الجيم — الغليظ منه يريد انهم يوقدون الجزل من الحطب لتقوى نارهم فينظر اليها الضيوف على بعد ويقصدوها والتأجج توقد النار . وتأججا في البيت فعل ماض والالف فيه للاطلاق وفاعله ضمير النار وانما رد الضمير مذكرا لانه اراد بها الشهاب وهو مذكر وقيل لان تأنيث النار غير حقيقي فيكون على حد قول عامر بن جوين الطائي ● ولا ارض ابقل ابقالها ● وقيل ليست الالف للاطلاق وانما هي ضمير الاثنين وهما الحطب والنار وانما ذكر الضمير لتغليب الحطب على النار . وقال قوم تاججا فعل مضارع حذفت منه تاء والفه منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة

وكذلك الواو وثم قال الله تعالى «من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم» وقرئ ويذرهم وقال «وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم» وقال «وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لاينصرون» ، ﴾

قال الشارح : اعلم انك اذا عطفت فعلا على الجواب المجزوم فلك فيه وجهان الجزم بالعطف على المجزوم على اشراك (الثانى) مع (الاول) فى الجواب والرفع على القطع والاستئناف وذلك قولك « ان تأتني آتك فأحدثك » كأنه وعده ان أتاه فانه يأتيه فيحدثه عقيبه ويجوز الرفع بالقطع واستئناف مابعده كما قال

* يريد ان يعربه فيعجمه * (١) أى فهو يعجمه على كل حال ومثله قوله تعالى « ان تبدوا مافى أنفسكم أوتخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » قرئ فيغفر جزما ورفعا على ماتقدم ولافرق في ذلك بين الفاء والواو وثم من حروف العطف حكم الجميع واحد فى ذلك وأما قوله تعالى «من يضلل الله فلاهادي له ويذرهم» فقد قرئ ويذرهم جزما ورفعا فالجزم بالعطف على الجزاء وهو «فلا هادي له» لان موضعه جزم والمراد بالموضع انه لوكان الجواب فعلا لكان مجزوما والرفع على القطع والاستئناف على معني وهو يذرهم فى طغيانهم فعطف هنا بالواو كما عطف فى الآية قبلها بالفاء وأما قوله تعالى « وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم » وقوله «وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لاينصرون » ففيهما شاهد على العطف بثم كما عطف بالفاء الا انه جزم فى الاولى ورفع فى الثانية وكل جائز صحيح وحكم الجميع واحد الاالفاء فانه قدأجاز بعضهم فيه النصب وقرأ الزعفرانى « يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » وقداستضعفه سيبويه لانه موجب فصار من قبيل * وألحق بالحجاز فأستريحا * «٢» والذى حسنه قليلا كونه معطوفا على الجزاء والجزاء لايجب الابوجوب الشرط وقد يتحقق وقد لايتحقق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وسأل سيبويه الخليل عن قوله عزوجل « لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين » فقال هذا كقول عمرو بن معد يكرب

---

(١) هذا البيت من الرجز للحطيئة يقوله وهو يجود بنفسه وقد قال له قومه . اوص فقال .

الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذى لايعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه يريد ان يعربه فيعجمه

ومعنى الابيات ووجه الاستشهاد فيها ظاهر

(٢) هذا عجز بيت وصدره * سأترك منزلى لبنى تميم * ولم يعزه احد ممن شرح كتاب سيبويه الى احد ، وعزاه العينى والسيوطى الى المغيرة بن حبناء . ويستشهد بهذا البيت على ان استريح جاء منصوبا بعد الفاء في ضرورة الشعر فيما ليس فيه معنى النفى اصلا . قال سيبويه . وقد يجوز النصب في الواجب في ضرورة الشعر ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب وذلك لانك تجعل ان العاملة .. فمما نصب في الشعر اضطرارا قوله * سأترك منزلى ... (البيت) * وهو ضعيف في الكلام .. وقال الاعلم : ويروى لاستريحا ولاضرورة فيه على هذا . اهو قال ابن عصفور : وللقائل ان يقول لانسلم ان استريح منصوب بل هو مرفوع مؤكد بالنون الخفيفة موقوفا عليها بالالف وتاكيد مثل ذلك جائز فى الضرورة قال سيبويه . يجوز للمضطر انت تفعلن ولاشك ان التخريج على هذا متجه بخلاف التخريج على النصب مع فقد شرطه . قال البغدادى . وكلام ابن عصفور من قبيل غسل الدم بالدم لانه تفصى من ضرورة ولجأ الى ضرورة وشرط كل من النصب والتأكيد مفقود

دَعني فأذهَبَ جانباً يوماً وأكفكَ جانباً

وكقوله

بدَا ليَ أنّي لستُ مُدْرِكَ مامضى ولا سابقٍ شيئاً اذا كان جائياً

أي كما جروا الثانى لان الاول قد تدخله الباء فكأنها ثابتة فيه فكذلك جزموا الثانى لان الاول يكون مجزوما ولافاء فيه فكأنه مجزوم ،»

قال الشارح : لولا معناه الطلب والتحضيض فاذا قلت لولا تعطيني فمعناه أعطني فاذا أتى لها بجواب كان حكمه حكم جواب الامر اذ كان في معناه وكان مجزوما بتقدير حرف الشرط على ماتقدم واذا جئت بالفاء كان منصوبا بتقدير أن فاذا عطفت عليه فعلا آخر جاز فيه وجهان النصب بالعطف على مابعد الفاء والجزم على موضع الفاء لولا تدخل وتقدير سقوطها ونظير ذلك في الاسم ان زيدا قائم وعمرو وعمرا ان نصبت فبالعطف على مابعد ان وان رفعت فبالعطف على موضع ان قبل دخولها وهو الابتداء فأما « قول عمروبن معد يكوب * دعني فأذهب الخ * «١» فالشاهد فيه انه عطف على جواب الامر واعتقد سقوط الفاء فجزم على المعنى لانه لولم تدخل الفاء لكان مجزوما وقدشبهه الخليل بقول الآخر « * بدالى انى الخ * » «٢» البيت لصرمة الانصارى وقيل لزهير والشاهد فيه انه خفض سابق

---

(١) نسب مؤلف الكتاب هذا البيت الى عمرو بن معديكرب وفي كلامه مايشعر بان البيت مذكور في كتاب سيبويه فاماعن نسبته الى عمرو فقال البغدادى .وهذا البيت لم اجده في ديوان عمرو بن معد يكرب فانى تصفحت ديوانه مرارا فلم اره فيه كما ان غيرى تصفح ديوانه فلم يجده فيه . واماعن كونه في كتاب سيبويه فقال البغدادى ايضا . اقول بيت معديكرب لم يورده سيبويه في كتابه البتة لاهنا ولا في موضع آخر اه ونحن نقول انا كذلك لم نجد هذا البيت في كتاب سيبويه مع اننا خدمنا ابياته ومسائله خدمة جليلة ورتبناله فهارس دقيقة ولله الحمد والمنة..والاستشهاد في هذا البيت على انه عطف ا كفك مجزوما على جواب الامر المنصوب بان بعد الفاء السببية وهو فاذهب على توهم سقوط الفاء وجزم اذهب فى جواب الامر وهذا معنى تشبيهه بقوله ☆بدالى انى لست مدرك مامضى☆ البيت وسنذكر فيه كلاما طويلا يتضح به المقام كل الوضوح ان شاء الله

(٢) هذا البيت ينسبه سيبويه تارة الى زهير بن ابى سلمى وتارة الى صرمة الانصارى . وينسبه قوم لابن رواحة الانصارى . ونسبته الى زهير هي الصحيحة وهو من قصيدة له اولها .

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ماأرى من الامر او يبدو لهم مابداليا
بدا لى ان الناس تفنى نفوسهم واموالهم ولا ارى الدهر فانيا
وانى متى اهبط من الارض تلعة اجد اثرا قبلى جديدا وعافيا

وقبل البيت المستشهد به

بدا لى ان الله حق فزادنى من الحق تقوى الله ماقد بداليا
بدا لى انى لست مدرك ... (البيت) وبعده .
ارانى اذا ماشئت لاقيت آية تذكرنى بعض الذى كنت ناسيا
وما ان ارى نفسى تقيها كريمتى وما ان تقى نفسى كريمة ماليا

بالعطف

بالعطف على خبر ليس على توهم الباء لان الباء تدخل في خبر ليس كثيرا فلما كان خبرها مظنة الباء اعتقد وجودها تخفض المعطوف عليه وهو قوله ولا سابق ومثله

مَشائِيمُ لَيْسوا مُصْلِحِينَ عشيرَةً ولا ناعِبٍ إلاَّ بِبَيْنٍ غُرابُها (١)

بجر ناعب على توهم الباء فى الخبر الذى هو مصلحين وقريب من ذلك قوله

أمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ تَرْضَى من اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ (٢)

فانه توهم ان فادخل اللام فى الخبر حتى كأنه قال إن أم الحليس اذ كان ذلك مما يستعمل كثيرا وعكس قوله ذلك تعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم » قدر حذف إن عند سيبويه ثم أدخل الفاء فى خبر الذين وحاصله انه غلط فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول والله ان أتيتنى لا أفعل بالرفع وأنا والله ان تأتنى لا آتك بالجزم لان « الاول » لليمين « والثانى » للشرط ، ﴾

قال الشارح : اعلم « ان اليمين » لا بد لها من جواب لان القسم جملة تؤكد بها جملة أخرى فاذا أقسمت على المجازاة فالقسم انما يقع على الجواب لان جواب المجازاة خبر يقع فيه التصديق والتكذيب والقسم انما يؤكد الاخبار ألا ترى انك لا تقول والله هل تقوم ولا والله قم لان ذلك ليس بخبر فلما كان القسم معتمدا به الجواب بطل الجزم وصار لفظه كلفظه لو كان في غير مجازاة فتقول « والله ان أتيتنى لا أفعل »

والاستشهاد في البيت على ان قوله « سابق » بالجر معطوف على مدرك على انه توهم ان فيه الباء فان الباء تزاد بكثرة في خبر ليس قال الله تعالى « اليس الله بكاف عبده » « اليس ذلك بقادر » قال سيبويه . وسالت الخليل عن قول الله عز وجل « فاصدق واكن » فقال هو كقول زهير * بدالى انى . . . البيت * فانما جر واهذا لان الاول تدخله الباء فجاءوا بالثانى وكأنهم قد اثبتوا في الاول الباء وكذلك هذا لما كان الفعل الذى قبله قد يكون جزما ولا فاء فيه تكلموا بالثانى وكأنهم قد جزموا قبله فعلى ذلك توهموا هذا . اه . وانكر المبرد رواية الجر في « ولا سابق » وقال . حروف الخفض لا تضمر وتعمل والرواية عنده « ولا سابقا » بالنصب « ولا سابقى » بالاضافة الى ياء المتكلم « ولا سابق شيئا » بالرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام ولا انا سابق شيئا

(١) هذا البيت للاحوص الرياحى . والشاهد فيه قوله « ولا ناعب » بالجر على توهم الباء فى قوله « مصلحين » وقد فصلنا القول فى الشاهد الذى قبله ورواه سيبويه مرة « ولا ناعبا » بالنصب... يهجو قوما وينسبهم الى الشؤم وقلة الصلاح والخير فيقول لا يصلحون امر العشيرة اذا فسد ما بينهم ولا يأتمرون لخير فغرابهم لا ينعب الا بالتشتيت والفراق . وهذا مثل للتطير منهم والتشاؤم بهم . والنعيب صوت الغراب ومد عنقه عند ذلك . ومنه ناقة نعوب ومنعب اذا مدت عنقها في السير *

(٢) قد مضى شرح هذا البيت . والشاهد فيه دخول اللام على قوله « لعجوز » وهو خبر عن قوله « ام الحليس » وهذه اللام انما تدخل على المبتدأ . والذى ذكره الشارح احد تخريجات لهذا البيت . ومنها ان هذه اللام داخلة فى الاصل على المبتدأ فان اصل الكلام ام الحليس لهى عجوز ولكنه لما حذف المبتدا اتصلت بالخبر وارجع الى شرحنا فيما مضى لهذا البيت

بالرفع لانه جواب القسم والشرط ملغى كأنك قلت والله لا أفعل ان أتيتني وصار الشرط معلقا على جواب اليمين كما كان معلقا عليه الظرف من نحو اذا قلت والله لا أفعل يوم الجمعة وتقول والله ان أتيتني آتيك والمراد لا آتيك فلا تحذف من القسم في الجحد للعلم بموضعها اذ لو كان ايجابا لزمته اللام والنون نحو والله لآتينك ومنه قوله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف) أى لا تفتؤ ولو جزمت الشرط وقلت والله ان تأتني لا آتيك لم يحسن لان حرف الشرط لا يجزم الا جوابا له والجواب هنا للقسم فان تقدم القسم شئ ثم أتى بعده الجازاة اعتمدت المجازاة على ذلك الشئ وألغي القسم نحو قولك « أنا والله ان تأتني لا آتك » اعتمد الشرط والجزاء على أنا وصار القسم حشوا ملغى كأنه ليس فى اللفظ ألا ترى انك تقول زيد والله منطلق ولو قدمت القسم لزمك ان تأتى باللام فتقول والله لزيد منطلق فبان الفرق أن القسم اذا وقع حشوا ألغى وكان من قبيل الجمل المعترضة فى الكلام فأنا مبتدأ والشرط وجوابه خبر المبتدا والقسم اعترض بين المبتدأ وخبره لاحكم له فاعرفه ،

ومن أصناف الفعل مثال الامر

« فصل » قال صاحب الكتاب « وهو الذى على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا يخالف بصيغته صيغته الا ان تنزع الزائدة فتقول فى تضم ضم وفى تضارب ضارب وفي تدحرج دحرج ونحوها مما أوله متحرك فان سكن زدت لئلا تبتدئ بالساكن همزة وصل فتقول فى تضرب اضرب وفى تنطلق وتستخرج انطلق واستخرج والاصل فى تكرم تؤكرم كتدحرج فعلى ذلك خرج أكرم ، »

قال الشارح : اعلم ان الامر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة وله ولصيغته أسماء بحسب اضافاته فان كان من الاعلى الى من دونه قيل له أمر وان كان من النظير الى النظير قيل له طلب وان كان من الادنى الى الاعلى قيل له دعاء وأما قول عمرو بن العاص لمعاوية * أمرتك أمرا جازما فعصيتنى * (١) فيحتمل ان يكون عمرو يرى نفسه فوق معاوية من جهة الرأى والاصابة فى المشورة مع ان الشعر موضع ضرورة فجاز ان يستعير فيه لفظ الامر فى موضع الطلب والدعاء... وأما صيغته فمن لفظ المضارع ينزع منه حرف المضارعة فان كان ما بعد حرف المضارعة متحركا أبقيته على حركته نحو قولك فى تدحرج دحرج وفى تسرهف سرهف وفى ترد رد وفي تقوم قم وان كان ساكنا أتيت بهمزة الوصل ضرورة امتناع النطق بالساكن وتلك الهمزة تكون مكسورة لالتقاء الساكنين الا ان يكون الثالث منه مضموما فانه يضم اتباعا لضمته وكراهية الخروج من كسر الى ضم والحاجز بينهما ساكن غير حصين فهو كلاحاجز والكوفيون يذهبون الى ان همزة الوصل فى الامر تابعة لثالث المستقبل ان كان مضموما ضممتها وان كان مكسورا كسرتها ولا يفعلون ذلك فى المفتوحة لئلا يلتبس الامر باخبار المتكلم عن نفسه نحو اعلم وأعلم « فان قيل »

---

(١) استشهد بهذا الشطر على انه قد يقول الصغير للكبير « امرتك » ورد هذا وخرجه على ان تسمية عمرو ماصدر عنه لمعاوية امرا مراعى فيه ايضا انه يرى نفسه فوق معاوية ثم قال ان الشعر مظنة الضرورة وهذا توجيه آخر فتأمل والله يرشدك

ولم حذفت حرف المضارعة من أمر الحاضر قيل لكثرته فى كلامهم فآثروا تخفيفه لان الغرض من حرف المضارعة الدلالة على الخطاب وحضور المأمور وحاضر الحال يدلان على ان المأمور هو المخاطب ولانه ربما التبس الامر بالخبر لو ترك حرف الخطاب على حاله « فان قيل » ولم كان لفظ الامر من المضارع دون غيره قيل لما كان زمن الامر المستقبل أخذ من اللفظ الذى يدل عليه وهو المضارع وقوله « والاصل فى تكرم تؤكرم كتدحرج » كأنه جواب دخل مقدر كأنه قيل لم قالوا فى الامر من تكرم وتخرج ونظائرهما أكرم وأخرج بهمزة مفتوحة مقطوعة وهلا جاءوا فيه بهمزة الوصل لسكون ما بعد حرف المضارعة كما فعلوا في تضرب وتخرج حين سكن ما بعد حرف المضارعة فالجواب ان الاصل تؤكرم بهمزة مفتوحة بعد حرف المضارعة وذلك ان الماضى أكرم وأخرج بهمزة التعدية على وزان دحرج فالهمزة بازاء الدال فاذا رددته الى المضارع زدت فى أوله حرف المضارعة وكان القياس تؤكرم نحو تدحرج لان حرف المضارعة انما تزاد على لفظ الماضى من غير حذف شيء منه الا انهم حذفوا الهمزة من أوله كراهية اجتماع همزتين فى فعل المخبر عن نفسه نحو أأكرم ثم حملوا عليه سائر المضارعة ليجرى الباب على منهاج واحد في الحذف ولا يختلف كما فعلوا ذلك فى يعد وتعد ونعد وأعد وان لم يقع الواو بين ياء وكسرة واذا أمرت منه حذفت حرف المضارعة واذا زال حرف المضارعة عادت الهمزة فقلت أكرم وأخرج وذلك لامرين (أحدهما) ان الموجب لحذفها قد زال وهو حرف المضارعة (والآخر) انه لما حذف حرف المضارعة وكان ما بعده سا كنا احتيج الى همزة الوصل وكان رد ما حذف منه أولى فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما ما ليس للفاعل فانه يؤمر بالحرف داخلا على المضارع دخول لاوام كقولك لتضرب أنت وليضرب زيد ولأضرب أنا وكذلك ما هو للفاعل وليس بمخاطب كقولك ليضرب زيد ولأضرب أنا ، ﴾

قال الشارح : الاصل في الامر ان يدخل عليه اللام وتلزمه لافادة معني الامر اذ الحروف هى الموضوعة لافادة المعانى كلا فى النهى ولم فى النفى الا انهم فى أمر المخاطب حذفوا حرف المضارعة لما ذكرناه من الغنية عنه بدلالة الحال وتخفيفا لكثرة الاستعمال ولما حذفوه لم يأتوا بلام الامر لانها عاملة والفعل بزوال حرف المضارعة منه خرج عن ان يكون معربا فلم يدخل عليه العامل « وما عدا المخاطب من الافعال المأمور بها تلزمها اللام » لانه لم يجز حذف حرف المضارعة منه لئلا يلبس ولعدم الدليل عليه « فمن ذلك ما ليس للفاعل » وهو فعل ما لم يسم فاعله إذا أمرت به لزمته اللام نحو لتعن بحاجتى ولتوضع فى تجارتك ولتزه علينا يارجل فهذا القبيل لابد فيه من اللام وان كان مخاطبا حاضرا لان هذا الفعل قد لحقه التغيير بحذف فاعله وتغيير بنيته فلم تحذف منه اللام أيضا وحرف المضارعة لئلا يكون اجحافا به واذا لم يجز الحذف مع المخاطب فان لا يجوز مع الغائب أولى فلذلك تقول « لتضرب يا زيد وليضرب هو » وكذلك لو كان الامر لغائب أو متكلم لم يكن بد من اللام نحو ليقم وليخرج بكر ولأقم ولأخرج وذلك من قبل ان حرف المضارعة يلزم ههنا للدلالة على المقصود منه واذا لزم حرف المضارعة وجب الاتيان بلام الامر لافادة معنى الامر وكان المحل قابلا من حيث كان معربا لما فيه من حروف المضارعة وربما حذفوا هذه اللام في الشعر وجزموا بها أنشد أبو زيد

فتُضْحِي صريعاً لا تقومُ لحاجةٍ ولا تَسْمَعَ الدَّاعي ويُسْمِعْكَ من دَعا (١)

وأنشد سيبويه

على مِثْلِ أصْحابِ البَعُوضَةِ فاخْمُشى لَكِ الوَيْلُ حُرَّ الوَجْهِ أو يَبْكِ من بَكا (٢)

وأنشد أيضا

محمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نفسٍ اذا ما خِفْتَ من شيءٍ تَبالا (٣)

---

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت . والشاهد فيه قوله « ويسمعك » حيث جزم الفعل على تقدير لام الامر فانه اراد وليسمعك الخ قال سيبويه : واعلم ان هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة كانهم شبهوها بان اذا اعملوها مضمرة وقد قال الشاعر * محمد تفد نفسك .... البيت * وانما اراد لتفد وقال متمم بن نويرة * على مثل اصحاب البعوضة ..... البيت * اراد ليبك . اهـ . وقال ابو اسحق الزجاج احتجاجا لسيبويه في هذا البيت حذف اللام اى لتفد . وانما سماه اضمارا لانه بمنزلته واما قوله « او يبك من بكى » فهذا البيت افصيح وليس هذا مثل الاول وان كان سيبويه قد جمع بينهما وذلك ان المعطوف يعطف على اللفظ وعلى المعنى فعطف الشاعر على المعنى لان الاصل في الامر ان يكون باللام فحذفت تخفيفا والاصل « فلتخمشى » فلما اضطر الشاعر عطف على المعنى فكانه قال فلتخمشى وليبك فيكون الثانى معطوفا على معنى الاول . اهـ والمبرد لا يرضى هذا التأويل ويأباه كل الاباء و قال ابن هشام . وهذا الذى منعه المبرد اجازه الكسائى في الكلام بشرط تقدم قل وجعل منه قوله تعالى . « قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة » اى ليقيموا ووافقه ابن مالك في شرح الكافية وزاد عليه ان ذلك يقع في النثر قليلا بعد القول الخبرى كقوله .

قلت لبواب لديه دارها تيذن فانى حموها وجارها

اى لتيذن فحذف اللام و كسر حرف المضارعه . اهـ .

(٢) هذا البيت لمتمم بن نويرة ومحل الاستشهاد فيه قوله « او يبك » حيث جزم يبكى على اضمار لام الامر ويجوز ان يكون محمولا على معنى قوله « فاخمشى » لانه في معنى لتخمشى وهذا خير من الاول والبعوضة هنا موضع بعينه قتل فيه رجال من قومه فحض على البكاء عليهم ومعنى اخمشى اخدشى . قال ياقوت . البعوضة — بالفتح بلفظ الواحدة من البعوض بالضاد المعجمة — ماءة لبنى اسد بنجد قريبة القمر . قال الازهرى البعوضة ماءة معروفة بالبادية قال ابن مقبل .

أإحدى بنى عبس ذكرت ودونها سنيح ومن رمل البعوضة منكب

وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة ..... فقال اخوه متمم بن نويرة .

لعمرى وما عمرى بتأبين هالك ولا جزع والدهر يعثر بالفتى
لئن مالك خلى على مكانه فلى اسوة ان كان ينفعنى الاسى
كهول ومرد من بنى عم مالك وايفاع صدق قد تمليتهم رضى
على مثل اصحاب ... (البيت) وبعده .
على بشر منهم اسود وذادة اذا ارتدف الشر الحوادث والردى
رجال اراهم من ملوك وسوقة جنوا بعد ما نالوا السلامة والغنى

(٣) قد مر قريبا شرح هذا البيت فانظره (ص ٣٥) من هذا الجزء

أي لتفد وهو قليل « فان قيل » ولم زعمتم ان أمر الحاضر أكثر من أمر الغائب حتى دعت الحال الي تخفيفه قيل لان الغائب لبعده عنك إذا أردت ان تأمره أمرت الحاضر ان يؤدى اليه انك تأمره نحو قولك يازيد قل لعمروقم ولا تحتاج فى أمر الحاضر الى مثل ذلك فكان أكثر لانك تحتاج فى أمر الغائب الي أمر الحاضر ولايلزم من أمر الحاضر أمر الغائب ومما يؤكد عندك قوة الحاضر وغلبته الغائب انك لاتأمر الغائب بالاسماء المسمى بها الفعل فى الامر نحو صه ومه وايه وإيها ودونك وعندك لاتقول دونه زيدا ولاعليه بكرا ولهذا المعنى غلب ضمير الحاضر ضمير الغائب فتقول أنت وهو فعلتما ولاتقول فعلا واذا صاغوا لهما اسما كالتثنية صار على لفظ الحضور نحو قولك أنتما فعلتما ولاتقول هما فعلا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جاء قليلا أن يؤمر الفاعل المخاطب بالحرف ومنه قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فبذلك فلتفرحوا) ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان أصل الامر أن يكون بحرف الامر وهو اللام فاذا قلت اضرب فأصله لتضرب وقم أصله لتقم كما تقول للغائب ليضرب زيد ولتذهب هند غير أنها حذفت منه تخفيفا ولدلالة الحال عليه وقد جاءت على أصلها شاذة فمن ذلك القراءة المعزوة الى النبي ﷺ وهى قوله تعالى (فبذلك فلتفرحوا) وقرأ بها أيضا عثمان بن عفان وأبيّ بن كعب وأنس بن مالك وروى عنه فى بعض غزواته «لتأخذوا مصافكم» أي خذوا مصافكم وانما أدخل اللام مراعاة للاصل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو مبني على الوقف عند أصحابنا البصريين وقال الكوفيون هو مجزوم باللام مضمرة وهذا خلف من القول ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان فعل الامر على ضربين مبني ومعرب فاذا كان للحاضر مجردا من الزيادة فى أوله كان مبنيا عندنا خلافا للكوفيين وانما قلنا ذلك لان أصل الافعال كلها أن تكون مبنية موقوفة الآخر وانما أعرب الفعل المضارع منها بما فى أوله من الزوائد الاربع وكينونته على صيغة ضارع بها الاسماء فاذا أمرنا منه ونزعنا حرف المضارعة من أوله فقلنا اضرب اذهب فتتغير الصورة والبنية التى ضارع بها الاسم فعاد الي أصله من البناء استصحابا للحال الاولى « وذهب الكوفيون الى انه معرب مجزوم بلام محذوفة » وهى لام الامر فاذا قلت اذهب فأصله لتذهب وانما حذفت اللام تخفيفا وما حذف للتخفيف فهو فى حكم الملفوظ به فكان معربا مجزوما بذلك الحرف المقدر ويؤيد عندك انه مجزوم انك اذا أمرت من الافعال المعتلة نحو يرمى ويغزو ويخشى حذفت لاماتها كما تفعل فى المجزوم من نحو ليغز وليرم وليخش والبناء لايوجب حذفا والجواب عن كلام الكوفيين أما قولهم انه معرب فقد تقدم القول إن أصل الافعال البناء وسبب اعراب المضارع ما فى أوله من الزوائد وقد فقدت هنا وقولهم انه مجزوم بلام محذوفة فاسد لان عوامل الافعال ضعيفة فلا يجوز حذفها واعمالها كما لم يجز ذلك في لم ولن ونظائرهما وذلك لان عوامل الافعال أضعف من عوامل الاسماء لان الافعال محمولة على الاسماء في الاعراب فكانت الاسماء أمكن وعوامل الاصل أقوى من عوامل الفرع وعوامل الاسماء على ضربين أفعال وحروف فما كان من الافعال فقد يجوز حذفه وتبقية عمله نحو لولا زيد وهلا عمرو ويجوز زيدا ضربته

وأشباه ذلك وما كان من الحروف نحو أن وأخواتها وحروف الجر فانه لايجوز حذف شيء من ذلك وتبقية عمله فكان ذلك في الفرع الذي هو أضعف أولى بالامتناع مع أنا نقول لو كان فعل الامر مجزوما بلام محذوفة لبقي حرف المضارعة كما بقي في قوله * محمد تفد نفسك كل نفس * وكما قال * او يبك من بكي * فلما حذف حرف المضارعة وتغيرت بنية الفعل دل على ماقلناه واما حذف حرف العلة من نحو ارم واغز واخش فلانه لما استوى لفظ المجزوم والمبنى في الصحيح نحو لم تذهب واذهب أرادوا أن يكون مثل ذلك في المعتل فحذفوا آخره في البناء ليوافق آخره آخر المجزوم فاعرفه ،

ومن أصناف الفعل المتعدي وغير المتعدى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالمتعدى على ثلاثة أضرب متعد الى مفعول به والى اثنين والى ثلاثة فالاول نحو قولك ضربت زيدا والثاني نحو كسوت زيدا جبة وعلمت زيدا فاضلا والثالث نحو أعلمت زيدا عمرا فاضلا وغير المتعدى ضرب واحد وهو ماتخصص بالفاعل كذهب زيد ومكث وخرج ونحو ذلك ﴾

قال الشارح : اعلم ان الافعال على ضربين متعد وغير متعد فالمتعدى مايفتقر وجوده الى محل غير الفاعل والتعدي التجاوز يقال عدا طوره أي تجاوز حده أى ان الفعل تجاوز الفاعل الى محل غيره وذلك المحل هو المفعول به وهو الذى يحسن أن يقع في جواب بمن فعلت فيقال فعلت بفلان فكل ماأنبأ لفظه عن حلوله في حيز غير الفاعل فهو متعد نحو ضرب وقتل ألا ترى ان الضرب والقتل يقتضيان مضروبا ومقتولا ومالم ينبئ لفظه عن ذلك فهو لازم غير متعد نحو قام وذهب ألا ترى ان القيام لايتجاوز الفاعل وكذلك الذهاب ولذلك لايقال هذا الذهاب بمن وقع وكذلك القيام بخلاف ضرب وأشباهه فانه لايكون ضربا حتى يوقعه فاعله بشخص « والمتعدى على ثلاثة أضرب متعد الى مفعول واحد » يكون علاجا وغير علاج فالعلاج مايفتقر في ايجاده الى استعمال جارحة أو نحوها نحو ضربت زيدا وقتلت بكرا وغير العلاج مالم يفتقر الى ذلك بل يكون مما يتعلق بالقلب نحو ذكرت زيدا وفهمت الحديث وذلك على حسب مايقتضيه ذلك الفعل نحو أكرمت زيدا وشربت الماء وأروى أخاك الماء ومن المتعدي الى مفعول واحد أفعال الحواس كلها يتعدى الى مفعول واحد نحو أبصرته وشممته وذقته ولمسته وسمعته وكل واحد من أفعال الحواس يقتضي مفعولا مما تقتضيه تلك الحاسة فالبصر يقتضي مبصرا والشم يقتضي مشموما والسمع يقتضي مسموعا فكل واحد من أفعال هذه الحواس يتعدى الى مفعول مما تقتضيه تلك الحاسة تقول أبصرت زيدا لانه مما يبصر ولو قلت أبصرت الحديث أو القيام لم يجز لان ذلك مما ليس يدرك بحاسة وكذلك سائرها وذهب أبو على الفارسى الى أن سمعت خاصة يتعدى الى مفعولين ولا يكون الثانى الا مما يسمع كقولك سمعت زيدا يقول ذاك ولو قلت سمعت زيدا يضرب لم يجز لان الضرب ليس مما يسمع فان اقتصرت على أحد المفعولين لم يكن الا مما يسمع نحو سمعت الحديث والكلام ولا أراه صحيحا لان الثانى من قولنا سمعت زيدا يقول جملة والجمل لاتقع مفعولة الا في الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر نحو ظننت وعلمت وأخواتهما وسمعت ليس منها والحق انه يتعدى الى مفعول واحد كأخواته ولا يكون ذلك المفعول الا مما يسمع فان عديته الى غير مسموع فلابد من قرينة بعده من حال

او

أوغيره تدل على ان المراد مايسمع منه فاذا قلت سمعت زيدا يقول فزيد المفعول على تقدير حذف مضاف أي قول زيد و يقول في موضع الحال و به علم ان المراد قوله ومن ذلك قوله تعالى (هل يسمعونكم اذتدعون) فالمفعول الضمير المتصل به وهو ضمير المخاطبين وحسن ذلك بقوله (اذ تدعون) لان به علم ان المراد دعاؤهم فاما قوله تعالى (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) فلا اشكال فيه لان الدعاء مما يسمع فاما دخلت البيت فقد اختلف العلماء فيه هل هو من قبيل مايتعدى الى مفعول واحد أو من اللازم وسبب الخلاف فيه استعماله تارة بحرف جر وتارة بغيره نحو دخلت البيت ودخلت الى البيت والصواب عندي انه من قبيل الافعال اللازمة وانما يتعدى بحرف الجر نحو دخلت الى البيت وانما حذف منه حرف الجر توسعا لكثرة الاستعمال والذي يدل على ذلك ان مصدره يأتي على فعول نحو الدخول وفعول في الغالب انما يأتي من اللازم نحو القعود والجلوس وأن مثله وخلافه غير متعد فدخلت مثل غبرت فكما ان غبرت غير متعد فكذلك دخلت وخلافه خرجت وهو لازم أيضا وقل ما نجد فعلا متعديا الا وخلافه ومضاده كذلك ألاترى ان تحرك لازم وضده سكن وهو كذلك واسود وابيض كذلك ومثل دخلت البيت ذهبت الشأم أمرهما واحد ولا يقاس عليهما غيرهما لقلة ماجاء من ذلك.. واعلم انه يجوز تقديم المفعول على الفاعل وعلى الفعل نفسه نحو قولك ضرب زيدا عمرو وعمرا ضرب زيد كل ذلك عربي جيد وذلك اذا لم يلتبس لان الاعراب يفصل بين الفاعل والمفعول، فان لزم من ذلك لبس بأن يكون الاسمان مبنيين أولا يظهر فيهما الاعراب لاعتلال لاميهما نحو ضرب هذا ذاك وأكرم عيسى موسى فحينئذ يلزم حفظ المرتبة ليعرف الفاعل بتقدمه والمفعول بتأخره « واما ما يتعدى الى مفعولين » فهو على ضربين (أحدهما) مايتعدى الى مفعولين ويكون المفعول الاول منهما غير الثاني (والآخر) ان يتعدي الى مفعولين ويكون الثاني هو الاول في المعنى فاما الضرب الاول فهي أفعال مؤثرة تنفذ من الفاعل الى المفعول وتؤثر فيه نحو قولك أعطى زيد عبد الله درهما وكسا محمد جعفرا جبة فهذه الافعال قد أثرت اعطاء الدرهم في عبد الله وكسوة الجبة في جعفر ولابد أن يكون المفعول الاول فاعلا بالثاني ألاترى انك اذا قلت أعطيت زيدا درهما فزيد فاعل في المعنى لانه آخذ الدرهم وكذلك كسوت زيدا جبة فزيد هو اللابس للجبة، ومن هذا الباب ما كان يتعدى الى مفعولين الا انه يتعدى الى الاول بنفسه من غير واسطة والى الثاني بواسطة حرف الجر ثم اتسع فيه فحذف حرف الجر فصار لك فيه وجهان وذلك نحو قولك اخترت الرجال بكرا وأصله من الرجال قال الله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) أي من قومه ومنه استغفرت الله ذنبا أي من ذنب قال الشاعر * أستغفر الله ذنبا لست محصيه * (١) ومن ذلك

(١) هذا صدر بيت وعجزه * رب العباد اليه الوجه والعمل * وهو من ابيات سيبويه الخمسين التي لايعرف قائلها ويستشهد به على ان الاصل استغفر الله من ذنب فحذف من لان استغفر يتعدى الى المفعول الثاني بمن ومعناه طلب المغفرة اي الستر على ذنوبه واراد بالذنب جميع ذنوبه فان النكرة قد تعم في الاثبات ويدل على ذلك قوله « لست احصيه » اي انا لا احصي على ذنوبي التي أذنبتها وانا استغفر الله من جميعها ورب العباد صفة للاسم الكريم قال الاعلم . والوجه هنا القصد والمراد وهو بمعنى التوجه اي اليه التوجه في الدعاء والطلب والمسألة والعبادة والعمل له يريد هو المستحق للطاعة

سميته بزيد وكنيته بأبى بكر فانه يجوز التوسع فيه بحذف حرف الجر بقولك سميته زيدا وكنيته أبابكر وكل ما كان من ذلك فانه يجوز فيه التقديم والتأخير نحو أعطيت زيدا درهما وأعطيت درهما زيدا وزيدا أعطيت درهما كل ذلك جائز لانه لالبس فيه من حيث كان الدرهم لايأخذ زيدا فان كان الثانى ممايصح منه الاخذ نحو أعطيت زيدا عمرا وجب حفظ المرتبة لان كل واحد منهما يصح منه الاخذ وأما الثانى وهو مايتعدي الى مفعولين و يكون الثانى هو الاول فى المعني وهذا الصنف من الافعال لايكون من الافعال التي تنفذ منك الى غيرك ولا يكون من الافعال المؤثرة انما هى أفعال تدخل على المبتدإ والخبر فتجعل الخبر يقينا أوشكا وتلك سبعة أفعال وهى حسبت وظننت وخلت وعلمت ورأيت ووجدت وزعمت فحسبت وظننت وخلت متواخية لانها بمعنى واحد وهو الظن وعلمت ورأيت ووجدت متواخية لانها بمعني واحد وهو اليقين وزعمت مفرد لانه يكون عن علم وظن وذلك قولك حسبت زيدا أخاك وظن زيد محمدا عالما وخلت بكرا ذا مال وعلمت جعفرا ذا حفاظ ووجدت الله غالبا وزعمت الامير عادلا فهذه الافعال المفعول الثانى من مفعوليها هو الاول فى المعنى ألا ترى ان زيداهو الاخ فى قولك حسبت زيدا أخاك وكذلك سائرها وانما كان كذلك لانها داخلة على المبتدإ والخبر وخبر المبتدإ اذا كان مفردا كان هو المبتدأ في المعنى والذى يدل انها داخلة على المبتدإ والخبر انك لوأسقطت الفعل والفاعل لعاد الكلام الى المبتدإ والخبر نحو قولك زيد أخوك ومحمد عالم بخلاف أعطيت زيدا درهما لان المفعول الثانى فى أعطيت غير الاول فلا يكون خبرا ولكونها داخلة على المبتدإ والخبر لم يجز الاقتصار على أحدهما دون الآخر وذلك انك اذا قلت ظننت زيدا منطلقا فانما شككت في انطلاق زيد لافيه لان المخاطب يعرف زيدا كما يعرفه المخاطب فالمخاطب والمخاطب فى المفعول الاول سواء وانما الفائدة في المفعول الثانى كما كان فى المبتدإ والخبر الفائدة فى الخبر ولذلك من المعني لم يجز الاقتصار على أحد المفعولين دون الآخر فلا تقول زيدا حتى تقول قائما ولا تقول قائما حتي تقول زيدا لان الظن يتعلق بالقيام ونحوه إلا انك لو اقتصرت عليه لم يعلم القيام لمن هو فاحتجت الى ذكر المخبر عنه ليعلم ان القيام له فصار بمنزلة قولك قائم فى انه لافائدة فيه الا بعد تقدم المبتدإ وبان بما ذكرنا تعلق هذه الافعال بالمبتدإ والخبر « وأما مايتعدى الى ثلاثة » فهو أفعال منقولة مما كان يتعدى الى مفعولين نحو أعلمت زيدا عمرا فاضلا وأريت محمدا خالدا ذا حفاظ فأعلم منقول من علم وقد كان مما يتعدى الى مفعولين الثانى منهما هو الاول وصار بعد نقله بالهمزة يتعدى الى ثلاثة وكذلك أرى وسيأتى الكلام على هذا الفصل بأوضح من هذا بعد ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتعدية أسباب ثلاثة وهى الهمزة وتثقيل الحشو وحرف الجر تتصل ثلاثتها بغير المتعدى فتصيره متعديا وبالمتعدى الي مفعول واحد فتصيره ذا مفعولين نحو قولك أذهبته وفرحته وخرجت به وأحفرته بئرا وعلمته القرآن وغصبت عليه الضيعة وتتصل الهمزة بالمتعدى الى اثنين فتنقله الى ثلاثة نحو أعلمت ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان الافعال على ضربين (منها) ماهولازم للفاعل غير متجاوزله الى مفعول و يقال

له غير متعد ومنها مايتجاوز الفاعل الى مفعول به ويقال له المتعدى فاذا أردت ان تعدى ما كان لازما غير متعد الى مفعول كان ذلك بزيادة أحد هذه الاشياء الثلاثة وهى الهمزة و تضعيف العين وحرف الجر « فأما الاول وهو زيادة الهمزة فى أوله » فنحو ذهب وأذهبته وخرج وأخرجته قال الله تعالى (أذهبتم طيباتكم) وقال (كما أخرج أبويكم من الجنة) ألاترى انه حدث بدخول الهمزة تعد لم يكن قبل ولهذا البناء معان أخر تذكر بعد الاان الغالب عليه التعدية « وأما التضعيف » فنحو قولك فرح زيد وفرحته وغرم وغرمته ونبل ونبلته ونزل ونزلته والمراد حملته على ذلك وجعلته يفعله ولذلك صار متعديا بعد ان لم يكن كذلك وهذا البناء يشارك أفعل فى أكثر معانيها الاان (أحدهما) قديكثر في معني و يقل فى معنى آخر على ماسنذكر « وأما حروف الجر » فنحو قولك مررت بزيد ونزلت على عمرو فهذه الحروف انما دخلت الاسم للتعدية وايصال معنى الفعل الى الاسم لان الفعل قبلها لا يصل الى الاسم بنفسه لانها أفعال ضعفت عرفا واستعمالا فوجب تقويتها بالحروف الجارة فيكون لفظه مجرورا وموضعه نصبا بانه مفعول ولذلك يجوز فيما عطف عليه وجهان الجر والنصب نحو قولك مررت بزيد وعمرو وعمرا فالجر على اللفظ والنصب على الموضع وذلك من قبل ان الحرف يتنزل منزلة الجزء من الفعل من جهة انه به وصل الى الاسم فكان كالهمزة في أذهبته والتضعيف في فرحته وتارة يتنزل منزلة الجزء من الاسم المجرور به ولذلك جاز ان يعطف عليهما بالنصب فالجر على الاسم وحده والنصب على موضع الحرف والاسم معاوكما تعدى هذه الاشياء الثلاثة غير المتعدى الى مفعول نحو قولك أذهبت زيدا فكذلك تزيد في تعدية ما كان متعديا منها فاذا كان يتعدى الى مفعول واحد وأتيت بالهمزة أوأختيها صار يتعدى الى مفعولين نحو أضربت زيدا عمرا أى حملته على الضرب فصار الفاعل مفعولا وان كان يتعدى الى مفعولين صار يتعدى الى ثلاثة نحو قولك فى علمت زيدا قائما ورأيت عمرا عالما أعلمني بكر زيدا قائما وأرانى عبد الله عمرا عالما كان المتكلم قبل النقل فاعلا فصار بعد النقل بالهمزة مفعولا وليس وراء الثلاثة متعد اليه واعلم انه متى عديت الفعل بالهمزة أوالتضعيف لم تجمع بين واحد منهما وحرف الجر لان الغرض تعدية الفعل فبأى شئ حصل أغنى عن الآخر ولاحاجة الى الجمع بينهما فتقول أدخلت زيدا الدار وأذهبت خالدا ودخلت بزيد الدار وذهبت به قال الله تعالى (يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) ولايجوز أدخلت بزيد الدار ولا أذهبت به فتجمع بين الهمزة والباء لما ذكرت لك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والافعال المتعدية إلى ثلاثة على ثلاثة أضرب ضرب منقول بالهمزة عن المتعدي الى مفعولين وهو فعلان أعلمت وأريت وقد أجاز الاخفش أظننت وأحسبت وأخلت وأزعمت ، وضرب متعد الى مفعول واحد قدأجرى مجرى أعلمت لموافقته له فى معناه فعدى تعديته وهو خمسة أفعال أنبأت ونبأت وأخبرت وخبرت وحدثت قال الحرث بن حلزة

* فمن حدثتموه له علينا العلاء * وضرب متعد الى مفعولين والى الظرف المتسع فيه كقولك أعطيت عبد الله ثوبا اليوم وسرق زيد عبد الله الثوب الليلة ومن النحويين من أبى الاتساع فى الافعال ذات المفعولين ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذا الباب منقول من باب ظننت وأخواتها نحو « أعلم » ورأى فهذان الفعلان منقولان من علمت ورأيت وهما من الافعال المتعدية الى مفعولين لايجوز الاقتصار على أحدهما كان الاصل قبل النقل علم زيد عمرا قائما ورأى بكر محمدا ذا مال فلما نقلته من فعل الى أفعل صار الفاعل مفعولا فاجتمع معك ثلاثة مفاعيل نحو قولك أعلمت زيدا عمرا قائما وأريت بكرا محمدا ذا مال فالمفعول الاول هنا كان فاعلا قبل النقل وذلك انك اذا قلت علم زيد عمرا قائما جاز ان يكون ذلك العلم بعلم فاذا ذكرته صار هو الفاعل من حيث كان معلما وزيد الذى كان فاعلا عالما مفعول من حيث كان معلما وهذا النقل مقصور على هذين الفعلين دون أخواتهما وهو المسموع من العرب فبعضهم يقف عند المسموع ولا يتجاوزه الى غيره « وكان أبو الحسن الاخفش يقيس عليهما سائر أخواتهما » فيجيز أظن زيد عمرا أخاك قائما وأزعم بكر محمدا جعفرا منطلقا والمذهب الاول لقلة ذلك « وأما الضرب الثانى فما كان فى معنى العلم وهى خمسة أفعال أخبر وأنبأ وخبر ونبأ وحدث » فهذه الافعال الخمسة معناها الاخبار والحديث والاخبار إعلام فلما كانت فى معنى الاعلام تعدت الى ثلاثة مفاعيل كما يتعدى أعلم فتقول أخبرت زيدا عمرا ذا مال وأنبأت محمدا جعفرا مقيما ونبأت أباك أخاك منطلقا وخبرت زيدا الامير كريما وحدثت محمدا أخاه عالما فأما قول الحرث بن حلزة اليشكري

إن مَنَعْتُمْ ما تُسألونَ فمَنْ حُـــدِّثْتُمُوهُ له علينا العلاءُ (١)

---

(١) هذا هو البيت الحادى والثلاثون من معلقة الحرث بن حلزة التى مطلعها .

آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وقبل البيت المستشهد به .

ان نبشتم مابين ملحة فالصا قب فيه الاموات والاحياء
او نقشتم فالنقش يجشمه النا س وفيه الصحاح والابراء
او سكتم عنا فكنا كمن أغـ ـمض عينا فى جفنها أقذاء
أو منعتم ما تسألون . . . (البيت) وبعده .
هل علمتم أيام ينتهب النا س غوارا لكل حى عواء
اذ رفعنا الجمال من سعف البحـ ـرين سيرا حتى نهاها الحساء

قال العلامة التبريزى فى شرح هذه القصيدة . آذنتنا اى اعلمتنا . والبين الفراق ، والثاوى المقيم . ويمل من الملال والثواء الاقامة ، . وقوله «ان نبشتم الخ» ملحة مكان . والصاقب جبل ، وان نبشتم معناه ان اثرتم ما كان بيننا وبينكم من القتل والاسر فى الوقعات التى كانت بين ملحة فالصاقب أى بين اهل ملحة واهل الصاقب ظهر عليكم ماتكرهون من قتلى فتلنالم تدركوا ابثارهم . وقيل هذا مثل ومعناه ان ذكرتم ماقد كففنا عنه فلم نذكره ونبشتموه فلنا الفضل فى ذلك . وقيل معناه انكم تعتدون علينا بذنوب الاموات ومافعلوا كما تعتدون علينا بذنوب الاحياء وجواب الشرط يجوز ان يكون محذوفا لعلم السامع ويكون المعنى ان فعلتم هذا فلنا الفضل فيه و يجوز ان يكون حذف الفاء ويكون المعنى ففيه الاموات والاحياء و يجوز ان يكون جواب الشرط فيما بعده . وقوله « او نقشتم الخ » فنقشتم استقصيتم يقال نقشت فلانا وناقشته اذا استقصيت عليه وفى الحديث « من نوقش الحساب عذب » و يجشمه الناس اى

فأنشده شاهدا على صحة الاستعمال وأنه متعد الى ثلاثة مفعولين فالتاء والميم المفعول الاول وقد أقيم مقام الفاعل والهاء المفعول الثاني وله علينا العلاء جملة في موضع المفعول الثالث والمعنى ان منعتم ماتسألون من الانصاف فمن حدثتم عنه انه قهرنا وحقيقة تعدى هذه الافعال بتقدير حرف الجر فاذا قلت أنبأت زيدا خالدا مقيما فالتقدير عن خالد لان أنبأت في معنى أخبرت والخبر يقتضي عن في المعنى فهو بمنزلة أمرتك الخير والمراد بالخير لان الفعل في كل واحد منهما لايتعدى إلا بحرف جر فاذا ظهر حرف الجر كان الاصل واذا لم يذكر كان على تقدير وجوده واللفظ به لان المعنى عليه واللفظ محوج اليه وليس ذلك كالباء ولا كمن في قولك ليس زيد بقائم وماجاءني من أحد لان اللفظ مستغن عنهما فأدخلوهما زائدتين لضرب من التأكيد فاذا لم يذكرا لم يكونا في نية الثبوت وليس كذلك عن في قولك أخبرت زيدا عن عمرو لان حرف الجر هنا دخل لان اللفظ محوج اليه فاذا حذفته كان في تقدير الثبوت اذلا يصح اللفظ الا به مع ان عن لم ترد قط الا بمعنى يحوج الكلام اليه فاذا وجدناها في شئ ثم فقدناها منه علمنا انها مقدرة (واعلم) ان هذه الافعال لايجوز الغاؤها كما جاز فيما نقلت عنه لانك اذا قلت علمت أو ظننت ونحوهما فهي أفعال ليست واصلة ولامؤثرة انما ذلك شئ وقع في نفسك لاشئ فعلته واذا قلت أعلمت فقد أثرت أثرا أوقعته في نفس غيرك ومع ذلك فان علمت وظننت من الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر فاذا الغيت عاد الكلام الى أصله من المبتدا والخبر لان الملغى نظير المحذوف فلايجوز ان يلغي من الكلام ماإذا حذفته بقى الكلام غير تام وأنت اذا قلت زيد ظننت منطلق بالغاء ظننت كان التقدير زيد منطلق فدخل الظن والكلام تام ولو أخذت تلغي أعلمت وأريت ونحوهما في قولك أعلمت بشرا خالدا خير الناس لبقى بشر خالد خير

يتكلفونه على مشقة . وفيه الصحاح والابراء اى في الاستقصاء صلاح اى انكشاف الامر يقول ان استقصيتم صرتم من ذلك الى ماتكرهون . ومن روى «فيه السقام» اراد وفي الناس سقام وبراء اى لاتأمنوا ان استقصيتم ان يكون السقام فيكم وسقمهم ان يكونوا قتلوا وقهروا فلم يثأر بهم. وعسى ان يكون الابراء منا فيستبين ذلك للناس ويصير عاره عليكم في الاستقصاء . وقوله «اوسكتم الخ» يقول ان سكتم فلم تستقصوا كنا نحن وانتم عند الناس في علمهم بناسواء وكان اسلم لنا ولكم على انا نسكت ونغمض اعيننا على مافيها منكم والقذى الشيء الذى يسقط في العين ويروى «فكنا جميعا مثل عين في جفنها اقذاء» وقوله «اومنعتم الخ» معناه اومنعتم ماتسألون فيها بيننا وبينكم فلاى شيء كان ذلك منكم مع ماتعرفون من عزنا وامتناعنا . ثم قال «فمن حدثتموه له علينا العلاء» يقول فمن بلغكم انه اعتلانا في قديم الدهر فتطعمون في ذلك منا . والعلاء من العلو والرفعة بالعين غير معجمة . ويروى «الغلاء» بالغين معجمة وهو الارتفاع ايضا من قوله عز وجل . «لا تغلوا في دينكم غير الحق» وقوله «هل علمتم ايام الخ» يريد الايام التى هزم فيها كسرى وضعف امره وكان بعض العرب يغير على بعض وكانت العرب في ز ار تملكهم الاكاسرة وهم ملوك فارس وتملك عليهم من شامت وكانت غسان تملكهم ملوك الروم فلما غلب كسرى على بعض مافي يديه وكان الذين غلبوه بني حنيفة غزا بنفسه قيصر فضعف امر كسرى .. وغزا بعض العرب بعضا وغوارا منصوب على المصدر وماقبله بدل من الفعل والمعنى يغاورون غوارا كما تقول هو بدعة تركا والعواء الصياح مما ينزل بهم من الاغارة. وقوله «اذ رفعنا الجمال الخ» رفعنا الجمال في السير أى سرنا سيرا رفيعا . وسيرا منصوب على المصدر وماقبله بدل من سرنا ويعني بالسعف النخل لانه منه . وحتى نهاها الحساء معناه انها انتهت اليها ثم لم يكن لها مخلص . والحساء جمع حسي

الناس وهو كلام غير تام ولا منتظم لان زيدا يبقى بغير خبر واعلم انه يجوز الاقتصار فى هذه الافعال المتعدية الى ثلاثة مفعولين على المفعول الاول وأن لايذكر الثانى ولا الثالث لان المفعول الاول كان فاعلا فى باب علمت قبل النقل فكما يجوز الاقتصار على الفاعل فى باب علمت كذلك يجوز الاقتصار على المفعول الاول في باب أعلمت ولا يجوز على الثانى ولا الثالث كما لا يجوز الاقتصار على المفعول الاول دون الثانى وعلى الثانى فى باب علمت ورأيت وهذا لاخلاف فيه والظاهر من كلام سيبويه ان لايجوز الاقتصار على المفعول الاول والصواب ماذكرناه ويحمل كلام سيبويه على القبح لاعلى عدم الجواز « وأما الضرب الثالث فما كان من الافعال متعديا الى مفعولين ثم تعدى الي الظرف » ويجعل الظرف مفعولا علي سعة الكلام وقولك أعطيت عبد الله ثوبا اليوم وسرق زيد عبدالله الثوب الليلة فأعطيت فعل وفاعل وعبد الله مفعول أول وثوبا مفعول ثان واليوم مفعول ثالث لاتجعله ظرفا كان الفعل وقع به لافيه وأما سرق زيد عبد الله الثوب الليلة فأصله ان يتعدي الى مفعول واحد وهو الثوب مثلا وعبد الله منصوب على تقدير حرف الجر والاصل من عبد الله والليلة ظرف جعل مفعولا على الاتساع وأما قوله « ومن النحويين من يأبى الاتساع فى الظروف فى الافعال ذات المفعولين » فذلك من قبل ان الفعل اذا كان لازما وعديته الى الظرف نحو قمت اليوم فتنصب اليوم على انه مفعول به اتساعا وتشبهه من الافعال بما يتعدى الى مفعول واذا كان الفعل يتعدى الى مفعول واحد وجئت بالظرف وجعلته مفعولا به على السعة صار كالافعال المتعدية الى مفعولين واذا كان الفعل يتعدى الى مفعولين وجئت بالظرف وجعلته مفعولا به صار كالافعال المتعدية الى ثلاثة فاذا كان الفعل يتعدي الى ثلاثة مفعولين ثم جئت بالظرف فمن النحويين من يأبى الاتساع فى الظرف حينئذ لان الثلاثة نهاية التعدي وليس وراءها مايلحق به ومنهم من أجاز ذلك لانه لايخرج عن حكم الظرفية بدليل جواز تعدى الفعل اللازم والمنتهى فى التعدى اليه فاعرف ذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمتعدى وغير المتعدى سيان فى نصب ماعدا المفعول به من المفاعيل الاربعة وماينصب بالفعل من الملحقات بهن كما تنصب ذلك بنحو ضرب وكسا وأعلم تنصبه بنحو ذهب وقرب ، ﴾

قال الشارح : يريدان الفعل الذي لايتعدى الفاعل والذي يتعداه جميعا يشتركان فى التعدي الى المفاعيل الاربعة وهي المصدر والظرف من الزمان والظرف من المكان والحال نحو قولك فى اللازم قام زيد قياما يوم الجمعة عندك ضاحكا وتقول فى المتعدى أكرم زيد عمرا اليوم خلفك مستبشرا وانما اشتركا فى التعدى الى هذه الاربعة لان المتعدي اذا انتهى فى التعدى واستوفى مايقتضيه من المفاعيل صار بمنزلة مالا يتعدى وكل مالايتعدى يعمل فى هذه الاشياء لدلالته عليها واقتضائه إياها ومايدل عليه صيغة الفعل أقوى مما لايدل عليه الصيغة فتعديه الي المصدر أقوى من ظرف الزمان لان الفاعل قد فعله وأحدثه ولم يفعل الزمان انما فعل فيه والزمان أقوى من المكان لان دلالة الفعل على الزمان دلالة لفظية ولذلك يختلف الزمان باختلاف اللفظ فدلالته عليه تضمين ودلالته علي المكان ليست من اللفظ وانما هى من

خارج

خارج فهى التزام ودلالة التضمين أقوى فأنت اذا قلت ذهب فهذا اللفظ بني ليدل على حصول الذهاب في زمن ماض واذا قلت يذهب فهو موضوع للذهاب في زمن غير ماض وليس كذلك المكان فان لفظ الفعل لايدل عليه ولايحصل لك مكانا دون مكان ولذلك يعمل الفعل في كل شئ من الزمان عمله ولا يعمل في كل شئ من المكان هذا العمل ثم المكان أقوى من الحال لانهما وان كانت دلالة الفعل عليهما من خارج الا ان الحال محمول على المكان وفي تأويله ألاترى أنك إذا قلت جاء زيد ضاحكا معناه في هذه الحال ولتقاربهما فى المعنى جاز عطف أحدهما على الآخر في قوله تعالى (وأنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) فعطف وبالليل على الحال لان المعني في الصباح وفي الليل وقوله «وماينصب بالفعل من الملحقات بهن» يريد الملحق بهذه الاشياء الاربعة من نحو المفعول معه والمفعول له وانما قلنا ان المفعول له والمفعول معه محمولان على هذه الاشياء الاربعة وليسا منها وان كان أكثر النحويين لايفصلهما عن هذه الاربعة لان الفعل قد يخلو من المفعول له والمفعول معه بخلاف المصدر والزمان والمكان والحال ألاترى ان انسانا قد يتكلم بكلام مفيد وربما فعل أفعالا منتظمة وهو نائم أوساه فلم يكن له فيه غرض فلم يكن في فعله دلالة على مفعول له وكذلك قد يفعل فعلا لم يشاركه فيه غيره فلم يكن فيه مفعول معه والمفعول له أقوى من المفعول معه لان الفعل أدل عليه اذ الغالب من العاقل ان لايفعل فعلا الا لغرض مالم يكن ساهيا أو ناسيا وليس كذلك المفعول معه لانه ليس من الغالب ان يكون للفاعل مشارك فى الفعل ولما ذكرنا من قوة المفعول له تعدى الى المفعول له تارة بحرف الجر وتارة بغير حرف جر ولم يتعد الى المفعول معه الا بواسطة حرف لاغير فاعرفه ،

ومن أصناف الفعل المبنى للمفعول

« فصل » قال صاحب الكتاب « هو ما استغني عن فاعله فأقيم المفعول مقامه وأسند اليه معدولا عن صيغة فعل الى فعل ويسمى فعل مالم يسم فاعله والمفاعيل سواء فى صحة بنائه لها الا المفعول الثانى فى باب علمت والثالث فى باب أعلمت والمفعول له والمفعول معه تقول ضرب زيد وسير سير شديد وسير يوم الجمعة وسير فرسخان »

قال الشارح : اعلم أن المفعول الذى لم يسم فاعله يجرى مجرى الفاعل فى انه بني على فعل صيغ له على طريقة فعل كما بنى الفاعل على فعل صيغ له على طريقة فعل و يجعل الفعل حديثا عنه كما كان حديثا عن الفاعل فى انه يصح به و بفعله الفائدة و يحسن السكوت عليه كما يحسن السكوت على الفاعل و يصاغ لمن وقع منه و يقال له فعل مالم يسم فاعله فما ههنا موصولة بمعنى الذى والتقدير فعل المفعول الذى لم يسم فاعله لان الذى صيغ له قد كان مفعولا وكان له فاعل مذكور فكل فعل يبنى لما لم يسم فاعله فلا بد فيه من عمل ثلاثة أشياء . حذف الفاعل ، وإقامة المفعول مقامه ، وتغيير الفعل الى صيغة فعل ، أما حذف الفاعل فلامور منها الخوف عليه نحو قولك قتل زيد ولم تذكر فاعله خوفا من أن يؤخذ قولك شهادة عليه أو لجلالته نحو قولك قطع اللص وقتل القاتل ولم تقل قطع الامير ولاقتل السلطان ونحو ذلك ترك ذكره لجلالته قال الله تعالى (قتل الخراصون) والمراد قتل الله الخراصين وقد لايذكر الفاعل لدناءته نحو قولك عمل الكنيف وكنس

السوق وقد يكون للجهالة به وقد يترك الفاعل ايجازا واختصارا لان يكون غرض المتكلم الاخبار عن المفعول لاغير فترك الفاعل إيجازا للاستغناء عنه فاذا حذف الفاعل وجب رفع المفعول واقامته مقام الفاعل وذلك من قبل أن الفعل لايخلو من فاعل حقيقة فاذا حذف فاعله من اللفظ استقبح أن يخلو من لفظ الفاعل فلهذا وجب أن يقام مقامه اسم آخر مرفوع ألاترى انهم قالوا مات زيد وسقط الحائط فرفعوا هذين الاسمين وان لم يكونا فاعلين فى الحقيقة، وشئ آخر وهو ان المفعول اذا لم يذكر من فعل صار الفعل حديثا عنه كما كان حديثا عن الفاعل ألاترى انك اذا قلت ضرب زيد فالمحدث عنه هو المفعول كما انك اذا قلت قام زيد فالمحدث عنه هو الفاعل لا كتفاء الفعل بهما عن غيرهما فلما شارك هذا المفعول الفاعل فى الحديث عنه رفع كما رفع ولا يلزم اذا حذف المفعول أن يقام غيره مقامه لانه فضلة لايحوج انعقاد الكلام اليه، وأما تغيره فبنقله من فعل الى فعـل وجملة الامر أن الفعل اذا بنى لما لم يسم فاعـله فلا يخلو من أن يكون ماضيا أو مضارعا فان كان ماضيا ضم أوله وكسر ماقبل آخره ثلاثيا كان أو زائدا عليه نحو قولك ضرب زيد ودحرج الحجر واستخرج المال وان كان مضارعا ضم أوله وفتح ماقبل آخره نحو قولك يضرب زيد ويدحرج الحجر ويستخرج المال هذا اذا كان الفعل صحيحا فان كان معتلا نحو قال وباع فما كان من ذلك من ذوات الواو فان واوه تصير ياء فى أعلى اللغات فتقول قيل القول وصيغ الخاتم وكان الاصل قول بضم القاف وكسر الواو على قياس الصحيح فأرادوا إعلاله حملا على ماسمى فاعله فنقلوا كسرة الواو الى القاف بعد إسكانها ثم قلبوا الواو لسكونها وانكسار ماقبلها ياء فصار اللفظ بها قيل بكسرة خالصة وياء خالصة فاستوى فيه ذوات الواو والياء وتقول فى اللغة الثانية قيل باشمام القاف شيئا من الضمة حرصا على بيان الاصل وتقول فى اللغة الثالثة قول القول فتبقى ضمة القاف حرصا على بناء الكلمة فعلى هذا تكون قد حـذفت كسرة الواو حذفا من غير نقـل وما كان من ذوات الياء ففيه ثلاثة أوجه أيضا (أحدها) بيع المتاع والاصل بيع بضم الباء وكسر الياء فنقلت الكسرة من الياء الى الباء من غير قلب وتقول فى الوجه الثانى بيع باشمام الباء شيأ من الضمة وقرأ الكسائى وغيض الماء بالاشمام وقرأ غيره من القراء باخلاص الكسرة على الوجه الاول وفى الوجه الثالث بوع المتاع كأنك أبقيت ضمة القاف اشعارا بالاصل ومحافظة على البناء وحذفت كسرة الياء على ماذكرنا فى الواو فصار اللفظ بوع المتاع فتستوى ذوات الياء والواو وأنشد ابن الاعرابى

لَيتَ وما يَنْفَعُ شيئًا ليتُ ... ليتَ شبابا بُوعَ فاشتَرَيْتُ (١)

(١) هذا البيت انشده الكسائى ولم يعزه الى احد وقد انشد قبله،

مالى اذا اجذبها صأيت ... أكبر قد عالنى أم بيت

ونسبه العينى الى رؤبة بن العجاج . ورواية البيت المستشهد به فى اكثر كتب النحاة «ليت وهل ينفع شيئا ليت» وقوله اجذبها فان الضمير البارز المنصوب عائد على الدلو ويروى فى مكانه «انزعها» وقوله «صأيت» هو بصاد مهملة فهمزة اى صحت وقوله «اكبر قد عالنى» يروى فى مكانه «اكبر غيرنى» وقوله «ام بيت» اراد المرأة . يتعجب لما آل اليه حاله ويستنكر ماوصل اليه من انه كلما اجتذب الدلو من البئر احس بصعوبة واستشعر مشقة فصاح ثم اقبل على نفسه يسألها

فان

« فان قيل » ولم وجب تغيير الفعل اذا لم يسم فاعله قيل لان المفعول يصح ان يكون فاعلا للفعل فلولم يغير الفعل لم يعلم هل هو فاعل حقيقى أو مفعول أقيم مقام الفاعـل ولهذا وجب تغييره « فان قيل » ولم وجب التغيير الى هذا البناء المضموم الاول المكسور ماقبل الآخر قيل لان الفعل لما حذف فاعله الذى لايخلو منه جعل لفظ الفعل على بناء لايشركه فيه بناء آخر من أبنية الاسماء والافعال التى قد سمى فاعلوها خوف الاشكال وقيل انما ضم أوله لان الضم من علامات الفاعل فكان هذا الفـعل دالا على فاعله فوجب ان يحرك بحركة مايدل عليه « فان قيل » على الوجه الاول هلا عدل الى فعل بكسر الاول وضم الثانى لانه أيضا بناء لانظير له قيل كلا البناءين وان كان لانظير له الاان الاول أولى لانه أخف عندهم لان الخروج من ضم الى كسر أخف من الخروج من الكسر الى الضم لانه اذا بدئ بالاخف وثني بالاثقل كانت الكلفة فيه أثقل من الابتداء بالاثقل ثم يؤتي بالاخف فلذلك بنى على هذه الصيغة ألاترى انه لوفتح ثانيه أوسكن أوضم لم يخرج عن الامثلة التى تقع فى الاستعمال وأما قوله « معدولا عن صيغة فعل الى فعل » اشارة الى ان هذه الصيغة منشأة ومركبة من باب الفاعل وعليـه الاكثر من النحويين ومنهم من يقول ان هذا الباب أصل قائم بنفسه وليس معـدولا من غيره واحتج بان ثم أفعالا لم ينطق بفاعليها مثل جن زيد وحم بكر والمذهب الاول لقولهم بو يع زيد وسو يرخالد وموضع الدليل انه قد علم انه متى اجتمعت الواو والياء وقد سبق الاول منهما بالسكون فان الواو تقلب ياء ويدغم الاول فى الثاني نحو طويته طياً وشويته شياً وههنا قد اجتمعتا على ماترى ومع ذلك لم تقلب وتدغم لان الواو مدة منقلبة من الف ساير وبايع فكما لايصح الادغام فى ساير وبايع فكذلك لايصح فى فوعل منه مراعاة للاصل وايذانا بانه منه وأما إقامة المفعول مقام الفاعل فى هـذا الباب فلأن لايبقي الفعل حديثا عن غير محدث عنه فاذا كان الفـعل يتعدى الى مفعول واحد نحو ضرب زيد عمرا حـذفت الفاعل وأقمت المفعول مقامه فقلت ضرب عمرو فصار المفعول يقوم مقام الفاعل اذ كان الكلام يتم و بقى بلا منصوب لان الذى كان منصوبا قدارتفع وان كان الفـعل يتعدى الى مفعولين نحو أعطيت زيدا درهما فرددته الى مالم يسم فاعله قلت أعطى زيد درهما فقام أحد المفعولين مقام الفاعل و بقى منصوب واحد تعدي اليه هذا الفعل لان الفعل اذارفع فاعلا فى اللفظ فجميع مايتعلق بالفعل سواه يكون منصوبا فلذلك نصبت الدرهم هنا وصار منصوبا بفعل المفعول

سبب ذلك التألم ويستفسرها عن علة هذا العناء اهو الكبر والتقدم فى السن ام هو المرأة . وقوله ليت كلمة للتمنى ولو كان فى المستحيل وليت الثالث تأكيد له وقوله شبابا اسمه وقوله بوع جملة فى محل رفع خبره . وقوله « وهل ينفع شيئا ليت » جملة معترضة بين ليت الاول الذى هو المؤكد وبين ليت الثالث الذى هو المؤكد . وقوله هل هو حرف دال على الاستفهام و يجوز ان يراد به هنا النفى كما فى قوله تعالى . « هل جزاء الاحسان الا الاحسان » ويدل لذلك رواية الشارح والكسائى « ومايننفع شيئا الخ » والاستشهاد فى البيت فى قوله « بوع » فان القياس فيـه بيع لانه مجهول باع لكن من العرب من يخفف هذا النوع بحذف حركة عينه فان كانت واوا سلمت كما فى قوله « حوكت على نيرين اذ تحاك » والقياس حيكت . وان كانت ياء قلبت واوا لسكونها وانضمام ماقبلها كما فى قوله هنا « بوع » فان اصله بيع بضم الباء و كسر الياء فحذفت حركة الياء للتخفيف فصار بيع بضم الباء وسكون الياء فقلبت الياء واوا لسكونها وانضمام الذى قبلها .

كما كان المفعولان منصوبين بفعل الفاعل وكذلك ان كان يتعدى الى ثلاثة مفعولين نحو أعلم الله زيدا عمرا خير الناس فان لم يسم الفاعل قلت أعلم زيد عمرا خير الناس فقام أحد المفاعيل مقام الفاعل وبقى معك مفعولان فهذا حكم الباب ان كان الفعل يتعدى الى مفعول واحد ورددته الى مالم يسم فاعله صار من قبيل الافعال اللازمة وان كان يتعدي الى مفعولين رددته الى مالم يسم فاعله صار من قبيل مايتعدى الي مفعول واحد وكذلك ان كان يتعدى الى ثلاثة وبنيته لما لم يسم فاعله صار يتعدى الي مفعولين فهذا عكس ماتقدم من نقل فعل الى أفعل لانك فى ذلك تزيد واحدا واحدا وفى هذا الباب تنقص واحدا واحدا وقوله « والمفاعيل سواء فى صحة بنائه لها » يريد ان المفاعيل متساوية في صحة بناء الفعل لمالم يسم فاعله واقامة أى المفاعيل شئت مقام الفاعل سواء كان مفعولا به من نحو ضرب زيد وأعطى عمرو درهما وأعطى درهم عمرا واعلم زيد عمرا خير الناس أومصدرا من نحو سير بزيد سير شديد اذالم يكن معه مفعول به أوظرف زمان أوظرف مكان من نحو سير به يوم الجمعة وسير به فرسخان الا ما استثناه وهو المفعول الثاني فى باب علمت والثالث فى باب أعلمت لان المفعول الثانى فى باب علمت قد يكون جملة من حيث كان فى الاصل خبر المبتدا لان هذه الافعال داخلة على المبتدا والخبر فالمفعول الاول كان مبتدأ والمفعول الثانى كان خبرا للمبتدا فلذلك كل ماجاز ان يكون خبرا جاز ان يكون مفعولا ثانيا من نحو المفرد والجملة والظرف فالمفرد نحو ظننت زيدا قائما والجملة نحو ظننت زيدا قام وظننت زيدا أبوه قائم والظرف ظننت زيدا في الدار والفاعل لايكون جملة فكذلك ماوقع موقعه لان ماوقع موقع الفاعل يجرى مجراه فى جواز اضماره وتعريفه والجمل لاتكون الا نكرات ولذلك لايصح اضمارها مع انه ربما تغير المعنى باقامة الثانى مقام الفاعل ألا ترى انك اذا قلت ظننت زيدا أخاك فالشك انما وقع فى الاخوة لافى زيد كما انك إذا قلت ظننت زيدا قائما فالشك انما وقع فى قيام زيد فلو قدمت الاخ وأخرت زيدا لصارت الاخوة معلومة والشك واقع فى التسمية فاذا كان الفعل يتغير بالتقديم فباسناد الفعل اليه أولى لانه يكون فى الحكم مقدما وكذلك المفعول الثالث لايبني الفعل له لانه المفعول الثانى فى باب علمت وقد تقدم القول فى المنع من إقامته مقام الفاعل وكذلك الحال والتمييز والمفعول له والمفعول معه لايقام شئ منها مقام الفاعل فأما الحال والتمييز فلا يجوز ان يجعل شئ منهما فى موضع الفاعل فاذا قلت سير بزيد قائما وتصبب بدن عمرو عرقا فلايجوز ان تقيم قائما أوعرقا مقام الفاعل لانهما لايكونان الانكرتين والفاعل وماقام مقامه يضمر كمايظهر والمضمر لايكون الامعرفة وكذلك المفعول له لايجوز ان ترده الي مالم يسم فاعله لايجوز غفر لزيد ادخاره على معنى لادخاره لانك لماحذفت اللام على الاتساع لم يجز ان تنقله الى مفعول به فتتصرف في المجاز تصرفا بعد تصرف لانه يبطل المعني بتباعده عن الاصل وأما المفعول معه فلايجوز أيضا أن يقوم مقام الفاعل فيمالم يسم فاعله لانهم قد توسعوا فيه وأقاموا واو العطف فيه مقام مع فلو توسعوا فيه وأقاموه مقام الفاعل لبعد عن الاصل وبطلت الدلالة على المصاحبة ويكون تراجعا عما اعتزموه ونقضا للغرض الذى قصدوه (فان) كان الفعل غير متعد الى مفعول به نحو قام وسار لم يجز رده الى مالم يسم فاعله لانه اذا حذف الفاعل يصاغ الفعل للمفعول وليس لهذا الفعل مفعول يقوم مقام الفاعل

فأي شيء يقوم مقام الفاعل في مالم يسم فاعله فان كان معه حرف جر من الحروف المتصلة بالفعل أو ظرف من الظروف المتمكنة زمانا كان أو مكانا أو مصدر مخصوص فحينئذ يجوز ان تبنيه لما لم يسم فاعله لان معك مايقوم مقام الفاعل فتقول سرت بزيد فرسخين يومين سيرا شديدا فان بنيته لمالم يسم فاعله جاز أن تقيم أي هذه المفاعيل شئت مقام الفاعل وهي مستوية في ذلك فتقول سير بزيد فرسخين يومين سيرا شديدا فتقيم الجار والمجرور مقام الفاعل لانه في تقدير المفعول به لان الباء في تعدية الفعل بمنزلة الهمزة فقولك قام زيد وأقمته بمنزلة قمت به وذهب زيد وأذهبته بمنزلة ذهبت به قال الله تعالى (ولوشاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) والمعنى لاذهب سمعهم وأبصارهم فلما كانت الباء بمنزلة الهمزة في تعدية الفعل تعدي الي ماتعلقت به الباء فيجوز على هذا قيم بزيد وذهب بعمرو كما تقول أذهب زيد وأقيم عمرو ولا يجوز على هذا ان تقدم بزيد على سير لانه فاعل و يجوز ان تقول سير بزيد فرسخان يومين سيرا شديدا فتقيم الفرسخين مقام الفاعل ولذلك رفعته فان أقمت اليومين مقام الفاعل جاز أيضا ورفعته فتقول سير بزيد فرسخين يومان سيرا شديدا فان أقمت المصدر مقام الفاعل قلت سير بزيد فرسخين يومين سير شديد ترفع الذي تقيمه مقام الفاعل وتنصب سائر أخواته: واعلم ان المصادر والظروف من الزمان والمكان لايجعل شيء منها مرفوعا في هذا الباب حتي تقدر فيه انه اذا كان الفاعل معه انه مفعول صحيح كأن الفعل وقع به كما يقع بالمفعول الصحيح فحينئذ يجوز ان يقام مقام الفاعل اذا لم يذكر الفاعل فاذا كان كذلك فالمصادر تجيء على ضربين منها مايراد به تأكيد الفعل من غير زيادة فائدة ومنها مايراد به ابانة فائدة فما أريد به تأكيد الفعل فقط لم تجعله مفعولا على سعة الكلام ولايقام مقام الفاعل وما كان فيه فائدة جاز ان تجعله مفعولا على السعة وأن تقيمه مقام الفاعل فتقول قمت القيام وقيم القيام الاان لايكون متمكنا فاذا لم يكن متمكنا لم يقم مقام الفاعل نحو سبحان الله فتقول سبح في هذه الدار تسبيح كثير لله ولا يجوز ان تقول سبح في هذه الدار سبحان الله وان كان معناه معني التسبيح وكذلك لايجوز ان تقيم من الظروف مقام الفاعل الامايجوز ان تجعله مفعولا على السعة نحو اليوم والليلة والمكان والفرسخ وماأشبهها من المتمكنة فأما غير المتمكنة نحو اذ واذا وعند ومنذ فلايجوز التوسع فيها وجعلها مفعولا على السعة فلا يجوز اقامتها مقام الفاعل فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كان للفعل غير مفعول فبني لواحد بقي مابقي على انتصابه كقولك أعطي زيد درهما وعلم أخوك منطلقا وأعلم زيد عمرا خير الناس ، ﴾

قال الشارح: يريد أن الفعل اذا كان يتعدى الى مفعولين أو أكثر ثم رددته الى مالم يسم فاعله أقمت المفعول الاول مقام الفاعل ورفعته وتركت مابقي منها منصوبا على حد انتصابه قبل البناء لمالم يسم فاعله وذلك أن الفعل اذا ارتفع به فاعل ظاهر فجميع مايتعلق به بعد سوى ذلك الفاعل منصوب وكذلك اذا صغته للمفعول فرفعته به فجميع مايتعلق به سواه منصوب فلذلك وجب في قولك « أعطى عبد الله المال وعلم أخوك منطلقا » نصب المال ومنطلقا لان عبد الله وأخاك قد ارتفعا بالفعلين وصيغا له وتعلق المال والانطلاق بالفعلين فوجب نصبهما فصار فعل المفعول يتعدي الى مفعول واحد كما كان فعل

الفاعل فيهما يتعدى الى مفعولين وكذلك لو كان الفعل يتعدى الى ثلاثة ونقلته لما لم يسم فاعله صار فعل المفعول يتعدي الى اثنين كقولك « أعلم زيد عمرا خير الناس » وقد كان أعلم الله زيدا عمرا خير الناس ومن النحويين من يقول ان هذا مبنى على الخلاف الذى ذكرناه فمن قال ان فعل مالم يسم فاعله منقول من الفعل المبني للفاعل قال ان الدرهم فى قولك أعطى زيد درهما منصوب بذلك الفعل بقى على حاله ومن قال انه باب قائم بنفسه غير منقول من غيره كان منصوبا بهذا الفعل نفسه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمفعول به المتعدى اليه بغير حرف من الفضل على سائر ما بنى له انه متى ظفر به فى الكلام فممتنع أن يسند الى غيره تقول دفع المال الى زيد و بلغ بعطائك خمس مائة برفع المال وخمس المائة ولو ذهبت تنصبهما مسندا الى زيد و بعطائك قائلا دفع الى زيد المال و بلغ بعطائك خمس مائة كما تقول منح زيد المال و بلغ عطاؤك خمس مائة خرجت عن كلام العرب ، ﴾

قال الشارح : الفعل المتعدى انما جئ به للحديث عن الفاعل والمفعول فهو حديث عن الفاعل بان الفعل صدر عنه وعن المفعول بان الفعل وقع به الا انه حديث عن الفاعل على سبيل اللزوم وعدم الاستغناء عنه وعن المفعول على سبيل الفضلة فاذا أريد الاقتصار على الفاعل منه حذف المفعول لانه فضلة فلم يحتج الى اقامة شئ مقامه ومتي أريد الاقتصار على المفعول حذف الفاعل و بقى الفعل حديثا عن المفعول به لاغير فوجب تغييره وإقامته مقام الفاعل لئلا يخلو الفعل من لفظ فاعل على ماتقدم « فلكون الفعل حديثا عن المفعول به فى الاصل متي ظفر به وكان موجودا فى الكلام لم يقم مقام الفاعل سواه » مما يجوز أن يقوم مقام الفاعل عند عدمه من نحو المصدر والظرف من الزمان والمكان لان الفعل صيغ له وماتقيمه مقام الفاعل غيره فانما ذلك على جعله مفعولا به على السعة على ماتقدم وقوله « المتعدى اليه بغير حرف جر » تحرز به مما يتعدى اليه بحرف الجر نحو مررت بزيد فان الجار والمجرور هنا متعلق بالفعل تعلق المفعول به بالفعل فاذا انفرد أقيم مقام الفاعل على ماذكرنا فان اجتمع معه مفعول صحيح لم يقم مقام الفاعل سواه لان الفعل وصل اليه بغير واسطة فكان تعدى الفعل اليه أقوي فاذا قلت دفعت المال الى زيد فالمال مفعول به صحيح والجار والمجرور فى موضع المفعول به أيضا فلذلك تلزم اقامة المفعول الصحيح مقام الفاعل فتقول « دفع المال الى زيد » فترفع المال لاقامتك اياه مقام الفاعل والجار والمجرور فى موضع نصب فبقى على حاله وكذلك تقول بلغ الامير بعطائك خمس مائة فخمس مائة مفعول صحيح والجار والمجرور متأول فاذا بنيته لما لم يسم فاعله لم يقم مقام الفاعل الا المفعول الصحيح فتقول « بلغ بعطائك خمس مائة » برفع خمس مائة لاغير ولو عكست وأقمت الجار والمجرور مقام الفاعل ونصبت المفعول الصحيح فقلت دفع الى زيد المال بنصب المال و إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل لم يجز وكنت قد خرجت عن كلام العرب والغرض بالنحو أن ينحو المتكلم به كلام العرب وسبيل مايجئ من ذلك ان يتأول ويحمل على الشذوذ فمن ذلك قوله تعالى فى قراءة أبى جعفر يزيد بن القعقاع (ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) فليس على إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل ونصب الكتاب على انه مفعول به وانما الذى أقيم مقام الفاعل مفعول به مضمر فى الفعل يعود على الطائر فى قوله وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وكتاب

منصوب على الحال والتقدير ويخرج له يوم القيامة طائره أي عمله كتابا أى مكتوبا وهو محذوف فى قراءة الجماعة ونخرج له يوم القيامة كتابا أي ونخرج له طائره أى عمله كتابا ويؤيد ذلك قراءة يعقوب ويخرج أي يخرج عمله كتابا فأماقوله تعالى (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) ففيه اشكال وذلك انه أقام المصدر مقام الفاعل لدلالة الفعل عليه وتقديره (ليجزي الجزاء قوما بما كان يكسبون) وهو شاذ قليل فأما قوله تعالى(وكذلك نجى المؤمنين) فقال قوم انه كالآية المتقدمة والتقدير نجى النجاء المؤمنين والصواب ان يكون نجى فعلا مضارعا والاصل ننجى بنونين فأخفيت النون الثانية عند الجيم فظنها قوم إدغاما وليس بهو يؤيد ذلك اسكان الياء وأماقول الشاعر

فلو ولدتْ قفيرةُ جِرْوَ كَلْبٍ لَسُبَّ بذاكَ الجِرْوِ الكِلابا (١)

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق . ومطلعها .

اقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى -ان اصبت - لقدأصابا

وقبل البيت المستشهدبه .

وهل أم تكون اشد رعيا وصرا من قفيرة واحتلابا

وقفيرة — بقاف مضمومة ففاء مفتوحة وبعد الياءراء مهملة — مصغر اسم ام الفرزدق ويروى بدله «فكيهة» على وزانه وهو تحريف .والجرو—مثلث الجيم — ولدالسباع ومنها الكلب .. ذم الشاعر قفيرة بانها لو ولدت جروا لسب جميع الكلاب بسبب ذلك الجرولسوء خلقه ورداءة شكله .. والبيت يستشهد به الكوفيون وبعض المتأخرين — وهوعلى بن سليمان الاخفش تلميذالمبرد — على انه تجوز انابة الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول به الصريح . وقال ابن جنى فى الخصائص . هذا من اقبح الضرورة ومثله لايعتد به اصلا بل لايثبت الامحتقرا شاذا . وقال القالى فى شرح اللباب : وقيل الكلاب ليس مفعولا اسب بل مفعول ولدت ، وجرو نصب على النداء اوعلى الذم . وقيل الكلاب نصب على الذم وجمع لان قفيرة وجرواو كلبا ثلاثة . وقال ابن الحاجب في اماليه . معنى قوله لسب لحصل السب بسبب ذلك الجرو .. وقال صاحب التصريح ، ولاينوب غير المفعول به مع وجوده لان غير المفعول به انما ينوب بعدان يقدر مفعولا به مجازا فاذا وجد المفعول به حقيقة لم يقدم عليه غيره لان تقديم غيره عليه من تقديم الفرع على الاصل لغير موجب. واجاز الكوفيون ان ينوب غير المفعول به مع وجوده مطلقا اى من غير شرط سواء تاخر النائب عن المفعول به اوتقدم عليه فالاول كقراءة ابى جعفر «ليجزى قوما بما كانوا يكسبون» فبنى يجزى للمفعول واناب المجرور بالباء عن الفاعل مع وجود المفعول به —وهو قوما— مقدما على النائب. والثانى كضرب فى الدار زيد واجازه الاخفش بشرط تقدم النائب على المفعول به كالمثال الثانى وكقوله :

وانما يرضى المنيب ربه مادام معنيا بذ كر قلبه

فمعنيا اسم مفعول من عنى بحاجتك ، ونائب الفاعل هو المجرور بالباء وهوذ كر مع وجود المفعول به مؤخرا وهو قلبه ونحو قول رؤبة ،

لم يعن بالعلياء الا سيدا ولاشفى ذا الغى الا ذو هدى

فيعن مضارع مبنى للمفعول من عنى بكذا وبالعلياء نائب الفاعل وسيدامفعول به مؤخر ، واختاره ابن مالك فى التسهيل . اه وقال ابن هشام فى شرح الشواهد؟ باماقراءة ابى جعفر فلادليل لهم فيها لجواز ان يكون الاصل ليجزى الله الغفران قوما بما كانوايكسبون ثم حذف الفاعل للعلم به واضمر الغفران لتقدم ذكرمايدل عليه وهو قوله تعالى «يغفروا

فقد حمله بعضهم على الشذوذ من إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به وهو الكلاب وقد تأوله بعضهم بان جعل الكلاب منصوبا بولدت ونصب جروكاب على النداء وحينئذ يخلو الفعل من مفعول به فحسن إقامة المصدر مقام الفاعل ويكون التقدير فلو ولدت قفيرة الكلاب ياجروكاب لسب السب بذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولكن ان قصدت الاقتصار على ذكر المدفوع اليه والمبلوغ به قلت دفع الى زيد وبلغ بعطائك وكذلك لاتقول ضرب زيدا ضرب شديد ولايوم الجمعة ولاأمام الامير بل ترفعه وتنصبها ، ﴾

قال الشارح : يريد ان الفعل المتعدى الى مفعول أوأ كثر اذا كان معه جار ومجرور جاز ان تقتصر على المجرور ولا تذكر المفعول الصحيح نحو قولك دفع عمرو الى زيد فاذا بنيته لما لم يسم فاعله جاز ان تقيم الجار والمجرور مقام الفاعل نحو قولك « دفع الي زيد وبلغ بعطائك » وكذلك لوكان معك ظرف أو مصدر جازان تقيم كل واحد منهما مقام الفاعل نحو ضرب اليوم وضرب الضرب الشديد لانك اذالم تذكر المفعول كان بمنزلة الفعل اللازم ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما سائر المفاعيل فمستوية الاقدام لاتفاضل بينها اذا اجتمعت فى الكلام فى أن البناء لايها شئت صحيح غير ممتنع تقول استخف بزيد استخفافا شديدا يوم الجمعة امام الامير ان أسندت الى الجار مع المجرور ولك ان تسند الى يوم الجمعة أو الى غيره وتترك ماعداه منصوبا ﴾

قال الشارح : يريدان ماعدا المفعول به مما ذكرنا من الجار والمجرور والمصدر والظرف من الزمان والظرف من المكان متساوية فى جواز إقامة أيها شئت مقام الفاعل اذا بنيت الفعل لما لم يسم فاعله لا يمتنع إقامة شئ منهامقام الفاعل كما كان ذلك مع المفعول به فهذا مالاخلاف فيه لان فيه فائدة انما الخلاف فى الاولى منها فذهب قوم الى ان الاختيار إقامة الجار والمجرور لانه فى مذهب المفعول به فاذا قلت سرت بزيد فالسير وقع به وقال قوم الظرف أولى لظهور الاعراب فيه « فان قيل » فالاعراب أيضا يظهر فى المصدر كما يظهر فى الظرف قيل ذاك صحيح الاان الظرف فيه زيادة فائدة لان الفعل دال على المصدر وليس بدال على الظرف وقولنا « مستوية الاقدام » يحمل على التساوي فى الجواز فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ولك في المفعولين المتغايرين أن تسند الى أيهماشئت تقول أعطى زيد درهما وكسى عمروجبة وأعطى درهم زيدا وكسيت جبة عمرا الاان الاسناد الى ماهو في المعنى فاعل أحسن وهو زيد لانه عاط وعمرولانه مكتس ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان الفعل الذى يتعدى الى مفعولين على ضربين (أحدهما) ما كان داخلا على المبتدأ والخبر بعد استيفاء فاعله فتنصبهما جميعا واعتبار ذلك بأن يكون المفعول (الثانى) هو (الاول) في المعنى نحو

الذين لايرجون ايام الله » فارتفع واستتر في الفعل وانما النائب المفعول به لا الجار والمجرور وانابة الثانى في باب كسا جائزة عندامن اللبس وهذا منها) اه كلامه بايضاح

ظننت وأخواتها تقول ظننت زيدا قائما فتجد القائم هو زيد وزيد هو القائم (والثاني) ما كان المفعول (الثاني) فيه غير (الاول) نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت بكرا جبة « فما كان من الضرب الثاني وبني لما لم يسم فاعله كان لك ان تقيم أيهما شئت مقام الفاعل فتقول أعطى زيد درهما » اذا أقمت الاول مقام الفاعل « فان شئت قلت أعطى درهم زيدا » فتقيم (الثاني) مقام الفاعل لان تعلقهما بالفعل تعلق واحد فكان حكمهما واحدا الا ان « الاولى إقامة الاول منهما مقام الفاعل » من حيث كان فاعلا في المعني لانه هو الآخذ للدرهم فلما اضطررنا الى إقامة (أحدهما) مقام الفاعل كان إقامة ماهو فاعل مقام الفاعل أولى وهذا معني قوله « لانه عاط » أي آخذ من عطا يعطو اذا تناول واعلم ان صاحب الكتاب قد أطلق العبارة من غير تقييد والصواب ان يقال مالم يكن هناك لبس أو اشكال فان عرض في الكلام لبس أو اشكال امتنع اقامة (الثاني) مقام الفاعل وذلك اذا قلت أعطى زيد محمدا عبده أونحوه مما يصح أخذه فان هذا ونحوه مما يصح منه الاخذ اذا بنيته لما لم يسم فاعله لم تقم مقام الفاعل الا المفعول (الاول) فتقول أعطي محمد عبدا ولا يجوز إقامة العبد مقام الفاعل فتقول أعطي عبد محمدا لان العبد يجوز ان يأخذ محمدا كما يجوز لمحمد ان يأخذ العبد فيصير الآخذ مأخوذا فأما أعطي درهم زيدا فحسن لان الدرهم لا يأخذ زيدا فان رفع فلا تتوهم فيه انه آخذ لزيد وما كان من الضرب الاول وهو ما كان داخلا على المبتدا والخبر نحو ظننت وأخواتها فانك اذا بنيت من ذلك فعل مالم يسم فاعله لم تقم مقام الفاعل الا المفعول الاول نحو ظن زيد قائما ولا تقيم المفعول (الثاني) مقام الفاعل لان المفعول هنا قد يكون جملة من حيث كان في الاصل خبرا لمبتدا نحو قولك علمت زيدا أبوه قائم والفاعل لايكون جملة فكذلك مايقع موقعه ولانه قد يتغير المعنى باقامة (الثاني) مقام الفاعل ألاترى أنك اذا قلت ظننت زيدا أخاك فالشك واقع في الاخوة لا في زيد كما انك اذا قلت ظننت زيدا قائما فالشك انما وقع في قيام زيد فلو قدمت الاخ وأخرت زيدا لصارت الاخوة معلومة والشك واقع في التسمية فلذلك لايجوز إقامة المفعول (الثاني) مقام الفاعل لتغير المعنى وقد أجاز ابن درستويه ظن خارج زيدا فيقيم المفعول (الثاني) من مفعولي ظننت مقام الفاعل اذا كان نكرة مفردا وذلك لزوال الاشكال قال لان هذه الافعال داخلة على المبتدا والخبر والمبتدأ لايكون نكرة وكذلك المفعول الاول لايكون نكرة ، وأما مايتعدى الى ثلاثة مفعولين فيلزم إقامة المفعول الاول مقام الفاعل اذا بني لما لم يسم فاعله لانه فاعل في المعنى ألاترى انك اذا قلت علم زيد عمرا خير الناس ان زيدا هو العالم بحال عمرو ثم قلت أعلم الله زيدا عمرا خير الناس فيصير زيد مفعولا فاذا لم يسم الفاعل وجب ان يقام من هو فاعل في المعني مقام الفاعل وهو المفعول الاول ولو أقمت (الثاني) لتغير ولم يعلم انه الفاعل في الاصل أو المفعول فلذلك لم تكن بالخيار ولا يجوز اقامة المفعول « الثالث » مقام الفاعل لما تقدم ذكره من انه قد يكون جملة وربما أشكل على ماوصفنا في باب ظننت فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الفعل أفعال القلوب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي سبعة ظننت وحسبت وخلت وزعمت وعلمت ورأيت ووجدت اذا كن بمعني معرفة الشيء على صفة كقولك علمت أخاك كريما ورأيته جوادا ووجدت زيدا

ذا الحفاظ تدخل على الجملة من المبتدا والخبر اذا قصد امضاؤها على الشك واليقين فتنصب الجزءين على المفعولية وهما على شرائطهما وأحوالهما في أصلهما ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الافعال أفعال غير مؤثرة ولا واصلة منك الى غيرك وانما هى أمور تقع في النفس وتلك الامور علم وظن وشك فالعلم هو القطع على شيء بنفي أو ايجاب وهذا القطع يكون ضروريا وعقليا فالضرورى كالمدرك بالحواس الخمس نحو علمنا بان السماء فوقنا والارض تحتنا وان الاثنين أكثر من واحد وأقل من الثلاثة ويقرب من ذلك الامور الوجدانية كالعلم بالالم واللذة ونحوهما وأما العقلي فما كان عن دليل من غير معارض فان وجد معارض من دليل آخر وتردد النظر بينهما على سواء فهو شك وان رجح أحدهما فالراجح ظن والمرجوح وهم « والافعال الدالة على هذه الامور سبعة علمت ورأيت ووجدت وظننت وحسبت وخلت وزعمت » فالثلاثة الاول متواخية لانها بمعنى العلم والثلاثة التي تليها متواخية لانها بمعنى الظن وزعمت مفرد لانه يكون عن غير علم وظن والغالب عليه القول عن اعتقاد والاعتماد بهذه الافعال على المفعول الثانى الذى كان خبرا للمبتدإ وذلك انك اذا قلت علمت زيدا منطلقا فانما وقع علمك بانطلاقه اذ كنت عالما به من قبل فالمخاطب والمخاطب في المفعول الاول سواء وانما الفائدة في المفعول الثاني كما كان في المبتدإ والخبر الفائدة في الخبر لا في المبتدإ وهذا معني قوله « اذا كن بمعني معرفة شيء على صفة » يعنى أن المخاطب قد كان يعرفه لا متصفا بهذه الصفة وفائدة الاخبار الآن اتصافه بصفة كان يجهلها وذلك متعلق بالخبر والضمير في قوله اذا كن يعود الى الثلاثة الاواخر وهى رأيت وعلمت ووجدت لانها بمعنى العلم والمعرفة وسائر أخواتها شك وظن ولما كانت هذه الافعال داخلة على المبتدإ والخبر ومعناها متعلق بهما جميعا لا بأحدهما أما تعلقها بالخبر فلانه موضع الفائدة وبالمبتدإ فللايذان بصاحب القصة المشكوك فيها أو المتيقنة وجب أن تنصبهما جميعا لان الفعل اذا اشتغل بفاعل ورفعه فجميع مايتعلق به غيره يكون منصوبا لانه يصير فضلة وقوله « اذا قصد إمضاؤها على الشك واليقين تحرز مما اذا قصد إلغاؤها فانها لا تعمل شيئا وقوله « وهما على شرائطهما وأحوالهما في أصلهما » يعنى شرائط المبتدإ والخبر وأحواله لا تتغير ذلك بدخول هذه الافعال عليهما ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويستعمل أريت استعمال ظننت فيقال أريت زيدا منطلقا وأرى عمرا ذاهبا وأين ترى بشرا جالسا ويقولون في الاستفهام خاصة متى تقول زيدا منطلقا وأتقول عمرا ذاهبا وأكل يوم تقول عمرا منطلقا بمعنى تظن قال

أَجُهَّالًا تَقولُ بَنِي لُؤَيٍّ ... لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجاهِلِينا

وقال عمر بن أبي ربيعة

أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدَ غَدٍ ... فَمَتَى تَقولُ الدَّارَ تَجْمَعُنا

وبنو سليم يجعلون باب قلت أجمع مثل ظننت ،

قال الشارح : قد تقدم القول ان أري مما يتعدي الى ثلاثة مفعولين وهو منقول من رأيت وأرى اذا

كان

كان من رؤية القلب له معنيان أحدهما العلم والآخر الحسبان والظن فاذا بني لما لم يسم فاعله أقيم المفعول الاول مقام الفاعل ونصب مابقي من المفاعيل فتقول « أريت عمرا منطلقا » أى ظننت عمرا منطلقا فاذا أظنه غيره فقد ظن فلذلك تقول أرى زيدا منطلقا بمعنى ظننت « وأين ترى بشرا جالسا » والمراد أين تظن لانه ظان اذا أظنه غيره وأكثر مايستعمل ذلك مع المتكلم « وقد يجرون القول مجرى الظن » فيعملونه عمله فاذا دخل على المبتدإ والخبر نصبهما لان القول يدخل على جملة مفيدة فيتصورها القلب ويترجح عنده وذلك هو الظن والاعتقاد والعبارة باللسان عنه هو القول فأجروا العبارة على حسب المعبر عنه ألاترى انه يقال هذا قول فلان ومذهب فلان وماتقول فى مسئلة كذا ومعناه ماظنك وما اعتقادك فنهم من يعمله عمل الظن مطلقا نحو قال زيد عمرا منطلقا ويقول زيد عمرا منطلقا من غير اشتراط شيء كما ان الظن كذلك وهى لغة بنى سليم ومنهم من يشترط أن يكون معه استفهام وأن يكون القول فعلا المخاطب وأن لايفصل بين اداة الاستفهام والفعل بغير الظرف فاما اشتراط الاستفهام فلان بابه أن يقع محكيا ولا يدخل فى باب الظن الامع الاستفهام لان الغالب أن الانسان لايسأل عن قوله اذ ذاك ظاهر انما يسأل عن مايجنه و يعتقده لخفائه وأما اشتراط الخطاب فلان الانسان لايسأل عن ظن غيره انما يسأل عن ظن نفسه فلذلك تقول « متي قلت زيدا منطلقا وأتقول زيدا قائما » ولا يجوز بياء الغيبة فلا تقول متى يقول زيدا قائما ولا يفصل بينه وبين اداة الاستفهام بغير الظرف فلا يجوز أأنت تقول زيدا قائما لانك تفصل بالاسم المبتدإ بين اداة الاستفهام والفعل فخرجت تقول عن الاستفهام وعادت الى حكمها من الحكاية كما تقول أأنت زيد مررت به فترفع والاختيار النصب لان الاستفهام لم يقع على الفعل فاما قوله « أجهالا تقول » الخ (١) فان البيت للكميت والشاهد فيه إعمال تقول عمل تظن لانها بمعناها ولم يرد

---

(١) البيت للكميت . وقال ابن المستوفي . انشده سيبويه للكميت ولم أره في ديوانه والذى فى ديوان شعره .

أنواما تقول بنى لؤى لعمر أبيك أم متنا ومينا

عن الرامى الكنانة لم يردها ولكن كاد غير مكايدينا

يقول اتظن ان قريشا تغفل عن هجاء شعراء نزار لانهم ان هجوا مضر والقبائل التى منها هؤلاء الشعراء فقد تعرضوا لسب قريش فيهم بمنزلة من رمى رجلا فقيل لم رميته فقال انما رميت كنانته ولم ارمه وكان غرضه ان يعيب الرجل . فيقول من هجا بنى كنانة وبنى اسد ومن قرب نسبه من قريش فقد تعرض لسب قريش . يحرض الخلفاء عليهم والسلطان : اه ويستشهد بهذا البيت لاستعمال القول كالظن كما هنا . واستشهد به الرضى على انه فصل بالمفعول الثانى بين الهمزة وبين تقول . وقال سيبويه : واعلم ان قلت انما وقعت فى كلام العرب على ان يحكى بها وانما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولا نحو قلت زيد منطلق لانه يحسن ان تقول زيد منطلق وتقول قال زيد ان عمرا خير الناس وكذلك ماتصرف من فعله إلا « تقول » فى الاستفهام شبهوها بتظن ولم يجعلوها كيظن واظن فى الاستفهام لانه لايكاد يستفهم عن ظن غيره ولا يستفهم هو الا عن ظنه فانما جعلت كتظن كما ان ما كليس فى لغة اهل الحجاز مادامت فى معناها فاذا تغيرت عن ذلك اوقدم الخبر رجعت الى القياس وصارت اللغات فيها كلغة بنى تميم ، ولم تجعل قلت كظننت لانها انما اصلها عندهم ان يكون مابعدها محكيا فلم تدخل فى باب ظننت باكثر من هذا وذلك قولك . متى تقول زيدا منطلقا واتقول عمرا ذاهبا وا كل يوم تقول

قول اللسان وانما أراد اعتقاد القلب ولم يفصل الاسم هنا لانه مفعول مؤخر فى الحكم والتقدير اتقول بني لؤى جهالا أى أتظنهم كذلك وأراد بنى لؤى قريشا لانها تنتمى الى لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر أبو قريش وهذا البيت من قصيدة يفخر بها على اليمن ويذكر فضل مضر عليهم فيقول أتظن قريشا جاهلين أو متجاهلين حين استعملوا اليمانيين على ولايتهم وآثروهم على المضريين مع فضلهم عليهم والمتجاهل الذى يستعمل الجهل وان لم يكن من أهله ألا ترى الى قول الآخر • اذا تخازرت ومابى من خزر • وأما قول الآخر • أما الرحيل الخ •(١) فالبيت لعمر بن أبي ربيعة

عمرا منطلقا الا انفصل بها كالم تفصل فيما كل يوم زيدا تضربه . وتقول أأنت تقول زيد منطلق رفعت لانه فصل بينه وبين حرف الاستفهام كما فصل فى قولك أأنت زيد امررت به فصارت بمنزلة اخواتها وأقرت على الاصل قال الكميت * اجهالا تقول بنى لؤى . البيت وقال عمر بن ابى ربيعة * اما الرحيل فدون بعد غد . البيت * وان شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية . وزعم ابو الخطاب وسألته عنه غير مرة ان ناسا من العرب يوثق بعربيتهم وهم بنو سليم يجعلون باب قلت أجمع مثل ظننت .. وقول سيبويه رحمه الله « وان شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية » قال المازنى • غلط سيبويه فيه لان الرفع بالحكاية والنصب باعمال الفعل . واجيب ان مراده وان شئت رفعت فى الموضع الذى نصبت او ان الباء زائدة فى المفعول ..

(١) هذا البيت لعمر بن ابي ربيعة من كلمة له يتغزل بها عند ماشبع فاطمة بنت محمد بن الاشعث • وقبله وهو المطلع •

قال الخليط غدا تصدعنا ... اوشيعه . افلا تشيعنا ؟
اما الرحيل فدون بعد غد ... (البيت) وبعده .
لتشوقنا هند وقد قتلت ... علما بان البين فاجعنا
عجبا لموقفها وموقفنا ... وبسمع تربيها تراجعنا
ومقالها سر ليلة معنا ... نعهد فان البين شائعنا
قلت العيون كثيرة معكم ... واظن ان السير مانعنا
لابل زوركم بارضكم ... فيطاع قائلكم وشافعنا
قالت اشيء انت فاعله ... مما لعمرك ام تخادعنا
بالله حدثنا نؤمله ... واصدق فان الصدق واسعنا
اضرب لنا اجلا نعد له ... اخلاف موعده تقاطعنا

والشاهد فى قوله « فتى تقول الدار تجمعنا » قال صاحب التصريح انشده سيبويه بنصب الدار على انه مفعول اول و تجمعنا مفعول ثان . قال ابو حيان . وفيه رد على من اشترط الحال لانه لم يستفهمه عن ظنه فى الحال ان الدار تجمعه واحبابه بل استفهمه عن وقوع ظنه لان ظنه فى الحال . اه . وهذا مبنى على ان متى ظرف لتقول قال ابن هشام . والحق ان متى ظرف لتجمعنا لا لتقول . اه . وفيه نظر لان تقول على هذا غير مستفهم عنه فلا يكون عاملا لعدم اعتماده على استفهام الا على قول من لا يشترط عليه وقال الدماميني فى شرح التسهيل والقائل ان يقول لا نسلم تعلق متى بتقول بل هى متعلقة بقوله تجمعنا فالمستبعد هو الجمع والظن حال وليس المراد متى تظن فى المستقبل ان الدار تجمعنا . فان قيل المسئول عنه هو ما يلى اداة الاستفهام •

المخزومي والشاهد فيه نصب الدار بتقول لما ذكرناه من خروجها الى معنى الظن كما تقدم يقول قد حان رحيلنا عمن نحب ومفارقتنا في غد وعبر عنه بقوله «دون بعد غد» فمتي تجمعنا الدار بعد هذا الافتراق فيما تظن وتعتقده ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولها ماخلا حسبت وخلت وزعمت معان أخر لا تتجاوز عليها مفعولا واحدا وذلك قولك ظننته من الظنة وهي التهمة ومنه قوله تعالى (وماهو على الغيب بظنين) وعلمته بمعنى عرفته ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه قد « توجه بعض هذه الافعال الى معان أخر » فلا تفتقر الي مفعولين وتكتفي بمفعول واحد فمن ذلك « ظننت » وهي تستعمل على ثلاثة أضرب ضرب على بابها وهو بازاء ترجح أحد الدليلين المتعارضين على الآخر وذلك هو الظن وهي اذا كانت كذلك تدخل على المبتدأ والخبر ومعناها متعلق بالجملة على ما تقدم وقد يقوى الراجح في نظر المتكلم فيذهب بها مذهب اليقين فتجري مجرى علمت فتقتضي مفعولين أيضا من ذلك قوله تعالى (ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها) فالظن ههنا يقين لان ذلك الحين ليس حين شك ومنه قوله الشاعر

فقلْتُ لهمْ ظُنُّوا بالفَيْ مُدَجَّجٍ   سَرَاتُهمْ في الفَارِسيِّ المُسَرَّدِ

والمراد اعلموا ذلك وتيقنوه لانه أخرجه مخرج الوعيد ولا يحصل ذلك الا مع اليقين وقد يقوي الشك بالنظر الي المرجوح فتصير في معنى الوهم فتقول ظننت زيدا في معني اتهمته أي اتخذته مكانا لوهمي فهي لذلك تكتفي بمفعول واحد ومنه قوله تعالى « وما هو على الغيب بظنين » أي بمتهم وظنين هنا بمعنى مظنون وفيه ضمير مرفوع كان مفعولا فاقيم مقام الفاعل وأما من قرأ بضنين فانه أراد بخيل وفعيل ههنا بمعنى فاعل أي باخل لانه لازم لا يبني منه مفعول فلذلك لا يصح ان يقدر ضنين به ومن ذلك «علمت» اذا أريد به معرفة ذات الاسم ولم يكن عارفا به قبل ولا بد فيه من شيء من ادراك الحاسة فتقول علمت زيدا أي عرفته شخصه ولم تكن عرفته قبل وليس بمنزلة قولك علمت زيدا عالما اذا أخبرت انك علمته متصفا بهذه الصفة ولم تكن عرفته قبل بذلك وان كنت عارفا بذاته مجردة من هذه الصفة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ورأيته بمعني أبصرته ووجدت الضالة اذا أصبتها وكذلك أريت الشيء بمعنى بصرته أو عرفته ومنه قوله تعالى (وأرنا مناسكنا) وأتقول ان زيدا منطلق أي أتظنه بذلك ﴾

قال الشارح : رأيت تجيء على ضربين (أحدهما) بمعنى إدراك الحاسة تقول رأيت زيدا أي أبصرته فتتعدي الى مفعول واحد ولا يكون ذلك المفعول الا مما يبصر قال الله تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) فتري ههنا بمعنى بصر العين والهاء والميم مفعول به وينظرون اليك في موضع الحال (والثاني) أن تكون من رؤية القلب فتتعدي الي مفعولين وله معنيان الحسبان والعلم قال الله تعالى (إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا) أي يحسبونه بعيدا ونراه قريبا أي نعلمه لان القديم سبحانه علم بالاشياء من غير شك

فالجواب ان ذلك في الهمزة وهل على ما فيه

ولاحسبان ومن ذلك وجدت فلها أيضا معنيان (أحدهما) وجود القلب بمعنى العلم فتتعدى الى مفعولين كما يتعدى العلم اليهما فتقول وجدت زيدا عالما أي علمت ذلك منه (وتكون) بمعنى الاصابة فتكتفي بمفعول واحد كقولك وجد زيد ضالته أي أصابها وأما أريت فقد تقدم من قولنا انها تستعمل على ضربين (أحدهما) أن تكون من رؤية القلب فتتعدي الى مفعولين (والثاني) أن تكون من رؤية العين فتكتفي بمفعول واحد فعلى هذا الثاني اذا نقلتها بالهمزة صارت تتعدى الى مفعولين نحو قولك أريت زيدا عمرا أي جعلته يراه « قال الله تعالي وأرنا مناسكنا » فعداها الى مفعولين فاذا بنيتها لما لم يسم فاعله فقلت أريت الشئ أقمت المفعول الاول مقام الفاعل فرفعته وهو التاء وتركت الثاني على حاله منصوبا فقد صارت أريت لها معنيان (احدهما) أن تكون من رؤية القلب فتتعدى الى مفعولين وأصلها قبل بنائها لما لم يسم فاعله ان تتعدى الى ثلاثة مفاعيل (والثاني) أن تكون من رؤية العين فتكتفي بمفعول واحد وأصلها قبل بنائها لما لم يسم فاعله ان تتعدى الى مفعولين ولذلك ذكرها ههنا لانها على معنيين وأما « أتقول ان زيدا منطلق » فانه يجوز في ان الكسر والفتح لكن على تقديرين ان جعلت القول على بابه من الحكاية كانت ان بعد الفعل مكسورة نحو قولك قال زيد ان عمرا منطلق لانك انما تحكي قوله ولفظه مبتدئا بكسر ان ولذلك قال « أتفوه بذلك » يريد انه من عمل اللسان لا من فعل القلب وان اعتقدت انه بمعني الظن فتحت ان وقلت أتقول ان زيدا منطلق كما تقول أتظن ان زيدا منطلق و يكون من فعل القلب ليس للسان فيه حظ وتكون ان واسمها وخبرها قد سدت مسد مفعوليه وأما على رأي بني سليم فيجوز فتح ان بعد جميع أفعال القول لانهم يجرون باب القول أجمع مجري الظن « فاما خال وحسب وزعم » فليس لها الاقسم واحد وهو معنى الشك ولذلك استثناها في أول الفصل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن خصائصها ان الاقتصار على أحد المفعولين في نحو كسوت وأعطيت مما تغاير مفعولاه غير ممتنع تقول أعطيت درهما ولا تذكر من أعطيته وأعطيت زيدا ولاتذكر ما أعطيته وليس لك أن تقول حسبت زيدا ولا منطلقا وتسكت لفقد ماعقدت عليه حديثك ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الافعال المتعدية الى مفعولين على ضربين ضرب لا يكون الفعل فيها من أفعال الشك واليقين ولا تدخل على مبتدإ وخبر نحو أعطيت وكسوت تقول كسوت زيدا ثوبا وأعطيته درهما فالمفعول الاول مغاير المفعول الثاني من طريق المعني وهو فاعل ألاترى ان زيدا يكتسي الثوب وانه آخذ للدرهم وليس الدرهم بزيد ولا زيد بالثوب ألاترى انك لو أسقطت الفعل والفاعل لم يجز أن تقول زيد ثوب ولا زيد درهم لان الثاني ليس الاول فلذلك قال « مما تغاير فيه المفعولان » واذا كان ذلك كذلك جاز في هذه المسئلة ثلاثة أوجه (منها) الاكتفاء بالفاعل مع الفعل فتقول أعطيت وكسوت لان الفعل والفاعل جملة يحسن السكوت عليها ويحصل بها فائدة للمخاطب وذكر المفعول فائدة أخرى تزيد على افادة الجملة فان ذكرت المفعولين كان تناهيا في البيان والفائدة بذكر المعطى وهو الفاعل ومن أعطى وهو المفعول الاول وما أعطى وهو المفعول الثاني « ولك أن تقتصر على أحد المفعولين » ويكون توسطا في البيان والفائدة « فتقول أعطيت درهما » فأفدت المخاطب جنس ما أعطيت « من غير تعيين من

أعطيت

أعطيت » وأما الضرب الآخر فانه يتعدى الى مفعولين وهو من أفعال الشك واليقين وتدخل على المبتدإ والخبر نحو ظننت زيدا قائما وحسبت بكرا منطلقا وقد تقدم ذكرها قبل « فما كان من هذه الافعال فليس لك أن تقتصر علي أحد المفعولين فيها دون الآخر » وذلك لانها تدخل على المبتدإ والخبر ولا بد لكل واحد منهما من صاحبه لان بمجموعهما تتم الفائدة للمخاطب فالمفعول الثانى معتمد الفائدة والمفعول الاول معتمد البيان ألا ترى انك اذا قلت ظننت زيدا قائما فالشك انما وقع فى قيام زيد لافي ذاته وانما ذكرت المفعول الاول لبيان من أسند اليه هذا الخبر فلما كانت الفائدة مرتبطة بهما جميعا لم يجز الا ان تذكرهما معا فلو قلت ظننت زيدا وسكت أو ظننت قائما لم يجز كما جاز فى أعطيت لما ذكرناه وهذا معني قوله « لفقد ماعقدت عليه حديثك » فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ فاما المفعولان معا فلا عليك أن تسكت عنهما فى البابين قال الله تعالى (وظننتم ظن السوء) وفي أمثالهم من يسمع يخل وأما قول العرب ظننت ذاك فذاك إشارة الى الظن كانهم قالوا ظننت فاقتصروا وتقول ظننت به اذا جعلته موضع ظنك كما تقول ظننت فى الدار فان جعلت الباء زائدة بمنزلتها فى ألقى بيده لم يجز السكوت عليه ، ﴾

قال الشارح : أما باب أعطى وكسا فقد تقدم الكلام عليه فى جواز السكوت على الفاعل لانها جملة من فعل وفاعل يحصل للمخاطب منها فائدة وهو وجود الاعطاء والكسوة اذ قد يجوز أن يوجد منه ذلك وأما أفعال القلوب وهي باب ظننت وأخواتها فقد اختلف النحويون فى جواز السكوت على الفاعل فامتنع قوم من جواز ذلك وقالوا لانه لافائدة فيه لانه قد علم أن العاقل لايخلو من ظن أو علم فاذ قلت ظننت أو علمت لم يجز لانك أخبرته بما هو معلوم عنده والوجه جوازه لانك اذا قلت ظننت فقد أفدت المخاطب انه ليس عندك يقين واذا قلت علمت فقد أخبرت انه ليس عندك شك وكذلك سائرها وهذا فيه من الفائدة مالا خفاء فيه وعليه أكثر النحويين قال الله تعالى « وظننتم ظن السوء » فأتى بالمصدر المؤكد وكأنه قال وظننتم لان التأكيد كالتكرير « ومن أمثال العرب من يسمع يخل » ففى يخل ضمير فاعل ولم يجئ بالمفعولين فعلى هذا تقول ظننت ظنا وظننت يوم الجمعة وظننت خلفك كل ذلك جائز وإن لم تذكر المفعولين وأما « قول العرب ظننت ذاك » فانما يعنون ذلك الظن فيكون ذا اشارة الى المصدر لدلالة الفعل عليه وقد جاز أن تقول ظننت من غير مفعولين واذا جئت بذاك وأنت تعني المصدر فانما أكدت الفعل ولم تأت بمفعول يحوج الى مفعول آخر فظننت ههنا يعمل فى ذاك عمله في الظن كما يعمل ذهبت فى الذهاب وتقول « ظننت به » اذا جعلته موضع ظنك كما تقول نزلت به ونزلت عليه مجراه ههنا مجري الظرف فلا يحوج الى ذكر مفعول آخر فان جعلت الباء زائدة كان الضمير مفعولا ولم يكن بد من ذكر المفعول الثانى لانك ذكرت المفعول الاول وصار التقدير ظننت زيدا كما كان التقدير فى ألقى بيده ألقى يده والباء تزاد مع المفعول كثيرا قال الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) وألم يعلم بأن الله يرى .. ولو لم تكن الباء زائدة لما جاز أن يكون الاسم معها فاعلا في نحو قوله تعالى (وكفى بالله شهيدا) والتقدير كفى الله والذى يدل على زيادتها انها اذا حذفت يرتفع الاسم بفعل نحو قول

الشاعر * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * (١)

﴿ فصــل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أنها اذا تقدمت أعملت و يجوز فيها الاعمال والالغاء متوسطة ومتأخرة قال

أبالأراجيزِ يا ابنَ اللُّؤمِ تُوعِدُني ... وفي الأراجيزِ خِلْتُ اللُّؤمُ والخَوَرُ

ويلغي المصدر الغاء الفعل (٢) فيقال متي زيد ظنك ذاهب وزيد ظني مقيم وزيد أخوك ظني وليس ذلك في سائر الافعال ﴾

قال الشارح: قد تقدم القول عن ضعف أعمال هذه الافعال في المفعولين لكونها غير مؤثرة ولا نافذة منك الى غيرك وانما هي أشياء تهجس في النفس من يقين أوشك من غير تأثير فيما تعلق بها وانما أعملت لان فاعلها قد تعلق ظنه أوعلمه بمظنون أومعلوم كما أن قولك ذكرت زيدا يتعدى الى زيد لان الذكر اختص به وان لم يكن مؤثرا فيه فلذلك تعدت هذه الافعال وان لم تكن مؤثرة لتعلقها بما ذكرنا واختصاصها به ولأجل كونها ضعيفة في العمل جاز أن تلغى عن العمل وهذه الافعال لها أحوال ثلاثة تكون متقدمة

---

(١) هذا عجز بيت لسحيم عبد بني الحسحاس وصدره * عميرة ودع ان تجهزت غاديا * وهذا البيت مطلع القصيدة وبعده .

جنونا بها فيما اعترتنا علاقة ... علاقة حب مستسرا وباديا
ليالي تصطاد الرجال بفاحم ... نداه اثيثا ناعم البيت عافيا
وجيد كجيد الريم ليس بعاطل ... من الدر والياقوت اصبح حاليا
كان الثريا علقت فوق نحرها ... وجمر غضا هبت له الريح ذا كيا

والشاهد في البيت قوله « كفى الشيب » حيث ارتفع الاسم الظاهر وهو الشيب بالفعل الذي قبله وهو كفى فدل ذلك على ان الباء التي تكون في الاسم الذي يأتي بعد كفى في نحو قوله تعالى « كفى بالله شهيدا » ليست الا زائدة والاسم الذي بعدها فاعل لكفى مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة هذا الحرف الزائد فتأمل .

(٢) قال سيبويه . واعلم ان المصدر قد يلغى كما يلغى الفعل وذلك قولك متى زيد ظنك ذاهب وزيد ظني اخوك وزيد ذاهب ظني فان ابتدأت فقلت ظني زيد ذاهب كان ضعيفا لا يجوز البتة كما ضعف اظن زيد ذاهب وهو في متى وأين احسن اذا قلت متى ظنك زيد ذاهب ومتى تظن عمرو منطلق لان قبله كلاما وانما يضعف هذا في الابتداء كما يضعف غير شك زيد ذاهب وحقا عمرو منطلق . وان شئت قلت متى ظنك زيدا اميرا كقولك متى ضربك زيدا وقد يجوز ان تقول عبد الله أظنه منطلق تجعل هذه الهاء على ذاك كانك قلت زيد منطلق اظن ذاك لا تجعل الهاء لعبد الله ولكنك تجعلها ذاك المصدر كانه قال أظن ذاك الظن اواظن ظني وانما يضعف هذا اذا الغيت لان الظن يلغى في مواضع اظن حتى يكون بدلا من اللفظ به فيكره إظهار المصدر ههنا كما قبح ان يظهر ما انتصب عليه سقيا . وهو ذاك احسن لانه ليس بمصدر وانما هو اسم مبهم يقع على كل شيء الا ترى انك لو قلت زيد ظني منطلق لم يجز ان تضع ذاك مكانها وترك ذاك في اظن اذا كان لغوا اقوى منه اذا وقع على المصدر لان ذاك اذا كان مصدرا فانك لا تجيء به لان المصدر يقبح ان تجيء به ههنا فاذا قبح المصدر فجيئك بذاك اقبح لانه مصدر . واظن بغير الهاء احسن لئلا يلتبس بالاسم وليكون ابين في انه ليس يعمل » اه

على المبتدإ والخبر وتكون متوسطة بينهما وتكون متأخرة عنهما « فاذا تقدمت لم يكن بد من اعمالها » لان المقتضى لاعمالها قائم لم يوجد مايوهى الفعل و يسوغ إبطال عمله فورد الاسم وقد تقدم الشك فى خبره فمنعه ذلك التقدم من ان يجرى على لفظه قبل دخول الشك « فاما اذا توسطت أوتأخرت فانه يجوز الغاؤها » لانها دخلت على جملة قائمة بنفسها فاذا تقدمت الجملة أوشىء منها جرت على منهاجها ولفظها قبل دخول الشك وصير الفعل فى تقدير ظرف له كانك قلت زيد منطلق فى ظنى مع أن الفعل يضعف عمله اذا تقدمه معموله بابعاده عن الصدر ألا ترى أن قولك ضربت زيدا أقوى فى العمل من قولك زيدا ضربت ولذلك يجوز تقوية الفعل بحرف الجر اذا تقدم معموله عليه فتقول لزيد ضربت ولا يحسن ذلك مع تأخره فكذلك اذا قلت زيدا ظن منطلق يجوز الاعمال والالغاء نحو قولك زيد حسبت منطلق وزيدا حسبت منطلقا وزيد منطلق حسبت فاذا الغيت كان الفعل فى تقدير ظرف متعلق بالخبر كأنك قلت زيد منطلق فى حسبانى وظني واذا أعملت كان الفعل فى حكم الافعال المؤثرة نحو أبصرت وضربت واعطيت واعلم انه كلما تباعد الفعل عن الصدر ضعف عمله فاذا قولك زيدا حسبت قائما أقوى من قولك زيدا قائما حسبت وزيدا قائما حسبت أقوي من قولك زيدا قائما اليوم حسبت كلما طال الكلام ضعف الاعمال مع التأخر فاما قوله * « ابالاراجيز * (١) » البيت للعين المنقرى يهجو العجاج والشاهد

---

(١) هذا البيت من كلمة للعين المنقرى واسمه منازل بن زمعة من بنى منقر بن عبيد بن الحرث بن تميم، يهجو بها رؤبة بن العجاج . وقال النحاس يهجو بها العجاج (وقد وقع فى نسخة الشرح المطبوعة فى أوربا « يهجو الحجاج » وهو خطا . قال ابو الحجاج) وبيت اللعين من كلمة رويها الام وقبله

انى انا ابن جلان كنت تعرفنى ... يارؤب والحية الصماء فى الجبل

مافى الدواوين فى رجلى من عقل ... عند الرهان ولا اكوى من العقل

ابالاراجيز ياابن اللؤم توعدنى ... وفى الاراجيز خلت اللؤم والفشل

هكذا رواه الجاحظ فى كتاب الحيوان على ان فى البيت الثالث الاقواء وهو اختلاف حركة الروى . ورواه جماعة * وفى الاراجيز رأس القول والفشل * وليس فى هذه الرواية اقواء ولكنها لاشاهد فيها وقوله « يارؤب » فان اصله يارؤبة فرخم بحذف التاء وهذا يؤيد ماذهب اليه جماعة من ان اللعين يهجو بهذه الكلمة رؤبة لا اباه العجاج وقوله « لا اكوى من العقل » فانه تعريض برؤبة لانه من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهم يدعون بنى العقلاء لخبر مشهور وقوله « ابا لاراجيز » فانه يعنى القصائد المرجزة الجارية على بحر الرجز والاستشهاد فيه فى قوله « خلت » حيث الغى عملها لتوسطها بين مفعوليها قال سيبويه . « هذا باب الافعال التى تستعمل وتلغى ، فهى ظننت وحسبت وخلت وأريت ورأيت وزعمت ومايتصرف من افعالهن . فاذا جاءت مستعملة فهى بمنزلة رأيت وضربت وأعطيت فى الاعمال والبناء على الاول وفى الخبر والاستفهام وكل شىء : وذلك قولك اظن زيدا منطلقا ، واظن عمرا ذاهبا . وزيدا أظن أباك . وعمرا زعمت اخاك . وتقول زيدا اظنه ذاهبا ومن قال عبدالله ضربته نصب فقال عبدالله أظنه ذاهبا . وتقول أظن عمرا منطلقا . وبكرا أظنه خارجا كما قلت ضربت زيدا وعمرا كلمته . وان شئت رفعت على الرفع فى هذا . فان الغيت قلت عبدالله اظن ذاهب وهذا إخال أخوك وفيها أرى أبوك . وكلما أردت الالغاء فالتأخير أقوى وكل عربى جيد قال اللعين * أبالاراجيز ياابن اللؤم . . . البيت * أنشدناه يونس مرفوعا عنهم » . اه . قال الاعلم . « الشاهد

فيه الغاء خلل حين قدم الخبر وهو الجار والمجرور وتوسط الفعل فاللؤم مبتدأ والخور معطوف عليه وفي الاراجيز الخبر وخلت ملغى لتوسطه والمعنى أتهددنى بالهجاء والاراجيز وذلك من افعال اللؤماء والنوكة ومن لاقدرة له « وكذلك المصدر » حكمه حكم الفعل « فيجوز الغاؤه حيث جاز الغاء الفعل » ومعنى الغائه ابطال عمله لا ابطال اعرابه فتقول « متى زيد ظنك ذاهب وزيد ذاهب ظني » فزيد مرتفع بالابتداء وخبره ذاهب ومتى ظرف للذهاب وظنك مصدر منصوب بفعل مضمر ملغى كانك قلت متى زيد تظن ظنك منطلق وهذا تمثيل لانه قبيح أن يؤكد الفعل الملغى وانما جاز مع المصدر اذا كان منفردا لانه قدصار كالبدل من الفعل فلما كان فى تقدير الفعل جاز الغاؤه كما يلغى الفعل اذا توسط بين المبتدإ والخبر وكذلك اذا تأخر نحو قولك زيد ذاهب ظني أوفى ظني أوظنا مني والالغاء هنا أحسن اذ كان متأخرا كما كان الفعل كذلك فان بدأت بالمصدر وقلت ظنى زيد ذاهب اليوم كان الالغاء قبيحا ممتنعا كما كان فى الفعل كذلك اذا قلت أظن زيد ذاهب لان تقديره تقدير الفعل فان تقدمه ظرف أونحوه من الكلام نحو قولك متى ظنى زيد ذاهب وأين ظني زيد ذاهب جاز الالغاء لان قبله كلاما فصار الفعل كأنه حشو فان نصبت الاسمين وقلت متى ظنك زيدا ذاهبا رفعت المصدر على الابتداء والظرف خبره لان ظروف الزمان تقع اخبارا عن الاحداث وقد أعملت المصدر اعمال فعله وهو أحسن هنا من الالغاء وقوله « وليس ذلك بسائر الافعال » يريد فى باقي أخوات ظننت لايجوز زيد حسبانى ذاهب وذلك لكثرة استعمال ظننت فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أنها تعلق وذلك عند حرف الابتداء والاستفهام والنفى كقولك ظننت لزيد منطلق وعلمت أزيد عندك أم عمرو وأيهم فى الدار وعلمت ما زيد بمنطلق ولايكون التعليق في غيرها ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان التعليق ضرب من الالغاء والفرق بينهما ان الالغاء ابطال عمل العامل لفظا وتقديرا والتعليق ابطال عمله لفظا لاتقديرا فكل تعليق الغاء وليس كل الغاء تعليقا ولما كان التعليق نوعا من الالغاء لم يجز ان يعلق من الافعال الاما جاز الغاؤه وهى أفعال القلب وهى علمت وأخواته وانما تعلق اذا وليها حروف الابتداء نحو الاستفهام وجوابات القسم فيبطل عملها فى اللفظ وتعمل فى الموضع فتقول قد علمت أزيد فى الدار أم عمرو وعلمت ان زيدا لقائم وإخال لعمرو أخوك وأحسب ليقومن زيد قال الله تعالى (لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) وقال تعالى (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ومن النحويين من يجعل ما ولا كان واللام فيقول أظن ما زيد منطلق وأحسب لايقوم زيد فلا يعمل فى اللفظ شيأ بل يحكم على الموضع بالنصب لان ما ولا يجاب بهما فى القسم فتقول والله ما زيد منطلق وتالله لايقوم زيد وانما علقت هذه الاشياء العامل لان لها صدر الكلام فلو أعمل ماقبلها فيها أو فيما بعدها لخرجت عن ان يكون لها صدر الكلام وأما

في رفع اللؤم والخور بعد خلت لما تقدم عليهما من الخبر وينوى فيهما من التأخير . والتقدير وفي الاراجيز اللؤم والخور خلت ذلك . وصف انه راجز لا يحسن القصيد والتصرف في انواع الشعر فجعل ذلك دلالة على لؤم طبيعته وخور نفسه والخور الضعف . » اه

حروف

حروف الجر فيجوز ان تعمل فيها نحو قولك بمن مررت والى أيهم ذهبت وذلك من قبل ان الجار والمجرور بمنزلة الشئ الواحد فاما قوله تعالى (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) فأى هنا منصوب بالفعل بعده وهو ينقلبون لا بسيعلم وقوله « ولا يكون التعليق فى غيرها » أي لا يكون الا فى الافعال التى تلغى نحو ظننت وعلمت لان التعليق نوع من الالغاء على ماذكرنا فلذلك لا تقول لأضربن أيهم قلم لانه فعل مؤثر لا يجوز الغاؤه فلا يجوز تعليقه وأما قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) فان الخليل كان يحمل ذلك على الحكاية و إضمار قول تقديره لننزعن من كل شيعة الذى يقال فيه أيهم أشد فأيهم هنا عنده استفهام مرفوع بالابتداء رفع اعراب وأشد على الرحمن عتيا الخبر على حد قوله

فأبيت لا حرج ولا محروم * أى بالذى يقال فيه ذلك وأما سيبويه فكان يذهب الى انه اسم موصول بمعني الذى وقد حذف العائد من صلته وأصله أيهم هو أشد فحذف هو العائد المرفوع ومثله قراءة من قرأ (تماما على الذى أحسن) والمراد الذي هو أحسن وحين حذف العائد من صلته أشبه الغايات من نحو قبل و بعد فانه لما حذف منها المضاف اليه بنيت على الضم كذلك أيهم لما حذف من صلتها العائد الذى هو من تمامها و به إيضاحها صار كحذف المضاف اليه فبنيت على الضم لذلك وموضعها نصب بالفعل الذي هو لننزعن ومثله اضرب ايهم أفضل أنشد الخليل

إذا ما أتيتَ بنى مالكٍ   فسَلِّمْ على أيُّهمْ أفضَلُ(١)

والكوفيون لا يعرفون هذا الاصل ويجرون أيا مجرى من وما فى الاستفهام والجزاء فاذا وقع الفعل عليها وهى بمعني الذى نصبوها لا محالة فيقولون اضرب أيهم أفضل ولا فرق عندهم بين أيهم هو أفضل و بين أيهم أفضل وحكى هرون عنهم انهم قرؤا الآية بالنصب و يؤيد ذلك ماحكاه الجرمى قال خرجت من الخندق يعني خندق البصرة حتي صرت الى مكة فلم أسمع أحدا يقول اضرب أيهم أفضل أي كلهم ينصب ولم يذكر الكوفيون أيهم أفضل وحكاه البصريون فأما الآية ورفعها فلهم فيها أقوال (أحدها) وهو قول الكسائى والفراء ان الفعل اكتفى بالجار والمجرور عن مفعول صريح كما يقال قتلت من كل قبيل وأكلت من كل طعام فكذلك وقعت الكفاية بقوله « لننزعن من كل شيعة » وابتدأ بقوله « أيهم أشد على الرحمن عتيا » (الثانى) وهو ان العامل فى الجملة فعل دل عليه شيعة لان الشيعة الاعوان والمعني ثم لننزعن من كل قوم تشايعوا لينظروا أيهم أشد والنظر والعلم من أفعال القلب يجوز تعليقهما وإسقاط عملهما اذا وليهما استفهام وكان يونس يرى تعليق لننزعن وما كان نحوه من غير أفعال القلوب نحو اضرب أيهم أفضل على تعليق العامل وشبهه بأشهد إنك لرسول الله وقد تقدم إفساد ذلك وأنه لا يكون الا في أفعال القلب والوجه ماذهب اليه سيبويه لان نظير أيهم من وما وهما مبنيان وكان حق أيهم أن يكون مبنيا كأخواته لوقوعه موقع حرف الاستفهام أو الجزاء أو موقع الذى فلما سقط أحد جزءي الجملة من الصلة وهو العائد نقص فعاد الى الاصل وهو البناء وأما مذهب الخليل وإرادة الحكاية وإضمار القول فهو شئ بابه الضرورة

(١) سبق شرح هذا البيت فانظره (ج ٤ ص ٢١)

والشعر أجمل به فلا يصار اليه وعنه مندوحة قال سيبويه ولو اسم هذا في الاسماء لقبل اضرب الفاسق الخبيث على الذى يقال له الفاسق الخبيث وأما قول يونس وتشبيهه اياه بأشهد إنك لرسول الله فلا يشبهه لان مابعد أشهد كلام مستقل قائم بنفسه وليس كذلك أيهم أفضل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها انك تجمع فيهابين ضميرى الفاعل والمفعول فتقول علمتنى منطلقا ووجدتك فعلت كذا ورآه عظيما ﴾

قال الشارح : اعلم أن الافعال المؤثرة اذا أوقعها الفاعل بنفسه لم يجز أن يتعدى فعل ضميره المتصل الى ضميره المتصل فلا يقال ضربتنى ويكون الضميران للمتكلم ولا ضربتك ويكون الضميران للمخاطب ولا نحو ذلك فاذا أرادوا شيأ من ذلك قالوا ضربت نفسى وأكرمت نفسى ونحو ذلك وانما امتنع ذلك لان الغالب من الفاعلين إيقاع الفعل بغيرهم وأفعال النفس هى الافعال التى لاتتعدى نحو قام زيد وجلس بكر وظرف محمد ونحو ذلك فاذا اتحد الضميران فقد اتحد الفاعل والمفعول من كل وجه وكان أبو العباس يحتج لذلك بأن الفاعل بالكلية لايكون المفعول بالكلية وهذا معنى قولنا لانه لابد من مغايرة ما ألا ترى انه يجوز ماضربني الا أنا لان الضميرين قد اختلفا من جهة ان أحدهما متصل والآخر منفصل فلم يتحدا من كل وجه قال الزجاج استغنوا عن ضربتني بضربت نفسى كما استغنوا بكليهما عن تثنية أجمع فلم يقولوا قام الزيدان أجمعان وإن كانوا قد جمعوه فقالوا قام القوم أجمعون كذلك لم يقولوا ضربتنى استغنوا عنه بضربت نفسى لان النفس كغيره ألا ترى أن الانسان قد يخاطب نفسه فيقول يانفس لاتفعلين كما يخاطب الاجنبي فكان قوله ضربت نفسى بمنزلة ضربت غلامى وأما أفعال القلب التى هى ظننت وأخواتها فانه يجوز ذلك فيها ويحسن « فيتعدى ضمير الفاعل فيها الى ضمير المفعول الاول دون الثانى فتقول ظننتني عالما وحسبتك غنيا » وذلك لان تأثير هذه الافعال انما هو فى المفعول الثانى ألا ترى ان الظن والعلم انما يتعلقان بالثانى لان الشك وقع فيه والاول كان معروفا عنده فصار ذكره كاللغو فلذلك جاز أن يتعدى ضمير الاول الى الثانى لان الاول كالمعدوم والتعدى في الحقيقة الى الثانى وقوله « ورآه عظيما » في المثال يريد اذا كان المفعول الاول هو الفاعل المضمر فى رأى فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجرت العرب عدمت وفقدت مجراها فقالوا عدمتني وفقدتنى قال جران العود

لَقَدْ كان لى عن ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتُنِى وعَمَّا أُلَاقِى منهما مُتَزَحْزَحُ

ولايجوز ذلك فى غيرها فلا تقول شتمتنى ولاضربتك ولكن شتمت نفسى وضربت نفسك ﴾

قال الشارح : « قد أجرت العرب عدمت وفقدت مجرى ظننت ونحوه من الافعال التى يجوز الغاؤها فيما حكاه الفراء فيقولون عدمتنى وفقدتنى وذلك لان معناهما يؤل فى التحصيل الى معناها ألاتري ان معنى عدمت الشئ علمته غير موجود واذ كانا فى معني العلم أجريا مجراها ثم ان النظر يحيل عدمتنى ألاترى انك اذا قلت عدمتنى فمعناه علمتنى غير موجود ومحال ان تعلم شيئا وأنت غير موجود لانك اذا علمت كنت موجودا وصحته على الاستعارة وأصله عدمني غيرى وانما استعير الى المتكلم وأما قوله

لقد

• لقد كان لى عن ضرتين الخ • (١) و بعده

هما الغولُ والسِّعْلاةُ حلقِيَ منهما مُخَدَّشُ مابَيْنَ التَّراقِى مُكَدَّحُ

الشاهد فيه عدمتني باتحاد الضمير ين المتصلين والمعنى انه كان له امرأتان ضربهما نخدشتا وجهه والضرتان المرأتان فاعرفه ،

ومن أصناف الفعل الافعال الناقصة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى كان وصار وأصبح وأمسى وأضحى وظل و بات وما زال وما برح وما انفك وما فتئ وما دام وليس يدخلن دخول أفعال القلوب على المبتدإ والخبر الا انهن يرفعن المبتدأ و ينصبن الخبر و يسمى المرفوع اسما والمنصوب خبرا ونقصانهن من حيث ان نحو ضرب وقتل كلام متى أخذ مرفوعه وهؤلاء مالم يأخذن المنصوب مع المرفوع لم يكن كلاما ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الافعال من العوامل الداخلة على المبتدإ والخبر ومجراها فى ذلك مجرى ظننت وأخواتها وإن وأخواتها فى كونها من عوامل المبتدإ والخبر الا ان شبهها بافعال القلوب كظننت وأخواتها أخص من حيث كانت أفعال القلوب تفيد اليقين أو الشك فى الخبر وكان تفيد زمان وجود الخبر فاشتركا فى دخولهما على المبتدإ والخبر وتعلقهما بالخبر ولذلك قال سيبويه فى التمثيل تقول كان عبد الله أخاك فانما أردت أن تخبر عن الاخوة وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى وذكرت الاول كما ذكرت الاول فى ظننت وهذا معنى قول صاحب الكتاب « يدخلن دخول أفعال القلوب » وتسمى أفعالا ناقصة وأفعال عبارة فأما كونها أفعالا فلتصرفها بالماضى والمضارع والامر والنهى والفاعل نحو قولك كان يكون كن لاتكن وهو كائن وأما كونها ناقصة فان الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان نحو قولك ضرب فانه يدل على مامضى من الزمان وعلى معنى الضرب وكان انما تدل على مامضى من الزمان فقط و يكون تدل على ما أنت فيه أوعلى ما يأتى من الزمان فهى تدل على زمان فقط فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة وقيل أفعال عبارة أى هى أفعال لفظية لاحقيقية لان الفعل فى الحقيقة مادل على حدث والحدث الفعل الحقيقى فكأنه سمى باسم مدلوله فلما كانت هذه الاشياء لاتدل على حدث لم تكن أفعالا الا من جهة اللفظ والتصرف

---

(١) البيت لجران العود ــ كما قال مؤلف الكتاب ــ وجران العود لقبه وقد اختلف فى اسمه فقيل اسمه المستورد وقيل اسمه عامر. وانما لقب بذلك لقوله يخاطب زوجتيه .

خذا حذرا ياجارتى فاننى رأيت جران العود قد كاد يصلح

وأراد بجران العود سوطا قده من جلد بعير نحره وهو اصلب مايكون من السياط وأشدها . . والشاهد فى البيت انه استعمل «عدمتنى» كافعال القلوب فجمع معه بين ضمير الفاعل وضمير المفعول وهما لواحد وهو المتكلم . والاصل ان المفعول اذا كان ضمير الفاعل اتصل به لفظ النفس فتقول كرمت نفسى ولا تقول كرمتنى بضم التاء وتقول كرمت نفسك ولا يجوزان تقول كرمتك بفتح التاء ويغتفر هذا فى افعال القلوب وماحمل عليها . . ومعنى البيت لقد كان لى متزحرح عن الجمع بين ضرتين بان لا اتزوج ثنتين لو كنت اعلم ماسيكون لى من الشقاء ومانالنى من التعب ولو فطنت لما ينتظرنى من شرها وأذاها

فلذلك قيل أفعال عبارة الا أنها لما دخلت على المبتدإ والخبر وأفادت الزمان فى الخبر صار الخبر كالعوض من الحدث فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها حتى تأتى بالمنصوب وحيث كانت داخلة على المبتدإ والخبر وكانت مشبهة للفعل من جهة اللفظ وجب لها ان ترفع المبتدأ وتنصب الخبر تشبيها بالفعل اذ كان الفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول فقالوا كان زيد قائما وأصبح البرد شديدا وحيث كان المرفوع ههنا والمنصوب لحقيقة واحدة ولم يكونا كالفاعل والمفعول الحقيقيين اللذين هما لحقيقتين مختلفتين أفرد الكلام عليه في باب منفرد ولم يذكر فى باب الفاعل والمفعول ولذلك قيل لمرفوعها اسم ولمنصوبها خبر فرقوا بينهما و بين الفاعل والمفعول والذى يدل أن أصلها المبتدأ والخبر انك لو أسقطت هذه الافعال عاد الكلام الى المبتدأ والخبر نحو قولك فى كان زيد قائما اذا اسقطت كان «زيد قائم»

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولم يذكر سيبويه منها الا كان وصار وما دام وليس ثم قال وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر ومما يجوز ان يلحق بها آض وعاد وغدا وراح وقد جاء بمعني صار فى قول العرب ما جاءت حاجتك ونظيره قعد فى قول الاعرابى أرهف شفرته حتى قعدت كأنها حربة ، ﴾

قال الشارح : سيبويه لم يأت على عدتها وانما ذكر بعضها ثم نبه على سائرها بأن قال « وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر » يريد ما كان مجردا من الحدث فلا يستغني عن منصوب يقوم مقام الحدث وهى على ما ذكر كان وأمسى وأصبح وظل وأضحى وما دام وما زال وصار و بات وليس فكان مقدمة لانها أم الافعال لكثرة دورها وتشعب مواضعها وأصبح وأمسى اختان لانهما متقابلان فى طرفي النهار وظل وأضحى اختان لاتفاقهما فى المعنى اذ كانا لصدر النهار ومادام وما زال وما انفك ومافتىء وما برح أخوات لانعقادها بما فى أولها و بات وصار أختان لاشتراكهما فى الاعتلال وليس منفردة لانها وحدها من بين سائر أخواتها لا تتصرف وأما آض وعاد فقد يجوز أن يلحقا بها و يعملا عملها وذلك ان آض يئيض بمعني عاد يعود ومنه قولهم وقال أيضا وقد يستعمل بمعنى صار قال زهير يذكر أرضا قطعها

قطعتُ اذا ما الآلُ آضَ كأنّهُ سيُوفٌ تَنَحّى ساعةً ثُمَّ تَلْتَقِي (١)

واما غدا وراح فقد يجريان هذا المجرى فيقال غدا زيد ماشيا وراح محمد راكبا يريد الاخبار عنهما بهذه الاحوال فى هذه الازمنة فالغدوة من حين صلاة الغداة الى طلوع الشمس والرواح نقيض الغدو وهو اسم للوقت من بعد الزوال الي الليل والذى يدل ان المنصوب بهما فى مذهب الخبر وليس بحال وقوع المعرفة فيه نحو قولك غدا زيد اخاك وراح محمد صديقك كما تقول كان زيد اخاك وأما قولهم « ماجاءت حاجتك » فجاء فعل استعمل على ضربين متعد وغير متعد تقول جاء زيد الى عمرو وجاء زيد عمرا كما يقال لقى زيد عمرا ويكون الفاعل فيه غير المفعول كسائر الافعال وقد قالت العرب ماجاءت حاجتك

(١) لم اجد هذا البيت فيما رواه المفضل وابو عمرو والاصمعى من شعر زهير بن ابى سلمى المزنى . والشاهد فى هذا البيت قوله « آض » حيث جاءت هنا بمعنى صار

بتانيث

بتأنيث جاء والحاقه التاء ونصب حاجتك وأول من تكلم به الخوارج حين أتاهم ابن العباس يدعوهم الى الحق من قبل على عليه السلام فأجروا جاء ههنا مجرى صار وجعلوا لها اسما وخبرا ويكون المنصوب هو المرفوع كما يكون ذلك فى كان لما بينهما من الشبه وذلك ان قولك جاء زيد الى عمرو كقولك صار زيد الى عمرو لان في جاء من الانتقال مثل ما فى صار فلما كانت فى معناها أجريت مجراها فما اسم مبتدأ مرفوع الموضع وجاءت فعل ماض فيه ضمير مرفوع يعود الى ما وأنث حملا على المعنى لان ماهو الحاجة فى المعنى والتقدير أى حاجة جاءت حاجتك وحاجتك منصوبة لانها الخبر والجملة خبر ما ونظير ذلك من كانت أمك فالضمير في كانت وان عاد الى من الا انه أنث حملا على المعنى اذ التقدير أى امرأة كانت أمك ولم يسمع هذا المثل الا بالتأنيث ولا عهد لنا بجاء فى معنى صار الا فى هذا المثل قال «ونظيره قعد في قول الأعرابى ارهف شفرتها حتى قعدت كأنها حربة» ففى قعدت ضمير يعود الى الشفرة وكان واسمها وخبرها في موضع نصب خبر قعدت وليس المراد القعود الذى هو في معنى الجلوس وانما المراد الصيرورة والانتقال فلذلك ضاهت صار فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحال الاسم والخبر مثلها فى باب الابتداء من أن كون المعرفة اسما والنكرة خبرا حد الكلام ونحو قول القطامى • ولايك موقف منك الوداعا • وقول حسان • يكون مزاجها عسل وماء • و بيت الكتاب • أظبي كان أمك أم حمار • من القلب الذى يشجع عليه أمن الالباس ويجيئان معرفتين معا ونكرتين والخبر مفردا وجملة بتقاسيمهما ﴾

قال الشارح : اعلم انه اذا اجتمع فى هذا الباب معرفة ونكرة فالذى يجعل اسم كان المعرفة لان المعنى على ذلك لانه بمنزلة الابتداء والخبر ألا ترى انك اذا قلت كان زيد قائما فقائم هنا خبر عن الاسم الذى هو زيد كما كان فى الابتداء كذلك وقول النحويين خبر كان انما هو تقريب وتيسير على المبتدىء لان الافعال لا يخبر عنها ولو قلت كان رجل قائما أوكان انسان قائما لم تفد المخاطب شيئا لان هذا معلوم عنده انه قد كان أوقد يكون والخبر موضوع للفائدة فاذا قلت كان عبد الله فقد ذكرت له اسما يعرفه فهو يتوقع الفائدة فيما تخبر به عنه ولذلك لو قربت النكرة من المعرفة بالاوصاف لجاز أن تخبر عنها لان فيها فائدة وذلك نحو قولك كان رجل من بنى تميم عندى لان هذا مما يجوز أن لا يكون فيجوز ههنا كما يجوز فى الابتداء نحو قولك رجل من بنى تميم عندى لانه بالصفة قد تخصص فقرب من المعرفة وربما اضطر شاعر فقلب وجعل الاسم نكرة والخبر معرفة وانما حملهم على ذلك معرفتهم أن الاسم والخبر يرجعان الى شىء واحد فايهما عرفت تعرف الآخر وهذا معنى قول صاحب الكتاب « الذي شجعهم على ذلك أمن الالباس » فاما الابيات التى انشدها شاهدة على صحة الاستعمال فمن ذلك قوله

قِفِى قبلَ التفرُّقِ ياضُباعَا ... ولايَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الوَدَاعا (١)

(١) هذا البيت مطلع قصيدة للقطامى مدح زفر بن الحارث الكلابى ، وكان بنو اسد احاطوا به فى نواحى الجزيرة واسروه يوم الخابور وارادوا قتله ، فحال زفر بينه وبينهم وحماه ومنعه وكساه واعطاه مائة ناقة ، فمدحه بهذه القصيدة وغيرها وحض قيسا وتغلب على السلم ، وبعد هذا البيت .

البيت للقطامى واسمه عمير بن شييم والشاهد فيه رفع الموقف وهو نكرة ونصب الوداع وهو معرفة وحسن ذلك وصف الموقف بالجار والمجرور الذى هو منك والتقدير موقف كائن منك والنكرة اذا وصفت قربت من المعرفة وقدروى ولايك موقفى بالاضافة وهذا لانظر فيه اذلاضرورة. وضباعا ترخيم ضباعة اسم امرأة وهى ضباعة بنت زفر بن الحرث الكلابى. ومن ذلك قول حسان بن ثابت الانصارى

قفى قادى اسيرك ان قومى ... وقومك لاارى لهم اجتماعا
و كيف تجامع مع مااستحلا ... من الحرم الكبار وماضاعا
الم يحزنك ان حبال قيس ... وتغلب قد تباينت انقطاعا
يطيعون الغواة وكان شرا ... لمؤتمر الغواية ان يطاعا
ألم يحزنك ان ابنى نزار ... اسالا من دمائهما التلاعا

الى ان قال.

امور لو تلافاها حليم ... اذا لنهى وهيب مااستطاعا
ولكن الاديم اذا تفرى ... بلى وتعيبا غلب الصناعا
ومعصية الشفيق عليك مما ... يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر مااستقبلت منه ... وليس بان تتبعه اتباعا
كذاك وما رايت الناس الا ... الى ماضر غاويهم سراعا
تراهم يغمزون من استركوا ... و يجتنبون من صدق المصاعا

والقطامى اسمه عمير بن شييم التغلبى من تغلب بن وائل وعمير مصغر عمرو وكذلك شييم مصغر اشيم وهو الذى به شامة ويقال شييم بكسر الشين ايضا وضبطه عيسى بن ابراهيم شارح ابيات الجمل سييم — بسين مهملة مضمومة — وله لقبان احدهما القطامى وهو منقول من الصقر لان الصقر يقال له قطامى — بفتح القاف وضمها — وهو مشتق من القطم — بالتحريك — هو شهوة اللحم وشهوة النكاح . وهذا القب غلب عليه لقوله :

يصكهن جانبا فجانبا ... صك القطامى القطا القواربا

واللقب الآخر «صريع الغوانى» قال النطاح . أول من سمى صريع الغوانى القطامى بقوله :

صريع غوان راقهن ورقنه ... لدن شب حتى شاب سود الذوائب

وقوله «ولايك موقف» فان الكلام هنا يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون على الطلب والرغبة كأنه قال لا تجعلى هذا الموقف آخر وداعى منك (والوجه الآخر) ان يكون على الدعاء كانه قال لاجعل الله موقفك هذا آخر الوداع . ورواه الاخفش * ولايك موقفا منك الوداعا * وقال . نصب موقفا لانه اراد قفى موقفا ولايكن الوداعا هذا انشاد بعضهم فيما ذكروا ورفع بعضهم موقف وهوابينها : اه ورواية الرفع التى اشار الى جودتها هى التى عليها استشهاد المؤلف هنا وانت ترى انه اخبر بالمعرفة وهى الوداع المعرف بالالف واللام عن النكرة وهى موقف فجاء الخبر على خلاف الغالب فيه لان اصله ان يكون نكرة وكذلك جاء المخبر عنه على غير اصله لان الاصل فيه ان يكون معرفة وقد ذكر الشارح رحمه الله تعالى هنا ان النكرة المخبر عنها موصوفة بالمجرور فهى فى حكم المعرفة . وقال ابن مالك فى التسهيل. وقد يخبر نى بابى كان وان بمعرفة عن نكرة اختيارا وذلك انه لما كان المرفوع هنا مشبها بالفاعل والمنصوب مشبها بالمفعول جاز ان يغنى هنا تعريف المنصوب عن تعريف المرفوع كما جاز فى باب الفاعل لكن

كان

كأنَّ سَبِيئَةً من بَيْتِ رأسٍ   يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءُ(١)

بشرط الفائدة و كون النكرة غير محضة ومن ذلك قول حسان ☆ يكون مزاجها عسل وماء ☆ وليس بمضطر اذ يمكنه ان يقول مزاجها بالرفع فيجعل اسم يكون ضمير الشأن و كذلك قول القطامى ☆ ولايك موقف منك الوداعا ☆ وليس بمضطر اذ له أن يقول ولايك موقفى والحسن لهذا شبه المرفوع بالفاعل والمنصوب بالمفعول وقد حمل هذا الشبه في باب ان كقول الفرزدق :

وان حراما ان اسب مجاشعا   بآبائى الشم الكرام الخضارم

وقال اللخمى. جعل موقفا وهو نكرة اسم يك والوداع وهو معرفة الخبر ضرورة لاقامة الوزن وحسن الضرورة فيه ثلاثة أوجه (احدها) ان النكرات قد قربت من المعرفة بالصفة (والثانى) ان المصدر جنس فمفاد نكرته ومعرفته واحد (والثالث) ان الخبر هو المبتدأ فى المعنى. وقال صاحب الالباب. وهما ـ اى المنصوب والمرفوع بكان ـ على شرائطهما في باب الابتداء وزعم بعض المنتمين الى هذه الصنعة ان بناء الكلام على بعضها من غير تقدير دخول على المبتدأ والخبر سائغ بدليل قوله ☆ ولايك موقف منك الوداعا ☆ وليس بمحمول على الضرورة اذ لا يتم المعنى المقصود هكذا اذ لو عرفهما لم يؤذ أنه لم يرخص ان يكون ماسوى ذلك من المواقف وداعا ولو نكرهما لم يؤذ أن الوداع قد كره اليه حتى صار نصب عينيه ولو عرف الاول ونكر الثانى لجمع بين الهجنتين والجواب انه لو اراد ايراد المعنى بطريق النفى دون النهى لابد ان يكون بعين ماذكره فيكون الكلام من باب القلب .اه.

(١) البيت من قصيدة لحسان بن ثابت قالها قبل فتح مكة ومدح بها النبى ﷺ وهجا اباسفيان من اجل انه كان قد هجا رسول الله ﷺ . ومطلعها

عفت ذات الاصابع فالجواء   الى عذراء منزلها خلاء
ديار من بنى الحسحاس قفر   تعفيها الروامس والسماء
وكانت لايزال بها انيس   خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف   يؤرقنى اذا ذهب العشاء
لشعثاء التى قد تيمته   فليس لقلبه منها شفاء
كأن خبيئة من بيت رأس   (البيت) وبعده
اذا ما الاشربات ذكرن يوما   فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة ان ألمنا   اذا ما كان مغث او لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا   واسدا ماينهنها اللقاء
عدمنا خيلنا ان لم تروها   تثير النقع موعدها كداء
يبارين الاسنة مصغيات   على اكتافها الاسل الظماء

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت قال ابن جنى . روى عن عاصم انه قرأ «وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية» بنصب صلاتهم ورفع مكاء وتصدية ولحنه الاعمش وقد روى هذا الحرف ايضا عن ابان بن تغلب انه قراءة كذلك . ولسنا ندفع ان جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح فانما جاءت منه ابيات شاذة وهو فى ضرورة الشعر عذر والوجه اختيار الافصح الاعرب ولكن وراء ذلك ما اذكره . اعلم ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فتجد معناه معنى قولك خرجت فاذا الاسد بالباب لافرق بينهما وذلك انك فى الموضعين

الشاهد فيه نصب المزاج بأنه خبر يكون وهو معرفة ورفع العسل والماء بانه اسمها وهو نكرة ضرورة كون القافية مرفوعة وهو فى هذا البيت أسهل من الذى قبله من حيث كان المزاج مضافا الى ضمير سبيئة وهى نكرة وضمير النكرة لايفيد المخاطب أكثر مما يفيده ظاهرها وان كان المضمر معرفة من حيث يعلم المخاطب انه عائد الى المذكور الا ان المذكور غير متميز فكان حكمه حكم النكرة مع ان عسلا وماء جنسان ولافرق بين تعريف الجنس وتنكيره من حيث لم يكن لأجزائه لفظ يخصه بل يعبر عنه بلفظ الجنس فاذا لافرق بين قولك عسل والعسل اذا أريد الجنس ألاترى انك تقول عندي عسل وعندك درهم منه وعندى عسل وعندك كثير وقد رواه أبو عثمان المازنى يكون مزاجها عسلا وماء برفع المزاج على انه اسم يكون وهو معرفة وعسلا الخبر وهو نكرة على شرط الباب وماء مرفوع حملا على المعنى لان كل شئ مازج شيئا فقد مازجه الآخر فصار التقدير ومازجه ماء أى خالطه والسبيئة الخمر سميت بذلك لانها تسبأ أي تشتري ويروي سلافة والسلافة من الخمر ماجرى من غير اعتصار واشتقاقها من سلف اذا تقدم وبيت رأس موضع بعينه بالشأم وقيل رأس اسم خمار معروف بجودة الخمر ووصفها بالمزاج لانها شآمية ان لم تمزج قتلت وأما بيت الكتاب

فإنَّكَ لاتُبالِى بعد حَوْلٍ أظَبْىٌ كان أمَّكَ أم حِمَارُ (١)

لاتريد اسدا واحدا معينا وانماتريد خرجت فاذا بالباب واحد من هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هنا الرفع فى مكاء وتصدية جوازا قريبا حتى كأنه قال وما كان صلاتهم عند البيت الا المكاء والتصدية اى الاهذا الجنس من الفعل واذا كان كذلك لم يجر هذا مجرى قولك كان قائم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس فى جالس وقائم من معنى الجنسية التى تلاقى معينا نكرتها ومعرفتها . وايضافانه يجوز مع النفى من جعل اسم كان واخواتها نكرة مالا يجوز مع الايجاب فكذلك هذه القراءة لما دخلها النفى قوى وحسن جعل اسم كان نكرة . هذا الى ما ذكرنا من مشابهة نكرة اسم الجنس لمعرفته ولهذا ذهب بعضهم فى قول حسان * كان سبيئة . البيت * انه انما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء جنسين فكانه قال يكون مزاجها العسل والماء . فبهذا تسهل هذه القراءة ولا تكون من القبح واللحن فيما ذهب اليه الاعمش . اه

(١) نسب الشارح هذا البيت الى خداش بن زهير كما نسبه سيبويه . ونسبه ابو تمام فى كتاب مختار اشعار القبائل الى ثروان بن فزارة بن عبد يغوث العامرى . وقبله

وكائن قدرأيت من اهل دار دعاهم رائد لهم فساروا
فاصبح عهدهم كمقص قرن فلاعين تحس ولا آثار
لقد بدلت اهلا بعداهل فلا عجب بذاك ولاسخار
فانك لايضرك بعد عام البيت وبعده .
فقد لحق الاسافل بالاعالى وماج اللؤم واختلط النجار
وعاد العبد مثل ابى قبيس وسيق مع المعلهجة العشار

والاستشهاد فى البيت لما ذكرنا فى البيتين السابقين فان اسم كان ضمير يعود على ظبى وهو نكرة وامك بالنصب خبرها وهو معرفة . وظبي المذكور اسم لكان مضمرة تدل عليها المذكورة وهو نكرة ايضا وخبر كان المضمرة محذوف

فان

فان الشعر لخداش بن زهير والشاهد فيه جعل اسم كان نكرة والخبر معرفة لانها أفعال مشبهة بالافعال الحقيقية وفى الافعال الحقيقية يجوز أن يكون الفاعل نكرة والمفعول معرفة فأجريت هذه الافعال مجراها فى ذلك عند الاضطرار قال سيبويه وهو ضعيف مع ماتقدم لانهما لعين واحدة فاذاعرف أحدهما يعرف الآخر لانه هو في المعنى فاذا ذكرت زيدا وجعلته خبرا علم انه صاحب الصفة وقد رد أبو العباس المبرد على سيبويه الاستشهاد بهذا البيت وقال اسم كان هنا مضمر فى كان يعود الى الظبي والمضمرات كلها معارف وأمك الخبر فحصل من ذلك أن الاسم والخبر معرفتان وذلك جائز نحو كان عبد الله أخاك وسيبويه كأنه نظر الى المعني من كون ضمير النكرة فى التحصيل لايزيد على ظاهره اذلا يميز واحدا من واحد وإن كان من حيث علم المخاطب بانه يعود على المذكور معرفة وقد تقدم نحو ذلك وقد ذهب بعضهم الي أن ظبيا فى قولك «أظبي كان أمك أم حمار» مرتفع بكان مضمرة تفسرها كان هذه الظاهرة لان الاستفهام يقتضى الفعل فعلى هذا يكون الاسم نكرة والخبر معرفة ولايحسن ذلك عندى لان الاسم اذا وقع بعد همزة الاستفهام وإن كان خبره فعلا فارتفاعه بالابتداء ولا يحسن ارتفاعه بفعل محذوف الا مع هل وقد تقدم نحو ذلك والمعنى انه يصف إضراب الناس عن الشرف بالانساب وأنه اذا حصل للانسان الاستغناء بنفسه لم يبال الى من انتسب من الامهات وضرب الظبى والحمار مثلا لفضل الظبى ونقص الحمار وذكر الحول فذكر الظبى والحمار لانهما بعد الحول يستغنيان بأنفسهما فتقرر بما ذكرناه ان باب كان القياس فيه أن يكون اسمها معرفة والخبر نكرة ولا يحسن عكس ذلك الا عند الاضطرار « وقد يجوز أن يكون الاسم والخبر معرفتين » نحو قولك كان زيد أخاك وإن شئت قلت كان أخوك زيدا أنت فى ذلك مخير وعليه قوله تعالى (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا) (وما كان حجتهم الا أن قالوا) وان شئت رفعت الاول واذا نصبت الاول كان أن مع الفعل فى تأويل اسم مرفوع واذا رفعت الأول كان في تأويل اسم منصوب لان أن والفعل فى تأويل معرفة اذ أن والفعل فى تأويل مصدر مضاف الي فاعل ذلك الفعل والتقدير الا قولهم ولذلك يحسن الابتداء به فتقول أن ذهبت خيرالك على معنى

يدل عليه خبر المذكورة ، وقيل ظبي مبتدأ وجملة كان واسمها وخبرها خبره ، قال ابن هشام فى المغنى . والاول اولى لان همزة الاستفهام بالفعل اولى منها بالجمل الاسمية وعليهما فاسم كان ضمير راجع اليه وقول سيبويه انه اخبر عن النكرة بالمعرفة واضح على الاول لان ظبيا المذكور اسم كان وخبره امك واما على الثانى فخبر ظبي انما هو الجملة والجمل نكرات ولكن يكون محل الاستشهاد قوله كان امك على ان ضمير النكرة اعيدت نكرة . اه وذهب صاحب المفتاح الى ان تنكير المسند اليه غير موجود بالاستقراء واما هذا البيت ونحوه فتنكير المسند اليه انما هو فى ظبي اذا ارتفع بالمضمر لافى ضمير كان العائد عليه . وهو وارد على القلب والاصل اظبيا كان امك ام حمارا . قال . ان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة سواء قلنا يمتنع عقلا او يصح عقلا ليس فى كلام العرب . واما ما جاء من نحو قوله * ولا يك موقف منك الوداعا * وقوله * يكون مزاجها عسل وماء * وبيت الكتاب * اظبى كان امك ام حمار * محمول على منوال عرضت الناقة على الحوض واصل الاستعمال ولا يك موقفا منك الوداع ويكون مزاجها عسلا وماء ، واظبيا كان امك ام حمارا . ولا تظنن بيت الكتاب خارجا مما نحن فيه ذهابا الى ان اسم كان هو الضمير والضمير معرفة فليس المراد كان امك انما المراد ظبى بناء على ان ارتفاعه بالفعل المفسر لا بالابتداء ولذلك قدرنا الاصل على ما ترى . اه

ذهابك خيرلك ومثله قوله

لقدْ علِمَ الأقْوامُ ما كان دَاءها بثَهْلانَ إلا الخِزْيَ ممّنْ يَقُودُها

لك فى الخزى الرفع والنصب على ماتقدم ومما يدلك ان أن والفعل مصدر معرفة امتناع دخول لام التعريف عليه « وقد يكونان نكرتين » نحو قولك ما كان أحد مثلك وما كان أحد مجترئا عليك وانما جاز الاخبار عن نكرة هنا لان أحدا فى موضع الناس والمراد أن يعرفه أنه فوق الناس كلهم حتى لايوجد له مثل أو دونهم حتى لايوجد له فى الصفة مثل وهذا معنى يجوز أن يجهل مثله فيكون فى الاخبار فائدة وكذلك اذا قلت ماكان أحد مجترئا عليك فالمراد انه لايس فى الناس واحد فانوته مجترئ عليه فقد صار فيه فائدة لما دخله من العموم وتقول ما كان فيها أحد مجترئا عليك فيجوز فيه وجهان (أحدهما) رفع مجترئ على انه صفة أحد وفيها الخبر وقد تقدم (والآخر) نصبه على الخبر ويكون الظرف ملغى من متعلقات الخبر واعلم أن الظرف اذا كان خبرا فالاحسن تقديمه واذا كان لغوا فالاحسن تأخيره مع ان كلا جائز وهما عربيان ومنه قوله تعالى فى قل هو الله أحد (ولم يكن له كفوا أحد) فله لغو هنا والخبر كفوا فان قلت فالقرآن يتخير له لاعليه قيل له الظرف هنا وان لم يكن خبرا فان سقوطه يخل بمعنى الكلام الاول ألاترى لوقلت ولم يكن كفوا أحد لم يصح الكلام اذ كان معطوفا على الخبر الذى هو لم يلد والخبر اذا كان جملة افتقر الى عائد فلما لزم الاتيان به ولم يجز سقوطه صار كالخبر الذى يتوقف المعنى عليه فقدم لذلك فاما قول الشاعر

لتقرَبِنَّ قَرَباً جُلْذِيًّا مادَامَ فيهنَّ فَصِيلٌ حَيًّا وقد دَجا الليْلُ فَهَيّا هَيّا (١)

فانه قدم الجار والمجرور مع انه لغو لانه شعر والشاعر له أن يأتى بالجائز وان لم يكن المختار مع انه قد أفاد بقوله فيهن المعنى المراد ولو حذف فيهن لكان على معنى آخر وهو التأبيد كقولك لا أكلمك ماطار طائر وماطلعت الشمس فلما كان المعنى يقتضى وجود فيهن اذ المعنى عليه ولو أسقط لتغير المعنى فصار فى لزومه ومسيس الحاجة اليه كالخبر فلذلك قدمه فاذا كانا نكرتين جاز الاخبار باحدهما عن الآخر لانهما قد تكافآ كما لو كانا معرفتين « وأما اذا كان أحدهما معرفة والآخر نكرة » لم يجز الاخبار فيه عن النكرة

---

(١) هذه الابيات من شواهد سيبويه والرضى ونسبها السيرافى لابن ميادة . قال الأعلم . استشهد به على تقديم فيهن على فصيل وجمله لغوا مع التقديم وسوغ ذلك انك لو حذفت انقلب المعنى الى معنى آخر وهو الابد فلما لم تتم الفائدة الا به حسن تقديمه لمضارعته الخبر فى الفائدة . يخاطب ناقته فيقول لتسيرن الى الماء سيرا حثيثا . و القرب القرب من الورود وليلة القرب التى يورد الماء فى صبيحتها بعد سير اليه وطلب . والجلذى من وصف القرب ومعناه السريع الشديد ويجوز ان يكون اسم ناقته ــ لذية فرخم . والضمير فى قوله « فيهن » عائد على الابل ودل عليه سياق الكلام وذكر الناقة فاضمر وان لم يجر لها ذكر يرجع الضمير اليه . وانما ذكر الفصيل لان ناقته من جملة الابل التى يسوقها الى الماء سوقا حثيثا . فيقول لا اعذرك مادام فى صواحبك فصيل يطيق السير . وهيا هيا كلمة استحثاث وهى مكسورة الاول وقد حكيت بالفتح .. اه .

لانه قلب الفائدة وأما قوله « والخبر مفردا وجملة بتقاسيمهما » فانه يريد أن خبر هذه الافعال كأخبار المبتدأ والخبر من المفرد والجملة وقوله بتقاسيمهما يريد تقاسيم المفرد والجملة لان الخبر اذا كان مفردا ينقسم الى قسمين قسم خال من الضمير نحو زيد أخوك وقسم يتحمل الضمير نحو زيد منطلق وهو فى خبر كان كذلك نحو كان زيد أخاك وكان زيد منطلقا وأما الجملة فعلى أربعة أضرب فعلية نحو زيد ذهب واسمية نحو زيد ذاهب وشرطية نحو زيد إن تحسن إليه يشكرك وظرفية نحو زيد عندك وكذلك تقع هذه الاشياء أخبارا عن هذه الافعال فتقول كان زيد يخرج الا انه لايحسن وقوع الفعل الماضى فى أخبار كان وأخواته لان أحد اللفظين يغنى عن الآخر وتقول فى الاسمية كان زيد قائما وفى الشرطية كان زيد ان تحسن اليه يشكرك وفى الظرف كان زيد من الكرام فاعرف ذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكان على أربعة أوجه ناقصة كما ذكر وتامة بمعنى وقع ووجد كقولهم كانت الكائنة والمقدور كائن وقوله تعالى (كن فيكون) ﴾

قال الشارح : اعلم ان كان أم هذا الباب وأكثرها تصرفا « فلها أربعة مواضع كما ذكر أحدها أن تكون ناقصة » فتفتقر الى الخبر ولاتستغنى عنه لانها لاتدل على حدث بل تفيد الزمان مجردا من معنى الحدث فتدخل على المبتدإ والخبر لافادة زمان الخبر فيصير الخبر عوضا من الحدث فيها فاذا قلت كان زيد قائما فهو بمنزلة قولك قام زيد فى افادة الحدث والزمن واعلم ان كان قد اجتمع فيها أمران كل واحد منهما يقتضى جواز حذف الخبر ومع ذلك فان حذفه لايجوز وذلك ان هذه الافعال داخلة على المبتدإ والخبر وحذف خبر المبتدإ يجوز من اللفظ اذا كان عليه دليل من لفظ أوغيره نحو قولك زيد قائم وعمرو والمراد وعمرو قائم وكذلك تقول لمن قال من عندك زيد والمراد زيد عندى ولايجوز مثل ذلك مع كان والآخر ان هذه الافعال جارية مجرى الافعال الحقيقية وفاعلها ومفعولها والمفعول يجوز اسقاطه وان لا تأتى به ولا يجوز ذلك فى خبر هذه الافعال وان كانت مشبهة بتلك والعلة فى ذلك ماذكرناه من ان الخبر قدصار كالعوض من الحدث والفائدة منوطة به فكما لايجوز اسقاط الفعل فى قام زيد فكذلك لايجوز حذف الخبر لانه مثله واعلم ان هذه الافعال لما كانت متصرفة تصرف الافعال الحقيقية ومشبهة بها جاز فى خبرها ماهو جائز فى المفعول من التقديم والتأخير فتقول كان زيد قائما وكان قائما زيد وقائما كان زيد كل ذلك حسن قال الله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) لحقا خبر مقدم وتقول من كان أخوك ومن كان أخاك ان رفعت الاخ فمن فى موضع منصوب بانه الخبر وقد تقدم وان نصبته فمن فى موضع رفع بالابتداء فاما قوله تعالى (وباطلا ما كانوا يعملون) فى قراءة من نصب ففيها دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لانك قدمت معمول الخبر لان مازائدة للتأكيد على حدها فى قوله (فبما رحمة من الله) وباطلا منصوب بيعملون وقدقدمه وتقديم المعمول يؤذن بجواز تقديم العامل لان مرتبة العامل قبل المعمول فلا يجوز تقديم المعمول حيث لايجوز تقديم العامل وكذلك سائر أخواتها يجوز فيها التقديم والتأخير « الموضع الثانى أن تكون تامة » بمعنى الحدوث وقيل لها تامة لدلالتها على الحدث نحو قولك كان الأمر بمعنى حدث ووقع ويقال « كانت الكائنة » أى حدثت الحادثة ومنه قولهم « المقدور كائن » المراد مايقضيه الله و يقدره كائن

أى حادث وواقع لاراد له ومنه قوله تعالى (كن فيكون) أى احدث فيحدث وكذلك قوله تعالى (الا أن تكون تجارة) أى تقع تجارة ومنه بيت الكتاب وهو لمقاس

فِدًا لبنى ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ ناقتى   اذا كانَ يومٌ ذوكَوا كِبَ أشهَبُ (١)

أى اذا حدث وتسمي هذه التامة لدلالتها على الحدث واستغنائها بمرفوعها فهى فى عداد الافعال اللازمة وتسمى الاولى ناقصة لافتقارها الى منصوبها ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وزائدة فى قولهم ان من أفضلهم كان زيدا وقال

جِيادُ بني أبي بَكْرٍ تَسامى   على كانَ المُسَوَّمَةِ العرابِ

ومن كلام العرب ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من بنى عبس لم يوجد كان مثلهم والتى فيها ضمير الشأن ، ﴾

قال الشارح : « الوجه الثالث من وجوه كان أن تكون زائدة » دخولها كخروجها لا عمل لها فى

(١) البيت لمقاس العائذى واسمه مسهر بن النعمان وسمى مقاسا ببيت قاله . وهو .

مقست بهم ليل التمام مسهرا   الى ان بدا ضوء من الفجر ساطع

قال سيبويه . هذا باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشىء واحد وذلك قولك كان ويكون وصار ومادام وليس . وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر تقول كان عبدالله اخاك فانما اردت ان تخبر عن الاخوة وادخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى وذكرت الاول كما ذكرت المفعول الاول فى ظننت وان شئت قلت كان اخاك عبدالله فقدمت وأخرت كما فعلت ذلك فى ضرب لانه فعل مثله وحال التقديم والتأخير فيه كحاله فى ضرب الا ان اسم الفاعل والمفعول فيه لشىء واحد وتقول كناهم كما تقول ضربناهم وتقول اذا لم نكنهم فمن ذا يكونهم كما تقول اذا لم نضربهم فمن ذا يضربهم قال ابو الاسود الدؤلى

فان لايكنها اوتكنه فانه   اخوها غذته امه بلبانها

فهو كائن ومكون كما كان ضارب ومضروب . وقد يكون لكان موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه تقول قد كان عبدالله اى قد خلق عبدالله وقد كان الامر اى وقع الامر وقد دام فلان اى ثبت كما تقول رأيت زيدا تريد رؤية العين وكما تقول انا وجدته تريد وجدان الضالة وكما يكون أصبح وأمسى مرة بمنزلة كان ومرة بمنزلة قولك استيقظوا وناموا واما ليس فانه لايكون فيها ذلك لانها وضعت موضعا واحدا ومن ثم لم تصرف تصرف الفعل الآخر .. فمما جاء على وقع قول مقاس العائذى ☆ فدى لبنى ذهل بن شيبان .... (البيت) ☆ اى اذا وقع وقال عمرو بن شأس .

بنى أسد هل تعلمون بلاءنا   اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا

اضمر لعلم المخاطب بما يعني وهو اليوم . وسمعت بعض العرب يقول «اشنعا» ويرفع ماقبله كأنه قال اذا وقع يوم ذو كواكب اشنعا . اه وقال الاعلم اراد وقع يوم اوحضر يوم ونحو ذلك مما يقتصر فيه على الفاعل واراد باليوم يوما من ايام الحرب وصفه بالشدة فجعله كالليل تبدو فيه الكواكب ونسبه الى الشهبة اما لكثرة السلاح الصقيلة فيه واما لما ذكره من النجوم وذهل بن شيبان من بنى بكر بن وائل وكان مقاس نازلا فيهم واصله من قريش من عائذة وهم حى منهم » اه

اسم ولا خبر وذهب السيرافى الى ان معنى قولنا زائدة أن لايكون لهـا اسم ولاخبر ولا هى لوقوع شئ مذكور ولكنها دالة على الزمان وفاعلها مصدرها وشبهها بظننت اذا ألغيت نحو قولك زيد ظننت منطلق فالظن ملغى هنا لم تعملها ومع ذلك فقد أخرجت الكلام من اليقين الى الشك كأنك قلت زيد منطلق فى ظني والذي أراه الاول واليـه كان يذهب ابن السراج قال فى أصوله وحق الزائد أن لايكون عاملا ولا معمولا ولايحـدث معنى سوى التأكيد ويؤيد ذلك قول الأئمة فى قوله سبحانه وتعالى (كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) ان كان فى الآية زائدة وليست الناقصة اذ لو كانت الناقصة لأفادت الزمان ولو أفادت الزمان لم يكن لعيسى عليـه السلام فى ذلك معجزة لان الناس كلهم فى ذلك سواء فلو كانت الزائدة تفيد معني الزمان لكانت كالناقصة ولم يكن للعدول الى جعلها زائدة فائدة.... فمن مواضع زيادتها قولهم « إن من أفضلهم كان زيدا » والمراد إن من أفضلهم زيدا وكان مزيدة لضرب من التأكيد اذ المعنى انه فى الحال أفضلهم وليس المراد انه كان فيما مضى اذ لامدح فى ذلك ولانك لوجعلت لها اسما وخبرا لكان التقدير إن زيدا كان من أفضلهم وكنت قد قدمت الخبر على الاسم وليس بظرف وذلك لايجوز لان زيدا يكون اسم إن وكان وماتعلق بها الخبر فلذلك قيل ان كان هنا زائدة فاما قول الشاعر

* سراة بني أبي بكر تسامي الخ * (١) فالشاهد فيـه زيادة كان والمراد على المسومة العراب وقال قوم

---

(١) لم نقف على نسبة هذا البيت مع كثرة تردده في كتب النحو وقوله « سراة » هو بفتح السين قيل جمع سرى وقيل اسم جمع له وقال قوم يحتمل ان يكون بضم السين ويكون جمعا لسار كقاض وقضاة وغاز وغزاة وقوله « تسامى » اصله تتسامى بتاءين فحذفت احداهما وهو من السمو بمعنى العلو وقوله « المسومة » هي الخيل التي جعلت عليها سومة ـ بالضم ـ وهي العلامة وتركت في المرعى وقوله « العراب » هي الخيل العربية وهي خلاف البراذين والمعنى ان سادات بني ابي بكر يركبون الخيول العربية ويروى « المطهمة » بدل « المسومة » والمطهم من كل حيوان التام الخلقة ويروى « جياد بني ابي بكر » الخ » والجياد جمع جواد وهو الفرس السريع العدو والمعنى على هذه الرواية ان خيل هؤلاء تفضل على خيول غيرهم والاستشهاد فى البيت عند قوله « على كان المسومة » حيث جاء بكان زائدة بين الجار والمجرور (واعلم) ان زيادة كان عند المحقق الرضى على قسمين (احدهما) زيادة حقيقية تزاد غير مفيدة لشيء الامحض التوكيد ويكون وجودها في الكلام وعدمه على سـواء فلا تعمل ولا تدل على معنى (ثانيهما) زيادة مجازية تدل على مضى ولاتعمل مثال الاول هذا البيت المستشهد به هنا ومثال الثانى قولهم ما كان احسن عليا وقولهم ان من افضلهم كان زيدا وذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر الى ان زيادة كان في الشعر وانها تكون ابدا دالة على المضى وكلا الدعويين خلاف المرضى فانها كما وقعت زائدة في الشعر قد وقعت زائدة في النثر وقد حكم العلماء بزيادتها في نحو قوله تعالى « كيف نكلم من كان فى المهد صبيا » فان كان في هذه الآية ليست الناقصة ولا هي دالة على الزمان الماضى ولو انها كانت الناقصة لـكانت دالة على المضى البتة وذلك لايصح لان به تبطل معجزة عيسى عليه السلام فان جميع آحاد الناس يتكلمون بعد ان كانوا صبيانا في المهد وبعـد ان نبهناك بالماعة خفيفة الى موطن الضعف فى مذهب ابن عصفور لانرى بأسا في ان تستمع لقوله قال « ومن الضرائر زيادة كان للدلالة على الزمان الماضى نحو قول الفرزدق

في لجة غمرت اباك بحورها ... في الجاهلية كان والاسلام

ونحو قول الآخر أنشده الفارسى

ان كان اذا زيدت كانت على وجهين (أحدهما) أن تلغى عن العمل مع بقاء معناها (والآخر) أن تلغى عن العمل والمعنى معا وانما تدخل لضرب من التأكيد فالاول نحو قولهم ما كان أحسن زيدا المراد ان ذلك كان فيما مضى مع الغائها عن العمل والمعنى ماأحسن زيدا أمس وهى في ذلك بمنزلة ظننت اذا ألغيت بطل عملها لاغير نحو قولك زيد ظننت منطلق ألاترى ان المراد في ظنى وأما الثانى فنحو قوله

* على كان المسومة العراب * ومنه قوله تعالى (كيف نكلم من كان في المهد صبيا) والمراد كيف نكلم من في المهد صبيا ولو أريد فيها معنى المضى لم يكن لعيسى عليه السلام فى ذلك معجزة لانه لااختصاص له بهذا الحكم دون سائر الناس وأما قولهم « ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة لم يوجد كان مثلهم » فالمراد بالكملة الجماعة وهو جمع كامل كحافد وحفدة وخائن وخونة والمراد ان هذه المرأة ولدت الجماعة المشهورين بالكمال الذين لم يوجد مثلهم فى الكمال والفضل وكان زائدة وهؤلاء الكملة هم بنو زياد العبسى وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية وهى احدى المنجبات ولدت ربيعا وعمارة وأنسا وكل واحد منهم أبو قبيلة وقيل لها يوما أى بنيك أفضل فقالت ربيع الواقعة بل عمارة الواهب بل أنس الفوارس ثكلتهم ان كنت أدرى أيهم أفضل وكانت رأت فى منامها ان قائلا قال لها أعشرة هدرة أحب اليك أم ثلاثة كعشرة فلما انتبهت قصت رؤياها على زوجها فقال لها إن عاودك فقولى ثلاثة كعشرة فولدت بنين ثلاثة وفيهم يقول قيس بن زهير

لَعَمْرُكَ ما أَضاعَ بنُو زِيادٍ ذِمارَ أَبيهِمِ فيمنْ يُضِيعُ

(والوجه الرابع) أن تكون بمعنى الشأن والحديث وذلك قولك كان زيد قائم ترفع الاسمين معا قال الشاعر

إذا مُتُّ كان الناسُ نِصفانِ شامِتٌ وآخَرُ مُثْنٍ بالذي كنتُ أَصنَعُ (١)

في غرف الجنة العليا التى وجبت لهم هناك بسعى كان مشكور

يريد بسعى مشكور وقول الآخر انشده الفراء * على كان المسومة العراب * وقول غيلان بن حريث * الى كناس كان مستعيده * وقول امرىء القيس في الصحيح من القولين

ارى ام عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو وما كان أصبرا

يريد وما اصبراى وما اصبرها وقد تزاد في سعة الكلام ومنه قول قيس بن غالب البدرى « ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من عبس لم يوجد كان مثلهم » الا ان ذلك لايحسن الا في الشعر وانما اوردت زيادتها في فعل دون زيادة الجملة لانها في حال زيادتها غير مسندة الى شىء وسبب ذلك انها لما زيدت للدلالة على الزمان الماضى اشبهت امس فحكم لها بحكم امس » انتهى كلامه

(١) هذا البيت للعجير السلولى .. وقال سيبويه . « هذا باب الاضمار في ليس و كان كالاضمار في ان اذا قلت انه من ياتنا نأته » وانه امة الله ذاهبة . . . فمن ذلك قول بعض العرب « ليس خلق الله مثله » فلولا ان فيه اضمارا لم يجز ان تذكر الفعل ولم تعمله في اسم . ولكن فيه من الاضمار مثل ما في انه . قال حميد الارقط .

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم وليس كل النوى تلقى المساكين

فلو كان كل على ليس ولا اضمار فيه لم يكن الا الرفع في كل ولكنه انتصب على تلقى ولا يجوز ان تحمل المساكين على ليس وقد

يروى نصفان ونصفين فمن نصب جعلها الناقصة ومن رفع جعلها بمعنى الشأن والحديث وعادة العرب أن تصدر قبل الجملة بضمير مرفوع ويقع بعده جملة تفسره وتكون في موضع الخبر عن ذلك المضمر نحو قولك هو زيد قائم أي الامر زيد قائم وانما يفعلون ذلك عنـد تفخيم الامر وتعظيمه وأ كثر مايقع ذلك في الخطب والمواعظ لما فيها من الوعد والوعيد ثم تدخل العوامل على تلك القضية فان كان العامل ناصبا نحو أن وأخواتها وظننت وأخواتها كان الضمير منصوبا وكانت علامته بارزة نحو قولك إنه زيد قائم فتكون الهاء ضمير الشأن والحديث وبرز لفظها لانها منصوبة والمنصوب يبرز لفظه ولا يستتر قال الله تعالى (وأنه لما قام عبدالله) وربما جعلوا مكان الامر والحديث القصة فأنثوا فيقولون إنها قامت جاريتك قال الله تعالى (فانها لاتعمى الابصار) وأ كثر مايجيء اضمار القصة مع المؤنث واضمارها مع المذكر جائز في القياس وتقول ظننته زيد قائم والمراد ظننت الامر والحديث زيد قائم فالهاء المفعول الاول والجملة المفعول الثاني فاذا دخلت كان عليه صار الضمير فاعلا واستتر لان الفاعل متى كان مضمرا واحدا لغائب لم تظهر له صورة وقع الجملة بعده للخبر وهي كالمفسرة لذلك الضمير وتسميه الكوفيون الضمير المجهول لانه لا يعود الى مذكور وكان الفراء يجيز كان قائما زيد وكان قائما الزيدان وكان قائما الزيدون فيجعل قائما خبر ذلك الضمير ومابعده مرتفع به والبصريون لا يجيزون أن يكون الخبر عنه الاجملة من الجمل الخبرية (وهذا) القسم من أقسام كان يؤول الى القسم الاول وهي الناقصة من حيث كانت مفتقرة الى اسم وخبر وانما أفردوها بالذكر وجعلوها قسما قائما بنفسه لان لها أحكاما تنفرد بها وتخالف فيها الناقصة وذلك ان اسم هذه لا يكون الامضمرا وتلك يكون اسمها ظاهرا ومضمرا والمضمر هنا لا يعود الى مذكور ومن تلك يعود الى مذكور ولا يعطف على هذا الضمير ولا يؤكد ولا يبدل منه بخلاف تلك ولا يكون الخبر ههنا الاجملة علي المذهب وتلك يكون خبرها جملة ومفردا والجملة في خبر هذه لاتفتقر الى عائد يعود منها الى المخبر عنه وفي تلك يجب أن يكون فيها عائد فلما خالفتها في هذه الاحكام جعلت قسما قائما بنفسه وقد كان ابن درستويه يذهب الى أن هذا القسم من قبيل التامة التي ليس لها خبر ولا تفتقر الى مرفوع قال لان هذه الجملة التي بعـدها مفسرة لذلك المضمر فاذا كانت مفسرة للاسم كانت إياه فيكون حكمها كحكمه ولا يصح أن تكون خبرا مع كونها مفسرة والقول الاول وهو المذهب لانا لانقول انها مفسرة على حد تفسير زيدا ضربته وانما هي خبر عن ذلك الضمير على حـد الاخبار بالمفرد عن المفرد من حيث كانت

تقدمت فجعلت الذي يعمل فيه الفعل الآخر يلي الاول وهذا لا يحسن لو قلت كانت زيدا الحمى تأخذ أو تأخذ الحمى لم يجز وكان قبيحا . ومثل ذلك في الاضمار قول العجير سمعناه ممن يوثق بعربيته * اذا مت كان الناس صنفان . . . . (البيت) * اضمر فيها . وقال بعضهم « كان انت خير منه » كانه قال كان انه انت خير منه . ومثله (كاد تزيغ قلوب فريق منهم) وجاز هذا التفسير لان معناه كادت قلوب فريق منهم تزيغ . . اه . وقال الاعلم . استشهد به على الاضمار في كان ولو لم يضمر لنصب الخبر فقال صنفين ومعنى البيت ظاهر من لفظه . اه . وقال السيرافي في الكلام على بيت حميد الارقط لولم يكن في ليس ضمير الامر لارتفع كل بها وصار تلقى المساكين خبر كل واحتيج الى اضمار في تلقى فيصير التقدير وليس كل النوى تلقيه المساكين وحذف الهاء من الاخبار قبيح لا يحسن . اه . وانظر (ص ١١٤ ومابعدها ج ٣) من هذا الكتاب

الجملة هي ذلك الضمير في المعنى لانك اذا قلت كان زيد قائم فالمعنى كان الحديث زيد قائم فالحديث هو زيد قائم كما انك اذا قلت كان زيد أخاك فالاخ هو زيد فلما كانت الجملة هي الضمير فسرته وأوضحته لا أنها أنيبت منابه فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب «وقوله عزوعلا (لمن كان له قلب) يتوجه على الاربعة وقيل في قوله

بتَيْهاءَ قَفْرٍ والمَطِيُّ كأنَّها قطا الحَزْنِ قد كانَتْ فِراخاً بُيُوضُها

ان كان فيه بمعنى صار»

قال الشارح : أما قوله تعالى (لمن كان له قلب) فيجوز أن تكون الناقصة الناصبة للخبر ويكون قلب هو الاسم والجار والمجرور هو الخبر وقد تقدم والنكرة يجوز الاخبار عنها اذا كان الخبر جارا ومجرورا وتقدم على النكرة نحو قولك كان فيها رجل وكان تحت رأسي سرج ويجوز أن تكون التامة التي تكتفي بالاسم ولا تحتاج الى خبر ويكون قلب اسمها والجار والمجرور في موضع الحال كأنه كان صفة النكرة وقد تقدم عليها الوجه الثالث أن تكون زائدة دخولها كخروجها والمراد لمن له قلب ويكون له قلب جملة في موضع الصلة أي لمن له قلب الوجه الرابع أن تكون بمعنى صار أي لمن صار له قلب وأما قوله « بتيهاء قفر » (١) البيت فانه لابن كنزة والشاهد فيه استعمال كان بمعنى صار والعرب تستعير هذه الافعال فتوقع بعضها مكان بعض فأوقعوا كان هنا موقع صار لما بينهما من التقارب في المعنى لان كان لما انقطع وانتقل من حال الى حال ألا تراك تقول قد كنت غائبا وأنا الآن حاضر فصار كذلك تفيد الانتقال من حال الى حال نحو قولك صار زيد غنيا أى انتقل من حال الى هذه الحال كما استعملوا جاء في معنى صار في قولهم ماجاءت حاجتك لان جاء تفيد الحركة والانتقال كما كانت صار كذلك يصف سيره في فلاة موحشة أعيت المطى فيها وهزلت شبه مطيته لسرعة مشيها وعدم لبثها بالقطا لانها اذا فرخت لا تستقر بل تسرع الطيران لطلب النجعة والتيهاء

---

(١) نسب الشارح هذا البيت لابن كنزة . وهو لابن احمر من ابيات وقبله .

لعمرى لئن حلت قتيبة بلدة شديدا بها المقحمين عضيضها
فلله عينا أم فرع وعبرة ترقرقها في عينها او تفيضها
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة صحيح السرى والعيس تجرى غروضها
بتيهاء قفر والمطى كأنها قطا الحزن ... (البيت)

ويروى في نسخ ديوان شعره :

اريهم سهيلا والمطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

وقتيبة بطن من باهلة . والمقحمون الذين اقحمتهم السنة وهي القحمة — بالضم — اى القحط . وقوله «عضيضها» معناه عضها . وصحيح السرى غير جائر عن القصد فيكون اسرع لقصده لصحة سراه ليعجل الى مقصده . وغروضها اى اتساعها وقال شارح ديوان ابن احمر . قوله «اريهم سهيلا» يعنى اصحابه وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه اى يريهم مطلعه الذى ببلاد احبابه التى يقصدها فهو يتمنى ان يصح سراه الى مقصده ليريهم مطلع سهيل ببلاد احبابه وتكون المطى على الحال التى وصفها من قلق غروضها واتساعها لحثه اياها على السرى الذى أهزلها فقلقلت انساعها

القفر

القفر المضلة ليس بها علم يهتدى به كأنه يتاه فيها والقفر الخالية والحزن ماغلظ من الارض وقد حمل بعضهم كان في قوله تعالى (كيف نكلم من كان في المهد صبيا) على أنها بمعني صار ومنه قول العجاج

* والرأس قد كان له شكير * أى قد صار والشكير ماينبت حول الشجرة من أصلها قال الشاعر

* ومن عضة ماينبتن شكيرها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومعني صار الانتقال وهو فى ذلك على استعمالين (أحدهما) قولك صار الفقير غنيا والطين خزفا (والثانى) صار زيد الى عمرو ومنه كل حى صائر الى الزوال ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان « صار معناها الانتقال » والتحول من حال الى حال فهى تدخل على الجملة الابتدائية فتفيد ذلك المعنى فيها بعد ان لم يكن نحو قولك صار زيد عالما أى انتقل الى هذه الحال « وصار الطين خزفا » أى استحال الى ذلك وانتقل اليه وقد تستعمل بمعنى جاء فتتعدي بحرف الجر وتفيد معني الانتقال أيضا كقولك « صار زيد الى عمرو وكل حى صائر للزوال » فهذه ليست داخلة على جملة ألاترى لوقلت زيد الى عمرو لم يكن كلاما وانما استعمالها هنا بمعني جاء كما استعملوا جاء بمعنى صار فى قولهم ماجاءت حاجتك أى ماصارت ولذلك جاء مصدرها المصير كما قالوا المجئ قال الله تعالى (وإلىّ المصير)،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأصبح وأمسى وأضحى على ثلاثة معان (أحدها) أن تقرن مضمون الجملة بالاوقات الخاصة التى هى الصباح والمساء والضحى على طريقة كان (والثانى) أن تفيد معنى الدخول فى هذه الاوقات كاظهر وأعتم وهى فى هذا الوجه تامة يسكت على مرفوعها قال عبد الواسع بن أسامة

ومن فعلاتى أننى حَسَنُ القِرَى إذا الليلةُ الشّهْباء أضْحَى جَليدُها ﴾

قال الشارح . قد استعملت هذه الافعال « على ثلاثة معان » كما ذكر (أحدها) أن تدخل على المبتدإ والخبر لافادة زمانها فى الخبر فاذا قلت أصبح زيد عالما وأمسي الامير عادلا وأضحى أخوك مسرورا فالمراد ان علم زيد اقترن بالصباح وعدل الامير اقترن بالمساء وسرور الاخ اقترن بالضحى فهى ككان في دخولها على المبتدإ و إفادة زمانها للخبر الا أن أزمنة هذه الاشياء خاصة وزمان كان يعم هذه الاوقات وغيرها الا ان كان لما انقطع وهذه الافعال زمانها غير منقطع ألاترى انك تقول أصبح زيد غنيا وهو غني وقت إخبارك غير منقطع « الثاني أن تكون تامة » تجتزئ بمرفوع لا غير ولا تحتاج الى منصوب

وشبهها بسرعة القطا التى فارقت فراخها لتحمل اليها الماء لان القطا انما تصير كما ذكر فى الصيف . وقوله «والمطى كأنها » حال من فاعل تجرى الذى في البيت الذى قبله على الرواية الاولى وحال من ضمير الجمع في « ار يهم سهيلا » على الرواية الثانية .وقوله «قد كانت الخ » حال من القطا والعامل مافي كأن من معنى التشبيه وفراخا خبر مقدم لكان وبيوضها اسمها المؤخر والاستشهاد في البيت بقوله «قد كانت » حيث اراد معنى صارت ووجب تقدير كان بصار هنا ليصح المعنى ولو ابقيت كان على اصل معناها افسد لكونه محالا . ومثل هذا البيت قول شمعلة بن أخضر وهو من شعراء الحماسة .

يجر على الالاءة لم يوسد وقد كان الدماء له خمارا

قال ابن جنى «كان هنا بمنزلة صار وهذا وجه من وجوه كان » اه

كقولك أصبحنا وأمسينا وأضحينا أى دخلنا في هذه الاوقات وصرنا فيها ومنه قولهم أفجرنا أي دخلنا فى وقت الفجر قال الشاعر

فما أفجرتْ حتى أهبَّ بسُحْرَةٍ علاجيمُ عينٍ ابنى صباحٍ يُثيرُها (١)

ومثله قول الآخر

فأصبَحُوا والنَّوَى عالِى مُعرَّسِهمْ وليس كلَّ النوَى تُلْقِي المساكينُ (٢)

أى أصبحوا وهذه حالهم ومنه أشملنا وأجنبنا وأصبينا أى دخلنا فى أوقات هذه الرياح وكذلك يقال أدنف كأنه دخل فى وقت الدنف وأكثر ما يستعمل ذلك فى وقت الاحيان فاماقوله * ومن فعلاتى الخ * البيت لعبد الواسع بن أسامة والشاهد فيه قوله أضحى جليدها والاكتفاء بالمرفوع أى صار جليدها فى وقت الضحى يصف نفسه بالكرم وأنه حسن القرى للاضياف حتى عند عزة الطعام والجدب وأراد بالليلة الشهباء الجدبة الباردة التى أضحى جليدها أى دخل جليدها فى وقت الضحى يريد انه طال مكثه لشدة البرد ولم يذب عند ارتفاع النهار والجليد ماجمد من الندا

قال صاحب الكتاب «والثالث أن تكون بمعني صار كقولك أصبح زيد غنيا وأمسى فقيرا وقال عدى

ثم أضحَوْا كأنهمْ ورقٌ جَـــفَّ فألوَتْ بهِ الصَّبا والدَّبُورُ»

قال الشارح : الوجه الثالث أن تستعمل بمعني كان وصار من غير أن يقصد بها الى وقت مخصوص نحو « قولك أصبح زيد فقيرا وأمسي غنيا » تريد به انه صار كذلك مع قطع النظر عن وقت مخصوص

---

(١) الشاهد فى البيت قوله «أفجرت» وهو فعل تام ومعناه دخلنا في وقت الفجر فيكون أصبح الذى معناه دخلنا في وقت الصباح وامسينا الذى بمعنى دخلنا في المساء افعالا تامة كذلك . وسنتكلم على ذلك في البيت الآتى

(٢) هذا البيت لحميد الارقط وقبله :

باتوا وجلتنا الصهباء بينهم كأن اظفارهم فيها السكاكين

والجلة قفة التمر تتخذ من سعف النخل وليفه فلذلك وصفها بالصهبة . يقول . لما اصبحوا ظهر على معرسهم — وهو موضع نزولهم — نوى التمر وعلاه لكثرته على انهم لحاجتهم لم يلقوا الابعضه . وهذا اشارة الى كثرة ماقدمه لهم منه وكثرة ما اكلوا : ونصب كل بقوله «يلقى» والجملة تفسير للضمير في ليس . والشاهد في هذا البيت هنا قوله «فاصبحوا» ومعناه دخلوا في وقت الصباح فهو فعل تام لا يحتاج الى منصوب وقد استشهد به سيبويه على الاضمار فى ليس وان اسمها ضمير الشان . وقد علمت ذلك فيما مضى من تعليقاتنا ومثل هذا البيت قول امرىء القيس .

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أى اذلال

فان صار تامة ونا فاعلها ومعناه رجعنا وانتقلنا يقال صار الامر الى كذا أى رجع . . . ومثله ايضا قول قس بن ساعدة .

أيقنت انى لامحالة حيث صار القوم صائر

فان صار فيه تامة والمعنى . ايقنت انى منتقل حيث انتقل القوم فصائر خبر أن وصار بمعنى انتقل والقوم فاعله

ومنه « قول عدى بن زيد » ٭ ثم أضحوا كأنهم ورق الخ ٭ (٣) يريد انهم صاروا الى هذه الحال شبه أحباءه واقراضهم بورق الشجر وتغييره وجفافه وذكر الصبا والدبور وهما ريحان لان لهما تأثيرا فى الاشجار ومثله قول الآخر

أصبحتُ لا أحمِلُ السلاحَ ولا أملِكُ رأسَ البعيرِ إنْ نفرَا (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وظل وبات على معنيين أحدهما اقتران مضمون الجملة بالوقتين الخاصين على طريقة كان والثانى كينونتهما بمعنى صار ومنه قوله عز اسمه (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا) ﴾

قال الشارح : حكم هذين الفعلين كحكم أصبح وأضحى يكونان ناقصين فيدخلان على المبتدإ والخبر لافادة الوقت الخاص فى الخبر فتقول ظل زيد يفعل كذا اذا فعله فى النهار دون الليل وبات خالد يفعل كذا اذا فعله ليلا والجملة بعده فى موضع الخبر ومنه قوله تعالى (فظلتم تفكهون) وظلت مخفف من ظللت

---

(١) البيت لعدى بن زيد من كلمة له مطلعها

أرواح مودع او بكور لك فاعمد لاى حال تصير

وقبل البيت المستشهد به .

وتذكر رب الخورنق اذ أشـ ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال . وما غبـ ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والامـ ـة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم (البيت)

ومما رويناه لك من هذه الابيات تعلم خطأ الشارح فى قوله «شبه احباءه الخ» فتدبر والحمد لله الذى يمن على من يشاء من عبـاده

(٢) البيت لربيع — بالتصغير . وقيل كامير — بن ضبع بن وهب بن بغيض وكان قد عاش اربعين وثلثمائة سنة وقد قال لما بلغ اربعين ومائتى سنة .

اصبح منى الشباب قد حسرا إن ينأ عنى فقد ثوى عصرا
ودعنا قبل أن نودعه لما قضى من جماعنا وطرا
ها انذا آمل الخلود وقد ادرك عقلى ومولدى حجرا
أبا امرىء القيس ، هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا
اصبحت لا احمل السلاح . . . (البيت) وبعده .
والذئب أخشاه إن مررت به وحدى ، وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ماقوة اسر بها اصبحت شيخا اعالج الكبرا

ووجه الاستشهاد بالبيت ظاهر وكذلك معانى الابيات وفيما رويناه شواهد متعددة لمثل ماجاء الشارح بالبيت من اجله

بكسر اللام كانه حذف منه اللام المكسورة يقال ظلات أفعل كذا أظل ظلولا قال الشاعر

ولقدْ أبيتُ على الطوَى وأظلّهُ   حتى أنالَ بهِ كريمَ المأكلِ (١)

وقد يستعملان استعمال كان وصار مع قطع النظر عن الاوقات الخاصة فيقال ظل كئيبا و بات حزينا وإن كان ذلك فى النهار لانه لا يراد به زمان دون زمان ومنـه قوله سبحانه « واذا بشر أحـدهم بالانثى ظل وجهه مسودا » والمراد انه يحدث به ذلك و يصير اليه عند البشارة وان كان ليلا وقد تستعمل بات تامة تجتزئ بالمرفوع فيقال بات زيد بمعنى انه دخل في المبيت يقال منه بات يبيت و يبات بيتوتة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتي فى أوائلها الحرف النافى فى معني واحد وهو استمرار الفعل بفاعله في زمانه ولدخول النفى فيها على النفى جرت مجرى كان فى كونها للايجاب ومن ثم لم يجز مازال زيد الا مقيما وخطئَ ذو الرمة فى قوله ● حراجيج لا تنفك إلا مناخة ﴾

قال الشارح . أما ما فى أوله منها حرف نفى نحو مازال ومابرح وما انفك ومافتئ فهى أيضا كأخواتها تدخل على المبتدإ والخبر فترفع المبتدأ وتنصب الخبر كما أن كان كذلك فيقال مازال زيد يفعل قال الله تعالى (فمازلتم فى شك) وكذلك أخواتها ومعناها على الايجاب وإن كان فى أولها حرف النفى وذلك أن هذه الافعال معناها النفى فزال و برح وانفك وفتىء كلها معناها خلاف الثبات ألا ترى ان معني زال برح فاذا دخل حرف النفى نفى البراح فعاد الى الثبات وخلاف الزوال فاذا قلت مازال زيد قائما فهو كلام معناه الاثبات أي هو قائم وقيامه استمر فيما مضى من الزمان فهو كلام معناه الاثبات ولهـذا المعنى لم تدخل الا على الخبر فلا يجوز لم يزل زيد الا قائما كما لم يجز ثبت زيد الا قائما لان معني مازال ثبت فاما قول ذى الرمة

حراجيجُ ما تنفكُّ إلاّ مُناخةً   على الخَسفِ أوْ نَرْمِى بها بلدًا قفرًا (٢)

---

(١) هذا البيت لعنترة بن شداد العبسى من قصيدة له مطلعها .

طال الثواء على رسوم المنزل   بين اللكيك وبين ذات الحرمل
فوقفت في عرصاتها متحيرا   اسل الديار كفعل من لم يذهل
لعبت بها الانواء بعد انيسها   والرامسات وكل جون مسبل

وقبل البيت المستشهد به .

انى امرؤ من خير عبس منصبا   شطرى واحمى سائرى بالمنصل
ان يلحقوا أكرر وإن يستلحقوا   أشدد وإن يلفوا بضنك أنزل
حين النزول يكون غاية مثلنا   و يفر كل مضلل مستوهل
ولقد ابيت على الطوى . . .   (البيت) وبعده .
وإذا الكتيبة احجمت وتلاحظت   الفيت خيرا من معم مخول
والخيل تعلم والفوارس أننى   فرقت جمهم بطعنة فيصل
إذ لا أبادر في المضيق فوارس   ولا أوكل بالرعيل الاول

(٢) هذا البيت من « أحجية العرب » وهى قصيدة طويلة لذى الرمة مطلعها

لقد جشأت نفسى عشية مشرف   ويوم لوى حزوى فقلت لها صبرا

فان الاصمعى والجرمى قالا أخطأ ذو الرمة ووجه تخطئته أن يكون مناخة الخبر وتكون الا داخلة عليه وذلك خطأ على ماتقدم قال المازنى الافيه زائدة والمراد ماتنفك مناخة وقيل الخبر على الخسف ومناخة حال والمراد ماتنفك على الخسف الامناخة فما تكون الا قد دخلت على الخبر وقيل ان الا واقعة في غير موقعها والنية بها التأخير والمراد ماتنفك مناخة الا على الخسف ومثله فى وقوع الا في غـير موقعها قوله تعالى(إن نظن الاظنا)وقول الشاعر * وما اغتره الشيب الا اغـترارا * ألاترى انك لوحملت الكلام على هـذا الظاهر الذي هو عليـه لم يكن فيه فائدة لانه لايظن الاالظن ولايغتره الشيب الا اغترارا فاذ كان كذلك علمت أن المعنى والتقدير إن نحن الا نظن ظنا وما اغتره الا الشيب اغترارا فان قيـل

تحن الى مى كما حن نازع دعاه الهوى فارتاد من قيده قصرا

وقبل البيت المستشهد به :

فيامى مايدراك اين مناخنا معرقة الالحى يمانية سجرا

قدا كتفلت بالحزن واعوج دونها ضوارب من خفان مجتابة سدرا

حراجيج ماتنفك ..... (البيت) وبعده.

أنخن لتعريس قليل فصارف يفنى بنابيـه مطلحة صعرا

وقوله «جشأت» معناه نهضت . ومشرف وحزوى موضعان واللوى منقطع الرمل وصبرا اى اصبرى والنازع البعير يحن الى وطنه وقوله «فارتاد من قيده قصرا» معناه طلب السمة فوجده مقصورا ويقال ارتاد جدبا وارتاد خيرا اى طلب الخصب فوقع على جدب وقوله «معرقة الالحى» اى قليلة لحم الالحى وهو جمع لحى واذا كثر لحم لحيها فهو عيب . ويقال ناقة سجراء اى تضرب الى الحمرة . وقوله «قدا كتفلت بالحزن» اى صيرت الناقة الحزن خلفها كالرجل الذى يركب الكفل فانما يركب على اقصى الكفل كما تقول ا كتفلت الناقة اى ركبت موضع الكفل منها والحزن ماغلظ من الارض والضارب منخفض كالوادى وخفان موضع وقوله «مجتابة سدرا» معناه لابسة سدرا والحراجيج الضمر والخسف الجوع وهو أن تبيت على غير علف والتعريس النزول فى آخر الليل وصارف اى فبعضها صارف يصرف بنابيه من الضجر والجهد ومطلحة معيبة وصعرا اى فيها ميل من الهزال والجهد وقد خطأ جماعة منهم الاصمعى ذا الرمة في البيت المستشهد به لان «ماتنفك» واخواته بمعنى الايجـاب من حيث المعنى لايتصل الاستثناء بخبرها ويذكر النحاة عنه جوابين (أحدها) ان تنفك تامة ومناخة حال وعلى الخسف متعلق بمناخة ونرمى معطوف على مناخة (الثانى) انها ناقصة وعلى الخسف خبرها ومناخة حال واول من ذكر خطأ ذى الرمة ابو عمرو بن العلاء ورواه عنه الاصمعى قال . سمعت اباعمرو يقول . أخطا ذو الرمة فى قوله * حراجيج . البيت * في ادخاله الا بعد قوله ماتنفك. وكان اسـحق الموصلى ينشد البيت * حراجيج ماتنفك آلا مناخة * والآل الشخص ويحتج ببيته الذى ذكر فيه الآل في غير هذه القصيدة وهو قوله .

فلم نهبط على سفوان حتى طرحن سخالهن وصرن آلا

وعلى هذا يكون آلا خبر تنفك ومنـاخة صفة وأنث الصفة لان الشخص مما يذكر ويؤنث وقال ابن عصفور . ان ذا الرمة لما عيب عليه قوله «ماتنفك الامناخة» فطن له فقال . إنما قلت «آلا» وقول الشارح رحمه الله «قال المازنى إلا فيه زائدة الخ» قد تبعه ابو على في القصريات قال . الا هنا زائدة لولا ذلك لم يجز هذا البيت لان تنفك في معنى تزال ولا يزال لايتكلم به الا منفيا عنه . اه . ونسب ابن هشام في المغنى هذا التخريج الى الاصمعى وابن جنى ثم قال . وحمل عليـه

ماذكرته من وقوع الا في غير موضعها انما أخرت عن موضعها ومعناه التقديم وماذكرته الا فيه مقدمة وأنت تنوى بها التأخير وذلك خلاف ماذكرته فالجواب انه اذاجاز التأخير جاز التقديم لانه مثله في انه واقع في غير موقعه ويجوز أن يكون الشاعر راعى اللفظ لانه منفى ولم ينظر الى المعنى فأدخل الالذلك ومثله كثير قال الله تعالى (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) فادخل الباء في الخبر لوجود لفظ النفي لان الباء انما تزاد لتأكيد النفي والمعنى فيها على الايجاب ومثله قوله تعالى (إن هذان لساحران) في قول بعضهم إن إن هنا بمعنى نعم ودخلت اللام لوجود لفظ إن وإن لم يكن المعنى معناها واعلم ان زال من قولهم مازال يفعل وزنه فعل بكسر العين وانما قلت ذلك لقولهم في المضارع يزال على يفعل بالفتح ويفعل مفتوح العين انما يأتى من فعل بكسر العين دون غيره الا أن تكون العين أو اللام حرفا حلقيا نحو سأل يسأل وقرأ يقرأ وعينه من الياء وليس من لفظ زال يزول لقولهم زيلته فزال وزايلته وهذه دلالة قاطعة تشهد انه من الياء فان قيل يجوز أن يكون زيلته فيعلته مثل بيطرته واذا جاز أن يكون كذلك فلا يكون فيه دليل قيل لو كان فيعلته لجاء مصدره زيلة على وزن فيعلة وحيث لم يجئ دل ذلك على انه فعل لا فيعل ومما يدل على ذلك قولهم لم يزل بالفتح ولو كان من زال يزول لقيل لم يزل بالضم وأصل زال ههنا أن يكون لازما غير متعد نحو قولك زال الشئ أي فات وبرح الا انه جرد من الحدث لدلالته على الزمان وأدخل على المبتدإ والخبر كما كانت كان كذلك وأما برح من قولهم مابرح فهو بمعنى زال وجاوز ومنه قيل لليلة الخالية البارحة وكذلك قيل * أبرحت ربا وأبرحت جارا * أى جاوزت مايكون عليه أمثالك من الخلال المرضية فقالوا مابرح يفعل بمعنى مازال وقد فرق بعضهم بين مازال ومابرح فقال برح لايستعمل في الكلام الا ويراد به البراح من المكان فلا بد من ذكر المكان معه أو تقديره وذلك ضعيف لانه قدجاء في غير المكان قال الله تعالى (لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) فلا أبرح هذه لايجوز أن يراد بها البراح من المكان لانه من المحال أن يبلغ مجمع البحرين وهو في مكانه لم يبرح منه واذالم يجز حمله على البراح تعين أن يكون بمعنى لاأزال وأما انفك من قولهم ماانفك يفعل فهي أيضا بمعنى زال من قولك فككت الشئ من الشئ اذاخلصته منه وكل مشتبكين فصلت أحدهما من الآخر فقد فككتهما وفك الرقبة أعتقها

ابن مالك قوله * أرى الدهر الامنجنونا باهله * وانما المحفوظ «وماالدهر الاالخ» ثم ان ثبتت روايته فتتخرج على ان أرى جواب لقسم مقدر وحذفت لا كحذفها في «تالله تفتؤ» ودل على ذلك الاستثناء المفرغ . اه . قال ابن عصفور. ومن الضرائر زيادة الا في قوله * ارى الدهر الامنجنونا . (البيت) * هكذا رواه المازنى يريد «أرى الدهر منجنونا» وكذلك جعلها في قول الآخر.

مازال مذ وجفت في كل هاجرة بالاشعث الورد الاوهو مهموم

يريد هو مهموم فزاد الا والواو فى خبر زال وفي قول الآخر.

وكلهم حاشاك الا وجدته كعين الكذوب جهدها واحتفالها

يريد «وكلهم حاشاك وجدته» وفي قول ذى الرمة * حراجيج ماتنفك . البيت * يريد «ماتنفك مناخة» اه :

ثم جردت من الدلالة على الحدث ثم أدخلت على المبتدإ والخبر كافعل بكان وأماقي من قولهم ماقئ يفعل فهو أيضا بمعنى زال يقال منه فتي وفتأ بالكسر والفتح ويقال منه ما أفتأت تفعل فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب « وتجيء محذوفا منها حرف النفى قالت امرأة سالم بن قحفان • تزال حبال مبرمات أعدها • وقال امرؤ القيس • فقلت لها والله أبرح قاعدا • وقال

تَنْفَكُ تَسْمَعُ ما حَييـــتَ بهالِكٍ حتي تَكونَهْ

وفى التنزيل (تالله تفتؤ تذكر يوسف) »

قال الشارح : قد ذكرنا ان هذه الافعال لاتستعمل الا ومعها حرف الجحد نحو مازال ولم يزل ولا يزال وذلك من قبل ان الغرض بها اثبات الخبر واستمراره وذلك انما يكون مع مقارنة حرف النفي لان استعمالها مجردة من حرف النفى تنافى هذا الغرض لانها اذا عريت من حرف النفى لم تفد الاثبات والغرض منها اثبات الخبر ولا يكون الايجاب الامع حرف النفى على ماتقدم الا انحرف النفى « قد يحذف فى بعض المواضع » وهو مراد وانما يسوغ حذفه اذا وقع فى جواب القسم وذلك لأمن اللبس وزوال الاشكال فمن ذلك

تزالُ حبالٌ مُبْرَماتٌ أُعِدُّها لها مامَشَى يوما على خُفِّهِ جَمَلْ (١)

والمراد والله لاتزال فحذف لا والحبال العهود والمبرمات المحكمات أعدها لها أى للمحبوبة مدة مشى الجمل على خفه كما يقال ماطار طائر وماحنت النيب ودل على ارادة القسم حذف حرف النفى فلولا القسم لماساغ الحذف ولا يجوز أن يحذف من هذه الحروف غير لا نحو والله أقوم والمراد لا أقوم وانما لم يجز حذف غيرها لانه لايجوز حذف لم وما لان لم عاملة فيما بعدها والحرف لايجوز أن يحذف ويعمل وكذلك ما قد تكون عاملة فى لغة أهل الحجاز ولا يكون هذا الحذف الا فى القسم لانه لايلبس بالموجب اذ لو أريد

---

(١) هذا البيت لليلى امراة سالم بن قحفان — بضم القاف وسكون الحاء المهملة وبعدها فاء — وكان من حديثهما انه جاء الى سالم اخو امرأته زائرا فاعطاه بعيرا من ابله وقال لامراته هاتى حبلا يقرن به ماأعطيناه الى بعيره . ثم اعطاه بعيرا آخر وقال مثل ذلك ثم اعطاه مثل ذلك فقالت مابقى عندى حبل فقال على الجمال وعليك الحبال وانشأ يقول .

لقد بكرت ام الوليد تلومنى ولم اجترم جرما فقلت لها مهلا
فلا تعذليني بالعطاء ويسرى لكل بعير جاء طالبه حبلا
فانى لاتبكى على افالها اذا شبعت من روض اوطانها بقلا
فلم ارمثل الابل مالا لمقتن ولا مثل ايام الحقوق لها سبلا

فرمت اليه خمارها وقالت صيره حبلا لبعضها ثم انشأت تقول :

حلفت يمينا يا ابن قحفان بالذى تكفل بالارزاق فى السهل والجبل
تزال حبال مبرمات ..... (البيت) وبعده
فاعط ولا تبخل اذا جاء سائل فعندى لها عقل وقد زالت العلل

والاستشهاد بالبيت على ان تزال جواب قسم وحذف منه حرف النفى اى لاتزال وانظر تفسير الشارح للبيت تقض منه عجبا

الموجب لأتى بان واللام والنون وهو كثير قال امرؤ القيس

فقلتُ لهَـا تاللهِ أبْرَحُ قاعِداً ولو قطعوا رأْسِى لدَيْكِ وأوْصالى (١)

أى لا أبرح وقال أيضا * تنفك تسمع الخ * (٢) وقال

---

(١) البيت من قصيدة امرىء القيس بن حجر الكندى التى مطلعها .

الا عم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وقبل البيت المستشهد به .

تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عال

نظرت اليها والنجوم كانها مصابيح رهبان تشب لقفال

فقالت سباك الله انك فاضحى الست ترى السمار والناس احوالى

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا رأسى (البيت) وبعده

فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذى شمار يخ ميال

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اى اذلال

وقوله «فقلت يمين الله» الخ هذه هي الرواية الشائعة المستفيضة ولم يروها الشارح رحمه الله .. وقد روى قوله «يمين الله» مرفوعا ومنصوبا اما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف اى لازمى ونحوه واما النصب فعلى ان اصله احلف بيمين الله فلما حذف الباء وصل فعل القسم اليه بنفسه ثم حذف فعل القسم وبقى منصوبا به واجاز ابن خروف وابن عصفور ان ينتصب بفعل مقدر يصل اليه بنفسه تقديره الزم نفسى يمين الله ورد بان ألزم ليس بفعل قسم وتضمين الفعل معنى القسم ليس بقياس وجوز النحاس خفضه ايضا بالباء المحذوفة ولم يذكر ابن مالك فى تسهيله فى نحو هذا الا النصب قال وان حذفا معا نصب المقسم به وهو اعم من ان يكون المقسم بلفظ الجلالة الشريف اوغيره وقال الاعلم النصب فى مثل هذا على اضمار فعل اكثر فى كلامهم من الرفع على الابتداء وأنشده سيبويه بالرفع وقال هكذا سمعناه من فصحاء العرب .. وقال فى التوضيح وشرحه : ومنه «تالله تفتؤ تذكر يوسف» وقوله «فقلت يمين الله .. البيت» اذ الاصل لاتفتأ ولا أبرح ولا ينقاس حذف النافى الابثلاثة شروط : كون الفعل مضارعا، وكونه جواب قسم، وكون النافى لا . وهذه الشروط مستفادة من الآية والبيت و يمين يروى بالرفع على انه مبتدأ حذف خبره اى يمين الله قسمى وبالنصب على أن أصله أقسم بيمين الله فحذف حرف الجر اولا فوصل الفعل بنفسه ثم حذف الفعل وبقى النصب بحاله، ولا ابرح جواب القسم وجواب لو محذوف لدلالة ماقبله والتقدير ولو قطعوا رأسى لا ابرح اه

(٢) البيت لخليفة بن براز وهو شاعر جاهلى وبعده .

والمرء قد يرجو الرجا ء مؤملا والموت دونه

وكان ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كثيرا مايتمثل بهذين البيتين والاستشهاد بالبيت على ان حرف النفى محذوف والتقدير لاتنفك (واعلم) ان فى كلام الشارح رحمه الله وفيما نقلناه لك فى الشاهد السابق عن شرح التوضيح نظرا من وجوه (الاول) ان اشتراط ان يكون الكلام جواب قسم غير موجود هنا فان تنفك ليست جواب قسم (الثانى) ان قوله «وكذلك ماقد تكون عاملة الخ» كلام مستدرك لامحل له لان موضوعنا فى حروف النفى التى تدخل على الافعال وما الحجازية تختص بالاسماء فاين هذا من ذاك وهل هو الا اشتباه وانتقال نظر وقد تبعه المرادى فى شرح التسهيل فقال . «وينقاس الحذف فى المضارع جواب قسم وشذ فى الماضى جواب قسم كقوله * لعمرابى

تالله يبقى على الأيام مُبْتَقِلٌ جَوْنُ السَّراةِ رَباعٍ سِنُّهُ غَرِدُ

ومنه قوله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف « حتى تكون حرضا) أي لاتزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا أي ذا حرض وهو الحزن ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومادام توقيت للفعل في قولك أجلس مادمت جالسا كأنك قلت أجلس دوام جلوسك نحو قولهم آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج ولذلك كان مفتقرا الى أن يشفع بكلام لانه ظرف لابد له ممايقع فيه ، ﴾

قال الشارح : أما مادام من قولك مادام زيد جالسا فليست مافي أولها حرف نفي على حدها في ما زال ومابرح انما ما ههنا مع الفعل بتأويل المصدر والمراد به الزمان فاذا قلت لأكلمك « مادام زيد قاعدا فالمراد دوام قعوده » أى زمن دوامه كما يقال « خفوق النجم ومقدم الحاج » والمراد زمن خفوق النجم وزمن مقدم الحاج ومما يدل على ان ما مع ما بعدها زمان انها لاتقع أولا فلايقال مادام زيد قائما ويكون كلاما تاما ولا بد أن يتقدمه مايكون مظروفا وليس كذلك مازال وأخواتها فانك تقول مازال زيد قائما ويكون كلاما مفيدا تاما وما من قولك مادام تقع لازمة لابد منها ولا يكون الفعل معها الاماضيا وليس كذلك مازال فانه يجوز أن يقع موقع ما غيرها من حروف النفي ويكون الفعل مع النافي ماضيا ومضارعا نحو ما زال ولم يزل ولا يزال ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس معناه نفي مضمون الجملة في الحال تقول ليس زيد قائما الآن ولا تقول ليس زيد قائما غدا والذي يصدق انه فعل لحوق الضمائر وتاء التأنيث ساكنة به وأصله ليس كصيد البعير ، ﴾

قال الشارح : اعلم انليس فعل يدخل على جملة ابتدائية « فينفيها في الحال » وذلك انك اذا قلت زيد قائم ففيه إيجاب قيامه في الحال واذا قلت ليس زيد قائما فقد نفيت هذا المعنى فان قيل فمن أين زعمتم أنها فعل وليس لها تصرف الافعال بالمضارع واسم الفاعل كما كان ذلك فى كان وأخواتها وانما هي بمنزلة ما في دلالتها على نفي الحاضر قيل الدليل على انها فعل اتصال الضمير الذي لايكون الا في الافعال بها على حد اتصاله بالافعال وهو الضمير المرفوع نحو قولك لست ولسنا ولست ولستما ولستم ولست ولستن ولان آخرها مفتوح كما في أواخر الافعال الماضية وتلحقها تاء التأنيث ساكنة وصلا ووقفا نحو ليست هند قائمة كما تقول كانت هند قائمة وليس كذلك التاء اللاحقة للاسماء فانها تكون متحركة بحركات

دهماء زالت عزيزة * اى لازالت وشذ في المضارع غيرجواب كقوله

وابرح مادام الله قومي بحمد الله منتطقا مجيدا

اى لاابرح وقيل لاحذف والمعنى ازول عن ان اكون منتطقا مجيدا اى صاحب نطاق وجواد مادام الله قومى فانهم يكفوننى ذلك . اه . ودعوى عدم الحذف تعسف . وقد ذهب ابن عصفور الى انه من قبيل الضرورة قال . ومن الضرائر إضمار لا النافية في غيرجواب القسم كقوله * تنفك تسمع ... (البيت) * اه وانظر شرح الرضى على الكافية

الاعراب نحو قائمة وقاعدة فلما وجد فيهما لايكون الافي الافعال دل على انها فعل فان قيـل الافعال بابها التصرف وليس غير متصرفة فهلا دلكم ذلك علي كونها حرفا قيـل عدم التصرف لايدل على انها ليست فعلا اذ ليس كل الافعال متصرفة ألاتري ان نعم و بئس وعسى وفعل التعجب كلها أفعال وانلم تكن متصرفة وأما كونها بمنزلة ما فى النفى فلا يخرجها أيضا عن كونها فعلا لانه يدل علي مشابهة بينهما وهو الذى أوجب جمودها وعدم تصرفها وأما أن يدل أنهاحرف فلا اذ الدلالة قد قامت على أنها فعـل ومما يدل أنها فعل وليست حرفا أنها تتحمل الضمير كاأنه يتحمل الضمير فتقول زيد ليس قائما فيستكن فى ليس ضمير من زيد ولا يكون مثل ذلك في ما فلا يقال زيد ما قائما فيجعل فى ما ضمير زيد وأيضا فان ليس لا يبطل عملها دخول الا فيخبرها فتقول ليس زيد الا قائما ولا يكون مثل ذلك فى ما لاتقول ما زيد الاقائما ومن المانع ليس من التصرف انك تقول كان زيد فتفيد المضى وتقول يكون زيد فتفيد الاستقبال وأنت اذا قلت ليس زيد قائما الآن فقد أدت ليس المعني الذى يكون في المضارع بلفظ الماضى واستغنى عن زيادة حرف مضارعة فيها وقوله « لاتقول ليس زيد قائما غدا » يريد انها لاتكون الا لنفي الحاضر لاغير ولا ينفي بها فى المستقبل وقد أجازه أبو العباس المبرد وابن درستويه فان قيل وزنه فعل ساكن العين كليت وليس فى الافعال الماضية ما هو على هذه الزنة فهلا دلكم ذلك على أنها حرف قيل لما منع التصرف لما ذكرناه ولم يبن بناء الافعال من بنات الياء نحو باع وسار منع ما للافعال من الاعلال والتغيير لان الاعلال والتغيير ضرب من التصرف والاصـل فى ليس ليس على زنة حرج وصعد وانماقلنا ذلك لانه قد قامت الدلالة على أنه فعل فالافعال الماضية الثلاثية علي ثلاثة أضرب فعل كضرب وقتل وفعـل كعلم وسلم وفعل كظرف وشرف وليس فيها ما هو على زنة فعل بسكون العين واذا كان كذلك وجب أن لايخرج عن أبنية الافعال فلذلك قلنا ان أصله ليس على فعل بكسر العين « فيكون من قبيل صيد البعير » اذا رفع رأسه من داء وكان قياسـه أن تقلب الياء فيـه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها على حـد باع وسار الا أنهم لمالم يريدوا تصرف الكلمة أبقوها على حالهـا ثم خففوها بالاسكان على حد قولهم فى كتف كتف وفى فخذ فخذ وألزموها التخفيف لعدم تصرفها ولزومحالةواحدة وانما قلنا ان أصـله فعل بالكسر لانه لايخلو من أن يكون على فعل أوفعل أوفعل على ماذكرنا فلا يجوز أن يكون على فعـل بالفتح لانه لو كان مفتوحا لم يجز اسكانه لان الفتحة خفيفة ألاتري انهم لايخففون نحو قلم وجبل بالسكون ولا يجوز أن يكون على فعل بالضم لان هذا البناء لميأت من بنات الياء فلما امتنع أن يكون على فعل وفعل تعين أن يكون فعل بالكسر وصحح كاصحح صيد البعير وليس المراد أن العلة واحدة وانما ذلك لابداء النظير وذلك لان العلة فى تصحيح ليس ارادة عدم التصرف والعلة فيتصحيح صيد انما هو لانه فى معني أصيد كعور وحول اذ كانا فى معنى أعور وأحول ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهـذه الافعال فى تقديم خبرها على ضربين فالتي في أوائلها ما يتقدم خبرها على اسمها لا عليها وما عداها يتقدم خبرها على اسمها وعليها وقدخولف فى ليس فجعل من الضرب الاول والاول هو الصحيح ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن هذه الاشياء لما كانت داخلة على المبتدإ والخبر وكانت مقتضية لهما جميعا وجب من حيث كانت أفعالا بالدلائل المذكورة أن يكون حكم مابعدها كحكم الافعال الحقيقية وكانت الافعال الحقيقية ترفع فاعلا وتنصب مفعولا فرفعت هذه الاسم ونصبت الخبر ليصير المرفوع كالفاعل والمنصوب كالمفعول من نحو كان زيد قائما كما تقول ضرب زيد عمرا ولما كان المرفوع فيها كالفاعل والفاعل لايجوز تقديمه على الفعل لم يجز تقديم أسماء هذه الافعال عليها ولما كان المفعول يجوز تقديمه على الفاعل وعلى الفعل نفسه « جاز تقديم أخبار هذه الافعال على أسمائها وعليها أنفسها » مالم يمنع من ذلك مانع فلذلك تقول كان زيد قائما قال الله تعالى (وكان الله غفورا رحيما) وقال (وكان ربك قديرا) وتقول كان قائما زيد فتقدم الخبر على الاسم قال الله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال (أكان للناس عجبا أن أوحينا) فقوله حقا خبر وقد تقدم على الاسم الذى هو نصر المؤمنين وعجبا خبر أيضا وقد تقدم على الاسم الذى هو أن أوحينا لان أن والفعل فى تأويل المصدر وذلك المصدر مرفوع بانه اسم كان وتقول قائما كان زيد فتقدم الخبر على الفعل نفسه قال الله تعالى (وأنفسهم كانوا يظلمون) فلولا جواز تقديم الخبر على نفس الفعل لماجاز تقديم معموله عليه وذلك ان أنفسهم معمول يظلمون وهو الخبر وقد تقدم انه لايقدم المعمول حيث لايتقدم العامل ألاترى انه لايجوز القتال زيدا حين يأتى حيث لم يجز تقديم عامله الذى هو يأتى لان المضاف اليه لايتقدم المضاف وكذلك باقى أخواتها « فاما مافى أوله حرف النفى » وحروف النفى أربعة ما ولم ولن ولا فان كان النفى بما نحو ما زال وما انفك وما فتىء وما برح فمذهب سيبويه والبصريين انه لا يجوز تقديم أخبارها عليها فلا يقال قائما ما زال زيد واليه ذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء وذلك أن ما للنفى وأنه يستأنف بها النفى ولذلك يتلقى بها القسم كما يتلقى بان واللام فى الايجاب فجرت فى ذلك مجرى حرف الاستفهام فكان له صدر الكلام وانما صار للاستفهام صدر الكلام لانه جاء لافادة معنى فى الاسم والفعل فوجب أن يأتى قبلهما لابعدهما كما أن حروف الاستفهام لايعمل مابعدها فيما قبلها كذلك هنا ألاترى أنك لوقلت فى الاستفهام زيدا أضربت لم يجز كذلك ههنا لوقلت قائما مازال زيد لم يجز لانك تقدم ما هو متعلق بما بعد حرف النفى عليه ويجوز ذلك مع لم ولن ولا فتقول قائما لم يزل زيد ومنطلقا لن يبرح بكر وخارجا لايزال خالد وانما ساغ ذلك مع لم ولن ولا ولم يسغ مع ما لان لم ولن لما اختصتا بالدخول على الافعال صارتا كالجزء منها فكما يجوز تقديم منصوب الفعل عليه كذلك يجوز التقديم مع لم ولن لانهما كأحد حروفه وأيضا فان لم أفعل نفى فعلت ولن أفعل نفى سأفعل وحكم النفى حكم ايجابه فكما يسوغ فى الايجاب التقديم فكذلك مع النفى فجرى النفى هنا مجرى الايجاب كما جرى مجراه فى لن إذلم يتلق به القسم ألاتري انك لاتقول والله لن أضرب كما لاتقول والله سأضرب وكذلك لاتقول والله لم أضرب كما لاتقول والله ضربت وأما لا وان كانت قد يتلقى بها القسم وتدخل على الاسماء والافعال فانها تصرفت تصرفا ليس لغيرها بدخولها على المعرفة والنكرة وأنه يتخطاها العامل فيعمل فيما بعدها نحو قولك خرجت بلا زاد وعوقبت بلا جرم فكما يعمل ماقبلها فيما بعدها فكذلك يعمل مابعدها فيما قبلها وأجاز ذلك الكوفيون واليه ذهب أبو الحسن بن كيسان فيقولون

قائما مازال زيد وكذلك ما كان في معناها من أخواتها فانهم يشبهونها بلم وأما مادام فانها لاتستعمل الا بلفظ الماضي كما كانت ليس كذلك ولا يتقدمها الا فعل مضارع نحو لا أكلمك مادام زيد قائما ولايتقدم عليها نفسها لان ما فيها مصدرية لانافية وذلك المصدر بمعنى ظرف الزمان ألا ترى انك اذا قلت لأفعل هذا مادام زيد قائما كان التقدير فيه من دوام قيام زيد كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم أي زمن خفوق النجم وزمن مقدم الحاج الا أنه حذف المضاف الذي هو الزمان للعلم به وأقيم المصدر المضاف اليه مقامه واذا كانت مافي ما دام بمنزلة المصدر كان ما يتعلق بها من صلتها وعاملها فلا يتقدم عليها ٭ وأما تقديم أخبارها على أسمائها فجائز بلاخلاف لان المقتضى لجواز ذلك موجود وهو كون العامل فعلا ولا مانع هناك فلذلك جاز أن تقول مازال قائما زيد وما انفك عالما بكر ٭ وأما ليس ففيها خلاف فنهم من يغلب عليها جانب الحرفية فيجريها مجرى ما النافية فلا يجيز تقديم خبرها على اسمها ولاعليها لايقولون ليس قائما زيد ولاقائماليس زيد وعليه حمل سيبويه قولهم ليس الطيب الا المسك وليس خلق الله أشعر منه أجراها مجرى ما ومنهم من أجاز تقديم خبرها عليها نفسها نحو قائما ليس زيد وهو قول سيبويه والمتقدمين من البصريين وجماعة من المتأخرين كالسيرافي وأبي علي واليه ذهب الفراء من الكوفيين واحتجوا لذلك بالنص والمعنى أما النص فقوله تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) ووجه الدليل انه قدم معمول الخبر عليها وذلك ان يوم معمول مصروفا الذي هو الخبر وتقديم المعمول يؤذن بجواز تقديم العامل لانه لايجوز أن يقع المعمول حيث لايقع العامل لان رتبة العامل قبل المعمول وأما المعنى فانه فعل في نفسه وانما منع المضارع للاستغناء عنه بلفظ الماضي وهذا المعنى لاينقص حكمها وصار كيدع ويذر لما منعنا لفظ الماضي منهما استغناء عنه بترك لم ننقص من حكم عملهما ومنهم من منع من تقديم خبرها عليها مع جواز تقديمه على اسمها وهو مذهب الكوفيين وأبي العباس المبرد وقال السيرافي وأبو علي لاخلاف في تقديم الخبر على اسمها إنما الخلاف في تقديم الخبر عليها وحكى ابن درستويه في كتاب الارشاد أن فيه خلافا على ما تقدم وقوله « وقد خولف في ليس فجعل من الضرب الاول » يريد الذي لايجوز تقديم خبره عليه وهو ما كان في أوله مافيه اشارة الى أن من مذهبه جواز تقديم خبرها عليها وقوله « والاول هو الصحيح » يريد الاول من القولين وهو جواز تقديم خبرها عليها وهو الذي أفتي به والثاني ماحكاه من قول المخالف وهو عدم جواز تقديمه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفصل سيبويه في تقديم الظرف وتأخيره بين اللغو منه والمستقر فاستحسن تقديمه اذا كان مستقرا نحو قولك ما كان فيها أحد خير منك وتأخيره اذا كان لغوا نحو قولك ما كان أحد خيرا منك فيها ثم قال وأهل الجفاء يقرؤن (ولم يكن كفؤا له أحد) ؛ ﴾

قال الشارح : سيبويه كان يسمي الظرف والجار والمجرور متى وقع واحد منهما خبرا مستقرا لانه يقدر بامستقر ومتى لم يكن خبرا سماه لغوا وذلك نحو قولك زيد فيها قائما الظرف ههنا مستقر لانه الخبر والتقدير زيد استقر فيها وقائما حال فان رفعت قائما وجعلته الخبر فقلت زيد فيها قائم كان الظرف لغوا لانه ليس بخبر انما الخبر قائم والظرف من متعلقات الخبر الذي هو قائم ومتى جعلته خبرا كان ظرفا

ووعاء للاستقرار ومتى جعلته لغوا كان ظرفا للقيام فاذا فهمت القاعدة فسيبويه يختار تقديم الظرف اذا كان مستقرا لانه مضطر اليه وتأخيره اذا كان لغوا لانه فضلة وذلك نحو قولك « ما كان فيها أحد خير منك » فأحد اسم كان وخير منك صفته والظرف الخبر ولذلك قدمه فان نصبت خيرا وجعلته الخبر أخرت الظرف لانه ملغى نحو قولك ما كان أحد خيرا منك فيها فأحد الاسم وخيرا منك الخبر وفيها لغو من متعلقات الخبر وتقديم الظرف وتأخيره اذا كان مستقرا جائز قال سيبويه كل عربي جيد كثير وانما اختار تقديمه اذا كان مستقرا ولا كلام فى جواز تأخيره فان قيل فما تصنع بقوله سبحانه (ولم يكن له كفوا أحد) فقدم الجار والمجرور مع انه لغو قيل لما كانت الحاجة ماسة والكلام غير مستغن عنه صار كأنه خبر فقدم لذلك ألاترى أن قوله تعالى (الله الصمد) مبتدأ وخبر وقوله (لم يلد ولم يولد) خبر ثان وقوله (ولم يكن له كفوا أحد) معطوف عليه وما عطف على الخبر كان فى حكم الخبر فلذلك لم يكن بد من العائد فى قوله له لان الجملة اذا وقعت خبرا افتقرت الى العائد قال « وأهل الجفاء يقرؤن ولم يكن كفوا له أحد » فيؤخرون الجار والمجرور لقوة التأخير فى الملغى عندهم والمراد باهل الجفاء الاعراب الذين لم يبالوا بخط المصحف أولم يعلموا كيف هو فاما قول الشاعر

لَتَقْرُبِنَّ قَرَبًا جُلْذِيًّا ما دامَ فيهنَّ فصِيلٌ حَيًّا(١)

فانه قدم الظرف هنا وان لم يكن مستقرا وذلك ان فصيل اسم مادام وحيا الخبر وفيهن ظرف للخبر وذلك لجواز التقديم عنده مع انه قدتدعو الحاجة اليه ولايسوغ حذفه اذ لوحذف لتغير المعنى ويصير بمعنى الابد كما يقال ماطلعت الشمس وما حنت النيب فلما كان المعنى متعلقا به صار كالمستقر فقدمه لذلك والجلذي السير الشديد ويجوز أن يكون اسم ناقة ثم ناداها مرخما فاعرفه ،

ومن أصناف الفعل أفعال المقاربة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ منها عسى ولها مذهبان (أحدهما) أن تكون بمنزلة قارب فيكون لها مرفوع ومنصوب إلا أن منصوبها مشروط فيه أن يكون أن مع الفعل متأولا بالمصدر كقولك عسى زيد أن يخرج فى معنى قارب زيد الخروج قال الله تعالى (فعسى الله أن يأتى بالفتح) والثانى أن تكون بمنزلة قرب فلا يكون لها الا مرفوع الا أن مرفوعها أن مع الفعل فى تأويل المصدر كقولك عسى أن يخرج زيد في معنى قرب خروجه قال الله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم) ﴾

قال الشارح : معنى قولهم أفعال المقاربة أى تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن فى أخبارها ولهذا المعنى كانت محمولة على باب كان فى رفع الاسم ونصب الخبر والجامع بينهما دخولهما على المبتدأ والخبر وافادة المعنى فى الخبر ألاترى ان كان واخواتها انما دخلت لافادة معنى الزمان فى الخبر كما أن هذه الافعال دخلت لافادة معنى القرب فى الخبر فمن ذلك عسى وهو فعل غير متصرف ومعناه المقاربة على سبيل الترجى قال سيبويه معناه الطمع والاشفاق أي طمع فيما يستقبل وإشفاق أن لايكون (واعلم) أن أصل الافعال

---

(١) تقدم شرح هذا الشاهد (ص ٩٦) من هذا الجزء

أن تكون متصرفة من حيث كانت منقسمة بأقسام الزمان ولولا ذلك لاغنت المصادر عنها ولهذا قال سيبويه فأما الافعال فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولما هو كائن لم ينقطع وهذه عسى قد خالفت غيرها من الافعال ومنعت من التصرف وذلك لأمور (منها) أنهم أجروها مجرى ليس اذ كان لفظها لفظ الماضي ومعناها المستقبل لان الراجي انما يرجو في المستقبل لا في الماضي فصارت كليس في انها بلفظ الماضي وينفى بها الحال فمنعت لذلك من التصرف كما منعت ليس (الثاني) انها ترج فشابهت لعل وقد استضعف بعضهم هذا الوجه من التعليل قال وذلك أن شبه الحرف معنى مضعف للاسم لا للفعل ألا ترى أن أكثر الاسماء المبنية نحو كم ومن انما كان بشبه الحروف فأما الفعل فانه اذا أشبه بمعناه الحرف فانه لا يمنع التصرف وذلك لان معاني هذه الحروف مستفادة ومكتسبة من الافعال ألا ترى ان الا في الاستثناء نائبة عن استثنى والهمزة في الاستفهام نائبة عن استفهم وما النافية نائبة عن أنفي والشئ انما يعطى حكما بالشبه اذا أشبهه في معناه وأما اذا أشبهه في معنى هوله أويساويه فيه فلا ولو جاز أن يمنع التصرف عسى لانها في معنى لعل لجاز أن يمنع استثنى التصرف لمشاركة الا ولجاز أن يمنع أنفي التصرف لمشاركة ما وذلك قول من قال ان ليس ممنوعة التصرف لمشاركة ما في معناها والآخر انها لما دات على قرب الفعل الواقع في خبرها جرت مجرى الحروف لدلالتها على معنى في غيرها إذ الافعال تدل على معنى في نفسها الا في غيرها فجمدت لذلك جمود الحروف فان قيل ما الدليل على انها أفعال مع جمودها جمود الحروف وعدم تصرفها فالجواب أنه يتصل بها ضمير الفاعل على حد اتصاله بالافعال نحو قولك عسيت أن أفعل كذا وعسيت بالكسر أيضا وهما لغتان قال الله تعالى (فهل عسيتم) وقرئ بالكسر والمؤنث عست فتؤنثه بالتاء الساكنة وصلا ووقفاً على مايكون عليه الافعال ولما كانت فعلا افتقرت الى فاعل ضرورة انعقاد الكلام وهى فى ذلك على ضربين (أحدهما) أن تكون بمنزلة كان الناقصة فتفتقر الى منصوب ومرفوع ويكون معناها قارب (والضرب الثانى) أن تكون بمنزلة كان التامة فتكتفى بمرفوع ولا تفتقر الى منصوب وتكون بمعنى قرب فالاول نحو قولك عسى زيد أن يقوم ولا يكون الخبر الا فعلا مستقبلا مشفوعا بأن الناصبة للفعل قال الله تعالى (فعسى الله أن يأتي بالفتح) فزيد اسم عسى وموضع أن مع الفعل نصب لانه خبر والذى يدل على ذلك قولهم في المثل «عسى الغوير أبؤسا» والمراد أن يبأس فقد انكشف الاصل كما انكشف أصل أقام وأطال بقوله

صددتِ فأطوَلتِ الصُدُودَ وقلّما ... وِصَالٌ على طُولِ الصُدُودِ يَدومُ (١)

(١) نسب سيبويه هذا البيت لعمر بن ابى ربيعة وقد بحثت ديوانه فلم اجده فيه ونسبه الاعلم للمرار الفقعسى قال سيبويه « و يحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قول عمر ابن ابى ربيعة * صددت فاطولت الصدود ... البيت * وانما الكلام قلما يدوم وصال » وقال فى موضع آخر من الكتاب « ومثل ذلك هلا ولولا والا الزموهن لا وجعلوا كل واحدة مع لا بمنزلة حرف واحد وأخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم قال * صددت فاطولت . (البيت) اه كلامه وقال الاعلم « اراد وقلما يدوم وصال فقدم وأخر مضطرا لاقامة الوزن والوصال على هذا التقدير فاعل مقدم والفاعل لا يتقدم في الكلام

وابؤس

وأبؤس في البيت جمع بأس لان فعلا يجمع على أفعل نحو كاب وأكلب ومما يدل أن خبرها في موضع اسم منصوب وان لم ينطق به أن الفعل في خبرها اذا تجرد من أن كان مرفوعا والفعل انما يرفع بوقوعه موقع الاسم نحو قوله

عسى اللهُ يُغْنِي عنْ بِلَادِ ابنِ قادرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبِ (١)

وقول الآخر

عسى الكَرْبُ الذي أَمْسَيْتَ فيهِ يكونُ وراءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ (٢)

الا ان يبتدأ به وهو من وضع الشيء في غير موضعه ونظيره قول الزباء «ماللجمال مشيها وئيدا» اى وئيدا مشيها فقدمت واخرت ضرورة وفيه تقدير آخر وهو ان يرتفع بفعل مضمر يدل عليه الظاهر فكانه قال وقلما يدوم وصال يدوم وهذا اسهل في الضرورة والاول اصح معنى وان كان ابعد في اللفظ لان قلما موضوعة للفعل خاصة بمنزلة ربما فلا يليها الاسم البتة وقد يتجه ان تقدر ما في قلما زائدة مؤكدة فيرتفع الوصال بقل وهو ضعيف لان ما انما تزاد في قل ورب لتليهما الافعال وتصيرا من الحروف المخترعة لها واجرى اطولت على الاصل ضرورة شبهه بما استعمل في الكلام على اصله نحو استحوذ واعيلت المرأة وأخيلت السماء ... يقول ان العاشق الوصول اذا أديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالقطيعة

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت وقد قال الاعلم «الشاهد فيه إسقاط ان من يغنى والمنهمر السائل والجون الاسود والرباب ماتدلى من السحاب دون سحاب فوقه والسكوب المنصب» اه

(٢) هذا البيت من قصيدة لهدبة بن الخشرم قالها وهو في الحبس ومطلعها .

طربت وانت احيانا طروب وكيف وقد تعلاك المشيب
يجد النأى ذكرك في فؤادى اذا ذهلت على النأى القلوب
يؤرقنى اكتئاب ابى نمير فقلبى من كآبته كئيب
فقلت له هداك الله مهلا وخير القول ذو اللب المصيب
عسى الكرب الذى .... (البيت) وبعده
فيأمن خائف ويفك عان ويأتى اهله الرجل الغريب
الاليت الرياح مسخرات بحاجتنا تباكر او تؤوب
فتخبرنا الشمال اذا اتتنا وتخبر اهلنا عنا الجنوب
فانا قد حللنا دار بلوى فتخطئنا المنايا او تصيب

والشاهد في البيت حذف ان من خبر عسى قال سيبويه «واعلم ان من العرب من يقول عسى يفعل يشبهها بكاد يفعل فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله «عسى الغوير ابؤسا» فهذا مثل من امثال العرب اجروا فيه عسى مجرى كان قال هدبة ☆ عسى الكرب الذى .... (البيت) ☆ وقال ☆ عسى الله يغنى عن بلاد .... (البيت) وقال.

فاما كيس فنجا ولكن عسى يغتر بى حمق لئيم

قال الاعلم «الشاهد في هذه الابيات اسقاط ان ضرورة ورفع الفعل والمستعمل في الكلام عسى ان يكون كما قال

فارتفاع يغني و يكون عند تجردهما من الناصب دليل على ماقلناه فان قيل فلم لزم أن يكون الخبر أن والفعل قيل أما لزوم الفعل فلانه لما منع لفظ المضارع واجتزأ عنه بلفظ الماضي عوض المضارع فى الخبر وأيضا فانه لما كانت عسى طمعا وذلك لايكون الافيا يستقبل من الزمان جعلوا الخبر مثالا يفيد الاستقبال إذ لفظ المصدر لايدل على زمان مخصوص وأما لزوم أن الخبر فلما أريد من الدلالة على الاستقبال وصرف الكلام اليه لان الفعل المجرد من أن يصلح للحال والاستقبال وأن تخلصه للاستقبال والذى يؤيد ذلك أن الغرض بأن الدلالة على الاستقبال لاغير وأما قول الشاعر

عسى طَيِّئٌ من طَيِّئٍ بعدَ هذهِ ستطفِئُ غُلَّاتِ الكُلَى والجَوَانحِ (١)

لما كانت السين كأن فى الدلالة على الاستقبال وضعها موضعها وان اختلفت من حيث ان الفعل لايكون معها فى تأويل المصدر (والضرب الثانى) أن تكتفى بالمرفوع من غير افتقار الى منصوب وتكون عسى بمعني قرب الا أن مرفوعها لايكون الاأن والفعل نحو قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) فان تكرهوا بموضع رفع بأنه فاعل ووقعت الكفاية به لتضمنه معنى الحدث الذى كان فى الخبر ويجوز فى قولك عسى أن يقوم زيد أن يكون زيد مرفوعا بعسى وأن يقوم فى موضع نصب بأنه خبر مقدم ويكون فى الفعل على هذا التقدير ضمير من زيد يظهر فى التثنية والجمع نحو قولك عسي أن يقوم الزيدان وعسى أن يقوموا الزيدون لان التقدير عسى الزيدان أن يقوما وعسى الزيدون أن يقوموا فيجوز لك فى ذاك وما كان نحوه وجهان أبدا (أحدهما) أن يكون أن والفعل فى موضع مرفوع وأن يكون فى موضع منصوب بأنه خبر مقدم فأما قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) فلايجوز فيه إلا وجه واحد وهو أن يكون ربك فاعل يبعث وأن مع مابعدها فى موضع رفع بعسى ولايجوز أن يكون أن فى موضع نصب على الوجه الآخر لانه يؤدى الى الفصل بين الصلة والموصول بالاجنبي لان مقاما محمودا منصوبة بيبعث فلايكون الرب مرتفعا الا به والا كان أجنبيا اذ لم يكن عاملا فيه ،

الله عز وجل (عسى ان يبعثك ربك) و (عسى الله ان يأتي بالفتح) »اه

(١) انشد ابو تمام فى باب المراثى من الحماسة هذا البيت رابع اربعة وعزاها لقسام بن رواحة السنبسى • وقبله •

لبئس نصيب القوم من اخويهم طراد الحواشي واستراق النواضح

ومازال من قتلى رزاح بعالج دم ناقع اوجاسد غير ماصح

دعا الطير حتى اقبلت من ضرية دواعي دم مهراقه غير بارح

يريد باخويهم صاحبيهم يقال ياأخا بكر ويراديا واحدامنهم والحاشية صغار الابل ورذالها والنواضح جمع ناضح الابل التي يستقى عليها الماء جعلت كأنها تنضح الزرع والنخل وطراد وماعطف عليه بدل من نصيب يقول أنهم لايقدمون على القوم ويغيرون على حواشيها دون جلتها لان الصبيان يرعونها يعني بلغ من جبنهم الايتعرضوا للرعاة الايسرقون سرقة النواضح ويرضون الحواشي فيرضون بذلك من طلب الثار فبئس العوض ذلك من دم اخوايهم ورزاح هو براء مهملة مفتوحة فزاى وآخره حاء مهملة قبيلة من خولان وعالج بالجيم موضع بالبادية فيه رمل والدم الناقع بالنون والقاف قيل الثابت

فصل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ومنها كاد ولها اسم وخبر وخبرها مشروط فيه أن يكون فعلا مضارعا متأولا باسم فاعل كقولك كاد زيد يخرج وقد جاء على الاصل * وما كدت آئبا * كما جاء عسى الغوير أبؤسا ﴾

قال الشارح : ومن قوله ومنها يعني من أفعال المقاربة كاد تقول كاد زيد يفعل أى قارب الفعل ولم يفعل الأن كاد أبلغ فى المقاربة من عسى فاذا قلت كاد زيد يفعل فالمراد قرب وقوعه فى الحال الا انه لم يقع بعد لانك لاتقوله الالمن هو على حد الفعل كالداخل فيه لازمان بينه وبين دخوله فيه قال الله تعالى (يكاد سنابرقه يذهب بالابصار) ومن كلام العرب كادالنعام يطير وهى ترفع الاسم وتنصب الخبر حملا لها على كان لدخولها على المبتدأ والخبر وافادة معناها فى الخبر واشترطوا أن يكون الخبر فعلا لانهم أرادوا قرب وقوع الفعل فأتوا بلفظ الفعل ليكون أدل على الغرض وجرد ذلك الفعل من أن لانهم أرادوا قرب وقوعه فى الحال وان تصرف الكلام الى الاستقبال فلم يأتوا بها لتدافع المعنيين ولما كان الخبر فعلا محضاً مجردا من أن قدروه باسم الفاعل لان الفعل يقع فى الخبر موقع اسم الفاعل نحو زيد يقوم والمراد قائم ودل على أنه منصوب قول الشاعر * فأبت الى فهم وما كدت آئبا * (١) كما دل قولهم «عسى الغوير أبؤسا» على أن موضع أن يبأس نصب فأما البيت فهو لتأبط شرا ويروي «ولم أك آئبا» فلايكون فيه شاهد والرواية الاولي أقيس من جهة المعني لان المراد رجعت الى فهم وهى قبيلة وكدت لاأؤوب لمشارفتى التلف قال ابن الاعرابى الرواية ما كدت آئبا ورواية من روي ولم أك آئبا خطأ وأرى انها جائزة والمعني ولم أك فى نظرى واعتقادي أننى أسلم وقصته معروفة وأما قولهم فى المثل « عسى الغوير أبؤسا » قال الاصمعى إنه كان غار فيه ناس فانهار عليهم أو أتاهم فيه عدو فقتلوهم فصار مثلا لكل شئ يخاف أن يأتى منه شر قال ابن الكلبى الغوير ماء لكلب وهذا المثل تكلمت به الزباء لما تنكب قصير اللخمى بالاجمال الطريق المهيع وأخذ على

وقيل الطرى . والدم الجاسد ـ بالجيم ـ قيل القديم وقيل اليابس والماصح ـ بالصاد المهملة ـ من مصح كمنع مصوحا اذا ذهب وانقطع يقول لايزال من مقتولى هذه القبيلة بهذا المكان دم طرى ويابس غير زائل يعنى ان دماءهم باقية بحالها لم يثأروا بها الان غسل تلك الدماء انمايكون بمايصب من دماء أعدائهم ولم يكتف بهذا الاغراء حتى قال « دعا الطير » الخ يقول دعا دواعى دمائهم طيور الاماكن البعيدة والجبال المطلة حتى اتت سباعها وطيورها فوقعت عليها تأكل منها ومهراقه الهاء ضمير الدم يعنى انه مصبوب فى موضعه لم يزل ولم يحل وضرية اسم بلاد سميت باسم ضرية بنت ربيعة بن نزار وقوله « عسى طيء » الخ » قال المرزوقى عسى لفظة وضعت للترجى والتأميل الا انها تؤذن بان الفعل مستقبل مطموع فيه ووضع السين بدل ان فى خبر عسى لاشتراكهما فى الدلالة على الاستقبال مع ان السين أشهر فيها ومعنى عسى طيء لعل البطن المغلوب من هذه القبيلة فى القتال ينتصف من البطن الغالب منها فيه » اه وقال الدنوشرى « قال بعض شراح ألفية ابن معطى وقد أدخلت السين فى خبر عسى لمشاركتهما فى الاستقبال قال الشاعر * عسى طيء البيت * وكاد وكرب بالعكس قال اللقانى يشكل كون اوشك مشاركة لكاد وكرب فى الدلالة على القرب والتقدير فى الاصل بحرف الجر مع اختصاصها عنهما بغلبة الاقتران بأن ويدفعه أن القرب المرجح للتجرد عارض فيها دونهما اذ هى موضوعة للاسراع المفضى للقرب » اه

(١) سبق شرح هذا الشاهد بما لامزيد عليه فارجع اليه (ص ١٣) من هذا الجزء

التغيير فان قيل فهلا منعتم كاد من التصرف كما فعلتم ذلك بعسى إذ معناهما واحد قيل له جوابان (احداهما) ان كاد قد يخبر بها عن المقاربة فيما مضى وفيما يستقبل نحو قولك كاد زيد يقوم أمس ويكاد يخرج غـدا فلما أريد بها معنى المضى والاستقبال أتى لهـا بالامثلة التي تدل على الازمنة وهو بناء المـاضي والمضارع ولمـا كانت عسى طمعا والطمع يختص بالمستقبل فقط اختير له أخف الابنية وهو مثال المـاضي ولم تـكن حاجة الى تكلف زيادة المضارع (والجواب الثاني) انهم قد غالوا في عسي فاستعملوها موجبة ولم تأت في الـكتاب العزيز الا موجبة الا في موضع واحد وهو قوله تعالى (عسي ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) قال ومنه قول الشاعر

ظَنِّي بهم كَعَسَى وهُم بتَنُوفَةٍ ... يَتنازعون جَوائزَ الأَمْثالِ (١)

والمراد ظني بهم كاليقين فلما تناهت عسى في بابها وكان فيها ماليس في كاد أخرجت عن بابها وباب الفعل الى حيز الحروف وجمودها وأما قول حسان

وتكاد تَـكْسَلُ أن تجىء فِراشَهَا ... في جِسْمِ خَرْعَبَةٍ وحُسْنِ قَوامِ (٢)

(١) هذا البيت لابن مقبل وقد استشهد به الرضى ايضا على ان اباعبيدة قال ان عسى تأتى بمعنى اليقين . وقال ابو حاتم وقطرب . ان عسى تكون شكا مرة ويقينا أخرى كما قال تعالى (عسى ربكم ان يرحمكم) وعسى في القرآن واجبة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي واجبة من الله تعالى وكل ما في القرآن من ذلك فهو واجب من الله قال ابو عبيدة ومنه قول ابن مقبل * ظنى بهم كعسى .... البيت * اى ظنى بهم كيقين « اه وقد استشكل الرضى ذلك فقال « انه لا يعرف عسى في غير كلام الله لليقين ويجوز ان يكون معنى ظنى بهم كعسى اى رجاء مع طمع » اه قال ابن السكيت « الظن يقين والظن شك . ومن اليقين قول ابن مقبل * ظن بهم كعسى .... البيت * يقول اليقين منهم كعسى وعسى شك » اه فجعل اليقين معنى الظن وعسى للشك على أصلها . وقال ابن الانبارى « عسى لها معنيان متضادان (احدهما) الشك والطمع (والآخر) اليقين قال تعالى (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم) معناه ويقين ان ذلك يكون وقال بعض المفسرين عسى في جميع كتاب الله واجبة » وقال غيره عسى في القرآن واجبة الا في موضعين في سورة بنى اسرائيل (عسى ربكم ان يرحمكم) يعنى بنى النضير فما رحمهم ربهم بل قاتلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واوقع العقوبة بهم وفي سورة التحريم (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا) فما ابدله منهن ازواجا ولا بانت منه احداهن وقال تميم بن ابى مقبل في كون عسى ايجابا * ظن بهم كعسى .... البيت * اراد ظن بهم كيقين » اه

(٢) هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الانصارى شاعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قصيدة قالها يفتخر فيها بيوم بدر ويعير الحرث بن هشام بفراره عن أخيه أبى جهل بن هشام وقد حسن اسلامه بعد واستشهد باجنادين رضى الله عنه ومطلعها .

تبلت فؤادك في المنام خريدة ... تسقى الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة ... او عاتق كدم الذبيح مدام
نفج الحقيبة بوصها متنضد ... بلهاء غير وشيكة الاقسام
بنيت على قطن اجم كأنه ... فضلا اذا قعدت مداك رخام

فانه

فانه قد قيل ان تكاد فيه زائدة والمراد انها تكسل أن تجيء فراشها لدلالها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقدشبه عسى بكاد من قال

عسى الكَرْبُ الذى أمْسَيْتَ فيهِ يكونُ وراءهُ فرَجٌ قَرِيبُ

وكاد بعسى من قال ﴿ قد كاد من طول البلى أن يمصحا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاصل فى عسى أن يكون فى خبرها أن لما فيها من الطمع والاشفاق وهما معنيان يقتضيان الاستقبال وأن مؤذنة بالاستقبال وأصل كاد أن لايكون فى خبرها أن لان المراد بها قرب حصول الفعل فى الحال الا أنه قد تشبه عسى بكاد فينزع من خبرها أن فأما قوله ﴿ عسي الهم الذى أمسيت فيه الخ ﴾ (١) فالبيت لهدبة بن الخشرم والشاهد فيه اسقاط أن من الخبر ورفع الفعل علي التشبيه بكاد يقول هذا الرجل من قومه أمر وقد تشبه كاد بعسى فيشفع خبرها بأن فيقال كاد زيد أن يقوم وقدجاء فى الحديث « كاد الفقر أن يكون كفرا » فأما قولهم ﴿ قد كاد من طول البلى أن يمصحا ﴾ (٢) فالبيت لرؤبة وقبله ﴿ ربع عفاه الدهر طولا فانمحى ﴾

ونكاد تكسل ... (البيت) وبعده .

اما النهار فلا افتر أذكرها	والليل توزعنى بها احلامى
اقسمت انساها واترك ذكرها	حتى تغيب في الضريح عظامى
يامن لعاذلة تلوم سفاهة	ولقد عصيت الى الهوى لوامى
بكرت الى بسحرة بعدالكرى	وتقارب من حادث الايام
زعمت بان المرء يقرب يومه	عدم لمعتكر من الاصرام
ان كنت كاذبة الذى حدثتنى	فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم	ونجا برأس طمرة ولجام
جرواء تمزع في الغبار كأنها	سرحان غاب في ظلال غمام
تذر العناجيج الجياد بقفرة	مر الذمول بمحصد ورجام
ملأت به الفرجين فارمدت به	وثوى احبته بشر مقام
وبنو أبيه ورهطه في معرك	نصر الاله به ذوى الاسلام
لولا الاله وجريها لتركنه	جزر السباع ودسنه بحوامى

(١) سبق قريبا شرح هذا الشاهد فارجع اليه

(٢) نسب الشارح هذا البيت لرؤبة وقال ابن السيد في شرح ادب الكاتب واللخمى في شرح ابيات الجمل انهما لم يرياه في ديوانه وقال البغدادى « ولم ارهذا الرجز فى ديوان رؤبة » وروى الشارح البيت الذى قبل الشاهد كما ترى وأنشده اللخمى ﴿ ربع عفاه الدهر دأبا وامتحى ﴾ ورواه غيرهما ﴿ ربع عفامن بعدماقدانمحى ﴾ والربع المنزل حيث كان وروى بدله « رسم » والرسم أثر الدار وعفا يكون لازما بمعنى درس ويكون متعديا تقول عفت الريح المنزل اى محته والبلى – بكسر الباء والقصر – مصدر بلى الثوب يبلى اذا اخلق وبلى المنزل اذا درس ويمصح – بفتح الياء والصاد – مضارع مصح – بفتح الصاد ايضا – قال الجوهرى « مصح الشيء مصوحا ذهب وانقطع ومصح الثوب أخلق » اه ويستشهد

والشاهد فيه دخول أن على كاد تشبيها لهـا بعسي والوجه سقوطها وصف منزلا بالقدم وعفو الاثر ويصح في معنى يذهب يقال مصح الظل اذا انتعله الشخص عند قيام الظهيرة فحملوا كل واحد من الفعلين على الآخر لتقارب معنييهما وطريق الحمل والمقاربة ان عسى معناها الاستقبال وقد يكون بعض المستقبل أقرب الي الحال من بعض فاذا قال عسى زيد يقوم فكأنه قرب حتي أشبه قرب كاد واذا ادخلوا أن في خبر كاد فكأنه بعد عن الحال حتى أشبه عسى ومن قال عسى زيد يفعل فقد أجرى عسى مجرى كان ويجعل الفعل فى موضع الخبر كأنه قال عسى زيد فاعلا وقد صرح الراجز عند الضرورة بذلك فقال .

أَكْثَرْتَ فى العَذْلِ مُلِحًّا دائمـا   لاتُكْثِرَنْ إِنِّى عَسَيْتُ صائمـا (١)

كما صرحوا فى المثل فقالوا عسى الغوير أبؤسا ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللعرب فى عسى ثلاثة مذاهب (أحدها) أن يقولوا عسيت أن تفعل وعسيتما الى عسيتن وعسى زيد أن يفعل وعسيا الى عسين وعسيت وعسينا (والثانى) ألا يتجاوزوا عسي أن يفعل وعسى أن يفعلا وعسى أن يفعلوا (والثالث) أن يقولوا عساك أن تفعل الى عساكن وعساه أن يفعل الي عساهن وعسانى أن أفعل وعسانا ﴾

قال الشارح : اعلم ان عسى فى اتصال الضمير بها « على ثلاثة مذاهب » أحدها أن تكون كليس في اتصال الضمير بها واستتاره فيها فتقول «عسيت أن تفعل كذا ياهذا» فالتاء ضمير المخاطب وهو الفاعل والياء قبلها بدل من الالف التى كانت فى عسى لانها فى موضع متحرك ولما اتصل الضمير بها سكن فعادت

النحاة بهذا البيت على انه جاز اقتران خبر كادبان قال سيبويه . «وقد جاء فى الشعر كاد ان يفعل شبهوه بعسى قال رؤبة ☆ قد كاد ... البيت ☆ وقد يجوز فى الشعر ايضا لعلى ان افعل بمنزلة عسيت ان افعل »اهوقال ابن عصفور « ومن ذلك عند بعض النحويين دخول ان فى خبر كاد نحو قول رؤبة ☆ قد كاد ... البيت ☆ وقول الآخر

كادت النفس ان تفيظ عليه   اذ غدى حشو ريطة و برود

والصحيح ان دخولها فى خبر كاد ضرورة الاانها ليست مع ذلك بزائدة لعملها النصب والزائدة لاتعمل بل هى مع الفعل الذى نصبته بتأويل مصدر وذلك المصدر فى موضع خبر كاد على حد قولهم زيد اقبال وادبار » اه و كان ابو عمرو والاصمعى يقولان لايقول عربى كاد ان يفعل وانما يقولون كاد يفعل وهذا مذهب جماعة النحويين . والجماعة مخطئون قد جاء فى الشعر الفصيح منه مافى بعضه مقنع فمن ذلك ماانشده ابن الاعرابى ☆ يكاد لولا سيره ان يملصا ☆ وانشد هو وغيره .

حتى تراه وبه إكداره   يكاد ان ينطحه إمجاره

وانشد أبوزيد وغيره فى صفة كلب .

يرتم انف الارض فى ذهابه   يكاد ان ينسل من إهابه

وقال ذوالرمة .

وجدت فؤادى كاد ان يستخفه   رجيع الهوى من بعض مايتذكر

وقد جاء فى البخارى : « كاد امية — ابن ابى الصلت — أن يسلم » وفى الحديث : «كاد الفقر ان يكون كفرا»

(١) قد شرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا فانظره (ص ١٤) من هذا الجزء

الياء الى أصلها كما كانت وتقول في التثنية عسيتما وفي الجمع عسيتم كما تقول لست ولستما ولستم وتقول في المتكلم عسيت أن أفعل وفي التثنية والجمع عسينا وتقول في الغائب زيد عسى أن يفعل فزيد مبتدأ وعسى وما بعدها الخبر وفي عسى ضمير يرجع الى زيد ويظهر ذلك الضمير في التثنية والجمع فتقول الزيدان عسيا أن يقوما وفي الجمع الزيدون عسوا أن يقوموا وفي المؤنث عست وفي التثنية عستا وفي الجمع عسين أن يقمن (الثاني) أن تكون في موضع رفع فاعله فتقول « زيد عسى أن يفعل » فان يفعل في موضع رفع بأنه الفاعل والجملة في موضع خبر المبتدا وتقول في التثنية الزيدان عسى أن يفعلا وفي الجمع الزيدون عسى أن يفعلوا وتقول في المؤنث هند عسى أن تقوم والهندان عسى أن تقوما والهندات عسى أن يقمن فعسى في هذا الوجه منحطة عن درجة ليس الاترى أن ليس تتحمل الضمير ويظهر في التثنية والجمع فتقول زيد ليس قائما والزيدان ليسا قائمين والزيدون ليسوا قياما وليست عسى في هذا الوجه كذلك فانها لا تتحمل الضمير ولذلك لايظهر في تثنية ولا جمع وذلك لغلبة الحرفية عليها وجودها وعدم تصرفها لفظا وحكما أما اللفظ فظاهر وأما الحكم فانها لزمت طريقة واحدة بأن لايكون منصوبها الا فعلا ولا يقع اسما الا ضرورة فتقول عسى زيد أن يفعل ولا تقول عسى زيد الفعل وليست ليس كذلك فانه يقع خبرها فعلا واسما نحو ليس زيد قائما وان شئت يقوم فلما انحطت عنها مع الظاهر انحطت عنها مع المضمر وأما « الوجه الثالث وهو قولهم عساك أن تفعل وعسا كما أن تفعلا وعسا كم أن تفعلوا » ومنه قول رؤبة

* يا أبتا علك أو عساكا * (١) فذهب سيبويه الى أن الكاف في موضع نصب وأن خبر عسى هنا مرفوع محذوف والكاف في موضع نصب وأن عسى هنا بمنزلة لعل تنصب الاسم وترفع الخبر والخبر محذوف كما أن علك في قولك علك أو عساك خبره محذوف مرفوع والكاف اسمها وهي منصوبة والذي يدل على ذلك انك اذا رددت الفعل الى نفسك قلت عساني قال عمران بن حطان الخارجي

ولي نفسٌ أقول لها اذا ما تُنازِعُني لعلِّي أو عَساني (٢)

فالنون والياء فيما آخره ألف لايكون الا نصبا وكان لعسى في الاضمار هذه الحال كما كان للولا في قولهم لولاي ولولاك حال ليست لها مع الظاهر وكما كان للدن مع غدوة حال ليست لها مع غيرها من الاسماء وذهب أبو الحسن الاخفش الى أن الكاف والياء والنون في موضع رفع وحجته أن لفظ النصب استعير للرفع في هذا الموضع كما استعير لفظ الجر في لولاي ولولاك والقول الثالث قول أبي العباس المبرد ان الكاف والنون والياء في عساك وعساني في موضع نصب بأنه خبر عسى واسمها مضمر فيها مرفوع وجعله من الشاذ الذي جاء الخبر فيه اسما غير فعل كقولهم عسى الغوير أبؤسا وحكي عنه أيضا أنه قدم الخبر لانه فعل وحذف الفاعل لعلم المخاطب كما قالوا ليس الا فاعرفه ؛

(١) انظر (ج ٣ ص ١٢٠) تجد هناك شرح هذا الشاهد وافيا

(٢) هذا البيت لعمران بن حطان — بحاء مهملة مكسورة فطاء مشددة وبعد ألفه نون — والذي تراه في نسخة الشرح تحريف . وانظر (ج ٣ ص ١٢٠) تجد شرح هذا الشاهد

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول كاد يفعل الى كدن وكدت تفعل الى كدتن وكدت أفعل وكدنا وبعض العرب يقول كدت بالضم ﴾

قال الشارح : يشير بذلك الى الفرق بين كاد وعسى وان كان تصرفهما يجرى على منهاج واحد كسائر الافعال المتصرفة فتقول زيد كاد يفعل فيكون فى كاد ضمير مرفوع يعود الى زيد كما كان ذلك فى كان من قولك زيد كان قائما والزيدان كادا يقومان والزيدون كادوا يقومون كما تقول ذلك في كان وتقول فى المؤنث هند كادت تقوم كما تقول كانت وفي التثنية كادتا وفى الجمع كدن لما سكنت اللام لاتصال ضمير الفاعل به سقطت الالف لالتقاء الساكنين وكذلك مع المخاطب والمتكلم (واعلم) انهم قد اختلفوا فى ألف كاد أمن الواو هى أم من الياء والامثل أن تكون من الواو وأن تكون من باب فعل يفعل مثل علم يعلم ونظيره من المعتل خفت أخاف وانما قلت انها من الواو لامور (منها) أن انقلاب الالف اذا كانت عينا عن الواو أضعاف انقلابها عن الياء والعمل انما هو على الا كثر (الثاني) قولهم فى مصدره كود زعم الاصمعى انه سمع من العرب من يقول لاأفعل ذلك ولا كودا فقولهم كود فى المصدر دليل انه من الواو كما أن القول دليل ان ألف قال من الواو وقولهم فى المضارع يكاد دليل ان ماضيه فعل بالكسر نحو خاف يخاف ونام ينام فاذا اتصل ضمير المتكلم أو المخاطب قلت كدت بكسر الفاء لانهم نقلوا كسرة العين الى الفاء ليكون ذلك امارة على تصرفه ودليلا على المحذوف ألاترى انهم لمالم يريدوا في ليس التصرف لم يغيروا حركة الفاء بل أبقوها مفتوحة على ما كانت وليس فى كسر الفاء دليل انه من الياء كما لم يكن فى خفت ونمت دلالة انه من الياء وتقول كدنا فيستوى لفظ الاثنين والجمع وحكي سيبويه عن بعض العرب كدت بالضم كانه جعله فعل يفعل بالفتح فى الماضى والمستقبل مثل ركن يركن وأبى يأبى وفى ذلك دلالة انه من الواو أيضا لان النقل الي فعل بالضم انما يكون من الواو لا من الياء فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفصل بين معني عسى وكاد ان عسى لمقاربة الامر على سبيل الرجاء والطمع تقول عسى الله أن يشفي مريضك تريد ان قرب شفائه مرجو من عند الله مطموع فيه وكاد لمقاربته على سبيل الوجود والحصول تقول كادت الشمس تغرب تريد ان قربها من الغروب قد حصل ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على الفرق بين عسى وكان بما أغنى عن اعادته ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقوله تعالى (إذا أخرج يده لم يكد يراها) على نفى مقاربة الرؤية وهو أبلغ من نفى نفس الرؤية ونظيره قول ذى الرمة :

إذا غيَّرَ الهَجْرُ المُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ رَسِيسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ ﴾

قال الشارح :قد اضطربت آراء الجماعة فى هذه الآية فمنهم من نظر الى المعنى وأعرض عن اللفظ وذلك انه حمل الكلام على نفى المقاربة لان كاد معناها قارب فصار التقدير لم يقارب رؤيتها وهو اختيار الزمخشرى والذى شجعهم على ذلك ماتضمنته الآية من المبالغة بقوله (ظلمات بعضها فوق بعض) ومنهم من قال التقدير لم يرها ولم يكد وهو ضعيف لان لم يكد ان كانت على بابها فقد نقض أول كلامه بآخره وذلك ان قوله لم يرها يتضمن نفى الرؤية وقوله ولم يكد فيه دليل على حصول الرؤية وهما متناقضان

ومنهم

ومنهم من قال ان يكد زائدة والمراد لم يرها وعليه أكثر الكوفيين والذى أراه ان المعنى انه يراها بعد اجتهاد ويأس من رؤيتها والذى يدل على ذلك قول تأبط شرا * فأبت الى فهم وما كدت آئبا * (١) والمراد ما كدت أءوب كما يقال سلمت وما كدت أسلم ألا ترى أن المعنى انه آب الى فهم وهى قبيلة ثم أخبر ان ذلك بعد ان كاد لا يؤوب وعلة ذلك ان كاد دخلت لافادة معنى المقاربة فى الخبر كما دخلت كان لافادة الزمان فى الخبر فاذا دخل النفى على كاد قبلها كان أو بعدها لم يكن الا لنفى الخبر كانك قلت اذا أخرج يده يكاد لا يراها فكاد هذه اذا استعملت بلفظ الايجاب كان الفعل غير واقع واذا اقترن بها حرف النفى كان الفعل الذى بعدها قد وقع هذا مقتضى اللفظ فيها وعليه المعنى والقاطع فى هذا قوله تعالى (فذبحوها وما كادوا يفعلون) وقد فعلوا الذبح بلا ريب فاما « قول ذى الرمة * اذا غير النأى المحبين الخ * (٢)

(١) ارجع الى شرحنا لهذا الشاهد (ص ١٣) من هذا الجزء

(٢) هذا البيت من قصيدة لذى الرمة مطلعها.

أمنزلتى مى سلام عليكما على النأى والنائى يود وينصح

و بعد البيت المستشهد به .

فلا القرب يبدى من هواها ملامة ولا حبها ان تنزح الدار ينزح

اتقرح اكباد المحبين كلهم كما كبدى من ذكر مية تقرح

والنأى البعد ورسيس الهوى مسه و يبرح يزول وهو فعل تام لازم ومية اسم محبوبته يقول ان العشاق اذا بعدوا عمن يحبون دب السلو اليهم وزال عنهم ما كانوا يقاسون واما انا فلم يقرب زواله عنى فكيف يمكن ان يزول وقوله « فلا القرب يدى الخ » نزحت الدار بعدت يقول ان حب مية ولو بعدت الدار لا يتغير بل هو لازم ثابت وقوله « أتقرح الخ » القرح الجرح وقال صاحب القاموس القرح — بالفتح ويضم — عض السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن او بالفتح الآثار وبالضم الالم وكمنع جرح وكسمع خرجت به القروح .. والقرح البثر اذا ترامى الى فساد وحرب شديد يهلك الفصلان » اه والنحاة يستشهدون بهذا البيت على ان بعضهم قال ان النفى اذا دخل على كاد تكون فى الماضى للاثبات وفى المستقبل كالاول .. قال صاحب الالباب . « واذا دخل النفى على كاد فهو كسائر الافعال على الصحيح وقيل يكون للاثبات وقيل يكون فى الماضى دون المستقبل تمسكا بقوله تعالى (وما كادوا يفعلون) وبقول ذى الرمة * اذا غير النأى .... البيت * والجواب انه لنفى مقاربة الذبح وحصول الذبح بعد لا ينافيها ولم يؤخذ من لفظ « وما كادوا » بل من لفظ « فذبحوها » اه . وقال القالى فى شرح الالباب . « واذا دخل النفى الخ » معناه نفى ما دخل عليه ادراجا له فى الامر العام المعلوم من اللغة وهو انه اذا دخل النفى على فعل أفاد نفى مضمونه وقيل يكون للاثبات اى لاثبات الفعل الذى دخل عليه كاد فى الماضى وفى المستقبل اما فى الماضى فلقوله تعالى (وما كادوا يفعلون) والمراد انهم قد فعلوا الذبح واما فى المضارع فلان الشعراء قد خطأوا ذا الرمة فى قوله ☆ اذا غير النأى ....البيت * وهو انه يؤدى الى ان المعنى ان رسيس الهوى يبرح ويزول وان كان بعد طول عهد فلولا انهم فهموا فى اللغة أن النفى اذا دخل على المضارع من كاد افاد اثبات الفعل الواقع بعده لم يكن لتخطئتهم وجه ..وقيل يكون فى الماضى للاثبات دون المستقبل تمسكا بقوله تعالى (وما كادوا يفعلون) اذ المعنى قد فعلوا كما ذكرنا و بقول ذى الرمة ☆ اذا غير.. . البيت ☆ اذ المعنى وما برح حبها من قلبى : فهذا القائل تمسك بقول ذى الرمة والقائل الاول تمسك بتخطئة الشعراء له ، والجواب انه لنفى مقاربة الذبح وحصول الذبح بعد ان نفى مقاربة الذبح لا ينافيها ولم يؤخذ من لفظ كادوا بل من لفظ فذبحوها وهذا جواب عن

فقد قيل انه لما أنشده أنكر عليه وقيل له فقد برح حبها فغيره الى قوله لم أجد رسيس الهوي وعليه أكثر الرواة وان صحت الرواية الاولى فصحتها محملها على زيادة يكاد والمعني لم يبرح رسيس الهوى من حب مية فهذا عليه أكثر الكوفيين والشاعر لايتقيد بمذهب دون مذهب ومثله قوله

* وتكاد تكسل أن تجيء فراشها * (١) تكاد فيه زائدة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أوشك يستعمل استعمال عسى فى مذهبيها واستعمال كاد تقول يوشك زيد أن يجيءَ ويوشك أن يجيءَ زيد ويوشك زيد يجيءُ قال

يوشِكُ مَنْ فَرَّ من مَنيّتهِ   فى بعضِ غِرَّاتهِ يُوافقُها ﴾

قال الشارح .اعلم ان « أوشك يستعمل استعمال عسى » فى المقاربة فيقال أوشك زيد أن يقوم فزيد فاعل وأن يقوم فى موضع المفعول والمراد قارب زيد القيام ويقال أوشك أن يقوم زيد فتكون أن وما بعدها فى موضع مرفوع كما كانت عسي كذلك وقد أسقط من خبرها أن تشبيها بكاد نحو قولك أوشك زيد يقوم قال الشاعر * يوشك من فر الخ * (٢) البيت لامية بن أبى الصلت والشاهد فيه اسقاط أن بعد يوشك تشبيها بكاد كما أسقطت بعد عسى تشبيها بكاد ومعني يوشك يقارب يقال أوشك فلان أن يفعل كذا اذا قاربه وهو من السرعة من قولهم خرج وشيكا أي سريعا ومنه وشك البين أي سرعة الفراق فقولهم يوشك أن يفعل أى يسرع وضده يبطئ أى يبعد ومعنى أن فيه صحيح لانه فى معنى يقرب أن يفعل والغرة الغفلة عن الدهر ووقوع صروفه أى لاينجى من المنية شئ فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها كرب وأخذ وجعل وطفق يستعملن استعمال كاد تقول كرب يفعل وجعل يقول ذاك وأخذ يقول قال الله تعالى (وطفقا يخصفان)، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الافعال تستعمل بمعني المقاربة استعمال كاد تقول كرب يفعل كما تقول كاد يفعل بمعنى قرب ولا يكون الخبر الافعلا صريحا ولايقع الاسم فيه كما لايقع فى خبر كاد ولم يسمع فيه

القولين المذكورين بانا لانسلم ان النفى الداخل على كاد يفيد الاثبات لافى الماضى ولافي المستقبل بل هو باق على وضعه وهو نفى المقاربة وليس ما تمسكوا به بشيء اما فى الآية فهو ان معناه ان بنى اسرائل ماقاربوا ان يفعلوا للاطناب في السؤال ولما سبق فى قولهم (أتتخذنا هزوا) وهذا التعنت دليل على انهم كانوا لايقاربون فعله فضلا عن نفس الفعل ونفى المقاربة قد يترتب عليه الفعل وقد لايترتب واما البيت فكذلك معناه ان حبها لم يقارب ان يزول فضلا عن ان يزول وهو مبالغة فى نفى الزوال فانك اذا قلت ماكاد زيد يسافر فمعناه ابلغ من قولك مايسافر زيد اى لم يسافر ولم يقرب من ان يسافر ايضا فالبيت مستقيم ولا وجه لتخطئة الشعراء اياه » اه .

(١) قد مضى هذا الشاهد (ص ١٢٠) من هذا الجزء

(٢) البيت لامية بن ابى الصلت الثقفى وهو من شواهد سيبويه وقال رحمه الله . « وتقول توشك ان تجيء فان في موضع نصب كانك قلت قاربت ان تفعل وقد يجوز يوشك يجيء بمنزلة عسى يجيء . قال الشاعر ☆ يوشك من فر . البيت ☆ » اه وقال الاعلم : « الشاهد فيه اسقاط ان بعد يوشك ضرورة كما اسقطت بعد عسى . والمستعمل في الكلام اثباتها ، ومعنى يوشك يقارب . يقال . اوشك فلان ان يفعل كذا و يوشك ان يفعله اذا قارب فعله . والوشيك السريع الوقوع والقريب . والغرة الغفلة عن الدهر وصروفه : اى لاينجى من المنية شيء » اه

ان

أن ولا يمتنع معناه من ذلك اذ كان معناه قرب وأنت لو قلت قرب أن يفعل لكان صحيحا على معنى قرب فعله وهو من قولهم كرب الشئ أى دنا واناء كربان اذا قارب الامتلاء ومنه كربت الشمس أى دنت للغروب « وأخذ وجعل وطفق » كلها بمعنى واحد وهو مقاربة الشئ والدخول فيه ولا يكون الخبر فيها الا فعلا محضا ولا يحسن دخول أن عليه لانهم أخرجوا الفعل فيه مخرج اسم الفاعل ولم يذهبوا به مذهب المصدر فاذا قلت أخذ يفعل أو جعل يفعل كان المعنى انه داخل فى الفعل فهو بمنزلة زيد يفعل اذا كان في حال فعل وأخذ وجعل لتحقيق الدخول فيه يقال طفق يفعل كذا بمعنى أخذ في فعله قال الاخفش و بعضهم يقول طفق بالفتح فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الفعل فعلا المدح والذم ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هما نعم و بئس وضعا للمدح العام والذم العام وفيهما أربع لغات فعل بوزن حمد وهو أصلهما قال * نعم الساعون في الامر المبر * وفعل وفعل بفتح الفاء وكسرها وسكون العين وفعل بكسرهما وكذلك كل فعل أو اسم على فعل ثانيه حرف حلق كشهد ونخذ ، ويستعمل ساء استعمال بئس قال الله تعالى (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا) ﴾

قال الشارح : اعلم أن نعم و بئس فعلان ماضيان فنعم للمدح العام و بئس للذم العام والذى يدل انهما فعلان انك تضمر فيهما وذلك انه اذا قلت نعم رجلا زيد ونعم غلاما غلامك لا تضمر الا فى الفعل وربما برز ذلك الضمير واتصل بالفعل على حد اتصاله بالافعال قالوا نعما رجلين ونعموا رجالا كما تقول ضربا وضربوا ، حكي ذلك الكسائى عن العرب ومن ذلك انه تلحقها تاء التأنيث الساكنة وصلا ووقفا كما تلحق الافعال نحو نعمت الجارية هند و بئست الجارية جاريتك كما تقول قامت هند وقعدت ، وأيضا فان آخرهما مبنى على الفتح من غير عارض عرض لهما كما تكون الافعال الماضية كذلك الا انهما لا يتصرفان فلا يكون منهما مضارع ولا اسم فاعل والعلة فى ذلك انهما تضمنا ماليس لهما فى الاصل وذلك انهما نقلا من الخبر الى نفس المدح والذم والاصل فى إفادة المعانى انما هى الحروف فلما أفادت فائدة الحروف خرجت عن بابها ومنعت التصرف كليس وعسى ، هذا مذهب البصريين والكسائى من الكوفيين ، وذهب سائر الكوفيين الي انهما اسمان مبتدآن واحتجوا لذلك بمفارقتهما الافعال بعدم التصرف فانه قد تدخل عليهما حروف الجر وحكوا مازيد بنعم الرجل وانشدوا لحسان بن ثابت

أَلَسْتُ بِنِعْمَ الجار يُؤلِّفُ بَيْتَهُ أخا قلَّةٍ أو مُعْدِمَ المَالِ مُصْرِما (١)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه ومطلعها .

الم تسأل الربع الجديد التكلما بمدفع اشداخ فبرقة أظلما
ابى رسم دار الحى ان يتكلما وهل ينطق المعروف من كان أبكما

وقبل البيت المستشهد به .

سأهدى لها في كل عام قصيدة واقعد مكفيا بيثرب مكرما
ألست بنعم الجار يؤلف بيته لذى العرف ذا مال كثير ومعدما

وحكي الفراء ان اعرابيا بشر بمولودة فقيل له نعم المولودة مولودتك فقال والله ماهي بنعم المولودة وحكوا يانعم المولى ونعم النصير ، فنداؤهم اياه دليل على أنه اسم ، والحق ماذكرناه وأما دخول حرف الجر فعلى معنى الحكاية ، والمراد ألست بجار مقول فيه نعم الجار ، وكذلك البواقي ، وأما النداء فعلى تقدير حذف المنادى والمعنى يامن هو نعم المولى ونعم النصير كما قال سبحانه (ألا ياسجدوا) والمراد ألا ياقوم اسجدوا أويا هؤلاء اسجدوا « وفيها أربع لغات » نعم على زنة حمد وعلم وهو الاصل ونعم بكسر الفاء والعين ونعم بفتح الفاء وسكون العين ونعم بكسر الفاء وسكون العين وليس ذلك شيأ يختص هذين الفعلين وانما هو عمل في كل ما كان على فعل مما عينه حرف حلق اسما كان أوفعلا نحو نخذ وشهد فانه يسوغ فيهما وفي كل ما كان مثلهما أربعة أوجه ، والعلة في ذلك ان حرف الحلق يستثقل اذا كان مستفلا واخراجه كالتهوع فلذلك آثروا التخفيف فيه وكل ما كان أشد تسفلا كان أكثر استثقالا فمن قال « نعم وبئس » بكسر العين وفتح الفاء فقد أتى بهما على الاصل وقد قرأ فنعما هي ابن عامر وحمزة والكسائي ، والذى يدل أن هذا البناء هو الاصل انه يجوز فيه أربعة أوجه وذلك انما يكون فيما كان على فعل مما عينه حرف حلق وأيضا فانه لايخلو من أن يكون فعل أو فعل أو فعل فلايكون فعل بالفتح اذ لو كان مفتوح العين لم يجز اسكانه لخفة الفتحة الا ترى انهم لم يقولوا في نحو جبل وحمل جبل وحمل كما قالوا كتف وعضد في كتف وعضد وكسر أولهما دليل على أنه فعل دون فعل بالضم لان الثاني لوكان مضموما لم يجز كسر الاول لانه لا كسرة بعده فيكسر الاول للكسرة التي بعده وليس في أبنية الثلاثي من الافعال الماضية التي تسمى فاعلوها الاهذه الاقسام الثلاثة فصح بما ذكرناه أنه فعل مثل علم ومن قال نعم بكسر الفاء والعين أتبع الكسر الكسر لان الخروج من الشئ الى مثله أخف من الخروج الى ما يخالفه

ونَدمان صدق تمطر الخير كفه — اذا راح فياض العشيات خضرما
وصلت به ركني ووافق شيمتي — ولم اك عضا في الندامى ملوما
وابقى لنا مر الحروب ورزؤها — سيوفا وأدراعا وجمعا عرمرما
اذا اغبر آفاق السماء وأمحلت — كأن عليها ثوب عصب مسهما
حسبت قدور الصاد حول بيوتنا — قنابل دهما في المحلة صيما
يظل لديها الواغلون كانما — يوافون بحرامن سميحة مفعما
لنا حاضر فعم وباد كانه — شماريخ رضوى عزة وتكرما
متى ماتزنا من معد بعصبة — وغسان نمنع حوضنا ان يهدما
اذا استدبرتنا الشمس درت متوننا — كان عروق الجوف ينضحن عندما
ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق — فاكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

والشاهد في البيت قوله «بنعم الجار» فان حرف الجر داخل على محذوف اى بمقول فيه نعم الجار فحذف القول وبقى المحكي به . وذهب صاحب اللباب الى انه من باب حذف الموصوف غير القول قال تقديره بجار نعم الجار فالجر في الحقيقة دخل على الموصوف المقدر لاعلى الصفة ولافرق بين التقديرين فان كلامنهما يحوج الى ارتكاب مالا يجوز الا للضرورة فتدبر والله يعصمك

ومن

ومن ذلك منتن ومنخر بكسر الميم اتباعا لما بعدها وعليه قراءة زيد بن علي والحسن ورؤبة (الحمدلله) بكسر الدال ومن قال نعم بفتح النون وسكون العين فانه أسكن العين تخفيفا كما قالوا فى كتف كتف وفى فخذ فخذ وقد قرأ يحيى بن وثاب (فنعم عقبي الدار) ومنه قول الشاعر

فانْ أَهْجُهُ يَضْجَرْ كَاضَجْرَ بازِلٌ ... مِنَ الأُدْمِ دَبْرَتْ صَفْحَتَاهُ وغارِبُهْ (١)

أراد ضجر ودبرت فأسكن تخفيفا ومن قال نعم بكسر النون وسكون العين وهي اللغة الفاشية فانه اسكن بعد الاتباع كما قالوا فى ابل ابل وعليه أكثر القراء ، وقد يستعمل ساء استعمال بئس بمعني الذم فيقال ساء رجلا زيد كما تقول بئس رجلا زيد فيكون فى ساء ضمير مستتر يفسره الظاهر كما يكون فى بئس وهو من ساءه الشئ يسوءه ضد سره فاذا نقلته الى معنى بئس نقلته الى فعل بضم العين وصار لازما بعد أن كان متعديا فيصير تقديره سوء مثل فقه وشرف وانما قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها على حد طال « قال الله تعالى (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا) » وقال قوم : لك أن تذهب بسائر الافعال الى مذهب نعم وبئس فتحولها الى فعل فتقول علم الرجل زيد وجاد الثوب ثوبه وطاب الطعام طعامه واذا تعجبت فهو مثل نعم الرجل زيد تمدح وأنت متعجب ، وحكي عن الكسائى انه كان يقول فى هذا قضو الرجل ودعو الرجل اذا أجاد القضاء وأحسن الدعاء قال الله تعالى (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) وقال (وحسن أولائك رفيقا) وكل ما كان من ذلك بمعنى نعم وبئس يجوز نقل حركة وسطه الى أوله وان شئت تركت أوله على حاله وسكنت وسطه فتقول ظرف الرجل زيد وظرف الرجل زيد فمن قال ظرف فأصله ظرف فنقل الضمة الى الظاء للايذان بالمراد والاصل ومن قال ظرف بفتح الظاء لم ينقل وتركها على حالها ثقة بدليل الحال كما قال

فقلتُ اقْتُلوها عنكُمْ بِمِزَاجِها ... وحُبَّ بها مقْتُولَةً حين تُقْتَلُ (٢)

---

(١) انشده شاهدا على انهم قد يخففون الكلمة التى ككتف باسكان العين مع ابقاء فتحة الفاء على ما كانت والاستشهاد اقوله ضجر ودبرت فان اصلهما بوزان علم فلما اراد التخفيف سكن الثانى منهما . وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى .

(٢) هذا البيت من قصيدة للاخطل التغلبي مدح بها خالد بن عبدالله بن اسيد بن ابى العيص بن امية وكان احد اجواد العرب في الاسلام . وقبله .

وجاءوا ببيسانية هي بعدما ... يعل بها الساقي ألذ وأسهل
وتوقف احيانا فيفصل بيننا ... غناء مغن اوشواء مرعبل
فلذت لمرتاح وطابت لشارب ... وراجعني منها مراح واخيل
فما لبثتنا نشوة لحقت بنا ... توابعها مما نعل وننهل
تدب دبيبا في العظام كانه ... دبيب نمال في نقا يتهيل
فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها ... واطيب بها مقتولة حين تقتل

وبيسان هي بلدة بغور الشام تنسب اليها الخمر والعلل الشرب الثانى والشواء الكباب والمرعبل المقطع والمراح —

يروى بفتح الحاء وضمها ولا تنتقل حركة وسطه الى أوله الا اذا كان بمعنى نعم وبئس ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفاعلهما إما مظهر معرف باللام أو مضاف الى المعرف به ، وأما مضمر مميز بنكرة منصوبة وبعد ذلك اسم مرفوع هو المخصوص بالمدح أو الذم وذلك قولك نعم الصاحب أو نعم صاحب القوم زيد وبئس الغلام أو بئس غلام الرجل بشر ونعم صاحبا زيد وبئس غلاما بشر ﴾

قال الشارح : قد ثبت بما ذكرناه كون نعم وبئس فعلين واذا كانا فعلين فلابد لكل واحد منهما من فاعل ضرورة انعقاد الكلام واستقلال الفائدة « وفاعلاهما على ضربين (أحدهما) أن يكون الفاعل اسما ظاهرا فيه الالف واللام أومضافا الى مافيه الالف واللام (والضرب الآخر) أن يكون مضمرا فيفسر بنكرة منصوبة . مثال الاول نعم الرجل عبد الله وبئست المرأة هند والمضاف الى مافيه الالف واللام نحو نعم غلام الرجل عمرو وبئس صاحب المرأة بشر ، فالالف واللام هنا لتعريف الجنس وليست للعهد انما هي على حد قولك أهلك الناس الدرهم والدينار وأخاف الاسد والذب واست تعني واحدا من هذا الجنس بعينه انما تريد مطلق هذا الجنس من نحو قوله تعالى (ان الانسان لفي خسر) ألاترى انه لو أراد معينا لما جاز الاستثناء منه بقوله (الا الذين آمنوا) ولوكانا للعهد لم يجز وقوعه فاعلا لنعم أو بئس لوقلت نعم الرجل الذى كان عندنا أو نعم الذى فى الدار لم يجز وقول صاحب الكتاب « وفاعلهما أما مظهر معرف باللام أو مضاف الى المعرف به » يريد تعريف الجنس لاغير وأما اطلاقه فليس بالجيد « فان قيل » ولم لايكون الفاعل اذا كان ظاهرا الاجنسا قيل لوجهين (أحدهما) ما يحكى عن الزجاج انهما لما وضعا للمدح العام والذم العام جعل فاعلهما عاما ليطابق معناهما اذ لوجعل خاصا لكان نقضا للغرض لان الفعل اذا أسند الى عام عم واذا أسند الى خاص خص وقد تقدم نحو ذلك في الخطبة ، (الوجه الثانى) انهم جعلوه جنسا ليدل ان الممدوح والمذموم مستحق للمدح والذم فى ذلك الجنس فاذا قلت نعم الرجل زيد اعلمت أن زيدا الممدوح فى الرجال من أجل الرجولية وكذلك حكم الذم ، واذا قلت نعم الظريف زيد دللت بذكر الظريف أن زيدا ممدوح فى الظراف من أجل الظرف ولوقلت نعم زيد لم يكن فى اللفظ ما يدل على المعنى الذى استحق به زيد المدح لان لفظ نعم لايختص بنوع من المدح دون نوع ولفظ

بالكسر — السرور والاخيل الخيلاء والعجب ونشوتها رائحتها والنشوة السكر ايضا وتوابعها ما لحق من كسرها والنهل الشرب الاول وتمال — بالكسر — جمع نمل والنقا الكثيب من الرمل ويتهيل يتصبب .... والاستشهاد بالبيت على ان حب — فيما رواه الشارح — للمدح والتعجب واصلها بضم العين للتحويل الى المدح فان نقلنا حركة العين الى الفاء بعد حذف حركتها صار حب بالضم وان حذفنا ضمة العين صار حب بالفتح ، والادغام في الحالين واجب لاجتماع المثلين والاول منهما ساكن ، وفاعلها الضمير المؤنث المجرور بالباء لان هذه الصيغة تعجبية لكونها بمعنى احبب بها ويدل لذلك روايتنا « واطيب بها » قال ابن الحاجب « مقتولة نصب على الحال من الضمير في بها وبها فاعل حب زيدت فيه الباء على غير قياس كقوله (كفى بالله شهيدا) وقال صاحب التخمير الباء فى بها ههنا للتعجب ونظيره قولهم كفاك بزيد رجلا وقال ابن السراج الباء دخلت لانها دليل التعجب كما قالوا انك من رجل عالم لم تسقط من لانها دليل التعجب وقيل هي كالباء في كفى بالله ومقتولة حال » اه

زيد

زيد أيضا لايدل اذ كان اسما علما وضع للتفرقة بينه و بين غيره فأسند الى اسم الجنس ليدل انه ممدوح أو مذموم فى نوع من الانواع، والمضاف الى مافيه الالف واللام بمنزلة مافيه الالف واللام يعمل نعم وبئس فيه كما يعمل فى الاول وانما ذكرنا اسم الجنس على عادة النحويين اذ كانوا لايفرقون بين الجنس والنوع لانهم يقصدون بهما الاحتواء على الاشخاص وهما فى هذا الحكم واحد « الثانى وهو ما كان فاعله مضمرا قبل الذكر فيفسر بنكرة منصوبة » نحو قولك نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو ففى كل واحد من نعم وبئس فاعل أضمر قبل أن يتقدمه ظاهر فلزم تفسيره بالنكرة ليكون هذا التفسير فى تبيينه بمنزلة تقدم الذكر له والاصل فى كل مضمر أن يكون بعد الذكر والمضمر ههنا الرجل فى نعم رجلا والغلام فى بئس غلاما استغنى عنه بالنكرة المنصوبة التى فسرته لان كل مبهم من الاعداد انما يفسر بالنكرة المنصوبة ونصب النكرة هنا على التمييز وقيل على التشبيه بالمفعول لان الفعل فيه ضمير فاعل وانما خصوا بهذا أبوابا معينة «فان قيل» فلم خصت نعم وبئس بهذا الاضمار فيهما قيل لان المضمر قبل الذكر على شريطة التفسير فيه شبه من النكرة إذ كان لايفهم إلى من يرجع حتى يفسر وقد بينا ان نعم وبئس لاتليهما معرفة محضة فضارع المضمر هنا مافيه الالف واللام من أسماء الاجناس فان قيل فما الفائدة فى هذا الاضمار وهلا اقتصروا على قولهم نعم الرجل زيد. قيل فيه فائدتان (احداهما) التوسع فى اللغة (والاخرى) التخفيف فان لفظ النكرة أخف مما فيه الالف واللام ، وقد جاء فاعل نعم وبئس على غير هذين المذهبين قالوا نعم غلام رجل زيد فرفعوا بنعم النكرة المضافة الى مالا ألف ولا لام فيه زعم الاخفش أن بعض العرب يقول ذلك وأنشد لحسان بن ثابت وقيل هو لكثير بن عبد الله النهشلى

فنِعْمَ صاحبُ قومٍ لاسِلاحَ لهمْ ... وصاحبُ الرَّكْبِ عثمانُ بن عفّانا (١)

---

(١) اختلف العلماء فى نسبة هذا البيت فقال قوم منهم السيرافى فى شرح ابيات الايضاح انه لكثير بن عبد الله النهشلى المعروف بابن الغريرة قال العينى. «وقد راجعت ديوانه فلم اجده فيه» وقال جماعة هو لحسان بن ثابت الانصارى قال البغدادى «وقد راجعت ديوان حسان فلم اجده» ونحن قد راجعنا ديوان حسان ايضا فلم نجده. ونسبه ابو حاتم فى كتاب الاصلاح الى اوس بن مغراء وذكر قبله.

ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وهذا خلط فان هذا البيت الذى زعم انه قبل البيت الشاهد من قصيدة لحسان بن ثابت فى رثاء امير المؤمنين عثمان بن عفان ومطلعها.

من سره الموت صرفا لامزاج له ... فليأت مأسدة فى دار عثمانا

وليس فى هذه القصيدة هذا البيت الشاهد .. ويستشهد بهذا البيت على انه قد جاء قليلا فاعل نعم نكرة مضافة الى مثلها قال المرادى فى شرح التسهيل. «حكى الاخفش ان ناسا من العرب يرفعون بنعم النكرة مفردة ومضافة فيقال على هذا نعم امرؤ زيد ونعم صاحب قوم عمرو ووافق الاخفش فى كون الفاعل نكرة مضافة والى هذا ونحوه اشار (يعنى ابن مالك) بقوله. «وفاعل فى الغالب» ونقل اجازة كونه نكرة عن الكوفيين وابن السراج ومنع ذلك عامة النحويين الا فى الضرورة كقوله * فنعم صاحب قوم.. البيت * وقد كان يمكن تأويل هذا البيت على حذف التمييز لولا ان الاخفش حكى ان ذلك لغة للعرب. وزعم صاحب البسيط انه لم يرد نكرة غير مضافة. وليس كما زعم بل

قال أبو على . وذلك ليس بالشائع ولايجوز ذلك على مذهب سيبويه لان المرفوع بنعم وبئس لايكون الا دالا على الجنس لو قلت أهلك الناس شاة وبعير لم يدل على الجنس كما يدل عليه الشاة والبعير ولو نصبت صاحب قوم فى غير هذا البيت على التفسير لجاز كما تنصب النكرة المفردة فى نحو قولك نعم رجـلا لكنه ضعيف ههنا لعطفك فى قولك وصاحب الركب عثمان والمرفوع لايعطف على المنصوب وكأن الذى حسن ذلك فى البيت قوله وصاحب الركب لما عطف عليه ما فيه الالف واللام دل على انهما في المعطوف عليه مراده لان المعنى الواحد فاعرفه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجمع بين الفاعل الظاهر و بين المميز تأكيدا فيقال نعم الرجل رجلا زيد قال جرير

تَزَوَّدْ مِثْلَ زادِ أبيكَ فينا فنِعْمَ الزّادُ زادُ أبيكَ زادا ﴾

قال الشارح: قد اختلف الأئمة فى هذه المسئلة فمنع سيبويه من ذلك وأنه لايقال « نعم الرجل رجلا زيد » وكذلك السيرافى وأبو بكر بن السراج وأجاز ذلك المبرد وأبو على الفارسى واحتج فى ذلك سيبويه بأن المقصود من المنصوب والمرفوع الدلالة على الجنس وأحدهما كاف عن الآخر وأيضا فان ذلك ربما أوهم أن الفعل الواحد له فاعلان وذلك انك رفعت اسم الجنس بانه فاعل واذا نصبت النكرة بعد ذلك آذنت بان الفعل فيه ضمير فاعل لان النكرة المنصوبة لاتأتى الا كذلك ، وحجة المبرد فى الجواز الغلو فى البيان والتأكيد والاول أظهر وهو الذى أراه لما ذكرناه فاما بيت جرير وهو:

* تزود مثل الخ * (١) فانه أنشده شاهدا على ماادعى من جواز ذلك فانه رفع الزاد المعرف

وردو لكنه اقل من المضاف ومنه قوله .

وسلمى اكمل الثقلين حسنا وفي اثوابها قمر وريم
نياف القرط غراء الثنايا وريد للنساء ونعم تيم

والتيم الضجيع والضجيعة . واجاز بعض النحويين ان يكون فاعل نعم وبئس مضافا الى ضمير مافيه الالف واللام فاجاز « القوم نعم صاحبهم انت » وينشد * فنعم اخو الهيجا ونعم شهابها * قال بعضهم . والصحيح المنع وهذا مما يحفظ ولايقاس عليه » اه وقال ابن برى . « زعم الاخفش ان قوما من العرب يرفعون النكرة المضافة الى ماليس فيه الالف واللام بنعم قال ابو على ولايجوز ذلك على مذهب سيبويه لان المرفوع بنعم لايكون دالا على الجنس ولو قلت اهلك الناس شاة وبعير لم يدل على الجنس كما دلت عليه الشاة والبعير ولايجوز صاحب قوم بالنصب لقوله وصاحب الركب ولا يعطف مرفوع على منصوب ولا يكون معطوفا على مضمر فى نعم لانه مضمر يحتاج الى التفسير فكانه لم يتم فلايجوز اظهاره ولا تأكيده ولاالعطف عليه واذاقبح العطف على المضمر المرفوع بالفعل دون تأكيده فان لايجوز هذا أولى لما بيناه » اه وقال ابو على « اعلم ان العرب تجعل ما اضيف الى ماليس فيه الف ولام بمنزلة مافيه الالف واللام فترفعه كما ترفع ذلك فتقول نعم اخو قوم زيد وقال * فنعم صاحب قوم .... البيت * هو بمنزلة صاحب القوم فان قلت لعله ينشد بالنصب صاحب قوم قلت لايكون ذلك لانك لاتعطف معرفة مرفوعة على نكرة منصوبة وهذا ضعيف ولو قلت نعم رجلا في الدار وزيد لم يجز لانه ليس قبل زيد شىء يعطف عليه لان في الدار ليس باسم ورجلا نكرة منصوبة » اه

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير مدح بها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان وقبله .

بالالف

بالالف واللام بانه فاعل نعم وزاد أبيك هو المخصوص بالمدح وزادا تمييز وتفسير والقول عليه أنا لا نسلم ان زادا منصوب بنعم وانما هو مفعول به لتزود والتقدير تزود زادا مثل زاد أبيك فينا فلما قدم صفته عليه نصبها على الحال ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا محذوف الزوائد والمراد تزود تزودا وهو قول الفراء ويجوز أن يكون الزاد تمييزا لقوله مثل زاد أبيك فينا كما يقال لى مثله رجلا ، وعلى تقدير أن يكون العامل فيه نعم فان ذلك من ضرورة الشعر هكذا قال أبو بكر بن السراج وماثبت للضرورة يتقدر بقدر الضرورة ولا يجعل قياسا ومثله قول الاسود بن شعوب

ذَرِينى أَصْطَبِحْ يا بَكْرُ إِنّى ... رأيتُ الموتَ نَقَّبَ عن هِشَامِ

تَخَيَّرَهُ ولمْ يَعْدِلْ سِواهُ ... ونِعْمَ المَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تَهامِ

فقوله من رجل تهام كقوله رجلا لان من تدخل على التمييز وذلك كله من ضرورة الشعر فاعرفه ،

وسدت الناس قبل سنين عشر ... كذاك ابوك قبل العشر سادا

وثبت الفروع فهن خضر ... ولو لم تحى أصلهم لبادا

تزود مثل زاد ابيك ... (البيت) وبعده .

فما كعب بن مامة وابن اروى ... بأجود منك ياعمر الجوادا

وتبنى المجد ياعمر بن ليلى ... وتكفى الممحل السنة الجمادا

يعود الحلم منك على قريش ... وتفرج عنهم الكرب الشدادا

وتدعو الله مجتهدا ليرضى ... وتذكر في رعيتك المعادا

والاستشهاد بالبيت على انه قد يجيء بعد الفاعل الظاهر تمييز للتوكيد . قال ابن جنى فى الخصائص . وان الرجل من قولهم نعم الرجل زيد غير المضمر في نعم اذا قلت نعم رجلا زيد لان المضمر على شريطة التفسير لايظهر ولا يستعمل ملفوظا به ولذلك قال سيبويه هذا باب مالا يعمل في المعرف الامضمر اى اذا فسر بالنكرة نحو نعم رجلا زيد فانه لايظهر ابدا واذا كان كذلك علمت زيادة الزاد في قول جرير * تزود مثل زاد ابيك .. البيت * وذلك ان فاعل نعم مظهر فلاحاجة به الى ان يفسر فهذا يسقط ماقاله المبرد » اه وقال المرادى في شرح التسهيل . منع سيبويه الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر واجاز ذلك المبرد والفارسي قال المصنف وهو الصحيح . اه وممن اجاز ذلك ابن السراج ويفصل بعضهم بين التمييز الذى يفيد فائدة لايفيدها الفاعل وبين التمييز الذى لا يجيء بفائدة جديدة فيجيز في الحالة الاولى نحو نعم الرجل رجلا فارسا ذ يدعو انما حمل سيبويه على منع هذا الجمع ان التمييز فى اصله انما يؤتى به لدفع الابهام والايهام وانت ترى ان هذين لايوجدان مع كون الفاعل اسما مظهرا فاى حاجة بنا الى التمييز حينئذ . نعم قد وردت ابيات من الشعر ظاهرها اجازة ذلك ولكن حملها على الضرورة فان الشعر بابها . مثل ذلك قول جرير

والتغلبيون بئس الفحل فحلهم ... فحلا وأمهم زلاء منطيق

وقول الشاعر ... نعم الفتاة فتاة هند لو بذلت ... رد التحية نطقا او بايماء

فاما ماذكروه من قول الحرث بن عباد . « نعم القتيل قتيلا اصلح بين بكر وتغلب » فهو متأول بماقال ابو حيان : « وعندى تأويل غير ماذكروه وهو اقرب . وذلك ان يدعى ان في نعم وبئس ضميرا . وفحلا وفتاة وزادا تمييز لذلك الضمير وتأخر المخصوص على جهة البدل وفالفحل والفتاة والزاد هي المخصوصة وفحلهم وزاد ابيك أبدال من المرفوع قبلها » أه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقوله تعالى فنعما هي نعم فيه مسند الى الفاعل المضمر ومميزه ما وهي نكرة لاموصولة ولا موصوفة والتقدير فنعم شيئاهي ، ﴾

قال الشارح :اعلم ان ما قد تستعمل نكرة تامة غير موصوفة ولا موصولة على حدخولها في التعجب نحو ماأحسن زيدا والمراد شئ أحسنه ولذلك من الاستعمال قد يفسر بها المضمر في باب نعم كما يفسر بالنكرة المحضة فيقال نعم ما زيد أى نعم الشئ شيئا زيد وقوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعما هي) فما هنا بمعنى شئ وهي نكرة في موضع نصب على التمييز مبينة للضمير المرتفع بنعم والتقدير نعم شيئاهي أى نعم الشئ شيئاهي فهي ضمير الصدقات وهو المقصود بالمدح ، ومثله قوله تعالى(ان الله نعمايعظكم به) فما في موضع نصب تمييزللمضمر ويعظكم به صفة للمخصوص بالمدح وهومحذوف والتقدير نعم الشئ شيئا يعظكم به أى نعم الوعظ وعظا يعظكم به وحذف الموصوف على حد قوله (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) والمعني قوم يحرفون (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) أي قوم ، وكان الكسائي يجيز نعم الرجل يقوم وقام وعندك والمراد رجل يقوم ورجل قام ورجل عندك ومنع ابن السراج من ذلك وأباه واحتج بأن الفعل لايقوم مقام الاسم وانما تقام الصفات مقام الاسماء لانهاأسماء يدخل عليها مايدخل على الاسماء ، وان جاء من ذلك شئ فهو شاذ عن القياس فسبيله أن يحفظ ولا يقاس عليه ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وفي ارتفاع المخصوص مذهبان (أحدهما) أن يكون مبتدأ خبره ما تقدمه من الجملة كان الاصل زيد نعم الرجل(والثاني)أن يكون خبر مبتدإ محذوف تقديره نعم الرجل هو زيد فالاول على كلام والثاني على كلامين ﴾

قال الشارح : اعلم أن المخصوص بالمدح أو الذم عبد الله مثلا من قولك نعم الرجل عبد الله وفي ارتفاعه وجهان (أحدهما) أن يكون مبتدأ وما تقدم من قولك نعم الرجل هو الخبر وانما أخر المبتدأ والاصل عبد الله نعم الرجل كما تقول مررت به المسكين تريد المسكين مررت به ، وأما الراجع الى المبتدأ فان الرجل لما كان شائعا ينتظم الجنس كان عبد الله داخلا تحته إذ كان واحدا منه فارتبط به والقصد بالعائد ربط الجملة التي هي خبر بالمبتدإ ليعلم أنها حديث عنه فصار دخوله تحت الجنس بمنزلة الذكر الذي يعود عليه فأجروا الذكر المعنوي مجرى الذكر اللفظي ومثله قول الشاعر

فأمّا صُدُورٌ لا صُدُورَ لِجَعْفَرٍ ولَكِنَّ أعْجازاً شديداً ضَرِيرُها (١)

فالصدور مبتدأ وقوله لاصدور لجعفر جملة في موضع الخبر ولما كان النفي عاما شمل الصدور الاول ودخل الاول تحته فصار لذلك بمنزلة الذكر العائد ونحوه قول الآخر

فأما القِتالُ لا قِتالَ لديْكُمُ ولكنَّ سَيْرًا في عِرَاضِ المواكِبِ (٢)

---

(١) لم اجد من نسب هذا البيت الى احد وستعلم مافيه في شرح الشاهد الذي بعده

(٢) البيت للحرث بن خالد المخزومي وهو مما هجا به قديما بني اسد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس وقبل هذا البيت .

وانما أخر المبتدأ وحقه أن يكون مقدما لامرين (أحدهما) انه لما تضمن المدح العام أو الذم جرى مجرى حروف الاستفهام فى دخولها لمعنى زائد فكما أن حروف الاستفهام متقدمة فكذلك ما أشبهها (الامر الثانى) أنه كلام يجرى مجرى المثل والامثال لاتغير وتحمل على ألفاظها وان قاربت.... اللحن والوجه الثاني من وجهى رفع المخصوص أن يكون عبد الله فى قولك نعم الرجل عبد الله خبر مبتدإ محذوف كأنه لما قيل نعم الرجل فهم منه ثناء على واحد من هذا الجنس فقيل من هذا الذى أثنى عليه فقال عبدالله أى هو عبد الله وهذا من المبتدءات التى تقدر ولاتظهر فعلى الوجه الاول يكون نعم الرجل له موضع من الاعراب وهو الرفع بأنه خبر عن عبد الله ويكون الكلام جملة واحدة من مبتدإ وخبر وعلى الوجه الاخر يكون جملتين جملة أولى فعلية لاموضع لها من الاعراب وجملة ثانية اسمية كالمفسرة للجملة الاولى وليست احداهما متعلقة بالأخرى تعلق الخبر كما كانت الاولى كذلك « فالاولى على كلام واحد والثانية على كلامين » ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب . ﴿ وقد يحذف المخصوص اذا كان معلوما كقوله عز وجل (نعم العبد) أى نعم العبد أيوب وقوله (فنعم الماهدون) أي فنعم الماهدون نحن ، ﴾

قال الشارح : « الاصل أن يذكر المخصوص بالمدح أو الذم للبيان الا أنه قد يجوز اسقاطه وحذفه اذا تقدم ذكره أوكان في اللفظ ما يدل عليه وأكثر ما جاء فى الكتاب العزيز محذوفا قال الله تعالى (نعم العبد إنه أواب) والمراد أيوب عليه السلام ولم يذكره لتقدم قصته وقال (والارض فرشناها فنعم الماهدون) أى فنعم الماهدون نحن وقال تعالى (فقدرنا فنعم القادرون) أى نحن وقال تعالى (ولنعم دار المتقين) أى دارهم وقال (فنعم عقبي الدار) أى عقباهم وقد جاء مذكورا قال (بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا) فان يكفروا فى موضع رفع بأنه المخصوص بالذم أى كفرهم ، وفى جواز حذفه دلالة على قوة من اعتقد أنه

فضحتم قريشا بالفرار وانتم قمدون سودان عظام المناكب

وقوله «ولكن سيرا الخ» فلكن اسمها محذوف وسيرا مفعول مطلق عامله محذوف وهو خبر لكن اى ولكنكم تسيرون سيرا و يجوز ان يكون سيرا اسم لكن والخبر محذوف اى ولكن لكم سيرا وفي عراض جار ومجرور يتعلق بتسيرون المحذوف وهو جمع عرض - بضم العين وسكون الراء وآخره ضاد معجمة - ومعناه الناحية والمراكب الجماعة ركبانا او مشاة وقيل ركاب الابل للزينة . والقمد - بضم القاف والميم وتشديد الدال - الطويل وقيل الطويل العنق والسودان اراد به الاشراف وهو جمع سود الذى هو جمع اسود وهو افعل من السيادة و يروى «سيدان» . . واصل كلام الشارح لابن جنى حيث يقول فى قول الشاعر .

ألا ليت شعرى هل الى أم معمر سبيل فاما الصبر عنها فلا صبر

هو بمنزلة قولهم «نعم الرجل زيد» وذلك ان الصبر عنها بعض الصبر لاجميعه وقوله فلا صبر نفى للجنس اجمع فدخل الصبر عنها وهو البعض فى جملة ما نفى من الجنس كما ان زيدا بعض الرجال فاما البيت الآخر * فاما الصدور لاصدور لجعفر .. الخ * فالثانى هو الاول سواء وكذلك قول الآخر * فاما القتال لاقتال لديكم الخ * فالثانى هو الاول وكلاهما جنس . اه

مرفوع بالابتداء وما تقدم الخبر لان المبتدأ قد يحذف كثيراً اذا كان في اللفظ ما يدل عليه وأما حذف المبتدأ والخبر جميعا فبعيد فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب · ﴿ويؤنث الفعل ويثني الاسمان ويجمعان نحو قولك نعمت المرأة هند وان شئت قلت نعم المرأة وقالوا هذه الدار نعمت البلد لما كان البلد الدار كقولهم من كانت أمك وقال ذو الرمة

أو حُرَّةٌ عَيْطَلٌ ثَبْجاءُ مُجْفَرَةٌ دَعائِمَ الزَّوْرِ نِعْمَتْ زَوْرَقُ البَلَدِ

وتقول نعم الرجلان أخواك ونعم الرجال إخوتك ونعمت المرأتان هند ودعد و نعمت النساء بنات عمك﴾

قال الشارح . اعلم أن نعم وبئس اذا وليهما مؤنث كنت مخيرا فى إلحاق علامة التأنيث بهما و تركها فتقول « نعمت الجارية هند » وبئست الامة جاريتك وإن شئت قلت نعم الجارية هند و بئس الامة جاريتك ، فان قيل فمن أين حسن إسقاط علامة التأنيث من نعم و بئس إذا وليهما مؤنث ولم يحسن ذلك فى غيرهما من الافعال قيل أما من ألحق علامة التأنيث فأمره ظاهر وهو الايذان بأنه مسند الى مؤنث قبل الوصول اليه كما يكون فى سائر الافعال كذلك من نحو قامت هند ومن أسقطها فعلة ذلك أن الفاعل هنا جنس والجنس مذكر فاذا أنث اعتبر اللفظ واذا ذكر حمل على المعنى وعلى هذا تقول «هذه الدار نعمت البلد » فتؤنث لانك تعنى دارا فهو من الحمل على المعنى «ومثله قولهم من كانت أمك » فتؤنث ضمير من لانه فى معنى الام فأما قوله * أوحرة عيطل الخ * (١) فالشاهد فيه قوله نعمت زورق البلد أنث

(١) هذا البيت من قصيدة لذى الرمة مدح بها بلال بن ابى بردة . وقبله

ومنهل آجن قفر محاضره خضر كواكبه ذى عرمض لبد
فرجت عن خوفه الظلماء يحملنى غوج من العبد والاسراب لم ترد
باق على الاين يعطى ان رفعت به معجا رفاقا وان يخرق به يخد
اوحرة ... (البيت) و بعده
لانت عريكتها من طول ماسمعت بين المفاوز تنآم الصدى الفرد
حنت الى نعم الد هنا فقلت لها امى بلالا على التوفيق والرشد

المنهل المورد والواو فيه واورب والآجن الماء المتغير الطعم واللون واجن الماء يأجن من باب ضرب ونصر اجنا واجونا وحكى أجن من باب فرح والمحاضر جمع محضر بزنة جعفر وهو المرجع الى المياه وكوكب الشيء معظمه والعرمض ـــ بزنة جعفر ـــ الطحلب وهو الاخضر الذى يعلو الماء واللبد المتلبد المتراكب بعضه على بعض والظلماء مفعول فرجت وجملة يحملنى حال من تاء فرجت . والغوج ـــ بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وآخره جيم ـــ اللين المعاطف من الابل والخيل . والعبد ـــ بكسر العين المهملة ـــ فحل منجب من الابل . والاسراب جمع سرب وهو القطيع من القطا والظباء والوحش والنساء . والاين التعب والكلال والاعياء . والمعج ـــ بفتح الميم وسكون العين بعدها جيم ـــ سرعة السير، والرفاق ـــ بضم الراء ـــ الرفيق . وتخرق ـــ بفتح الراء ـــ مضارع خرق بكسرها اذا عمل شيئا فلم يرفق به والاسم الخرق ـــ بالضم ـــ وهو العنف. ويخد من الوخد وهو ضرب من السير، والعريكة الخلق . والتنآم تفعال من التنئيم وهو صوت فيه ضعف كالانين . والصدى ذكر البوم الفرد ـــ بكسر الراء ـــ المتطرب في صوته . . .

الفعل مع انه مسند الى مذكر وهو زورق البلد لانه يريد به الناقة فأنث على المعنى كما أنث مع البلد في قوله نعمت البلد حين أراد به الدار، والحرة الكريمة، والعيطل الطويلة العنق، وثبجاء عظيمة السنام، والجفرة العظيمة الجنب يقال فرس مجفر وناقة مجفرة اذا كانت عظيمة الحزم ودعائم الزور قوائمها وصفها بانها عظيمة القوائم وكنى عن ذلك بدعائم الزور والزور أعلى الصدر وانتصب دعائم الزور على التشبيه بالمفعول به فهو من باب الحسن الوجه وقيل انتصابه على التمييز وهو ضعيف لانه معرفة، والتمييز لا يكون معرفة وقيل انما حسن اسقاط علامة التأنيث من نعم وبئس اذا وليهما المؤنث من قبل أن المرفوع بهما جنس شامل فجرى مجرى الجمع والفعل اذا وقع بعده جماعة المؤنث جاز تذكير الفعل كقوله تعالى (وقال نسوة في المدينة) فصار قولك نعم المرأة بمنزلة نعم النساء فلهذا حسن التذكير في هذين الفعلين ولم يحسن في غيرهما من الافعال وتقول « نعم الرجال أخوك ونعم الرجال اخوتك » فالرجلان فاعل نعم وهو جنس وليست الالف واللام للعهد والمراد نعم هذا الجنس اذا ميزوا اثنين اثنين ونعم هذا الجنس اذا ميزوا جماعة جماعة وكذلك تقول نعمت المرأتان هند ودعد ونعمت النساء بنات عمك واذا قلت نعم رجلين أو نعم رجالا كان منصوبا على التمييز والفاعل مضمر كقولك نعم رجلا وهذا انما يصلحه ويفسده التقدير والاعتقاد فان اعتقد في الالف واللام العهد امتنع ذلك لان فاعل نعم وبئس لا يكون خاصا وان اعتقد فيهما الجنس والشمول جاز وعلى ذلك تقول نعم العمر عمر بن الخطاب وبئس الحجاج حجاج بن يوسف تجعل العمر جنسا لكل من له هذا الاسم وكذلك الحجاج فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن حق المخصوص أن يجانس الفاعل وقوله عز وجل (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا) على حذف المضاف أي ساء مثلا مثل القوم ونحوه قوله تعالى (بئس مثل القوم الذين كذبوا) أي مثل الذين كذبوا ورئى أن يكون محل الذين مجرورا صفة للقوم ويكون المخصوص بالذم محذوفا أي بئس مثل القوم المكذبين مثلهم ﴾

قال الشارح : « حق المخصوص بالمدح أو الذم أن يكون من جنس فاعله » لانه اذا لم يكن من جنسه لم يكن به تعلق والمخصوص إما أن يكون مبتدأ وماقبله الخبر فيلزم أن يكون من جنسه ليدل عليه بعمومه ويكون دخوله تحته بمنزلة الذكر الراجع اليه واما أن يكون خبر مبتدإ محذوف فيكون كالتفسير للفاعل واذا لم يكن من جنسه لم يصح أن يكون تفسيرا له ،م أن المراد بنعم الرجل زيد أنه محمود في جنسه ، واذا قلت بئس الرجل خالد كان المراد به انه مذموم في جنسه واذا كان كذلك لم يكن بد من حذف المضاف في قوله (ساء مثلا القوم) أي مثل القوم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وذلك أن ساء ههنا بمعنى بئس وفيها ضمير فسره مثلا فيلزم أن يكون المخصوص بالذم من الامثال وليس القوم بمثل فوجب أن

والاستشهاد في البيت على انه قد يؤنث نعم لكون المخصوص بالمدح مؤنثا وان كان الفاعل مذكرا فانه في هذا البيت قد أنث نعم مع كونه مسندا الى زورق البلد وهو مذكر وذلك لانه اراد الناقة وهي مؤنثة فأنث على المعنى . ومثله قول الراجز.

نعمت جزاء المتقين الجنه   دار الاماني والمنى والمنه

يكون هناك مضاف محذوف والتقدير ساء مثلا مثل القوم فيكون المخصوص من جنس المرفوع فاما قوله تعالى (بئس مثل القوم الذين كذبوا) فيجوز أن يكون الذين هو المخصوص بالذم وأن يكون في موضع رفع ولا بد من تقدير مضاف محذوف معناه مثل الذين كذبوا ثم حذف المضاف كما تقدم في الآية المتقدمة ، ويجوز أن يكون الذين صفة للقوم ويكون في موضع خفض والمخصوص محذوف تقديره بئس مثل القوم المكذبين مثلهم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحبذا مما يناسب هذا الباب ومعني حب صار محبوبا جدا وفيه لغتان فتح الحاء وضمها وعليهما روى قوله * وحب بها مقتولة حين تقتل * (١) وأصله حبب وهو مسند الى اسم الاشارة الأ أنهما جريا بعد التركيب مجرى الامثال التى لا تغير فلم يضم أول الفعل ولا وضع موضع ذا غيره من أسماء الاشارة بل التزمت فيهما طريقة واحدة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان حبذا تقارب في المعني نعم لانها للمدح كما ان نعم كذلك الا أن حبذا تفضلها بأن فيها تقريبا للمذكور من القلب وليس كذلك نعم ، وحبذا مركبة من فعل وفاعل فالفعل حب وهو من المضاعف الذي عينه ولامه من واد واحد وفيه لغتان حببت وأحببت ، وأحببت أكثر في الاستعمال قال الله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فهذا من أحب وقال سبحانه (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) وقال عليه السلام ، من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه. وقال أحبب حبيبك هونا ما ، فأما حببت فمتعد في الاصل ووزنه فعل بفتح العين قال الشاعر

فوَاللهِ لولا تَمرُهُ ما حَبَبْتُهُ ولو كان أَدْنى من عُبَيْدٍ ومِشْرَقِ (٢)

فاذا أريد به المدح نقل الى فعل على ما تقدم فتقول حب زيد أي صار محبوبا ومنه قوله.

* وحب بها مقتولة حين تقتل * فضم الفاء منه دليل على ما قلناه وكذلك قول الآخر.

* هجرت غضوب وحب من يتجنب * وقد ذهب الفراء الى أن حب أصله حبب على وزن فعل مضموم العين ككرم واستدل بقولهم حبيب ، وفعيل بابه فعل كظريف من ظرف وكريم من كرم والصواب ماذكرناه لانه قد جاء متعديا وفعل لا يكون متعديا فأما قولهم حبيب فلا دليل فيه لانه هنا مفعول فحبيب

(١) سبق شرح هذا الشاهد فانظره (ص١٢٩) من هذا الجزء

(٢) هذا البيت لغيلان بن شجاع النهشلي وقبله :

أحب ابا مروان من اجل تمره واعلم ان الجار بالجار ارفق

وفي البيت المستشهد به على ما رواه الشارح الاقواء وهو اختلاف حركة الروى وكان ابو العباس المبرد يرويه :

فوالله لولا تمره ما حببته وكان عياض منه ادنى ومشرق

والاستشهاد في البيت لقوله حببته قال المرتضى « وحكى عن الازهرى عن الفراء قال وحببته احبه بالكسر لغة حبا بالضم والكسر فهو محبوب قال الجوهرى : وهو شاذ لانه لا يأتي في المضاعف يفعل بالكسر الا ويشركه يفعل بالضم اذا كان متعديا ماخلا هذا الحرف وكره بعضهم حببته وانكر ان يكون هذا البيت لفصيح .. ثم ذكر البيت الشاهد » أه

ومحبوب واحد فهو كجريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول وحبيب من حب اذا أريد به المدح فاعل كظريف وحب فعل متصرف لقوله منه حبه يحبه بالكسر وهو من الشاذ لان فعل اذا كان مضاعفا متعديا فمضارعه يفعل بالضم نحو رده يرده وشده يشده وقالوا فى المفعول محبوب وقل حاب وكثر محب فى اسم الفاعل وقل محب ، ولما نقل الى فعل لاجل المدح والمبالغة كما قالوا قضو الرجل ورمو اذا أحذق القضاء وأجاد الرمى منع التصرف لمضارعته بما فيه من المبالغة والمدح باب التعجب ونعم وبئس .. وحبذا لزم طريقة واحدة وهو لفظ الماضى وفاعله ذا وهو من أسماء الاشارة يستعمل هنا مجردا من حرف التنبيه وذلك لانهم لما ركبوا الفعل والفاعل وجعلوهما شيئا واحدا لم يأتوا بحرف التنبيه لئلا تصير ثلاثة أشياء بمنزلة شئ واحد وليس ذلك من كلامهم ، وجعلوا ذلك الاسم مفردا مذكرا اذ كان المفرد أخف والمذكر قبل المؤنث فهو كالاصل له فلذلك تقول حبذا زيد وحبذا هند وحبذا الزيدان وحبذا الزيدون ولايقال حبذه فى المؤنث ولاحبذي قال الشاعر:

يا حَبَّذَا القَمْراءُ والليلُ السّاجْ ... وطُرُقٌ مثلُ مُلاَءِ النّساجْ (١)

وقال آخر:

لا حَبّذاأنت ياصنعاءُ منْ بلدٍ ... ولاشَعُوبُ هَوًى مِنِّى ولانُقُمُ (٢)

---

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت الى قائل ، والاستشهاد فيه لانه جاء باسم الاشارة مفردا مذكرا مع حب فان اعتبرت نسبة «لاحبذا» الى القمراء وحدها فقد ذكرت اسم الاشارة مع ان الاسم مؤنث بالالف الممدودة ، وان اعتبرت المعطوف مع المعطوف عليه كنت قد وحدت وكان فى البيت الاستشهاد لتوحيد اسم الاشارة وافراده مع ان الاسم فى حكم المثنى . وسترى قريبا استشهاد الشارح بهذا البيت لدخول حرف النداء على «حبذا» وبهذا يستشهد من زعم ان الذى يغلب جانب الاسم ، ويمكن ان يجاب على هذا ونحوه بان « يا »هنا ليست حرف نداء وانما هى لمجرد التنبيه او بأن المنادى الذى تقتضيه يامحذوف وكان اصل الكلام ياهذا حبذا الخ او نحو ذلك كما ذكروا فى قوله تعالى، «ألا يا اسجدوا. ياليت قومى يعلمون» وقول الشاعر.

ألا يا اسلمى يادار مى على البلى ... ولا زال منهلا بجرعائك القطر

(٢) قال ابو عبيد . كان زياد بن منقذ العدوى نزل صنعاء فاستوبأها وكان منزله بنجد فى وادى أشى فقال يتشوق بلاده .

لاحبذا انت ياصنعاء من بلد ... ولاشعوب هوى منى ولا نقم
وحبذا حين تمسى الريح باردة ... وادى أشى وفتيان به هضم
مخدمون كرام فى مجالسهم ... وفى الرحال اذا صاحبتهم خدم
الواسعون اذا ماجر غيرهم ... على العشيرة والكافون ماجرموا
ليست عليهم اذا يغدون اردية ... الاجياد قسى النبع واللجم
لم الق بعدهم قوما فاخبرهم ... الا يزيد هم حبا الى هم
ياليت شعرى عن جنبى مكشحة ... وحيث تبنى من الحناءة الاطم
عن الاشاءة هل زالت مخارمها ... وهل تغير من آرامها إرم

وذلك من قبل أن حبذا لما ركب الفعل فيه مع الفاعل لم يجز تأنيث الفعل ولا تثنيته ولا جمعه لانه قد صار في منزلة بعض الكلمة وبعض الكلمة لايجوز فيه شئ من ذلك والذى يدل انهما بنيا وجعلا شيئا واحدا انه لايجوز أن يفصل بين الفعل فيه وبين ذا بشئ ولايقال حب فى الدار ذا ولاحب اليوم ذا فان قيل لم خص حب بالتركيب مع ذا من بين سائر الاسماء قيل لان ذا اسم مبهم ينعت بالاجناس وحكم حب هنا كحكم نعم فركبوه مع ذا لينوب عن أسماء الاجناس اذلاينعت الابها والنعت والمنعوت شئ واحد أيضا فان ذا مبهم فصار بمنزلة المضمر فى نعم ولذلك فسر بالنكرة كما يفسر فى نعم فتقول حبذا رجلا كما تقول نعم رجلا فقياسهما واحد فلما صار حبذا في الحكم كلمة واحدة غلب عليها بعضهم جانب الاسمية واعتقدوا انه اسم له موضع من الاعراب وموضعه هنا رفع بالابتداء ومابعده من الاسم المرفوع الخبر وليس فى العربية فعل وفاعل جعلا فى موضع مبتدإ إلاحبذا لاغير فان قيل ولم غلب هؤلاء معنى الاسمية فيه قيل لان الاسم أقوى من الفعل والفعل أضعف فلما ركبا وجعلا شيئا واحدا غلب جانب الاسم لقوته وضعف الفعل واستدلوا على اسميته بكثرة ندائه نحو قولهم ياحبذا قال الشاعر

ياحَبَّذا جبَلُ الرَّيَّانِ منْ جبَلٍ وحبَّذا ساكنُ الرَّيَّانِ مَنْ كانا (١)

يا ليت شعرى متى اغدو تعارضنى جرداء سابحة ام سابح قدم
نحو الاميلح او سمنان مبتكرا فى فتية فيهم المرار والحكم
من غير عدم ولكن من تبذلهم للصيد حين يصيح الصائد اللحم
فيفزعون الى جرد مسححة افنى دوابرهن الركض والا كم
يرضخن صم الحصافى كل هاجرة كما تطايح عن مرضاخه العجم

(١) البيت لجرير بن عطية من قصيدته التى مطلعها .

بان الخليط ولوطوعت مابانا وقطعوا من حبال الوصل اقرانا

وقبل البيت المستشهد به .

ياام عثمان ماتلقى رواحلنا لو قست مصبحنا من حيث ممسانا
تخدى بنا نجب دمى مناسمها فقل الحزابى حزانا فحزانا
ترمى بأعينها نجدا وقد قطعت بين السلوطح والروحان صوانا

ياحبذا جبل الريان . . . (البيت) وبعده :

وحبذا نفخات من يمانية تأتيك من قبل الريان احيانا
هبت شمالا فذكرى ماذكرتكم عن الصفاة التى شرقى حوارنا

وقوله « تخدى بنا نجب الخ » فان تخدى مضارع خدى البعير والفرس ونحوهما خديا وخديانا اذا اسرع وزج بقوائمه أو هو ضرب من سيرها . والنجب بضمتين جمع نجيب وهو الكريم من الابل وغيرها . والمناسم جمع منسم كمجلس وهو خف البعير وأراد أنها من طول ما سارت وشدة ما اجهدها قد دميت اخفافها . والسلوطح بفتح اوله وثانيه وطائه موضع بالجزيرة قريب من البشر وفيه يقول جرير ايضا يخاطب الاخطل :

جر الخليفة بالجنود وانتم بين السلوطح والفرات فلول

وقال

وقال آخر

ياحبّذا القمْراء والليْلُ السّاجْ — وطُرُقٌ مثلُ مُلاء النّساجْ

وهو كثير ومنهم من غلب جانب الفعل ويجعل الاسم كالملغى ويرفع الاسم بعده رفع الفاعل فاذا قلت حبذا زيد فحبذا فعل وزيد فاعل وذا لغو وانما غلبوا جانب الفعل هنا لانه أسبق لفظا ويدل على ذلك انهم قد صرفوه فقالوا لايحبذه بمالاينفعه والاول أمثل وقولهم لايحبذه كأنهم اشتقوا فعلا من لفظ الجملة كقولهم حمدل في حكاية الحمد لله وسبحل في حكاية سبحان الله فهذان وجهان عربيان كما ترى ومنهم من لايغلب أحدهما على الآخر ويجريهما على ظاهرهما وهو المذهب المشهور فيجريهما مجرى نعم وبئس ويكون حب فعلا ماضيا وذا فاعل في موضع رفع والاسم الاخير يرتفع من حيث يرتفع بعد نعم من الوجهين المذكورين فيكون زيد مثلا من قولك حبذا زيد إما مبتدأ وحبذا الخبر كما كانت في نعم كذلك وإما أن يكون في موضع خبر مبتدإ محذوف أي هو زيد ويضاف اليه الوجوه التي ذكرناها وهو أن يكون خبر حبذا على رأي من يجعل حبذا مبتدأ وأن يكون فاعلا على رأي من يجعل حبذا فعلا ويلغى الاسم الذي هو ذا وأن يكون بدلا من ذا فقد صار ارتفاع زيد في قولك حبذا زيد من خمسة أوجه وقوله «حبذا مما يناسب هذا الباب» يعني باب نعم وبئس لمافيها من معنى المدح والمبالغة وقوله «وفيه لغتان فتح الفاء وضمها» يعني حب اذا أريد بها المدح من غير اسنادها الى ذا وذلك انك اذا قلت حب رجلا فمعناه صار محبوبا جدا وأصله حبب مضموم الباء لانه منقول من حبب مفتوح الباء لماأريد فيه من المبالغة على ماذكرناه في قوله تعالى (ساء مثلا) حين أريد به المبالغة في الذم واجرائه مجرى بئس الا أن منهم من ينقل حركة العين الى الفاء عند الادغام إيذانا بالاصل ومنهم من يحذف الضم حذفا ويبقى الفاء مفتوحة بحالها وعليه قوله

فقلْتُ اقتُلوها عنكمُ بمِزَاجِها — وحُبَّ مِنها مقتُولةً حِينَ تُقْتَلُ (١)

البيت لحسان والشاهد فيه قوله وحب بها مقتولة فانه قد روى بفتح الحاء وضمها لماذكرناه يصف الخمر فاما اذا ركبت مع ذا فان الحاء لاتكون الا مفتوحة لانه لما أسند الى ذا ولزم المعنى جرى مجرى الامثال فلم تغير الامثال بل يؤتى بها على لفظها وان قاربت اللحن نحو قولهم (الصيف ضيعت اللبن تقوله) للمذكر بكسر التاء على التأنيث لان أصله للمؤنث فاعرفه ،

والروحان بفتح الراء المهملة بعدها واو ساكنة فحاء مهملة قال السكرى أقصى بلاد بنى سعد وقال الحفصى أرض وواد باليمامة . والريان اسم لعدة جبال منها جبل في بلاد بنى عامر عناه لبيد بقوله * فدافع الريان عرى رسمها * ومنها جبل اسود عظيم في بلاد طيء اذا اوقدت النار عليه ابصرت من مسيرة ثلاثة ايام وقيل هو اطول جبال أجأ واياه يعنى جرير في هذه الابيات وحوران بفتح الحاء وسكون الواو كورة واسعة من اعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وما زالت منازل العرب وذكرها في اشعارهم كثير منه قول امرىء القيس .

نظرت فلم تنظر بعينك منظرا — ولما بدت حوران والآل دونها

(١) قد استشهد الشارح بهذا البيت مرارا وقد شرحناه فيما مضى شرحا وافيا فانظره في (ص ١٢٩ و١٣٨) من هذا الجزء

قال صاحب الكتاب ﴿ وهذا الاسم في مثل ابهام الضمير في نعم ومن ثم فسر بما فسر به فقيل حبذا رجلا زيد كما يقال نعم رجلا زيد غير أن الظاهر فضل على المضمر بأن استغنوا معه عن المفسر فقيل حبذا زيد ولم يقولوا نعم زيد ولانه كان لاينفصل المخصوص عن الفاعل في نعم و ينفصل في حبذا ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان ذا من حبذا يجرى مجرى الجنس من حيث انها اسم ظاهر يكون وصلة الى أسماء الاجناس ولذلك لايوصف الابها ومجرى المضمر في نعم من جهة ابهامه و وقوعه على كل شئ كما كان المضمر على شريطة التفسير كذلك ولذلك فسر بالنكرة فقيل حبذا رجلا كما تقول نعم رجلا الا أنه في حبذا يجوز أن لاتأتي بالمفسر وتقول حبذا زيد ولا يجوز ذاك في نعم فلا تقول نعم زيد وذلك لان ذا اسم ظاهر يجري مجري مافيه الالف واللام من أسماء الاجناس على ماذكرنا فاستغنى عن المفسر لذلك فكما تقول نعم الرجل زيد ولاتأتى بمفسر كذلك تقول حبذا زيد ولاتقول نعم زيد وأيضا فانه ربما ألبس في نعم لوفصل ولا يلبس في حبذا وذلك ان حب فعل عمل في ذا واستوفى مايقتضيه فاذا وقع بعده المخصوص بالمدح مرفوعا لايشكل بأن يتوهم أنه فاعل لان الفعل لايكون له فاعلان وليست نعم كذلك لان فاعلها مستتر لايظهر فافتقر الى تفسير فلو لم تأت بالمفسر وأوليته المخصوص بالمدح مرفوعا لجاز أن يظن ظان انه فاعل نعم وأنه ليس في نعم فاعل وهذا معنى قوله ولانه كان لاينفصل المخصوص عن الفاعل يعني في نعم فاعرفه ،

﴿ومن أصناف الفعل فعلا التعجب﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هما نحو قولك ما أكرم زيدا وأكرم بزيد ولايبنيان الا مما يبنى منه أفعل التفضيل ويتوصل الى التعجب مما لايجوز بناؤهما منه بمثل مايتوصل به الى التفضيل الا ماشذ من نحو ماأعطاه وماأولاه للمعروف ومن نحو ماأشهاها وماأمقته وذكر سيبويه انهم لايقولون ماأقيله استغناء عنه بما أكثر قائلته كما استغنوا بتركت عن وذرت ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن التعجب معني يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ويقل في العادة وجود مثله وذلك المعني كالدهش والحيرة مثال ذلك أنا لو رأينا طائرا يطير لم نتعجب منه لجرى العادة بذلك ولو طار غير ذى جناح لوقع التعجب منه لانه خرج عن العادة وخفي سبب الطيران ولهذا المعنى لايصح التعجب من القديم سبحانه لانه عالم لايخفى عليه شئ فأما قراءة من قرأ (بل عجبت ويسخرون) بضم التاء فتأوله على رد الضمير الى النبي عليه الصلاة والسلام أى قل بل عجبت ويسخرون أو أنه أخرج مخرج العادة في استعمال المخلوقين تعظيما لامره وتفخيما له وانما قال فعلا التعجب بلفظ التثنية والتعجب معنى واحد لانه يكون بلفظين (أحدهما) أفعل ويبني علي الفتح لانه ماض نحو أكرم وأخرج (والثانى) أفعل ويبني علي الوقف لانه على لفظ الامر فأما الضرب الاول وهو أفعل فلا بد أن يلزمه ما من أوله فتقول ما أحسن زيدا وما أجمل خالدا وهى جملة مركبة من مبتدإ وخبر فما اسم مبتدأ في موضع رفع وهى هنا اسم غير موصول ولاموصوف بمعني شئ كأنك قلت شئ أحسن زيدا ولم ترد شيأ بعينه انما هى مبهمة كما قالوا شئ جاء بك أي ماجاء بك الاشئ ونحو قوله تعالي (فنعما هي) أى نعم شيئا هى ولما أريد بها

الابهام جملت بغير صلة ولاصفة اذلو وصفت أو وصلت لكان الامر معلوما فان قيل ولم خصوا التعجب بما دون غيرها من الاسماء قيل لابهامها والشيء اذا أبهم كان أفخم لمعناه وكانت النفس متشوقة اليه لاحتماله أمورا فان قيل فاذا قلتم ان تقدير ماأحسن زيدا شيء أحسنه وأصاره الى الحسن فهلا استعمل الاصل الذى هو شيء فالجواب انه لو قيل شيء أحسن لم يفهم منه التعجب لان شيئا وان كان فيه ابهام الا أن ما أشد ابهاما والمتعجب معظم للامر فاذا قال ما أحسن زيدا فقد جعل الاشياء التي يقع بها الحسن متكاملة فيه ولو قال شيء أحسن زيدا كان قد قصر حسنه على جهة دون سائر جهات الحسن لان الشيء قد يستعمل للقليل وأما أفعل في التعجب ففعل ماض غير متصرف لايستعمل الا بلفظ الماضي ولايكون منه مضارع ولا أمر ولااسم فاعل فلا تقول في ماأحسن زيدا مايحسن زيدا ولانحوه من أنواع التصرف وقد خالف الكوفيون في ذلك وزعموا أن أفعل في التعجب بمنزلة أفعل في التفضيل واحتجوا بجواز تصغيره نحو قوله

يا ما أُمَيْلِحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لنا من هؤليّائكُنَّ الضال والسَّمُرِ (١)

والافعال لايصغر شيء منها قالوا وأيضا فانه تصح عينه في التعجب نحو ما أقوله وما أبيعه وهذا التصحيح انما يكون في الاسماء نحو زيد أقوم من عمرو وأبيع منه ولو كان فعلا لاعتل بقلب عينه ألفا نحو أقال وأباع والحق ماذهب اليه البصريون وذلك لامور (منها) أنه قد يدخل عليها نون الوقاية نحو ماأحسنني عندك وما أظرفني في عينك وما أعلمني في ظنك ونون الوقاية إنما تدخل على الفعل لاعلى الاسم فتقول أعلمني ولاتقول معلمني وتقول ضربني ولاتقول ضاربني فان قلت فقد جاء ضاربني قال * وليس حاملني الا ابن حمال * فقليل من الشاذ الذى لم يلتفت اليه مع أن الرواية الصحيحة وليس بحاملي وأما قولهم قدني وقطني فشاذ أيضا مع أنهم قد قالوا قدي من غير نون قال * قدني من نصر الخبيبين قدي * ولم يقولوا في التعجب ماأحسني فافترق الحال فيهما والذي حسن دخول نون الوقاية في قدني وقطني كونهما أمرا في معنى اكتف واقطع (الامر الثاني) انه ينصب المعارف والنكرات نحو قولك ما أحسن زيدا وما أجمل غلاما اشتريته وأفعل اذا كان اسما لاينصب الا النكرة على التمييز نحو زيد أكثر منك مالا وأكرم منك أبا ولو قلت زيد أكثر منك المال والعلم لم يجز ولما جاز ما أكثر علمه وما أكبر سنه دل على ماقلنا من أنه فعل الامر الثالث أنه مبني على الفتح من غير موجب دل على ماقلناه وأما الجواب عما تعلق به الكوفيون أما عدم التصرف فلا يدل على اسميته لان ثم أفعالا لاريب فيها وهي غير متصرفة نحو عسى وليس والذى منع فعل التعجب من التصرف انه تضمن ماليس له في الاصل وهو الدلالة على معنى زائد على معنى الفعل وهو التعجب والاصل في افادة المعاني انما هو الحروف فلما أفاد فائدة الحروف جمد جمودها وجرى في امتناع التصرف مجراها ووجه ثان ان المضارع يحتمل زمانين الحال والاستقبال والتعجب انما يكون مما هو موجود مشاهد والماضي قد يتعجب منه لانه شيء قد وجد وقد يتصل آخره

(١) سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا في باب التصغير فانظره (ج ٥ ص ١٣٥)

بأول الحال ولذلك جاز أن يقع حالا ان اقترن به فلو استعمل لفظ المضارع لم يعلم التعجب مما وقع من الزمانين فيصير اليقين شكا وأما التصغير فانما دخله وان كانت الافعال لاتصغر من قبل أنه مشابه للاسم من حيث لزم طريقة واحدة وامتنع من التصرف وكان فى المعني زيد أحسن من غيره فلذلك من الشبه حمل عليه فى التصغير فان قيل ولم اختص هذا الفعل ببناء أفعل فالجواب لانه منقول من الفعل الثلاثى للتعدية فهو بمنزلة ذهب وأذهبته فاذا قلت ماأحسن زيدا فأصله حسن زيد فأردت الاخبار بأن شيأ جعله حسنا فنقلته بالهمزة كما تقول فى غير التعجب زيد أحسن عمرا اذا اخبرت انه فعل به ذلك ولايكون هذا الفعل الا من الافعال الثلاثية نحو ضرب وعلم وظرف فاذا تعجبت منها قلت ماأضربه وما أعلمه وما أظرفه لايكون الفعل الامن الثلاثة فان قيل اذا زعمتم ان هذه همزة التعدية وهمزة التعدية أبدا تزيد مفعولا وأنت فى التعجب اذا قلت ما أضرب زيدا فما زاد تعدية لانه بعد النقل يتعدي الى مفعول واحد على ما كان عليه قبل النقل بل اذا قلت ما اعلم زيدا فانه ينقص بهذا التعدى لانه قبل التعجب قد كان مما يتعدي الي مفعولين وفى التعجب صار يتعدى الى مفعول واحد لاغير فما بال ذلك كذلك فالجواب ان التعجب باب مبالغة مدح أو ذم وذلك لايكون الا بعد تكرر ذلك الفعل منه حتى يصير كالطبيعة والغريزة فحينئذ تنقله فى التقدير الى فعل بالضم فيصير ضرب وعلم كما قالوا قضو الرجل ورمو حين أرادوا المدح والمبالغة وهذا البناء لا يكون متعديا فاذا أريد التعجب منه نقلوه بالهمزة فيتعدي حينئذ الى مفعول واحد لأنه قبل النقل كان غير متعد فان قيل ولم لايكون هذا النقل الامن فعل ثلاثى ولايكون مما زاد علي الثلاثى قيل النقل في التعجب كالنقل فى غير التعجب بزيادة الهمزة فى أول الثلاثى نحو دخل زيد الدار وأدخله غيره وحسن زيد وأحسنه الله فجروا فى ذلك على عادة استعمالهم وأيضا فان فعل التعجب محمول على افعل في التفضيل لان مجراهما واحد في المبالغة والتفضيل وافعل هذا لايكون الامن الثلاثة نحو قولك زيد أفضل وأكرم واعلم ولذلك قال صاحب الكتاب لايبني الامما يبني منه افعل التفضيل وجملة الامر ان الافعال التى لايجوز أن تستعمل فى التعجب على ضربين أحدهما مازاد وسواء كانت الزيادة على الثلاثة أصلا أو غير أصل والآخر الافعال المشتقة من الالوان والعيوب لان فعلها زائد على الثلاثة أصلا وغير أصل فلو زدت عليه همزة التعدى لخرج عن بناء أفعل وقد قالوا ماأعطاه الدرهم وأولاه للخير فهذا ونحوه مقصور على السماع عند سيبويه لايجيز منه الاماتكلمت به العرب فالتعجب من فعل قياس مطرد ومن أفعل مسموع لايجاوز ماورد عن العرب وزعم الاخفش انذلك فى كل فعل ثلاثى دخلته زوائد كاستفعل وأفعل وانفعل لان أصلها ثلاثة أحرف وقاسه على ماأعطاه وما أولاه كأنه يحذف الزوائد ويرده على الثلاثة وتابعه أبو العباس المبرد على ذلك وأجازه وذلك ضعيف لان العرب لم تقل ماأعطاه الا والفعل للمعطى لانه منقول من عطوت وعطوت للاخذ قال امرؤ القيس

وتَعْطو برخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّه ... أساريعُ ظَبْيٍ أوْ مساويكُ إسْحِلِ (١)

(١) هذا هو البيت السابع والثلاثون من معلقة امرىء القيس المشهورة وقبله.

وكذلك ماأولاه انما هو المولى لا المن ولى شيئا وانما ساغ ذلك في أفعل عند سيبويه دون غيره من الابنية المزيد فيها لان أفعل أمره ظاهر فلولا ظهور المعنى وعدم اللبس لما ساغ التعجب منه وأما غيره من الافعال المزيد فيها من نحو اقتطع وانقطع واستقطع فلو تعجبنا بشئ منها بحذف الزيادة لم يعلم أى المعانى نريد وكذلك لو وقع التعجب من اضطرب وقيل ماأضربه لم يعلم أضارب هو أم مضطرب في نفسه وأما الالوان والعيوب فنحو الابيض والاصفر والاحول والاعور فلا يقال ماأبيض هذا الطائر ولا ماأصفره اذا أريد البياض والصفرة فان أريد كثرة البيض والصفير جاز وكذلك لا تقول ماأسود فلانا من السواد الذى هو اللون فان أردت السود جاز وكذلك ماأحمره ان أردت الحمرة لم يجز وإن أردت البلادة جاز وذلك لان

ويضحى فتيت المسك حول فراشها   نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وبعده

تضيء الظلام بالعشاء كأنها   منارة ممسى راهب متبتل

الى مثلها يرنو الحليم صبابة   اذا مااسبكرت بين درع ومجول

قال العلامة الخطيب في شرح القصائد العشر «فتيت المسك» ماتفتت منه اى تحات عن جلدها في فراشها وقيل كأن فراشها فيه المسك من طيب جسدها الا أن أحدا فتت لها منه مسكا واحتج بقوله في قصيدة أخرى * وجدت بها طيبا وان لم تطيب * وقوله «ويضحى» اى يدخل في الضحى كما يقال اظلم اذا دخل في الظلام ولا يحتاج في هذا الى خبر ونؤوم الضحى منصوب على اعنى وفيه معنى المدح ولا يجوز ان يكون منصوبا على الحال الا ترى انك اذا قلت جاءنى غلام هند مسرعة لم يجز ان تنصب مسرعة على الحال من هند الا على حيلة بعيدة والعلة في هذا ان الفعل لم يعمل في الثانى شيئا والحيلة التى يجوز عليها ان معنى قولك جاءنى غلام هند فيه معنى تحته فنصبه به وقد روى نؤوم الضحى — اى بالرفع — على معنى هي نؤوم الضحى ويجوز نؤوم الضحى — اى بالجر — على البدل من الضمير الذى في «فراشها» والضحى مؤنثة تأنيث صيغة وليست الالف فيها بالف تأنيث وانما هي بمنزلة موسى الحديد وتصغير ضحى ضحى — اى بياء مشددة — والقياس ضحية الا انه لو قيل ضحية لاشبه تصغير ضحوة والضحى قبل الضحاء ومعنى «عن تفضل» بعد تفضل وقال ابو عبيدة لم تنتطق عن تفضل اى لم تنتطق فتعمل وتطوف ولكنها تتفضل ولا تنتطق وقيل التفضل التوشح وهو لبسها أدنى ثيابها والانتطاق الائتزار للعمل .. وقوله «وتعطو برخص الخ» تعطو تتناول . برخص اى ببنان رخص غير شثن اى غير كز غليظ . وظبى اسم كثيب . والاساريع جمع اسروع و يسروع وهي دواب تكون في الرمل وقيل في الحشيش زهورها املس والاسحل شجر له اغصان ناعمة شبه انا ملها باساريع او مساويك للينها . وقوله «تضيء الظلام بالعشاء الخ» المتبتل صفة الراهب وهو المنفرد وقيل انه المنقطع عن الناس المشغول بعبادة الله وقوله بالعشاء معناه فى العشاء وقوله كانها منارة اى كانها سراج منارة وقيل هو على غير حذف والمعنى ان منارة الراهب تشرق بالليل اذا اوقد فيها قنديله والمنارة مفعلة من النور وخص الراهب لانه لا يطفئ سراجه . وممسى راهب امساء راهب ومعنى البيت انها وضيئة الوجه اذا ابتسمت بالليل رأيت لثناياها بريقا وضوءا واذا برزت في الظلام استنار وجهها وظهر جمالها حتى يغلب ظلمة الليل ... وقوله «الى مثلها يرنو الحليم الخ» يرنو أى يديم النظر والصبابة رقة الشوق وهو مصدر في موضع الحال ويجوز ان يكون مفعولا من اجله واسبكرت امتدت والمراد تمام شأنها والدرع قميص المرأة الكبيرة . والمجول للصغيرة اى انها بين من يلبس الدرع وبين من يلبس المجول اى ليست بصغيرة ولا بكبيرة هي بينهما ان قيل كيف قال «بين درع ومجول» وانما هي تحتهما . فالجواب عن هذا ان يقال ان المجول الوشاح فهو يصيب بعض بدنها والدرع ايضا يصيب بعض بدنها فكأنها بينهما . والوجه الجيد هو الاول » اه

أفعالها تزيد على الثلاثة من نحو ابيض واصفر واحمر واسود وابياض واصفار واحمار واسواد وكذلك العيوب الخلقية لا يقال فى شئ منها ما أعوره ولا ما أحوله لماذ كرناه من أن أفعالها زائدة على الثلاثة فهى كالالوان نحو أعور وأحول واعوار واحوال فان قيل فقد يقال عور وحول فقل على هذا ما أحوله وما أعوره فالجواب ان هذا غير جائز لانه منقول من افعل والدليل على انه منقول منه صحة عينه اذ لو كان أصلا غير منقول من غيره لاعتلت عينه فكنت تقول عارت وحالت كقالت وقامت وقال الخليل انه ما كان من هذا لونا أوعيبا فقد ضارع الاسماء وصار خلقة كاليد والرجل ونحوهما فلا تقول فيه ما أفعله كما لم تقل ما أيداه وما أرجله فان قيل فقد جاء فى الكتاب العزيز (من كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) قيل يحتمل ذلك أمرين (أحدهما) أن يكون من عمى القلب واليه ينسب أكثر الضلال (والثانى) أن يكون من عمى العين ولا يراد به التفضيل ولكنه أعمي كما كان فى الدنيا كذلك وهو فى الآخرة أضل سبيلا فاذا أريد التعجب من شئ من ذلك فحكمه فى التعجب أن تبنى أفعل من الكثرة أو القلة أو الشدة أو نحو ذلك ثم توقع الفعل على مصادر هذه الافعال كقولك ما أكثر دحرجة زيد وما أشد حمرة عمرو وما أقل حوله وانما بنيت أفعل من هذه الاشياء خاصة من أجل ان المتعجب منه لا يخلو من كثرة أو قلة أو شدة خارجة عما عليه العادة ولذلك وجب التعجب فتكون هذه الاشياء ونحوها عبارة عما لا يمكن التعجب منه من الافعال اذ كانت الافعال كلها غير منفكة من هذه المعانى كما عبر بكان عن الاحداث كلها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومعنى ما أكرم زيدا شئ جعله كريما كقولك أمر أقعده عن الخروج ومهم أشخصه عن مكانه تريد أن قعوده وشخوصه لم يكونا الا لامر الا أن هذا النقل من كل فعل خلا ما استثنى منه مختص بباب التعجب وفى لسانهم أن يجعلوا لبعض الابواب شأنا ليس لغيره لمعنى ، ﴾

قال الشارح : معني ما أكرم زيدا شئ جعله كريما فما ههنا بمعنى شئ وهو اسم منكور فى موضع رفع بالابتداء وقد تقدم الكلام على ما والخلاف فيها بما فيه مقنع والمراد ههنا إبداء النظير لجواز الابتداء بالنكرة وانما جاز الابتداء هنا لانه فى تقدير النفى وذلك ان المعنى فى قولك ما أحسن زيدا شئ جعله حسنا والمراد ما جعله حسنا الا شئ كما قالوا «شر أهر ذا ناب» أى ما أهره الا شر ومنه أمر أقعده عن الخروج ومهم أشخصه عن مكانه والمراد أن قعوده وشخوصه لم يكونا الا لامر فساغ الكلام لانه فى معنى النفى والنكرة فى تأويل الفاعل فلذلك جاز الابتداء به وأما قوله «الا أن هذا النقل من كل فعل خلا ما استثنى» منه فالغرض من ذلك ان نقل الفعل الثلاثى بالهمزة فى غير التعجب موقوف على السماع غير مطرد فى القياس لانه قد يكون بتشديد العين ألاترى انك تقول عرف زيد الامر وعرفته إياه ولم يقولوا أعرفته وقالوا غرم زيد وغرمته ولم يقولوا أغرمته فلا يسوغ النقل بالهمزة الا فيما استعملته العرب وهو فى باب التعجب قياس مطرد بالهمزة فى جميع الافعال الثلاثية إلا ما استثنى وهو ما كان من الالوان والعيوب ، والالوان نحو سمر من السمرة وحمر من الحمرة وشهب من الشهبة وسود من السواد، والعيوب نحو عور وحول كل ذلك لا ينقل بالهمزة فى التعجب ولا غيره فلا تقول فى شئ منها أفعل فلا يقال ما أسمره ولا ما أحمره ونحوهما من الالوان ولا ما أعوره ولا ما أحوله ونحوهما من العيوب، والكوفيون يجيزون التعجب من البياض والسواد خاصة

ويحتجون

ويحتجون بقول الشاعر

جاريةٌ في دِرْعِها الفَضْفاضِ أَبْيَضُ من أُخْتِ بَنِي إباضِ (١)

ووجه الاستدلال به انه قال «أبيض من أخت بني إباض» وأفعل من كذا وماأفعله مجراهما واحد في أن لايستعمل أحدهما الاحيث استعمل الآخر والجواب عنه انه شاذ معمول على فساد للضرورة فلا يجعل أصلا يقاس عليه مع انه يحتمل أن تكون أفعل ههنا التي مؤنثها فعلاء نحو حمراء وأحمر وليس الكلام في ذلك انما الكلام في أفعل التي معناها التفضيل وتكون من صفة متعلقة بمحذوف وتقديره كائنة من أخت بني اباض كما قال * بأبيض من ماء الحديد صقيل * أي كائن من ماء الحديد فان قيل لوكان الامر كماقلتم لقيل بيضاء لانه من صفة الجارية قيل انما قال أبيض لانه أراد في درعها الفضفاض جسد أبيض فارتفاعه بالابتداء والجار والمجرور قبله الخبر والجملة من صفة الجارية وانما اختاروا النقل بالهمزة في التعجب لانها أكثر في النقل ولزم هذا اللفظ الواحد ولم يتجاوزوا الى غيره وان كان غيره مستعملا في باب النقل وذلك حين منع فعله من التصرف وان كان أصله التصرف وهذا معنى قوله وفي «اسانهم أن يجعلوا لبعض الابواب شأنا ليس لغيره» لمعنى وذلك نحو ما ولا ولات ألاترى ان ما ولا ولات تشبه بليس فتعمل عملها من رفع الاسم ونصب الخبر كما أن ليس كذلك فلم يتصرفوا في ما كتصرفهم في ليس فمنعوا من تقديم الخبر على الاسم فيها ومن دخول إلاعلى الخبر وقصروا لا على العمل في النكرة دون المعرفة وقصروا لات على العمل في الاحيان دون غيرها وان كان مجرى الجميع في الشبه واحدا فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما أكرم بزيد فقيل أصله أكرم زيد أي صار ذا كرم كأغد البعير أي صار ذا غدة إلاأنه أخرج على لفظ الامر مامعناه الخبر كماأخرج على لفظ الخبر مامعناه الدعاء في قولهم رحمه الله والباء مثلها في كفى بالله وفي هذاضرب من التعسف وعندي ان أسهل منه مأخذا أن يقال إنه أمر لكل أحد بأن يجعل زيدا كريما أي بأن يصفه بالكرم والباء مزيدة مثلها في(ولا تلقوا بأيديكم) للتأكيد والاختصاص أو بأن يصيره ذا كرم والباء للتعدية هذا أصله ثم جرى مجرى المثل فلم يغير عن لفظ الواحد في قولك يارجلان أكرم بزيد ويارجال أكرم بزيد ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الفعل منقول من أفعل التي للصيرورة حين أرادوا المبالغة والمدح بذلك الفعل من قولهم أنحز الرجل إذا صار ذا مال نبها النحاز وأجرب اذا كن ذا ابل فيها الجرب وأغد البعير إذاصار ذاغدة فكذلك لما أرادوا التعجب من الكرم والحسن نقلوه الى أكرم وأحسن ثم تعجبوا منه بصيغة الامر فقالوا أكرم وأحسن اللفظ لفظ الامر في قطع همزته وإسكان آخره ومعناه الخبر فالنقل هنا نظير النقل في ما أكرم زيدا ألاترى أنك ما عديته بالهمزة الا بعد أن نقلته الى أفعل التي معناها المبالغة لان التعجب لايكون الافيما قد ثبت واستقر حتى فاق أشكاله وخرج عن العادة فلا يقال لمن أنفق درهما ماأكرمه ولالمن ضرب مرة ماأضربه انما يقال ذلك لمن قدم تكرر الفعل منه حتى صار كالطبيعة والغريزة

(١) انظر (ج ٦ ص ٩٣) تجد اننا قداستوفينا شرح هذا البيت بما لايترك لك رغبة في مزيد

وذلك قولك يا زيد أكرم بعمرو ويا هند أكرم بعمرو ويا رجلان أكرم بعمرو وكذلك جماعة الرجال والنساء قال الله تعالى (أسمع بهم وأبصر) والمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم وحدت لفظ الفعل وذكرته لانك لست تأمر المخاطبين الذين تحدثهم ولا تسألهم أن يكرموا أحدا انما تخبرهم ان عمرا كريم وقولك يا زيد انما هو تنبيه له على استماع كلامك وحديثك والفعل الذي هو أكرم ليس لزيد فيتأنث بتأنيثه ويتذكر بتذكيره ويثني لهو يجمع وانما هو لعمرو والمجرور بالباء فوضعه رفع والباء زائدة على حد زيادتها في وكفي بالله والمراد وكفى الله والذى يدل على ذلك انك اذا أسقطت الباء ارتفع الاسم قال * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * (١) وانما قلنا ان المجرور في أحسن بزيد هو الفاعل لانه لافعل الا بفاعل وليس معنا مايصلح أن يكون فاعلا الا المجرور بالباء وهو الذي قد كرم وحسن فاللفظ محتمل والمعنى عليه ولزمت الباء هنا لتؤذن بمعنى التعجب بمخالفة سائر الاخبار ، فان قيل فكيف صار هنا المتعجب منه فاعلا وهو في قولك ما أكرم زيدا مفعول فالجواب ان الفاعل هنا ليس شيئا غير المفعول الاترى انك اذا قلت ما أحسن زيدا فتقديره شيء حسن زيدا وذلك الشيء ليس غير زيد فان الحسن لوحل في غيره لم يحسن هو فكان ذلك الشيء مثلا عينه أو وجهه وليسا غيره فلذلك جاز أن يكون مفعولا في ذلك اللفظ وفاعلا في هذا اللفظ إذ المعنى واحد فان قيل فما وجه استعمال التعجب على لفظ الامر وأدخال الباء معه قيل أرادوا بذلك التوسع في العبارة والمبالغة في المعنى اما التوسع فظاهر لان تأدية المعنى بلفظين أوسع من قصره على لفظ واحد وأما دخول الباء فلما ذكرناه من إرادة الدلالة على التعجب إذ لواريد الامر لكان كسائر الافعال ويتعدي بما يتعدى تلك الافعال فكنت تقول في أحسن بزيد أحسن الى زيد لانك تقول أحسنت الى زيد ولا تقول أحسنت بزيد فأما قول صاحب الكتاب «وفي هذا ضرب من التعسف وعندي أن أسهل مأخذا منه أن يقال انه أمر لكل أحد بأن يجعل زيدا كريما الى آخر الفصل» فان المذهب الاول مذهب سيبويه والجماعة وهذا الذي زعم أنه أسهل مأخذا وعزاه الي نفسه فهو شيء يحكى عن أبي إسحق الزجاج وذكر في الباب وجهين (أحدهما) أن تكون مزيدة للتأكيد على حدها في قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) والمراد أيديكم (والوجه الثاني) أن تكون للتعدية ويكون معنى أكرم بزيد صير الكرم في زيد كما يقال نزلت بالجبل اي في الجبل وذلك بعيد من الصواب وذلك لامور (منها) انه وإن كان بلفظ الامر فليس بأمر وانما هو خبر محتمل للصدق والكذب فيصح ان يقال في جوابه صدقت أو كذبت لانه في معني حسن زيد جدا (ومنها) انه لو كان امرا لكان فيه ضمير المأمور فكان يلزم تثنيته وجمعه وتأنيثه على حسب احوال المخاطبين (ومنها) انه كان يصح ان يجاب بالفاء كما يصح ذلك في كل أمر نحو أكرم بعمرو فيشكرك وأجمل بخالد فيعطيك على حد قولك أعطني فأشكرك فلما لم يجز شيء من ذلك دل على ما ذكرناه فاعرفه ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واختلفوا في ما نهي عند سيبويه غير موصولة ولا موصوفة وهي

(١) قدمر هذا الشاهد مرارا فانظره (ص ٨٤) من هذا الجزء

مبتدا

مبتدأ وما بعده خبره وعند الاخفش موصولة صلتها مابعدها وهي مبتدأ محذوف الخبر وعند بعضهم فيها معنى الاستفهام كأنه قيل أي شيء أكرمه ؛ »

قال الشارح : قد تقدم القول فى ماهذه التي للتعجب وأن مذهب سيبويه والخليل فيها انها اسم تام غير موصول ولا موصوف وتقديرها بشيء والمعني فيها شيء حسن زيدا أي جعله حسنا وهي في موضع مرفوع بالابتداء وأحسن فعل ماض غير متصرف وفيه ضمير يرجع إلى ماوزيدا مفعول به والجملة في موضع الخبر كما تقول عبدالله أحسن زيدا وأما الاخفش فانه استبعد أن تكون اسما تاما غير استفهام ولاجزاء فاضطرب مذهبه فيها فقال وهو المشهور من مذهبه انها اسم موصول بمعنى الذي وما بعدها من قولك أحسن زيدا الصلة والخبر محذوف وتقديره الذى أحسن زيدا شيء وعليه جماعة من الكوفيين واحتج من يقول ذلك بقولهم حسبك فهو اسم مبتدأ لم يؤت له بخبر لان فيه معني النهى فكانت ما كذلك وحكى ابن درستويه إن الاخفش كان يقول مرة ما فى التعجب بمعنى الذى الا انه لم يؤت لها بصلة ومرة يقول هي الموصوفة الا انه لم يؤت لها بصفة وذلك لما أريد فيهما من الابهام والفعل بعدها وما اتصل به في موضع الخبر وهذا قريب من مذهب الجماعة وأما الاول فضعيف جدا وذلك لامور (منها) أنه يعتقد ان الخبر محذوف والخبر انما ساغ حذفه اذا كان فى اللفظ ما يدل عليه ولا دليل ههنا فلا يسوغ الحذف (ومنها) انهم يقدرون المحذوف بشيء والخبر ينبغي أن يكون فيه زيادة فائدة وهذا لا فائدة فيه لانه معلوم ان الحسن ونحوه إنما يكون بشيء أوجبه فقد أضمر ماهو معلوم فلم يكن فيه فائدة (الثالث) ان باب التعجب باب ابهام والصلة موضحة للموصول ففيه نقض لما اعتزموه فى باب التعجب من ارادة الابهام وكان ابن درستويه يذهب في ماهذه الى انها التي يستفهم بها في قولك ما تصنع وما عندك فهي بمنزلة من وأي فى الابهام قال وانما وضع هذا فى التعجب لاجل ان التعجب فيه ابهام وذلك ان التعجب انما يكون فيما جاوز الحد المعروف وخرج عن العادة وصار كأنه لا يبلغ وصفه ولا يوقف على كنهه فقولك ما أحسن زيدا في المعني كقولك أى رجل زيد اذا عنيت انه رجل عظيم أو جليل ونحو ذلك وهو مذهب الفراء من الكوفيين الا ان الفراء كان يذهب الى ان افعل بعدها اسم حقه ان يكون مضافا الى ما بعده والمذهب الاول وماذكره من ان ما استفهام فبعيد جدا لان التعجب خبر محض يحسن في جوابه صدق او كذب والمتكلم لا يسأل المخاطب عن الشيء الذي جعله حسنا وإنما يخبره بأنه حسن ولو كانت ما استفهاما لم يسغ فيها صدق أو كذب لان الاستفهام ليس بخبر فاعرفه ؛

« فصل » قال صاحب الكتاب « ولا يتصرف فى الجملة التعجبية بتقديم ولا تأخير ولا فصل فلا يقال عبد الله ما أحسن ولا ما عبد الله أحسن ولا بزيد أكرم ولا ما أحسن فى الدار زيدا ولا أكرم اليوم بزيد وقد أجاز الجرمي الفصل وغيره من أصحابنا وينصرهم قول القائل ما أحسن بالرجل أن يصدق ؛ »

قال الشارح : صيغة التعجب تجري على منهاج واحد لا يختلف فلا يجوز تقديم المفعول فيه على ما ولا على الفعل فلا يجوز زيدا ما أحسن ولا ما زيدا أحسن كما يجوز ذلك فى غير التعجب من نحو زيدا عبدالله أكرم وعبد الله زيدا أكرم وذلك لضعف فعل التعجب وغلبة شبه الاسم عليه لجواز تصغيره وتصحيح المعتل منه من نحو ما أميلحه وما أقومه فأما الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه بظرف أو نحوه

فيختلف فيه فذهب جماعة من النحويين المتقدمين وغيرهم كالاخفش والمبرد الى المنع من ذلك واحتجوا بأن التعجب يجرى مجرى الامثال للزومه طريقة واحدة والامثال الالفاظ فيها مقصورة على السماع نحو قولهم «الصيف ضيعت اللبن» يقال ذلك بلفظ التأنيث وان كان المخاطب مذكرا وذهب آخرون كالجرمى وغيره الى جواز الفصل بالظرف نحو قولك ماأحسن اليوم زيدا وما أجمل فى الدار بكرا واحتجوا بأن فعل التعجب وإن كان ضعيفا فلا ينحط عن درجة إن فى الحروف وأنت تجيز الفصل فى إن بالظرف من نحو ان فى الدار زيدا وليت لى مثلك صديقا واذا جاز ذلك فى الحروف كان فى الفعل أجوز وان ضعف لانه لايتقاصر عن الحروف فاما سيبويه فلم يصرح فى الفصل بشئ وإنما صرح بمنع التقديم فقال ولا يجوز أن تقدم عبد الله وتؤخر ما ولا أن تزيل شيئا عن موضعه فظاهر اللفظ انه أراد تقديم ماقى أول الكلام وإيلاء الفعل وتأخير المتعجب منه بعد الفعل ولم يتعرض للفصل بالظرف وقولهم «ماأحسن بالرجل أن يصدق» فشاهد على جواز الفصل لان ان يصدق فى موضع المفعول المتعجب منه وقد فصل بالجار والمجرور الذي هو بالرجل بينه وبين الفعل والجواب عنه ان هذا وان كان قد ورد عن العرب فقد فارق مانحن فيه وذلك ان التعجب وان كان واقعا فى اللفظ على أن وصلتها فيرجع التعجب فى المعنى الى الرجل المجرور وذلك أن أن وصلتها مصدر والمصادر واقعة من فاعليها والمدح والذم انما يلحقان الفاعلين فلما كان يرجع التعجب الى الرجل لم يقبح الفصل به اذ كان المستحق أن يلى فعل التعجب فى الحقيقة وانما اختص التعجب بلفظ الماضى لان التعجب مدح ولايمدح الانسان الا بماثبت فيه وعرف به فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال ما كان أحسن زيدا للدلالة على المضى وقد حكى ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها والضمير للغداة ، ﴾

قال الشارح : اعلم أنه قد تدخل كان فى باب التعجب زائدة على معنى إلغائها عن العمل وارادة معناها وهو الدلالة على الزمان وذلك نحو قولك ما كان أحسن زيدا اذا أريد أن الحسن كان فيما مضي فما مبتدأة على ما كانت عليه وأحسن زيدا الخبر وكان ملغاة عن العمل مفيدة للزمان الماضى كما تقول من كان ضرب زيدا تريد من ضرب زيدا ومن كان يكلمك تريد من يكلمك فكان تدخل فى هذه المواضع وان ألغيت من الاعراب فمعناها باق وهى ههنا نظيرة ظننت اذا ألغيت فانه يبطل عملها ومعني الظن باق وذلك ان الزيادة على ضربين: زيادة مبطلة العمل مع بقاء المعنى على ماذكرناه وزيادة لايراد بها الا كثر من التأكيد فى المعنى وان كان العمل باقيا نحو ماجاءنى من أحد والمراد ماجاءنى أحد ومثله قولهم بحسبك زيد والمراد حسبك وكفى بالله والمراد كفى الله وكان السيرافي يذهب الى جواز ان تكون كان ههنا غير زائدة وتكون خبر ما وفيها ضمير من ما وأحسن زيدا خبر كان وقد حكاه الزجاجى وفيه بعد لان فعل التعجب لايكون الا أفعل منقولا من فعل فحمله على غير هذا البناء عديم النظير وقد قالوا ماأحسن ما كان زيد ترفع زيدا هنا لاغير وكان تامة هنا وزيد فاعل وما مع الفعل مصدر والتقدير ماأحسن كون زيد وجاز التعجب من الكون وهو فى الحقيقة لزيد لان كونه ملتبس به ألاترى الى قول الشاعر

* كما شرقت صدر القناة من الدم * (١) كيف أنث الفعل وهو للصدر إذ كان صدر القناة ملتبسا بالقناة ولا يجوز نصب زيد هنا لانه اذا نصب كان خبرا لكان ويكون اسمها مضمرا فيها وذلك المضمر هو زيد في المعني لانه مفرد والخبر اذا كان مفردا كان هو الاول في المعنى وذلك الضمير راجع الى ما ومالا يعقل وزيد يعقل فكان يتنافى المعنيان فاعرفه... ولا يزاد في باب التعجب الا كان وحدها دون غيرها من اخواتها وذلك لانها أم الافعال لاينفك فعل من معناها وقد قالوا ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها حكى ذلك

(١) هذا عجز بيت للاعشى ميمون وصدره * وتشرق بالقول الذى قد اذعته * والبيت من قصيدة له طويلة ومطلعها :

الا قل لتيا قبل نيتها اسلمى تحية مشتاق اليها مسلم
على قبلها يوم التقينا ومن تكن على كذب الواشين يصرم ويصرم

وقبل البيت المستشهد به .

لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم
ليستدرجنك القول حتى تهره وتعلم انى عنكم غير ملحم
وتشرق بالقول . . . (البيت) وبعده .
فلا توعدنى بالفخار فاننى بنى الله بيتى في الدخيس العرمرم

وقوله « لتيا » هو تصغير تا الذى هو اسم اشارة المفردة المؤنثة . وقوله « وتشرق الخ » هو من شرق بريقه اذا غص وهو من باب علم . وقوله « اذعته » هو بالذال المعجمة والعين المهملة من الاذاعة وهى الافشاء وقوله « صدر القناة » هى الرمح وتجمع القناة على قناوقنوات وقنى وقناه . وقوله « في الدخيس العرمرم » فالدخيس — بفتح الدال وكسر الخاء بعدها ياء مثناة فسين مهملة — هو العظيم . والعرمرم — بزنة زبرجد — الكثير والاستشهاد في قوله « شرقت » فانها مؤنثة وفاعلها وهو الصدر مذكر وكان القياس « شرق » ولكن لما كان الصدر مضافا الى القناة وهى مؤنثة والمضاف بعض المضاف اليه اعطيناه حكمه فانثنا له الفعل كما لو كان مسندا الى مؤنث قال في شرح التوضيح . « قد يكتسب » المضاف المذكر من المضاف اليه المؤنث تأنيثه وبالعكس ويشترط لذلك في الصورتين صلاحية المضاف للاستغناء عنه عند سقوطه بالمضاف اليه مع صحة المعنى في الجملة فمن الاول قولهم قطعت بعض اصابعه فبعض نائب فاعل قطعت وانث الفعل المسند اليه لكونه اكتسب التأنيث من المضاف اليه وهى الاصابع لصلاحية الاستغناء عنه بالمضاف اليه فيقال قطعت اصابعه تعبيرا عن الجزء بالكل مجازا ومنه قراءة الحسن البصرى (تلتقطه بعض السيارة) وقول الاغلب العجلى .

طول الليالى اسرعت في نقضى نقضن كلى ونقضن بعضى

فانث اسرعت مع انه خبر عن مذكر وهو طول الا انه اكتسب التأنيث من الليالى . . . وحاصل ما ذكره الموضح ثلاثة انواع (الاول) ما كان المضاف بعضا وهو مؤنث وليس المراد لفظ بعض بل المراد انه بعض المضاف اليه اى جزءه أو كجزئه (الثانى) ما كان بعضا وهو مذكر (الثالث) ما كان وصفا للمؤنث وبقى عليه ما كان كلا كقوله تعالى (يوم تجد كل نفس . . . ووفيت كل نفس) وما لم يكن شيئا من ذلك كقولهم اجتمعت اهل اليمامة ومن الغريب ان المضاف اليه قد يكتسب التأنيث من المضاف كقوله .

فالى ابن ام اناس ارحل ناقتى عمرو فتبلغ حاجتى او تزحف

فمنع صرف اناس لكونه سرى اليه معنى التأنيث من الام ولا يبعد حمله على الضرورة » اه

الاخفش ولم يحكه سيبويه وأنث الضمير لانه اراد الغداة والعشية وفى ذلك بعد لانهم جعلوا أصبح وأمسى بمنزلة كان وليسا مثلها لانهما لايكونان زائدين بخلاف كان ومن الفرقان بينهما ان كان لاتدل على شئ فى الحال وانما تدل على ماض نحو قولك كان زيد قائما وليس كذلك أصبح وأمسى فانهما يدلان على وجود الامر فى الحال نحو قولك أصبح زيد غنيا أى هو فى الحال كذلك (واعلم) أن كان فى حال زيادتها لا اسم لها ولاخبر ولافاعل لانها ملغاة عن العمل هذا مذهب المحققين كابن السراج وأبى على وكان السيرافى يذهب الى أنه لابد لها من فاعل بحكم الفعلية وذلك الفاعل معنوي يقدر بالمصدر ولفظ كان يدل عليه على حد قولهم من كذب كان شرا له أى كان الكذب فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الفعل الثلاثى ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المجرد منه ثلاثة ابنية فعل وفعل وفعل وكل واحد من الاولين على وجهين متعد وغير متعد ومضارعه على بناءين مضارع فعل على يفعل ويفعل ومضارع فعل على يفعل ويفعل والثالث على وجه واحد غير متعد ومضارعه على بناء واحد وهو يفعل فمثال فعل ضربه يضربه وجلس يجلس وقتله يقتله وقعد يقعد ومثال فعل شربه يشربه وفرح يفرح وومقه يمقه ووثق يثق ومثال فعل كرم يكرم ﴾

قال الشارح : اعلم ان الافعال على ضربين ثلاثية ورباعية لاغير كأنها نقصت عن درجة الاسماء لقوة الاسماء واستغنائها عن الافعال وحاجة الافعال اليها ففضلت الاسماء بأن جاءت ثلاثيـة ورباعية وخماسية والافعال لاتكون الا ثلاثية ورباعية فأما الثلاثى فيكون مجردا من الزيادة وغير مجرد منها فالمجرد ثلاثة أبنية فعل بفتح العين وفعل بالكسر وفعل بالضم وأما فعـل بضم الفاء وكسر العين فبناء مالم يسم فاعله وليس بأصل فى الابنية انما هو منقول من فعـل أوفعل وقد تقدم الكلام عليه والخلاف فيـه مستقصى وليس فى الثلاثى فعل ساكن العين انما ذلك من أبنية الاسماء نحو فلس وكعب فأما قول الشاعر

فإن أهجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجْرَ بازِلٌ ... مِنَ الأُدْمِ دَبْرَتْ صَفْحتاهُ وغارِبُهْ (١)

فانه أراد ضجر بالكسر ودبرت وانما أسكن تخفيفا كما قالوا فى علم علم وفى شـهد شهد وقالوا فى الاسم كتف فى كتف ونخذ فى نخذ فاما قول الآخر

وما كان مُبْتاعٌ ولوْ سَلْفَ صَفْقُهُ ... يُراجِعُ ما قد فاتَهُ بِرَدادِ

فانه أراد سلف بالفتح وانما أسكن ضرورة فاسكان المفتوح ضرورة واسكان المضموم والمكسور لغة فما كان من الافعال فعل بفتح العين فانه يجئ على ضربين متعد وغـير متعد فالمتعدى ضربه وقتله وغير المتعدى قعد وجلس والمضارع منه يجئ على يفعل و يفعل بالكسر والضم و يكثران فيه حتى قال بعضهم انه ليس لاحدهما أولى من الآخر وقد يكثر أحـدهما فى عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الآخر ويقبح استعماله وقال بعضهم اذا عرف ان الماضى فعـل بفتح العين ولم يعرف المستقبل فالوجه أن يكون يفعل بالكسر لانه أكثر والكسر أخف من الضم وقيل هما سواء فيما لا يعرف وقيل ان الاصـل فى مضارع

سبق الاستشهاد بهذا البيت قريبا فارجع اليه

المتعدى الكسر نحو يضرب وأن الاصل فى مضارع غير المتعدى الضم نحو سكت يسكت وقعد يقعد يقال هذا مقتضى القياس الا أنهما قد يتداخلان فيجئ هذا فى هذا وربما تعاقبا على الفعل الواحد نحو عرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف وقد قرئ بهما وما كان فعل بكسر العين فانه على ضربين متعد وغير متعد فالمتعدى نحو شرب به والقمه وغير المتعدى نحو سكر وفرق والمضارع منهما على يفعل بالفتح نحو يشرب ويلقم ويسكر ويفرق وقد شذ من ذلك أربعة أفعال جاءت على فعل يفعل بالكسر فى المضارع والماضى وبالفتح فى المضارع أيضا قالوا حسب يحسب ويحسب ويئس ييئس وييأس ونعم ينعم وينعم وبئس يبئس ويبأس قال سيبويه سمعنا من العرب من يقول

* فهل ينعمن من كان فى العصر الخالى * (١) والفتح فى هذا كله هو الاصل والكسر على التشبيه بظرف يظرف وقد يكثر فى المعتل فعل يفعل بكسر العين في الماضى والمضارع على قلته فى الصحيح نحو ورث يرث وولى يلى وورم يرم والعلة فى ذلك كراهيتهم الجمع بين واو وياء لوقالوا يولى ويورث فحملوا المضارع على بناء يسقط الواو فيه وربما جاء منه شئ على فعل يفعل بكسر العين فى الماضى وضمها فى المستقبل قالوا فضل يفضل وهو قليل شاذ على ماسيوضح أمره بعد ان شاء الله وأما البناء الثالث وهو فعل مضموم العين فلا يكون الا غير متعد نحو كرم وظرف قال سيبويه وليس فى الكلام فعلته متعديا ولا يكون مضارعه الا مضموما نحو يكرم ويظرف لانه موضوع للغرائز والهيئة من غير أن يفعل بغيره شيأ بخلاف فعل وفعل اللذين يكونان لازمين ومتعديين ولم يشذ منه شئ الا ماحكاه سيبويه من أن بعضهم قال كدت أكاد والقياس أكود ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما فعل يفعل فليس بأصل ومن ثم لم يجيء الا مشروطا فيه أن يكون عينه أولامه أحد حروف الحلق الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين الاماشذ من نحو أبى يأبى وركن يركن ، ﴾

قال الشارح أدام الله أيامه : أما فعل يفعل فلم يأت عنهم الا أن تكون العين أو اللام أحد حروف الحلق وليس ذلك بالاصل انما هو لضرب من التخفيف بتجانس الاصوات وحروف الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء هذا ترتيبها فالهمزة والهاء من أول مخارج الحلق ممايلى الصدر فأقصاه الهمزة ثم يليه الهاء والحاء والعين من وسط الحلق والحاء قبل العين والغين والخاء من الجانب الآخر ممايقرب من الفم والغين قبل الخاء لاعلى مارتبها صاحب الكتاب وذلك نحو قرأ يقرأ وجبه يجبه وقلع يقلع وذبح يذبح وقالوا فيما كان فيه هذه الحروف عينا سأل يسأل وبعث يبعث ونغر ينغر ونخر ينخر وانمافعلوا ذلك لان هذه الحروف الستة حلقية مستفلة والضمة والكسرة مرتفعتان من الطرف الآخر من الفم فلما كان بينهما هذا التباعد فى المخرج ضارعوا بالفتحة حروف الحلق لان الفتحة من الالف والالف أقرب الى حروف الحلق لتناسب الاصوات ويكون العمل من وجه واحد وقد جاء شئ من هذا النحو على الاصل قالوا برأ يبرؤ وهنأ يهنؤ وزأر يزئر ونأم ينئم ونهق ينهق والاصل فى الهمزة والهاء أقل لانهما أدخل فى

(٢) هذا عجز بيت لامرئ القيس بن حجر الكندى ، وصدره * الاعم صباحا أيها الطلل البالى * وقد مضى البيت مع كثير من أبيات القصيدة فانظر (ص ٩١٠) من هذا الجزء

الحلق وكلما سفل الحرف كان الفتح له ألزم وقالوا نزع ينزع ورجع يرجع ونطح ينطح وجنح يجنح والاصل فى العين أقل منه فى الحاء لانها أقرب الى الهمزة من الحاء والاصل فى العين والحاء والغين والخاء أحسن من الفتح لانها أشد ارتفاعا الى الفم وذلك نحو نزع ينزع وصبغ يصبغ ونفخ ينفخ وطبخ يطبخ فان كانت هذه الحروف فاآت نحو أمر يأمر لم يلزم الفتح فيه لسكون حرف الحلق فى المضارع والساكن لايوجب فتح مابعده لضعفه بالسكون وقالوا أبى يأبى وقلى يقلى وغسا الليل يغسى وسلا يسلا وقالوا ركن يركن وهلك يهلك وقرأ الحسن (ويهلك الحرث والنسل) فكان محمد بن السري يذهب فى ذلك كله الى انها لغات تداخلت وهو فيما آخره ألف أسهل لان الالف تقارب الهمزة ولذلك شبه سيبويه أبى يأبى بقرأ يقرأ فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿وأما فعل يفعل نحو فضل يفضل ومت تموت فمن تداخل اللغتين وكذلك فعل يفعل نحو كدت تكاد والمزيد فيه خمسة وعشرون بناء تمر فى أثناء التقاسيم بعون الله والزيادة لاتخلو إما أن تكون من جنس حروف الكلمة أومن غير جنسها كما ذكر فى أبنية الاسماء﴾

قال الشارح : لم يأت عنهم فعل يفعل بكسر العين فى الماضى وضمها فى المستقبل الا أحرف يسيرة لااعتداد بها لقلتها وندرتها قال أبو عثمان أنشدنى الاصمعى

ذكرتُ ابنَ عبَّاسٍ بباب ابن عامرٍ   وما مرَّ من يوْمى ذكرتُ وما فَضِلْ

وقد منع من ذلك أبو زيد وأبو الحسن وقد جاء عن غير سيبويه حضر يحضر وقالوا فى المعتل مت تموت ودمت تدوم وذلك كله من لغات تداخلت والمراد بتداخل اللغات أن قوما يقولون فضل بالفتح يفضل بالضم وقوما يقولون فضل بالكسر يفضل بالفتح ثم كثر ذلك حتى استعمل مضارع هذه اللغة مع ماضى اللغة الاخرى لا أن ذلك أصل فى اللغة وأما فعل مضموم العين فى الماضي فبناء لايكون الا لازما غير متعد لانه بناء موضوع للغرائز والهيئة التي يكون الانسان عليها من غير أن يفعل بغيره شيئا ولا يكون مضارعه الا مضموما بخلاف فعل وفعل اللذين يكونان لازمين ومتعديين ولم يشذ منه شئ الا ماحكاه سيبويه من أن بعضهم قال كدت بضم الكاف أكاد وهو من تداخل اللغات فهذه جملة الافعال الثلاثية المجردة من الزيادة فأما ذوات الزيادة فمعني الزيادة إلحاق الكلمة ماليس منها إما لافادة معني وإما لضرب من التوسع فى اللغة فهي نيف وعشرون بناء على ماسيأتى الكلام عليها شيئا فشيئا والزيادة اللاحقة للافعال ضربان (أحدهما) مايكون بتكرير حرف من أصل الفعل نحو قولهم جلبب وشملل كررت اللام فيها لتلحق ببناء دحرج كما فعلوا ذلك في الاسم من نحو مهدد وقردد وذلك قياس مطرد لك ان تقول من ضرب ضربب ومن خرج خرجج اذا أردت إلحاقه بدحرج كما فعلوا ذلك بجلبب وشملل (الضرب الثانى) أن تكون الزيادة من جملة حروف الزيادة التي يجمعها «اليوم تنساه» من نحو جهور وبيقر زيد فيهما الواو والياء لتلحقا بدحرج وذلك مسموع يوقف عند ماقالوه من غير مجاوزة له الى غيره فاعرفه ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وأبنية المزيد فيه على ثلاثة أضرب موازن للرباعى على سبيل الالحاق وموازن له على غير سبيل الالحاق وغير موازن له (فالاول) على ثلاثة أوجه ملحق بدحرج نحو

شملل

شملل وحوقل وبيطر وجهور وقلنس وقلسى وملحق بتدحرج نحو تجلبب وتجورب وتشيطن وترهوك وتمسكن وتغافل وتكلم وملحق باحرنجم نحو اقعنسس واسلنقى ومصداق الالحاق اتحاد المصدرين (والثانى) نحو أخرج وجرب وقاتل يوازن دحرج غير أن مصدره مخالف لمصدره (والثالث) نحو انطلق واقتدر واستخرج واشهاب واشهب واغدودن واعلوط ﴾

قال الشارح : اعلم أن أبنية المزيد فيه من الثلاثى على ثلاثة اضرب موازن للرباعي على طريق الالحاق وذلك أن يكون الغرض من الزيادة تكثير الكلمة لتلحق بالرباعى لا لافادة معنى توسعا في اللغة والثانى موازن له لا على سبيل الالحاق وذلك ان الموازنة لم تكن الغرض وانما الزيادة لمعنى آخر والموازنة حصلت بحكم الاتفاق وغير موازن فالاول يكون على ضربين ضرب بتكرير حرف من نفس الكلمة لتلحق بغيرها والآخر يكون بزيادة حرف من غير جنس حروفها وهذا انما يكون من حروف الزيادة وذلك نحو شملل وجلبب احدي اللامين فيه زائدة لانه من الجلب والشمل وانما كررت اللام للالحاق بدحرج وسرهف فصار موازنا له فى حركاته وسكناته ومثله في عدد الحروف ولا يدغم المثلان فيه كما ادغما في شد ومد لئلا تبطل الموازنة فيكون نقضا للغرض من الالحاق وهذا القبيل من الالحاق مطرد ومقيس حتى لو اضطر ساجع أو شاعر الى مثل ضربب وخرجج جاز له استعماله وان لم يسمعه من العرب لكثرة ما جاء عنهم من ذلك وأما الثانى وهو ما ألحق بزيادة من حروف الزيادة التي هى «اليوم تنساه» فنحو الواو فى جهور وحوقل ونحو الياء فى شيطن وبيطر والالف فى نحو سلقى وقلسى والنون فى قلنس فهذا كله أيضا ملحق بدحرج وسرهف ويكون متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو صومعته وبيطرته وغير المتعدى نحو حوقل وبيقر يقال حوقل الشيخ اذا أدبر عن النساء وبيقر اذا هاجر من موضع الى موضع وهذا القبيل مقصور علي السماع لقلته ومضارع هذه الافعال كمضارع الرباعى نحو يشملل ويجلبب ويحوقل ويبيطر ومصدره الشمللة والجلببة والحوقلة والبيطرة كمصدر الرباعى نحو الدحرجه والزلزلة والقلقلة وربما جاء على فيعال نحو حيقال قال الشاعر

يا قومُ قد حوقلتُ أو دنوتُ وشرُّ حيقالِ الرجالِ الموتُ (١)

ففيعال هنا ملحق بفعلال نحو السرهاف وقالوا سلقيته سلقاء فهو فعلاء ملحق بفعلال كالسرهاف والزلزال واعتبار الالحاق بالمصدر الاول لانه أغلب فى الرباعى وألزم وربما لم يأت منه فعلال قالوا دحرجته دحرجة ولم يسمع الدحراج ولذلك قال سيبويه تقول دحرجته دحرجة واحدة وزلزلته زلزلة واحدة تجيء بالواحد على المصدر لانه الاغلب الاكثر فأما قوله فى تجلبب وتجورب وتشيطن وترهوك انها ملحقات بتدحرج فكلام فيه تسامح لانه يوهم ان التاء مزيدة فيها للالحاق وليس الامر كذلك لان حقيقة الالحاق فى تجلبب

(١) قال العينى : «اقول : قيل انه لرؤبة ولم اقف على صحته وهو من الرجز المسدس قوله «حوقلت» من حوقل الشيخ حوقلة وحيقالا اذا كبر وفتر عن الجماع . وقوله «وبعض حيقال الرجال» ويروى «وبعض حوقال» بفتح الحاء واراد المصدر فلما استوحش من ان تصير الواو ياء فتحه واما حيقال فاصله حوقال بكسر الحاء وسكون الواو وقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ؟ والاستشهاد فيه في قوله «وبعض حيقال» فانه على وزن فيعال وهو مصدر فوعل والقياس فى مصدره فوعلة كدحرج دحرجة ولكنه جاء فيعال كحيقال فافهم» اه

انما هى بتكرير الباء ألحقت جلبب بدحرج والتاء دخلت لمعنى المطاوعة كما كانت كذلك فى تدحرج لان الالحاق لا يكون من أول الكلمة انما يكون حشوا أو آخرا وكذلك تجورب وتشيطن وترهوك الالحاق بالواو والياء لا بالتاء على ماذكرنا وأما تمسكن وتغافل وتكلم فليست الزيادة فيها للالحاق وان كان على عدة الاربعة فقولهم تمسكن شاذ من قبيل الغلط ومثله قولهم تمدرع وتمندل والصواب تسكن وتدرع وتندل وكذلك تغافل ليست الالف للالحاق لان الالف لا تكون حشوا ملحقة لانها مدة محضة فلا تقع موقع غيرها من الحروف انما تكون للالحاق اذا وقعت آخرا لنقص المد فيها مع أن حقيقة الالحاق اذا وقع آخرا انما هو بالياء لكنها صارت ألفا لوقوعها موقع متحرك وقبلها فتحة وتكلم كذلك تضعيف العين لا يكون ملحقا فاطلاقه لفظ الالحاق هنا سهو واما احرنجم ففعل رباعى والنون فيه للمطاوعة فهو فى الرباعى بمنزلة انفعل فى الثلاثى نحو حسرته فانحسر وكسرته فانكسر واسحنكك واقعنسس ثلاثى ملحق باحرنجم وحقيقة الالحاق بتكرير اللام ولذلك لا يدغم المثلان فيه والنون مزيدة لمعنى المطاوعة ولذلك لا يتعدى وأما الضرب الثانى وهو الموازن من غير الحاق فهى ثلاثة أبنية أفعل وفعل وفاعل نحو أخرج وأكرم وجرب وكسر وقاتل وحارب فهذه الابنية وان كانت على وزن دحرج فى حركاته وسكناته فذلك شئ كان بحكم الاتفاق وليست الموازنة فيها مقصودة والذى يدل على ذلك أنك تقول أكرم اكراما وكسر تكسيرا وقاتل مقاتلة وقتالا فلم تأت مصادرها على نحو الدحرجة والزلزلة فلما خالفت مصادر الرباعى علم انها ليست للالحاق وان اتفقت في المضارع لان الاعتبار بالمصادر التى هى أصلها وأمر آخر يدل على ماذكرنا أن ما زيد للالحاق ليس الغرض منه الا اتباع لفظ للفظ لا غير نحو واو جوهر وجهور دخلت لالحاق هذا البناء الثلاثى ببناء دحرج الرباعى فهو شئ يخص اللفظ من غير أن يحدث معنى وهكذا الابنية الثلاثة التي هى أفعل وفعل وفاعل فالزيادة فى كل واحد منها أفادت معنى لم يكن قبل وقد استقصيت معانيها فى كتابى فى شرح الملوكى في التصريف وأما غير الموازن فهو سبعة أبنية على ماذكر وذلك نحو انطلق واقتدر واستخرج واشهاب واشهب واغدودن واعلوط فهذه الابنية قد لزم أولها همزة الوصل وذلك لسكون أولها وانما سكن كراهية أن يتوالي فيها أكثر من ثلاث متحركات ألا ترى أنا لو حركنا النون من انطلق والطاء واللام والقاف متحركات لتوالى فيها أربع متحركات وذلك مفقود فى كلامهم وكذلك افتعل نحو اقتدر وسائرها محمول على ماذكرنا ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فما كان على فعل فهو على معان لا تنضبط كثرة وسعة وباب المغالبة مختص بفعل يفعل كقولك كارمني فكرمته أكرمه وكاثرني فكثرته أكثره وكذلك عازني فعززته وخاصمني فخصمته وهاجاني فهجوته الا ما كان معتل الفاء كوعدت أو معتل العين أو اللام من بنات الياء كبعت ورميت فانك تقول فيه أفعله بالكسر كقولك خايرته فخرته أخيره وعن الكسائى انه استثنى أيضا مافيه أحد حروف الحلق وانه يقال فيه أفعله بالفتح وحكى أبو زيد شاعرته أشعره وفاخرته أفخره بالضم قال سيبويه وليس فى كل شىء يكون هذا ألا ترى انك لا تقول نازعني فنزعته استغني عنه بغلبته ﴾

قال الشارح : يريد أن فعل مفتوح العين يقع على معان كثيرة لا تكاد تنحصر توسعا فيه لخفة البناء

والفظ واللفظ اذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه فهو يقع على ما كان عملا مرئيا والمراد بالمرئي ما كان متعديا فيه علاج من الذى يوقعه بالذى يوقع به فيشاهد ويرى وذلك نحو ضرب وقتل ونحوهما مما كان علاجا مرئيا وقالوا فى غير المرئى شكر ومدح وقالوا فى اللازم قعد وجلس وثبت وذهب وقالوا نطق الانسان وهدل الحمام وصهل الفرس وضبح ونحو ذلك مما معناه الصوت وقالوا فى خلافه سكت وهمس وصمت وقالوا فى القطع جدع أنفه وصرب النبات وصرم الصديق وقالوا نعس وهجع ورقد وهجد ونحو ذلك مما معناه النوم وقالوا أكل الانسان ورتع الفرس ورعى كله أكل وقالوا نكح وضربها الفحل وقرعها كله بمعنى الجماع ومما لايكون الافعل اذا كان الفعل بين اثنين كقاتلته وشاتمته فاذا غلب أحدهما كان فعله على فعل يفعل بفتح العين في الماضى والضم فى المستقبل نحو كارمنى فكرمته أكرمه وخاصمنى فخصمته أخصمه وهاجانى فهجوته أهجوه وإنما كان كذلك لان فعل أخف الابنية ولان الكسر يغلب عليه الادواء والاحزان والمغالبة موضوعة للفلج والظفر فتحاموه لذلك ولم يبن على فعل بالضم لانه بناء لازم لايكون منه فعلته وفعل المغالبة متعد فلم يأت عليه ومضارعه مضموم لانه يجرى مجري الغرائز اذ كان موضوعا للغالب فصار كالخصلة له الا أن يكون لامه أوعينه ياء أوفاؤه واوا فانه يلزم مضارعه الكسر نحو خابرنى فخرته أخيره وراماني فرميته أرميه وواعدني فوعدته أعده وواحلنى فوحلته أحله لان الكسر له فى الاصل قياسا مستمرا لاينكسر فجاءوا به هنا على منهاجه وليس كذلك ماتقدم من الابنية لان مضارعها مختلف وحكى عن الكسائى انه استثني مافيه أحد حروف الحلق وأنه يقال فيه أفعله والحق غيره لان مافيه حرف الحلق قد لايلزم طريقة واحدة ويأتى على الاصل نحو برأ يبرأ وهنأ يهنأ ونهق ينهق ونزع ينزع على ماسيأتى بيانه بعد وليس كاذكرناه ممايلزم فيه الكسر لاغير وقد حكى أبو زيد شاعرته أشعره أي غلبته فى الشعر وفاخرته أفخره بالضم وهذا نص على انه لايلزم فيه الفتح ولا يكون ذلك فى كل شئ ألاترى أنه لايقال نازعنى فنزعته كأنهم استغنوا عنه بغلبته كما استغنوا عن ودعته ووذرته بتركته فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وفعل يكثر فيه الاعراض من العلل والاحزان وأضدادها كسقم ومرض وحزن وفرح وجذل وأشر والالوان كأدم وشهب وسود وفعل للخصال التى تكون فى الاشياء كحسن وقبح وصغر وكبر ، ﴾

قال الشارح : وأما فعل بالكسر فقد استعمل أيضا فى معان متسعة نحو شرب الدواء وسمع الحديث وحذر العدو وعلم العلم ورحم المسكين ويكثر فيما كان داء نحو مرض وسقم وحبط البعير وحبج وهو أن ينتفخ بطنه من أكل العرفج وقالوا غرث وعطش وظمئ لانها أدواء وقالوا فزع وفرق ووجل لانه داء وصل الى فؤاده وقالوا حزن وغضب وحرد وسخط لانها أحزان وادواء فى القلب وقالوا فيما يضاد ذلك فرح وبطر وأشر وجذل وقدجاء فى الالوان قالوا أدم الرجل أدمة وهي الشقرة وشهب الشئ شهبة وهو بياض غلب على السواد يقال منه أشهب الرأس أى كثر بياض شعره وقالوا سود الرجل بمعنى اسود قال نصيب

* سودت ولم أملك سوادى * (١) وأما فعل بالضم فبناؤه موضوع للغرائز والخصال التى يكون عليها

(١) سيأتى قريبا في الشرح هذا البيت كاملا

الانسان من حسن وقبح ونحوهما فمن ذلك حسن الشئ يحسن وملح يملح ووسم يوسم وجمل يجمل وقبح يقبح وسهم وجهه يسهم وقالوا فى معناه شنع يشنع فهو شنيع وجهم وجهه جهومة وقالوا شرف وظرف وسهل سهولة وصعب صعوبة وقالوا عظم الشئ وضعف الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وبابه ما ذكرناه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتفعلل يجئ مطاوع فعلل كجورب به فتجورب وجلببه فتجلبب وبناء مقتضبا كتسهوك وترهوك ، ﴾

(١) ﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وتفعل يجئ مطاوع فعل نحو كسرته فتكسر وقطعته فتقطع وبمعنى التكلف نحو تشجع وتصبر وتحلم وتمرأ قال حاتم

تَحَلَّمْ عَنِ الأَدْنَيْنَ واسْتَبْقِ وُدَّهُمْ ... وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا (٢)

قال سيبويه وليس هذا مثل تجاهل لان هذا يطلب أن يصير حليما ومنه تقيس وتنزر وبمعنى استفعل كتكبر وتعظم وتعجل الشيء وتيقنه وتقصاه وتثبته وتبينه وللعمل بعد العمل فى مهلة كقولك تجرعه وتحساه وتعرقه وتفوقه ومنه تفهم وتبصر وتسمع وبمعنى اتخاذ الشيء نحو تديرت المكان وتوسدت التراب ومنه تبناه وبمعني التجنب كقولك تحوب وتأثم وتهجد وتحرج أي تجنب الحوب والاثم والهجود والحرج ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتفاعل لما يكون من اثنين فصاعدا نحو تضاربا وتضاربوا ولا يخلو من أن يكون من فاعل المتعدى الى مفعول أو المتعدى الى مفعولين فان كان من المتعدى الى مفعول كضارب لم يتعد وان كان من المتعدى الى مفعولين نحو نازعته الحديث وجاذبته الثوب وناسيته

---

(١) هكذا بالاصول ليس لهذه الفصول شرح فانظره

(٢) هذا البيت لحاتم الطائى من قصيدة مطلعها.

أتعرف أطلالا ونؤيا مهدما ... كخطك فى رق كتابا منمنما

وقبل البيت المستشهد به

أهن للذى تهوى التلاد فانه ... اذا مت كان المال نهبا مقسما
ولا تشقين فيه فيسعد وارث ... به حين تخشى اغبر اللون مظلما
يقسمه غنما ويشرى كرامة ... وقد صرت فى خط من الارض اعظما
قليل به ما يحمدنك وارث ... اذا ساق مما كنت تجمع مغنما
تحلم عن الادنين ... (البيت) وبعده
متى ترق اضغان العشيرة بالانا ... وكف الاذى يحسم لك الداء محسما
وما ابتعثنى فى هواى لجاجة ... إذا لم اجد فيها امامى مقدما
إذا شئت ناويت امرأ السوء مانزا ... اليك ولاطمت الكريم الملطما
وذو اللب والتقوى حقيق اذا رأى ... ذوى طبع الاخلاق ان يتكرما
فجاور كريما واقتدح من زناده ... وأسند اليه ان تطاول سلما

وهذه القصيدة كما قال ابن يعوف من احسن ماقيل من الشعر فى مداراة الاقارب وأبياتها ظاهرة المعنى فلا حاجة بنا الى شرحها . والاستشهاد فى البيت فى قوله « تحلما » حيث ورد بمعنى تكلف الحلم وتصنعه وان لم تكن حليما

البغضاء تعدى الى واحد كقولك تنازعنا الحديث وتجاذبنا الثوب وتناسينا البغضاء ويجيء ليريك الفاعل انه في حال ليس فيها نحو تغافلت وتعاميت وتجاهلت قال * اذا تخازرت ومابى من خزر * (١) وبمنزلة فعلت كقولك توانيت في الامر وتقاضيته وتجاوز الغاية ومطاوع فاعلت نحو باعدته فتباعد ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأفعل للتعدية في الاكثر نحو أجلسته وأمكنته وللتعريض للشيء وأن يجعل بسبب منه نحو اقتلته وأبعته اذا عرضته للقتل والبيع ومنه أقبرته وأشفيته وأسقيته اذا جعلت له قبرا وشفاء وسقيا وجعلته بسبب منه من قبل الهبة أونحوها ولصيرورة الشيء ذا كذا نحو أغد البعير اذا صار ذا غدة وأجرب الرجل وانحز وأحال صار ذا جرب ونحاز وحيال في ماله ومنه ألام وأراب وأصرم النخل وأحصد الزرع وأجز ومنه أبشر وأفطر وأكب وأقشم النيم ولوجود الشيء على صفة نحو أحمدته أى وجدته محمودا وأحييت الارض وجدتها حية النبات وفي كلام عمرو بن معديكرب لمجاشع السلمي لله دركم يابني سليم قاتلنا كم فما أجبنا كم وسألنا كم فما أبخلنا كم وهاجينا كم فما أفحمنا كم وللسلب نحو أشكيته وأعجمت الكتاب اذا أزلت الشكاية والعجمة ويجيء بمعنى فعلت تقول قلت البيع وأقلته وشغلته وأشغلته وبكر وأبكر ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفعل يؤاخى أفعل في التعدية نحو فرحته وغرمته ومنه خطأته وفسقته وزنيته وجدعته وعقرته وفي السلب نحو فزعته وقذيت عينه وجلدت البعير وقردته أى أزلت الفزع والقذى والجلد والقراد وفي كونه بمعنى فعل كقولك زلته وزيلته وعضته وعوضته ومزته وميزته ومجيئه للتكثير هو الغالب عليه كقولك قطعت الثياب وغلقت الابواب وهو يجول ويطوف أى يكثر الجولان والطواف وبرك النعم وربض الشاء وموت المال ولا يقال للواحد ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفاعل لان يكون من غيرك اليك ما كان منك اليه كقولك ضاربته وقاتلته فاذا كنت الغالب قلت فاعلني ففعلته ويجيء مجيء فعلت كقولك سافرت وبمعنى أفعلت نحو عافاك الله وطارقت النعل وبمعنى فعلت نحو ضاعفت وناعمت ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وانفعل لايكون الامطاوع فعل كقولك كسرته فانكسر وحطمته فانحطم الاما شذ من قولهم اقحمته فانقحم وأغلقته فانغلق وأسفقته فانسفق وأزعجته فانزعج ولا يقع الا حيث يكون علاج وتأثير ولهذا كان قولهم انعدم خطأ وقالوا قلته فانقال لان القائل يعمل في تحريك لسانه ﴾

قال الشارح : فاما انفعل فهو بناء مطاوع لايكون متعديا البتة وأصله الثلاثة ثم تدخل الزيادة عليه من أوله نحو قطعته فانقطع وشرحته فانشرح وحسرته فانحسر وقالوا طردته فذهب ولم يقولوا انطرد استغنوا عنه بذهب فأما انطلق فانه لم يستعمل فعله الذى هو مطاوعه ومثله أزعجته فانزعج وأغلقت الباب فانغلق كأنهم طاوعوا به أفعل ومنه قوله * ولا يدى في حميت السكن تندخل * جاء به على أدخلته فاندخل وهذا شاذ ولايكون فعل الذي انفعل مطاوع له الا متعديا نحو كسرته فانكسر فأما قول الشاعر

وكَمْ منْزِلٍ لوْلايَ طِحْتَ كَما هَوَى ... بأجْرامِهِ من قُلّةِ النِّيقِ منْهَوِي (٢)

(١) قد مر هذا الشاهد مرارا فلا تغفل والله يرشدك

(٢) هذا البيت من قصيدة جيدة ليزيد بن الحكم بن ابى العاص الثقفي يعاتب فيها ابن عمه عبدالرحمن بن عثمان

فانه استعمله من هوى يهوى وهو غير متعد كما ترى ضرورة مع أن هذا البيت من قصيدة وقع فيها اضطراب واعلم انه لايستعمل انفعل الا حيث يكون علاج وعمل فلذلك استضعف انعدم الشئ وقالوا قلت الكلام فانقال لان القول له تأثير في اعمال اللسان وتحريكه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وافتعل يشارك انفعل فى المطاوعة كقولك غممته فاغتم وشويته فاشتوي ويقال انغم وانشوي ويكون بمعنى تفاعل نحو اجتوروا واختصموا والتقوا وبمعني الاتخاذ نحو اذبح واطبخ واشتوى اذا اتخذ ذبيحة وطبيخا وشواء لنفسه ومنه اكتال واتزن وبمنزلة فعل نحو قرأت واقترأت وخطف واختطف وللزيادة على معناه كقولك اكتسب في كسب واعتمل في عمل قال سيبويه أما كسبت فانه يقول أصبت وأما اكتسبت فهو التصرف والطلب والاعتمال بمنزلة الاضطراب ﴾

قال الشارح : أما افتعل فهو بمنزلة انفعل في العدة ومثله فى حركاته وسكناته وله معان أغلبها الاتخاذ يقال اشتوى القوم اللحم اذا اتخذوه شواء وأما شويت فكقولك أنضجت وكذلك اختبز العجين وخبزه وله معان أخر (أحدها) أن يستعمل بمعني المطاوعة فيشارك انفعل ولا يتعدى كقولك غممته فانغم واغتم وشويته فانشوى واشتوى وهو قليل (الثاني) أن يكون بمعني تفاعل نحو اضطربوا والمراد تضاربوا واقتتلوا

ابن ابي العاص . واولها .

تكاشرنى كرها كانك ناصح ... وعينك تبدى أن صدرك لى دوى
لسانك لى أرى وغيبك علقم ... وشرك مبسوط وخيرك ملتوى

وقبل البيت المستشهد به .

عدوك يخشى صولتى إن لقيته ... وانت عدوى ليس ذاك بمستوى
وكم موطن .... (البيت) وبعده .
نداك عن المولى ونصرك عاتم ... وانت له بالظلم والغمر مختوى
تود له لو ناله ناب حية ... ربيب صفاة بين لهبين منحوى

وقوله «تكاشرنى الخ» يقال كاشر الرجل الرجل اذا كشر كل واحد منهما لصاحبه وهو ان يبدى له اسنانه عند التبسم وكرها — بضم الكاف اوفتحها — مصدر وضع فى موضع الحال والدوى — بكسر الواو — وصف من الدوى — بالفتح مع القصر — وهو المرض وقوله «لسانك لى ارى الخ» الارى العسل والعلقم الحنظل وحذف اداة التشبيه للمبالغة وقوله «وكم موطن الخ» طاح الرجل يطيح او يطوح اذا هلك والاجرام جمع جرم — بكسر الجيم — وهو الجسم كانه جعل اعضاءه اجراما توسعة اى سقط بجسمه وثقله وليس معناه هنا الذنوب كما فسره ابن الشجرى فانه غير مناسب . والنيق — بكسر النون — ارفع الجبل وقلته ما استدق من رأسه . وقوله «نداك عن المولى الخ» الندى الجود والمولى ابن العم وعن متعلقة بما تم اى بطئ ويقال عتم — من باب ضرب — اذا أبطأ وقصر ونصرك معطوف على نداك والخبر محذوف والغمر — بكسر الغين المعجمة — الحقد والغل يقال غمر صدره على من باب فرح ومختوى — بالخاء المعجمة — الجائر المسقط . وقوله «تود له لو ناله الخ» لحية معروفة تكون للذكر والانثى قالوا فلان حية ذكر والتاء للواحد من الجنس كبطة ودجاجة وهي هنا بمعنى الذكر بدليل الوصف بالربيب والصفاة الصخرة الملساء واللهب — بكسر اللام — هو الشق في الجبل والمنحوى — بالنون والحاء المهملة — المجتمع

فى معنى تقاتلوا ومنه اعتونوا واجتوروا في معنى تعاونوا وتجاوروا الثالث أن يجيء بمعني فعل لايراد به زيادة معنى وتلزمه الزيادة نحو افتقل فى معنى فقر ولذلك تقول فى الفاعل منه فقيرا جاؤا به على المعنى ومن ذلك اشتد فهو شديد واستلم الحجر ولا يستعمل سلم ولا يسلم وأما قولهم كسب وا كتسب قال سيبويه فرق بينهما كسب بمعني أصاب ،الا وا كتسب تصرف واجتهد فهو بمنزلة الاضطراب وقال غيره لا فرق بينهما قال الله تعالى (لها ما كسبت وعليها ماا كتسبت) والمعني واحد ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب . ﴿ واستفعل لطلب الفعل تقول استخفه واستعمله واستعجله اذا طلب خفته وعمله وعجلته ومر مستعجلا أى مر طالبا ذلك من نفسه مكلفها اياه ومنه استخرجته أى لم أزل أتلطف وأطلب حتى خرج وللتحول نحو استتيست الشاة واستنوق الجمل واستحجر الطين وان البغاث بأرضنا يستنسر وللاصابة على صفة نحو استعظمته واستسمنته واستجدته أى أصبته عظيما وسمينا وجيدا وبمنزلة فعل نحو قر واستقر وعلا قرنه واستعلاه ﴾

قال الشارح : أما استفعل فهو على ضربين متعد وغير متعد فالمتعدى قولهم استحقه واستقبحه وغير المتعدى استقدم واستأخر ويكون فعل منه متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو علم واستعلم وفهم واستفهم وغير المتعدى نحو قبح واستقبح وحسن واستحسن وله معان أحدها الطلب والاستدعاء كقولك استعطيت أى طلبت العطية واستعتبته أى طلبت اليه العتبى ومنه استفهمت واستخبرت الثانى أن يكون للاصابة كقولك استجدته واستكرمته أى وجدته جيدا وكريما وقد يكون بمعني الانتقال والتحول من حال الى حال نحو قولهم استنوق الجمل اذا صار علي خلق الناقة واستتيست الشاة اذا أشبهت التيس ومنه استحجر الطين اذا تحول الى طبع الحجر فى الصلابة وقد يكون بمعنى تفعل لتكلف الشئ وتعاطيه نحو استعظم بمعنى تعظم واستكبر بمعني تكبر كقولهم تشجع وتجلد وربما عاقب فعل قالوا قر فى المكان واستقر وعلا قرنه واستعلاه قال الله تعالى (واذارأوا آية يستسخرون) أي يسخرون ويستهزءون أى يهزءون والغالب على هذا البناء الطلب والاصابة وما عدا ذينك فانه يحفظ حفظا ولايقاس عليه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وافعوعل بناء مبالغة وتوكيد فاخشوشن واعشوشبت الارض واحلولى الشئ مبالغات فى خشن واعشبت وحلا قال الخليل فى اعشوشبت انما يريد أن يجعل ذلك عاما قد بالغ ، ﴾

قال الشارح : أما افعال فأ كثر مايكون فى الالوان نحو اشهاب وابياض ولايكون متعديا وهو اذا لم يدغم بزنة استفعل فى حركاته وسكناته وقد يقصر افعال لطوله فيرجع الى افعل قال سيبويه وليس شئ يقال فيه افعال الا ويقال فيه افعل الا انه قد تقل احدى اللغتين فى الكلمة وتكثر في الاخرى فقولهم ابيض واحمر واصفر واخضر أكثر من ابياض واحمار واصفار واخضار وقولهم اشهاب وادهام أكثر من اشهب وأدهم وقد يأتى افعال فى غير الالوان قالوا اقطار النبت اذا ولى وأخذ يجف وابهار الليل اذا أظلم وقد يأتى الالوان على فعل قال أدم يأدم وشهب يشهب وقهب يقهب وهو سواد يضرب الى حمرة وقالوا كهب يكهب وسود يسود قال نصيب

سَوِدتُ ولم أَمْلِكْ سَوادِي وتَحْتَهُ قَمِيصٌ مِنَ القُوهِي بِيضٌ بَنائِقُهْ

وربما ضموا ذلك جيمه وذكر بعض النحويين ان فعل مخفف عن افعال واستدل على ذلك بتصحيح العين نحو عور وحول قال صحت الواو هنا حيث صحت فى اعوار اذ كان هو الاصل ، وأما افعوعل فبناء موضوع للمبالغة قالوا خشن المكان اذا حزن فاذا أرادوا المبالغة والتوكيد قالوا اخشوشن وقالوا اعشبت الارض فاذا أرادوا العموم والكثرة قالوا اعشوشبت لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو فمعنى خشن واعشب دون معنى اخشوشن واعشوشب وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى اذ الالفاظ قوالب المعانى وقد جاء متعديا قالوا احلوليته أى استطيبته قال حميد

فلَمَّا مَضَى عامانِ بَعْدَ انْفِصالِه عن الضَّرْعِ واحلَوْلَى دِماثًا يَرُودُها

وربما بني الفعل على الزيادة ولم تفارقه نحو اعروريت الفلو اذا ركبته عريا وهو مخالف لما قبله من افعال لأن المكرر هنا العين وما قبله المكرر فيه اللام فزيادة الواو هنا كزيادة الالف فيما قبله وقالوا اذلولى الرجل اذا أسرع ألحقوه باعرورى وبنوه على الزيادة ولم تفارقه ، وأما افعول نحو اجلوذ اذا أسرع واخروط السير اذا امتد واعلوط البعير اذا ركب عنقه ومعناه المبالغة كافعوعل لانه على زنته الا أن المكرر هناك العين وهنا الواو الزائدة ،

﴿ ومن أصناف الفعل الرباعى ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ للمجرد منه بناء واحد فعلل ويكون متعديا نحو دحرج الحجر وسرهف الصبي وغير متعد نحو دربخ وبرهم وللمزيد فيه بناءان افعنلل نحو احرنجم وافعلل نحو اقشعر ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن الرباعى له بناء واحد وهو فعلل وهو على ضربين متعد وغير متعد فالمتعدى نحو سرهفته اذا أصلحت غذاءه ودحرجته وغير المتعدى نحو دربخت الحمامة اذا خضعت لذكرها وبرهم أى أدام النظر وأسكن طرفه وللمزيد فيه بناآن افعنلل نحو احرنجم بمعنى الازدحام والتجمع والمراد به هنا المطاوعة فهو فى الرباعى كانفعل في الثلاثى والثانى افعلل كاقشعر واطمأن وهو كاحمر واصفر فى الثلاثى ولذلك لايتعدى واسحنكك واقعنسس واحرنبأ كل ذلك ملحق باحرنجم وأصله الثلاثة والكاف الثانية والسين الثانية مكررتان ولذلك لايدغم المثلان فيه كما لايدغم نحو جلبب وشملل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكلا بنائى المزيد فيه غير متعد وهما فى الرباعى نظير انفعل وافعل فى الثلاثى قال سيبويه وليس فى الكلام احرنجمته لانه نظير انفعلت فى بنات الثلاثة زادوا نونا وألف وصل كما زادوهما في هذا وقال وليس فى الكلام افعللته ولا افعاللته وذلك نحو احمررت واشهاببت ونظير ذلك من بنات الاربعة اطمأننت واشمأززت ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على هذين البناءين وان بناء احرنجم بناء مطاوعة فهو بمنزلة انفعل فى الثلاثي ولذلك لايتعدى لانه اذا طاوع لايفعل بغيره شيئا وكذلك افعللت وافعاللت لايتعدي شئ من ذلك فلا يقال احرنجمته ولا احمررته ولا اشهاببته لانها مختصة بالالوان فهي جارية مجرى الخلق فلا تتجاوز الفاعل فاعرفه ،

قد تم — بعونة الله وحسن توفيقه — طبع الجزء السابع من شرح المفصل لابى البقاء موفق الدين ابن يعيش ، ويليه — ان شاء الله تعالى — الجزء الثامن ، ومطلعه قول المؤلف : « بسم الله الرحمن الرحيم .. القسم الثالث فى الحروف » نسأل الله الذى بيده الحول ومنه المعونة أن يوفقنا لاكماله انه ولى الاجابة وهو على ما يشاء قدير .

فهرست

الجزء السابع من شرح المفصل

﴿ تمت الفهرست ﴾




شرح المفصل

للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش

ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية

على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية

الجزء الثامن

قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

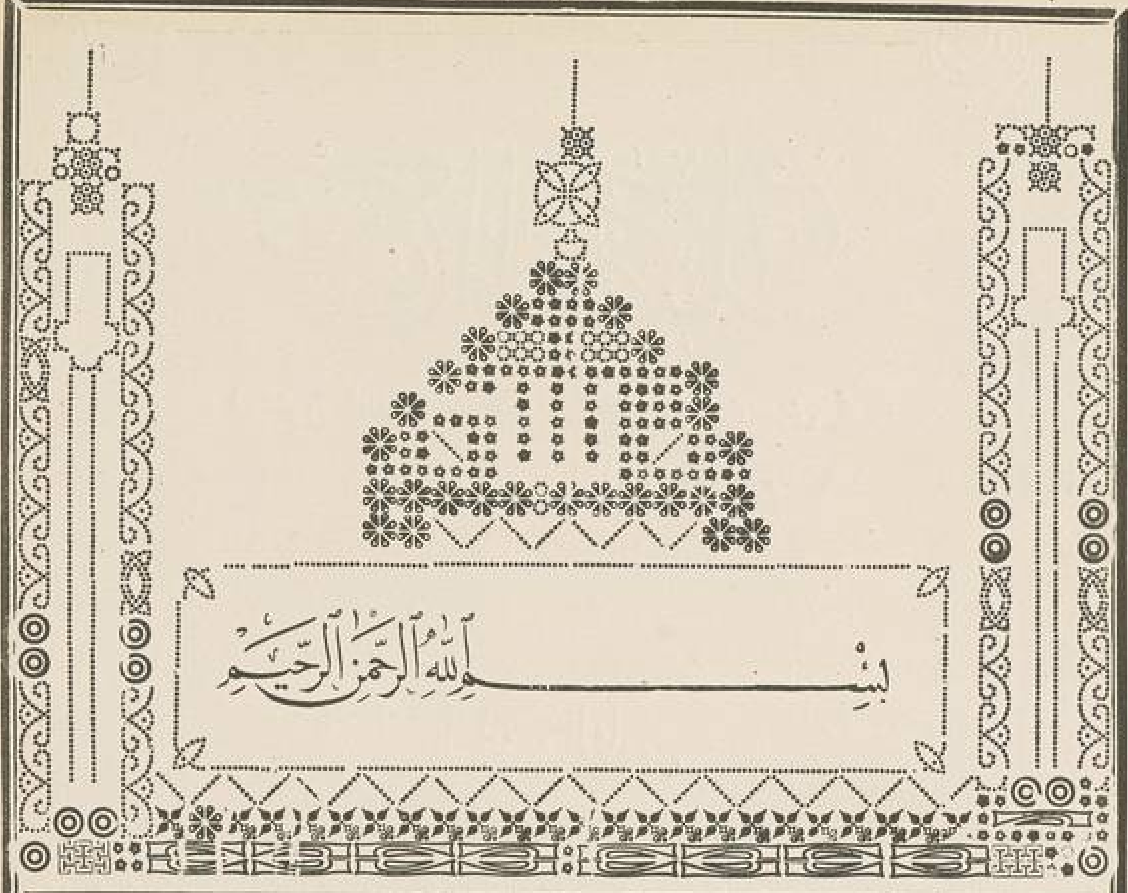
عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى

(صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)



﴿ القسم الثالث في الحروف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الحرف مادل على معنى فى غيره ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه ، ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على قسمي الاسم والفعل انتقل الى الكلام على الحرف والحرف كلمة دلت على معنى في غيرها فقولنا كلمة جنس عام يشمل الاسم والفعل والحرف وقولنا دلت على معنى فى غيرها فصل ميزه من الاسم والفعل اذ معنى الاسم والفعل في أنفسهما ومعنى الحرف في غيره ألا تراك اذا قلت الغلام فهم منه المعرفة ولو قلت أل مفردة لم يفهم منه معنى فاذا قرن بما بعده من الاسم أفاد التعريف فى الاسم فهذا معنى دلالته فى غيره وقولهم مادل على معنى فى غيره أمثل من قول من يقول ماجاء لمعنى فى غيره لان فى قولهم ماجاء لمعنى في غيره اشارة الى العلة والمراد من الحد الدلالة على الذات لاعلى العلة التى وضع لاجلها اذ علة الشئ غيره وقولنا كلمة أسد من قوله مادل لان الكلمة أقرب من الحرف فهى أدل على الحقيقة وقد زعم بعضهم أن هذا الحد يفسد بأين وكيف ونحوهما من أسماء الاستفهام ومن وما ونحوهما من أسماء الجزاء فان هذه الاسماء تفيد الاستفهام فيما بعدها وتفيد الجزاء فتعلق وجود الفعل بعدها على وجود غيره وهذا معنى الحروف والجواب عن هذا الاشكال أن هذه

الاسماء دالة على معنى فى نفسها بحكم الاسمية فأين دالة على المكان وكيف دالة على الحال وكذلك أسماء الجزاء فمن دالة على من يعقل وما دالة على ما لا يعقل وأما دلالتهما على الاستفهام والجزاء فعلى تقدير حرفيهما فهما شيئان دلا على شيئين فالاسم دل على مسماه والحرف أفاد فى غيره معناه ويؤيد ذلك بناؤها لتضمنها معنى الحرف وانما يلزم أن لو كانت هذه الاسماء باقية على بابها من الاسمية والتمكن وقد دلت على هاتين الدلالتين ليكون كاسرا للحد وربما احترز بعضهم من ذلك فقال مادل على معنى فى غيره فقط فيفصل بقوله فقط بين هذه الاسماء والحروف اذ هذه الاسماء قد دلت دلالتين دلالة الاسماء ودلالة الحروف ومنهم من يضيف الى هذا الحد ولم يكن أحد جزءى الجملة كأنه يفصل بذلك بين هذه الاسماء والحروف فان هذه الاسماء وان دلت على معنى في غيرها من الجهة المذكورة فقد تكون أحد جزءى الجملة ألا ترى أن أين وكيف يكون كل واحد منهما جزء الجملة من نحو أين زيد وكيف عمرو فزيد مبتدأ وأين الخبر وكذلك عمرو مبتدأ وكيف الخبر وتقول من عندك فيكون من مبتدأ وعندك الخبر فهذه الاشياء قد تكون أحد جزءى الجملة اى مبتدأ أو خبر مبتدإ وليس كذلك الحروف فانه لا يخبر بها ولا عنها لا تقول الى قائم على أن يكون الي مبتدأ وقائم الخبر كما تقول زيد قائم ولا عن ذاهب كما تقول زيد ذاهب وقد صرح ابن السراج بهذا المعنى فى تحديد الحرف فقال هو الذي لا يجوز أن يخبر عنه ولا يكون خبرا قال أبو على الفارسى من زعم ان الحرف مادل على معني فى غيره فانه ينبغى أن تكون أسماء الاحداث كلها حروفا لانها تدل على معان في غيرها فان قال فان القيام يتوهم منفردا من القائم قيل له فان الالصاق والتعريف الذى يدل عليهما باء الجر ولام المعرفة قد يتوهمان منفردين عن الاسمين ولو كان هذا كما قال لوجب أن يكون هو الذى للفصل حرفا لانه يدل على معنى في غيره ألا ترى انها تجيء لتدل على أن الخبر معرفة أو قريب من المعرفة أو لتؤذن ان الاسم الذى بعدها ليس بوصف لما قبلها ويلزم أن تكون أسماء التأكيد حروفا لانها تدل على تشديد المؤكد وتبيينه ألا ترى أن منها مالا يتقدم على ما قبله مثل أكتعين أبصعين وينبغى أن تكون الصفات كذلك أيضا لانها تدل على معان فى غيرها وينبغى أن تكون كم في الخبر فى نحو كم رجل حرفا لانها تدل على تكثير فى غيرها وهو تكثير الرجال وينبغى أن تكون مثل حرفا لانها تدل على تشبيه فى غيرها وينبغى أن لا تكون ما حرفا فى قولهم انك ما وخيرا لانها لا تدل على معنى فى غيرها وكذلك ما حاجبيه وأن لا تكون ما فى قوله إما لا حرفا لانها لا تدل على معنى فى غيرها وانما تدل على الفعل المحذوف وكذلك أما أنت منطلق انطلقت وكذلك قول من قال إنه الذي لا يجوز ان يكون خبرا ولا مخبرا عنه فاسد لان الاسماء المضمرة المجرورة والاسماء المضمرة المنصوبة المتصلة والمنفصلة لا تكون اخبارا ولا مخبرا عنها وكذلك الفصل نحو هو لا يكون خبرا ولا مخبرا عنه انتهى كلام أبى على قال الشارح كأن أباعلى أورد هذه التشكيكات للبحث واذا أنعم النظر كانت غير لازمة أما أسماء الاحداث فكلها أسماء يخبر عنها كما يخبر عن الاعيان نحو قولك العلم حسن والجهل قبيح لان العلم والجهل ونحوهما سمات على مسميات معقولة متوهمة منفصلة عن محالها وان كانت لا تنفصل بالوجود من حيث كانت أعراضا والعرض لا يقوم بنفسه وأما قوله ان الباء تدل على الالصاق واللام تدل على التعريف والالصاق والتعريف يتوهمان منفردين فالقول فى ذلك ان

الالصاق والتعريف اسمان يتوهمان منفردين لافرق بينهما وبين غيرهما من الاحداث ولا كلام فيهما انما الكلام فى الباء نفسها فانها لاتدل على الالصاق حتى تضاف الى الاسم الذى بعدها لأنه يتحصل منها منفردة وكذلك القول في لام التعريف ونحوها من حروف المعاني وأما الاسماء المضمرة التى تكون فصلا من نحو كنت أنا القائم وكنا نحن القائمين وقوله تعالى (كنت أنت الرقيب عليهم) فهى أسماء قدسلبت دلالتها على الاسمية وسلك بها مذهب الحروف بأن ألغيت ومعنى الغاء الكلمة أن تأتى لاموضع لها من الاعراب وأنها متى أسقطت من الكلام لم يختل الكلام ولم يتغير معناه وتصير كالحروف الملغاة من نحو مافى قوله تعالى (مثلا مابعوضة) والمراد مثلا بعوضة وقوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فلولا الغاء مالم يتخط الخافض وعمل فيا بعدها فتجرى هذه الاسماء مجرى الحروف وكونها قد صارت فى مذهبها لم يخبر عنها كمالم يخبر عن سائر الحروف فاعرفه وأما أسماء التاكيد فانها أسماء دالة على معان فى أنفسها ألاترى انك اذا قلت جاءنى زيد نفسه فالنفس دلت على مادل عليه زيد فصار ذلك كتكرار اللفظ نحو قولك زيد زيد فزيد الثانى لم يدل على أكثر ممادل عليه الاول والتأكيد والتشديد معني حصل من مجموع الاسمين لامن أحدهما وأما الصفات من نحو جاء زيد العاقل فان الصفة التى هى العاقل لم تدل على معنى فى الموصوف وانمادلت على معني فى نفسها نحو العاقل فانه دل على ذات باعتبار العقل فاذا جمعت بين الصفة والموصوف نحو قولك زيد العاقل حصل البيان والتعريف من مجموع الصفة والموصوف لامن أحدهما فبان لك أن الصفة لم تدل على معني فى غيرها وانمادلت على معنى تحتها وأمامثل فأمرها كامر الصفة لانهابمعنى مشابه ومماثل وذلك معنى معقول فى نفس الاسم وأما كونها تقتضى مماثلا فليس ذلك بذاتى لها ولا من مقوماتها وانما ذلك من لوازمها وأما كم فى الخبر فهى اسم بمعني العدد والكثير وأما كونهاتدل على كثرة الرجال مثلا اذاقلت كم رجل فان الكثرة لم تفدها كم في الرجال وانما كم لعدد مبهم يقع على القليل منه والكثير فاذا اضيفت الى مابعدها بين ان المراد الكثير فجرى مجري الالفاظ المجملة المترددة بين أشياء ويبنها غيرها من قرينة حال أولفظ ولايخرجها ذلك عن أن تكون دالة على ذلك الشئ وأما الحروف الزائدة فانها وان لم تفد معنى زائدا فانها تفيد فضل تأكيد وبيان بسبب تكثير اللفظ بها وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى وهذا معني لايتحصل الامع كلام واما افسادهم قول من عرف الحرف بأنه الذي لايجوز أن يكون خبرا ولامخبرا عنه بالاسماء المضمرة المجرورة والاسماء المضمرة المنصوبة المتصلة والمنفصلة فالقول أن امتناع الاخبار عن هذه الاسماء وبها لم يكن لامر راجع الى معني الاسم وانماذلك لانها صيغ موضوعة بازاء اسم مخفوض أومنصوب فلوأخبر عنها وجب أن ينفصل الضمير المجرور ويصير عوضه ضمير مرفوع الموضع نحو أنت وشبهه وكذلك الضمير المنصوب لوأخبر به أوعنه لتغير إعرابه ووجب تغيير صيغة الاعراب فامتناع الاخبار عن هذه الاشياء لم يكن الامن جهة الاعراب قال الزمخشرى لوكان الحرف يدل على معنى فى نفسه لم يفصل بين ضرب زيد وما ضرب زيد لانه كان يبقى معنى النفى فى نفسه وقوله «ومن ثم لاينفك من اسم أوفعل» يصحبه يريد ولكونه لايدل على معنى الافى غيره افتقر الى مايكون معه ليفيد معناه فيه وجملة الامر انه دخل الكلام على ثلاثة اضرب لافادة معنى فيمايدخل عليه ولتعليق لفظ بلفظ آخر وربط، به وازيادة ضرب من التأكيد فالاول ثلاثة

مواضع (أحدها) أن يدخل على الاسم نحو الرجل والغلام فالالف واللام أفادت معنى التعريف فيهما لانهما كانا نكرتين (الثاني) أنه يدخل الفعل نحو قد والسين وسوف نحو قد قام وسيقوم وسوف يقوم فهذه الحروف أحدثت بدخولها على الفعل معنى لم يكن قبل فقد قربته من الحاضر والسين وسوف مختصة بالاستقبال وخلصته له بعد ان كان شائعا في الحال والاستقبال فهذه الحروف في الافعال نظيرة الالف واللام في الاسماء (الثالث) أن يدخل على الكلام التام والجملة المفيدة نحو قولك أزيد عندك وماقام خالد فلما دخلت الهمزة أحدثت فيه معني الاستفهام وقد كان خبرا وكذلك ماأحدثت معني النفي وقد كان وجبا... وأما الضرب الثاني من القسمة الاولى فهوفي أربعة مواضع (أحدها) أن يدخل لربط اسم باسم وهو معني العطف نحو قولك جاء زيد وعمرو (الثاني) أن يدخل لربط فعل بفعل نحو قام زيد وقعد (الثالث) أن يدخل لربط فعل باسم نحو قولك نظرت الى زيد وانصرفت عن جعفر وهو معنى التعدية (الرابع) أن يدخل لربط جملة بجملة نحو قولك إن تعطني أشكرك وكان الاصل تعطيني أشكرك وليس بين الفعلين اتصال ولا تعلق فلما دخلت إن علقت احدى الجملتين بالاخرى وجعلت الاولى شرطا والثانية جزاء.... وأما الضرب الثالث وهو أن يدخل زائدا لضرب من التأكيد نحو قوله تعالى (فبما رحمة من الله) ونحو قوله (فبما نقضهم) ألا ترى ان ما لو كان لها موضع من الاعراب لما تخطاها الباء وعمل فيما بعدها وكذلك لا من قولهم ماقام زيد ولا عمرو الواو هي العاطفة ولا لغو كانهم شبهوها بما فزادوها ومن ذلك ان الخفيفة المكسورة في نحو قوله * فما ان طبنا جبن * (١) والمراد فما طبنا وكذلك المفتوحة في نحو قوله تعالى (فلما أن جاء البشير) فهذه الحروف ونحوها لا موضع لها من الاعراب ولا معني لها سوى التأكيد،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الاّ في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو قولك نعم وبلى وإي وإنه ويا زيد وقد في قوله * وكأن قد، * (٢) ﴾

---

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

فما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

وقد سبق شرحه فارجع اليه

(٢) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبياني وهو بتمامه .

افد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

وهذا البيت هو الثاني من قصيدته التي مطلعها .

أمن آل مية رائح اومغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

وبعد البيت المستشهد به .

زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الاسود

لامرحبا بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد

وقوله «أمن آل مية الخ» قال الاصمعي : يقول انت رائح اومغتد أي أتروح اليوم أم تغتدي غدا، والرواح العشي يقال رحنا وتروحنا اذا سرنا عشيا ، والرواح من لدن زوال الشمس الى الليل يقول أتمضي في حال عجلتك زودت أم لم تزود واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مية محبوبته وقيل الزاد ما كان من تسليم ورد تحية . وقوله «افد الترحل

قال الشارح : لما اشترط فى الحرف أن يكون مصحوبا بغيره إذلا معنى له فى نفسه استثنى منه حروفا قد حذف الفعل منها وبقى الحرف وحده مفيدا معنى فربما ظن ظان ان تلك الفائدة من الحرف نفسه والفائدة انما حصلت بتقدير المحذوف وتلك الحروف التي يجاب بها وهى نعم وبلى وإى وإنه بمعنى نعم من قوله

بَكَرَ العَوَاذِلُ فى الصَّبُو ح يَلُمْنَنِي وأَلُومُهُنَّهْ (١)
ويَقُلْنَ شَيْبٌ قد عَلا كَ وقد كَبِرْتَ وقلتُ إِنَّهْ

أى نعم قد علانى الشيب فهذه الاشياء قد يكتفى بها فى الجواب فيقال أقام زيد فيقال فى جوابه نعم اى نعم قد قام فنعم قد أفادت ايجاب الجملة بعدها الا أنها قد حذفت لدلالة الجملة المستفهم عنها قبلها واللفظ اذا حذف وكان عليه دليل وهو مراد كان فى حكم الملفوظ وكذلك سائرها ألاترى انه قد ساغت الامالة

الخ » افداى دنا وقرب والركاب الابل والركب القوم الذين على الابل ولا يقال راكب الا راكب البعير خاصة يقول قرب الترحل الاان الركاب لم تزل وكأن قد زالت لقرب وقت الارتحال . وقوله « زعم البوارح » البوارح جمع بارح وهي الطيور التى تجيء عن يمينك فتوليك مياسرها والعرب تتطير بها لانها لاتمكنك ان ترميها حتى تنحرف وقوله « لامرحبا بغد الخ » نصب مرحبا على المصدر ولهذا لم تعمل فيه لا فيحذف تنوينه واصل الكلام ان كان تفريق الاحبة فى غد فلا قربه الله منا وابعده عنا . واستعمال هذا الدعاء انما يقال لمن قدم من بلد او حل بمكان

(١) هذا الشاهد من ابيات اوردها صاحب الاغانى ونسبها لعبيدالله بن قيس الرقيات وهى هذه

بكر العواذل فى الصبا ح يلمننى والومهنه
ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت انه
لابد من شيب فدعـ ـن ولا تطلن ملامكنه
ولقد عصيت الناهيا ت الناشزات جيوبهنه
حتى ارعويت الى الرشا د وما ارعويت لنهيهنه

وبكر اصل معناه جاء بكرة ثم استعمل فى كل وقت والعواذل جمع عاذلة « ويلحينى اى يلمننى على اللهو والغزل والومهن على لومهن لى ويقلن قد شبت وكبرت فقلت نعم يريد انه انما يأتى ما يأتى على علم منه بأمر نفسه . والجيوب جمع جيب وهو طوق القميص . والارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه . والهاء فى هذه القوافى للسكت والاستشهاد فى البيت لقوله « فقلت إنه » فقد قال سيبويه عن ان انها حرف تصديق للخبر بمنزلة اجل وقال ابو على بعد ان ذكر عبارة سيبويه بنصها . « وكان ابو بكر أجاز فيه مرة ان تكون ان هذه المحذوفة الخبر كانه قال ان الشيب قد علاك فاضمره لجرى ذكره وحذف خبره للدلالة عليه وحذف الخبر فى هذا احسن لان عنايته بأثبات الشيب نفسه كما انه يحذف معها الخبر لما كان غرضه ووكده كاثبات المحل فى قوله .

إن محلا وان مرتحلا وإن فى الركب اذ مضوا مهلا

وهذا احد ماتشبه فيه ان لا النافية العاملة النصب » اه ، اما ابو عبيدة فكان يزعم انه لايوجد فى كلام العرب أن بمعنى نعم وان هذه التى فى هذا البيت ليست الا المؤكدة وهذه الهاء اسمها لاهاء السكت كما زعم غيره . وخبرها محذوف اى انه قد كان كما يقلن . قال الجوهرى : « قال ابو عبيدة . وهذا اختصار من كلام العرب يكتفى منه بالضمير لانه قد علم معناه واما قول الاخفش انه بمعنى نعم فيريد تأويله ليس انه موضوع فى اصل اللغة لذلك انتهى » اه

في

فى بلى ولا لوقوع الكناية بهما فى الجواب بنيابتهما عن الجمل المحذوفة فكذلك يا فى النداء من نحو يا زيد فيا قد نابت هنا مناب أدعو وأنادى وقد ذهب بعضهم الى انها قد دخلت لمعنى التنبيه والفعل مراد بعدها والعمل في الاسم بعدها انما هو لذلك الفعل لالها وقال آخرون انما العمل لها بالنيابة ولذلك ساغت فيها الامالة والذى يدل أن العمل لها دون الفعل المحذوف ان ماحذف فيه الفعل اذا ظهر الفعل لم يتغير المعنى وأنت لو اظهرت أدعو وأنادى لتغير المعنى وصار خبرا والنداء ليس بخبر الامر: الثانى أن العرب قد أوصلت حروف النداء الى المنادى تارة بانفسها وأخرى بحرف الجر وذلك نحو يا زيد ويا لزيد ويا بكر ويا لبكر فجرى ذلك مجرى جئت زيدا وجئت اليه وسميت زيدا وسميت بزيد ويؤكد ذلك جواز الامالة فيه كما جاز فى بلى ولا وهو في بلى أسهل لتمام اللفظ ومجيئها على عدة الاسماء وضعف يا ولا لنقص لفظها فان قيل ولم جيء بالحروف وما كانت الحاجة اليها فالجواب أن حروف المعانى جميء بها نيابة عن الجمل ومفيدة معناها من الايجاز والاختصار فحروف العطف جيء بها عوضا عن أعطف وحروف الاستفهام جيء بها عوضا عن أستفهم وحروف النفى انما جاءت عوضا عن أنفى وحروف الاستثناء جاءت عوضا عن أستثنى أولا أعني وكذلك لام التعريف نابت عن أعرف والتنوين ناب عن خف وحروف الجر جاءت نائبة عن الافعال التي هى بمعناها فالباء نابت عن ألصق والكاف نابت عن أشبه وكذلك سائر الحروف ولذلك من المعني لايحسن حذف حروف المعانى كحروف الجر ونحوها لان الغرض منها الاختصار واختصار المختصر اجحاف فان قيل فاذا كانت هذه الحروف نائبة عن الافعال على مازعمتم والافعال معناها فى نفسها ولم كانت الحروف معناها فى غيرها والخلف لايخالف الاصل فى حق الحكم فالجواب ان كل فعل متعد بنفسه وبواسطة فانما هو عبارة ولفظ دال على فعل واصل الى المفعول فاذا قلت أدعو غلام زيد فأدعو ليس واصلا بنفسه الى غلام زيد وانما هو دال على الدعاء الواصل الى الغلام فحروف أدعو عبارة عن حروف الدعاء وليس كذلك قولك ياغلام زيد فان اضافة يا الى مابعدها فهم منها معني الدعاء الدال عليه أدعو فأنت اذاقلت يا غلام زيد فهو نفس الدعاء واذا قلت أدعو كان إخبارا عن وقوع الدعاء وكذلك اذا قلت أستفهم كان عبارة عن طلب الفهم واذا قلت أقام زيد كان نفس الطلب فلما افترق معناهما افترق حكمهما فافهمه ففيه لطف ،

﴿ ومن أصناف الحرف حروف الاضافة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ سميت بذلك لان وضعها على أن تفضى بمعانى الافعال الي الاسماء وهي فوضى فى ذلك وإن اختلفت بها وجوه الافضاء ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الحروف تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معانى الافعال قبلها الى الاسماء بعدها وتسمى حروف الجر لانها تجر مابعدها من الاسماء أي تخفضها وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات لانها تقع صفات لما قبلها من النكرات وهى متساوية فى إيصال الافعال الى مابعدها وعمل الخفض وإن اختلفت معانيها فى أنفسها ولذلك قال هى فوضى فى ذلك أى متساوية يقال قوم فوضى أى متساوون لارئيس لهم قال الشاعر

لا يَصْلُحُ الناسُ فَوْضَى لاسَرَاةَ لهم ولاسَرَاةَ اذا جُهَّالُهم سادوا (١)

فلما كانت هذه الحروف عاملة للجر من قبل ان الافعال التى قبلها ضعفت عن وصولها وإفضائها الى الاسماء التى بعدها كما يفضى غيرها من الافعال القوية الواصلة الى المفعولين بلا واسطة حرف الاضافة ألا تراك تقول ضربت عمرا فيفضى الفعل بعد الفاعل الى المفعول فينصب لان فى الفعل قوة أفضت الى مباشرة الاسم ومن الافعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل الى المفعول فاحتاجت الى أشياء تستعين بها على تناوله والوصول اليه وذلك نحو عجبت ومررت وذهبت لو قلت عجبت زيدا أومررت جعفرا أوذهبت محمدا لم يجز ذلك لضعف هذه الافعال في العرف والاستعمال عن إفضائها الى هذه الاسماء على ان ابن الاعرابى قدحكى عنهم مررت زيدا كانه أعمله بحسب اقتضائه ولم ينظر الى الضعف وهو قليل شاذ وأنشدوا

تَمُرُّونَ الديارَ ولم تَعُوجُوا كَلامُكُمُ علىَّ إذًا حرامُ (٢)

فلما ضعفت هذه الافعال عن الوصول الى الاسماء رفدت بحروف الاضافة فجعلت موصلة لها اليها فقالوا عجبت من زيد ونظرت الى عمرو وخص كل قبيل من هذه الافعال بقبيل من هذه الحروف وقد تداخلت فيشارك بعضها بعضا فى هذه الحروف الموصلة وجعلت تلك الحروف جارة ولم تفض الى الاسماء النصب من الافعال قبلها لانهم أرادوا الفصل بين الفعل الواصل بنفسه و بين الفعل الواصل بغيره ليمتاز السبب الاقوى من السبب الاضعف وجعلت هذه الحروف جارة ليخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل

---

(١) البيت للافوه الازدى ، وقبله :

والبيت لايبتنى إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الامر الذى كادوا
لاتصلح الناس فوضى ... (البيت) وبعده
تبقى الامور باهل الراى ماصلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد

(٢) البيت لجرير من قصيدته التى مطلعها

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام

وقبل البيت المستشهد به .

أقول لصحبتى وقد ارتحلنا ودمع العين منهمل سجام
تمرون الديار (البيت) وبعده
أقيموا انما يوم كيوم ولكن الرفيق له ذمام
بنفسى من تجنبه عزيز على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لاأراه ويطرقنى اذا هجع النيام

قال ابن هشام وهكذا انشده الكوفيون وانشده بعضهم * أتمضون الرسوم ولا تحيا * وفيه ايضا حذف الجار والتقدير أتمضون عن الرسوم » اه وقال النحاس « سمعت على بن سليمان الاخفش يقول حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى عمارة بن بلال بن جرير قال . انما قال جدى * مررتم بالديار ولم تعوجوا * » وعلى هذا فلا شاهد فى البيت

القوي ولما امتنع النصب لما ذكرناه لم يبق الا الجر لان الرفع قد استبد به الفاعل واستولى عليه فلذلك عدلوا الى الجر لان الجر أقرب الى النصب من الرفع لان الجر من مخرج الياء والنصب من مخرج الالف والالف أقرب اليها من الواو فان قيل فاذا قلتم ان هذه الحروف انما أتي بها لايصال معانى الافعال الى الاسماء فما بالهم يقولون زيد فى الدار والمال لخالد فجئ بهذه الحرف ولا فعل قبلها فالجواب انه ليس فى الكلام حرف جر الا وهو متعلق بفعل أو ماهو بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير أما اللفظ فقولك انصرفت عن زيد وذهبت الى بكر فالحرف الذى هو الى متعلق بالفعل الذى قبله وأما تعلقه بالفعل في المعنى فنحو قولك المال لزيد تقديره المال حاصل لزيد وكذلك زيد فى الدار تقديره زيد مستقر فى الدار أو يستقر فى الدار فثبت بما ذكرناه ان هذه الحروف انما جيء بها مقوية وموصلة لما قبلها من الافعال أوماهو فى معنى الفعل الى مابعدها من الاسماء «فان قيل» فما لهم لا يخفضون بالواو فى المفعول معه نحو استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة وبالا فى الاستثناء نحو قام القوم الا زيدا وكل واحد منهما انما دخل مقويا للفعل قبله وموصلا له الي مابعده كما كانت حروف الجر كذلك وفى عدم اعتبار ذلك دليل على فساد العلة فالجواب ان حروف الجر انما عملت لشبهها بالافعال واختصاصها بالاسماء واختصت بعمل الجر دون غيرها لما ذكرناه من العلة فأما واو المفعول معه والا في الاستثناء فلم يستحقا أصل العمل لعدم اختصاصهما فلم يعملا جرا ولا غيره وأما الواو فلان اصلها العطف وحرف العطف لاعمل له لعدم اختصاصه بالاسماء دون الافعال والذى يدل على ذلك انها لاتستعمل بمعني مع الا فى الموضع الذى يجوز أن تكون فيه عاطفة نحو قولك قمت وزيدا أى مع زيد لانه يجوز أن تقول قمت وزيد فترفع زيدا بالعطف على موضع التاء وكذلك لو تركت الناقة وفصيلها بمعنى مع فصيلها فانه قد كان يجوز أن تقول وفصيلها بالرفع بالعطف على الناقة ولو قلت مات زيد والشمس أي مع الشمس لم يصح لانه لايصح عطف الشمس على زيد المسند اليه الموت اذلا يصح فيها الموت وكذلك لوقلت لانتظرتك وطلوع الشمس لم يصح لانك لورفعت بالعطف على الفاعل لم يجز لان الشمس لا يصح منها الانتظار هذا مع أن أبا الحسن الاخفش كان يذهب الي أن انتصاب المفعول معه انتصاب الظرف والظرف يعمل فيه روائح الافعال فلا يحتاج الى مقو للفعل وأما الا فى الاستثناء فكذلك لااختصاص لها بالاسماء ولا يصح اعمالها فيما بعدها الاترى تقول ماجاء زيد قط الا يضحك وما مررت به الا يصلى ولا رأيته قط الا فى المسجد فلما كانت تدخل على الافعال والحروف على حد دخولها على الاسماء لم يكن لها عمل لا جر ولا غيره كيف وأبو العباس المبرد كان يذهب الى أن الناصب للمستثني فعل دل عليه مجري الكلام تقديره استثني ولا أعنى ونحوه فلا تكون الا مقوية فافترق حال هذين الحرفين أعني الواو والا وحال حروف الجر (واعلم) ان حرف الجر اذا دخل على الاسم المجرور فيكون موضع الحرف الجار والاسم المجرور نصبا بالفعل المتقدم يدل على ذلك أمران (أحدهما) ان عبرة الفعل المتعدى بحرف الجر عبرة مايتعدى بنفسه اذا كان فى معناه ألا ترى ان قولك مررت بزيد معناه كمعنى جزت زيدا وانصرفت عن خالد كقولك جاوزت خالدا فكما أن مابعد الافعال المتعدية بانفسها منصوب فكذلك ما كان فى معناها مما يتعدى بحرف الجر لان الاقتضاء واحد الا ان هذه الافعال ضعفت

في الاستعمال فافتقرت الى مقو (والامر الآخر) من جهة اللفظ فانك قد تنصب ماعطفته على الجار والمجرور نحو قولك مررت بزيد وعمرا وان شئت وعمرو بالخفض على اللفظ والنصب على الموضع وكذلك الصفة نحو مررت بزيد الظريف بالنصب والظريف بالخفض فهذا يؤذن بان الجار والمجرور في موضع نصب ولذلك قال سيبويه انك اذا قلت مررت بزيد فكانك قلت مررت زيدا يريد انه لو كان مما يجوز أن يستعمل بغير حرف جر لكان منصوبا وجملة الامر ان حرف الجر يتنزل منزلة جزء من الاسم من حيث كان ومابعده في موضع نصب وبمنزلة جزء من الفعل من حيث تعدي به فصار حرف الجر بمنزلة الهمزة والتضعيف من نحو أذهبت زيدا وفرحته فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وهي على ثلاثة اضرب : ضرب لازم للحرفية، وضرب كائن اسما وحرفا، وضرب كائن حرفا وفعلا فالاول تسعة أحرف من وإلى وحتي وفي والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه والثاني خمسة أحرف على وعن والكاف ومذ ومنذ والثالث ثلاثة أحرف حاشا وعدا وخلا ، ﴾

قال الشارح : قد قسم حروف الجر الى هذه ثلاثة الاقسام قسم استعملته العرب حرفا فقط ولم تشركه في لفظ الاسم والفعل ولم يجروه في موضع من المواضع مجرى الاسماء ولا مجرى الافعال وقسم آخر يكون اسما وحرفا وقسم ثالث وهو ما يستعمل حرفا وفعلا والمراد بذلك أن يكون اللفظ مشتركا لأن الحرف بنفسه يكون اسما أوفعلا هذا محال فأما القسم الاول وهو الحروف التي استعملت حروفا فقط وهي تسعة من والى وحتي وفي والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه فهذه لاتكون الا حروفا لانها تقع في الصلات وقوعا مطردا من غير قبح نحو قولك جاءني الذي من الكرام ورأيت الذي في الدار وكذلك سائرها ولو كانت أسماء لم يجز وقوعها هنا في الصلات لان الصلة لاتكون بالمفرد ولانها لاتقع موقع الاسماء فاعلة ومفعولة ولا يدخل على شئ منها حرف الجر ولاتكون أفعالا لانها تقع مضافة الى مابعدها والافعال لاتضاف وسيأتي الكلام على كل حرف منها مفصلا وأما القسم الثاني وهو مااستعمل حرفا واسما وهي خمسة على وعن والكاف ومذ ومنذ فهذه تكون حروفا وقد تشاركها في لفظها الاسماء على ماسيأتي بيانه مشروحا وكذلك القسم الثالث يكون حروفا وأفعالا وهي ثلاثة حاشا وعدا وخلا وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فمن معناها ابتداء الغاية كقولك سرت من البصرة وكونها مبعضة في نحو أخذت من الدراهم ومبينة في نحو (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) ومزيدة في نحو ماجاءني من أحد راجع الى هذا ولا تزاد عند سيبويه الا في النفي والاخفش يجوز الزيادة في الواجب ويستشهد بقوله تعالى (يغفر لكم من ذنوبكم) ، ﴾

قال الشارح : قد صدر صاحب الكتاب كلامه وابتداءه بمن وهي حرية بالتقديم لكثرة دورها في الكلام وسعة تصرفها ومعانيها وان تعددت فتلاحمة فمن ذلك كونها لابتداء الغاية مناظرة لالى في دلالتها على انتهاء الغاية لان كل فاعل أخذ في فعل فلفعله ابتداء منه يأخذ وانتهاء اليه ينقطع فالمبتدأ تباشره من والانتهاء تباشره الي والغالب على استعمال من في هذا المعني ولاتكون من عند سيبويه الافي المكان وأبو العباس المبرد يجعلها ابتداء كل غاية واليه يذهب ابن درستويه وغيره من البصريين فتقول خرجت من

الكوفة وعجبت من فلان وفي الكتاب من فلان الى فلان قال الله تعالى (واذ غدوت من أهلك) أي من دار أهلك وقال تعالى (وناديناه من جانب الطور الأيمن) وقال (نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة) فمن في الشجرة والشاطئ لابتداء غاية النداء وقد أجاز الكوفيون استعمالها في الزمان وهو رأى أبي العباس المبرد وابن درستويه من أصحابنا كمذ ومنذ واحتجوا بقوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) وبقول الشاعر

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ(١)

ومن لا يرى استعمالها في الزمان يتأول الآية بأن ثم مضافا محذوفا تقديره من تأسيس أول يوم ومن مر حجج ومر دهر فهذا فيه دلالة على استعمالها في غير المكان لان التأسيس والمر مصدران وليسا بزمانين

---

(١) هذا البيت ــ فيما زعم حماد الراوية ــ مطلع قصيدة لزهير بن ابى سلمى المزنى مدح بها هرم بن سنان المرى . وبعده .

لعب الرياح بها وغيرها بعدى سوافى المور والقطر
قفر بمندفع النحائت من ضفوى اولات الضال والسدر
دع ذا وعد القول في هرم خير الكهول وسيد الحضر

وذكر المفضل الضبي ان مطلع كلمة زهير هو قوله «دع ذا وعد الخ» وان الابيات التى قبل ذلك من صنعة حماد . والقنة ــ بضم القاف وتشديد النون ــ اعلى الجبل ومثله القلة ــ باللام في موضع النون ــ والحجر ــ بكسر الحاء المهملة بعدها جيم ساكنة ــ منازل ثمود بناحية الشام عند وادى القرى . والباء في قوله « بقنة الحجر » ظرفية متعلقة بمحذوف على انه حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور والعامل فيه الاستقرار المحذوف وتقدير الكلام لمن الديار كائنة بقنة الحجر وقوله «اقوين» معناه اقفرن يقال اقوت الدار اذا خلت من سكانها واقفرت والنون ضمير الديار وجملة اقوين حال من ذلك الضمير ايضا والحجج ــ بكسر ففتح ــ جمع حجة وهى السنة والدهر الابد الممدود ويروى بدله «ومن شهر» والسوافي جمع ساف وهو اسم فاعل من سفت الريح التراب تسفيه سفيا اذا ذرته والمور ــ بالضم ــ الغبار بالريح والقطر المطر وقوله «اقفر بمندفع الخ» فان قفرا مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وكأنه قال تلك الديار قفر أو نحو ذلك والمندفع بفتح الفاء والنحائت بفتح النون هى آبار ومندفعها مندفع مياهها والضفوان ــ بالضاد المعجمة بعدها فاء موحدة ــ الجانبان واحدهما ضفا بزنة قفا . واولات الضال والسدر مواضع يكثر فيها السدر والضال وقوله «دع ذا الخ» اى اصرفه اليه والحضر جمع واحده حاضر كصحب وصاحب والحاضر الحى العظيم والحاضر ايضا خلاف البادى . وقد استشهد بالبيت على ان الكوفيين وجماعة منهم المبرد وابن درستويه قد اجازوا استعمال من الابتدائية فى الزمان ايضا . وقال العلامة الرضى في رد هذا الدليل . ان الاقواء لم يبتدىء من الحجج بل المعنى من اجل مرور حجج وشهر فمن في هذا البيت ليست زمانية وانما هى التى للتعليل» واعلم انه لا خلاف بين احد من اهل المصريين في أن من ترد لابتداء الغاية في المكان والاحداث والاشخاص وانما الخلاف بينهم في انها هل ترد لابتداء الغاية في الزمان فزعم الكوفيون انها ترد لذلك وزعموا ان هذا البيت دليل على صحة ورودها لهذا المعنى . ونفى ذلك البصريون ومنعوا ان يكون في هذا البيت دليل لهم . ومن حجج الكوفيين قوله تعالى «إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة» . «لمسجد اسس على التقوى من اول يوم» واجاب البصريون عن الآية الاولى بان من ليست للابتداء وانما هى

وان كانت المصادر تضارع الازمنة من حيث هى منقضية مثلها وأما كونها للتبعيض فنحو قولك أخذت درهما من المال فدلت من على أن الذى أخذت بعض المال وفيه معنى الابتداء أيضا لان مبدأ أخذك المال قال الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة) أى بعضها ومنه (كلوا من ثمره اذا أثمر) قال أبو العباس المبرد وليس هو كما قال سيبويه عندى لان قوله أخذت من ماله انما جعل ماله ابتداء غاية ما أخذ فدل على التبعيض من حيث صار مابقى انتهاء له والأصل واحد وكونها لتبيين الجنس كقولك ثوب من صوف وخاتم من حديد وربما أوهم هذا الضرب التبعيض ولهذا قلنا ان مرجعها الى شئ واحد ومنه قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) وذلك أن سائر الارجاس يجب أن تجتنب وبين المقصود بالاجتناب من أى الارجاس واعتباره أن يكون صفة لما قبله وأن يقع موقعه الذى ألا ترى أن معناه فاجتنبوا الرجس الذى هو وثن وقد حمل بعضهم الآية على القلب أي الاوثان من الرجس وفيه تعسف من جهة اللفظ والمعنى واحد وقد قيل فى قول سيبويه هذا باب علم ما الكلم من العربية إنه من هذا الباب لان الكلم قد تكون عربية وغير عربية فبين جنس الكلم بأنها عربية وتكون من زائدة كقوله * ومابالربع من أحد * (١) وانما تزاد فى النفى مخلصة للجنس مؤكدة معنى العموم وقد اشترط سيبويه لزيادتها ثلاثة شرائط (أحدها)

ظرفية . وعن الآية الثانية بما ذكره الشارح من ان الكلام على تقدير مضاف محذوف وكان اصله من تأسيس اول يوم فتكون من لابتداء الحدث اذ التأسيس مصدر والمصدر حدث ورد العلامة الرضى بقوله . «وليس التأسيس حدثا ممتدا ولا اصلا للمعنى المتد وانما هو حدث واقع فيما بعد من فتكون ظرفية كما فى قوله تعالى (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) » اه واجيب عما فى البيت باجوبة احدها ما ذكرناه عن الرضى والثانى بأن فيه مصدرا محذوفا اى من مر حجج ومن مر دهر فيكون مجروره حدثا لازمانا والثالث بان من فيه زائدة على نحو ما ذهب اليه الاخفش وكان اصل الكلام اقوين حججا ودهرا والرابع انكار هذه الرواية وادعاء ان المروى * اقوين مذحجج ومذ دهر *

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبيانى . وهو بتمامه .

وقفت فيها اصيلا كى أسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد

وهذا البيت هو الثانى من قصيدته التى مطلعها .

يادار مية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الابد

والعلياء مكان مرتفع من الارض قال ابن السكيت . قال بالعلياء فجاء بالياء لانه بناها على عليت . والسند سند الوادى فى الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه اى يصعد . واقوت خلت من اهلها . والسالف الماضى . والابد الدهر : قال الاصمعى يريد يا اهل دارمية . وقال الفراء نادى الديار لا اهلها اسفا عليها وتشوقا اليها . وقال يا قوت . ولم يقل اقويت لان من شأن العرب ان يخاطبوا الشىء ثم يتركوه ويكنوا عنه . وقوله «وقفت فيها اصيلا الخ» يروى فى مكانه * وقفت فيها طويلا كى اسائلها * ويروى «اصيلانا . واصيلالا» فمن روى اصيلا اراد عشيا ومن روى طويلا جاز ان يكون معناه وقوفا طويلا ويجوز ان يكون معناه وقتا طويلا ومن روى اصيلانا ففيه قولان احدهما انه تصغير اصلان واصلان جمع اصيل كما يقال رغيف ورغفان فهو تصغير نادر لانه انما يصغر من الجمع ما كان على ابنية العدد والقول الآخر انه بمنزلة قولهم على الله التكلان وقولهم غفران . وقوله «عيت جوابا الخ» فانه يقال عيت بالامر اذا لم تعرف وجهه وجوابا منصوب على المصدر اى عيت ان تجيب وما بها احد ومن زائدة وهى محل الاستشهاد من البيت فتفطن والله يعصمك

ان

أن تكون مع النكرة (والثاني) أن تكون عامة (والثالث) أن تكون في غير الموجب وذلك نحو ماجاءني من أحد ألاترى انه لافرق بين قولك ماجاءني من أحد وبين قولك ماجاءني أحد لان أحدا يكون للعموم فأما قولك ماجاءني من رجل فقال الاكثر لاتكون زائدة على حد زيادتها مع أحد لانها قد أفادت استغراق الجنس اذ قد يقال ماجاءني رجل ويراد به نفى رجل واحد من هذا النوع واذا قال من رجل استغرق الجميع وعندى يجوز أن يقال ماجاءني من رجل على زيادة من كما يكون كذلك في ماجاءني من أحد وذلك انه كما يجوز أن يقال ماجاءني رجل ويراد به نفي واحد من النوع كذلك يجوز أن يقال ماجاءني رجل ويراد به نفي الجنس كما تنفيه بقولك ماجاءني أحد فاذا أدخل من فانما تدخلها توكيدا لان المعنى واحد وانما يزاد من لان فيه تناول البعض كأنه ينفى كل بعض للجنس الذي نفاه مفردا كأنه قال ماجاءني زيد ولا بكر ولا غيرهما من ابعاض هذا الجنس فالنفي عن مفصلا و بغير من مجملا فاذا قلت ماجاني رجل وأردت الاستغراق ثم قلت ماجاءني من رجل كانت من زائدة فأما اذا قلت ما جاءني من أحد فمن زائدة لامحالة للتأكيد لان من لم تفد الاستغراق لان ذلك كان حاصلا من قولك ماجاءني أحد ولذلك لايرى سيبويه زيادة من في الواجب لاتقول جاءني من رجل كما لا تقول جاءني من أحد لان استغراق الجنس في الواجب محال اذلا يتصور مجيء جميع الناس ويتصور ذلك في طرف النفي وقد أجاز الاخفش زيادتها في الواجب فيقول جاءني من رجل واحتج بقوله تعالى (فكلوا مما أمسكن عليكم) والمراد مما أمسكنا عليكم و بقوله تعالي (ويكفر عنكم من سيآتكم) والمعنى سيآتكم يدل على ذلك قوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم) والجواب عما تعلق به أما قوله تعالى (فكلوا مما أمسكن عليكم) فمن هنا غير زائدة بل هي للتبعيض أي كلوا منه اللحم دون الفرث والدم فانه محرم عليكم وأما قوله تعالى (ويكفر عنكم من سيآتكم) فان من للتبعيض أيضا لان الله عز وجل وعد على عمل ليس فيه التوبة ولا اجتناب الكبائر تكفير بعض السيآت وعلى عمل فيه توبة واجتناب الكبائر تمحيص جميع السيآت يدل على ذلك قوله تعالى في الآية الأخرى (ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيآتكم) فجيء بمن ههنا وفي قوله (وان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه) لم يأت بمن لانه سبحانه وعد باجتناب الكبائر تكفير جميع السيآت ووعد باخراج الصدقة على ماحد فيها تكفير بعض السيآت فاعرفه وقول صاحب الكتاب «وكونها مبعضة وزائدة راجع الى هذا المعني» الى ابتداء الغاية فان ابتداء الغاية لايفارقها في جميع ضروبها فاذا قلت أخذت من الدراهم درهما فانك ابتدأت بالدرهم ولم تنته الي آخر الدراهم فالدرهم ابتداء الاخذ الى أن لايبقى منه شيء ففي كل تبعيض معنى الابتداء فالبعض الذى انهاؤه الكل وأما التي للتبيين فهي تخصيص الجملة التي قبلها كما أنها في التبعيض تخصيص الجملة التى بعدها فكان فيها ابتداء غاية تخصيص كما كان في التبعيض وأما زيادتها لاستغراق الجنس في قولك ماجاءني من رجل فانما جعلت الرجل ابتداء غاية نفي المجيء الى آخر الرجال ومن ههنا دخلها معنى استغراق الجنس وقد أضاف بعضهم الى أقسامها قسما آخر وهو أن تكون لانتهاء الغاية وذلك بأن تقع مع المفعول نحو نظرت من داري الهلال من خلل السحاب وشممت من داري الريحان من الطريق فمن الاولى لابتداء الغاية والثانية لانتهاء الغاية قال ابن السراج وهذا خلط معنى من بمعني الى والجيد أن تكون من

الثانية لابتداء الغاية فى الظهور وبدلا من الاولى فان قلت فقوله تعالى (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) فقد تكررت من فى ثلاثة مواضع فما معناها فى كل موضع منها قيل إن الاولى لابتداء الغاية والثانية يجوز فيها وجهان أحدهما التبعيض على أن الجبال برد تكثيرا له فينزل بعضها والآخر على أن المعنى من أمثال الجبال من الغيم فيكون هذا المعنى لابتداء الغاية كقولك خرجت من بغداد من دارى الى الكوفة واما الثالثة فتكون على وجهين التبعيض والتبيين أما التبعيض فعلى معنى ينزل من السماء بعض البرد وأما التبيين فعلى ان الجبال من برد وهذا على رأي سيبويه ومن لايرى زيادة من فى الواجب وأما على رأى أبى الحسن ومن يرى رأيه فيحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون من الاولى لابتداء الغاية وموضعها نصب على أنه ظرف والثانية زائدة على أنه مفعول به فتكون الجبال على هذا تعظيما لما ينزل من السماء من البرد والمطر وفيها من صفة الجبال وفيه ضمير من الموصوف ومن الثالثة لبيان الجنس كأنه بين من أى شئ هو المكثر كما تقول عندي جبال من مال فتكثر مامنه عندك ثم تبين المكثر بقولك من المال ويجوز ان تكون من الثالثة زائدة وموضعها رفع بالظرف الذي هو فيها ولا يكون فيه ضمير على هذا لانه قد رفع ظاهرا وذلك فى قول سيبويه والاخفش جميعا لان سيبويه لايعمل الظرف حتى يعتمد على كلام قبله وههنا قد اعتمد على الموصوف والاخفش يعمله معتمدا وغير معتمد ويكون التقدير وينزل من السماء جبالا أي أمثال الجبال فيها برد ويجوز أن يكون برد مبتدأ وفيها الخبر والجملة فى موضع الصفة وأما الوجه الثانى فأن يكون موضع من الثانية نصبا على الظرف وتكون الثالثة زائدة فى موضع نصب على المفعول به أى وينزل من السماء من جبال فيها بردا والوجه الثالث ان تكون من الاولى لابتداء الغاية والثانية نصبا على الظرف والثالثة لبيان الجنس وفى ذلك دلالة على ان فى السماء جبال برد وكأنه على هذا التأويل ذكر المكان الذى ينزل منه ولم يذكر المنزل للدلالة عليه ووضوح الامر فيه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإلى معارضة لمن دالة على انتهاء الغاية كقولك سرت من البصرة الى بغداد وكونها بمعني المصاحبة فى نحو قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) راجع الي معنى الانتهاء ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان الى تدل على انتهاء الغاية كما دلت من على ابتدائها فهى نقيضتها لانها طرف بازاء طرف من ولذلك قال انها معارضة من اى مجانبة ومضادة لها ولا تختص بالمكان كما اختصت من به كقولك خرجت من الكوفة الى البصرة فالى دلت ان منتهى خروجك البصرة وكذلك اذا قلت رغبت الى الله دلت به على ان منتهى رغبتك الله عز وجل واذا كتبت فقلت من فلان الى فلان فهو النهاية فمن للابتداء والى للانتهاء وجائز ان تقول سرت الى الكوفة وقد دخلت الكوفة وجائز ان تكون قد بلغتها ولم تدخلها لان الى نهاية فجائز ان تقع على أول الحد وجائز ان تتوغل فى المكان ولكن تمنع من مجاوزته لان النهاية غاية وما كان بعده شئ لم يسم غاية وتحقيق ذلك انها لانتهاء غاية العمل كما ان من لابتداء غاية العمل الا انه قد يلابس الابتداء موضعا من المواضع فيكون من اجل تلك الملابسة ابتداء للغاية وقد يلابس انتهاء الغاية موضعا من المواضع فيكون من أجل تلك الملابسة انتهاء للغاية وذلك نحو

خرجت من بغداد الى الكوفة فعلى هذا تكون المرافق داخلة فى الغسل من قول الله عزوجل (اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) ولا يعدل عن هذا الاصل الا بدليل واذا قلت كتابى الى فلان فمعناه انه غاية الكتابة اذلا مطلوب بعده وليس هناك عمل يتصل الى فلان كما يتصل عمل السير والخروج وماأشبهه من النزول وغيره ومنه قوله تعالى (انظروا الى ثمره اذا اثمر) وقوله (فلما رجعوا الى أبيهم) وقوله (ألا الى الله تصير الامور...واليه يصعد الكلم الطيب) فالثمر غاية للنظر والاب غاية للرجوع والله تعالى غاية لصعود الكلم ينتهى عنده وليس في ذلك عمل يتصل بالغاية فاما قول من جعلها بمعنى مع و بمعنى غيرها من الحروف فيحتج بقوله تعالى (من أنصارى الى الله)وقوله تعالى (ولاتأكلوا أموالهم الى أموالكم) ويحمل عليه قوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) قلوا لانه لايقال نصرت الى فلان بمعني نصرته ولاأكلت الى مال فلان بمعنى اكلته وانما المعنى يعود الى ان يكون بمعني مع ولذلك دخلت المرافق في الغسل والتحقيق فى ذاك ان الفعل اذا كان بمعني فعل آخر وكان أحدهما يصل الى معموله بحرف والآخر يصل بآخر فان العرب قدتتسع فتوقع احد الحرفين موقع صاحبه ايذانا بان هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر وذاك كقوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) وانت لاتقول رفثت الى المرأة انما يقال رفثت بها لكنه لما كان الرفث هنا في معني الافضاء وكنت تعدي افضيت بالى جئت بالى ايذانا بانه فى معناه وكذلك قوله تعالى (من أنصارى الى الله) لما كان معناه من يضاف فى نصري الى الله جاز لذلك ان تأتي بالى ههنا وكذلك قوله عز اسمه (لاتأكلوا اموالهم الى اموالكم)لما كان معنى الاكل ههنا الضم والجمع لاحقيقة المضغ والبلع عداه بالى اذ المعني لاتجمعوا اموالهم الى اموالكم فاما قوله تعالى (الى المرافق) فقد ذكرنا الوجه فى دخول المرافق فى الغسل وفيه وجه ثان ان الى هنا غاية فى الاسقاط وذلك انه لما قال اغسلوا وجوهكم وايديكم تناول جميع اليد كما تناول جميع الوجه واليد اسم للجارحة من رأس الانامل الى الابط فلما قال الى المرافق فصار اسقاطا الى المرافق فالمرافق غاية في الاسقاط فلم تدخل في الاسقاط وبقيت واجبة الغسل ولو كانت الى بمعني مع لساغ استعمالها فى كل موضع بمعني مع وأنت لوقلت سرت الى زيد تريد مع زيد لم يجز اذلم يكن معروفا فى الاستعمال ولذلك قال صاحب الكتاب وكونها بمعنى المصاحبة راجع الى معني الانتهاء فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحتى فى معناها الا أنها تفارقها فى أن مجرورها يجب أن يكون آخر جزء من الشئ أو مايلاقى آخر جزء منه لان الفعل المعدى بها الغرض فيه أن يتقضى ماتعلق به شيئا فشيئا حتى يأتى عليه وذلك قولك أكلت السمكة حتى رأسها ونمت البارحة حتى الصباح ولا تقول حتى نصفها أو ثلثها كما تقول الى نصفها والى ثلثها ومن حقها أن يدخل مابعدها فيما قبلها ففى مسئلتى السمكة والبارحة قد أكل الرأس ونيم الصباح ولا تدخل على مضمر فتقول حتاه كما تقول اليه وتكون عاطفة ومبتدأ مابعدها فى نحو قول امرىء القيس * وحتى الجياد مايقدن بأرسان * ويجوز فى مسئلة السمكة الوجوه الثلاثة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان حتى من عوامل الاسماء الخافضة وهى حروف كاللام لاتكون الا حرفا ومعناها

منتهى ابتداء الغاية بمنزلة الى ولذلك ذكرها بعدها الا أن حتى تدخل الثانى فيما دخل فيه الاول من المعنى ويكون مابعدها جزءاً مما قبلها ينتهى الامر به فهى اذا خفضت كمعناها اذا نسق بها فحتى تخالف الى من هذه الجهة وذلك قولك ضربت القوم حتى زيد ودخلت البلاد حتى الكوفة وأكلت السمكة حتى رأسها فزيد مضروب كالقوم والكوفة مدخولة كالبلاد والسمكة مأكولة جميعا أى لم أبق منها شيئا وهذا معنى قوله «أكلت السمكة حتى رأسها ونمت البارحة حتى الصباح قد أكل الرأس ونيم الصباح» وانما وجب ان يكون مابعدها جزءا مما قبلها من قبل ان معناها ان تستعمل لاختصاص ماتقع عليه إما لرفعته أو دناءته كقولك ضربت القوم فالقوم عند من تخاطبه معروفون وفيهم رفيع ودنيٌّ فاذا قلت ضربت القوم حتي زيد فلابد من أن يكون زيد إما أرفعهم أو أدناهم لتدل بذكره ان الضرب قد انتهى الى الرفعاء أو الوضعاء فان لم يكن زيد هذه صفته لم يكن لذكره فائدة اذ كان قولك ضربت القوم يشتمل على زيد وغيره فلما كان ذكر زيد يفيد ماذكرناه وجب أن يكون داخلا فى حكم ماقبله وأن يكون بعضا مما قبله فيستدل بذكره ان الفعل قد عم الجميع ولذلك لاتقول ضربت الرجال حتى النساء لان النساء ليست من جنس الرجال فلا يتوهم دخولهن مع الرجال وانما يذكر بعد حتي مايشتمل عليه لفظ الاول ويجوز أن لايقع فيه الفعل لرفعته أو دناءته فينبه بحتى انه قد انتهى الامر اليه وربما استعملت غاية ينتهى الامر عندها كما تكون الى كذلك وذلك نحو قولك ان فلانا ليصوم الايام حتى يوم الفطر والمراد انه يصوم الايام الى يوم الفطر ولا يجوز فيه على هذا الا الجر لان معني العطف قد زال لاستعمالها استعمال الى والى لاتكون عاطفة فلا يجوز أن ينتصب يوم الفطر لانه لم يصمه فلا يعمل الفعل فيما لم يفعله وكذلك اذا خالف الاسم الذى بعدها ما قبلها نحو قولك قام القوم حتي الليل والتأويل قام القوم اليوم حتى الليل فعلى هذا اذا قلت نمت البارحة حتى الصباح لم يلزمه نوم الصباح لانه ليس من جنسه ولاجزء منه قال ولاتدخل على مضمر ولاتقول حتاه ولاحتاك قال سيبويه استغنوا عن الاضمار فى حتي بقولهم دعه حتى ذاك وبالاضمار فى الى كقولهم دعه اليه لان المعني واحد يريد الى ذلك فذلك اسم مبهم وانما يذكر مثل ذلك اذا ظن المتكلم ان المخاطب قد عرف من يعنى كما يكون المضمر كذلك ولذلك لايرى سيبويه الاضمار مع كاف التشبيه ولامع مذ ولايجيز كه ولاكى قال استغنوا عن ذلك بمثله ومثلى وعن مذه بمذ ذاك هذا رأى سيبويه وكان أبو العباس المبرد يري اضافة مامنع سيبويه اضافته الي المضمر فى هذا الباب ولايمنع منها ويقول اذا كان مابعد حتى منصوبا اياه واذا كان مرفوعا حتى هو واذا كان مجرورا حتاه وحتاك ويقول فى منذ ذلك اذا كان مابعدها مرفوعا مذ هو واذا كان مجرورا منه ومنك والصحيح ماذهب اليه سيبويه لموافقته كلام العرب وربما جاء فى الشعر بعض ذلك مضمرا نحو قوله ❊ وأم أوعال كها او أقربا ❊ (١) أنشده سيبويه للعجاج وهو

---

(١) هذا البيت من ارجوزة للعجاج مطلعها .

ماهاج دمعا ساكبا مستسكبا ... من ان رايت صاحبيك أكأبا

وفيها يقول . ... نحى الذنابات شمالا كثبا

وأم أوعال كها أو أقربا ... ذات اليمين غير ماإن ينكبا

ضرورة

ضرورة واعلم انهم قد اختلفوا في الخافض لما بعد حتي فى الغاية فذهب الخليل وسيبويه الى ان الخفض بحتي وهى عندهما حرف من حروف الجر بمنزلة اللازم وذهب الكسائى الى أن خفض مابعـدها باضمار الي لانها نفسها نص على ذلك فى قوله تعالى (حتى مطلع الفجر) فقال ان الخفض بإلى المضمرة وقال الفراء حتى من عوامل الافعال مجراها مجرى كي وأن وليس عملها لازما فى الافعال الا تراك تقول مررت حتى أدخلها ووقفت حتى وصلت الى كذا فلا تعمل ههنا شيئا ثم لما نابت عن الى خفضت الاسماء لنيابتها وقيامها مقام الى وهو قول واه فيه بعد لانه يؤدى إلى ابطال معني حتي وذلك ان باب حتى فى الاسماء أن يكون الاسم الذي بعـدها من جملة ماقبلها وداخلا فى حكمه مما يستبعـد وجوده فى العادة كقولنا قاتلت السباع حتى الاسود فقتاله الاسد أبعد من قتاله لغيره وكذلك اجترأ على الناس حتى الصبيان لان اجتراء الصبيان أبعد فى النفوس من اجتراء غيرهم ولو جعلنا مكان حتى الى لما أدي هذا المعنى فان قيل ولم قلتم ان حتى هي الخافضة بنفسها قيل لظهور الخفض بعـدها فى نحو (حتى مطلع الفجر) ولم تقم الدلالة على تقدير عامل غـيرها فكانت هى العاملة ومما يؤيد ذلك قولهم حتام وأما كونها عاطفة فنحو قولك قام القوم حتى زيد أى وزيد ورأيت القوم حتى زيدا ومررت بالقوم حتى زيد أجروها فى ذلك مجرى الواو فان قيل ولم قلتم ان أصلها الغاية وانها فى العطف محمولة على الواو فالجواب انما قلنا إن أصلها الجر لانها لما كانت عاطفة لم تخرج عن معنى الغاية ألاترى انك اذا قلت جاءنى القوم حتى زيد بالخفض فزيد بعض القوم ولو جعلت حتى عاطفـة لم يجز ان يكون الذى بعدها الا بعضا للذى قبلها وهذا الحكم تقتضيه حتى من حيث كانت غاية علي ماتقدم بيانه ولو كان أصلها العطف لجاز أن يكون الذى بعدها من غير نوع ماقبلها كما تكون الواو

وقوله «وأ كأبا» معناه دخلافي الكآبة وهى الحزن: وقوله «نحى الذنابات» فانه يقال نحاه تنحية اذا ابعده وجعله فى ناحية وفاعل نحى ضمير يعود الى حمار وحش ذكره قبل هذه الابيات يعنى انه مضى فى عدوه ناحية فجعل الذنابات فى ناحية شماله وام اوعال فى ناحية يمينه . والذنابات جمع ذنابة وهى آخر الوادى ينتهى اليه السيل وكذلك آخر النهر و يروى «الذبابات» بباءين وهى الجبال الصغار، والكثب — بالكاف فثاء مثلثة — القرب ، وام اوعال هضبة فى ديار بنى تميم ويقال لها ذات اوعال أيضا . والاستشهاد فى البيت فى قوله «كها» حيث دخلت الكاف على الضمير المجرور وهذا عند سيبويه قبيح والعلة له ان الاضمار يرد الشىء الى اصله فالكاف فى موضع مثل فاذا اضمرت مابعدها وجب أن تأتى بمثل . اما ابو العباس المبرد فقد حكى على بن سليمان انه كان يجيز الاضمار فى هذا على القياس لان المضمر عقيب المظهر وقد نطقت به العرب وقال ابن عصفور . «ومن الضرورة ان يستعمل الحرف استعمالا لا يجوز مثله فى الكلام نحو قول العجاج

* وام اوعال كها او اقربا * فجر بالكاف الضمير المتصل وحكمها فى سعة الكلام الا تجر الا الظاهر والضمير المنفصل لجريانه مجرى الظاهر فيقال ما انا كأنت ولا أنت كانا . حكى الكسائى عن بعض العرب انه قيل له . من تعدون الصعلوك فيكم ؟ فقال . هو الغداة كأنا . لكنه لما اضطر ابدل هامن حكمها حكم ماهى فى معناه وهو مثل فجعلها تجر الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل كما يجره مثل . ومن ذلك قول الشاعر .

وإذا الحرب شمرت لم تكن كى   حين تدعو الكماة فيها نزال

انشده الفراء وقال انشدنيه بعض اصحابنا ولم اسمعه انا من العرب قال الفراء . وحكى عن الحسن البصرى انا كك وانت كى . واستعمال هذا فى السعة شذوذ لايلتفت اليه» اه

كذلك ألا تري أنه يجوز أن تقول جاءني زيد وعمرو ولا يجوز أن تقول جاءني زيد حتي عمرو كما لا يجوز ذلك في الخفض فدل ماذكرناه على ان أصلها الغاية فان قيل فمن اين أشبهت حتي الواو حتى حملت عليها قيل لان أصل حتي اذا كانت غاية أن يكون ما بعدها داخلا في حكم ماقبلها كقولك ضربت القوم حتي زيد فزيد مضروب مع القوم كما يكون ذلك في قولك ضربت القوم وزيدا فلما اشتركا فيما ذكرنا حملت على الواو .... وأما القسم الثالث فأن تكون حرفا من حروف الابتداء ليستأنف بعدها الكلام ويقطع عما قبله كما يستأنف بعد أما واذا التى للمفاجأة وانما وكأنما ونحوها من حروف الابتداء فيقع بعدها المبتدأ والخبر والفعل والفاعل من نحو قولك سرحت القوم حتى زيد مسرح وأجلست القوم حتى زيد جالس قال جرير

فما زالتِ القتلَى تَمُجُّ دِماءها ... بدِجلَةَ حتي ماء دجلة أشكلُ (١)

فقوله ماء رفع بالابتداء وأشكل الخبر وقال الفرزدق

فَياعجَبَا حتى كُليبٌ تَسبُّني ... كأنّ أباها نَهشَلٌ أو مُجاشِعُ (٢)

---

(١) هذا البيت لجرير من قصيدة هجابها الاخطل وذكر فيها اوقعه الجحاف بن حكيم السلمى ببنى تغلب. يقول فيها .

بكى دوبل لا يرقىء الله دمعه ... الا انما يبكى من الذل دوبل

جزعت ابن ذات القلس لما تداركت ... من الحرب انياب عليك وكلكل

وقبل البيت المستشهد به .

حصصت عن القوم الذين تركتهم ... تعل الردينيات فيهم وتنهل

عقاب المنايا تستدير عليهم ... وشعث النواصي لجمهن يصلصل

بدجلة إذ كروا وقيس وراءهم ... صفوفا وان راموا المخاضة اوحلوا

فما زالت القتلى ... (البيت) وبعده .

فان لاتعلق من قريش بذمة ... فليس على اسياف قيس معول

لنا الفضل في الدنيا وانفك راغم ... ونحن لكم يوم القيامة أفضل

وقدشققت يوم الحروب سيوفنا ... عواتق لم يثبت عليهن محمل

وقوله « بكى دوبل » فدوبل لقب الاخطل كان يلقب به صغيرا والقلس — بفتح القاف وبعدها لام ساكنة — حبل من ليف اوخوص وأراد به زنار النصارى والردينيات الرماح والنهل الشرب الاول والعلل الشرب الثاني وعقاب المنايا الراية وشبهها بالعقاب واللجم جمع لجام وتصلصل تصوت وأراد بشعث النواصي الخيل واوحلوا — بالبناء للفاعل — اى وقعوا في الوحل وقوله « فان لاتعلق الخ » هو استهزاء في معرض النصيحة اى ان لم تتعلق بذمة قريش فلا طاقة لكم بسيوف قيس وقوله « لنا الفضل في الدنيا الخ » فان اللام فيه بمعنى من وهو احد شواهد المغنى على ذلك والمعنى نحن افضل منكم وشققت قطعت وعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق والمحمل — بكسر الميم الاولى — سيور السيف والشاهد في البيت على ان حتى للابتداء وفائدة الابتداء هنا التعظيم والمبالغة وهو تغير ماء دجلة من كثرة دماء القتلى حتى صار أشكل والشكلة كالحمرة وزنا ومعنى لكن يخالطها بياض مأخوذ من اشكل الامر اذا التبس

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة هجابها جريرا وقوله « فياعجبا » يروى في مكانه « فواعجبا » وهو من قبيل

والمراد

والمراد يسبني الناس حتى كليب تسبني فوقع بعدها المبتدأ والخبر وأما البيت الذي أنشده وهو

سَرَيْتُ بهم حتى يَكِلَّ مَطِيُّهم وحتَّى الجيادُ مايُقَدْنَ بأرْسانِ (١)

البيت لامرئ القيس والشاهد فيه قوله وحتى الجياد مايقدن بأرسان فحتى حرف ابتداء ألاترى أنها ليست حرف خفض لوقوع المرفوع بعدها وليست حرف عطف لدخول حرف العطف عليها وهو الواو فكانت قسما ثالثا ولذلك وقع بعدها المبتدأ والخبر ولم تعمل فيما بعدها والمعنى انه يسري بأصحابه حتى يكل المطى ويتقطع الخيل وتجهد فلاتحتاج الى أرسان فحتى هذه يقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل فاما المبتدأ والخبر فقد ذكر وأما الفعل فقد يكون مرفوعا ومنصوبا فاذا نصبته كانت حرف جر بمنزلة إلى وانتصاب الفعل بعدها باضمار أن فاذا قلت سرت حتى أدخلها فالتقدير حتى أن أدخلها فأدخلها منصوب بتقدير أن المضمرة وأن والفعل في تأويل المصدر والمعنى حتى دخولها فحتى ومابعدها في موضع نصب بالفعل المتقدم واذا ارتفع مابعدها كانت حرف ابتداء تقطع مابعدها عماقبلها على ماتقدم وقد أنشدوا بيتا جمعوا فيه الباب أجمع وهو

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ والزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقاها (٢)

الندبة للتوجع كانه يقول انا اتوجع لعدم حضورك ياعجبا فاحضر لهذا الامر الذى لاينقضى منه العجب وكليب جد رهط جرير ونهشل ومجاشع أخوان وهما ابنا دارم بن مالك بن حنظلة ومجاشع قبيلة الفرزدق وهي اشرف من كليب واما نهشل فاعمام الفرزدق لا آباؤه . يقول ياعجبى لسب الناس اياى حتى كليب على ضعفها وهوانها بين القبائل و بعدها عن الفضل والمكارم كان لها ابا كريما وحسبا صميما ومجدا عريقا كما لنهشل ومجاشع وكأن هنا هى التى للتشبيه وتضمنت معنى الظن والتوهم اى انها توهمت اباها نهشلا اومجاشعا والاستشهاد في البيت على ان حتى للابتداء وفائدة الابتداء هنا التحقير ولو خفض هنا كليب لجاز ويكون «تسبنى» اماحالا من كليب أومستأنف وحتى كليب متعلق به

(١) هذا البيت لامرىء القيس الكندى من قصيدته التى مطلعها

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آياته منذ ازمان

وقد استشهد به الشارح فيمامضى مرارا وشرحناه شرحاوافيا فانظره (ج٧ص ٣١) و (ج٥ص٧٩) والشاهد فيه هنامجىء حتى ابتدائية ورفع الاسم الذى بعدها على الابتداء وفائدة ذلك المبالغة وتفخيم امره وبيان عظم حاله

(٢) هذا البيت لابى مروان النحوى وبعده .

ومضى يظن بريد عمرو خلفه خوفا وفارق ارضه وقلاها

وهما في قصة المتلمس حين فر من عمرو بن هند ملك الحيرة حكى ذلك الاخفش عن عيسى بن عمرو كان المتلمس قد هجا عمرو بن هند كما هجاه طرفة بن العبد فكتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين اوهمهما انه امر لهما فيهما بجوائز ولم يكن قد ضمنهما الا الامر بقتلهما فلما وصلا دفع المتلمس كتابه الى غلام ليقرأه فاذا فيه « امابعد فاذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا» فرمى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وهرب الى الشام فصارت صحيفة المتلمس مثلا يضرب لما ظاهره خير وباطنه شر والصحيفة الكتاب ويروى «التى الحقية» وهي خرج يحمل فيه الرجل متاعه وروى ايضا «التى الحشية» وهى الفراش المحشى بالقطن والرحل هنا بمعنى الاثاث والمتاع والتقدير القى اثاثه ومتاعه حتى القى نعله مع جملة اثاثه وانما قدرناه كذلك ليصح كون مابعد حتى في هذا الموضع جزءا مما قبلها وقال

يروى برفع النعل ونصبها وجرها فمن جرها جعلها غاية وكان ألقاها تأكيدا لان مابعد حتى يكون داخلا فيما قبلها فيصير ألقاها حينئذ تأكيدا لانه مستغنى عنه وأما من رفع النعل فبالابتداء وألقاها الخبر فهو معتمد الفائدة وأما من نصب النعل فعلى وجهين (أحدهما) أن تكون حتى حرف عطف بمعنى الواو عطف النعل على الزاد وكان ألقاها أيضا توكيدا مستغنى عنه (والآخر) أن تكون حتى أيضا حرف ابتداء تقطع الكلام عما قبله وتنصب الفعل باضمار فعل دل عليه ألقاها كانه قال حتى ألقى نعله ألقاها على حد زيدا ضربته ومثله مسئلة السمكة اذا قلت أكلت السمكة حتى رأسها جاز فى الرأس ثلاثة الأوجه الجر على الغاية والنصب على العطف والرفع على الابتداء وفى الاوجه الثلاثة الرأس مأكول أما فى الجر فلان مابعد حتى فى الغاية يكون داخلا فى حكم الاول وأما النصب فلانه معطوف على السمكة وهى مأكولة فكان مأكولا مثلها وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف والتقدير رأسها مأكول وساغ حذفه لدلالة أكلت عليه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفي معناها الظرفية كقولك زيد في أرضه والركض فى الميدان ومنه نظر في الكتاب وسعي في الحاجة وقولهم فى قول الله تعالى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) انها بمعنى على عمل على الظاهر والحقيقة انها على أصلها لتمكن المصلوب فى الجذع تمكن الكائن فى الظرف فيه ، ﴾

قال الشارح : أما فى فمعناها الظرفية والوعاء نحو قولك الماء في الكأس وفلان فى البيت انما المراد ان البيت قد حواه وكذلك الكأس وكذلك زيد فى أرضه والركض فى الميدان هذا هو الاصل فيها وقد يتسع فيها فيقال فى فلان عيب وفى يدى دار جعلت الرجل مكانا للعيب يحتويه مجازا أو تشبيها ألا ترى أن الرجل ليس مكانا للعيب فى الحقيقة ولا اليد مكانا للدار وتقول أتيته فى عنفوان شبابه وفى أمره ونهيه فهو تشبيه وتمثيل أى هذه الامور قد أحاطت به وكذلك نظر فى الكتاب وسعى فى الحاجة جعل الكتاب مكانا لنظره والحاجة مكانا لسعيه اذ كان مختصا بها ومن ذلك قولهم فى هذا الامر شك جعل الامر كالمكان لاشتماله على الشك ومنه قوله تعالى (أفى الله شك) راجع إلى ماذكرنا أي شك مختص به وانما

الاعلم « كان الواجب في الظاهر ان يقول القى الزاد كى يخفف رحله والنعل حتى الصحيفة فيبدأ بالاثقل ثم يتبعه الاخف فلم يمكنه الشعر او يكون قدم الصحيفة لان الزاد والنعل احق عنده بالابقاء لان الزاد يبلغه الوجه الذى يريده والنعل يقوم له مقام الراحلة ان عطبت واحتاج الى المشى فقد قالوا « كاد المنتعل ان يكون راكبا » والبريد الرسول وقالت العرب « الحمى بريد الموت » اى رسوله ويستشهدون بهذا البيت على ان حتى وان كانت بحيث يستأنف بعدها الكلام غير انها ليست متمحضة للاستئناف فلم يكن الرفع بعدها اولى فهى كسائر حروف العطف ومعنى ذلك انه يجوز في نعله النصب من وجهين (احدهما) باضمار فعل يفسره القاها كانه قال حتى القى نعله القاها كما يقال فى الواو وغيرها من حروف العطف (الثانى) أن يكون نصبه بالعطف على الصحيفة وحتى حينئذ بمعنى الواو كانه قال القى الصحيفة ونعله كما تقول اكلت السمكة حتى رأسها تريد ورأسها وقد علمت مما فسرنا لك البيت بهان شرط العطف بحتى من كون المعطوف اما بعضا من جمع او جزءا من كل او كجزء متحقق فى هذا الكلام . . . ويجوز في نعله الرفع على الابتداء وجملة القاها هو الخبر . . . . وسيبويه قد انشد هذا البيت على ان حتى فيه حرف جر وان مجرورها غاية لما قبله كانه قال القى الصحيفة والزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الالقاء الى النعل . فتلخص من هذا كله ان لك فى « نعله » ثلاثة اوجه وانه بها يروى فتنبه والله يرشدك .

أخرج على طريق البلاغة هذا المخرج فكأنه قيل أفى صفاته شك ثم ألغيت الصفات للايجاز وانما قلنا هذا لانه لايجوز عليه سبحانه تشبيه لاحقيقة ولا بلاغة ولهذا كان على تقدير أفى صفاته الدالة عليه شك وأما قوله تعالى (ولاصلبنكم فى جذوع النخل) فليست في معنى على على مايظنــه من لاتحقيق عنــده ولما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عدي بفى كما يعدى الاستقرار فكما يقال تمكن في الشجرة كذلك ماهو فى معناه نحو قول الشاعر

بَطَلٌ كأنَّ ثيابَه فى سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتوْءَمِ (١)

لانه قدعلم ان الشجرة لاتشق وتستودع الثياب وانما المراد استقرارها فى سرحة فهو من قبيل الفعلين أحدهما فى معنى الاخر والسرحة واحدة السرح وهو الشجر العظام الطوال ومثله قول امرأة من العرب

ونحنُ صلَبْنا الناسَ فى جِذعِ نخلَةٍ ولا عطِبتْ شيْبانُ الا بأجذُعِ(٢)

(١) هذا هو البيت الثامن والخمسون من معلقه عنترة بن شداد العبسى . وقبله .

عهدى به مدالنهار كانما خضب البنان ورأسه بالعظلم

وقوله «عهدى به» فانه يقال عهدالشىء عهدا اذا عرفه ويقال عهدى به فى مكان كذا وفى حال كذا وعهدته بمكان كذا اى لقيته به وفى حديث ام زرع «ولا يسأل عما عهد» اى عما كان يعرفه فى البيت من طعام وشراب لسخائه وسعة نفسه وقوله «مدالنهار» اى اوله حين امتدالنهار يقال اتيته مدالنهار وشدالنهار ووجه النهار وسبب النهار اى اوله ويروى «شدالنهار» اى ارتفاعه . والعظلم الوسمة والبنان الاصابع . وقوله «كانما خضب البنان» أراد كانما خضبت بنانه ورأسه فاقام الالف واللام فى البنان مقام الهاء كما قال تعالى (ونهى النفس عن الهوى) اى عن هواها وعهدى فى موضع رفع بالابتداء والخبر فى الاستقرار وقوله شدالنهار بدل من الاستقرار كما تقول القتال اليوم وكما تقول عهدى به قريبا اى وقتا قريبا الا انه يجوز فى هذا ان تقول قريب على ان تجعل القريب العهد . وقوله «بطل كان ثيابه الخ» فان بطلا بالجر مردود على قوله «هتاك غايات التجار ملوم» قبل هذا باربعة أبيات . ويروى بالرفع اى هو بطل والبطل الشجاع قيل سمى بطلا لانه يبطل العظائم بسيفه فيبهرجها وقيل سمى بطلا لان الاشداء يبطلون عنده وقيل هو الذى تبطل عنده دماء الاقران فلا يدرك عنده ثأر والفعل منه بطل بطالة بفتح الباء واجير بطال بين البطالة بكسر الباء وسرحة شجرة والسرح شجر كبار عظام طوال لاترعى وانما يستظل فيه وينبت بنجو فى السهل والغلظ ولا ينبت فى رمل ولا جبل له ثمر اصفر و «فى» هنا بمعنى على والمعنى كان ثيابه على سرحة من طوله والعرب تمدح بالطول وتذم بالقصر ويحذى يلبس ونعال السبت المدبوغة بالقرظ وكانت الملوك تلبسها وقوله «ليس بتوءم» اى لم يولد معه آخر فيكون ضعيفا وقد انكر العلامة الشارح ان تكون فى بمعنى على كما قررناه ومثل الشارح فى هذا المحقق الرضى قال «والاولى ان تكون على بابها لان ثيابه اذا كانت على السرحة فقد صارت السرحة موضعا لها» اه وانت تعلم ان ثيابه ليست فى جوف السرحة

(٢) لم اقف على اسم هذه المرأة القائلة ولا على شىء من نسبتها والاستشهاد فى البيت فى قولها «فى جذع نخلة» فان فى عند الشارح والمحقق الرضى باقية على معناها وعند غيرهما هي بمعنى على وقد قررنا لك هذا فى البيت الذى قبل هذا ونريد ان نذكر لك ان كلام الرضى والشارح وماذهبا اليه لايخلو من تعسف ومكابرة فانهم لم يصلبوا الناس فى بطن الجذع بحيث يكون الجذع ظرفا لهم يحتوى عليهم احتواء الظرف على مظروفه كما يقتضيه اصل معنى فى . ولكنه

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والباء معناها الالصاق كقولك به داء أى التصق به وخامره ومررت به وارد على الاتساع والمعنى التصق مرورى بموضع يقرب منه ويدخلها معنى الاستعانة في نحو كتبت بالقلم ونجرت بالقدوم وبتوفيق الله حججت وبفلان أصبت الغرض ومعنى المصاحبة فى نحو خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه ﴾

قال الشارح : اعلم ان الباء أيضا من حروف الجر نحو مررت بزيد وظفرت بخالد وهي مكسورة وكان حقها الفتح لان كل حرف مفرد يقع في أول الكلمة حقـه أن يكون مفتوحا إذ الفتحة أخف الحركات نحو واو العطف وفائه الا أنهم كسروا باء الجر حملا لها على لام الجر لاجتماعهما فى عمـل الجر ولزوم كل واحد منهما الحرفيـة بخلاف مايكون حرفا واسما وكونهما من حروف الذلاقة ويسمونها مرة حرف الصاق ومرة حرف استعانة ومرة حرف اضافة فاما الالصاق فنحو قولك أمسكت زيدا ويحتمل أن تكون باشرته نفسه ويحتمل أن تكون منعته من التصرف من غير مباشرة له فاذا قلت أمسكت بزيد فقد أعلمت انك باشرته بنفسك وأما الاستعانة فنحو قولك ضربته بالسيف وكتبت بالقلم ونجرت بالقدوم وبتوفيق الله حججت استعنت بهذه الاشياء على هذه الافعال وأما الاضافة فنحو قولك مررت بزيد أضفت مرورك الى زيد بالباء كما انك اذا قلت عجبت من بكر أضفت عجبك منه اليه بمن واللازم لمعناها الالصاق وهو تعليق الشئ بالشئ فاذا قلت مررت بزيد فقد علقت المرور به فزيد متعلق المرور وذلك على ثلاثة أوجه اختصاص الشئ بالشئ وعمل الشئ بالشئ واتصال الشئ بالشئ فتعليق الذكر بالمذكور الغائب تعليق اختصاص وتعليق الفعل بالقدرة أو الآلة تعليق عمل وصل اليه بذلك الشئ فعلى هذا يجرى أمر الباب فمن ذلك قوله تعالى (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) فالمعنى من يرد أمرا من الامور بالحاد أي بميل عنـه ثم قال بظلم فبين أن ذلك الالحاد الذي قد يكون بظلم وغير ظلم اذا وقع فهذا حكمه فالباء الاولى على تقدير عمل الشئ بالشئ والثانية على تقدير تخصيص الشئ بالشئ وانما قلنا ان الاولى على تقدير عمل الشىء بالشىء من أجل ان الالحاد فيه هو العمل الذى دل على النهى عنه الا أنه أخرج مخرج ماأضيف اليه مما هو غيره من أجل انه على خلاف معناه وأما كونها بمعنى المصاحبة ففى قولهم خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه والتقـديرخرج وعشيرته معه فهى جملة من مبتدأ وخبر فى موضع الحال والمعنى مصاحبا عشيرته فلما كان المعنى يعود الى ذلك لقبوا الباء بالمصاحبة وكذلك دخل بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه أي وثياب السفر عليه والسرج واللجام معه ومن ذلك قوله تعالى (تنبت بالدهن) فى قول المحققين من أصحابنا وتأويله تنبت ماتنبته والدهن فيـه فهو كقولك خرج بثيابه ونحوه قول الشاعر أنشده الاصمعي

ظاهر جلى ان المعنى انهم صلبوا الناس على ظاهر الجذع وكذلك المعنى في البيت الاول فان غرض عنترة ان يشبه هذا البطل بالشجرة الطويلة العظيمة ويذكر ان ثياب هذا البطل كأنها فوق شجرة طويلة فتذوق كيف يكون المعنى تدرك انه من غير المقصور ولا المقبول ان تبقى فى على معناها اذ كيف يقبل ان تكون الثياب داخل السرحة مظروفة فيها هذا مايعن لنا فتنبه والله تعالى المسؤل ان يعصمك ويرشدك . .

ومُسْتَنَّة كاسْتِنانِ الخَرُو ... فِ قد قطعَ الحبلَ بالمِرْوَدِ

أي ومروده فيه والخروف المهر له ستة أشهر أوسبعة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتكون مزيدة فى المنصوب كقوله تعالى (ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة) وقوله (بأيكم المفتون) وقوله * سود المحاجر لايقرأن بالسور * وفى المرفوع كقوله تعالى (كفى بالله شهيدا) وبحسبك زيد وقول امرىء القيس

ألا هلْ أتاها والحوادثُ جمّةٌ ... بأنّ امرأ القيسِ بنَ تَمْلِكَ بَيْقَرا ﴾

قال الشارح : قد تزاد الباء فى الكلام والمراد بقولنا تزاد انها تجىء توكيدا ولم تحدث معنى من المعانى المذكورة كما أن مافى قوله تعالى (فبمانقضهم ، وعماقليل وبما، خطاياهم) كذلك وتقديره فبنقضهم وعن قليل ومن خطاياهم وجملة الامر ان الباء قدزيدت فى مواضع مخصوصة وذلك مع المبتدأ والخبر ومع الفاعل والمفعول وفي خبر ليس وما الحجازية فأما زيادتها مع المبتدإ ففى موضع واحد وهو قولهم بحسبك أن تفعل الخير معناه حسبك فعل الخير فالجار والمجرور فى موضع رفع بالابتداء قال الشاعر

بحَسْبِكَ فى القومِ أن يعلَموا ... بأنّكَ فيهمْ غنيٌّ مُضِرْ (١)

فقولك بحسبك فى موضع رفع بالابتداء وأن يعلموا خبره كأنه قال حسبك علمهم ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف جر فى الايجاب غير هذا الحرف فأما فى غير الايجاب فقد جاء غير الباء قالوا هل من رجل فى الدار وهل لك من حاجة قال الله تعالى (هل من خالق غيرالله) فالجار والمجرور فى موضع رفع بالابتداء وأما زيادتها مع الخبر ففى موضع واحد أيضا فى قول أبى الحسن الاخفش وهو قوله تعالى(جزاءسيئة بمثلها)زعم أن المعنى جزاء سيئة مثلها ودل على ذلك قوله تعالى فى موضع آخر (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ولايبعد ذلك لان ما يدخل على المبتدإ قد يدخل على الخبر نحو لام الابتداء فى قول بعضهم ان زيدا وجهه لحسن وقد جاء فى الشعر قال * أم الحليس لعجوز شهربه * (٢) وزيادة الباء فى الخبر أقوي قياسا من زيادتها في المبتدإ نفسهوذلك ان خبر المبتدأ يشبه الفاعل من حيث كان مستقلا بالمبتدإ كما كان الفاعل مستقلا بالفعل والباء

---

(١) لم أجد من نسب هذا البيت وقد أنشده شاهدا على زيادة الباء في المبتدأ قال ابن هشام «وزيادتها في المبتدأ في قولهم بحسبك درهم ونحوه وخرجت فاذا زيد وكيف بك اذا كان كذا ومنه عندسيبويه «بأيكم المفتون» وقال ابو الحسن بأيكم متعلق باستقرار محذوف مخبر به عن المفتون ثم اختلف فقيل المفتون مصدر بمعنى الفتنة وقيل الباء ظرفية اى فى اى طائفة منكم المفتون » هذا كلامه بحروفه وفيه ان زيادة الباء فى المبتدأ غير لفظ حسب ليست قياسية كماصرح بذلك الشارح هنا والمحقق الرضي فتأمل وزعم الكافيجى ان الباء الداخلة على حسب ليست زائدة فى المبتدأ وانماهي زائدة فى الخبر فعنده ان درهم ونحوه مبتدأ وساغ الابتداء به مع انه نكرة لتقدم الخبر وقوله حسب هو الخبر لانه محط الفائدة والمعنى درهم واحد كافيك قال السيوطى «وهذا اختيار جيل وهو من الحسن بمكان ولا أعلم فى اختياراته فى العربية احسن منه »اه وأقول لى فى هذا الاختيار وقفة فان المسوغ للابتداء بالنكرة ليس هو مجرد تقدم الخبر فتدبر والله يهديك الى سواء السبيل ..

(٢) قدمضى مرارا شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ج ٦ ص ٥٧)

تزاد مع الفاعل على ما سنذكر وكذلك يجوز دخولها على الخبر وأما زيادتها مع الفاعل ففي موضعين (أحدهما) (كفى بالله شهيدا) (والآخر) أحسن به في التعجب قال الله تعالى (كفى بالله شهيدا) وقال الشاعر

* كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا (١) لما لم يأت بالباء رفع وقد زيدت في التعجب نحو قولك أحسن بزيد وقوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) وقد تقدمت الدلالة على زيادتها فيه في فصل التعجب وأما قول امرئ القيس * ألا هل أتاها الخ * (٢) فالشاهد فيه زيادة الباء مع الفاعل المرفوع المحل والمراد ان امرأ القيس بيقر يقال بيقر الرجل اذا أقام بالحضر وترك قومه وقيل اذا ذهب الي الشأم والمعنى ألا هل أتاها ذهاب امرىء القيس بن تملك ومنه قول الآخر

أَلَمْ يأتيكَ والأَنْباءُ تَنْمِي ... بما لاقت لَبُونُ بني زِيادِ (٣)

الباء زائدة والمراد مالاقت لبون بني زياد ويجوز أن يكون الفاعل في النية والمراد ألا هل أتاها الانباء فعلى هذا تكون الباء مزيدة مع المفعول وأما زيادتها مع خبر ليس مؤكدة للنفي فنحو قولك ليس زيد بقائم وفي التنزيل (ليسوا بها بكافرين) فالباء الاولى متعلقة باسم الفاعل والثانية التي تصحب ليس وأما زيادتها في خبر ما الحجازية فنحو قولك ماعمرو بخارج قال الله تعالى (وماهم منها بمخرجين ، وماهم عنها بغائبين) والمعنى مخرجين وغائبين وليست متعلقة بشيء وأما زيادتها مع المفعول وهو الاكثر فقوله تعالى

---

(١) قد شرحنا هذا البيت شرحا وافيا فيما سبق فارجع اليه وانظر استشهاد الشارح به (ج ٧ ص ٨٤) وتعليقنا عليه في هذا الموضع ايضا

(٢) هذا البيت لامرىء القيس من قصيدة طويلة قالها بعد ان ذهب الى الروم مستنجدا بقيصر للاخذ بثأر ابيه . ومطلعها .

سماك شوق بعدما كان اقصرا ... وحلت سليمى بطن ظبي فعرعرا

وقد روينا منها ابياتا كثيرة في (ج ٧ ص ٢٣) والشاهد في البيت في قوله «بأن امرأ القيس» حيث زيدت الباء مع ان الواقعة مع معموليها في تأويل مصدر مرفوع على انه فاعل أتاها وعن ابن السيرافي «فاعل اتاها يجوز أن يكون مضمرا دل عليه معنى الكلام كأنه قال هل اتاها الخبر ولكثرة استعمال الخبر اضمر ويكون قوله «بان امرأ القيس» في موضع نصب» اه وقال ابن عصفور «وبالجملة لاتنقاس زيادة الباء في سعة الكلام الا في خبر ما وخبر ليس وفاعل كفى ومفعول افعل بمعنى ما افعله وما عدا هذه لا تزاد فيه الباء الا في ضرورة شعر أو شاذ من الكلام يحفظ ولا يقاس عليه» اه وانظر مغنى اللبيب تجد الموضوع هناك مستوفى

(٣) هذا البيت مطلع كلمة لقيس بن زهير العبسي وهو شاعر جاهلي وكان قد شجر بينه وبين الربيع بن زياد العبسي أمر وذلك ان احيحة بن الجلاح كان وهب لقيس بن زهير درعا يقال له ذات الحواشي فاخذها منه الربيع بن زياد وابى ان يردها عليه فاغار قيس على ابل الربيع بن زياد وأخذ له اربعمائة ناقة وقتل رعاءها وفر الى مكة فباعها من حرب بن امية وهشام بن المغيرة بخيل وسلاح ويقال باعها من عبد الله بن جدعان فني ذلك يقول * الم يأتيك .... (البيت) * وبعده .

ومحبسها على القرشي تشرى ... بادراع واسياف حداد

كما لاقيت من حمل بن بدر ... واخوته على ذات الاصاد

(ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) فالباء فيه زائدة والمعنى لا تلقوا أيديكم والذى يدل على زيادتها هنا قوله تعالى (وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم) وقال سبحانه (وألقينا فيها رواسى) ألا ترى ان الفعل قد تعدى بنفسه من غير وساطة الباء ومن ذلك (ألم يعلم بأن الله يرى) الباء زائدة لقوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) من غير باء ويجوز أن تكون الباء فى قوله تعالى (تنبت بالدهن) زائدة والمعني تنبت الدهن فيكون الدهن المفعول والباء على هذا زائدة ومن جعلها فى موضع الحال فلا تكون زائدة لانها أحدثت معني فيكون المفعول محذوفا والمعنى تنبت ماتنبته أو ثمرة ودهنها فيها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام للاختصاص كقولك المال لزيد والسرج للدابة وجاءنى أخ له وابن له وقد تقع مزيدة قال الله تعالى (ردف لكم) ،﴾

قال الشارح : اعلم أن اللام من الحروف الجارة لاتكون الا كذلك وذلك نحو قولك المال لزيد والغلام لعمرو وموضعها فى الكلام الاضافة ولها فى الاضافة معنيان الملك والاستحقاق وانما قلنا الملك والاستحقاق لانها قد تدخل على مالا يملك ومايملك وذلك نحو قولك الدار لزيد فالمراد انه يملك الدار وكذلك الغلام لعمرو لانهما مما يملك وتقول السرج للدابة والاخ لعمرو فالمراد بذلك الاستحقاق بطريق الملابسة والمعنى بالاستحقاق اختصاصه بذلك ألا ترى ان السرج مختص بالدابة وكذلك الاخ مختص بعمرو اذ لا يصح ملكه وقيل أصل ذاك الاختصاص واستعمالها في الملك لما فيه من الاختصاص لان كل مالك مختص بالمال وقال بعضهم معني اللام الملك خاصة فى الاسماء وما ضارع الملك في الاسماء وغير الاسماء واللام

فهم فخروا على بغير فخر — وردوا دون غايته جوادى
وكنت اذا منيت بخصم سوء — دلفت له بداهية نآد
وقد دلفوا إلى بفعل سوء — فالفونى لهم صعب القياد
الطوف ما أطوف ثم آوى — الى جار كجار ابى دواد

والانباء جمع نبأ وهو الخبر وتنمى ــ بفتح التاء المثناة ــ من نميت الحديث انميه بالتخفيف اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير فاذا بلغته على وجه الافساد قلت نميته انميه بالتشديد حكى ذلك ابن قتيبة وابو عبيد . والقلوص فى رواية غير الشارح ــ بفتح القاف وضم اللام ــ الناقة الشابة ويقال لاتزال قلوصا حتى تصير بازلا وتجمع على قلاص وقلائص وقلص واللبون ــ فى رواية الشارح ــ هى ــ بفتح اللام ــ الناقة ذات اللبن ويسمى ابنها ابن اللبون وبنتها بنت اللبون وهما اذا اتى عليهما سنتان ودخلا في الثالثة وبنو زياد هم الربيع واخوته وهم الذين اغار قيس على ابلهم كما علمت ويستشهد النحويون بهذا البيت على شيئين (الاول) ثبوت الياء في قوله « يأتيك » مع الجازم وهو لم وقد رواه ابن جنى فى سر الصناعة * الم يأتك والانباء تنمى * فلا شاهد فيه حينئذ ولكنه حذف السابع الساكن من مفاعيلن ورواه الاصمعى * وهل اتاك والانباء تنمى * فلا شاهد فيه حينئذ ايضا ولكن فيه حذف الخامس الساكن من مفاعيلن (الثانى) زيادة الباء في الفاعل فان ما فى قوله « بما لاقت الخ » فاعل يأتى وقد دخلت الباء عليها زائدة والاصل الم يأتك مالاقته لبون بنى زياد والحال ان الانباء تنمى اى ترتفع وتنتقل وزيادة الباء في الفاعل فى مثل هذا ضرورة لامقيسة وزعم ابن الضائع ان الباء متعلقة بتنمى وان فاعل يأتى مضمر وهذا ظاهر ان شاء الله . .

أصل حروف الاضافة لان أخاص الاضافات وأصحها اضافة الملك الى المالك وسائر الاضافات تضارع اضافة الملك فالملك نحو المال لزيد وماضارع الملك مثل قولك الجام للدابة والرأى لزيد والبياض للثلج وقولك فى الفعل أكرمتك لزيد فالمعنى انك ملكته الاكرام واعتقدت انه ملك ذلك منك فأما اللام الداخلة على الافعال الناصبة لها نحو جئت لا كرمك وقوله تعالى (انافتحنا لك فتحامبينا ليغفر لك الله... وما كان الله ليعذبهم) فانها حرف الجر وليست من خصائص الافعال كلام الامر وغيرها مما هو مختص بالافعال وحقيقة نصب الفعل بعدها انما هو بأن مضمرة والتقدير جئتك لان أكرمك وأن والفعل مصدر وذلك المصدر فى موضع خفض باللام والجار والمجرور فى موضع نصب بالفعل ومعناها الاختصاص والمراد أن مجيئه مختص بالاكرام اذ كان سببه (واعلم) أن أصل هذه اللام أن تكون مفتوحة مع المظهر لانها حرف يضطر المتكلم الى تحريكه اذ لا يمكن الابتداء به سا كنا فحرك بالفتح لانه أخف الحركات وبه يحصل الغرض ولم يكن بناحاجة الى تكلف ماهو أثقل منه وانما كسرت مع الظاهر للفرق بينها وبين لام الابتداء ألا تراك تقول ان هذا لزيد اذا أردت انه هو وان هذا لزيد اذا أردت انه يملكه فان قيل الاعراب يفصل بينهما اذ يخفض ما بعد لام الملك يعلم انه مملوك ويرفع ما بعد لام التأكيد يعلم انه هو قيل الاعراب لا اعتداد بفصله فانه قد يزول فى الوقف فيبقى الالباس الى حين الوصل فأرادوا الفصل بينهما فى جميع الاحوال مع أن فى الاسماء ماهو غير معرب وفيها ماهو معرب غير انه يتعذر ظهور الاعراب فى لامه لاعتلاله وذلك قولك ان زيدا لهذا فهذا مبني لا اعراب فيه فلولا كسر اللام وفتحها لما عرف الغرض فلا تلتبس فيما لا يظهر فيه الاعراب ولذلك تقول ان الغلام لعيسى اذا أردت انه هو وان الغلام لعيسى اذا أردت انه يملكه فهذه اللام مكسورة مع الظاهر أبدا لما ذكرناه من ارادة الفرق فأما مع المضمر فلا تكون الا مفتوحة نحو قولك المال لك وله جاءوا بها على الاصل ومقتضى القياس وذلك لامرين (أحدهما) زوال اللبس مع المضمر لان صيغة المضمر المرفوع غير صيغة المضمر المجرور ألا ترى انك اذا أردت الملك قلت هذا لك واذا أردت التأكيد قلت ان هذا لانت فلما كان لفظ المجرور غير لفظ المرفوع اكتفوا في الفصل بنفس الصيغة (الثاني) أن الاضمار مما يرد الاشياء الى أصولها فى أكثر الاحوال فلما كان الاصل فى هذه اللام أن تكون مفتوحة تركت هذه اللام الجارة مع المضمر مفتوحة وقد شبه بعضهم المظهر بالمضمر ففتح معه لام الجر فقال المال لزيد وقد قرأ سعيد بن جبير (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) بفتح اللام كان يردها الى أصلها وهو الفتح وحكي الكسائي عن أبي حزم العكلي ما كنت لآتيك بفتح اللام وربما كسروها مع المضمر تشبيها للمضمر بالمظهر والاول أقيس لان فيه ردا الى الاصل وفى الثاني رد أصل الى فرع وربما شبهت الباء باللام فقيل به وبك فاعرفه ٬

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ورب للتقليل ومن خصائصها أن لا تدخل إلا على نكرة ظاهرة أومضمرة فالظاهرة يلزمها أن تكون موصوفة بمفرد أوجملة كقولك رب رجل جواد ورب رجل جاءنى ورب رجل أبوه كريم ٬ ﴾

قال الشارح : رب حرف من حروف الخفض ومعناه تقليل الشيء الذى يدخل عليه وهو نقيض كم

فى الخبر لان كم الخبرية للتكثير ورب للتقليل تقول رب رجل لقيته أى ذلك قليل وهى تقع فى جواب من قال أوقدرت انه قال مالقيت رجلا فقلت في جوابه رب رجل لقيته قال أبو العباس المبرد رب تبيين عما أوقعتها عليه انه قدكان وليس بالكثير ولذلك لاتقع الا على نكرة الاان الفرق بين رب و بين كم فى الخبر أن كم اسم ورب حرف والذي يدل علي ذلك أمور(منها)ان كم يخبر عنها يقال كم رجل أفضل منك فيكون أفضل خبرا عن كم كما يكون خبرا عن زيد اذا قلت زيد أفضل منك حكى ذلك يونس وأبو عمرو عن العرب فى رواية سيبويه عنهما ولايجوز مثل ذلك فى رب لاتقول رب رجل أفضل منك على ان تجعل أفضل خبرا لرب كما يكون خبرا لكم ألاترى تقول كم غلام لك ذاهب وكم منهم شاهد فذاهب وشاهد خبران لكم ولو نصبت ذاهبا وشاهدا فقلت كم غلام لك ذاهبا لم يتم الكلام وكنت تفتقر الى خبر ولا يجوز فى رب ذلك لاتقول رب غلام لك ذاهب ولا رب رجل قائم ورب حرف والذى يدل على ذلك ان رب معناه في غيره كما ان معني من فى غيرها فكما انك اذا قلت خرجت من بغداد فقد دلت من على ان بغداد ابتداء غاية الخروج فكذلك اذا قلت رب رجل يقول دلت رب على معنى التقليل فى الرجل الذى يقول ذلك وليست كم كذلك لانها قددلت على معني فى نفسها وهو العدد(ومنها)ان كم يخبر عنها تقول كم رجل أفضل منك فيكون أفضل خبرا عن كم كما يكون خبرا عن زيد اذا قلت زيد أفضل منك (ومنها)ان كم يدخل عليها حرف الجر فتقول بكم رجل مررت ولايجوز مثل ذلك فى رب ويلى كم الفعل ولايليه رب فتقول كم بلغ عطاؤك أخاك وكم جاءك رجل ولا يجوز مثل ذلك فى رب (ومن) الدليل على كون رب حرفا انها توصل معنى الفعل الى مابعدها ايصال غيرها من حروف الجر فتقول رب رجل عالم أدركت فرب أوصلت معنى الادراك الى الرجل كما أوصلت الباء الزائدة معني المرور الى زيد فى قولك مررت بزيد قال سيبويه اذاقلت رب رجل يقول ذاك فقد أضفت القول الى الرجل برب واذاقال رب رجل ظريف فقد أضاف الظرف الى الرجل برب وهذا فيه نظر لان اتصال الصفة بالموصوف يغني عن الاضافة وحروف الجر انما توصل معانى الافعال الى معمولها لامعنى الصفة الى الموصوف وقد ذهب الكسائي ومن تابعه من الكوفيين الى ان رب اسم مثل كم واعتلوا بما حكوه عن بعض العرب انهم يقولون رب رجل ظريف برفع ظريف على انه خبر عن رب وقالوا انها لاتكون الاصدرا وحروف الجر انماتقع متوسطة لانها لايصال معاني الافعال الى الاسماء والصواب مابدأنا به وهو مذهب البصريين لماذكرناه من الادلة وأماماتعلقوا به من قول بعض العرب رب رجل ظريف برفع ظريف فهو شاذ قال ابن السراج هو من قبيل الغلط والتشبيه يريد التشبيه بكم وأما كونها تقع أولا فى صدر الكلام فلمانذكره بعد انشاء الله (ومما) يؤيد كونها حرفا انها وقعت مبنية من غير عارض عرض ولو كانت اسما لكانت معربة وكانت من قبيل حب ودر فى الاعراب وأما كونها لاتدخل الا على نكرة فلانها تدخل على واحد يدل على أكثر منه فجرى مجري التمييز ألا ترى ان معني قولك رب رجل يقول ذلك قل من يقول ذلك من الرجال فلذلك اختصت بالنكرة دون غيرها ولانها نظيرة كم على ماسبق اذ كانت كم للتكثير ورب للتقليل والتكثير والتقليل لايتصوران فى المعارف (واعلم) أن هذه النكرة المخفوضة برب إما أن تكون اسما

ظاهرا أو مضمرا فالظاهر نحو ماذ كرناه وتلزمه الصفة وهذه الصفة تكون بالمفرد نحو رب رجل جواد ورب رجل عالم و بالجملة فالجملة إما فعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر فالجملة من الفعل والفاعل نحو قولك رب رجل لقيته فقولك لقيته جملة من فعل وفاعل فى موضع خفض على الصفة لرجل وأما الجملة من المبتدإ والخبر فقولك رب رجل أبوه قائم فأبوه قائم مبتدأ وخبر فى موضع جر على النعت لرجل وانما لزم المجرور هنا الوصف لان المراد التقليل وكون النكرة هنا موصوفة أبلغ في التقليل ألا تري انرجلا جوادا أقل من رجل وحده فلذلك من المعني لزمت الصفة مجرورها ولانهم لما حذفوا العامل فكثر ذلك عنهم ألزموها الصفة لتكون الصفة كالعوض من حذف العامل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمضمرة حقها أن تفسر بمنصوب كقولك ربه رجلا ومنها أن الفعل الذي تسلطه على الاسم يجب تأخره عنها وأنه يجيء محذوفا فى الاكثر كما حذف مع الباء فى بسم الله قال الاعشى

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ ذٰلكَ اليَوْ مَ وأَسْرَى من مَعْشَرٍ أَقْتَالِ

فهرقته ومن معشر صفتان لرفد واسرى والفعل محذوف، ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم قد يدخلون رب على المضمر واذا فعلوا ذلك جاءوا بعده بنكرة منصوبة تفسر ذلك المضمر فيقولون ربه رجلا فالمضمر هنا يشبه بالمضمر فى نعم وبئس نحو قولك نعم رجلا زيد وبئس غلاما عبدالله إلا أن الفرق بينهما ان المضمر فى نعم مرفوع لايظهر لانه فاعل والفاعل المضمر اذا كان واحدا يستكن فى الفعل ولاتظهر له صورة والمضمر مع رب مجرور وتظهر صورته وهذا انما يفعلونه عند ارادة تعظيم الامر وتفخيمه فيكنون عن الاسم قبل جرى ذكره ثم يفسرونه بظاهر بعد البيان وليس ذلك بمطرد فى الكلام وانما يخصون به بعضا دون بعض وهذه الهاء على لفظ واحد وانما وليها المذكر أو المؤنث أواثنان أوجماعة فهى موحدة على كل حال ويسمى الكوفيون هذا الضمير المجهول لكونه لايعود الى مذكور قبله وقد أطلق عليه صاحب هذا الكتاب التنكير وغيره لايرى ذلك من حيث كان مضمرا والمضمرات لاتنفك من التعريف ولذلك لايوصف كما لايوصف سائر المضمرات وانما هو فى حكم المنكور اذ كان المعنى يؤول الي النكرة وليس بمضمر مذكور تقصده ولذلك ساغ دخول رب عليه ورب مختصة بالنكرات وانما وجب لرب أن يتقدم الفعل العامل وحقها أن تتأخر عنه من حيث كانت حرف جر وحق حرف الجرأن يكون بعد الفعل لانه انما جيء به لايصال الفعل الى المجرور به نحو مررت بزيد ودخلت الى عمرو ولكن لما كان معناها التقليل كانت لاتعمل إلا فى نكرة وصارت مقابلة كم الخبرية وكم الخبرية يجب تصدرها لشركتها كم الاستفهامية وقيل انها لما دخلت على مفرد منكور ويراد به أكثر من ذلك وكان معناها التقليل والتقليل نفى الكثرة فضارعت حرف النفى اذ كان حرف النفى يليه الواحد المنكور ويراد به الجماعة فجعل صدرا كما كان حرف النفى كذلك ولابد له من فعل يتعلق به كالباء وغيرها من حروف الجر تقول رب رجل يقول ذلك لقيت أو أدركت فموضع رب وما انجر به نصب كما يكون الجار والمجرور فى موضع نصب فى قولك بزيد مررت ويقول ذلك صفة لرجل ولا يكاد البصريون يظهرون الفعل العامل حتي ان

بعضهم قال لايجوز اظهاره إلا فى ضرورة الشعر وانما حذف الفعل العامل فيها كثيرا لانها جواب لمن قال لك مالقيت رجلا عالما أو قدرت انه يقول فتقول فى جوابه رب رجل عالم أى لقد لقيت فساغ حذف العامل اذ قد علم المحذوف من السؤال فاستغنى عن ذكره بذلك وحذف ههنا كحذف الفعل العامل في الباء من بسم الله والمراد أبدأ بسم الله أو بدأت بسم الله فترك ذكره لدلالة الحال عليه فأما قوله

* رب رفد هرقته الخ * (١) فان البيت للاعشى والشاهد فيه لزوم الصفة للنكرة فالرفد بالفتح القدح العظيم ويروى بالكسر وهو مثل ولم يرد فى الحقيقة رفدا والاسرى جمع أسير والاقتال جمع قتل وهو العدو وقوله هرقته فى موضع الصفة لرفد المخفوض برب والذي يتعلق به رب محذوف تقديره سبيت أو ملكت وقوله من معشر أقتال في موضع الصفة لاسرى فيتعلق الجار والمجرور بمحذوف ولا يتعلق بنفس أسري لان المخفوض برب لابد له من الصفة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أن فعلها يجب أن يكون ماضيا تقول رب رجل كريم قدلقيت ولايجوز سألقي أو لألقين وتكف بما فتدخل حينئذ على الاسم والفعل كقولك ربما قام زيد وربما زيد فى الدار قال أبو دؤاد

رُبَّما الجامِلُ المُؤَبَّلُ فيهم وعَناجِيجُ بَيْنَهنَّ المِهارُ

وفيها لغات رب الراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة أومضمومة أومسكنة ورب الراء مفتوحة والباء مشددة أومخففه وربت بالتاء والباء مشددة أومخففة ، ﴾

قال الشارح : حكم رب أن يكون الفعل العامل فيها ماضيا نحو قولك رب رجل كريم قدلقيت ورب رجل عالم رأيت لانها موضوعة للتقليل فأولوها الماضى لانه قد يحقق قلتها فلذلك لايجوز رب رجل عالم سألقى أو لألقين لان السين تفيد الاستقبال والنون تفيد التأكيد وتصرف الفعل الي الاستقبال وقد

---

(١) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له ومطلعها :

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالى وما يرد سؤالى

والرفد القدح الضخم وهو قول الأصمعى . وهرقته اصله أرقته فالهاء بدل من الهمزة ويقال الرفد اللبن والعطية والمعونة وقال شارح ديوان الاعشى . المعنى رب رجل كانت له ابل يحلبها فاستقتها فذهب ما كان يحلبه في الرفد وهو القدح . والاسرى جمع اسير كجرحى جمع جريح . والمعشر الجماعة من الناس . والاقيال يروى بالياء المثناة التحتية وهو جمع قيل بسكون الياء وهو الملك قيل مطلقا وقيل بل خاص بملوك حمير وقيل القيل دون الملك الاعلى سمى بذلك لانه يقول فينفذ قوله . و يروى اقتال بالتاء المثناة الفوقية وهو جمع قتل — بكسر القاف — وله معنيان . احدهما العدو المقاتل ، والثانى الشبه والنظير والعدل في المقاتلة ، ويستشهد بهذا البيت على ان الاكثر مراعاة الاصل في وقوع صفة مجرور رب جملة فعلية سواء أكانت مذكورة ام مقدرة وقد اجتمع الامران فى هذا البيت اما الاول فهو جملة هرقته فانها صفة لرفد واراقة الرفد كناية عن القتل والاماتة كقولهم «صفرت وطابه» واما الثانى فان اسرى مجرور برب المذكورة بطريق التبعية ومن معشر متعلق باسرى وصفة اسرى محذوفة وتقدير الكلام واسرى اسرتهم او حصلت لك . ولاجواب لرب في الموضعين لان معنى الكلام تام لايفتقر الى شيء سوى الصفة المقدرة

تدخل ما في رب على وجهين (أحدهما) أن تكون كافة (والآخر) أن تكون ملغاة فأما دخولها كافة فلأنها من عوامل الاسماء ومعناها يصح في الفعل وفي الجملة فاذا دخلت عليها ماكفتها عن العمل كما تكف أن في قولك انما ثم يذكر بعدها الفعل والجملة من المبتدإ والخبر نحو قولك انما ذهب زيد وانما زيد ذاهب فكذلك رب اذا كفت بما عن العمل صارت كحرف الابتداء يقع بعدها الجملة من الفعل والفاعل والمبتدإ والخبر قال الشاعر

رُبَّما تجزَعُ النفوسُ من الأمـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقالِ (١)

فأوقع بعدها جملة من الفعل والفاعل كما ترى فأما قوله * ربما الجامل المؤبل الخ * (٢) فالبيت لأبى دؤاد الايادي والشاهد فيه وقوع المبتدإ والخبر بعدها حيث كفت بما فالجامل مبتدأ والمؤبل نعته وفيهم الخبر والجامل القطيع من الابل مع رعاتها والمؤبل المعد للقنية يقال ابل مؤبلة اذا كانت للقنية والمناجيج جياد الخيل والمهار جمع مهر يريد انهم ذوو يسار عندهم الابل والخيل وبينها أولادها ، وأما الملغاة فهي كما تأكيدها في قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ... وفبما نقضهم ميثاقهم) فتقول على هذا ربما رجل عندك

---

(١) سبق شرح هذا البيت فارجع اليه (ج ٤ ص ٣) تجده وافيا هناك

(٢) هذا البيت من قصيدة لابى دواد الايادى مطلعها ،

أوحشت من سروب قومى تعار فاروم فشابة فالستار
بعد ما كان سرب قومى حينا لهم الخيل كلها والبحار
فألى الدور فالمروراة منهم فحفير فناعم فالديار
فقد امست ديارهم بطن فلج ومصير لصيفهم تعشار
ربما الجامل المؤبل .... (البيت) وبعده .
ورجال من الاقارب بانوا من حذاق هم الرؤس الكبار

واوحشت اقفرت وخلت . وسروب جمع سرب — بفتح فسكون — وهو المال السارح من ابل وخيل . وتعار واروم وشابة والستار مواضع . والاول بكسر التاء بعدها عين مهملة والثانى بفتح الهمزة وضم الراء . والثالث بالشين المعجمة والباء الموحدة والرابع بكسر السين المهملة بعدها مثناة فوقية .. والبحار الريف قال الاصمعى وكذلك البحور الريف والمروراة — بفتح الميم والراء بعدها واو ساكنة — موضع وكذا مابعده .. والجامل الجماعة من الابل لاواحد لها من لفظها ويقال ابل مؤبلة اذا كانت للقنية . والعناجيج الخيل الطوال الاعناق واحدها عنجوج والاستشهاد فى البيت على ان رب المكفوفة بما تدخل على الجملة الاسمية المركبة من المبتدأ والخبر . وهذا عند سيبويه شاذ فان رب المكفوفة بما عنده لايليها الا الجمل الفعلية وابو حيان يسمى رب هذه ابتداء ويسيغ دخولها على الجمل مطلقا فعلية كانت او اسمية والقصد من دخولها حينئذ تقليل النسبة المفهومة من الجملة فاذا قلت ربما جاء محمد فكأنك قللت نسبة المجىء الى محمد واذا قلت ربما على كاتب فقد اردت تقليل نسبة الكتابة الى على . وزعم التبريزى نقلا عن ابن الحاجب ان رب المكفوفة تنقل من معنى التقليل الى معنى التحقيق كما ان قد الداخلة على المضارع فى نحو قوله تعالى (قد يعلم ما انتم عليه) قد نقلت من معنى التقليل الى معنى التحقيق واعلم ان دخول رب المكفوفة بما على الجمل الاسمية هو مذهب مؤلف الكتاب والمبرد وابن مالك فى التسهيل ..

ويكون

ويكون دخولها كخروجها ، وفيها لغات قالوا رب الراء مضمومة والباء مشددة وهو الاصل فيها اذلو كان أصلها التخفيف لم يجز التشديد فيها الافى الوقف أوضرورة الشعر نحو قوله * مثل الحريق صادف القصبا * وليس الامر فى رب كذلك فانها تستعمل مشددة فى حال الاختيار وسعة الكلام وفى الوصل والوقف وقالوا رب بضم الراء وفتح الباء خفيفة و يحتمل ذلك وجوها (أحدها) انهم حذفوا احدى البائين تخفيفا كراهية التضعيف وكان القياس اذا خففت تسكين آخرها لانه لم يلتق فيها سا كنان كما فعلوا بأن ونظائرها حين خففوها الاان المسموع رب بالفتح نحو قول الشاعر

أزُهَيْرُ إنْ يَشِبِ القَذالُ فإنَّه رُبَ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لفقتُ بِهَيْضَلِ (١)

كأنهم أبقوا الفتحة مع التخفيف دلالة وأمارة على انها كانت مثقلة مفتوحة ومثله قولهم أف لما خففوها أبقوا الفتحة دلالة وتنبيها على الاصل ومثله قولهم لأ كام جرى دهر سا كنة الياء في موضع النصب فى غير الشعر لانهم أرادوا التشديد فى جرى فكأنه لوأدغم الياء الاولى فى الثانية لم تكن الاولى الاسا كنة فكذلك اذا حذفت الثانيه تبقى الاولى على سكونها دلالة وتنبيها على ارادة الادغام (و يمكن) أن يكون انما فتح الآخر من رب لانه لما لحقه الحذف وتاء التأنيث أشبهت الافعال الماضية ففتحت كفتحها (وقيل) انهم لما استثقلوا التضعيف حذفوا الحرف السا كن لضعفه بالسكون وقد قالوا رب بالتخفيف وسكون الباء على القياس حذفوا المتحرك لانه أبلغ فى التخفيف ولتطرفه وأبقوا السا كن على حاله وقالوا ربت فألحقوه تاء التأنيث كما قالوا ثمت قال الشاعر

ماوِيَّ يارُبَّتَما غارةٍ شعْواء كاللَّذْعَةِ بالميسَمِ (٢)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لابى كبير الهذلى . وقبله .

ازهير هل عن شيبة من معدل املا سبيل الى الشباب الاول
املا سبيل الى الشباب وذكره اشهى الى من الرحيق السلسل
ذهب الشباب وفات منى ما مضى ونضى زهير كريهتى وتبطلى
وصحوت عن ذكر الغوانى وانتهى عمرى وأنكرنى الفداة تقتلى
ازهير ان يشب . . . (البيت) وبعده .
فلفقت بينهم لغير هوادة الا لسفك للدماء محلل

وقوله « ازهير » الهمزة فيه للنداء وزهير مرخم زهيرة وهي ابنته . والمعدل العدول والرحيق الخمر والسلسل العذب ونضى — بالنون الموحدة — بمعنى انسلخ ومضى . وكريهتى اى شدتى على الحرب . وتبطلى أخذى بالباطل والغوانى النساء اللائى غنين بحسنهن عن الزينة والتقتل — بالقاف المثناة — التكسر والتثنى والقذال مابين الثغرة واعلى الاذن والهيضل = بفتح الهاء والضاد بينهما ياء مثناة سا كنة — الجماعة واللجب — بفتح اللام وكسر الجيم — من قولهم جيش لجب اى ذوجلبة و كثرة ومعنى لفقت جمعت بينهم فى القتال والهوادة الصلح يقول انما لفقت بينهم ليقتتلوا لاليتهادنوا او يصطلحوا ويستشهد بهذا البيت على ان رب تأتى مخففة الباء مفتوحة وانها تأتى للتكثير اى كثيرا مالفقت هيضلا بهيضل

(٢) هذا البيت اول ابيات اربعة لضمرة بن ضمرة النهشلى اوردها ابو زيد فى نوادره . . . وبعده .

وقال الآخر * ياصاحبا ربت انسان * (١) وهذه التاء تلحق رب ساكنة كما تلحق الافعال ومتحركة كما تلحق الاسماء فتقول ربت بالسكون وربت بالفتح فقياس من أسكنها أن يقف عليها بالتاء كما يقف على ضربت وقياس من حركها أن يقف عليها بالهاء كما يقف على كية وذية وربما قالوا رب بضم الراء والباء كانهم أتبعوا الضم الضم وربما قالوا رب فتحوا الراء اتباعا لفتحة الباء كما قالوا الحمدلله فأتبعوا الكسر الكسر مخففة ومشددة على ما تقدم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وواو القسم مبدلة عن الباء الالصاقية فى أقسمت بالله أبدلت عنها عند حذف الفعل ، ثم التاء مبدلة عن الواو فى تالله خاصة وقد روى الاخفش «ترب الكعبة» فالباء لأصالتها تدخل على المظهر والمضمر فتقول بالله وبك لأفعلن والواو لاتدخل الاعلى المظهر لنقصانها عن الباء والتاء لاتدخل من المظهر إلاعلى واحد لنقصانها عن الواو ، ﴾

قال الشارح : أصل حروف القسم الباء والواو مبدلة منها وإنما قلنا ذلك لانها حرف الجر الذى يضاف به فعل الحلف الى المحلوف وذلك الفعل أحلف أوأقسم أونحوهما لكنه لما كان الفعل غير متعد وصلوه بالباء المعدية فصار اللفظ أحلف بالله أوأقسم بالله قال الله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) قال الشاعر

أَقْسِمُ بِاللهِ وآلائِهِ والمرءُ عمَّا قال مسئُولُ (٢)

ناهيتها الغنم على طيع اجرد كالقدح من السامم
ماوى بل لست برعديدة أبلخ وجاد على المعدم
لاوألت نفسك خليتها للعامريين ولم تكلم

وماوى مرخم ماوية وهو اسم امرأة ويا فى قوله «ياربتما» للتنبيه اوللنداء والمنادى بها محذوف وابوزيد يرويه * ماوى بل ربتما غارة * والشعواء الغارة المنتشرة وهى بالعين المهملة والذعة — بالذال المعجمة بعدها عين مهملة — من لذعته النار اذا أحرقته . وقيل هى اللدغة — بالدال المهملة والغين المعجمة — وليس ذلك بجيد فان ابازيد راوية ثبت ثقة والميسم مايوسم به البعير بالنار . وناهيتها . جواب رب . والغنم — بالضم — الغنيمة والغارة اسم من أغار القوم اذا اسرعوا فى السير . والطيع — بتشديد الياء مكسورة — اراد به الفرس الذى ينقاد والاجرد القصير الشعر والسامم الآبنوس

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

ياصاحبا ربت إنسان حسن يسأل عنك اليوم او يسأل عن

اورده ابوزيد فى نوادره ولم ينسبه

(٢) انشده شاهدا على ان اصل حروف القسم الباء من جهة ان اصل فعل القسم وهو أحلف أوأقسم قاصر لايصل الى المفعول به بنفسه وانما يصل اليه بواسطة الباء كالآية والبيتين . . واعلم انهم خصوا الباء التى للقسم من بين سائر اخواتها كالتاء والواو بأمور (الاول) انه يجوز ذكر فعل القسم معها كما فى الشواهد التى معنا ولا يجوز ذلك فى الواو ولا غيرها فلا تقول اقسم والله ولا اقسم تالله (الثانى) جواز دخولها على الضمير دون غيرها من الحروف تقول بك لافعلن كذا ولا تقول تك ولاوك وقد عرفت ان الضمير يرد الشىء الى اصله وسيذكر العلامة الشارح

وقال فأقسمت بالبيت الذى طاف حَوْلَهُ رِجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ (١)

وانما خصوا الباء بذلك دون غيرها من حروف الجر لامرين (أحدهما) انها الاصل فى التعدية (والثانى) ان الباء معناها الالصاق والمراد ايصال معنى الحلف الى المحلوف فلذلك كانت أولي اذ كانت مفيدة هذا المعنى والذى يؤيد عندك ان الباء الاصل في حروف القسم انها تدخل علي المضمر كما تدخل على المظهر فتقول بالله لأقومن وبه لأفعلن والواو لاتدخل الا علي المظهر البتة تقول والله لأقومن ولو أضمرت لقلت به لأفعلن ولا تقول وه ولا وك فرجوعك مع الاضمار الى الباء يدل انها هى الاصل لان الاضمار يرد الاشياء

هذا (الثالث) استعمالها في القسم الاستعطافي. وذلك ان القسم جملة انشائية يقصد بها تأكيد جملة أخرى فان كانت هذه الجملة الاخرى انشائية أيضا فذلك هو القسم الاستعطافي نحو بالله هل قام زيد أى أسألك بالله مستحلفا ومنه قول الشاعر.

بربك هل ضممت إليك ليلى قبيل الصبح أو قبلت فاها

(الامر الرابع) اختصاص الباء دون الواو والتاء بمجيئها لغير القسم. وهذا ظاهر إن شاء الله

(١) هذا هو البيت السابع عشر من معلقة زهير بن ابى سلمى المزنى. وقبله.

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبزل مابين العشيرة بالدم

وبعده. يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم

تدارکتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقوله «سعى ساعيا الخ» فان الساعيين هما الحرث بن عوف وهرم بن سنان وقيل الحرث بن عوف وخارجة بن سنان سعيا في الديات. وقيل معنى سعيا عملا عملا صالحا. وغيظ بن مرة من ولد عبدالله بن غطفان. ومعنى تبزل تشقق وهذا تمثيل اى كان بينهم صلح فتشقق بالدم فسعى ساعيا غيظ بن مرة فاصلحاه. ويقال تبزل الجرح إذا تشقق فخرج مافيه وتبزل جلد فلان اذا عرق. وبزل ناب البعير اى موضع نابه وذلك في السنة التاسعة. وقوله «فاقسمت بالبيت الخ» فانه يعنى بالبيت الكعبة وجرهم كانوا ولاة البيت قبل قريش وبغوا بمكة واستحلوا حرمتها واكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها ثم لم يتناهوا حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكانا يزنى فيه دخل الكعبة فزنى. وكانت مكة لا تبغى ولا تظلم فيها ولا يستحل حرمتها ملك الا هلك مكانه فكانت تسمى الناسة وتسمى بكة لانها تبك أعناق البغايا إذا بغوا فيها. وقيل سميت الناسة لان اهلها كانهم ينسون من العطش كما قال * وبلد يمشى قطاه نسسا * وقال صاحب القاموس «والناسة والنساسة مكة سميت لقلة الماء بها اذ ذاك اولان من بغى بها ساقته اى اخرجته عنها» اه. وقوله «يمينا لنعم السيدان الخ» معناه نعم السيدان وجدتما حين تفاجئان لامر قد ابرمتماه وامر لم تبرماه ولم تحكماه اى على كل حال من شدة الامر وسهولته واصل السحيل والمبرم ان المبرم يفتل خيطين حتى يصير خيطا واحدا والسحيل خيط واحد لا يضم اليه آخر. وقوله «تدارکتما عبسا وذبيان الخ» فقد قالوا ان منشما امرأة عطارة فتحالف قوم فادخلوا ايديهم فى عطرها ليتحرموا به ثم خرجوا الى الحرب فقتلوا جميعا فتشاءمت العرب بها يقول. فصار هؤلاء بمنزلة اولئك فى شدة الامر. وقال ابو عمرو بن العلاء عطر منشم انما هو من التنشيم فى الشر ومنه قولهم «لما نشم الناس في عثمان» وقال ابو عبيدة. منشم اسم وضع لشدة الحرب وليس ثم امرأة كقولهم «على بكرة ابيهم» وليس ثم بكرة وقال ابو عمرو الشيبانى منشم امرأة من خزاعة كانت تبيع عطرا فاذا حاربوا اشتروا منها كافورا لموتاهم فتشاءموا بها وقال ابن الكلبى منشم بنت الوجيه من حمير كانت تبيع العطر ويتشاءمون بعطرها

الى أصولها قال الشاعر

رَأَى بَرْقًا فأَوْضَعَ فوقَ بَكْرٍ فلا بِكَ ما أَسالَ ولا أَغاما

وقال الآخر

ألا نادَتْ أُمامةُ باحتمالِ لتحزُنَني فلا بِكِ ما أُبالي(١)

لما كني عن المقسم به عاد الى الباء ولما كثر استعمال ذلك في الحلف آثروا التخفيف فحذفوا الفعل من اللفظ وهو مراد ليعلق حرف الجر به ثم أبدلوا الواو من الباء توسعا في اللغة ولانها أخف لان الواو أخف من الباء وحركتها أخف من حركة الباء وانما خصوا الواو بذلك لامرين (أحدهما) انها من مخرجها من الشفتين (والآخر) من جهة المعنى وذلك ان الباء معناها الالصاق والواو معناها الاجتماع والشيء اذا لاصق الشيء فقد جامعه ، وأما التاء فبدلة من الواو لانه قد كثر ابدالها منها في نحو تكأة وتراث وتوراة وتخمة لشبهها بها من جهة اتساع المخرج وهي من الحروف المهموسة فناسب همسها لين حروف اللين ولما كانت الواو بدلا من الباء والبدل ينحط عن درجة الاصل فلذلك لاتدخل الا على كل ظاهر ولا تدخل على المضمر لانحطاط الفرع عن درجة الاصل لانه من المرتبة الثانية والتاء لما كانت بدلا من الواو وكانت من المرتبة الثالثة انحطت عن درجة الواو فاختصت باسم الله تعالى لكثرة الحلف به والى هذا يشير صاحب هذا الكتاب وهو مذهب أكثر أصحابنا ومنهم من يقول ان البدل يجري مجرى المبدل منه في جميع أحكامه ولا يتقاصر عن الاصل لقربه منه ألا تراهم يقولون صرفت وجوه القوم وأجوه القوم فيبدلون الهمزة من الواو و يوقعونها في جميع مواقعها قبل البدل وقالوا أيضا وسادة وإسادة ووعاء وإعاء وقرأ سعيد بن جبير (ثم استخرجها من إعاء أخيه) فكل واحد من هذا يجرى في البدل مجري صاحبه ولا يلزم انحطاطه عن درجة الاصل فأما اذا كان بدلا من بدل فقد تباعد عن الاصل وصار في المرتبة الثالثة فوجب انحطاطه عن درجة الاصل وأن لا يساويه فلذلك اختصت التاء باسم الله ولم تدخل على غيره مما يحلف به فان قلت فأنت تزعم ان الواو في والله بدل من الباء في بالله ولذلك لاتقع في جميع مواقعها ألاترى انها لاتدخل على المضمر ولا تقول وه ولا وك كما تقول بك لأفعلن و به لأفعلن فقد تقاصر الفرع عن درجة الاصل كما ترى فالجواب ان الواو لم يمتنع دخولها على المضمر لانحطاطها عن درجة الباء انما ذلك من قبل ان الاضمار يرد الاشياء الى أصولها ألا ترى ان من يقول أعطيتكم درهما فحذف الواو وسكن الميم تخفيفا فانه اذا أضمر المفعول قال أعطيتكموه ويرد الواو لاجل اتصال الفعل بالمضمر فلذلك جاز أن تقول به لأفعلن و بك لأفعلن ولم يجز شيء من ذلك في الواو وقد حكي أبو الحسن ترب الكعبة لأفعلن يريدون ورب الكعبة وهو قليل شاذ كأنهم جعلوا الواو أصلا لكثرة استعمالها وغلبتها على الباء فالتاء تدخل على طريق الاختصاص بالاسم الذي يكون القسم به أكثر وقد يكون فيها معنى التعجب

(١) انشده شاهدا على ان اصل حروف القسم الباء بدليل اختصاصها بالدخول على الضمائر لان الضمير يرد الاشياء إلى اصولها وقد عرفت تفصيل هذا الكلام في شرح الشاهد السابق

قال

قال الله تعالي (تالله تفتؤ تذ كر يوسف) على طريق التعجب وقال الله تعالى (وتالله لأ كيدن أصنامكم) فاعرف ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم م الله أصله من الله لقولهم من ربى انك لأ شر فحذف النون لكثرة الاستعمال وقيل أصله أيم ومن ثم قال من ربى بالضم ورأى بعضهم أن تكون الميم بدلا من الواو لقرب المخارج ، ﴾

قال الشارح : وقد قالوا فى القسم م الله لأ فعلن فقال بعضهم أرادوا من الله بحذف النون تخفيفا لان النون الساكنة تشبه بحروف العلة فتحذف تارة لالتقاء الساكنين نحو قوله

أَبْلِغْ ابا دُخْتَنُوش مألكَةً غيرَ الذي قد يقال مِ الكَذِبِ (١)

يريد من فحذف النون لالتقاء الساكنين وقال الآخر

كأنّهما مِ الآنَ لم يتغيَّرا وقد مرَّ للدّارَيْنِ من بَعْدِنا عَصْرُ (٢)

أراد من الآن فحذف والقياس التحريك لالتقاء الساكنين وقد حذفوها لا لالتقاء الساكنين بل لضرب من التخفيف قال * من لدشولا والى اتلائها * فحذف نون لدن تخفيفا واستدلوا على أن أصلها من بقول العرب من ربى لافعلن ولا يدخلون من فى القسم الاعلى ربى فلا يقولون من الله كأنهم اختصوا بعض الاسماء ببعض الحروف وذلك لكثرة القسم تصرفوا فيه هذا التصرف ومن العرب من يقول من ربى بضم الميم ولا يستعملون من بضم الميم الافى القسم وذلك انهم جعلوا ضمها دلالة على القسم كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم ومنهم من يجعل من من قولك من ربى لافعلن مخففة من أيمن وأيمن عند سيبويه اسم مفرد وضع للقسم مشتق من اليمين وهو البركة وألف أيمن وصل ولم تجىء فى الاسماء الف وصل مفتوحة الا هذا الحرف قال الشاعر

فقال فَرِيقُ القومِ لمّا نشدتُهم نَعَمْ وفَرِيقٌ لَيْمُنُ اللهِ ماندْرِى (٣)

---

(١) استشهد به على انه قد تحذف النون من (من) التى هى حرف جر ومحل الاستشهاد فى البيت قوله «م الكذب» فانه اراد من الكذب فحذف النون الساكنة لانها تشبه حروف العلة فى امور كثيرة ولذلك كان وجودها علامة اعراب وحذفها علامة اعراب ايضا والمألكة ومثلها المألك بلا تاء الرسالة قال

أبلغ النعمان عنى مألكا أنه قد طال حبسى وانتظار

وابو دختنوش كنية رجل

(٢) الاستشهاد فى هذا البيت عند قوله «م الآن» ووجه الاستشهاد بهذا انه اراد «من الآن» فحذف النون لما عرفت من العلة ..

(٣) البيت لنصيب والشاهد فيه قوله « ليمن الله » واراد الشارح العلامة إثبات أن همزة ايمن فى القسم همزة وصل ووجه الاستشهاد من البيت ان الشاعر لما اتى باللام استغنى عن الهمزة فحذفها لانه انما يضطر اليها حين لا يكون قبل الباء التى هى حرف ساكن حرف آخر متحرك يفتتح به الكلام لكنه هنا غير محتاج اليها لمكان اللام من الكلمة . قال ابو حيان فى شرح التسهيل «ولا خلاف ان ايمن اسم الا ما حكى عن الرمانى انه حرف جر وهذا خلاف شاذ وجمهور

فحذف الهمزة حين استغني عنها باللام المؤكدة وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير لايمن الله ماأقسم به وكثر استعماله فى القسم فتصرفوا فيه بأنواع التخفيف فحذفوا نونه تارة وقالوا ايم الله ومنهم من يكسر الهمزة حملالها على نظائرها من همزات الوصل ومنهم من يحذف الياء ويقول أم الله لافعلن ومنهم من يبقى الميم وحدها فيقول م الله ومنهم من يكسر الميم لانها لما صارت على حرف واحد شبهها بالباء فكسرها لانها قسم يعمل فى الجر فأجراها مجراها وذهب قوم من الكوفيين إلى أن أيمن جمع يمين وعليه ابن كيسان وابن درستويه وأجاز السيرافى أن يكون كذلك والالف على هذا عندهم قطع وإنما حذفت فى الوصل لكثرة الاستعمال قالوا جمعوا يمينا على أيمن كما جمعوا عليه فى غير القسم كما قالوا

• يسرى لهـا من أيمن واشمل • (١) وقال زهير

فتُجْمَعُ أَيْمُنٌ منَّا ومنكُمْ ... بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بها الدِّماءُ (٢)

وكانوا يحتلفون باليمين قال امرؤ القيس

النحويين على ان ايمن الله في القسم التزمت العرب فيه الرفع على الابتداء ولايستعمل الا كما استعملته العرب وذهب ابن درستويه الى انه يجوز ان يجروا القسم »اه واعلم انهم اختلفوا في ايمن على وجوه (الاول) الجمهور على انه اسم وخالف في ذلك الزجاج والرمانى (الثانى) البصريون على انه اسم مفرد مشتق من اليمن وهو البركة وهمزته همزة وصل وزعم الكوفيون انه جمع يمين وهمزته همزة قطع محتجين بان هذا الوزن مختص بالجمع كأكلب وأفلس وقد سمع جمع يمين على ايمن كقوله ☆ ياتى لها من ايمن واشمل ☆ قال ابن هشام «ويرده جواز كسر همزته وفتح ميمه ولا يجوز مثل ذلك فى الجمع من نحو افلس واكلب. ويرده ايضا قول نصيب * فقال فريق القوم... البيت * بحذف الفها فى الدرج» اه

(١) سبق شرح هذا الشاهد في باب الجمع فارجع اليه هناك . وقد عرفت وجه الاستشهاد به هنا مما اشرنا اليه في شرح الشاهد الذى قبل هذا . .

(٢) هذا البيت من قصيدة زهير التى مطلعها .

عفا من آل فاطمة الجواء ... فيمن فالقوادم فالحساء

وقبل البيت المستشهد به ،

ولولا ان ينال ابا طريف ... اسار من مليك أو لحاء

لقد زارت بيوت بنى عليم ... من الكلمات آنية ملاء

فتجمع ايمن منا ومنكم ... (البيت) وبعده

ستأتى آل حصن حيث كانوا ... من المثلات باقية ثناء

وقوله «عفا من آل فاطمة الخ» فالجواء ما انحدر من الارض والجواء ايضا جمع جوو وهو هنا موضع بعينه والقوادم فى بلاد غطفان وكذلك يمن والحساء ، والمعنى عفا من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع أى خلت منهم فتغيرت بعدهم....

وقوله « ولولا ان ينال الخ » اى لولا ان تضروا بابى طريف لهجوتكم وزارت قصائد هجائى اياكم بيوتكم ، وابو طريف رجل اسير والمليك الامير لانه يملكه والاسار سوء الامر وشدته واللحاء الملاحاة واللوم يريد انه وان كان اسيرالهم فهو مكرم فلولا ان يبلغه سوء الاسر لهجوتهم وقوله «لقد زارت بيوت بنى عليم الخ » فان بنى عليم من كلب وهم عليم بن جناب وقوله «من الكلمات» يعنى قصائد الهجو والعرب تسمى القصيدة كلمة وقوله «آنية ملاء» اى مملوءة شرا من الهجاء وضرب

فقات

فقلتُ يمينَ اللهِ أبرحُ قاعِدًا ولو قطعوا رأسي لَدَيْكِ وأوصالي (١)

ثم احتلفو اباالجمع كا يحتلفون بالمفرد فقالوا ايمن الله لافعل ويؤيد هذا غرابة البناء لانه ليس فى الاسماء الآحاد ماهو على أفعل الا آنك وهو الرصاص وأشد الا أنه يضعف من كثرة الحذف و بقائه على حرف واحد ولم يعتمد نحو ذلك فى الجموع وقد ذهب قوم الى أن الميم فى م الله بدل من الواو وقالوا لانها من مخرجها وهو الشفة وقد أبدلت منها فى فم فافهمه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى للاستعلاء تقول عليه دين وفلان علينا أمير وقال الله تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك) وتقول على الانساع مررت عليه اذا جزته وهو اسم في نحو قوله • غدت من عليه بعد ماتم ظمؤها • أى من فوقه ، ﴾

قال الشارح : هـذا من الضرب الثانى وهو ما يكون حرفا واسما وهى خمسة على ماذ كرنا على وعن والكاف ومذ ومنذ فأما على فكان ابوالعباس يقول انها مشتركة بين الاسم والفعل والحرف لأن الاسم هو الفعل والحرف ولكن يتفق الاسم والفعل والحرف فى اللفظ فاذا كانت حرفا دات على معنى الاستعلاء فيما دخلت عليه كقولك زيد على الفرس فزيد هو المستعلى على الفرس وعلى أفادت هذا المعنى فيه ومن ذلك على زيد دين كأنه شئ قد علاه فالمستعلى عليـه زيد وكذلك فلان علينا أمير لاسـتعلائه من جهة الامر ومنه قوله تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) وقوله تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك على

الآتية مثلاوقوله « فتجمع ايمن الخ »اى تجمع منا ايمان ومنكم ايمان على هذا الحق الذى قبلكم والمقسمة موضع القسم واراد بهامكة حيث تنحر البدن فتمور بها الدماء اى تسيل وقوله « ستأتى آل حصن الخ » فان المثلات جمع مثلة وهوان يمثل بالانسان اى يسب وينكل به وقوله « باقية ثناء » اى تبقى على الدهر والثناء ان تثنى وتردد مرة بعد مرة يريد قصائد هجو تمثل باعراضهم وتثنى وتردد فيهم والاستشهاد بهذا البيت فى قوله « أيمن » حيث جمع يمينا على ايمن وانت جد خبير ان ايمنا فى الشاهد الذى قبله جمع يمين وهو ضد الشمال وليس هو القسم والحلف فاما هذا فهو جمع يمين بمعنى الحلف وكانهم ارادوا بالاول مجرد الاستشهاد على ان هذا اللفظ يجمع على هذا الجمع فتفطن والله يرشدك .

(١) هذا البيت لامرىء القيس من قصيدته التى مطلعها .

الا عم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وقبل البيت المستشهد به .

سموت إليها بعد مانام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

فقالت . سباك الله إنك فاضحى ألست ترى السمار والناس أحوالى

فقلت . يمين الله . . . . . (البيت) و بعده

فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذى شماريخ ميال

والسمو العلو واراد به النهوض . يقول جئت اليها ليلا بعد مانام اهلها والحباب ــ بالفتح ــ النفاخات التى تعلو الماء وقيل هى الطرائق التى فى الماء كانها الوشى ، وسباك أبعدك واذهبك الى غربة . وقيل لعنك الله . وقال ابو حاتم معناه سلط الله عليك من يسبيك . والسمار المتحدثون بالليل فى ضوء القمر جمع سامر . واحوالى اى فى الطرافى وقوله « ابرح قاعدا » اى لاابرح قاعدا فلا محذوفة من جواب القسم وهى مرادة و يروى «فقلت يمين الله ماأنا

الفلك) المراد الركوب عليه والاستواء فوقه فأما قولهم مررت عليه فاتساع وليس فيه استعلاء حقيقة انما جري كالمثل ويجوز أن يكون المراد مروره على مكانه فيكون فيه استعلاء وأما قولهم أمررت يدى عليه ففيه استعلاء لان المراد فوقه وأما اذا كانت اسما فتكون ظرف مكان بمعني الجهة ويدخل عليها حرف الجر كما يدخل على غيرها من الجهات نحو قول بعض العرب نهضت من عليه أى من فوقه كقول الشاعر

غَدتْ من عليه تَنْفُضُ الطَّلَّ بعدما رأتْ حاجِبَ الشَّمْسِ استوى فترفَّعا (١)

فأما البيت الذى أنشده صاحب الكتاب وهو

غدتْ من عليه بعد ما تمَّ ظِمْؤُها تَصلُّ وعن قَيْضٍ بزِيزاءَ مَجْهَلِ (٢)

البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي وقبله

بارح * فلاحذف على هذه الرواية . ويروى ايضا * فقلت لها تالله أبرح قاعدا * وفيه حذف لا ولكن لاشاهد فيه على ماهنا : وابرح فعل ناقص . وقاعدا خبره . والاوصال المفاصل وقيل مجتمع العظام وهو جمع وصل بكسر الواو وضمها – وهو كل عظم لاينكسر ولا يختلط بغيره . والشاهد في البيت هنا ان العرب قد جرت عادتهم ان يحلفوا بلفظ اليمين مفردا . ويستشهد به النحاة ايضا على حذف حرف النفى الذى يلزم ان يسبق برح وقد علمت في باب كان واخواتها ان برح وزال وانفك وفتيء لاتعمل عمل كان الا بشرط ان يتقدمهن نفى اوشبهه ، و يستشهد بهذا البيت ايضا على انه يروى برفع يمين ونصبه اما الرفع فعلى انه مبتدأ وخبره محذوف اى لازمى ونحوه . واما النصب فعلى ان اصله احلف بيمين الله فلما حذف حرف الجر وصل فعل القسم اليه بنفسه ثم حذف فعل القسم وبقى منصوبا به وجوز جماعة جره بالحرف المحذوف

(١) انشده شاهدا على ان (على) يكون اسما بمعنى الجهة اذا دخل عليه حرف جر كما هنا ، وقال سيبويه بعد ان ذكر معنى على حقيقة ومجازا « فقد يتسع هذا فى الكلام ويجيء كالمثل وهو اسم ولا يكون الا ظرفا ويدلك على انه اسم قول بعض العرب نهض من عليه . وقال الشاعر * غدت من عليه بعدما تم ظمؤها . البيت * » اه وقال الاعلم : « والشاهد فيه دخول من على (على) لانها اسم في تاويل فوق كانه قال غدت من فوقه » اه

(٢) البيت لمزاحم العقيلى من قصيدة طويلة جدا : والبيتان اللذان ذكرهما الشارح قبل البيت الشاهد – وبعده.

غدوا طوى يومين عنه انطلاقها كميلين من سير القطا غير مؤتلى

والشوشاء – بفتح الشين المعجمة – الناقة الخفيفة . والقتود – بضم القاف بعدها تاء مثناة – جمع قتد وهو بفتحتين خشب الرحل ويجمع على اقتاد ايضا . والخاضب – بمعجمتين – ذكر النعام الذى اكل الربيع فاحمر ساقاه . والاماعز جمع امعز وهو بالعين المهملة والزاى المعجمة – الكثيرة الحصباء ومجفل اسم فاعل من اجفل بمعنى نفر وقوله « أذلك ام كدرية الخ » الاشارة الى الخاضب والكدرية القطاة . وتقدير الكلام اتلك الشوشاء ذلك الخاضب ام كدرية وهو تشبيه بليغ بحذف الاداة شبه ناقته باحدهما في الخفة والسرعة . واللقى – بفتح اللام والقاف – الملقى والمطروح الذى لايلتفت اليه وشروري – بفتح الشين المعجمة والراءين المهملتين وسكون الواو بينهما وآخره الف مقصورة – جبل بطريق مكة الى الكوفة بين بنى اسد وبنى عامر . ومعيل – بفتح الياء المثناة مشددة – الفقير وقيل المهمل . قال الاصمعى وانما قال « لقى بشروري » لان القطاة لاتبيض الا بالارض في مفاحص ونقر ولا تعشش في الشجر وقوله « غدت من عليه الخ » غدا بمعنى صار والمعنى انصرفت القطاة من فوقه وهو مخصوص بوقت دون وقت وقال ابو حاتم قلت للاصمعى

قطعتُ بشوْشاء كأنَّ قُتودَها على خاضبٍ يعلُو الاماعِزَ مُجفلِ
أذلك أمْ كُدْرِيّة ظلّ فَرْخُها لَقَى بشرورْي كاليتيم المُعيلِ

فالشوشاء الخفيفة والخاضب ذكر النعام والامعز أرض غليظة ومجفل سريع الذهاب وقوله أذلك أشارة الى الظليم أي أذلك الظليم تشبه ناقتى فى خفتها وسرعتها أم كدرية يعني قطاة هذه صفتها وشروري جبل معروف والمعيل المهمل والظمء مابين الشربتين وتصل تصوت وانما يصوت حشاها من بين العطش فنقل الفعل اليها لانها اذا صوت حشاها فقد صوتت وانما يقال لصوت جناحها الحفيف ويروى خمسها وهو الذى يرد الماء فى خامس يوم سمى بيوم الورود والقيض قشر البيض الأعلى الخالى عن الفرخ والزيزاء الارض الغليظة المستوية التي لاشجر فيها واحدتها زيزاءة وقيل هى المفازة التى لاأعلام فيها وهمزته للالحاق بنحو حملاق وسرداح وهى فى الحقيقة منقلبة عن ألف منقلبة عن ياء يدل على ذلك ظهورها فى درحاية لما بنيت على التأنيث عادت الى الاصل ولغة هذيل زيزآء بفتح الزاء كالقلقال وهمزته على هذا منقلبة عن ياء ووزنه فعلال والاول فعلاء وقولهم فى الجمع زياز دليل على أن العين ياء وروى سيبويه بيبداء وهي الاكمة ذات الحجارة والجمع بيد والمجهل القفر الذى لاعلامة فيه وهى صفة لبيداء ومن روي زيزاء أضافه الى المجهل وقدر حذف الموصوف أى مكان مجهل والشاهد فيه قوله من عليه أى من على الفرخ فعلي هنا اسم بمعني فوق لدخول من عليه والفرق بينها اذا كانت اسما واذا كانت حرفا انها اذا كانت حرفا دلت على معنى فى غيرها وتوصل الثانى بالاول على جهة أن معنى الثانى اتصل بالاول بموصل بينهما من غير أن يكون له معنى فى نفسه وهذا شرط حرف الاضافة وأما اذا كانت اسما فانها تدل على معني فى نفسها وهو معنى الظرفية كما يدل فوق على ذلك وأما اذا كانت فعلا فهى تدل على حدث وزمان معين وتصرف كقولك علا يعلو فهذا يدل على العلو فى زمن ماض أو غيره وتكثر فى بابها وليست منهما فى شئ أكثر من الاشتراك اللفظى فأما التى هى اسم فمختلف فيها فذهب أبو العباس وجماعة انها على الاشتراك اللفظى فقط لان الحرف لا يشتق ولا يشتق منه فكل واحد من الثلاثة مباين لصاحبه الا من جهة اللفظ قال قوم إن الاصل أن تكون حرفا وانما كثر استعمالها فشبهت فى بعض الاحوال بالاسم فأجريت مجراه وأدخل عليها حرف الجر كما يشبه الاسم بالحرف ويجرى مجراه من نحو كم وكيف ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعن للبعد والمجاوزة كقولك رمى عن القوس لانه يقذف عنها

كيف قال الشاعر « غدت الخ » والقطاة انما تذهب الى الماء ليلا لا غدوة فقال . لم يرد الغدو وانما هذا مثل للتعجيل والعرب تقول بكر الى العشية ولا بكور هناك . وقوله « تصل » معناه تصوت وانما يصوت حشاها من يبس العطش والقيض ــ بفتح القاف وسكون الياء ــ قشر البيضة الاعلى وإنما اراد قشر البيضة التى خرج فرخها . وزيزاء ــ بزاءين معجمتين اولاهما مفتوحة أو مكسورة ــ وهو ما ارتفع من الارض و يقال الاكمة وقوله « غير مؤتلى » اى انه لم يقصر ولم يترك جهدا . والاستشهاد في البيت عند قوله « غدت من عليه » حيث جاء « على » اسما بدليل دخول حرف الجر عليه وقد علمت ان حرف الجر خاص بالدخول على الاسماء . وقد مر مثل ذلك في الشاهد الذى قبله

بالسهم ويبعده وأطعمه عن الجوع وكساه عن العري لانه يجعل الجوع والعرى متباعدين عنه وجلس عن يمينه أي متراخيا عن بدنه في المكان الذى بحيال يمينه وقال الله تعالي (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) وهو اسم في نحو قولهم جلست من عن يمينه أى من جانبها »

قال الشارح : وأماعن فمشتركة بين الحرف والاسم فأما الحرف فنحو قولك انصرفت عن زيد وأخذت عن خالد فعن حرف لانها أوصلت معنى الفعل قبلها الى الاسم الذى بعدها قال أبو العباس اذا قلت على زيد نزلت وعن عمرو أخذت فهما حرفان يعرف ذلك من حيث إنهما أوصلا الفعل إلى زيد كما تقول بزيد مررت وفي الدار نزلت واليك جئت ومعناها المجاوزة وما عدا الشئ وأما كونها اسما فيكون بمعني الجهة والناحية فتقول جلست من عن يمينه أي من ناحية يمينه وتبين ذلك بدخول حرف الجر عليه لان حرف الجر لايدخل على حرف مثله قال الشاعر

فَلَقَدْ أرانى الرِماح دريئَةً ... منْ عن يميني تارَةً وأمامِى (١)

وقال الآخر

وقلتُ اجْلِي ضَوْءَ الفَراقِد كلّها ... يَميناً ومَهْوَى النَّجْمِ من عن شِمالِكَ (٢)

---

(١) البيت لقطرى بن الفجاءة . وقبله .

لايركنن أحدإلى الاحجام ... يوم الوغى متخوفا لحمام
فلقد اراني ... . (البيت) وبعده
حتى خضبت بما تحدر من دمى ... أكناف سرجى أوعنان لجامى
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب ... جذع البصيرة قارح الاقدام
متعرضا للموت أضرب معلما ... بهم الحروب مشهر الاعلام
أدعو الكماة الى النزال ولا ارى ... نحر الكريم على القنا بحرام

وقوله « لايركنن احدالخ » فان لاناهية وركن الى شيء مال اليه والاحجام التأخر والنكوص والمتخوف الذى يخاف شيئا بعد شيء والحمام الموت .. وقوله « ولقداراني الخ » فان اراني بمعنى اعلمني ولكونهامن افعال القلوب صح ان يقع فاعله ومفعوله لمسمى واحدوهريئة مفعوله الثاني و يجوزان يكون حالاوالرؤية حينئذ بصرية ويكون في الكلام حذف مضاف الى ياء المتكلم كان تقديره ولقدارى نفسى الخ » والدريئة ــ بالهمزة ــ الحلقة يرمى فيها والدرية ــ بلاهمز ــ الناقة ترسل مع الوحش لتأنس بها ثم يستتر بهاويرمى الوحش و يجوز حل مافي البيت الشاهد عليهاوانما اقتصر على اليمين والامام لانه يعلم ان اليسار في ذلك كاليمين واما الظهر فان الفارس لايمكن منه احداوقوله «حتى خضبت الخ » اكناف السرج جوانبه وهي جمع كنف بفتحتين وعنان اللجام سيره الذى تمسك به الدابة وأو للتقسيم وزعم القالي أنها بمعنى الواووقوله « من دمى » قيل انه اراد دم الفوارس الذين قتلهم وانما اضافه الى نفسه لانه الذى اراقه وقوله وقداصبت ولم أصب الاول بالبناء للفاعل والثانى مبنى للمفعول والجذع ــ بفتح الجيم والذال المعجمة ــ الشاب الحدث والقارح المنتهى في السن واصلهما في الخيل والاستشهاد بالبيت على ان (عن) اسم بمعنى جانب لدخول حرف الجر عليها

(٢) الاستشهاد بهذا البيت على ان (عن) اسم بمعنى الجهة بدلالة دخول حرف الجر عليها فأن الحرف لايدخل على

أى من ناحية الشمال وكذلك قال الآخر وهو القطامى

فقلتُ للركْبِ لمّا أنْ علا بِهِمِ ... منْ عن يمينِ الحُبيّا نظرةٌ قَبَلُ (٣)

الحبيا موضع جعل عن اسما ولذلك أدخل حرف الجر عليه والفرق بينها اذا كانت اسما واذا كانت حرفا انه متى اعتقد فيها الاسمية فأدخل عليها حرف الجر وقيل جلست من عن يمينه كانت بمعنى الناحية ودلت على معنى فى نفسها وهو المكان كأنك قلت جلست من ناحية يمينه ومكانه واذا لم تدخل عليها من فانما تفيد أن اليمين موضع لجلوسك على شرط الحرف واذا كانت اسما كانت هى الموضع وتقول أطعمه من جوع وعن جوع فاذا جئت بمن كانت لابتداء الغاية لان الجوع ابتداء الاطعام واذا جئت بعن فالمعنى ان

الحرف وقد استشكل هذا بان الكلمة انما تعد حرفا واسما اذا اتحد اصل معنييهما ومعنى هذا ان «عن» التى هى حرف ليست هى «عن» التى بمعنى جانب والتى هى اسم فانه ظاهر ان المجاوزة التى هى مدلول عن الحرفية غير الجانب والجهة التى هى مدلول عن الاسمية وفى كلام مؤلف الكتاب الاشارة الى جواب هذا الاشكال فان تفسيره «جاس عن يمينه» بانه جلس متراخيا عن بدنه فى المكان الذى بحيال يمينه — يفيد أن معنى جلست عن يمينه أنه جاس من جانب يمينه وفى موضع متجاوز عن بدنه فى المكان الذى بحيال يمينه فيكون المراد بالجانب الجهة المجاوزة لبدنه لا مطلق الجهة فيتحد المعنى فى «عن» مع اختلاف نوعيها ، فتدبر فانه سهل ان شاء الله

(٣) نسب الشارح البيت للقطامى وهو من قصيدته التى مطلعها .

انا محيوك فاسلم ايها الطلل ... وان بليت وان طالت بك الطيل

وقبل البيت المستشهد به .

وقد تعرجت لما وركت اركا ... ذات الشمال وعن ايماننا الرجل

على مناد دعانا دعوة كشفت ... عنا النعاس وفى اعناقنا سيل

سمعتها ورعان الطود معرضة ... من دونها وكثيب العينة السهل

فقلت للركب ... ... (البيت)

ألمحة من سنا برق رأى بصرى ... أم وجه عالية اختالت به الكلل

وقوله «وقد تعرجت الخ» فان تعرجت معناه تمكثت ووركت عدلت عنها وارك موضع والرجل — بزنة عنب — مسايل الماء وقوله «سمعتها ورعان الخ» فالرعان أنوف جبال والطود الجبل والعينة موضع بالشام وقوله «فقلت للركب الخ» فالحبيا — بالضم ثم الفتح وياء مشددة مقصورا — موضع بالشام وقال نصر واظن ان بالحجاز موضعا يقال له الحبيا ونظرة قبل — بفتحتين — اى مقابلة والاستشهاد بهذا البيت على ان (عن) اسم بمعنى الجانب والجهة وقد علمت مافيه واعلم ان اسمية «عن» تتعين فى ثلاثة مواضع (احدها) ان تدخل عليها «من» وهو كثير ومن الداخلة على عن زائدة عند ابن مالك ولابتداء الغاية عند غيره (والثانى) ان تدخل عليها على وذلك نادر والمحفوظ منه بيت واحد وهو قوله ،

على عن يمينى مرت الطير سنحا ... وكيف سنوح واليمين قطيع

(والثالث) ان يكون مصدرها وفاعل متعلقها ضمير ين لمسمى واحد كقول امرىء القيس

دع عنك نهبا صيح فى حجراته ... ولكن حديثا ماحديث الرواحل

وذلك لئلا يؤدى الى تعدى فعل المضمر المتصل الى خبره المتصل

الاطعام صرف الجوع لان عن لماعدا الشئ ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والكاف للتشبيه كقولك الذي كزيد أخوك وهو اسم فى نحو قوله * يضحكن عن كالبرد المنهم * ولاتدخل على الضمير استغناء عنها بمثل وقد شذ نحو قوله * وأم أوعال كها أو أقربا * ، ﴾

قال الشارح : أما الكاف الجارة فمعناها التشبيه وهى أيضا تكون حرفا من الحروف الجارة وتكون اسما بمعني مثل وذلك قولك أنت كزيد الكاف حرف جر عند سيبويه وجماعة البصريين والذى يدل على ذلك انها لاتقع موقع الاسماء وذلك فى الصلات نحو قولك مررت بالذى كزيد فالكاف هنا حرف لامحالة ولذلك مثل به صاحب الكتاب لان ذلك ليس من مواضع المفردات فان قلت فتكون الكاف اسما في موضع رفع خبر مبتدإ محذوف والتقدير بالذى هو كزيد على حد قولهم ماأنا بالذى قائل لك شيئا والمراد بالذى هو قائل قيل لايحسن حمله عليه اذ كان ذلك موضع قبح لحذف العائد المرفوع فلماساغ أن تقول مررت بالذى كزيد من غير قبح وأجمعوا على استحسانه واستقباحهم مررت بالذى مثل زيد أو مررت بالذى شبه جعفر دل على أن الكاف حرف جر بمنزلته فى قولك مررت بالذى فى الدار وضربت الذى من الكرام بذلك استدل سيبويه وأما التى فى تأويل الاسم فالتي تقع موقع الاسم المفرد كقول الشاعر

* وصاليات ككما يؤثفين * (١) فدخول الكاف الاولى على الثانية دليل انها اسم وأن المعني كمثل

---

(١) البيت لخطام المجاشعى من كلمة اولها.

حى ديار الحى بين الشهبين   وطلحة الدوم وقد تعفين

لم يبق من آى بها تحلين   غير حطام ورماد كنفين

وغير نؤى وحجاجى نؤيين   وغير ودجاذل أو ودين

* وصاليات ككما يؤثفين *

وقوله « حى » هو امر من التحية والحى القبيلة والشهبان موضع وكذا الطلحة الدوم والنون في « تعفين » ضمير ديار الحى تعفى بمعنى عفا والآى جمع آية وهي العلامة يقول لم يبق من علامات حلولهم فى ديارهم تحليها ووصفها غير ماذ كر ومن زائدة وآى فاعل لم يبق وغير منصوب على الاستثناء وجملة تحلين صفة لآى والحطام — بضم الحاء المهملة = ماتكسر من الحطاب والمراد به دق الشجر الذى قطعوه فظللوا به الخيام ورماد مضاف الى كنفين اى رماد من جانبى الموضع والنؤى — بضم النون وسكون الهمزة — حفيرة حول الخباء لئلا يدخله المطر ويؤخذ ترابها ويجعل حاجزا للبيت وقد جعل ذلك كحجاج العين وهو بكسر الحاء المهملة بعدها جيمان بينهما الف العظم الذى ينبت عليه الحاجب . والجاذل — بالجيم والذال المعجمة — المنتصب والثابت والود الوتد وقوله «وصاليات» اراد بها الاثافى لانها صليت بالنار اى احرقت حتى اسودت وهي معطوفة على حطام وتقدير الكلام وغير أثاف صاليات والاثافى جمع أثفية وهى الاحجار التى ينصب عليها القدر ومافى قوله ككما يجوز ان تكون مصدرية اوموصولة والاستشهاد بالبيت على ان الكاف الثانية في « ككما » اسم بدليل دخول الكاف الاولى التى هى حرف جر عليها فان الحرف لايدخل على الحرف وقال الرضى انه يحتمل ان تكون الكاف الثانية تاكيدا للكاف الاولى واذا كان الكلام من باب التوكيد فانه يجوز ان يكون الكافان اسمين كما يجوز ان يكونا حرفين فلا يكون هناك دليل على اسمية الثانية فقط وقال صاحب الكتاب في

مايؤثفين جمع بين الكاف ومثل وان كان معناهما واحدا مبالغة فى التشبيه وعلم بدخول الاولى على الثانية انها ليست حرفا لان حروف الجر لاتدخل الا على الاسماء فان قيل فما تصنع بقوله

فلا واللهِ لايُلْفَى لِما بى ولا لِمابهم أبدًا دواء (١)

فقد أدخل اللام على لام مثلها ومع هذا لم يقل أحد إن اللام الثانية اسم كما كانت مع الكاف فالجواب انه لم يثبت فى موضع سوى هذا أن اللام اسم كما ثبت أن الكاف اسم واذا كان ذلك كذلك فاحدى اللامين زائدة مؤكدة والقياس أن تكون الزائدة الثانية دون الاولى لان حكم الزائد أن لا يبتدأ به وليست الكاف كذلك فانه قد ثبت انها اسم فى مواضع منها قول الاعشى

هل تَنْتهون ولَنْ ينْهى ذَوى شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَهْلِكُ فيه الزَّيْتُ والفُتُلُ (٢)

فالكاف هنا اسم بمنزلة مثل لانها فاعل ينهى ولا يصح أن يكون الفاعل حرفا وقد قيل ان الفاعل ههنا موصوف محذوف والتقدير ولن ينهى ذوى شطط شئ كالطعن ثم حذف الموصوف وذلك ضعيف لانه لا يصلح حذف الموصوف الا حيث يجوز إقامة الصفة مقامه بحيث يعمل فيه عامل الموصوف والموصوف ههنا فاعل والصفة جملة فلا يصح حذف الموصوف فيها و إسناد الفعل الى الجملة لان الفاعل لايكون الا اسما محضا فان قيل فما تصنع بقوله * تحق لمثلى يابثينة يجزع * (٣) فان الفعل فيه مسند الى فعل محض فهو يجزع قيل المراد أن يجزع وأن والفعل مصدر وهو الذى أسند الفعل اليه لا الى الفعل نفسه فأما قوله

كشافه عند تفسير قوله تعالى (ليس كمثله شىء) «ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال * وصاليات ككما يؤثفين * »

(١) سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا فانظره (ج ٧ ص ١٧)

(٢) هذا البيت من قصيدة الاعشى ميمون التى مطلعها.

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وقبل البيت المستشهد به.

لئن منيت بنا عن غب معركة لاتلفنا عن دماء القوم ننتفل

هل تنتهون ولن ينهى... (البيت) وبعده

حتى يظل عميد القوم مرتفقا يدفع بالراح عنه نسوة عجل

وقوله «لئن منيت بنا الخ» فان منيت بمعنى ابتليت والانتفال الجحود تقول انتفلت من الشىء اذا انتفيت منه اى لم ننتفل من قتلنا من قومك ولم نجحد لانا لا نخافكم ولا نخشاكم وقوله «هل تنتهون الخ» ويروى «لاتنتهون الخ» و يروى ايضا «اتنتهون الخ» والشطط الجور والفعل منه اشط ويهلك فيه الزيت اى يذهب فيه لسعته والمعنى لاينهى اصحاب الجور مثل طعن جائف يغيب فيه الزيت والفتل وقوله «يدفع عنه الخ» فان العجل جمع عجول والعجول من النساء والابل الواله التى فقدت ولدها لعجلتها فى جيئتها وذهابها جزعا والمعنى حتى يظل سيد الحى يدفع عنه النساء بأكفهن لئلا يقتل لان من يدفع عنه من الرجال قد قتل وقيل المعنى انهن يدفعن عنه بعد قتله لئلا يوطأ والاستشهاد فى البيت عند قوله «كالطعن» فان الكاف اسم بمعنى مثل وهى فاعل ينهى

(٣) قد مر شرح هذا البيت فلا تغفل عنه والله يتولاك وارجع اليه فى (ج ٤ ص ٢٧)

• يضحكن عن كالبرد المنهم • (١) البيت فالشاهد فيه قوله عن كالبرد فادخال حرف الجر على الكاف دليل على اسميتها والمنهم المذاب يصف نسوة بصفاء الثغر وأن أسنانهن كالبرد الذائب لصفائها ورقتها وذهب سيبويه ان هذه الكاف لاتدخل على مضمر تقول رأيت كزيد ولم يجز رأيتكه وقال استغنوا عنه بمثل وشبه فتقول رأيت مثل زيد ومثله والمعنى فيهما واحد ومثل ذلك في حتى ومذ قال أبو العباس محمد بن يزيد وقد خولف في الكاف وحتى فأجازه قوم وقد احتج أبو بكر لامتناع الاضمار في هذه الحروف بضعف تمكنها في بابها لان الكاف تكون اسما وتكون حرفا ولاتضيفها الى مضمر لبعد تمكنها وضعف المضمر فأما قوله

نحّى الذنابات شمالاً كثبَا ‌ ‌ ‌ ‌ وامَّ أوْعالٍ كها اوأقربا(٢)

فالبيت للعجاج والشاهد فيه ادخال الكاف على المضمر وهو عندنا من قبيل ضرورة الشعر وحملها في ذلك على مثل لانها في معناها والذنابات موضع بعينه وأم أوعال هضبة فني نحى ضمير يعود الى حمار وحشى ذكره ومعنى نحى مضى في عدوه ناحية من الذنابات فكأنه نحاها عن طريقه شماله بالقرب من الموضع الذي عدا فيه وقوله كها أي كالذنابات أو أقرب اليه منها وان مال الى أم أوعال صارت أقرب اليه من الذنابات وأم أوعال رفع بالابتداء وكها الخبر والمحفوظ وأم أوعال بالنصب ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومذ ومنذ لابتداء الغاية في الزمان كقولك مارأيته منذ يوم الجمعة ومذ يوم السبت وكونهما اسمين ذكر في الاسماء المبنية ﴾

قال الشارح : وأما مذ ومنذ فيكونان اسمين ويكونان حرفين والفرق بينها اذا كانت اسما وبينها اذا كانت حرفا من جهة اللفظ انها اذا كانت اسما رفعت مابعدها واذا كانت حرفا جرت مابعدها ووجه ثان

---

(١) البيت للعجاج وقبله

ولاتلمني اليوم ياابن عمي ‌ ‌ عند ابى الصهباء اقصى همي
بيض ثلاث كنعاج جم ‌ ‌ يضحكن عن كالبرد المنهم
تحت عرانين انوف شم

وابو الصهباء كنية رجل والهم -بالفتح- الارادة وبيض بالرفع اما بدل من أقصى همي واما خبر لمبتدأ محذوف والنعاج جمع نعجة وهي الانثى من الضأن والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة وعلى هذا قوله تعالى (ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) في بعض الاقوال . والجم -بضم الجيم- جمع جماء وهي التي لاقرن لها . والبرد حب الغمام . والمنهم الذائب شبه ثغر النساء بالبرد الذائب في اللطافة والجلاء وقوله « تحت عرانين الخ » متعلق بمحذوف على انه صفة ثانية للبرد . والعرانين جمع عرنين وهو ماتحت مجتمع الحاجبين من الانف . والشم جمع أشم وشماء والشمم ارتفاع قصبة الانف مع استواء أعلاه والاستشهاد بالبيت على انه يتعين في قوله « كالبرد » ان تكون الكاف اسما لدخول حرف الجر عليها فهي هنا اسم بمعنى مثل صفة لموصوف محذوف اى يضحكن عن ثغر مثل البرد الذائب . واعلم انهم اختلفوا في الكاف هل تكون اسما في الكلام أو ذلك خاص بضرورة الشعر فذهب الاخفش والفارسي في ظاهر قوله وتبعهما ابن مالك الى انها تكون اسما في الكلام وقد كثر جرها بالباء وعلى وعن واضيف اليها وأسند اليها لكن كل هذا في الشعر وذهب سيبويه الى أن استعمالها اسما إنما يجوز في ضرورة الشعر

(٢) سبق شرح هذا الشاهد قريبا فانظره (ص ١٦) من هذا الجزء

من الفرق بينهما انها اذا كانت حرفا كانت متعلقة بماقبلها وكان الكلام بها جملة واحدة واذا كانت اسما رفع مابعدها نحو قولك مارأيته مذيومان كان الكلام جملتين الجملة الاولى فعلية والثانية اسمية يصح أن تصدق في إحداها وتكذب في الاخرى فهذا المعنى مستحيل فيها اذا كانت حرفا لانها تكون حرف اضافة نحو زيد قائم في الدار فهذا لايجوز أن تصدق في أنه قائم وتكذب في أنه في الدار لانه خبر واحد وأما الفرق بينهما من جهة المعنى فان مذ اذا كانت حرفا دلت على أن المعنى الكائن فيما دخلت عليه لافيها نفسها نحو قولك زيد عندنا مذ شهر على اعتقاد انها حرف وخفض مابعدها فالشهر هو الذى حصل فيه الاستقرار في ذلك المكان بدلالة مذ على ذلك وأما اذا كانت اسما ورفعت مابعدها دلت على المعنى الكائن في نفسها نحو قولك مارأيته مذ يوم الجمعة فالرؤية متضمنة مذ وهو الوقت الذى حصلت فيه الرؤية وهو يوم الجمعة كأنك قلت الوقت الذى حصلت فيه الرؤية يوم الجمعة وقدذهب قوم من أصحابنا الى انهما لايكونان الا اسمين على كل حال فاذا رفعا مابعدهما كان التقدير على مامر واذا خفضا مابعدهما كانا في تقدير اسمين مضافين وان كانا مبنيين كقوله تعالى (من لدن حكيم عليم) ألاترى ان لدن مضاف الى حكيم عليم وان كان مبنيا ومنذ مركبة عند الكوفيين قال قوم منهم انها مركبة من من وإذ وانما غيرا عما كانا عليه في الافراد بأن حذفت الهمزة ووصلت من بالذال وضمت الميم فصارت منذ وفرقوا بذلك بين حال الافراد والتركيب والذى حملهم على ذلك قول بعض العرب في منذ منذ بكسر الميم يدل ان الاصل من وذهب الفراء منهم الى انها مركبة من من وذو التي بمعنى الذى وهى لغة طئ نحو قول الشاعر

فإنّ الماء ماء أبي وجدّي ... وبئري ذُوحفرْتُ وذو طويْتُ (١)

ثم حذف الواو تخفيفا وبقيت الضمة تدل عليها والصواب ماذكرناه من أنها مفردة غير مركبة عملا بالظاهر ونحن اذا شاهدنا ظاهرا يكون مثله أصلا قضينا بالشاهد وان احتمل غير ذلك اذالم تقم بينة على خلافه ألاترى ان سيبويه حكم على الياء في سيد وهو الذئب بانها أصل وجعلها من باب فيل وديك ولم يجعلها من باب ريح وعيد مع انه ليس لنا كلمة مركبة من س ى د عملا بالظاهر فلا يجوز ترك حاضر متيقن له وجه من القياس الى أمر محتمل مشكوك فيه لادليل عليه فاما كسر الميم من منذ فلا دليل فيه لانه لغة كالضم وان كان الضم أشهر ومما يبطل قول الفراء ان ذو بمعنى الذى انما يستعملها بنوطئ لاغير ومنذ يستعملها جميع العرب فكيف يركبون كلمة يستعملها جميعهم من كلمة مختلف فيها بينهم (واعلم) انهم قد اختلفوا في ارتفاع الاسم الواقع بعد منذ ومذ فذهب قوم من الكوفيين الي ان الاسم يرتفع بعدهما باضمار فعل قالوا لان منذ مركبة من من واذ واذ تضاف الى الفعل والفاعل كثيرا نحو قولك اذ قام زيد واذ قعد بكر ومنه قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاقهم) وقوله (واذ قلنا للملائكة) وقوله (واذ قال الله) فلذلك كان الاسم المرتفع بعدها بتقدير فعل والمراد مذ مضى يومان ومذ مضت ليلتان قالوا ولذلك يستعمل الفعل بعدها فتقول مارأيته مذ وجد ومذ كان كذا وكذا باعتبار اذ والخفض باعتبار من قالوا ولذلك كان الخفض بمنذ أكثر منه بمذ لظهور

(١) قدشرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا (ج٣ ص١٤٧) فارجع اليه هناك *

نون من وذلك ضعيف لان منذ لابتداء الغاية في الزمان فلايقع بعدها الا الزمان فاذا وقع بعدها فعل فانما هو على تقدير زمان محذوف مضاف الى الفعل فاذا قلت مارأيته مذ كان كذا فالتقدير مذ زمان كان كذا فحذف المضاف وأقيم الفعل مقامه خبرا ولذلك قال سيبويه ومما يضاف الى الفعل قوله منذ كان كذا وليس مراده ان مذ مضافة الى الفعل لان الفعل لايضاف اليه الا الزمان فلو كانت اذ مضافة الى الفعل لكانت اسما ومذ اذا كانت اسما لم تكن إلا مبتدأ ولذلك لم يجز أبو عثمان الاخبار عن مذ لان الاخبار عنها يجعلها خبرا ومذ لاتكون الا مبتدأ وقال الفراء الاسم يرتفع بعد مذ بانه خبر مبتدإ محذوف قال لان منذ مركبة كما قدمناه من من وذو التي بمعنى الذي والذي توصل بالمبتدإ والخبر وقد يحذف فى المبتدإ العائد والتقدير مارأيته مذهو يومان على نحو قولهم ماأنا بالذى قائل لك شيئا والمراد بالذي هو قائل ومنه قوله تعالى (تماما على الذي أحسن) فى قراءة من رفع أحسن وقوله تعالى (مثلا ما بعوضة) أى التي هى بعوضة وهذان قولان بنيا على أصل فاسد وهو القول بالتركيب وقد أبطلناه مع ان اذ تضاف الى المبتدإ كما تضاف الى الفعل والفاعل فليس تقدير المحذوف فعلا بأولى من أن يكون اسما مبتدأ وأما قولهم إنه يستعمل بعدها الفعل كثيرا نحو مارأيته مذ قدم ونحو ذلك فهو عندنا على حذف مضاف وذو في لغة طىء توصل بالفعل والفاعل كما توصل بالمبتدإ والخبر فليس تقدير المحذوف مبتدأ بأولى من أن يكون فعلا فتعين الصلة مبتدأ وخبرا دون الفعل تحكم مع ان حذف المبتدإ اذا كان صلة وهو العائد قبيح انما جاز منه ألفاظ شاذة تسمع ولا يحمل عليها ماوجد عنه مندوحة والصواب ماذهب اليه البصريون من ان ارتفاعه بأنه خبر والمبتدأ منذ ومذ فاذا قلت مارأيته مذ يومان كأنك قلت مارأيته مذ ذلك يومان فهما جملتان على ماتقدم وانما قلنا ان مذ فى موضع مرفوع بالابتداء لانه مقدر بالامد والامد لوظهر لم يكن الا مرفوعا بالابتداء فكذلك ما كان فى معناه وذهب الزجاجى الى ان مذ الخبر ومابعده المبتدأ واحتج بان معنى مذ هنا معنى الظرف فاذا قلت مارأيته مذ يومان كان المعنى بيني وبين لقائه يومان فكما أن الظرف خبر فكذلك ما كان فى معناه وله فى الرّفع معنيان تعريف ابتداء المدّة من غير تعرّض الى الانتهاء والآخر تعريف المدة كلها فاذا وقع الاسم بعدها معرفة نحو قولك مارأيته مذ يوم الجمعة ونحوه كان المقصود به ابتداء غاية الزمان الذى انقطعت فيه الرؤية وتعريفه والانتهاء مسكوت عنه كأنك قلت وإلى الآن ويكون فى تقدير جواب متى واذا وقع بعده نكرة نحو مارأيته مذ يومان ونحو ذلك كان المراد منه انتظام المدة كلها من أولها الى آخرها وانقطاع الرؤية فيها كلها فان خفضت مابعدها معرفة كان أو نكرة كان المراد الزمان الحاضر ولم تكن الرؤية وقعت في شئ منه والغالب على منذ الحرفية والخفض بها والغالب على مذ الاسمية للنقص الذى دخلها إذ الاصل منذ ومذ مخففة منها بحذف عينها والحذف ضرب من التصرف وبابه الاسماء والافعال لتمكنها ولحاق التنوين بها ولم يأت فى الحروف الا فيما كان مضاعفا من نحو أن ورب وإنما قلنا ان مذ مخففة من منذ لانها فى معناها ولفظهما واحد ولذلك قال سيبويه لوسميت بمذ ثم صغرتها لقلت منيذ تردّ المحذوف وكذلك لو كسرت لقلت أمناذ وهما مبنيان حرفين ويكونان اسمين فاذا كانا حرفين فلا مقال فى بنائهما لان الحروف كلها مبنية واذا كانا اسمين فهما فى معنى الحرف وينوبان عنه فيبنيان كبنائه

وحقهما

وحقهما السكون لان أصل البناء أن يكون على السكون فأمامذ فجاءت على الاصل ولم يوجد فيها مايخرجها عن الاصل وأمامنذ فحقها أيضا أن تكون سا كنة الآخر إلا انه التقى فى آخرها سا كنان النون والذال فوجب التحريك لالتقاء السا كنين وخصت بالضم اتباعا لضمة الميم ولم يعتد بالنون حاجزا لسكونه فان لقى مذ سا كن من كلمة بعدها ضمت نحو قولك لم أره مذ الليلة ومذ الساعة وذلك اتباعا لضمة الميم واذا ساغ لهم الاتباع مع الحاجز فلان يجوز مع عدم الحائل كان أولى فان شئت أن تقول انا لما اضطررنا الى التحريك لالتقاء السا كنين حرك بالحركة التي كانت له فى الاصل ولكونهما يكونان اسمين ذ كرا فى الاسماء المبنية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحاشا معناها التنزيه قال

حاشا أَبِى ثَوْبانَ إِنَّ به ضِنًّا عن المَلْحاةِ والشَّتْمِ

وهو عند المبرد يكون فعلا فى نحو قولك هجم القوم حاشا زيدا بمعني جانب بعضهم زيدا فاعل من الحشا وهو الجانب وحكى أبو عمرو الشيباني عن بعض العرب « اللهم اغفرلى ولمن سمع حاشا الشيطان وابن الاصبغ » بالنصب وقوله تعالى (حاش لله) بمعنى براءة لله من السوء ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان حاشا عند سيبويه حرف يجر مابعده كما يجر حتي مابعده وفيه معني الاستثناء فهو من حروف الاضافة يدخل فى باب الاستثناء لمضارعة الا بما فيه من معني النفى إذ كان معناه التنزيه والبراءة ألا ترى انك اذا قلت قام القوم حاشا زيد فالمراد أن زيدا لم يقم فأدخل حرف الجر هنا فى باب الاستثناء اذ كان معناه النفى كما أدخل ليس ولا يكون وخلا وعدا لما فيها من معنى النفى فتقول أتانى القوم حاشا زيد بمعني ألا زيدا فموضع حاشا هنا نصب بماقبله من الفعل يدل على ذلك أنه لو وقع موقعه اسم كان منصوبا نحو غير والفرق بينها اذا كانت استثناء وبينها اذا كانت حرف اضافة غير استثناء انها اذا كانت استثناء متضمنة لجملة تخرج منها بعضا واذا كانت حرف اضافة فليست كذلك تقول حاشا زيد أن يناله السوء كأنك قلت حاشاه نيل السوء ومس السوء وفيه معني الاستقرار علي طريق النفى كأنه قال حاشاه أن يستقر له مس السوء الا أنه لكثرة الاستعمال كالمثل الذى لايغير عن وجهه فأما البيت الذي أنشده وهو

* حاشا أبي ثوبان الخ * (١) هكذا أنشده أبو العباس المبرد والسيرافى وغيرهما من البصريين وفيه تخليط من جهة الرواية وذلك انه ركب صدره على عجز غيره وهذا البيت للجميح وهو منقذ بن الطماح ابن قيس بن طريف أورده المفضل الضبي في مفضلياته وأوله

ياجارَ نَضْـلةَ قد أَنى لك أن تَسْعَى بجارك فى بنى هِدْمِ

متنظِّمين جِوارَ نَضْلةَ يا شاهَ الوُجوهُ لذلك النظْمِ

وبنو رَواحَةَ ينظرون إذا نَظَرَ النَّدِىُّ بآنُفٍ خُثْمِ

(١) قد شرحنا هذا البيت شرحا وافيا في ابواب الاستثناء وبينا خطأ النحويين في رواية البيت الشاهد وتلفيقهم في روايته بين صدر بيت وعجز بيت آخر ورجعنا بك الى مفضليات الضبي وهو ماقصد اليه الشارح هنا فانظر (ج٢ ص٤٧) والعجب انك سترى الشارح قد وقع هنا كفيما عابه على المصنف هنا من جهة الرواية

حاشا أبي ثوبانَ إنَّ أبا قابوسَ ليس ببُكْمَةٍ فَدْمِ
عمرَو بن عبد الله إنَّ به ضِنًا عن المَلْحاة والشَتْمِ

الشاهد فيه جر أبي ثوبان بحاشا وسبب هذه الابيات أن نضلة بن الاشتر كان جارا لبنى هدم بن عوف فقتلوه غدرا فنعى عليهم جميح ذلك.. شاهت قبحت والشوه قبح الخلقة وقوله متنظمين أى في سلك واحد وبنو رواحة بخذ من بنى عبس والنادى والندى المجلس والمراد أهل الندى والانف الخثم العراض ليست بشم وقوله ان به ضنا أى يضن بنفسه عن الملحاة والشتم والملحاة المفعلة من لحوت الرجل اذا ألحمت عليه باللائمة وعمرو بن عبد الله بدل من أبا قابوس ومنع قابوس من الصرف ضرورة لما فيه من التعريف ، ولم يحك سيبويه فى حاشا الا الجر ولم يجز النصب بها وقد خالفه جماعة من الفريقين فى ذلك فذهب أبو العباس المبرد وهو قول أبي عمرو الجرمى والاخفش الى أنها تكون حرف خفض كما ذكر سيبويه نحو قولك أتانى القوم حاشا زيد لان المعنى سوى زيد وقد تكون فعلا من حاشيت فتنصب ما بعدها بمنزلة خلا وعدا لانك اذا قلت أتانى القوم وقع فى نفس السامع ان زيدا فيهم فأردت أن تخرج ذلك من نفسه فقلت حاشا زيدا أى جاوز من أتانى زيدا فيكون في حاشا ضمير فاعل لايثنى ولا يجمع ولا يؤنث وزيد لم يأتك لانه استثناء من موجب وكذلك اذا قلت لقيت القوم حاشا خالدا فخالد لم تلقه واذا قلت ما مررت بالقوم حاشا خالدا فخالد ممرور به لانه استثناء من منفى والحجة للقول بأنها فعل انها تتصرف تصرف الافعال فتقول حاشيت أحاشى كما تقول راميت أرامي قال النابغة

ولا أرى فاعِلًا فى الناس يُشْبِهُهُ ولا أُحاشِى من الأقوامِ من أحدِ (١)

هذا استدلال أبى العباس قال فاذا قلت حاشا لزيد فلا يكون حاشا الا فعلا لانه لو كان حرفا لم يدخل على حرف مثله وكذلك حاشا لله فاذا استعمل بغير لام جاز أن تكون فعلا فتنصب وجاز أن تكون حرف خفض قالوا ومما يؤيد كونها فعلا قولهم حاش بغير ألف نحو قوله تعالى (حاش لله) فى قراءة الجماعة ماعدا أبا عمرو والحذف لايكون فى الحروف الا فيما كان مضاعفا نحو أن ورب وقد جاء فى الافعال كثيرا وفى الاسماء نحو غد ويد والذي حسنه هنا كون الالف منقلبة عن الياء والياء مما يسوغ حذفه ومما يؤيد ذلك ماحكاه أبو عمرو وغيره أن العرب تخفض بها وتنصب حكى عنهم اللهم اغفرلى ولمن سمع حاشا الشيطان وابن الاصبغ وهذا نص وابن الاصبغ بالصاد غير المعجمة والغين المعجمة كان يستيطع وقال الزجاج حاشا لله في معني براءة لله وهى من قولهم كنت فى حشى فلان أى فى ناحية فلان قال الشاعر
بأى الحشا أمسى الخليط المباين ٭ (٢) فاذا قال حاشي لفلان فكأنه قال تنحي زيد من هذا المكان وتباعد كما أنك اذا قلت تنحى من هذا المكان فمعناه صار فى ناحية منه أخري والصواب ماذهب اليه سيبويه وذلك انها لو كانت فعلا بمنزلة خلا وعدا لجاز أن تقع في صلة ما فتقول أتانى القوم ماحاشى زيدا

(١) انظر (ج٢ص٨٥) تجد هذا البيت مشروحا هناك لمثل الاستشهاد الذى ذكر هنا من اجله
(٢) انظر (ص٨٥ ج٢)

كما تقول ماخلا زيدا وما عدا عمرا فلما لم يجز ذلك دل انها حرف وأما قوله

* وما أحاشى من الاقوام من أحد * فيجوز أن يكون تصريف فعل من لفظ حاشا الذى هو حرف يستثنى به ولا يقع الاستثناء بحاشى يحاشى فنزل حاشى يحاشى منزلة هلل من « لا إله الا الله » وسبحل من « سبحان الله » وحمدل « من الحمد لله » فيكون المراد أنه لفظ بلا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله وكذلك يكون التصرف فى قوله أحاشى أي لا أستثنى بحاشا أحدا وأما دخول لام الجر فعلى سبيل الزيادة والعوض من لام الفعل وأما حذف الآخر منه فلضرب من التخفيف وطول الكلمة وكان الفراء من الكوفيين يزعم أن حاشا فعل لا فاعل له فاذا قلت حاشا لله فاللام موصلة لمعنى الفعل والخفض بها فاذا قلت حاشا الله بحذف اللام فاللام مرادة والخفض على إرادتها وهذا ضعيف عجيب أن يكون فعل بلا فاعل وأما قوله بأن الخفض بها وتقديرها فضعيف لان حرف الجر إذا حذف لا يبقى عمله الا على ندرة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعدا وخلا مر الكلام فيهما فى الاستثناء ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام فيهما ولا بد من تبنية جملة عليهما وذلك انهما يكونان فعلين فينصبان ما بعدهما ويضمر الفاعل فيهما ويجريان مجرى ليس ولا يكون فى الاستثناء فتقول أتانى القوم خلا زيدا على تقدير خلا بعضهم زيدا وما أتانى القوم عدا بكرا على معنى عدا بعضهم بكرا كأنك قلت جاوز بعضهم زيدا فاذا دخلت ما عليهما كانا فعلين لا محالة وكانت مع ما بعدها مصدرا فى موضع الحال كأنك قلت مجاوزتهم زيدا أى مجاوزين زيدا وخالين من زيد وتكون من قبيل « رجع عوده على بدئه » ونظائره ويكونان حرفين فيجران ما بعدهما نحو قولك أتانى القوم خلا زيد ولا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز الخفض بخلا ولم يذكر أحد من النحويين الخفض بعدا إلا أبو الحسن الاخفش فانه قرنها مع خلا في الجر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكى فى قولهم كيمه من حروف الجر بمعني لمه ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول في كى بما أغني عن إعادته غير أنا نذكرهنا لمـة تختص بهذا الفصل وذلك ان كى حرف يقارب معناه معني اللام لانها تدل على العلة والغرض ولذلك تقع فى جواب لمه فيقول القائل لم فعلت كذا فتقول ليكون كذا فتقول وهذا المعنى قريب من قولك فعلت ذلك كى يكون كذا الا انها على العلة إلا أنها تستعمل ناصبة للفعل كأن فلذلك تدخل عليها اللام فتقول جئت لكى تقوم كما تقول لان تقوم وقد تستعمل استعمال حرف الجر فيدخلونها على الاسم قالوا كيمه والاصل ما الاستفهامية فأدخلوا عليها كى كما يدخلون اللام ثم حذفوا الالف وأتوا بهاء السكت في الوقف فقالوا كيمه كما قالوا لمه فقال بعضهم انها حرف مشترك تكون حرفا ناصبا للفعل كأن وتكون حرفا جارا فاذا قلت جئت لكي تقوم كانت الناصبة للفعل لدخول اللام لان حرف الجر لا يدخل على مثله واذا قلت كيمه كانت الجارة لدخولها على الاسم فاذا قلت جئت كى تقوم من غير قرينة جاز أن تكون الناصبة للفعل وجاز أن تكون الجارة ويكون النصب بتقدير أن كما يكون كذلك مع اللام قال ابن السراج ويجوز أن تكون كى حرفا ناصبا على كل حال وأما دخولها على ما فلشبهها باللام لتقارب معنييهما فاعرفه ،

•(فصل)• قال صاحب الكتاب «وتحذف حروف الجر فيتعدى الفعل بنفسه كقوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) وقوله • منا الذي اختير الرجال سماحة • وقوله
• أمرتك الخير فافعل ما أمرت به • وتقول أستغفر الله ذنبي ومنه دخلت الدار وتحذف مع أن وأن كثيرا مستمرا ،»

قال الشارح : قد تقدم القول ان الافعال المقتضية المفعول على ضربين فعل يصل الى مفعول بنفسه نحو ضربت زيدا فالفعل هنا أفضى بنفسه بعد الفاعل الى المفعول الذي هو زيد فنصبه لان فى الفعل قوة أفضت الى مباشرة الاسم وفعل ضعف عن تجاوز الفاعل الى المفعول فاحتاج الى مايستعين به على تناوله والوصول اليه وذلك نحو مررت وعجبت وذهبت لوقلت عجبت زيدا ومررت جعفرا لم يجز ذلك لضعف هذه الافعال في العرف والاستعمال عن الافضاء الى هذه الاسماء فلما ضعفت اقتضى القياس تقويتها لتصل الى ماتقتضيه من المفاعيل فرفدوها بالحروف وجعلوها موصلة لها اليها فقالوا مررت بزيد وعجبت من خالد وذهبت الى محمد وخص كل قبيل من هذه الافعال بقبيل من هذه الحروف هذا هو القياس الا انهم قد يحذفون هذه الحروف فى بعض الاستعمال تخفيفا فى بعض كلامهم فيصل الفعل بنفسه فيعمل قالوا من ذلك اخترت الرجال زيدا واستغفرت الله ذنبا وأمرت زيدا الخير قال الله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) فقولهم اخترت الرجال زيدا أصله من الرجال لان اختار فعل يتعدى الى مفعول واحد بغير حرف الجر والى الثانى به والمقدم فى الرتبة هو المنصوب بغير حرف جر فان قدمت المجرور فلضرب من العناية البيان والنية به التأخير قال الشاعر

أمرْتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرْتَ بهِ   فقدْ تركْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ (١)

(١) هذا البيت في كتاب سيبويه منسوب الى عمرو بن معديكرب . . وهو وارد فى شعرين احدهما لاعشى طرود والثانى ينسب الى عمرو بن معد يكرب والى العباس بن مرداس والى زرعة بن السائب والى خفاف بن ندبة ... اما الشعر الاول فقصيدة مطلعها .

يادار اسماء بين السفح فالرحب   اقوت وعفى عليها ذاهب الحقب
فما تبين منها غير منتضد   وراسيات ثلاث حول منتصب

وقبل البيت الشاهد من هذه الكلمة .

انى حويت على الاقوام مكرمة   قدما وحذرنى مايتقون ابى
وقال لى قول ذى علم وتجربة   بسالفات أمور الدهر والحقب

امرتك الخير ... (البيت) وبعده .

لاتبخلن بمال عن مذاهبه   في غير زلة إسراف ولاتغب
فان وراثه لن يحمدوك به   اذا أجنوك بين اللبن والخشب

والسفح موضع كانت به وقعة بين بكر بن وائل وتميم . والرحب ـ بضم الراء وفتح الحاء المهملة ـ موضع . واقوت خلت من الانس . وعفى عليها طمسها ومحا معالمها والحقب ـ بضمتين ـ الدهر وبكسر ففتح جمع حقبة وهي السنة اى طمسها الدهر الذاهب والسنون الماضية . وتبين ظهر . والمنتضد الحجارة المصفوفة بعضها فوق بعض واراد بقوله «راسيات ثلاث»

والمراد

والمراد بالخير فحذف حرف الجر وقال الآخر

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ العبادِ إِلَيْهِ الوَجْهُ في العَمَلِ (١)

والمراد من ذنب وهو فى البيت الاول أسهل منه ههنا لان الخير مصدر والمصدر مقدر بأن والفعل وحرف الجر يحذف كثيرا مع أن فساغ مع ما كان مقدرا به وأما قوله

ومِنّا الذي اختيرَ الرجالَ سَماحةً وَجُودًا إذا هَبَّ الرياحُ الزَّعازِعُ (٢)

فالبيت للفرزدق والشاهد فيه حذف من والمراد من الرجال فحذف وعدى الفعل بنفسه وفى تقديم المفعول على المجرور بمن دلالة على انه مفعول ثان وليس ببدل اذ البدل لايسوغ تقديمه يصف قومه بالجود والكرم عند اشتداد الزمان وهبوب الرياح وهى الزعازع وإنما أراد زمن الشتاء لانه مظنة الجدب وهذا الحذف وان كان ليس بقياس لكن لابد من قبوله لانك انما تنطق بلغتهم وتحتذي فى جميع ذلك أمثلتهم ولاتقيس عليه فلاتقول فى مررت بزيد مررت زيدا علي انه قد حكى ابن الاعرابى عنهم مررت زيدا وهو شاذ ومن ذلك دخلت الدار فالمراد فى الدار لانه فعل لازم وقد تقدم الكلام عليه قبل وقد كثر حذفها مع أن الناصبة للفعل وأن المشددة الناصبة للاسم نحو أنا راغب فى أن ألقاك ولو قلت أن ألقاك من غير حرف جر جاز وكذلك تقول في المشددة أنا حريص فى أنك تحسن الى ولو قلت أنك تحسن الى من غير حرف جر ولو صرحت بالمصدر فقلت أنا راغب فى لقائك وحريص فى احسانك الى لم يجز حذف حرف الجر كما جاز مع أن وأن لان أن وما بعدها من الفعل وما يتعلق به والاسم والخبر ومتعلقاته بمعنى المصدر فطال فجوزوا معه حذف حرف الجر تخفيفا كما حذفوا الضمير المنصوب من الصلة نحو قوله تعالى

حجارة القدر الثلاثة وهو معطوف على منتضد . والتغب ـ بالتاء المثناة والغين المعجمة ـ الهلاك والسقطة ومايعاب به . واما الشعر الثانى فقبل البيت الشاهد فيه قوله.

فقال لى قول ذى رأى ومقدرة مجرب عاقل نزه عن الريب
قد نلت مجدا فحاذر أن تدنسه أب كريم وجد غير مؤتشب امرتك الخير . . . . (البيت) وبعده
واترك خلائق قوام لاخلاق لهم واعمد لاخلاق اهل الفضل والادب
وان دعيت لغدر أو أمرت به فاهرب بنفسك عنه اية الهرب والنزه بفتح النون

وسكون الزاى ـ البعيد واصل زايه مكسورة فسكنها للضرورة : والمؤتشب المختلط يقال أشبت القوم اذا خلطت بعضهم ببعض والاستشهاد بالبيت على حذف حرف الجر وانتصاب المفعول . قال الاعلم «وسوغ الحذف والنصب ان الخير اسم فعل يحسن ان وماعملت فيه فى موضعه. وان يحذف معها حرف الجر كثيرا كثيرا تقول أمرتك ان تفعل تريد بأن تفعل. فاذا وقع موقع ان اسم فعل شبه بها فحسن الحذف فان قلت امرتك بزيد لم يجز ان تقول امرتك زيدا» اه

(١) انظر شرح هذا الشاهد (ج ٧ ص ٩٣) واعلم ان الشارح قد اخطأ في رواية البيت فان قافيته ـ كما رويناها فيما مضى ـ مرفوعة وصحة المصراع الثانى * رب العباد اليه الوجه والعمل *

(٢) البيت للفرزدق والاستشهاد به على حذف حرف الجر وانتصاب المفعول . والقول فيه يتضح لك مما ذكرناه في البيت السابق . ولابى العباس المبرد في الكامل كلام طويل في هذا البيت اعرضنا عن ذكره مخافة الاملال والاطالة فارجع اليه هناك ان شئت.

(أهذا الذى بعث الله رسولا) ولم يجوزوا مع المصدر المحض فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتضمر قليلا ومما جاء من ذلك اضمار رب والباء فى القسم وفى قول رؤ بة «خير» اذا قيل له كيف أصبحت واللام فى لاه أبوك ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على حروف الجر وانها قد تحذف فى اللفظ اختصارا واستخفافا اذا كان في اللفظ مايدل عليها فتجرى لقوة الدلالة عليها مجري الثابت الملفوظ به وتكون مرادة في المحذوف منه ولذلك لايبنى الاسم المحذوف منه وهى فى ذلك على ضربين (أحدهما) مايحذف ثم يوصل الفعل الى الاسم فينصبه كالظروف اذا قلت قمت اليوم وأنت تريد في اليوم ونحو اخترت الرجال زيدا واستغفرت الله ذنبى ونظائره (والثانى) مايحذف ولا يوصل الفعل فيكون الحرف المحذوف كالمثبت فى اللفظ فيجرون به الاسم كما يجرون به وهو مثبت ملفوظ به وهو نظير حذف المضاف وتبقية عمله نحو ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وكقوله

أكلَّ امْرِئٍ تَحْسِبِينَ امْرَءًا ونارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نارًا (١)

على إرادة كل ومن ذلك قول الآخر

رَسْمِ دَارٍ وقفْتُ فى طَلَلِهْ كِدْتُ أقضى الحَياةَ مِنْ جَلَلِهْ (٢)

أراد رب رسم دار ثم حذف لكثرة استعمالها ومن ذلك قوله * وبلد ماله مؤزر * وقوله

وبَلْدَةٍ ليس بِها أنيسُ الاّ اليَعافيرُ والاّ العِيسُ (٣)

---

(١) انظر شرح هذا الشاهد (ج٣ص٢٧) تجد أنا استوفينا الكلام عليه هناك

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذرى . وبعده

موحشا ماترى به أحدا تنسج الريح ترب معتدله

وقوله «رسم دار» فان الرسم ما كان لاصقا بالارض من آثار الدار كالرماد ونحوه والطلل ماشخص من آثارها كالوتد والاثافى واضافة الطلل الى ضمير الرسم بتقدير مضاف اى وقفت فى طلل داره . وقيل ينبغى ان يراد هنا بالرسم الاثر او بقيته لاضافة الطلل الى ضميره اذا لم تجعل الاضافة لادنى ملابسة . وجملة «وقفت» فى محل الصفة للرسم . وكدت جواب رب . وكاد من افعال المقاربة ، واقضى الحياة خبر كاد من قضيت الشيء اذا اديته وروى «كدت اقضى الغداة الخ» من قضى فلان اذا مات والغداة ظرف زمان بمعنى الضحوة وقوله «من جلله» له تفسيران أحدهما ان الجلل عظم الشيء اى كدت اقضى الحياة من عظم هذا الرسم في نفسي وجلالته وثانيهما ان معناه اجل اى كدت اقضى الحياة من اجل هذا الرسم لتغيره وامحاله وعفو آثاره ويقال فعلت هذا الامر من اجلك ومن جلالك ومن جللك والكل بمعنى واحد وقد أنشد الاصمعى فى الثالث .

وغيد نشاوى من كرى فوق شزب من الليل قد نبهتهم من جلالك

والاستشهاد بالبيت على ان «رسم مجرور» برب المحذوفة وذلك شاذ فى الشعر وقد فصلنا القول فى هذا الموضوع فى تعليقاتنا الماضية فانظرها ولا تغفل .

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا وتجد شرحه (ج ٢ ص ٨٠) فانظره هناك

كل ذلك مخفوض باضمار رب وذلك انه لا يخلو الانجرار من أن يكون بالحرف الجار أو بحرف العطف اذ قد صار بدلا منه فلا يكون بحرف العطف لانه قد انجر حيث لا حرف عطف وذلك فيما تقدم وفى قول الآخر

فإمّا تُعْرِضِنَّ أُمَيْمَ عَنِّى ويَنْزَغْكِ الوُشاةُ أولو النِباط
فَحُورٍ قد لَهَوْتُ بهنَّ عِينٍ نَواعِمَ فى المُروط وفى الرِياط (١)

ألا ترى ان الفاء هنا ليست حرف عطف وانما هى جواب الشرط واذا كانت الفاء جواب إن الشرطية حصل الجر باضمار الحرف لا محالة ومن ذلك قولهم فى القسم فى الخبر لا الاستفهام فيما حكاه سيبويه الله لأقومن يريد بالله ثم حذف وحكى أبو العباس ان رؤبة قيل له كيف أصبحت فقال خير عافاك الله أى بخير فحذف الباء لوضوح المعنى ومن ذلك ماذهب اليه بعض متقدمى البصريين فى قوله عز وجل (واختلاف الليل والنهار لآيات) على تقدير فى لئلا يلزم منه العطف على عاملين وعليه حمل بعضهم قراءة حمزة (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) على تقدير وبالارحام لان العطف على المكنى المخفوض لا يسوغ الا باعادة الخافض ومن ذلك قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك قال الشاعر

لاهِ ابنُ عمِّك لا أفضلتَ فى حسبٍ عنّا ولا أنت ديّانى فتخزُونى (٢)

---

(١) البيتان المتنخل مالك بن عويمر وقد قال الاصمعى فى شأن كلمة المتنخل التى منها هذان البيتان « هذه اجود قصيدة طائية قالتها العرب » ومطلع هذه الكلمة .

عرفت باجدث فنعاف عرق علامات كتحبير النماط
كوشم المعصم المغتال علت نواشره بوشم مستشاط
وماالت الغداة وذكر سلمى وامسى الرأس منك الى اشمطاط
كأن على مفارقه نسيلا من الكتان ينزع بالمشاط
فاما تعرضن اميم عنى (البيتين) وبعدهما .
لهوت بهن اذ يلقى مليح واذ انا فى المخيلة والشطاط

واجدث — بهمزة وجيم موحدة ويروى بالحاء المهملة — اسم موضع والنعاف — بكسر النون بعدها عين مهملة وفى آخره فاء — جمع نعف وهو ما انحدر من الجبل وارتفع عن مسيل الوادى واراد بنعاف عرق طريق مكة والنماط — بكسر النون — جمع نمط وتحبيره تزيينه بالوشى .. والوشم النقش والمعصم موضع السوار من يد المرأة والمغتال الممتلىء من لحم وشحم . والنواشر عروق باطن الذراع . ومستشاط متسع منتشر والاشمطاط البياض بالسواد وكل خليط فهو شميط والنسيل هو ما نسل منه اذا سرح بالمشط . والمشاط جمع مشط وقوله اميم هو منادى مرخم اصله يااميمة وينزغك يؤذيك ويقرضك واولو النباط الذين يستنبطون الاخبار والاحاديث ويستخرجونها والحور جمع حوراء وهى الشديدة بياض العين الشديد سوادها والعين — بكسر العين — جمع عيناء وهى الواسعة العين والمروط جمع مرط — بكسر الميم — وهو ازار له علم والرياط جمع ريطة — بكسر الراء بعدها ياء مثناة — وهى الملحفة التى ليست بملفقة والاستشهاد بالبيت على ان حور امجرور برب المحذوفة اى فرب حور قد لهوت الخ

(٢) البيت من قصيدة طويلة لذى الاصبع العدوانى وقد روينا بعض ابياتها فيما سبق وبعد

والمراد لله ابن عمك وعن هنا بمعنى على وتخزونى من قولهم خزوته أي سسته فاللام المحذوفة لام الجر والباقية فاء الفعل يدل على ذلك فتح اللام ولوكانت الجارة لكانت مكسورة وقد قالوا لَهْىَ أبوك فقلبوا العين الى موضع اللام وبنى على الفتح لتضمنه لام التعريف كما بنيت آمين كذلك يدلك أن الثانية فاء الكلمة وليست الجارة فتحها وليس بعدها ألف ولام، ولام الجر مع الظاهر مكسورة فى اللغة الفاشية المعمول بها ،

* (ومن أصناف الحرف الحروف المشبهة بالفعل) *

(فصل) قال صاحب الكتاب *(وهى إن وأن ولكن وكأن وليت ولعل وتلحقها ما الكافة فتعزلها عن العمل ويبتدأ بعدها الكلام قال الله تعالى (إنما إلهكم إله واحد) وقال (إنما ينهاكم الله) وقال ابن كراع

تَحَلَّلْ وعالِجْ ذاتَ نفْسِكَ وانْظُرَنْ أبا جُعَلٍ لعلَّما أنْتَ حالِمُ

وقال

أعِدْ نظرًا يا عبدَ قيسٍ لعلّما أضاءتْ لكَ النّارُ الحِمارَ المُقيَّدَا

ومنهم من يجعل ما مزيدة ويعملها إلاأن الاعمال فى كأنما ولعلما وليتما أكثر منه فى إنما وأنما ولكنما وروى بيت النابغة * ألاليتما هذا الحمام لنا * على الوجهين ،*

قال الشارح : قدتقدم الكلام على هذه الحروف قبل مفصلا ونحن نشير الى طرف منه مجملا فنقول هذه الحروف تنصب الاسم وترفع الخبر لشبهها بالفعل وذاك من وجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى فأما الذى من جهة اللفظ فبناؤها على الفتح كالافعال الماضية وأما الذى من جهة المعنى فمن قبل انهذه الحروف تطلب الاسماء وتختص بها فهى تدخل على المبتدإ والخبر فتنصب المبتدأ وترفع الخبر لماذ كرناه من شبه الفعل إذ كان الفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول وشبهت من الافعال بما تقدم مفعوله على فاعله فاذا قلت ان زيدا قائم كان بمنزلة ضرب زيدا عمرو وقد تدخل ما على هذه الحروف فتكفها عن العمل وتصير بدخول ماعليها حروف ابتداء تقع الجملة الابتدائية والفعلية بعدها ويزول عنها الاختصاص بالاسماء ولذلك يبطل عملها فيما بعدها وذلك نحو قولك إنما وأنما وكأنما وليتما ولعلما فأما

البيت الشاهد

ولا تقوت عيالى يوم مسغبة ولا بنفسك فى العزاء تكفينى

والاستشهاد به على ان اصل « لاه ابن عمك » انما هو « لله ابن عمك » فحذف لام الجر . واعلم ان ظاهر كلام مؤلف الكتاب هنا يستفاد منه ان « لاه » معرب وان الكسرة التى فى الهاء كسرة اعراب ولكن العلامة الرضى صرح بانها كسرة بناء وانه بنى لتضمنه معنى لام التعريف كما ذكره الشارح فى قولهم « لهى ابوك » الذى هو مقلوب « لاه ابوك » واعلم ايضا ان قول الشارح « فاللام المحذوفة لام الجر الخ » اشارة الى رد ما ذهب اليه ابو العباس المبرد حيث زعم ان المحذوف لام التعريف واللام الاصلية والباقية هى لام الجر وانما فتحت لئلا ترجع الالف الى الياء . قال ابن السيد « وقولهم لاه ابوك يريدون لله فحذفوا لام الجر واللام الاولى من لله وكان المبرد يرى انه حذف اللامين من لله وابقى لام الجر وفتحها . وحجته ان حرف الجر لا يجوز حذفه » اه وليس بعسير عليك بعدما قدمناه وما ذكر الشارح ان تدرك وجه الضعف فيما ذهب اليه المبرد

إنما وأنما فحكمها حكم إن وأن تفتحهافي الموضع الذي تفتح فيه أن وتكسرها فى الموضع الذى تكسر فيه إن فتقول حسبتك إنما أنت عالم ولاتكون إنما ههنا إلا مكسورة لانه موضع جملة ولاتقع المفتوحة ههنا لان المفتوحة مصدر والمفعول الثانى من مفعولى هذه الافعال ينبغي أن يكون هو الاول اذا كان مفردا وليس المصدر بالكاف فى حسبتك لان الكاف ضمير المخاطب وأنما المفتوحة مصدر فهو غير المخاطب ومن ذلك قول كثير

أُرَانِي ولا كُفْرَانَ لله إنّما أُواخِى مِنَ الإِخْوَانِ كلَّ بَخِيلِ (١)

فانما هنا لاتكون الا المكسورة لانها فى موضع المفعول الثانى لارى ولو فتح إنما ههنا لم يستقم لماذ كرناه وأما قوله تعالى فى قراءة (ولايحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم) بفتح أنما فضعيفة ممتنعة على قياس مذهب سيبويه وقد أجازها الاخفش على البدل على حد قوله *

* فما كان قيس هلكه هلك واحد * (٢) فأما إنما المكسورة فتقديرها تقدير الجمل كما كانت إن كذلك

---

(١) البيت لكثير عزة وهو من شواهد سيبويه (ج ١ ص ٤٦٦) قال سيبويه رحمه الله « واعلم ان الموضع الذى يجوز فيه إن إنما فيه مبتدأة وذلك قولك وجدتك إنما انت صاحب كل خنى لانك لوقلت وجدتك أنك صاحب كل خنى لم يجز ذلك لانك اذا قلت رأيى انه منطلق فانما وقع الرأى على شىء لايكون الكاف التى فى وجدتك ونحوها من الاسماء فمن ثم لم يجز رأيتك انك منطلق فانما ادخلت انما على كلام مبتدأ كانك قلت وجدتك انت صاحب كل خنى ثم ادخلت انما على هذا الكلام فصار كقولك انما انت صاحب كل خنى لانك ادخلتها على كلام قد عمل بعضه فى بعض ولم تضع انما فى موضع ذاك اذا قلت وجدتك ذاك لان ذاك هو الاول وانما وان انما يصير ان الكلام شانا وحديثا فلايكون الخبر ولا الحديث الرجل ولا زيدا ولا اشباه ذلك من الاسماء قال كثير * ارانى — ولا كفران لله — انما . . . . (البيت) * لانه لو قال انى ههنا كان غير جائز لماذكرنا فانما ههنا بمنزلتها فى قولك زيدا انما يؤاخى كل بخيل وهو كلام مبتدأ وانما فى موضع خبره » اه قال العلامة السيرافى . . قوله « وجدتك انما انت صاحب كل خنى » الخ . . لم يجز سيبويه فى انما هنا الا الكسر وذلك ان وجدتك يتعدى الى مفعولين وهى من باب علمت وحسبت ورايت من رؤية القلب فالكاف المفعول الاول والمفعول الثانى جملة قائمة بنفسها فحكمها ان تكون كلاما مستأنفا يوضع فى موضع الخبر نحو المبتدا والخبر وان المكسورة مما يصح ان يبتدا به الكلام ولو قلت حسبت انما انت صاحب كل خنى بفتح انما كان بمنزلة المصدر والمصدر لايكون خبر الكاف الاترى انك لاتقول حسبت زيدا خروجه ولا حسبت زيدا فسقه انتهى . . وقال الاعلم « الشاهد فى البيت كسر انما لوقوعها موقع الجملة المبتدأة النائبة مناب المفعول الثانى لارى وارى هنا بمعنى أجد وأعلم ولايجوز فتح انما هنا كما لاتنصب الجملة النائبة مناب الخبر . . . وانما ذكر انه لايؤاخى الا اهل البخل لانه متغزل والنساء موصوفات بالبخل فجعل ذلك عاما فى كل من يؤاخيه مبالغة فى الوصف » انتهى .

(٢) هذا صدر بيت لعبدة بن الطبيب . وعجزه * ولكنه بنيان قوم تهدما * ووجه الاستشهاد به ان قوله « هلكه » بدل من « قيس » اى وما كان قيس وما كان هلكه . وكان الاخفش يزعم فى نحو « حسبتك انما انت عالم » انه يجوز فتح الهمزة فى انما على ان يكون المصدر المنسبك من ان المفتوحة وما بعدها بدلا من الكاف التى هى المفعول الاول لحسبت كما ابدل المصدر هنا من قيس . . هذا ما يتجه لنا فى تقرير مذهبه وهو باطل من جهتين اما الاولى فلانه بعد تسليم ان يجوز ابدال المصدر من الاسم كالكاف ونحوها فان الكلام يصبح ناقصا لعدم وجود المفعول الثانى الذى هو محط الفائدة لان اصله خبر

وما كافة لها عن العمل ويقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل وهي مكفوفة العمل على ماذ كرنا ومعناها التقليل فاذا قلت أنما زيد بزاز فأنت تقلل أمره وذلك انك تسلبه مايدعى عليه غير البز ولذلك قال سيبويه فى انما سرت حتي أدخلها انك تقلل وذلك أن انما زادت ان تأكيدا على تأكيدها فصار فيها معني الحصر وهو اثبات الحكم للشئ المذكور دون غيره فان معني انما الله إله واحد أي ماالله الا إله واحد نحو لا إله الا الله وكذلك انما أنت منذر أى ماأنت إلا منذر ومن ههنا قال أبو على فى قوله

* انما يدافع عن أحسابهم أنا أومثلى * (١) والمراد مايدافع عن أحسابهم الا أنا فأنا ههنا فى محل رفع بأنه فاعل يدافع لا تأكيد الضمير في الفعل ويجوز أن تجعل مازائدة مؤكدة على حد زيادتها فى قوله تعالى (مثلا مابعوضة :وفبما رحمة من الله لنت لهم) فلا يبطل عملها فتقول انما زيدا قائم كما تقول ان زيدا قائم وأما المفتوحة فهى تقدر تقدير المفردات وهي وما بعدها فى تأويل المصدر كما كانت أن كذلك فتفتحها فى كل موضع يختص بالمفرد نحو قوله تعالى (يوحي الى أنما إلهكم إله واحد) فتفتح أنما ههنا لانها في موضع رفع مالم يسم فاعله ومن ذلك قول الشاعر

أَبْلِغِ الحارِثَ بنَ ظالِمٍ المُوعِدَ والنّاذِرَ النذُورَ عليّا
أَنّما تقتُلُ النِّيامَ ولا تقتـــلُ يقظانَ ذا السِّلاحِ كمِيّا (٢)

واما الثانية فهى ماذكره سيبويه والسيرافي والاعلم من علة امتناع فتح الهمزة فى مثل ذلك وتجد الكلام مستوفي في شرح الشاهد الذى قبل هذا *

(١)هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه.

انا الذائد الحامى الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا اومثلى

ولا تجد في شرح هذا البيت أفضل من ان نقفك على كلام أبى على الفارسى نقلا عن عبد القاهر الجرجانى في دلائل الاعجاز (ص ٢٥٢-٢٥٣ طبع مطبعة المنار سنة ١٣٣١)قال ٠ «قال الشيخ ابو على في الشيرازيات . يقول ناس من النحويين في نحو قوله تعالى (قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها ومابطن) ان المعنى ماحرم ربى الا الفواحش . . واصبت مايدل على صحة قولهم في هذا وهو قول الفرزدق * انا الذائد . . . . (البيت) * فليس يخلو هذا الكلام من ان يكون موجبا اومنفيا فلو كان المراد به الايجاب لم يستقم ألا ترى انك لاتقول يدافع انا ولا يقاتل انا وانما تقول ادافع واقاتل . الا ان المعنى لما كان مايدافع الا انا فصلت الضمير كما تفصله مع النفى اذا الحقت معه الا حملا على المعنى وقال ابو اسحق الزجاج فى قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم) النصب فى الميتة هو القراءة ويجوز (انما حرم عليكم) - اى بالبناء للمفعول - قال ابو اسحق . والذى اختاره ان تكون ماهى التى تمنع ان من العمل ويكون المعنى ماحرم عليكم الا الميتة لان انما تأتى اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه وقول الشاعر * وانما يدافع عن احسابهم انا اومثلى * المعنى لايدافع عن أحسابهم الا انا اومثلى» اه كلام ابى على وانظر الموضع الذى اشرنا اليه من دلائل الاعجاز تجد مايثلج صدرك

(٢) البيتان لعمرو بن الاطنابة الانصارى . والشاهد فيهما قوله «أنما تقتل النيام» حيث فتح انما حملا على ابلغ وإجريها مجرى ان المفتوحة الهمزة المشددة النون لان مافيها صلة فلا تغيرها عن جواز الفتح والكسر فيها قال سيبويه . «ولو شئت قلت إنما تقتل النيام على الابتـداء زعم ذلك الخليل» اه . والبيتان يقولهما عمرو للحارث بن ظالم المرى وكان قد توعده بالقتل ونذر دمه إن ظفر به وإنما قال تقتل النيام لان الحرث كان قد قتل خالد بن جعفر بن كلاب غيلة وهو

لايكون

لا تكون أنما ههنا أيضا الا مفتوحة لانها فى موضع المفعول الثانى لأُبلغ فهى فى موضع المصدر لان المراد أبلغه هذا القول والفرق بين أن وأنما وإن كان كل واحد منهما مع مابعده مصدرا أن أن عاملة فيما بعدها وأنما غير عاملة فقد كفتها ماعن العمل وصار يليها كل كلام بعد أن كان يليها كلام مخصوص والفرق بين إنما وأنما أن إنما المكسورة إذا كفت بما كانت بمنزلة فعل ملغى لانها بمنزلة الفعل فاذا كفت بما لم يبق لها اسم منصوب فصارت بمنزلة الفعل الملغى نحو زيد ظننت منطلق وأشهد لزيد قائم وأنما المفتوحة اذا كفت كانت بمنزلة الاسم ويجوز أن تكون ما زائدة مؤكدة فتنصب مابعدها على ماذكرناه فى انما المكسورة وكذلك سائر الحروف نحو لكنما وكأنما وليتما ولعلما تقول لكنما زيد قائم قال الشاعر

ولـكنّما أهلى بوادٍ أنيسهُ ذِئابٌ تبغى النّاسَ مثْنى ومَوْحَدَ (١)

وأولاها المبتدأ والخبر حين كفها عن العمل وان شئت قلت لكنما قال زيد فيليها الفعل والفاعل قال امرؤ القيس *ولكنما أسعى لمجد مؤثل* (٢) وكذلك كأنما قال الله تعالى (كأنما يساقون الى الموت) وكذلك لعل تقول لعلما زيد قائم وان شئت لعلما قام زيد وأنشد

أعد نظرا ياعبد قيس لعلما الخ (٣) البيت للفرزدق والشاهد فيه قوله لعلما أضاءت لما كفها بما

نائم فى قبته . ولما سمع الحرث هذا الشعر أقبل فى سلاحه واستصرخ عمرو بن الاطنابة فلما بعد به عن الحى قال له . ألست يقظان ذا سلاح ؟ قال . اجل قال . فانى الحرث بن ظالم ، فاستخذى له ومن عليه الحرث بن ظالم وخلى سبيله . والكمى الشجاع

(١) البيت لساعدة بن جؤية يصف فيه بعده عن اهله وشوقه اليهم وحنينه نحوهم ومعنى تبغى الناس تطلبهم والشاهد فيه قوله «ولكنما اهلى بواد» حيث دخلت ما على لكن فكفتها عن العمل ولم يكن مابعدها منصوبا بها وقد زال اختصاصها بالاسماء فاصبحت بحيث يجوز ان يليها المبتدأ والخبر كما يجوزان يليها الفعل والفاعل . وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) هـذا صدر بيت لامرىء القيس الكندى وعجزه *وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى* والاستشهاد به فى قوله «ولكنما أسعى لمجد» فأنه جاء بالفعل المضمر فيه فاعله بعد لكن لانه ألحقها ما فكفها عن العمل وعن الاختصاص بالأسماء . والمؤثل — بصيغة اسم المفعول فى الشطرين — مأخوذ من قولهم : أثل فلان ماله تأثيلا إذا زكاه وأصله من قولهم اثل ملكه اذا عظمه يعنى انى لو كنت اسعى الى هينات الامور وصغارها لما تحملت عناء ولا ارتكبت مشقة ولكنى انما اسعى الى المجد العظيم أبنيه وأقيمه وليس بعسير على من كانت له همتى وشرف محتدى أن يبلغ مايريد من المجد مهما توعرت طرقه واشتدت مسالكه

(٣) انشده شاهدا على ان «ما» اذا لحقت «لعل» كفتها عن العمل وازالت اختصاصها بالاسماء فجاز ان يليها الفعل والفاعل . وقوله «الحمار المقيدا» فان الحمار مفعول لاضاءت ومعناه لعل النار قد كشفت لك الحمار وبينته والمقيد صفة للحمار وقول الشارح العلامة «ولا تكون ما ههنا بمعنى الذى الخ» يريد انه لا يجوز فى البيت ان تكون ما المتصلة بلعل هى الموصولة التى بمعنى الذى وتكون اسم لعل لان ذلك يقتضى ان يكون قوله «الحمار المقيدا» خبر اللعل وخبرها يلزم ان يكون مرفوعا وقوافى القصيدة كلها منصوبة .. وقوله «ولا يجوز ان تكون لعل بمعنى الشأن الخ» معناه انه لا يجوز ان تكون لعل عاملة غير مكفوفة واسمها ضمير الشأن وما الملحقة بها نافية عاملة عمل ان ويكون الحمار اسمها وجملة اضاءت فى محل رفع خبر ما لان ذلك يستدعى عدة أمور كل منها غير سائغ ولا جائز (احدها) ان تكون ما نافية فى مثل هذا

ن العمل أولاها الفعل الذى لم يلها قبل ولا تكون ماههنا بمعني الذى لان القوافى منصوبة ولا يجوز أن تكون لعل بمعنى الشأن وتكون ما نافية والحمار اسمها وأضامت الخبر لان ما لايتقدم خبرها على اسمها والمعني انهم أهل ذلة وضعف لايأمنون من يطرقهم ليلا فلذلك قيدوا حمارهم وأطفأوا نارهم وعكس هذا المعنى قول الآخر

وكلُّ اناسٍ قارَبوا قيْدَ فَحلِهمْ ... ونحنُ خلَعْنا قيْدَهُ فهْوَ سارِبُ

وأما البيت الآخر الذي أنشده وهو * تحلل وعالج الخ * (١) فهو لسويد بن كراع العكلى والشاهد فيه قوله لعلما أنت حالم فانه أولى لعلما المبتدأ والخبر ولم يعملها فيهما لزوال الاختصاص وجعلها من حروف الابتداء كأنه يهزأ برجل أوعده ويهدده أى انك كالحالم فى وعيدك ويمينك فى مضرتى ، قال تحلل أي استثن وعالج ذات نفسك من ذهاب عقلك بتعاطيك ماليس فى وسعك ومن ذلك ليتما الالغاء فيها حسن والاعمال أحسن لقوة معنى الفعل فيها وعدم تغير معناها ألاترى ان الاستدراك والتشبيه والتمنى والترجى على حاله فى لكنما وكأنما وليتما ولعلما ولم يتغير كما يتغير فى انما فأما قوله

قالتْ ألا ليتَما هذا الحَمامُ لنا ... الى حمامتنا ونِصْفُهُ فقَدِ (٢)

البيت للنابغة الذبياني والشاهد فيه قوله ألاليتما هذا الحمام لنا وأنه قد روى على وجهين بالنصب والرفع فالنصب من وجهين (أحدهما) على اعمال ليت على ماوصفنا لبقاء معناها (والآخر) أن تكون ما زائدة مؤكدة على ماذكرناه وقد كان رؤبة ينشده مرفوعا ورفعه من وجهين (أحدهما) أن تكون ماموصولة بمعنى الذي وما بعدها صلة والتقدير ألاليت الذى هو الحمام على حد ماأنا بالذى قائل لك شيئا (والآخر) على الغاء ليت وكفها عن العمل يصف زرقاء اليمامة بحدة البصر وأنها رأت حماما طائرا فأحصت عدتها في حال طيرانها ،

الموضع وذلك مالايجوز صرح به ابن هشام فى المغنى قال : «وزعم جماعة من البيانيين والاصوليين ان ما الكافة التى مع ان نافية وليست ما النفى بل هى بمنزلتها فى اخواتها ليتما ولعلما ولكنما وكأنما وبعضهم ينسب القول بأنها نافية للفارسى فى كتاب الشيرازيات ولم يقل ذلك الفارسى لافى الشيرازيات ولافي غيرها ولا قاله نحوى» اه

(الامر الثانى) انه بعد التساهل وجعلها نافية عاملة فانا لم نعلم ما قد علمت عمل إن وإنما التى تعمل لاتعمل الاعمل ليس فأن زعم زاعم انها كذلك هنا فالذى يمنع منه نصب الحمار وصفته تبعا للقوافى (الامر الثالث) انها بعد اعمالها ماشئت من عمل فان ماذهبت اليه يقتضى ان يتقدم خبر ما على اسمها وذلك امر لايسوغ فى ما .. قال محمد محيي الدين عفا الله عنه : هذا مايخطر لى فى بيان كلام الشارح العلامة ولم اجد من تعرض فى شرح البيت الشاهد لما استنير به فخذ ما آتيناك وزنه بميزان العقل والله المسئول ان يرشدك

(١) البيت لسويد بن كراع العكلى والشاهد فيه الغاء لعل لانها جعلت مع ما من حروف الابتداء وقد شرح العلامة الشارح معنى البيت نقلا عن الاعلم فتفطن والله يتولاك

(٢) البيت للنابغة الذبيانى والشاهد فيه الغاء ليت ورفع ما بعدها على الابتداء والجار والمجرور خبر المبتدأ ويجوز الاعمال ايضا وهذا خاص بليت دون اخواتها والاعمال على طريقين (الاول) ان يكون اسم ليت هو ما وهى بمعنى الذى وقوله هذا الحمام على ذلك خبر لمبتدأ محذوف هو العائد وتقدير الكلام ليت الذى هو هذا الحمام وقوله لنا خبر ليت (والطريق الثانى) ان تكون ما زائدة لاعمل لها وقوله هذا الحمام بالنصب اسم ليت وخبرها الجار والمجرور . والوجه

فصل

* (فصل) * قال صاحب الكتاب * ﴿ إن وأن هما تؤكدان مضمون الجملة وتحققانه الا أن المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها والمفتوحة تقلبها الى حكم المفرد تقول ان زيدا منطلق وتسكت كما سكت على زيد منطلق وتقول بلغني أن زيدا منطلق وحق أن زيدا منطلق فلا تجد بدا من هذا الضميم كما لا تجده مع الانطلاق ونحوه وتعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضافا اليها في قولك بلغني ان زيدا منطلق وسمعت ان عمرا خارج وعجبت من طول ان بكرا واقف ولا تصدر بها الجملة كما تصدر باختها بل اذا وقعت في موقع المبتدإ التزم تقديم الخبر عليها فلا يقال أن زيدا قائم حق ، ﴾ *

قال الشارح : يشير في هذا الفصل الى فائدة إن وأن وطرف من الفرق بينهما فاما فائدتهما فالتأكيد لمضمون الجملة فان قول القائل إن زيدا قائم ناب مناب تكرير الجملة مرتين الا ان قولك ان زيدا قائم أوجز من قولك زيد قائم زيد قائم مع حصول الغرض من التأكيد فان أدخلت اللام وقلت ان زيدا لقائم ازداد معنى التأكيد وكأنه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات وكذلك أن المفتوحة تفيد معنى التأكيد كالمكسورة الا ان المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها ولذلك يحسن السكوت عليها لان الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه مفيد لمعناه فلا فرق بين قولك إن زيدا قائم و بين قولك زيد قائم إلا معنى التأكيد ويؤيد عندك أن الجملة بعد دخول ان عليها على استقلالها بفائدتها أنها تقع في الصلة كما كانت كذلك قبل نحو قولك جاءني الذي انه عالم قال الله تعالى (وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) وليست أن المفتوحة كذلك بل تقلب معنى الجملة إلى الافراد وتصير في مذهب المصدر المؤكد ولولا إرادة التأكيد لكان المصدر أحق بالموضع وكنت تقول مكان بلغني أن زيدا قائم بلغني قيام زيد والذي يدلك على أن المفتوحة في معنى المصدر وأنها تقع موقع المفردات أنها تفتقر في انعقادها جملة الى شئ يكون معها ويضم اليها لانها مع ما بعدها من منصوبها ومرفوعها بمنزلة الاسم الموصول فلا يكون كلاما مع الصلة الا بشئ آخر من خبر يأتي به أو نحو ذلك فكذلك أن المفتوحة لانها في مذهب الموصول الا انها نفسها ليست اسما كما كانت الذي كذلك ألا ترى انها لا تفتقر في صلتها الى عائد كما تفتقر في الاسماء الموصولات الى ذلك واذا ثبت انها في مذهب المفرد فهي تقع فاعلة ومفعولة ومبتدأة ومجرورة مثال كونها فاعلة قولك بلغني أن زيدا قائم فموضع أن وما بعدها رفع بانه فاعل كأنك قلت بلغني قيام زيد ومثال كونها مفعولة قولك كرهت أنك خارج أي خروجك ومثال كونها مبتدأة قولك عندي أنك خارج أي عندي خروجك كما تقول عندي غلامك وتقول في المجرورة عجبت من أنك قادم أي من قدومك فلذلك قال تعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضافا اليها وقوله لا تصدر بها الجملة يريد أنها اذا وقعت مبتدأة فلابد من تقديم الخبر عليها ولا تصدر بالمبتدأة على قاعدة المبتدءآت فلا تقول أنك منطلق عندي وكذلك لو كانت مفعولة فانك لا تقدمها لا تقول أنك منطلق عرفت تريد عرفت أنك منطلق وإن كان يجوز انطلاقك عرفت وانما لم تصدر بها الجملة لامرين (أحدهما) لان ان المكسورة وأن المفتوحة مجراهما في التأكيد واحد الا ان المفتوحة تكون عاملة ومعمولا فيها فأخرت

الاول بعيد قد استنكره ابن هشام في المغني فارجع اليه

للايذان بتعلقها بماقبلها ومفارقتها المكسورة التى هى عاملة غير معمول فيها وجوزوا تقديم المكسورة لانها تتنزل عندهم منزلة الفعل الملغى نحو أشهد لزيد قائم وأعلم لمحمد منطلق (والامر الآخر) أنها اذا تقدمت كانت مبتدأة والمبتدأ معرض لدخول ان عليه وكان يلزم أن تقول إن أن زيدا قائم بلغى فتجمع بين حرفين مؤكدين واذا كانوا منعوا من الجمع بين اللام وإن لكونهما بمعنى واحد وإن اختلف لفظهما فأن يمنعوا الجمع بين إن وأن وهما بلفظ واحد كان ذلك أولى ،

● (فصل) ● قال صاحب الكتاب ●﴿ والذى يميز بين موقعيهما ان ما كان مظنة للجملة وقعت فيه المكسورة كقولك مفتتحا إن زيدا منطلق و بعد قال لان الجمل تحكى بعده و بعد الموصول لان الصلة لاتكون الا جملة وما كان مظنة للمفرد وقعت فيه المفتوحة نحو مكان الفاعل والمجرور ومابعد لولا لان المفرد ملتزم فيه في الاستعمال ومابعد لو لأن تقدير لو أنك منطلق لانطلقت لو وقع أنك منطلق أى لو وقع انطلاقك وكذلك ظننت انك ذاهب على حذف ثان المفعولين والاصل ظننت ذهابك حاصلا ،﴾●

قال الشارح : لما كان معنى إن المكسورة مخالفا لمعنى أن المفتوحة اذ كانت المفتوحة تؤدى معنى الاسم والمكسورة لاتؤدى ذلك وكانت عوامل الاسماء تعمل في موضع المفتوحة اذ كانت فى تأويل الاسم ولاتعمل فى موضع المكسورة لانها فى تأويل الجملة وكان الخطأ يكثر فى وقوع كل واحد منهما موقع الآخر لم يكن بد من ضابط يميز موضع كل واحد منهما فقال ما كان مظنة للجملة وقعت فيه المكسورة وذلك بأن يتعاقب فى الموضع الابتداء والفعل فان وقعت فى موضع لا يكون فيه الأأحدهما كانت المفتوحة ولم يجز أن تقع فيه المكسورة لان المكسورة لايعمل فيها عامل ولاتكون الا مبتدأة ومتى تعاقب على الموضع الاسم والفعل لم يكن معمولا لعامل لان العامل ينبغى أن يكون له اختصاص بالمعمول فاذا اختص المكان بأحد القبيلين كان مبنيا على ماقبله وكان معمولا له أوفى حكم المعمول فلذلك يجب أن تكون المفتوحة لانها معمولة لماقبلها اذ كانت فى حكم المصدر فاذا وقعت أن بعد لولا كانت المفتوحة من نحو قوله تعالى (فلولا أنه كان من المسبحين) وذلك ان الموضع وان كان جملة من حيث كان مبتدأ وخبرا فان الخبر لما لم يظهر عند سيبويه صار كأن الموضع المفرد من جهة اللفظ والاستعمال وان كان فى الحكم والتقدير جملة لان أن واسمها وخبرها اسم مبتدأ والخبر محذوف كما كان الاسم بعد لولا من نحو لولا زيد لأتيتك والمراد لولا زيد عندك أونحو ذلك لأتيتك وأما على مذهب من يرى انه مرفوع بتقدير فعل فالامر ظاهر من حيث كان مفردا معمولا وأما اذا وقعت بعد لو فتكون مفتوحة أيضا نحو قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا واتقوا) وقوله (ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم) فعلى مذهب أبى العباس محمد بن يزيد فانها فاعلة فى موضع مرفوع بفعل محذوف فاذا قال لو أن زيدا جاء لأكرمته فتقديره لو وقع مجىء زيد لأكرمته وهو رأى صاحب هذا الكتاب لان الموضع للفعل فاذا وقع فيه اسم أوما هو في حكم الاسم كان على إضمار فعل وتقديره وكان السيرافى يقول لاحاجة هنا الى تقدير فعل ويجعلها مبتدأ وقد نابت عن الفعل اذ كان خبرها فعلا وأجاز لو أن زيدا جاءنى ومنع لو أن زيدا جاء وكذلك اذا وقعت بعد ظننت تكون مفتوحة لانها فى موضع المفعول فسيبويه يقول ان أن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولى ظننت والاخفش يقول ان أن وما بعدها فى موضع المفعول

الاول والمفعول الثانى محذوف فاذا قلت ظننت أنك قائم فالتقدير ظننت انطلاقك (١) كائنا أو حاضرا ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المواضع مايحتمل المفرد والجملة فيجوز فيه إيقاع أيتهما شئت نحو قولك أول ماأقول أنى أحمد الله إن جعلتها خبرا المبتدإ فتحت كأنك قلت أول مقولى حمدالله وان قدرت الخبر محذوفا كسرت حاكيا ومنه قوله

وكُنْتُ أُرَى زيدًا كما قِيلَ سَيِّدًا إذا إِنَّه عبْدُ القَفا واللهازِمِ

تكسر لتوفر على مابعد اذا مايقتضيه من الجملة وتفتح على تأويل حذف الخبر أى فاذا العبودية وحاصلة محذوفة ،﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كل موضع يتعاقب فيه الاسم والفعل تكون إن فيه مكسورة وكل موضع يختص بأحدهما تكون مفتوحة فاذا ساغ فى موضع المكسورة والمفتوحة كان ذلك على تأويلين مختلفين فمن ذلك قولك أول ماأقول أنى أحمد الله ان شئت فتحت الف انى وان شئت كسرت فان فتحت كان الكلام تاما غير مفتقر الى تقدير محذوف فالكلام مبتدأ وخبر فالمبتدأ أول ومابعده الى أقول من تمامه وهو حدث لان أفعل بعض مايضاف اليه وقد أضيف الى المصدر فكان فى حكم المصدر وأن المفتوحة واسمها وخبرها فى حكم الحدث اذهى واسمها وخبرها في تأويل مصدر من لفظ خبرها مضاف الى اسمها فكأنك قلت أول قولى الحمد لله واذا كسرت كان الخبر محذوفا ويكون أول مبتدأ ومابعده الى قوله الله من تمامه لان قوله إنى أحمدالله جملة محكية بالقول فهى فى موضع نصب به فيكون من تمام الكلام الاول والخبر محذوف والتقدير أول قولى كذا ثابت أوحاضر والقول يعني المقول والمراد أول مقالى ومن ذلك مررت به فاذا أنه عبد بالفتح والكسر فاذا فتحت أردت المصدر كأنك قلت فاذا العبودية واللؤم كانه رأي نوى العبد واذا كسر كان قدرآه نفسه عبدا و يكون بمعني الجملة كانه قال فاذا هو عبد قال الشاعر * وكنت أرى زيدا(٢) الخ * روي هذا البيت سيبويه بالفتح والكسر على ماتقدم فالكسر على نية الجملة من المبتدإ والخبر لان اذا هذه يقع بعدها المبتدأ والخبر والتقدير فاذاهو عبد القفا فان قيل فقد قررتم أن إن إنما تكسر فى كل موضع يتعاقب فيه الاسم والفعل وههنا لايقع الفعل انما يقع الاسم المبتدأ لاغير قيل اذا ظرف مكان فى الاصل دخله معنى المفاجأة فالدليل يقتضى اضافتها الى الجملة من المبتدإ والخبر أو من الفعل والفاعل كما كانت حيث كذلك الا انه لما دخلها معنى المفاجأة منعت من وقوع الفعل بعدها وذلك أمر عارض فاذاوقعت ان كانت المكسورة حملا بالاصل وأما الفتح فى أن بعد اذا فى

---

(١) كذا بالاصل ولعله سهو من الشارح او الناسخ واصل الكلام «ظننت قيامك»

(٢) هذا البيت من ابيات سيبويه التى لم يعرف لها احد من العلماء قائلا والشاهد فيه جواز فتح همزة ان وكسرها بعد اذا فالكسر على نية وقوع المبتدأ والخبر بعد إذا والتقدير إذا هو عبدالقفا والفتح على تأويل المصدر المبتدأ والاخبار بأذا والتقدير فاذا العبودية وان شئت قدرت الخبر محذوفا على تقدير فاذا العبودية شأنه . . . ومعنى قوله عبد القفا واللهازم اى اذا نظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لان القفا موضع الصفع واللهزمة موضع الاكز وهى بضيعة فى أصل الحنك الاسفل وانظر كتاب سيبويه (ج ١ ص ٤٧٢) فقد تكلم على البيت وتقديره كلاما جيدا لانطيل بذكره .

البيت فعلى تأويل المصدر المبتدإ والخبر عنه اذا كما تقول أما فى القتال فتلقائي العبودية ويجوز أن يكون فى موضع المبتدإ والخبر محذوف والتقدير فاذا العبودية شأنه ويكون اذا حرفا دالا على معنى المفاجأة واذا كانت كذلك لم تكن خبرا ومعنى قوله عبد القفا واللهازم يعني اذا نظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لانهما عضوان يصونهما الاحرار ويبذلهما العبيد والارذال فهما موضع الصفع واللكز واللهزمة مضيغة فى أصل الحنك الاسفل وقوله تكسر لتوفر على مابعد إذا مايقتضيه من الجملة يريد ان اذا المكانية تكون على ضربين (أحدهما) أن تكون ظرفا مبهما كحيث الا ان حيث يقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل وهذه لايقع بعدها الا المبتدأ والخبر لمكان المفاجأة اذ لاتصح مفاجأة الافعال (والثاني) أن تكون حرف ابتداء معناه المفاجأة فيقع بعدها أيضا المبتدأ والخبر فعلى هذا اذا كسرت ان بعدها فقد وفرت عليها ماتقتضيه من الجملة واذا فتحت أن كانت مفردة في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف على ماذكرنا وقد يجعلها بعضهم بمعني الحضرة والمكان فلا تقتضى جملة فاذا وقع بعدها مفرد كان مبتدأ وكانت اذا الخبر نحو خرجت فاذا زيد أى بحضرتى زيد فاذا وقع بعدها الجملة كانت اذا من متعلقات الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم أى بحضرتى زيد قائم فالظرف يتعلق بقائم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتكسرها بعد حتي التى يبتدأ بعدها الكلام فتقول قد قال القوم ذلك حتى انزيدا يقوله وان كانت العاطفة أوالجارة فتحت فقلت قد عرفت أمورك حتى أنك صالح ، ﴾

قال الشارح : حتى تكون على ثلاثة أضرب تكون جارة بمعني الغاية نحو قوله تعالى (سلام هى حتى مطلع الفجر) وتكون عاطفة بمعنى الواو نحو قولك قام القوم حتى زيد أي وزيد ويكون اعراب مابعدها كاعراب ماقبلها وتكون حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام فتقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل نحو قوله

فياعَجَبًا حتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِى ... كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أوْ مُجاشِعُ (١)

فأولاها الجملة من المبتدإ والخبر وتقول مرض حتي لايرجونه فتدخل على الفعل فان وقعت ان بعد حتى فان كانت الجارة أوالعاطفة لم تكن الا المفتوحة نحو مامثله من قوله عرفت أمورك حتي أنك صالح أى حتى صلاحك لان حتى فى العطف لايكون مابعدها الا من جنس ماقبلها والصلاح من جملة الامور وتقول فى الجارة عجبت من أحوالك حتي أنك تفاخرنى أى حتى المفاخرة أي إلى هذه الحال وإن وقعت بعد التي للابتداء لم تكن الا المكسورة لانه موضع تعاقب عليه الاسم والفعل على ماذكرنا فهو موضع جملة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولكون المكسورة للابتداء لم تجامع لامه الا إياها وقوله * ولكنني من حبها لعميد * على أن الاصل ولكن أنني كما أن أصل قوله تعالي (لكنا هو الله ربى) لكن أنا ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه قد تدخل لام الابتداء فى خبر إن مؤكدة دون سائر أخواتها نحو قولك إن

(١) قدمضى شرح هذا الشاهد (ص ١٨) منهذا الجزءفارجع اليههناك

زيدا

زيدا لقائم وان عمرا لاخوك قال الله تعالى (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) وحق هذه اللام أن تقع اولا من حيث كانت لام الابتداء ولام الابتداء لها صدر الكلام نحو قولك لزيد قائم ونحو قوله تعالى (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور) وقوله (ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولعبد مؤمن خير من مشرك) وكان القياس ان تقدم اللام فتقول لان زيدا قائم في إن زيدا لقائم وإنما كرهوا الجمع بينهما لانهما بمعنى واحد وهو التأكيد وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى واحد وذلك ان هذه الحروف انما أتي بها نائبة عن الافعال اختصارا والجمع بين حرفين بمعنى واحد يناقض هذا الغرض وإنما وجب اللام أن تكون متقدمة على إن ومجراهما فى التأكيد واحد لامرين (أحدهما) ان ان عاملة وحق العامل أن يلي معموله واللام ليست عاملة (والثانى) ان العرب قد نطقت بها نطقا وذلك مع ابدال الهمزة هاء فى نحو قولك لهنك قائم انما أصله لانك قائم لكنهم أبدلوا الهمزة هاء كما أبدلوها في نحو هرقت الماء وهنرت الثوب فلما زال لفظ الهمزة دخلت مكانها الهاء وبتغير لفظ إن صارت كأنها حرف آخر فسهل الجمع بينهما قال

ألا ياسَنا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمَى ... لِهِنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَيَّ كَرِيمُ (١)

وهذه اللام لاتدخل الا فى خبر المكسورة لانها أختها فى المعنى وذلك من جهتين (احداهما) ان ان تكون جوابا للقسم واللام يتلقى بها القسم (والجهة الثانية) ان ان للتأكيد واللام للتأكيد فلما اشتركا فيما ذكرنا ساغ الجمع بينهما لاتفاق معنييهما فان قيل فقد قررتم انهم لايجمعون بين حرفين بمعني واحد فكيف جاز الجمع بينهما ههنا وما الداعى الى ذلك قيل انما جمعوا بينهما مبالغة فى ارادة التأكيد وذلك انا اذا قلنا زيد قائم فقد أخبرنا بأنه قائم لاغير واذا قلنا ان زيدا قائم فقد أخبرنا عنه بالقيام مؤكدا كأنه فى حكم المكرر نحو زيد قائم زيد قائم فان أتيت باللام كان كالمكرر ثلاثا فحصلوا على ماأرادوا من المبالغة فى التأكيد واصلاح

---

(١) هذا البيت لرجل من بنى نمير لم يسمه الرواة، وخطأ من نسبه الى محمد بن سلمة . انما محمد بن سلمة هذا احد الرواة وبعد البيت المستشهد به *

لمعت اقتذاء الطير والقوم هجع ... فهيجت اسقاما وانت سليم

فهل من معير طرف عين خلية ... فانسان عين العامرى كليم

رمى قلبه البرق الملالى رمية ... بذكر الحمى وهنا فبات يهيم

والسنا بالقصر ــ ضوء البرق . والقلل جمع قلة وهى من كل شىء اعلاه والحمى ــ بكسر الحاء ــ هو المكان الذى يحمى من الناس فلايقربه احد واراد به حمى حبيبته. ومن برق تمييز مجرور بمن . وكريم خبر لهنك. وعلى جار ومجرور يتعلق بكريم . ولمع الشىء اضاء . واقتذاء ــ بالقاف والذال المعجمة ــ اراد به الظرف الزمانى واصل اقتذاء الطير ان يفتح عينيه ثم يغمضها إغماضة ويكون ذلك قبيل الصبح والاستشهاد فى البيت بقوله «لهنك» حيث حذف همزة انك وابدلها هاء والهمزة والهاء يتعاقبان فى كلام كثير من كلام العرب وربما زادوا بعد الهمزة هاء وذلك امارة تقاربهما وتجانسهما عندهم فمن الاول قالوا اهرقت الماء يريدون ارقته ومن الثانى قالوا اهرقته فجمعوا بينهما قال امرؤ القيس

وان شفائى عبرة مهراقة ... وهل عند رسم دارس من معول

اللفظ بتأخيرها الى الخبر ولا تدخل هذه اللام فى سائر أخواتها من كأن ولعل ولكن فلا تقول كأن زيدا لقائم ولا لعل بكرا لقادم ولا لكن خالدا لكريم لان هذه الحروف قد غيرت معنى الابتداء ونقلته الى التشبيه والترجى والاستدراك وهذه اللام لام الابتداء فلا تدخل الا عليه أوما كان فى معناه وقد ذهب الكوفيون الى جواز هذه اللام فى خبر لكن واستدلوا على جوازه بقول الشاعر أنشده حميد بن يحيي ● ولكنني من حبها لعميد ● (١) ويقولون لكن أصلها ان زيدت عليها اللام والكاف وذلك ضعيف وذلك انا انما جوزنا دخول اللام فى خبر ان لاتفاقهما في المعنى وهو التأكيد وأنها لم تغير معنى الابتداء فجاز دخول اللام عليها كما يجوز مع الابتداء المحض فى نحو لزيد قائم وأما لكن فقد أحدثت استدراكا وليس ذلك فى اللام والتأكيد وفق المؤكد فهى تخالفه بزيادة أونقص خرج عن التأكيد وأما القول بأنها مركبة فليس ذلك بالسهل ولا دليل عليـه وأما البيت الذى أنشده فشاذ قليل وصحة محمله على أنه أراد لكن الخفيفة فأتى بان بعدها والتقدير ولكن إنى فحذفت الهمزة تخفيفا وأدغمت النون فى النون فقيل ولكنني على حد قوله تعالي (لكنا هو الله) والاصل لكن أنا هو الله فحـذف وادغم ويجوز أن تكون اللام هنا زائدة مثل إنشاد بعضهم

مَرُّوا عُجالَى فقالُوا كيْفَ صاحِبكُم ... قال الذي سألوا أمْسَى لَمَجْهُودا (٢)

ومن ذلك قوله تعالى (الاأنهم ليأكلون) بفتح أن فى قراءة سعيد بن جبير فاللام ههنا زائدة بمنزلة الباء مع الفاعل في قوله تعالى (وكفى بربك هاديا ونصيرا) وقوله (وكفى بنا حاسبين) فاعرفه ،

---

(١) هذا الشطر لايعرف له قائل ولا تتمة قال ابن النحاس . «هذا البيت لايعرف قائله ولا اوله ولم يذكر منه الاهذا ولم ينشده احـد ممن وثق في اللغة ولاعزى الى مشهور بالضبط والاتقان» اه : والعميد الذى هده العشق . قال الجوهرى . «عمده المرض اذا فدحه ورجل معمود وعميد اى هده العشق» اه . ويروى بدله «لكميد» وهو وصف من الكمد وهو الحزن : والاستشهاد بالبيت على ان الكوفيين استدلوا به على جواز دخول اللام في خبر لكن وهو ممنوع عند البصريين . ويجيبون عن هـذا الشاهد باجوبة عديدة (منها) ما ألمعنا بذكره من قول ابن النحاس وهو طعن في الرواية وعدم تسليم بان ذلك من كلام العرب ونطقهم (ومنها) ان اللام زائدة وليست اللام التى تدخل في خبر إن للتوكيد (ومنها) أن أصل الـكلام لكن أنني من حبها لعميد (فتكون اللام داخلة في خبر ان لافي خبر لكن) فحذفت الهمزة من أن تخفيفا فاجتمع أربع نونات فحذفوا نون لكن استثقالا (ومنها) ان اصل الـكلام لكن انا من حبها لعميد فتكون اللام داخلة في خبر المبتدأ لافي خبر لكن فحذفت همزة انا ثم اتصلت لكن بنا . وهذا الجواب وان كان يخرج بنا عن هذا الشذوذ الاانه يقع بنا في شذوذ آخر فتفطن والله المسئول ان يوفقك

(٢) هذا البيت انشده ثعلب غير معزو الى احد ثم تناقل العلماء إنشاده عنه ولم ينسبوه ، وبعده .

يا ويح نفسى من غبر امظلمة ... قيست على الطول الاقوام ممدودا

ومروا من المرور . وعجالى جمع عجلان كسكارى جمع سكران ويروى بدله «عجالا» فهو جمع عجل كرجل ورجال : ويروى ايضا «سراعا» وهو جمع سريع . وقوله «قال الذى سألوا الخ» فان الاسم الموصول فاعل قال وسألوا صلته والعائد محذوف تقديره سألوه . وقدره قوم سألوا عنه ولاضرورة لذلك حتى نرتكب الشذوذ : والاستشهاد بالبيت على ان دخول اللام فى خبر أمسى شاذ اتفاقا . أى فلا مانع من ان يكون دخولها في خبر لكن شاذا مثله .

قال

قال صاحب الكتاب ﴿ ولها اذا جامعتها ثلاثة مداخل تدخل على الاسم ان فصل بينه وبين ان كقولك ان فى الدار لزيدا وقوله تعالي (ان فى ذلك لعبرة) وعلى الخبر كقولك ان زيدا لقائم وقوله تعالى (ان الله لغفور) وعلى مايتعلق بالخبر اذا تقدمه كقولك ان زيدا لطعامك آكل وان عمرا لفى الدار جالس وقوله تعالى (لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون) وقول الشاعر

إنَّ امرءًا خصَّنى عمدًا مودَّتَهُ على التَّنائى لعنْدِى غيرُ مكفُور

ولو أخرت فقلت آكل لطعامك أو غير مكفور لعندى لم يجز لان اللام لاتتأخر عن الاسم والخبر ﴾

قال الشارح : قوله ولها اذا جامعتها ثلاثه مداخل يعنى اذا جامعت اللام إن أى اجتمعا فى كلام واحد. ومداخل جمع مدخل وهو المكان الذى يدخل فيه وذلك فى الخبر والاسم وفضلة الخبر فمثال كونها فى الخبر ان زيدا لقائم وقوله تعالى (ان الله لغفور رحيم.. وان الله لقوى عزيز) وحقها الصدر إلا أنهم كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد ففرقوا بينهما بأن خلفوا اللام الي الخبر (والثانى) أن تدخل على الاسم اذا فصل بينه وبين إن بأن يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا ثم يقدم على الاسم فحينئذ يجوز دخولها على الاسم وذلك نحو قولك ان فى الدار لزيدا وفي التنزيل (ان فى ذلك لعبرة.. وان فى ذلك لآية.. وان لنا لأجرا .. وان لنا للآخرة.. والاولى وان للمتقين لحسن مآب) لان الغرض قد حصل وهو الفصل بينهما بتقديم الخبر (الموضع الثالث) أن تدخل على معمول الخبر وذلك اذا تقدم بعد الاسم نحو قولك ان زيدا لطعامك آكل فالطعام معمول الخبر الذى هو آكل ولما تقدم عليه وقع موقع الخبر فجاز دخول اللام عليه لانه وقع موقع مافى مظنتها وهو الخبر فأما قول الشاعر * ان امرأ خصني الخ *(١) هذا البيت أنشده سيبويه لأبى زبيد الطائى والشاهد فيه دخول اللام على الظرف الذى هو عندي والظرف يتعلق بمكفور لكنه لما تقدم عليه حسن دخول اللام عليه والمعنى على التنائى لغير مكفور عندي والمراد لاأجحد مودة من ودني غائبا وذلك ان هذا الشاعر يمدح الوليد بن عقبة وصف نعمة اختصه بها مودة علي تنائيه وبعده عنه ومن هذا المعنى قول الآخر

فليسَ أخى منْ وَدَّنى رأىَ عينِه ولكِن أخي مَن وَدَّنى وهو غائبُ (٢)

فان قيل الظرف منصوب بمكفور مخفوض باضافة غير اليه ومعمول المضاف اليه لايتقدم على المضاف

---

(١) البيت ـ كما قال الشارح ـ من شواهد سيبويه (ج ١ ص ١٨٢) والاستشهاد به عنده على إلغاء الظرف وهو عندى قال . «وتقول ان زيدا لفيها قائما وان شئت ألغيت لفيها كأنك قلت ان زيدا لقائم فيها . ويدلك على ان لفيها تلغى انك تقول ان زيدا لبك مأخوذ قال ابو زبيد الطائى * ان امرأ خصنى . . . . . . (البيت) * فلما دخلت اللام فيما لايكون الا لغوا علمت انه يجوز فى فيها ويكون لغوا لان فيها قد تكون لغوا» اه وقال الاعلم . «الشاهد فيه الغاء الظرف مع دخول لام التأكيد عليه والتقدير لغير مكفور عندى . . . . . مدح الوليد بن عقبة ووصف نعمة انعمها عليه مع بعده وتنائيه عنه . والمكفور هنا من كفر النعمة وجحودها واراد خصنى بمودته فحذف واوصل الفعل فنصب» اه

(٢) جاء بهذا البيت لانه فى معنى بيت ابى زبيد كما زعم وليس له علاقة بالقواعد

فالجواب عنه من وجهين (أحدهما) أنه ظرف والظروف قد اتسع فيها مالم يتسع في غيرها حتى أجازوا الفصل بها بين المضاف والمضاف اليه نحو * لله در اليوم من لامها * (١) والمراد من لامها اليوم (والوجه الثانى) أنه انما جاز ذلك لان غيرا فى معني لا النافيه فكأنه قال على التنائى امندى لامكفور ومابعد لا ولن ولم من حروف النفى يجوز تقديم معمول منفيها عليها وعلى هذا أجازوا أنت زيدا غير ضارب ولم يجيزوا أنت زيدا مثل ضارب قال ولو أخرت الفضلة فقلت آكل لطعامك أوان زيدا قائم لفى الدار لم يجز لان الفضلة تأخرت عن الجملة وموضع اللام صدر الجملة وانما أخرت الى الخبر وما يقع موقع الخبر فلا تؤخر عن جميع الجملة رأسا فيكون بمنزلة اطراحها ولو قلت ان زيدا فى الدار لقائم جاز لان اللام لم تتأخر عن الجملة لانها داخلة على الخبر ومثله (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) فدخلت اللام الخبر مع تأخيرها عن معمولها وهو الجار والمجرور والظرف فاعرفه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول علمت أن زيدا قائم فاذا جئت باللام كسرت وعلقت الفعل قال الله تعالى (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ومما يحكى من جرأة الحجاج على الله أن لسانه سبق به فى مقطع والعاديات الى فتحة ان فأسقط اللام ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان حق هذه اللام أن تقع صدر الجملة وانما أخرت لضرب من استحسان وهو ارادة الفصل بينها وبين ان لاتفاقهما فى المعني وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى واحد فأخرت اللام الى الخبر لفظا وهى فى الحكم والنية مقدمة والموجود حكما كالموجود لفظا فلذلك تعلق العامل مؤخرة كما تعلقه اذا كانت مصدرة فتقول قد علمت أن زيدا قائم فتفتح أن لتعلقها بما قبلها فاذا أدخلت اللام علقت العامل وأبطلت عمله فى اللفظ وأتيت بالمكسورة نحو قولك قد علمت أن زيدا لقائم قال الله تعالى (أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وحصل مافى الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير) ومن ذلك (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) فعلق العامل في ثلاثة مواضع والتعليق ضرب من الالغاء لانه ابطال عمل العامل لفظا لامحلا والالغاء ابطال عمله بالكلية فكل تعليق الغاء وليس كل الغاء تعليقا ويحكي أن الحجاج بن يوسف قرأ (ان ربهم بهم يومئذ خبير) بفتح أن نظرا الى العامل فلما وصل الى الخبر وجد اللام فأسقطها تعمدا ليقال أنه غالط ولم يلحن لان أمر اللحن عندهم أشد من الغلط وان كان فى ذلك اقدام على كلام الله تعالى وتحكى هذه الحكاية عن بعض العرب وقيل انه ابن أخى ذى الرمة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولان محل المكسورة وما عملت فيه الرفع جاز فى قولك ان زيدا ظريف وعمرا وان بشرا راكب لاسعيدا أو بل سعيدا أن ترفع المعطوف حملا على المحل قال جرير

إنَّ الخلافَةَ والنُّبُوَّةَ فيهمِ ... والمكرُماتُ وسادَةٌ أطْهارُ

(١) هذا عجز بيت لعمرو بن قميئة وصدره لما رأت ساتيدما استعبرت * وقد سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا (ج ٣ ص ٢٠) فانظره هناك

قال

قال الشارح : تقول ان زيدا ظريف وعمرا فتعطف بالواو على لفظ زيد فجمعت بين الثانى والاول في عمل العامل والمراد وان عمرا ظريف فحذفت خبر الثانى لدلالة خبر الاول عليه وحكم المعطوف أن يجوز حذف خبره اذا وافق خبر الاول فان خالفه لم يجز الحذف لانه لايدل عليه كما يدل على موافقه اذ الموافق له واحد والمخالف أشياء كثيرة فلا تصح دلالته على واحد بعينه كما تصح دلالته على ماوافقه ولا فرق بين أن يكون حرف العطف موجبا للثانى معنى الاول كالواو والفاء وثم وغير موجب كلا و بل ونحوهما فاذا قلت قام زيد لاعمرو فقد نفيت عنه القيام الذي أثبتـه للاول ولو أردت أن تنفى عن الثانى القيام لم يجز الا أن تذكره وكذلك العطف ببل اذاقلت ان بشرا راكب بل سعيدا فقد أثبت الركوب لسعيد ويكون المراد الاخبار بذلك عن الثانى وجرى الاول كالغلط ويجوز الرفع بالعطف على موضع ان لانها فى موضع ابتداء وتحقيق ذلك انها لما دخلت على المبتدإ والخبر لتحقيق مؤداه وتأكيده من غير أن تغير معنى الابتداء صار المبتدأ كالملفوظ به وصار ان زيدا قائم وزيد قائم فى المعنى واحدا فجاز لذلك الامران النصب والرفع فالنصب على اللفظ والرفع على المعنى وقول صاحب الكتاب ولان محل المكسورة وماعملت فيه الرفع جاز فى قولك ان زيدا ظريف وعمرا ان ترفع المعطوف ليس بسديد لان ان وما عملت فيه ليس للجميع موضع من الاعراب لانه لم يقع موقع مفرد وانما المراد موضع ان قبل دخولها على تقدير سقوط ان وارتفاع مابعدها بالابتداء وهو شبيه بقوله * ولا ناعب الا ببين غرابها * على توهم دخول الباء فى المعطوف عليه اذ كان تقع فيه كثيرا كما توهم سقوط ان ههنا فأما قوله * ان الخلافة الخ * (١) البيت لجرير والشاهد فيه رفع المكرمات حملا على موضع ان لانها بمنزلة الابتداء لانها لم تغير معناه فقدرها محذوفة كأنه قال الخلافة والنبوة فيهم والمكرمات وسادة اطهار والنصب جائز على اللفظ ،

قال صاحب الكتاب «وفيه وجه آخر ضعيف وهو عطفه على مافى الخبر من الضمير ،»

قال الشارح : يريد ان العطف علي الضمير المرفوع من غير تأكيده ضعيف قبيح وقد تقدمت قاعدة ذلك ،

قال صاحب الكتاب «ولكن تشايع ان في ذلك دون سائر أخواتها وقد أجرى الزجاج الصفة مجرى المعطوف وحمل عليه قوله (قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب) وأباه غيره وانما يصح الحمل على المحل بعد مضى الجملة فان لم تمض لزمك أن تقول ان زيدا وعمرا قائمان بنصب عمرو لاغيره ،»

قال الشارح : ويجوز العطف على موضع لكن بالرفع كما جاز فى ان تقول لكن زيدا قائم وعمرو ولكن لاتغير معنى الابتداء فهى وصلة ان فى ذلك أكثرها فى الامر أن فيها معنى الاستدراك والاستدراك

(١) البيت لجرير بن عطية من قصيدة يمدح فيها بنى أميـة والرواية الصحيحة في البيت * ان الخلافة والمروءة فيهم * والرواية برفع المكرمات وهي محل الشاهد فانه رفعها عطفا على محل اسم ان نحو ان زيدا في الدار وعمرو وتقديره وعمرو كذلك ويقال المكرمات مرفوع على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وفيهم المكرمات كما أن المبتدأ محذوف من قوله وسادة أطهار أى وهم سادة أطهار • وقيل ان المكرمات معطوف على الضمير المستتر في الظرف وهو فيهم وهـذا الاخير ضعيف بين الضعف

لا يزيل معنى الابتداء والاستئناف فجاز أن يعطف على موضعها كأن لأن إن انما جاز أن يعطف على موضعها دون سائر أخواتها لانها لم تغير معنى الابتداء بخلاف كأن وليت ولعل ومن النحويين من لم يجز العطف على موضع لكن ويدعى زوال معنى الابتداء لافادة معنى الاستدراك فيها والمذهب الاول لان الاستدراك ليس معنى يرجع الى الخبر وانما هو رجوع عن معنى الكلام الاول الى كلام آخر وتداركه وذلك أمر لا يتعلق بالخبر وقوله ولكن تشايع ان فى ذلك يريد تصاحبها في ذلك وتتابعها وهو من قولهم حيا كم الله وأشاعكم السلام أى أصحبكم وأتبعكم وقوله وقد أجري الزجاج الصفة مجرى المعطوف يريد صفة الاسم المنصوب بان وذلك ان سيبويه ومن يرى رأيه كان يجوز العطف على موضعه بالرفع ولا يجوز ذلك في الصفة لو قلت ان زيدا العاقل فى الدار لم يجز عنده وتقول لا رجل ظريف فى الدار فتصف المنفى على الموضع والفرق بينهما ان لا مع الاسم الذى دخلت عليه بمنزلة شئ واحد اذ قد بنيا معا كبناء خمسة عشر فى تركيب أحدهما مع الآخر وليس كذلك اسم ان لانه منفصل يدل على ذلك جواز تقديم الخبر اذا كان ظرفا كقولك ان فى الدار زيدا ولا يجوز مثل ذلك فى لا رجل للبناء فاما جواز العطف على الموضع فلان المعطوف منفصل من المعطوف عليه اذ ليس من اسمه وقد فصله حرف العطف منه والصفة من اسم الموصوف لانهما يرجعان الى شئ واحد وقد أجاز ذلك الزجاج وغيره من النحويين وقاسه على العطف وحمل عليه قوله تعالى (قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب) والمذهب الاول فاما قوله تعالى (علام الغيوب) فهو محمول على البدل من المضمر في يقذف أو على انه خبر مبتدإ محذوف أى هو علام الغيوب أو خبر بعد خبر و يجوز نصبه على أن يكون حالا من المضمر فى الظرف والنية فى الاضافة الانفصال والمراد به الحال وقوله انما يصح الحمل على المحل بعد مضى الجملة فالمراد ان العطف على الموضع لا يجوز قبل تمام الكلام لانه حمل على التأويل ولا يصح تأويل الكلام الا بعد تمامه فعلى هذا تقول ان زيدا وعمرا منطلقان ولا يجوز الرفع فى عمرو بالعطف على الموضع لان الكلام لم يتم اذ الخبر متأخر عن الاسم المعطوف ولكن لو قلت ان زيدا وعمرو منطلق على التقديم والتأخير جاز كانك قلت ان زيدا منطلق وعمرو قال ضابئ بن الحرث البرجمى

فمنْ يكُ أمْسَى فى المدينةِ رَحلُهُ ... فإنى وقيَّارٌ بهَا لغريبُ (١)

(١) هذا البيت من ابيات لضابئ بن الحرث البرجمى قالها وهو محبوس بالمدينة فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه وبعده .

وما عاجلات الطير تدنى من الفتى ... نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
ورب أمور لا تضيرك ضيرة ... وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ... على نائبات الدهر حين تنوب
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ... ويخطى الفتى في حدسه ويصيب
ولست بمستبق صديقا ولا اخا ... اذا لم تعد الشيء وهو يريب

والاستشهاد بالبيت على ان قوله «وقيار» مبتدأ حذف خبره والجملة على هذا اعتراضية بين اسم إن وخبرها وتقدير

والمراد فانى لغريب بها وقيار أيضا فانك لوعطفت على الموضع قبل التمام لاستحال اذ الخبر قديكون خبرا عن منصوب ومرفوع قد عمل فيهما عاملان مختلفان فيجيء من ذلك أن يعمل فى الخبر عاملان مختلفان وهذا محال وقد أجاز ذلك الكوفيون فاما أبو الحسن من أصحابنا والكسائى فأجازاه مطلقا على كل حال سواء كان يظهر فيه عمل العامل أولم يظهر نحو قولك ان زيدا وعمرو قائمان وانك وبكر منطلقان وذهب الفراء من الكوفيين الى ان ذلك انما يجوز اذا لم يظهر عمل نحو قولك انك وزيد ذاهبان واحتجوا لذلك بقوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر) فالصابئون رفع بالعطف على موضع إن ولم يأت بالخبر الذي هو من آمن بالله وروي عن بعض العرب انك وزيد ذاهبان وهذا نص على ماذهبوا اليه ،

قال صاحب الكتاب «وزعم سيبويه ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم أجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان وذلك ان معناه معنى الابتداء فيري انه قال هم كما قال ✽ ولا سابق شيئا ✽ (١) قال وأما قوله والصابئون فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتدأ والصابئون بعد مامضى الخبر وأنشد

وإلا فاعلَموا أنّا وأنتم   بُغاةٌ ما بقِينا في شِقاقِ»

قال الشارح : كانه أخذ فى الجواب عن شبه تعلق بها الخصم فاما قولهم انهم أجمعون ذاهبون فشاهد للزجاج في جواز حمل النعت على موضع ان لان التأكيد والنعت مجراهما واحد وقولهم انك وزيد ذاهبان فشاهد لمذهب الكوفيين فى جواز حمل العطف على موضع ان قبل الخبر وكذلك الآية فحمل سيبويه قولهم انهم أجمعون ذاهبون على انه غلط من العرب فقال: واعلم ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم أجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان ووجه الغلط انهم رأوا ان معنى انهم ذاهبون هم ذاهبون فاعتقد سقوط ان من اللفظ ثم عطف عليه بالرفع كما غلط الآخر فى قوله ✽ ولا ناعب الا ببين غرابها ✽ (٢) فقدر ثبوت الباء فى الاول اذ كانت الباء تدخل فى خبر ليس كثيرا ومثل الاول قوله تعالى (فأصدق وأكن من الصالحين) كأنه اعتقد سقوط الفاء فعطف عليه بالجزم لانه لولا الفاء لكان مجزوما وقال بعضهم

الكلام فانى بها وقيار كذلك لغريب فان قلت فلم لا تجعل الخبر المذكور في الكلام خبرا عن قيار ويكون المحذوف خبر ان وما بالكم تلتزمون ان يكون الامر على عكس ذلك فالجواب ان هذا الذى ذكرته كان امرا ممكنا لو لم تكن اللام في الخبر المذكور وذلك لان اللام لا تدخل في خبر المبتدأ الا شذوذا وهي تدخل في خبر ان بلا شذوذ ولان نحمل الكلام على الامر السائغ الذى لا شذوذ فيه لازم لا محيص عنه وسيبويه يجعل الجملة من المبتدأ والخبر معطوفة في نية التأخير لا معترضة كما سبق تقريره فافهم والله يتولاك بارشاده

(١) هذه قطعة من بيت ينسب لزهير بن ابى سلمى وهو الصواب في نسبته والبيت بتمامه .

بدالى انى لست مدرك مامضى   ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

يروى بنصب سابق وجره وقد مضى مرارا الاستشهاد بهذا البيت على مثل ماهنا وتجد شرحه موضحا فيما سبق

(٢) هذا عجز بيت للاخوص الرياحى وصدره ✽ مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ✽ وهو كالذى مضى يروى بنصب ناعب وجره وقد سبق القول في شرحه فلا تنس والله يرشدك

ان وجه الغلط ان لفظ هم المتصل من انهم المنصوب الموضع قد يكون منفصلا مرفوع الموضع فجعل انهم في تقديرهم أجمعون وكذلك اعتقد سقوط ان في قولك انك وزيد ذاهبان لان معناهما واحد فاما قوله تعالى (والصابئون) فيحتمل أمورا (أحدها) ان يكون المراد التقديم والتأخير ويكون المعنى الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر منهم فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون والنصارى مبتدأ وخبره هذا الظاهر ويجوز أن يكون الظاهر خبر ان يكون في النية مقدما ويكون الصابئون والنصارى رفعا بالابتداء كانه كلام مستأنف والمراد والصابئون والنصارى كذلك على حد قوله

غَداةَ أَحَلَّتْ لابنِ أَصْرَمَ طَعْنَةٌ حُصَيْنٍ عَبِيطاتِ السَّدائِفِ والخَمْرُ (١)

أي والخمر كذلك وهو كثير فاما قول الشاعر * والا فاعلموا الخ * (٢) البيت لبشر بن أبي خازم والشاهد فيه رفع بغاة علي خبر أن والنية به التقديم ويكون أنتم ابتداء مستأنفا وخبره محذوف دل عليه خبر أن ويجوز أن يكون خبر أن هو المحذوف و بغاة الظاهر خبر أنتم وساغ حذف الاول لدلالة الثاني عليه والبغاة جمع باغ وهو الباغي بالفساد وأراه من بغى الجرح اذا ورم وترامى الى فساد والشقاق الخلاف وأصله من المشقة كان كل واحد منهما يأتي بمايشق على الآخر أومن الشق وهو الجانب كان كل واحد يكون في شق غير شق الآخر ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يجوز ادخال إن على أن يقال إن أن زيدا في الدار الا اذا فصل بينهما كقولك ان عندنا أن زيدا في الدار ، ﴾

---

(١) قد مضى شرح هذا البيت . ووجه التنظير به ههنا أن الخمر مبتدأ محذوف الخبر وتقدير الكلام . غداة احلت لابن أصرم حصين طعنة عبيطات السدائف وكذلك الخمر . وعلى هذا فقوله «حصين» بدل من ابن اصرم اوعطف بيان عليه . وقوله «طعنة» فاعل احلت . وقوله «عبيطات السدائف» مفعوله . والخمر في المعنى معطوف على عبيطات لان الطعنة احلت له هذين معا ولكن القوافي مرفوعة والعطف يستدعي نصب الخمر فلهذا قطع وجعله مبتدأ محذوف الخبر كما ذكرنا اي والخمر كذلك مما احلته له الطعنة . وهذا ظاهر ان شاء الله . وعليه فيكون قوله تعالى «والصابئون» مبتدأ حذف خبره و كذلك في البيت المستشهد به قبل هذا

(٢) هذا البيت لبشر بن خازم الاسدى من كلمة له اولها

احمت منك سلمى بانطلاق وليس وصال غانية بباق

وقبل البيت المستشهد به :

فاذجزت نواصي آل بدر فادوها واسرى في الوثاق

والافاعلموا . . . البيت وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت . وقال سيبويه «واعلم ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان وذلك ان معناه معنى الابتداء فيرى انه قال «هم» كما قال * ولا سابق شيئا اذا كان جائيا * على ماذكرت لك . واما قوله عز وجل «والصابئون» فعلى التقديم والتأخير كانه ابتداء على قوله «والصابئون» بعد ما يمضي الخبر . وقال الشاعر * والافاعلموا انا وانتم . . . (البيت) * كانه قال نحن بغاة مابقينا وانتم» اه وانت ترى ان كلام الشارح العلامة وتنظيراته وتوجيهاته من هذا الكلام مصدرها واليها يرجع ومنها استمد .

قال

قال الشارح : قد تقدم الكلام على أن المفتوحة وأنها لاتقع أولا ولاتكون الا مبنية على كلام ولا تدخل إن المكسورة عليها وان كانت في تقدير اسم مفرد لاتفاقهما في المعنى وهم لايجمعون بين حرفي معنى بمعنى واحد فاذا أريد ذلك فصلوا بينهما فقالوا إن عندنا أن زيدا في الدار فأن واسمها وخبرها في تأويل اسم إن والظرف خبر واذا كانوا امتنعوا من الجمع بين اللام وإن مع تباين لفظيهما فلأن لايجمعوا بين إن المكسورة والمفتوحة مع اتحاد اللفظ والمعنى كان ذلك أولى وربما أوهم اجتماع ان المكسورة والمفتوحة تقصير احداهما عن تفخيم المعنى وليس الامر كذلك اذ اللام تفخم المعنى اذا قلت لزيد خير منك كما تفخم إن في قولك إن زيدا خير منك فسبيل اجتماعهما في الكلام سبيل اجتماع ان واللام وليس كذلك التأكيد لتمكين المعنى نحو زيد زيد أو لازالة الغلط في التأويل نحو أتاني القوم كلهم أجمعون ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخففان فيبطل عملهما ومن العرب من يعملهما والمكسورة أكثر اعمالا ويقع بعدهما الاسم والفعل والفعل الواقع بعد المكسورة يجب أن يكون من الافعال الداخلة على المبتدا والخبر وجوز الكوفيون غيره وتلزم المكسورة اللام في خبرها والمفتوحة يعوض عما ذهب منها أحد الاحرف الاربعة حرف النفي وقد وسوف والسين تقول ان زيد لمنطلق وقال تعالى (وان كل لما جميع لدينا محضرون) وقرئ (وان كلا لما ليوفينهم) على الاعمال وأنشدوا

فلوْ أنكِ في يومِ الرّخاء سألتِني ... فِراقَكِ لمْ أبخَلْ وأنتِ صديقُ

وقال تعالى (وان كنت من قبله لمن الغافلين) وقال (وان نظنك لمن الكاذبين) وقال (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) وأنشد الكوفيون

باللهِ ربِّكَ إنْ قتلتَ لمُسلِماً ... وجبَتْ عليك عقوبةُ المتعمِّدِ

ورووا ان تزينك لنفسك وان تشينك لهيه وتقول علمت أن زيد منطلق والتقدير انه زيد منطلق وقال تعالى (وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين) وقال

في فِتيةٍ كسُيوفِ الهِندِ قد علِموا ... أنْ هالِكٌ كلُّ منْ يحفَى وينتَعِل

وعلمت أن لايخرج زيد وأن قد خرج وأن سوف يخرج وأن سيخرج قال الله تعالى (أيحسب أن لم يره أحد) وقال علم (أن سيكون منكم مرضى) ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن الحذف والتغيير في الحروف مما يأباه القياس وقد جاء ذلك قليلا وأكثره فيما كان مضاعفا من نحو أن وأخواتها ورب ولم يأت في ثم لانه انما ساغ فيما ذكرنا لثقل التضعيف مع شبهها بالافعال من جهة اختصاصها بالاسماء وليس ذلك في ثم فأما أن فهي على ضربين مكسورة ومفتوحة وقد جاء التخفيف فيهما جميعا فأما المكسورة اذا خففت فلك فيها وجهان الاعمال والالغاء والالغاء فيها أكثر وذلك لانها وان كانت تعمل بلفظها وفتح آخرها فهي اذا خففت زال اللفظ ولا يلزم مثل ذلك في الفعل اذا خفف بحذف شئ منه لان الفعل لم يكن عمله للفظه بل لمعناه فاذا ألغيت صارت كحرف من حروف الابتداء يليها الاسم والفعل ويلزمها اللام فصلا بينها وبين ان النافية اذلو قلت ان زيد قائم لالتبس

الايجاب بالنفي فمثال الاسم قولك ان زيد لقائم ومثله قوله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) المعنى لعليها حافظ وما زائدة ومنه قوله تعالى (وان كل لما جميع لدينا محضرون) أى لجميع لدينا محضرون ومثال دخولها على الفعل قوله تعالى (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) وقال (وان نظنك لمن الكاذبين) ولا تكون هذه الافعال الواقعة بعدها إلا من الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر لان ان مختصة بالمبتدإ والخبر فلما ألغيت ووليها فعل كان من الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر لانها وان كانت أفعالا فهى في حكم المبتدإ والخبر لانها انما دخلت لتعيين ذلك الخبر أو الشك فيه لا لابطال معناه وقد أجاز الكوفيون وقوع أى الافعال شئت بعدها وأنشدوا * بالله ربك ان قتلت الخ * (١) وذلك شاذ قليل وأما اعمالها مع التخفيف فنحو ان زيدا منطلق حكى سيبويه ذلك في كتابه قال حدثنا من نثق به انه سمع من العرب وقراء أهل المدينة (وان كلا لما جميع لدينا محضرون) يجرونها على أصلها ويشبهونها بفعل حذف بعض حروفه وبقي عمله نحو لم يك زيد منطلقا ولم أبل زيدا والاكثر فى المكسورة الالغاء قال سيبويه وأما أكثرهم فأدخلوها فى حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها فى حروف الابتداء حين ضموا اليها ما فى قولك انما زيد أخوك واذا أعملت لم تلزمها اللام لان الغرض من اللام الفصل بين ان النافية وبين التى للايجاب وبالاعمال يحصل الفرق وان شئت أدخلت اللام مع الاعمال فقلت ان زيدا لقائم وأهل الكوفة يذهبون الى جواز اعمال ان المخففة ويرون انها فى قولهم ان زيدا لقائم بمعنى النفى وان واللام بمعنى الا فالمعنى ما زيد الا قائم والصواب مذهب البصريين لانه وان ساعدهم المعنى فانه لا عهد لنا باللام تكون بمعنى الا ولو ساغ ذلك ههنا لجاز أن يقال قام القوم لزيدا على معنى الا زيدا وذلك غير صحيح فاللام هنا المؤكدة دخلت لمعنى التأكيد ولزمت للفصل بينها وبين ان التى للجحد والذي يدل على ذلك انها تدخل مع الاعمال فى نحو ان زيدا لقائم وان لم يكن ثم لبس وأما المفتوحة فاذا خففت لم تلغ عن العمل بالكلية ولا تصير بالتخفيف حرف ابتداء انما ذلك في المكسورة بل يكون فيها ضمير الشأن والحديث نحو قوله تعالى (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا) وقوله (علم أن سيكون منكم مرضى) والمراد أنه أى ان الامر والشأن وهو الجيد

(١) هذا البيت من كلمة قالتها زوج الزبير بن العوام عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه فيها وقد قتله عمرو بن جرموز بعد منصرفه من وقعة الجمل. وقبله.

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد

ياعمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

شلت يمينك ان قتلت لمسلما (البيت) وبعده .

ان الزبير لذو بلاء صادق ... سمح سجيته كريم المشهد

كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يا ابن فقع القردد

فاذهب فما ظفرت يداك بمثله ... فيما مضى ممن يروح ويغتدى

والبهمة — بضم الباء الموحدة وسكون الهاء — واللقاء الحرب . وعرد الرجل تعريدا اذا فر وهرب . والغمرة — بفتح فسكون — الشدة . ولم يثنه اى لم يصرفه . والطراد اجراء الخيل فى الحرب او السباق . والفقع — بفتح فسكون

الكثير فان لم يكن فيه ضمير أعملته فيما بعده نحو قوله * فلو انك فى يوم الرخاء الخ * (١) فالكاف فى موضع نصب اسم أن قال سيبويه وليس هذا بالجيد ولا بالكثير كالمكسورة يعني اعمالها ظاهرا فيما بعدها وانما أجازوا فى أن الاضمار من قبل ان اتصال المكسورة باسمها وخبرها اتصال واحد واتصال المفتوحة بما بعدها اتصالان لان أحدهما اتصال العامل بالمعمول والآخر اتصال الصلة بالموصول ألا تري أن مابعد المفتوحة صلة لها فلما قوى مع الفتح اتصال أن بما بعدها لم يكن بدمن اسم مقدر محذوف تعمل فيه ولما ضعف اتصال المكسورة بما بعدها جاز اذا خففت أن تفارق العمل وتخلص حرف ابتداء ووجه ثان انها اذا كانت مفتوحة لم تقع أولا فى موضع الابتداء فيجعل مايليها مبتدأ وتلغى هى كان اذا كسرتها وخففت لان المكسورة تدخل على المبتدإ وتؤكده ومعنى الجملة باق فاذا ألغيت ولم تعمل فيما بعدها فالمبتدأ واقع موقعه وليس كذلك المفتوحة لانها وان كانت تدخل على المبتدإ الا أنها تحيل معنى الجملة الى الافراد وتكون مبنية على ماقبلها فلو ألغيت لوتم بعدها الجملة وليس ذلك من مواضع الجمل ، ثم نعود الى تفسير هذا الفصل من كلامه حرفا حرفا وان كنا قدبينا. قوله « وتخففان فيبطل عملهما » يريد ظاهرا الا أن المفتوحة لايبطل عليه جملة عملها بالكلية فاذا ألغى عملها فى الظاهر كانت معملة فى الحكم والتقدير لما ذكرناه من الفرق بين المكسورة والمفتوحة .قوله « ومن العرب من يعملها » يريد فى الظاهر نحو قوله

وبكسر فسكون — نوع من الكماة ويقال هو الابيض والاحمر منه والقردد — بزنة جعفر — المكان المستوى ويقال للذليل المهين انه لفقع قرددوانه لفقع قرقرة والقرقرة الارض الملساء المستوية . . وفي البيت المستشهد به روايات منها التى رواها المؤلف وتبعه عليها الشارح ومنها مارويناه وهي الرواية الشائعة في كتب النحو . ومنها .

هبلتك امك ان قتلت لفارسا حلت عليك عقوبة المتعمد

والاستشهاد بالبيت على ان الكوفيين استدلوا به على جواز دخول ان المخففة على غير الافعال الناسخة . وذلك عند البصريين شاذ لانهم يرون فى ان اذا خففت واهملت انه لا يجوز أن يليها الافعل ناسخ ماض اومضارع وقيده ابن مالك بأن يكون ماضيا وليس بصحيح فقد قال الله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين . . وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وفي المسالة كلام طويل وتفصيلات واحتجاجات نرى ان نضرب عن ذكرها صفحا مخافة الاطالة

(١) هذا البيت انشده الفراء ولم يعزه الى احد وانشد بعده بيتا آخر وهو .

فارد تزوبج عليه شهادة ولارد من بعد الحرار عتيق

والبيتان خطاب لزوج الشاعر في طلبها الطلاق ويريد بيوم الرخاء قبل احكام عقد النكاح ويشهد لذلك البيت الثانى منهما فلا تلتفت الى ماقاله الدماميني والعيني . والحرار — بفتح الحاء المهملة — مصدر حر يحر — من باب تعب — اى صار حرا . وفي البيت شذوذان (اولهما) انه اعمل ان المخففة فى الضمير البارز (ثانيهما) ان الضمير غير ضمير الشان فانهم قالوا ان ان اذا خففت وجب ان يكون اسمها ضميرا غائبا وان يكون ضمير شان وقال ابن المستوفى . « لم يسمع من العرب تخفيف ان واعمالها الامع المكنى لانه لايتبين فيه الاعراب فاما مع الظاهر فلا ولكن اذا خففوها رفعوا » اه ومن هذا تعلم ان ابن هشام قد اخطا النقل عن الكوفيين في مغنى اللبيب حيث زعم انهم يذهبون الى أنها اذا خففت لاتعمل شيئا . وتحرير المقام ان اسمها اذا كان ظاهرا لم تعمل . وارجع فى تفصيل المسالة الى المراجع المطولة فقد اعتزمنا الاختصار

* فلو انك فى يوم الرخاء الخ * انما ذلك فى إن المكسورة على ماذكرنا على أن الكوفيين قد ذهبوا الى أنه لايجوز اعمال ان الخفيفة النصب فى الاسم بعدها واحتجوا بأنه قد زالت المشابهة بينها وبين الفعل بنقص لفظها وماذكرناه من النصوص يشهد عليهم * وقوله «وتلزم المكسورة اللام فى خبرها» قدذكرنا ان هذه اللام هي لام التأكيد التى تأتى فى خبر المشددة وليست لاما غيرها أتى بها للفصل يدل على ذلك دخولها مع الاعمال فى ان زيدا لقائم ولوكانت غير مؤكدة لم تدخل الا عند الحاجة اليها وهو الفصل فدخول اللام كان للتأكيد وأما لزومها الخبر فكان للفصل فاعرفه . قوله «والمفتوحة يعوض عما ذهب منها أحد الاحرف الاربعة حرف النفى وقد وسوف والسين» فانه أطلق اللفظ وفيه تفصيل وذلك انه لايخلو بعد التخفيف من أن يليها اسم أو فعل فان وليها اسم لم تحتج الى العوض لانها جاءت على مقتضى القياس فيها وذلك نحو قوله * فى فتية كسيوف الهند الخ * (١) والمراد أنه هالك فالهاء مضمرة مرادة وهالك مرفوع لانه خبر مقدم والتقدير كل من يحفى وينتعل هالك ومن ذلك قوله تعالى (والخامسة أن غضب الله عليها والخامسة أن لعنة الله عليه) فيمن قرأ بتخفيف النون والرفع والمراد أنه غضب الله عليها ولايجوز أن تكون أن بمعنى أى كالتي فى قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم أن امشوا) قال سيبويه لانها لاتأتى الابعد كلام تام وليس الخامسة وحدها بكلام تام فتكون بمعنى أى فأما اذا وليها فعل أتى بالعوض كأنهم استقبحوا أن تلى أن المخففة الفعل اذا حذفت الهاء وأنت تريدها كانهم كرهوا أن يجمعوا على الحرف الحذف وأن يليه مالم يكن يليه وهو مثقلة فأتوا بشئ يكون عوضا من الاسم نحو لاوقد والسين وسوف نحو قولك قد عرفت أن لايقوم زيد وأن سيقوم زيد وأن قدقام زيد ومنه قوله تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) وقوله (أفلا يرون أن لايرجع اليهم قولا) فمنهم من يجعل هذه الاشياء عوضا من الاسم ومنهم من يجعلها عوضا عن توهينها

(١) البيت من لامية الاعشى التى مطلعها .

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وقبل البيت المستشهد به .

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى شاو مشل شلول شلشل شول

وقوله «غدوت» فان اصل معناه ذهبت غدوة وهي مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر استعماله فى الذهاب والانطلاق اى وقت كان والحانوت بيت الخمار ويذكر ويؤنث . وجملة «يتبعنى» حال من التاء فى «غدوت» والشاوى الذى يشوى اللحم . والمشل ــ بكسر ففتح ولامه مشددة ــ المستحث والجيد السوق وقيل هو الذى يصنع اللحم فى السفود . والشلول ـ بفتح الشين ــ مثل المشل ويروى فى مكانه «نشول» بفتح النون وهو الذى يأخذ اللحم من القدر والشلشل ــ بزنة قنفذ ــ الخفيف اليد فى العمل والمتحرك والشول ــ بفتح فكسر ــ مثل الشلشل وقيل هو الذى عادته ذلك وقيل هو الذى يحمل الشئ وروى بضم الشين وفتح الواو وهو بمعناه الا انه للتكثير والاستشهاد بالبيت على ان «ان» مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان محذوف . وقوله «هالك» هو خبر مقدم «وكل» مبتدأ مؤخر والجملة منهما فى محل رفع خبر ان . وزعم بعضهم ان هو المصراع الثانى من هذا البيت وهو الذى يشتمل على الشاهد مصنوع وزعم ان الرواية الصحيحة فيه هى * ان ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل * وفى هذه الرواية ايضا شاهد لما نحن فيه فان تقدير الكلام انه ليس يدفع الخ فتفطن والله يرشدك

بالحذف

بالحذف وإيلائها مالم يكن يليها من الافعال قبل والآيات التي أوردها شواهد على الاحكام التى ذكرها فأما قوله تعالى فى يس (وان كل لما جميع لدينا محضرون) فكل رفع بالابتداء لاأعلم فى ذاك خلافا وأما التي فى سورة هود فقد قرئ (وان كل) بالرفع (وان كلا) بالنصب وقد تقدم الكلام عليها وقد قرئ لما بالتشديد ويحتمل أن تكون لما بمعني الا للاستثناء نحو قولهم عزمت عليك لما ضربت كاتبك يريد الا ضربت كاتبك وان نافية والتقدير وما كل الا ليوفينهم ويجوز أن تكون إن المخففة من الثقيلة ولما بمعنى الاوهي زائدة لان إلا تستعمل زائدة نحو قول الشاعر

أَرَى الدَّهْرَ إِلاَّ مَنْجَنُونًا بِأَهْلِهِ وما صاحِبُ الحاجاتِ إِلاَّ معذَّبا (١)

وأما قول الشاعر * فلو انك فى يوم الرخاء الخ * البيت ذكره محمد بن القاسم الانبارى عن الفراء الشاهد فيه اعمال أن المخففة فى الظاهر لان الكاف فى موضع نصب وقد حكى بعض أهل اللغة أظن أنك قائم وأحسب أنه ذاهب وقال الشاعر

بِأَنْكَ رَبِيعٌ وغَيْثٌ مَرِيعٌ وأَنْكَ هناك تكون الثِّمالا (٢)

(١) انشده شاهدا على أن «الا» زائدة لان إلا اذا بقيت على معناها كان الكلام فاسدا فانها تقتضى ان يكون مابعدها على نقيض حكم ماقبلها. وهذا أحد تخريجات فى البيت ثانيها انكار هذه الرواية وادعاء أن الرواية الثابتة *وماالدهر الا منجنونا بأهله* بدليل الشطر الثاني والمعنى وماالدهر الايدور دوران منجنون بأهله والمنجنون الدولاب . وقد سبق شرح هذا البيت فلا تغفل والله يتولاك *

(٢) البيت لجنوب وقيل عمرة بنت العجلان أخت عمرو ذى الكلب من كلمة طويلة ترثى بها اخاها عمرا وأولها.

سألت بعمرو أخى صحبه فافظعنى حين ردوا السؤالا

وقبل البيت المستشهد به

وقد علم الضيف والمرملون إذا اغبر افق وهبت شمالا

بانك ربيع (البيت) وبعده

وخرق تجاوزت مجهوله بوجناء حرف تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمسه وكنت دجا الليل فيه هلالا

وقولها «سألت بعمرو الخ» فان الباء بمعنى عن واخى عطف بيان أو بدل من عمرو وصحبه مفعول سألت وافظعنى هدنى فظاعته وشدته. وقولها «وقد علم الضيف والمرملون الخ» فان المرملين من أرمل القوم إذا نفد زادهم ويروى فى مكانه «والمجتدون» وهم الطالبون للجداء وهو العطية . وفاعل هبت ضمير يعود على الريح المفهومة من الكلام وإن لم يجر لها ذكر واغبرار الافق إنما يكون فى الشتاء لكثرة الامطار واختلاف الريح . والشمال – بفتح الشين وتكسر – ريح تهب من ناحية القطب وانما خصت هذا الوقت بالذكر لانه وقت تقل فيه الارزاق وتنقطع السبل ويثقل الضيف فالجود فيه غاية لاتدرك . وقولها «بانك ربيع الخ» يروى بدله

بانك كنت الربيع المغيث لمن يعتريك وكنت الثمالا

ولا شاهد فى البيت على هذه الرواية فان نون انك مشددة على اصلها . والربيع هنا ربيع الزمان والمراد به الفصل الذى تدرك فيه الثمار ولابن قتيبة فى أدب الكاتب وابن السيد فى شرحه عليه كلام طويل فى بيان الربيع فانظرهما ان

وهو قليل شاذ وأما قوله * بالله ربك ان قتلت الخ * فأنشده الكوفيون شاهدا على ايلاء ان المكسورة فعلا من غير الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر وقد أنشده ابن جني في سر الصناعة

* شلت يمينك ان قتلت لمسلما * ومثله ماحكى عن بعض العرب (ان تزينك لنفسك وان تشينك لهيه) والبيت شاذ نادر وهو من أبيات لعاتكة وقبله

يا عمرُو لوْ نَبَّهْتَهُ لوَجدتَه ... لاطائِشًا رَعِشَ الجَنانِ ولاالْيدِ

وكذلك الحكاية وقال الفراء هو كالنادر لان العرب لاتكاد تستعمل مثل هذا الا مع فعل ماض وذلك أن ان المخففة لما تشاكل التي للجزاء استوحشوا أن يأتوا بها مع المضارع ولايعملوها فيه فأتوا بها مع لفظ الماضي لانها لاعمل لها فيه فلذلك كانت هنا كالنادر ثم أعلمك ان أن اذا وليها الاسم وأغنيت عن العمل ظاهرا لايأتون بعوض نحو علمت أن زيد قائم والتقدير أنه زيد قائم ومنه قوله تعالى (وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين) أى أنه فأن ومابعدها فى موضع رفع بأنه خبر المبتدإ الذى هو آخر دعويهم فلاتكون ان ههنا بمعنى أى للعبارة لانه يبقى المبتدأ بلا خبر ونحوه قوله * فى فتية كسيوف الهند الخ * فأما اذا وليها الفعل فلابد من العوض على ماذ كرنا نحو علمت أن لايخرج زيد وأن قد خرج :قال أبو صخر الهذلي

فتعلمى أنْ قد كلِفْتُ بكُمْ ... ثمَّ افعلى ماشئتِ عنْ علْمِ (١)

شئت — والغيث المطر والكلا ينبت بماء السماء .والمريع الخصيب وميمه مفتوحة او مضمومة .والثمال — بكسر الثاء الغياث والخرق — بفتح الخاء — الفلاة الواسعة .ومجهوله الذى لايسلك . والوجناء الناقة الشديدة. والحرف الضامرة الصلبة .والكلال الاعياء .. والاستشهاد بالبيت على انه قد شذ مجىء اسم ان المخففة غير ضمير الشأن.وقد عرفت مما كتبناه على ماانشده الفراء * فلو أنك في يوم الرخاء . . . البيت * مافى المسالة فلاتغفل

(١) انشده شاهدا على ان خبر ان المفتوحة الهمزة اذا خففت وكان جملة فعلية تعين الفصل باحد الفواصل المعروفة وفي المسألة تفصيل لم يتعرض الشارح لذكره فلاباس من ان نذكره على وجه الاجمال . فاعلم انه يجب في خبر ان اذا خففت ان يكون جملة جبر الما فاتها من ذكر الاسم لانك قد علمت انه يجب حذفه وذلك لتكون جملة الخبر مشتملة على المسند والمسند اليه . ثم ان كانت جملة الخبر اسمية أو فعلية فعلها جامد اودعاء لم تحتج لفاصل . اما مع الاسمية فلانه قد جىء مع ان باسم وخبر كما كان مع المثقلة العاملة . واما مع الفعل الجامد فلانه يشبه الاسم في عدم التصرف ومثله الدعاء في ذلك ..اما الجلة الاسمية فنحو (وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) واما الفعلية التى فعلها جامد فنحو (وان ليس للانسان الا ماسعى) واما الفعلية التى فعلها دعاء فنحو (ان بورك من في النار ومن حولها) ونحو (والخامسة ان غضب الله عليها) فى قراءة من خفف ان وكسر ضاد غضب . وذلك مبنى على جواز تفسير ضمير الشان بالجملة الانشائية وهو الصحيح . . . فاذا لم تكن جملة الخبر واحدة من هذه الثلاث وجب الفصل ليكون عوضا مما حذفوا وهو احد نونى ان واسمها ولئلا تلتبس ان المخففة من الثقيلة بأن المصدرية . والفصل اما بقد كالبيت المستشهد به هنا وكقوله تعالى (ونعلم أن قد صدقتنا) او تنفيس نحو الآية التى ذكرها الشارح. او نفى : بلا او لم اولن فمثال لا قوله تعالى (وحسبوا ان لاتكون فتنة) في قراءة من رفع النون فى تكون ومثال لن قوله تعالى (ايحسب ان لن يقدر عليه احد) ومثال لم الآية التى ذكرها الشارح . اولو كقوله تعالى (وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا) ويندر ترك الفصل بواحد من هذه الاشياء كقول الشاعر .

وان

وأن سوف يخرج وأن سيخرج قال الله تعالى (أيحسب أن لم يره أحد) وقال (علم أن سيكون منكم مرضى) فعوضت مع الفعل ولم تعوض مع الاسم لانه مع الاسم لحقها ضرب واحد من التغيير وهو الحذف ومع الفعل ضربان الحذف ووقوع الفعل بعدها فاعرفه ،

(فصل) قال صاحب الكتاب ﴿ والفعل الذى يدخل على المفتوحة مشددة أو مخففة يجب أن يشا كلها فى التحقيق كقوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) وقوله (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم) فان لم يكن كذلك نحو أطمع وأرجو وأخاف فليدخل على أن الناصبة للفعل كقوله تعالى (والذي أطمع أن يغفر لى) وكقولك أرجو أن تحسن الى وأخاف أن تسىء الى ومافيه وجهان كظننت وحسبت وخلت فهو داخل عليهما جميعا تقول ظننت أن تخرج وأنك تخرج وأن ستخرج وقرئ قوله تعالى (وحسبوا أن لا تكون فتنة) بالرفع والنصب ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان أن المفتوحة معمولة لما قبلها وأن معناها التأكيد والتحقيق مجراها فى ذلك مجرى المكسورة فيجب لذلك أن يكون الفعل الذى تبنى عليه مطابقا لها فى المعني بأن يكون من أفعال العلم واليقين ونحوهما مما معناه الثبوت والاستقرار ليطابق معنيا العامل والمعمول ولا يتناقضا وحكم المخففة من الثقيلة فى التأكيد والتحقيق حكم الثقيلة لان الحذف انما كان لضرب من التخفيف فهى لذلك فى حكم المثقلة فلذلك لا يدخل عليها من الافعال الا ما يدخل على المثقلة فتقول تيقنت أن لا تفعل ذاك كانك قلت انك لا تفعل ذاك قال الله تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) وقال (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) وقال (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا) وهو من رؤية القلب بمعنى العلم فان ههنا المخففة من الثقيلة واسمها منوى معها ولا يقع قبلها شئ من أفعال الطمع والاشفاق نحو اشتهيت وأردت وأخاف لان هذه الافعال يجوز فيها أن يوجد ما بعدها وان لا يوجد فلذلك لا يقع بعدها الا أن الخفيفة الناصبة للافعال لانه لا تأكيد فيها ولا مضارعة لما فيه تأكيد فتقول أرجو أن تحسن الى وأخاف أن تسئ الى قال الله تعالى (والذي أطمع أن يغفر لى خطيئتى) فهذا كله منصوب لا يجوز رفعه واذا قلت علمت أن سيقوم فانه مرفوع لا يجوز نصبه لان ذلك ليس من مواضع الشك ومن الافعال ما قد يقع بعدها أن المشددة والمخففة منها بمعناها ويقع بعدها أيضا الخفيفة الناصبة للافعال المستقبلة وهى أفعال الظن والحسبة نحو ظننت وحسبت وخلت فهذه الافعال أصلها الظن ومعنى الظن أن يتعارض دليلان ويترجح أحدهما على الآخر وقد يقوى المرجح فيستعمل بمعني العلم واليقين نحو قوله (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) وربما ضعف فصار ما بعدها مشكوكا فى وجوده يحتمل أن لا يكون كافعال الخوف والرجاء فعلى هذا تقول اذا أريد العلم ظننت أن زيدا قائم وأظن أن سيقوم زيد قال الله تعالى (فظنوا أنهم مواقعوها) وقال (تظن أن يفعل بها فاقرة) والمراد بالظن هنا العلم لانه وقت رفع الشكوك وقد قرئ (وحسبوا أن لا تكون فتنة) رفعا ونصبا فالرفع على ان الحسبان بمعنى العلم وأن المخففة من الثقيلة العاملة فى الاسماء ولا عوض من الذاهب والتقدير وحسبوا أنه لا تكون فتنة والنصب على الشك باجرائه مجري الخوف وأن العاملة فى الفعل النصب

علموا ان يؤملون فجادوا قبل ان يسألوا باعظم سؤل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخرج ان المكسورة الى معنى أجل قال

ويقُلْنَ شيْبٌ قدْ عَلا ... كَ وقدْ كبِرْتَ فقلتُ إنَّهْ

وفي حديث عبد الله بن الزبير إن وراكبها وتخرج المفتوحة الى معنى لعل كقولهم ايت السوق أنك تشترى لحما وتبدل قيس وتميم همزتها عينا فتقول أشهد عن محمدا رسول الله ﴾

قال الشارح : وقد تستعمل ان في الجواب بمعنى أجل فتقول في جواب من قال أجاءك زيد انه أي نعم قد جاءني والهاء للسكت أتى بها لبيان الحركة وليست ضميرا انما تريد ان الا انك ألحقتها الهاء في الوقف والمعنى يعني أجل والذى يدل على ذلك أنها لو كانت للاضمار لثبتت في الوصل كما تثبت في الوقف وأنت انما تقول ان يا فتى كما تقول أجل يا فتي فاما قوله * ويقلن شيب الخ *(١) وقبله

بكَرَ العَواذِلُ في الصبو ... ح يلُمْنَني وألومُهنَّهْ

ويروى ... بكرتْ علَيَّ عَواذلي ... يَلْحَيْنَني وألومُهنَّهْ

فالشعر لقيس الرقيات والشاهد فيه قوله انه بالحاق الهاء محافظة على الحركة لئلا يذهبها الوقف فيجتمع ساكنان اذ كانوا لا يقفون الا على ساكن. بكر العواذل أى أخذ العواذل في اللوم في هذا الوقت الذى هو بكرة وانما كثر ذلك حتى يقال * وان بكرتم بكرة * والصبوح الشرب صباحا أى يلمنني على ذلك بعد المشيب فقلت نعم هو كذلك وانما خرجت ان الى معنى أجل لانها تحقيق معنى الكلام الذى تدخل عليه في قولك ان زيدا راكب فلما كانت تحقق هذا المعنى خرجت الى تحقيق معنى الكلام الذى يتكلم به المخاطب القائل كما كانت تحقق معنى كلام المتكلم فصارت تارة تحقق كلام المتكلم وتارة تحقق معنى كلام غيره وأما حديث عبد الله بن الزبير فقد ذكرناه في فصل المنصوب بلا وقد تستعمل ان المفتوحة بمعنى لعل يقال ايت السوق أنك تشترى لنا كذا أي لعلك وقيل وفي قوله تعالى (وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون) على لعلها ويؤيد ذلك قراءة أبي لعلها كأنه أبهم أمرهم فلم يخبر عنهم بالايمان ولا غيره ولا يحسن تعليق ان بيشعركم لانه يصير كالعذر لهم قال حطائط بن يعفر

أرِيني جَوادًا ماتَ هزْلاً لأنَّني ... أرَي ما ترَيْنَ أوْ بخيلاً مخلَّدًا (٢)

(١) قد مضى شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ص ٦) من هذا الجزء

(٢) انشده شاهدا على انه قد ورد عن العرب استعمالهم أن المفتوحة الهمزة بمعنى لعل ونحب ان ننقل لك كلام ابن الانبارى في هذا الموضوع على ان نكتفى به فيه قال في كتاب الانصاف « انما حذفت اللام الاولى من لعل كثيرا في اشعارهم لكثرتها في استعمالهم ولهذا تلعبت العرب بهذه الكلمة فقالوا لعل ولعلن ولعن بالعين غير معجمة قال الراجز *

حتى يقول الراجز المتعلق ... لعن هذا معه معلق

ولغن بالغين معجمة وأنشدوا *

ألا يا صاحبي قفا لغنا ... نرى العرصات أو أثر الخيام

وقالوا رعن وعن وغن ولعل وعل ولعاء قال الشاعر *

لعاء الله فضلكم علينا ... بشيء ان امكم شريم

قال

قال المرزوقي هو بمعنى لعل وقدروى لعلني أري ماترين ومنه بيت أبي النجم * واغدلانا في الرهان نرسله *
ويروي لعنا وهي لغة فى لعل وقال امرؤ القيس

عُوجُوا على الرَّبْعِ المُحِيلِ لَأَنَّنا نَبْكِي الدِّيارَ كما بكى ابنُ حَذامِ (١)

وقرئ إنها بالكسر على الاستئناف كأنه أخبر انها اذاجاءت لايؤمنون ويكون الكلام قدتم قبلها أي وما يشعركم مايكون منهم وقد تبدل همزة ان عينا فتقول أشهد عن محمدا رسول الله ويروى في بيت ذى الرمة وهو * أأن ترسمت من خرقاء منزلة * (٢) أعن ترسمت ومنه قول الآخر

فعيناكِ عيناها وجيدكِ جيدُها سوى عَنَّ عَظْمَ السَّاقِ منكِ دقيقُ (٣)

وهى عنعنة بني تميم وقد استوفيت هذا الموضع في شرح الملوكي ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لكن هى للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين نفيا و ايجابا فتستدرك بها النفي بالايجاب والايجاب بالنفي وذلك قولك ماجاءني زيد لكن عمرا جاءني وجاءني زيد لكن عمرا لم يجئ ، ﴾

قال الشارح : أما لكن فحرف نادر البناء لامثال له في الاسماء والافعال وألفه أصل لانا لانعلم أحدا يؤخذ بقوله ذهب الى أن الالفات في الحروف زائدة فلو سميت به لصار اسما وكانت ألفه زائدة ويكون وزنه فاعلا لان الالف لاتكون أصلا في ذوات الاربعة من الافعال والاسماء وذهب الكوفيون الى انها مركبة وأصلها ان زيدت عليها لا والكاف وهو قول حسن لندرة البناء وعدم النظير ويؤيده دخول اللام في خبره كما تدخل في خبر ان على مذهبهم ومنه * ولكنني من حبها لعميد * (٤) والمذهب الاول

وقال الآخر اري شبه القفول ولست ادري لما الله يجعله قفولا

فلما كثرت هذه الكلمة فى استعمالهم حذفوا اللام وكان حذف اللام اولى من حذف العين وان كان ابعد من الطرف لانه لو حذف العين لادى الى اجتماع ثلاث لامات اه ونريد ان ننبهك الى ان جميع الابيات التى رواها الشارح واكثر مارواه ابن الانبارى قدروى على اصله «لعل» واختلاف الروايات ناشىء عن اختلاف لهجات القبائل ولغاتها وربما قال الشاعر بيتا على لغته فرواه غيره على لغة نفسه ولم يروه على لغة الشاعر التى نطق بها . وارجع الى كتاب الانصاف ففيه زيادة لا بأس بمراجعتها وسيأتى تمام هذا البحث قريبا فانتظره *

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى والاستشهاد به على انه قد روى «لانَّنا» بدل «لعلنا» اى بابدال العين همزة واللام المشددة نونا مشددة وقد روى ايضا «لعلنا» على الاصل وابن حذام رجل من طيء لم يسمع شعره الذى بكى فيه ولا ذكره الشعراء في بيت غير بيت امرىء القيس هذا *

(٢) انشده شاهدا على ان من العرب من يجعل في مكان الهمزة عينا كما ان منهم من يجعل في مكان العين همزة . وهذا صدر بيت لذى الرمة وعجزه * ماء الصبابة من عينيك مسجوم * وقد سبق شرحه مرارا فارجع اليه

(٣) ينسب هذا البيت الى مجنون بنى عامر وقبله

أيا شبه ليلى لن تراعى فانني لك اليوم من وحشية لصديق

والاستشهاد به على انه روى «سوى عن» ويريدون سوى ان فأبدلوا من الهمزة عينا وهو كالبيت السابق

(٤) قد سبق شرح هذا الشاهد فارجع اليه في (ص ٦٤) من هذا الجزء

اضعف تركيب ثلاثة أشياء وجعلها حرفا واحدا ومعناها الاستدراك كأنك لما أخبرت عن الاول بخبر خفت أن يتوهم من الثانى مثل ذلك فتداركت بخبره إن سلبا أو إيجابا ولا بد أن يكون خبر الثانى مخالفا لخبر الاول لتحقيق معني الاستدراك ولذلك لاتقع الا بين كلامين متغايرين فى النفي والايجاب فهى شبيهة بأن المفتوحة فى كونها لاتقع أولا إلا انأن فى تقدير مفرد ولكن في تقدير جملة ولهذا يعطف علي موضعها بالرفع كما يعطف على موضع ان المكسورة فاعرفه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتغاير فى المعني بمنزلته فى اللفظ كقولك فارقنى زيد لكن عمرا حاضر وجاءنى زيد لكن عمرا غائب وقوله تعالى (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم) على معنى النفى وتضمن ما أراكهم كثيرا ﴾،

قال الشارح : قد تقدم القول ان لكن المشددة والخفيفة سيان فى الاستدراك وأن مابعدهما يكون مخالفا لما قبلهما فالخفيفة يوجب بها بعد نفي ويشرك الثانى والاول فى عمل العامل لانها عاطفة مفردا على مفرد كقولك ماجاءنى زيد لكن عمرو فتشرك بينهما في الاعراب الذى أوجبه العامل وليس كذلك المشددة فانها تدخل على جملة تصرفها الى الاستئناف واشبهها بالخفيفة لايكون مابعدها الا مخالفا لما قبلها مغايرا له وتقع بعد النفى والاثبات فان كان ماقبلها موجبا كان مابعدها منفيا وان كان ماقبلها منفيا كان مابعدها موجبا لان مابعدها كلام مستغن فمعناه ينبئ عن المغايرة ولاحاجة الي الاداة النافية بل ان كان لحسن وان لافلا ضرورة اليه قال الله تعالى في النفي (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقال (ولكن عذاب الله شديد) وقال (ولكن الله ذو فضل على العالمين) وتقول فارقني زيد لكن عمرا حاضر فكل واحدة من الجملتين ايجاب الا أن معناهما متغاير فاكتفى بمعنى الخبر الثانى عن تقدم النافى ونظائر ذلك كثيرة قال الله تعالى (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم) فيحتمل أمرين أحدهما ماذكره وهو ان قوله تعالى (ولكن الله سلم) فى معنى ما أراكهم كثيرا لوجود السلامة مما ذكر والثانى أنه أتى به موجبا لان الاول منفى لان مابعد لو يكون منفيا فصار المعنى ما أراكهم كثيرا وما فشلتم ولا تنازعتم ولكن الله سلم،

فصل قال صاحب الكتاب ﴿ وتخفف فيبطل عملها كما يبطل عمل إن وأن وتقع فى حروف العطف على ما سيجئ بيانها ان شاء الله ﴾،

قال الشارح : اعلم أنهم قد يخففون لكن بالحذف لاجل التضعيف كما يخففون إن وأن فيسكن آخرها كما يسكن آخرهما لان الحركة انما كانت لالتقاء الساكنين وقد زال أحدهما فبقى الحرف الاول على سكونه ولا نعلمها أعملت مخففة كما أعملت ان وذلك ان شبهها بالافعال بزيادة لفظها على لفظ الفعل فلذلك لما خففت وأسكن آخرها بطل عملها الا أن معنى الاستدراك باق علي حاله ولذلك دخلت فى باب العطف اذ كان حكمها أن تقع بين كلامين متغايرين وهى في العطف كذلك قال أبو حاتم اذا كانت لكن بغير واو فى أولها فالتخفيف فيما هو الوجه نحو (لكن الراسخون فى العلم) ونحوه لانها بمنزلة بل من جهة انها لاتدخل عليها الواو لانها من حروف العطف واذا كانت الواو فى أولها فالتشديد فيها هو الوجه وإن كان الوجهان

جائزين

جائزين فيها وكان يونس يذهب الى انها اذا خففت لا يبطل عملها ولا تكون حرف عطف بل تكون عنده مثل ان وأن فكما انهما بالتخفيف لم يخرجا عما كانا عليه قبل التخفيف فكذلك لكن فاذا قلت ماجاءني زيد لكن عمرو فعمرو مرتفع بلكن. والاسم مضمر محذوف كما في قوله * ولكن زنجي عظيم المشافر * (١) وإذا قلت ماضربت زيدا لكن عمرا ففيها ضمير القصة وعمرا منصوب بفعل مضمر واذا قال مامررت بزيد لكن عمرو فعمرو مخفوض بباء محذوفة وفي لكن ضمير القصة أيضا والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف دل عليه الظاهر كأنه قال لكنه مررت بعمرو والمذهب الاول فاعرفه ،

فصل قال صاحب الكتاب ﴿ كأن هي للتشبيه ركبت الكاف مع إن كما ركبت مع ذا وأي في كذا وكأين وأصـل قولك كان زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فلما قدمت الكاف فتحت لها الهمزة لفظا والمعنى على الكسر والفصل بينه وبين الاصل انك ههنا بان كلامك على التشبيه من أول الامر وثم بعد مضي صدره على الاثبات ﴾ ،

قال الشارح : وأما كأن فحرف معناه التشبيه وهو مركب من كاف التشبيه وإن فأصـل قولك كأن زيدا الاسد ان زيدا كالاسـد فالكاف هنا تشبيه صريح وهي في موضع الخبر تتعلق بمحذوف تقديره ان زيدا كائن كالاسد ثم انهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عقدوا عليه الجملة فأزالوا الكاف من وسط الجملة وقدموها الى أولها لافراط عنايتهم بالتشبيه فلما أدخلوها على ان وجب فتحها لان المكسورة لايقع عليها حروف الجر ولا تكون الا أولا وبقي معنى التشبيه الذي كان فيها متأخرة فصار اللفظ كأن زيدا أسـد الا ان الكاف لاتتعلق الآن بفعل ولامعنى فعـل لانها أزيلت عن الموضع الذي كان يمكن ان تتعلق فيه بمحذوف وقدمت الى أول الجملة فزال ما كان لها من التعلق بخبر ان المحذوف وليست الكاف هنا زائدة على حـد زيادتها في كذا وكأي فاما قوله ركبت الكاف مع ان كما ركبت مع ذا وأي فان المراد الامتزاج وصير ورتهما كالشيء الواحد لا لأنها زائدة على حد زيادتها فيهما ألا ترى ان التشبيه في كأن باق ولا معنى التشبيه في كذا وكأي فان قيـل فاذا لم تكن الكاف زائدة فهل لها عامل هنا فالجواب ان القياس أن تكون أن من كأن في موضع جر بالكاف فان قيل الكاف هنا ليست متعلقة بفعل قيـل لايمنع ذلك عملها ألا ترى الى قوله تعالى (ليس كمثـله شيء) فان الكاف غـير متعلقة بشيء وهي مع ذلك جارة وكذلك هل من أحد عندك فمن جارة وليست متعلقة بفعل ولا غيره وكذلك قولك بحسبك زيد الباء خافضة وان لم تتعلق بفعل ويؤيد عندك انها في موضع مجرور فتحها عند دخول الكاف عليها كما تفتح مع غيرها من العوامل الخافضة وغـيرها نحو عجبت من أنك منطلق وأعطيتك لانك مستحق وأظن

(١) هذا عجز بيت للفرزدق وصـدره * فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي * والاستشهاد به على ان اسم لكن محذوف تقديره ولكنك وقوله « زنجي عظيم المشافر » هو الخبر وكما كان ذلك في لكن المشددة الباقية على حالها فانه يكون في لكن اذا حذف احد نونيها وخففت فاذا قلت ماجاءني محمد لكن علي برفع علي فان لكن هـذه مع انها مخففة ليست مهملة عاطفة ولكنها التي للاستدراك وهي عاملة واسمها ضمير محذوف تقديره لكنه اي الجائي وعلي الخبر. هذا تقرير كلام يونس وستعلم ما فيه قريبا فتفطن والله يتولاك *

انك منطلق و بلغنى أنك كريم فكما فتحت أن لوقوعها فى هــذه الاماكن بعد عامل قبلها كذلك فتحت بعد الكاف لانها عاملة فان قيل فما الفرق بين الاصــل والفرع في كأن قيل التشبيه فى الفرع أقعد منه فى الاصل وذلك اذا قلت زيد كالاسد فقد بنيت كلامك على اليقين ثم طرأ التشبيه بعد فسرى من الآخر الى الاول وليس كذلك فى الفرع الذي هو قولك كأن زيدا أســد لانك بنيت كلامك من أوله على التشبيه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخفف فيبطل عملها قال

وَنَحْرٍ مُشْرِقِ اللَّوْنِ   كأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ

ومنهم من يعملها قال * كأن وريديه رشاء اخلب * وفى قوله * كأن ظبية تعطوالى ناضر السلم * ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجر على زيادة أن ، ﴾

قال الشارح : حكم كأن كحكم أن المفتوحة اذا خففت ففيها وجهان أجودهما ابطال عملها ظاهرا وذلك لنقص لفظها بالتخفيف فتقول كأن زيد أســد والمراد كأنه زيد أســد أى الشأن والحديث وقوله يبطل عملها يريد ظاهرا فأما قوله * ونحر مشرق اللون الخ * (١) فالشاهد فيــه رفع ثدياه وثدياه رفع بالابتــداء وحقان الخبر والجملة خبر كأن والضــمير فى ثدياه يعود الى النحر أو الوجه والمراد به صاحبه ويجوز إعماله فيقال كأن ثدييه وقد روى كذلك قال الخليل وهذا يشبه قول الفرزدق

فَلَو كنتَ ضَبِّيًا عرفْتَ قَرَابَتِى   ولٰكن زَنْجِيٌّ عظيمُ المَشافِرِ(٢)

والمراد ولكنه زنجى لايعرف قرابتى قال والنصب فى هذا كله أكثر : قال السيرافى من نصب جعله الاسم

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولانسبه الاعلم وروايتهما * ووجه مشرق اللون * الخ والشاهد فيه تخفيف كأن وحذف اسمها ورفع الاسم المذكور بعدها على انه مبتــدأ والجملة منه ومن خبره خبر كأن والتقدير كانه ثدياه حقان ويجوز أن تقول كان ثدييه حقان على الاعمال وقد ورد كذلك فى رواية أخرى. والهاء فى ثدييه عائدة على النحر أو الوجه ــ على اختلاف الروايتين ــ والمراد كان ثديى صاحبه حقان

(٢) البيت للفرزدق وقد سبق قريبا بيان بعض مافيه . قال سيبويه ، «وزعم الخليل أن هذا (أى قول الشاعر . * ونحر مشرق اللون * الخ) يشبــه قول الفرزدق * فلو كنت ضبيا . . . (البيت) * والنصب اكثر فى كلام العرب كأنه قال ولكن زنجيا عظيم المشافر لايعرف قرابتى ولكنه أضمر هذا كما يضمر مايبنى على الابتداء نحو قوله عز وجل (طاعة وقول معروف) اى طاعة وقول معروف أمثل وقال الشاعر

فما كنت ضفناطا ولكن طالبا   اناخ قليلا فوق ظهر سبيل

اى ولكن طالبا منيخا أنا فالنصب أجود لانه لو أراد إضمار الخفف لجعل المضمر مبتدأ كقولك ماانت صالحا ولكن طالح ورفعه على قوله ولكن زنجى » أه وقال الاعلم. «الشاهد فى قول الفرزدق رفع زنجى على الخبر وحذف اسم لكن ضرورة والتقدير ولــكنك زنجى ويجوز نصب زنجى بلــكن على اضمار الخبر وهو أقيس والتقدير ولــكن زنجيا عظيم المشافر لايعرف قرابتى . هجا رجلا من ضبة فنفاه عنها ونسبه إلى الزنج وأصل المشفر للبعير فاستعاره للانسان لما قصده من تشنيع الخلق والقرابة التى بين ضبة وبينه أنه من تميم بن مر بن أدطابخة وضبة هو ابن أد بن طابخة » أه

واضمر

وأضمر الخبر كأنه قال ولكن زنجيا ومن رفع أضمر الاسم وكان الظاهر الخبر تقديره ولكنك زنجي وأما قوله أنشده سيبويه * كأن وريديه رشاء خلب *(١) البيت فالشاهد فيه نصب وريديه على اعمالها مخففة والوريدان حبلا العنق من مقدمه والرشاء الحبل والخلب الليف وأما قول الآخر وهو ابن صريم اليشكري

ويوماً تُوافِينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ كأنْ ظَبْيَةٌ تعطو إلى وارقِ السَّلَمْ (٢)

فيروى على ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجر فمن رفع فعلى الخبر واسمها محذوف مقدر والمعنى كأنها ظبية تعطو ومن نصب فعلى انه اسمها والخبر محذوف منوى كانه قال كان ظبية هذه المرأة فهذه المرأة الخبر وأما الجر فعلى اعمال حرف الجر وهو الكاف وأن مزيدة والمعنى كظبية وصف امرأة حسنة الوجه فشبهها بظبية مخصبة والعاطية التى تتناول أطراف الشجر مرتعية والوارق المورق يقال ورقت الشجرة وأورقت واورمت أكثر ويجوز أن يكون المراد وارق الشجر من الخضرة والنضرة من الوراق وهي الارض الخضرة المخصبة فليس من لفظ الورق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ليت هي للتمني كقوله تعالى (ياليتنا نرد) ويجوز عند الفراء ان تجرى

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم . وفي شرح التوضيح أنه لرؤبة بن العجاج . . والوريدان عرقان في الرقبة والرشاء ـ بكسر الراء ممدودا ـ الحبل . وهو مفرد في رواية سيبويه والاعلم مرفوع بالضمة الظاهرة وفي رواية مؤلف الكتاب هنا والشارح العلامة بالتثنية وصحح الصاغاني رواية التثنية والخلب ـ بضم الخاء المعجمة ـ الليف كذا قال ابو اسحاق والاعلم وقال غيرهما الخلب البئر البعيد القعر . والشاهد في البيت إعمال كأن مخففة عملها مشددة تشبيها بما حذف من الفعل ولم يتغير عمله نحو لم يك زيد منطلقا . والوجه الرفع إذا خففت لخروجها عن شبه الفعل في اللفظ قال سيبويه . « وإن شئت رفعت في قوله * كأن وريداه رشاء خلب * على مثل الاضمار في قوله إنه من يأتها تعطه او يكون هذا المضمر هو الذى ذكر بمنزله * كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم * ولو انهم إذ حذفوا جعلوه بمنزلة إنما كما جعلوا إن بمنزلة لكن لـكان وجها قويا » اه

(٢) البيت لابن صريم اليشكري . واسمه باغث ـ بالباء والغين المعجمة وثاء مثلثة ـ وصريم بالتصغير . كذا قال النحاس : وقال السيرافي هو لارقم بن علباء . وقال صاحب المنقد هو لعلباء بن ارقم اليشكري . . . . ويروى برفع « ظبية » على انها خبر كأن على حذف الاسم والتقدير كأنها ظبية ، ويروى بنصب « ظبية » على انها اسم كأن على حذف الخبر اى كأن مكانها ظبية . . قيل . ويمكن توجيه الرفع على ان اسمها محذوف وتقديره ضمير الشأن وظبية مبتدأ وتعطو خبره والجملة خبر كأن . وكذلك يمكن توجيه النصب على ان ظبية الاسم وجملة تعطو هي الخبر . . ويلزم على ذلك الابتداء بالنكرة من غير مسوغ . ويروى بجر « ظبية » على ان الاصل كظبية وزيدت ان بين الـكاف ومجرورها . . قال الاعلم . « الشاهد في البيت رفع ظبية على الخبر وحذف الاسم مع تخفيف كان والتقدير كانها ظبية . ويجوز نصب الظبية بكأن تشبيها بالفعل اذا حذف بعضه وعمل نحو لم يك زيد منطلقا والخبر محذوف لعلم السامع والتقدير كان ظبية تعطو هذه المرأة ويجوز جر الظبية على تقدير كظبية وان زائدة مؤكدة » اه والموافاة الاتيان والمقسم ـ بضم الميم وفتح القاف والسين المهملة مشددة ـ المحسن من القسامة وهو الحسن يقال فلان قسيم الوجه ومقسمه اى حسنه وتعطو اى تتناول وعداه بالى لتضمنه معنى تميل والوارق اسم فاعل وفعله اورق وهو نادر والسلم شجر العضاه وقيل ان الوارق فعله ورق يرق اذا صار ذا ورق وهو جيد قياسا لكنه في السماع قليل وصف امرأة حسنة الوجه فشبهها بظبية مخصبة تأتى الى الشجر الكثير الاوراق فتتناول منه ما تشاء وذلك ادعى لسمنها وتمام خلقها

مجرى أتمنى فيقال ليت زيدا قائما كما يقال أتمنى زيدا قائما والكسائي يجيز ذلك على اضمار كان والذي غرهما منها قول الشاعر * ياليت ايام الصبى رواجعا * وقد ذكرت ماهو علته عند البصريين ،

قال الشارح : ليت حرف ثلاثي البناء مثل ان وان وحقه ان يكون موقوف الآخر الا انه حرك لالتقاء الساكنين وفتح طلبا للخفة كأنهم استثقلوا الكسرة بعد الياء كما فعلوا ذلك في اين وكيف ومعناها أتمنى وتعمل عمل اخواتها من نصب الاسم ورفع الخبر نحو قولك ليت زيدا قائم قال الله تعالى (ياليتنا نرد) فالنون والالف في موضع منصوب بانه اسم ليت ونرد في موضع الخبر وتقديره مردودون وقال سبحانه (ياليتني مت قبل هذا) فالنون والياء في موضع نصب ومت في موضع رفع أي ميت وقد أجاز الفراء ان تنصب بها الاسمين جميعا فقال ليت زيدا قائما على معنى ليت فكانه قال أتمنى زيدا قائما أو تمنيت زيدا قائما كانه يلمح الفعل الذي ناب الحرف عنه فيعمله وأجاز الكسائي نصب الاسمين معا لكن على غير هذا التقدير وانما يضمر كان والتقدير عنده ليت زيدا كان قائما قال لان كان تستعمل هنا كثيرا نحو قوله تعالى (ياليتها كانت القاضية) وقوله تعالى (ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) واعتمادهم على قوله * ياليت أيام الصبى رواجعا * (١) فليس على ماتوهموه انما هو على حذف الخبر والتقدير ياليت أيام الصبى رواجعا لنا أو أقبلت رواجعا وذلك لانه لم يرد معنى الخبر وانما هو في حال تمن لنفسه اولمن حل عنده هذا المحل فلذلك ساغ الحذف لدلالة هذا المعنى على لنا في هذا الكلام كما دلت حال الافتخار في قوله * ان محلا وان مرتحلا * (٢) على معنى لنا فاعرفه ،

---

(١) البيت من الشواهد التي لم يعرف لها قائل . ويستدل به الفراء على نصب المبتدأ والخبر بليت . والكسائي يقدر هنا كان محذوفة مع اسمها ورواجع خبرها والجملة من كان واسمها وخبرها في محل رفع خبر ليت والتقدير على ذلك . ياليت ايام الصبا كانت رواجع ، وشبهته ان كان تذكر بعد ليت كثيرا من ذلك قوله تعالى (ياليتها كانت القاضية .. ياليتنى كنت معهم) وقال الراجز * ياليتها كانت لاهلى ابلا * ولم يرتض العلامة الرضى ولا ابن هشام في المغنى هذا التوجيه بعلة أنه يشترط لكثرة حذف كان مع اسمها تقدم ان اولو الشرطتين . وانت عليم بان الكسائي إذا ادعى حذف كان لم يقل ان هذا من باب الكثير الغالب في حذفها حتى يعترض عليه بمثل ماذكراه فلاتكن ممن يعرف الحق بالرجال . وجمهور البصريين يقدرون خبر ليت محذوفا ويجعلون رواجع حالا من ضمير هذا الخبر المحذوف واشار الشارح العلامة الى ذلك . . . قال ابو حيان : «والمشهور رفع أخبار هذا الحروف : وذهب ابن سلام في طبقات الشعراء وجماعة من المتأخرين الى جواز نصبه . والكسائي الى جوازه في ليت . وكذا في لعل عن الفراء ، وعنه ايضا في ليت وكأن ولعل ، وزعم ابن سلام انها لغة رؤبة وقومه . وحكى عن تميم انهم ينصبون بلعل . وسمع ذلك في خبر ان وكأن ولعل . وكثر في خبر ليت حتى عمل عليه المولدون ، قال ابن المعتز

مرت بنا سحرا طير فقلت لها طوباك ، ياليتنى اياك ، طوباك

ولم يحفظ في خبر ان ولا في خبر لكن» اه

(٢) هذا صدر بيت للاعشى ميمون وعجزه * وان في الركب إذ مضوا امهلا * وهذا البيت مطلع قصيدة له مدح بها سلامة ذا فائش الحميري وبعده .

استأثر الله بالوفاء وبالـ ـعدل وولى الملامة الرجلا

فصل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول ليت أن زيدا خارج وتسكت كما سكت على ظننت ان زيدا خارج ، ﴾

قال الشارح : تقول ليت أن زيدا خارج وتكتفى بأن معصلتها عن ان تأتى بخبر ليت لانها تدل على معنى الاسم والخبر لدخولها على المبتدإ والخبر كما كانت ظننت وأخواتها كذلك فجاز ان تقول ليت أن زيدا خارج كاتقول ظننت أن زيدا خارج ولا تحتاج الى خبر لان الصلة قد تضمنت الاسم والخبر كالم تحتج الى ذكر المفعول الثانى لانك قدأتيت بذكر ذلك في الصلة اذ المعني ظننت انطلاقا من زيد وقياس مذهب الاخفش وتقديره مفعولا ثانيا من ظننت أن تقدرفى ليت خبرا ولايجوز ليت أن يقوم زيد وتسكت حتى تأتى بخبر فتقول ليت أن يقوم زيدخبر له لانها انماتدخل على الفعل وتعمل فيه ولاتدخل على المبتدإ والخبر ولذلك لم تنب عنهما بخلاف أن المشددة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لعل هى لتوقع مرجو أومخوف وقوله تعالى (لعل الساعة قريب) (ولعلكم تفلحون) ترج للعباد وكذلك قوله (لعله يتذكر أو يخشى) معناه اذهبا أنتما على رجائكما ذلك من فرعون ، ﴾

قال الشارح : لعل ترج قال سيبويه لعل وعسى طمع واشفاق وهى تنصب الاسم وترفع الخبر كان الا ان خبرها مشكوك فيه وخبر ان يقين تقول فى الترجى لعل زيدا يقوم وفي الاشفاق لعل بكرا يضرب وهذا معناها ومقتضى لفظها لغة الا انها اذا وردت فى التنزيل كان اللفظ على مايتعارفه الناس والمعنى على

ويستشهد بالبيت على انه اذا علم الخبر جاز حذفه وليس يشترط فى ذلك ان يكون الاسم معرفة بل هو جائز سواء ا كان الاسم معرفة ام نكرة وسواء ا كررت ان ام لم تكرر وزعم الكوفيون أنه يشترط تنكير الاسم وزعم الفراء انه يشترط تكرير إن قال سيبويه « هذا باب ما يحسن عليه السكوت فى هذه الاحرف الخمسة لاضمارك مايكون مستقرا لها وموضعا لو اظهرته وليس هذا المضمر نفس المظهر . . . وذلك إن مالا وإن ولدا وإن عددا اى إن لهم مالا . فالذى اضمرت « لهم » ويقول الرجل للرجل : « هل لكم أحد إن الناس إلب عليكم » فيقول : « ان زيدا وان عمرا » اى ان لنا . وقال الاعشى * ان محلا وان مرتحلا . . . . (البيت) * وتقول « أن غيرها ابلا وشاء » كانه قال ان لنا غيرها ابلا وشاء وعندنا غيرها ابلا وشاء . فالذى يضمر هذا النحو وما اشبهه وانتصب الابل و الشاء كانتصاب فارس اذا قلت « مافي الناس مثله فارسا » ومثل ذلك قول الشاعر * ياليت ايام الصبا رواجعا * فهذا كقوله الاماء باردا كانه قال الاماء لنا باردا وكانه قال ياليت ايام الصبا لنا رواجعا وكانه قال ياليت ايام الصبا اقبلت رواجع وتقول ان قريبا منك زيدا اذا جعلت قريبا منك موضعا واذا جعلت الاول هو الآخر قلت ان قريبا منك زيد وتقول ان بعيدا منك زيد والوجه اذا اردت ان تقول ان زيدا قريب منك او بعيد لانه اجتمع معرفة ونكرة » اه قال السيرافي . « قوله ان زيدا وان عمرا الخ » قال الفراء انما تحذف مثل هذا اذا كررت ان ليعرف ان احدها مخالف للاخر عند من يظنه غير مخالف ويحكى ان اعرابيا قيل له . « الزبابة الفأرة » فقال . « ان الزبابة وان الفأرة » وتقديره ان الزبابة زبابة وان الفارة فارة اى ان هذه مخالفة لهذه . . وخالفه غيره في اشتراط التكرار » اه قال الاعلم . « الشاهد في بيت الاعشى حذف خبر ان لعلم السامع والمعنى ان لنا محلا في الدنيا ومرتحلا عنها الى الآخرة واراد بالسفر من رحل من الدنيا فيقول في رحيل من رحل ومضى مهل اى لا يرجع . ويروى « مثلا » اى فيمن مضى مثل لمن بقى اى سيفنى كما فنى » اه

الايجاب بمعنى كي لاستحالة الشك في أخبار القديم سبحانه فمن ذلك قوله تعالى (اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) أي كي تتقوا هكذا جاء في التفسير ومثله قوله تعالى (لعل الساعة قريب) والمعنى على ان الله أمر بالعدل والعمل بالشرائع قبل ان يفاجي اليوم الذى لا ريب في حصوله فلعل ههنا اشفاق فأما تذكير قريب وان كان خبرا عن مؤنث فان الساعة في معنى البعث والنشور وكلاهما مذكر وعلى ارادة حذف مضاف أى مجيء الساعة وكذلك قوله تعالى (اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) أى اذهبا على رجائكما وطمعكما من فرعون فالرجاء لهما أي باشروا أمره مباشرة من يرجو ويطمع في ايمانه مع العلم بأن فرعون لا يؤمن لكن لالزام الحجة وقطع المعذرة وكذلك قوله تعالى (واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) معناه كي تفلحوا أى من عمل بالطاعة وانتهى الى أوامر الله كان الفلاح مرجوا له فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿وقد لمح فيها معنى التمنى من قرأ (فأطلع) بالنصب وهي في حرف عاصم ،﴾

قال الشارح : قد قرئت هذه الآية فأطلع بالرفع عطفا على ابلغ وبالنصب كأنه جواب لعل اذ كانت في معنى التمنى كأنه شبه الترجي بالتمنى اذ كان كل واحد منهما مطلوب الحصول مع الشك فيه والفرق بينهما ان الترجي توقع أمر مشكوك فيه أو مظنون والتمنى طلب امر موهوم الحصول وربما كان مستحيل الحصول نحو قوله تعالى (ياليتها كانت القاضية . ياليتنى مت قبل هذا) وهذا طلب مستحيل اذ كان الواقع بخلافه ويجوز ان يكون النصب في قوله فأطلع لانه جواب الامر اي ابن لى فأطلع ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وقد أجاز الاخفش لعل أن زيدا قائم قاسها على ليت وقد جاء في الشعر

لعلكَ يوماً انْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... عليك من اللائى يَدَعْنَكَ أجْدَعا

قياسا على عسى ،﴾

قال الشارح : لا يحسن وقوع أن المشددة بعد لعل اذ كانت طمعا واشفاقا وذلك أمر مشكوك في وقوعه وأن المشددة للتحقيق واليقين فلا تقع الا بعد العلم واليقين نحو علمت أن زيدا قائم وتيقنت ان الامير عادل وقد أجاز الاخفش ذلك على التشبيه بليت اذ كان الترجي والتمنى يتقاربان على ما ذكرناه آنفا فاما قول الشاعر * لعلك يوما الخ * (١) فالبيت لمتمم بن نويرة اليربوعى يرثى أخاه مالكا وفيه بعد

(١) البيت لمتمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيدة بن ثعلبة بن يربوع من كلمة له رثى فيها اخاه مالكا وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه قتله حين وجهه ابو بكر الصديق الى اهل الردة . وله حديث يطول ومنه ماجاء على وجهه ومنه ماذهب على الرواة معناه للاختلاف فيه ، واول القصيدة في رواية المفضل الضبى .

لعمرى وما دهرى بتأبين مالك ... ولا جزع مما اصاب فاوجعا

وقبل البيت المستشهد به :

فلا تفرحن يوما بنفسك اننى ... ارى الموت وقاعا على من تشجعا

لعلك يوما ان تلم .. ... (البيت) وبعده

نعيت امرأ لو كان لحمك عنده ... لآواه مجموعا له او ممزعا

فلا يهنأ الواشين مقتل مالك ... فقد آب شانيه ايابا فودعا

من حيث ان لعل داخلة على المبتدإ والخبر والخبر اذا كان مفردا كان هو المبتدأ فى المعنى والاسم ههنا جثة لانه ضمير المخاطب وأن والفعل حدث فلا يصح أن تكون خبرا عنه وانما ساغ ههنا لانها بمعنى عسى اذ كان معناهما الطمع والاشفاق فلذلك جاز دخول أن فى خبرها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفيها لغات لعل وعل وعن وأن ولان ولعن ولغن وعند أبى العباس ان أصلها عل زيدت عليها لام الابتداء ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن العرب قد تلعبت بهذا الحرف كثيرا لكثرته فى كلامهم لان معناه الطمع ولا يخلو انسان من ذلك فقالوا لعل وعل وقد اختلفوا فيها فذهب أبو العباس المبرد وجماعة من البصريين الى أن الاصل عل واللام في لعل زيادة على حد زيادتها فى قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام) فى قراءة من فتح وهى قراءة سعيد بن جبير وعلى حد قول الشاعر :

مَرُّوا عُجالَى فقالوا كَيْفَ صاحِبُكُمْ ... قال الذي سألوا أمْسَى لَمَجْهُودا (١)

واحتجوا لزيادة اللام بأنها قد حذفت كثيرا قال الشاعر :

علَّ الْهَوى من بعيدٍ أن يقرِّبَه ... أُمُّ النجُومِ ومَنُّ القَوْمِ بالعِيسِ (٢)

وقال الآخر : * ياأبتا علك أو عساكا * (٣) وقال الآخر .

ولسْتُ بلوَّامٍ على الأمْرِ بعْدَ ما ... يفُوتُ ولكِنْ علَّ أنْ يتقدّما (٤)

ودهرى همى . والمزع المزق والاستشهاد بالبيت على ان الاخفش كان يجيز وقوع أن التى تؤول مع مدخولها بمصدر فى خبر لعل . وقد ابى ذلك غيره من قبل انه لايجوز ان يخبر عن الجثة بالحدث وقد علمت ان المصادر احداث فاذا جاز الذى ذهب اليه الاخفش فقد استلزم ذلك المحذور فاما هذا البيت فلا يصح ان يكون معتمداله وذلك من قبل ان لعل هنا جارية مجرى عسى لان معنى الكلمتين واحد وهو الاشفاق والطمع وقد عرفت في باب الافعال الناقصة انه يجوز ان يقع خبر عسى واوشك واخلولق دون سائر اخواتهن فعلا مضارعا مسبوقا بان المصدرية

(١) قد مضى شرح هذا البيت قريبا فانظره فى (ص ٩٤) من هذا الجزء

(٢) لم اقف على نسبة هذا البيت والشاهد فيه قوله « عل » حيث وردت فيه لعل محذوفة اللام الاولى وقد تكلمنا فى هذه المسألة قريبا فذكرنا بعض لغات لعل والمراد هنا بيان الاختلاف بين علماء المصرين فى اية هذه اللغات الاصل فاعلم انه قد ذهب البصريون الى ان الاصل عل وقال الكوفيون الاصل لعل قال ابن الانبارى . « ذهب الكوفيون الى ان اللام الاولى فى لعل اصلية وقالوا لانها حرف والحروف كلها اصلية لان حروف الزيادة تختص بالاسماء والافعال والذى يدل على ذلك ايضا ان اللام خاصة لاتكاد تزاد فيما تجوز فيه الزيادة الاشذوذا نحو زيدل وعبدل وفحجل فى كلمات معدودة وذهب البصريون الى انها زائدة وقالوا لانا وجدناهم يستعملونها كثيرا عارية عن اللام ولهذا حكمنا بزيادة اللام فى عبدل ونحوه لان عبدا اكثر استعمالا منه والذى يدل على زيادتها انهامع اخواتها انما عملت النصب والرفع لشبهها بالفعل لان ان مثل مدولت مثل ليس ولكن اصلها كن ركبت معها لا كما ركبا لو مع لا فى لولا وكأن اصلها أن دخلت عليها كاف التشبيه فلو قلنا ان لام لعل اصلية لادى ذلك الى ان لاتكون على وزن من الافعال الثلاثية والرباعية » وقد رجح رحمه الله قول الكوفيين ونقض ادلة البصريين فارجع اليه

(٣) قد مضى شرح هذا الشاهد والاستدلال به مرارا فانظره (ج ٣ ص ١٢٠ و ج ٧ ص ١٢٣)

(٤) لم اقف على نسبة هذا البيت والقول فيه كالقول فيما قبله والاستشهاد به لمثل ماتقدم فلا تغفل والله يتولاك

وهو كثير فلما كانت مما تسقط في بعض الاستعمال كانت زائدة والكوفيون يزعمون أن اللام أصل وأنهما لغتان وأن الذي يقول لعل غير الذي يقول عل وحجتهم أن الزيادة نوع تصرف وهو بعيد في الحروف وهذا القول قدجنح اليه جماعة من متأخرى البصريين وهو قول سديد لولا ندرة البناء في الحروف وعدم النظير وقدقالوا أيضا لعن وعن كأنهم أبدلوا من اللام الآخرة نونا لان النون أخف من اللام وهي أقرب الى حروف المد واللين واللام أبعد ولذلك استضعف الجرمي أن تكون من حروف الزيادة وقد قالوا لغن بالغين المعجمة كأنهم أبدلوا العين غينا لانها تقرب منها في الحلق ليس بينهما الا الحاء وهي أخف من العين لان العين أدخل في الحلق وكلما استفل الحرف كان أثقل وقالوا أيضا أن ولان بمعني عن ولعن كأنهم أبدلوا من العين همزة كما أبدلوا من الهمزة عينا وقالوا أشهد عن محمدا رسول الله وقد تقدم نحو ذلك ولايفعلون ذلك الافي الهمزة المفتوحة دون المكسورة فلا يقولون عن زيدا قائم في إن زيدا قائم ولم يأت في التنزيل العزيز من لغاتها الالعل وهذا الحرف أعني (أنها اذا جاءت لايؤمنون) فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الحرف حروف العطف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ العطف على ضربين عطف مفرد على مفرد وعطف جملة علي جملة وله عشرة أحرف فالواو والفاء وثم وحتي أربعتها علي جمع المعطوف والمعطوف عليه في حكم تقول جاءني زيدوعمرو وزيد يقوم ويقعد وبكر قاعد وأخوه قائم وأقام بشر وسافر خالد فتجمع بين الرجلين في المجيء وبين الفعلين في اسنادهما الى زيد وبين مضمونى الجملتين في الحصول وكذلك ضربت زيدا فعمرا وذهب عبدالله ثم أخوه ورأيت القوم حتى زيدا ثم انها تفترق بعد ذلك ﴾،

قال الشارح : يقال حروف العطف وحروف النسق فالعطف من عبارات البصريين وهو مصدر عطفت الشيء على الشيء اذا أملته اليه يقال عطف فلان على فلان وعطفت زمام الناقة الى كذا وعطف الفارس عنانه أي ثناه وأماله وسمى هذا القبيل عطفا لان الثانى مثنى الى الاول ومحمول عليه في اعرابه والنسق من عبارات الكوفيين وهو من قولهم ثغر نسق اذا كانت أسنانه مستوية وكلام نسق اذا كان على نظام واحد فلما شارك الثانى الاول وساواه في اعرابه سمى نسقا وهو من التوابع فالاول المتبوع المعطوف عليه والثانى التابع المعطوف وهذا الضرب من التوابع يخالف سائر التوابع لانها تتبع بغير واسطة والمعطوف لايتبع الابواسطة وانما كان كذلك لان الثانى فيه غير الاول ويأتى بعد أن يستوفى العامل عمله فلم يتصل الابحرف بخلاف ماالثانى فيه الاول كالنعت وعطف البيان والتأكيد والبدل وان كان يأتى في البدل ماالثانى فيه غير الاول الا أنه بعضه أومعنى يشتمل عليه فكأنه هو هو فلذلك لم يحتج الى واسطة حرف فان قيل فاذا كان العطف إنما هو اشتراك الثانى في اعراب الاول فيلزم من هذا أن تسمى سائر التوابع عطفا لمشاركتها الاول في الاعراب قيل لعمرى لقد كان يلزم ذلك الا أنهم خصوا هذا الباب بهذا الاسم للفرق كما قالوا خابئة لانه يخبأ فيها ولم يقل ذلك لغيرها مما يخبأ فيه وكما قيل لاناء الزجاج قارورة لان الشيء يقر فيها ولا يقال لكل ما استقر فيه شيء قارورة (واعلم) أنهم قد اختلفوا في العامل في المعطوف فذهب سيبويه وجماعة من البصريين الى أن العامل فيه العامل في الاول فاذا قلت

ضربت

ضربت زيدا وعمرا فزيد وعمرو جميعا انتصبا بضربت والحرف العاطف دخل بمعناه وشرك بينهما ويؤيد هذا القول اختلاف العمل لاختلاف العامل الموجود ولو كان العمل للحرف لم يختلف عمله لان العامل انما يعمل عملا واحدا إما رفعا و إما نصبا وإما خفضا وإما جزما وذهب قوم الى أن العامل فى الاول الفعل المذكور والعامل في المعطوف حرف العطف لان حرف العطف انما وضع لينوب عن العامل و يغني عن إعادته فاذا قلت قام زيد وعمرو فالواو أغنت عن اعادة قام مرة أخرى فصارت ترفع كما ترفع قام وكذلك اذا عطفت بها على منصوب نحو قولك إن زيدا وعمرا منطلقان فالواو تنصب كما تنصب إن وكذلك فى الخفض اذا قلت مررت بزيد وعمرو فالواو جرت كما جرت الباء وهو رأى ابن السراج وقد تقدم وجه ضعفه مع أن العامل ينبغى أن يكون له اختصاص بالمعمول وحرف العطف لااختصاص له لانه يدخل على الاسم والفعل فلم يصح عمله فى واحد منهما وذهب قوم آخرون الى أن العامل الفعل المحذوف بعد الواو لان الاصل فى قولك ضربت زيدا وعمرا ضربت زيدا وضربت عمرا فحذف الفعل بعد الواو لدلالة الاول عليه واحتج هؤلاء بانه يجوز اظهاره فكما انه اذا ظهر كان هو العامل فكذلك يكون هو العامل اذا كان محذوفا من اللفظ مرادا من جهة المعنى وهذا رأى أبى على الفارسى ورأى أبى الفتح عثمان بن جنى وان كان ابن برهان قد حكى في شرحه ان العامل فى المعطوف الحرف العاطف والذى نص عليه أبو على فى الايضاح الشعري وكذلك ابن جنى في سر الصناعة ان العامل فى المعطوف ماناب عنه الحرف العاطف لاالعاطف نفسه وأرى ماذهب اليه ابن جني من القول بأن العامل فى المعطوف الفعل المحذوف لاينفك عن ضعف وان كان فى الحسن بعد الاول لان حذفه انما كان لضرب من الايجاز والاختصار واعماله يؤذن بارادته وذلك نقض للغرض من حذفه، وحروف العطف عشرة على ماذكر وهى الواو والفاء وثم وحتى وأو وأم وإما مكسورة مكررة وبل ولكن ولا فالاربعة الاول متراخية لانها تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه فى حكم واحد وهو الاشتراك في الفعل كقولك قام زيد وعمرو وضربت زيدا وعمرا فالقيام قد وجب لهما والضرب قد وقع بهما وكذلك الفاء وثم وحتي يجب بهن مثل هذا المعنى نحو ضربت زيدا فعمرا وكذلك ثم نحو ذهب عبد الله ثم أخوه وكذلك حتي نحو رأيت القوم حتى زيدا الا أنها تفترق فى معان أخر من جهة الاتصال والتراخى والغاية على ماسيذكر من معني كل حرف منفردا ان شاء الله والثلاثة التي تليها فى العدة متواخية وهى أو وأم وإما من جهة انها لاحد الشيئين أو الاشياء وان انفصلت أيضا من وجوه أخر وبل ولكن متواخيتان لان الثانى فيهما على خلاف معني الاول فى النفى والاثبات ولا مفردة فأما حصرها عشرة فعليه أكثر الجماعة وقد ذهب قوم الى أنها تسعة وأسقطوا منها إما وهو رأى أبى على قال لانها لاتخلو إما أن تكون العاطفة الاولى أو الثانية ولا يجوز أن تكون الاولى لان العطف إما أن يكون مفردا على مفرد وإما جملة على جملة وليس الامر فيها كذلك ولا تكون الثانية لان الواو قد صحبتها ولايجتمع حرفان بمعني واحد وذهب آخرون الى انها ثمانية وأسقطوا منها حتي قالوا لانها غاية وذهب ابن درستويه الى أن حروف العطف ثلاثة لاغير الواو والفاء وثم قال لانها التى تشرك بين مابعدها وماقبلها فى معنى الحديث والاعراب وليس كذلك البواقي لانهن يخرجن مابعدهن من قصة ماقبلهن والمذهب الاول لما قدمناه من أن معنى

العطف حمل الثانى على الاول في اعرابه واشراكه في عمل العامل وان لم يشركه في معناه وذلك موجود فى جميعها فأما اختلاف المعانى فذلك أمر خارج عن معنى العطف ألا ترى أن حروف الجر تجتمع كلها فى ايصال معانى الافعال وان اختلفت معانيها من نحو ابتداء الغاية وانتهاء الغاية والالصاق والملك وغير ذلك واعلم أن العطف على ثلاثة اضرب عطف اسم على اسم اذا اشتركا فى الحال كقولك قام زيد وعمرو ولو قيل مات زيد والشمس لم يصح لان الموت لايكون من الشمس وعطف فعل على فعل اذا اشتركا فى الزمان كقولك قام زيد وقعد ولو قلت ويقعد لم يجز لاختلاف الزمانين وعطف جملة على جملة نحو قام زيد وخرج بكر وزيد منطلق وعمرو ذاهب والمراد من عطف الجملة على الجملة ربط احدى الجملتين بالاخري والايذان بحصول مضمونهما لئلا يظن المخاطب ان المراد الجملة الثانية وأن ذكر الاول كالغلط كما تقول فى بدل الغلط جاءنى زيد عمرو ومررت برجل ثوب فكأنهم أرادوا إزالة هذا التوهم بربط احدى الجملتين بالاخرى بحرف العطف ليصير الاخبار عنهما إخبارا واحدا وقوله ثم تفترق بعد ذلك يريد انها تشترك فى العطف وهو الاتفاق في عمل العامل ثم تفترق بعد فى معان أخر على حسب اختلاف معانى العطف على ماسيأتى مفصلا حرفا حرفا ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالواو للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلا فى الحكم قبل الآخر ولا أن يجتمعا فى وقت واحد بل الامران جائزان وجائز عكسهما نحو قولك جاءنى زيد اليوم وعمرو أمس واختصم بكر وخالد وسيان قعودك وقيامك قال الله تعالى (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وقال (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا) والقصة واحدة قال سيبويه ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك اياه يكون أولى بها من الحمار كأنك قلت مررت بهما ﴾

قال الشارح : لما ذكر عدة حروف العطف أخذ فى الكلام على معانيها وتفسيرها مفصلة وانما فسرت معانيها ليتحصل حكمها فى العطف ألا ترى أن قولك جاءنى زيد وعبد الله اذا أردت القسم لم يجز العطف بها فعلمت أنه لابد من مراعاة معانى هذه الحروف حتى يجب الحكم بالعطف فلذلك ذكرت معانيها فى كتب النحو وان لم تكن كتب تفسير غريب.... فمن ذلك الواو وهى أصل حروف العطف والدليل على ذلك انها لاتوجب الا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ما توجبه الواو ألا ترى أن الفاء توجب الترتيب وأو الشك وغيره وبل الاضراب فلما كانت هذه الحروف فيها زيادة معنى على حكم الواو صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد وباقي حروف العطف بمنزلة المركب مع المفرد فلهذا صارت الواو أصل حروف العطف فهى تدل على الجمع المطلق الا ان دلالتها على الجمع أعم من دلالتها على العطف والذي يدل على ذلك انا لانجدها تعري من معني الجمع وقد تعرى من معنى العطف ألا ترى ان واو المفعول معه في قولك استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة قد نجدها تفيد معني الجمع لانها نائبة عن مع الموضوعة لمعني الاجتماع فكذلك واو القسم ليست عارية من معني الجمع لانها نائبة عن الباء ومعنى الباء الالصاق والشيء اذا لاصق الشيء فقد جاء معه وكذلك واو الحال فى قولك جاء زيد ويده على رأسه ونحو قوله تعالى (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) غير عارية من معنى الجمع ألا ترى

ان

ان الحال مصاحبة لذى الحال فقد أفادت معنى الاجتماع ولا نعلم أحدا يوثق بعربيته يذهب الى ان الواو تفيد الترتيب والذى يؤيد ماقلنا ان الواو فى العطف نظير التثنيه والجمع اذا اختلفت الاسماء احتيج الى الواو واذا اتفقت جرت على التثنية والجمع تقول جاءنى زيد وعمرو لتعذر التثنية فاذا اتفقت قلت جاءنى الزيدان والعمران والواو الاصل وانما زادوا على الاسم الاول زيادة تدل على التثنية وكان ذلك أوجز وأخصر من ان تذكر الاسمين وتعطف أحدهما على الآخر فاذا اختلف الاسمان لم تمكن التثنية فاضطروا الى العطف بالواو والذى يدل على ذلك ان الشاعر اذا اضطر عاود الاصل فقال

كأنَّ بين فكِّها والفكِّ فارةَ مِسكٍ ذُبِحتْ فى سُكِّ (١)

ومما يدل على ذلك أيضا انها تستعمل فى مواضع لايسوغ فيها الترتيب نحو قولك اختصم زيد وعمرو وتقاتل بكر وخالد فالترتيب ههنا ممتنع لان الخصام والقتال لايكون من واحد ولذلك لايقع ههنا من حروف العطف الا الواو ولا يجوز اختصم زيد فعمرو ولا تقاتل بكر فخالد لانك اذا أتيت بالفاء أو ثم فقد اقتصرت على الاسم الاول لان الفاء توجب المهلة بين الاول والثانى وهذه الافعال انما تقع من الاثنين معا ومن ذلك قولهم سيان قيامك وقعودك فقولك سيان أي مثلان لان الشيء المثل والمماثل لايكون من واحد لان الشيء لايماثل نفسه فاما قول الشاعر

وكان سِيَّانِ ألَّا يَسْرَحُوا نَعَمًا أوْ يَسْرَحُوهُ بها واغبَرَّتِ السُّوحُ (٢)

وقول الآخر

فسِيَّان حربٌ أو تبوءُ بِمِثْلِه وقد يَقْبَلُ الضَّيْمَ الذليلُ المُسَيَّرُ (٣)

---

(١) قد مضى شرح هذا البيت في باب المثنى فارجع اليه فى (ج ٤ ص ١٣٨)

(٢) سبق شرح هذا البيت . والشاهد فيه هنا مجيء «او» بمعنى الواو ألبتة . وذلك أنك لو أبقيت أوفى هذا الموضع على معناها لكان محصل الكلام سيان احد الامرين وهو كلام مستحيل كما انك لو قلت سواء محمد أو على لكان كلاما محالا . والسر فى ذلك ان سواء وسيان معناها واحد فكما لايستقيم لك ان تقول سواء على او خالد لان معنى هذا الكلام سواء احدهما والتسوية – فيما علمت – لا تكون ألبتة إلا بين شيئين متعددين . فكذلك ينبغى ان لايستقيم لك ان تقول سيان محمد أو بكر لما ألممنا اليه من العلة . واعلم ان جميع النحويين هكذا ينشدون هذا البيت . وروايتهم فيها تلفيق بيت من بيتين مع بعض تغيير فى الالفاظ . والبيتان لابى ذؤيب الهذلى وهما .

وقال راعيهم سيان سيركم وأن تقيموا به واغبرت السوح
وكان مثلين الا يسرحوا نعما حيث استرادت مواشيهم وتسريح

ولا شاهد على هذه الرواية فتأمل والله يعصمك

(٣) أنشده شاهدا على ان أو هنا بمعنى الواو وقد علمت انا انما احتجنا الى جعل او بمعنى الواو لان سواء وسيين يطلبان شيئين فلو جعلت اولاحد الشيئين لكان المعنى سيان احدهما وهو كلام مستحيل وقال ابن جنى . «تدريج اللغة ان يشبه شيء بشيء من موضع فيمضى حكمه على حكم الاول ثم يرتقى منه الى غيره . فمن ذلك قولهم جالس الحسن او ابن سيرين فلو جالسهما جميعا لكان مصيبا مطيعا لا مخالفا وان كانت او انما هى فى أصل وضعها لاحد الشيئين وانما جاز ذلك فى هذا الموضع لا لشيء رجع الى نفس «او» بل لقرينة انضمت من جهة المعنى الى او وذلك لانه قد عرف انه

فانه استعمل أوههنا بمعنى الواو وهو من الشاذ الذى لايقاس عليه والذى أنسه بذلك انه رآها فى الاباحة نحو جالس الحسن أوابن سيرين تبيح مجالستهما فتدرج الى استعمالها فى مواضع الواو البتة ، وتقول جمعت زيدا وعمرا والمال بين زيد وعمرو ولا يجوز بالفاء واذا ثبت أنها تستعمل فى مواضع لايكون فيها الا الجمع المطلق امتنع استعمالها مرتبة لان ذلك يودي بالاشتراك وهو على خلاف الاصل ومما يدل أيضا على أنها للجمع المطلق من غير ترتيب قولك جاءنى زيد وعمرو بعده فلو كانت للترتيب لكان قولك بعده تكريرا ولكان اذا قلت جاءنى زيد اليوم وعمرو أمس متناقضا لان الواو قد دلت على خلاف مادلت عليه أمس من قبل ان الواو ترتيب الثاني بعد الاول وأمس تدل على تقدمه ومن ذلك قوله تعالى فى البقرة (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وفى الاعراف (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا) والقصة واحدة ومن ذلك قوله تعالى (يامريم اقنتى لربك واسجدي واركعى مع الراكعين) وشرعها يقدم الركوع على السجود ومن ذلك قول أبى النجم * تعله من جانب وتنهله * (١) والعلل لايكون الا بعد النهل يقال نهل ينهل اذا شرب أول شربة قال الجعدى * وشربنا عللا بعد نهل * (٢) ومن ذلك أيضا قول لبيد

أُغْلِي السِّبَاءَ بِكُلِّ أَدْكَنَ عَاتِقٍ … أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا (٣)

انما رغب فى مجالسة الحسن لما لمجالسته فى ذلك من الحظ وهذه الحال موجودة فى ابن سيرين ايضا فكانه قال جالس هذا الضرب من الناس وعلى ذلك جرى النهى فى هذا الطرز من القول فى قوله تعالى (ولا تطع منهم آثما او كفورا) فكانه والله اعلم قال لاتطع هذا الضرب من الناس ثم انه لما رأى «أو» فى هذا الموضع قد جرت مجرى الواو تدرج من ذلك الى غيره فاجراها مجرى الواو فى موضع عار من هذه القرينة التى سوغته الا تراه كيف قال * وكان سيان . . . . البيت * وسواء وسيان لايستعمل الا بالواو» اه

(١) أنشده شاهدا على ان الواو لاتقتضى ان يكون المعطوف بها متأخرا عن المعطوف عليه . وذلك لانه قد عطف تنهله على تعله والنهل سابق على العلل وذلك لان النهل هو الشرب الاول والعلل هو الشرب الثانى ، ولو كانت تقتضى الترتيب وتستوجبه كالفاء لكان العطف باطلا

(٢) أنشده شاهدا على ان العلل انما يكون بعد النهل . وهذا نص لغوى بعد ثبوته يتضح لك ان الواو لاتستدعى الترتيب لانه فى البيت السابق قد عطف الاول على الثانى فتنبه والله يرشدك

(٣) هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى من معلقته التى مطلعها

عفت الديار محلها فمقامها … بمنى تأبد غولها فرجامها

وقبل البيت المستشهد به

قد بت سامرها وغاية تاجر … وافيت اذ رفعت وعز مدامها

وسامرها من السمر وهو حديث الليل ويطلق على الجماعة الذين يتحدثون ليلا قال ابو اسحاق ويقال لظل القمر السمر والذين يتحدثون فيه السمار والتاجر الخمار وغايته رايته التى ينصبها ليعرف موضعه وغاية تاجر مجرورة على احد وجهين (احدهما) ان يكون جعل الواو بدل رب (والثانى) ان يكون عطفها على ليلة فى البيت الذى قبله و يجوز نصبه بوافيت وعز مدامها اى لكثرة من يشتريها وقوله «أغلى السباء الخ» السباء شراء الخمر ولا يستعمل فى غيرها والادكن الزق الاغبر والعاتق قيل هي الخالصة يقال لكل ماخاص عاتق وقيل التى عتقت وقيل عاتق من صفات الزق وقيل من

والجونة الخابئة المطلية بالقار وقدحت غرفت وقيل مزجت وقيـل بزلت وفض ختامها أى كسر طينها ومعلوم انه لايقدح الا بعـد فض ختامها مع انا نقول انها لو كانت الواو للترتيب لكانت كالفاء. فلو كانت كالفاء لوقعت موقعها فى الجزاء وكان يجوز أن تقول ان تحسن الى والله يجازيك كما تقول فالله يجازيك فلما لم يجز ذلك دل على ماقلناه فاما ماحكاه سيبويه وذلك انه قدمنع فى عدة مواضع من كتابه منها فى هذا الباب قال تقول مررت برجل وحمار فالواو أشركت بينهما فلم تجعل للرجل منزلة بتقديمك اياه على الحمار اذلم ترد التقديم فى المعنى وانما هو شئ فى اللفظ كقولك مررت بهما ولهذا قال وليس فى هذا دليـل على انه بدأ شئ قبل شئ وقال قوم انها ترتيب واستدلوا بما روى عن ابن عباس أنه أمر بتقديم العمرة فقال الصحابة لم تأمرنا بتقـديم العمرة وقد قدم الله الحج عليها فى التـنزيل فدل انكارهم على ابن عباس انهم فهموا الترتيب من الواو وكذلك لما نزل قوله تعالى (ان الصـفا والمروة من شعائر الله) قال الصحابة بم نبدأ يارسول الله فقال أبدأوا بما بدأ الله بذكره فدل ذلك على الترتيب وروى ان بعض الاعراب قام خطيبا بين يدى النبى ﷺ فقال فى خطبته من اطاع الله ورسوله فقد رشـد ومن عصاهما فقد غوى فقال النبى ﷺ بئس خطيب القوم أنت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله قالوا فلو كانت الواو للجمع المطلق لما افترق الحال بين ماعلمه الرسول عليه الصلاة والسلام و بين ماقال وتعلقوا أيضا بما جاء فى الاثر أن سحيما عبد بنى الحسحاس أنشد عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إن تجهَّزْتَ غاديًا كفى الشَّيْبُ والإسْلامُ المرْءِ ناهيًا (١)

فقال عمر لوكنت قدمت الاسلام على الشيب لأجزتك فدل انكاره على ان التأخير فى اللفظ يدل على التأخير فى المرتبة وما ذكروه لادلالة فيه قاطعة أما الآية فنقول ان انكار الجماعة معارض بأمر ابن عباس فانه مع فضله أمر بتقديم العمرة ولوكانت الواو ترتب لما خالف وقوله تعالى (ان الصفا والمروة) فان النبى ﷺ لم يأمر بتقديم الصفا لان اللفظ كان يقتضى ذلك وانما بين عليه الصلاة والسلام المراد لما فى الواو من الاجمال ويدل على ذلك سؤال الجماعة بم نبدأ ولوكانت الواو للترتيب لفهموا ذلك من غير سؤال لانهم كانوا عربا فصحاء وبلغتهم نزل القرآن فدل انها للجمع من غير ترتيب واما رد النبى ﷺ على الخطيب فما كان إلا لان فيه ترك الادب بترك افراد اسم الله بالذكر وكذلك إنكار عمر رضى الله عنه لترك تقديم الاسلام فى الذكر وإن كان لافرق بينهما (واعلم) أن البغداديين قد أجازوا فى الواو أن تكون زائدة واحتجوا بأنها قد جاءت فى مواضع كذلك منها قوله تعالى (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا) قالوا معناه ناديناه أن ياابراهيم والواو زائدة ومنها قوله تعالى (حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها

صفة الخمر لانه يقال اشترى زق خمر وانما اشترى الخمر وقيل العاتق التى لم تفتح والجونة الخابية المطلية بالقار وقدحت غرفت ويقال للمغرفة مقدحة وقيل قدحت مزجت وقيل بزلت وختامها طينها وفض كسروما بعد الواو يحصل قبل المذكور قبلها وذلك محل الشاهد

(١) قد مضى شرح هذا البيت مرارا فانظره (ج ٧ ص ٨٤) وكذا (ص ٢٤ من هذا الجزء)

وقال لهم خزنتها) تقديره حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها واحتجوا أيضا بقول الشاعر

حتّى إذا امتلأتْ بُطونُكُمُ ورأيتمُ أبناءكُمْ شبُّوا
وقلَبْتُمو ظهرَ المِجَنِّ لنا انَّ الغَدُورَ الفاحشُ الخَبُّ (١)

قالوا معناه قلبتم ظهر المجنّ لنا وأما أصحابنا فلا يرون زيادة هذه الواو ويتأولون جميع ما ذكر وما كان مثله بأن أجوبتها محذوفة لمكان العلم بها والمراد (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا) أدرك ثوابنا ونال المنزلة الرفيعة لدينا وكذلك قوله (حتى اذاجاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) تقديره صادفوا الثواب الذي وعدوه ونحوه وكذلك قول الشاعر * حتى اذا امتلأت بطونكم * وكان كذا وكذا تحقق منكم الغدر واستحققتم اللوم ونحو ذلك مما يصلح أن يكون جوابا فاعرفه ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفاء وثم وحتى تقتضي الترتيب الأن الفاء توجب وجود الثاني بعد الاول بغير مهلة وثم توجبه بمهلة ولذلك قال سيبويه مررت برجل ثم امرأة فالمرور ههنا مروران ونحو قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا) وقوله (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) محمول على أنما أهلكها حكم بأن البأس قد جاءها وعلى دوام الاهتداء وثباته ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الحروف الثلاثة توافق الواو من جهة وتفارقها من جهة أخرى فأما جهة

(١) انشده شاهدا على ان الكوفيين زعموا ان الواو في قوله « وقلبتم ظهر المجن الخ » زائدة والفعل بعدها جواب «اذا» التي في البيت الاول وذلك عند البصريين غير صحيح والواو عندهم عاطفة كاصلها والمعطوف عليه محذوف وهو الجواب وقد قدره الشارح العلامة .. قال الفراء . قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) — جعل السقاية جواب وربما ادخلت في مثلها الواو وهي جواب على حالها كقوله تعالى في اول السورة (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه) والمعنى — والله اعلم — اوحينا اليه . وهي في قراءة عبدالله فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية ومثله في الكلام لما اتاني وأثب عليه كانه قال وثبت عليه وقد جاء الشعر في ذلك قال امرؤ القيس .

فلما اجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل
اذا قلت هاتى نوليني تمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل

وقال آخر ..

حتى اذا قلت بطونكم ورأيتم ابناءكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب

اراد قلبتم . وقال ايضا . وقوله تعالى (واقترب الوعد الحق) . معناه — والله اعلم — حتى اذا فتحت اقترب الوعد الحق » اه والجواب عند البصريين على كل هذه الشواهد هو ماذكرنا لك في صدر هذا الكلام من ان جواب الشرط محذوف والواو عاطفة وكان بعض النحويين فيما حكى ابو اسحق الزجاج يذهب فيما كان من هذا النوع مذهبا يخالف فيه البصريين والكوفيين جميعا فكان يقول ان الواو واو الحال وقد مقدرة ويقول في بيت امرىء القيس ان تقديره فلما اجزنا ساحة الحى اجزناها وانتحى وهكذا فيما عداه وابن عصفور قد ذهب الى ان الواو يجوز زيادتها ولكن في الشعر فقط وهو تحكم لادليل عليه

الموافقة فاشترا كهن في الجمع بين شيئين أو اشياء في الحكم وأما المخالفة فمن جهة الترتيب فالواو لا ترتب وهذه الثلاثة ترتب وتوجب أن الثاني بعد... الاول فمن ذلك الفاء فانها ترتب بغير مهلة يدل على ذلك وقوعها في الجواب وامتناع الواو وثم منه فامتناع ثم منه انما هو لانها ترتب بمهلة فعلم بما ذكرناه ان الفاء موضوعة لدخول الثاني فيما دخل فيه الاول متصلا وجملة الامر أنها تدخل الكلام على ثلاثة اضرب: ضرب تكون فيه متبعة عاطفة، وضرب تكون فيه متبعة مجردة من معنى العطف، وضرب تكون فيه زائدة دخولها كخروجها الا أن المعنى الذي تختص به وتنسب اليه هو معنى الاتباع وماعداذلك فعارض فيها... فأما الاول فنحو قولك مررت بزيد فعمرو وضربت عمرا فأوجعته ودخلت الكوفة فالبصرة أخبرت أن مرور عمرو كان عقيب مرور زيد بلا مهلة ولذلك قال سيبويه فالمرور مروران يريد أن مروره بزيد غير مروره بعمرو وان ايجاع زيد كان عقيب الضرب وأن البصرة داخلة في الدخول كالكوفة على سبيل الاتصال ومعنى ذلك أنه لم يقطع سيره الذي دخل به الكوفة حتى اتصل بالسير الذي دخل به البصرة من غير فتور ولا مهلة ولهذا من المعنى وقع ما قبلها علة وسببا لما بعدها نحو قولك أعطيته فشكر وضربته فبكي فالاعطاء سبب الشكر والضرب سبب البكاء والمسبب يقع ثاني السبب وبعده متصلا به فلذلك اختاروا لهذا المعنى الفاء فاعرفه.. وأما الضرب الثاني وهو الذي يكون الفاء فيه للاتباع دون العطف ففي كل موضع يكون فيه الاول علة لوجود الآخر ولا يشارك الاول في الاعراب وهذا نحو جواب الشرط كقولك إن تحسن الى فالله يجازيك فالفاء هنا للاتباع دون العطف ألا ترى ان الشرط فعل مجزوم والجواب بعد الفاء جملة من مبتدإ وخبر لا يسوغ فيها الجزم وإنما أتى بالفاء ههنا توصلا الى المجازاة بالجمل المركبة من المبتدإ والخبر فانه لولا الفاء لما صح أن تكون جوابا فلما كان الاتباع لا يفارقها والعطف قد يفارقها كان الاتباع أصلا فيها... وأما الضرب الثالث وهو زيادتها فاعلم أن الفاء قد تزاد عن جماعة من النحويين المتقدمين كأبي الحسن الاخفش وغيره فانه يجيز زيد فقائم على معنى زيد قائم وحكي زيد فوجد بزيد وجد وأجاز زيدا فاضرب وعمرا فاشكر ومنه قوله تعالى (وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر) اى كبر وطهر واهجر ومن ذلك ماذهب اليه أبو عثمان المازني في قولهم خرجت فاذا زيد قائم أن الفاء زائدة ومن ذلك قول الشاعر

وقائلة خَوْلانُ فانكِحْ فتاتَهم وأُكْرُومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هيا (١)

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم . وقال الاعلم . «الشاهد في قوله خولان فانكح فتاتهم فرفع خولان عنده على معنى هؤلاء خولان لامتناعه من ان يكون مبتدأ والفاء داخلة على الخبر لانه لا يجوز زيد فمنطلق على الابتداء والخبر .. والقول عندى ان رفعه على الابتداء والخبر في الفاء ومابعدها لانه في معنى المنصوب اذا قلت خولان فانكح فتاتهم والفاء داخلة على فعل الامر دلالة على تعلقه باول الكلام لان حكم الامر ان يصدر به فمن حيث جازت الفاء مع النصب جازت مع الرفع ولو جاز زيدا فضربت لجاز زيد فضربته .. يقول رب قائلة حضتني على نكاح هذه المرأة من خولان . وهي قبيلة من مذحج . والا كرومة اسم للكرم كالاحدوثة اسم للحدث . فوصف المرأة به على معنى ذات أكرومة وضعها موضع كريمة ونسبها الى الحيين كانه يريد حي ابيها وحي امها والخلو التي لا زوج لها وقوله «كما هي» اى كما عهدت بكرا في أول حالتها » اه

قالوا الفاء فيه زائدة لانه فى موضع الخبر وسيبويه لايري ذلك ويتأول ماجاء من ذلك مما يردّه الى القياس (وأما) ثم فهى كالفاء فى أن الثانى بعد الاول الا أنها تفيد مهلة وتراخيا عن الاول فلذلك لاتقع مواقع الفاء فى الجواب فلاتقول إن تعطنى ثم أنا أشكرك كما تقول فأنا أشكرك لان الجزاء لايتراخى عن الشرط فعلى هـذا تقول ضربت زيدا يوم الجمعة ثم عمرا بعد شهر وبعث الله آدم ثم محمـدا صلى الله عليهما وسلم ولا تقول مثل ذلك فى الفاء لانه لما تراخى لفظها بكثرة حروفها تراخى معناها لان قوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى والكوفيون أيضا يرون زيادة ثم كزيادة الفاء والواو عندهم قال زهير

أرانى اذا ما بتُّ بتُّ على هوًى فثُمَّ اذا أصبحتُ أصبحتُ غاديا(١)

وعلى ذلك تأولوا قوله تعالى (ثم تاب عليهم ليتوبوا)،

قال صاحب الكتاب ﴿ وحتي الواجب فيها أن يكون مايعطف بها جزءا من المعطوف عليـه إما أفضله كقولك مات الناس حتى الانبياء أو أدونه كقولك قدم الحاج حتي المشاة ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن حتى قد تكون عاطفة تدخل مابعـدها فى حكم ماقبلها كالواو والفاء وهو أحـد أقسامها ولها فى العطف شرائط (أحدها) أن يكون مابعدها من جنس ماقبلها (وأن) يكون جزأ له (وأن) يكون فيـه تحقير أو تعظيم وذلك نحو قدم الحاج حتي المشاة فهذا تحقير ومات الناس حتى الانبياء وهـذا تعظيم ولذلك قال إما أفضله أو أدونه ولو قلت قدم الحاج حتى الحمار لم يجز لانه ليس من جنس المعطوف عليـه وكذلك لو قلت قدم زيد حتي عمرو لم يجز لان الثانى وان كان من جنس الاول فليس بعضا له وكذلك لو قلت رأيت القوم حتي زيدا وكان زيد غير معروف بحقارة أو عظم لم يجز أيضا وان كان بعضا له (واعلم) أن حتى إنما يتحقق العطف بها فى حالة النصب لاغير نحو قولك رأيت القوم حتى زيدا فالاسم بعد حتى داخل فى حكم ماقبلها ولذلك تبعه فى الاعراب فأما اذا قلت قـدم القوم حتي زيد فانه لايتحقق ههنا العطف لاحتمال أن تكون حرف ابتداء وهو أحد وجوهها وما بعدها مبتدأ محـذوف الخبر وكذلك إذا خفضت ربما يتوهم فيها الغاية على نحو قوله (حتي مطلع الفجر) ولذلك لم يمثل الفارسى فى العطف إلا بصورة النصب

البيت لزهير بن ابى سلمى المزنى من قصيدته التى مطلعها :

الاليت شعرى هل يرى الناس مارى من الامر اويبدو لهم مابداليا
بدالى ان الناس تفنى نفوسهم واموالهم ولاأرى الدهر فانيا
وانى متى اهبط من الارض تلعة اجد اثرا قبلى جديدا وعافيا

ارانى اذا ما بت (البيت) وبعده :

الى حفرة اهدى اليها مقيمة يحث اليها سائق من ورائيا

التلعة مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفل عنـه . ودون التلعة الشعبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلثى الوادى فهى ميثاء . والعافى الدارس . يقول . حيثما سار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيـه اثرا قبل اثره قديما وحديثا وقوله «بت على هوى» اى لى حاجة لاتنقضى ابدا لان الانسان مادام حيا فلابد من ان يهوى شيئا ويحتاج اليه .

فقال

فقال نحو قولك ضربت القوم حتى زيدا ثم عضد ذلك بالنقل لئلا يمنع المخالف هذه الصورة فقال وقد رواه سيبويه وأبو زيد وغيرهما وكذلك رواه يونس وفي الجملة حتى غير راسخة القدم في باب العطف ولا متمكنة فيه لان الغرض من العطف ادخال الثاني في حكم الاول واشراكه في اعرابه اذا كان المعطوف غير المعطوف عليه فأما اذا كان الثاني جزأ من الاول فهو داخل في حكمه لان اللفظ يتناول الجميع من غير حرف اشراك ألا ترى انك اذا قلت ضربت القوم شمل هذا اللفظ زيداً وغيره ممن يعقل فلم يكن في العطف فائدة سوى إرادة تفخيم وتحقير وذلك يحصل بالخفض على الغاية ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأو وإما وأم ثلاثتها لتعليق الحكم بأحد المذكورين الأن أو وإما تقعان في الخبر والامر والاستفهام نحو قولك جاءني زيد أو عمرو وجاءني إما زيد وإما عمرو واضرب رأسه أو ظهره واضرب إما رأسه وإما ظهره وألقيت عبد الله أو أخاه وألقيت إما عبد الله وإما أخاه ، ﴾

قال الشارح : يريد أن هذه الحروف الثلاثة تجتمع في أن الحكم المذكور مسند بها الى أحد الاسمين المذكورين لا بعينه وأو وإما تقعان في الخبر والامر والاستفهام ولذلك يكون الجواب عن هذا الاستفهام نعم ان كان عنده واحد منهما أو لا ان لم يكن اذ المعنى ألقيت أحدهما والذى يدل أن أصلهما أحد الشيئين أنه اذا لم يكن معك في الكلام دليل يوجب زيادة معنى على هذا المعنى لم يحمل في التأويل الا عليه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأم لا تقع الا في الاستفهام اذا كانت متصلة والمنقطعة تقع في الخبر أيضا تقول في الاستفهام أزيد عندك أم عمرو وفي الخبر * انها لابل أم شاء * ، ﴾ (١)

قال الشارح : وأما أم فتكون على ضربين متصلة وهي المعادلة لهمزة الاستفهام ومنقطعة فأما المتصلة فتأتى على تقدير اى لانها لتفصيل ما اجملته اى وذلك ان السؤال على أربع مراتب في هذا الباب (الاول) السؤال بالالف منفردة كقولك أعندك شيء مما تحتاج اليه فيقول نعم فتقول ماهو فيقول متاع فتقول اى المتاع فيقول بز فتقول أ كتان هو أم مروى فيكون الجواب حينئذ اليقين فالجواب مرتب على هذه المراتب المذكورة فأشدها ابهاما السؤال الاول لانه ليس فيه ادعاء شيء عنده ثم الثاني لان فيه ادعاء شيء عنده اذا قلت ما الشيء الذى عندك ثم السؤال الثالث وهو بأى وهو لتفصيل ما أجملته ثم السؤال الرابع بالالف مع أم وهو لتفصيل ما أجملته أي فتقول أزيد عندك أم عمرو وأزيدا لقيت أم بشرا فمعناه أيهما عندك وأيهما لقيت

(١) قال سيبويه . هذا باب ام منقطعة . . وذلك قولك أعمرو عندك ام عندك زيد فهو ليس بمنزلة ايهما عندك ألا ترى انك لو قلت ايهما عندك عندك لم يستقم الا على التكرير والتوكيد . ويدلك على ان هذا الآخر منقطع من الاول قول الرجل انها لابل ام شاء يا قوم فكما جاءت ام هنا بعد الخبر منقطعة كذلك تجيء بعد الاستفهام وذلك انه حين قال أعمرو عندك فقد ظن انه عنده ثم ادركه مثل ذلك الظن في زيد بعد ان استغنى كلامه ومثل ذلك انها لابل ام شاء انما ادركه الشك حيث مضى كلامه على اليقين » اه قال السيرافي « قوله هذا باب ام منقطعة الخ » . شبه النحويون أم في هذا الوجه ببل ولم يريدوا بذلك ان ما بعد ام محقق كما يكون ما بعد بل محققا وانما ارادوا ان ام استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها والدليل على انها ليست بمنزلة بل مجردة قوله عز وجل (ام اتخذ مما يخلق بنات . . الآية) ولا يجوز ان تكون بمعنى بل اتخذ تعالى الله عن ذلك . وتقديره في اللفظ آتخذ بالالف للاستفهام والمعنى الانكار والرد لما ادعوه لان الف الاستفهام قد تدخل للتقرير والرد والانكار والتوبيخ والتوعد » اه

ولا تعادل أم هذه الا بالهمزة وينبغى أن يجتمع فى أم هذه ثلاث شرائط حتي تكون متصلة (أحدها) أن تعادل همزة الاستفهام (والثانى) أن يكون السائل عنده علم أحدهما (والثالث) أن لا يكون بعدها جملة من مبتدإ وخبر نحو قولك أزيد عندك أم عمرو عندك فقولك بعدها عمرو عندك يقتضى أن تكون منفصلة ولو قلت أم عمرو من غير خبر كانت متصلة وتقول أأعطيت زيدا أم حرمته فتكون متصلة أيضا لان الجملة بعدها انما هى فعل وفاعل وليست ابتداء وخبرا والجواب عن هذا السؤال ان كان قد فعل واحدا منهما التعيين لان الكلام بمنزلة أيهما وأيهم ولا يكون لا ولا نعم لان المتكلم مدع ان أحد الامرين قد وقع ولا يدرى أى الامرين هو ولا يعرفه بعينه فهو يسأل عنه من يعتقد أن علم ذلك عنده ليعرفه اياه عينا فان كان الامر على غير دعواه كان الجواب لم أفعل واحدا منهما وقيل لها متصلة لاتصال ما بعدها بما قبلها وكونه كلاما واحدا وفى السؤال بها معادلة وتسوية فأما المعادلة فهى بين الاسمين جعلت الاسم الثانى عديل الاول فى وقوع الالف على الاول وأم على الثانى ومذهب السائل فيهما واحد فأما التسوية فهى أن الاسمين المسؤل عن تعيين أحدهما مستويان فى علم السائل اي الذى عنده فى أحدهما مثل الذى عنده فى الآخر فمن ذلك قوله تعالى (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها) فهذا على التقدير والتوضيح ومثله قوله تعالى (أهم خير أم قوم تبع) فهو من الناس استفهام ومن القديم سبحانه توقيف وتوبيخ للمشركين خرج مخرج الاستفهام ولا خبر فى واحد منهم انما هو على ادعائهم ان هناك خيرا فقرعوا بهذا على هذه الطريقة فاعلم ... وأما الضرب الثانى من ضربى أم وهى المنقطعة فانما قيل لها منقطعة لانها انقطعت مما قبلها خبرا كان أو استفهاما اذ كانت مقدرة ببل والهمزة على معنى بل أكذا وذلك نحو قولك فيما كان خبرا انها لزيد أم عمرو كانك نظرت الى شخص فتوهمته زيدا فأخبرت على ما توهمت ثم أدركك الظن أنه عمرو فانصرفت عن الاول وقلت أم عمرو مستفهما على جهة الاضراب عن الاول ومثل ذلك قول العرب انها لابل أم شاء أى بل أهى شاء فقوله انها لابل اخبار وهو كلام تام وقوله أم شاء استفهام عن ظن وشك عرض له بعد الاخبار فلابد من اضمار هى لانه لا يقع بعد أم هذه الا الجملة لانه كلام مستأنف اذ كانت أم فى هذا الوجه انما تعطف جملة على جملة الا أن فيها ابطالا للاول وتراجعا عنه من حيث كانت مقدرة ببل والهمزة على ما تقدم قبل للاضراب عن الاول والهمزة للاستفهام عن الثاني وليس المراد انها مقدرة ببل وحدها ولا بالهمزة وحدها لان ما بعد بل متحقق وما بعد أم هذه مشكوك فيه مظنون ولو كانت مقدرة بالالف وحدها لم يكن بين الاول والآخر علقة والدليل على أنها ليست بمنزلة بل مجردة من معني الاستفهام قوله تعالى (أم اتخذ مما يخلق بنات) وقوله تعالى (أم له البنات ولكم البنون) اذ يصير ذلك متحققا تعالى الله عن ذلك ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفصل بين أو وأم في قولك ازيد عندك او عمرو وازيد عندك ام عمرو انك فى الاول لا تعلم كون احدهما عنده فأنت تسأل عنه وفى الثانى تعلم ان احدهما عنده الا انك لا تعلمه بعينه فأنت تطالبه بالتعيين ؛ ﴾

قال الشارح : قد تقدم الفصل بين او وام وذلك ان او لاحد الشيئين فاذا قال ازيد عندك أو عمرو فالمراد أأحد هذين عندك فأنت لا تعلم كون أحدهما عنده فأنت تسأله ليخبرك ولذلك يكون

الجواب

الجواب لان لم يكن عنده واحد منهما أو نعم اذا كان عنده أحدهما ولوقال فى الجواب زيد أو عمرو لم يكن مجيبا بما يطابق السؤال صريحا بل حصل الجواب ضمنا وتبعا لان فى التعيين قد حصل أيضا علم ماسأل عنه وأما أم اذا كانت متصلة وهى المعادلة بهمزة الاستفهام فمعناها معنى اى فاذا قال أزيد عندك أم عمرو فالمراد أيهما عندك فأنت تدرى كون أحدهما عنده بغير عينه فأنت تطلب تعيينه فيكون الجواب زيد أوعمرو ولا تقول نعم ولالا لانه لايريد السائل هذا الجواب على ماعنده فقد تبين أن السؤال بأو معناه اأحدهما وبأم معناه أيهما فاذاقال أزيدعندك أوعمرو فأجبت بنعم علم ان عنده أحدهما واذا أراد التعيين وضع مكان أو أم واستأنف بها السؤال وقال أزيدعندك أم عمرو فيكون حينئذ الجواب زيد أوعمرو فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال في أو وإما فى الخبر انهما للشك وفي الامر انهما للتخيير والاباحة فالتخيير كقولك اضرب زيدا أو عمرا وخذ إما هذا وإما ذاك والاباحة كقولك جالس الحسن أوابن سيرين وتعلم إما الفقه وإما النحو ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الباب فى أو أن تكون لاحد الشيئين او الاشياء فى الخبر وغيره تقول فى الخبر زيد أوعمرو قام والمراد أحدهما وتقول فى الامر خذ ديناراً أوثوبا أي أحدهما ولا تجمع بينهما ولها فى ذلك معان ثلاثة (أحدها) الشك وذلك يكون في الخبر نحو قولك ضربت زيدا أو عمرا وجاءنى زيد أوعمرو تريد انك ضربت أحدهما و ان الذى جاءك احدهما والا كثر فى استعمال أو فى الخبر أن يكون المتكلم شاكا لايدرى ايهما الجائى ولاأيهما المضروب والظاهر من السامع أن يحمل الكلام على شك المتكلم وقد يجوز أن يكون المتكلم غير شاك وانما أراد تشكيك السامع بأمر قصده فأبهم عليه وهو عالم كقولك كلمت أحد الرجلين واخترت أحد الامرين تقول وأنت عارف به ولا تخبر ومنه قوله تعالى (وأرسلناه الى مائة ألف أويزيدون) وقوله تعالى (وما أمر الساعة الا كلمح البصر اوهو اقرب) ومنه قول لبيد

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يعيشَ أبوهما وما أنا الاّ من ربيعةَ أو مُضَرْ(١)

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامرى من اربعة ابيات يقولها لابنتيه وقد حضرته الوفاة .. وبعده .

اذا حان يوماان يموت ابوكما فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى ليس جاره مضاعا ولاخان الصديق ولاغدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

روى انهما كانتا تذهبان الى قبره كل يوم وتترحمان عليه وتبكيان من غير صياح ولالطم ثم تمر ان بنادى بنى كلاب وتذكران مآثره وتنصرفان الى ان تم الحول .. والاستشهاد بالبيت على ان «او» فيه للابهام على السامع لان المتكلم لا تردد عنده فى انه من قبيلة معينة من القبيلتين . والكوفيون يزعمون فى مثل هذا ان او بمعنى الواو قال ابن الشجرى ه كون او بمعنى الواو من اقوال الكوفيين ولهم فيه احتجاجات من القرآن ومن الشعر القديم فما احتجوا به من القرآن قوله تعالى (لعله يتذكر او يخشى .. لعلهم يتقون او يحدث لهم) ومن الشعر قول توبة بن الحمير .

وقد زعمت ليلى بانى فاجر لنفسى تقاها او عليها فجورها

وقول جرير .

اثعلبة الفوارس اورباحا عدلت بهم طهية والخشابا

وقد علم لبيد انه من مضر وليس من ربيعة وانما اراد من إحداهما بين القبيلتين كانه ابهم عليهما... يعزى ابنتيه فى نفسه بأنه من احدي هاتين القبيلتين وقدفنوا ولا بد ان يصير الى مصيرهم وانما خص القبيلتين لعظمهما ولو زاد فى الابهام لكان اعظم فى التعزية (والمعني الثانى) ان تكون للتخيير نحو قولك خذ ثوبا او دينارا او عشرة دراهم فقد خيرته احدهما وكان الآخر غير مباح له لانه لم يكن للمخاطب أن يتناول شيئا منهما قبل بل كانا محظورين عليه ثم زال الحظر من احدهما وبقى الآخر علي حظره قال الله تعالى (فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون اهليكم اوكسوتهم اوتحرير رقبة) فأوجب احد هذه الثلاثة وزمام الخيرة بيد المكلف فأيهما فعل فقد كفر وخرج عن العهدة ولايلزمه الجمع بينهما (واما الثالث) فهو الاباحة ولفظها كلفظ التخيير وانما كان الفرق بينهما ان الاباحة تكون فيماليس اصله الحظر نحو قولك جالس الحسن او ابن سيرين والبس خزا او كتانا كأنه نبه المخاطب على فضل اشياء من المباحات فقال ان كنت لابسا فالبس هذا الضرب من الثياب المباحة وان كنت مجالساً فجالس هذا الضرب من الناس فان جالس احدهما فقد خرج عن العهدة لان اوتقتضى احد الشيئين وله مجالستهما معا لالامر راجع الى اللفظ بل لامر خارج وهو قرينة انضمت الى اللفظ وذلك انه قد علم انه انما رغب فى مجالسة الحسن لما فى ذلك من النفع والحظ وهذا المعنى موجود فى ابن سيرين ويجرى النهى في ذلك هذا المجري نحو قولك للابس لاتلبس حريرا او مذهبا المعنى لاتلبس حريرا ولا مذهبا ومنه قوله تعالى (ولا تطع منهم آثما او كفورا) فهذه اوهى التى تقع فى الاباحة لان النهى قدوقع على الجمع والتفريق ولا يجوز طاعة الآثم على الانفراد ولا طاعة الكفور على الانفراد ولا جمعهما فى الطاعة فهو ههنا فى النهى بمنزلة الايجاب نحو جالس الحسن أوابن سيرين ، ويجري إمافى الشك والتخيير والاباحة بمنزلة أووذلك قولك فى الخبر جاءنى إمازيد وإما عمرو اي أحدهما وكذلك وقوعهما فى التخيير تقول اضرب إماعمرا وإماخالدا فالآمر لايشك ولكنه خير المأمور كما كان ذلك في أو ونظيره قوله عز وجل (انا هديناه السبيل إماشاكرا واما كفورا) وقوله (فأما منا بعد وإما فداء) وتقول فى الاباحة تعلم اما الفقه واما النحو وجالس اما الحسن واما ابن سيرين حالها فى ذلك كله كحال أو ولما بينهما من المناسبة جاءت فى الشعر معادلة لأو نحو ضربت اما زيدا أوعمرا فان تقدمت اما وتبعتها أوكان المعني لأما دونها لتقدمها ولذلك يبنى الكلام معهما على

اى عدلت هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين وقول جرير .

نال الخلافة اوكانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر

وقول لبيد * تمنى ابنتاى ... (البيت) * قالوا او هنا بمعنى الواو لانه لايشك فى نسبه حتى لايدرى امن ربيعة هوام من مضر ولكنه اراد بربيعة اباه الذى ولده لانه لبيد بن ربيعة ثم قال اومضر يريد ومضر يعنى مضر بن نزار ابن معد بن عدنان واختلفوا فى قوله تعالى (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون) فقال بعض الكوفيين بمعنى الواو وقال آخرون منهم المعنى بل يزيدون . وهذا القول ليس بشىء عند البصريين . وللبصريين فى او هذه ثلاثة اقوال (احدها) قول سيبويه انها للتخيير والمعنى اذا رآهم الرائى يخير فى ان يقول هم مائة الف وان يقول او يزيدون (الثانى) انها لاحد الامرين على الابهام (الثالث) قول ابن جنى انها للشك والمعنى ان الرائى اذا رآهم شك فى عدتهم لكثرتهم .. والوجه ان تكون «او» للتخيير ويجوز ان تكون للابهام »اه

الشك من أوله بخلاف أو اذا كانت منفردة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبين أو وإما من الفصل أنك مع أو يمضى أول كلامك على اليقين ثم يعترضه الشك ومع إما كلامك من أوله مبنى على الشك ، ﴾

قال الشارح : لما كانت اما كأو في انهما لاحد الامرين وبان شدة تناسبهما أخذ في الفصل بينهما وجملة ذلك ان الفصل بينهما من جهة المعنى والذات فأما المعنى فانك اذا قلت ضربت زيدا أو اضرب زيدا جاز أن تكون أخبرته بضربك زيدا فأنت متيقن أو أمرته بضربه او أبحته ثم أدركك الشك بعد ما كنت على يقين، وإما فى أول ذكرها تؤذن بأحد من أمرين فافترق حالاهما من هذا الوجه، واما الفصل من جهة الذات فان أو مفردة وإما مركبة من إن وما فعلى هـذا لو سميت بأو أعربت ولو سميت باما حكيت كما تحكي اذا سميت بانما وكأنما والذى يدل على أن أصل إما إن ضمت اليها ما ولزمتها الدلالة على المعنى ان الشاعر لما اضطر الى الفاء مانها عادت الى أصلها وهو إن نحو قول الشاعر

لقدْ كذَبتْكَ نفسك فاكْذِبَنْها ... فإن جزعاً وانْ إجمالَ صبرِ (١)

فهذا على معنى فاما جزعا واما اجمال صبر لان الجزاء لامعنى له ههنا وليس كقولك * ان حقا وان كذبا * (٢) ولكن على حد قوله تعالى (فاما منا بعد واما فداء) قال سيبويه ألا ترى انك تدخل الفاء فجعل دخول الفاء على إن ما إنما من كونها للجزاء ووجه ذلك أنها ههنا لوكانت للجزاء لاحتجت لها الى جواب لان ماتقدم لايصح ان يسد مسد الجواب بعـد دخول الفاء لان الشرط لايتعقب الجزاء انما الجزاء هو الذى يتعقب الشرط وليس كذلك * ان حقا وان كذبا * فانه لافاء فيه فأما قول الآخر وهو النمر بن تولب

(١) هذا البيت لدريد بن الصمة والشاهد فيه قوله « فان جزعا وان اجمال صبر » والمعنى اما جزعا واما اجمالا فحذف ما من اما ضرورة . ولايجوز ان يكون « ان » هنا شرطا لوقوع الفاء قبلها فلو كانت شرطا لكان مستانفا لاجواب له لمنع الفاء ان يكون جوابه فيما قبله .. يقول معزيا نفسه عن اخيه عبدالله بن الصمة وكان قد قتل لقد كذبتك نفسك فيما منتك به من الاستمتاع بحياة اخيك فاكذبها فى كل ماتمنيك به بعد فاما ان تجزع لفقد اخيك وذلك لايجدى عليك شيئا واما ان تجمل الصبر فذلك اجدى عليك واحسن لك . قال سيبويه .« واما قول الشاعر * لقد كذبتك نفسك .... (البيت) * فهذا على اما وليس على ان الجزاء وليس كقولك ان حقا وان كذبا فهذا على اما محمول الا ترى انك تدخل الفاء ولو كانت على ان الجزاء وقد استقبلت الكلام لاحتجت الى الجواب فليس قوله فان جزعا كقوله ان حقا وان كذبا ولكنه على قوله تعالى (فامامنا بعد واما فداء) ولو قلت فان جزع وان اجمال صبر كان جائزا كانك قلت فاما امرى جزع واما اجمال صبر لانك لو صححتها فقلت اما جاز ذلك فيها » اه

(٢) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا ... فما اعتذارك من قول اذا قيلا

وهذا البيت للنعمان بن المنـذر يقوله للربيع بن زياد فى قصة ذكرناها عند شرح هذا البيت فيما سبق فلا تغفل والله يرشدك

سقَتْهُ الرَّواعِدُ من صَيِّفٍ وانْ من خريفٍ فلَنْ يعْدَما (١)

فقد حمله سيبويه على ارادة إما ايضا وان فيه محذوفة من اما يريد واما من خريف ولا يجوز طرح ما من اما الافى ضرورة وقدر ذلك أبو العباس المبرد من الغلط فقال مالا يجوز الناؤها الافى غاية من الضرورة ولا يجوز ان يحمل الكلام على الضرورة ماوجد عنه مندوحة مع ان اما يلزمها ان تكون مكررة وههنا جاءت مرة واحدة: قال ابو العباس لوقلت ضربت اما زيدا لم يجز لان المعنى اما هــذا وأما هذا وصحة محمله على ماذهب اليه الاصمعى انها ان الجزائية والمراد وان سقته من خريف فلن يعدم الرى ولم يحتج الى ذكر سقته مرة ثانية لقوله سقته الرواعد من صيف كانه اكتفى بذكره مرة واحدة ولا يبعد ماقاله سيبويه وان كان الاول أظهر فيكون اكتفى باما مرة واحدة وحــذف بعضها كانه حملها على أو ضرورة وتكون الفاء عاطفة جملة على جملة وعلى القول الاول جواب الشرط ونظير استعماله اما هنا من غير تكرير قول الفرزدق

تُهاضُ بدارٍ قد تقادمَ عهْدُها وإمّا بأمواتٍ ألمَّ خيالُها (٢)

---

(١) هذا البيت للنمر بن تولب من قصيدة له مطلعها

سلا عن تذكره تكتما وكان رهينا بها مغرما
وأقصر عنهــا وآياتها يذكرنه داءه الاقدما

وقبل البيت المستشهد به .

اذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والساسما
تكون لاعدائه مجهلا مضلا وكانت له معلما
سقتها رواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما
اتاح له الدهر ذا وفضة يقلب فى كفــه اسهما

والاستشهاد بالبيت على ان اصل الكلام سقته الرواعد امامن صيف واما من خريف فحذف للضرورة «اما» الاولى كلها وحذف «ما» من اما الثانية هذا تقدير سيبويه رحمه الله وقد خالفه فى ذلك الاصمعى وغيره وقالوا انما هي ان التى للجزاء حذف الفعل بعدها لما جرى من ذكره قبلها والفاء جوابها والتقدير عندهم سقته الرواعد من صيف وان سقته من خريف فلا يعدم الرى وتقدير سيبويه اولى لما فيه من عموم الرى فى كل وقت من صيف وخريف ولا يصح هذا المعنى على قول الاصمعى واصحابه لانهم جعلوا ريه لسقى الخريف له خاصة قال سيبويه «ولا يجوز طرح «ما» من «اما» الا فى الشعر قال النمر بن تولب ✡ سقته الرواعد .... (البيت) ✡ وانما يريدو اما من خريف ومن اجاز ذلك فى الكلام دخل عليه ان يقول مررت برجل ان صالح وان طالح يريد اما» اه وارجع الى الكتاب (ج ا ص ١٣٥) ففيه مزيد لك ان شئت

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبدالملك و يهجو الحجاج بن يوسف الثقفى .. وقبله وهو اول القصيدة .

وكيف بنفس كلمــا قلت اشرفت على البرء من حوصاء هيض اندمالها
تهاض بدار .... (البيت) وبعده .
وما كنت مادامت لاهلى حمولة وما حملتهم يوم ظعن جمالها

قال

قال صاحب الكتاب ﴿ ولم يعد الشيخ أبو علي الفارسي إما في حروف العطف لدخول العاطف عليها ووقوعها قبل المعطوف عليه ، ﴾

قال الشارح : قد كنا ذكرنا أن أبا علي لم يعد إما في حروف العطف وذلك لامرين (أحدهما) انها مكررة فلا تخلو العاطفة من أن تكون الاولى أو الثانية فلا يجوز أن تكون الاولى لانها تدخل الاسم الذي بعدها في اعراب الاسم الذي قبلها وليس قبلها ماتعطفه عليه ولا تكون الثانية هي العاطفة لدخول واو العطف عليها وحرف العطف لا يدخل على مثله قال ابن السراج ليس إما بحرف عطف لان حروف العطف لا يدخل بعضها على بعض فان وجدت شيئا من ذلك في كلامهم فقد خرج أحدهما من أن يكون حرف عطف نحو قولك ماقام زيد ولا عمرو فلا في هذه المسئلة ليست عاطفة انما هي نافية ونحن نجد إما هذه لا يفارقها حرف العطف فقد خالفت ماعليه حروف العطف (والثاني) من الامرين ابتداؤك بها من نحو قوله تعالى (اما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا) وذلك ان موضع أن في كلا الموضعين رفع بالابتداء والتقدير اما العذاب شأنك أو أمرك وإما اتخاذ الحسن وحكى سيبويه إما أن يقوم وإما ان لا يقوم فوضع أن فيها رفع

وما سكنت عنى نوار فلم تقل علام ابن ليلى وهى غير عيالها
تقيم بدار قد تغير حالها وطال ونيران العذاب استعالها

والاستشهاد في البيت على ان اما قد تجيء في الشعر غير مسبوقة بمثلها فتقدر وقد انشد الفراء هذا البيت وتقديره تهاض امابدار واما باموات والفراء قدجعل امانائبة عن ان ولاحذف في الكلام عنده قال في تفسير قوله تعالى (اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين) « ادخل ان في اما لانها في موضع امر بالاختيار فهي في موضع نصب كقول القائل اختر ذا اوذا فان قلت ار في المعنى بمنزلة اما فهل يجوز ان تقول يازيد ان تقوم او تقعد تريد اختر ان تقوم او تقعد . قلت لا يجوز ذلك لان اول الاسمين في «أو» يكون خبرا يجوز السكوت عليه ثم تستدرك الشك في الاسم الآخر فتمضى الكلام على الخبر الا ترى انك تقول قام اخوك وتسكت وان بدالك قلت اوابوك فادخلت الشك والاسم الاول مكتف يصلح السكوت عليه وليس يجوز ان تقول ضربت اماعبدالله وتسكت فلما آذنت اما بالتخيير من اول الكلام أحدثت لها «ان» ولو وقعت إما او إما مع فعلين قد وصلا باسم معرفة اونكرة ولم يصلح الامر بالتخيير في موضع إما لم يحدث فيها «ان» كقوله تعالى (وآخرون مرجون لامر الله إما يعذبهم و إما يتوب عليهم) ولو جعلت ان في مذهب كي وصيرتها صلة لمرجون تريد ارجئوا لان يعذبوا او يتاب عليهم صلح ذلك في كل فعل تام ولا يصلح في كان واخواتها ولا في ظننت واخواتها من ذلك ان تقول آتيك إما ان تعطى و إما ان تمنع وخطأ ان تقول اظنك إما ان تعطى و إما ان تمنع ولا اصبحت إما ان تعطى واما ان تمنع. ولا تدخل «أو» على « إما » ولا «إما» على «أو» ور بما فعلت العرب ذلك لتآخيهما في المعنى على التوهم فيقولون عبدالله إما جالس اوناهض و يقولون عبدالله يقوم و إما يقعد وفي قراءة أبى (و إنا أو إيا كم لإما على هدى أو في ضلال) فوضع «أو» في موضع « إما » وقال الشاعر.

فقلت لهن امشين إما نلاقه كما قال اونشف النفوس فنعذرا

وقال آخر * فكيف بنفس . . . (البيتين) * فوضع « إما » في موضع « أو » وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بعض الطول اوفرقت بينهم بشيء . هنالك يجوز التوهم كما تقول انت ضارب زيدظالما وأخاه حين فرقت بينهما بظالم جاز نصب الاخ وماقبله مخفوض » اه

ومثل ذلك أجازه سيبويه في البيت الذى أنشده وهو

لقد كذَبتكَ نفسكَ فاكذبَنْها فإنْ جزَعاً وإنْ إجمالَ صبرِ

قال ولو رفعت فقلت فان جزع وان اجمال صبر لكان جائزا كأنك قلت فاما امرى جزع وإما اجمال صبر واذا جاز الابتداء بها لم تكن عاطفة لان حروف العطف لاتخلو من أن تعطف مفردا على مفرد أوجملة على جملة فكلا الامرين لايبتدأ به وقوله لدخول العاطف يريد لدخول الواو على إما الثانية وقوله لوقوعها قبل المعطوف عليه يريد ان الاولى لاتكون عاطفة لوقوعها أولا قبل ماعطف عليه وحرف العطف لايتقدم على ماعطف عليه ولا تكون الثانية عاطفة للزوم حرف العطف وهو الواو لها وحرف العطف لايدخل على مثله ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ولا وبل ولكن أخوات في أن المعطوف بها مخالف للمعطوف عليه فلا تنفى ماوجب للاول كقولك جاءنى زيد لاعمرو وبل للاضراب عن الاول منفيا أو موجبا كقولك جاءني زيد بل عمرو وماجاءنى بكر بل خالد ولكن اذا عطف بها مفرد على مثله كانت للاستدراك بعد النفي خاصة كقولك مارأيت زيدا لكن عمرا واما في عطف الجملتين فنظيرة بل تقول جاءني زيد لكن عمرو لم يجيء وماجاءني زيدلكن عمرو قدجاء،﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الاحرف الثلاثة متواخية لتقارب معانيها من حيث كان مابعدها مخالفا لما قبلها على ماسيوضح وليس في حروف العطف مايشارك مابعده ماقبله في المعنى الا الواو والفاء وثم وحتي فأما لافتخرج الثانى مما دخل فيه الاول وذلك قولك ضربت زيدا لاعمرا ومررت برجل لاامرأة وجاءني زيد لاعمرو ولاتقع بعد نفي فلا تقول ماقام زيد لاعمرو لانها لاخراج الثانى مما دخل فيه الاول والاول لم يدخل فى شيء فاذا قلت هذا زيد لاعمرو فقد حققت الاول وأبطلت الثانى كما قال النقفى

هاذي المَفاخرُ لاقَعبانِ منْ لبَنٍ شِيبَا بماء فعادَا بعْدُ أبْوَالا (١)

واعلم انها اذا خلت من واو داخلة عليها كانت عاطفة نافية كقولك جاء زيد لاعمرو فاذا دخلت عليها الواو نحو قوله تعالى (فماله من قوة ولا ناصر) وقوله سبحانه (فما لنامن شافعين ولا صديق حميم)

---

(١) أنشده شاهداعلى ان «لا» من وضعها ان تخرج الثانى عمادخل في الاول كما في هذا البيت يريدان هذه الامور الكريمة هى التى يصح ان توصف بانهامفاخر وليس مما يجوزله هذاالوصف قعبان من لبن اللح والقعب القدح الضخم الغليظ الجافى وقيل هو قدح من خشب مقعر او هو قدح يروى الرجل ويجمع في القلة على اقعب قاله ابن الاعرابى وأنشد :

إذا ما أتتك العير فانضح فتوقها ولا تسقين جاريك منها بأقعب

ويجمع في الكثرة على قعاب وقعبة مثل جبء وجبأة وظاهر الصحاح انه اسم جنس جمعى على خلاف الاصل وعن ابن الاعرابى . اول الاقداح الغمر وهو الذى لايبلغ الرى ثم القعب وهو قدر رى الرجل وقد يروى الاثنين والثلاثة ثم العس : . «وشيبا بماء» اى خلطابه تقول شاب الشيء يشوبه شوبا خلطه وشبته أشوبه خلطته فهو مشوب وقال تعالى (ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) اى خلطا ومزاجا

تجردت للنفي واستبدت الواو بالعطف لانها مشتركة تارة تكون نفيا وتارة مؤكدة للنفي ووجه الحاجة الى تأكيد النفي أنها قد توقع ابهاما بدخولها لما سبق الى النفس فى قولك ماجاء زيد وعمرو من غير ذكرلا وذلك انك دللت بها حين دخلت الكلام على انتفاء المجيء منهما على كل حال مصطحبين ومفترقين ومع عدمها كان الكلام يوهم ان المجيء انتفى عنهما مصطحبين فانه يجوز أن يكون مجيئهما وقع على غير حال الاجتماع فالواو مستبدة بالعطف لانه لايجوز دخول حرف العطف على مثله اذ من المحال عطف العاطف فان قيل فهل يجوز العطف بليس لما فيها من النفى كما جاز بلا فتقول ضربت زيدا ليس عمرا قيل لايجوز ذلك على العطف لانها فعل وانما يعطف بالحروف فان قيل فهل يجوز بما لانها حرف قيل لايجوز ذلك بالاجماع فلاتقول ضربت زيدا ماعمرا لان ما لها صدر الكلام اذ كان يستأنف بها النفى كما يستأنف بالهمزة الاستفهام فلم يعطف بها لان لها صدر الكلام كالاستفهام وحرف العطف لايقع الا تابعا لشيء قبله فلذلك من المعنى لم يجز أن يعمل ماقبلها فيما بعدها كما لم يجز ذلك فى الاستفهام ، واما بل فللاضراب عن الاول واثبات الحكم للثاني سواء كان ذلك الحكم ايجابا أوسلبا تقول فى الايجاب قام زيد بل عمرو وتقول فى النفى ماقام زيد بل عمرو كأنك أردت الاخبار عن عمرو فغلطت وسبق لسانك الى ذكر زيد فأتيت ببل مضربا عن زيد ومثبتا ذلك الحكم لعمرو قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد اذا قلت مارأيت زيدا بل عمرا فالتقدير بل مارأيت عمرا لانك أضربت عن موجب الى موجب وكذلك تضرب عن منفى الى منفى وتحقيق ذلك ان الاضراب تارة يكون عن المحدث عنه فتأتى بعد بل بمحدث عنه نحو ضربت زيدا بل عمرا وماضربت زيدا بل عمرا وتارة عن الحديث فتأتى بعد بل بالحديث المقصود اليه نحو ضربت زيدا بل أكرمته كأنك أردت أن تقول أكرمت زيدا فسبق لسانك الى ضربت فاضربت عنه الي المقصود وهو أكرمته وتارة تضرب عن الجميع وتأتى بعد بل بالمقصود من الحديث والمحدث عنه وذلك نحو ضربت زيدا بل أكرمت خالدا كأنك أردت من الاول أن تقول أكرمت خالدا فسبق لسانك الى غيره فاضربت عنه ببل وأتيت بعدها بالمقصود هذا هو القياس وقول النحويين إنك تضرب بعد النفى الي الايجاب فانما ذلك بالحمل على لكن لاعلى ما تقتضيه حقيقة اللفظ ومن قال من النحويين ان بل يستدرك بها بعد النفى كلكن واقتصر على ذلك فلاستعمال يشهد بخلافه واعلم ان الاضراب له معنيان (أحدهما) ابطال الاول والرجوع عنه امالغلط أو لنسيان على ماذكرنا (والآخر) ابطاله لانتهاء مدة ذلك الحكم وعلى ذلك يأتى فى الكتاب العزيز نحو قوله تعالى (أتأتون الذكران من العالمين) ثم قال (بل أنتم قوم عادون) كأنه انتهت هذه القصة الاولى فأخذ فى قصة أخري ولم يرد ان الاول لم يكن وكذلك قوله (بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) وهو كثير فى القرآن والشعر وذلك أن الشاعر اذا استعمل بل فى شعر نحو قوله

* بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * (١) ونحو * بل بلد ملء الفجاج قتمه * (٢) فانه لايريد ازماتقدم

(١) قدمضى شرح هذا الشاهد فانظره في (ج ٥ ص ٨٩)

(١) هذا البيت من ارجوزة لرؤبة بن العجاج اولها .

من قوله باطل وانما يريد ان ذلك الكلام انتهى وأخذ في غيره كما يذكر الشاعر معانى كثيرة ثم يقول فعد عن ذا ودع ذا وخذ في حديث غيره فاعرفه ، وأما لكن فحرف عطف أيضا ومعناه الاستدراك وانما تعطف عندهم بعد النفى كقولك ماجاء زيد لكن عمرو وما رأيت بكرا لكن بشرا وما مررت بمحمد لكن عبد الله فتوجب بها بعد النفى ولايجوز جاءنى زيد لكن عمرو لانه يجب أن الثانى فيها على خلاف معني الاول من غير اضراب عن الاول فاذا قلت جاءنى زيد فهو إيجاب فاذا وصلته فقلت لكن عمرو صار ايجابا أيضا وفسد الكلام ولكن تقول في مثل هذا جاءنى زيد لكن عمرو لم يأت حتى يصير مابعدها نفيا والذى قبلها ايجابا لتحقيق الاستدراك ولو قلت في هذا لكن لم يقم زيد أو لكن ماقام عمرو لاديت المعنى لكن الاستعمال لهيقل لتنافره لان الاول عطف جملة على جملة في صورة عطف مفرد على مفرد لان الاسم الذى بعدها يلى الاسم الذي قبلها ولو قلت تكلم زيد لكن عمرو سكت جاز لمخالفة الثانى الاول في المعني فجرى مجرى النفى بعد الاثبات وذلك ان لكن انما تستعمل اذا قدر المتكلم أن المخاطب يعتقد دخول ما بعد لكن في الخبر الذى قبلها إمالكونه تبعا له وإما للمخالطة موجب ذلك فتقول ماجاءني زيد لكن عمرو فتخرج الشك من قلب المخاطب اذجاز أن يعتقد ان عمرا لم يأت مع ذلك فاذا لم يكن بين عمرو وبين زيد علقة تجوز المشاركة لم يجز استعمال لكن لان الاستدراك انمايقع فيما يتوهم انه داخل في الخبر فيستدرك المتكلم اخراج المستدرك منه فان قيل فلم لايجوز جاءنى زيد لكن عمرو على معني النفى قيل لان النفى لايكون الا بعلامة حرف النفي وليس الايجاب كذلك فاستغنيت في الايجاب عن الحرف ولم تستغن في النفى عن الحرف لما بينا وقياسه كقياس زيد في الدار وما زيد في الدار فهو في النفى بحرف وفي الايجاب بغير حرف (واعلم أن) لكن قدوردت في الاستعمال على ثلاثة اضرب تكون للعطف والاستدراك وذلك اذا لم تدخل عليها الواو وكانت بعد نفي فعطفت مفردا على مثله ولمجرد الاستدراك وذلك اذادخلت عليها الواو وتكون حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام نحو إنما وكأنما وليتما وذلك اذا دخلت على الجملة وكان يونس فيما حكاه عنه أبو عمرو يذهب الى أن لكن اذا خففت كانت بمنزلة ان وأن وكانهما اذاخففا لم يخرجا عما كانا عليه قبل التخفيف فكذلك تكون لكن اذا خففت فاذاقال ماجاءنى زيد لكن عمرو كان الاسم مرتفعا بلكن والخبر مضمر واذا قال ماضربت زيدا لكن عمرا كان في لكن ضمير القصة وانتصب

قلت لزير لم تصله مريمه ... هل تعرف الربع المحيل ارسمه

عفت عوافيه وطال قدمه ... بل بلد ملء الفجاج قتمه

لايشترى كتانه وجهرمه ... يجتاب ضحضاح التراب اكمه

كالحوت لايرويه شي يلهمه ... يصبح ظمآن وفي البحر فمه

والزير — بكسر الزاى المعجمة — الذى يكثر زيارة النساء ومخالطتهن وقوله «بل بلد» اى بل رب بلد فاضمر رب والفجاج الطرق جمع فج والقتم الغبار واراد بالكتان السبايب وهى جمع سبيبة وهى شقة رقيقة والجهرم قيل هو جمع جهرمى والجهرمية بسط شعر منسوبة الى جهرم قرية بفارس وقيل الجهرم البساط من الشعر والجمع جهارم ويجتاب يلبس والضحضاح ماء قريب القعر ويلهمه اى يبتلعه

زيد

زيد بفعل مضمر واذا قال مامررت برجل صالح لكن طالح فطالح مجرور بباء محذوفة والتقدير لكن الامر مررت بطالح كأنه لما رأي لفظ الكن المخففة موافق لفظ الثقيلة ومعناهما واحد فى الاستدراك جعلها منها وقاسها فى أخواتها من نحو أن وكأن اذا خففتا وفيه بعد لاحتياجه فى ذلك الى اضمار الشأن والحديث والقول انها محذوفة منها وليس الباب في الحروف ذلك لانه قبيل من التصرف والحق انها أصل برأسه فان الشيئين قد يتقاربان فى اللفظ والمعنى وليس أحدهما من الآخر كقولنا سبط وسبطر ولؤلؤ ولال ودمث ودمثر وقول صاحب الكتاب لكن اذا عطف بهاعلى مفرد كانت للاستدراك فهو ظاهر علي ماتقدم وقوله واما فى عطف الجملتين فنظيرة بل فالمراد انها اذا عطفت بها مفردا على مفرد كان معناها الاستدراك وكانت مخالفة لبل لان بل يعطف بها بعد الايجاب والنفي ولكن لايعطف بها بعد النفى علي ماتقدم واذاعطف بها جملة تامة على جملة تامة كانت نظيرة بل فى كونها يعطف بها(١) الا بعد النفى والاثبات كبل وليس المراد انهما فى المعنى واحد اذ الفرق بينهما ظاهر وذلك ان لكن لابد فيها من نفى واثبات ان كان قبلها نفى كان مابعدها مثبتا وان كان قبلها ايجاب كان مابعدها منفيا وهذا الحكم لايراعى في بل لانه رجوع عن الاول حتى يصير بمنزلة مالم يكن ومالم يخبر عنه بنفى ولا اثبات فالعطف ببل فيه اخبار واحد وهو بما بعدها الاغير وماقبلها مضرب عنه والعطف بلكن فيه اخباران بماقبلها وهو نفى وبما بعدها وهو ايجاب فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الحرف حروف النفى ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى ماولا ولم ولما ولن وإن فما لنفى الحال فى قولك مايفعل وما زيد منطلق أو منطلقا على اللغتين ولنفى الماضى المقرب من الحال فى قولك مافعل قال سيبويه اما مافهى نفى لقول القائل هو يفعل اذا كان في فعل حال واذا قال لقد فعل فان نفيه مافعل فكأنه قيل والله مافعل ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن النفى انما يكون على حسب الايجاب لانه إكذاب له فينبغي أن يكون علي وفق لفظه لافرق بينهما الا أن أحدهما نفى والآخر ايجاب وحروف النفى ستة ما ولا ولم ولما ولن وإن فأما ما فانها تنفى مافى الحال فاذا قيل هو يفعل وتريد الحال فجوابه ونفيه مايفعل وكذلك اذا قربه وقال لقد فعل فجوابه ونفيه مافعل لان قوله لقد فعل جواب قسم فاذا أبطلته وأقسمت قلت مافعل لان مايتلقى بها القسم فى النفى وتقديره والله مافعل «فان قيل» فهلا كان جوابه لايفعل لان لاانما يتلقى به القسم أيضا في النفى قيل لاحرف موضوع لنفى المستقبل فلا ينفى بها فعل الحال وتقول أيضا مازيد منطلق فيكون جوابا ونفيا لقولهم زيد منطلق اذا أريد به الحال وان شئت أعملت على لغة أهل الحجاز فقلت مازيد منطلقا وقد تقدم الكلام على اعمال «ما» (واعلم) ان ماتكون على ضربين اسما وحرفا فاذا كانت اسما فلها أربعة مواضع تكون استفهاما كقولك ماعندك وكقوله تعالى (وما رب العالمين) وتكون خبرا كقوله تعالي (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده) وتكون موصولة نحو قوله سبحانه

(١) هكذا فى الاصل المطبوع فى اوربا وفيه نظر

(ماعندكم ينفد وماعند الله باق) وتكون نكرة موصوفة كقوله تعالي في أحد الوجهين (هذا مالدى عتيد) واذا كانت حرفا فلها خمسة مواضع تكون نافية على ماشرح من أمرها وتكون كافة نحو إنما وكأنما فان ما كفت هذه الحروف عن العمل وصرفت معناها الى الابتداء قال الله تعالى (انما الله إله واحد) (الثالث) أن تكون مهيئة نحو حيث ماواذ ماوربما هيأت ماحيث واذ للجزاء وهيأت رب لان تليها الافعال بعد ان لم تكن كذلك (الرابع) ان تكون مع الفعل في تأويل المصدر وهذا مذهب سيبويه فيها كانه يعتقد انها حرف كأن الا أنها لاتعمل عمل أن والفرق بينهما عنده ان أن مختصة بالافعال لايليها غيرها وما اذا كانت مصدرية فانه يليها الفعل والاسم فالفعل قولك يعجبني ماتصنع اى يعجبني صنيعك والاسم قولك يعجبني ماأنت صانع اى صنيعك وكل حرف يليه الاسم مرة والفعل أخرى فانه لايعمل في واحد منهما فكان الاخفش لايجيز أن تكون مالا اسما واذا كانت كذلك فان كانت معرفة فهي بمنزلة الذى والفعل في صلتها كما يكون في صلة الذى وان كانت نكرة فهي في تقدير شيء ويكون مابعدها صفة لها ويرتفع مابعدها كما يرتفع اذا كانت صفة لشيء ولا تكون حرفا عنده (الخامس) أن تكون صلة مؤكدة لاتفيد الا تمكين المعني وتوفيره بتكثير اللفظ وذلك نحو قولك غضبت من غير ماجرم أي من غير جرم ومنه قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فما زائدة والمعني فبرحمة من الله والجار والمجرور متعلق بلنت ومن ذلك قوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم) وما لغو مؤكدة ومثله (مثلا مابعوضة) فبعوضة منتصب على البدل من مثل وما مؤكدة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا لنفى المستقبل فى قولك لا يفعل قال سيبويه وأما لا فتكون نفياً لقول القائل هو يفعل ولم يقع الفعل وقد نفى بها الماضى فى قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) وقوله * فأي أمر سيء لافعله * وينفى بها نفياً عاما فى قولك لا رجل فى الدار وغير عام فى قولك لا رجل فى الدار ولا امرأة ولا زيد فى الدار ولا عمرو ولنفى الأمر فى قولك لا تفعل ويسمي النهي والدعاء فى قولك لارعاك الله ﴾

قال الشارح : « وأما لا فحرف ناف أيضاً موضوع لنفى الفعل المستقبل » قال سيبويه واذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل فلا جواب هو يفعل اذا أريد به المستقبل فاذا قال القائل يقوم زيد غداً وأريد نفيه قيل لا يقوم لان لا حرف موضوع لنفى المستقبل وكذلك اذا قال ليفعلن وأريد النفي قيل لا يفعل لان النون تصرف الفعل للاستقبال وربما نفوا بها الماضى نحو قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) أي لم يصدق ولم يصل ومنه قوله تعالى أيضاً (فلا اقتحم العقبة) أى لم يقتحم وكذلك قوله * فأى أمر سيء لا فعله * (١) حملوا لا فى ذلك على لم الا انهم لم يغيروا لفظ الفعل بعد لا كما

(١) نسب ابن يسعون هذا البيت الى ابن العفيف العبدى او عبد المسيح بن عسله وذكرانه يقوله في الحرث بن ابي شمر الغسانى الاعرج من بنى جبلة وكان اذا أعجبته امراة من قيس ارسل اليها فاغتصبها ... وقبل هذا البيت .

لاهم ان الحرث بن جبلة زنا على ابيه ثم قتله
وركب الشادخة المحجلة وكان في جاراته لاعهد له

غيروه بعد لم لان لا غير عاملة ولم عاملة فلذلك غيروا لفظ الفعل الى المضارع ليظهر فيه أثر العمل « وقد تدخل الاسماء فينفى بها نفياً عاماً نحو لا رجل في الدار ولا غلام لك وغير عام نحو قولك لا رجل عندك ولا امرأة » ولا زيد عندك ولا عمرو كأنه جواب هل رجل عندك أم امرأة وهل زيد عندك أم عمرو ولذلك لا يكون الرفع الا مع التكرار وقد شرحنا ذلك فيما تقدم وخلاف أبي العباس فيه بما أغنى عن إعادته « وقد تكون نهياً » فتجزم الافعال نحو قولك لا ينطلق بكر ولا يخرج عمرو قال الله تعالى (ولا تمش في الارض مرحاً) وقال (ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً ... ولا تطع كل حلاف مهين) وهو كثير جداً وقوله « ولنفي الامر » يريد النهي لأنه بازاء الامر في قولك لينطلق بكر وليخرج عمرو وذلك ان النهي عكس الأمر وضده « وقد تكون دعاء في نحو قولك لا رعاك الله » ولا قام زيد ولا قعد يريد الدعاء عليه وهو مجاز من قبل وضع الماضي موضع المضارع وحق هذا الكلام أن تكون نفياً لقيامه وقعوده ... وتكون زائدة مؤكدة كما كانت ما كذلك قال الله تعالى (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) انما هو أقسم وقوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم) انما هو أقسم والذي يدل على ذلك قوله تعالى (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) وكذلك قال المفسرون في قوله (لا أقسم بيوم القيامة) انما هو أقسم والجواب (ان علينا جمعه وقرآنه) « فان قيل » الزيادة انما تقع في اثناء الكلام وأواخره ولا تقع أولاً : قيل القرآن كله جملة واحدة كالسورة الواحدة فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولم ولما لقلب معنى المضارع الى الماضي ونفيه الا أن بينهما فرقاً وهو ان لم يفعل نفي فعل ولما يفعل نفي قد فعل وهي لم ضمت اليها ما فازدادت في معناها ان تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها ألا ترى انك تقول ندم ولم ينفعه الندم أي عقيب ندمه واذا قلته بلما كان على ان لم ينفعه الى وقته ويسكت عليها دون أختها في قولك خرجت ولما أي ولما تخرج كما يسكت على قد في ●كأن قد● ﴾

قال الشارح : اعلم ان « لم ولما » أختان لأنهما « لنفي الماضي » ولذلك ذكرهما معاً فأما لم فقال سيبويه هو لنفي فعل يريد انه موضوع لنفي الماضي فاذا قال القائل قام زيد كان نفيه لم يقم وهو

☆ واي امر الخ ☆ وقوله « زناء على ابيه » يروى بتخفيف النون وتشديدها فمن رواه مخففا فمعناه عنده انه زنا بامرأة ابيه وابن السكيت يرويه مشددا واصله زنأ بالهمز فترك الهمزة تخفيفا ومعناه انه ضيق على ابيه وهذه الرواية اجود معنى وابعد من التكلف والشادخة الغرة ويكنى بها عن الامر اليسير والمحجلة من التحجيل وهو بياض القوائم وبه يكنون عن الامر المشهور المتعارف الذائع والجارات جمع جارة وهن النساء اللائي يجاورنه والعهد الذمام والحرمة وما يجب حفظه ومعنى لا عهد له انه غادر وقيل المعروف يقول انه ضيق على ابيه ثم عدا عليه فقتله وركب الخطة الشنعاء التي تشتهر في الناس اشتهار الغرة في الوجه والتحجيل في القوائم ولم يرع عهد جاراته بل انتهك حرمتهن ولم يترك امرا ذميما الا ارتكبه . . والاستشهاد بالبيت في قوله « لا فعله » حيث نفى بلا الفعل الماضي مع ان اصل وضع لا على ان ينفى بها الفعل المستقبل لكنه لما اضطر شبه لا بلم فنفى بها الماضي كما تنفيه لم والفرق بين لا ولم في مثل هذا أن لم تتغير لها صورة الفعل الماضي فتصير مضارعا في اللفظ ومعناه معنى الماضي ولا تبقى معها صورة الفعل كما كانت والسر في هذا ان لم عاملة ولا غير عاملة ولا يظهر اثر العامل الا في المضارع

يدخل على لفظ المضارع ومعناه الماضى قال بعضهم ان لم دخلت على لفظ الماضى ونقلته الى المضارع ليصح عملها فيه وقال آخرون دخلت على لفظ المضارع ونقلت معناه الى الماضى وهو الاظهر لان الغالب فى الحروف تغيير المعانى لا الألفاظ نفسها فقالوا قلبت معناه الى الماضى منفياً ولذلك يصح اقتران الزمان الماضى به فتقول لم يقم زيد أمس كما تقول ماقام زيد أمس ولا يصح أن تقول لم يقم غدا الا أن يدخل عليه ان الشرطية فتقلبه قلباً ثانياً لانها ترد المضارع الى أصل وضعه من صلاحية الاستقبال فتقول ان لم تقم غداً لم أقم وذلك من حيث كانت لم مختصة بالفعل غير داخلة على غيره صارت كأحد حروفه ولذلك لم يجز الفصل بينها وبين مجزومها بشئ وان وقع ذلك كان من أقبح الضرورة ويؤيد شدة اتصالها بما بعدها أنهم أجازوا زيداً لم أضرب كما يجوز زيداً اضرب وقد علم انه لايجوز تقديم المعمول حيث لا يجوز تقديم العامل « فان قيل » فما الحاجة الى لم فى النفى وهلا اكتفي بما من قولهم ما قام زيد قيل فيها زيادة فائدة ليست في ما وذلك ان ما اذا نفت الماضى كان المراد ماقرب من الحال ولم تنف الماضى مطلقا فاعرف الفرق بينهما ان شاءالله تعالى....وأما لما فهى لم زيدت عليها ما فلم يتغير عملها الذى هو الجزم قال الله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) وتقع جواباً ونفياً لقولهم قد فعل وذلك انك تقول قام فيصلح ذلك لجميع ما تقدمك من الأزمنة ونفيه لم يقم على ماتقدم فاذا قلت قد قام فيكون ذلك اثباتاً لقيامه فى أقرب الازمنة الماضية الي زمن الوجود ولذلك صلح أن يكون حالا فقالوا جاء زيد ضاحكا وجاء زيد يضحك وجاء زيد قد ضحك ونفى ذلك لما يقم زدت على النافي وهو لم ما كما زدت فى الواجب حرفاً وهو قد لانهما للحال ولما فيه تطاول يقال ركب زيد وقد لبس خفه وركب زيد ولما يلبس خفه فالحال قد جمعهما « وكذلك تقول ندم زيد ولم ينفعه ندمه أي عقيب ندمه انتفى النفع » ولو قال ولما ينفعه ندمه امتد وتطاول لان ما لما ركبت مع لم حدث لها معنى بالتركيب لم يكن لها وغيرت معناها كما غيرت معنى لو حين قلت لوما ومن ذلك انهم « قد يحذفون الفعل الواقع بعد لما فيقولون يريد زيد أن يخرج ولما أى ولما يخرج » كما يحذفونه بعد قد فى قول الشاعر

أَفِدَ التَّرَحُّلُ غيرَ أنَّ رِكابَنَا لَمَّا تَزُلْ برِحالنا وكأنْ قدِ (١)

(١) هذا البيت للنابغة الذبيانى من قصيدته في وصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر . . . . وقبله وهو مطلع القصيدة .

من آل مية رائح اومغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود
أفد الترحل . . . (البيت) و بعده .
زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الاسود

ولا حاجة بنا الى شرح معانى هذه الابيات فقد اطلنا فيها القول فيما سبق فلا تنس . . والاستشهاد بالبيت هنا على انهم قد يحذفون الفعل بعد قد وتقدير الكلام « وكأن قد زالت » قال ابن هشام في مغنى اللبيب « واما قد الحرفية فمختصة بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من جازم و ناصب وحرف تنفيس وهى معه كالجزء فلا تفصل منه بشىء

أي وكأن قد زالت كأنهم اتسعوا في حذف الفعل بعد قد وبعد لما لانهما لتوقع فعل لأنك تقول قد فعل لمن يتوقع ذلك الخبر وتقول فعل مبتدئاً من غير توقعه فساغ حذف الفعل بعد لما وقد لتقدم ماقبلهما ولم يسغ ذلك في لم اذلم يتقدم شيء يدل على المحذوف وربما شبهوا لم بلما وحذفوا الفعل بعدها كما أنشدوا

يارُبَّ شيْخٍ من لُكَيْزٍ ذي غنَمْ في كفِّهِ زيغٌ وفي فيهِ فقَمْ
أجلَحَ لمْ يَشْمَطْ وقدْ كادَ ولمْ (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولن لتأكيد ما تعطيه لا من نفي المستقبل تقول لا أبرح اليوم مكاني فاذا وكدت وشددت قلت لن أبرح اليوم مكاني قال الله تعالى (لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) وقال (فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي) وقال الخليل أصلها لا أن تخففت بالحذف وقال الفراء نونها مبدلة من ألف لا وهي عند سيبويه حرف برأسه وهو الصحيح ﴾

قال الشارح : اعلم أن « لن معناها النفي وهي موضوعة لنفي المستقبل وهي أبلغ في نفيه من لا » لان لا تنفي يفعل اذا أريد به المستقبل وان تنفي فعلا مستقبلاقد دخل عليه السين وسوف وتقع جواباً لقول

القهم الا بالقسم كقول .

اخالدقد — والله — اوطأت عشوة وما قائل المعروف فينا يعنف

وقول آخر .

فقد — والله — بين لي عنائي بوشك عنائهم صرد يصيح

وسمع قد لعمري بت ساهرة وقدوالله احسنت ....

وقد يحذف بعدها لدليل كقول النابغة * أفد الترحل . . . (البيت) » أي وكأن قد زالت اه

(١) لم أقف على نسبة هذا الرجز . . . . والاستشهاد به على انهم ربما شبهوا لم بلما فحذفوا مجزومها . وذلك ضرورة والاصل وقد كاد يشمط ولم يشمط . ومثل هذا الشاهد قول ابن هرمة :

وعليك عهد الله إن ببابه أهل السيالة إن فعلت وإن لم

يريد إن فعلت وإن لم تفعل ومثله ايضا قوله .

احفظ وديعتك التي استودعتها يوم الاعارب إن وصلت وإن لم

يريد ان وصلت وان لم تصل قال ابن عصفور « وانما لم يجز الاكتفاء بلم وحذف ماتعمل فيه الافي الشعر لانها عامل ضعيف فلم يتصرف فوافيها بحذف معمولها في حال السعة بل اذا كان الحرف الجار وهو أقوى في العمل منه لانه من عوامل الاسماء وعوامل الاسماء أقوى من عوامل الافعال لا يجوز حذف معمولها فالاحرى الايجوز ذلك في الجازم فان قال قائل فلم جاز الاكتفاء بلما وحذف معمولها في سعة الكلام وهي جازمة فقالوا قاربت المدينة ولما أي ولما أدخلها ولم يجز ذلك في لم فالجواب أن تقول ان الذي سوغ ذلك فيها كونها نفيا لقد فعل ألا ترى أنك تقول في نفي قدقام زيد لم يقم فحملت لذلك على قد فكما يقال لم يات زيد وكان قد أي وكان قد أتى فيكتفى بقد فكذلك أيضا قالوا قاربت المدينة ولما أي ولما أدخلها فاكتفوا بلما » اه كلامه بحروفه ولنافيه شيء فتأمل

القائل سيقوم زيد وسوف يقوم زيد والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة نحو قوله تعالى (ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم) وكذلك قول الشاعر

وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي حُبَّهَا أَبَدًا زَكِنْتُ مِنْ بُغْضِهِمْ مِثْلَ الذي زَكِنُوا (١)

فذكر الابد بعد لن تأكيداً لما تعطيه لن من النفي الابدى ومنه قوله تعالي (لن تراني) ولم يلزم منه عدم الرؤية في الآخرة لان المراد إنك لن تراني في الدنيا لان السؤال وقع في الدنيا والنفي على حسب الاثبات (واعلم) انهم قد اختلفوا في لفظ «لن فذهب الخليل الي انها مركبة من لا وأن الناصبة» الفعل المستقبل نافية كما ان لا نافية وناصبة للفعل المستقبل كما ان أن كذلك والمنفى بها فعل مستقبل كما ان المنصوب بأنْ مستقبل فاجتمع في لن ما افترق فيهما فقضى بأنها مركبة منهما اذ كان فيهما شيءٌ من حروفهما والاصل عنده لا أن فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين وهما الالف والنون بعدها فصار اللفظ لن «وكان الفراء يذهب الى انها لا والنون فيها بدل من الالف» وهو خلاف الظاهر ونوع من علم الغيب «وسيبويه يرى انها مفردة غير مركبة من شيء» عملا بالظاهر اذ كان لها نظير في الحروف نحو أن ولم وأم ونحن اذا شاهدنا ظاهراً يكون مثله أصلا أمضينا الحكم على ما شاهدنا من حاله وان أمكن أن يكون الامر في باطنه على خلافه ألا ترى ان سيبويه ذهب الي ان الياء في السيد الذي هو الذئب أصل وان أمكن أن تكون واواً انقلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها على حد قيل وعيد وجعله من قبيل فيل وديك وصغره على سييد كديك ودييك وفيل وفييل وان كان لاعهد لنا بتركيب اسم من س ي د عملا بالظاهر على أن يوجد ما يستنزلنا عنه وقد أفسد سيبويه قول الخليل بأن أن المصدرية لا يتقدم عليها ما كان في صلتها ولو كان أصل لن لاأن لم يجز زيدا لن أضرب لان أضرب من صلة أن المركبة وما أحسنه من قول ويمكن أن يقال ان الحرفين اذا ركبا حدث لهما بالتركيب معنى ثالث لم يكن لكل واحد من بسائط ذلك المركب وذلك ظاهر فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإن بمنزلة ما في نفي الحال وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية كقولك إن يقوم زيد وإن زيد قائم قال الله تعالى (إن يتبعون إلا الظن) وقال (إن الحكم الا لله) ولا يجوز إعمالها عمل ليس عند سيبويه وأجازه المبرد ﴾

قال الشارح : اعلم ان «إن المكسورة الخفيفة» قد تكون نافية «ومجراها مجري ما في نفي الحال وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية» نحو قولك إن زيد الا قائم قال الله تعالى (إن الكافرون إلا في

---

(١) هذا البيت لقعنب بن أم صاحب • وزكن بمعنى علم • قال ابن الاعرابي زكن الشيء علمه وأزكنه ظنه • وقيل زكنه فهمه وأزكنه غيره أفهمه • وقال الاصمعي يقال زكنت من فلان كذا أى علمته • وقول قعنب بن أم صاحب :

ولن يراجع قلبي ودهم أبدا زكنت منهم على مثل الذي زكنوا

عداه بعلى لان فيه معنى اطلعت كانه قال اطلعت منهم على مثل الذي اطلعوا عليه مني • وقال الجوهري • قوله «على» مقحمة •• والاستشهاد بهذا البيت أنه لماذكر «ابدا» بعد نفي الفعل بلن دل بهذا على أن لن إنما يقع نفيها على التأبيد وطول المدة • وهذا ظاهر ان شاء الله

غرور) وتقول فى الفعل إن قام زيد أى ماقام زيد قال الله تعالى (ان كانت الا صيحة واحدة) « وتقول إن يقوم زيد قال الله تعالى (إن يتبعون الا الظن) وقال تعالى (إن يقولون الا كذباً) وكان سيبويه لا يرى فيها الا رفع الخبر لانها حرف نفى دخل على الابتداء والخبر والفعل والفاعل كما تدخل همزة الاستفهام فلا تغيره وذلك كمذهب بنى تميم في ما « وغيره يعملها عمل ليس » فيرفع بها الاسم وينصب الخبر كما فعل ذلك فى ما وقد أجازه أبو العباس المبرد قال لانه لافصل بينها وبين ما والمذهب الاول لان الاعتماد فى عمل ما على السماع والقياس يأباه ولم يوجد فى ان من السماع ماوجد فى ما وجملة الامر ان إن لها أربعة مواضع فمن ذلك الجزاء نحو قولك ان تأتنى آتك وهى أصل الجزاء كما ان الالف أصل الاستفهام (الثانى) أن تكون نافية على ما تقدم (الثالث) أن تكون مخففة من الثقيلة وقد تقدم الكلام عليها (الرابع) أن تدخل زائدة مؤكدة مع ما فتردها الى المبتدا والخبر نحو قولك ما ان زيد قائم ولا يكون الخبر الا مرفوعا نحو قول الشاعر

فما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولٰـكنْ مَنايانا ودولةُ آخرِينا (١)

فاعرفه ✽

⟪ ومن أصناف الحروف حروف التنبيه ⟫

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى ها وألا وأما تقول ها ان زيداً منطلق وها افعل كذا وألا ان عمراً بالباب وأما انك خارج وألا لاتفعل وأما والله لأفعلن قال النابغة

ها إنَّ تا عِذْرةٌ إن لمْ تكنْ نفعتْ فانَّ صاحبها قد تاهَ فى البلدِ

---

(١) هذا البيت لفروة بن مسيك .. وقبله .

فان نغلب فغلابون قدما وان نغلب فغير مغلبينا

ومان طبنا .. (البيت) وبعده

كذاك الدهر دولته سجال تكر صروفه حينا فحينا

وقد مضى كثير من هذه الابيات وشرحناها هناك بما يغنى عن الاعادة فلا تغفل . وقد انشد الشارح العلامة هذا البيت شاهدا على أن « إن » المخففة النون قد تأتى زائدة بعد « ما » التى اصلها ان تعمل عمل ليس فتدخل على المبتدأ والخبر فترفع الاول وتنصب الثانى فاذا دخلت إن عليها الغتها وصيرتها غير عاملة وأعادت المبتدأ رفعه الذى كان له اولا وكان الخبر مرفوعا البتة وقال الاعلم « إن كافة لما عن العمل كما كانت ما كافة لان عن العمل » اه وهو يقصد ان ما فى مثل هذا البيت مكفوفة عن العمل بان كما ان إن إذا لحقتها ما فى نحو إنما وأنما كفتها عن العمل واعلم انه ربما دخلت إن على ما ولم تكفها عن العمل وهم ينشدون قول الشاعر

بنى غدانة ما إن أنتم ذهبا ولا صريفا ولكن انتم الخزف

على وجهين (الاول) نصب ذهب وصريف على اعمال ما (والثانى) برفعهما على الغائها والرفع رواية الجمهور والنصب رواية ابن السكيت

وقال نَحْنُ اقتَسَمنا المـال نصفَيْنِ بيننا فقلتُ لهم هذا لهـا ها وذا لِيا

وقال ◆ ألا ياصبحانى قبل غارة سنجال ◆ وقال

أما والذى أبكى وأضحكَ والذى أمات وأحيا والذى أمرُهُ الأمرُ ◆

قال الشارح : اعلم ان هذه الحروف ،معناها تنبيه المخاطب على ما تحدثه به فاذا قلت هذا عبد الله منطلقا فالتقدير انظر اليه منطلقاً أو انتبه عليه ،منطلقاً فأنت تنبه المخاطب لعبد الله فى حال انطلاقه فلا بد من ذكر منطلقاً لان الفائدة به تنعقد ولم ترد أن تعرفه اياه وهو يقدر انه يجهله كما تقول هذا عبد الله وتقول ها ان عبد الله منطلق وها افعل كذا كانه تنبيه المخاطب للمخبر أو المأمور وأما البيت الذى أنشده وهو ◆ ها ان تا عذرة الخ ◆ (١) ويروى ◆ ان لم تكن قبلت ◆ وهو للنابغة الشاهد فيه ادخال ها التى للتنبيه على ان والعذر والمعذرة والعذرى واحد والعذرة بالكسرة كالركبة والجلسة بمعنى الحالة قال الشاعر

تَقَبَّل عِذْرتى وحَبا بدُهْمٍ يُصَمِّمُ حنينَها سمعَ المنادى

وأما قول الآخر ◆ نحن اقتسمنا المـال الخ ◆ (٢) فان البيت للبيد والشاهد فيه قوله هذا لهـا

---

(١) هذا البيت للنابغة الذبيانى من قصيدته التى مطلعها.

يادار مية بالعليـاء فالسـند اقوت وطال عليها سالف الامد

وهذه القصيدة من عيون شعر النابغة وقد مدح بها النعمان بن المنذر بعدما جفاه واعتذر اليه فيها عما نسبه اليه بنو قريع وكانوا قد وشوا به عند النعمان ورموه بالمتجردة زوجه والبيت الشاهد آخر هذه القصيدة وقبله .

فـا الفرات وان جاشت غواربه ترمى أواذيه العبرين بالزبد
يمـده كل واد مترع لجب فيه ركام من الينبوت والخضد
يظل من خوفه الملاح معتصما بالخيزرانة بعد الاين والنجد
يوما باجود منه سيب نافلة ولايحول عطاء اليوم دون غد
هذا الثناء فان تسمع لقائله فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد

وقوله « فما الفرات الخ » فانه يروى فى مكانه .

فـا الفرات إذا هب الرياح له ترمى غواربه العبرين بالزبد

والغوارب أعالى امواجه .والاواذى الامواج .والعبران . ناحيتا النهر وشاطئاه .وقوله « يمده كل واد الخ » فان يمده بمعنى يزيد فيه ويقويه .والمترع الممتلىء والاجب ذو الصوت والركام الحطام المتكاثف والينبوت شجر الخشخاش ، والخضد ما تخضد اى تكسر من الاشجار وقوله « يظل من خوفه الخ » الملاح صاحب السفينة ، ومعتصما اى لاجئا من شدة الخوف ومستمسكا ، والخيزرانة ذنب السفينة ويروى فى مكانه « الخيسفوجة » وهو شراع السفينة : والاين الفتور والاعياء والنجد العرق والكرب وقوله « يوما باجود منه الخ » فالسيب العطاء . والنافلة الزيادة فيه ،ولا يحول اى لايمنع لانه كريم جدا وقوله « هذا الثناء الخ » فان « ابيت اللعن » تحية كانوا يحيون بها الملوك ومعناه ابيت ان تأتى من الامور ماتلعن عليه وتذم يقول . هذا الثناء الصادق من الحق إن تقبله منى فانى لم امدحك متعرضا للعطائك بل اقرارا بفضلك

(٢) لم ينسب سيبويه هذا البيت ونسبه الاعلم الى لبيد والشاهد فيه فصله بين ها وذا بالواو والتقدير وهذا لى كما قالوا ها أنذا والتقدير هذا انا . . ونصب « نصفين » على الحال وهو حجة لسيبويه على المبرد . . قال سيبويه « وزعم الخليل

ها وذا ليا يريد وهذا ليا وانما جاز تقديم ها على الواو لانك اذا عطفت جملة على أخرى صارت الاولى كالجزء من الثانية فجاز دخول حرف التنبيه عليها نحو قولك ألا وان زيدا قائم ألا وان عمراً مقيم * وأما ألا » فحرف معناه التنبيه أيضاً نحو قولك ألا زيد قائم والا ان زيداً قائم قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) وهي مركبة من الهمزة ولا النافية مغيرة عن معناها الاول الي التنبيه ولذلك جاز أن تليها لا النافية في قوله * ألا لا يجهلن أحد علينا * (١) وصار يليها الاسم والفعل والحرف نحو قولك ألا زيد منطلق وألا قام زيد وألا يقومن فأما قوله

* ألا يا اصبحاني قبل غارة سنجال * (٢) فالبيت للشماخ وتمامه * وقبل منايا غاديات وآجال *

سنجال بكسر السين غير المعجمة والجيم موضع بعينه بأذربيجان « وأما أما » فتنبيه أيضا وتحقق الكلام الذى بعدها والفرق بينها وبين ألا أن أما للحال وألا للاستقبال فتقول أما ان زيداً عاقل تريد انه عاقل علي الحقيقة لاعلى المجاز فأما قوله * أما والذى أبكى الخ * (٣) فان البيت لابى صخر الهذلى والشاهد فيه قوله أما والذى أبكى وادخاله أما على حرف القسم كانه ينبه المخاطب على استماع قسمه وتحقيق المقسم عليه وقد تكون أما بمعني حقا فتفتح أن بعدها تقول أما أنه قائم ولا تكون ههنا حرف ابتداء ولكنها فى تأويل الاسم وذلك الاسم مقدر وتقدر الظرف أى أفى حق أنك قائم وتكون أن وما بعدها في موضع رفع بالظرف عند أبى الحسن وعند سيبويه فى موضع مبتدأ فى هذا الموضع فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأكثر ماتدخل ها على أسماء الاشارة والضمائر كقولك هذا وهذه

أن هافي ها أنذاهي التى تكون مع ذا اذا قلت هذا و إنما أرادوا أن يقولوا اهذا أنت ولكنهم جعلوا انت بين ها وذا وارادوا أن يقولوا انا هذا وهذا انا فقدموا ها وصارت انا بينهما وزعم ابو الخطاب ان العرب الموثوق بهم يقولون اناهذا وهذا أنا ومثل ماقال الخليل في هذا قول الشاعر * ونحن اقتسمنا المال (البيت) * كانه اراد ان يقول وهـذا لى فصير الواو بين ها وذا » اه

(١) هذا صدر بيت لعمرو بن كلثوم وعجزه * فنجهل فوق جهل الجاهلينـا * وهذا البيت آخر قصيدته المعلقة المشهورة

(٢) البيت للشماخ وبعده .

وقبل اختلاف القوم من بين سالب وآخر مسلوب هوى بين أبطال

وسنجال بسين مهملة مكسورة فنون موحدة ساكنة فجيم وآخره لام قرية بارمينة وقيل باذربيجان والاستشهاد بالبيت لوروده « ألا » حرفا للتنبيه . ونقول ان « يا » فيه للتنبيه أيضا فتفطن

(٣) البيت لابى صخر الهذلى وبعده .

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لايروعهما النفر
فياحبها زدنى جوى كل ليلة ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعى الدهر بيني وبينها فلما انقضى مابيننا سكن الدهر
وما هو إلا أن أراها فجاءة فابهت لاعرف لدى ولا نكر

وقدذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت . أما معانى الابيات فانظنك تتوقف في شيء منها

وهاأناذا وهاهو ذا وهاأنت ذا وهاهى ذه وما أشبه ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان ها لتنبيه المخاطب على مابعدها من الاسماء المبهمة لينتبه لها وتصير عنده بمنزلة الاسماء الظاهرة وذلك لانها مبهمة لوقوعها على كل شئ من حيوان وجماد فافتقرت الى تنبيه المخاطب لها كما افتقرت الى الصفة وقال الرماني : انما كثر التنبيه فى هذا ونحوه من حيث كان يصلح لكل حاضر والمراد واحد بعينه فقوي بالتنبيه لتحريك النفس على طلبه بعينه اذ لم تكن علامة تعريف فى لفظه وليس كذلك أنت لانه للمخاطب خاصة لاشتماله على حرف الخطاب « فان قيل » فأنت قد تقول ها هو ذا وليس فيه علامة تعريف قيل تقدم الظاهر الذى يعود اليه هذا الضمير بمنزلة اداة التعريف فلذلك تقول هذا فيها تنبيه أى انظر وانتبه وهى تستعمل للقريب وذا اشارة الى مذكر وذه اشارة الى مؤنث وليست الهاء في ذه بمنزلة الهاء فى طلحة وقائمة وانما هى بدل من ياء هذى والذى يدل ان الياء أصل قولك فى تصغير ذا الذى للمذكر ذيا وذي تأنيث ذا من لفظه فكما ان الهاء لاحظ لها فى المذكر فكذلك هى فى المؤنث « وانما دخلت هاء التنبيه على المضمر » لما بينهما من المشابهة وذلك ان كل واحد منهما ليس باسم للمسمى لازم له وانما هو على سبيل الكناية على ان أبا العباس المبرد قال علامات الاضمار كلها مبهمة اذ كانت واقعة على كل شئ والمبهم على ضربين فمنه مايقع مضمراً ومنه مايقع غير مضمر وقال على ابن عيسى المبهم من الاسماء ماافتقر فى البيان عن معناه الى غيره فتقول ها أنا ذا فها داخلة عند سيبويه على المضمر الذى هو أنا لما ذكرناه من شبهه بالمبهم وعند الخليل أنه داخل على المبهم تقديراً والتقدير ها ذا أنا فأوقعوا أنا بين التنبيه والمبهم وهذا انما يقوله المتكلم اذا قدر ان المخاطب يعتقده غائبا فيقول ها أناذا أى حاضر غير غائب وكذلك هاهو ذا فسيبويه يرى ان دخولها على المضمر كدخولها على المبهم والخليل يعتقد دخولها على المبهم وانما قدموا التنبيه والتقدير هذا هو ونحوه هاأنت ذاوها هى ذه فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويحذفون الالف عن أما فيقولون أم والله وفى كلام هجرس بن كليب « أم وسيفى ، وزريه ، ورمحى ونصليه ، وفرسى ، وأذنيه لايدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه » ويبدل بعضهم عن همزته هاء فيقول هما والله وهم والله وبعضهم عينا فيقول عما والله وعم والله ، ﴾

قال الشارح : حكي محمد بن الحسن عن العرب أم والله لأفعلن يريدون أما والله فحذفوا الالف تخفيفا وذلك شاذ قياسا واستعمالا اما شذوذه فى الاستعمال فـا أقله وأما القياس فمن جهتين (احداهما) أن الالف خفيفة غير مستثقلة ألاتري ان من قال (ما كنا نبغ .. ووالليل اذا يسر) فحذف الياء تخفيفا فى الوقف لم يحذف الالف فى قوله (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) لخفتها (والجهة الثانية) ان الحذف فى الحروف بعيد جدا لانه نوع من التصرف والحروف لاتصرف لها لعدم اشتقاقها والامر الآخر ان هذه الحروف وضعت اختصارا نائبة عن الافعال دالة على معانيها فهمزة الاستفهام أغنت عن أستفهم وما النافية أغنت عن أنفى فلو اختصرت هذه الحروف وحذفت منها شيئا لكان اختصارا لمختصر وذلك اجحاف فلذلك بعد الحذف فيها ووجب اقرارها على ماهى عليه لعدم الدلالة على المحذوف والذى حسنه قليلا هنا بقاء الفتحة

قبلها دلالة على الالف المحذوفة اذلولم يكن ثم محذوف لكانت الميم سا كنة نحو أم فى العطف وهل وبل فلما تحركت من غير علة علم ان ثم محذوفا فيراد هـذا مع مافى حذفها من التخفيف فان الالف وان كانت خفيفة فلا اشكال فى كون حذفها أخف من وجودها هذا مع مافى القسم بعـدها من الدلالة عليها إذ كانا يتصاحبان كثيرا وقد حمـل أبو الفتح بن جنى قوله تعالى فى قراءة على وزيد (واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا) على أن المراد لاتصيبن على حد قراءة الجماعة ومن ذلك قوله تعالى (يا أبت) بفتح التاء فى أحـد الوجهين أن يكون المراد يا أبتا بالالف ثم حذفت تخفيفا و بقيت الفتحة دلالة على الالف المحـذوفة وذلك قليل ، وأما « الحكاية عن هجرس بن كليب » (١) فانه كانت جليلة أخت جساس بن مرة تحت كليب فقتل أخوها زوجها وهى حبلى بهجرس بن كليب فلما شب قال

أصابَ أبى خالى وما أنا بالذى ... أُميلُ أمرِى بينَ خالى ووالدى
وأورِثُ جسّاسَ بنَ مُرَّةَ غُصةً ... إذا ما اعترَتْنى حرُّها غيرُ باردِ

ثم قال

يالرّجالِ لِقلبٍ ماله آس ... كيفَ العزاء وثارى عند جسّاسِ

ثم قال « أموسيفى وزريه ، ورمحى ونصليه ، وفرسى وأذنيه ، لايدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه » ثم طعنه فقتله وقال

ألَمْ ترنى ثارتُ أبى كُليبًا ... وقد يُرْجى المُرشّحُ للُذحولِ

---

(١) حدث ابو عبيدة ان آخر من قتل في حرب بكر و تغلب جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت اخت جساس امرأة كليب فقتله جساس وهى حامل فرجعت الى اهلها و وقعت الحرب فكان من الفريقين ما كان ثم صاروا الى الموادعة بعدما كادت القبيلتان تتفانيان فولدت اخت جساس غلاما سمته الهجرس ورباه جساس فكان لايعرف أباغيره . ثم زوجه ابنته فوقع بين الهجرس وبين رجل من بنى بكر بن وائل كلام فقال البكرى . ما انت بمنته حتى نلحقك بابيك . فامسك عنه ودخل الى امه كئيبا فسالتـه عما به فاخبرها الخبر فلما آوى الى فراشه ونام تنفس تنفسة احست منها امرانه لهيب نار فقامت فزعة قد أقلتها رعدة حتى دخلت على ابيها فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس . ثائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى اصبح فارسل الى الهجرس فاتاه فقال له انما انت ولدى ومنى بالمكان الذى قد علمت وقد زوجتك ابنتى وانت معى وقد كانت الحرب فى ابيك زمانا طويلا حتى كدنا نتفانى وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رايت ان تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وان تنطلق حتى ناخذ عليك مثل ما اخذ علينا وعلى قومنا فقال الهجرس . انا فاعل ولكن مثلى لاياتى قومه الا بلامته وفرسه فحمله جساس على فرس واعطاه لامة ودرعا فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية ثم قال . وهذا الفتى ابن اختى قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد فيما عقدتم . فلما قربوا الدم وقاموا إلى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال . « ام وفرسى وأذنيه . ورمحى ونصليه . وسيفى وغراريه . لايترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه » ثم طعن جساسا فقتله ثم لحق بقومه : وكان جساس آخر قتيل في بكر بن وائل » اه وفي مقتـل جساس روايات اخرى

غسلتُ العارَ عن جُشَمِ بن بكرٍ   بجسّاسِ بن مُرّةَ ذى التبُولِ
جدعتُ بقتلهِ بكراً وأهلٌ   لعمرُ اللهِ للجَذعِ الأصيلِ

﴿ ومن أصناف الحرف حروف النداء ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي يا وأيا وهيا وأي والهمزة ووا فالثلاثة الاول لنداء البعيد أو من هو بمنزلته من نائم أو ساه واذا نودى بها من عداهم فلحرص المنادي على اقبال المدعو عليه ومفاطنته لما يدعوه له وأي والهمزة للقريب ووا للندبة خاصة ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان النداء التصويت بالمنادي ليعطف على المنادى والنداء مصدر يمد ويقصر وتضم نونه وتكسر فمن مد جعله من قبيل الاصوات كالصراخ والبكاء والدعاء والرغاء وكذلك من ضم لان غالب الاصوات مضموم ومن قصره جعله كالصوت والصوت غير ممدود ومن كسر النون ومد جعله مصدر نادى كالعداء والشراء مصدر عادى وشارى وهو مشتق من قولهم ندا القوم يندو اذا اجتمعوا فتشاوروا أو تحدثوا ومنه قيل للموضع الذى يفعل فيه ذلك ندي وناد وجمعه أندية وبذلك سميت دار الندوة بمكة « وحروف النداء ستة وهي : يا وأيا وهيا وأى والهمزة ووا » والخمسة ينبه بها المدعو « فالثلاثة الاول يستعملونها اذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للمتراخى عنهم » أو الانسان المعرض أو النائم المستثقل وأي والهمزة تستعملان اذا كان صاحبك قريباً وانما كان كذلك من قبل ان البعيد والمتراخى والنائم المستثقل والساهى يفتقر فى دعائهم الى رفع صوت ومده وهذه الاحرف الثلاثة التى هى يا وأيا وهيا أواخرهن ألفات والالف ملازمة للمد فاستعملت فى دعائهم لامكان امتداد الصوت ورفعه بها وليست الياء هنا فى أى كذلك لانها ليست مدة من حيث كان ماقبلها مفتوحا وذلك لا يكون مدة الا اذا سكنت وكان حركة ما قبلها من جنسها والهمزة ليست من حروف المد فاستعملت للقريب وقد يستعملون الحروف الموضوعة للمد موضع أى والهمزة أعنى للقريب ولمن كان مقبلا عليك توكيداً ولا يستعملون الهمزة وأى فى مواضع الثلاثة الاول أعنى للبعيد وأصل حروف النداء يا لانها دائرة في جميع وجوده لانها تستعمل للقريب والبعيد والمستيقظ والنائم والغافل والمقبل ويكون فى الاستغاثة والتعجب وقد تدخل فى الندبة بدلا من وا فلما كانت تدور فيه هذا الدوران كانت لاجل ذلك أم الباب والاصل فى حروف النداء فاذا أيا وهيا أختان لانهما للبعيد ولكل ماأريد مد الصوت به وقد اختلف العلماء فى أيا وهيا فقال الاكثر هما أصلان وليس أحدهما بدلا من الآخر *

وذهب ابن السكيت الي أن الاصل فى هيا أيا والهاء بدل من الهمزة على حد قولهم فى إياك هياك قال الشاعر

فهِياكَ والأمرَ الذي إنْ توسّعتْ   مواردُهُ ضاقتْ عليكَ مصادِرُهْ (١)

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت ولقد غاب عن ذهنى لمن حفظته والاستشهاد به لقوله « فهياك » حيث قلب الهمزة من « إياك » هاء وقد سبق لنا في (ص ٦٣) من هذا الجزء كلام في ذلك الموضوع فبينا ان الهمزة والهاء يتقارضان في كثير

وقول الآخر

فانصرفت وهي حصان مغضبة ورفعت بصوتها هيا أبه (١)

أنشدهما ابن السكيت وقال أراد أيا أبه وانما أبدل من الهمزة هاء ولا يبعد ماقاله لان أيا أكثر استعمالا من هيا فجاز أن يعتقد انها أصل وقال آخرون هي يا أدخل عليها هاء التنبيه مبالغة كما قال الشاعر

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجدا على وجد (٢)

من كلام العرب ونزيدك هنا فنقول . أنشد الفراء قول الشاعر .

ياخال هلا قلت إذ أعطيتها هياك هياك وحنواء العنق
أعطيتنيها فانيا أضراسها لو تعلف البيض به لم ينفلق

وانشد الكسائي قول الشاعر .

وبي من تباريح الصبابة لوعة قتيلة اشواقي وشوقي قتيلها
لهنك من عبسية لوسيمة على هنوات كاذب من يقولها

وانشدوا قول الشاعر .

لهنك من عبسية لوسيمة على كاذب من وعدها ضوء صادق

فكل هذه الشواهد امارات ودلائل على تقارض الهمزة والهاء في كلامهم وقد سالت استاذنا العلامة الشيخ عبد الوهاب النجار عن ذلك فذكر لي ان مرجع ذلك عندهم الى الصلة الوشيجة بين اللغات السامية بعضها مع بعض فان اداة الاستفهام في العبرية هي الهاء وهي تقابل الهمزة في العربية

(١) لم ينسب الرواة هذا البيت : والاستشهاد به في قوله «هيا أبه» قال ابن السكيت . يريد أيا أبه ثم ابدل الهمزة هاء قال وهذا صحيح لان أيا في النداء اكثر من هيا . ومثل البيت المستشهد به ههنا قول الآخر وقد انشده الفراء .

وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا
فاصاخ يرجو أن يكون حيا ويقول من طرب هيار با

(٢) البيت مطلع قصيدة مستجادة لعبدالله بن الدمينة الخثعمي ... وبعده .

أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جليدا وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب إذا دنا يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف مابنا على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي ود

وقوله «ألا ياصبا نجد الخ» فان ألا حرف لتنبيه المخاطب لاجل ان يلتفت الى مابعده من الكلام وقد دخلت على يا التي لدعاء المخاطب مبالغة في طلب الالتفات وحثا على زيادة الاقبال. والصبا ريح القبول . وهيا جها ثورانها وهبوبها يقول الا ياصبا نجد متى كان هبوبك من نجد التي هي ارض المحبوب فلقد زادني مسراك حزنا على حزن . وقوله «أأن

فجمع بين ألا ويا وكلاهما للتنبيه « وأما وا » فمختص به الندبة لان الندبة تفجع وحزن والمراد رفع الصوت ومده لاستماع جميع الحاضرين والمد الكائن فى الواو والالف أكثر من المد الكائن فى الياء والالف وأصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك وتؤثر فيه الندبة والاستغاثة والتعجب وهذه الحروف لتنبيه المدعو والمدعو مفعول فى الحقيقة ألا ترى انك اذا قلت يافلان فقيل لك ماذا صنعت به نقلت دعوته أو ناديته وكان الاصل أن تقول فيه ياأدعوك وأناديك فيؤتى بالفعل وعلامة الضمير لان النداء حال خطاب والمخاطب لايحدث عن اسمه الظاهر لئلا يتوهم ان الحديث عن غيره ولان حضوره يغني عن اسمه ولكنهم جعلوا فى أول الكلام حرف النداء وهو قولهم يا ليفصلوا بين الخطاب الذى ليس بنداء وبينه ويخاطبوا بذاك القريب والبعيد وكان ذلك بحرف لين ليمتد به الصوت وعرف بالنداء حتى استغنى عن ذكر الفعل وحذف اختصاراً مع أمن اللبس فقالوا يافلان ولم يقولوا ياأدعو فلانا وكان حقه أن يقولوا ياأدعوك الا ان الفعل حذف لما ذكرنا ووضع الاسم الظاهر موضع المضمر لئلا يظن كل سامع النداء انه هو المنادى والمعنى بعلامة الاضمار واختص باسمه الظاهر دون كل من يسمعه وجري ذلك له اذا كان وحده كما يجري عليه اذا كان فى جماعة لئلا يختلف فيلتبس كما لزم ذلك الفاعل فى اعرابه ألا ترى انك ترفع الفاعل للفرق بينه وبين المفعول ومع هذا فانك ترفعه حيث لا مفعول نحو قام زيد وظرف خالد « واعلم انهم قد اختلفوا فى العامل فى المنادى » فذهب قوم الى انه منصوب بالفعل المحذوف لا بهذه الحروف قال وذلك من قبل ان هذه الحروف انما هي تنبيه المدعو وهي غير مختصة بل تدخل تارة على الجملة الاسمية نحو قول الشاعر

يالعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهِمُ   والصالحين على سِمْعانَ من جارِ (١)

وتارة على الجملة الفعلية نحو قوله تعالى (ألا يسجدوا) وما هذا سبيله فانه لايعمل ولا يقال بأنه عمل بطريق النيابة عن الفعل الذى هو ادعو لانا نقول نيابتها عن الافعال لاتوجب لها العمل لان عامة

هتفت الخ » فالورقاء الحمامة التى مال سوادها الى البياض ، والرونق الضياء . والفنن الغصن الناعم ، والغض الطرى . والرند نوع من الطيب . وقوله « بكيت كما يبكى الوليد الخ » فالجليد القوى الكثير التحمل . وقوله « وقد زعموا الخ الابيات » فالناى البعد . يقول زعم الناس أن الاستكثار من زيارة المحبوب والتدانى منه يكسب المحب ملالا وإن التنائى عنه والاغباب في زيارته يحدث سلوا وراحة لنفس المحب . وقد تداوينا بالنوعين جميعا فدنونا وابتعدنا وأدمنا الزيارة وأغببنا فلم يفـد هذا ولم ينجع ذلك وبقيت تباريح الهوى كما هى واستمرت لواعج الغرام على حالها : ولكننا نرى على كل حال ان القرب من الحبيب خير من البعـد عنه . ، ولكن مافائدة القرب من حبيب لاود له ولادوام له على عهد المحبة

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه (ج ١ ص ٣٢٠) ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم وعنـد سيبويه أن المدعو وهو المنادى بيا محذوف وكان اصل الـكلام ياقوم او ياهؤلاء ونحوهما، قال سيبويه « ومما يدلك على ان اللام المكسورة مابعدها غير مدعو قوله * يالعنة الله ، (البيت) * فيا لغير اللعنـة وتقول يالزيد ولعمرو واذا لم تجىء بيا إلى جنب اللام كسرت ورددت إلى الاصل » اه وقال الاعلم « الشاهد فيه حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه والمعنى ياقوم لعنـة الله على سمعان ولذلك رفع اللعنة ولو أوقع النداء عليها لنصبها » اه

حروف المعانى إنمــا أتى بها عوضاً من الافعال لضرب من الايجاز والاختصار فالواو فى جاء زيد وعمرو نائب عن أعطف وهل نائب عن أستفهم وما نائب عن أنفى ومع ذلك فانه لا يجوز إعمالهـا ولا تعلق الظرف بها ولا الحال لان ذلك يكون تراجعا عما اعتزموه من الايجاز وعوداً الى ماوقع الفرار منه لان الفعل يكون ملحوظا مراداً فيصير كالثابت واذا كان كذلك فلا يجوز لهـذه الحروف أن تعمل واذا لم تكن عاملة كان العمل للفعل المحذوف وذهب الاكثرون الى ان هذه الحروف هى العاملة أنفسها دون الفعل المحذوف لنيابتها عن الفعل الذي هو أنادى أو أدعو ولذلك تصل تارة بأنفسها وتارة بحرف الجر نحو قولك يازيد ويالزيد ويابكر ويالبكر وجرت مجرى الفعل الذى يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر نحو جئت زيدا وجئت الى زيد وسميته بكراً وسميته ببكر والفرق بينها وبين سائر حروف المعانى إن حروف المعانى غير حروف النداء وذلك أن حروف المعانى نائبة عن أفعال هي عبارة عن غيرها نحو ضربت زيداً وقتلته وأكرمته فهذه الالفاظ غير الافعال المؤثرة الواصلة منك الى زيد وليس كذلك حروف النداء لان حقيقة فعلك فى النداء انمـا هو نفس قولك يازيد هذه التى تلفظ بها ولا فرق بين قولك أدعو وبين قولك يا كما أن بين لفظك بضربت وبين نفس ذلك الفعل الذى هو الضرب فى الحقيقةفرقا فجرت بانفسها فى العمل مجرى أدعو كما جرى أنادى مجراه وصار يا وأدعو وأنادى من قبيل الالفاظ المترادفة ولم تكن يا عبارة عمـا وصل اليه كما جرت ضربت ونحوها عبارة عن الاثر والملاصقة فلما اختص يامن بين حروف المعانى بمـا وصفنا وجرت مجري أدعو وأنادى فى المعني تولت بنفسها نصب المنادي كما لو ظهر أحد الفعلين هنا لتولى بنفسه النصب ويؤيد ماذكرناه من جريها مجرى الفعل جواز امالتها مع الامتناع من امالة الحروف من نحو ما ولا وحتى وكلا وقد حمل بعضهم مارأى من قوة جرى هذه الحروف مجرى الافعال ونصبها لمـا بعدها وتعلق حروف الجر بها وجواز امالتهاالى أن قال انها من أسماء الافعال من نحو صه ومه والحق انها حروف لانها لاتدل على معنى فى أنفسها ولا تدل على معني الا فى غيرها فاعرفه *

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقول الداعى يارب وياألله استقصار منه لنفسه وهضم لهـا واستبعاد عن مظان القبول والاستماع وإظهار للرغبة فى الاستجابة بالجوار ﴾

قال الشارح : أما قولهم « ياألله أو يامالك الملك أو يارب اغفر لى » فان هذا لايجوز أن يقال انه تنبيه للمدعو كما تقدم ولكنه أخرج مخرج التنبيه ومعناه الدعاء لله عز وجل ليقبل عليك بالخير الذي تطلبه منه والذى حسن اخراجه مخرج التنبيه البيان عن حاجة الداعى الى إقبال المدعو عليه بمـا يطلبه فقد وقف فى ذلك موقف من كأنه مغفول عنه وان لم يكن المدعو غافلا ألا ترى انك تقول يازيد اقض حاجتي مع العلم انه مقبل عليك وذلك لاظهار الرغبة والحاجة وأنه قدصارت منزلته منزلة من غفل عنه *

﴿ ومن أصناف الحرف حروف التصديق والايجاب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى نعم وبلى وأجل وجير وإي وإن فأما نعم فمصدقة لما سبقها

من كلام منفى أو مثبت تقول اذا قال قام زيد أولم يقم نعم تصديقا لقوله وكذلك اذا وقع الكلامان بعد حرف الاستفهام اذا قال أقام زيد أو ألم يقم زيد فقلت نعم فقد حققت مابعد الهمزة، وبلى ايجاب لما بعد النفي تقول لمن قال لم يقم زيد أو ألم يقم زيد بلى أى قد قام قال الله تعالى (بلى قادرين) اي نجمعها ، واجل لا يصدق بها الا فى الخبر خاصة يقول القائل قد أتاك زيد فتقول أجل ولا تستعمل في جواب الاستفهام وجير نحوها بكسر الراء وقد تفتح قال

وقُلْنَ على الفِرْدَوْسِ أَوَّلُ مَشْرَبٍ ... أَجلْ جَيْرِ إنْ كانت أُبيحتْ دعاثِرُهْ (١)

ويقال جير لأفعلن بمعنى حقا وان كذلك قال

ويقُلْنَ شَيْبٌ قد علَا ... كَ وقد كَبِرْتَ فقلتُ إنَّهْ

(١) هذا البيت لمضرس بن ربعى . وقبله .

فلما لحقنــاهم قرأنا عليهم ... تحيــة موسى ربه إذ يحاوزه

وقلن على الفردوس ... ... (البيت) و بعده .

فاما الاصيل الحلم منا فزاجر ... خفافا حلالا اومشير افذاعره

واما بغاة اللهو منا ومنهم ... مع الربرب البالى الحسان محاجره

فلما رأينا بعض من كان منهم ... اذى القول نحبو ١٠ لنا وهو آخره

صرفنا ولم نملك دموعا كانها ... بوادى جمان بين ايد تناثره

فالقت عصا التسيار عنها وخيمت ... بارجاه عذب الماء بيض حفائره

والفردوس — بكسر أوله وسكون الراء المهملة وفتح الدال بعدها واو ساكنة فسين مهملة — اسم روضة دون اليمامة قال السيرافي . فردوس اسم روضة دون اليمامة . وفردوس الاياد في بلاد بنى يربوع وهي الاولى فيما أحب . ومعنى البيت المستشهد به أن تلك النسوة قلن أول مشرب نشرب به يكون على ذلك المكان فقال نعم هذا يقع إن ضرب وأبيحت دعاثره — وهي حياضة المتثلمة جمع دعثور . بضم الدال . خلافا للشارح العلامة — فلم يمنع منه أحد . وأما مع عمارته فهو مصون ممنوع لا سبيل إلى الوصول إليه . ومثل هذا البيت قول طفيل بن عوف الغنوى .

وقلن على البردى أول مشرب ❋ أجل جير إن كانت رواء أسافله

والبردى — بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة — قيل نبت . وقيل غدير لبنى كلاب ولعل هذا هو المراد وقيل واد ... والاستشهاد بالبيت على مجىء « جير » ومثلها « أجل » حرفين للجواب بمعنى نعم . واسمع لابن هشام . « جير بالكسر على أصل التقاء الساكنين كامس وبالفتح للتخفيف كأين وكيف — حرف جواب بمعنى نعم لا اسم بمعنى حقا فتكون مصدر او لا بمعنى أبدا فتكون ظرفا والا لاعربت ودخلت عليها أل ولم تؤكد أجل بجير في قوله

❋ أجل جير ان كانت أبيحت دعاثره ❋ ولاقوبل بها لا في قوله

إذا تقول لا ابنة العجير ... تصدق لا . إذا تقول جير

هذا كلامه .. وقد حكى الرضى عن عبد القاهر أن جير اسم فعل بمعنى أعترف ثم قال . « ولا يتعذر ما ارتكبه فى جميع حروف التصديق » ومعنى هذه العبارة أنه يلزم أحد أمرين (الاول) أن يكون المذهب فى جميع حروف الجواب أنها اسماء أفعال بهذا المعنى الذى ادعاه (والثانى) أن لا تكون جير كذلك لان تخصيصها من بين اخواتها بهذا مع أن مدلول الجميع واحد شىء لا مبرر له .

و إى لاتستعمل الا مع القسم اذا قال لك المستخبر هـل كان كذا قلت إى والله وإى الله واى لعمرى واى هاالله ذا ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الحروف التي يجاب بها فمنها نعم وبلى وفي الفرق بينهما نوع اشكال ولذلك يكثر الغلط فيهما فتوضع احداهما موضع الاخرى وجملة القول في الفرق بينهما ان نعم عدة وتصديق كما قال سيبويه فاذا وقعت بعد طلب كانت عدة واذا وقعت بعد خبر كانت تصـديقا نفيا كان أو ايجابا، واما بلى فيوجب بها بعـد النفى فهى ترفع النفى وتبطله واذا رفعته فقـد أوجبت نقيضه وهى أبدا توجب نقيض ذلك المنفي المتقـدم ولايصح أن توجب الا بعد رفع النفى وابطاله ، واما نعم فانها تبقى الكلام على ايجابه ونفيه لانها وضعت لتصديق ماتقدم من ايجاب أو نفى من غير أن ترفع ذلك وتبطله مثاله اذا قال القائل أخرج زيد وكان قد خرج فانك تقول فى الجواب نعم اى نعم قد خرج فان لم يكن خرج قلت في الجواب لاأى لم يخرج فان قال أماخرج زيد و كان لم يخرج فانك تقول له في الجواب نعم أى نعم ماخرج فصدقت الكلام على نفسه باطراح حرف الاستفهام كما صدقته على ايجابه ولم ترفع النفي وتبطله بخلاف بلى وان كان قدخرج قلت فى الجواب بلى اى بلى قدخرج فرفعت ذلك النفى وحدث فى بعضه اثبات نقيضه بخلاف نعم الى تبقى الكلام على حاله ولاترفعه قال الله تعالى (أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين) اى بلى نجمعها قادرين وقال تعالى (أولم تؤمن قال بـلى) ولو قال نعم لكان كفرا هـذا قول النحويين المتقدمين من البصريين وقد ذهب بعض المتأخرين الى انه يجوز أن تقع نعم موقع بلى وهو خلاف نص سيبويه وأحسن مايحمل عليه كلام هذا المتأخر ان نعم اذا وقعت بعد نفى قد دخل عليه الاستفهام كانت بمنزلة بلى بعـد النفى أعنى للاثبات لان النفى اذا دخل عليـه الاستفهام رد الى التقرير وصار ايجابا الا ترى الى قوله

أَلستُمْ خَيْرَ من ركِبَ المَطايا ... وأَنْدَى العالمينَ بُطونَ راحِ (١)

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير يمدح فيها عبدالملك بن مروان . . ومطلعها .

أتصحو أم فؤادك غير صاح ... عشية هم صحبك بالرواح

وقبل البيت المستشهد به.

سأمتاح البحور فجنبيني ... أداة اللوم وانتظرى امتياحى

ثقى بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

أغثنى يا ـ فداك أبى وأمى ... بسيب منك : إنك ذو ارتياح

فانى قد رأيت على حقا ... زيارتى الخليفة وامتداحى

سأشكر إن رددت على ريشى ... وأثبت القوادم فى جناحى

ألستم خير من ركب . . (البيت) وبعده.

وقوم قد سموت لهم فدانوا ... بدهم في ململمة رداح

أبحت حمى تهامة بعد نجد ... ومانىء حميت بمستباح

لكم شم الجبال من الرواسى ... وأعظم سيل معتلج البطاح

فانه أخرجه مخرج المدح ويقال ان الممدوح اهتز بذلك فعلى ذلك لايقع نعم فى جواب ما كان من ذلك الا تصديقا لفحواه كما يقع فى جواب الايجاب فاعرفه ، واما أجل فأمرها كأمر نعم فى التصديق قال الاخفش الا أن استعمال أجل مع غير الاستفهام أفضل ، واما جير فحرف معناه أجل ونعم وربما جمع بينهما للتأكيد قال الشاعر أنشده الجوهرى * وقلن على الفردوس الخ * الفردوس البستان والدعاثر جمع دعثرة وهو الحوض المتثلم وأكثر مايستعمل مع القسم يقال جير لاأفعلن أى نعم والله وهو مكسور الآخر وربما فتح وحقه الاسكان كأجل ونعم وانما حرك آخره لالتقاء الساكنين الراء والياء كاين وكيف وليت والكسر فيه على أصل التقاء الساكنين والفتح طلبا للخفة لثقل الكسرة بعد الياء « فان قيل » فما بالهم فتحوا فى أين وكيف وليت وكسروا جير وفيها من الثقل مافى ليت وأخواته قيل على مقدار كثرة استعمال الحرف يختار تخفيفه فلما كثر استعمال أين وكيف وليت مع العلة التى ذكرناها من اجتماع الكسرة والياء آثروا الفتحة لذلك ولما قل استعمال جير لم يحفلوا بالثقل وأتوا فيه بالكسر الذي هو الاصل فاعرفه واما إى فحرف يجاب به كنعم وجير ولا يستعمل الا في القسم تقول لمن قال اقام زيد إى والله وإى وربى وإى لعمرى قال الله تعالى (قل اي وربي لتبعثن) وهمزتها مكسورة والياء فيها ساكنة اذ لم يلتق فى آخرها ساكنان فبقيت ساكنة على مايقتضيه البناء...فأما إن فيكون جوابا بمعنى أجل فاذا قال قد أتاك زيد فتقول انه اي أجل والهاء للسكت والمراد إن إلا انك ألحقتها الهاء فى الوقف والمعنى معنى أجل ولو كانت الهاء هاء الاضمار لثبتت في الوصل كما تثبت فى الوقف وليس الامر كذلك انما تقول فى الوصل إن ياقتى بحذف الهاء قال الشاعر

وقوله « سأمتاح البحور الخ » فان الخطاب في جنبيى لام حزرة وهى زوج جرير وأمتاح بمعنى استقى والبحور كناية عن الملوك . وقوله « أغثنى الخ » فان المنادى محذوف وفداك ابى وامى جملة دعائية معترضة بين الفعل ومتعلقه ومثلها جملة النداء والسيب العطاء والارتياح الخفة للعطاء وهو مما يمدح به الاجواد وقوله « سأشكر الخ » فان القوادم عشر ريشات في الجناح ومافوق ذاك الخوافي. وقوله « وقوم قد سموت الى آخر الابيات » سموت ارتقيت . والدهم الخيل الكثيرة والململة الكتيبة التى بعضها داخل في بعض . والرداح الضخمة . وتهامة الناحية الجنوبية من الحجاز . ونجد الناحية التى بين الحجاز والعراق والبطاح جمع أبطح وهو وسط الوادى يكون فيه رمل وحصا صغار . ومتلجه حيث تجمع ويدفع بعضه بعضا . والمطايا جمع مطية وهى الدابة تمطو فى سيرها أى تسرع . وأندى اى اسخى والراح جمع راحة وهى الكف . . والاستشهاد بالبيت على أن الكلام فيه لايحتاج الى جواب لانه اثبات وتقرير وليس سؤالا ويدل لذلك ان علماء الشعر وصيارفة الكلام قد اجمعوا على ان هذا البيت امدح بيت قالته العرب وايضا فان عبد الملك بن مروان الممدوح حينما سمع هذا البيت اهتز طربا وقال « من كان مادحنا فليمدحنا هكذا » . وروى انه حين سمع هذا البيت قال « نعم نحن كذلك » فاذا صحت هذه الرواية سقط الاستشهاد بالبيت فتنبه والله يرشدك . واعلم ان التقرير ضرب من الخبر وذلك ضد الاستفهام ويدل على انه يفارق الاستفهام انك لاتنصب بالفاء في جوابه ولاتجزم في جوابه بغير فاء ألا تراك لاتقول الست صاحبنا فنكرمك فتنصب نكرمك كما كنت ناصبه لو قلت لست صاحبنا فنكرمك . وكذلك لاتقول الست في الجيش أثبت اسمك فتجزم اثبت كما كنت جازمه لو انك قلت أأنت في الجيش اثبت اسمك وكما نقول ما اسمك أذكرك أى إن أعرفه اذكره ولاجل ماذكرنا من حديث همزة التقرير ماصارت تنقل النفى الى الاثبات والاثبات الى النفى . وما في البيت الشاهد دليل ذلك فتفطن :

واعا

بكَرَ العَوَاذِلُ في الصَّبُو ح يلُمْنني وألومُهُنَّهْ (١)
ويَقُلْنَ شَيْبٌ قدْ علا ك وقد كبِرْتَ فقلتُ إنَّهْ

وانما ألحقوا الهاء كراهية ان يجمعوا فى الوقف بين ساكنين لوقالوا إن فألحقوها الهاء لبيان الحركة التى تكون فى الوصل اذ كانوا لايقفون الا على ساكن واما خروج ان الى معنى أجل فانها لما كانت تحقق معنى الكلام الذي تدخل عليه في قولك ان زيدا لراكب فتحقق كلام المتكلم حقق بها كلام السائل اذ كان معناها التحقيق فحصل من أمرها أنها تحقق تارة كلام المتكلم وتارة كلام غيره على سبيل الجواب فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكنانة تكسر العين من نعم وفي قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود رضى الله عنهما (قالوا نعم) وحكى ان عمر سأل قوما عن شيء فقالوا نعم بالفتح فقال عمر انما النعم الابل فقولوا نعم وعن النضر بن شميل ان نحم بالحاء لغة ناس من العرب ، ﴾

قال الشارح : الفتح فى نعم والكسر لغتان فصيحتان الا ان الفتح أشهر فى كلام العرب وقد جاء الكسر فى كلام النبي ﷺ وجماعة من الصحابة منهم عمر وعلى والزبير وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم وذكر الكسائى ان أشياخ قريش يتكلمون بها مكسورة وحكى عن أبى عمرو قال لغة كنانة نعم بالكسر وربما أبدلوا الحاء من العين فقالوا نحم في نعم لانها تليها فى المخرج وهى أخف من العين لانها أقرب الى حروف الفم حكي ذلك النضر بن شميل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى إى الله ثلاثة أوجه فتح الياء وتسكينها والجمع بين ساكنين هى ولام التعريف المدغمة وحذفها ؛ ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان الياء من اى ساكنة كالميم من نعم واللام من أجل واذا لقيها لام المعرفة من نحو اي الله فان لك فيه ثلاثة أوجه فتح الياء تقول اي الله وهو أعلاها فتفتح لالتقاء الساكنين كما تفتح نون من في قولك من الرجل ولم يكسروها استثقالا للكسرة بعد كسرة الهمزة واذا كانوا قد استثقلوا الكسرة على النون للكسرة قبلها مع أن النون حرف صحيح فلان يستثقلوها على الياء المكسور ماقبلها كان ذلك أحرى وأولي ومنهم من يقول اى الله فيشبع مدة الياء ويجمع بين الساكنين لوجود شرطى الجمع بين ساكنين وهما أن يكون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغما كدابة وشابة (والثالث) وهو أقلها أن يقولوا الله فيحذفوا الياء لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل محذوفة للوصل فبقي اللفظ الله بكسر الهمزة ولايكون فى الله من قولك إي الله الا النصب ولو قلت ها الله لخفضت لان إى ليست عوضا عن حروف القسم انما هى جواب لمن سأل عن الخبر فقلت إي والله لقد كان كذا بخلاف ها فأنه عوض عن الواو ولذلك يجامعها ،

(١) قد مضى شرح هذين البيتين واستشهاد الشارح العلامة بهما مرارا

﴿ ومن أصناف الحرف حروف الاستثناء ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى إلا وحاشا وعدا وخلا فى بعض اللغات ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على الاستثناء وحروفه فى فصل الاسم بما أغنى عن إعادته ،

﴿ ومن أصناف الحرف حرفا الخطاب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما الكاف والتاء اللاحقتان علامة للخطاب فى نحو ذاك وذلك وأولئك وهناك وهاك وحيهلك والنجاك ورويدك وأرأيتك وإياك وفى أنت وأنت ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذين الحرفين يدلان على الخطاب وهما في ذلك على ضربين يكونان اسمين ويكونان حرفين مجردين من معني الاسمية فمن ذلك الكاف فانها تكون اسما لخطاب المذكر والمؤنث فكاف المذكر مفتوحة نحو ضربتك يارجل وكاف المؤنث مكسورة نحو ضربتك ياامرأة فالكاف هنا اسم وإن أفادت الخطاب يدل على ذلك دخول حرف الجر عليها من نحو بك وبك واما التى هى حرف مجرد من معني الاسمية فجميع ماذكره فمنه اسماء الاشارة نحو ذلك وذاك وتلك وأولئك فالكاف معها حرف لامحالة وذلك لانه لوكان اسما لكان له موضع من الاعراب من رفع أونصب أوجر ولايجوز ان يكون موضعه رفعا لان الكاف ليست من ضمائر المرفوع ولايجوز أن تكون منصوبة لانك اذا قلت ذلك فلاناصب هنا للكاف ولايجوز أن تكون مجرورة لان الجر انما يكون بحرف جر أوباضافة ولا حرف جر ههنا فبقى أن تكون مجرورة بالاضافة ولاتصح اضافة أسماء الاشارة لانها معارف ولا يفارقها تعريف الاشارة ولا يسوغ تعريف الاسم الابعد تنكيره ولايجوز تنكير هذه الاسماء البتة فلا تجوز اضافتها وكذلك لاتجوز اضافة الاسماء المضمرة ويؤيد عندك ان ذلك ليس مضافا الى الكاف أنك تقول في التثنية ذانك ولوكان مضافا لحذفت النون لاضافة الكاف وكذلك الكاف فى هاك فانها حرف مجرد من معنى الاسمية وهو من أسماء الافعال نحوخذ وتناول والذى يدل على أن الكاف فيه حرف أنهم يستعملون موضع الكاف للخطاب الهمزة فيقولون هاء للمذكر بفتح الهمزة وهاء للمؤنث فلما وقع موقع الكاف مالا يكون الا حرفا علم أنها حرف وربما قالوا هاءك بفتح الهمزة والكاف وهاءك بكسر الكاف كانهم جمعوا بينهما تأكيدا للخطاب فالكاف ههنا حرف لانها من أسماء الافعال وأسماء الافعال لاتضاف وكذلك حيهلك الكاف فيه حرف وحكمها حكم هاءك وأما النجاك فهو بمعني أنج مع أنه لايسوغ اضافة مافيه الالف واللام وكذلك رويدك الكاف للخطاب لانه من أسماء الافعال تقول رويدك زيدا ولو كانت الكاف منصوبة لما تعدي الى زيد وقالوا أرأيتك فالكاف حرف لانه بمعني النظر ولايتعدى الا الى مفعول واحد لان هذا الفعل لايتعدى ضمير الفاعل الى ضميره قال الله تعالى (أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ) ومثله أنظرك زيدا لانك لا تقول اضربك زيدا وكذلك اياك الكاف حرف وقد تقدم الكلام عليها فى فصل الاسماء ، وأما التاء فقد تكون اسما وحرفا للخطاب فالاسم نحوضربت وقتلت والحرف نحو أنت وليست التاء فى أنت كالتاء فى اكات كما أن الكاف فى ذلك ليست كالكاف فى مالك لانه قد ثبت فى قولك أنافعلت ان الاسم هوان

والالف

والالف مزيدة للوقف بدليل حذفها في الوصل كذلك هو فى أنت التاء حرف للخطاب مجرد من معنى الاسمية لاموضع له من الاعراب فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتلحقهما التثنية والجمع والتذكير والتأنيث كما تلحق الضمائر قال الله تعالى (ذلكما مما علمني ربي) وقال (ذلكم خير لكم) وقال (فذلكن الذى لمتنني فيه) وقال (ان تلكم الجنة) وقال (فأولئكم جعلنا لكم) وقال (كذلك قال ربك) وتقول أنتما وأنتم وأنتن ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول ان الخطاب يكون بأسماء وحروف فالاسماء الكاف فى لك وضربك والتاء فى قمت وأكلت والحروف فى جميع ماتقدم من ذلك وذاك وتلك وتيك وأولئك ونحوهن وتختلف هذه الحروف بحسب أحوال المخاطبين كما تختلف الاسماء فكما تقول ضربتك وضربتك وضربتكما وضربتكم وضربتكن فكذلك تختلف هذه الحروف فاذا كان المخاطب مذكرا فتحت نحو قولك كيف ذلك الرجل يارجل ذكرت اسم الاشارة بقولك ذا وفتحت الكاف حيث كان المخاطب مذكرا قال الله تعالى (ذلك الكتاب) وقال (ذلك ما كنا نبغ) فان خاطبت امرأة كسرت الكاف فقلت كيف ذاك الرجل ياامرأة ذكرت ذا لانه اشارة الى الرجل وكسرت الكاف لان المخاطب مؤنث قال الله تعالى (كذلك قال ربك) فان خاطبت اثنين ألحقت الكاف علامة التثنية مذكرا كان أو مؤنثا كما تفعل اذا كانت اسما نحو ضربتكما فتقول كيف ذلكما الرجل يارجلان أفردت ذا لان المسؤل عنه واحد وثنيت الكاف لان الخطاب مع اثنين قال الله تعالى (ذلكما مما علمني ربي) لان الخطاب مع صاحبي يوسف ولو كان المسؤل عنه مؤنثا لانثت الاشارة فكنت تقول كيف تلكما المرأة يارجلان قال الله تعالى (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) أنث الاشارة لتأنيث المشار اليه وثنى الخطاب اذ كان المخاطب آدم وحواء عليهما السلام فان كان المخاطب جمعا ان كانوا مذكرين ذكرت وجمعت وان كن مؤنثات أنثت وجمعت تقول كيف ذلكم الرجل يارجال قال الله تعالى (ذلكم خير لكم) فان كان المشار اليه أيضا جمعا قلت كيف أولئكم الرجال يارجال قال الله تعالى (فأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) وتقول كيف ذلكن الرجل يانسوة اذا كن جمعا قال الله تعالى (فذلكن الذى لمتنني فيه) فاعرف ذلك وقس عليه ما يأتي منه فاجعل الاول للاول والآخر للآخر وعامل كل واحد من المشار اليه والمخاطب من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث بحسب حاله على ماوصفت لك وكذلك حكم التاء فى أنت تكسرها مع المؤنث وتفتحها مع المذكر وتثنى مع المثنى وتجمع مع الجمع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ونظير الكاف الهاء والياء وتثنيتهما وجمعهما فى اياه واياى على مذهب أبي الحسن ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول على اياك ومافيه من الخلاف فى فصل المبنيات من الاسماء بما أغنى عن اعادته والذى عليه الاعتماد منه قول أبي الحسن ان ايا اسم مبهم كني به عن المنصوب وجعلت الكاف والهاء والياء بيانا عن المقصود ليعلم المخاطب من الغائب والمتكلم فهى حروف لاموضع لها من الاعراب هذا معني قوله ونظير الكاف الهاء والياء يريد انهما لاموضع لهما من الاعراب وقيده بقوله على مذهب أبي الحسن تحرزا من مذهب غيره وذلك أن الخليل يذهب الى ان الكاف والهاء والياء في موضع خفض

باضافة إيا إليها و إيامم ذلك عنده اسم مضمر وحكي عن المازني مثل ذلك وقد أجازه السيرافي وقال الخليل لو قال قائل إياك نفسك لم أعنفه يريد تأكيد الكاف فاعرف ذلك ،

—﴿ ومن أصناف الحرف حروف الصلة ﴾—

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي إن وأن وما ولا ومن والباء في نحو قولك ما إن رأيت زيدا الاصل ما رأيت ودخول إن صلة أكدت معنى النفي قال دريد

ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ به كاليومِ هانئَ أينُقٍ جُرْبِ (١)

وعند الفراء أنهما حرفا نفي ترادفا كترادف حرفي التوكيد في إن زيدا لقائم وقد يقال انتظرني ما إن جلس القاضي أي ماجلس بمعنى مدة جلوسه ﴾

قال الشارح : يريد بالصلة أنها زائدة ويعني بالزائد أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى والصلة والحشو من عبارات الكوفيين والزيادة والالغاء من عبارات البصريين وجملة الحروف التي تزاد هي هذه الستة التي ذكرها إن مكسورة الهمزة وأن مفتوحة الهمزة وما ولا ومن والباء وقد أنكر بعضهم وقوع هذه الاحرف زوائد لغير معنى إذ ذلك يكون كالعبث والتنزيل منزه عن مثل ذلك وليس يخلو إنكارهم لذلك من انهم لم يجدوه في اللغة أو لما ذكروه من المعنى فان كان الاول فقد جاء منه في التنزيل والشعر مالا يحصى على ما سنذكره في كل حرف منها وإن كان الثاني فليس كما ظنوا لان قولنا زائد

---

(١) حدث صاحب الاغاني وابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء وغيرهما قالوا . إن دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو وهي تهنأ بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم اغتسلت ودريد يراها وهي لا تشعر به فاعجبته فانصرف الى رحله وانشا يقول :

حيوا تماضر واربعوا صحبي وقفوا فان وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم واصابه تبل من الحب
ماإن رأيت ولا سمعت به كاليوم طالي أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به نضح العبير بريطة العطب
فسليهم عني خناس إذا عض الجميع الخطب ماخطبي

فلما اصبح غدا على ابيها يخطبها اليه فقال له ابوها . مرحبا بك ابا قرة انك للكريم لا يطعن في حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع أنفه ولكن لهذه المرأة في نفسها ماليس لغيرها وانا ذاكرك لها وهي فاعلة ثم دخل اليها وقال لها ياخنساء اتاك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين . فقالت ياابت . اترانى تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم اوغد . والكلام كله باذن دريد فخرج اليه ابوها فقال يا ابا قرة . قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد . فقال . قد سمعت قولكما . وانصرف . وفي هذه القصة روايات اخرى تطلبها في مظانها . . والاستشهاد بالبيت في قوله « ماان » فان « ما » نافية و « إن » زائدة مؤكدة للنفي ولا يجوز أن تكون « إن » في مثل هذا الموضع نافية ايضا لانها لو كانت كذلك لكان الكلام ايجابا فان نفي النفي اثبات . والمقام يعين ان يكون مدلول العبارة نفيا . . وهذا ظاهر ان شاء الله وسيتضح لك اكثر من هذا في شرح الشواهد الآتية فارتقب

ليس

ليس المراد انه قد دخل لغير معني البتة بل يزيد لضرب من التأكيد والتأكيد معني صحيح قال سيبويه عقيب (فبما نقضهم ميثاقهم) ونظائره فهو لغو من حيث انها لم تحدث شيئا لم يكن قبل أن تجيء من المعني سوى تأكيد الكلام... فمن الحروف المزيدة ان المكسورة فانها تقع زائدة والغالب عليها أن تقع بعد ما وهى فى ذلك على ضربين مؤكدة وكافة وأما المؤكدة ففى قولهم ما إن رأيته والمراد ما رأيته وإن لغو لم يحدث دخولها شيئا لم يكن قبل وأما قوله ٭ ما إن رأيت ولا سمعت به الخ ٭ فان البيت لدريد بن الصمة وبعده

مُتَبَذِّلًا تبدو محاسنُه يضعُ الهِناءَ مواضعَ النُّقْبِ

الشاهد فيه زيادة إن بعد ما والمراد ما رأيت والأينق جمع ناقة وأصلها أنوق فاستثقلوا الضمة على الواو فقدموها الى موضع الفاء لتسكن فصار أونقا وربما تكلمت به العرب حكى ذلك ابن السكيت عن بعض الطائيين ثم قلبوها ياء تخفيفا فصار أينقا . والهناء القطران يقال هنأت البعير أهنئه اذا طليته بالهناء وإبل مهنوءة أى مطلية والنقب جمع نقبة وهو أول ما يبدو من الجرب قطعا متفرقة وقال الكميت

فما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولٰكنْ مَنَايانا ودَوْلَةُ آخرينا (١)

فالطب العادة ههنا يقول مالنا بالجبن عادة ولكن حضرت منيتنا ودولة آخرين حتى نال الاعداء منا

وهذه ان اذا دخلت على ما النافية نحو ما ان زيد قائم فهى فى لغة بني تميم مؤكدة لانهم لا يعملون ما وفى لغة أهل الحجاز تكون زائدة كافة لها عن العمل ويكون ما بعدها مبتدأ وخبراً كما كانت ما كافة لان عن العمل فى قولك انما زيد قائم وقوله تعالى (انما الله إله واحد) « وقد ذهب الفراء الى أن ما وإن جميعا للنفي » كانها تزاد ما ههنا على النفى مبالغة فى النفى وتأكيداً له كما تزاد اللام تأكيداً للايجاب فى قولك ان زيداً لقائم وغالى فى ذلك حتى قال يجوز أن يقال لا ان ما فيكون الثلاثة للنفى وأنشد

إلاّ الأواريَّ لا إنْ ما أُبيِّنُها والنُّؤْيَ كالحَوْضِ بالمَظلومة الجلَدِ (٢)

---

(١) نسب الشارح المحقق هذا البيت للكميت وقد تقدم شرحه وأبيات معه من كلمة لفروة بن مسيك المرادى وانظر (ص ٥ و ١٩٣) من هذا الجزء وسبحان الذى يلهم الصواب

(٢) البيت للنابغة الذبياني وقد تقدم شرحه . وهذه الرواية التى حكاها الشارح العلامة هنا هى رواية الفراء حيث يقول جمع الشاعر فى هذا البيت بين ثلاثة احرف من حروف الجحد وهى لا وان وما ونصب المستثنى فى هذا النوع المختلف انما هو كلام أهل الحجاز فاما الاتباع فكلام بنى تميم » أه كلامه بايضاح وغرضه الجمع بين ثلاثة من احرف الجحد مؤكدة بعضها بعضا والالو لم يكن كذلك لكان كل واحد نافيا لما افاده الذى قبله فيكون الاول نافيا والثانى نافيا النفى الاول أى مثبتا والثالث نافيا لنفى الثانى الذى هو الاثبات فتكون نهاية الكلام نفى أنه تبين شيئا من هذه الاوارى فلا يذهب عليك هذا البيان فانه فى غاية الوضوح والجلاء وقال الفراء فى تفسير قوله تعالى (لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة...الآية) « من فى موضع خفض ونصب فالخفض على معنى الافيمن امر الخ وعليه فالنجوى فى الآية رجال كما انها رجال فى قوله تعالى (وإذهم نجوى) فان جعلت النجوى فعلا كما هى فى قوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة) كانت «من»

والصواب ماذهب اليه الجماعة من أن ان بعد ما زائدة وما وحدها للنفي اذ لو كانت ان أيضا للنفي لانعكس المعني الى الايجاب لان النفي اذا دخل على النفي صار ايجابا وقد تزاد ان المكسورة المؤكدة مع ما المصدرية بمعنى الحين والزمان فيقال « انتظرنا ماان جلس القاضي يريد زمان جلوسه » ومثله أقم ماأقمت ولا أكلمك مااختلف الليل والنهار قال الله تعالى (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم) وحقيقته ان ما مع الفعل بتأويل المصدر والمصدر يستعمل بمعنى الحين نحو خفوق النجم ومقدم الحاج والظرف فى الحقيقة هو الاسم المحذوف الذى أقيم المصدر مقامه فاذا قال اجلس ماجلست فقد قال اجلس جلوسك أى وقت جلوسك فحذف اسم الزمان وأقيم المصدر مقامه قال الشاعر

وَرَجِّ الفَتى لِلْخَيرِ ما ان رأيتَه على السِّنِّ خيرًا مايَزالُ يزِيدُ (١)

أي رج الخير له اذا رأيته يزداد على السن والكبر خيرا وخيرا نصب على التمييز *

قال صاحب الكتاب « وتقول فى زيادة أن لما أن جاء أكرمته وأما والله أن لو قمت لقمت »

قال الشارح : « وقد تزاد أن المفتوحة أيضا توكيدا للكلام وذلك بعد لما » فى قولك لما أن جاء زيد قمت والمراد لما جاء زيد قمت قال الله تعالى (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) فأن فيه

حينئذ فى موضع رفع . . واما النصب فعلى أن تجعل النجوى فعلا فاذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب كما فى قول الشاعر .

وقفت فيها طويلا كي أسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد
الا الاوارى لاان ماابينها والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

وقد تكون فى موضع رفع وإن ردت على خلافها »اه كلامه بايضاح

(١) هذا البيت المعلوط القريعى . والاستشهاد به ههنا على أن « ما » فى قوله « ما إن رأيته » هي المصدرية وهو احد وجهين فيها . . قال فى شرح التوضيح ـ وقد استشهد المؤلف بالبيت هناك لجواز تقديم الخبر فى باب كان على حرف النفى اذا كان « لا » وروى فى البيت « لايزال يزيد » . « فقد قدم الشاعر معمول الخبر على لا النافية والاصل لايزال يزيد خيرا . ورج أمر من الرجاء . والفتى الشاب يقال فتى فهو فتى بالقصر . والسن هنا العمر . وخيرا مفعول يزيد يعني أنك اذا رأيت الشاب يزيد خيرا كلما زاد عمره فرجه للخير . . و « ما » يحتمل أن تكون مصدرية ظرفية وزيدت « إن » بعدها لشبهها فى اللفظ بما النافية وجزم به فى المغنى . ويحتمل أن تكون « ما » زائدة وإن شرطية وجوابها محذوف » اه ولم يصب رحمه الله فى نسبة الجزم بان ما مصدرية الى صاحب المغنى فقد قال فيه . « وما المصدرية نوعان زمانية وغير زمانية فالزمانية نحو (مادمت حيا) أصله مدة دوامى حيا فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء فى المصدر الصريح نحو جئتك صلاة العصر وآتيك قدوم الحاج ومنه (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت) . فاتقوا الله ما استطعتم) وقوله

اجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما اقام عسيب

ولو كان معنى كونها زمانية انها تدل على الزمان بذاتها الا بالنيابة لكانت اسما ولم تكن مصدرية كما قال ابن السكيت وتبعه ابن الشجرى فى قوله

منا الذى هو ما إن طر شاربه والعانسون ومنا المرد والشيب

معناه حين طر شاربه وزيدت إن بعدها لشبهها فى اللفظ بما النافية كقوله « ورج الفتى للخير . البيت . وبعد فالاولى تقدير ما نافية لان زيادة إن حينئذ قياسية » اه

مؤكدة

مؤكدة بدليل قوله تعالى فى سورة هود (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) والقصة واحدة وقالوا « أما والله أن لو فعلت لفعلت » وذلك فى القسم اذا أقسم على شئ فى أوله فيقع فى جواب القسم ولا يقع جوابا له فى غير ذلك فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وغضبت من غير ماجرم وجئت لأمر ما وانما زيداً منطلق وأينما تجلس أجلس وبين ما أرينك وقال الله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم) وقال (فبما رحمة من الله لنت لهم) وقال (عما قليل) وقال (أيما الأجلين قضيت) وقال (واذا ما أنزلت سورة) وقال (مثل ماأنكم تنطقون) ﴾

قال الشارح : قد زيدت ما فى الكلام على ضربين كافة وغير كافة ومعنى الكافة أن تكف ماتدخل عليه عما كان يحدث فيه قبل دخولها من العمل وقد دخلت كافة على الكلم الثلاث الحرف والاسم والفعل أما دخولها على الحرف للكف على ضربين أحدهما أن تدخل عليه فتمنعه العمل الذى كان له قبل وتدخل على ما كان دخل عليه قبل الكف غير عامل فيه نحو قوله تعالى (انما الله اله واحد)، (وانما أنت منذر من يخشاها) وكأنما زيد أسد * ولعلما أنت حالم * (١) والآخر أن تدخل على الحرف وتكفه عن عمله وتهيئه للدخول على مالم يكن يدخل عليه قبل الكف وذلك نحو قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء)،و(كأنما يساقون الى الموت) ومنه قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا) ألا ترى انه قد ولى رب بعد دخول ما من الفعل ما لم يكن يليها قبل .. وأما دخولها على الاسم فنحو قوله * بعد ما أفنان رأسك كالثغام المخلس *(٢) وقوله

بينَما نحنُ بالبَلاكثِ فالقـــاعِ سِراعاً والعِيسُ تهوِى هُوِيّا (٣)

---

(١) هذه قطعة من بيت لسويد بن كراع العكلى . وهو بتمامه .

تحلل وعالج ذات نفسك وانظرن ابا جعل . لعلما أنت حالم

وقدمضى شرح هذا البيت فانظره (ص٥٨) من هذا الجزء

(٢) هذه قطعة من بيت المرار الفقعسى .. وهو بتمامه .

اعلاقة ام الوليد بعدما أفنان راسك كالثغام المخلس

والعلاقة -بفتح العين وتكسر- الحب اللازم للقلب . اوهو بالفتح فى المحبة ونحوها وبالكسر فى السوط ونحوه . والوليد تصغير وليد -بفتح الواو- ومعناه الولد وانما صغره ليدل على شباب المراة لان صغر ولدها لايكون الافى عصر شبابها ومايتصل به من زمان ولادتها وقيل التصغير للتحبيب . والافنان جمع فنن -بفتحتين- واصله الغصن واراد به ذوائب شعره على الاستعارة . والثغام -بفتح الثاء المثلثة والغين المعجمة- شجر ينبت خيوطا طوالا دقاقا من أصل واحد واذا جفت ابيضت كلها . والمخلس -بزنة اسم المفعول- ماخوذ من أخلس النبت إخلاسا إذا يبس وكان ينبت فى اصله الرطب فيختلط به ... والاستشهاد بالبيت فى قوله «بعدما» حيث دخلت «ما» على «بعد» فكفتها عما كانت تقتضيه وقيل ما مصدرية . وانظر مغنى اللبيب

(٣) هذا البيت لكثير عزة ورواه يافوت هكذا .

بينما نحن من بلاكث بالقا ع سراعا والعيس تهوى هويا

ألا ترى أن بعدُ وبين حقهما أن يضافا الى ما بعدهما من الاسماء ويجراه وحين دخلت عليهما ما كفتهما عن ذلك ووقع بعدهما الجملة الابتدائية... وأما دخولها على الفعل فانها تدخل عليه فتجعله يلي ما لم يكن يليه قبل الا تري انها تدخل الفعل على الفعل نحو قلما مررت وقلما تقوم ولم يكن الفعل قبل دخولها يلي الفعل فقل فعل كان حقه أن يليه الاسم لانه فعل فلما دخلت عليه ما كفته عن اقتضائه الفاعل وألحقته بالحروف وهيأته للدخول علي الفعل كما تهيئ رب للدخول على الفعل وأخلصوها له فأما قوله

صددتِ فأطولتِ الصُّدُودَ وقَلّما وِصالٌ على طُول الصُّدود يدُومُ (١)

فلا يجوز رفع وصال بيدوم وقد تأخر عن الاسم ولكن يرتفع بفعل مقدر يفسره يدوم وتفسيره قلما يبقى وصال ونحوه مما يفسره يدوم ولا يرتفع بالابتداء لانه موضع فعل وارتفاعه هنا علي حد ارتفاع الاسم بعد هلا التي للتحضيض وإن التي للجزاء وإذا الزمانية وقد أجروا كثر ما يقولون ذلك مجري قلما اذ كان خلافه كما قالوا صديان وريان وغرثان وشبعان ونظائر ذلك كثيرة .(الثاني) استعمالها زائدة مؤكدة غير كافة وذلك على ضربين أحدهما أن تكون عوضا من محذوف (والآخر) أن تكون مؤكدة لاغير فالاول قولهم أما أنت منطلقا انطلقت معك وأما زيد ذاهبا ذهبت معه ومنه قول الشاعر

أبا خُرَاشَةَ أمَّا أنتَ ذا نفرٍ فإنَّ قوميَ لمْ تأكلْهُمُ الضَّبُعُ (٢)

وبعده .
خطرت خطرة على القلب من ذ كراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك إذ دعاني لك الشو ق وللحادين حثا المطيا

وبلاكث ــ بالفتح وكسر الكاف وبالثاء المثلثة ــ قال محمد بن حبيب . بلاكث وبرمة عرض من المدينة عظيم وبلاكث قريب من برمة وقال يعقوب . بلاكث قارة عظيمة فوق ذي المروة بينه وبين ذي خشب ببطن اضم وبرمة بين خيبر ووادى القرى وهي عيون ونخل لقريش . . والاستشهاد بالبيت في قوله «بينما» حيث دخلت «ما» على «بين» وبين اسم من الظروف التى تستحق الاضافة الى ما بعدها من الاسماء فلما دخلت ما عليها كفتها عن ذلك وجوزت أن تقع بعدها الجملة الاسمية وذلك ظاهر إن شاء الله

(١) نسب سيبويه هذا البيت لعمر بن أبى ربيعة . ونسبه الاعلم للمرار الفقعسى . . قال سيبويه . «ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة

* صددت فاطولت الصدود . . . (البيت) * وانما الكلام قل ما يدوم وصال » اه . . وقال الاعلم . «اراد قلما يدوم وصال فقدم وأخر مضطرا لاقامة الوزن . والوصال على هذا التقدير فاعل مقدم والفاعل لا يتقدم في الكلام الا ان يبتدأ به وهو من وضع الشيء في غير موضعه ونظيره قول الزباء * ما للجمال مشيها وئيدا * أي وئيدا مشيها فقدمت وأخرت ضرورة وفيه تقدير آخر وهو أن يرتفع بفعل مضمر يدل عليه الظاهر فكانه قال وقلما يدوم وصال يدوم . وهذا أسهل في الضرورة والاول أصح معنى وان كان ابعد في اللفظ لان قلما موضوعة للفعل خاصة بمنزلة ربما فلا يليها الاسم البتة . . وقد يتجه ان تقدر «ما» في قلما زائدة مؤكدة فيرتفع الوصال بقل وهو ضعيف لان «ما» انما تزاد في قل ورب لتليهما الافعال وتصيرا من الحروف المخترعة لها واجرى اطولت على الاصل ضرورة شبهه بما استعمل في الكلام على اصله نحو استحوذ واغيلت المرأة واخيلت السماء . يقول ان العاشق الوصول اذا أديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالقطيعة» اه

(٢) هذا البيت للعباس بن مرداس . . قال سيبويه . «ومن ذلك قول العرب اما أنت منطلقا انطلقت معك واما زيد

قال

قال سيبويه انما هى أن ضمت اليها ما للتوكيد ولزمت عوضا من ذهاب الفعل والاصل أن كنت منطلقا انطلقت معك أى لان كنت فوضع أن نصب بانطلقت لما سقطت اللام وصل الفعل فنصب وأما أن فى البيت فموضعها أيضا نصب بفعل مضمر دل عليه فان قومي لم تأكلهم الضبع ويفسره ولا يكون منصوبا بلم تأكلهم الضبع لان ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها.... وأما الضرب الثاني وهو أن تزاد لمجرد التأكيد غير لازمة للكلمة فهو كثير فى التنزيل والشعر وسائر الكلام ومن ذلك قولهم « غضبت من غير ما جرم » فما زائدة والمراد من غير جرم وتقول « جئت لامر ما » فما زائدة والمعنى على النفى والمراد ما جئت الا لامر وهو شبيه بقولهم « شر أهر ذا ناب » أى ما أهره إلا شر كان شخصا جاء فى غير المعتاد فقيل له ذلك وقيل « انما زيداً منطلق » فيجوز فى ان الاعمال والالغاء فمن ألغى ورفع وقال انما زيد منطلق كانت ما كافة من قبيل الضرب الاول ولم تكن من هذا الضرب ومن أعملها وقال انما زيداً منطلق كانت ملغاة والمراد بها التأكيد ولذلك ذكرها هنا وقالوا « أينما تجلس أجلس » ومتى ماتقم أقم فما فيهما زائدة مؤكدة وذلك أن أين ومتى يجوز المجازاة بهما من غير زيادة ما فيهما وذلك انهما ظرفان فأين من ظروف المكان وهو مشتمل على جميع الامكنة مبهم فيها ومتي مبهم فى جميع الازمنة فلما كانا مبهمين ضارعا حروف المجازاة لان الشرط إبهام فلذلك جازت المجازاة بهما لما فيهما من الابهام وليسا مضافين الى ما بعدهما فتمتنع المجازاة بهما واذا كانت المجازاة بهما من غير ما جائزة كان إلحاق ما بهما لغوا على سبيل التأكيد فلذلك عد أينما فى هذا الضرب والذى يدل على صحة ماذكرناه ان حيث واذ اذا كانا مضافين الي ما بعدهما من الجمل لم تجز المجازاة بهما الا بعد دخول ما عليهما نحو قولك حيث ماتجلس أجلس وذلك من قبل ان حيث اسم وقد كان يضاف الى مابعده كما يضاف بعد الى مابعده فلما أريدت المجازاة بهما أزيلت الاضافة عنهما بأن كفت عنهما بما فعملا حينئذ فى الفعل الواقع بعدها الجزم والدليل على انها كافة هنا وليست المؤكدة لزومها فى الجزاء كما لزمت فى الاسم لما صرف مابعدها الى الابتداء وذلك ان حيث ظرف مكان مشبه بحين من ظروف الزمان وكما ان حين مضاف الى الجملة كذلك أضيف حيث الى الجملة واذا أضيفت الى الجملة صار موضع الجملة جرا بالاضافة فاذا وقع الفعل المضارع بعدها وقع موقع اسم مجرور والفعل متى وقع موقع اسم لم يجز فيه الا الرفع فلو

ذاهبا ذهبت معه . . قال العباس بن مرداس * أبا خراشة . . (البيت) * فانما هى « أن » ضمت اليها « ما » وهى ما التوكيد ولزمت كراهية أن يجحفوا بها لتكون عوضا من ذهاب الفعل كما كانت الهاء والالف عوضا في الزنادقة واليمانى » أه . . قال الاعلم . * الشاهد في البيت حمل ذا نفر على اضمار كان والتقدير لان كنت ذا نفر فحذفت كان وجعلت « ما » لازمة لان عوضا من حذف الفعل بعدها ومعنى الكلام الشرط ولذلك دخلت الفاء جوابا لاما . . والضبع هنا السنة الشديدة أى ان كنت كثير القوم عزيزا فان قومى موفورون لم تهلكهم السنون » اه . . وقال ابو سعيد السيرافي . « قوله اما انت منطلقا الخ اتفق الكوفيون والبصريون على وجوب حذف الفعل في هذا ونحوه . واختلفوا في المعنى فالكوفيون يقولون هو بمعنى « ان » وان « ان » المفتوحة في هذا الكلام فيها معنى ان التى للمجازاة ويحملون قوله تعالى (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الاخرى) عليه . . . والبصريون يقولون إنه على معنى التعليل أى لان كنت منطلقا انطلق معك وشبهوها باذ . ولاجل ان الثانى استحق بالاول جاز دخول الفاء في الجواب » اه باختصار

جوزى بحيث ولم ينضم اليها مالم يجز لانك اذا جازيت بها جزمت وهذا موضع لا يكون الفعل فيه الا مرتفعا لوقوعه موقع الاسم وكذلك اذ لايجازى بها حتى تكف بما واذا امتنعت المجازاة بها ضم اليها ما الكافة فمنعتها الاضافة كما انك لما ضممتها الى الحروف والاسماء منعتها الاضافة والجر فى قوله * بعد ما أفنان رأسك * وقوله تعالى (ربما يود الذين كفروا) فلذلك ذكر ما من أينما أنها صلة مؤكدة ولم يذكر حيث ما فاعرفه وقالوا « بعين ما أرينك » فما مؤكدة والمراد بعين أرينك وهو مثل يضرب فى استعجال الرسول قال الغورى أى اعجل وكن كأنى أنظر اليك قال ابن كيسان ما لا موضع لها من الاعراب هنا يريد أنها حرف زائد مؤكد وفى التنزيل منه كثير فمن ذلك « قوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم ، وفبما رحمة من الله لنت لهم) » فيعود الجار الى مابعد ما وعمله فيه دليل على انها ملغاة زائدة والمعنى على فبنقضهم ميثاقهم وفبرحمة من الله اذ لايسوغ حملها على ظاهر النفى اذ يصير المعنى انك لنت لهم لابرحمة من الله وكذلك بقية الآى من قوله تعالى (عما قليل) وقوله تعالى (أيما الاجلين قضيت) والمعنى عن قليل وأي الاجلين قضيت فأما قوله تعالى (اذا ماأنزلت سورة) فان ما معها زائدة لان الحكم بعد دخول ما على ما كان قبل وذلك انه لايجازي بها الا فى ضرورة شاعر هذا مذهب أهل البصرة وذلك لانها لوقت معلوم والذاكر لها كالمعترف بأنها كائنة لامحالة وأصل الجزاء ان لايكون معلوما وقد جوزى بها فى الشعر نحو قول الفرزدق

فقامَ أبُو لَيْلَى اليهِ ابنُ ظالِمٍ وكان اذا ما يَسْلُلِ السَّيفَ يَضْرِبِ (١)

وهو قليل قال سيبويه والجيد ماقال كعب بن زهير

واذا ما تَشاءُ تبْعَثُ منها مغرِبَ الشمْسِ ناشِطًا مذعُورا (٢)

---

(١) هذا البيت للفرزدق . . وقبله .

لعمرى لقد أوفى وزاد وفاؤه على كل جار جار آل المهلب
كما كان أوفى إذ ينادى ابن ديهس وصرمته كالمغنم المتنهب

فقام ابوليلى . . . (البيت) وبعده .

وما كان جار غير دلو تعلقت بحبلين فى مستحصد القد مكرب

والاستشهاد بالبيت على ان بعضهم قال يجازى « باذاما » فيجزم الشرط والجزاء كما جزم « يسلل » وكسرة اللام لدفع التقاء الساكنين وقد جزم « يضرب » أيضا وانما كسرة الباء للروى . . قال شارح اللباب . « قد نقل عن بعضهم انه جوز الجزم باذا مكفوفة بما وانشد للفرزدق * وكان إذا مايسلل السيف يضرب * ومن منعه قال إن الرواية * وكان متى مايسلل السيف يضرب » أه *

(٢) هذا البيت لكعب بن زهير والشاهد فيه رفع مابعد اذا على مايجب فيها . . وصف كعب ناقته بالنشاط والسرعة بعد سير النهار كله فشبهها فى انبعاثها مسرعة بناشط قد ذعر من صائد او سبع . . والناشط الثور يخرج من بلد الى بلد فذلك اوحش له وأذعر . . قال سيبويه . « وقد جازوا باذا مضطرين فى الشعر شبهوها بان حيث رأوها لما يستقبل وأنه لابد لها من جواب . . . وهذا اضطرار وهو فى الكلام خطأ ؟ ولكن الجيد قول كعب بن زهير * واذا ما تشاء . . (البيت) » اه

الا ان المجازاة للضرورة مع ما أحسن. قال أبو علي وكان القياس يوجب عندي على الشاعر اذا اضطر فجازى باذا أن يكفها عن الاضافة بما كف حيث واذ لما جوزى بهما الا ان الشاعر اذا ارتكب الضرورة استجاز كثيراً مما لا يجوز في الكلام وانما جازت المجازاة بها في الشعر لانها قد شاركت إن في الاستفهام اذ كان وقتها غير معلوم فأشبهت بجهالة وقتها ما لا يدرى أيكون أم لا فاعرفه.. وأما قوله تعالى «مثل ما أنكم تنطقون» فقد قرأ حمزة والكسائي مثل بالرفع على الصفة لحق ونصب الباقون ويحتمل النصب غير وجه أحدها أن يكون مبنيا لاضافته الى غير متمكن وهو أنكم وما زائدة للتوكيد ولو كانت ما لغير لغو لما جاز الرفع لان ما كان مبنيا مع غيره على الفتح لا يرتفع نحو لا رجل في الدار وقال أبو عثمان المازني بني ما مع مثل فجعلهما بمنزلة خمسة عشر قال وان كانت ما زائدة وأنشد أبو عثمان

وتداعي منخراه بدم   مثل ما أثمر حماض الجبل (١)

قال ابو عثمان سيبويه والنحويون يقولون انما بنى مثل لانه أضيف الى غير معرب وهو أنكم. وقال أبو عمر الجرمي هو حال من النكرة وهو حق والمذهب الاول وهو رأى سيبويه وما ذهب اليه الجرمي صحيح الا انه لاينفك من ضعف لان الحال من النكرة ضعيف. وقال المبرد لا اختلاف في جواز ما قال يعني الجرمي وما قال أبو عثمان فضعيف أيضا لقلة بناء الحرف مع الاسم فاما لا رجل في الدار فليس مما نحن فيه لان لا عاملة غير زائدة وما في مثل ما أنكم تنطقون فيمن ذهب الى بنائها زائدة ولا يكون فيه حجة ويؤيد مذهب سيبويه في ان البناء ليس لتركيب ما مع مثل أنك لو حذفت ما لبقي البناء بحاله نحو مثل أنكم لاضافته الى غير متمكن ألا ترى الى قوله

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت   حمامة في غصون ذات أوقال (٢)

(١) انشده شاهدا على ان «مثل» مبني لاضافته إلى غير متمكن وما مصدرية وهي مع مابعدها في تاويل مصدر مضاف اليه فان قلت كيف زعمتم ان «مثل» مضافة في الآية والبيت الى غير متمكن مع ان هذا المضاف اليه في تقدير معرب ألست ترى أن قوله تعالى (أنكم تنطقون) في قوة قولك نطقكم وكذا قوله «ما أثمر» في قوة قولك إثمار فانت لم تضف الا المعرب في الحقيقة. فالجواب ان المعرب هو الاسم الذي يؤول به واما الحرف المصدري وصلته فمبني الاتراهم يقولون المجموع في محل كذا واعلم ان الاسم يكتسب البناء بسبب الاضافة في ثلاثة ابواب (احدها) ان يكون المضاف مبهما وذلك كغير ومثل ودون (الثاني) أن يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف اليه «اذ» نحو (ومن خزي يومئذ) (الثالث) ان يكون المضاف مبهما زمانا والمضاف اليه فعل مبني سواء اكان بناء الفعل اصليا كالماضي نحو * على حين عاتبت المشيب * أم كان بناؤه عارضا كالمضارع المتصل بالنون نحو * على حين يستصبين كل حليم *

(٢) هذا البيت لرجل من كنانة وقيل لابي قيس بن الاسلت والشاهد فيه بناء «غير» على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كانت في موضع رفع وذلك أن «أن» حرف توصل بالفعل وانما تؤولت اسما مع مابعدها من صلتها لانها دلت على المصدر ونابت منابه في المعنى فلما اضيفت «غير» اليها مع لزومها للاضافة بنيت معها. واعرابها على الاصل جائز حسن ونظير بنائها بناء اسماء الزمان اذا اضيفت الى الجمل والافعال كقولك عجبت من يوم قام زيد ومن يوم زيد قائم لان حق الاضافة ان تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجمل فلما خرجت هنا عن اصلها بنى الاسم.. يقول. لم يمنعنا من التعريج على الماء الاصوت حمامة ذكرتنا من نحب فهيجتنا وحثتنا على السير ؟ والاوقال الاعالي ومنه التوقل في الجبل وهو الصعود

وقوله على حينَ عاتَبْتُ المَشيبَ على الصبى وقلتُ أَلَمّا أَصحُ والشَّيْبُ وازِعُ (١)

ونحو ذلك من الاسماء التي بنيت لاضافتها الى غير متمكن فى الاسمية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقال الله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب) اي ليعلم وقال (فلاأقسم بمواقع النجوم) وقال العجاج * في بئر لاحور سرى وما شعر * ومنه ماجاءنى زيد ولا عمرو قال الله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم) وقال (ولاتستوى الحسنة ولا السيئة) ، ﴾

قال الشارح : وقد تزاد لا مؤكدة ملغاة كما كانت ما كذلك لانها أختها في النفى كلاهما يعمل عمل ليس قال الله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله) فلازائدة مؤكدة والمعنى ليعلم ألاترى انه لولا ذاك لانعكس المعنى:وقوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم . ولا أقسم برب المشارق والمغارب) انما هو فأقسم وعلى ذلك قوله تعالى (وانه لقسم لوتعلمون عظيم) ولذلك قال المفسرون فى قوله تعالى (لاأقسم بيوم القيامة) إن لا زائدة مؤكدة والمراد والله أعلم أقسم وقد استبعد بعضهم زيادة لاهنا وأنكر أن يقع الحرف مزيدا للتأكيد أولا واستقبحه قال لان حكم التأكيد ينبغى أن يكون بعد المؤكد ومنع من جوازه ثعلب وجعل لاردا لكلام قبلها وعلى هذا يقف عليها ويبتدئ أقسم بيوم القيامة والمعنى على زيادتها وأما كونها أولا فلان القرآن كالجملة الواحدة نزل دفعة واحدة الى السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك على النبي ﷺ فى نيف وعشرين سنة قال أبو العباس فقيل ان الزائد من هذا الضرب انما يقع بين كلامين أو بعد كلام فكان من جوابهم ان مجاز القرآن كله مجاز واحد بعد ابتدائه وأن بعضه يتصل ببعض فانما جاز أن تكون حروف النفى صلة على طريق التأكيد لانه بمنزلة نفى النقيض فى نحو قولك ماجاءنى الازيد فهو إثبات قدنفى فيه النقيض وحقق المجىء لزيد فكأنه قيل لاأقسم الا بيوم القيمة ولا يمتنع القسم بيوم القيمة وكذلك ما كان فى معناه ومن ذلك قول العجاج

* فى بئر لاحور سري وما شعر * (٢) المراد فى بئر حور ولا مزيدة هكذا فسره أبو عبيدة والحور

فيه .. قال سيبويه : «هذا باب ماتكون فيه أن وأن مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الاسماء .. وذلك قولك ماأتانى الاأنهم قالوا كذا وكذا فان فى موضع اسم مرفوع كانه قال ماأتانى الاقولهم كذاوكذا .ومثل ذلك قولهم مامنعنى الاان يغضب على فلان .والحجة على ان هذا فى موضع رفع ان ابا الخطاب حدثنا انه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعا * لم يمنع الشرب....(البيت)* وزعموا ان ناسا من العرب ينصبون هذا الذى فى موضع الرفع فقال الخليل هذا كنصب بعضهم يومئذ فى كل موضع فكذلك غير أن نطقت» اه

(١) البيت للنابغة الذبيانى ، والشاهد فيه إضافة «حين» الى الفعل وبناؤها معه على الفتح للعلة التى ذكرناها فى الشاهد الذى قبله . وإعرابها على الاصل جائز كما اسلفت .. وصف انه بكى على الديار فى حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه .والوازع الناهى ،وأوقع الفعل على المشيب اتساعا والمعنى عاتبت نفسى على الصبا لمكان شيبى

(٢) أنشده شاهدا على أن «لا» زائدة بين المضاف وهو «بئر» والمضاف اليه وهو «حور» و «لا» هنا زائدة فى اللفظ والمعنى جميعا فاما كونها زائدة فى اللفظ فلان مابعدها معمول لماقبلها واما انها مزيدة فى المعنى ايضا فلان معناها وهو النفى لايجوز ان يرادهنا .واما «لا» فى نحو جئت بلا زاد وغضبت من لاشىء فانها — فى بعض الوجوه — زائدة فى اللفظ دون المعنى .. ومن أمثلة زيادة «لا» لمجرد التأكيد قوله سبحانه وتعالى (ومايستوى الاحياء ولاالاموات)

الهلكة اى فى بئر هلكة سرى وما شعر فالجار متعلق بسرى وقالوا ماجاءنى زيد ولاعمرو قالوا وهى التى جمعت بين الثانى والاول فى نفى المجىء ولا حققت المنفى وأكدته ألا تري انك لوأسقطت لاقلت ماجاءنى زيد وعمرو لم يختلف المعنى وذهب الرماني فى شرح الاصول الى انك اذا قلت ماجاءنى زيد وعمرو احتمل أن تكون انما نفيت ان يكونا اجتمعا فى المجىء فهذا الفرق بين المحققة والصلة فالمحققة تفتقر الى تقدم نفى والصلة لاتفتقر الى ذلك فمثال الاول قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم) ولا ههنا المحققة وقال (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) ولا فيه المؤكدة والمعني لاتستوى الحسنة والسيئة لان استوي من الافعال التي لاتكتفى بفاعل واحد كقولنا اختصم واصطلح وفي الجملة لاتزاد الا فى موضع لالبس فيه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتزاد من عند سيبويه فى النفى خاصة لتأكيده وعمومه وذلك نحو قوله تعالى (ماجاءنا من بشير ولا نذير) والاستفهام كالنفى قال تعالى (هل من مزيد) وقال (هل من خالق غيرالله) وعن الاخفش زيادته فى الايجاب ، ﴾(١)

قال الشارح : اعلم ان من قدتزاد مؤكدة وهو أحد وجوهها وان كان عملها باقيا والمراد بقولنا زائدة انها لاتحدث معنى لم يكن قبل دخولها وذلك نحو قولك ماجاءنى من أحد فانه لافرق بين قولك ماجاءنى من أحد وبين قولك ماجاءنى أحد وذلك ان أحدا يفيد العموم كديار وعريب ومن كذلك فاذا أدخلت عليها صارت بمنزلة تكرار الاسم نحو أحد أحد فأما قولك ماجاءنى من رجل فذهب سيبويه الى أن من تكون فيه زائدة مؤكدة قال ألاترى انك اذا أخرجت من كان الكلام حسنا ولكنه أكد بمن لان هذا موضع تبعيض فأراد انه لم يأت بعض الرجال وقد رد ذلك أبو العباس فقال اذا قلنا ماجاءني رجل احتمل أن يكون واحدا وأن يكون الجنس فاذا دخلت من صارت للجنس لاغير وهذا لايلزم لانه اذا قال ماجاءنى رجل جاز أن ينفى الجنس بهذا اللفظ كما ينفى فى قولك ماجاءنى أحد فاذا أدخل من لم تحدث مالم يكن وانما تأتى توكيدا واعلم أن ابن السراج قال حق الملغى عندي أن لايكون عاملا ولا معمولا فيه حتى يلغى من الجميع ويكون دخوله كخروجه لايحدث معنى غير التوكيد واستغرب أن تكون هذه الخوافض زائدة لانها عاملة قال ودخلت لمعان غير التأكيد وفى الجملة الالغاء على ثلاثة أوجه: إلغاء فى المعنى فقط ، وإلغاء فى الاعمال فقط ، وإلغاء فيهما جميعا فالالغاء فى المعنى نحو حروف الجر كقولك مازيد بقائم وما جاءني من أحد ، وأما ماألغى فى العمل فنحو زيد منطلق ظننت وما كان أحسن زيدا ، وأما الالغاء فى المعنى واللفظ فنحو ماولا وان . واعلم أن سيبويه لايجيز زيادة من الامع النفى على ماتقدم من قولنا ماجاءنى من أحد (وما جاءنا من بشير ولانذير) ألا ترى ان المعني زيادتها اذليس المقصود نفى بشير واحد ولانذير واحد وانما المراد الجنس وكذلك الاستفهام نحو قوله تعالى (هل من خالق غير الله) اذليس المرادجواز

وكذا اذا قيل لايستوى زيد ولاعمرو ولانه لايتوهم ان المعنى ومايستوى احدهما دون الآخر إذ الاستواء لايكون إلابين متعدد وانما المعنى لايقع الاستواء بينهما سواء اذكرت «لا» أم لم تذكرها

(١) انظر (ص ١٢) ومابعدها من هذا الجزء

التقدير على خالق واحد والجامع بين الاستفهام والنفى انهما غير واجبين وذهب أبو الحسن الاخفش الى جواز زيادتها فى الواجب وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فى فصل حروف الاضافة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وزيادة الباء لتأكيد النفى فى نحو مازيد بقائم وقالوا بحسبك زيدو كفى بالله ، ﴾

قال الشارح : قد زيدت الباء في أماكن ومعنى قولنا زيدت اى انها دخلت لمجرد التأكيد من غير إحداث معنى كما كانت ماوان ونحوهما كذلك فى قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) وقوله * فما إن طبنا جبن * (١) وزيادتها قد جاءت فى موضعين (أحدهما) ان تزاد مع الفضلة وأعنى بالفضلة المفعول وما أشبهه وهو الغالب عليها (والآخر) أن تزاد مع أحد جزءى الجملة التي لاتنعقد مستقلة الا به فأما زيادتها مع المفعول فنحو قوله تعالى (ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة) والمراد أيديكم ألاترى أن الفعل متعد بنفسه يدل على ذلك قوله تعالى (وألقى في الارض رواسى أن تميد بكم) (وسنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب) ومن ذلك قوله تعالى (ألم يعلم بان الله يرى) والمراد ألم يعلم أن الله يرى يدل على ذلك قوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ومن ذلك قوله تعالى (تنبت بالدهن) والمراد تنبت الدهن ألاترى انه من أنبت فالهمزة فيه للنقل واذا كانت كذلك فلا يجمع بينها وبين الباء فانه لايجوز أن يقال أذهبت بزيد لان أحدهما يغنى عن الآخر وقد ذهب قوم الى ان الباء هنا ليست زائدة وأنها فى موضع الحال والمفعول محذوف والمعني تنبت ماتنبته ودهنه فيه كما يقال خرج زيد بثيابه أي وثيابه عليه وركب بسيفه ومنه قول الشاعر

ومُسْتَنَّة كاسْتِنَانِ الخَرُو فِ قدْ قطعَ الحَبْلَ بالمِرْوَدِ (٢)

أي ومروده فيه...وأما المشابه للمفعول فقد زيدت فى خبر ليس وما لتأكيد النفى قالوا ليس زيد بقائم أى قائما قال الله تعالى (أليس الله بكاف عبده) أى كافيا عبده وقال (ألست بربكم) أى ربكم وقال (وما أنا بطارد المؤمنين) اي طارد المؤمنين وقال (وما أنت بمؤمن لنا) اي مؤمنا لنا . وأما زيادتها مع أحد جزءي الجملة ففى ثلاثة مواضع (أحدها) مع الفاعل قال « كفى بالله » فالباء وما عملت فيه فى موضع مرفوع بفعله على حد ماجاءنى من أحد والمراد كفى الله قال الله تعالى (وكفى بالله شهيداً ، وكفى بنا حاسبين) والمراد كفى الله وكفينا قال الشاعر * كفى الشيب والاسلام المرء ناهيا * (٣) لما حذف الباء رفع وقالوا فى التعجب أكرم بزيد وأحسن ببكر قال الله تعالى (أسمع بهم وأبصر) فالباء ههنا زائدة وما بعدها في موضع مرفوع بفعله ولا ضمير فى الفعل وقد تقدم الكلام عليه فى التعجب

---

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه ،

فما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

وقد مضى بتفسيره ونسبته فارجع اليه (ص ٥ و ١١٣ و ١٣٠) من هذا الجزء

(٢) انظر (ص ٢٢ — ٢٣) من هذا الجزء

(٣) هذا عجز بيت لسحيم عبد بنى الحسحاس وصدره * عميرة ودع ان تجهزت غاديا * وقد سبق شرحه مرارا فارجع اليه (ج ٧ ص ٨٤ و ج ٨ ص ٢٤) وفى غير هذه المواضع أيضا

(الثانى) زيادتها مع المبتدإ وذلك فى موضع واحد قالوا بحسبك زيد أن تفعل والمراد حسبك قال الشاعر

بِحَسْبِكَ فى القومِ أن يَعلموا بأنك فيهم غَنِى مُضِرْ (١)

ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف الجر فى الايجاب الا هـذا فأما فى غير الايجاب فقد دخل عليه الخافض غير الباء قالوا هل من رجل عندك فموضع المجرور رفع بأنه فاعل قال الله تعالى (هل من خالق غير الله) وقال تعالى (هل لنا من شفعاء) فموضع المجرور رفع بالابتداء وقد زادوها فى خبر لكن تشبيها له بالفاعل قال الشاعر

ولكنَّ أجرًا لو فعلت بِهَيِّنٍ وهل يُنْكَرُ المعرُوفُ فى الناس والأجْرُ (٢)

(وأما الثالث) فقد زادوها مع خبر المبتدإ فى قوله تعالى (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) قال ابو الحسن الباء زائدة وتقديرها جزاء سيئة مثلها فاعرفه *

﴿ ومن أصناف الحرف حرفا التفسير ﴾

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما أى وأن تقول فى نحو قوله عز وجل (واختار موسى قومه) اى من قومه كأنك قلت تفسيره من قومه او معناه من قومه قال الشاعر

---

(٢) سبق (ص ٢٣) من هذا الجزء — شرح هذا الشاهد وقد استشهد به الشارح هناك لمثل ما هنا فارجع اليه

(٣) لم أقف على نسبة هذا الشاهد ومحل الاستشهاد به قوله «بهين» حيث زاد الباء فى خبر لكن وذلك نادر .. قال فى التوضيح وشرحه : «وتزاد الباء بندور فى خبر إن المكسورة ولكن وليت كقول امرىء القيس :

فان تنأ عنها حقبة لاتلاقها فإنك مما أحدثت بالمجرب

فزاد الباء فى المجرب وهو خبر إن وتنأ من النأى وهو البعد والهاء فى عنها عائدة على أم جندب وهى زوج امرىء القيس التى تغزل فى أول القصيدة بها وحقبة — بكسر الحاء المهملة — نصب على الظرفية بمعنى السنة وجمعها حقب . وتلاقها مجزوم لانه بدل من تنأ . والمجرب — بكسر الراء — من التجربة وهو الاختبار .. وكقوله

* ولكن أجرا لو فعلت ..... (البيت) * فزاد الباء فى هين وهو خبر لكن المشددة . ولو فعلت شرط معترض بين اسم لكن وخبرها وجوابه محذوف كما حذف مفعولى فعلت والاصل ولكن أجرا هينا لو فعلته أصبت ... وكقول الفرزدق يهجو جريرا وكليبا رهطه ويرميهم باتيان الأتن .

يقول اذا اقلولى عليها وأقردت ألاليت ذا العيش اللذيذ بدائم

فزاد الباء فى دائم وهو خبر ليت وذا اسمها . والعيش عطف بيان على ذا أو نعت له . واللذيذ نعت العيش . واقلولى — بالقاف — ارتفع . وأقردت — بالقاف والراء المهملة — سكنت وذلت . والمقلولى أيضا الراكب على الشىء العالى عليه .... وانما دخلت الباء فى خبر أن المفتوحة فى قوله تعالى (أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر) لما كان أولم يروا أن الله فى معنى أوليس الله بقادر بدليل أنه جاء مصرحا به فى موضع آخر كقوله تعالى (أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر) فالنفى متناول لها مع ما فى حيزها فليست حينئذ من النوادر وهى نظير ما أجازه الزجاج من قولك ما ظننت أن أحدا بقائم لما كان فى معنى ليس فى ظنى أحد بقائم » أه وهو نفيس فلا تغفل عنه

وتَرْمِينَنِى بالطَّرْفِ أى أنتَ مُذْنِبٌ ۞ وتَقْلِينَنِي لكنّ إيّاكِ لا أقْلِى

قال الشارح : من الحروف حرفا التفسير ويقال لها حرفا العبارة فأما أى فتكون تفسيراً لما قبلها وعبارة عنه وشرطها أن يكون ماقبلها جملة تامة مستغنية بنفسها يقع بعدها جملة أخرى تامة ايضا تكون الثانية هى الاولى فى المعنى مفسرة لهـا فتقع اي بين جملتين وذلك قولك ركب بسيفه اي وسيفه معه وخرج بثيابه اي وثيابه عليه فقولك وسيفه معه هو فى المعنى بسيفه وكذلك خرج بثيابه هو فى المعنى وثيابه عليه لابد ان تكون الجملة الثانية فى المعنى الاولى والا فلا تكون تفسيراً لها وتقول رميته من يدى اى ألقيته فقولك ألقيته بمعنى رميته من يدى وكذلك قوله تعالى « (واختار موسى قومه سبعين رجلا) أى من قومه » فحصلت الجملة الثانية مفسرة للاولى والمخالفة بينهما من حيث إن فى الثانية من وهى مرادة فى الاولى وليست فى لفظها ولذلك صح أن تكون تفسيراً لهـا وقد ذهب قوم إلى أن أي هنا اسم من أسماء الافعال ومسماه عوا وافهموا كصه ومه وليس الامر على ماظن هؤلاء لان صه ومه يدلان على معنى فى أنفسهما إذا أفردا وهو اسكت واكفف وليس كذلك أى لانها لا يفهم لها معنى حتى تضاف الى ما بعدها فأما قوله ۞ وترمينني بالطرف الخ ۞ (١) الشاهدفيه قوله «أى أنت مذنب» جمله تفسيراً لقوله ترمينني بالطرف اذ كان معنى ترمينني بالطرف اى تنظر الى نظر مغضب ولا يكون ذلك الاعن ذنب فلذلك قال «اى انت مذنب» والقلى البغض ومنه قوله تعالى (ماودعك ربك وما قلى) وقوله « لكن إياك » لكن بمعنى الشأن والحديث والهـاء منوية وإياك مفعول أقلى قدم عليه والمراد لكنه اى لكن الامر والشأن لا أقليك فلـما تقدم الكاف أتى بالضمير المنفصل وقوله وترمينني الياء

(١) هذا البيت من شواهد المغنى والرضى وكثير من النحاة ، ومع هذا فلم نقف على نسبته ولا رأينا من ذكر له سابقا أو لاحقا ، ومعنى «ترمينني» تشيرين إلى ، والطرف البصر ، وتقلينني تبغضينني يقال قلاه يقليه قلى ويقال فى لغة طيء قلاه يقلاه ، وقوله « لكن إياك » قال الزمخشرى أصله لكن أنا بإسكان نون لكن فحذف همزة أنا تخفيفا فالتقى النونان فأدغم ، وإيا مفعول أقلى قدم عليه لرعاية القافية والمعنى ولكن أنا لا أقليك .. قال بعضهم : فان قلت إياك ضمير نصب فهل يجوز أن يكون اسم لكن ، قلت لا يجوز لانه لو كان اسمها لوجب حينئذ أن يقال ولكنك فإنه قد علم أنه متى أمكن اتصال الضمير لا يعدل إلى انفصاله .. اللهم إلا أن يدعى فصله لضرورة الشعر » اه ومراده أن يكون إياك اسم لكن وانفصاله لضرورة الشعر ويكون جملة «لا أقلى» خبرا فى محل رفع . بقى أن الجملة حينئذ خالية من العائد على الاسم فأن ادعيت تقديره وكان أصل الكلام ولكنك لا أقليك فانت متعسف قد ارتكبت شططا ، وجاوزت الحد ، وزدت على ما يمكن احتماله لك ، والاستشهاد بهذا البيت على أن «أى» فيه حرف تفسير وما بعدها بيان لمعنى الجملة التى قبلها أى أشارت إلى بطرفها إشارة مغزاها أنى مذنب فى حقها : واعلم ان «اى» تفسر الجملة وغيرها وهى أعم من «ان» المفسرة لانها يفسر بها المفرد والجملة والقول الصريح وغيره تقول : رأيت غضنفرا أى أسداً ، وامرت زيدا اى اضرب ، وقلت له قولا أى عبدالله منطلق وخرج زيد بسيفه اى خرج وسيفه معه فاما «أن» فهى انما تقع بعد جملة فيها معنى القول دون لفظه . وانما يحتاج الى التفسير اذا كان فى الكلام غرابة أو إبهام او حذف شىء وما بعد «اى» عطف بيان على ماقبلها او بدل منه وفى الكلام تفصيل وخلاف بين العلماء تطلبه فى مظانه

هى الفاعلة والنون الاولى علامة الرفع لا تحذف الا فى الجزم والنصب والثانية وقاية كالتى فى ضربنى وخاطبني فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واما أن المفسرة فلا تأتي الا بعد فعل فى معنى القول كقولك ناديته أن قم وأمرته أن اقعد وكتبت اليه أن ارجع وبذلك فسر قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم أن امشوا) وقوله (وناديناه أن يا إبراهيم) ﴾

قال الشارح : وقد تكون أن بمعنى أى للعبارة والتفسير وذلك أحد أقسامها نحو قوله تعالى « وانطلق الملأ منهم أن امشوا » معناه أى امشوا لان انطلاقهم قام مقام قولهم امشوا ولهذا فسر به وقد اختلفوا فى معني المشى في الآية فقال قوم المراد بالمشى النماء والكثرة كما قال الحطيئة

فَما مَن وسطَهُمْ ويُقيمُ فيهم ويمْشي إن أُريدَ بِهِ المَشاء (١)

والذى عليه الاكثر ان المراد بالمشى الحركة السريعة لئلا يسمعوا القرآن وكلام النبى ﷺ ويعاينوا براهينه والذى يدل على ذلك قوله تعالى (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً)

(١) هذا البيت للحطيئة من كلمة له مدح بها بغيضا .. ورواية ابن حبيب عن ابن الاعرابى وابى عمرو الشيبانى هكذا :

فيبنى مجدهم ويقيم فيها ويمشى إن أريد به المشاء

هذا ومطلع القصيدة

ألا أبلغ بنى عوف بن كعب وهل قوم على خلق سواء

وقبل البيت المستشهد به .

فلم أشتم لكم نسبا ولكن حدوت بحيث يستمع الحداء
فلا وأبيك ماظلمت قريع بان يبنوا المكارم حيث شاءوا
بعثرة جارهم ان يجبروها فيغبر حوله نعم وشاء

فيبنى مجدهم ... (البيت) وبعده .

وإن الجار مثل الضيف يغدو لوجهته وإن طال الثواء

واراد بنى عوف بن كعب بنى عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن بهدلة وعطارد وقريع وبرنيق وهم الجذاع سموا بذلك لان اخوتهم من امهم يقال لهم الاحمال جماعة حمل فسمى هؤلاء الجذاع قال المخبل .

تمنى حصين ان يفوت جذاعه فامسى حصين قد اذل واقهرا

وقوله « وهل قوم على خلق سواء » معناه هل يستوى اخلاق المحسنين والمسيئين .. وقوله « فيبنى مجدهم الخ » اراد ان جارهم يقيم بينهم فيبنى لهم مجدا فيما يحسن ثناءه ويمشى معناه تنسل ماشيته يقال مشى المال اذا نسل وكثر وامشيت الرجل إذا اعطيته ماشية وحكى عمارة انه اعطى ابنا له ماشية ناقة من إبله فامشت وانشد .

لا تامرينا ببنات اسفع مثلى لايحسن قيلا فمفع والشاة لاتمشى مع الهملع

وهذا الرجز لرجل امرته امرأته ان يبيع إبله وأن يتخذ بدلها غنما .. والاسفع فحل الغنم . والفمفع زجر الغنم يريد لا أحسن رعى الغنم . والهملع الذئب واراد بقوله « لاتمشى مع الهملع » انها لاتكثر مع الذئب وقيل تمشى أى يكثر نسلها

وكذلك قوله تعالى (ما قلت لهم الا ماأمرتني به أن اعبدوا الله) فأن بمعني أى وهو تفسير ما أمرتني به لان الامر فى معني للقول ولان هذه اذا كانت تفسيراً ثلاث شرائط .. (أولها) أن يكون الفعل الذى تفسره وتعبر عنه فيه معنى القول.. وليس بقول ، (الثانى) أن لايتصل بأن شيء من صلة الفعل الذي تفسره لانه اذا اتصل بها شيء من ذلك صارت من جملته ولم تكن تفسيراً له وذلك نحو قولك أوعزت اليه بأن قم وكتبت اليه بأن قم لان الباء ههنا متعلقة بالفعل واذا كانت متعلقة به صارت من جملته والتفسير انما يكون بجملة غير الاولى ، (والثالث) أن يكون ماقبلها كلاما تاما لما ذكرناه من أنها وما بعدها جملة مفسرة جملة قبلها ولذلك قالوا فى قوله تعالى (أن الحمد لله رب العالمين) إن أن فيه مخففة من الثقيلة والمعني أنه الحمد لله ولا تكون تفسيراً لانه ليس قبلها جملة تامة ألا ترى انك لو وقفت على قوله (وآخر دعواهم) لم يكن كلاما وأما قوله « وناديناه أن ياإبراهيم » أن فيه بمعني أى لان النداء قول وناديناه كلام تام *

﴿ ومن أصناف الحروف الحرفان المصدريان ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما ما وأن فى قولك أعجبني ماصنعت وما تصنع اى صنيعك وقال الله تعالى (وضاقت عليهم الارض بما رحبت) اي برحبها وقد فسر به قوله تعالى (والسماء وما بناها) وقال الشاعر

يَسُرُّ المَرْءَ ماذَهَبَ اللَّيالى وكان ذَهابُهنَّ له ذَهابا

وتقول بلغني أن جاء عمرو وأريد ان تفعل وإنه أهل أن يفعل وقال الله تعالى (فما كان جواب قومه الا أن قالوا) ﴾

قال الشارح : ومن الحروف حرفان يكون كل واحد منهما وما بعده مصدراً يحكم على محله بالاعراب ويقع فاعلا ومفعولا ومجروراً وهما ما وأن فأما ما اذا كانت والفعل مصدراً ففيها خلاف بين اصحابنا فسيبويه كان يقول انها حرف كأن الا انها لا تعمل عملها فيقول فى أعجبني ماصنعت إنه بمنزلة أعجبني أن قمت ويلزمه على هذا أن يقول أعجبني ماضربت زيداً كما تقول أن ضربت زيداً قال المبرد وكان يقوله والاخفش كان يرى انها فى هذه المواضع لاتكون الا اسما فان كانت معرفة فهى بمنزلة الذى عنده والفعل فى صلتها كما يكون فى صلة الذى ويرتفع كما يرتفع الفعل اذا كان فى صلة الذى وتكون نكرة فى تقدير شيء ويكون الفعل بعدها صفة لها وفى كلا الحالين لابد من عائد يعود عنده اليها فيجيز أعجبني ماصنعت والمعنى صنعته لان الفعل متعد فجاز أن تقدر ضميراً يكون مفعولا ولا يجوز عنده أعجبني ماقمت لان الفعل غير متعد فلا يصح تقدير ضمير فيه ولذلك لا يجوز عنده أعجبني ماضربت زيداً لان الفعل قد استوفي مفعوله ولا يصح فيه تقدير ضمير مفعول آخر ومما يؤيد مذهب سيبويه قوله تعالى (ومما رزقناهم ينفقون) فلو كانت ماهنا اسما للزم ان يكون فى الجملة بعدها ضمير ولا ضمير فيها ولا يصح تقدير ضمير لان الفعل قد استوفي مفعوله « فان قيل » فأنت تقول أعجبني ماصنعت ومرنى

مالبست ويكون ثم عائد علي معنى صنعته ولبسته ولا يعود الضمير الا الى اسم قبل متى اعتقدت عود الضمير الى ما كانت اسما لا محالة ومتى لم تعتقد ذلك فهي حرف فأما قوله تعالى (وضاقت عليهم الارض بما رحبت) ففيه أيضاً دلالة على ان ماحرف وليست اسما لانه ليس في صلتها عائد والفعل لازم ولا يتعدي ولا يصح تقدير إلحاق الضمير به وقوله تعالي (والسماء وما بناها) ففيه قولان (احدهما) ان ما فيه بمعنى من والمراد والسماء ومن بناها . والقول الثاني ان ما مع الفعل بمعنى المصدر والمراد وبنائها فالقسم اذاً بالسماء وبنائها أقسم الله تعالى بهما تفخيما لأمرهما وعليه أكثر المفسرين ومثله قول الشاعر

* يسر المرء الخ * فالشاهد فيه قوله ماذهب الليالي وذلك انه جعل ما مع ما بعدها من الفعل في موضع المصدر المرفوع بأنه فاعل ولا عائد في اللفظ ولا مقدر لان الفعل لازم والمراد يسر المرء ذهاب الليالي إما ليتناول وظيفته وإما رجاء تبدل حال وهو في الحقيقة من عمره يحسب « وأما أن » فهي حرف بلا خلاف وهي تدخل على الفعل الماضي والمضارع فاذا وقع بعدها المضارع خلصته للاستقبال كالسين وسوف وتصير أن في تأويل مصدر لايقع في الحال انما تكون لما لم يقع كما كان المضارع بعدها كذلك والماضي ان وقعت على ماض والفرق بينها وبين ما أن ما تدخل على الفعل والفاعل والمبتدإ والخبر وأن مختصة بالفعل ولذلك كانت عاملة فيه وامعدم اختصاص ما لم تعمل شيئاً وذلك قولك في الفعل يعجبني ماتصنع أي صنيعك ودخولها على الاسم قولك يعجبني ما أنت صانع اى صنيعك وتقول بلغني أن جاء زيد اى مجيئه فيكون المصدر بمعنى الماضي لأن أن دخلت على فعل ماض وتقول أريد أن تفعل اى فعلك فيكون المصدر لما لم يقع لأن أن دخلت على فعل مستقبل وقوله تعالى (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا) يروى برفع الجواب ونصبه فمن رفعه كان الخبر أن والفعل على تقدير فما كان جواب قومه إلا قولهم ومن نصبه كان خبراً مقدماً وأن قالوا في موضع الاسم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعض العرب يرفع الفعل بعد أن تشبيهاً بما قال

أن تقرآنِ على أسماءَ ويحكما ... مِنى السلامَ وأن لا تشعِرا أحدًا

وعن مجاهد (أن يتم الرضاعة) بالرفع ﴾

قال الشارح : قال ابن جني قرأت على محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى قول الشاعر

يا صاحبيَّ فدتْ نفسي نفوسَكما ... وحيثما كنتُما لاقيتُما رَشَدَا
أن تحملا حاجةً لي خفَّ محملُها ... وتصنعَا نعمةً عندِي بها ويدَا
أنْ تقرآنِ على أسماءَ ويحكُما ... مِني السلامَ وأن لاتُشعِرا أحدًا (١)

فقال في تفسير أن تقرآن وعلة رفعه أنه « شبه أن بما فلم يعملها في صلتها » ومثله الآية وهو رأى السيرافي ولعل صاحب هذا الكتاب نقله من الشرح وقوله أن تحملا حاجة في موضع نصب بفعل

(١) انظر (ج ٧ ص ٩ و ١٥) فقد شرحنا هناك هذا الشاهد وتعرضنا لعبارة ابن جنى — التى ساقها الشارح العلامة هنا — بأوسع مما ذكر

مضمر دل عليه ماتضمنه البيت الاول من النداء والدعاء والمعني أسألكما أن تحملاوهو رأى البغداديين ولا يراه البصريون وصحة محمل البيت عندهم على انها المخففة من الثقيلة أى أنكما تقرآن وأن وما بعدها فى موضع البدل من قوله حاجة لان حاجته قراءة السلام عليها وقد استبعدوا تشبيه أن بما لان ما مصدر معناه الحال وأن وما بعدها مصدر إما ماض وإما مستقبل على حسب الفعل الواقع بعدها فلذلك لا يصح حمل احداهما على الاخرى فاعرفه *

—﴿ ومن أصناف الحرف حروف التحضيض ﴾—

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى لولا ولوما وهلا وألا تقول لو لا فعلت كذا ولوما ضربت زيداً وهلا مررت به وألا قمت تريد استبطاءه وحثه على الفعل ولا تدخل الا على فعل ماض اومستقبل قال الله تعالى (لولا أخرتنى الى أجل قريب) وقال (لوما تأتينا بالملائكة) وقال (فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها) وان وقع بعدها اسم منصوب أو مرفوع كان باضمار رافع أو ناصب كقولك لمن ضرب قوما لولا زيدا اى لولا ضربته قال سيبويه وتقول لولا خيرا من ذلك وهلا خيرا من ذلك اى هلا تفعل خيرا قال ويجوز رفعه على معنى هلا كان منك خير من ذلك قال جرير

تعُدُّونَ عقرَ النِّيبِ أفضلَ مجدِكُمْ بنى ضَوْطَرَى لولا الكَمِىَّ المُقَنَّعا ﴾

قال الشارح : أعلم ان هذه الحروف مركبة تدل مفرداتها على معنى وبالضم والتركيب تدل على معنى آخر لم يكن لها قبل التركيب وهو التحضيض والتحضيض الحث على الشئ يقال حضضته على فعله اذا حثثته عليه والاسم الحِضِّيضى « فلولا » التى للتحضيض مركبة من لو ولا فلو معناها امتناع الشئ لامتناع غيره ومعنى لا النفى والتحضيض ليس واحداً منهما وكذلك « لوما » مركبة من لو وما « وهلا » مركبة من هل ولا « وألا » فى معناها مركبة من أن ولا ومعناها كلها التحضيض والحث واذا وليهن المستقبل كن تحضيضاً واذا وليهن الماضى كن لوماً وتوبيخاً فيما تركه المخاطب أو يقدر فيه الترك نحو قول القائل أكرمت زيدا فتقول هلا خالدا كأنك تصرفه الى اكرام خالد وتحثه عليه أو تلومه على ترك اكرامه وحيث حصل فيها معني التحضيض وهو الحث على ايجاد الفعل وطلبه جرت مجرى حروف الشرط فى اقتضائها الافعال فلا يقع بعدها مبتدأ ولا خبره من الاسماء ولذلك قال « لا تدخل الا على فعل ماض أو مستقبل » فأما « قوله تعالى لولا أخرتنى الى أجل قريب » فقد وليه الماضى الا ان الماضى هنا فى تأويل المستقبل كما يكون بعد حرف الشرط كذلك لانه فى معناه والتقدير ان أخرتنى أصدق ولذلك جزم وأكن بالعطف على موضع فأصدق.. قوله « لو ما تأتينا بالملائكة » فشاهد على ايلائه الفعل المستقبل والمراد إيتنا بها..وقوله « فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها » وليه الجملة الشرطية وهى فى معنى الفعل اذا كانت مختصة بالافعال ولا يقع بعدها الاسم فان وقع بعدها اسم كان فى نية التأخير نحو قولك هلازيداضربت والمراد هلاضربت زيداأوعلى تقدير فعل محذوف نحو قولك لفاعل الاكرام هلازيداً أى هلا أكرمت زيدا ولذلك قال « اذا وقع بعدها اسم مرفوع أو منصوب كان باضمار رافع أو ناصب » أى

من

من الافعال « قال سيبويه تقول لولا خيرا من ذلك وهلا خيرا من ذلك » والمراد هلا تفعل خيرا من ذلك ولو رفعه على تقدير هلا كان منك خير من ذلك لجاز ومنه البيت الذي أنشده

* تعدون عقر النيب الخ * (١) البيت لجرير وقيل للأشهب بن رميلة والشاهد فيه انه أضمر فعلا نصب الكمى المقنعا ومعناه ان هؤلاء بنى ضوطرى والضوطرى الضخم الذي لاغناء عنده يعشون بالاطعام والضيافة ويجعلون الكرم أكبر مجدهم فقال تعدون عقر النيب وهو جمع ناب وهى المسنة من الابل ونحوها للاضياف أكبر مجدكم يابني ضوطرى لولا الكمى المقنع والكمى الشجاع المتكمى فى سلاحه أى المستتر والمقنع الذى عليه البيضة كأنه ينسبهم الى الفشل وعدم الشجاعة*

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والولا و لو ما معنى آخر وهو امتناع الشيء لوجود غيره وهما فى هذا الوجه داخلتان على اسم مبتدا كقولك لولا على لهلك عمر ﴾

قال الشارح : جملة الامر ان لولا و لو ما على وجهين أحدهما هذا والثانى « ان تكونا لامتناع الشيء لوجود غيره ويقع بعدها المبتدأ وتختصان بذلك ويكون جوابهما سادا مسد خبر المبتدأ لطوله وذلك نحو قولك لولا زيد لأ كرمتك ولوما خالد لزرتك فقد امتنع الا كرام والزيارة لوجود زيد وخالد فقد صارا فى هذا الوجه يدخلان على جملتين ابتدائية وفعلية لربط الجملة الثانية بالاولى فالجملة الابتدائية هى التى تليها والجملة الفعلية هى الجواب فقولك لولا زيد لأ كرمتك معناه لولا زيد مانع لأ كرمتك والاصل

---

(١) هذا البيت لجرير ، وقد اخطأ ابن الشجرى حيث نسبه فى اماليه الى الاشهب بن رميلة فانه لاخلاف بين الرواة فى ان القصيدة التى منها هذا البيت لجرير وهى جواب عن قصيدة قالها الفرزدق فى هجاء جرير ، ولولا مخافة الاطالة لذكرنا لك القصيدتين وسبب ذكرهما ولشرحناهما . . وبعد البيت الشاهد :

وقد علم الاقوام ان سيوفنا عجمن حديد البيض حتى تصدعا
ألا رب جبار عليــه مهابة سقيناه كاس الموت حتى تضلعا

وتعدون فعل اختلف فى تعديته الى مفعولين فمنعه قوم واثبته آخرون واستشهدوا بهذا البيت وبقول الآخر .

لا أعد الاقتار عدما ولكن فقد من قد رزيته الاعدام

وقول الشاعر .

فلا تعدد المولى شريكك فى الغنى ولكنما المولى شريكك فى العدم

وعقر النيب مسالة مشهورة فى التاريخ تتخلص فى أن غالبا أبا الفرزدق كان قد فاخر سحيم بن وثيل الرياحى ايام مجاعة فى نحر الابل ففاز غالب بالغلبة فكان الفرزدق يفخر بذلك . وقوله «بنى ضوطرى» فالضوطرى هو الرجل الضخم اللئيم الذى لاغناء عنده ومثله الضوطر والضيطر وقيل الضوطر المرأة الحمقاء . . والكمى الشجاع المتكمى فى سلاحه اى المستتر . والمقنع — بصيغة اسم المفعول — الذى على رأسه البيضة والمغفر . . . والاستشهاد بالبيت على ان الفعل قد حذف بعد لولا ولا مفسر له — اى لولا تعدون الكمى . قال المبرد . لولا هذه لايليها الا الفعل لانها للامر والتحضيض مظهرا او مضمرا كما قال * تعدون عقر النيب . . . . (البيت) * اى هلا تعدون الكمى المقنعا» اه وقال ابن الشجرى «اراد لولا تعدون الكمى . اى ليس فيكم كمى فتعدوه» اه وقال ابو على . «فالناصب للكمى هو الفعل المراد بعد لولا وتقديره لولا تلقون الكمى او تبارزون او نحو ذلك اى ان الفعل حذف بعدها لدلالتها عليه» اه

قبل دخول الحرف زيد مانع لأكرمتك ولا يكون حينئذ لاحدى الجملتين تعلق بالاخرى فاذا دخلت لولا أو لوما ربطت إحداهما بالاخرى وصيرت الاولي شرطا والثانية جزاء وقد ذهب الكوفيون الي ان الاسم مرتفع بعدها بها نفسها لنيابتها عن الفعل وذلك أنا اذا قلنا لولا زيد لاكرمتك قلوا معناه لولا منع زيد فحذف الفعل وناب عنه الحرف وقد استضعف بأن العامل ينبغي أن يكون له اختصاص بما يعمل فيه وهذا الحرف لايختص بالاسم لانه قد دخل على الفعل قال الشاعر

* لولا حددت ولا عذرى لمحدود * (١) وقال الاخر

ألا زَعَمَتْ أسماءُ أنْ لا أُحبُّها فقُلْتُ بَلى لولا يُنازعنى شُغْلى (٢)

فاذا قد صار هذان الحرفان من قبيل المشترك اذ يستعملان فى التحضيض والامتناع لان اللفظ متفق والمعنى مختلف متعدد ولم يمتنع ذلك منهما كما كان ذلك فى الحروف المفردة نحو همزة الاستفهام وهمزة النداء واللام فى لزيد واللام فى ليضرب زيد وهل التي فى قولك هل زيد منطلق وهل التى بمعنى قد فكما اتفقت

---

(١) هذا عجز بيت، وصدره * لادردرك إنى قد رميتهم * وقد نسب السيرافى هذا البيت للجموح الظفرى، وكذلك نسبه ابن الشجرى، ونسبه ابو تمام لراشد بن عبد الله السلمى . وقبل البيت الشاهد.

قالت امامة لما جئت زائرها هلا رميت ببعض الاسهم السود

وبعده

اذهم كرجل الدبى لادردرهم يغزون كل طوال المشى ممدود

فاتركت ابابشر وصاحبه حتى احاط صريح الموت بالجيد

وامامة زوجه . والاسهم السود نبل معلمة بسواد كان قد حلف ليرمين بها قبل رجعته . وحددت بالبناء للمفعول حرمت ومنعت . والعذرى بضم العين وبالقصر اسم بمعنى المعذرة . ورجل الدبى بكسر الراء وسكون الجيم وبفتح الدال والباء الموحدة مقصورا القطعة العظيمة من الجراد . والطوال كغراب الطويل . والاستشهاد بالبيت على انه ربما دخلت لولا على الجملة الفعلية . وقال ابن السيرافى: «لولا لايقع بعدها الا الاسماء وتكون مبتداة وتحذف اخبارها وجوبا وتقع بعدها ان المفتوحة المشددة وهي واسمها وخبرها في تقدير اسم واحد فلما اضطر الشاعر حذف ان واسمها وأبقى خبرها والاصل لولا انى حددت وهذا قبيح لانه يجرى مجرى حذف الموصول وابقاء الصلة ويجوز ان يكون شبه لولا بلو فاولاها الفعل» اه

(٢) هذا البيت مطلع كلمة لابى ذؤيب الهذلى .. وبعده .

جزيتك ضعف الود لما اشتكيته وما ان جزاك الضعف من احد قبلى

فان تزعمينى كنت اجهل فيكم فانى شريت الحلم بعدك بالجهل

والاستشهاد بهذا البيت على مثل ماذكرناه في الذى قبله . وقال ابن هشام: «ينازعنى مبتدا بتقدير ان» اه يعنى ان لولا لما كانت بحيث يمتنع ايلاؤها الفعل وجب التحيل ليكون الذى يذكر بعدها اسم فالفعل المضارع هنا كان منصوبا بان المصدرية فلما حذفت ان ارتفع الفعل على ماعرفت في قول طرفة .

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

فيكون الاصل فى بيت الشاهد «لولا ان ينازعنى شغلى» وقد عرفت من كلام ابن السيرافي الذى ذكرناه في الشاهد السابق انه يجوز ان يكون ينازعنى خبر الان المشددة المحذوفة مع اسمها وعليه فالاصل لولا انى ينازعنى شغلى فلما اضطر حذف ان واسمها وهذا ظاهر ان شاء الله

ألفاظ الحروف المفردة واختلفت معانيها كذلك هذه الحروف المركبة فاعرفه،

﴿ ومن أصناف الحرف حرف التقريب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو قد يقرب الماضى من الحال اذا قلت قد فعل ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة ولا بد فيه من معنى التوقع قال سيبويه وأما قد فجواب هل فعل وقال أيضا فجواب لما يفعل وقال الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر، ﴾

قال الشارح: قد حرف معناه التقريب وذلك انك تقول قام زيد فتخبر بقيامه فيما مضى من الزمن إلا أن ذلك الزمان قد يكون بعيدا وقد يكون قريبا من الزمان الذى أنت فيه فاذا قربته بقد فقد قربته مما أنت فيه ولذلك قال المؤذن قد قامت الصلاة أي قد حان وقتها فى هذا الزمان ولذلك يحسن وقوع الماضى بموضع الحال اذا كان معه نحو قولك رأيت زيدا قد عزم على الخروج أي عازما وفيها معنى التوقع يعنى لا يقال قد فعل الا لمن ينتظر الفعل أو يسأل عنه ولذلك قال سيبويه وأما قد فجواب هل فعل لان السائل ينتظر الجواب وقال أيضا وأما قد فجواب لقوله لما يفعل فتقول قد فعل وذلك أن المخبر إذا أراد أن ينفى والحدث ينتظر الجواب قال لما يفعل وجوابه فى طرف الاثبات قد فعل لانه إيجاب لما نفاه وقول الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر يريد أن الانسان إذا سأل عن فعل أو علم أنه متوقع أن يخبر به قيل قد فعل واذا كان المخبر مبتدئا قال فعل كذا وكذا فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويكون للتقليل بمنزلة ربما اذا دخل على المضارع كقولهم إن الكذوب قد يصدق، ﴾

قال الشارح: قد تستعمل قد للتقليل مع المضارع فهى لتقليل المضارع وتقريب الماضى فهى تجرى مع المضارع مجري ربما تقول قد يصدق الكذوب وقد يعثر الجواد تريد ان ذلك قد يكون منه على قلة وندرة كما تقول ربما صدق الكذوب وعثر الجواد وذلك لما بين التقليل والتقريب من المناسبة وذلك أن كل تقريب تقليل لان فيه تقليل المسافة قال الهذلى

قد أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنامِلُهُ ... كأَنَّ أَثْوابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصادِ (١)

---

(١) نسب الشارح العلامة هذا البيت للهذلى ونسبه أبو غسان رفيع بن سلمة فى قصيدة لعبيد بن الابرص قال سألت عنها الاصمعى وكنت اراها مصنوعة فقال هي صحيحة .. وقد ذكرها الاصمعى في الاصمعيات .. ومطلع هذه الكلمة.

طاف الخيال علينا ليلة الوادى ... من آل اسماء لم يلمم لميعاد

وقبل البيت المستشهد به.

اذهب اليك فانى من بنى أسد ... أهل القباب وأهل الجود والنادى

قد أترك القرن (البيت) وبعده.

أوجرته ونواصى الخيل معلمة ... سمراء عاملها من خلفها بادى

وقد بمعنى رب اى ان ذلك قليل. ومصفرا أنامله اى خرجت روحه فاصفرت أصابعه فهو كناية عن الموت. وسجت صبت والفرصاد ماء التوت أوهو التوت نفسه. وقوله «اذهب اليك» اى اذهب الى قومك بدليل قوله «فانى من

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز الفصل بينه وبين الفعل بالقسم كقولك قد والله أحسنت وقد لعمرى بت ساهرا ويجوز طرح الفعل بعدها اذا فهم كقوله

أفِدَ التَّرَحلُ غيرَ أنَّ رِكابَنا لَمّا تَزُلْ برحالنا وكأنْ قدِ ﴾

قال الشارح : اعلم أن قد من الحروف المختصة بالافعال ولا يحسن إيلاء الاسم إياه وهو في ذلك كالسين وسوف ومنزلة هذه الحروف من الفعل منزلة الالف واللام من الاسم لان السين وسوف يقصران الفعل على زمان دون زمان وهى بمنزلة الالف واللام التي للتعريف وقد توجب أن يكون الفعل متوقعا وهو يشبه التعريف أيضا فكما أن الالف واللام اللتين للتعريف لايفصل بينهما وبين التعريف أيضا كان هذا مثله الا أن قد اتسعت العرب فيها لانها لتوقع فعل وهى منفصلة مما بعدها « فيجوز الفصل بينها وبين الفعل بالقسم » لان القسم لايفيد معنى زائدا وانما هو لتأكيد معني الجملة فكان كأحد حروفها وقال « قد والله أحسنت وقد لعمري بت ساهرا » هكذا الرواية أحسنت بفتح التاء وبت بضم التاء فأما قوله « أفد الترحل الخ (٢) فالبيت للنابغة والشاهد فيه طرح الفعل بعد قد لدلالة ماتقدم عليه ومثله لما في جواز الاكتفاء بها وقد تقدم قبل فاعرفه »

ومن أصناف الحرف حروف الاستقبال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى سوف والسين وأن ولا ولن قال الخليل أن سيفعل جواب لن يفعل كما ان ليفعلن جواب لايفعل لما فى لايفعل من اقتضاء القسم وفى سوف دلالة على زيادة تنفيس ومنه سوفته كما قيل من آمين أمن ويقال سف أفعل.. وأن تدخل على المضارع والماضى فيكونان معه فى تأويل المصدر واذا دخل على المضارع لم يكن الا مستقبلا كقولك أريد أن يخرج ومن ثم لم يكن منها بد فى خبر عسى ولما انحرف الشاعر فى قوله

عسى طيّئٌ من طيّئٍ بعد هذه ستُطْفِئُ غُلّاتِ الكُلى والجَوانِحِ

عما عليه الاستعمال جاء بالسين التى هى نظيرة أن ﴾

قال الشارح : هذه الحروف موضوعة للاستقبال أى أنها تفيد الاستقبال وتقصر الفعل بعدها عليه فمن ذلك « السين وسوف ومعناهما التنفيس فى الزمان » فاذا دخلا على فعل مضارع خلصاه للاستقبال وأزالا عنه الشياع الذى كان فيه كما يفعل الالف واللام بالاسم الا ان سوف أشد تراخيا فى الاستقبال من السين وأبلغ تنفيسا وقد ذهب قوم إلى أن السين منقصة من سوف حذفوا الواو والفاء منها لكثرة الاستعمال وهو رأي الكوفيين وحكوا فيها لغات قالوا سو أفعل بحذف الفاء وحدها وقالوا سف أفعل بحذف الواو وحدها والذى عليه أصحابنا أنهما كلمتان مختلفتا الاصل وإن توافقا فى بعض حروفهما ولذلك تختلف

بنى أسد »

(٢) سبق شرح هذا الشاهد لمثل ماهنا فانظره في (ص ١١٠) من هذا الجزء

دلالتهما

ولأنهما فسوف أكثر تنفيسا من السين ولذلك يقال سوفته اذا أطلت الميعاد كأنك اشتققت من لفظ سوف فعلا كما اشتققت من لفظ آمين فعلا فقلت أمنت على دعائه ولو كان أصلهما واحداً لكان معناهما واحداً مع أن القياس يأبى الحذف في الحروف وأما سو أفعل وسف أفعل فحكاية يفرد بها بعض الكوفيين مع قلتها ومن ذلك لا وهي مختصة بنفي المستقبل فهي نفي يفعل إذا أريد به الاستقبال وقوله ليفعلن جواب لا يفعل يريد ان لا يفعل يريد أن لا يفعل يتلقى به القسم في النفي اذا أريد المستقبل كما انك تتلقى القسم في طرف الايجاب بقولك ليفعلن لأن النون توكيد وتصرف الفعل الى المستقبل كلا وأما لن فتنفي المستقبل أيضا وهي أبلغ من لا وهي جواب سيفعل وأما أن فاذا دخلت على الافعال المضارعة خلصتها للاستقبال وعملت فيها النصب ولذلك اختصت بالدخول في خبر عسى لان معناها الطمع والرجاء وذلك انما يكون فيما يستقبل من الزمان ولما لم يمكن الشاعر أن يأتي بأن في خبرها عدل الى نظيرتها وهي السين فقال * عسى طيء الخ * (١) والمعنى عسى طيء تقتص من طيء أي بعضهم يقتص من بعض فتبرد غلات الكلى أي حر غلات الحقد والغيظ وقد تقدم الكلام على ذلك كله فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي مع فعلها ماضيا أو مضارعا بمنزلة أنّ مع ما في حيزها ، ﴾

قال الشارح : يريد أن الخفيفة ينسبك منها ومن الفعل الذي بعدها مصدر فيكون في موضع رفع بأنه فاعل أو مبتدأ أو في موضع نصب بأنه مفعول أو في موضع مجرور بالاضافة فمثال كونها فاعلة قولك أعجبني أن قمت والمراد قيامك وزمان ذلك المصدر المضي لان فعله الذي انسبك منه كان ماضيا وكذلك لو كان فعله مضارعا نحو قولك يسرني أن تحسن والمراد إحسانك فهو مصدر زمانه المستقبل أو الحال كما كان الفعل كذلك وتقول في المفعول كرهت أن قمت اى قيامك وأكره أن تقوم وتقول في المجرور عجبت من أن قمت ومن أن تقوم ويجرى أن في ذلك مجرى أن المشددة اذ كانت أن مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر مشتق من لفظ خبرها وتجري بوجوه الاعراب على ما ذكرنا في أن المخففة نحو قولك أعجبني أن تحسن أي إحسانك وقوله أن وما في حيزها يريد ما هو بعدها من تمامها مأخوذ من حيز الدار وهو ما يتعلق بها من الحقوق والمرافق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتميم وأسد يحولون همزتها عينا فينشدون بيت ذي الرمة

* أأن ترسمت من خرقاء منزلة * أعن ترسمت وهي عنعنة بني تميم ... وقد مر الكلام في لا ولن ، ﴾

قال الشارح : هذه لغة لتميم وأسد يبدلون من الهمزة المفتوحة عينا وذلك في أن وأن خاصة إيثارا للتخفيف لكثرة استعمالهما وطولهما بالصلة قالوا أشهد عن محمدا رسول الله ولا يجوز مثل ذلك في المكسورة وأنشدوا بيت ذي الرمة * أعن ترسمت الخ * (٢) والمراد أن أبدلت عينا وذلك لقربها منها

(١) قد مضى شرح هذا البيت شرحا وافيا (ج ٧ ص ١١٨) فارجع اليه هناك

(٢) هذا صدر بيت لذي الرمة . وعجزه * ماء الصبابة من عينيك مسجوم * وقد مر شرحه مرارا . والاستشهاد به ههنا على ان «عن» أصلها «أن» فقلب بنو تميم وبنو أسد همزتها عينا قال بعضهم . «وانما قلبوها الى العين كراهية اجتماع مثلين . وقلبها الى الهاء أكثر من قلبها الى العين» أه ولا يسلم له ذلك التعليل فان العرب لم يلتزموا استعمال

وهي أخف منها لارتفاعها الى وسط الحلق يقال ترسمت الدار والمنزل اذا تأملت رسمها وخرقاء صاحبة ذى الرمة وهى من بنى عامر بن ربيعة بن صعصعة والصبابة رقة الشوق ومسجوم مصبوب يقال سجم الدمع وسجمت العين دمعها فهو مسجوم وأنشدوا أيضا في إبدال الهمزة عينا

أعنْ تغنّتْ على ساقٍ مُطوّقةٌ ورقاء تدعو هَديلاً فوقَ أعْوادِ (٢)

وحكي عن الاصمعى قال ارتفعت قريش عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وقد تقدم ذلك وانما أعدناه هنا حيث عرض به ،، *

ـ﴿ ومن أصناف الحرف حرفا الاستفهام ﴾ـ

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما الهمزة وهل في نحو قولك أزيد قائم وأقام زيد وهل عمرو خارج وهل خرج عمرو والهمزة أعم تصرفا فى بابها من أختها تقول أزيد عندك أم عمرو وأزيداً ضربت وأتضرب زيدا وهو أخوك وتقول لمن قال لك مررت بزيد أبزيد وتوقعها قبل الواو والفاء وثم قال الله تعالى (أو كلما عاهدوا عهداً) وقال (أفمن كان على بينة) وقال (أثم اذا ما وقع) ولا يقع هل فى هذه المواقع ﴾

قال الشارح: الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد فالاستفهام مصدر استفهمت أى طلبت الفهم وهذه السين تفيد الطلب وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدراً استعلمت واستخبرت ولما كان الاستفهام معنى من المعانى لم يكن بد من أدوات تدل عليه اذ الحروف هى الموضوعة لافادة المعانى « وحروفه ثلاثة : الهمزة وهل وأم » ولم يذكر الشيخ أم هنا لانه قد تقدم ذكرها في حروف العطف لانها لا تخلص للاستفهام اذ كانت عاطفة مع ما فيها من الاستفهام فلذلك اقتصر على الهمزة وهل وهذان الحرفان يدخلان تارة على الاسماء وتارة على الافعال وذلك قولك فى الاسم أزيد قائم وفى الفعل أقام زيد وتقول فى هل هل زيد قائم وهل قام زيد ولدخولهما على الاسماء والافعال وعدم اختصاصهما

همزة الاستفهام مع أن وأن حتى يدعى أن علة القلب الفرار من اجتماع المتماثلين فتدبر ذلك والله يرشدك .... قال ثعلب « ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجع قيس وعجرفية ضبة فاما عنعنة تميم فان تميما تقول عن عبد الله قائم وسمعت ذا الرمة ينشد عبد الملك * أعن ترسمت من خرقاء .. (البيت) * وسمعت ابن هرمة ينشدهرون وكان ابن هرمة ربى فى ديار تميم * أعن تغنت على ساق .... (البيت) * » أه

(٢) البيت لابن هرمة كما تأخذ من كلام ثعلب الذى نقلناه لك في الشاهد السابق وابن هرمة مختلف فى الاحتجاج بكلامه والارجح عدم جوازه ولعل الشارح العلامة لم يذكر هذا البيت شاهدا وانما ذكره للاستئناس به على ما ورد عن العرب . وذلك كما يذكر الرضى فى شرحه شواهد كثيرة لابى تمام والمتنبى والبحترى وأضرابهم . ومحل الاستشهاد بالبيت في قوله «أعن» فانه يريد «أأن» فقلب الهمزة عينا والمعنى أمن أن أى لان تغنت الخ . والمطوقة الحمامة . والهديل ذكر الحمام . وقيل الحمام الوحشى كالقمارى وقيل الهديل صوت الحمام . وقيل الهديل فرخ تزعم الاعراب أنه كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطير فليس من حمامة إلا وهي تبكى عليه .

بأحدهما لم يجز أن يمملا فى لفظ أحد القبيلين بل إذا دخلا على جملة خبرية غيرا معناها إلى الاستفهام ونقلاها عن الخبر فالهمزة أم هذا الباب والغالبة عليه وقد يشترك الحرفان ويكون أحدهما أقوى فى ذلك المعنى وأكثر تصرفا من الآخر فلذلك قال فى الهمزة « والهمزة أعم تصرفا فى بابها من أختها » وذلك إذ كانت يلزمها الاستفهام وتقع مواقع لا تقع أختها فيها ألا ترى أنك تقول أزيد عندك أم عمرو والمراد أيهما عنـدك فأم ههنا معادلة لهمزة الاستفهام ولا تعادل أم فى هـذا الموضع بغير الهمزة على ماسبق ولا يقال فى هذا المعنى هل زيد عنـدك أم عمرو « وتقول أزيداً ضربت » فتقدم المفعول وتفصل به بين همزة الاستفهام والفعل ولا يجوز ذلك فى غيرها ممـا تستفهم به فلا تقول هل زيداً ضربت ولا متى زيداً ضربت وقد تقدم ذكر ذلك وتقرر بالهمزة فتقول « أتضرب زيدا وهو أخوك » فهذا تقرير على سبيل الأنكار ولا يستعمل غير الهمزة فى هذا ومنه قوله تعالى (ألست بربكم) وقوله (أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله) وكذلك إذا قيل لك رأيت زيدا وأردت أن تستثبت ذلك قلت أزيدنيه أو أزيدا وكذلك لو قال مررت بزيد قلت مستثبتاً أزيدنيه أو أبزيد فتحكى الكلام ولا يجوز مثل ذلك بهل ونحوها ممـا يستفهم به ولقوتها وغلبتها وعموم تصرفها « جاز دخولها على الواو والفاء وثم » من حروف العطف فالواو نحو قوله تعالى (أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم) والفاء نحو قوله تعـالى (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا) وقوله (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وقوله (أفمن كان على بينة من ربه) وثم نحو قوله (أثم إذاما وقع آمنتم به) ولا يتقدم شىء من حروف الاستفهام وأسمائه غير الهمزة على حروف العطف بل حروف العطف تدخل عليهن كقولك وهل زيد قائم وقوله تعالى (فهل أنتم مسلمون) وقال الشاعر

لَيْتَ شِعْرِى هل ثُمَّ هل آتِيَنْهُمْ ... أَوْ يحُولَنَّ دونَ ذاكَ حِمامِي (١)

وقد احتج السيرافى لذلك أن هذه الحروف العاطفة لبعض الجملة المعطوف عليها لانها تربط ما بعدها بمـا قبلها والهمزة قد تدخـل على الكلام وينقطع بها بعض الجملة نحو قوله في الاستثبات لمن قال مررت

(١) هذا البيت للكميت بن زيد الاسدى من قصيدة مطلعها •

من لصب متيم مستهام ... غير ماصبوة ولا أحلام

وقد مضى بعض أبيات هذه القصيدة (ج٥ ص٣٣) وهي احدى قصائده الهـاشميات • وقبل البيت المستشهد به •

لم أبع دينى المساوم بالوكس ولا مغليا من السوام

أخلص الله لى هواى فما أغرق نزعا ولا تطيش سهامى

ولهت نفسى الطروب اليهم ولهـا حال دون طعم الطعام

ليت شعرى ...... (البيت) وبعده •

إن تشيع بى المذكرة الوجناء تنفى لغامها بلغامى

عنتريس شملة ذات لوث هوجل ميلع كتوم البغام

تصل السهب بالسهوب اليهم وصل خرقاء رمة في رمام

بزيد أبزيد فيدخلها على الجار والمجرور وهو بعض الجملة وتقول كم غلمانك أثلاثة أم أربعة فتبدل من كم وحدها وتقول أمقيما وقد رحل الناس ولا يكون مثل ذلك فى هل ولا غيرها وإذ كانت كذلك جاز أن تدخل على حروف العطف لانها كبعض ماقبلها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعند سيبويه أن هل بمعنى قد إلا أنهم تركوا الالف قبلها لانها لاتقع الا في الاستفهام وقد جاء دخولها عليها فى قوله

سائلْ فوارسَ يَرْبُوعٍ بشدَّتِنا   أهَلْ رَأوْنا بسفْحِ القاعِ ذى الأكَمِ ﴾

قال الشارح: هذا هو الظاهر من كلام سيبويه وذلك أنه قال عقيب الكلام على من ومتى وما وكذلك « هل إنما هى بمنزلة قد ولكنهم تركوا الالف إذ كانت هل إنما تقع فى الاستفهام » كأنه يريد ان أصل هل ان تكون بمعنى قد والاستفهام فيها بتقدير ألف الاستفهام كما كان كذلك فى من ومتى وما الاصل أمن وأمتى وأما ولما كثر استعمالها فى الاستفهام حذفت الالف للعلم بمكانها قال السيرافى وأما هل فانها حرف دخلت لاستقبال الاستفهام ومنعت بعض مايجوز فى الالف وهو اقتطاعها بعض الجملة وجواز التعديل والمساواة بها فلما دخلت مانعة لشئ ومجيزة لشئ صارت كأنها ليست للاستفهام المطلق فقال لذلك سيبويه إنها بمعنى قد والذى يؤيد أنها الاستفهام بطريق الأصالة أنه لايجوزأن تدخل عليها همزة الاستفهام إذ من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد « فان قيل » فقد تدخل عليها أم وهى استفهام نحو قوله

وقوله «لم أبع دينى الخ» المساوم الذى يسوم الشئ للشراء «ولامغليا» أى ولا الذى يزيد فى الثمن ويفرط وانما نصب المساوم ومغليا كما تنتصب المصادر أى لم أبعه بيع المساوم بالوكس ولا بيع الذى يغلى . وقوله «أخلص الله لى هواى الخ» أغرق أى استوفى مد القوس . والنزع مد القوس أى جذب وترها وقد رووا ان الكميت انشدها محمد الباقر بن زين العابدين فلما وصل هذا البيت قال له : من لم يغرق النزع لم يبلغ غايته ولكن لو قلت «فقد اغرق» وقوله «ولهت نفسى الخ» وله يوله — من باب تعب — اذا ذهب عقله من فرح او حزن ويقال ولهان . وقوله «ليت شعرى الخ» رواه الشارح باو التى لاحد الشيئين ورواه غيره بأم المتصلة التى بمعنى همزة الاستفهام . والحمام — بزنة كتاب — الموت . وقوله «ان تشيع الخ» تشيع اى تجد فى السير . والمذكرة الناقة التى تشبه الفحل فى الخلق والخلق . والوجناء الشديدة . وتنفى اى تدفع . واللغام الزبد الذى يخرج من فها وقت التعب من شدة السير او من النشاط . وقوله «عنتريس شملة الخ» العنتريس الناقة الغليظة الشديدة . والشملة — بكسرتين مشددة اللام — السريعة . وذات لوث اى ذات قوة . والهوجل السريعة وكذا الميلع . وبغمت الناقة بغاما وبغوما — بضم الباء فيهما — اذا قطعت الحنين ولم تمده . وقوله «تصل السهب بالسهوب الخ» السهب الفلاة الواسع وسهوب الفلاة نواحيها التى لامسلك فيها . والخرقاء التى اذا عملت شيئا لم ترفق فيه . والرمة — بضم الراء وتكسر — قطعة من حبل . . . . . والاستشهاد بالبيت فى قوله «ثم هل» حيث قدم حرف العطف على حرف الاستفهام والاصل ان يتقدم حرف الاستفهام كما فى قوله تعالى (اولم يسيروا .. اولم يران الذين آمنوا .. افانت تسمع الصم .. افامنوا مكر الله .. اثم اذا ما وقع) وقد استشهد ابن ام القاسم بالبيت الشاهد على التاكيد اللفظى بتكرار «هل» مع الفصل بينهما بحرف العطف وهو «ثم»

ام

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ   إِثْرَ الأَحِبَّةِ يَومَ البَيْنِ مَشْكُومُ (١)

ونحو قوله * أم هل عرفت الدار بعد توهم * (٢) قيل أم فيها معنيان احدهما الاستفهام والآخر العطف فلما احتيج الى معنى العطف فيها مع هل خلع منها دلالة الاستفهام وبقى العطف بمعنى بل للترك ولذلك قال سيبويه ان أم تجىء بمنزلة لا بل للتحويل من شىء الى شىء وليس كذلك الهمزة لانه ليس فيها الا دلالة واحدة وقد اجاز المبرد دخول همزة الاستفهام على هل وعلى سائر أسماء الاستفهام وأنشد * سايل فوارس يربوع الخ * (٣) وهو قليل لا يقاس عليه ووجه ذلك انه جعل هل بمنزلة قد من

---

(١) هذا البيت لعلقمة بن عبدة الفحل وقد سبق شرحه . والاستشهاد به هنا على انه يجوز ان تأتى هل بعد أم . وظاهر الامر أن فيه جمعا بين استفهامين . وقد بين الشارح العلامة ان «أم» فى مثل هذا الموضع منخلعة من الاستفهام مجردة عنه . قال ابن جنى «ومن ذلك قراءة الناس (أم هم قوم طاغون) وقرأ مجاهد (بل هم) وهذا هو الموضع الذى يقول اصحابنا فيه إن ام المنقطعة بمعنى بل للترك والتحول الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه مسئول عنه وذلك كقول علقمة بن عبدة .

هل ما علمت وما استودعت مكتوم   ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

كانه قال بل حبلها اذ نأتك مصروم ويؤكده قوله بعده ☆ ام هل كبير بكى .... (البيت) * الاترى الى ظهور حرف الاستفهام وهو «هل» فى قوله «أم هل كبير بكى» حتى كانه قال بل هو كبير ، ترك الكلام الاول واخذ فى استفهام مستأنف » اه وقال ابن عصفور . «تقدم كبير على بكى ضرورة واذا وقع بعد ادوات الاستفهام ـ ماعدا الهمزة ـ اسم وفعل فانك تقدم الفعل على الاسم فى سعة الكلام ولا يجوز تقديم الاسم على الفعل الا فى ضرورة شعر كالبيت ولولا الضرورة لقال ام هل بكى كبير» اه وتدبروالله يعصمك ..

(٢) هذا عجز بيت لعنترة بن شداد العبسى . وصدره * هل غادر الشعراء من متردم ☆ وهذا البيت مطلع قصيدته المعلقة . وبعده .

أعياك رسم الدار لم يتكلم   حتى تكلم كالاصم الاعجم
ولقد حبست بها طويلا ناقتى   اشكو الى سفع رواكد جثم

والمتردم من قولك ردمت الشىء اذا اصلحته ومعناه هل بقى الشعراء لاحد معنى الا وقد سبقوا اليه وهل يتهيأ لاحد ان ياتى بمعنى لم يسبق اليه . ويروى «من مترنم» والترنم صوت خفى ترجعه بينك وبين نفسك . والشعراء جمع شاعر وانما يكون فعلاء جمع فعيل كظريف وظرفاء الا ان فعيلا انما يقع لمن قد كمل ما هو فيه فلما كان شاعر انما يقال لمن قد عرف بالشعر شبه بفعيل ودخلته الف التانيث لتانيث الجماعة كما تدخل الهاء فى قولك صياقلة وما اشبهه . وقوله «ام هل» انما دخلت ام على هل وهما حرفا استفهام لان هل ضعفت فى حروف الاستفهام فادخلت عليها ـ ام كما ان لكن ضعفت فى حروف العطف لانها تكون مثقلة ومخففة من الثقيلة وعاطفة فلما لم تقو فى حروف العطف ادخلت عليها الواو كذا قال الخطيب التبريزى ولا يغب عنك ما كتبناه فى شرح الشاهد السابق من ان «ام» هى التى زال عنها معنى الاستفهام فى مثل هذا الموضع . وقال الزوزنى . «وام ههنا معناه بل اعرفت . وقد تكون ام بمعنى بل مع همزة الاستفهام . ويجوز ان تكون هل ههنا بمعنى قد» اه والبيتان اللذان رويناهما بعد المطلع ساقطان من رواية الخطيب والزوزنى ورواهما الاعلم ..

(٣) هذا البيت من قصيدة لزيد الخير . ويربوع ابو حى من تميم وقوله «بشدتنا» يروى بفتح الشين اى بحملتنا ويروى بكسر الشين اى بقوتنا والباء بمعنى عن . وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء من الجبل : والقاع المستوى من

قوله (هل أتى على الانسان حين من الدهر ، وهل أتاك حديث الغاشية) فالرواية بشدتنا بفتح الشين والشدة الحملة الواحدة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الهمزة اذا دل عليها الدليل قال

لَعَمْرُكَ ماأدْرِى وإن كنْتُ دارِياً   بسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بثَمانِ ﴾

قال الشارح : « يجوز حذف همزة الاستفهام » فى ضرورة الشعر وذلك اذا كان فى اللفظ مايدل عليه ومنه قول عمر بن أبى ربيعة

بَدَا لِىَ مِنها مِعْصَمٌ يومَ جَمَّرَتْ   وكَفٌّ خضيبٌ زُيِّنَتْ ببَنَانِ

فَلَمَّا التقينا بالثَّنِيَّةِ سلَّمَتْ   ونازَعَنِي البَغْلُ اللعينُ عِنانِى

فوَاللهِ ما أدرى وإن كنتُ دارِياً   بسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بثَمانِ (١)

الارض والا كم جمعا كمة وهى التل يقول سائل هــذه القبيلة عن حال شدتنا ا كانت قوية جلبت لنا العز والفخار ام كانت دون ذلك جلبت علينا الذل والهوان ...... والاستشهاد بالبيت فى قوله « اهل » حيث ادخل الهمزة على هل فدل ذلك على ان « هل » فى الاصل بمعنى قد وانما تدل على الاستفهام بهمزته وقد حذفت هذه الهمزة من « هل » لكثرة الاستعمال وهذا المذهب احد مذاهب اربعة فهل عنــد مؤلف الكتاب ابدا بمعنى قد والاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة ويروى البيت * امهل رأونا . الخ * فلا شاهد فيه حينئذ وهو من باب الشاهدين السابقين . والمذهب الثانى ان هل بمعنى قد دون استفهام مقدر وهو مذهب الفراء والكسائى والمبرد وعنــدهم انها تأتى للاستفهام ايضا .. والمذهب الثالث انها تتعين لمعنى قد إن دخلت عليها همزة الاستفهام فان لم تدخل فربما كانت بمعنى قد وربما كانت للاستفهام وهذا مذهب ابن مالك . والمذهب الرابع انها لا تكون بمعنى قد وانما هى للاستفهام البتة وهذا مذهب جماعة منهم ابو حيان ورأى أن هل فى قوله تعالى (هل اتى على الانسان) باقية على معنى الاستفهام

(١) هذه الابيات لعمر بن ابى ربيعة المخزومى يقولها فى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله .. وقبلها :

لقد عرضت لى بالمحصب من منى   مع الحج شمس سترت بيمان

بدالى منها معصم .... (الابيات الثلاثة) وبعدها .

فقلت لها عوجى فقد كان منزلى   خصيب لكم ناء عن الحدثان

فجئنا فماجت ساعة فتكلمت   فظلت لها العينان تبتدران

وقوله « لقد عرضت لى الخ » عرضت ظهرت . والمحصب ــ بالحاء المهملة وتشديد الصاد مفتوحة ــ موضع رمى الجمار بمنى . واراد بالحج الجماعــة الذين قصدوا مكة لاداء النسك وسترت ــ بالبناء للمجهول ــ يروى بالتاء المثناة من فوق وهذه اجود الروايات واليمان على هذا ثوب ينسب الى اليمن . ويروى سيرت بالياء المثناة التحتية واراد انها سيرت نحو اليمن بخلاف الشمس الحقيقية فانها تسير نحو المغرب وفى هذا تكلف . وحرفه بعضهم فرواه « شبهت » وهو خطأ . وقوله « بدالى منها معصم الخ » بدا ــ بغير همز ــ اى ظهر . والمعصم ــ بكسر الميم ــ موضع السوار من الساعد . وجمرت ــ بالجيم وتشديد الميم ــ اى رمت الجمار . والبنان اطراف الاصابع وقوله « فوالله ما ادرى الخ » فان « إن » فى قوله « وإن كنت داريا » يحتمل أن تكون نافيــة أى وما كنت داريا فالجملة تاكيد لجملة « ما ادرى » ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة اى وانى كنت قبل هذا داريا فلما ظهرت لى بما هى عليــه من الملاحة والجمال ضاع ابى

والمراد

والمراد أبسبع دل على ذلك قوله أم بثمان وأم عديلة الهمزة ولم يرد المنقطعة لان المعنى على ماأدرى أيهما كان منها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللاستفهام صدر الكلام لا يجوز تقديم شيء مما في حيزه عليه لاتقول ضربت أزيدا وما أشبه ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان « الاستفهام له صدر الكلام » من قبل أنه حرف دخل على جملة تامة خبرية فنقلها من الخبر الى الاستخبار فوجب أن يكون متقدماً عليها ليفيد ذلك المعنى فيها كما كانت ما النافية كذلك حيث دخلت على جملة إيجابية فنقلت معناها الي السلب فكما لا يتقدم على ما ما كان من جملة المنفي كذلك لا يتقدم على الهمزة شيء من الجملة المستفهم عنها « فلا تقول ضربت أزيدا » هكذا مثله صاحب الكتاب و الجيد أن تقول زيدا أضربت فتقدم المعمول على الهمزة لانك اذا قدمت شيئاً من الجملة خرج عن حكم الاستفهام ومن تمام الجملة وقوله « ما كان في حيزها » يريد ما كان متعلقا بالاستفهام ومن تمام الجملة ومنه قولهم حيز الدار وهو ماينضم اليها من مرافقها فاعرفه *

﴿ ومن أصناف الحرف حرفا الشرط ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما إن ولو تدخلان على جملتين فتجعلان الاولى شرطا والثانية جزاء كقولك إن تضربني أضربك ولوجئتني لأكرمتك خلا أن إن تجعل الفعل للاستقبال وإن كان ماضياً ولو تجعله للمضي وان كان مستقبلا كقوله تعالى (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) وزعم الفراء ان لو تستعمل في الاستقبال كإن ﴾

قال الشارح : سيبويه رحمه الله انما ذكر إن واذ ما وعد اذما في حيز الحروف ولم يذكر لو لان لو معناها المضي والشرط انما يكون بالمستقبل لان معنى تعليق الشيء علي شرط انما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود ولا يكون هذا المعنى فيما مضى وانما يذكرها من يذكرها في حروف الشرط لانها كانت شرطا فيما مضى اذ كان وجود الثاني موقوفاً علي وجود الاول وقد فرق سيبويه بين اذ ما وحيثما لان اذ ما تقع موقع ان ولم يقم دليل على اسميتها ألا تري انه لايعود من الجزاء بعدها اليها ضمير كما يكون ذلك مع حيث اذا قلت حيثما تكن أكن فيه والفرقان بينهما ان اذ ظرف زمان معناه الماضي فلما ضمت اليها ماوركبت معها وجوزي بها خرجت عن معنى المضي الى الاستقبال والشيئان اذا ركبا قد يحدث لهما بالجمع والتركيب معنى ثالث ويخرجان عن حكم مالكل واحد منهما الي معنى مفرد كما قلنا في لو لا وهلا ونظائر ذلك كثيرة وليست حيثما كذلك بل هي للمكان ولم تزل

وفقدت صوابي وقوله « بسبع » هو على تقدير همزة الاستفهام اى أبسبع وقوله « رمين » من رواه بالنون فهو ضمير النسوة عائد على البنان او على المرأة المتغزل فيها وصواحبها . ومن رواه بالتاء المثناة فهو ضمير المتكلم وهذه الرواية الاخيرة اصح معنى واقرب مما يذكره المتغزلون في كلامهم ولونازع في ذلك بعض الذين لادراية لهم بالمعاني الشعرية فتنبه لهذا فانه دقيق والله تعالى يرشدك . وقوله « فقلت لها عوجي الخ » فان الرواية هكذا برفع خصيب وتاه ولا يبعد عليك توجيه ذلك بعد ماذكرناه لك في باب كان واخواتها فتذكر والله يلهمك

عن معناها بدخول ماعليها وليست مافي حيثما وإذما لغوا على حدها في أينما ومتى ما وانما هي كافة لهما عن الاضافة بمنزلة إنما وكأنما واعلم ان إن أم هذ الباب للزومها هذا المعنى وعدم خروجها عنه الى غيره ولذلك اتسع فيها وفصل بينها وبين مجزومها بالاسم نحو قولهم ان الله أمكنني من فلان فعلت وقد يقتصر عليها ويوقف عندها نحو قولك صل خلف فلان وان أي وان كان فاسقا ولا يكون مثل ذلك في غيرها مما يجازى به وتدخل على جملتين فتربط احداها بالاخرى وتصيرها كالجملة نحو قولك إن تأتني آتك والاصل تأتيني آتيك فلما دخلت إن عقدت احداها بالاخرى حتى لو قلت ان تأتني وسكت لا يكون كلاماً حتى تأتي بالجملة الاخرى فهو نظير المبتدإ الذي لابد له من الخبر ولا يفيد أحدهما الا مع الآخر فالجملة الاولى كالمبتدإ والجملة الثانية كالخبر فهو من التام الذى لا يزاد عليه فيصير ناقصاً نحو قام زيد فهذا كلام تام فاذا زدت عليه ان وقلت ان قام زيد صار ناقصاً لايتم الا بجواب ومثله المبتدأ والخبر نحو قولك زيد قائم فاذا زدت عليه أن المفتوحة وقلت أن زيدا قائم استحال الكلام الي معنى الافراد بعد أن كان جملة ولا ينعقد كلاماً الا بضميمة اليه نحو قولك بلغني أن زيدا قائم فبضميمة بلغني اليه صار كلاماً وحق ان الجزائية ان يليها المستقبل من الافعال لانك تشترط فيما يأتي أن يقع شيء لوقوع غيره فان وليها فعل ماض أحالت معناه الى الاستقبال وذلك قولك ان قمت قمت والمراد ان تقم اقم « فان قيل » فانهم يقولون ان كنت زرتني أمس أكرمتك اليوم وقد وقع بعد إن الفعل ومعناه المضى ومنه قوله تعالى (إن كنت قلته فقد علمته) قيل قد أجاب عن ذلك المبرد وقال انما ساغ ذلك في كان لقوة دلالتها على المضى وانها أصل الافعال وعبارتها فجاز لذلك أن تقلب في الدلالة ان ولذلك لايقع شيء من الافعال غير كان بعد إن الا ومعناه المضارع وقال ابن السراج هو على تأويل ان أكن كنت قلته وكذلك ماكان مثله « وأما لو » فمعناها الشرط أيضا لان الثاني يوقف وجوده على وجود الاول فالاول سبب وعلة للثانى كما كان كذلك في إن الا ان الفرقان بينهما ان لو يوقف وجود الثانى بها على وجود الاول ولم يوجد الشرط ولا المشروط فكأنه امتنع وجود الثانى لعدم وجود الاول فالممتنع لامتناع غيره هو الثاني امتنع لامتناع وجود الاول وإن يتوقف بها وجود الثانى على وجود الاول ولم يتحقق الامتناع ولا الوجود فان اذا وقع بعدها الماضى أحالت معناه الى الاستقبال ولو اذا وقع بعدها المستقبل أحالت معناه الى المضى نحو قوله تعالى « لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم » أى لو أطاعكم فهي خلاف ان في الزمان وان كانت مثلها من جهة كون الاول شرطا للثانى ولذلك قال صاحب الكتاب فيهما « إنهما يدخلان على جملتين فيجعلان الاولى شرطا والثانية جزاء كقولك إن تضربني أضربك ولو جئتني لاكرمتك » فيتوقف وجود الضرب الثانى على وجود الضرب الاول كما يتوقف الاكرام على وجود المجيء « وزعم الفراء أن لو قد تستعمل للاستقبال بمعنى ان » *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو الفعلان في باب ان من أن يكونا مضارعين أو ماضيين أو أحدهما مضارعا والآخر ماضيا فاذا كانا مضارعين فليس فيهما الا الجزم وكذلك في أحدهما اذا وقع شرطاً فاذا وقع جزاء ففيه الجزم والرفع قال زهير

وإن أتاهُ خليلٌ يومَ مسئلةٍ يقول لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ *

قال الشارح : قد تقدم القول أن إن الشرطية تدخل على جملتين فعليتين فتعلق احداهما بالاخرى وتربط كل واحدة منهما بصاحبتها حتى لاتنفرد احداهما عن الاخرى وانما وجب أن تكون الجملتان فعليتين من قبل ان الشرط انما يكون بما ليس في الوجود ويحتمل أن يوجد وان لايوجد والاسماء ثابتة موجودة لايصح تعليق وجود غيرها على وجودها « ولايخلو هذان الفعلان من أن يكونا مضارعين أو ماضيين أوأحدهما ماضيا والآخر مضارعا فان كانا مضارعين كانا مجزومين » وظهر الجزم فيهما كقولك ان تقم أقم وان كانا ماضيين كانا مبنيين على حالهما وكان الجزم فيهما مقدرا نحو قولك ان قمت قمت والمعنى ان تقم أقم « فان كان الاول ماضيا والثاني مضارعا » فيكون الاول في موضع مجزوم والثاني معربا نحو قولك ان قمت أقم ولا يحسن عكس هذا الوجه بأن يكون الاول مضارعا معربا والثاني ماضيا مبنيا نحو قولك ان تقم قمت وذلك لامرين (أحدهما) ان الشرط اذا كان مجزوما لزم أن يكون جوابه كذلك لانك اذا أعملته في الاول كنت قد أرهفته للعمل غاية الارهاف فترك إعماله في الثاني تراجع عما اعتزموه وصار بمنزلة زيد قائم ظننت ظننا لان تأكيد الفعل ارهاف وعناية بالفعل والغاءه اهمال واطراح وذانك معنيان متدافعان (الثاني) ان ان اذا جزمت اقتضت مجزوما بعدها لانها بجزمها مابعدها يظهر أنها تجزم وجزمها يتعلق بفعلين واذا لم يظهر جزمها صارت بمنزلة حرف جازم لايؤتى له بمجزوم فأما قوله تعالى (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) فان جزم يغفر لنا يلم لابان ألاترى الي قوله تعالى (والا تغفرلي وترحمني أكن من الخاسرين) لما كانت ان هي الجازمة ليغفرلي جزم الجواب وقد يجزم الجواب وان كان الشرط غير مجزوم وأحسن ذلك أن يكون الشرط بكان لقوة كان في باب المجازاة وقول صاحب الكتاب « واذا وقع جزاء » يعني المضارع « ففيه الجزم والرفع » فأما قوله * وان أتاه خليل الخ * (١) فالشاهد

---

(١) هذا البيت لزهير بن أبي سلمى المزني من قصيدة له مدح فيها هرم بن سنان . ومطلعها .

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

لا الدار غيرها بعدي الانيس ولا بالدار لو كلمت ذا حاجة صمم

وقبل البيت المستشهد به .

ان البخيل ملوم حيث كان ولا كن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم احيانا فيظلم

وان اتاه خليل .. (البيت) وبعده .

القائد الخيل منكوبا دوابرها منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

وقوله « قف بالديار الخ » فان معنى لم يعفها القدم لم يدرس ولم يمح آثارها تقادم عهدها ثم قال « بلى وغيرها » والمعنى ان بعضها قدعفا وبعضها لم يعف رسمها فلذلك استدرك ببلى . ومثل هذا قول امرىء القيس

* فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * ثم يقول في موضع آخر من هذه القصيدة * وهل عند رسم دارس من معول *

وقال ابو عبيدة اكذب نفسه فقال « لم يعفها » ثم قال « بلى » والارواح جمع ريح . والديم الامطار الدائمة مع سكون . وقوله « لا الدار غيرها الخ » اى لم يغيرها بعدي انيس فيغير وامايعرف منها ولا بها صمم عن تحيتي لاني قد تكلمت بقدر ما تسمع

فيه رفع يقول وهو الجواب أما الجزم فصحيح على ماذكرناه وأما الرفع فقبيح والذى جاء منه فى الشعر متأول من قبيل الضرورة فقوله «يقول لاغائب مالى ولاحرم» فسيبويه يتأوله على ارادة التقديم كان المعنى يقول ان أتاه خليل وقد استضعف والجيد أن يكون على ارادة الفاء فكأنه قال فيقول والفاء قد تحذف فى الشعر نحو قوله * من يفعل الحسنات الله يشكرها * ومثله قوله

يا أقرعُ بنَ حابِس يا أقرعُ إنكَ إن يصرعْ أخوكَ تُصرَعُ (١)

والمعنى انك تصرع ان يصرع أخوك أوعلى تقدير الفاء ومثله قول الآخر

فقلتُ تحمّلْ فوقَ طوقِكَ إنّها مُطَبَّعَةٌ مَن يأتِها لايضيرُها (٢)

فرفع على إرادة التقديم أو ارادة الفاء فاعرفه ،

بعونة الله قد تم طبع الجزء الثامن من شرح المفصل لابن يعيش ، ويليه الجزء التاسع ، ومطلعه قول صاحب الكتاب: (وان كان الجزاء أمراً أونهياً أوماضياً صحيحاً أو مبتدأ وخبراً فلا بد من الفاء) نسأل الله أن يوفقنا لاكماله ، إنه ولى الاجابة

ولكنها لم تكلمنى ولاردت جوابى وقوله «ولكن الجواد على علاته» اى على ماينوبه من قلة ذات يد وعوز . وقوله «هو الجواد الذى الخ» فان عفوا معناه انه يعطيك ماسألته سهلا بلامطل ولا تعب وقوله «ويظلم أحيانا» اى يطلب منه فى غير موضع الطلب وفى غير وقته فيحتمل ذلك بكرمه وجوده واصل الظلم وضع الشىء فى غير موضعه وقوله «فيظلم» اى يحتمل الظلم واصله يظتلم يفتعل من الظلم فقلبت التاء طاء لوقوعها بعد الظاء . ثم ادغم فمنهم من يقلب الظاء طاء ثم يدغم فيقول فيطلم بطاء مهملة مشددة ومنهم من يقلب الطاء ظاء فيقول فيظلم بظاء معجمة مشددة والاول القياس . وقوله «وإن اتاه خليل الخ» الخليل الفقير ذو الخلة يقال اختل الرجل اذا افتقر واحتاج وقوله «لاغائب مالى ولاحرم» اى لايعتذر بغيبة ماله ولايحرم سائله . والحرم الممنوع

(١) البيت لجرير بن عبد الله البجلى والشاهد فيه ـ على مذهب سيبويه ـ تقديم تصرع فى النية ولهذا رفعه بلافاء وهو مع هذا متضمن الجواب فى المعنى والتقدير انك تصرع ان يصرع اخوك . وهذا من ضرورة الشعر لان حرف الشرط قد جزم الاول فحكمه ان يجزم الثانى . وهذا عند المبرد على حذف الفاء . واقرع بن حابس من بنى تميم . قال سيبويه . «وقد تقول ان اتيتنى آتيك اى آتيك ان اتيتنى قال زهير * وان اتاه خليل . . (البيت) * ولايحسن ان تأتنى آتيك من قبل أن إن هى العاملة وقد جاء فى الشعر قال جرير بن عبد الله البجلى * يا اقرع بن حابس . . . (البيت) * اى انك تصرع ان يصرع اخوك ومثل ذلك قوله * هذا سراقة للقرآن يدرسه * والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب * اى المرء ذئب ان يلق الرشا قال الاصمعى هو قديم انشدنيه ابو عمرو وقال ذو الرمة * وانى متى اشرف على الجانب الذى * به انت من بين الجوانب ناظر * اى ناظر متى اشرف فجاز هذا فى الشعر وشبهوه بالجزاء اذا كان جوابه منجزما لان المعنى واحد» اه

(٢) البيت لابى ذؤيب الهذلى والشاهد فيه رفع يضيرها على نية التقديم ـ فى مذهب سيبويه ـ كما سلفنا فى البيت الذى قبله والتقدير لايضيرها من ياتها وهذا عند المبرد على ارادة الفاء لان يضير اذا تقدمت على من ارتفعت به وبطل الجزاء فيها لان حرف الشرط لايعمل فيه ماقبله والحجة لسيبويه انه يقدر الضمير فى يضيرها على ماهو عليه فى التاخير ومن مبتدأة على اصلها . . قال سيبويه . «فاذا قلت آتى من اتانى فانت بالخيار ان شئت كانت اتانى صلة وان شئت كانت بمنزلتها فى ان . وقد يجوز فى الشعر آتى من ياتنى قال الهذلى * فقلت تحمل فوق طوقك . . . (البيت) * هكذا انشدناه يونس كأنه قال لاتضيرها من ياتها كان «وانى متى اشرف» على القلب ولو اريد به حذف الفاء جاز » اه وصف ابو ذؤيب قرية كثيرة الطعام من امتار منها وحمل فوق طاقته لم ينقصها . والطوق الطاقة . والمطبعة التى ملئت وطبع عليها *

فهرست

الجزء الثامن من شرح المفصل لابن يعيش

تمت الفهرست




شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء التاسع

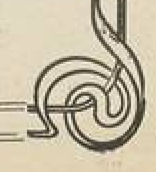
﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة لأول مرة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي ﴾

(صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وان كان الجزاء أمرا أو نهيا أو ماضيا صحيحا أومبتدأ وخبرا فلا بد من الفاء كقولك إن أتاك زيد فأكرمه وان ضربك فلاتضربه وان أكرمتنى اليوم فقد أكرمتك أمس وان جئتنى فأنت مكرم وقد تجيء الفاء محذوفة فى الشذوذ كقوله

* من يفعل الحسنات الله يشكرها * ويقام اذا مقام الفاء قال الله تعالى (اذا هم يقنطون) ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا أن الشرط والجزاء لايصحان إلا بالافعال أما الشرط فلأنه علة وسبب لوجود الثانى والاسباب لا تكون بالجوامد إنما تكون بالاعراض والافعال وأما الجزاء فأصله أن يكون بالفعل أيضاً لانه شئ موقوف دخوله فى الوجود على دخول شرطه والافعال هى التى تحدث وتنقضى ويتوقف وجود بعضها على وجود بعض لاسيما والفعل مجزوم لان المجزوم لايكون الا مرتبطا بما قبله ولا يصح الابتداء به من غير تقدم حرف الجزم عليه « وأما اذا كان الجزاء بشئ يصلح الابتداء به كالامر والنهى والابتداء والخبر » فكأنه لايرتبط بما قبله وربما آذن بأنه كلام مستأنف غير جزاء لما قبله فانه حينئذ يفتقر الى ما يربطه بما قبله فأتوا بالفاء لانها تفيد الاتباع وتؤذن بأن مابعدها مسبب عما قبلها اذا ليس فى حروف العطف حرف يوجد فيه هذا المعنى سوى الفاء فلذلك خصوها من بين حروف العطف ولم يقولوا إن تحسن الىّ والله يجازيك ولا ثم الله يجازيك فمن ذلك قولك « ان أتاك زيد فأكرمه » ألا ترى أنه لولا الفاء لم يعلم أن الاكرام متحقق بالاتيان وكذلك « إن ضربك عمرو » فلا تضربه فالامر

هنا والنهي ليسا على ما يعهد فى الكلام وجودهما مبتدأين غير معقودين بما قبلهما ومن أجل ذلك احتاجوا الى الفاء فى جواب الشرط مع المبتدإ والخبر لان المبتدأ مما يجوز أن يقع أولا غير مرتبط بما قبله وذلك نحو قولك « إن جئتنى فأنت مكرم » وان تحسن اليَّ فالله يجازيك فموضع الفاء وما دخلت عليه جزم على جواب الشرط يدل على ذلك قوله تعالى فى قراءة نافع (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفّر عنكم) بالجزم « وكذلك لو وقع فى الجزاء فعل ماض صحيح لم يصح الا بالفاء » ومعنى قولنا ماض صحيح أن يكون ماضياً لفظا ومعنى نحو قولك إن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس لان الجزاء لايكون الا بالمستقبل واذا وقع ماضياً كان على تقدير خبر المبتدإ أى فأنا قد أكرمتك أمس وربما حذفت الفاء من المبتدإ اذا وقع جزاء وهى مرادة قال الشاعر

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها والشرُّ بالشرِّ عند الله مِثلانِ (١)

هكذا أنشده سيبويه وقد أنشده غيره من الاصحاب * من يفعل الخير فالرحمن يشكره * ولا يكون فيه ضرورة على هذه الرواية « وقد أقاموا إذا التى للمفاجأة فى جواب الشرط » وهى ظرف مكان عن الفعل قال الله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) كأنه قال فهم يقنطون والاصل يقنطوا وانما ساغت المجازاة باذا هذه لانه لايصح الابتداء بها ولا تكون الا مبنية على كلام نحو خرجت فاذا زيد فزيد مبتدأ واذا خبر مقدم والتقدير فحضرنى زيد « فان قيل » فما هذه الفاء فى قولك خرجت فاذا زيد قيل قد اختلف العلماء فيها فذهب الزيادى الى أن دخولها هنا على حد دخولها فى جواب الشرط وذهب أبو عثمان الى انها زائدة الا انها زيادة لازمة علي حد زيادة ما فى قولهم افعل ذلك آثرا ما وذهب أبو بكر الى انها عاطفة كأنه حمل ذلك على المعني لان المعنى خرجت فقد جاءنى زيد وأنت اذا قلت ذلك كانت الفاء عاطفة لا محالة كذلك ما كان فى معناه وهو أقرب الاقوال الى السداد لان الحمل على المعني كثير في كلامهم فأما قول الزيادي فضعيف لانه لا معني للشرط هنا ولو كان فيه معنى الشرط لأغنت اذا فى الجواب عن الفاء كما أغنت في قوله تعالى (اذا هم يقنطون) وقول

---

(١) هذا البيت في كتاب سيبويه منسوب الى حسان بن ثابت . وقال البغدادى . « البيت نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن ابن حسان بن ثابت رضي الله عنه ورواه جماعة لكعب بن مالك الانصارى وقبله بيتان وهما .

ان يسلم المرء من قتل ومن هرم للذة العيش أفناه الجديدان
فانما هذه الدنيا وزينتها كالزاد لابد يوما أنه فانى » اه

وقال الاعلم . « وزعم الاصمعى ان النحويين غيروه وان الرواية * من يفعل الخير فالرحمن يشكره * اه ونقل بعضهم عن المازنى انه قال « خبر الاصمعى عن يونس قال . نحن عملنا هذا البيت » والاستشهاد بالبيت على ان الفاء الرابطة محذوفة من جواب الشرط ضرورة اى فالله يشكره ... قال ابو سعيد السيرافى . « والذى أحوج الى ادخال الفاء فى جواب الجزاء ان أصل الجواب ان يكون فعلا مستقبلا لانه شيء مضمون فعله اذا فعل الشرط أو وجد مجزوما ملتبسا بما قبله من الشرط « وان » هى التى تربط أحدهما بالآخر ثم عرض فى الكلام ان يجازى بالابتداء والخبر لنيابتهما عن الجواب وان لاتعمل فيها ولا يقعان موقع فعل مجزوم فاتوا بحرف يقع بعده الابتداء والخبر وجعلوه مع ما بعده فى موضع الجواب واختاروا الفاء دون الواو وثم لان حق الجواب أن يكون عقب الشرط متصلا به والفاء توجب ذلك » اه

أبي عثمان لاينفك من نوع ضعف أيضاً لان الفاء لو كانت زائدة لجاز خرجت اذا زيد لان الزائد حكمه أن يجوز طرحه ولا يختل الكلام بذلك ألا ترى الى قوله تعالى (فبما رحمة من الله) لما كانت زائدة جاز أن تقول فى الكلام لا فى القرآن فبرحمة وكذلك (عما قليل) يجوز في الكلام عن قليل وأما لزوم الزيادة فعلى خلاف الدليل فلا يحمل عليه ماوجد عنه مندوحة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا تستعمل إن إلا في المعانى المحتملة المشكوك فى كونها ولذلك قبح إن احمر البسر كان كذا وان طلعت الشمس آتك الا فى اليوم المغيم وتقول ان مات فلان كان كذا وان كان موته لاشبهة فيه الا ان وقته غير معلوم فهو الذى حسن منه ﴾

قال الشارح: قد تقدم القول انّ « ان فى الجزاء مبهمة لا تستعمل الا فيما كان مشكوكا فى وجوده » ولذلك كان بالافعال المستقبلة لان الافعال المستقبلة قد توجد وقد لاتوجد ولذلك لا تقع المجازاة باذا وان كانت للاستقبال لان الذاكر لها كالمعترف بوجود ذلك الامر كقولك اذا طلعت الشمس فأتنى « ولو قلت ان طلعت الشمس فأتنى لم يحسن الا فى اليوم المغيم » الذي يجوز أن ينقشع الغيم فيه وتطلع الشمس ويجوز أن يتأخر فقولك اذا طلعت فيه اعتراف بأنها ستطلع لامحالة وحق مايجازى به أن لا تدرى أيكون أم لا يكون فعلى هذا تقول اذا احمرّ البسر فأتنى « وقبح ان احمر البسر » لان احمرار البسر كائن وتقول اذا أقام الله القيامة عذب الكفار ولا يحسن ان أقام الله القيامة لانه يجعل ما أخبر الله تعالى بوجوده مشكوكا فيه وربما استعملت إن فى مواضع إذا وإذا فى مواضع إن ولا يبين الفرق بينهما لما بينهما من الشركة وتقول من ذلك ان مت فاقضوا دينى وان كان موته كائناً لا محالة فهو من مواضع اذا الا ان زمانه لما لم يكن متعينا جاز استعمال ان فيه قال الله تعالى (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) وقال الشاعر

كم شامتٍ بى إن هلكتُ وقائلٍ للهِ دَرُّهْ (١)

فهذه من مواضع اذا لان الموت والهلاك حتم على كل حى فأما قول الآخر

اذا أنتَ لم تنزعْ عن الجهْل والخنا أصبْتَ حليما أو أصابكَ جاهلُ

فهو من مواضع ان لانه يجوز أن ينزع عن ذلك وأن لاينزع الا ان بعضها أحسن من بعض فقولنا ان مات زيد كان كذا أحسن من قولنا ان احمر البسر لان موت زيد مجهول الوقت واحمرار البسر له وقت معلوم فاعرفه *

---

(١) حكى ابو عبيدة قال: «مكث النابغة الذبيانى زمانا لايقول الشعر فأمر بغسل ثيابه وعصب حاجبيه على عينيه فلما نظر الى الناس قال:

المرء يأمل ان يعيـ ـش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشـتـه ويبـ ـقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الايام حـ ـتى لايرى شيئا يسره
كم شامت بى إن هلكـ ـت وقائل لله دره

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتجيء مع زيادة ما في آخرها للتأكيد قال الله تعالى (فاما يأتينكم مني هدي) وقال ● فاما تريني اليوم أزجي ظعينتي ● ﴾

قال الشارح : قد تزاد ما مع إن الشرطية مؤكدة ، نحو قولك إما تأتني آتك والاصل إن تأتني آتك زيدت ما على إن لتأكيد معنى الجزاء ويدخل معها نون التوكيد وان لم يكن الشرط من مواضعها لان موضعها الامر والنهي وما أشبههما مما كان غير موجب وذلك نحو قوله تعالى (فاما يأتينكم مني هدى) وقال سبحانه (فاما ترين من البشر أحداً) وقال (وإما تعرضن عنهم) والعلة في دخولها انها لما لحقت أول الفعل بعد إن أشبهت اللام في والله ليفعلن فجامعتها نون التأكيد كما تكون مع اللام في ليفعلن ووجه التشبيه بينهما ان ما هنا حرف تأكيد كما ان اللام مؤكدة والفعل واقع بعدها كما يقع بعد اللام والكلام غير واجب كما هو كذلك في الامر والنهي فلما شابهت اللام في ذلك لزمت الفعل بعدها النون في الشرط كما لزمت اللام في ليفعلن وصار الشرط في مواضع النون بعد ان لم يكن موضعاً لها وقد جاءت أخبار مثبتة قد لزمها النون لدخول هذا الحرف أعني ما المؤكدة في أوائلهن وذلك قولهم

● بعين ما أرينك ● ● ومن عضة ما ينبتن شكيرها ● (١) واذا لزمت النون هذه الاخبار الصريحة لوجود هذا الحرف فدخولها مع فعل الشرط أولى لما ذكرنا وقد يجوز أن لا تأتي بهذه النون مع فعل الشرط وذلك نحو قولك إما تأتني آتك قال الشاعر أنشده أبو زيد

زعمتْ تُماضِرُ أنني إمَّا أمُتْ ... يَسْدُدْ أُبَيْنُوها الأصاغِرُ خَلَّتي (٢)

وقال الآخر أنشده سيبويه

---

(١) هذا المصراع ورد عجزا لبيت صدره * اذا مات منهم ميت سرق ابنه * وهذا هو الذائع المشهور في كتب النحو ، وقد ورد صدرا لبيت آخر عجزه * قديماً ويقتط الزناد من الزند * وكلا البيتين مجهول النسبة الى قائله .. والعضة شجرة . وشكيرها شوكها وقيل صغار ورقها وقيل الشكير ما ينبت حول الشجرة من أصلها . يريد ان الابن يشبه اباه فمن رأى هذا ظنه هذا فكان الابن مسروق .. يضرب مثلا في مشابهة الابن اباه وقيل يضرب مثلا في ان صغار الامور تدل على كبارها . وقوله «سرق ابنه» فقد اختلف في ضبطه فقيل هو بالبناء للمجهول وبسين مهملة وآخره قاف مثناة وتقديره سرق ابنه منه وقيل هو بالبناء للفاعل اى سرق ابنه صورته وشبهه . وقيل هو بشين معجمة وآخره فاء موحدة وهو مبني للمعلوم وقوله في البيت الآخر «ويقتط» اى يقتطع ويؤخذ . وقد أنشد الشارح العلامة هذا المصراع شاهدا على ان زيادة «ما» للتوكيد بمنزلة اللام ولاجلها جاز تأكيد الفعل بالنون وذلك دليل على انه يجوز بقلة تأكيد الفعل المستقبل في غير الشرط اذا كان اوله «ما» الزائدة قال سيبويه . «ومن مواضعها أفعال غير الواجب التي في قولك بجهد ما تبلغن ونحوه وانما كان ذلك لمكان «ما» وتصديق ذلك قولهم في مثل ☆ ومن عضه ما ينبتن شكيرها ☆ وفي مثل آخر « بألم ماتختننه » وقالوا « بعين ما أرينك ههنا» فما ههنا بمنزلتها في الجزاء » اه

(٢) أنشد الشارح العلامة هذا البيت على انه يجوز ألا تأتي بنون التوكيد في فعل الشرط مع ان الشرطية المقرونة بما . والزجاج يلتزم توكيده ، وهذه الابيات شواهد عليه فقد جاءت كلها بغير النون . قال ابن الناظم «وأما الشرط بأما فتوكيده بالنون جائز قال الله تعالى (فاما تثقفنهم في الحرب ، واما تخافن من قوم خيانة ، فاما ترين من البشر احدا) وقد تخلو

فإمَّا ترَيْني ولي لِمَّةٌ فإنَّ الحوادثَ أودَى بها (١)

وقال رؤبة

إمَّا ترَيني اليومَ أمَّ حَمزِ قاربْتُ بينَ عَنَقي وجَمْزِي (٢)

وذلك أن هذه النون لم تدخل فارقة بين معنيين وانما دخلت لضرب من الاستحسان وهو الحمل على ليفعلن لشبه بينهما وقد جاز سقوط النون من ليفعلن على ماحكاه سيبويه واذا لم تلزم مع ليفعلن مع ان النون فيه تفرق بين معنيين فان لا تلزم إما يفعلن بطريق الأولى إذ النون فيه لا تفرق بين معنيين قال الشاعر

فامَّا ترَيني اليومَ أُزجي ظَعينتي أُصَعِّدُ سيْرًا في البلاد وأُفرِعُ (٣)

البيت لعبد الرحمن بن همام السلولى أنشده الزمخشرى شاهدا على المجازاة بأما وحذف نون التأكيد من شرطها ورواه سيبويه * إذ ما تريني اليوم أزجي ظعينتي * وبعده

من التوكيد بها كما في قوله * فاما تريني ولي لمة * وقول الآخر:

ياصاح اماتجدني غير ذى جدة فما التخلى عن الخلان من شيمي

هذا كلامه . وقال ابن هشام في المغنى : «يقرب التوكيد من الوجوب بعد إما وذكر ابن جنى انه قرأ (فاما ترين) – بياء ساكنة بعدها نون خفيفة هي نون الرفع – على حد قوله * ... لم يوفون بالجار * ففيها شذوذان ترك نون التوكيد واثبات نون الرفع مع الجازم» اه

(١) هذا البيت للاعشى ميمون ورواية سيبويه هكذا .

فاما ترى لمتي بدلت فان الحوادث أودى بها

وقد انشده سيبويه شاهدا على حذف التاء من «أودى» ضرورة ووجه الضرورة ان القافية مردفة بالالف فلو قال «أودت» لفاته الردف . وسهل هذه الضرورة أن تانيث الحوادث مجازى وأنها في معنى الحدثان ، ومعنى أودى بها ذهب ببهجتها وحسنها واللمة الشعرة تلم بالمنكب وتبدلها تغيرها من السواد الى البياض .. ووجه استشهاد الشارح العلامة بهذا البيت مجيء فعل الشرط وهو «تريني» في روايته و«ترى» في رواية سيبويه بدون نون التوكيد

(٢) أنشده شاهدا على ورود فعل الشرط وهو «تريني» خاليا من نون التوكيد . وأم حمز يحتمل ان اسم ابنها حمز بلا تاء وهو ظاهر ويحتمل ان يكون اسمه حمزة بالتاء فرخم وليس منادى بل هو مضاف الى المنادى وقد تقدم مثل ذلك وانهم يتساهلون في مثله لاتصاله بالمنادى ولان المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد والعنق – بفتحتين – ضرب من السير سريع والجمز – بفتح فسكون – عدو دون الحضر – بضم الحاء – وفوق العنق .

(١) البيت لعبد الله بن همام السلولى وسماه الشارح هنا عبد الرحمن وأزجي أى أسوق برفق والظعينة المرأة في الهودج ورواه سيبويه «مزجى ظعينتي» بزنة اسم المفعول والظعينة نائب فاعل بعده . وافرع من الاضداد وأراد به هنا أنحدر وانما انتمى في نسبه الى فهم واشجع مع انه من سلول بن عامر لانهم كلهم من قيس عيلان بن مضر وقد انشده المؤلف شاهدا لسقوط النون المؤكدة بعد ان الشرطية اذا لحقتها ما . ولكن المحفوظ في الرواية «اذما» وانظر كتاب سيبويه (ج ١ ص ٤٣٢) ولعل هذه رواية وقعت المؤلف رحمه الله فقد كان تبتافي مايرويه ولم تكن تعجزه الشواهد فانصف والله يهديك

فأنَّى مِنْ قومٍ سِوا كُمْ وانما رجالىَ فَهُمْ بالحِجاز وأشْجَعُ

قال سمعناهما ممن يرويهما عن العرب هكذا إذ ما والمعنى إما ولا شاهد فيه على هذه الرواية وإنما سيبويه أنشده شاهدا على صحة المجازاة بإذما وخروجها الى معنى إما والمزجى فاعل من أزجيه إذا سقته برفق والظعينة المرأة فى الهودج والمفرع ههنا المنحدر وهو من الاضداد وأنتمى في النسب الى فهم وأشجع وهو من سلول بن عامر لانهم كلهم من قيس عيلان بن مضر فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والشرط كالاستفهام في ان شيئاً مما فى حيزه لايتقدمه ونحو قولك آتيك إن تأتني وقد سألتك لو أعطيتنى ليس ما تقدم فيه جزاء مقدما ولكن كلاما واردا على سبيل الاخبار والجزاء محذوف وحذف جواب لو كثير فى القرآن والشعر ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان الشرط كالاستفهام له صدر الكلام « ولذلك لايعمل فى اسماء الشرط شيء مما قبله « ولايتقدم عليه ما كان فى حيزه » الا ان يكون العامل خافضا فانه يجوز تقديمه على المجرور اذا كان في صلة ما بعده أو مبتدأ نحو قولك بمن تمرر أمرر وعلى من تنزل أنزل فالباء وما اتصلت به من قولك بمن تمرر في موضع نصب بالفعل الذي هو تمرر وكذلك على وما بعده من المجرور فى موضع نصب بفعل الشرط وانما ساغ تقديمه هنا لان الجار يتنزل منزلة الجزء مما يعمل فيه ولذلك يحكم على موضعهما بالنصب مع ان الضرورة قادت الى ذلك لعدم جواز الفصل بين الخافض ومخفوضه ولا يتقدم الجزاء على أداته فلا تقول آتك إن أتيتني وأحسن اليك إن أكرمتني بالجزم على الجواب لان الجزاء لا يتقدم على ماذكرناه فان رفعت وقلت آتيك إن أتيتنى وأحسن اليك إن أكرمتنى جاز ومثله أنت طالق إن دخلت الدار وأنا ظالم إن فعلت ولم يكن ما تقدم جواباً وانما هو كلام مستقل عقب بالشرط والاعتماد على المبتدإ والخبر ثم علق بالشرط كما يعلق بالظرف فى نحو آتيك يوم الجمعة وأنت طالق يوم السبت والجواب محذوف وليس ماتقدم بجواب ألا ترى ان الجواب اذا كان فعلا كان مجزوماً وان كان جملة اسمية لزمته الفاء وكان يجب أن يقال فأنت طالق ان دخلت الدار كما تقوله اذا تأخر وهذا معنى قوله « وليس ماتقدم فيه جزاء مقدماً ولكن كلاما وارداً على سبيل الاخبار والجزاء محذوف » واعلم انه لا يحسن أن تقول آتيك إن تأتني لانك جزمت بان واذا أعملتها لم يكن بد من الجواب ولم تأت بجواب ولو قلت أتيتك ان أتيتنى جاز لان حرف الشرط لم يجزم فساغ أن لا تأتى بجواب وقد كثر حذف المبتدإ بعد الفاء فى جواب الشرط نحو قولك إن تأتنى فمكرم وان تعرض فكريم وذلك لانه قد جرى ذكره مع الشرط فاستغني بذلك عن اعادته وقد يحذف جواب لو أيضا كثيرا وقد جاء ذلك في القرآن والشعر فالقرآن قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا) فلم يأت للو بجواب فلم يقل لكان هذا القرآن وكذلك قوله تعالى (ولو ترى اذ وقفوا على النار) والجواب محذوف تقديره لرأيت سوء منقلبهم وقال الشاعر *

وجَدِّكَ لو شيءٌ أتانا رسولُهُ سِواكَ ولٰكِنْ لم نَجِدْ لكَ مدْفَعا (١)

(١) أنشده شاهدا على أن «لو» حرف شرط وأن جوابه محذوف وتقدير الكلام لو أتانا رسول سواك لدفعناه (واعلم)

والمراد لو أتانا رسول سواك لدفعناه وقال امرؤ القيس

فلوْ أنها نفسٌ تموتُ جميعةً ولكنها نفسٌ تساقط أنفسا (١)

والمراد لفنيت واسترحت وقال جرير

كذبَ العواذلُ لوْ رأينَ مُناخنَا بحزيز رامةَ والمَطيُّ سوامى (٢)

أن لو مع كونها حرف شرط فانها لا تجزم الا في ضرورة الشعر كقول امرأة من بني الحارث بن كعب .

لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خصل

وا كثر المحققين على انها لا تستعمل الا في المضي وذهب قوم الى انها تأتي للمستقبل بمعنى «ان» مستدلين بظاهر قوله تعالى (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم) وليس في هذا الاستدلال حجة على ما ذهبوا اليه فان أقصى ما يدل عليه ان ما جعل شرطا للو مستقبل في نفسه او مقيد بمستقبل وذلك لا ينافي البتة امتناعه فيما مضى لامتناع غيره ... وزعم ابن مالك ان ابن الشجرى اجاز الجزم بلو في الشعر . وفي كلام ابن الشجرى نفسه ما يفيد انه لا يرى ذلك حيث يقول في قول الشريف الرضى .

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حيا اذن ماكنت بالمزداد

« جزم بلو وليس حقها ان يجزم بها الا انها مفارقة لحروف الشرط وان اقتضت جوابا كما تقتضيه ان الشرطيه . وذلك أن حرف الشرط ينقل الماضي الى الاستقبال كقولك ان خرجت غدا خرجنا ولا تفعل ذلك «لو» وانما تقول لو خرجت امس خرجنا . وقد جاء الجزم بلو في مقطوعة لامراة من بني الحارث بن كعب * لو يشأ طار بها ذو ميعة * » اه

والبيت المستشهد به لامرىء القيس الكندى وسياتي له مزيد شرح في ابواب القسم

(١) هذا البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدة له مطلعها .

تاوبني دائي القديم فغلسا أحاذر أن يرتد دائي فانكسا

وقبل البيت المستشهد به .

ويارب يوم قد اروح مرجلا حبيبا الى البيض الكواعب املسا

يرعن الى صوتي اذا ما سمعنه كما يرعوي عيط الى صوت اعيسا

اراهن لا يحببن من قل ماله ولا من راين الشيب فيه وقوسا

وماخلت تبريح الحياة كما ارى تضيق ذراعى أن أقوم فالبسا

فلو انها نفس تموت ... (البيت) وبعده

وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن ابؤسا

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسنى من دائه ماتلبسا

ألا إن بعد العدم للمرء قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا

والاستشهاد بالبيت على ان جواب «لو» محذوف على نحو ما في الشاهد الذى قبله وتقدير الكلام لو انها نفس تموت جيعة لاسترحت وخف على ما أحمله . قال محمد محيى الدين عفا الله عنه . ولو قدرت «لو» ههنا للتمنى مثلها في قوله تعالى (لو ان لنا كرة) لكان له وجه وجيه

(٢) هذا البيت لجرير بن عطية من قصيدة هجا بها الفرزدق : ومطلعها .

والمراد لرأين مايسخنهن وما يسخن أعينهن ومن ذلك لو ذات سوار لطمتني لم يأت بجواب والمراد لانتصفت وذلك كله للعلم بموضعه وقال أصحابنا ان حذف الجواب فى هذه الاشياء أبلغ في المعنى من اظهاره ألا ترى انك اذا قلت لعبدك والله لئن قمت اليك وسكت عن الجواب ذهب فكره الى أشياء من أنواع المكروه فلم يدر أيها يبقى ولو قلت لاضربنك فأتيت بالجواب لم تبق شيئا غير الضرب ومنه قوله تعالى (لأعذبنه عذاباً شديداً) ولم يعين العقوبة بل أبهمها لان إبهامها أوقع فى النفس فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولابد من أن يليهما الفعل ونحو قوله تعالى (لو أنتم تملكون وإن امرؤ هلك) على إضمار فعل يفسره الظاهر ولذلك لم يجز لو زيد ذاهب ولا إن عمرو خارج ولطلبهما الفعل وجب فى أن الواقعة بعد لو أن يكون خبرها فعلا كقولك لو أن زيدا جاءنى لأكرمته وقال تعالى (ولو أنهم فعلوا مايوعظون به) ولو قلت لو أن زيداً حاضري لأكرمته لم يجز ﴾

قال الشارح: قد تقدم القول ان الشرط لايكون الا بالافعال لانك تعلق وجود غيرها على وجودها والاسماء ثابتة موجودة ولا يصح تعليق وجود شئ على وجودها « ولذلك لايلى حرف الشرط الا الفعل » ويقبح أن يتقدم الاسم فيه على الفعل ويفصل بينهما بالاسم لكونها جازمة للفعل والجازم يقبح أن يفصل بينه وبين ماعمل فيه فلا يجوز لم زيد يأتك على معنى لم يأتك زيد وكذلك بقية الجوازم لايفصل بينها بشئ كالظرف ونحوه لان الجازم فى الافعال نظير الجار في الاسماء كما لايفصل بين الجار والمجرور بشئ الا فى الشعر كذلك الجازم فأما ان خاصة فلقوتها فى بابها وعدم خروجها عن الشرط إلى غيره توسعوا فيها فأجازوا فيها الفصل بالاسم ولم يكن ذلك بأبعد من حذف فعل الشرط فى قولهم المرء مقتول بما قتل به إن خنجر فخنجر فان كان بعدها فعل ماض فى اللفظ لاتأثير لها فيه فالفصل حسن وجاز فى الكلام وحال السعة والاختيار وشبهت بما ليس بعامل من الحروف نحو همزة الاستفهام وإن كان بعدها فعل مضارع مجزوم قبح تقدم الاسم الا فى الشعر لانها قد جرت بعد الاعمال وظهوره مجرى لم ولما ونحوهما من الجوازم فكما لاتقول لم زيد يقم ولم زيداً أضرب الا في ضرورة الشعر كذلك لاتقول ان زيد يقم أقم الا في ضرورة الشعر فعلى هذا تقول اذا وليها الفعل الماضى ان زيد ركب ركبت ومن كلامهم إن الله أمكننى من فلان فعلت وقال سبحانه وتعالى (إن امرؤ هلك) وقال تعالى

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام

وقبل البيت المستشهد به.

لولا مراقبة العيون أريننا حدق المها وسوالف الآرام

ونظرن حين سمعن رجع تحيتي نظر الجياد سمعن صوت لجام

كذب العواذل ... (البيت) وبعده

والعيس حائلة الفروض كانها بقر حوافل او رعيل نعام

والاستشهاد بالبيت لحذف جواب «لو» وتقدير الكلام لو رأين مناخنا بهذا المكان لرأين امرا يتالمن له وتجزع نفوسهن منه. والحزيز - بزنة كريم - المكان الغليظ وهو اسم لعدة اماكن فى بلاد العرب منها حزيز تلعة وحزيز رامة

(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره) وقال الشاعر * عاود هراة وإن معمورها خربا * هراة اسم موضع وارتفاع الاسم بعد ان هنا عند أصحابنا على أنه فاعل فعل محذوف فسره هذا الظاهر وتقديره إن استجارك أحد من المشركين استجارك وكذلك نظائره لايجيز البصريون الا ذلك وموضع هذا الفعل الظاهر جزم لانه مفسر بمجزوم فكان مثله والذى يدل على ان موضع هذا الفعل الماضى جزم أن الشاعر لما جعله مستقبلا جزمه من ذلك قوله

مَتى واغلٌ يَنُبْهم يُحَيُّو *و تعطَفْ عليهِ كأسُ الساقى (١)

وقال الآخر

صَعْدَةٌ نابِتَةٌ فى حائرٍ أينما الرِيحُ تُمَيِّلْها تمِلْ (٢)

فظهور الجزم فى الفعل المضارع بعد الاسم يدل ان الفعل الماضى اذا وقع بعدها الاسم فموقعه مجزوم وذهب الفراء من الكوفيين الى ان الاسم من نحو (إن امرؤ هلك وان أحد من المشركين استجارك) مرتفع بالضمير الذى يعود اليه من هلك واستجارك كما يكون فى قولك زيد استجارك وأما لو فاذا وقع بعدها الاسم وبعده الفعل فالاسم محمول على فعل قبله مضمر يفسره الظاهر وذلك لاقتضائها الفعل دون الاسم كما كان فى ان كذلك وهذا محقق لها شبهاً بأداة الشرط فحكمها فى هذا حكم (اذا السماء انشقت وان امرؤ هلك) قال الله تعالى (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) فقوله أنتم فاعل فعل دل عليه تملكون هذا الظاهر والتقدير لو تملكون خزائن تملكون وكان هذا الضمير متصلا فلما حذف الفعل

---

(١) هذا البيت لعدى بن زيد والشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل فى «متى» مع جزمه وله ضرورة وارتفاع الاسم الذى بعد متى باضمار فعل يفسره الظاهر لان الشرط لايكون الا بالفعل كما تعلم . والواغل الداخل على جماعة الشاربين من غير ان يدعى ومعنى ينبهم ينزل بهم .

(٢) هذا البيت لكعب بن جعيل — بالتصغير — وقبله :

وضجيع قد تعللت به طيب اردانه غير تفل
فى مكان ليس فيه برم وفراش متعال متمهل
فاذا قامت الى جاراتها لاحت الساق بخلخال زجل
وبمتنين اذا ما ادبرت كالعنانين ومرتج رهل

والضجيع المضاجع كالنديم بمعنى المنادم . والتعلل التلهى . وطيب — بالجر — صفة ضجيع واردانه فاعله . والتفل — بفتح فكسر — التى تترك الطيب والادهان . والبرم — بفتحتين — الضجر والسأم . والفراش معطوف على مكان . ومتمهل اسم فاعل من أتمهل — بزنة اقشعر — اى طال واعتدل — وزجل — بفتح فكسر — اى له صوت واراد من تشبيه متنيها فى حالة ادبارها بعنان الفرس ان خصرها مجدول لطيف . والرهل — بفتح فكسر — المضطرب . والصعدة القناة التى تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف وتقويم شبه قوام هذه المرأة بها . والحائر المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف .. والاستشهاد بالبيت على انه قدم الاسم على فعل الشرط ففصل بين متى ومجزومه ضرورة وهذا الاسم المرفوع ارتفاعه بفعل مضمر يفسره المذكور على نحو ما ذكرنا فى الشاهد السابق

فصل

فصل الضمير منه وأتي بالمنفصل الذي هو أنتم وأجري مجرى الظاهر ومن كلام حاتم « لو ذات سوار لطمتني » على تقدير لو لطمتني ذات سوار لطمتني « ولاقتضاء لو الفعل اذا وقع بعدها أن المشددة لم يكن بد من فعل في خبرها نحو قوله تعالى (لو أنهم آمنوا واتقوا) ونحو قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) وذلك ان الخبر محل الفائدة وأن انما أفادت تأكيدا ومعتمد الامتناع انما هو خبر أن فلذلك وجب أن يكون فعلا محضا قضاء لحق لو في اقتضائها الفعل « ولو قلت لو أن زيدا حاضرى أو نحو ذلك من الاسماء لم يجز » كما انك لو قلت لو زيد حاضر أو نحو ذلك لم يجز فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد تجيء لو في معنى التمني كقولك لو تأتيني فتحدثني كما تقول ليتك تأتيني ويجوز في فتحدثني النصب والرفع قال الله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) وفي بعض المصاحف فيدهنوا ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان « لو قد تستعمل بمعنى أن للاستقبال فحصل فيها معنى التمني » لانه طلب فلا تفتقر الى جواب وذلك نحو لو أعطاني ووهبني والتمني نوع من الطلب والفرق بينه وبين الطلب ان الطلب يتعلق باللسان والتمني شيء يهجس في القلب يقدره المتمني فعلى هذا تقول « لو تأتيني فتحدثني بالرفع والنصب » فالرفع على الاستئناف والنصب على تخيل معنى التمني كما تقول ليتك تأتيني فتحدثني وعليه قوله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) وحكى سيبويه انها في بعض المصاحف فيدهنوا بالنصب وتقدم الكلام على ذلك مشبعا في نواصب الافعال المستقبلة فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما فيها معنى الشرط قال سيبويه اذا قلت أما زيد فمنطلق فكأنك قلت مهما يكن من شيء فزيد منطلق ألاترى ان الفاء لازمة لها ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول في أما المفتوحة الهمزة أنها للتفصيل فاذا ادعى مدع أشياء في شخص نحو ان يقال زيد عالم شجاع كريم وأردت تفصيل ما ادعاه فانك تقول في جوابه أما عالم شجاع فسلم وأما كريم ففيه نظر وفيها معنى الشرط يدل على ذلك دخول الفاء في جوابها وذلك انك « اذاقلت أما زيد فمنطلق معناه مهما يكن من شيء فزيد منطلق » وأصل هذه الفاء ان تدخل علي مبتدإ كما تكون في الجزاء كذلك من نحو قولك ان تحسن الىّ فالله يجازيك وانما أخرت الي الخبر مع أما لضرب من اصلاح اللفظ وذلك ان أما فيها معنى الشرط وأدات الشرط يقع بعدها فعل الشرط ثم الجزاء بعده فلما حذف فعل الشرط هنا وأداته وتضمنت أما معناها كرهوا أن يليها الجزاء من غير واسطة بينهما فقدموا أحد جزءى الجواب وجعلوه كالعوض من فعل الشرط ووجه ثان وهو ان الفاء وإن كانت هنا متبعة غير عاطفة فان أصلها العطف ألا تري ان العاطفة لا تنفك من معني الاتباع نحو جاءني زيد فمحمد ورأيت زيدا فصالحا ومن عادة هذه الفاء متبعة كانت او عاطفة أن لا تقع مبتدأة في اول الكلام وانه لابد أن يقع قبلها اسم أو فعل فلو قالوا أما فزيد منطلق كما يقولون مهما وقع من شيء فزيد منطلق لوقعت الفاء أولا مبتدأة وليس قبلها اسم ولا فعل إنما قبلها حرف وهو أما فقدموا أحد الاسمين بعد الفاء مع أما لما حاولوه من إصلاح اللفظ ليقع قبلها اسم في اللفظ فيكون الاسم الثاني الذي بعده وهو خبر المبتدإ تابعا للاسم قبله وإن لم

يكن معطوفا عليه فعلى هذا أجازوا أما زيدا فانا ضارب فنصبوا زيدا بضارب وان كان ما بعد الفاء ليس من شأنه ان يعمل فيما قبله لكنه جاز هنا من حيث كانت الفاء في نية التقديم على جميع ما قبلها وغالي أبو العباس فأجاز أما زيداً فانى ضارب على أن يكون زيداً منصوباً بضارب وفيه بعد لان إن لا يعمل مابعدها فيما قبلها وربما حذفوا الفاء من جواب أما كما يحذفونها من جواب الشرط المحض وهو من قبيل الضرورة قال الشاعر أنشده سيبويه

فأما القتالُ لا قتالَ لديْكمو ولكنَّ سيْرًا في عِراضِ المَرَاكِب (١)

أراد فلا قتال فحذف الفاء ضرورة ومثله قول الآخر

فأما صُدُورٌ لا صُدورَ لجعفرٍ ولكنَّ أعجازا شديداً ضَرِيرُها (٢)

أراد فلا صدور لجعفر فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإذن جواب وجزاء يقول الرجل أنا آتيك فتقول إذن أكرمك فهذا الكلام قد أجبته به وصيرت إكرامك جزاء له على إتيانه وقال الزجاج تأويلها إن كان الامر كما ذكرت فانى أكرمك وإنما تعمل إذن فى فعل مستقبل غير معتمد على شىء قبلها كقولك لمن يقول لك

---

(١) البيت للحرث بن خالد المخزومى .. وقبله .

فضحتم قريشا بالفرار وأنتم قمدون سودان عظام المناكب

والقمد - بضم القاف والميم وتشديد الدال - الطويل ، وقيل الطويل العنق مأخوذ من القمد - بفتحتين - وهو الطول وقيل ضخامة العنق في طول والوصف أقمد كاحمر وقمد كمتل والانثى قمداء وقمدة وقمدانية ، والسودان اراد به الاشراف جمع سود وهو جمع أسود وهو أفعل تفضيل من السيادة . والقتال مبتدأ ، وجملة «لاقتال لديكم» خبر والرابط العموم الذى في اسم «لا» ولكن اسمها محذوف . و «سيرا» مفعول مطلق عامله محذوف وهو خبر لكن اى ولكنكم تسيرون سيرا ويجوز ان يكون «سيرا» اسم لكن والخبر محذوف أى ولكن لكم سيرا . و «في عراض» متعلق بتسيرون المحذوف وعراض جمع عرض - بضم العين وسكون الراء وآخره ضاد معجمة - ومعناه الناحية . والمراكب الجماعة ركبانا اومشاة وقيل ركاب الابل للزينة والاستشهاد بهذا البيت على ان حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد أما ضرورة

(٢) البيت لرجل من الضباب - بكسر الضاد - وقبله .

تزاحمنا عند المكارم جعفر باعجازها اذا اسلمتها صدورها

وجعفر أبو قبيلة وهو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقوله «باعجازها» متعلق بتزاحمنا والاعجاز جمع عجز وهو من كل شىء مؤخره واراد بهم هنا النساء لانهن متاخرات خلف الرجال . واسلمتها خذلتها وتركت معونتها . والصدور جمع صدر وقد أراد به هنا الاكابر والاشراف والضرير - بالضاد المعجمة - المضارة وأكثر مايستعمل في الغيرة . والضرير ايضا التحمل والصبر . يقول إن بنى جعفر لا رجال فيهم فهم كالنساء وامانساؤهم فهن شديدات الصبر والاحتمال فهن كالرجال . . والاستشهاد بالبيت على ان حذف الفاء من جواب أما ضرورة والتقدير فاما الصدور فلا صدور لجعفر الخ وصدور مبتدأ وجملة «لاصدور لجعفر» من اسم لا النافية للجنس وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ ..

أنا أكرمك إذن أجيئك فان حدث فقلت إذن إخالك كاذباً ألغيتها لان الفعل للحال وكذلك إن اعتمدت بها على مبتدأ أو شرط أو قسم فقلت أنا إذن أكرمك وإن تأتني إذن آتك ووالله إذن لا أفعل قال كثير

لئِنْ عاد لى عبْدُ العزيزِ بمثْلها ... وأمكنَنى منها إذنْ لا اقيلُها (١)

واذا وقعت بين الفاء والواو وبين الفعل ففيها الوجهان قال الله تعالى (وإذن لايلبثون) وقرئ لايلبثوا وفى قولك ان تأتني آتك واذن أكرمك ثلاثة أوجه الجزم والنصب والرفع ❊

قال الشارح : اعلم ان اذاً من نواصب الافعال المستقبلة ومعناها الجواب والجزاء يجوز أن يقول القائل أنا آتيك فتقول فى جوابه « اذاً أكرمك » فقولك اذا أكرمك جواب لقوله وجزاء لفعل الاتيان ومنه قول الشاعر

إذاً لقام بنَصْري معْشرٌ خُشُنٌ ... عند الحَفيظة إنْ ذو لُوثةٍ لانا (٢)

---

(١) البيت لكثير عزة من قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن مروان .. وقبله مما يتصل بمعناه

وان ابن ليلى فاه لى بمقالة ... ولو سرت فيها كنت ممن ينيلها
عجبت لتركى خطة الرشد بعدما ... بدالى من عبد العزيز قبولها
وأمى صعبات الامور أروضها ... وقد امكنتنى يوم ذل ذلولها
حلفت برب الراقصات الى منى ... يغول البلاد نصها وزميلها

لئن عادلى ... (البيت) وبعده .

فهل انت ان راجعتك القول مرة ... باحسن منها عائد فمقيلها

وقوله «وان ابن ليلى فاه لى الخ» فقد حدث الرواة ان كثيرا دخل على عبد العزيز فانشده شعرا اعجب به فقال له . حكمك يا أبا صخر . فقال . فانى أحكم ان ا كون مكان ابن رمانة وكان ابن رمانة كاتب عبد العزيز وصاحب امره فقال له عبد العزيز ترى حالك ما اردت ويلك ولا علم لك بخراج ولا كتابة اخرج عنى فخرج كثير نادما على ما حكم . والخطة ـ بالضم ـ الامر والقصة واراد بخطة الرشد تحكيم عبد العزيز إياه فيما يطلب . وقوله «وأمى صعبات الخ» الام ـ بفتح الهمزة وتشديد الميم القصد ـ وهو مصدر مضاف الى فاعله . وصعبات ـ بتسكين العين ـ جمع صعبة مفعول المصدر . وأروضها اذللها واسهلها . وقوله «حلفت برب الراقصات الخ» الرقص ضرب من السير . وتغول البلاد اى تقطعها . والنص والتزميل ضربان من السير اى أنى أحلف برب الابل التى تسير بالناس الى الحج . وقوله «لئن عادلى عبد العزيز بمثلها» الضمير عائد على خطة الرشد او على المقالة ـ ويروى لااقيلها ـ بالقاف المثناة اى لااردها من الاقالة وهى الرد . ويروى لاافيلها ـ بالفاء الموحدة ـ اى لااترك الرأى الجيد فيها ولا افعل ما لاينبغى للعقلاء فعله والاستشهاد بالبيت فى قوله «اذن لااقيلها» برفع اقيل لان اذن لاتعمل فى المضارع الذى يقع جوابا للقسم الذى قبلها فقد علمت انه جواب لقوله «حلفت الخ» فاذن مهملة لعدم التصدر فافهم والله يرشدك

(٢) البيت لقريط بن أنيف وهو أحد شعراء بلعنبر .. وقبله

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان

وقول الشارح «فاذن جواب لقوله لو كنت من مازن على سبيل البدل الخ» هو فيه تابع لابن جنى حيث يقول . «قوله

فاذاً جواب لقوله كنت من مازن على سبيل البدل من قوله لم تستبح إبلي وجزاء على فعل المستبيح فأما اعمالها فله شروط أربعة : أن تكون جواباً أو في تقدير الجواب، وأن تقع أولا لا يعتمد ما بعدها على ماقبلها، وأن لا يفصل بينها وبين معمولها بغير القسم، وأن يكون الفعل بعدها مستقبلا، وقد ذكر ذلك في عوامل نصب الافعال بما أغني عن اعادته هنا فاعرفه •

—﴿ ومن أصناف الحرف حرف التعليل ﴾—

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو كي يقول القائل قصدت فلانا فتقول له كيمه فيقول كي يحسن الىّ وكيمه مثل فيمه وعمه ولمه دخل حرف الجر على ما الاستفهامية محذوفا ألفها ولحقت هاء السكت واختلف في اعرابها فهي عند البصريين مجرورة وعند الكوفيين منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت كي تفعل ماذا وما أري هذا القول بعيدا من الصواب ﴾

قال الشارحٌ : أما كي فحرف معناه العلة والغرض من ذلك أنك إذا قلت قصدتك كي تثيبني فهم من ذلك ان الغرض انما هو الثواب وهو علة لوجوده وهي على ضربين: تكون حرف جر بمعنى اللام، وناصبة للفعل بمعني أن.. وذلك ان « من العرب من يقول كيمه فيدخل كي على ما الاستفهامية ويحذف ألفها » تخفيفا وفرقا بينها وبين الخبرية ثم يدخل عليها هاء السكت لبيان الحركة فلو كانت كي هنا غير حرف جر لم تدخل على ما الاستفهامية لان عوامل الافعال لا تدخل على الاسماء ويدل على ان ما ههنا استفهام حذف ألفها ولا تحذف ألف ما إلا إذا كانت استفهاما عند دخول حرف الجر عليها نحو قوله لمه وبمه وعمه واذا كانت حرف جر فالفعل بعدها ينتصب باضمار أن كما يكون كذلك مع اللام في نحو قولك قصدتك لتكرمني والمراد لان تكرمني والذى يدل على ذلك ان الشاعر قد أظهر أن لما اضطر الى ذلك قال جميل

فقالتْ أكُلَّ الناس أصبحتَ مانحاً لِسانَكَ كَيْما أنْ تَغُرَّ وتَخْدَعا (١)

اذن لقام هو جوابٌ قوله لو كنت من مازن فان قلت فقد أجاب لو هذه بقوله لم تستبح ابلى قيل قوله اذا لقام الخ بدل من قوله لم تستبح وهذا كقولك لو زرتنى لا كرمتك اذن لم يضع عندى حق زيارتك» اهـ ومثل الشارح ابن هشام في المغنى فانظره ولاحاجة بنا الى الاطالة

(١) البيت لجميل بن معمر العذرى صاحب بثينة . وليس لحسان بن ثابت كما زعم بعض من لا صحة لمقالته ... وهو من قصيدة له مطلعها .

عرفت مصيف الحى والمتربعا	كما خطت الكف الكتاب المرجعا
معارف أطلال لبثنة اصبحت	معارفها قفرا من الحى بلقعا
معارف للخود التى قلت أجملى	الينا فقد اصفيت بالود اجمعا
فقالت افق ماعندنا لك حاجة	وقد كنت عنافا عزاء مشيعا
فقلت لها لو كنت اعطيت عنكم	عزاء لاقللت الفداة التضرعا
فقالت اكل الناس اصبحت مانحا	لسانك هـذا كي تغر وتخدعا

ويروى * اسالك هذا كى تنر وتخدعا * فـما على الرواية الاولى زائدة ولا شاهد فيه حينئذ « فـما من كيمه عند البصريين مجرورة » كما يكون ذلك فى حمه ولمـه لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله الا أن يكون حرف جر والجار والمجرور فى موضع منصوب بالفعل بعده « والكوفيون يقولون ان كى من نواصب الافعال » وليست حرف جر « ويقولون مه من كيمه فى موضع نصب بفعل محذوف » نصب المصدر « وتقديره كي تفعل ماذا » وفيه بعد لان مالو كانت منصوبة لكانت موصولة ولو كانت موصولة لم تحذف ألفها لان ألف الموصولة لاتحذف الا فى موضع واحد وهو قولهم أدع بم شئت أى بالذي شئت فحذف الالف يدل انها ليست موصولة وقوله « وما أرى هذا القول بعيدا من الصواب » بعيد من الصواب ومنهم من يجعل كي ناصبة بنفسها بمنزلة أن فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وانتصاب الفعل بعد كى إما أن يكون بها نفسها أو باضمار أن واذا أدخلت اللام نقلت لكى تفعل فهى العاملة كانك قلت لأن تفعل ﴾

قال الشارح · قد تقدم قولنا ان كى تكون حرف جر فتكون ناصبة للفعل بمعنى أن فعلى « المذهب الاول اذا انتصب الفعل بعدها كان باضمار أن على ما ذكرناه وعلى المذهب الثانى الفعل ينتصب بها نفسها ويجوز دخول اللام عليها » كما تدخل على أن نحو جئت كي تقوم ولكى تقوم كما تقول لان تقوم « واذا دخلت عليها اللام لم تكن الا الناصبة بنفسها » لان اللام حرف جر وحرف الجر لا يدخل على مثله فأما قوله

فلا والله لايُلفَى لما بى ولا لِلما بهم أبداً دواء (١)

فشاذ قليل لا يعتد به *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جاءت كي مظهرة بعدها أن فى قول جميل

والمصيف موضع الاقامة فى الصيف . والمتربع موضع الاقامة فى الربيع . وقوله « كما خطت الخ » حال منهما واراد ان الآثار قد امحت كالخط القديم الذى قد روجع للقراءة فيه مرات كثيرة . والمعارف الاماكن المعروفة . والبلقع الخالى من الانيس . والخود – بفتح الخاء وسكون الواو – الجارية الناعمة والجمع خود – بالضم – واجمل امر من الاجمال وهو المعاملة بالجميل . واصفيت – بالبناء للمجهول – اى انا اخلصنا لك المودة . والعزاء الصبر . والمشيع – بفتح الياء المثناه وتشديدها – الذى له شيعة وانصار . وقوله « ا كل الناس » الهمزة للاستفهام . وكل مفعول ثان لقوله « مانحا » وفيه تقديم مفعول معمول اصبح عليه لان مانحا خبر اصبح . والمنح الاعطاء . ولسانك المفعول الاول . والاستشهاد بالبيت على ان الشاعر – حين اضطر – اظهر « ان » المصدرية بعد كى وذلك يدل – فيما زعم – على ان كى حرف جر وان انتصاب الفعل بعدها بان مقدرة . واعلم ان الاخفش ذهب الى ان كى حرف جر دائما وان نصب الفعل بعدها بان مضمرة وقد تظهر كما فى البيت . وقد مضى فى باب نواصب المضارع تفصيل هذه المسالة فارجع اليها هناك وسيستدل مؤلف الكتاب بهذا البيت قريبا لمثل ما هنا فتنبه وقول الشارح العلامة « ويروى * لسانك هذا كى تغر وتخدعا * الخ » فان السيوطى قال . وقد رأيت هذه الرواية فى ديوان جميل . . وعلى هذا فلا شاهد للاخفش فيما ذهب اليه ولا لما نحن فيه هنا . وقد نبهناك مرارا الى ان كثيرا من النحويين كان يتعمد تحريف الروايات ليستشهد بالابيات بعد التحريف

(١) قد مر شرح هذا البيت والاستشهاد به مرارا فانظره (ج ٧ ص ١٧) وكذا (ج ٨ ص ٤٣)

فقالتْ أكُلَّ الناسِ أصْبَحْتَ مانِحاً ... لِسانَكَ كيما أن تَغُرَّ وتَخْدَعا (١)

قال الشارح : قد تقدم أن كى تكون ناصبة للفعل بنفسها بمعنى أن وتكون حرف جر بمعنى اللام وينتصب الفعل بعدها باضمار أن ولا يظهر أن بعدها فى الكلام لانه من الاصول المرفوضة وقد جاء ذلك فى الشعر ومنه بيت جميل فأما الكوفيون فيذهبون الى ان النصب فى قولك جئت لتكرمني باللام نفسها فاذا جاءت كى مع اللام فالنصب بالام وكى تأكيد فاذا انفردت كي فالعمل لها ودخول أن بعد كي جائز فى كلامهم تقول جئت لكى أن تقوم ولا موضع لاَن من الاعراب لانها مؤكدة للام كتأكيد كي وأنشدوا

أردتُ لِكَيْما أن تطيرَ بِقِرْبَتِى ... وتتركَها شَنّاً ببَيْداءَ بلقَعِ (٢)

والقول ماقدمناه وهو مذهب سيبويه ودخول أن بعد كى اذا كانت حرف جر ضرورة وللشاعر مراجعة الاصول المرفوضة واما ظهور أن بعد لكي فما أبعده وأما البيت الذى أنشده فليس بمعروف ولا قائله ولئن صح كان حمله على الزيادة والبدل من كيما لانه فى معناه كما يبدل الفعل من الفعل اذا كان في معناه فاعرفه ✽

﴿ ومن أصناف الحرف حرف الردع ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو كلا قال سيبويه هو ردع وزجر وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه وذلك قولك كلا لمن قال لك شيئا تنكره نحو فلان يبغضك وشبهه أى ارتدع عن هذا وتنبه عن الخطأ فيه قال الله تعالى بعد قوله (ربى أهانن كلا) أى ليس الامر كذلك لانه قد يوسع فى الدنيا على من لا يكرمه من الكفار وقد يضيق على الانبياء والصالحين للاستصلاح ﴾

قال الشارح : كلا حرف على أربعة أحرف كأما وحتي وينبغى أن تكون ألفه أصلا لانا لا نعلم أحدا يوثق بعربيته يذهب الى ان الالف فى الحروف زائدة واختلفوا في معناه « فقال أبو حاتم كلا فى القرآن على ضربين على معنى الرد للاول بمعنى لا وعلى معنى ألا التى للتنبيه يستفتح بها الكلام » وقد قال بعض المفسرين فى قوله تعالى (كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) معناه حقا وهذا قريب من معنى ألا وقال الفراء كلا حرف رد يكتفى بها كنعم وبلى وتكون صلة لما بعدها كقولك كلا ورب الكعبة بمنزلة إى ورب الكعبة كقوله تعالى (كلا والقمر) وعن ثعلب قال لا يوقف على كلا في جميع القرآن لانها جواب والفائدة فيما بعدها وقال بعضهم يوقف على كلا فى جميع القرآن لانها بمعنى انتبه الا في موضع واحد وهو قوله كلا والقمر والحق فيها انها تكون رد الكلام قبلها بمعنى لا وتكون تنبيها كألا وحقا وعليه الاكثر ويحسن الوقف عليها اذا كانت ردا بمعنى ليس الامر كذلك ولا يحسن الوقف عليها اذا كانت تنبيها بمعنى ألا وحقا فاعرفه ✽

(١) قد مضى قريبا جدا شرح هذا البيت ونبهناك الى انه سيعود الاستشهاد به فانظر (ص ١٤)
(٢) قد مضى شرح هذا الشاهد فى باب نواصب المضارع فارجع اليه هناك (ج ٧ ص ١٩)

﴿ ومن أصناف الحرف اللامات ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى لام التعريف ولام جواب القسم واللام الموطئة للقسم ولام جواب لو ولولا ولام الامر ولام الابتداء واللام الفارقة بين إن المخففة والنافية ولام الجر.. فاما لام التعريف فهى اللام الساكنة التى تدخل على الاسم المنكور فتعرفه تعريف جنس كقولك أهلك الناس الدينار والدرهم والرجل خير من المرأة أى هذان الحجران المعروفان من بين سائر الاحجار وهذا الجنس من الحيوان من بين سائر أجناسه،أو تعريف عهد كقولك مافعل الرجل وأنفقت الدرهم لرجل ودرهم معهودين بينك وبين مخاطبك وهذه اللام وحدها هي حرف التعرف عند سيبويه والهمزة قبلها همزة وصل مجلوبة للابتداء بها كهمزة ابن واسم وعند الخليل أن حرف التعريف أل كهل وبل وانما استمر بها التخفيف للكثرة وأهل اليمن يجعلون مكانها الميم ومنه «ليس من امبر امصيام فى امسفر» وقال

* يرمى وراءى بامسهم وامسلمه * ﴾

قال الشارح : اللام من حروف المعانى وهى كثيرة الاستعمال متشعبة المواقع وقد أكثر العلماء الكلام عليها وأفرد بعضهم لها كتبا تختص بها فنهم من بسط حتى تداخلت أقسامها ومنهم من أوجز حتى نقص ونحن نقتصر فى هذا الكتاب على شرح ماذكره المصنف وإن لم تكن القسمة حاصرة.. فمن ذلك « لام التعريف» والمراد القصد الى شىء بعينه ليعرفه المخاطب كمعرفة المتكلم فيتساوي المتكلم والمخاطب فى ذلك وذلك نحو قولك الغلام والجارية إذا أردت غلاما بعينه وجارية بعينها « واللام هى حرف التعريف وحدها والهمزة وصلة الى المنطق بها ساكنة هذا مذهب سيبويه » وعليه أكثر البصريين والكوفيين ماعدا الخليل « فانه كان يذهب الى ان حرف التعريف أل » بمنزلة قد فى الافعال فهى كلمة مركبة من الهمزة واللام جميعا كتركيب هل وبل وأصل الهمزة أن تكون مقطوعة عنده وانما حذفت فى الوصل تخفيفا لكثرة الاستعمال واحتج بقطع الهمزة فى أنصاف الابيات نحو قول عبيد بن الابرص

يا خليلَيَّ ارْبعا واستخبِرَا الْ ... منزِلَ الدارِسَ عن أهلِ الحِلالْ
مِثلَ سَحقِ البُردِ عفّى بعدَكِ الْ ... قطرُ مَغناه وتأويبُ الشمالْ (١)

(١) هذان البيتان من قصيدة طويلة لعبيد بن الابرص . وهما من أولها وبعدهما .

ولقد يغنى به جيرانك الـ ... ـممسكو امنك باسباب الوصال
ثم أودى ودهم اذ ازمعوا الـ ... ـبين والايام حال بعد حال
فانصرف عنهم بعنس كالوأى الـ ... ـجاب ذى العانة أوشاة الرمال
نحن قدنا من أهاضيب الملا الـ ... ـخيل فى الارسان امثال السعالى

وكل ابيات القصيدة يقع مقطع العروض منها منتهيا بال التى للتعريف غير بيت واحد وقد استدل الخليل بهذا على ان حرف التعريف هو «أل» لا اللام وحدها اذ لو كانت اللام وحدها معرفا لما جاز فصلها من المعرف سيما واللام ساكنة .. قال ابن جنى . قد ذهب بعضهم الى ان الالف واللام جميعا للتعريف بمنزلة قد فى الافعال ولكن هذه الهمزة لما كثرت فى الكلام وعرف موضعها والهمزة مستقلة حذفت فى الوصل لضرب من التخفيف . قالوا والدليل على ذلك ان

ألا ترى ان هذا الشعر من الرمل واللام من الجزء الذى قبلها فهى بازاء النون فى فاعلن فلو كانت اللام وحدها فى التعريف لم يجز فصلها مما بعدها لاسيما وهى ساكنة والساكن لا ينوى به الانفصال ففصل أل هنا كفصل قد من الفعل بعده من قول النابغة * وكأن قد * (١) والمراد قد زالت ويؤيد ذلك انهم قد أثبتوا هذه الهمزة حيث تحذف همزات الوصل نحو قوله تعالى (آللّه أذن لكم..وآلذكرين حرم أم الانثيين) ونحو قولهم فى القسم أفألله ولاها ألله ذا ولم تر همزة الوصل تثبت فى مثل هذا والصواب ماقاله سيبويه والدليل على صحته نفوذ عمل الجار الى مابعد حرف التعريف وهذا يدل على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرّفه وانما كان كذلك لقلته وضعفه عن قيامه بنفسه ولو كان علي حرفين لما جاز تجاوز حرف الجر الى ما بعده ودليل آخر يدل علي شدة اتصال حرف التعريف بما دخل عليه وهو انه قد حدث بدخوله معنى فى ما عرفه لم يكن قبل دخوله وهو معنى التعريف وصار المعرف كأنه غير ذلك المنكور وشيء سواه ولهذا أجازوا الجمع بين رجل والرجل وغلام والغلام قافيتين من غير استكراه ولا اعتقاد ايطاء فصار حرف التعريف للزومه المعرَّف كأنه مبنى معه كياء التحقير وألف التكسير ويؤيد ماذكرناه ان حرف التعريف نقيض التنوين لان التنوين دليل التنكير كما ان اللام دليل التعريف فكما ان التنوين حرف واحد فكذلك المعرّف حرف واحد وأما ما احتج به الخليل من انفصاله منه بالوقوف عليه فى الشعر فلا حجة فيه ولا دليل لان الهمزة لما لزمت اللام لسكونها وكثر اللفظ بهاصارت كالجزء منها من جهة اللفظ لا المعنى وجرت مجري ما هو على حرفين نحو هل و بل فجاز فصلها فى بعض المواضع لهذه العلة وقد جاء الفصل في الشعر بين الكلمة وما هو منها البتة وجاءوابتمامه فى المصراع الثانى نحو قول كثير

الشاعر اذا اضطر فصلها من الكلمة كما فصل قد .. ومن ذلك قوله

عجل لنا هذا وألحقنا بذا ال الشحم انا قد مللناه بجل

فقطعها فى البيت الاول ثم ردها فى اول الكلمة بعد لانها مرت فى البيت الاول فكانها لما تباعدت أنسيها ولم يعتد بها . وهذا احد مايدل عندى على ان ما كان من الرجز على ثلاثة اجزاء فهو بيت كامل وليس بنصف بيت على مايذهب اليه ابو الحسن الاخفش الاترى انه رد «ال» فى اول البيت الثانى لان الاول بيت كامل قد قام بنفسه وتمت اجزاؤه فاحتاج فى البيت الثانى ان يعرف الكلمة التى فى اوله فلم يعتد بالحرف الذى كان فصله لانهما ليسا فى بيت واحد ولو كان هذان البيتان بيتا واحدا كما يقول من يخالف لما احتاج الى رد حرف التعريف . ألا ترى ان عبيدا لما جاء بقصيدة طويلة الابيات وجعل آخر المصراع الاول «ال» لم يعد الحرف فى اول المصراع الثانى لما كانا مصراعين ولم يكن كل واحد منهما بيتا قائما برأسه وذلك قوله * ياخليلى اربعا ... (البيت) * فطرد هذه القصيدة وهى بضعة عشر بيتا (١٧) على هذا الطرز الابيناواحدافهذا ماعندى فى هذا . وقد كان ابو على يحتج ايضا على أبى الحسن بشىء غير هذا» اه وله فى باب التطوع بما لا يلزم من الخصائص كلام جيد فارجع اليه

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبيانى .. وهو بتمامه .

أفد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وقد سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا وشرحناه فيما مضى فارجع اليه (ج ٨ ص ٥ ـ ١٤٨،١١٠،٦)

يا نفسِ أكلاً واضطِجا عاً نفسِ لستِ بخالِدَهْ (١)

واذا جاز ذلك في نفس الكلام كان ذلك فيما جاء بمعنى أولى فاما قطع هذه الهمزة فى قوله تعالى (آلذكرين حرّم أم الانثيين) ونحو ذلك فى القسم أفألله ولا ها ألله ذا فلا دلالة له فيه لانه اذا جاز قطع همزة اوصل التى لاخلاف بينهم فيها فى قوله

ألا لا أرى إثنينِ أحسنَ شيمةً على حدثانِ الدهرِ مني ومن جُمْلِ (٢)

وقول الآخر

اذا جاوزَ الإثنينِ سرٌّ فانهُ بنشرٍ وتضييعِ الحديثِ قَمِينُ (٣)

فان يجوز قطع الهمزة التي هى مختلف في أمرها وهى مفتوحة كالهمزة التى لاتكون الا قطعاً نحو همزة أحمر وأصفر أولى وأجوز « فان قيل » فلم كان حرف التعريف حرفاً واحداً ساكناً فالجواب انهم أرادوا مزجه بما بعده لما يحدثه فيه من المعنى فجعلوه على حرف واحد ليضعف عن انفصاله مما بعده وأسكنوه ليكون أبلغ فى الانصال لان الساكن أضعف من المتحرك.. واعلم ان لام التعريف تشتمل على ثلاثة أنواع : تكون لتعريف الجنس، ولتعريف العهد، ولتعريف الحضور، فأما « تعريف الجنس » فأن تدخل اللام على واحد من الجنس لتعريف الجنس جميعه لا لتعريف الشخص منه وذلك نحو قولك الملك أفضل من الانسان والعسل حلو والخل حامض « وأهلك الناس الدرهم والدينار » فهذا التعريف لايكون

---

(١) أنشده شاهدا على ان الشعراء قد يجيئون ببعض الكلمة في مقطع العروض ونهايته ثم يتمون الكلمة في صدر الضرب كما في البيت فانه جاء بقوله «واضطجا» في مقطع العروض ثم أتى في صدور الضرب بقوله «عا» وهذا في كلمة واحدة لامدلول لجزء منها على شيء من المعنى . ولا ينكر ذلك عليهم منكر، ولا يرى به احد بأساً، ولو شئنا ان نذكر الشواهد على ذلك من شعر العرب في جاهليتها واسلامها لضاق بنا الحصر وما وسعنا ان نحصيه ولا كفانا ضخام المجلدات . فاذا ساغ لهم هذا وبعض الكلمة المفصول من بعضها الآخر لايدل على معنى ولم يكن هذا بدعاً ولا دليلا على شيء . فكيف يكون الفصل — والبعض المفصول ذو معنى — دليلا على ماذهب اليه الخليل . اللهم انا منذ عهد طويل نحاول توجيه هذا الاستدلال بشيء يقيمه من كبوته فعجزنا كل العجز .. ولابن جنى كلام بديع جدا في هذه المسألة نعرض عن ذكره لانه يطول بنا كثيرا

(٢) هذا البيت انشده ابو الحسن في صدد الرد على الخليل ينحو فيه هذا المنحى الذى سلكه الشارح العلامة نقلا عنه واقتداء به حذوك القذة بالقذة . وانظر في ذلك سر الصناعة لابن جنى تزدد يقينا بما ذكرناه لك والاستشهاد به لانه قطع همزة الوصل في حال الدرج ضرورة فان همزة «اثنين» مما أجمعوا على انها همزة وصل لايجوز قطعها في درج الكلام مالم يضطر لذلك شاعر .. يعنى واذا كان الشاعر قد ارتكب هذا الذى أجمعوا على أنه لايجوز فكيف لا يرتكب قطع همزة «ال»

(٣) هذا البيت لقيس بن الحطيم . وبعده .

وان ضيع الاخوان سرا فانني كتوم لاسرار العشير أمين

يكون له عندى اذا ما ضمنته مكان سويداء الفؤاد مكين

وقمين اى جدير بذلك يقال قمن وقمين اى خليق بذلك وحرى . والاستشهاد بهذا البيت على انه قد يقطع الشاعر همزة الوصل في الدرج للضرورة ولا خلاف بينهم فى أن ذلك لايجوز في سعة الكلام على نحو ما أوضحناه في الشاهد السابق

عن احاطة به لان ذلك متعذر لانه لا يمكن أحداً أن يشاهد جميع هذه الاجناس وانما معناه ان كل واحد من هذا الجنس المعروف بالمعقول دون حاسة المشاهدة أفضل من كل واحد من الجنس الآخر وأن كل جزء من العسل الشائع فى الدنيا حلو وأن كل جزء من الخل حامض «فأما تعريف العهد» فنحو قولك جاءنى الرجل تخاطب بهذا من بينك وبينه عهد في رجل تشير اليه ولولا ذلك لم تقل جاءنى الرجل ولقلت جاءنى رجل وكذلك مرّ بى الغلام وركبت الفرس كلها معارف لاشارتك الى أشخاص معينة فأدخلت عليها الالف واللام لتعريف العهد ومعنى العهد أن تكون مع انسان فى حديث رجل أو غيره ثم يقبل ذلك فتقول وافى الرجل أي الذى كنا فى حديثه وذكره قد وافى «وأما تعريف الحضور» فهو قولك لمن لم تره قط ولا ذكرته ياأيها الرجل أقبل فهذا تعريف لاشارتك الى واحد بعينه ولم يتقدمه ذكر ولا عهد وأما «الالف واللام فى الذى والتي» فهى لتعريف اللفظ وإصلاحه لأن يكون وصفا للمعرفة وانما هما زائدان وحقيقة التعريف بالصلة ألا ترى ان نظائرها من نحو من وما كلها معارف وليست فيها لام المعرفة ويؤكد زيادة اللام هنا لزومها ما دخلت عليه واللام المعرّفة يجوز سقوطها مما دخلت فيه فلزوم هذه اللام هنا وعدم جواز سقوطها دليل على أنها ليست المعرّفة «وقوم من العرب يبدلون من لام المعرفة ميما وهى يمانية» فيقولون امرجل فى الرجل ويروى ان النمر بن تواب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «ليس من امبر امصيام فى امسفر» يريد ليس من البر الصيام في السفر ويقال ان النمر لم يرو عن النبي عليه السلام الا هذا الحديث وذلك شاذ قليل لا يقاس عليه وقد تقدم الكلام على ذلك فى أول الكتاب وأما قوله * يرمى وراءى بامسهم وامسلمه * (١) فصدره

* ذاك خليلى وذو يعاتبني * الشاهد فيه ابدال الميم من اللام فى السهم والسلمة على ان الرواية بالسهم بسين مشددة لادّغام اللام فيها وامسلمه بميم بعد الواو فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام جواب القسم في نحو قولك والله لافعلن وتدخل على الماضى كقولك والله لكذب وقال امرؤ القيس

حلفْتُ لهــا باللهِ حَلْفةَ فاجرٍ   لناموا فما إنْ من حديثٍ ولا صال

(١) قال العينى هذا البيت قاله بجير بن غنمة احد بنى بولان شاعر جاهلى مقل ... وهذا البيت قد وقع فيه تركيب صدر بيت على عجز بيت آخر وأصل ترتيب البيتين هكذا .

ذاك خليلى وذو يعاتبنى   لا إحنة بيننا ولا جرمه
ينصرنى منك غير معتذر   يرمى ورائى بامسهم وامسلمة

ويروى الصدر الاول من البيتين * وان مولاى ذو يعيرنى * فتأمل والحمد لله الذى يمن على من يشاء من عباده .: ويستشهد بهذا البيت على أمرين (احدهما) استعمال «ذو» بمعنى الذى فى قوله «وذو يعاتبنى» (والثانى) استعمال «ام» بمعنى «ال» المعرفة فى قوله «بامسهم وامسلمة» قال ابن هشام . «وزعم بعضهم ان الواو فى قوله «وذو يعاتبنى» زائدة وكأنه توهم ان «ذو» صفة لخليلى والصفة لا تعطف على الموصوف . وهذا غير لازم لجواز ان يكون خبرا ثانيا كقولك زيد الكاتب والشاعر» اه والسلمة ــ بكسر اللام واحدة السلام ــ بكسر السين ــ وهى الحجارة

والاكثر أن تدخل عليه مع قد كقولك والله لقد خرج ﴾

قال الشارح : اعلم ان أصل هذه اللام لام الابتداء وهى أحد الموجبين اللذين يتلقى بهما القسم وهما اللام وان وهذه اللام تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية مثال الاول والله لزيد قائم كما تقول ان زيداً قائم وانما قلنا ان أصلها الابتداء لانها قد تتعرى من معنى الجواب وتخلص للابتداء ولا تتعري من الابتداء فلذلك كان أخص معنييها وذلك قولك لعمرك لأقومن ولعمر الله ما ندري ألا ترى انها ههنا خالصة للابتداء اذ لايصح فيها معني الجواب لان القسم لا يجاب بالقسم وأما الداخلة على الفعل فهى تدخل علي الماضى والمستقبل فاذا دخلت على المستقبل فلا بد من النون الثقيلة أو الخفيفة نحو قولك والله لاقومن قال الله تعالى (وتالله لأ كيدن أصنامكم) وقال (لنسفعن بالناصية) فاللام للتأ كيد واتصال القسم الى المقسم عليه وتفصل بين النفى والايجاب ودخلت النون أيضاً مؤكدة وصارفة للفعل الى الاستقبال وإعلام السامع ان هذا الفعل ليس للحال كقوله تعالي (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) أى لحاكم فان زال الشك بغير النون استغني عنها قال الله تعالى (ولسوف تسألون) وقال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) لان سوف تختص بالاستقبال ولم تأت هذه اللام والنون اذا وليت المستقبل الا مع القسم أو نية القسم قال سيبويه سألت الخليل عن قوله ايفعلن اذا جاءت مبتدأة قال هى على نية القسم فاذا قلت لتنطلقن فكأ نك قلت والله لتنطلقن قال الله تعالى (ولتعلمن نبأه بعد حين) أي والله لتعلمن « وأما دخولها على الماضى فان الاكثر أن تدخل مع قد » وذلك ان أصل هذه اللام الابتداء ولام الابتداء لاتدخل على الماضى المحض فأتى بقد معها لان قد تقرب من الحال والذى حسن دخولها علي الماضى دخول معنى الجواب فيها والجواب كما يكون بالماضى كذلك يكون بالمستقبل فجواز دخولها على لفظ الماضى لما مازجها من معنى الجواب ودخول قد معها قضاء من حق الابتداء وذلك نحو قولك والله لقد قمت قال الله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) وربما حذفت اللام نحو قوله تعالى (قد أفلح من زكاها) أى لقد أفلح وربما حذفت قد قال الشاعر « حلفت لها والله الخ » (١) أى والله لقد ناموا فاعرفه «

---

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وقد مضى بعض مافيه فانظره . والشاهد هنا مجىء جواب القسم في قوله « لناموا » باللام من غير « قد » واعلم ان عدم تقييد الشارح ذلك العلامة بضرورة الشعر هو الموافق لما اختاره جمهرة من العلماء وقد استدركوا على الرضى تخصيصه هذا بالضرورة قالوا ولا يصح دعوى الضرورة مع انه قد جاء في أفصح الكلام قال الله تعالى (ولئن ارسلنا عليهم ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون) وقال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده لوددت ان اقاتل في سبيل الله فاقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا) أخرجه البخارى وفى الحديث عن امرأة من غفار أنها قالت (والله لنزل رسول الله ﷺ الى الصبح فاناخ) وفي حديث سعيد ابن زيد (أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول من اخذ شبرا من الارض .. الحديث) وفي هذه المسألة أقوال ثلاثة (الاول) ان ذكر « قد » وحذفها جائزان غير ان ذكرها اكثر وحذفها كثير وهذا اختيار الزمخشرى وغيره (الثانى) أنها لابد منها اما لفظا واما تقديرا قال ابن جنى في سر الصناعة « ولام القسم تدخل على فعلين أحدهما الماضى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والموطئة للقسم هي التي في قولك والله لئن أكرمتني لأكرمنك ﴾

قال الشارح : هذه اللام يسميها بعضهم لام الشرط لدخولها على حرف الشرط وبعضهم يسميها « الموطئة » لانها يتعقبها جواب القسم كأنها توطئة لذكر الجواب وليست جواباً للقسم وان كان ذلك أصلها لان القسم لايجاب بالشرط كما لايجاب بالقسم لان الشرط يجرى مجرى القسم لما بينهما من المناسبة من جهة احتياج كل واحد منهما الى جواب والقسم وجوابه جملتان تلازمتا فكانتا كالجملة الواحدة كما ان الشرط وجوابه كالجملة الواحدة ولذلك قد تسمى الفقهاء التعليق على شرط يمينا وقد سمى الامام محمد بن الحسن الشيبانى كتاباً له كتاب الايمان وان كان معظمه تعليقا على شرط نحو ان دخلت الدار فأنت طالق وان أكلت أو شربت فأنت طالق ونحو ذلك وذلك قولك « والله لإن أكرمتني لا كرمنك » فاللام الاولى مؤكدة وطأة للجواب والجواب لأكرمنك وهو جواب القسم والشرط ملغى لاعمل له لانك صدرت بالقسم وتركت الشرط حشواً واذا اجتمع الجزاء والقسم فأيهما سبق الآخر وتصدر كان الجواب له مثال تصدر الشرط قولك ان تقم والله أقم جزمت الجواب بحرف الجزاء لتصدره وألغيت القسم لانه حشو ومثال تصدر القسم قولك والله لئن أتيتني لأتينك فاللام الاولى موطئة والثانية جواب القسم واعتماد القسم عليه لا عمل للشرط فيه يدل على ذلك قوله تعالى (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم) الجواب للقسم المحذوف والشرط ملغى بدليل ثبوت النون في الفعل المنفى اذ لو كان جواباً للشرط لكان مجزوماً فكانت النون محذوفة ومثله قول الشاعر

لئِنْ عادَ لى عبدُ العزيزِ بِمثْلها وأمكننى منها إذنْ لا أُقيلُها(١)

فرفع أقيلها لانه معتمد القسم فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام جواب لو ولولا نحو قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وقوله (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان) ودخولها لتأكيد ارتباط احدي الجملتين بالاخرى ويجوز حذفها كقوله تعالى (لو نشاء جعلناه أجاجاً) ويجوز حذف الجواب أصلا كقولك لو كان لى مال وتسكت أي لأنفقت وفعلت ومنه قوله تعالى (ولو أن قرآناً سيرت به الجبال) وقوله (لو أن لى بكم قوة) ﴾

قال الشارح : بعضهم يجعل هذا اللام قسما قائماً برأسه « وقعت في جواب لو ولولا لتأكيد ارتباط الجملة الثانية بالاولى » والمحققون على انها اللام التى تقع في جواب القسم فاذا قلت لو جئتني لأكرمتك فتقديره والله لو جئتنى لأكرمتك وكذلك اللام في جواب لولا اذا قلت لولا زيد لأكرمتك فتقديره

كقوله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) وربما حذفت اللام قال تعالى (قد أفلح من زكاها) اى لقد أفلح وقيل في (قتل أصحاب الاخدود) انه جواب القسم على اضمار اللام وقد جيء للطول (القول الثالث) ان كان الماضى قريبا من زمن الحال ادخلت عليه اللام وقد نحو (تالله لقد آثرك الله علينا) وان كان بعيدا من زمن الحال ادخلت عليه اللام وحدها كما في بيت امرىء القيس المستشهد به ههنا *

(١) قد مضى قريبا الاستشهاد بهذا البيت مرتين وشرحناه شرحا وافيا فارجع اليه (ص ١٣) من هذا الجزء

والله لولا زيد لأكرمتك فاذا صرحت بالقسم لم يكن بد من اللام نحو قوله :

فوَالله لولا اللهُ لاشَيْءَ غيرُه   لزُعْزِعَ من هذا السَّرِيرِ جوانِبُهْ (١)

وقول الآخر

والله لوْ كنْتَ لِهذا خالِصاً   لكنْتَ عبدًا آكِلَ الأبارصا (٢)

وتقول اذا لم تأت بالقسم ونويته لو لا زيد لأكرمتك أى والله لو لا زيد لأكرمتك قال الله تعالى (ولولا رهطك لرجمناك) وقال (لولا أنتم لكنا مؤمنين) وربما حذفت اذا لم يظهر القسم قال يزيد بن الحكم

وكمْ مَوْطِنٍ لولايَ طحْتَ كما هَوَى   بأجْرامِهِ منْ قُلّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى (٣)

والمراد لطحت ولا تدخل هذه اللام فى جواب لو ولولا الا على الماضى دون المستقبل وقد ذهب أبو على فى بعض أقواله الى ان اللام فى جواب لو ولولا زائدة مؤكدة واستدل على ذلك بجواز سقوطها وأنشد

---

(١) حدث سليمان بن جبير مولى ابن عباس — وقد ادرك اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم — قال . مازلت اسمع حديث عمر هذا . أنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة — وكان يفعل ذلك كثيرا — فمر بامرأة مغلقة عليها بابها وهى تقول وكلامها بأذن عمر .

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه   وأرقنى أن لا ضجيع الاعبه

فوالله لولا الله . . . . (البيت) وبعده .

وبت الهى غير بدع ملعن   لطيف الحشا لايحتويه مصاحبه
يلاعبنى طورا، وطورا كانما   بدا قمرا فى ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه   يعاتبنى فى حبه واعاتبه
ولكنى اخشى رقيبا موكلا   بانفسنا لايفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت . لهان على ابن الخطاب وحشتى فى بيتى وغيبة زوجى عنى وقلة نفقتى . فقال عمر: يرحمك الله . فلما اصبح بعث اليها بنفقة وكسوة وكتب الى عامله يسرح اليها زوجها . . . وقال مالك بن انس فى الموطا عن عبد الله ابن دينار ان عمر بن الخطاب خرج من الليل فسمع امرأة تقول .

تطاول هذا الليل واسود جانبه   وارقنى ان لا خليل الاعبه
فوالله لولا الله انى اراقبه   لزلزل من هذا السرير جوانبه

فقال عمر . كم اكثر ماتصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت حفصة . ستة اشهر أو أربعة . فقال عمر . لاأحبس احدا من الجيش اكثر من اربعة اشهر

(٢) أنشده شاهدا على ان القسم اذا صرح به لم يكن عن الاتيان باللام فى الجواب معدل . والابارص جمع سام ابرص وهى وزغة معروفة قال فى القاموس . « وهذان ساما أبرص وهؤلاء سوام ابرص أو السوام بلا ذكر أبرص أو البرصة — بكسر ففتح — والابارص بلا ذكر سام » اهـ

(٣) شرحنا هذا الشاهد فيما مضى شرحا وافيا فارجع إليه فى (ج ٧ ص ١٥٩) والشاهد فيه هنا سقوط اللام من جواب لولا فى قوله « طحت »

فلوْ أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا   جرَى الدَّمَيان بالخبَرِ اليقينِ(١)

فقال جري الدميان فلم يأت باللام فسقوطها مع لو كسقوطها مع لولا « ور بما حذفوا الجواب البتة » وذلك اذا كان في اللفظ ما يدل عليه وذلك نحو قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) والمراد والله أعلم لكان هذا القرآن وقوله تعالى (لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) أي لانتصفت وفعلت كذا وكذا فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام الأمر نحو قولك ليفعل زيد وهي مكسورة ويجوز تسكينها عند واو العطف وفائه كقوله تعالى (فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي) وقد جاء حذفها في ضرورة الشعر قال

مُحَمَّدُ تَفْدِ نفسَكَ كلُّ نفْسٍ   إذا ما خِفْتَ من أمرٍ تبالا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على الامر وحرفه الا انه لابد من ذكر طرف من أحكامه حسبما ذكره المصنف... اعلم ان هذه اللام من عوامل الافعال وعملها فيها الجزم فهي في ذلك كإن الشرطية ولم الجازمة وإنما عملت فيها لاختصاصها بالافعال كاختصاصها واختص عملها بالجزم لانها لما اختصت بالافعال وعملت فيها وجب أن تعمل عملا هو خاص بالافعال وهو الجزم كما فعلنا ذلك في حروف الجزم نحو لم ولما وإن في الجزاء وأخواتها « وهي مكسورة » وأنما وجب لها الكسر من قبل انها حرف جاء لمعنى وهو على حرف واحد كهمزة الاستفهام وواو العطف وفائه وكان حقه أن يكون مفتوحا كما فتحن غير أنه لما كانت اللام هنا من عوامل الافعال الجازمة والجزم في الافعال نظير الجر في الاسماء حملت في الكسر على حروف الجر نحو اللام والباء في قولك لزيد وبزيد وحكى الفراء أن بعض العرب يفتحها « وقد تسكن هذه اللام تخفيفا اذا تقدمها واو العطف أو فاؤه » وذلك من قبل ان الواو والفاء لما كانا مفردين لا يمكن انفصالهما مما بعدهما ولا الوقوف عليهما صارتا كبعض مادخلتا عليه فشبهت حينئذ اللام بالخاء في فخذ والباء في كبد فكما يقال فخذ وكبد كذلك يقال وليقم زيد قال الله تعالى (وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) فاما قراءة الكسائي (ثم ليقضوا تفثهم..ثم ليقطع) فضعيفة عند أصحابنا لان ثم حرف على ثلاثة أحرف يمكن الوقوف عليه فلو أسكنت ما بعده من اللام لكنت اذا وقفت عليه تبتدىء بساكن وذلك لا يجوز...واعلم ان هذه اللام لا يجوز حذفها وبقاء عملها الا في ضرورة شاعر أنشد أبو زيد في نوادره

وتُمْسى صَريعًا لاتقومُ لحاجةٍ   ولا تسمَعُ الدَّاعي ويُسْمِعْكَ من دَعا (٢)

أراد وليسمعك فحذف اللام وعملها باق وأنشد سيبويه ٭ محمد تفد نفسك الخ ٭ (٣) اراد لتفد

(١) قدمضى شرح هذا الشاهد شرحا وافيا في باب المثنى فارجع اليه (ج ٤ ص ١٥٢) وقد استشهد به هنا على انه ربما سقطت اللام من جواب لو فان « جرى الدميان » جواب وقد جاء بلا لام

(٢) قد مضى الاستشهاد بهذا البيت (ج ٧ ص ٦٠) وتكلمنا عليه هناك بما فيه المقنع والكفاية فارجع اليه هناك

(٣) قد شرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا في (ج ٧ ص ٣٥ ، ٦٠) فارجع اليه هناك

وانما لم يجز حذف هذه اللام فى الكلام لانها جازمة فهى فى الافعال نظيرة حروف الجر فى عوامل الاسماء فكما لايسوغ حذف حرف الجر وأعماله فى الا كثر لم يجز ذلك فى الافعال لان عوامل الافعال أضعف من عوامل الاسماء لان اعراب الافعال انما كان بطريق الحمل على الاسماء فهى فى الاعراب أضعف منها هذا قول أ كثر النحويين قال أبو العباس محمد بن يزيد ولا أراه على ما قالوا لان عوامل الافعال لا تضمر ولا سيما الجازمة لانها فى الافعال كالجار فى الاسماء وحروف الجر لاتضمر فوجب أن يكون كذلك فى الافعال فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام الابتداء هى اللام المفتوحة فى قولك لزيد منطلق ولا تدخل الا على الاسم والفعل المضارع كقوله تعالى (لأنتم أشد رهبة ، وان ربك ليحكم بينهم) وفائدتها توكيد مضمون الجملة ويجوز عندنا ان زيداً لسوف يقوم ولا يجيزه الكوفيون ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه اللام أ كثر اللامات تصرفاً ومعناها التوكيد وهو تحقيق معنى الجملة وإزالة الشك وهى مفتوحة وذلك مقتضى القياس فيها وفى كل ماجاء على حرف يبتدأ به إذ الساكن لا يمكن الابتداء به فوجب تحريكه ضرورة جواز الابتداء به وكانت الفتحة أخف الحركات وبها نصل الى هذا الغرض ولم يكن بنا حاجة الى تكلف ماهو أثقل منها « وهى تدخل على الاسم والفعل المضارع » ولا تدخل على الماضى :فأما دخولها على الاسم فاذا كان مبتدأ تدخل فيه لتأكيد مضمون الجملة وذلك نحو قولك لزيد عاقل ولمحمد منطلق (ولعبد مؤمن خير من مشرك) ولا تدخل هذه اللام فى الخبر الا أن تدخل ان المثقلة فتلزم تأخير اللام الى الخبر وذلك نحو قولك ان زيداً لمنطلق وأصل هذا لان زيداً منطلق فاجتمع حرفان بمعنى واحد وهو التوكيد فكره اجتماعهما فأخرت اللام الى الخبر فصار ان زيداً لمنطلق واذ وجب تأخير اللام الى الخبر لزم أن تدخل على جميع ضروب الخبر والخبر يكون مفرداً فتقول فى ذلك ان زيداً لمنطلق ويكون جملة من مبتدإ وخبر فتقول حينئذ ان زيداً لأبوه قائم فان كان الخبر جملة من فعل وفاعل فلا يخلو ذلك الفعل من أن يكون مضارعا أو ماضياً فان كان مضارعا دخلت اللام عليه لمضارعته الاسم فتقول ان زيداً ليضرب كما تقول لضارب فان كان ماضياً لم تدخل اللام عليه لانه لامضارعة بينه وبين الاسم فلا تقول ان زيداً لضرب ولا ان بكراً لقعد وان كان الخبر ظرفاً دخلت عليه اللام أيضاً نحو قولك إن زيداً لفى الدار ويقدر تعلق الظرف بمستقر لا باستقر كما قدر اذا وقع صلة للذى باستقر لا بمستقر وقد تقدم الكلام على ذلك مستقصى فى موضعه « فان قيل » فلم زعمتم ان حكم اللام أن تكون متقدمة على إن وهلا كان الامر بالعكس لانهما جميعا للتأكيد قيل انما قلنا ذلك لامرين (أحدهما) ان العرب قد نطقت بهذا نطقا وذلك مع ابدال الهمزة هاء فى قولك لهنك قائم والمراد لانك قائم لكنهم لما أبدلوا من الهمزة هاء زال لفظ إن وصارت كأنها حرف آخر فجاز الجمع بينهما قال الشاعر

ألا ياسنا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمَى لهِنَّكَ مِنْ برقٍ علىَّ كريمُ (١)

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت (ج ٨ ص ٦٣) وقد شرحناه هناك شرحا يغنى عن اعادة شىء من الكلام عليه فانظره هناك .

(والامر الثانى) أن إن عاملة واللام غير عاملة فلا يجوز أن تكون مرتبة اللام بعدها لان إن لا تلى الحروف لاسيما إن كان ذلك الحرف مما يختص الاسم من العوامل ويصرفه الى الابتداء « فان قيل » اذا كان الغرض من تأخير اللام الفصل بينها وبين إن وأن لايجتمعا فهلا أخرت إن الى الخبر وأقرت اللام أولا فالجواب انه لما وجب تأخير أحدهما للفصل بينهما كان تأخير اللام أولى لان ان عاملة فى الاسم فلا تدخل الا عليه فلو أخرت الى الخبر والخبر يكون اسما وفعلا وجملة فكان يؤدى الى ابطال عملها لان العامل ينبغى أن يكون له اختصاص بالمعمول وليس كذلك اللام لانها غير عاملة فيجوز دخولها على الاسم والفعل والجملة فتقول إن زيدا لقائم وإن زيدا ليقوم قال الله تعالى (وإن ربكم ليحكم بينهم) واعلم ان أصحابنا قد اختلفوا في هذه اللام اذا دخلت على الفعل المضارع فى خبر إن فذهب قوم الى انها تقصر الفعل على الحال بعد ان كان مبهما واستدل على ذلك بقول سيبويه حتى كأنك قلت لحاكم فيها يريد من المعنى وأنت اذا قلت ان زيداً لحاكم فهو للحال وذهب آخرون الى انها لا تقصره على أحد الزمانين بل هو مبهم فيهما على ما كان واستدل على ذلك بقوله تعالى (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) فلو كانت اللام تقصره للحال كان محالا وهو الاختيار عندنا فعلى هذا « يجوز أن تقول إن زيدا لسوف يقوم وعلى القول الاول وهو رأي الكوفيين لايجوز ذلك » كما لايجوز أن تقول ان زيدا لسوف يقوم الآن لان اللام تدل على الحال كما يدل عليه الآن •

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام الفارقة فى نحو قوله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) وقوله (وإن كنا عن دراستهم لغافلين) وهي لازمة لخبر إن إذا خففت ﴾

قال الشارح : النحويون يسمون هذه « اللام الفارقة » ولام الفصل وذلك أنها تفصل بين المخففة من الثقيلة وبين النافية وقد اختلفوا فى هذه اللام فذهب قوم الى انها اللام التي تدخل فى خبر إن المشددة للتأكيد الا انها اذا كانت مشددة فأنت في ادخالها وتركها مخير تقول فى ذلك ان زيداً قائم فان شئت ان زيدا لقائم فان خففت إن لزمت اللام وذلك قولك إن زيد لقائم ألزموها اللام إيذانا منها بأنها المشددة التى من شأنها أن تدخل معها اللام وليست النافية التى بمعني ما قال الله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) وقال تعالى (وإن كنا عن دراستهم لغافلين) فان ههنا المخففة من الثقيلة واسمها مضمر بمعنى الشأن والحديث ودخلت اللام لما ذكرناه من التأكيد ولزمت للفرق بينها وبين النافية التى فى قوله تعالى (إن الكافرون إلا فى غرور) والمراد ما الكافرون الا في غرور وقوله تعالى (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه) وذهب قوم آخرون الى ان هذه اللام ليست التى تدخل إن المشددة التي هى للابتداء لان تلك كان حكمها ان تدخل على اسم إن فأخرت الى الخبر لئلا يجتمع تأكيدان وساغ ذلك من حيث كان الخبر هو المبتدأ في المعني أو ما هو واقع موقعه وهذه اللام لا تدخل الا على المبتدا وعلى خبر إن اذ كان اياه فى المعنى أو متعلقا به ولاتدخل من الفعل الا على ما كان مضارعا واقعا فى خبر ان وكان فعلا للحال واذ لم تدخل الا على ما ذكرناه لم يجز ان تكون اللام التى تصحب ان الخفيفة اياها اذ لايجوز دخول لام الابتداء على الفعل الماضى وقد وقع بعد إن هذه الفعل الماضى نحو (ان كاد ليضلنا .

وان

وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) وأيضاً فان لام الابتداء تعلق العامل عن عمله فلا يعمل ما قبلها فيما بعدها نحو قولك أعلم لزيد منطلق وقوله (والله يشهد إن المنافقين الكاذبون) وقد تجاوزت الافعال إلى مابعد هذه اللام فعملت فيها نحو (إن كنا عن دراستهم لغافلين) ونحو قوله

هبلتك أمك إن قتلتَ لَمُسْلِمًا حلتْ عليكَ عقوبةُ المتعمِّدِ (١)

فلما عمل الفعل فيما بعد هذه اللام علم من ذلك انها ليست التي تدخل على الفعل في خبر إن المشددة وليست هي أيضاً التي تدخل على الفعل المستقبل والماضي للقسم نحو ليفعلن ولفعل ولو كانت تلك لزم الفعل الذي تدخل عليه إذا كان مضارعا إحدى النونين فلما لم تلزم علم انها ليست إياها قال الله تعالى (إن كاد ليضلنا ، وان كانوا ليقولون) فلم تلزم النون *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام الجر في قولك المال لزيد وجئتك لتكرمني لان الفعل المنصوب باضمار أن في تأويل المصدر المجرور والتقدير لاكرامك ﴾

﴿ ومن أصناف الحرف تاء التأنيث الساكنة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي التاء في ضربت ودخولها للايذان من أول الامر بأن الفاعل مؤنث وحقها السكون وانتحركها في رمتا لم ترد الالف الساقطة لكونها عارضة إلا في لغة رديئة يقول أهلها رماتا ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه التاء تلحق لفظ الفعل الماضي نحو قولك قامت هند وقعدت جمل وهي تخالف تاء التأنيث من جهتين: من جهة المعنى، ومن جهة اللفظ، فأما المعنى فان تاء التأنيث اللاحقة للاسماء انما تدخل لتأنيث الاسم الداخلة عليه نحو قولك قائمة وقاعدة وامرأة واللاحقة الافعال انما تدخل لتأنيث الفاعل إيذاناً منهم بأنه مؤنث فيعلم ذلك من أمره قبل الوصول اليه وذكره والذي يدل على أن المقصود بالتأنيث انما هو الفاعل لا الفعل ان الفعل لايصح فيه معنى التأنيث وذلك من قبل أنه دال على الجنس والجنس مذكر لشياعه وعمومه والشيء كلما شاع وعم فالتذكير أولى به من التأنيث ألا تري أن شيئا مذكرة وهو أعم الاشياء وأشيعها ولذلك قال سيبويه لو سميت امرأة بنعم وبئس لم تصرفهما لان الافعال كلها مذكر لا يصح تأنيثها وأيضا فلو كان المراد تأنيث الفعل دون فاعله لجاز قامت زيد كما تقول قام زيد نمت عمرو وربت رجل لقيت فلما لم يجز ذلك صح أن التاء في قامت هند لتأنيث الفاعل الذي يصح تأنيثه لا لتأنيث الفعل الذي لايصح تأنيثه، وأما اللفظ فان تاء التأنيث اللاحقة للاسماء تكون متحركة في الوصل نحو قولك هذه امرأة قائمة يافتي ورأيت امرأة قائمة يافتى ومررت بامرأة قائمة يافتي والتاء التي تلحق الافعال لا تكون إلا ساكنة وصلا ووقفاً وذلك قولك قامت هند وهند قامت فان

(١) قد مضى شرح هذا الشاهد في (ج ٨ ص ٧٢) فارجع اليه هناك تجد انتقادا وفينا الكلام عليه حقه وفي صدر البيت روايات عديدة منها * بالله ربك ان قتلت لمسلما * وهكذا رواه المؤلف والشارح في الموضع الذي احلناك عليه ورويناه هناك * شلت يمينك ان قتلت لمسلما * وقد شرح الشارح العلامة بعضه في (ج ٨ ص ٧٦) فانظره ايضا

لقيها ساكن بعدها حركت بالكسر لالتقاء الساكنين نحو قولك رمت المرأة ولا يرد الساكن المحذوف إذ الحركة غير لازمة إذ كانت لالتقاء الساكنين « ولذلك تقول المرأتان رمتا فلا ترد الساكن » وإن انفتحت التاء لانها حركة عارضة اذ ليس بلازم أن يسند الفعل الى اثنين فأصل التاء السكون وإنما حركت بسبب ألف التثنية وقد قال بعضهم رماتا فرد الالف الساقطة لتحرك التاء وأجرى الحركة العارضة مجرى اللازمة من نحو قولا وبيعا وخافا وذلك قليل ردىء من قبيل الضرورة ومنه قول الشاعر

لَهَـا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَـا ... أكَبَّ على ساعِدَيْهِ النَّمِرْ (١)

فى أحد الوجهين وذلك أن بعضهم يقول أراد خظاتان فحذف النون للضرورة وهو رأى الفراء وبعضهم يقول أراد خظتا من قولهم خظا اللحم أى اكتنز وكثر والاصل في خظت خظات وإنما حذفت الالف لالتقاء الساكنين سكونها وسكون التاء بعدها فلما تحركت للحاق ألف الضمير بعدها أعادوا الالف الساقطة ضرورة على ماذكرناه أو على تلك اللغة ومثله قول الآخر

---

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدة مطلعها .

لا وأبيك ابنة العامر ... ى لايحسب القوم أنى أفر

وقبل البيت المستشهد به .

واركب فى الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

لها حافر مثل قعب الولي ... د ركب فيه وظيف عجر

وساقان كعبهما اصمعا ... ن لحم حماتيهما منبتر

لها عجز كصفاة المسي ... ل أبرز عنها جحاف مضر

لها ذنب مثل ذيل العروس ... تسد به فرجها من دبر

لها متنتان ... (البيت) وبعده .

وسالفة كسحوق الليا ... ن أضرم فيها الغوى السعر

لها عذر كقرون النسا ... ء ركبن في يوم ريح وصر

وزعم أبو حاتم أن هذه القصيدة لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم ... والخيفانة في الاصل الجرادة واراد بها الفرس الخفيفة . والسعف اصله سعف النخلة وأراد منه هنا شعر الناصية على التشبيه ، ومنتشر اى متفرق . والقعب قدح صغير . والوليد الصبى . والوظيف - بالظاء المعجمة - مافوق الحافر . وعجر اى غليظ . واصمعان اى صغيران وقال ابن قتيبة الصمع المزوق يريد أنهما يستابر هلتى المفاصل . وحماتيهما اى عضلتى الساقين . ومنبتر اى منقطع من الشدة . والعجز الكفل . والصفاة الصخرة الملساء . قال ابن قتيبة يريد ان عجزها ملساء ليس بها فرق والفرق اشراف احدى الوركين على الاخرى وذلك عيب . وابرز اى كشف . والجحاف - بجيم مضمومة فحاء مهملة مفتوحة وآخره فاء - السيل العظيم . ومضر اى انه يقلع كل ما يمر به وقال ابن قتيبة الجحاف - بكسر الجيم - مصدر وأراد مجاحفة السيل للصخرة . ومضر اى وان متقارب . وذيل العروس آخر ثوبها . وقوله « ومتنتان خظاتا الخ » متنتان اى جانب الصلب . وخظاتا قال ابن قتيبة : « فيه قولان أحدهما انه اراد خظاتان فحذف نون التثنية والثانى انه أراد خظتا أى ارتفعتا فاضطر فزاد ألفا والقول الاول أجود » اه وأكب معناه برك يريد كان فوق متنها نمرا باركا . والسالفة

مَهْـلاً فِداءٌ لَكِ يا فَضالَهْ أجِرهُ الرُّمْحَ ولا تُهالَه (١)

أراد تهل من هاله الشيء يهوله اذا أفزعه والاصـل تهال فلما سكنت اللام للنهى حذفت الالف لالتقاء الساكنين ثم دخلت هاء الوقف ساكنة فحركت اللام لالتقاء الساكنين كما حركوها فى قولهم لم أبله وكان القياس أن يقـال تهله فلا يرد المحذوف اذ الحركة عارضة لالتقاء الساكنين الا انهم أجروها مجرى اللازمة فأعادوا المحذوف ويؤيدهذا القول قولهم لحمر فى الأحمر ولبيض فى الأبيض وعاداً لولى فى الأولى وذلك أنهم اعتدوا بحركة الهمزة المحذوفة لما ألقوها على لام المعرفة فأجروا ماليس بلازم مجرى اللازم فاعرفه *

﴿ ومن أصناف الحرف التنوين ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو على خمسة أضرب: الدال على المكانة فى نحو زيد ورجل، والفاصل بين المعرفة والنكرة فى نحو صه ومه وايه، والعوض من المضاف اليه فى إذ وحينئذ ومررت بكل قائما * ولات أوان * والنائب مناب حرف الاطلاق فى إنشاد بنى تميم فى نحو قول جرير

أَقِلِّى اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابَنْ وقُولِي إن أصَبْتُ لقدْ أصابَنْ

والتنوين الغالى فى نحو قوله رؤبة * وقاتم الاعماق خاوى المخترقن * ولا يلحق إلا القافية المقيدة ﴾

قال الشارح : اعلم أن التنوين فى الحقيقة نون تلحق آخر الاسم المتمكن وغيره من وجوه التنوين فمبنية يقال نونت الكلمة تنوينا اذا ألحقتها هـذه النون فالتنوين مصدر غلب حتى صار اسما لهذه النون وفرقوا بهذا الاسم بين هذه النون والنون الاصلية نحو قطن ورسن والملحقة الجارية مجرى الاصلية نحو رعشن وفرسن وذلك أن التنوين ليس مثبتا فى الكلمة انمـا هو تابع للحركات التابعة بعد تمام الجزء جيء به لمعني وليس كالنون الاصلية التي من نفس الكلمة أو الملحقة الجارية مجري الاصل ولذلك من ارادة الفرق لم يثبت لهـا صورة في الخط « وهو علي خمسة أضرب » (أحدها) ان يأتى للفرق بين ما ينصرف وما لا ينصرف « وهو الدال على المكانة » أي انه باق على مكانه من الاسمية لم يخرج الى شبه الحرف فيكون مبنيا نحو الذى والتى ولا الى شبه الفعل فيمتنع من الصرف نحو أحمد وابراهيم وذلك نحو تنوين رجل وفرس وزيد وعمرو واحمد وابراهيم اذا أردت بهما النكرة فاذا قلت لقيت احمدا فقد أعلمته انك مررت بواحد ممن اسمه أحمد واذا قلت أحمد بغير تنوين فأنت تعلمه انك مررت بالرجل الذى اسمه أحمد وبينك وبينه عهد فيه وتواضع والتنوين هو الدال على ذلك «(والثاني) أن يكون دالا على النكرة » ولا يكون فى معرفة البتة ولا يكون الا تابعا لحركات البناء دون حركات الاعراب وذلك نحو « صه ومه وايه » فاذا قلت صه منونا فكأنك قلت سكوتاً واذا قلت صـه بغير تنوين فكأنك قلت

جانب العنق . والليان بكسر اللام النخل واحدته لينة وسحوقه طويله وأضرم أشعل وأوقد. والسعر النار والعذر شعر الناصية وقال ابن قتيبة ذوائب وقرون النواصى . والصر البرد

(٢) قد افضنا في شرح هذا البيت (ج ٤ ص ٧٢) فارجع اليه هناك

السكوت واذا قلت مه بالتنوين فمعناه كفا واذا قلت مه فكأنك قلت الكف وكذلك اذا قلت إيه معناه استزادة وإذاقلت ايه فكأنك قلت الاستزادة فالتنوين علم التنكير وتركه علم التعريف قال ذو الرمة

وقَفنا وقُلنا إيهِ عن أُمِّ سالمٍ وما بالُ تَكليمِ الدِّيارِ البَلاقعِ (١)

فكأنه قال الاستزادة وقد أنكرهذا البيت الاصمعى وقال العرب لاتقول الا ايه بالتنوين والصواب ما قاله الشاعر من أن المراد من ايه بغير تنوين المعرفة واذا أراد النكرة نوّن على ما قدمنا وخفى على الاصمعى هذا المعنى للطفه ونظائر ذلك كثيرة من نحو سيبويه وسيبويه وعمرويه وعمرويه قال الشاعر

ياعَمْرَوَيْهِ انْطَلَقَ الرِّفاقُ وأنتَ لا تَبكي ولا تَشْتاقُ

اذا نكرت نونت واذا أردت المعرفة لم تنون فاعرفه «(الثالث)تنوين العوض» وذلك نحو اذ ويومئذ وساعتئذ وسمى هذا الضرب من التنوين تنوين عوض لانه عوض من جملة كان الظرف مضاف اليها الذى هو اذ لانه قد تقدم ان اذ تضاف الى الجملة فلما حذفت تلك الجملة للعلم بموضعها عوض منها التنوين اختصارا وذلك نحو قوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها) والاصل يومئذ تزلزل الارض زلزالها وتخرج الارض أثقالها ويقول الانسان مالها فحذفت هذه الجمل الثلاث وناب منابها التنوين فاجتمع ساكنان وهما الذال والتنوين فكسرت الذال لالتقاء الساكنين وليست هذه الكسرة فى الذال بكسرة اعراب وان كانت اذ فى موضع جر باضافة ما قبلها اليها وانما الكسرة فيها لالتقاء الساكنين كما كسرت الهاء فى صه ومه لسكونها وسكون التنوين بعدها وان اختلف معنى التنوين فيهما فكان فى اذ عوضا وفى صه علما للتنكير والذي يدل ان الكسرة فى ذال اذ من قولك يومئذ وحينئذ كسرة بناء لا كسرة اعراب قول الشاعر

---

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة لذى الرمة مطلعها .

خليلى عوجا عوجة ناقتيكما على طلل بين القلات وسارع

به ملعب من معصفات نسجنه كنسج اليمانى برده بالوشائع

وقفنا فقلنا ايه (البيت) * وقوله «عوجا عوجة» فانه يقال عجت البعير أعوجه عوجا ومعاجا اذا عطفت رأسه والتاء فى «عوجة» للمرة . وناقتيكما مفعول عوجا . والطلل ما بقى من آثار الديار . والقلات ــ بكسر القاف وآخره تاء مثناة ــ موضع . وسارع موضع أيضا .. وقوله «به ملعب من معصفات الخ» المعصفة الريح الشديدة يقال عصفت الريح وأعصفت ونسجنه أراد به ان الريح قد ذهبت عليه وجاءت كما يكون فى النسج . والوشائع جمع وشيعة من وشعت المرأة الغزل على يدها اذا خالفته وتوشعت الغنم فى الجبل اى اختلفت .. وقوله «وقفنا فقلنا ايه الخ» اى وقفنا على الطلل . والبال الشان والحال . وما استفهام إنكارى أى ليس من شانها الكلام والديار البلاقع التى ارتحل عنها سكانها فهى خالية . طلب الحديث من الطلل اولا ليخبره عن محبوبته أم سالم وذلك من كثرة تدلهه وفرط تحيره وشدة غرامه ثم عاودته الفكرة وثاب الى الرشد فانكر على نفسه استخبار من لا يعقل ومحاورة من لا يجيب .. والاستشهاد بالبيت فى قوله «ايه» فانه لما اتى به بلا تنوين دل ظاهره على انه يريد الاستزادة من حديث معين . قال ثعلب : «تقول العرب إيه بالتنوين بمعنى. حدثنا واما قول ذى الرمة * وقفنا فقلنا ايه .... (البيت) * فانه ترك التنوين وبنى على الوقف ومعناه ايه اى حدثنا» اه وقال ابن جنى. «تنوين التنكير لا يوجد فى معرفة ولا يكون الا تابعا لحركات البناء وذلك نحو ايه

نَهَيْتُكَ عن طِلابِكَ أُمَّ عَمْرٍو   بعاقِبَةٍ وأنتَ إذٍ صحيحُ (١)

ألا ترى ان اذ في هذا البيت ليس قبلها شيء يضاف اليها فيتوهم انه مخفوض به فاما قولهم « مررت بكل قائما » فقد تقدم الكلام عليه وعلي الخلاف فيه وذلك أن منهم من جعله تنوين عوض كالذى في يومئذ ونظائره لان حق هذا الاسم أن يضاف الى ما بعده فلما قطع عن الاضافة لدلالة كلام قبله عليه عوض التنوين ، ومنهم من جعله تنوين تمكين لان الاضافة كانت مانعة من التنوين فلما قطع عن الاضافة اليه دخله التنوين لانه اسم معرب حقه أن تدخله حركات الاعراب والتنوين ، وهذا الوجه عندي الوجه

فاذا نونت وقلت ايه فكأنك قلت استزادة واذا قلت فكأنك قلت الاستزادة فصار التنوين علم التنكير وتركه علم التعريف قال ذو الرمة * وقفنا ... (البيت) * فكأنه قال الاستزادة واما من انكر هذا البيت على ذى الرمة فانما خفى عليه هذا الموضع » اه وانظر (ج ٤ ص ٣١ ، ٧١) من هذا الكتاب

(١) البيت لابى ذؤيب الهذلى من قصيدة مطلعها

جمالك أيها القلب القريح   ستلقى من تحب فتستريح

نهيتك عن طلابك ... (البيت) وبعده .

وقلت تجنبن سخط ابن عم   ومطلب شلة وهي الطروح

وقوله « جمالك » يجوز أن يكون المراد الزم جمالك الذى عرف منك وعهد فيما تدفع اليه وتمتحن به يعنى صبرك الذى اشتهر عنك وألفه أحباؤك منك . ويجوز ان يكون المعنى تصبر وافعل مايكون حسنا بك ... وانت عليم ان المصادر قد يؤمر بها وتوسعا مفردة ومضافة ... ومابعده بعث على ملازمة الحسنى وتحضيض ووعد بالنجاح في العقبى وتقريب : وقوله « نهيتك عن طلابك الخ » يذكر قلبه بما كان من وعظه إياه في ابتداء الامر وزجره له قبل استحكام الحب وتعذر الخلاص منه فيقول دفعتك عن طلب هذه المرأة بآخر ماوصيتك به . ويصح ان يكون المعنى نهيتك عن الاسترسال في هواها واللجاجة في الولوع بها بتذكيرى اياك عاقبة مايؤول اليه فملك فلم ترتدع وانت سليم تقدر على التخلص والفكاك وتملك امرك .. وقوله « وقلت تجنبن سخط ابن عم الخ » فانه روى شله بضم الشين وروى بفتحها وهما جميعا من الشل وهو الطرد كانه يعددما كان يحذره منه ويعرفه انه كان عالما بنتائج الاسترسال في الهوى والمعنى ان طلبك لها يجلب عليك مراغمة ابناء عمك ويسوقك إلى التعب فيما بعد . والطروح البعيدة ويروى « ونوى طروح » اى تطرح اهلها فى اقاصى الارض . . ونحب ان نذكر لك عبارة جميلة رائعة لابن جنى في موضع الاستشهاد بهذا البيت هنا لتكون لك تبصرة ان شاء الله . قال « من وجوه التنوين ان يلحق عوضا من الاضافة نحو يومئذ وليلتئذ وساعتئذ وحينئذ وكذلك قول الشاعر

* وأنت إذ صحيح * وانما اصل هذا ان تكون اذ مضافة الى جملة نحو جئتك اذ زيد امير وقمت اذ قام زيد فلما اقتطع المضاف اليه عوض منه التنوين فدخل وهو ساكن على الذال وهي ساكنة فكسرت الذال لالتقاء الساكنين وليست الكسرة كسرة اعراب وان كانت « اذ » في موضع جر باضافة ماقبلها اليها ويدل على ان الكسرة في ذال « اذ » انما هي لالتقاء الساكنين قول الشاعر * وانت اذ صحيح * الاترى ان « اذ » ليس قبلها شيء . فأما قول ابي الحسن انه جر « اذ » لانه اراد قبلها « حين » ثم حذفها وبقى الجر فساقط الاترى ان الجماعة قد أجمعت على أن « إذ ، وكم ، ومن » من الاسماء المبنية على الوقف وقد صرح ابو الحسن نفسه في بعض التعاليق عنه ببنائه اذ هو اللائق به والاشبه باعتقاده » اه

من قبل ان هذا العوض انما جاء فيما كان مبنيا مما حقه أن يضاف الى الجمل وأما المعرب الذى يضاف الى مفرد فلا، واما * لات أوان * فمن قول الشاعر

طلبُوا صُلْحنا ولاتَ أوانٍ   فأجَبْنا أنْ لاتَ حينَ بَقاء (١)

فان أبا العباس المبرد ذهب الى أن كسرة أوان ليست اعرابا ولا علما للجر والتنوين الذي بعده ليس الذى يتبع حركات الاعراب وانما تقديره عنده ان أوان بمنزلة اذ فى أن حقه أن يكون مضافا الى الجملة نحو قولك جئتك أوان قام زيد وأوان الحجاج أمير فلما حذف المضاف اليه من أوان عوض من المضاف اليه تنوينا والنون كانت ساكنة كسكون الذال فى إذ فلما لقيها التنوين ساكنا كسرت لالتقاء الساكنين كما كسرت ذال اذ عند دخول التنوين عليها وهو قول ضعيف لان أوانا من أسماء الزمان تضاف تارة الى الجملة وتارة الى المفرد قال الشاعر * هذا أوان الشد فاشتدى زيم (٢) فأضافه الى المفرد وقال

---

(١) هذا البيت لابى زبيد الطائى واسمه حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة وكان نصرانيا وعلى دينه مات بعد خلافة عثمان رضى الله عنه. حدث ابو عمرو الشيبانى وابن الاعرابى ان رجلا من بنى شيبان نزل في طيء فاضافه وسقاه خمرا فلما سكر قام اليه بالسيف وهرب فقال ابو زبيد.

خبرتنا الركبان أن قد فرحتم   وفخرتم بضربة المكاء

ولعمرى لعارها كان أدنى   لكم من تقى وحسن وفاء

وقبل البيت الشاهد.

بعثوا حربنا عليهم وكانوا   فى مقام لو أبصروا ورخاء

طلبوا صلحنا (البيت) وبعده

ثم لما تشذرت وأنافت   وتصلوا منها كريه الصلاء

ولعمرى لقد لقوا اهل باس   يصدقون الطعان عند اللقاء

والمكاء ـ بضم الميم وتشديد الكاف ـ اسم الرجل الذى قتل، وضمير عارها راجع للضربة، وتشذرت رفعت الحرب ذنبها. وأنافت رفعت رأسها. وتصلوا من تصليت النار اذا اصطليت بها. والصلاء ـ بكسر الصاد وبالمد ـ صلاء النار. وقوله «طلبوا صلحنا الخ» أى طلب هؤلاء القوم صلحنا والحال ان الاوان ليس أوان صلح فقلنا لهم ليس الحين حين بقاء الصلح. فعلى هذا فى البيت حذف الزمان لذى تعمل فيه «لات» ولا يجوز عملها فى غيره. وقال ابن جنى: «ذهب أبو العباس الى ان كسرة أوان ليست اعرابا ولا ان التنوين الذى بعدها هو التابع لحركات الاعراب وانما تقديره عنده ان أوان بمنزلة اذ فى ان حكمه ان يضاف الى الجملة نحو جئتك أوان قام زيد وأوان الحجاج امير اى اذ ذاك كذلك فلما حذف المضاف اليه اوان عوض من المضاف اليه تنوينا والنون عنده كانت فى التقدير ساكنة فلما لقيها التنوين ساكنا كسرت النون لالتقاء الساكنين. وهذا غير مرضى لان أوانا قد يضاف الى الآحاد نحو قوله

* هذا اوان الشد فاشتدى زيم * وقوله * فهذا اوان العرض * وغيره» اه

(٢) هذا البيت قد ورد فى خطبة الحجاج حين ورد الكوفة واليا عليها من قبل عبد الملك بن مروان.. وبعده:

قد لفها الليل بسواق حطم   ليس براعى إبل ولا غنم   ولا بجزار على ظهر وضم

وقال ابن برى فى حاشيته على الصحاح عند الكلام على قوله * قد لفها الليل بسواق حطم * «هو للحطم القيسى

هذا

* هذا أوان الشر * وذلك كثير والذى حمله على هذ القول أنه رآه مخفوضاً وليس قبله ما يوجب خفضه فتخيله لذلك والذي عليه الجماعة أنه مخفوض والكسرة فيه اعراب والتنوين تنوين تمكين والخافض لات وهى لغة قليلة لقوم من العرب يخفضون بها وقد قرأعيسى بن عمرو(ولات حين مناص) بجر حين على ماذكرناه فاعرفه . الرابع من ضروب التنوين « تنوين الترنم » وهذا التنوين يستعمل في الشعر والقوافى للتطريب معاقباً بما فيه من الغنة لحروف المد واللين وقد كانوا يستلذون الغنة في كلامهم وقد قال بعضهم انما قيل للمطرب مغن لانه يغنن صوته وأصله مغنن فأبدل من النون الاخيرة ياء كما قالوا تقضى البازى والمراد تقضض وقالوا قصيت أظفارى والمعني قصصت وهو على ضربين :(أحدهما) أن يلحق متمما للبناء مكملا للوزن والاخر أن يلحق زيادة بعد استيفاء البيت جميع أجزائه نيفاً عن آخره بمنزلة الخرم في أوله فالاول منهما نحو قول امرئ القيس في انشاد كثير من بني تميم

* قفا نبك من ذكري حبيب ومنزلن * (١) وقول جرير * أقلي اللوم عاذل والعتابن * (٢) فالنون هنا معاقبة للياء والالف في منزلي والعتابا ونحو قوله * سقيت الغيث أيتها الخيامن * (٣) وقالوا * داينت أروى والديون تقضن * (٤) فجاؤا بها مع الفعل كما تجيء حروف اللين إطلاقاً وقد جاؤا بها مع المضمر قالوا * ياأبتا علك أو عساكن * (٥) فهذه النون ليست زائدة على بناء

ويروى لابى زغبة الخزرجى يوم احد .. وفيها .

انا ابو زغبة اعدو بالهزم   لن تمنع المخزاة الا بالالم
يحمى الذمار خزرجى من جشم   قد لفها الليل بسواق حطم

والهزم من الاهتزام وهو شدة الصوت ويجوز أن يكون أراد الهزيمة وقوله «بسواق حطم» أى رجل شديد السوق لها يحطمها شدة سوقه .وهذا مثل ولم يرد إبلا يسوقها وانما يريد انه داهية متصرف . ويروى البيت لرشيد ابن رميض ـ بالتصغير فيهما ـ العنزى من ابيات . وهي .

باتوا نياما وابن هند لم ينم   بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين خفاق القدم   ليس براعى ابل ولا غنم   ولا بجزار على ظهر وضم

اه كلام ابن برى وانت ترى انه لم يذكر البيت الشاهد فى احد الشعرين اللذين رواهما وابن منظور لم يزد على انه نقل كلام ابن برى فى مادة (ح ط م) ولكنه فى مادة (ز ى م) جاء بالبيت الشاهد وقال انه ورد فى خطبة الحجاج انظر (ج ٩ ص ١٩٣)

(١) لاتنس اناقد اشبعنا لك القول فى هذا الموضوع سابقا واحلناك بعد هذا على باب وجوه القوافى من كتاب سيبويه (ج ٢ ص ٢٩٨ ومابعدها) وسنكتفى هنا بتكملة الشواهد ونسبتها اذ كان كلها قد سبق الاستشهاد فى أثناء الكتاب. فهذا صدر بيت هو مطلع معلقة امرىء القيس وعجزه ☆ بسقط اللوى بين الدخول فحومل *

(٢) وهذا صدر بيت لجرير بن عطية الخطفى وعجزه * وقولى ـ إن أصبت ـ لقد اصابن * وقد سبق شرحه

(٣) هذا عجز بيت لجرير ايضا وصدره ☆ متى كان الخيام بذى طلوح * وسبق شرحه ايضا .

(٤) هذا بيت من الرجز لم ينسبه سيبويه ولا الاعلم وبعده * فمطلت بعضا وأدت بعضا *

(٥) هذا بيت ورد ذكره فى هذا الكتاب مرارا كثيرة وقد شرحناه شرحا وافيا

البيت بل هى من تمامه . وأما الثانى فهو إلحاقها نيفاعن آخر البيت بمنزلة الخرم فى أوله نحو قول رؤبة

وقاتمُ الاعماقِ خاوي المُختَرقنْ مُشْتَبِهِ الأعلامِ لَمَّاعِ الخَفَقنْ (١)

النون فى المخترقن زيادة لان القاف قد كملت وزن البيت لانه من الرجز فالقاف بمنزلة النون فى مستفعلن ويسمى أبو الحسن هذه النون « الغالى » وسموا الحركة التى قبلها الغلو لانه دخل دخولا جاوز الحد لانه منع من الوزن والغلو تجاوز الحد ومثله * ومنهل وردته طام خال * وصاحب الكتاب جعل هذا الغالى قسماً غير الاول والصواب انه ضرب منه ويجمعهما الترنم اذ الاول انما يلحق القوافى المطلقة معاقباً لحروف الاطلاق ، والثانى وهو الغالى انما يلحق القوافى المقيدة .. وقد أخل « بتنوين المقابلة » وهو قسم من أقسام التنوين ذكره أصحابنا وذلك أن يكون فى جماعة المؤنث معادلا للنون فى جماعة المذكر وذلك اذا سمى به نحو امرأة سميتها بمسلمات ففيها التعريف والتأنيث فكان يجب أن لاينون لاجتماع علتين فيه لكن التنوين فيه بازاء النون التي تكون فى المذكر من نحو قولك المسلمون فسموه بتنوين مقابلة لذلك وذلك قولك اذاسميت رجلا بمسلمات أو قائمات قلت هذا مسلمات ورأيت مسلمات ومررت بمسلمات فتثبت التنوين هنا كما انك اذا سميت رجلا بمسلمون قلت هذا مسلمون ورأيت مسلمين ومررت بمسلمين فالتاء فى مسلمات بمنزلة الواو في مسلمون كما ان التاء والكسرة بمنزلة الياء فى مسلمين فالتنوين فى مسلمات اسم رجل معرفة ليس علماً للصرف بمنزلة تنوين بكر وزيد ولو كان مثله لزال عند التسمية قال الله تعالي (فاذا أفضتم من عرفات) وقال الشاعر

تنوَّرْتُها من أذرعاتٍ وأهلُها بيثْرِبَ أدْنى دارها نظرٌ عالى (٢)

وقد انشده بعضهم اذرعات بغير تنوين شبه تاء الجمع بهاء الواحد فلم ينون للتعريف والتأنيث فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتنوين ساكن أبدا الا أن يلاقى ساكنا آخر فيكسر أو يضم كقوله تعالى (وعذابن اركض) وقرئ بالضم وقد يحذف كقوله

فألفيتُهُ غيرَ مُستعتِبٍ ولا ذاكِرِ اللهَ إلاَّ قليلاَ

(١) هذان بيتان من الرجز لرؤبة بن العجاج وقوله «وقاتم» الواو واو رب والقتمة ـ بضم القاف ـ الغبرة الى الحمرة . والاعماق جمع عمق ـ بفتح العين وضمها ـ وهو ما بعد من أطراف المفاوز مستعار من عمق البئر . والخاوى الخالى . والمخترق ـ بفتح الراء ـ مكان الاختراق وهو هنا قطع المفاوز واجتيابها . والاعلام جمع علم وهي الجبال التى يهتدى بها . واشتباهها ان بعضها يشبه بعضا فلا يتبين السائر طريقه فتشتبه عليه الهداية ، والخفق أصله بفتح الخاء وسكون الفاء مصدر خفق اذا تحرك واضطرب فحرك الفاء ضرورة وجعل الوقف على ما بعدها بالسكون . يريد انه يلمع فيه السراب

(٢) البيت لامرىء القيس من قصيدته التى مطلعها .

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وأذرعات هي بلد فى اطراف الشام تجاور البلقاء وعمان وينسب اليه الخمر . وقد ذكرتها العرب فى أشعارها لانها لم تزل من بلادها والنسبة اليها أذرعى ويثرب مدينة الرسول ﷺ سميت بيثرب بن عوص أول من نزلها ويقال فيها أثرب ايضا وقد سماها الرسول صلوات الله عليه حين نزلها طيبة ، وطابة . وقد روى قوله «أذرعات» بكسر التاء

وقرئ (قل هو الله أحد الله الصمد) ﴾

قال الشارح : اعلم ان « التنوين نون ساكنة » تلحق اخر الاسم وانما كان ساكنا لانه حرف جاء لمعنى فى آخر الكلمة نحو نون التثنية والجمع الذى على حد التثنية وألف الندبة وهاء تبيين الحركة ولم يقع أولا فتمس الحاجة الى تحريكه نحو واو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ونحو ذلك مما قد يبتدأ به ولا يمكن الابتداء بالساكن « فاذا لقيه ساكن بعده حرك » لالتقاء الساكنين وقضيته ان يحرك بالكسرة لانه الاصل فى كل ساكنين التقيا وذلك قولك هذا زيدن العاقل ورأيت زيدن العاقل ومررت بزيدن العاقل قال الله تعالى (مريبن الذى جعل مع الله إلها آخر) وقال « عذابن اركض » قرئت بالضم والكسر فمن كسر فعلى الاصل ومن ضم أتبع الضم الضم كراهية الخروج من كسر الى ضم ومثله (وعيونن ادخلوها) جاءت مكسورة ومضمومة « وربما حذفوه » لالتقاء الساكنين تشبيها له بحروف المد واللين وقد كثر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياسا فمن ذلك قوله تعالى فى قراءة من قرأ (ولا الليل سابق النهار) والمعنى سابق منون فحذف التنوين للساكن بعده كما يحذف حرف المد من نحو يغز الجيش ويرم الغرض ومن ذلك قوله تعالى (قالت اليهود عزير ابن الله) قرئ على وجهين أحدهما (وقالت اليهود عزير ابن الله) بتنوين عزير لان ابناً الآن خبر عن عزير فجرى مجرى قولك زيد ابن عمرو والقراءة الاخرى (وقالت اليهود عزير بن الله) وهى على وجهين : (احدهما) أن يكون عزير خبر مبتدإ محذوف وابن وصف له فحذف التنوين من عزير لان ابناً وصف له فكأنهم قالوا هو عزير بن الله (والوجه الآخر) أن يكون جعل ابنا خبراً عن عزير وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وعليه الشاهد ومن ذلك قوله تعالى فى قراءة أبى عمرو (قل هو الله أحد الله الصمد) وزعم أبو الحسن أن عيسى بن عمر أجاز نحو ذلك فأما قوله * فألفيته الخ * (١) فان الشاهد حذف التنوين لالتقاء الساكنين والمراد ولا ذاكر الله فالتنوين

بلاتنوين وبفتحها من غير تنوين ايضا كما يروى بالكسر مع التنوين . قال ابن جنى . « واعلم ان من العرب من يشبه التاء فى « مسلمات » معرفة بتاء التانيث فى طلحة وحمزة ويشبه الالف قبلها بالفتحة التى قبل تاء التانيث فيمنعها حينئذ الصرف فيقول هذه مسلمات مقبلة وعلى هذا بيت امرىء القيس * تنورتها من اذرعات * وقد انشدوه « من اذرعات » بالتنوين . وقال الاعشى .

تخيرها اخو عانات شهرا ورجى خيرها عاما فعاما

وعلى هذا ما حكاه سيبويه من قولهم هذه قرشيات ... غير منصرفة » اه وقال العلامة المحقق الرضى . « ويروى بيت امرىء القيس بكسر التاء بلا تنوين - وبعضهم يفتح التاء فى مثله مع حذف التنوين - ويروى « من اذرعات » كسائر ما لا ينصرف فعلى هذين الوجهين التنوين للصرف بلا خلاف والاشهر بقاء التنوين فى مثله مع العلمية » اه وهو فى هذا تابع لمؤلف هذا الكتاب فافهم

(١) هذا البيت لابى الاسود الدؤلى . حدث ابو الفرج الاصفهانى قال . « كان ابو الاسود يجلس الى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت جميلة فقالت له . يا ابا الاسود هل لك ان اتزوجك فانى صناع الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور؟ قال نعم فجمعت أهلها وتزوجته فوجدها بخلاف ما قالت واسرعت فى ماله ومدت يدها الى جبايته وافشت سره . فغدا على من كان حضر تزويجه اياها فسالهم ان يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم .

وإن كان محذوفا فى اللفظ فهو فى حكم الثابت ولو لا ذلك لخفض والبيت لابى الاسود الدؤلي وقبله

فذكَّرتُه ثمَّ عاتبتُه عِتاباً رفيقاً وقولاً جميلا

ومعناه أن رجلا كان يقال له نسيب بن حميد كان يغشى أبا الاسود ويوده فذكر لأبى الاسود أن عنده جبة اصبهانية ثم رآها أبو الاسود وطلب ابتياعها منه فأغلى سيمتها عليه وكان أبو الاسود من البخلاء فذكره بما بينهما من المودة فلم يفد عنده فقال البيتين ومثل ذلك قول الآخر :

واللهِ لوْ كنْتَ لهـذا خالِصاً لكنْتَ عبْدًا آكلَ الأبارِصا (١)

أراد آكلا فحذف التنوين ونصب ومثله

عَمْرُو الذى هشَم الثَّريدَ لقوْمِهِ ورجالُ مَكةَ مُسْنِتون عِجافُ (٢)

أراد عمرو الذى. وقال ابن قيس

كيفَ نوْمى على الفِراش ولمَّا تشْمَلِ الشَّامَ غارةٌ شعْواءُ (٣)

اريت امرأ كنت لم ابله اتانى فقال اتخذنى خليلا
فخاللته ثم أكرمتـــه فلم أستفد من لديه فتيلا
وألفيته حين جربتـه كذوب الحديث سروقا بخيلا
فـذكرته ثم عاتبتـــه عتابا رفيقا وقولا جميلا

فالفيته غير مستعتب (البيت) وبعده .

الست حقيقا بتوديعه وإتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا له . بلى يا أبا الاسود . فقال تلك صاحبتكم وقد طلقتها وأنا أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها فانصرفت معهم » اه والاستشهاد بالبيت على ان حذف التنوين من «ذاكر الله» لضرورة الشعر فان ذاكرا بالنصب والتنوين معطوف على «غير» ولفظ الجلالة منصوب بذاكر ولو كان مضافا الى لفظ الجلالة لكان حذف التنوين واجبا لا ضرورة لان الاضافة لاتجامع التنوين البتة . وانما آثر الشاعر حذف التنوين ضرورة على حذفه للاضافة مراعاة لتماثل المتعاطفين في التنكير . والتنوين يحذف لاسباب كثيرة كالاضافة في نحو غلامك وشبهها في نحو لامال زيد ودخول ال نحو الغلام ووجود علتى المنع من الصرف نحو فاطمة والوقف فى غير النصب والاتصال بالضمير نحو ضاربك والبناء نحو يارجل ولا رجل وكون الاسم علما موصوفا بابن . وحذفه فيما عدا ذلك يكون للتخلص من التقاء الساكنين وسبيل هذا الشعر فاحرص على هذا فانه من اللطائف

(١) قد شرحنا هذا الشاهد قريبا فانظره (ص ٣٣) من هذا الجزء والاستشهاد به ههنا على انه حذف التنوين من آكلا للتخلص من التقاء الساكنين فان آكلا منصوب لانه صفة «عبدا» الواقع خبر كان . والابارص امنصوب بآكل ولا يتسنى فى هذا البيت ان يقدر حذف التنوين لاضافة آكل الى الابارص لانه لو قدر كذلك للزم ان يكون الابارص مجرورا بالاضافة والقافية منصوبة كما ترى فى البيت الذى قبله ان خالصا منصوب على انه خبر كنت فانعم النظر فى هذا فانه بديع

(٢) هذا البيت مما امدح به هاشم بن عبدمناف جد سيدنا رسول الله ﷺ واسمه عمرو بن عبدمناف وسمى هاشما لهشمه الثريد لقومه ايام المجاعة وانتهت اليه سيادة قريش وكان له غير عبدالمطلب بن هاشم اربعة اولادهم نضلة واسد وصيفى وابو صيفى ولكنهم لم يشتهروا كل الاشتهار والشاهد فى البيت حذف تنوين عمرو للضرورة وهى التقاء الساكنين

(٣) البيتان لعبيدالله بن قيس الرقيات . واراد وتبدى العقيلة العذراء لها عن خدام . والخدام الخلخال . والمراد ان

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي عن خِدَامِ العَقِيلَةُ العَذْرَاءُ

أى عن خدام العقيلة فحذف التنوين فى هذا كله لالتقاء الساكنين لانه ضارع حروف اللين بما فيه من الغنة والقياس تحريكه فاعرفه ●

﴿ ومن أصناف الحرف النون المؤكدة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي على ضربين: ثقيلة، وخفيفة. والخفيفة تقع فى جميع مواضع الثقيلة الا فى فعل الاثنين وفعل جماعة المؤنث تقول اضربن واضربن واضربن واضربن واضربن واضربن وتقول اضربان واضربنان ولا تقول اضربان ولا اضربنان الا عند يونس ﴾

قال الشارح : اعلم ان هاتين النونين الشديدة والخفيفة من حروف المعانى والمراد بهما التأكيد ولا تدخلان الا على الافعال المستقبلة خاصة وتؤثران فيها تأثيرين تأثيراً في لفظها وتأثيراً فى معناها فتأثير اللفظ إخراج الفعل الى البناء بعد أن كان معرباً وتأثير المعني إخلاص الفعل للاستقبال بعد ان كان يصلح لهما والمشددة أبلغ فى التأكيد من المخففة لان تكرير النون بمنزلة تكرير التأكيد فقولك اضربن خفيفة النون بمنزلة قولك إضربوا كلكم وقولك إضربن مشددة النون بمنزلة اضربوا كلكم أجمعون فاذا لحقت هذه النون الفعل كان ما قبلها مفتوحا مع الواحد المذكر شديدة كانت أو خفيفة سواء كان الفعل فى موضع جزم أو فى موضع رفع تقول فيما كان موضعه جزماً لا تضربن زيداً شديدة النون ولا تضربن خالداً خفيفة النون وتقول فيما كان موضعه رفعاً هل تضربن زيداً وهل تضربن وانما كان ما قبل هذه النون مفتوحا هنا لان آخر الفعل ساكن لحدوث البناء فيه عند اتصال هذه النون به لانها تؤكد معني الفعلية فراد الي أصله من البناء والنون الخفيفة ساكنة والشديدة نونان الاولى منهما ساكنة فاجتمع ساكنان فكرهوا ضمها أو كسرها لان ضمها يلبس بفعل الجمع وكسرها يلبس بفعل المؤنث كقولك فى فعل الجمع لا تضربن وفى فعل المؤنث تضربن وقد اختلفوا فى هذه الحركة فذهب قوم الى انها بناء وذهب آخرون الى انها حركة التقاء الساكنين واحتج الاولون بأنها لو كانت لالتقاء الساكنين لكانت عارضة وقد قالوا قولنّ وبيعنّ فأعادوا الواو والياء فدل ان الحركة حركة بناء لا حركة التقاء الساكنين والصحيح الثانى فأما إعادة المحذوف فان النون لما دخلت على هذا الفعل صار كالتركيب وصار الكلمتان كالكلمة الواحدة وصارت الحركة كاللازمة لذلك وتقول فى فعل الاثنين إضربانّ زيداً

المراة الكريمة ترفع ثوبها فيبدو خلخالها طلبا للهرب من هول هذه الغارة . وجملة « تبدى العقيلة العذراء عن خدام » في محل رفع بالعطف على جملة « تذهل الشيخ عن بنيه » التى ارتفعت لانها نعت لقوله « غارة شعواء » وتبدى لهاى لهذه الغارة الشعواء اى لاجلها والشعواء المتفرقة . . ومثل هذين البيتين بيتان آخران وبعض الرواة ينسبهما لابينا آدم عليه السلام حين قتل ابنه قابيل هابيل وهما .

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى حسن وطيب وقل بشاشة الوجه المليح

وذلك فيمن رواها بنصب بشاشة على انه تمييز وحذف تنوينه للضرورة الوجه المليح رفع على انه فاعل لقيل هربا من الاقواء فيها لو اضاف البشاشة للوجه

ولا تضربانّ زيداً قال الله تعالى (ولا تتبعان سبيل الذين لايعلمون) وتقول فى الجمع هل تضربن زيداً ياقوم ولا تضربن زيداً ياقوم فتحذف الواو التى هى ضمير الفاعل لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة قبلها تدل عليها وتقول في المؤنث هل تضربن ياهند والاصل تضربينّ فحذفت النون التى هى علامة الرفع للبناء وحذفت الياء لالتقاء الساكنين « فان قيل » ولم لا حذفت الالف لالتقاء الساكنين فى فعل الاثنين كما سقطت الواو فى فعل الجماعة والياء فى فعل المؤنث قيل لانها لو سقطت لأشبه فعل الواحد وليس ذلك في فعل الجماعة وفعل المؤنث مع انه وجد فيه الشرطان المرعيان فى الجمع بين ساكنين وهو كون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدّغماً فهو كدابة وشابة وتمودّ الثوب وأصيمّ ومديق تصغير أصم ومدق غير ان الحذف أولى فيما لايشكل « وكل موضع تدخل فيه الشديدة فان الخفيفة تدخل فيه أيضاً الا مع فعل الاثنين وفعل جماعة النساء » فان الخليل وسيبويه كانا لا يريان ذلك وكان يونس وناس من النحويين غيره يرون ذلك وهو قول الكوفيين وحجة سيبويه أنا لو أدخلنا النون الخفيفة فى فعل الاثنين لقلنا إضربان زيدا فكان يجتمع ساكنان فى الوصل على غير شرطه لان الساكن الثانى هنا غير مدغم ولسنا مضطرين اليها بحيث نصير إلى صورة نخرج بها عن كلام العرب فأما فعل جماعة المؤنث فاذا دخلت عليه نون التوكيد المشددة فانك تقول إضربنانّ وهل تضربنانّ والاصل هل تضربن فالنون لجماعة المؤنث ثم دخلت النون الشديدة فصار هل تضربننّ باجتماع ثلاث نونات وهم يستثقلون اجتماع النونات ألا ترى انهم قالوا إني وكأنى والاصل أننى وكأننى فحذفوا النونات استثقالا لاجتماعهن فلما أدى إدخال نون التأكيد على فعل جماعة النساء الى اجتماع ذلك ولم يمكن حذف إحداهن أدخلوا ألفاً فاصلة بين النونات ليزول فى اللفظ اجتماعهن فقالوا اضربنان فالالف ههنا شبيه بالالف الفاصلة بين الهمزتين فى نحو (آأنذرتهم أم لم تنذرهم ، وآ أأنت قلت للناس) لانه بالفصل بينهما يزول الاستثقال وسيبويه لايرى إدخال نون التأكيد الخفيفة لما يؤدي اليه من اجتماع الساكنين على غير شرطه وهما النون وألف الوصل وكان يونس يجيز ذلك ويقول اضربنان وهل تضربنان كما يفعل فى التثنية وكأنه يكتفى بأحد الشرطين وهو المد الذي فى الالف ونظير ذلك عنده قراءة من قرأ محياى باسكان الياء وليس ذلك بقياس وهو خلاف كلام العرب فاذا وقف على هذه النون على قياس قول يونس قالوا إضربنا وهل تضربنا فتمد مقدار ألفين ألف الفصل والالف المبدلة من النون التي على حد (لنسفعن) وكان الزجاج ينكر ذلك ويقول لو مد مهما مد لم يكن الا ألفا واحدة والقول ما قاله يونس لانه يجوز أن يتفاوت المد فيكون مد بازاء ألف واحدة ومد بازاء ألفين، والكوفيون يزعمون أن النون الخفيفة أصلها الشديدة فخففت كما خففت إن ولكن، ومذهب سيبويه ان كل واحد منهما أصل وليست أحداهما من الاخرى اذ لو كانت منها لكان حكمهما حكما واحدا وليس الامر كذلك ألا تري انك تبدل من الخفيفة فى الوقف ألفا وتحذف اذا لقيها ساكن وحكم إن ولكن بعد التخفيف كحكمهما قبله لا يختلف الامر فيهما فلما اختلف حكم النونين دل على اختلافهما فى أنفسهما •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يؤكد بها الا الفعل المستقبل الذى فيه معنى الطلب وذلك

ما كان قسما أو أمرا أو نهيا أو استفهاما أو عرضا أو تمنيا كقولك بالله لأفعلن وأقسمت عليك إلا تفعلن ولما تفعلن واضربن ولا تخرجن وهل تذهبن وألا تنزلن وليتك تخرجن ﴾

قال الشارح : « مظنة هذه النون الفعل المستقبل » المطلوب تحصيله لان الفعل المستقبل غير موجود فاذا أريد حصوله أكد بالنون إيذانا بقوة العناية بوجوده ومظنتها ما ذكر من المواضع « فمن ذلك فعل القسم » نحو قولك والله لاقومن وأقسمت عليك لتفعلن قال الله تعالى (وتالله لا كيدن أصنامكم) قال الشاعر

فَمَنْ يكُ لم يَثأرْ بأعْرَاضِ قوْمهِ فإنِّى وربِّ الرَّاقِصاتِ لأَثأرَا (١)

وهذه النون تقع هنا لازمة لو قلت والله ليقوم زيد لم يجز وانما لزمت ههنا لئلا يتوهم ان هذه اللام التي تقع فى خبر إن لغير قسم فأرادوا إزالة اللبس بادخال النون وتخليصه للاستقبال إذ لو قلت إن زيدا ليقوم جاز أن يكون للحال والاستقبال بمنزلة ما لا لام فيه فاذا قلت ان زيدا ليقومن كان هذا جواب قسم والمراد الاستقبال لاغير. وذهب أبو على الى أن النون هنا غير لازمة وحكاه عن سيبويه قال ولحاقها أكثر والسيرافى وجماعة من النحويين يرون أن لحاق النون يقع لازما للفصل الذي ذكرناه وهو الظاهر من كلام سيبويه وذلك قوله إن اللام انما لزمت اليمين كما لزمت النون اللام وهذا نص منه « ومن ذلك فعل الامر والنهى والاستفهام » تقول فى الامر اضربن زيدا وفى النهى لا تضربن زيدا قال الله (ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا) وقال تعالى (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) وتقول في الاستفهام هل تضربن جعفرا قال الشاعر

وإيّاكَ والمَيْتاتِ لا تقربَنَّها ولا تعْبُدِ الشَّيطانَ واللهَ فاعْبُدَا (٢)

---

(١) البيت للنابغة الجعدى من قصيدة له طويلة جدا أنشدها بين يدى النبي صلوات الله وسلامه عليه فاعجب بها ودعا له بخير وبشره بالجنة . ومطلعها .

خليلي غضا ساعة وتهجرا ولوما على ما أحدث الدهر أوذرا

وقوله «لم يثأر» هو من ثأر - مهموز العين - يثأر اذا أخذ بثأره وارادهنا فمن يك لم ينتصر لاعراض قومه بالذب عنهم وهجاء من يهجوهم فانى قد انتصرت لقومى ودافعت عنهم وحفظت اعراضهم . والاعراض جمع عرض - بكسر العين - وهو ما يحميه الرجل ويقف دونه مخافة أن يثلم ويعبرون عنه بانه مكان المدح والذم من الرجل . وأراد بالراقصات الابل التى تحمل الناس الى الحج والرقص ضرب من السير أو أراد أنها في سيرها تهز أطرافها كانها ترقص وقوله «لاثأرا» هو بفتح اللام وهى اللام التى تدخل على خبر ان للتأكيد وأصلها لام الابتداء كما سبق تقريره وأثأر أى أنتصر وهذه الالف هى نون التوكيد وهنا محل الاستشهاد من البيت واصله لاثأرن فلما وقف على النون أبدلها ألفا كما يقال لنسفعا فى قوله تعالى (لنسفعن بالناصية)

(٢) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له كان قد أعدها ليمدح بها رسول الله ﷺ وذهب بها اليه فلقيه أهل مكة فزينوا له الرجوع والعدول عن هذه الفكرة فرجع . ومطلع هذه القصيدة .

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

واعلم ان جمهرة النحاة هكذا ينشدون البيت المستشهد به كانشاد الشارح اياه وهو ملفق من أبيات وهي كما وقعت في رواية ابن حبيب راوى ديوان الاعشى .

فقال لا تقربنها بالنون الشديدة فى النهى وقال والله فاعبدا فأتى بالنون الخفيفة مع الامر ثم وقف فأبدل منها الالف وتقول فى الاستفهام هل تقولن ذلك قال الاعشى

وهلْ يمنعَنّى ارتيادُ البلا ... دِ من حذَرِ الموْتِ أنْ يأتِينْ (١)

والاصل دخولها على الامر والنهى للتوكيد والاستفهام مضارع للامر لانه واجب وفيه معنى الطلب فاذا قلت هل تفعلن كذا فانك تستدعى منه تعريفك كما يستدعى الآمر الفعل وكان يونس يجيز « دخول هذه النون فى العرض » فيكون ألا تنزلن وألا تقولن لانك تعرض فهو بمنزلة الامر والنهى لانه استدعاء كما تستدعى بالامر « وكذلك التمنى » فى معنى الامر أيضا لان قولك ليتك تخرجن بمعنى اخرجن لان التمنى طلب فى المعنى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « ولا يؤكد بها الماضى ولا الحال ولا ما ليس فيه معنى الطلب وأما قولهم فى الجزاء المؤكد حرفه بما إما تفعلن قال الله تعالى (فأما ترين من البشر أحدا) وقال (فأما نذهبن بك) فلتشبيه ما بلام القسم في كونها مؤكدة وكذلك قولهم حيثما تكونن آتك وبجهد ماتبلغن وبعين ماأرينك فان دخلت فى الجزاء بغير ما ففى الشعر تشبيها للجزاء بالنهى ومن التشبيه بالنهى دخولها فى النفى وفيما يقاربه من قولهم ربما تقولن ذاك وكثر ما يقولن ذاك قال

رُبّما أوْفيْتُ فى علَمٍ ... ترْفعنْ ثوْبى شمالاتُ »

قال الشارح : قد تقدم القول أن « هذه النون لا تدخل الا على مستقبل فيه معنى الطلب » لتأكيده

وإياك والميتات لا تطعمنها ... ولا تاخذن سيفا حديدا لتفصدا
وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ... لعاقبة والله ربك فاعبدا
وصل على حين العشيات والضحى ... ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا

وفي هذه الابيات كما رويناها شاهدان لمثل ما اراد الشارح العلامة الاستشهاد عليه كما لا يخفى على متامل

(١) البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له طويلة مدح بها قيس بن معديكرب ومطلعها

لعمرك ما طول هذا الزمن ... على المرء الا عناء معن
يظل رجيما لريب المنو ... ن والهم في أهله والحزن
وهالك أهل يجنونه ... كآخر في قبره لم يجن
وما إن أرى الدهر في صرفه ... يغادر من شارخ او يفن

فهل يمنعنى . . . (البيت) والعناء المشقة والتعب وقوله «معن» اصله معنى بالتشديد اسم فاعل من عناه الامر بالتضعيف اذا اجهده واتعبه . والرجيم المرمى يريد ان الدهر يرميه بخطوبه واحداثه . وقوله «والهم فى اهله» يروى برفع الهم على الابتداء ويروى بجره والمنون الموت . ويجنونه اى يسترونه ويخفونه بالدفن . ويغادر اى يترك والشارخ — بالعين والخاء المعجمتين — الشاب . واليفن — بفتح الياء المثناة والفاء الموحدة — الشيخ الكبير البالى . وارتياد البلاد التجوال بها والتطواف فيها . والاستشهاد بالبيت في قوله « وهل يمنعنى » حيث أكد الفعل بالنون لوقوعه بعد حرف الاستفهام .

وتحقيق

وتحقيق أمر وجوده والماضى والحال موجودان حاصلان فلا معني لطلب حصول ما هو حاصل واذا امتنع الطلب فيه امتنع تأكيده فلذلك لا تقول لاَ كن ولا لاتأكان ولا واللّه لاَ كلن وهو فى حال الاكل فاذا امتنع من الحال كان امتناعه من الماضى أولى ولا تدخل ايضا على خبر لاطلب فيه فاما قولهم (إما تفعلن افعل و قوله تعالي (فاما ترين من البشر احدا) وقوله (فاما نذهبن بك) فانما دخلت النون حين دخلت ما وما مشبهة باللام فى لتفعلن ووجه الشبه بينهما انها حرف للتأكيد وقد اختلفوا فى النون مع إما هذه هل تقع لازمة اولا فذهب المبرد الى انها لازمة ولا تحذف الا فى الشعر تشبيها بالامر والنهى وذهب ابو على وجماعة من المتقدمين الى انها لاتلزم قالو إذا كانت مع اللام فى لتفعلن غير لازمة فهى ههنا اولى وانشد ابو زيد

زَعمتْ تُمَاضِرُ أنَّنى إمَّا أمُتْ يَسْدُدْ ا بَيْنُوها الأصاغِرُ خَلَّتِي (١)

وقال الاعشى

فإمَّا ترَيْنى وَلِي لِمَّةٌ فانَّ الحَوادِثَ أودَي بها (٢)

فالشاهد فيه كثير ومثل إما تفعلن حيثما تفعلن المعنى واحد وقد دخلت هذه النون فى الخبر وان لم يكن فيه طلب وهو قليل قالوا بجهد ماتبلغن وبعين ماأرينك شبهوا دخول ما فى هذه الاشياء بدخولها فى الجزاء وجعلوا كونه لايبلغ الا بجهد بمنزلة غير الواجب الذى لا يبلغ وقوله بعين ما ارينك أى أتحقق ذلك ولا شك فيه فهو توكيد ودخلت مالاجل التوكيد وشبهت باللام فى ليفعلن فاما قول الشاعر

* ربما أوفيت الخ (٣) * البيت لجذيمة الابرش وربما وقع فى بعض النسخ لعمرو بن هند والذى حسن دخول النون زيادة مامع رب وترفعن من جملتها وصف أنه يحفظ أصحابه فى رأس جبل اذا خافوا من عدو

---

(١) قد سبق الاستشهاد بهذا البيت وتكلمنا عنه بما لاتحتاج معه الى الاعادة فانظر (ج ٩ ص ٥) وانظر النوادر ص ١٢١

(٢) سبق أنا شرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا فانظره (ج ٩ ص ٩)

(٣) البيت لجذيمة الابرش ملك الحيرة وهو الوضاح وله فى كتاب الازد أشعار .. وبعد البيت الشاهد .

في فتوأنا كالئهم في بلايا عورة باتوا
ثم أبنا غانمين معا واناس بعدنا ماتوا
ليت شعرى ما اماتهم نحن ادلجنا وهم باتوا

يصف بهذه الابيات سرية اسرى بها أو انقطاعا عرض له من جيشه فى بعض مغازيه فكان ربيئة لهم ولم يكل أمرهم الى احد أخذا بالحزم والثقة . . واوفيت على الشىء اشرفت عليه . والعلم كالجبل وزنا ومعنى . والشمالات ــ بفتح الشين وكسرها لغة قليلة ــ الريح التى تهب من ناحية القطب . وقوله « فى فتو الخ » الفتو جمع فتى وهو السخى الكريم والشاب ايضا والجار والمجرور يتعلق بقوله اوفيت وكالئهم اى حافظهم وحارسهم وراعيهم والبلايا جمع بلية والعورة بفتح فسكون ــ موضع خلل يتخوف منه فى ثغر او حرب وقوله « ثم أبنا » هو من آب يؤوب بمعنى رجع وعاد . وقوله « نحن ادلجنا » يقال ادلج إدلاجا إذا سار الليل كله والاستشهاد بالبيت على ان توكيد ترفع بالنون الخفيفة ضرورة وانما حسن التوكيد زيادة « ما فى رب » ووقوع « ترفع » فى حيز ربما . قال سيبويه بعد انشاد البيت على انه ضرورة : « وزعم يونس انهم يقولون ربما تقولن ذاك وا كثر ما تقولن ذاك » اه

فيكون طليعة لهم والعرب تفخر بهذا لانه يدل على شهامة : والعلم الجبل والشمالات جمع شمال من الرياح وخصها بذلك لانها تهب بشدة فى اكثر أحوالها وجعلها ترفع ثوبه لاشراف المرقبة التى يربأ فيها وقد تدخل هذه النون مع النفى تشبيها له بالنهى لان النهى نفى كما ان الامر إيجاب فتقول من ذلك مايخرجن مايخرجن زيد قال الشاعر * ومن عضة ماينبتن شكيرها * وقد جاء فى النفى بلم لوجود صورة النفى قال الشاعر

يحسِبُه الجاهلُ مالمْ يَعْلَما شيخاً على كُرْسيهِ مُعمَّما(١)

(١) اختلف الرواة وشراح الشواهد فى نسبة هذا البيت اختلافا عظيما واضطربوا غاية الاضطراب فنسبه ابن السيد واللخمى الى مساور العبسى وقال ابن السيرافى «للعجاج قصيدة يشبه أن تكون هذه الابيات منها» وقال العينى «وقال ابن هشام هو لابى حيان الفقعسى» ونسبه الصغانى الى عبد بنى عبس . وقال السيرافي «قائله الدبيرى» . وعلى اية حال فان الرواة قد ذكروا قبل هذا البيت ابياتا وهى .

عبسية لم ترع قفا أدرما ولم تعجم عرفطا معجما
كان صوت شخبها اذا همى بين اكف الحالبين كلما
شد عليهن البنان المحكما سحيف افعى فى خشى اعشما
وقد حلبن حيث كانت قيما مثنى الوطاب والوطاب الزمما
وقمعا يكسى ثمالا قشعما يحسبه الجاهل (البيت) وبعده
لو أنه ابان او تكلما لكان اياه ولكن اعجما

وقوله عبسية نسبة الى عبس وهى قبيلة وهو فى وصف ابل اى هذه ابل عبسية اولنا ابل عبسية الخ والقف ــ بضم القاف وتشديد الفاء ــ ما ارتفع من الارض وغلظ ولم يبلغ ان يكون جبلا . والادرم المستوى . ولم تعجم ــ بالتضعيف ــ اراد به لم تمضغ واصله من عجم العود اذا عضه ليعرف صلابته . والعرفط من العضاه مفترش على الارض لا يذهب فى السماء وورقه عريض وهو خبيث الريح . والشخب ــ بفتح فسكون ــ مصدر شخب اللبن ــ من بابى فتح ونصر ــ اذا خرج من الضرع . وهمى اى سال . وشد اى غلى وفاعله الشخب وضمير عليهن للاكف والبنان مفعول شد بتقدير اللام . والسحيف ــ كامير ــ اصله صوت الشخب واستعاره للافعى وهو خبر كأن . والخشى ــ بالمعجمتين وبزنة امير ــ يابس النبت . والاعشم ــ باهمال العين واعجام الشين ــ يابس الحماض وقيل الشجر اليابس وقيل كل شجرة يابسها اكثر من رطبها . وقوله «قيما» هو جمع قائمة والقياس قوم . وقوله «مثنى الوطاب» هو مفعول حلبن بتقدير مضاف اى ملء مثنى الوطاب والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن . والزمم ــ بضم الزاى وتشديد الميم ــ جمع زام من زم القربة اذا ملأها . والقمع ــ بكسر ففتح ــ آلة تجعل فى فم السقاء ونحوه ويصب فيها اللبن . ويكسى بالبناء للمفعول : والثمال ــ بضم الثاء المثلثة ــ الرغوة . والقشعم هنا الغليظ . وقوله «يحسبه الخ» اى الجاهل الذى لا يعرف حقيقة هذا الثمال الغليظ اذا نظر اليه وهو فوق القمع حسبه شيخا جالسا على كرسى معمما . واخطأ كثير من ارباب الحواشى فحسبوا هذا البيت فى وصف جبل قد عمه الخصب وحفه النبات ومنهم من جعله فى وصف خابية وهو كلام مضحك سببه عدم الوقوف على سوابق البيت . وقوله «لو انه ابان الخ» معناه لو ان هذا الثمال تكلم واظهر كلامه لما كان شيئا غير الشيخ المعمم الجالس على كرسيه ولكنه اعجم لا ينطق ولا يبين وهذا هو الفرق بينهما . والحق ان هذا تشبيه بديع ظريف جيد

أراد النون الخفيفة فأبدل منها الالف الموقف وفي ذلك ضعف على ان المضارع مع لم بمعنى الماضى والماضى لا تدخله النون البتة وقوله « وفيما يقاربه » يريد ان قلما لما كفت بما ودخلت على الفعل فى قلما يفعل وأجري نفياً وغلب ذلك فيه ضارع الحرف فلم يقتض الفاعل كما لايقتضيه الحرف ولذلك لايقع الاصدرا ولا يكون مبنيا على شيء فأما كثر مايقولون ذاك فلما كان خلافه اجرى مجراه كصديان وريان ونحو ذلك مما كثر تعداده مما أجرى مجرى خلافه فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وطرح هذه النون سائغ فى كل موضع الافى القسم فانه فيه ضعيف وذلك قولك والله ليقوم زيد ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا دخول هذه النون والحاجة اليها وهى في كل ذلك على ثلاثة اضرب: ضرب يلزم دخول النون فيه ولا يجوز سقوطها، وضرب تدخل ولا تلزم؟ وضرب لاتدخل فيه الاعلى سبيل الضرورة (فاما) الاول الذى تلزم فيه فهو أن يكون الفعل في اوله اللام لجواب القسم كقولك والله لاقومن واللام لازمة لليمين والنون لازمة اللام لايجوز طرحها فاللام لازمة للتوكيد ولولم تلزم التبس بالنفى اذا حلف انه لايفعل ولزمت النون لما ذكرناه من ارادة الفصل بين الحال والاستقبال وذهب ابو على انه يجوز أن لاتلحق هذه النون الفعل قال ولحاقها اكثر وزعم أنه رأى سيبويه والمنصوص عنه خلاف ذلك (وأما) الضرب الثانى وهو الذى يجوز دخولها فيه وخروجها منه فالامر والنهى والاستفهام نحو قولك اضربن زيدا ولا تخرجن ياعمرو وهل يقومن فان أثبتها فللتأكيد ولك ان لاتأتى بها (واما) الضرب الثالث وهو مالايجوز دخولها فيه فالخبر لايجوز أنت تخرجن الا فى ضرورة شاعر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا لقى الخفيفة ساكن بعدها حذفت حذفا ولم تحرك كما حرك التنوين فتقول لاتضرب ابنك قال

لاتُهينَ الفقيرَ علّكَ أن ترْ كعَ يوماً والدهرُ قدْ رفعهْ

أى لاتهينن ﴾

قال الشارح : اعلم ان امر هذه النون الخفيفة في الفعل كالتنوين في الاسم لان مجراهما واحد لان النون تمكن الفعل كتمكين التنوين الاسم الاتري أن حكمهما واحد فى الوقف فان كان ماقبل النون مفتوحا قلبتها ألفا فى الوقف وذلك قولك فى اضربن اضربا وفى ليضربن ليضربا قال الله تعالى (لنسفعا بالناصية) فان كان ماقبلها مضموما اومكسورا حذفتها ولم تبدل كما تفعل بالتنوين فتقول فى الوقف على هل تضربن هل تضربون وفى الوقف على هل تضربن هل تضربين لما وقفت حذفت النون الخفيفة ولم تبدل منه كما ابدلت مع الفتحة لانك تقول فى الاسماء رأيت زيدا فتبدل الالف فى النصب من التنوين وتقول فى الرفع هذا زيد وفى الجر مررت بزيد فلا يبدلون وانما يحذفونها حذفا كذلك هذه النون واذا حذفت عاد الفعل الى اعرابه فالنون نظيرة التنوين لافرق بين النون الخفيفة فى الافعال وبين التنوين فى الاسماء الا ان النون تحذف اذا لقيها ساكن بعدها من كلمة اخرى والتنوين يحرك لالتقاء الساكنين « وقد يجوز حذفها » فى الشعر وفى قلة من الكلام فتقول اذا اردت النون الخفيفة اضرب الرجل ومنه قول الشاعر

• لاتهين الفقير الخ • (١) والمراد لاتهينن فحذفها لسكونها وسكون ما بعدها وربما حذفت فى الشعر وإن لم يكن بعدها ساكن على توهم الساكن نحو قولك •

إضْرِبَ عنكَ الهُمُومَ طارِقَهَا ضربَكَ بالسَّيفِ قَوْنَسَ الفَرَسِ (٢)

وهذا امر هذه النون وانما حذفت وخالفت التنوين لان ما يلحق الافعال اضعف مما يلحق الاسماء لان الاسماء هى الاول والافعال فروع دواخل عليها ولانك مخير فى النون ان شئت أتيت بها وإن شئت

---

(١) هـذا البيت للاضبط بن قريع من ابيات له من المنسرح واخطا من جعلها من الخفيف . وقدروا اجاعة ونحن نرويها لك برواية ثعلب مقدمين لك ان الروايات تختلف فى ترتيب الابيات وأنه قد قال ثعلب عن هذه الابيات. «بلغنى انها قيلت قبل الاسلام بدهر طويل» وها كها .

لكل هم من الهموم سعه والصبح والمسى لافلاح معه
ما بال من سره مصابك لو يملك شيئا من امره وزعه
اذود عن حوضه ويدفعنى ياقوم من عاذرى من الخدعه
حتى اذا ما انجلت عمايته اقبل يلحى وغيه فجعه
قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه
فاقبل من الدهر ما اتاك به من قر عينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الـ ـحبل وأقص القريب إن قطعه
ولاتعاد الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

والصبح الاسم من الاصباح والمسى ــ بضم الميم او كسرها مع سكون السين ــ اسم من الامساء . والفلاح البقاء وبه يروى. والمصاب ــ بضم الميم المصيبة ــ ووزعه كفه ومنعه وجملة الشرط وجوابه فى محل نصب حال. وقوله «أذود عن حوضه الخ» هذا مثل للحماية ودفع المكروه . والخدعه ــ بضم الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة ــ بطن من بنى سعد بن زيد مناة وهم قومه . والعماية ــ بفتح العين المهملة ــ الشدة التى تلتبس منها الامور . وأقبل اى شرع . ويلحى يلوم . وغيه ضلاله . وفجعه اى أصابه بمكروه . والاهانة ــ فى رواية الشارح كغيره من النحاة ــ الايقاع فى الهون ــ بضم الهاء ــ وهو الذل والحقارة وتركع اى تخضع وتنحنى وتنقاد وقد ضربه مثلا للفقر . وجملة «والدهر قد رفعه» حالية . واعلم ان البيت لاشاهد فيه على ما رويناه لك وفيه على ما روى الشارح حذف نون التوكيد الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين والاصل لاتهينن فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلا عليها لكونها مع المفرد المذكر

(٢) هذا البيت أنشده ابو زيد فى نوادره ولم ينسبه . والاستشهاد فيه فى قوله «اضرب» بفتح الباء الموحدة وهو امر من ضرب وكان اصله اضربن بنون التوكيد فحذف النون وأبقى الفتحة دليلا عليها إذ كان مع المفرد المذكر وهذا الحذف للضرورة لا للتخلص من التقاء الساكنين كما فى البيت السابق . وزعم ابن خروف فى هذا البيت انه حذف النون لانه توهم اتصالها بالساكن وكان الكلام على التقديم والتاخير اى فاصل الكلام على هذا «اضرب الهموم عنك الخ» وهذا الكلام لاصحة له لانه يفيد عدم جواز الحذف إلا فيما أمكن فيه هذا التقدير وكيف وقد وردت ابيات كثيرة لايمكن فيها مثل ما ذهب اليه ويتعين ان يكون الحذف للضرورة .. من ذلك ما رواه الجاحظ .

خلافا لقولى من فيالة رأيه كما قيل قبل اليوم خالف تذكرا

ومحل الكلام قوله «خالف تذكرا» بفتح الفاء من «خالف» وهو امر من المخالفة ولولا ان أصله «خالفن» بنون

لا الا ما وقع منها مع الفعل المستقبل فى القسم والاسماء كلها ما ينصرف منها فالتنوين لازم لها فاعرفه *

﴿ ومن اصناف الحرف هاء السكت ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وهي التي في نحو قوله تعالى (ما أغني عني ماليه هلك عني سلطانيه) وهي مختصة بحال الوقف فاذا أدخلت قلت مالي هلك وسلطاني خذوه وكل متحرك ليست حركته إعرابية يجوز عليه الوقف بالهاء نحو ثمّه وليته وكيفه وإنه وحيهله وما أشبه ذلك ﴾

قال الشارح هذه الهاء للسكت تزاد لبيان الحركة زيادة مطردة فى نحو قولك فيمه ولمه وعمه والمراد فيم ولم وعم والاصل فيما ولما وعما دخلت حروف الجر على ما الاستفهامية ثم حذفت الالف للفرق بين الاخبار والاستخبار وبقيت الفتحة تدل على الالف المحذوفة ثم كرهوا أن يقفوا بالسكون فيزول الدليل والمدلول عليه فأتوا بالهاء ليقع الوقف عليها بالسكون وتسلم الفتحة التي هي دليل على المحذوف وقد وقف ابن كثير على عمه في قوله تعالى (عم يتساءلون) عمه بالهاء لما ذكرناه من ارادة بيان الحركة ومثله ارمه وأغزه وأخشه زيدت الهاء لبيان حركة ماقبلها وزيادتها فى ذلك على ضربين: لازمة، وغير لازمة، فاللازمة اذا كان الفعل الداخلة عليه على حرف واحد نحو عه قه شه، وغير اللازمة اذا كان ما دخلت عليه على اكثر من حرف واحد نحوما تقدم من قولنا لمه وفيمه وعمه ونظائره قال سيبويه الا كثر في الوقف على ارم واغز بالهاء ومنهم من لا يلحقها ويسكن الحرف قال واما قه ونحوها فكلم تقف عليها بالهاء ومظنتها أن تقع بعد حركة متوغلة فى البناء نحو حسابيه وماليه وكتابيه واذا وصلت سقطت هذه الهاء من جميع ماذكرنا لانها انما دخلت شحا على الحركة لئلا يزيلها الوقف فاما الوصل فان الحركة تثبت فيه فلم تكن حاجة الى الهاء ومثله ماليه وحسابيه وثمه وانه وليته وحيهله لانها حركات متوغلة فى البناء ولا تدخل هذه الهاء على معرب ولا على ماتشبه حركته حركة الاعراب فلذلك لاتدخل على المنادي المضموم ولا على المبني مع لا نحو لا رجل ولا على الفعل الماضى لشبه هذه الحركات بحركات الاعراب واذا لم تدخل على المشابه للمعرب فأن لاتدخل على المعرب كان ذلك بطريق الاولى وذلك من قبل أن

التوكيد خذفت للضرورة وبقيت الفتحة قبلها دليلا عليها لسكانت الفاء ساكنة على ماتقتضيه صيغة الامر .. ومن ذلك ماأنشده الفارسى .

ان ابن أحوص مغرور فبلغه   في ساعديه اذا رام العلا قصر

ومحل الكلام قوله «فبلغه» بفتح الغين وهو امر من التبليغ وأصله «فبلغنه» فكان ماذكرنا للعلة والدليل السابقين . ومن ذلك قول الآخر .

يارا كبا بلغ إخواننا   من كان من كندة اووائل

والكلام في قوله بلغ بفتح الغين وهو امر من التبليغ ومنه ماانشده ابو زيد في نوادره

فى اى يومي من الموت افر   أيوم لم يقدر أم يوم قدر

بفتح الراء من «يقدر» واصله «يقدرن» وفيه تأكيد المنفي بلم

حركات البناء المحافظ عليها أقوى من حيث أنها تجرى مجرى حروف تركيب الكلمة التى لا يستغني عنها لاسيما اذا صارت دلالة و إمارة على شيء محذوف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحقها أن تكون ساكنة وتحريكها لحن ونحوما فى اصلاح ابن السكيت من قوله * يامرحباه بحمار عفرا * و * يامرحباه بحمار ناجيه * مما لا ممرج عليه للقياس واستعمال الفصحاء ومعذرة من قال ذلك أنه أجرى الوصل مجري الوقف مع تشبيه هاء السكت بهاء الضمير ﴾

قال الشارح : اعلم أنه قد يؤتى بهذه الهاء لبيان حروف المد واللين كما يؤتى بها لبيان الحركات نحو وازيداه وعمراه وواغلامهوه ووا انقطاع ظهرهيه لئلا يزيل الوقف مافيها من المد ولا تكون هذه الهاء إلا ساكنة لانها موضوعة للوقف والوقف انما يكون على الساكن وتحريكها لحن وخروج عن كلام العرب لانه لايجوز ثبات هذه الهاء فى الوصل فتحرك بل اذا وصلت استغنيت عنها بما بعدها من الكلام تقول وازيداه فاذا وصلت قلت وازيدا وعمراه فتلحق الهاء التى تقف عليه وتسقطها من الذي تصله فأما قول الشاعر * يا مرحباه بحمار عفراء *(١) فان الشعر لعروة بن حزام العذرى وقول الآخر

---

(١) نسب الشارح العلامة هذا البيت الشاهد لعروة بن حزام العذرى صاحب عفراء قال البغدادى : «ولم أجد هذا الرجز فى ديوان عروة ولعله ثابت فيه من رواية اخرى» اه وقد روى هذا البيت بضم الهاء وكسرها وقد استدل العلامة الرضى بالروايتين جميعا على ان تحريك هاء السكت باحد الوجهين فى اثباتها وصلا بعد الالف لغة .. واعلم ان العلماء قد اختلفوا فى هذه المسألة اختلافا كثيرا واضطربت كلمة الواحد منهم فهذا المحقق الرضى يقول فى باب الندبة إن ثبوتها فى الوصل مكسورة او مضمومة ضرورة عند البصريين وجائز عند الكوفيين بينما يقرر فى فصل هاء السكت آخر الكتاب ان اثباتها وصلا بعد الالف مكسورة او مضمومة لغة لا ضرورة ولا هو مذهب لبعض النحاة وهو مع كل ذلك يقرر فى باب العلم أن جواز تحريكها بالضم او الكسر يختص فى السعة بنحو ياهناه واخواته .... وهذا الامام الواسع الاطلاع الجيد التفكير ابن جنى يقول مرة «وان تحريكها شاذ ضعيف عند البصريين لا يثبتونه فى الرواية ولا يحفظونه من جهة القياس لانه لا يخلو الامر من ان تجرى الكلمة على حد الوقف او على حد الوصل فان أجراها على حد الوصل فسبيله ان يحذف الهاء وصلا لاستغنائه عنها وان كان على حد الوقف فقد خالف ذلك باثباتها متحركة وهى فى الوقف بلا خلاف ساكنة ولا يعلم هنا منزلة بين الوصل والوقف يرجع اليها وتجرى هذه الكلمة عليها فلهذا كان اثبات هذه الهاء متحركة خطأ عندنا» اه ثم يقول هو نفسه فى موضع آخر «ومن الحكم يقف بين الحكمين بيت الكتاب

* له زجل كانه صوت حاد * فقد حذف الواو من «كانه» لا على حد الوقف ولا على حد الوصل اما الوقف فيقتضى بالسكون كانه واما الوصل فيقتضى بالمطل وتمكين الواو كانهو فقوله اذن كانه (بالضم من غير اشباع) كانه منزلة بين المنزلتين الوصل والوقف . وكذلك ايضا قوله * يامرحباه بحمار ناجيه .... الخ » فثبات الهاء فى مرحباه ليس على حد الوقف ولا على حد الوصل اما الوقف فيؤذن بانها ساكنة واما الوصل فيؤذن بحذفها اصلا فثباتها فى الوصل متحركة منزلة بين المنزلتين» اه فاثبت ههنا المنزلة الوسطى بين الوقف والوصل وهى الامر الذى نفاه فى كلامه السابق وقد جرى مؤلف الكتاب على سنن ابن جنى فى الكلام الاول فزعم ان اثباتها متحركة مما لا ممرج للقياس عليه ولا يجرى مع استعمال الفصحاء .. والحق الذى لا مدفع له ولا جحدانه ورد كثيرا فى شعر فصحاء العرب وستتحفك بامثلة منه فى الشاهد الآتى ان شاء الله

يا

* يامرحباه بحمار ناجيه (٢)* فضرورة وهو رديءٌ في الكلام لايجوز وأنما لما اضطر الشاعر حين وصل الى التحريك لانه لا يجتمع ساكنان في الوصل على غير شرطه حركه وقد رويت بضم الهاء وكسرها فالكسر لالتقاء الساكنين والضم على التشبيه بهاء الضمير في نحو عصاه ورحاه وبعد هذا البيت

إذا أتى قَرِيْبَتَهُ بما شاءَ   منَ الشَّعيرِ والحَشيشِ والماء

ومعناه ان عروة كان يحب عفراء وفيها يقول

يارِبِّ يا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسَلْ   عفْرَاءَ يارَبَّاهُ من قَبْلِ الأجلْ

فإنَّ عفْرَاءَ منَ الدُّنْيا الأَمَلْ .

ثم خرج فلقى حمارا عليه امرأة فقيل له هذا حمار عفراء فقال * يامرحباه بحمار عفرا * فرحب بحمارها لمحبته لها وأعد له الشعير والحشيش والماء : ونظير معناه قول الآخر

أُحبُّ لحُبِّها السُّودانَ حتَّى   أُحبُّ لحبِّها سودَ الكلابِ

(٢) هذا صدر بيت اوهو بيت كامل من الرجز وبعده * اذا أتى قربته للسانيه * ولم ينسب احد من الرواة هذا البيت الى قائل . والحمار حيوان معروف وناجية اسم شخص وبنو ناجية قوم من العرب وناجية ايضا ماء لبني أسد . والسانية تطلق على معان منها الدلو العظيمة واداتها والناقة التي يسقى عليها وتقريب الحمار للسانية معناه ان يستقى عليه من البئر ، والشاهد في البيت اثبات هاء الوقف متحركة على نحو ما في الشاهد السابق ومثله الابيات التي ذكرها الشارح وقول مجنون بني عامر :

فقلت أيارباه اول سؤلتي   لنفسي ليلى ثم انت حسيبها

قال العلامة الخطيب التبريزي في تهذيب اصلاح المنطق . «وأنشد الفراء * يارب يارباه اياك اسل * الهاء في قوله «يارباه» وفي قولها وابناه على طريقة واحدة وليست من الكلمة وانما دخلت للوقف ثم احتاج الشاعر الى وصلها فحركها للضرورة لانه لا يجتمع ساكنان فحركها بالكسر ومن ضمها شبهها بهاء الضمير وهذا ردىء جدا ومثله * وقدرابني قولها ياهناه .... * ومنهم من يجعل الهاء في هناه اصلية لام الفعل .. وعفراء امرأة سال ربه أن يريه اياها قبل اجله ويجمع بينهما . وانشد ايضا * يامرحباه بحمار عفراء .... الخ * يجوز ان تروى هذه الابيات على وجهين على المد والقصر فان مدها كانت من الضرب الخامس من السريع « مستفعلن مستفعلن فعولات» ومثله .

يستمسكون من حذار الالقاء   بتلفات كجزوع الصيصاء

الهمزة ساكنة والالف قبلها ردف ومن روى بالقصر جعل الالف حرف الروى ويكون من الضرب السادس من السريع «مستفعلن مستفعلن مفعولن» ومثله .

نادوهم ان ألجموا الاتا   قالوا جميعا كلهم بلى فا

ورحب بحمارها لمحبته لها وأعد له الشعير والحشيش والماء وهذا كقول الآخر واحب سوداء * أحب لحبها السودان ... الخ * وينشد * يامرحباه بحمار ناجيه ... الخ * » اه كلامه

ويروي بالمد والقصر فمن مد أسكن الهمزة فكان من خامس السريع وأجزاؤه مستفعلن مستفعلن فعولان ،وقوف مخبون وهو من المترادف والابيات مهموزة مردفة فان قصرته فهو أيضا من السريع الا انه من السادس وأجزاؤه مستفعلن مستفعلن فعولن مكسوف مخبون وهو من المتواتر ورويُّه الالف والابيات مقصورة ●

﴿ ومن اصناف الحرف شين الوقف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى الشين التي تلحقها بكاف المؤنث اذا وقف من يقول أكرمتكش ومررت بكش وتسمى الكشكشة وهي فى تميم والكسكسة فى بكر وهى إلحاقهم بكاف المؤنث سينا وعن معاوية انه قال يوما من أفصح الناس فقام رجل من جرم – وجرم من فصحاء الناس – فقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال معاوية: فمن قال؟م: قومى ﴾

قال الشارح : من العرب من يبدل كاف المؤنث شينا فى الوقف حرصا على البيان لان الكسرة الدالة على التأنيث تخفى فى الوقف فاحتالوا للبيان بأن أبدلوها شينا فقالوا عليش فى عليك ومنش فى منك ومررت بش فى بك وقد يجرون الوصل مجرى الوقف قال المجنون

فعيناشِ عيناها وجيدُشِ جيدُها سِوي أنَّ عظْمَ السَّاقِ مِنْشِ دقِيقُ (١)

---

(١) يروى هـذا البيت لمجنون بنى عامر . ويذكر الرواة انه كان فى بعض مجالسه فربه اخوه وابن عمه وقد قنصا ظبية وهى معهما فطلب اليهما ان يطلقاها فامتنعا منه فهم بهما وكان جلدا قويا قبل ان يدلهه العشق فخافاه فدفعاها اليـه فارسلها فولت تفر ثم أقبلت تنظر اليه فقال .

أيا شبه ليلى لا تراعى فانني لك اليوم من وحشية لصديق
تفر وقد أطلقتها من وثاقها فانت لليلى – ان شكرت – طليق

والاستشهاد بالبيت على انه كان القياس فى هذه الشين المبدلة من كاف المخاطبة ان تحذف فى الدرج لكنها اجريت فى حالة الوصل مجرى الوقف وعبارة الشارح من اولها الى آخرها هى بنفسها عبارة ابن جنى فى سر الصناعة بحروفها . وهذه الشين فى الكشكشه وهى لسان بنى اسد وتميم كما قال الشارح العـلامة . وقال القالى «وانما سميت هذه اللغة اعنى الحاق الشين بالكاف الكشكشه لاجتماع الـكاف والشين فيها وانما كسرت الكافان فى لفظ الكشكشه لحكاية الكسر لكون الـكاف للمؤنث ومنهم من يفتحها على حذو قولهم فى التعبير عن بسم الله البسملة وكذلك الكسكسة بالوجهين» اه قال محمد محيي الدين عفا الله عنه . وانظر تفسير الكشكشة مع ماذكره الشارح العـلامة وغيره من العلماء ومع قول المبرد فى الكامل . «واما كشكشة تميم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدلت منها شينا لقرب الشين من الـكاف فى المخرج وانها مهموسة مثلها فارادوا البيان فى الوقف لان فى الشين تفشيا فيقولون للمرأة . جعل الله البركة فى دارش . وويحش مالش . فالتى يدرجونها يدعونها كافا والتى يقفون عليها يبدلونها شينا واما بكر فتختلف فى الكسكسة فقوم منهم يبدلون من الـكاف سينا كما فعل التميميون فى الشين وهم اقلهم وقوم يبينون حركة كاف المؤنث فى الوقف بالشين فيزيدونها بعدها فيقولون اعطيتكش» اه

ومن كلامهم إذا أعياش جاراتش فأقبلى على ذى بيتش أى إذا أعياك جاراتك فأقبلى على ذى بيتك ويقولون ما الذى جاء بش بريدون بك وقد قرئ قوله تعالى (قد جعل ربك تحتك سريا) قد جعل ربش تحتش سريا « وقد زادوا على هذه الكاف في الوقف شينا » حرصا على البيان فقالوا مررت بكش وأعطيتكش فاذا وصلوا حذفوا الجميع « وهى كشكشة بني أسد وتميم » وأما « كسكسة بكر فانهم يزيدون على كاف المؤنث سينا غير معجمة » لتبين كسرة الكاف فيؤكد التأنيث فيقولون مررت بكس ونزلت عليكس فاذا وصلوا حذفوا لبيان الكسرة فأما « قول معاوية » فجرم بطنان من العرب أحدهما فى قضاعة وهو جرم بن زبان والآخر فى طيء يوصفون بالفصاحة . والفراتية لغة أهل الفرات الذى هو نهر أهل الكوفة والفراتان الفرات ودجيل ويروي لخلخانية العراق والالخلخانية العجمة فى المنطق يقال رجل لخلخانى إذا كان لايفصح وكشكشة بني تميم إلحاق الشين كاف المؤنث وكسكسة بكر إلحاقهم السين كاف المؤنث وليستا بالفصيحة والتمتمة أن لايتبين الكلام واصله أصوات الثيران عند الذعر وأصوات الابطال عند القتال وقضاعة ابو حى من اليمن وهو قضاعة بن مالك بن سبأ . والطمطانية أن يكون الكلام مشتبها بكلام العجم يقال رجل طمطم اي فى لسانه عجمة لايفصح قال عنترة

تأوِى لهُ حِزَقُ النَّعامِ كما أوَتْ   حِزَقٌ يمانيةٌ لأعْجَمَ طِمْطِمِ (١)

الحزقة الجماعة والطمطانى بالضم مثله وحمير أبو قبيلة وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك الاول وصف هذا الجرمي قومه بالفصاحة وعدم اللكنة والتباعد عن هذه اللغات المستهجنة فاعرفه •

---

(١) هذا هو البيت الخامس والعشرون من معلقة عنترة بن شداد العبسى • وقبله •

وكانما اقص الاكام عشية   بقريب بين المنسمين مصلم

واقص اى اكسر اى كانما كسر الاكام بظليم قريب بين المنسمين • والصلم قطع كل شيء من اصله فالظليم مصلم لانه ليست له اذن ظاهرة • ومنسماه ظفراه المقدمان في خفه فاذا كان بعيد ما بينهما قيل منسم افرق واذا لم يكن افرق كان ذلك اصلب لخفه • قال النحاس • « ويروى بقريب بين المنسمين الخ » أى بنصب بين واحتج بقراءة من قرأ (لقد تقطع بينكم) وقال المعنى لقد تقطع ما بينكم • قال الخطيب • « وهذا القول خطا لانه اذا اضمر ما وهى بمعنى الذى حذف الموصول وجاء بالصلة فكانه اضمر بعض الاسم فاما قراءة من قرأ (لقد تقطع بينكم) فهو عند اهل النظر من النحويين لقد تقطع الامر بينكم وقول عنترة (تاوى له الخ » فان المعنى ان هذا الظليم يصوت وينقنق لقلص النعام فيأوين اليه كما اوت هذه الحزق اليمانية لراع اعجم لايفهم كلامه • والنعام جمع نعامة ويقال للذكر والانثى وقد يطلق النعام على الواحد الذكر كالظليم • والحزق الجماعات ويقال لها الحزائق ايضا من الابل وغيرها • ويقال اعجم طمطم وطمطمانى اذا كان لايفهم الكلام • ويروى * تاوى له قلص النعام .... الخ * والقلص اولاد النعام جمع قلوص وقيل القلوص من النعام الانثى الشابة من الرئال مثل قلوص الابل •• ويروى * تبرى له حول النعام كما انبرت .... الخ * والحول التى لايبض بها يقول • اذا نقنق هذا الظليم اجتمع اليه النعام كما يجتمع فرق الابل لاهابة راعيها الاعجمى • وتبرى اى تعرض تقول تبريت لفلان اذا تعرضت له

﴿ ومن اصناف الحرف حرف الانكار ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي زيادة تلحق الآخر في الاستفهام على طريقين (أحدهما) أن تلحق وحدها بلا فاصل كقولك أزيدنيه (والثاني) أن تفصل بينها وبين الحرف الذي قبلها إن مزيدة كالتي في قولهم ما إن فعل فيقال أزيد انيه ﴾

قال الشارح: اعلم أن هذه الزيادة أتي بها علما على الانكار وهو حرف من حروف المد كالزيادة اللاحقة للندبة وذلك على معنيين (أحدهما) أن تنكر وجود ماذكر وجوده وتبطله كرجل قال أتاك زيد وزيد ممتنع اتيانه فينكر لبطلانه عنده والوجه الآخر أن تنكر أن يكون على خلاف ماذكر كقولك أتاك زيد فتنكر سؤاله عن ذلك وزيد من عادته أن يأتيه قال سيبويه اذا أنكرت أن يثبت رأيه على ماذكر أو تنكر أن يكون رأيه على خلاف ماذكر « ومن العرب من يزيد بين الاول وهذه الزيادة زيادة تفصل بينهما وتلك الزيادة إن » التي تزاد للتأكيد في نحو * ما إن يمس الارض الا منكب * (١) كأنهم أرادوا زيادة علم الانكار للبيان والايضاح فزادوا إن أيضا توكيدا لذلك المعنى وذلك قولك في جواب ضربت زيدا «أزيدا إنيه» بقيت الاسم على حاله من الاعراب وزدت بعده إن لما ذكرناه ثم كسرت النون لالتقاء الساكنين على حد الكسر في التنوين فحرف المد زائد للانكار وإن لتأكيده والهاء لبيان حرف المد وحرف المد في الاول للانكار والهاء للوقف فلذلك قال صاحب الكتاب « وهذه الزيادة على طريقين » فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولها معنيان (أحدهما) إنكار أن يكون الامر على ماذكر المخاطب (والثاني) انكار أن يكون على خلاف ماذكر كقولك لمن قال قدم زيد أزيدنيه منكرا لقدومه أو لخلاف قدومه وتقول لمن قال غلبني الامير آلاميروه قال الأخفش كانك تهزأ به وتنكر تعجبه من أن يغلبه الامير قال سيبويه وسمعنا رجلا من أهل البادية قيل له أتخرج إن أخصبت البادية فقال أأنا إنيه منكرا لرأيه أن يكون على خلاف أن يخرج ﴾

قال الشارح: قد تقدم شرح ما في هذا الفصل فيما قبله بما أغنى عن إعادته هنا وقوله «الآميروه» الالف ممدودة لان همزة الاستفهام لما كانت مفتوحة ودخلت همزة لام التعريف وكرهوا حذفها لئلا يلتبس الخبر بالاستخبار قلبوا الثانية وأقروها كما في قوله تعالى (آلذكرين حرم أم الأنثيين) وقوله تعالى (آلله أذن لكم) وحرف الانكار واو لانضمام الراء قبلها والهاء ساكنة لانها للسكت فاما ماحكاه « سيبويه من

---

(١) هذا صدر بيت لابي كبير الهذلي وعجزه * منه وحرف الساق طي المحمل * وصف رجلا بالضمر فشبهه في طي كشحه وارهاف خلقه بحمالة السيف وهي المحمل وزعم انه اذا اضطجع نائما نابطنه عن الارض ولم ينلها منه الا منكبه وحرف ساقه .. وقوله «طي المحمل» منصوب باضمار فعل دل عليه قوله ما ان يمس الارض الا منكب منه وحرف الساق لان ذلك انما هو لانطواء كشحه وضمر بطنه فكانه قال طوي طيا مثل طي المحمل . والشاهد في البيت هنا في قوله «ما ان» وذلك لزيادة ان لتاكيد النفي كما في قول الآخر ومضى شرحه * فما ان طبنا جبن * ولا يجوز ان تكون «ان» باقية على معناها لانها لو كانت كذلك لكان المعنى اثباتا والاثبات لاتاتي بعده «الا»

قول

قول البدوى حين قيل له أتخرج الى البادية ان أخصبت فقال أأنا انيه » فجاء على المعنى لان المضمر للفاعل فى تخرج المخاطب وحين أنكر رأيه أن يكون على خلاف أن يخرج واستفهم عن ذلك وصار المخاطب هو المتكلم ولم يمكنه أن يأتى بالفاعل وحده فصله وجاء به على المعنى فقال أأنا إنيه بالالف الاستفهامية والاصلية *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو الحرف الذى تقع بعده من أن يكون متحركا أو ساكنا فان كان متحركا تبعته فى حركته فتكون ألفا وواواً وياء بعد المفتوح والمضموم والمكسور كقولك فى هذا عمر أعمروه وفى رأيت عثمان أعثماناه وفى مررت بحذام أحذاميه وإن كان ساكنا حرك بالكسر ثم تبعته كقولك أزيدنيه وأزيد إنيه ﴾

قال الشارح : يريد أن هذه الزيادة مدة تتبع حركة ما قبلها إن كان متحركا ولم يكن بينهما فاصل فان كان مضموما كانت الزيادة واوا نحو قولك فى جواب من قال هذا عمر منكراً « أعمروه » وان كان مفتوحاً كانت الزيادة ألفا نحو قولك فى جواب من قال رأيت عثمان « أعثماناه » وان كان مكسوراً كانت ياء نحو قولك فى جواب من قال مررت بحذام « أحذاميه » على حد مايفعل بزيادة الندبة « وإن كان ما قبل الزيادة ساكنا قدرت الزيادة ساكنة ثم كسرت الساكن الاول لالتقاء الساكنين وجعلت ماقبل الزيادة ياء من جنس الكسرة نحو قولك في جواب من قال هذا زيدا « أزيدنيه » فالدال مضمومة محكية وحركتها اعراب والتنوين متحرك بالكسر وحركتها بناء لالتقاء الساكنين وكذلك النصب والجر نحو قولك فى ضربت زيداً أزيدنيه بفتح الدال وفى مررت بزيد أزيدنيه بكسر الدال والتنوين مكسور لالتقاء الساكنين والمدة بعدها ياء للكسرة قبلها وكذلك يفعل مع الانكار بان نحو قولك فى جواب من قال هذا زيد « أزيد إنيه » وفى من قال ضربت زيداً أزيداً إنيه وفى الجر أزيد إنيه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإن أجبت من قال لقيت زيدا وعمرا قلت أزيداًوعمرنيه واذا قال ضربت عمر قلت أضربت عمراه وان قال ضربت زيدا الطويل أزيدا الطويلاه فتجعلهافى منتهى الكلام ﴾

قال الشارح : يريد أن « محل علامة الانكار آخر الكلام ومنتهاه » ولذلك تقع بعد المعطوف وبعد المفعول وبعد النعت فتقول مجيبا لمن قال لقيت زيدا وعمرا « أزيدا وعمرنيه » فتسقطها من الاول وتثبتها فى المعطوف وتكسر التنوين لسكون المدة بعده وتجعلها ياء لانكسار ما قبلها على ماسبق وتقول فى جواب من قال ضربت عمر « أضربت عمراه » فألحقتها المفعول ولم تلحقها الفعل لان المفعول منتهى الكلام متصلا بما قبله وعلامة الانكار لاتقع حشوا وتجعلها ألفا للفتحة قبلها إذ ليس فيه تنوين وكذلك تقول في جواب من قال ضربت زيدا الطويل « أزيدا الطويلاه » ألحقت الهاء الصفة لانه منتهى الكلام وكانت ألفا للفتحة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتترك هذه الزيادة فى حال الدرج فيقال أزيدا ياقي كما تركت العلامات في من حين قلت من ياقى ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان مدة الانكار من زيادات الوقف فلا تثبت فى الوصل فهى نظيرة

الزيادة في من اذا استفهمت عن النكرة في الوقف في نحو منو ومنا ومنى فاذا قيل لقيت زيدا قيل في جوابه «أزيدا ياقتى» تركت العلامة من زيد لوصلك إياه بما بعده كما تركت حروف اللين في منو ومنا ومنى اذا وصل بما بعده ولا تدخل هذه العلامة في ياقتى لانه ليس من حديث المسؤول فتنكر ذلك عليه فقولك ياقتى يمنع العلامة بمنزلة الطويل ولا تدخله العلامة لانه ليس من الحديث فيتوجه الانكار اليه فاعرفه *

ومن أصناف الحرف حرف التذكر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو أن يقول الرجل في نحو قال ويقول ومن العام: قالا فيمد فتحة اللام ويقولو ومن العامى اذا تذكر ولم يرد أن يقطع كلامه ﴾

قال الشارح: اعلم أن هذه المدة قد تزاد بعد الكلمة او الحرف اذا اريد اللفظ بما بعده ونسى ذلك المراد فيقف متذكرا ولا يقطع كلامه لانه لم ينته كلامه اذ غايته مايتوقعه بعده فيطول وقوفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهذه الزيادة في اتباع ما قبلها ان كان متحركا بمنزلة زيادة الانكار فاذا سكن حرك بالكسر كما حرك ثمة ثم تبعته قال سيبويه سمعناهم يقولون إنه قدى والى يعني في قد فعل وفي الالف واللام اذا تذكر الحارث ونحوه قال وسمعنا من يوثق به يقول هذا سيفني يريد سيف من صفته كيت وكيت ﴾

قال الشارح: «فان كان قبل المتوقم حرف متحرك» فلا يخلو من أن يكون مفتوحا أو مضموما أو مكسورا نحو قال مثلا ويقول ومن العام فان كان مفتوحا ألحقته ألفا نحو قالا وان كان مضموماً ألحقته واواً نحو يقولو وفي المكسور ياء نحو من العامى «اذا تذكر ولم يرد أن يقطع» «فان كان الحرف الموقوف عليه ساكنا» نحو لام المعرفة في الغلام والرجل فأنه تكسرها تشبيها بالقافية المجرورة اذا وقع حرف رويها حرفا ساكنا صحيحا نحو قوله * وكأن قدى * (١) لان قد إذا لقيها ساكن بعدها تكسر نحو قولك قد احمر البسر وقد انطلق الرجل ولو وقعت من قافية لأطلقت الى الفتح وكان زيادة الاطلاق ألفا وقد يجوز اطلاقها الى الكسر فتكون الزيادة ياء إلا إن من قد تفتح في نحو قولك من الرجل وتكسر في نحو من ابنك فتقول في القافية المنصوبة منا وفي القافية المجرورة مني فعلى هذا تقول في التذكر قدي في قد قام أو

---

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبيانى .. وهو بتمامه:

أفد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وقوله «أفد» هو — بزنة علم — دنا وقرب ويروى في مكانه «ازف» وهو بوزانه ومعناه .. والترحل الارتحال والسفر. والركاب الابل، والركب القوم الذين على الابل ولا يقال راكب الا لراكب البعير خاصة. والرحال — بكسر الراء — جمع رحل. والمعنى قرب وقت السفر غير ان الابل الى الآن لم تزل عن مكانها بالرحال وكان قد زالت لقرب الوقت ووشك الظعن، والاستشهاد بالبيت في قوله «قد» بكسر الدال وأصلها ساكن وكسرها الان «قد» لو انه وليها ساكن نحو قد اجتمع الاخلاء وقد انطلق السفر وقد اقشعر الجلد لكانت بصدد ان تكسر دالها للتخلص من التقاء الساكنين فلهذا لما وقعت في قافية مكسورة كسرها فاعرف هذا والله المسؤول ان يرشدك ويسدد خطاك

قد قعد وكذلك كل ساكن وقفت عليه وتذكرت بعده كلاما فانك تكسره وتشبع كسرته للاستطالة والتذكر اذا كان مما يكسر اذا لقيه ساكن بعده فان كان الساكن مما يكون في وقت مضموما وفي وقت مفتوحا ووقفت عليه متذكرا ألحقت ما يكون مضموما واوا وما يكون مفتوحا ألفا فتقول ما رأيته مذو أي مذ يوم كذا لان مذ اذا لقيها ساكن بعدها ضمت لان الاصل في منذ الضم وتقول عجبت منا بألف في من زيد ونحوه لانك تقول من الرجل ومن الغلام فتفتحه ومن كانت لغته الكسر نحو من الغلام قال متذكرا مني فحكم التذكر في هذا الباب حكم القافية والجامع بينهما ان القافية موضع مد واستطالة كما ان التذكر موضع استشراف وتطاول الى المتذكر « وحكى سيبويه هذا سيفني » يريد هذا سيف حاد أو ماض أو نحوهما من الصفات فنسي ومد متذكرا إذ لم يرد أن يقطع اللفظ وكان التنوين حرفاً ساكنا فكسر كما كسر ذاك « وقد قال سيبويه سمعنا من يوثق به يقول ذلك » انتهى الكلام على قسم الحروف وهو القسم الثالث ويتلوه المشترك والحمد لله رب العالمين . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم *

القسم الرابع في المشترك

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المشترك نحو الامالة والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء الساكنين ونظائرها مما يتوارد فيه الاضرب الثلاثة او اثنان منها . وأنا أورد ذلك في هذا القسم علي نحو الترتيب المارفي القسمين معتصما بحبل التوفيق من ربي بريئا من الحول والقوة إلا به ﴾

قال الشارح : هذا القسم الرابع آخر أقسام الكتاب وهو أعلاها وأشرفها اذ كان مشتملا على نكت هذا العلم وتصريفه وأكثر الناس يضعف عن الاحاطة به لغموضه والمنفعة به عامة وقد سماه المشترك لانه قد يشترك فيه القبيل الثلاث أعني الاسم والفعل والحرف أو اثنان منها وفي تسميته بالمشترك نظر لأن المشترك اسم مفعول وفعله اشترك ولا مفعول له اذ كان لازما ولا يبنى من اللازم فعل المفعول الا ان يكون معه ما يقام مقام الفاعل من جار ومجرور او ظرف او مصدر وأجمل ما يحمل عليه ان يكون أراد المشترك فيه وحذف حرف الجر وأسند اسم المفعول الي الضمير فصار مرفوعا به واما ان يكون قد حذف الجار والمجرور معا فليس بالسهل لان ماأقيم مقام الفاعل يجرى مجرى الفاعل فكما لايحسن حذف الفاعل كذلك لايحسن حذف ماأقيم مقامه « وقال وذلك نحو الامالة والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء » الساكنين فان هذه الاشياء تتوارد علي الاسم والفعل والحرف فالامالة تكون في الاسم نحو عماد و كتاب وفي الفعل نحو صعى ورمى وقد جاءت في الحرف أيضا نحو بلى ويا في النداء وكذلك الوقف فانه يكون في الاسم والفعل والحرف وكذلك تخفيف الهمزة والتقاء الساكنين على ماسيرد في موضعه ان شاء الله *

ومن أصناف المشترك الامالة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ يشترك فيها الاسم والفعل وهي أن تنحو بالالف نحو الكسرة ليتجانس الصوت كما أشربت الصاد صوت الزاي لذلك ﴾

قال الشارح : اعلم ان الامالة مصدر أملته أميله إمالة والميل الانحراف عن القصد يقال منه مال

الشيء، ومنه مال الحاكم اذا عدل عن الاستواء وكذلك الامالة في العربية عدول بالالف عن استوائه وجنوح به الى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الالف المفخمة وبين مخرج الياء وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الامالة وبحسب بعده تكون خفتها والتفخيم هو الاصل والامالة طارئة والذي يدل ان التفخيم هو الاصل انه يجوز تفخيم كل ممال ولا يجوز إمالة كل مفخم وأيضاً فان التفخيم لا يحتاج الى سبب والامالة تحتاج الى سبب والامالة لغة بني تميم (١) والفتح لغة أهل الحجاز قال الفراء أهل الحجاز يفتحون ما كان مثل شاء وخاف وجاء وكاد وما كان من ذوات الياء والواو قال وعامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يسرون الى الكسر من ذوات الياء في هذه الاشياء ويفتحون في ذوات الواو مثل قال وجال والمال كثير في كلام العرب : فمنه مايكون في كثرة الاستعمال تفخيمه وإمالته سواء ، ومنه مايكون أحد الامرين فيه أكثر وأحسن وكان عاصم يفرط في الفتح وحمزة يفرط في الكسر وأحسن ذلك ما كان بين الكسر المفرط والفتح المفرط والغرض من الامالة تقريب الاصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل (٢) وذلك اذا ولي الالف كسرة قبلها أو بعدها نحو عماد وعالم فيميلون الفتحة قبل الالف الى الكسرة فيميلون الالف نحو الياء فكما ان الفتحة ليست فتحة محضة فكذلك الالف التي بعدها لان الالف تابعة للحركة فكانها تصير حرفا ثالثا بين الالف والياء ولذلك عدوها مع الحروف المستحسنة حتى كملت حروف المعجم خمسة وثلاثين حرفا كانهم فعلوا ذلك هنا كما فعلوا في الادغام (٣) وقربوا بعضها من بعض نحو قولك في مصدر مزدر فقربوا الصاد من صوت الزاى

(١) العرب مختلفون فمنهم من أمال وهم تميم ، وأسد ، وقيس ، وعامة اهل نجد ، ومنهم من لم يمل الا في مواضع قليلة وهم اهل الحجاز . وباب الامالة الاسم والفعل بخلاف الحرف فانه وان اميل منه شيء فهو قليل جدا بحيث لا ينقاس عليه بل يقتصر فيه على مورد السماع

(٢) وعلة ذلك ان الالف والياء وان تقاربا في وصف فقد تباينا من حيث ان الالف من حروف الحلق والياء من حروف الفم فقاربوا بينهما بان نحوا بالالف نحو الياء وانت جد عليم بانه لا يمكن ان ينحى بالالف نحو الياء حتى ينحى بالفتحة نحو الكسرة فيحصل بذلك التناسب والدليل على انهم قصدوا بالامالة التناسب الذى ذكرناه انا نجدهم فعلوا مثل هذا في اجتماع الصاد والدال واجتماع السين والدال وسنقصه عليك قريبا ان شاء الله فارتقب

(٣) هذا التعليل لسيبويه رحمه الله . . قال . « فالالف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابد وعالم ومساجد ومفاتيح وعذافر وهابيل . وانما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا ان يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصاد من الزاى حين قالوا صدر فجعلوها بين الزاى والصاد فقربها من الزاى والصاد التماس الخفة لان الصاد قريبة من الدال فقربها من اشد الحروف من موضعها بالدال فكما يريد في الادغام ان يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف الى الحرف على قدر ذلك فالالف قد تشبه الياء فارادوا ان يقربوها منها واذا كان بين اول حرف من الكلمة وبين الالف حرف متحرك والاول مكسور نحو عماد أملت الالف لانه لا يتفاوت ما بينهما بحرف الا ترا هم قالوا صبقت فجعلوها صادا لمكان القاف كما قالوا صقت وكذلك ان كان بينه وبين الالف حرفان الاول ساكن لان الساكن ليس بحاجز قوى وانما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة كما رفعه في الاول فلم يتفاوت لهذا كما لم يتفاوت الحرفان حيث قلت صويق .. وذلك قولهم سربال وشملال وعماد وكلاب .... وجميع هذا لا يميله اهل الحجاز : فاذا كان ما بعد الالف مضموما

ليتناسب الصوتان ولا يتنافرا وذلك أن الصاد مقاربة الدال فى المخرج وبينهما مع ذلك تناف وتباين فى الاحوال والكيفية وذلك أن الصاد مهموسة والدال مجهورة والصاد مستعلية مطبقة والدال ليست كذلك والصاد رخوة والدال شديدة والصاد من حروف الصفير والدال ليست كذلك فلما تباينا فى الاحوال هذا التباين أرادوا أن يفرقوا بينهما فى بعض الاحوال على حد تقاربهما فى المخرج استثقالا لتحقيق الصاد مع الدال مع ماذكرناه من المباينة فأبدلوا من الصاد الزاي لانها من مخرجها وهما من حروف الصفير وتوافق الدال فى الجهر فيتناسب الصوتان ولايختلفان ونحو ذلك قراءة من قرأ (زراط) في صراط وقالوا لم يحرم من فزد له والمراد فصد لان العرب كانت إذا جاء أحدهم ضيف ولم يحضرهم قرى فصدوا بعض الابل وشرب الضيف من ذلك الدم فلم يحرم لانه وجد ما يسد مخمصته وكذلك فى الامالة قربوا الالف من الياء لان الالف تطلب من الفم أعلاه والكسرة تطلب أسفله وأدناه فتنافرا ولما تنافرا أجنحت الفتحة نحو الكسرة والالف نحو الياء فصار الصوت بين بين فاعتدل الامر بينهما وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر فاعرفه *

قال صاحب الكتاب « وسبب ذلك أن تقع بقرب الالف كسرة أو ياء أو تكون هى منقلبة عن مكسور أو ياء أو صائرة ياء فى موضع وذلك نحو قولك عماد وشملال وعالم وسيال وشيبان وهاب وخاف وناب ورمى ودعا لقولك دعى ومعزى وحبلى لقولك معزيان وحبليان »

قال الشارح : اعلم أن الامالة لها أسباب وتلك الاسباب ستة « وهو أن يقع بقرب الالف كسرة أو ياء قبله أو بعده أو تكون الالف منقلبة عن ياء أو كسرة أو مشبهة للمنقلب أو يكون الحرف الذى قبل الالف يكسر فى حال وإمالته لامالته فهذه اسباب الامالة وهى من الاسباب المجوزة لا الموجبة ألا ترى أنه ليس فى العربية سبب يوجب الامالة لا بد منها بل كل ممال لعلة فلك أن لا تميله مع وجودها فيه ونحو ذلك مما هو علة للجواز الواو إذا انضمت ضما لازما نحو وقتت وأقتت ووجوه وأجوه فانضمام الواو أمر يجوز الهمزة ولا يوجبها فمثال الاول وهو ما أميل للكسرة قولك فى عماد عماد وفي شملال « شملال » وفي عالم « عالم » فالكسرة فى عماد هي التى دعت الى الامالة لان الحرف الذى قبل الالف وهو الميم تمال فتحتها الى الكسرة لاجل انكسار العين فى عماد وكذلك شملال تميل فتحة اللام منه لكسرة شين شملال ولا يعتد بالميم فاصلة لسكونها فهى حاجز غير حصين فصارت كأنها غير موجودة فاذاً قولك شملال كقولك شمال واذا كانوا قد قالوا صبقت فى سبقت فقلبوا السين صاداً مع قوة الحاجز لتحركه وقالوا صراط والاصل سراط فلأن يجوز فيما ذكرناه كان أولى وقالوا عالم فأمالوا للكسرة بعدها كما أمالوا للكسرة

اومفتوحا لم تكن فيه امالة وذلك نحو آجر وتابل وخاتم لان الفتح من الالف فهى ألزم لها من الكسرة ولا تتبع الواو لانها لا تشبهها الا ترى انك لو اردت التقريب من الواو انقلبت فلم تكن الفاً كذلك اذا كان الحرف الذى قبل الالف مفتوحا اومضموما نحو رباب وجاد والبلبال والجاع والخطاف : وتقول الاسوداد فيميل الالف ههنا من اما لها فى الفعال لان وداد بمنزلة كلاب . ومما يميله لون الفه كل شىء من بنات الياء والواو كانت عينه مفتوحة » اهو ستري ان كلام الشارح العلامة فى الباب من هذا الكلام

قبلها الا أن الكسرة اذا كانت متقدمة على الالف كانت أدعى للامالة منها اذا كانت متأخرة وذلك انها اذا كانت متقدمة كان في تقدمها تسفل بالكسرة ثم تصعد الى الالف واذا كانت الكسرة بعد الالف كان في ذلك تسفل بعد تصعد والانحدار من عال أسهل من الصعود بعد الانحدار وان كان الجميع سببا للامالة ... واعلم أنه كلما كثرت الكسرات كان أدعى للامالة لقوة سببها ومتى بعدت عن الالف ضعفت لان للقرب من التأثير ماليس للبعد ولاجتماع الاسباب حكم ليس لانفرادها فاذا الامالة في جلباب أقوي من امالة شملال لان الكسرتين أقوي من الكسرة الواحدة وامالة عماد أقوي من امالة شملال لقرب الكسرة من الالف وامالة شملال أقوي من امالة أكات عنباً لقوة الحاجز بالحركة وامالة أكات عنباً أقوى من امالة درهمان لان بين كسرة الدال من درهمان وبين الالف منها ثلاثة أحرف فلما كانت الكسرة أقرب الى الالف فالامالة له ألزم والنصب فيه جائز وكلما كثرت الكسرات والياءات كانت الامالة فيه أحسن من النصب وقالوا « شيبان » وقيس عيلان وشوك « السيال » وهو شجر والضياح وهو لبن فأمالوا ذلك لمكان الياء وقالوا رأيت زيدا فأمالوا وهو أضعف من الاول لان الالف بدل من التنوين وأهل الحجاز لا يميلون ذلك ويفتحونه فأما الياء الساكنة اذا كان قبلها حركة من جنسها نحو ديباج وديماس فان الامالة فيه أقوى من امالتها اذا لم يكن ماقبلها حركة من جنسها من نحو شيبان وعيلان لان الاول فيه سببان الكسرة والياء والثاني فيه سبب واحد والامالة للياء الساكنة من نحو شيبان وعيلان أقوى من الامالة للياء المتحركة من نحو الحيوان والميلان لان الساكنة أكثر لينا واستثقالا فكانت أدعى للامالة والامالة للياءين نحو كيالو بياع أقوى من الياء الواحدة نحو البيان وشوك السيال لان الياءين بمنزلة علتين وسيبين وإمالة ما الياء فيه مجاورة للالف من نحو السيال والبيان أقوي من امالة ما تباعدت عنه « ومن ذلك ما كانت ألفه منقلبة عن ياء أو مكسور » فمثال الاول قولك في الاسم ناب وعاب وفي الفعل صار بمكان كذا وكذا وباع وهاب انما أميلت ههنا لتدل أن الاصل في العين الياء وأنها مكسورة في بعت وصرت وهبت الا أن الكسر في بعت وصرت ليس بأصل وهو في هاب أصل وكذلك ان كان من فعل بكسر العين وألف منقلبة من واو نحو خاف زيد من كذا « فأما معزى وحبلى » فيسوغ فيهما الامالة لقولك حبليان ومعزيان وسيوضح أمرهما بأكشف من هذا البيان •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وانما تؤثر الكسرة قبل الالف اذا تقدمته بحرف كعماد أو بحرفين أولهما ساكن كشملال فاذا تقدمت بحرفين متحركين او بثلاثة أحرف كقولك أكلت عنبا وفتلت قنبا لم تؤثر وأما قولهم يريد أن ينزعها ويضربها وهو عندها وله درهمان فشاذ والذى سوغه ان الهاء خفية فلم يعتد بها ﴾

قال الشارح : يريد ان الكسر من مقتضيات الامالة « وإن كان بين الالف والكسرة حرف متحرك » نحو عماد وجبال لان الميم من عماد مفتوحة والفتحة أيضا تمال الى الكسرة لامالة الالف فكانها من الالف وليست شيئا غيره وكذلك لو فصلت بينهما بحرفين الاول منهما ساكن نحو سربال وشملال لان الساكن لا يحفل به وانه ليس بحاجز قوى فصار كانك قلت سبال وشمال ومثله هو منا (وإنا لله وإنا

اليه

اليه راجعون) الامالة فيه جيدة وكذلك قالوا صويق وهم يريدون سويقا فقلبوا السين صادا لاقرب من القاف وبينهما حرفان الاول متحرك والثانى ساكن وفي الجملة كلما كانت الكسرة أو الياء أقرب الى ألفه فالامالة ألزم له والنصب فيه جائز « فان كان الفاصل بينهما حرفين متحركين نحو قولك أكلت عنباً وقتلت قنباً » لم تسغ الامالة لتباعد الكسرة من الالف « فاما قولهم يريد أن ينزعها وأن يضربها فقليل » والذي سوّغه أن الهاء خفية فكانت كالمعدومة فصار اللفظ كانه يريد أن ينزعا وان يضربا فأمالوا الالف للكسرة كما أمالوها فى عماد فلذلك لا تمال في نحو لم يعلما لعدم الكسرة « فاما قولهم له درهمان » فأمالوا ههنا أيضا وهو قليل والذى حسنه كون الراء ساكنة فلم يكن حاجزا حصينا والهاء خفية فهى كالمعدومة لخفائها وقد تقدم الكلام عليها فى فصل الاسم وليس شيء من ذا تمال ألفه في الرفع فلا يقال هو يضربها ولا يقتلها وذلك انه وقع بين الالف والكسرة ضمة فصارت حاجزا فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجروا الالف المنفصلة مجرى المتصلة والكسرة العارضة مجرى الاصلية حيث قالوا درست علما ورأيت زيدا ومررت ببابه وأخذت من ماله ﴾

قال الشارح : يريد أنهم أجروا المبدلة من التنوين مجرى ما هو من نفس الكلمة وجعلها منفصلة من الاسم لانها ليست لازمة اذ كانت من أعراض الوقف فتميلها نحو قولك « درست علما ورأيت زيدا » كما تقول عماد وشيبان وقالوا « أخذت من ماله ووقفت ببابه » فأمالوا الالف لكسرة الاعراب وهى عارضة تزول عند زوال عاملها وحدوث عامل غيره لكنهم شبهوها بكسرة عين فاعل بعد الالف وذلك أن الغرض من الامالة انما هو مشاكلة أجراس الحروف والتباعد من تنافيها وذلك أمر راجع الى اللفظ لافرق فيه بين العارض واللازم الا أن الامالة فى نحو عائد وسالم وعماد أقوى من الامالة هنا لان الكسرة هناك لازمة وهى فى ماله وبابه عارضة ألا ترى انها تزول فى الرفع والنصب والرفع والنصب لا إمالة فيه كما لا إمالة فى آجر وتابل فاعرفه ٭

﴿ فصــل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف الآخرة لا تخلو من أن تكون فى اسم أو فعل وأن تكون ثالثة أو فوق ذلك فالتي فى الفعل تمال كيف كانت والتي فى الاسم إن لم يعرف انقلابها عن الياء لم تمل ثالثة وتمال رابعةو إنما أميلت العلى لقولهم العليا ﴾

قال الشارح : « الالف اذا كانت فى آخر الكلمة فلا تخلو من ان تكون » منقلبة عن واو أو ياء فان كانت منقلبة من ياء فى اسم أو فعل فامالتها حسنة وذلك قولك في الفعل رمى قضى سعى وفى الاسم فتي ورحى لان اللام هى التى يوقف عليها وإن كانت من الواو « فان كان فعلا جازت الامالة فيه على قبح » نحو قولك غزا دعا عدا لان هــذا البناء قد ينقل بالهمزة إلى أفعل فيصير واوه ياء لان الواو إذا وقعت رابعة صارت ياء نحو أغزيت وأدعيت فتقول أغزي وأدعى بالامالة وأيضا فانه قد يبني لمـا لم يسم فاعله فيصير الى الياء نحو غزى ودعى فتخيلوا ما هو موجود فى الحكم موجودا فى اللفظ « فان كان اسما نحو عصا وقفا ورحا لم تمل ألفه » لانها لا تنتقل انتقال الافعال لان الافعال تكون على فعل وأفعل واستفعل وفعل والاسماء لا تتصرف هذا التصرف فلا يكون فيها إمالة هــذا إذا كانت ثالثة فأما إذا كانت رابعة

طرفا فامالتها جائزة وهى التى تختار ولا تخلو من أن تكون لاماً أو زائدة فاذا كانت لاما فلا تخلو من أن تكون منقلبة من ياء من نحو مرمي ومسعى وملهى ومغزى فأما مرمى ومسعى فهو من رميت وسعيت وملهى ومغزى فانهما وإن كانا من لهوت وغزوت فان الواو ترجع إلى الياء لوقوعها رابعة ولذلك تظهر فى التثنية فتقول ملهيان ومغزيان وكلما ازدادت الحروف كثرة كانت من الواو أبعد أو تكون الالف زائدة للتأنيث أو للالحاق وحق الزائد ان يحمل على الاصل فيجعل حكمه حكم ماهو من الياء إذ كانت ذوات الواو ترجع الى اليـاء اذا زادت على الثلاثة وذلك نحو حبلى وسكرى الامالة فيهما سائغة لان الالف فى حكم الياء ألا ترى أنها تنقلب ياء فى التثنية نحو قولك حبليان وسكريان وفى الجمع السالم نحو حبليات وسكريات ولو اشتققت منهما فعلا لكان بالياء نحو حبليت وسكريت وكذلك ما زاد من نحو سكارى وشكاعى فأما الملحقة من نحو أرطى ومعزى وحبنطى فكذلك ألا تراك تقول فى التثنية أرطيان ومعزيان وحبنطيان كل هذا يرجع الى الياء ولذلك يمال فهذا حكم الالف اذا كانت رابعة مقصورة أو على أكثر من ذلك اسما كانت أو فعلا « وانمـا أميلت العلى » وهو اسم على ثلاثة احرف من الواو « لقولهم العليا » فالالف التي فى العلى تلك الياء التي فى العليا لكنه لمـا جمع على الفعل قلبت اليـاء ألفا فهو كقولهم الكبر من الكبرى والفضل من الفضلى فاعرفه •

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمتوسطة إن كانت فى فعل يقال فيـه فعلت كطاب وخاف أميلت ولم ينظر الى ما انقلبت عنه وإن كانت فى اسم نظر الى ذلك فقيل ناب ولم يقل باب ﴾

قال الشارح : الالف المتوسـطة اذا كانت عينا فلا تخلو من أن تكون من واو أو ياء « فاذا كانت منقلبة من ياء ساغت الامالة فيها فى اسم كانت أو فعل » فتقول في الاسم ناب وعاب لانهما من اليـاء لقولهم فى جمع ناب أنياب وعاب بمعني العيب وتقول فى الفعل بات وصار إلى كذا وهاب وإنمـا أميلت هنا لتدل على ان العين من الياء ولا ن ماقبلها ينكسر في بت وصرت وهبت « وإذا كانت منقلبة من واو فان كان فعلا على فعل كعلم جازت الامالة » نحو قولك خاف ومات فى لغة من يقول مات يمات لان ما قبل الالف مكسور فى خفت ومت ومن قال مات يموت لم يجز الامالة فى قوله وكذلك فى نظائره من نحو قال وقام وقرأ القراء (لمن خاف مقامى) الا أنه فيما كان من الياء أحسن لان فيه علتين كونه من الياء وهو مكسور فى هبت وبعت وليس فى ذوات الواو الا علة واحـدة وهو الكسر لا غير فأما إذا كانت بنات الواو على فعل أو فعل لم تمل فعلا كانت أو اسما فالفعل قال وطال والاسم باب ودار إذ كانت العين واوا وليست بفعل كخفت كانهم يفرقون بين ما فعلت منه مكسور الفاء نحو خفت ونمت وبين ما فعلت منه مضموم الفاء نحو قلت وطلت وليس ذلك فى الاسماء •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أمالوا الألف لألف ممالة قبلها فقالوا رأيت عمادا ومعزانا ﴾

قال الشارح : « وقد أمالوا الالف لالف ممـالة قبلها فقالوا رأيت عمـادا ومعزانا » وحسبت حسابا وكتبت كتابا أجروا الالف الممالة مجرى الياء لقربها منها فأجنحوا الالف الاخيرة نحو الياء والفتحة قبلها نحو الكسرة كما فعلوا ذلك فيما قبلها من الالف والفتحة والغرض من ذلك تناسب الاصوات

وتقارب أجراسها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتمنع الامالة سبعة أحرف وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف اذا وليت الالف قبلها أو بعدها الا في باب رمى وباع فانك تقول فيهما طاب وخاف وصغى وطغى وذلك نحو صاعد وعاصم وضامن وعاضد وطائف وعاطس وظالم وعاظل وغائب وواغل وخامد وناخل وقاعد وناقف أو وقعت بعدها بحرف أو حرفين كناشص ومفاريص وعارض ومعاريض وناشط ومناشيط وباهظ ومواعيظ ونابغ ومباليغ ونافخ ومنافيخ ونافق ومعاليق ﴾

قال الشارح : « هذه الحروف من موانع الامالة » وهى تمنع الامالة على أوصاف مخصوصة وانما منعت الامالة لانها حروف مستعلية ومعنى الاستعلاء أن تصعد الى الحنك الاعلى الا أن أربعة منها تستعلى باطباق وهى الصاد والضاد والطاء والظاء ومعنى الاطباق أن ترفع ظهر لسانك الى الحنك الاعلى فينطبق على ماحاذاه من ذلك وثلاثة منها مستعلية من غير اطباق وهى الغين والخاء والقاف والالف اذا خرجت من موضعها اعتلت الى الحنك الاعلى فاذا كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة والياء عليها اذ معنى الامالة أن يقرب الحرف مما يشاكله من كسرة أو ياء فاذا كان الذى يشاكل الحرف غير ذلك أملته بالحرف اليه وهذه الحروف منفتحة المخارج فلذلك وجب الفتح معها ورفضت الامالة هنا من حيث اجتلبت فيما تقدم فمن المواضع التى تمنع فيها الامالة أن تكون مفتوحة قبل الالف نحو « صاعد وضامن وطائف وظالم وغائب وخامد وقاعد » فهذه الالف فى جميع ما ذكرناه منصوبة غير ممالة لما ذكرناه من ارادة تجانس الصوت لاسيما وهى مفتوحة والفتح مما يزيدها استعلاء قال سيبويه لانها اذا كانت مما ينصب مع غير هذه الحروف لزمها النصب مع هذه الحروف قال ولا نعلم أحدا يميل هذه الالف الا من لا يوثق بعربيته « وكذلك اذا كان حرف من هذه الحروف بعد الالف » يريد أن النصب كان جائزا فيها مع سبب الامالة فهو مع هذه الحروف لازم وذلك قولك عاصم وعاضد وعاطل وواغل وناخل وناقف فهذا كله غير ممال وقد شبهه سيبويه بقولهم صبقت فى سبقت حيث أرادوا المشاكلة والعمل من وجه واحد اذ كانت السين مهموسة والقاف مجهورة مستعلية فقاربوا بينهما بأن أبدلوا منها أقرب الحروف اليها وهى الصاد لانها تقاربها فى المخرج والصفير وتقارب القاف فى الاستعلاء وان لم تكن مثلها في الاطباق « وكذلك ان كانت بعد الالف بحرف نحو ناشص » وهو المرتفع يقال نشص نشوصا أى ارتفع وعارض وهو السحاب المعترض فى الافق والعارض الناب والضرس الذى يليه « وناشط » من قولهم نشط الرجل ينشط نشاطا وهو كالمرح « و باهظ » من قولهم بهظه الحمل يقال شيء باهظ أي شاق « و نابغ » من قولهم نبغ أى ظهر « ونافخ ونافق » فاعل من نفق البيع أى راج فهذا وما كان مثله نصب غير ممال ولا يمنعه الحاجز بينهما من ذلك كما لم يمنع السين من انقلابها صادا الحرف وهو الباء فى قولك صبقت فى معنى سبقت ولا يميل ذلك أحد من العرب الا من لا يوثق بعربيته هذا نص سيبويه « وكذلك ان كان الحاجز بينهما حرفين نحو مفاريص » وهو جمع مفراص لما يقطع به « ومعاريض » وهو التورية بالشيء عن الشيء وفي المثل « إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب »

ومناشيط وهو جمع منشوط من نشط العقدة إذا ربطها ربطا يسهل انحلالها ويجوز أن يكون جمع منشاط للرجل يكثر نشاطه « ومواعيظ » جمع موعوظ مفعول من الوعظ الذى هو النصح « ومبـاليغ » جمع مبلوغ من قولهم قد بلغت المكان إذا وصلت اليه فالمكان مبلوغ والواصل اليه وبالغ منه قوله تعالى (لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس) « ومنافيخ » جمع منفاخ وهو ماينفخ به كالكير للحداد « ومعاليق » جمع معلاق وهو كالكلوب فهذا أيضا ونحوه مما لايمال وإن كان بينهما حرفان كما لم يمتنع السين من الصاد في صويق وصراط وقد أمال هذا النحو قوم من العرب فقالوا « مناشيط » لتراخى هذه الحروف عن الالف وهو قليل والكثير النصب •

قال صاحب الكتاب ﴿ وإن وقعت قبل الالف بحرف وهى مكسورة أو ساكنة بعد مكسور لم تمنع عند الاكثر نحو صعاب ومصباح وضعاف ومضحاك وطلاب ومطعام وظماء وإظلام وغلاب ومغتاج وخباث وإخبات وقفاف ومقلات ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان هذه الحروف من موانع الامالة لان الصوت يستعلى عند النطق بها الى أعلى الحنك والامالة تسفل وكان بينهما تناف وهى مع ذلك إذا كانت بعد الالف كانت أدعى لمنع الامالة منها اذا كانت قبله لانها اذا كانت بعد الالف كنت متصعدا بالمستعلى بعد الانحدار بالامالة واذا كانت قبله كنت منحدرا بعد التصعد بالحرف والانحدار أخف عليهم من التصعد وقد شبهه سيبويه بقولهم صبقت فى سبقت وصقت فى سقت وصويق فى سويق ولم يقولوا فى قسور وقست قصور وقصت لان المستعلى اذا تقدم كان أخف عليهم لانك تكون كالمنحدر من عال واذا تأخر كنت مصعدا بالمستعلى بعد التسفل بالسين وهو أشق « فاذا وقعت قبل الالف بحرف وكانت مكسورة فانها لا تمنع الامالة » نحو « صعاب وضعاف » وكانت الامالة فيها حسنة لان الكسرة أدنى إلى المستعلى من الالف والكسرة توهي استعلاء المستعلى والنصب جيد والامالة أجود فلو كان المستعلى بعد الكسرة لم تجز الامالة لان المستعلى أقرب الى الالف وهو مفتوح وذلك قولك حقاب ورصاص فيمن كسر الراء وكذلك لو كانت ساكنة بعد مكسور لم تمنع عند الاكثر نحو « مصباح ومطعام » لان المستعلى هنا لايعتد به لسكونه فهو كالميت الذي لايعتد به فصار من جملة المكسور المتقدم عليه لان محل الحركة بعد الحرف على الصحيح من المذهب فهى مجاورة للساكن فصارت الكسرة كانها فيه ألا ترى أنهم قالوا مؤمى فهمزوا الواو لمجاورة الضمة وأجروها مجري المضمومة نفسها فجرت مجرى صعاب وضعاف فى جواز الامالة هذا هو الكثير وقد ذهب بعضهم الى منع الامالة وأجرى على الساكن حكم المفتوح بعده فمنعه من الامالة كما يمنع قوائم والوجه الاول وقوله « الا فى باب رمى وباع » يريد أن هذه الحروف لا تمنع الامالة إذا كانت فاء مفتوحة من فعل معتل العين أو اللام بالياء نحو طاب وخاف وقلى وطنى فما كان من ذلك فانه يمال لان ألفه منقلبة عن ياء وهو سبب قوى فغلب المستعلى مع قوة تصرف الفعل وليست كألف فاعل لان هذه الالف أصل وتلك منقلبة عن ياء وكذلك ما كان من باب غزا وعدا أى إن كان معتل اللام بالواو نحو صفا وصفا لان هذه اللام تصير ياء كما ذكرنا فى أغزيت وغزى ففى هذه الافعال داعيان إلى الامالة

الانقلاب

الانقلاب عن الياء وهو سبب قوى وقوة تصرف الفعل فغلب المستعلى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ قال سيبويه وسمعناهم يقولون أراد أن يضربها زيد فأمالوا وقالوا أراد أن يضربها قبل فنصبوا القاف وكذلك مررت بمال قاسم وبمال ملق ﴾

قال الشارح : المراد بذلك انهم قد أجروا المنفصل مجرى المتصل ومعنى المنفصل أن تكون الالف من كلمة والمستعلى من كلمة أخرى فيجريان مجري ما هو من كلمة واحدة وذلك أنهم قالوا « أراد أن يضربها زيد » فأمالوا الكسرة قبلها « وقالوا أراد أن يضربها قبل فنصبوا » مع وجود المقتضى للامالة وهو كسرة الراء لاجل المانع وهو حرف الاستعلاء وهو القاف في قبل وكذلك « بمال قاسم وبمال ملق » وإن كانا فى كلمتين فانهم أجروهما مجرى ماهو من كلمة واحدة نحو عاقد وناعق ومناشيط ومنهم من يفرق بين المتصل والمنفصل فأمال بمال قاسم كانه لم يحفل بالمستعلى إذ كان من كلمة أخري وصار كانك قلت بمال وسكت فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والراء غير المكسورة إذا وليت الالف منعت منع المستعلية تقول راشد وهذا حمارك ورأيت حمارك على التفخيم والمكسورة أمرها بالضد من ذلك يمال لها ما لا يمال مع غيرها تقول طارد وغارم وتغلب غيرالمكسورة كما تغلب لان المستعلية فتقول من قرارك وقرىء (كانت قوارير) فاذا تباعدت لم تؤثر عند أكثرهم فأمالوا هذا كافر ولم يميلوا مررت بقادر وقد فخم بعضهم الاول وأمال الآخر ﴾

قال الشارح : اعلم ان الراء حرف تكرير فاذا نطقت به خرج كانه متضاعف وفي مخرجه نوع ارتفاع الى ظهر اللسان الى مخرج النون فويق الثنايا فاذا كان مفتوحا او مضموما منعت امالة الحرف نحو قولك « هذا راشد وهذا فراش » فلم يميلوا وأجروه ههنا مجري المستعلى لما ذكرناه ولانهم لما نطقوا كانهم تكلموا برائين مفتوحتين فقويت على نصب الالف وصارت بمنزلة القاف فهى فى منع الامالة أقوى من غيرها من الحروف ودون المستعلية فى ذلك « فاذا كانت مكسورة فهى تقوى الامالة » اكثر من قوة غيرها من الحروف المكسورة لان الكسرة تتضاعف فهى من اسباب الامالة واذا كانت مضمومة او مفتوحة فالضم والفتح يتضاعفان وهما يمنعان الامالة واذا كانت الراء بعد الف تمال لو كان بعدها غير الراء لم تمل في الرفع والنصب وذلك قولك هذا حمارك ورأيت حمارك فهذا نصب ولولا الراء لكان مما يمال نحو عماد وكتاب فالراء اذا كانت مفتوحة أو مضمومة فى منع الامالة بمنزلة المتقدمة فى نحو راشد واذا جاءت بعد الالف مكسورة أمالت الالف قبلها وكان أمرها بالضد من تلك المفتوحة والمضمومة لانها تكون سببا للامالة وذلك قولك مررت بحمارك ومنه قوله تعالى (وانظر إلى حمارك) وكذلك غارم وعارف فكأنه الامالة ههنا ألزم منها فى عائد ونحوه فان وقع قبل الالف حرف من المستعلية حسنت الامالة التى كانت تمنع فى نحو قاسم من أجل الراء فتقول طائف وغائب بالفتح ولا تميل لمكان المستعلى فى أوله وتقول « طارد وغارم » فتميله لاجل الراء المكسورة لانها كالحرفين المكسورين فغلبت ههنا المستعلي كما غلبت المفتوحة على منع الامالة الكسرة والياء ونحوهما من أسباب الامالة ولأن حرف الاستعلاء اذا كان قبل الالف كان أضعف فى منع الامالة

مما إذا كان بعده وذلك لانه اذا تقدم كان كالانحدار من عال الى سافل وذلك أسهل من العكس ولقوة الراء المكسورة بتكريرها وضعف حرف الاستعلاء اذا تقدم ساغت الامالة معه فلذلك تميل نحو قادر وغارب ولا تميل نحو فارق وسارق وذلك لقوة المستعلى اذا تأخر وضعفه اذا تقدم والراء المكسورة تغلب الراء المفتوحة والمضمومة اذا جامعتهما نحو «من قرارك وقرى» (قوارير من فضة)» وذلك لان الراء المفتوحة لم تكن أقوى فى منع الامالة من المستعلى وقد غلبت المكسورة فى نحو طارد وغارم قال سيبويه ولم تكن الراء المفتوحة التى قبل الالف بأقوي من حرف الاستعلاء «وإذا تباعدت هذه الراء عن الالف لم تؤثر قالوا هذا كافر» وهى المنابر فأمالوا ولم تمنع الراء الامالة كما منعت فى هذا حمارك لتباعدها عن الالف ففصل الحرف بينها وبين الالف ولم تكن فى القوة كالمستعلية لان الراء وان كانت مكررة فليس فيها استعلاء هذه الحروف لانها من مخرج اللام وقريبة من الياء ولذلك الالثغ يجعل مكانها ياء فيقول فى بارك الله لك بايك الله لك « ولم يميلوا مررت بقادر » لان الراء لما تباعدت من الالف بالفاصل بينهما لم يبق لها تأثير لا فى منع إمالة ولا فى تسويغها فأمالوا الكافرون والكافر على ما ذكرنا ولم يعتدوا بالراء وان كانت مضمومة فى منع الامالة كما اعتدوها اذا وليت الالف ولم يميلوا مررت بقادر للقاف كما لم يميلوا طائف وضامن كما أمالوا قارب لفصل الحرف بينهما ومن العرب من لا يميل الاول فيقول هذا كافر فينصب فى الرفع والنصب ويجعلونها بمنزلتها اذا لم يحل بينها وبين الالف شيء كان الحرف المكسور بعد الالف ليس موجودا وقدروا أن الراء قد وليت الالف فصارت بمنزلة هـذا حمار ورأيت حمارا كما أن الطاء فى ناشط والقاف فى السمالق كانها تلى الالف فى منع الامالة واذا كانت الراء مجرورة فى الكافر ومكسورة فى الكافرين أمالوا كان الراء تلى الالف بالامالة فالامالة حسنة وليس كحسنها فى الكافرين لان الكسر فى الكافرين لازم للراء وبعدها ياء والكافر لا ياء فيه وليست الكسرة بلازمة للراء الا فى الخفض وفى الجمع تلزم فى الخفض والنصب والوقف يقولون مررت بقادر فتغلب القاف كما غلبتها فى غارم وصارم قال أبو العباس وترك الامالة أحسن لقرب المستعلية من الالف وتراخى الراء عنها وأنشد هذا البيت

عَسَى اللهُ يُغْنِى عَنْ بِلادِ ابن قادرٍ ... بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبِ (١)

انشده ممالا والنصب أحسن لما ذكرت لك فاعرفه *

---

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب وقد انشده سيبويه مرتين مرة فى باب من أبواب أن المصدرية (ج ١ ص ٤٧٨) ومرة فى باب عنوانه هذا باب الراء (ج ٢ ص ٢٦٩) وقد نسبه فى المرتين لهدبة بن الخشرم . وقد أنشده الشارح العلامة فى أفعال المقاربة (ج ٧ ص ١١٧) والاستشهاد به هنا فى قوله «قادر» حيث روى ممالا . والمنهمر السائل . والجون الاسود . والرباب ما تدلى من السحاب دون سحاب فوقه والسكوب المنصب قال سيبويه . «واعلم ان الذين يقولون هذا قارب يقولون مررت بقادر ينصبون الالف ولم يجعلوها حيث بعدت تقوى كما انها فى لغة الذين قالوا مررت بكافر لم تقو على الامالة حيث بعدت لما ذكرنا من العلة وقد قال قوم ترتضى عربيتهم مررت بقادر قبل للراء حيث كانت مكسورة وذلك انه يقول قارب كما يقول جارم فاستوت القاف وغيرها فلما قال مررت بقادر أراد أن يجعلها كقوله مررت بكافر فيسوى بهما ههنا كما يسوى بهما هناك وسمعنا من نثق به من العرب يقول لهدبة بن الخشرم

* عسى الله يغنى عن بلاد ابن قادر ... الخ * وتقول هو قادر » اه

فصل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقدشذ عن القياس قولهم الحجاج والناس ممالين وعن بعض العرب هذا مال وباب وقالو العشا والمكا والكبا وهؤلاء من الواو وأما قولهم الربا فلأجل الراء ﴾

قال الشارح: «امالة الحجاج انما شذت» لانها ليس فيها كسرة ولا ياء ونحوهما من أسباب الامالة وانما أميل لكثرة استعماله فالامالة أكثر فى كلام العرب فحملوه على الاكثر هذا قول سيبويه وقال أبو العباس المبرد انما أمالوا الحجاج اذا كان اسما علما للفرق بين المعرفة والنكرة والاسم والنعت لان الامالة أكثر فى كلامهم وليس بالجنس والمراد امالته فى حال الرفع والنصب فى نحو هذا الحجاج ورأيت الحجاج فأما اذا قلت مررت بالحجاج فالامالة سائغة وليست شاذة لاجل كسرة الاعراب فهو بمنزلة مررت بمال زيد فأما اذا كان صفة نحو قولك رجل حجاج للرجل يكثر الحج أو يغلب بالحجة فانه لا تسوغ فيه الامالة لفقد سببها الا فى حال الجر وأما « الناس » فامالته في حال الرفع والنصب شاذة لعدم سبب الامالة والذى حسنه كثرة الاستعمال والحمل على الاكثر وأما فى حال الجر فحسن قال سيبويه على أن أكثر العرب ينصب ذلك ولا يميله وأما « مال وباب » فالجيد إمالتهما فى حال الجر وأما امالتهما فى حال الرفع والنصب فقليل قال سيبويه وقال ناس يوثق بعر بيتهم هذا باب وهذا مال فأمالوهما كأنهم شبهوا الالف فيهما وان كانت منقلبة من واو بألف غزا ودنا المنقلبة من واو فأجروا العين كاللام وان كانت العين أبعد من الامالة ومن أمال هذا باب ومال لم يمل هذا ساق ولا قار لانه لم يبلغ من قوة الامالة فى باب أن تمال مع حروف الاستعلاء قال أبو العباس لا تجوز الامالة فى باب ومال لان لام الفعل قد تنقلب ياء وعين الفعل لا تنقلب قال أبو سعيد السيرافى وقول سيبويه أمثل لان عين الفعل قد تنقلب أيضا فيما لم يسم فاعله نحو قيل وعيد المريض وقد تنقل بالهمزة فتقلب ألفه ياء فى المستقبل نحو يقيل ويقيم قال سيبويه والذين لايميلون في الرفع والنصب أكثر وأعم فى كلامهم وأما عاب وناب فمن الياء وعاب بمعنى عيب فهو من الياء وكذلك ناب لقولهم فى تكسيره أنياب وفى الفعل ينيب وقوله « هؤلاء من الواو » راجع الى العشا والمكا والكبا فالعشاء هو الطعام والعشا مقصورا وهو المراد ههنا مصدر الاعشى وهو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار وهو من الواو لقولهم امرأة عشواء وامرأتان عشواوان وانما سوّغ إمالته كون ألفه يصير ياء فى الفعل نحو قولك أعشاه الله فعشى بالكسر يعشى عشا وقالوا هما يعشيان ولم يقولوا يعشوان لان الواو لما صارت فى الواحد ياء تركت على حالها فى التثنية فلما كانت تصير الى ما ذكرنا من الياء سوّغوا فيها الامالة وان كان أصلها الواو وأما المكاء بالمد فهو الصفير من قوله تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) « والمكا » بالفتح والقصر جحر الثعلب والارنب فهو من الواو لقولهم فى معناه مكو قال الشاعر

كَمْ بِهِ مِنْ مَكوِ وحْشِيَّةٍ ... قِيظَ فى مُنْتَثَلٍ أوْ شِيامْ (١)

(١) هذا البيت للطرماح بن حكيم . وقد استشهد به على ان المكا — بفتح الميم مقصورا — أصل ألفه واو بدليل أنهم يقولون «مكو» قال فى القاموس .«والمكا مقصورة جحر الثعلب والارنب كالمكو» قلت والمقصود في البيت الجحر مطلقا لاضافته الى «وحشية» فاما المكاء بالضم

والكباء بالمد ضرب من البخور «والكبا» مقصورا الكناسة وهو من الواو لقولهم كبوت البيت وقالوا فى التثنية كبوان وقالوا فيه كبة وفى الجمع كبون وكبين ودخلها الامالة على التشبيه بما هو من الياء لانها لام واللام يتطرق اليها التغيير ألا ترى أنك تميل غزا ولا تميل قال وأما «الربا» فى البيع فهو من الواو لقولهم فى التثنية ربوان وقالوا ربيان جعلوه من الياء وأمالوه لذلك مع كسرة الراء فى أوله فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أمال قوم جاد وجواد نظرا الى الاصل كما أمالوا هذا ماش فى الوقف ﴾

قال الشارح: الوجه فيما كان من ذلك مما هو فاعل من المضاعف نحو جادّ ومارّ وما كان نحوهما وجوادّ ومواد فى الجمع أن لا تمال لان الكسرة التى كانت فيه توجب الامالة قد حذفت للادغام وقد أمال قوم ذلك فقالوا «جاد وجواد» قالوا لان الكسرة مقدرة وأصله جادد وجوادد فأمالوه كما أمالوا خاف لان تقديره خوف أو لانه يرجع الى خفت وان لم تكن الكسرة فى اللفظ ومثل ذلك هذا «ماش» أمالوا مع الوقف ولا كسرة فيه لانه اذا وصل الكلام يكسر فتقوى الامالة الكسرة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أميل (والشمس وضحاها) وهى من الواو لتشاكل جلاها ويغشاها ﴾

قال الشارح: الضحى مقصورا حين تشرق الشمس وهو جمع ضحوة كقرية وقرى والقياس يأبى الامالة لانه من الواو وليس فيه كسرة وانما أمالوه حين قرن بجلاها ويغشاها وكلاهما مما يمال لان الالف فيهما من الياء لقولك جليته وكذلك ألف يغشى لقولك فى التثنية يغشيان فأرادوا المشاكلة..والمشاكلة بين الالفاظ من مطلوبهم ألا ترى انهم قالوا أخذه ما قدم وما حدث فضموا فيهما ولو انفرد لم يقولوا إلا حدث مفتوحا ومنه الحديث إرجعن مأزورات غير مأجورات والاصل موزورات فقلبوا الواو ألفا مع سكونها لتشاكل مأجورات ولو انفرد لم يقلب وكذلك الضحى اذا انفرد لم يمل وانما أميل لازدواج الكلام حين اجتمع مع ما يمال فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أمالوا الفتحة في قولهم من الضرر ومن الكبر ومن الصغر ومن المحاذر ﴾

قال الشارح: اعلم أن الفتحة قد تمال كما تمال الالف لان الغرض من الامالة مشاكلة الاصوات وتقريب بعضها من بعض وذلك موجود فى الحركة كما هو موجود في الحرف لان الفتحة من الالف وقد كان المتقدمون يسمون الفتحة الالف الصغيرة والضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة لان الحركات والحروف أصوات وإنما رأي النحويون صوتا أعظم من صوت فسموا العظيم حرفا والضعيف حركة وان كانا فى الحقيقة شيئا واحدا فلذلك دخلت الامالة فى الحركة كما دخلت الالف اذ الغرض انما هو تجانس

ممدودا فهو الصفير وفعله مكا يمكو ومنه المكاء — بزنة رمان — وهو طائر يألف الريف وجمعها المكاكى وسمي بذلك لكثرة مكائه .. وقوله «قيظ» فى بيت الشاهد معناه حفر ، والمنتثل الارض التى حفرت ثم غطى حفرها بالتراب والشيام الارض التى لم تحفر وهي بصدد أن تحفر

وما

الصوت وتقريب بعضها من بعض فكل ما يوجب إمالة الالف يوجب امالة الحركة التي هى الفتحة وما يمنع امالة الالف يمنع امالة الفتحة وأكثر ما جاء ذلك مع الراء المكسورة لان الراء حرف مكرر لانظير له وله أحكام قد ذكرت ينفرد بها فلذلك تقول « من الكبر ومن الصغر » فأمالوا الفتحة بأن أجنحوها الى الكسرة فصارت بين الفتحة وبين الكسرة كما فعلوا ذلك بالفتحة التى قبل الالف فى عماد وكتاب حين ارادوا امالة الالف وهذه الراء المكسورة تغلب على المستعلي إذا وقع قبلها نحو قولك من الضرر والصغر والبقر كما غلبته فى نحو قارب وطارد وغارم وقالوا من عمرو فأمالوا فتحة العين وإن فصل بينها وبين الراء الميم لان الميم ساكنة فلم يعتد بها حاجزا وقالوا « من المحاذر » فاما لوا فتحة الذال للراء بعدها ولم يميلوا الالف لانه قد اكتنفها فتحتان وبعدت من الراء فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحروف لا تمال نحو حتى وإلى وعلى وأما وإلا الا إذا سمى بها وقد اميل بلى ولا فى اما لا ويا فى النداء لاغنائها عن الجمل والاسماء غير المتمكنة يمال منها المستقل بنفسه نحو ذا وأنى ومتى ولا يمال ماليس بمستقل نحو ما الاستفهامية أو الشرطية أو الموصولة أو الموصوفة ونحو إذا قال المبرد وإمالة عسى جيدة ﴾

قال الشارح : « القياس يأبى الامالة في الحروف » لان الحروف أدوات جوامد غير متصرفة والامالة ضرب من التصرف لانه تغيير قال سيبويه فرقوا بينها وبين ألفات الاسماء نحو حبلى وعطشى يريد أن الحروف غير متصرفة ولا تلحقها تثنية ولا جمع ولا تغيير فلا تصير ألفاتها ياءات « فمن ذلك حتى وعلى وإلى وأما وإلا لا يمال شىء من ذلك » لما ذكرناه قال أبو العباس الامالة فيها خطأ وانما خص هذه الحروف بالتنصيص عليها لانها لما كانت على عدة الاسماء والافعال خاف ان يظن بها جواز الامالة فخصها بالذكر وإن كان هذا الحكم عاما بجميعها سوى ما أستثنيه لك « فان سمى بها صارت اسماء » فيمال حتى لان ألفه قد وقعت رابعة فصارت فى حكم المنقلبة عن الياء وقبل التسمية لا تدخلها الامالة وقول صاحب الكتاب « إذا سمى بها » يريد ما ذكرناه من انها تصير قابلة للامالة بخروجها عن حكم الحرفية يوجبها ما يوجب الامالة للاسماء ويمنعها ما يمنع الامالة الاسماء ولم يرد انها تمال لا محالة الا ترى أن إلى ولدى وإذا اذا سمى بها صارت فى حكم الظاهر وألفاتها فى حكم ما هو من الواو فلو ثنيت لكان بالواو نحو إلوان ولدوان ولذلك لو سميت بها امرأة وجمعتها بالالف والتاء لقلت الوات ولدوات فتنقلب واوا، وأما على فمناها يقتضى الواو لانها من العلو واذا كانت من الواو فلا تمال «وقد أمالوا بلى » لكونها على ثلاثة أحرف كالاسماء وانما تكفى فى الجواب فصارت دلالتها كدلالة الاسماء ولا يلزم على ذلك امالة حتى والا ونحوهما مما هو على ثلاثة أحرف فصاعدا لانها وان كانت على عدة الاسماء فأنها لا تفيد بانفرادها ولا تكفى عن شىء فلم تكن مثل بلى ومن ذلك قولهم « إمالا » تمال وذلك أنهم أرادوا افعل هذا ان كنت لا تفعل غيره ولكنهم حذفوا الفعل لكثرته فى الكلام فما فى اماههنا كما كانت فى أما انت منطلقا عوض من الفعل يدل على ذلك أنه لا يظهر معها الفعل ولما كان أصل هذه الكلمة ما ذكرنا حذفت منها هذه الاشياء فنيرت ايضا بالامالة لامنها ولا حرف لا يمال فى غير هذا الموضع اذا كان منفردا وقد حكى قطرب امالتها وجه ذلك أنها قد تقع جوابا ويكتفى بها فى الجواب فيقال فى جواب زيد

عندك :لا،فلما استقلت بنفسها أمالوها وامالة بلى اقيس من امالة لا لانها مع ذلك على ثلاثة أحرف كالاسماء واما «يا فى النداء»فانه حرف والقياس ان لا يمال كاخواته الا انه لما كان نائبا عن الفعل الذى هو أنادى وأدعو ووا قعا موقعه أمالوه كما أمالوا امالا ولاجل الياء ايضا قبلها « فاما الاسماء المبنية غير المتمكنة» فأمرها كأمر الحروف وألفاتها أصول غيرزوائد ولامنقلبة والدليل على ذلك أنها غير مشتقةولا متصرفة فلا يعرف لها أصل غير هذا الذى هي عليه اذ بالا شتقاق يعرف كونها زائدةولا تكون منقلبة لانها لامات واللام اذا كانت حرف علة لاتنقلب الا اذا كانت في محل حركة وهذه الحروف مبنية على السكون لاحظ لها فى الحركة فلو كانت الالف فى «ما»مثلا أصلها الواو لقالوا «موو» ولم تقلب كما قالوا لوو أو واو كانت من الياء لقالو «مى» فلما لم تكن زائدة ولامنقلبة حكمنا عليها بانها أصل وهو الظاهر ولايعدل عن الظاهر الى غيره الا بدليل واذا لم تكن ياء لم تمل « وقد أميل منها أشياء قالوا ذا » فأمالوا حكى ذلك سيبويه وانما جازت امالته وان كان مبنيا غير متمكن من قبل أنه يشابه الاسماء المتمكنة من جهة أنه يوصف ويوصف به ويثني ويجمع ويصغر فساغت فيه الامالة كما ساغت فى الاسماء المعربة المتمكنة وألفه منقلبة عن ياء هى عين الكلمة واللام محذوفة كأن أصله ذى فثقل عليـه التضعيف فحذفوا الياء الثانية فبقيت ذى فقلبوها ألفا لانفتاح ماقبلها وان كانت في نفسها ساكنة طلبا للخفة كما قالوا فى النسب الى الحيرة حاري وفي طىء طائى وحكي أبو زيد عن بعضهم فى تحقير دابة دوابة والاصل دويبة ثم أبدلوا من ياء التصغير ألفا وان كانت ساكنة ومن ذلك « إمالتهم متي وأنى » لانهما مسـتقلة بأنفسهما غير محتاجة الى ما يوضحهما كاحتياج اذا وما فقربت من المعرفة فأميلت لذلك « ولا يمال «الا» يستقل » فى الدلالة وهو ما يفتقر الي ما بعده كالاسماء الغالب عليها شبه الحرف « نحو ما الاستفهامية والشرطية والموصولة » فهذه قد غلب عليها شبه الحرف فما الاستفهامية متضمنة معنى الاستفهام لدلالتها على مايدل عليه اداته فهى غير مستقلة بنفسها لافادتها ذلك المعني فيما بعـدها وكذلك الشرطية والموصولة لا تقوم بنفسها ولا تتم اسما الا بما بعدها من الصلة والموصوفة بمعنى الموصولة لافتقارها الى الصفة « وكذلك اذا » مشابهة للحرف وهو المقتضى لبنائها وذلك الشبه اقتصارهم على اضافتها الى الجملة فهذه الاسماء كلها لا تجوز امالتها لان ألفاتها أصل اذ لاحركة فيها توجب قلبها وانما حقها أن تكون ساكنة الأواخر ألا تري أن ما فى وجوهها الاستفهامية والجزائية والموصولة والموصوفة بمنزلة من فكما أن آخر من ساكن فكذلك ينبغى أن تكون أواخرها « وأما عسى فامالتها جيدة » لانها فعل وألفها منقلبة عن ياء لقولك عسيت (١) وعسينا فاعرفه ٭

﴿ ومن أصناف المشترك الوقف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الاضرب الثلاثة،وفيه أربع لغات:الاسكان الصريح والاشمام

(١) دليله قوله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض..الآية)وقول الشاعر وأنشده الشارح العلامة فى باب افعال المقاربة وشرحناه هناك .

اكثرت في العذل ملحا دائما لاتكثرن انى عسيت صائما

والاشمام ـ وهو ضم الشفتين بعد الاسكان ـ والروم ـ وهو أن تروم التحريك والتضعيف، ولها في الخط علامات فللاسكان الخاء، والاشمام نقطة والروم خط بين يدي الحرف وللتضعيف الشين مثال ذلك هذا حكم وجعفر وخالد وفرج والإشمام مختص بالمرفوع ويشترك في غيره المجرور والمرفوع والمنصوب غير المنوّن والمنوّن تبدل من تنوينه ألف كقولك رأيت فرجا وزيدا ورشأ وكساء وقاضيا فلا متعلق به لهذه اللغات والتضعيف مختص بما ليس بهمزة من الصحيح المتحرك ما قبله ﴾

قال الشارح: اعلم أن للحروف الموقوف عليها أحكاما تغاير أحكام المبدوء بها فالموقوف عليه يكون ساكنا والمبدوء به لا يكون الا متحركا الا أن الابتداء بالمتحرك يقع كالمضطر اليه إذ من المحال الابتداء بساكن والوقف على الساكن صنعة واستحسان عند كلال الخاطر من ترادف الالفاظ والحروف والحركات وهو ما يشترك فيه القبل الثلاث الاسم والفعل والحرف تقول في الاسم هذا زيد وفي الفعل زيد يضرب وزيد ضرب ومثال الوقف في الحرف جير وأن فلذلك من الاشتراك أورده في هذا القسم فالحرف الموقوف عليه لا يكون الا ساكنا كما أن الحرف المبدوء به لا يكون الا متحركا وذلك لان الوقف ضد الابتداء فكما لا يكون المبدوء به الا متحركا فكذلك الموقوف عليه لا يكون الا بضده وهو السكون والموقوف عليه لا يخلو من أن يكون اسما أو فعلا أو حرفا فالاسم اذا كان آخره حرفا صحيحا وكان منصرفا لم يخل من أن يكون مرفوعا أو مجروراً أو منصوبا فالوقف على المرفوع على أربعة أوجه بالسكون والاشمام والروم والتضعيف ونقل الحركة « فالسكون » هو الاصل والاغلب الاكثر لانه سلب الحركة وذلك أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة وأما « الاشمام » فهو تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت وذلك بأن تضم شفتيك بعد الاسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة فهو شيء يختص العين دون الاذن وذلك انما يدركه البصير دون الاعمى لانه ليس بصوت يسمع وانما هو بمنزلة تحريك عضو من جسدك ولا يكون الاشمام في الجر والنصب عندنا لان الكسرة من مخرج الياء ومخرج الياء من داخل الفم من ظهر اللسان الى ما حاذاه من الحنك من غير إطباق بنفاجّ الحنك عن ظهر اللسان ولأجل تلك الفجوة لان صوتها وذلك أمر باطن لا يظهر للعيان وكذلك الفتح لانه من الالف والالف من الحلق فلا للاشمام اليهما سبيل.. وذهب الكوفيون الى جواز الاشمام في المجرور قالوا لان الكسرة تكسر الشفتين كما ان الضمة تضمهما والصواب ما ذكرناه للعلة المذكورة واشتقاق الاشمام من الشم كأنك أشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بها « وأما الروم » فصوت ضعيف كأنك تروم الحركة ولا تتمها وتختلسها اختلاسا وذلك مما يدركه الاعمى والبصير لان فيه صوتا يكاد الحرف يكون به متحركا ألا تراك تفصل فيه بين المذكر والمؤنث في أنت وأنت فلو لا أن هناك صوتا لما فصلت بين المذكر والمؤنث.. وبعض النحويين لا يعرف الاشمام ولا يفرق بين الروم والاشمام وأما « التضعيف » فهو أن تضاعف الحرف الموقوف عليه بأن تزيد عليه حرفا مثله فيلزم الادغام نحو هذا خالد وهذا فرج وهذا التضعيف انما هو من زيادات الوقف فاذا وصلت وجب تحريكه وسقطت هذه الزيادة وربما استعملوا ذلك في القوافي قال

* مثل الحريق وافق القصبا * (١) فأثبتوها في الوصل هنا ضرورة كأنهم أجروا الوصل مجرى الوقف ولا يكون هذا التضعيف في الوصل وقد جعل سيبويه لكل شئ من هذه الأشياء « علامة في الخط » (٢) فعلامة السكون خاء فوق الحروف وعلامة الاشمام نقطة بعد الحروف وعلامة الروم خط بين يدى الحرف وعلامة التضعيف شين فوق الحرف فمعنى الخاء خفاء وخفيف لان الساكن أخف من غيره وبعض الكتاب يجعلها دالا خالصة ومنهم من يجعلها دائرة والحق الاول وأرى أن الذين جعلوها دالا فانهم لما رأوها بغير تعريف على شبه مايفعل في رمز الحساب ظنوها دالا والذين جعلوها دائرة فوجهها عندي أن الدائرة في عرف الحساب صفر وهو الذى لاشيء فيه من العدد فجعلوها علامة على الساكن لخلوه من الحركة.. وأما كون علامة الاشمام نقطة بين يدى الحرف وعلامة الروم فيه شيء خط فلان الاشمام لما كان أضعف من الروم من جهة أنه لاصوت فيه والروم فيه شيء من صوت الحركة جعلوا علامة الاشمام نقطة وعلامة الروم خطا لان النقطة أول الخط وبعض له وأما كون الشين علامة التضعيف فكأنهم أرادوا شديدا أوشد فاكتفوا في الدلالة باول حرف منه وقوله « يشترك في غيره المرفوع والمنصوب والمجرور » يريد في غير الاشمام من الاسكان والروم والتضعيف فانها لاتختص بل تكون في المرفوع والمنصوب والمجرور فتقول اذا وقفت علي المرفوع بالاسكان هذا زيد وهو يضرب وتقول اذا وقفت على المنصوب رأيت الرجل ورأيت عمر وتقول في المجرور مررت بزيد وعمر وكذلك الروم يكون في القبل الثلاث ولا يدرك الا بالمشافهة وأما التضعيف فيكون أيضا في المرفوع نحو هذا خالد وقالوا في المجرور مررت بخالد ومنه * ببازل وجناء أو عيهلّ * (٣) والمراد عيهل بالتخفيف والعيهل الناقة السريعة ولا يقال للجمل

---

(١) ينسب هذا البيت لرؤبة بن العجاج وينسب لغيره . وهو من ارجوزة سنذكرها في هذا الفصل قريبا جدا عند شاهد منها سيأتي به الشارح العلامة . وهذه الرواية هي رواية سيبويه ورواية ابي علي * اوكالحريق وافق القصبا * ومثل في رواية سيبويه منصوب وانتصابه على انه حال من ضمير السيل الذى في «اسحلب» المذكور في بيت قبله وهو * كأنه السيل اذا اسلحبا * والمعنى ان هذا الجراد في انتشاره وسرعة مره كالسيل اذا امتد وانتشر سريعا مثل الحريق اى النار في القصب ويجوز ان يكون انتصاب مثل على انه صفة لمصدر محذوف اى اسلحب اسلحبابا مثل الحريق اى مثل اسلحبابه .. ويجوز فيه الرفع على انه خبر محذوف مبتدؤه للعلم به فافهم والله يعصمك

(٢) قال أبو سعيد السيرافي . «وأما جعله الخاء لما أجرى مجرى الجزم والاسكان فلان الخاء أول قولك «خفيف» فدل به على السكون لانه تخفيف . وأما جعله للتضعيف الشين فلان الشين أول حرف في «شديد» فدل به عليه لان الحرف مشدد . واما النقطة للاشمام فلان الاشمام أضعف من الروم فجعل للاشمام نقطة وللروم خطا لان النقطة أنقص من الخط» اه

(٣) البيت لرجل من بنى أسد والشاهد فيه تشديد عيهل في الوصل ضرورة وانما يشدد في الوقف ليعلم انه متحرك في الوصل . والعيهل السريع والوجناء الغليظة الشديدة والبازل المسنة الغليظة قال سيبويه : «وأما التضعيف فقولك هذا خالد وهو يجعل وهذا فرج (اى بتشديد الدال واللام والجيم) حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثم قالت العرب في الشعر في القوافي سبسبا (بالتشديد) يريد سبسبا (بالتخفيف) وعيهلا يريد العيهل لان التضعيف لما كان في كلامهم في الوقف اتبعوه الياء في الوصل والواو على ذلك كما يلحقون الواو والياء في القوافي فيما لايدخله ياء ولا واو في الكلام واجروا الالف مجراهما لانها شريكتهما في القوافي ويمدبها في غير موضع التنوين ويلحقونها في غير التنوين فالحقوها

والنصب نحو قوله

لَقَدْ خَشِيتُ أن أرَى جِدَبَّا   في عامِنا ذا بعدَ ما أخْصَبَّا (١)

وهذه الوجوه انما تجوز فى المنصوب اذا لم يكن منونا نحو ما مثلنا وذلك بأن يكون فيه ألف ولام أو إضافة أو يكون غير منصرف فأما « اذا كان منونا فانك تبدل من تنوينه ألفا نحو قولك رأيت فرجا وزيدا ورشأ ورشاء » فمثل بفرج لان عينه مفتوحة وزيد الذى عينه ساكنة أى أنه لا يتفاوت الحال كما تفاوت مع التضعيف ثم مثل برشأ لأنه مهموز غير ممدود ومثل برشاء الممدود ليعلم أيضاً أن الحال في ذلك واحدة وانما أبدل من التنوين ألف فى حال النصب لان التنوين زائد يجرى مجرى الاعراب من حيث كان تابعا لحركات الاعراب فكما أنه لا يوقف على الاعراب فكذلك التنوين لا يوقف عليه ولانهم أرادوا أن لا يكون كالنون الاصلية فى نحو حسن وقطن أو الملحقة فى نحو رعشن وضيفن هذا مذهب أكثر العرب الا ما حكاه الاخفش عن قوم أنهم يقولون رأيت زيد بلا ألف وانشدوا

* قد جعل القين على الدف إبر * (١) وقال الاعشى

بهما فيما ينون فى الكلام وجعلت سببا كانه مما لا تلحقه الالف فى النصب اذا وقفت قال رجل من بنى اسد * ببازل وجناء ... الخ * وقال رؤبة * لقد خشيت ... الخ * ارادجدبا وقال رؤبة * بدء يحب الخلق الاضخما * فعلوا هذا اذ كان من كلامهم ان يضاعفوا فان كان الحرف الذى قبل آخر حرف ساكنا لم يضعفوا نحو عمرو وزيد واشباه ذلك » اه

(١) نسب سيبويه والاعلم هذا البيت لرؤبة بن العجاج كما ترى فى كلام سيبويه الذى نقلناه لك فى شرح الشاهد السابق . قال العينى . «وليس بموجود فى ديوانه» وقد نسب ابن يسعون البيت الى ربيعة بن صبح نقلا عن الجرمى ، ونسبه ابو حاتم لاعرابى ولم يسمه . وعلى أية حال فان الرواة ينشدون ارجوزة اولها هذا البيت وبعده .

ان الدبى فوق المتون دبا   وهبت الريح بمور هبا
تترك ما أبقى الدبى سبسبا   كانه السيل اذا اسلحبا
او كالحريق وافق القصبا   والتبن والحلفاء فالتهبا
حتى ترى البويزل الازبا   من عدم المرعى قد اقرعبا   تبا لاصحاب الشوى تبا

والجدب ــ بتشديد الباء هنا ــ نقيض الخصب ، وأخصب ــ بتشديد الباء كذلك ــ فعل ماض من الخصب وهو الرخاء ، والدبى ــ بدال مهملة مفتوحة فباء موحدة ــ صغار الجراد وأراد بالمتون ظهور الارض ، ودبا من الدبيب وألفه للاطلاق ، والمور ــ بضم الميم وفي آخره راء مهملة ــ الغبار ، والسبسب ــ بسينين مهملتين وباءين موحدتين ــ القفر الذى لا نبات فيه ، واسلحب أصله اصلحباب النار وهو انتشارها في القصب أو الحلفاء أو التبن وأراد هنا مجرد الانتشار ، والبويزل مصغر بازل وهو من الابل ما فطر نابه ، والازب ــ بزنة جردحل ــ الشديد القوى ، وقوله اقرعب ــ يوازن اقشعر ــ أى تقبض وأصابه الهزال ، وقوله «تبا لاصحاب الشوى تبا» أى هلاكا وخسرانا لمن ماله الشاء لانها أقل احتمالا من الابل وإذا كانت الابل تهزل وتتقبض فكيف يكون حال الغنم والاستشهاد بالبيت لتضعيف الباء فى جدب والقياس يقتضى تخفيفها

(١) انشده شاهدا على ان بعض العرب يقف على الاسم المنصوب بالسكون لا بالالف كما هي اللغة الفاشية الكثيرة الاستعمال ، ومحل الاستشهاد بالبيت قوله «ابر» فقد جاء به ساكن الراء ولو انه عامله بمقتضى الكثير لقال «ابرا»

* وآخذ من كل حي عصم * (٢)

ولم يقل عصما وذلك قليل في الكلام: قال أبو العباس المبرد من قال رأيت زيد بغير ألف يلزمه أن يقول في جمل جمل يريد انه اذا وقف على المنصوب بلا ألف فأجراه مجرى المرفوع والمجرور وسوى بين ذلك لزمه ان يسوى بين الفتح والكسر والضم بتخفيف الفتحة كما تخفف الضمة في عضد والكسرة في فخذ وكتف ولا يكون هذا الابدال الا في النصب ولا يستعملونه في الرفع والجر اذ لو أبدلوا من التنوين في الرفع لكان بالواو ولو أبدلوا في الجر لكان بالياء والواو والياء يثقلان وليسا كالالف في الخفة وأزد السراة يجرون الرفع والجر مجرى النصب فيبدلون ويقولون هذا زيدو بالواو وفي الجر مررت بزيدي يجعلون الرفع والجر مثل النصب وهو في القلة كلغة من قال رأيت زيد وذلك أننا انما أبدلنا في النصب من التنوين لخفة الالف والفتحة ولا يلزم مثل ذلك في الرفع والجر لثقل الواو والياء « وقوله فلا متعلق به لهذه اللغات » يريد أن المنصوب المنون اذا وقف عليه كان بالالف ولا يكون فيه اشمام ولا روم ولا تضعيف « والتضعيف » له شرائط ثلاثة أحدها أن يكون حرفا صحيحاً والآخر أن لا يكون همزة والآخر أن يكون ما قبل الآخر متحركا لانه اذا كان معتلا منقوصا أو مقصورا لم يكن فيه حركة ظاهرة فيدخله الاشمام والروم لبيان الحركة واذا كان آخره همزة لم يجز فيه التضعيف لثقل اجتماع الهمزتين ألا ترى أنهم لم يأت في المضاعف العين اجتماع الهمزتين ولذلك لم يأت في المضاعف العين الا في نحو رأس وسأل مع كثرة ماجاء من المضاعف ولا يكون الا فيما كان قبل آخره متحرك لانه ان كان ساكنا وضاعفت اجتمع معك ثلاثة سواكن وذلك مما لا يكون في كلامهم فمن أسكن فهو الاصل وعليه أكثر العرب والقراء وهو القياس وأما سائر اللغات فللفرق بين ما يكون مبنياً على السكون على كل حال وبين ما يتحرك في الوصل فأتوا في الوقف بما يدل على تحريك الكلمة في الوصل وأنه ليس من قبيل ماهو ساكن على كل حال الا ان ذلك متفاوت فبعضه أوكد من بعض فالروم أوكد من الاشمام لان فيه شيئاً من جوهر الحركة وهو الصوت وليس في الاشمام ذلك والتضعيف أوكد منهما لانه بين بحرف وذانك يبينا باشارة أو حركة ضعيفة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعض العرب يحول ضمة الحرف الموقوف عليه وكسرته على الساكن قبله دون الفتحة في غير الهمزة فيقول هذا بكر ومررت ببكر قال

تَحْفِزُها الأَوْتارُ والأَيْدِي الشُّعُرْ ... والنَّبْلُ ستُّون كأَنَّها الجَمُرْ

يريد الشعر والجمر ونحوه قولهم اضرب به وضربته قال

عَجِبْتُ والدَّهْرُ كثيرٌ عجَبُهْ ... مِنْ عَنَزِيٍّ سبنى لَمْ أَضْرِبُهْ

بالالف من غير تنوين

(٢) الشاهد فيه قوله « عصم » بسكون الميم . ولو جاء به على اللغة الكثيرة الفاشية لقال « عصما » بالالف من غير تنوين وقد انشده الشارح العلامة في صدد الاستدلال على ان قوما من العرب يقفون على المنصوب المنون بالسكون لا بالالف وبعض العلماء ينسب هذا الى طيء.

وقال أبو النجم ✽فقرِّبَنْ هذا وهذا زَحِّلُهْ ولا يقول رأيت البكر✽

قال الشارح : اعلم أنه يجوز في الوقف الجمع بين ساكنين لان الوقف يمكن الحرف ويستوفي صوته ويوفره على الحرف الموقوف عليه فيجرى ذلك مجرى الحركة قوة الصوت واستيعابه كما جرى المد فى حروف المد مجرى الحركة وليس كذلك الوصل لان الآخذ في متحرك بعد الساكن يمنع من امتداد الصوت لصرفه الى ذلك المتحرك ألا ترى انك اذا قلت بكر فى حال الوقف تجد فى الراء من التكرير وزيادة الصوت ما لا تجده في حال الوصل وكذلك الدال فى زيد وغيرهما من الحروف لان الصوت اذا لم تجد منفذا انضغط في الحرف الموقوف عليه ويوفر فيه فلذلك يجوز الجمع بين ساكنين في الوقف ولا يجوز فى الوصل ومن الناس من يكره اجتماع الساكنين فى الوقف كما يكره ذلك في الوصل فيأخذ في تحريك الاول لانه هو المانع من الوصول الي الثانى فحركوه بالحركة التى كانت له فى حال الوصل « فان كان مرفوعا حولوا الضمة الى الساكن قبله ويكون فى ذلك تنبيه على انه كان مرفوعا وخروج عن عهدة الساكنين « وكذلك الجر تقول فى المرفوع هـذا بكر » والاصل هذا بكر يافتى وفى الجر مررت ببكر والاصل ببكر يافتى قال الشاعر

أَرَتْنِيَ حِجْـلاً على ساقِها فَهَشَّ الفُؤادُ لذاكَ الحِجِـلْ
فقلتُ ولمْ أُخْفِ عن صاحِبى ألا بأبى أَصْلُ تلكَ الرِّجِلْ (١)

أراد الحجل والرّجل فنقل الكسرة الى الساكن ومثله البيت الذى أنشده وهو

✽ تحفزها الاوتار الخ ✽ (٢) لما وقف وكان مرفوعا نقل الضمة الى الساكن قبل الموقوف عليه فكان فى ذلك محافظة على حركة الاعراب وتنبيه عليها وخروج عن محذور الساكنين ومثل ذلك قولهم فى الامر « اضربه » والمراد اضربه وكذلك قالوا فى المؤنث « ضربته » والمراد ضربته فأسكنوا الهاء للوقف وقبلها ساكن فالتقى ساكنان فأرادوا التحريك لالتقاء الساكنين ولأن سكون ماقبلها يزيدها خفاء فحركوه لانه أبين لها وذلك بأن نقلوا اليها حركة الهاء الذاهبة للوقف قال الشاعر ✽ عجبت والدهر الخ ✽ (٣)

---

(١) لم ينسب الرواة هـذين البيتين وأراد الشاعر الحجل ــ بسكون الجيم ــ فاما كسر اللام فيقتضيه . العامل فنقل الشاعر هذه الكسرة الى الجيم الساكنة فصارت اللام ساكنة وكذلك صنع بقوله « الرجل » حيث نقل كسرة اللام الى الجيم قبلها فسكنت اللام وليس هذا الوزن الذى حدث بعد هذا النقل باصل فى هاتين الكلمتين لان فعلا بكسر الفاء والعين لم يجىء الا قولهم ابل واطل . وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى .

(٢) أنشده شاهدا على انهم قد ينقلون في الوقف الحركة التى فى آخر الكلمة وهى التى يقتضيها عامل الاعراب الى الحرف الذى قبلها اذا كان ساكنا وكانت الحركة ضمة ومحل الشاهـد قوله « الشعر والجر » فان راءهما مضمومة والعين فى الشعر والميم فى الجر ساكنتان فالقى ضمة الراء فى الكلمتين على ماقبلها . والشعر جمع شعراء بوزان حمر وحمراء وخضراء وخضر

(٣) البيت لزياد الاعجم ــ كما قال الشارح العلامة ــ والشاهد فيه نقل حركة الهاء الى الباء من قوله « أضربه » ليكون أبين لها فى الوقف لان مجيئها ــ ساكنة ــ للوقف ــ بعد ساكن ــ لاقتضاء العامل ــ اخفى لها . . قال سيبويه . « هذا باب الساكن الذى تحركه فى الوقف اذا كان بعده هاء المذكر الذى هو علامة الاضمار ليكون أبين لها كما اردت ذلك فى الهمزة

البيت لزياد الاعجم وعنزة قبيلة من ربيعة بن نزار وزياد الاعجم من عبد القيس وقيل له الاعجم للكنة كانت فى لسانه والشاهد فيه نقل حركة الهاء الى الساكن قبلها «وقال ابو النجم» * فقربن هذا وهذا زحله * (١)» زحله اى بعده وسمى زحل لبعده ونحو من ذاك منه وعنه قال سيبويه سمعنا ذاك من العرب وحكي عن ناس من بني تميم أخذته وضربته كانهم يكسرون لالتقاء الساكنين لالبيان الحركة « ولايفعلون ذاك فيما كانت حركته فتحة » نحو رأيت الرجل والبكر وقد أجازه الكوفيون وانما لم يجز ذلك فى النصب من قبل ان الاصل من قبل دخول الالف واللام رأيت رجلا وبكرا فى الوقف فاستغني بحركة اللام والراء عن إلقاء الحركة على الساكن فلما دخلت الالف واللام قامتا مقام التنوين فلم تغير الكاف في البكر كما لم تغير في رأيت بكرا حين جعلت الالف بدلا من التنوين وأجروا الالف واللام مجرى الالف المبدلة من التنوين إذ كانت معاقبة للتنوين وقال قوم ينبغى على قياس من يقف بالسكون على المنصوب كما يقف على المرفوع والمجرور ويقول رأيت بكر وأكرمت عمرو أن يقول رأيت بكر وعمرو كما يفعل فى المرفوع وهو قول حسن وقياس صحيح والكوفيون يجيزون ذلك فى المنصوب كما يجوز في المرفوع والمجرور وقالوا وذلك لان الغرض من هذا النقل الخروج عن عهدة الجمع بين الساكنين وذلك موجود فى النصب كما هو موجود فى الرفع والجر وهو قول سديد والمذهب الاول لما ذكرناه ومن العرب من يحول فى نحو عدل فيقول فى الجر مررت بعدل فينقل الكسرة الى الدال كما فعل في الاول ولا يقول فى الرفع عدل لئلا يخرج الى ماليس فى الكلام إذ ليس في الكلام فعل بكسر الفاء وضم العين وتقول هذا بسر وقفل ولا تقول فى الجر مررت بيسر ولا بقفل لئلا يصير الى مثال ليس فى الاسماء وانما يتبع الساكن الاول حركة ما قبله فتقول فى هذا عدل عدل بكسر الدال اتباعا لكسرة العين وتقول فى مررت بيسر بيسر فتضم أيضاً اتباعا لضمة العين كما قالوا منتن فأتبعوا الاول الثانى وحركوه بحركته ولا يفعلون ذلك فى المفتوح الاول « لا يقولون في هذا بكر هذا بكر » بفتح الكاف اتباعا لفتحة الباء لانه لايلزم من نقل الضمة الى الكاف خروج عن منهاج

...وذلك قولك ضربته وأضربه وقده ومنه وعنه سمعنا ذلك من العرب ألقوا عليه حركة الهاء حيث حركوا لتبا ينها قال الشاعر * عجبت والدهر كثير عجبه ... الخ * وسمعنا بعض بنى تميم من بنى عدى يقولون قد ضربته - بكسر التاء وسكون الهاء للوقف - وأخذته كسروا حيث أرادوا أن يحركوها لبيان الساكن الذى بعدها لالاعراب يحدثه شىء قبلها كما حركوا بالكسر اذا وقع بعدها ساكن يسكن فى الوصل فاذا وصلت أسكنت جميع هذا لانك تحرك الهاء فتبين وتتبعها او كما انك تسكن فى الهمزة اذا وصلت فقلت هذا وث كما ترى لانها تبين وكذلك قد ضربته فلانة وعنه أخذت فتسكن كما تسكن اذا قلت عنها أخذت وفعلوا هذا بالهاء لانها فى الخفاء نحو الهمزة » اه

(١) هذا البيت لابى النجم . ورواية سيبويه له * فقربن هذا وهذا أزحله والشاهد فيه نقل حركة الهاء الى اللام . وعلته والقول فيه كعلة الذى قبله . قال أبو سعيد السيرافى « انما اختاروا تحريك ما قبل الهاء فى الوقف اذا كان هذا الذى قبلها ساكنا لانهم اذا وقفوا أسكنوا الهاء وما قبلها ساكن فيجتمع ساكنان والهاء خفية ولا تبين اذا كانت ساكنة وقبلها حرف ساكن فحركوا ما قبلها لان تبين الهاء ولا تخفى فاكثر العرب يضمون ما قبلها بالقاء حركتها على ما قبلها وبعض وهم بنو عدى لما اجتمع الساكنان فى الوقف وأرادوا أن يحركوا ما قبل الهاء لبيان الهاء حركه بالكسر كما يكسر الحرف الاول لاجتماع الساكنين كقولنا لم يقم الرجل وذهبت الهندات » اه

الاسماء والمصير الى ما لا نظير له كما لزم فى عدل وبسر *

قال صاحب الكتاب ﴿ وفى الهمزة يحولهن جميعا فيقول هذا الخبؤ ومررت بالخبيء ورأيت الخبأ وكذلك البطؤ والردؤ ومنهم من يتفادى وهم ناس من تميم من أن يقول هذا الردؤ ومن البطيء فيفر الى الاتباع فيقول من البطؤ بضمتين وهذا الردىء بكسرتين ﴾

قال الشارح : يريد ان حكم الهمزة اذا سكن ما قبلها مخالف لغيرها من الحروف وذلك انهم يلقون الحركات فى الهمزة على الساكن قبلها ضمة كانت أو كسرة أو فتحة فتقول « هذا الخبؤ ومررت بالخبيء ورأيت الخبأ » بخلاف غيرها ألا ترى ان الذين يقولون هذا البكر ومررت بالبكر لا يقولون رأيت البكر ويقولونه مع الهمزة وذلك لان الهمزة خفية فهى أبعد الحروف وأخفاها وسكون ما قبلها يزيدها خفاء فدعاهم ذلك الى تحريك ما قبلها أكثر من غيرها لان تحريك ما قبلها يبينها لانك ترفع لسانك بصوت ومع الساكن ترفعه بغير صوت هذا مذهب ناس من العرب كثير منهم أسد وتميم ولا يفرقون بين ما كان أوله مفتوحا أو مضموما أو مكسورا ولم يفعلوا ذلك فى غير الهمزة وكما يقولون هذا الخبؤ كذلك يقولون « هذا البطؤ ومن البطيء » ويقولون « هذا الردؤ ومررت بالردىء » ولا يتحامون ما تحاماه غيرهم من المصير الى بناء فعل بكسر الاول وضم الثانى اذ لا نظير له فى الكلام والى بناء فعل بضم الاول وكسر الثانى اذ لا نظير له فى الاسماء وذلك لانه عارض ليس ببناء الكلمة « ومنهم من يتحامى ذلك فيتبع الضم الضم والكسر الكسر فيقول مررت بالبطؤ وهذا الردىء » كما فعل فى غير المهموز وقوله « يتفادى » معناه يتحامى ويتحاشى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يبدلون من الهمزة حرف لين تحرك ماقبلها أو سكن فيقولون هذا الكلو والخبو والبطو والردو ورأيت الكلا والخبا والبطا والردا ومررت بالكلى والخبي والبطي والردى ومنهم من يقول هذا الردى ومررت بالبطو فيتبع وأهل الحجاز يقولون الكلا فى الاحوال الثلاث لان الهمزة سكنها الوقف وما قبلها مفتوح فهو كرأس وعلى هذه العبرة يقولون فى أكمؤ أكمو وفى أهنئ أهنى كقولهم جونة وذيب ﴾

قال الشارح : الهمزة حرف خفى لانه أدخل الحروف الى الحلق وكلما سفل الحرف خفى جرسه وحروف المد واللين أبين منها لانها أقرب الى الفم فالواو من الشفتين والياء من الفم والالف وإن كان مبدؤها الحلق الا انها تمتد حتى تصل الى الفم فتجد الفم والحلق منفتحين غير معترضين على الصوت بحصر وبينها وبين حروف المد واللين مناسبة ولذلك تبدل منها عند التخفيف والهمزة على ضربين ساكن ما قبلها نحو الوثء والبطء والردء ومتحرك نحو الكلأ والرشأ فأما الساكن ما قبلها فمن العرب من يبدل منها حرف لين فيجعلها فى الرفع واوا وفى الجر ياء وفى النصب ألفا بقلبها على حركة نفسها فيقول فى هذا الوثو الوثء وفى مررت بالوثء بالوثى فيسكن ما قبل الواو والياء لانه كان كذلك قبل القلب ويقولون فى النصب رأيت الوثا فتفتح ما قبل الالف لان الواو والياء يمكن إسكان ما قبلهما والالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا ولا يفرقون بين المضموم الاول والمكسور « وتقول هذا البطو

والردو ومررت بالبطى والردى ورأيت البطا والردا » كما يقولون هذا الوثو ومررت بالوثى ورأيت الوثا ومنهم من يقلب الهمزة حرفا لينا بعد نقل حركتها الى الساكن فيدبرها حركة ما قبلها « فيقول فى الرفع هذا الوثو والبطو والردو ومررت بالوثى والبطى والردى ورأيت الوثا والبطا والردا » وقياس من لم يقل من البطى لئلا يصير الى بناء فعل وليس فى الاسماء مثله ولا هو الردو لئلا يصير الى فعل وليس فى الكلام مثله أن يتوقى ذلك ههنا فيلزم الواو فى البطو والياء فى الردى فيقول هو البطو ومررت بالبطو ومررت بالردى وهو الردى فأما اذا تحرك ما قبل الهمزة من نحو الكلا والخطأ والرشا « فمن العرب من يبدل من همزته فى الوقف حرف لين حرصا على البيان فيقول هذا الكلو والخطو ومررت بالكلى والخطى ورأيت الكلا والخطا هذا وقف الذين يخففون الهمزة فى الوصل من بنى تميم فأما الذين يخففون من « أهل الحجاز فانهم يلزمون الالف على كل حال » فيقولون هذا الكلا والخطا ومررت بالكلا والخطا ورأيت الكلا والخطا لان الوقف يسكن الهمزة وقبلها مفتوح فقلبت ألفا على حد رأس وفأس وعلى هذه العبرة اذا انضم ماقبلها قلبت واوا واذا انكسر قلبت ياء « نحو قولهم فى أكؤ أكو وفى أهنئ أهنى » فأكؤ جمع كم، واحد كمأة فالكم، واحد وأكؤ جمع قلة والكثير الكمأة فهو على الخلاف من باب تمر وتمرة ويقال هنأ الرجل يهنؤه ويهنئه اذا أعطاه « فأكو مثل جونة وأهنى مثل ذيب » *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا اعتل الآخر وما قبله ساكن كآخر ظبى ودلو فهو كالصحيح والمتحرك ماقبله ان كان ياء قد أسقطها التنوين فى نحو قاض وعم وجوار فالاكثر أن يوقف على ما قبله فيقال قاض وعم وجوار وقوم يعيدونها ويقفون عليها فيقولون قاضى وعمى وجوارى وان لم يسقطها التنوين فى نحو القاضى ويا قاضى ورأيت جوارى فالامر بالعكس ويقال يامرى لا غير ﴾

قال الشارح : الاسم المعتل ما كان فى آخره حرف علة من الواو والياء والالف ولا يخلو ما قبل هذه الحروف من أن يكون ساكنا أو متحركا « فان كان ساكنا » وذلك انما يكون مع الواو والياء دون الالف فان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وذلك نحو ظبى ونحى وصبى وكرمى وغزو وعدو فانه « يجرى مجرى الصحيح فى الوقف » كما يجرى مجراه فى تحمل حركات الاعراب فحكمه كحكمه فى الوقف عليه يجوز فيه ما جاز فى الصحيح ويمتنع منه ما امتنع فى الصحيح وناس من بنى سعد يبدلون من الياء المشددة جيما فى الوقف لان الياء خفية وهى من مخرج الجيم فلولا شدة الجيم لكانت ياء ولو لا لين الياء لكانت جيما فيقولون فقيمج فى فقيمى وتميمج فى تميمى وعلج فى علىّ قال الشاعر

خالى عُوَيْفٌ وأَبُو عَلِجِّ ... المُطْعِمانِ اللَّحْمَ بالْعَشِجِّ (١)

(١) هذا الشاهد لاعرابى من البادية لم يسمه الرواة ولا شراح الشواهد .. يريد ابو على وبالعشى فابدل الجيم من الياء المشددة وهذا من اجراء الوصل مجرى الوقف قاله السيد فى شرح الشافية وتسمى هذه اللغة عجعجة قضاعة قال الجوهرى .« وعجعجة فى قضاعة يحولون الياء جيما مع العين يقولون هذا راعج خرج معج اى هذا راعى خرج معى » اه وقد يحولون الياء جيما ولو لم تجتمع مع العين قال ابو عمرو « قلت لرجل من بنى حنظلة ممن انت فقال فقيمج فقلت من ايهم فقال مرج يريد فقيمى ومرى » اه وربما ابدلت الجيم من الياء المخففة حملا على الياء المشددة كقول رجل من اليمانيين

قال

بريد عليا والعشى وأما الثانى فان كان ياء مكسورا ما قبلها « فان كانت الياء مما أسقطه التنوين نحو قاض وجوار وعم » فما كان من ذلك فلك فى الوقف عليه اذا كان مرفوعا أو مجرورا وجهان أجودهما حذف الياء لانها لم تكن موجودة فى حال الوصل لان التنوين كان قد أسقطها وهو وإن سقط فى الوقف فهو فى حكم الثابت لان الوقف عارض فلذلك لا تردها فى الوقف هذا مع ثقلها والوقف محل استراحة « فتقول هذا قاض ومررت بقاض وهذا عم ومررت بعم » قال سيبويه هذا الكلام الجيد الا كثر « والوجه الآخر أن تثبت الياء فتقول هذا قاضى ورامى وغازى » كأن هؤلاء اعتزموا حذف التنوين فى الوقف فأعادوا الياء لانهم لم يضطروا الى حذفها كما اضطروا فى حال الوصل قال سيبويه وحدثنا أبو الخطاب ويونس أن بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول هذا رامى وغازي وعمى حيث صارت فى موضع غير تنوين وقرأ به ابن كثير فى مواضع من القرآن منها (انما أنت منذر ولكل قوم هادى) هذا اذا أسقطها التنوين فى الوصل « فان لم يسقطها » فان كان فيه ألف ولام نحو الرامى والغازي والعمى فان إثباتها أجود فتقول فى الوقف هذا الرامى والغازي والقاضى يستوى فيه حال الوصل والوقف وذلك لانها لم تسقط فى الوصل فلم تسقط فى الوقف ومنهم من يحذف هذه الياء فى الوقف كأنهم شبهوه بما ليس فيه ألف ولام ثم أدخلوا فيه الالف واللام بعد أن وجب الحذف فيقولون هذا القاض والرام وقد روى عن نافع وأبى عمرو فى بنى اسرائيل والكهف (ومن يهد الله فهو المهتد) واذا وصل أثبت الياء وأما النصب فليس فيه الا إثبات الياء لانها قد قويت بالحركة فى حال الوصل وجرت مجرى الصحيح فلم تحذف فى حال الوقف فأما اذا ناديت فالوجه إثبات الياء وهو قول الخليل وذلك أن المنادى المعرفة لا يدخله تنوين لا فى حال وقف ولا وصل والذي يسقط الياء هو التنوين واختار يونس أن تقول يا قاض بحذف الياء لان النداء باب حذف وتغيير فاذا جاز الحذف في غير النداء كان في النداء أولى واختار سيبويه قول يونس فأما قولك « يامرى » تريد اسم الفاعل من أرى يرى فالوجه إثبات الياء وعليه الخليل ويونس لانك لو أسقطت الياء فى الوقف لأخللت بالكلمة بحذف بعد حذف فيتوالى إعلالان وذلك مكروه عندهم ألا

قال المفضل . انشدنى ابو الغول هذه الابيات لبعض اهل اليمن

لاهم ان كنت قبلت حجتج   فلايزول شاحج يأتيك بج   اقمر نهات ينزى وفرتج

يريد اللاهم ان كنت قبلت حجتى فلا يزال شاحج يأتيك بى أقمر نهات ينزى وفرتى ، والشاحج بشين معجمة وحاء مهملة وجيم موحدة - البغل . والاقمر الابيض . والنهات - بفتح النون وتشديد الهاء وفى آخره تاء مثناة - النهاق . وينزى معناه يحرك . والوفرة الشعر الى شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التى ألمت بالمنكبين . قال سيبويه : « وأما ناس من بنى سعد فانهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لانها خفية فابدلوا من موضعها أبين الحروف وذلك قولهم هذا تميمج يريدون تميمى وهذا علج يريدون على وسمعت بعضهم يقول عربانج يريد عربانى . وحدثنى من سمعهم يقولون .

خالى عويف وأبو علج   المطعمان الشحم بالعشج   وبالغداة فلق البرنج

يريد بالعشى والبرنى فزعم انهم انشدوه هكذا » اه وقال الاعلم . « الشاهد فيه ابدال الجيم من الياء في على والعشى والبرنى لان الياء خفية وتزداد خفاء بالسكون للوقف فأبدلوا مكانها الجيم لانها من مخرجها وهي ابين منها . والبرنى ضرب من التمر وفلقه ما قطع منه بعد تكتله في جلاه وهي قفاف تعبيته

ترى أنهم لم يعلوا نحو هوى ونوي لانهم قد أعلوا اللام ولم يدغموا نحو يتد كما ادّغموا وتداً لانهم قد حذفوا الواو في يتد فكان يؤدى الى الجمع بين إعلالين فلذلك أثبتوا الياء في يا مرى لان العين محذوفة وصار ثبوتها كالعوض *

قال صاحب الكتاب ﴿ وإن كان ألفا قالوا في الاكثر الاعرف هذه عصا وحبلى ويقول ناس من فزارة وقيس حبلي بالياء وبعض طيء حبلو بالواو ومنهم من يسوى في القلب بين الوقف والوصل وزعم الخليل أن بعضهم يقلبها همزة فيقول هذه حبلأ ورأيت حبلأ وهو يضربأ وألف عصا في النصب هى المبدلة من التنوين وفي الرفع والجر هى المنقلبة عند سيبويه وعند المازنى هى المبدلة في الاحوال الثلاث ﴾

قال الشارح: « أما المقصور وهو ما كان آخره ألفا » فانه على ضربين: منصرف، وغير، منصرف فما كان منصرفا فان ألفه سقطت في الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها نحو قولك هذه عصا ورحا يا فتى فاذا وقفت عادت الالف وكان الوقف عليها بخلاف الياء في قاض وذلك قولك « هذه عصا ورأيت عصا ومررت بعصا » وذلك لخفة الالف ألا ترى أن من قال في نخذ نخذ وفي عضد عضد لم يقل في جمل جمل لخفة الفتحة ويؤيد ذلك أنهم يفرون من الواو الى الالف في مثل قال وباع وقالوا رضا في رضى ونها في نهى فلذلك من استخفافهم الالف أعادوها في الوقف ولم يفعلوا ذلك في الياء لثقلها قال الشاعر

أفي كلِّ عامٍ مأتمٌ تبعثونَهُ ... على مِحْمَرٍ ثَوَّبْتُموهُ وما رُضا (١)

وقالوا في نهى نها قال الشاعر * ان الغوى اذا نها لم يعتب * (٢) وقد اختلفوا في هذه الالف « فذهب سيبويه الى أنه في حال الرفع والجر لام الكلمة وفي حال النصب بدل من التنوين » وقد انحذفت ألف الوصل واحتج لذلك بأن المعتل مقيس على الصحيح وإنما تبدل من التنوين في حال النصب دون الرفع والجر وبعضهم يزعم أن مذهب سيبويه أنها لام الكلمة في الاحوال كلها قال السيرافي وهو المفهوم من كلامه وهو قوله وأما الالفات التى تحذف في الوصل فانها لا تحذف في الوقف ويؤيد هذا المذهب أنها وقعت رويا في الشعر في حال النصب نحو قوله

ربَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحَيَّ سُرًا ... صادَفَ زَادًا وحَدِيثًا ماشْتَهَا

فألف سرى هنا روي ولا خلاف بين أهل القوافي في أن الالف المبدلة من التنوين لا تكون رويا

---

(١) هذا البيت لزيد الخيل الطائى . وقد أراد وما رضى . قال سيبويه . « وأما الالفات التى تذهب في الوصل فانها لا تحذف في الوقف لان الفتحة والالف أخف عليهم ألا تراهم يفرون الى الالف من الياء والواو اذا كانت العين قبل واحدة منهما مفتوحة وفروا اليها في قولهم قد رضا ونها وقال زيد الخيل * أفي كل عام مأتم ... الخ * » اه وقد كان اصل الكلمة كما قلنا في صدر هذا الكلام رضى ــ بصيغة المبنى للمجهول ــ فاراد الشاعر ان يقلب هذه الياء ألفا فلم يتيسر له ذلك لان ما قبلها مكسور ففتح هذه الكسرة تخفيفا فصارت الياء متحركة مفتوحا ما قبلها فقلبها ألفا

(٢) هذا عجز بيت لطفيل الغنوى وقد اراد نهى ــ بصيغة المبنى للمجهول ــ فقلب الكسرة فتحة للتخفيف وليتمكن من قلب الياء ألفا وهذه لغة فاشية في طيء. ومعنى لم يعتب لم يجب مرضيا لمن نهاه بانتهائه يقال عتب يعتب اذا سخط وأعتب يعتب اذا صار الى العتبى وهي الرضى

«وقال»

« وقال قوم وهو مذهب المازني إنها في الاحوال كلها بدل من التنوين » وقد انحذفت ألف الوصل واحتجوا بأن التنوين إنما أبدل منه الالف في حال النصب من الصحيح لسكونه وانفتاح ما قبله وهذه العلة موجودة في المقصور في الاحوال كلها وهو قول لاينفك من ضعف لانه قد جاء عنهم هذا فتى بالامالة ولو كانت بدلا من التنوين لما ساغت فيها الامالة اذ لا سبب لها واما غير المنصرف ومالا يدخله التنوين من نحو سكرى وحبلى والقفا والعصا فألفه ثابتة وهي الالف الاصلية التي كانت في الوصل لانه لا تنوين فيه فيكون الالف بدلا منه وقوم من العرب يبدلون من هذه الالف ياء في الوقف « فيقولون هذا أفعى وحبلي » وكذلك كل ألف تقع أخيرا لان الالف خفية وهي أدخل في الحلق قريبة من الهمزة والياء أبين منها لانها من الفم قال سيبويه ولم يجيؤا بغير الياء لان الياء تشبه الالف في سعة المخرج « وهي لغة لفزارة وناس من قيس » وهي قليلة والاكثر الأول فاذا وصلت عادت الالف واستوت اللغتان وطيء يجعلونها ياء في الوصل والوقف « ومنهم من يجعلها واوا لان الواو أبين من الياء إذ كانت الياء أدخل في الفم فكانت أخفى منها وحكى سيبويه في الوقف « هذه حبلأ » بالهمزة يريد حبلا ورأيت رجلأ يريد رجلا فالهمزة في رجلأ بدل من الالف التي هي عوض من التنوين في الوقف وليست بدلا من التنوين نفسه وانما قلنا ذلك لقرب ما بين الهمزة والالف وبعد ما بينهما وبين النون وإنما أبدلوها منها لان الالف أخفى من الهمزة والهمزة إذا كان ما قبلها متحركا كانت أبين من الالف والالف قريبة من الهمزة لان الالف تهوى وتنقطع عندها ومما يؤيد أن الهمزة في رجلأ مبدلة من الالف لا من التنوين أنك تقول رأيت حبلأ وتهمز وان لم يكن فيها تنوين ولذلك حكى « هو يضربهأ » هذا كله في الوقف فاذا وصلت قلت هو يضربها ياهذا ورأيت حبلى أمس فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والوقف على المرفوع والمنصوب من الفعل الذى اعتلت لامه باثبات أواخره نحو يغزو ويرمى وعلى المجزوم والموقوف منه بالحاق الهاء نحو لم يغزه ولم يرمه ولم يخشه واغزه وارمه واخشه وبغير هاء نحو لم يغز ولم يرم واغز وارم الا ما أفضى به ترك الهاء الى حرف واحد فانه يجب الالحاق نحو قه وره ﴾

قال الشارح : الفعل على ضربين صحيح ومعتل فالصحيح يوقف عليه كما يوقف على الاسم فيسوغ فيه الاسكان والاشمام والروم والتضعيف لان العلة واحدة « وإن كان معتلا فالوقف على المرفوع والمنصوب باثبات لامه من غير حذف » وليس كالاسم وانما كان كذلك من قبل ان الفعل لا يلحقه تنوين في الوصل يوجب الحذف، كما وجد في الاسم فلذلك جرى حاله في الوقف كحاله في الوصل فتقول في الرفع هو يغزو يافتى ويرمى يافتى ويخشى يافتى وفي النصب لن يغزو يافتي ولن يرمى يافتى ولن يخشى يافتى فاذا وقفت أسكنت فقلت هو يغزو وهو يرمى وهو يخشى وكذلك النصب نحو لن يغزو ولن يرمى ولن يخشى « فأما الوقف على المجزوم » من ذلك فلك فيه وجهان أجودهما أن تقف بالهاء فتقول لم يغزه ولم يرمه ولم يخشه وكذلك في الامر المبنى نحو اغزه وارمه واخشه والاصل لم يغز ولم يرم ولم يخش حذفت لاماتها للجزم وبقيت الحركات قبلها تدل على المحذوف فالضمة في لم يغز دليل على الواو المحذوفة والفتحة في لم

يخش دليل على الالف المحذوفة والكسرة فى لم يرم دليل على الياء المحذوفة وكذلك فى الامر المبنى نحو اغز وارم واخش فاذا وقف عليه لزم حذف الحركات اذ الوقف انما يكون بالسكون لا على حركة فشحوا على الحركات ان يذهبها الوقف فيذهب الدال والمدلول عليه فألحقوها هاء السكت ليقع الوقف عليها بالسكون وتسلم الحركات وكذلك ارمه واغزه واخشه « والوجه الثانى أن تقف بلا هاء بالاسكان فتقول لم يرم ولم يغز ولم يخش واغز وارم واخش » ووجهه ان الوقف عارض وانما الاعتبار بحال الوصل قال ابن السراج وهذه اللغة أقل اللغتين هذا اذا كان الباقى بعد الحذف حرفين فصاعداً «فأما اذا أدى الي أن يبقى على حرف واحد لم يكن بد من الهاء » نحو قولك فى الامر من وقى بق قه ومن وعى يعى عه ومن ورى الزند يرى ره وذلك أن الفاء قد انحذفت لو قوعها بين ياء وكسرة على حد حذفها فى يعد ويزن واللام محذوفة الامر والحركة دليل على المحذوف فاذا وقفت عليه بالسكون فيكون إجحافا فوجب أن تأتى بالهاء ليقع السكون عليها وتسلم الحركة دليلا على المحذوف لان المحذوف اذا كان منه خلف وعليه دليل كان كالثابت الموجود مع ان ذلك يكاد أن يكون متعذرا لان الابتداء بالحرف يوجب تحريكه والوقف عليه يقتضى إسكانه والحرف الواحد يستحيل تحريكه وإسكانه فى حال واحدة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل واو وياء لا تحذف تحذف في الفواصل والقوافى كقوله تعالى (الكبير المتعال.. ويوم التناد.. والليل إذا يسر) وقول زهير * وبعض القوم يخلق ثم لا يفر * وأنشد سيبويه

لا يُبْعِدِ اللهُ إخْوَاناً تَرَكْتُهُمُ ... لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَداةِ الأَمْسِ ماصَنَعْ

أى ما صنعوا ﴾

قال الشارح : المراد « بالفواصل » رءوس الآى ومقاطع الكلام وذلك انهم قد يطلبون منها التماثل كما يطلب فى القوافى والقوافي يشترط فيها ذلك ولذلك سميت قافية مأخوذ من قولهم قفوت أى تبعت كأن أواخر الأبيات يتبع بعضها بعضاً فتجرى على منهاج واحد فاذا وقفوا عليها فمنهم من يسوي بين الوصل والوقف كأنهم يفرقون بين الشعر والكلام بذلك فيقولون

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلى * (١) وقالوا * سقيت الغيث أيتها الخيامو * (٢)

وقالوا في النصب * أقلى اللوم عاذل والعتابا * (٣) فيقفون كما يصلون ومنهم من يجريه مجري الكلام فيثبت فيه مايثبت في الكلام ويحذف فيه مايحذف فيه وينشدون

* أقلى اللوم عاذل والعتاب(٣) * و * سقيت الغيث أيتها الخيام(٢) * كما يفعلون ذلك فى الكلام وقد يحذفون من الياءات الاصلية والواوات مالا يحذف فى الكلام وذلك اذا كان ما قبلها رويا فانهما يحذفان كما يحذفان الزائدان لاطلاق القافية اذا كان ما قبلها رويا كما أن تلك كذلك فلما ساوتها فى ذلك

(١) هذا صدر بيت لامرىء القيس وعجزه * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * وقد سبق تفسيره مرارا
(٢) هذا عجز بيت لجرير بن عطية وصدره * متى كان الخيام بذى طلوح * وقد شرحناه مرارا
(٣) هذا صدر بيت لجرير بن عطية وعجزه * وقولى - ان اصبت - لقد اصابا * ولا تنس انا شرحناه شرحا وافيا فيما مضى

جرت مجراها فى جواز الحذف وهو فى الاسماء أمثل منه في الافعال لان الاسماء يلحقها التنوين فى الـكلام فيحذف له الياء فما جاء فى الاسماء قوله تعالى (يوم التناد) فحذفت الياء وكان فيها حسناً وإن كان الحذف فى نحو القاضى مرجوحا قبيحا ومثله (الـكبير المتعال) وقالوا فى الفعل (والليل اذا يسر . وذلك ما كنا نبغ) ولا يجوز فى الـكلام زيد يرم ولا يغز لان الافعل لا يلحقها تنوين يوجب الحذف ومنه قول زهير

ولأنْتَ تفرِى ماخلَقْتَ وبَعْـ ... ضُ القومِ يَخْلُقُ ثُمَّ لايفرِ (١)

فانه سكن الراء للوقف ولم يطلق القافية كحال الوصل وإثبات الياء أجود لانه فعل مدح هرم بن سنان المرىّ بالجزم وإمضاء العزم ومعنى يفرى يقطع يقال فريت الاديم اذا قطعته للصـلاح وأفريته اذا قطعته للفساد ومعنى خلقت قدرت يقال ما كل من خاق يفرى أي ما كل من قدر قطع وهو مثل يضرب لمن يعزم ولا يفعل فأما قول الشاعر * لا يبعد الله الخ * (٢) فهو من أبيات الـكتاب والشاهد فيه حـذف

---

(١) هذا البيت لزهير بن أبى سلمى المزنى وقد أنشده سيبويه في باب ترجمته (هذا باب ما يحذف من أواخر الاسماء في الوقف وهى الياءات) قال: «وجميع مالا يحذف في الكلام وما يختار فيه ان لا يحذف يحذف في الفواصل والقوافى فالفواصل قول الله عز وجل (والليل اذا يسر ، وما كنا نبغ ، ويوم التناد ، والكبير المتعال) والاسماء أجدر ان تحذف اذ كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي . واما القوافى فنحو قول زهير * واراك تفرى ما خلقت . . . الخ * واثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين وهذا عربى جائز» اه قال الاعلم : «الشاهد فيه حذف الياء فى الوقف من قوله «يفرى» فيمن سكن الراء ولم يطلق القافية للترنم واثبات الياء اكثر واقيس لانه فعل لا يدخله التنوين ويعاقب ياءه في الوصل فيحذف لذلك فى الوقف كقاض وغاز وما اشبههما .. مدح هرم بن سنان المرى بالحزم وإمضاء العزيمة . ومعنى تفرى تقطع يقال فريت الاديم اذا قطعته للصلاح وافريته اذا قطعته لتفسده ومعنى خلقت قدرت يقال خلقت الاديم اذا قدرته لتقطعه فضرب هذا مثلا لتقدير الامر وتدبيره ثم امضائه وتنفيذ العزم فيه» اه وقال سيبويه فى مكان آخر من الكتاب : «واعلم ان الياءات والواوات اللواتى هن لامات اذا كان ماقبلها حروف الروى فعل بها ما فعـل بالياء والواو اللتين ألحقتا للمد في القوافى لانها تكون في المدة بمنزلة الملحقة ويكون ماقبلها رويا كما كان ماقبل تلك رويا فلما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها في هذه المنزلة الاخرى وذلك قول زهير * . . . وبعض القوم يخلق ثم لا يفر * وكذلك يغزو لو كانت فى قافية كنت حاذفها ان شئت وهذه اللامات لا تحذف في الكلام وما حذف منهن في الكلام فهو ههنا اجدر ان يحذف اذ كنت تحذف هنا مالا يحذف في الكلام» اه

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه كما لم ينسبه الاعلم والشاهد فيه حذف واو الجماعة من «صنعوا» كما تحذف الواو الزائدة اذا لم يريدوا الترنم . وهذا قبيح وقال سيبويه : «وقد دعاهم حذف ياء يقضى الى ان حذف ناس كثير من قيس واسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر ولم تكثر واحدة منهما فى الحذف ككثرة ياء يقضى لانهما تجيئان لمعنى الاسماء وليستا حرفين بنيا على ماقبلهما فهما بمنزلة الهـاء في * ياعجبا للدهر شتى طرائقه * سمعت ممن يروى هذا الشعر من العرب ينشده * لا يبعد الله اصحابا تركتهم ... الخ * يريد صنعوا . وقال .

لو ساوفتنا بسوف من تحيتها ... سوف العيون لراح الركب قد قنع

يريد قنعوا . وقال

الواو التي هي ضمير والمراد صنعوا ومثل ذلك لا يحسن في الكلام وهو بالضرورة أشبه والطريق فيه أنه حذف الواو اجتزاء بالضمة عنها على حد قوله

فَلَوْ أَنَّ الأَطِبَّا كانُ حَوْلِي   وكانَ مَعَ الأَطِبَّاءِ الأُساةُ (١)

فاجتزأ بالضمة في كان عن الواو ثم حذف الواو للوقف ومثله قول الآخر

لَوْ أَنَّ قَوْمِي حِينَ أَدْعُوهُمْ حَمَلْ   عَلَى الجِبالِ الصُّمِّ لارْفَضَّ الجَبَلْ (٢)

والمراد حملوا ﴿

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتاء التأنيث في الاسم المفرد تقلب هاء في الوقف نحو غرفه وظلمه ومن العرب من يقف عليها تاء قال ✽ بل جوز تيهاء كظهر الحجفت ✽ وهيهات إن جعل

طافت باعلاقه خود يمانية   تدعو العرانين من بكر وما جمع

يريد جمعوا . وقال ابن مقبل .

جزيت ابن اوفى بالمدينة قرضه   وقلت لشفاع المدينة اوجف

يريد اوجفوا . وقال عنترة ✽ يادار عبلة بالجواء تكلم ✽ يريد تكلمي . وقال الخزز بن لوذان

كذب العتيق وماء شن بارد   ان كنت سائلتي غبوقا فاذهب

يريد فاذهبي . وأما الهاء فلا تحذف من قولك ✽ .... شتى طرائقه ✽ لان الهاء ليست من حروف اللين والمد فانما جعلوا الياء وهي اسم مثلها زائدة مثل الياء الزائدة في نحو قول أبي النجم ✽ الحمد لله الوهوب المجزلي ✽ فهي بمنزلتها اذا كانت مدا وكانت الا تثبت في الكلام والهاء لا يمد بها ولا يفعل بها شيء من ذلك وأنشدنا الخليل

✽ خليلي طيرا بالتفرق أو قعا ✽ فلم يحذف الالف كما لم يحذفها من تقضى . وقال .

وأعلم علم الحق أن قد غويتم   بني أسد فاستأخروا أو تقدم

فحذف واو تقدموا كما حذف واو صنعوا » اه

(١) هذا البيت قد مضى الكلام عليه . والاستشهاد به على أن أصله «فلو ان الاطباء كانوا» فحذف الواو وبقيت الضمة دليلا عليها وقد ذكره الفراء عند تفسير قوله تعالى (فلا تخشوهم واخشوني) قال . «قوله واخشوني أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها وكل ذلك صواب وانما استجازوا حذف الياء لان كسرة النون تدل عليها وليست العرب تهاب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ما قبلها مكسورا من ذلك (اكرمن . اهانن) في سورة الفجر وقوله (أتمدون بمال) ومن غير النون (المناد . الداع) وهو كثير يكتفى من الياء بالكسرة التي قبلها ومن الواو بضمة ما قبلها مثل قوله (سندع الزبانيه) و (يدع الانسان) وما أشبهه وقد تسقط العرب الواو وهي واو جمع اكتفاء بالضمة قبلها فيقولون في ضربوا ضرب وفي قالوا قد قال وهي في هوازن وعلياء قيس أنشدني بعضهم ✽ اذا ما شاء ضروا من أرادوا ✽ وأنشدني بعضهم

✽ فلو ان الاطبا كان حولي ✽ وتفعل ذلك في ياء المؤنث من تحت كقول عنترة

ان العدو لهم اليك وسيلة   ان ياخذوك تكحلي وتخضب

يحذفون الياء وهي دليل على الانثى اكتفاء بالكسرة » اه

(٢) لم أقف على نسبة هذا البيت وقد أنشده الشارح العلامة شاهدا على انهم قد يحذفون واو الضمير اجتزاء بما قبلها من الضم ومحل الاستشهاد قوله «حمل» حيث أراد حملوا فحذف الواو وأبقى الضمة إيماء الى الواو المحذوفة ودليلا عليها وقد أشبعنا القول في هذه المسالة في شرح الشواهد السابقة

مفردا

مفرداً وقف عليه بالهاء والا فبالتاء ومثله فى احتمال الوجهين استأصل الله عرقاتهم وعرقاتهم »

قال الشارح : متى كان آخر الاسم تاء التأنيث من نحو طلحة وحمزة وقائمة وقاعدة كان الوقف عليه بالهاء فتقول « هذا طلحه وهذا حمزه » وكذلك قائمه وقاعده وذلك فى الرفع والنصب والجر والذى يدل ان الهاء بدل من التاء انها تصير تاء فى الوصل والوصل مما ترجع فيه الاشياء الى أصولها والوقف من مواضع التغيير ألا ترى ان من قال من العرب هذا بكر ومررت ببكر فنقل الضمة والكسرة الى الكاف فى الوقف فانه اذا وصل أجرى الامر على حقيقته فقال هذا بكر ومررت ببكر وانما أبدلوا من التاء الهاء لئلا تشبه التاء الاصلية فى نحو بيت وأبيات والملحقة فى نحو بنت وأخت مع ارادة الفرق بينها وبين التاء اللاحقة للفعل في نحو قامت وقعدت على ان من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل فيقول فى الوقف هذا طلحت وهى لغة فاشية حكاها أبو الخطاب ومنه قولهم وعليه السلام والرحمت ومنه قولهم * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * (١) وقال الآخر

اللهُ نَجَّاكَ بكفَّى مُسْلِمَتْ من بعدما وبعدما وبعدمَتْ
صارت نفوسُ القوم عند الغَلْصَمَتْ وكادتِ الحُرَّةُ أن تُدْعَى أمتْ(٢)

وكل ذلك اجراء الوقف مجرى الوصل فأما قوله وبعدمت فالمراد بعدما فأبدل الالف فى التقدير هاء فصارت بعدمه وقد أبدلت الهاء من الالف قال الشاعر

قد وردَتْ من أمْكِنَهْ مِن هاهُنا ومِن هُنَهْ(٣)

يريد هنا ثم أبدل الالف هاء لتوافق بقية القوافى وشجعه على ذلك شبه الهاء المقدرة بتاء التأنيث وكانت هذه اللغة من قبيل اجراء الوقف مجري الوصل فأما « هيهات » ففيها لغتان فتح التاء وكسرها فمن فتح جعلها واحداً ووقف عليها بالهاء ومن كسرها جعلها جمعا ووقف عليها بالتاء فأما الالف فيمن فتح فيحتمل أمرين يجوز أن يكون من باب الجأجأة والصيصية فتكون مبدلة من الياء والاصل هيهية فيكون على هذا معكوس قولهم لصوت الراعى يهياة ويجوز أن تكون الالف زائدة ويكون من قبيل القيقاة والاول أوجه لان باب القلقال اكثر من سلس وقلق فأما قولهم « استأصل الله عرقاتهم » والمراد أصلهم فمن فتح جعله مفردا وكانت الالف فيه للالحاق بهجرع ونظيره فى الالحاق معزي وذفرى فيمن نوّن والوقف عليه بالهاء ومن كسر جعله جمعا وكانت الالف هى المصاحبة لتاء الجمع المؤنث وليست للالحاق كالقول الاول كأنه جمع عرق فاعرفه *

« فصل » قال صاحب الكتاب « وقد يجرى الوصل مجرى الوقف منه قوله

(١) قدمضى شرح هذا الشاهدفارجع اليه (ج٥ص ٨٩) والشاهد فيه قوله الحجفت حيث أجرى الوقف على تاء التانيث مجرى الوصل فجعلها تاء وقياسها في الوقف أن تكون هاء
(٢) سبق شرح هذا الشاهدفارجع اليه (ج٥ص٨٩)
(٣) قدمضى الكلام على هذا الشاهدفانظره (ج٣ص١٣٨) وفي (ج٤ص ٦)

* مثل الحريق وافق القصبا * ولا يختص بحال الضرورة يقولون ثلاثه أربعه. وفى التنزيل (لكنا هو الله ربى) *

قال الشارح : قد يجرى الوصل مجري الوقف وبابه الشعر ولا يكون فى حال الاختيار من ذلك قولهم السبسبا والكلكلا ومنه قول الشاعر

مَنْ لِىَ مِنْ هِجْرَانِ لَيْلَى مَنْ لِى والحَبْلِ مِنْ حِبَالِهَا المُنْحَلِّ
تَعَرَّضَتْ لِى بِمَكَانٍ حِلِّ تَعَرُّضَ المُهْرَةِ فى الطِّوَلِّ (١)

يريد الطول ومن ذلك * مثل الحريق وافق القصبا * (٢) وقول الآخر

تَرَى مَزَادَ سَعْيِهِ المُدْخَلِّ بَيْنَ رَجَا الحَيْزُومِ والمُرْحَلِّ (٣)

يريد المدخل والمرحل وقد تقدم نظائر ذلك فى غير الشعر تشبيها بالشعر من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم فى العدد « ثلاثهربعة » فأبدل من التاء هاء فى الوقف ثم ألقى حركة الهمزة على الهاء وحذفها على حد القراءة في قوله تعالى (قد افلح المؤمنون) وذلك انما يكون فى الوصل ومن ذلك قوله

لَمَّا رأى أنْ لا دَعَهْ ولا شِبَعْ مال إلى أرْطَاةِ حِقْفٍ فاضْطَجَعْ (٤)

---

(١) أنشده شاهدا على انهم قد يجرون الوصل مجرى الوقف فيعطونه حكمه من اسكان مجرد اومع الروم أو الاشمام ومن تضعيف ونقل ومن اجتلاب هاء تانيث ومحل الاستشهاد قوله «الطول» حيث ضعف اللام وأصلها التخفيف .. (واعلم) ان الشارح العلامة رحمه الله قد خالف صاحب الكتاب فى هذه المسالة فذهب الى ان اجراء الوصل مجرى الوقف لا يكون الا فى الضرورة مع نص المؤلف على انه «لا يختص بحال الضرورة» والذى ذهب اليه الشارح خلاف ماذهب اليه أكثر النحويين قال فى التوضيح وشرحه «قد يعطى الوصل حكم الوقف من اسكان مجرد أو مع الروم و الاشمام ومن تضعيف ونقل ومن اجتلاب هاء السكت وذلك قليل فى الكلام المنثور بالنسبة الى عدمه كثير فى الشعر لانه محل الخروج عن القياس فن الاول وهو النثر قراءة بعضهم (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) باسكان همزة سبأ فى الوصل وقراءة غير حمزة والكسائى (لم يتسنه وانظر .. فبهداهم اقتده قل) باثبات هاء السكت فى الدرج فيهما وحكاية سيبويه ثلاثه اربعة بابدال تاء ثلاثة هاء ونقل حركة همزة أربعة اليها .. ومن الثانى وهو الشعر قول رؤبة أو ربيعة بن صبيح

* مثل الحريق ... * أصله القصب بتخفيف الباء الموحدة فقدر الوقف عليها فشددها على حد قولهم هذا خالد بالتشديد ثم أتى بحرف الاطلاق وهو الالف وبقى تضعيف الباء بحاله فى الوصل تشبيها له بالوقف فى التضعيف» اه وقوله «وذلك قليل فى الكلام المنثور» لا يمكن ان يوجه على الضرورة للفرق الواضح بين الضرورة والقلة وبخاصة وأنه جعل قلة اجراء الوصل مجرى الوقف فى الكلام الذى ليس بشعر ليست بالنظر الى ماورد منه فى ذاته بل بالنظر الى ما ورد من الكلام الذى ليس فيه اجراء الوصل مجرى الوقف وذلك قوله «بالنسبة الى عدمه» فتفطن وقد ذهب العلامة الرضى الى مثل ماذهب اليه الشارح فانظره

(٢) قد سبق شرح هذا الشاهد مرتين فى هذا الباب فارجع اليه (ص) من هذا الجزء وقد ورد الكلام عليه فى أثناء شرح الشاهد السابق أيضا فلا تغفل وانظر ج٣ ص ٩٤ أيضا

(٣) أنشده شاهدا على مثل ماسبق تقريره فان الشاعر يريد (المدخل ، والمرحل) بتخفيف لاميهما فشددها فيهما وأعطى الوصل حكم الوقف وحكم ذلك ما علمت فى تقرير المسالة فى شرح الشاهد الذى مضى

(٤) البيت لمنظور بن حبة الاسدى وقبله ،

فابدل

فأبدل من التاء فى دعة هاء وأثبتها فى الوصل ومنه قوله تعالى (لكنا هو الله ربى) فى قراءة ابن عامر باثبات الالف والاصل أنا فألقيت حركة الهمزة على نون لكن وحذفت الهمزة وادغمت النون فى النون والقياس حذف الالف من أنا فى الوصل لانها لبيان الحركة فى الوقف كالهاء فى (كتابيه .. وحسابيه) وانما بنى الوصل فيه على الوقف ونحوه قوله تعالى (أنا أحيي وأميت) قال الزجاج إثبات الالف هنا جيد لان الهمزة قد حذفت فصارت الالف عوضا منها يريد فى لكنا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى الوقف على غير المتمكنة أنا بالالف وأنه بالهاء وهو بالاسكان وهوه بالحاق الهاء وههنا وههناه وهؤلا وهؤلاه اذا قصر وأكرمتك وأكرمتكه وغلامى وضربني وغلاميه وضربنيه بالاسكان وإلحاق الهاء فيمن حرك فى الوصل وغلام وضربن فيمن أسكن في الوصل وفى قراءة أبى عمرو (ربي أكرمن ، وأهانن) وقال الاعشى

ومنْ شانئٍ كاسِفٍ وجْهُهُ   إذَا ما انْتَسَبْتُ لهُ أنْكَرَنْ ﴾

قال الشارح : قوله « غير متمكن » يريد أنه قد خرج عن مكانه من الاسمية إلى شبه الحرف فبني فمن ذلك « أنا » الاسم فيه الالف والنون والالف دخلت لبيان الحركة فى الوقف يدل على ذلك انك اذا وصلت سقطت الالف فتقول أن فعلت والوصل مما يرد الاشياء الى أصولها فى الغالب وذكر سيبويه ان من العرب من يثبت هذه الالف فى الوصل فيقول أنا فعلت وقد قرأ به نافع فى قوله تعالى (أنا أحي وأميت وأنا آتيك به) ومنه قول الشاعر * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * (١) وقول الآخر

يارب أبازمن العفر صدع   تقبض الذئب اليه واجتمع

والاباز — بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وفى آخره زاى — هو الذى يقفز . والعفر — بضم العين المهملة وسكون الفاء — جمع عفراء وهى من الظباء التى تعلو ألوانها حمرة . وتقبض أى جمع قوائمه ليثب على الظبى . وقوله «لما رأى» الضمير المستتر الفاعل يرجع الى الذئب والمعنى انه لما رأى أنه لايشبع من الظبى ولايدركه وأنه قد تعب فى طلبه مال الى ارطاة حقف فاضطجع والدعة الخفض ولين العيش والهاء فيه عوض من الواو وتقول منه ودع الرجل — بالضم — فهو وديع اى ساكن . والشبع — بكسر ففتح — مصدر شبع يشبع وهو من مصادر الطبائع : ومال من الميل والارطاة شجر من شجر الرمل والجمع ارطى . والحقف — بكسر الحاء وسكون القاف بعدها فاء — وهو من الرمل المعوج والجمع حقاف وأحقاف ويروى «فالطجع» بابدال الضاد لاما وهو شاذ ويروى فاضتجع ويروى «فاطجع» والاستشهاد بالبيت هنا فى قوله «ان لا دعه» حيث أبدل تاء التانيث فى دعة هاء كما يبدلها فى الوقف وعامل الكلمة فى الوصل بنفس المعاملة التى يعاملها بها فى الوقف

(١) هذا البيت من أرجوزة لابى النجم العجلى ... وبعده .

لله درى ما أجن صدرى   من كلمات باقيات الحر

تنام عيني وفؤادى يسرى   مع العفاريت بارض قفر

وقوله « أنا » مبتدأ خبره قوله «أبو النجم» وصح ايقاعه خبرا لتضمنه نوع وصفية واشتهاره بالكمال والمعنى أنا ذلك المعروف الموصوف بالكمال : وقوله « وشعرى شعرى » جملة من مبتدأ وخبر وعدم مغايرة الخبر للمبتدأ انما هو للدلالة على الشهرة اى شعرى الآن هو شعرى المشهور المعروف بنفسه لاشىء آخر . والدر فى الاصل اللبن ويقال فى

* فكيف أنا وانتحالي القوافي * وقول الآخر

أنا سيفُ العشيرةِ فاعرِفُوني حُميدٌ قد تذرَّيتُ السَّناما (١)

فقد كثر ذلك عنهم حتى قال الكوفيون انها من الكلمة وليست زائدة فهذه الالف فى كونها مجتلبة فى الوقف لبيان الحركة كالهاء فى (كتابيه. وحسابيه) وربما وقعت الهاء. وقعها فى هذا الموضع لان مجراهما واحد قالوا أنه ومنه قول حاتم هذا فردى أنه ومن ذلك قولهم « حى هلا » فى الوقف فاذا وصلوا قالوا حى هل بفتح اللام من غير ألف وان شئت قلت حى هل بالسكون من غير حركة ولم يقف العرب فى شىء من كلامها بالالف لبيان الحركة الا فى هذين الموضعين أعني هلا وأنا وتقف فى الباقي بالهاء. وأما « هو » من الاسماء المضمرة فان الاكثر الوقف عليها بالهاء لبيان حركة الواو وكذلك الوقف على هى تقول هيه ولا تحذف منه شيئاً كما تحذف في المتمكن قال الشاعر أنشده سيبويه

إذا ما تَرَعْرَعَ فينا الغُلَامْ فما إنْ يُقالُ لهُ منْ هُوَهْ (٢)

المدح لله دره أى عمله. وقوله « ما أجن صدرى » هو صيغة تعجب من الجنون وهو — كما في الصحاح — شاذ لا يقاس عليه. ومن كلمات متعلق به ومن هنا للتعليل أوهى ابتدائية. والاستشهاد بالبيت في قوله « أنا » حيث أبقى ألفها في الوصل كما يبقيها في الوقف. واعلم ان ثبوت الف انا في الوصل عند غير بنى تميم لا يكون الا فى ضرورة الشعر. وقد تكلمنا (ج ٣ ص ٩٣) على هذا الموضوع بايضاح فارجع اليه

(١) شرحنا هذا البيت شرحا وافيا في (ج ٣ ص ٩٣) فارجع اليه هناك ويروى « حميد » بالرفع كما رواه الشارح على انه بدل من قوله « سيف العشيرة » أو على انه خبر بعد خبر. ويروى « حميدا » بالنصب فهو بدل من الياء فى قوله « فاعرفونى » ويحتمل ان يكون منصوبا باضمار فعل على المدح كأنه قال فاعرفونى مشهورا وأناب قوله « حميدا » مناب قوله « مشهورا » لكونه علما

(٢) حدث ابن الكلبى عن مشيخة من الانصار قالوا ان السعلاة لقيت حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فى بعض أزقة المدينة فصرعته وقعدت على صدره وقالت انت الذى يؤمل قومك ان تكون شاعرهم فقال نعم قالت والله لا أتركك حتى تقول ثلاثة أبيات على روى واحد فقال.

اذا ما ترعرع فينا الغلام فما ان يقال له من هوه

فقالت له : ثنه. فقال.

اذا لم يسد قبل شد الازار فذلك فينا الذى لا هوه

فقالت. ثلثه. فقال.

ولى صاحب من بنى الشيصبان فحينا اقول وحينا هوه

وترعرع اى قارب الحلم. وقوله « من بنى الشيصبان » فان الشيصبان — فيما زعموا — قبيلة من الجن. وقوله « من هوه » جملة من مبتدا وخبر والهاء حرف اجتلب لاجل السكت ومحل الجملة رفع نائب فاعل لقوله « يقال » والاستشهاد بالبيت فى قوله « هوه » حيث ادخل هاء السكت على الضمير حين اعتزم الوقف عليه وذلك كما فى قوله تعالى « ماهيه. سلطانيه. ماليه » ونحو ذلك

ومن

ومن العرب من يقف بالسكون فيقول فى الوقف "هو وهي بخلاف انْ فانه لا يوقف عليها بالسكون فلا يقال فى جواب من فعـل ان كما قيل هو وهى وذلك أن أن يضاف الى قلة حروفها ان آخرها نون وهى خفية وليست هنا حرف اعراب كآخر يدودم فاجتلب لخفاء النون وقلة الحروف وأن آخرها ليس بحرف اعراب الالف فى الوقف ولزمت ذلك بخلاف هو وهى فان آخرهما حرف مد ولين وهذا أبين من النون هـذا على لغة من فتح فأما من أسكن فليس فيه الا الوقف بالسكون لا غير وقد ألحقوا هذه الهاء مع الالف فى الوقف وذلك لخفاء الالف وتسفلها وذلك قولهم « هاؤلاه وهاهناه » والاجود أن يوقف بغير هاء ومن قال هاهناه وهاؤلاه لم يقل فى أفعى أفعاه ولا فى أعمى أعماه لان هذه الاسماء متمكنة معربة فلم تلحق الهـاء فى الوقف لئلا يلتبس بالاضافة اذ لو قال أعماه وأفعاه لتوهم فيهما الاضافة الى مضمر غائب ومع ذلك فان الالف فى أعمى ونحوه فى حكم المتحرك بحركة الاعراب ألا ترى انه لو كان فى هذا الاسم غير الالف لدخلها حركات الاعراب فلما كانت الالف فى حكم ماهو متحرك بحركة الاعراب لم يدخلوا عليها الهاء لان هذه الهـاء لا تتبع حركة اعراب وقوله « اذا قصر » أى هاؤلاء فانه اذا قصر وقف بالالف أو ألحق الهاء وأما من مد وهمز فانه يقف على الهمزة بالسكون ولا تتبع هذه الهـاء شيئا من السواكن الا الالف لخفائها فلا يقولون في هو هوه ولا فى هى هيه على لغـة من أسكن الواو والياء لان الالف أخفى لبعدها فكانت الى البيان أحوج فأما كاف الضمير من نحو أكرمتك وأعطيتك فلك فيه وجهان الوقف بالسكون فتقول أكرمتك وأعطيتك والوجه الآخر أن تقف بالهـاء فتقول « أكرمتكه وأعطيتكه » شحا على الحركة لان الكاف مع المذكر مفتوحة ومع المؤنث مكسورة فالحركة فاصـلة بين المذكر والمؤنث فأرادوا الفصل والبيان فى الوقف على حده فى الوصل ومنهم من يبالغ في الفصل فيلحق الكاف مع المذكر ألفا ثم يلحق هاء السكت ومع المؤنث ياء فيقول في المذكر أكرمتكاه وفى المؤنث أكرمتكيه لان الفصل بحرف وحركة أبلغ وآكد من الفصل بحركة لا غير كأنهم حملوا الـكاف على الهـاء اذ كانتا علامتي إضمار ومهموستين فلما اشتركتا فيما ذكرناه حمل أحدهما على الآخر فكما تقول فى المذكر غلامهو وفى المؤنث غلامهاه كذلك تقول فى الكاف وأجود اللغتين أن لا تلحق الـكاف المدة وانما فعلوا ذلك بالهاء لضعفها وخفائها وبعدها فأما الياء فى ضربنى وغلامى ففيها لغتان الفتح والاسكان فمن فتح فلانها اسم على حرف واحـد فقوى بالحركة كالكاف ومن أسكن فأراد التخفيف لثقل الحركة على الياء المـكسور ما قبلها فمن فتح الياء فالوقف عليها على وجهين الاسكان نحو قولك زيد ضربنى وهذا غلامى ولا تحذف الياء لانها قد قويت بالحركة فى حال الوصل ولم تحذف فى الوقف وجرت مجرى ياء القاضى فى حال النصب والوجه الثانى أن تقف بالهاء لبيان الحركة فتقول «ضربنيه وغلاميه » ومنه قراءة الجماعة (ما أغنى عني ماليه هلك عنى سلطانيه) ومن أسكن الياء فيهما فالوقف على وجهين أيضا أجودهما اثبات الياء لانه لا تنوين معها يوجب حذفها فهى ثابتة في اوصـل ولا تحذف فى الوقف وجرت مجرى ياء القاضى لانها ياء ساكنة بعد كسرة في اسم فثبتت كسرتها والوجه الآخر أن تحذفها فيهما فتقول ضربن وهذا غلام وأنت تريد غلامي وضربنى لان نى اسم « وقد قرأ أبو عمرو (ربى أكرمن.. وربى أهانن) »

على الوقف وكان هذا رأي من يقول هذا القاض فيحذف الياء وحذف الياء في الفعل حسن لانها لاتسكون الا وقبلها نون فالنون تدل عليها فلا لبس فيها ولذلك كثر في القرآن فأما اذا قلت هذا غلام ووقفت عليه بالسكون فلا يعلم انه يراد به الاضافة الى الياء أم الافراد ولذلك منع بعض الاصحاب جوازه لاجل اللبس وقد أجازه سيبويه لان الوصل يبينه ومن ذلك قول الاعشى

* ومن شانيءٌ كاسف الخ * وقبله

فَهَلْ يَمْنَعَنِّي ارْتِيادِي البِلا دَ من حَذَرِ المَوتِ أَنْ يَأْتِيَنْ

أليس أخو الموتِ مُسْتَوْثِقًا عَلَيَّ وإن قلتُ قد أُنْسأَنْ (١)

والمراد أنكرني ويأتيني وأنسأني فحذف في الوقف كما قال تعالى (أكرمن.. وأهانن) والشانئ المبغض والكاسف العابس أي اذا حللت به وتضيفته عبس وان انتسبت له أنكرني وان كان عارفا بي *

قال صاحب الكتاب « وضربكم وضربهم وعليهم وبهم ومنه وضربه بالاسكان فيمن الحق وصلا أو حرك وهذه فيمن قال هذهي أمة الله وحتام وفيم وحتامه وفيمه بالاسكان والهاء ومجيء مه ومثل مه في مجيء م جئت ومثل م أنت بالهاء لاغير »

قال الشارح : أما « ضربكم وضربهم وعليهم وبهم » فانك تقف عليها بسكون الميم لا غير وتحذف الياء والواو منها لانهما زائدان وقد يحذفان في الوصل كثيرا نحو ضربكم قبل وضربهم يافتى وعليهم دائرة السوء وبهم يستعان والاصل أن يلحق الميم الواو نحو ضربكو وضربهمو وبهمي بدليل ثبوتها في التثنية نحو ضربكما وضربهما وبهما وانما حذفوا الواو لضرب من التخفيف لكثرة الاستعمال وثقل اجتماع

---

(١) الابيات للاعشى ميمون بن قيس . والاستشهاد بها في قوله « ياتين . انكرن . انسأن » حيث حذف الياء في الوقف واصلها ياتيني انكرني انسأني وهذا جائز في الكلام كما قرىء في الوقف « أهانن . اكرمن » وانما جاز حذفها من الضمائر تشبيها بياء القاضي والغازي ونحوهما مما تحذف ياؤه في الوقف . قال سيبويه . «هذا باب مايحذف من الاسماء من الياءات في الوقف التي لاتذهب في الوصل ولايلحقها تنوين وتركها في الوقف اقيس واكثر لانها في هذه الحال ولانها ياء لايلحقها التنوين على كل حال فشبهوها بياء قاضي لانها ياء بعد كسرة ساكنة في اسم .... وذلك قولك هذا غلام وانت تريد هذا غلامي وقد أسقان واسقن وانت تريد اسقاني واسقني لان « ني » اسم وقد قرأ ابو عمرو (فيقول ربي اكرمن .. ربي اهانن) على الوقف . وقال النابغة .

اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست من

يريد مني . وقال النابغة ايضا .

وهم وردوا الجفار على تميم وهم اصحاب يوم عكاظ ان

يريداني . سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم . وترك الحذف اقيس .. وقال الاعشى

* فهل يمنعني ارتياد البلاد . . . . الخ * » اه كلامه واعلم ان جملة الامر انه اذا لم يكن قبل ياء المتكلم كسرة لم يجز حذفها الا ان الذي يحذفها وقبلها كسرة يكتفي بدلالة الكسرة عليها فاذا حذفت هي والكسرة لم يكن عليها دليل فلذلك لايجوز حذفها حينئذ ــ لافي وصل ولافي وقف .. وقول الاعشى « ومن شانيء الخ » الشانيء المبغض والكاسف العابس والمعنى اذا حللت به وتضيفته أنكرني وعبس في وجهي وان كان عارفا بي

الضمتين مع الواو فى ضربكمو وضربهمو والكسرتين والياء فى بهمى ونحوه فاذا وقفت لم يكن الا الحذف ولزم ذلك ان كنت تحذف في الوصل وكذلك الوقف على « منه وضربه » بالاسكان والاصل وصلهما بحرف مد نحو منهو وضربهو يدل على ذلك ثبوتها مع المؤنث نحو منها وضربها قال سيبويه جاءت الهاء مع ما بعدها ههنا مع المذكر كما جاءت وبعدها الالف فى المؤنث وقد اختلفوا فى الواو في نحو ضربهمو والياء فى نحو بهمى فقال قوم انهما من نفس الاسم وقال قوم انهما زائدان وأجمعوا فى المؤنث أن الالف من نفس الاسم وقد اختلفوا في مذهب سيبويه فى ذلك والظاهر من كلامه ان الواو والياء ليسا من الاسم وقد يحذفونهما فى الكلام كثيراً فاذا كان قبل الهاء حرف مد ولين كان حذف الواو والياء أحسن من الاثبات لان الهاء من مخرج الالف والالف تشبه الواو والياء فكأنهم فروا من اجتماع المتشابهات فحذفوها ولذلك كان قوله (نزلناه تنزيلا . وان تحمل عليه يلهث . وشروه بثمن بخس . وخذوه فغلوه) أحسن القراءتين فعلى ذلك قولك منهو وعنهو أوجه من الحذف فيكون قوله تعالى (منهو آيات بينات) أوجه القراءتين وبعضهم لا يفصل بين حرف المد وغيره من السواكن ويختار منه آيات وأصابته جائحة وهو اختيار أبي العباس المبرد والسيرافى وهو الصواب عندي وذلك ان الهاء خفية فصارت فى حكم ساكنين كأين وكيف فاذا وقفوا على هذه الهاء فليس الا الحذف والوقوف عليها غير موصولة لانهم قد يحذفون فى الوقف ما يثبتونه فى الوصل والصلة فى الهاء ضعيفة لانها ليست من الكلمة على الصحيح من المذهب ولا يختار حذفها فى الوصل اذا كان قبلها ساكن فلذلك لزم الحذف وأما الهاء فى « هذه أمة الله » فليست زائدة وانما هى بدل من الياء فى هذى والدليل على ذلك انك تقول فى تحقيره ذيا كما تقول فى تحقير ذا وليست الهاء فى هذه للتأنيث كالهاء فى طلحة وحمزة لان الهاء فى طلحة وحمزة زائدة وتجدها فى الوصل تاء والهاء في هذه هاء فى الوصل والوقف وهى عين الفعل وانما كسرت ووصلت بالياء لانها فى اسم غير متمكن مبهم فشبهت بهاء الاضمار الذى قبله كسرة نحو قولك مررت به ونظرت الي غلامه قال سيبويه ولا أعلم أحدا يضمها لانهم شبهوها بهاء الضمير وليست الضمير فحملوها على أكثر الكلام وأكثر الكلام كسر الهاء إذا كان قبلها كسرة ووصلوا بالياء كما وصلوا فى قولك به وبغلامه ومن العرب من يسكنها فى الوصل ويجرى على أصل القياس يقول هذه هند ونظرت الى هذه يافتى هذا كله كلام على الوصل فأما الوقف فباسكان الهاء لا غير وحذف الياء في كلتا اللغتين أما من أسكنها فى الوصل فالامر فيه ظاهر تتساوى حال الوصل والوقف لان الياء لم تكن موجودة فى الوصل فلا تثبت فى الوقف وأما من وصلها بالياء فانه يحذفها فى الوقف كما يحذفها من بهى وعليهى واذا ساغ الحذف فى بهى ونحوه مع أنه مختلف فى زيادتها كان الحذف هنا أولى لتيقن الزيادة فأما « حتام وفيم وعلام » فالهاء فى هذه الحروف أجود نحو قولك فى الوقف حتامه وفيمه وعلامه لانك حذفت الالف فى ما وبقيت الفتحة دليلا على المحذوف فشحوا على الفتحة أن يحذفها الوقف فيزول الدليل والمدلول عليه فالحقوها هاء السكت فيقع الوقف عليها وتسلم الفتحة فصار ذلك كالعمل فى اغزه وارمه وقوم من العرب يقفون بالاسكان من غير هاء ويقولون فيم ولم وعلام ويحتج بأن الوقف عارض والحركة تعود في الوصل وقد

أسكن بعضهم الميم في الوصل قال الشاعر

يا أبا الاسْوَدِ لِمْ خَلَيْتَنى ... لِهُمُومٍ طارِقاتٍ وذِكَرْ (١)

وذلك من قبيل اجراء الوصل مجرى الوقف ضرورة كالقصبا وعيهل وأما قولهم « بجيء م جئت ومثل م أنت » فانهم قد حذفوا الالف من ما مع هذه الاسماء كما حذفوها مع حروف الجر لانها خافضة لما بعدها كالحروف فأجريت في الحذف مجراها فاذا وقفت على ما منها فبالهاء لا غير وليس الامر فيها كحتام وإلام لان حتى حرف وكذلك إلى والحرف لا يستقل بنفسه ولا ينفصل مما بعده فتنزلا منزلة الكلمة الواحدة فجاز إسكانها وأما مجيء ومثل فانهما إسمان منفصلان مما بعدهما وصار مابعد حذف الالف على حرف واحد فكرهوا ذلك فألحقوه الهاء وقالوا « مجيء مه ومثل مه » ليقع السكت عليه ولا يخرج الاسم عن أبنية الاسماء فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون الخفيفة تبدل ألفاً عند الوقف تقول في نحو قوله تعالى (لنسفعن بالناصية) لنسفعا قال الاعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * وتقول في هل تضربن ياقوم هل تضربون باعادة واو الجمع ﴾

قال الشارح : « وأما نون التأكيد الخفيفة نحو قوله تعالى (لنسفعن بالناصية) واضربن في الامر فانها تبدل في الوقف ألفا » كالتنوين لمضارعتها إياه لانهما جميعا من حروف المعاني ومحلهما آخر الكلمة وهي خفيفة ضعيفة فاذا كان قبلها فتحة أبدل منها في الوقف ألف كما أبدل من التنوين ووقفت عليها فقلت لنسفعا واضربا وأنشد للأعشى * ولا تعبد الشيطان الخ * (١) يريد فاعبدن وأوله

* وإياك والميتات لاتقربنها * وهذا البيت من كلمة يمدح فيها النبي عليه السلام حين أراد الاسلام ثم أدركه الموت قبل لقائه ومنه قول الآخر

---

(١) هذا البيت من شواهد مغني اللبيب وقد سبق انا تعرضنا لذكره وشرحه في باب الموصول حين تعرض المؤلف والشارح لاحوال «ما» والاستشهاد به في قوله «لم» حيث حذف الف «ما» الاستفهامية لكونها مجرورة باللام ثم لاتبع حذف الالف بحذف الفتحة وكان القياس يقتضي بقاء الفتحة لتدل على الالف . وكانه فعل ذلك في حال الوقف ثم أجرى الوصل مجرى الوقف .. قال ابن هشام . «يجب حذف ألف ما الاستفهامية اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها وربما تبعت الفتحة الالف في الحذف وهو مخصوص بالشعر كقوله * يا أبا الاسود لم خلفتني ... الخ * » اه وانظر الى قوله «وهو مخصوص بالشعر» مع انه قد ذهب في التوضيح الى ان اجراء الوصل مجرى الوقف ليس مختصا بالشعر بل هو جار في الكلام المنثور كما نقلناه عنه في صدر هذا المبحث قريبا .. وقوله «لم خلفتني» اي تركتني . والهموم الاحزان . وطارقات اي آتيات ليلا وذلك بحسب الغالب فان الانسان يخلو بنفسه فيتذكر ماهو فيه من الاحزان ألا ترى الى قوله

نهاري نهاري الناس حتى اذا بدا ... لي الليل هزتني اليك المضاجع

والذكر - بكسر ففتح - جمع ذكرة وهي كالفكرة وزنا ومعنى

(١) سبق شرح هذا الشاهد في باب نون التوكيد شرحا وافيا فارجع اليه (ج ٩ ص ٣٩)

أبوكَ يزيدٌ والوليدُ ومَنْ يَكُنْ ... هُما أبَوَاهُ لايَذِلُّ ويَكرُما (١)

بريد ويكرمن وقد قيل في قول امرئ القيس * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * (٢) ان المراد قفن على أرادة نون التأكيد الخفيفة قالوا لان الخطاب لواحد ويدل على ذلك قوله * أصاح ترى برقا أريك وميضه * (٣) ثم وقف بالالف وأجرى حال الوصل مجرى الوقف وقد

---

(١) انشده شاهدا على انه يبدل من نون التوكيد الفا وعل الاستشهاد من البيت قوله «ويكرما» فان اصله «ويكرمن» فلما اعتزم الوقف قلب نونه الفا .. والبيت لايجوز فيه سوى ذلك لان يكرم معطوف على قوله «لايذل» وهو مرفوع فلو حاولت ان تجعل هذه الالف للاطلاق لكنت قد نصبت الفعل بلا عامل يقتضى نصبه وانت اذا حاولت جهدك ان تقدر الالف للتثنية ما وجدت اليه مساغا فلم يبق الا ان تكون كما قلنا اولا فتفطن والله تعالى يوفقك

(٢) هذا صدر بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وعجزه * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * وهذا البيت مطلع معلقته المشهورة .. والسقط - بتثليث السين - ماتساقط من الرمل . واللوى حيث يستدق الرمل فيخرج منه الى الجدد ... وقد اختلف العلماء في قوله «قفا» هل الالف لاثنين حقيقة او تنزيلا اوهي نون التوكيد انقلبت الفا في الوقف وأجرى الوصل مجراه فقال جماعة ان الالف للاثنين حقيقة وانه خاطب رفيقين كانا معه . وقال قوم الالف للاثنين ولكنه خاطب واحدا وانما خاطبه بالصيغة التي وضعت لمخاطبة الاثنين لان العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين وعليه في احد الوجوه قوله تعالى (ألقيا في جهنم) وقول سويد بن كراع

فان تزجرانى يا ابن عفان انزجر ... وان تدعانى أحم عرضا ممنعا

أبيت على باب القوافى كانما ... اصادى بها سربا من الوحش نزعا

وقال الآخر وهو يزيد بن الطثرية أو مضرس بن ربعى الاسدى ،

فقلت لصاحبى لاتحبسانا ... بنزع اصوله واجتز شيحا

والعلة في هذا ان اقل اعوان الرجل في ابله وماله اثنان واقل الرفقة ثلاثة فجرى كلام الرجل على ماقد الف منه خطابه اصاحبه قالوا : والدليل على ذلك انه في هذه القصيدة قد خاطب الواحد في قوله * اصاح ترى برقا... الخ * والبصريون ينكرون هذا لانه اذا خاطب الواحد مخاطبته الاثنين وقع الاشكال وذهب المبرد فى قوله تعالى (القيافي جهنم) الى انه ثناه للتوكيد ومعناه الق . وقد خالفه الزجاج فقال القيا مخاطبة الملكين و كذلك قفا مخاطبة صاحبيه .. وقال قوم انه اراد قفن بالنون فابدل الالف منه واجرى الوصل مجرى الوقف واكثر مايكون هذا في الوقف .. وهذا الاخير هو الذى جاء العلامة الشارح بالبيت من اجل تقريره واصح ماحمل عليه البيت ان تكون الالف للتثنية وان يكون قد خاطب اثنين حقيقة وهو الذى ذهب اليه الزجاج كما علمت مما قررناه لك فتفطن والله المسئول ان يرشدك

(٣) هذا صدر بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وعجزه * كلمع اليدين في حبى مكلل * ومحل الاستشهاد بالبيت قوله «اصاح» وهو مرخم صاحبي وهو واحد فدل ذلك على ان قوله «قفا في اول القصيدة» ليست الالف فيه للتثنية وانما هي نون التوكيد قلبها الفا للوقف ثم اجرى الوصل مجراه قال العلامة التبريزى في شرح هذا البيت «ويروى احار . ويروى * اعنى على برق اريك وميضه * يقال ومض البرق ومضا وومض ايماضا والومض الخفى ووميضه خطرانه . وقوله «كلمع اليدين» اى كتحركهما . والحبى ماارتفع من السحاب وقيل الحبى السحاب المتراكم وسمى بذلك لانه حبا بعضه الى بعض اى تراكم والمكلل المستدير كالا كليل ، والمكلل المتبسم بالبرق . وقوله «اصاح» ترخيم صاحب على لغة من قال ياحار . وفيه من السؤال ان يقال قال النحويون لاترخم النكرة فكيف جاز ان يرخم صاحبا

حمل بعضهم قوله تعالى (ألقيا فى جهنم) على ارادة نون التأكيد والاصل ألقين واحتج بأن الخطاب فى ذلك لمالك خازن النار « فان كان ماقبل هذه النون مضموماً أو مكسوراً » نحو قولك هل تضربن ياقوم وهل تضربن يامرأة « فان وقفت قلت هل تضربون وهل تضربين » وذلك ان حكم هذه النون حكم التنوين فكما تبدل من التنوين ألفا فى النصب كذلك تبدل من هذه النون ألفا اذا انفتح ماقبلها وكما يحذف التنوين فى الرفع والجر كذلك تحذف هذه النون اذا انضم ماقبلها أو انكسر واذا حذفت النون عادت الواو التي هى ضمير الجماعة لزوال الساكن من بعدها وهى نون التأكيد وتعود النون التي هى علامة الرفع أيضا لانها انما كانت سقطت لبناء الفعل عند اتصال نون التأكيد به فلما زال موجب البناء عاد الاعراب لزوال المانع منه ووجود المقتضى له وهو المضارعة ثم عادت النون التى هى للرفع وكان يونس يبدل من النون الخفيفة اذا انضم ماقبلها واواً ومن المكسور ماقبلها ياء قياساً على المفتوحة فيقول فى اخشون اخشوو وفى اخشين اخشيي وهو على قياس من يبدل من التنوين فى حال الرفع والجر وسيبويه لا يجيز ذلك وقد تقدم الكلام على أحكام التنوين والفرق بين هذه النون والتنوين بما أغنى عن إعادته *

﴿ ومن أصناف المشترك القسم ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويشترك فيه الاسم والفعل وهو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية نحو قولك حلفت بالله وأقسمت وآليت وعلم الله ويعلم الله ولعمرك ولعمر أبيك ولعمر الله ويمين الله وأيمن الله وأيم الله وأمانة الله وعليَّ عهد الله لأفعلن أو لا أفعل ومن شأن الجملتين ان تنزلا منزلة جملة واحدة كجملتى الشرط والجزاء ويجوز حذف الثانية هاهنا عند الدلالة جواز ذلك ثمة فالجملة المؤكد بها هي القسم والمؤكدة هى المقسم عليها والاسم الذى يلصق به القسم ليعظم به ويفخم هو المقسم به ﴾

قال الشارح : اعلم ان الغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه من نفى أو إثبات كقولك والله لأقومن ووالله لا أقومن إنما أكدت خبرك لتزيل الشك عن المخاطب وانما كان جواب القسم نفيا أو إثباتا لانه خبر والخبر ينقسم قسمين نفيا وإثباتا وهما اللذان يقع عليهما القسم وأعني بالخبر ما جاز فيه الصدق والكذب وأصله من القسامة وهى الايمان قيل لها ذلك لانها تقسم على الاولياء فى الدم واذا كان خبرا والخبر جملة جاءت على ما عليه الجمل فى كونها مرة من فعل وفاعل ومرة من مبتدإ وخبر وإنما جاز القسم بما كان على صيغة الخبر وذلك أنه وقع موقع ما لا يكون إلا قسما من الصيغة المختصة به نحو قولك والله لأفعلن وعقد الخبر خلاف عقد القسم لأنك إذا قلت أحلف بالله على سبيل الخبر كان بمنزلة العدة

وهونكرة وقد قال سيبويه لايرخم من النكرات الاماكان فى آخره الهاء نحو قوله * جارى لاتستنكرى عذيرى * فالجواب عن هذا ان أباالعباس لايجوز ان ترخم نكرة البتة وانكر على سيبويه ماقال من ان النكرة ترخم اذا كانت فيها التاء وزعم ان قوله * جارى .... الخ * أنه يريد ياأيتها الجارية فكأنه رخم على هذا معرفة فكذلك يقول فى «أصاح ترى» كانه قال ياأيها الصاحب ثم رخم على هذا» اه

اختاروا

كأنك ستحلف وكذلك اذا قلت حلفت فانك إنما أخبرت أنك قد أقسمت فيما مضى وهو بمنزلة النداء اذا قلت يا زيد فأنت مناد غير مخبر ولو قلت أنادى أو ناديت كان على خلاف معنى يا زيد فكذلك هذا فى القسم فكما أنك اذا قلت أنادي ونويت النداء لم يكن النداء مخبراً فكذلك اذا قلت أحلف بالله أو أقسم ونويت القسم كنت مقسما ولم تكن مخبرا الا انها وإن كانت جملة بلفظ الخبر والجملة عبارة عن كل كلام مستقل فان هذه الجملة لاتستقل بنفسها حتى تتبع بما يقسم عليه نحو أقسم بالله لافعلن ولو قلت أقسم بالله وسكت لم يجز لانك لم تقصد الاخبار بالحلف فقط وانما أردت أن تخبر بامر آخر وهو قولك لافعلن وأكدته بقولك أحلف بالله ونظير ذلك من الجمل الشرط والجزاء فانها وان كانت جملة فقد خرجت عن أحكام الجمل من جهة أنها لا تفيد حتى ينضم اليها الجزاء « فالجملة الفعلية فى القسم قولك أحلف بالله وأقسم بالله » ونحوهما واعلم أن من الانفعال أفعالا فيها معنى اليمين فتجرى مجرى أحلف ويقع الفعل بعدها كما يقع بعد والله وذلك نحو « أشهد وأعلم وآليت » فلما كانت هذه الافعال لا تتعدى بأنفسها جاءوا بحرف الجر وهو الباء لايصال معنى الحلف الى المحلوف به قال الخليل انما تجىء بهذه الحروف لانك تضيف حلفك الى المحلوف به كما تضيف مررت بالباء الى زيد في قولك مررت بزيد « فأما الجملة الاسمية فقولك لعمرك ولعمر أبيك ولعمر الله » فعمرك مبتدأ واللام فيها لام الابتداء والخبر محذوف وتقديره قسمى أو حلفى وحذفوه لطول الكلام بالمقسم عليه ولزم الحذف لذلك كما لزم حذف الخبر فى قولك لولا زيد لكان كذا لطول الكلام بالجواب والعَمر والعُمر واحد يقال أطال الله عمرك وعمرك وهما وإن كانا مصدرين بمعنى الا انه استعمل فى القسم منهما المفتوح دون المضموم كأنه لكثرة القسم اختاروا له أخف اللغات فاذا دخلت عليه اللام رفع بالابتداء لانها لام الابتداء واذا لم تأت باللام نصبته نصب المصادر وقلت عمرك الله ما فعلت ومعنى لعمر الله الحلف ببقاء الله تعالى ودوامه فاذا قلت عمرك الله فكأنك قلت بتعميرك الله أى باقرارك له بالبقاء فأما قول عمر بن أبى ربيعة « عمرك الله كيف يلتقيان »(١)

(١) هذا عجز بيت لعمر بن ابى ربيعة المخزومى وصدره * أيها المنكح الثريا سهيلا * وكان سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى قد تزوج الثريا بنت عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر . وكان عمر يحبها ويشبب بها ففى ذلك يقول :

أيها الطارق الذى قد عنانى ... بعدما نام سامر الركبان
زار من نازح بغير دليل ... يتخطى إلى حتى أتانى

أيها المنكح الثريا ..... (البيت) وبعده :

هى شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يمانى

ولقد تأتى للشاعر فى البيتين الاخيرين تورية هى فى غاية الابداع ولقد تكون أحسن تورية وقعت فى شعر المتقدمين فان الثريا يحتمل المرأة التى نسبناها لك وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ويحتمل ثريا السماء وهو المعنى القريب المورى به . وكذلك سهيل يحتمل ان يكون اسم الرجل المذكور وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود ويحتمل النجم المعروف بسهيل فتسنى للشاعر أى يورى بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الانكار على من جمع بينهما ما أراد . والاستشهاد بالبيت فى قوله « عمرك الله » فقد زعم الشارح العلامة أنه ليس على القسم لعدم اللام وانما هو منصوب كانتصاب المصادر والى هذا ذهب الجوهرى فى صحاحه وهذا مخالف لما ذهب اليه جماعة من النحاة منهم المحقق الرضى

فليس على معنى القسم وانما المراد سألت الله أن يطيل عمرك ومن ذلك قولهم « أيمن الله لأفعلن » وهو اسم مفرد موضوع للقسم مأخوذ من اليمن والبركة كأنهم أقسموا بيمن الله وبركته وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للعلم به كما كان كذلك في لعمر الله وتقديره أيمن الله قسمى أو يميني ونحوهما وتدخل عليه لام الابتداء على حد دخولها على لعمر الله ومنه قول الشاعر

فقـال فَرِيقُ القَوْمِ لَمَّـا نَشَدْتُهم نَعَمْ وفَرِيقٌ لَايْمُنُ اللهِ ماتَدْرِي (١)

وفتحت الهمزة منه وذلك من قبل أن هذا الاسم غير متمكن لا يستعمل الا في القسم وحده فضارع الحرف بقلة تمكنه ففتح تشبيها بالهمزة اللاحقة لام التعريف وذلك فيه دون بناء الاسم لشبه الحرف وقد حكي يونس إيمن الله بكسر الهمزة ويؤيد عندى أيضا حال هذا الاسم في مضارعته الحرف أنهم قد تلاعبوا به « فقالوا مرة أيمن الله ومرة أيم الله » بحذف النون ومرة إيم الله بالكسر ومرة م الله ومرة م الله ومرة من ربي ومرة من ربي فلما حذفوه هذا الحذف المفرط وأصاروه مرة على حرفين ومرة على حرف كما تكون الحروف قوى شبه الحرف عليه ففتحوا ألفه تشبيها بالهمزة الداخلة على لام التعريف وذهب الكوفيون الى أن همزته قطع وأنه جمع لا مفرد وهو جمع يمين كما قال العجلي

* يسرى لها من أيمن وأشمل * (٢) وسقطت همزته في الوصل لكثرة الاستعمال والوجه الاول لما ذكرناه من أنه قد سمع في هـذه الهمزة الكسر لكثرة التصرف في هذا الاسم بالحذف ولا يكون ذلك في المجموع « وأما أمانة الله » فكذلك مرتفعة بالابتداء والخبر محذوف ويجوز نصبه على تقدير حذف حرف الجر قال الشاعر

إذا ما الخُبْزُ تَأْدِمُهُ بِلَحْمٍ فَذاكَ أمانَةَ اللهِ الثَّرِيدُ (٣)

أراد بأمانة الله وقالوا « عليّ عهد الله » فعهد الله مرتفع بالابتداء وعليّ الخبر وفيه معنى القسم فاللفظ

فقد استشهد بهذا البيت على ان « عمرك الله » يستعمل في القسم السؤالي ويكون جوابه ما فيه الطلب وهو في البيت قوله « كيف يلتقيان » فان الاستفهام طلب الفهم وهو هنا تعجبي

(١) قد سبق شرح هذا الشاهد شرحا وافيا فارجع اليه (ج ٨ ص ٣٥و٣٦)

(٢) قد مضى شرح هذا الشاهد فانظره في (ج٥ص٤٩) وفي (ج٨ص٣٦)

(٣) هذا البيت من شواهد سيبويه وقد قال عنه هو والاعلم . « ويقال انه من صنع النحويين » وقد استشهد به الشارح العلامة هنا على انه منصوب على تقدير حذف حرف الجر وسياتي يذكره مرة اخرى في احد فصول هذا الباب ويختار انه منصوب بتقدير اقسم او احلف اونحوهما من الافعال التى تدل على الالية والقسم وهذا مثل ما هنا او قريب منه وينقل عن ابن السراج انه يستوجب تقدير فعل متعد يصل اليه بنفسه ويرده وسنستوفي هـذا البحث هناك ان شاء الله تعالى فارتقب . ونوجه نظرك الى ما ذكره الشارح العلامة وذكرناه في تعليقاتنا (ج ٨ ص ٥٠ و٥١) عند الكلام على حذف الجار وانتصاب الاسم انتصاب المفعول . وقد استشهد له الشارح العلامة بقول الشاعر

* أمرتك الخير فافعل ما امرت به .... البيت * وبقول الآخر * استغفر الله ذنبا لست محصيه .... (البيت) * وبقول الفرزدق * ومنا الذى اختير الرجال سماحة .... (البيت) * وفي المسألة كلام كثير فلا تغفل والله يتولاك

على

على نحو في الدار زيد والمعنى على أحلف بالله وقوله « من شأن الجملتين أن تتنزلا منزلة جملة واحدة كجملتي الشرط والجزاء » يريد ان القسم وجوابه وان كانا جملتين فانهما لما أكد احداها بالاخرى صارت كالجملة الواحدة المركبة من جزئين كالمبتدإ والخبر فكما انك اذا ذكرت المبتدأ وحده لا يفيد أو الخبر وحده لايفيد كذلك اذا ذكرت إحدى الجملتين دون الاخرى لو قلت أحلف بالله كان كقولك زيد وحده في عدم الفائدة « وقوله ويجوز حذف الثانية ههنا عند الدلالة جواز ذلك ثم » يريد ان جملة القسم وجملة المقسم عليه تجريان مجرى الجملة الواحدة على ماذكرناه في الشرط والجزاء فكما جاز حذف الجزاء لدلالة حال عليه نحو أنت طالق إن دخلت الدار فجواب هذا الشرط محذوف والتقدير إن دخلت الدار طلقت ولا يكون ماتقدم الجواب لان الجزاء لايتقدم الشرط ولو كان جواباً للزمته الفاء ومن ذلك أنا ظالم إن فعلت ومنه قوله تعالى (إن كنتم للرؤيا تعبرون) وكذلك القسم قد يحذف منه الجملة الثانية للدلالة عليها نحو قولك لمن ألقى نفسه في ضرر هلكت والله تريد والله لقد هلكت وقوله « فالجملة المؤكد بها هي القسم » الى آخر الفصل يريد ان الغرض من القسم التأكيد وهو يشتمل على ثلاثة أشياء جملة مؤكدة وجملة موكدة واسم مقسم به فالجملة الاولى هي أقسم وأحلف ونحوهما من أشهد وأعلم وهي الجملة المؤكدة وكذلك لعمرك الله وايمن الله والجملة المؤكدة هي الثانية المقسم عليها فان كانت فعلا وقع القسم عليه نحو أحلف بالله لتنطلقن وإن كان الذى تلقاه حرفاً بعده اسم وخبر فالذي يقع عليه القسم في المعنى الخبر كقولك والله إن زيداً لمنطلق ووالله لزيد قائم فالقسم يؤكد الانطلاق والقيام دون زيد وأما المقسم به فكل اسم من أسماء الله تعالى وصفاته ونحو ذلك مما يعظم عندهم نحو قوله

فأقْسمتُ بالبيْتِ الذي طافَ حوْلَهُ رجالٌ بنَوْهُ من قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ (١)

لانهم كانوا يعظمون البيت وقد نهى النبي عليه السلام أن يحلف بغير الله سبحانه وتعالى وقد ورد القسم في الكتاب العزيز بمخلوقاته كثيراً تفخيما وتعظيما لامر الخالق فان في تعظيم الصنعة تعظيم الصانع من ذلك قوله تعالى (والعصر إن الانسان لفي خسر) وفيه (والذاريات ذرواً) وفيه (والسماء ذات الحبك) وفيه (والعاديات ضبحاً) وهو كثير فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « ولكثرة القسم في كلامهم أكثروا التصرف فيه وتوخوا ضروباً من التخفيف من ذلك حذف الفعل في بالله والخبر في لعمرك وأخواته والمعنى لعمرك ما أقسم به ونون ايمن وهمزته في الدرج ونون من ومن وحرف القسم في الله والله بغير عوض وبعوض في ها الله وآلله

---

(١) البيت لزهير بن ابي سلمى المزني من معلقته المشهورة .. يقول حلفت بالكعبة التى طاف حولها من بناها من القبيلتين . وجرهم قبيلة قديمة تزوج منها اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وقد تغلبوا على الكعبة بعد وفاة اسماعيل وضعف امر اولاده ثم استولى عليه بعد جرهم خزاعة على ان صارت في قريش وهم اولاد النضر بن كنانة .. والاستشهاد بالبيت في قوله « بالبيت الخ » فان الباء حرف جر للقسم وقد اقسم بالكعبة لانها مما يعظم . ولايخفاك ان غرض الشارح العلامة بيان المقسم به في اللغة فان الشرع قد حظر ان يقسم الانسان بغير الله تعالى اسمه او صفة من صفاته ولهذا فانه قال وبعد ذلك « وقد نهى النبي عليه السلام أن يحلف بغير الله الخ »

وأالله والابدال عنه تاء فى تالله وإيثار الفتحة على الضمة التي هى أعرف فى العمر ﴾

قال الشارح : اعلم ان اللفظ اذا كثر فى ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف ولما كان القسم مما يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا فى تخفيفه من غير جهة واحدة وقوله « توخواضروباً من التخفيف » أي قصدوا وتحروا أنواعا من التخفيف فمن ذلك انهم « قد حذفوا فعل القسم » كثيراً للعلم به والاستغناء عنه فقالوا بالله لأقومن والمراد أحلف بالله قال الله تعالى (بالله إن الشرك لظلم عظيم) فى أحد الوجهين هو القسم وفى الوجه الاخر يتعلق بقوله (لا تشرك) وربما حذفوا المقسم به واجتزءوا بدلالة الفعل عليه يقولون أقسم لأفعلن وأشهد أفعلن والمعنى أقسم بالله أو بالذى شاء فى أقسم به وانما حذفت لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب بالمراد قال الشاعر

فأُقْسِمُ أنْ لَوِ التقَيْنا وأَنْتُمُ ... لَكان لَكُمْ يومٌ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمُ (١)

وقال الآخر

فأُقْسِمُ لوْ شىءٌ أتانا رسولُه ... سِواكَ ولٰكِنْ لمْ نجِدْ لكَ مَدْفَعا (٢)

(١) البيت للمسيب بن علس من أبيات يخاطب فيها بنى عامر بن ذهل بن ثعلبة فى شىء صنعوه بحلفائهم .. وقبله .

لعمرى لئن جدت عداوة بيننا ... لينتحين منى على الوخم ميسم

فاقسم ان لو التقينا (البيت) وبعده .

رأوا انما سودا فهموا باخذها ... اذا النعم من دون الجميع المزنم
أو من دونه طعن كان رشاشه ... عزالى مزاد والاسنة تردم
لاتتقون الله يا آل عامر ... وهل يتقى الله الابل المصمم

ومعنى البيت الشاهد . لو التقينا تحاربين لاظلم نهاركم فصرتم منه في مثل الليل . وكان تامة ويجوز ان تكون ناقصة وعليه فقوله «لكم» خبرها . وقوله «لينتحين» اى يميل عليه ويتعمده وميسم فاعله يعنى انه يهجوه هجوا يسمه به ولا يفارقه عاره واراد بالوخم عامر بن ذهـل . والنعم الابل الراعية والمزنم من الناس المستلحق في قوم ليس منهم ومن الابل الذى يقطع شىء من اذنه ويترك معلقا ولا يفعل ذلك الا بكرائم الابل والعزالى جمع عزلاء وهى ـ بالعـين المهملة والزاى الموحدة ـ فم المزادة الاسفل . والمزادة دلو البئر الكبير تجر بالثور . وتردم ـ بالذال المعجمة ـ تسيل وتقطر . والابل ـ بالباء الموحدة وتشديد اللام ـ الحلاف الظلوم وقيل الفاجر وقيل هو الذى لا يدرك ماعنده من اللؤم . والمصمم الذى به الصمم من أصمه الله فصم والاستشهاد بالبيت ههنا على انه قد حذف المقسم به لضرب من التخفيف وقد استشهد به سيبويه على ان أن عنده موطئة كاللام فى لئن جئتنى لاكرمنك فاللام فى لكان على هذا جواب القسم لاجواب لو فى هذا ابن عصفور فانه قال «الا ان يكون جواب القسم لو وجوابها فان الحرف الذى يربط المقسم به والمقسم عليه اذذاك وخالف اما هو ان نحو والله ان لو قام زيد لقام عمرو ولا يجوز الاتيان باللام كراهة الجمع بين لامين فلا يجوز والله للو قام زيد قام عمرو» اه ولم يرتض ابن هشام قول ابن عصفور هذا وقال «لو كانت ان للربط لوجب ذكرها ولا شبهة في جواز قولنا والله لو قام زيد لقام عمرو وترك ان في مثله اولى وأكثر من ذكرها» اه

(٢) هذا البيت من قصيدة لامرىء القيس بن حجر الكندى .. وأولها .

أصبحت ودعت الصباغير اننى ... أراقب خلات من العيش اربعا

وقال

وقال الفقهاء لو قال أقسم أو أحلف أو أشهد ثم حنث وجبت عليه الكفارة لانه يصرف الى معنى أقسم بالله ونحوه اذ كان يلزم المسلم اذا حلف أن يحلف بالله ولذلك قال النبي ﷺ من كان حالفا فليحلف بالله أو فليصمت ومن ذلك « حذف الخبر من الجملة الابتدائية » نحو لعمرك وليمينك وأمانة الله فهذه كلها مبتدآت محذوفة الاخبار تخفيفا لطول الكلام بالجواب والمراد لعمرك ما أقسم به قال الله تعالى (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) كأنه حلف ببقاء النبي وحياته ولذلك قال ابن عباس لم يقسم الله تعالى بحياة أحد غير النبي ﷺ وقيل العمر هنا مصدر بمعنى العمور محذوف الزوائد كقوله ● قيد الاوابد ● والمراد التقييد فحذف الزوائد يقال عمر يعمر اذا عبد حكى ابن السكيت عن ابن الاعرابى أنه سمع أعرابيا وقد سئل ابن تمضى قال أمضى أعمر الله أى أعبد الله و يجوز أن يكون (البيت المعمور) من هذا أى الذى يعمر فيه وكذلك « أيمن » وتصرفهم فيها وقد ذكرنا لغاتها والخلاف فيها وقوله « ونون أيمن وهمزته » يفهم من ذلك ان حذف همزته أيمن فى الدرج من قبيل تصرفهم فى القسم والقياس ثبوتها فى الدرج وذلك من مذهب الكوفيين فى أن الكلمة جمع وأن الهمزة قطع وانما وصلت لكثرة الاستعمال وهو رأى ابن كيسان وابن درستويه وليس الامر عندنا كذلك وانما هى همزة وصل لاتثبت فى الدرج كهمزة لام التعريف ونحوها من همزات الوصل وقد تقدم الكلام على ذلك ومن ضروب التصرف فى القسم « إبدال التاء من الواو » في قوله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف . وتالله لقد آثرك الله علينا) فالتاء بدل من الواو فى والله لأفعلن لشبهها من جهة اتساع المخرج ولانهم قد أبدلوها في تراث وتكأة وما أشبه

وقبل البيت الشاهد ،

تقول وقد جردتها من ثيابها ... كمارعت مكحول المدامع أتلعا
وجدك لو شىء اتانا رسوله (البيت) و بعده
اذن لرددناه ولو طال مكثه ... لدينا ولكنا بحبك ولعا
فبتنا نصد الوحش عنا كاننا ... قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

وقوله «تقول وقد جردتها الخ» راعه يروعه روعا اى افزعه والمدامع المراد بها هنا الاجفان . والاتلع ـ بالتاء المثناة ـ الطويل العنق وقوله «وجدك لوشىء الخ» هذا البيت برمته ومابعده مقول قولها والواو للقسم وجدك مقسم به وهو ـ بفتح الجيم ـ العظمة والحظ والغنى والاجتهاد فى الشىء وابو الاب وكل واحد منها يناسب معنا فى معنى البيت وعلى هذه الرواية التى شرحناها لاشاهد فى البيت لما نحن فيه وعلى رواية الشارح وجه الاستشهاد انه حذف المقسم به لنوع من التخفيف ولعلم المخاطب به . وقد مضى استشهاد الشارح العلامة بهذا البيت (ج٩ ص٧) على انه حذف الجواب اى لوشىء اتانا رسوله لزجرناه اونحوه ولكنا بحبك ولعا ، ولكن قوله فى البيت الذى رويناه لك بعد بيت الشاهد «اذن لرددناه الخ» يدل على خلاف ماذهب اليه العلامة الشارح وذلك لان اذن فى الغالب تكون جوابا للو وان الشرطيتين سواء اكانتا ظاهرتين ام كانتا مقدرتين ولم يسمع وقوعها فى جواب القسم حتى نجعل هذا جوابا للقسم ونجعل جواب لو محذوفا مجاراة لما ذهب اليه الشارح فى باب حروف الشرط . والشىء ههنا بمعنى احد ومنه قوله تعالى (وان فاتكم شىء من ازواجكم ..الآية) تريد لوان انسانا اتانا رسوله سواك مااتيته . ونرى ان للشارح عذرا فيما ذهب اليه فقد سقط هذا البيت «وهو قوله اذن لرددناه الخ» من اكثر نسخ الديوان وعلى هذا فلمل الذى وقع له شعر امرىء القيس ليس فيه هذا البيت وعندى نسخة طبعت فى اوربا سنة ١٨٧٠ وليس فيها هذا البيت ايضا

ذلك ولا تكون هذه التاء الا فى اسم الله تعالى خاصة لانه لما كان أكثر ما يقسم به هذا الاسم طلب له حرف يخصه فكان ذلك الحرف هو التاء المبدلة من الواو في نحو قوله تعالى (وتالله لأكيدن أصنامكم) ومن ذلك قولهم في القسم لعمرك لأفعلن فالعمر البقاء والحياة وفيه لغات يقال عمرو بفتح العين واسكان الميم وعمرو بضم العين واسكان الميم وعمرو بضمهما تقول أطال الله عمرك وعمرك وعمرك فاذا جئت الى القسم لا تستعمل فيه الا المفتوحة العين لانها أخف اللغات الثلاث والقسم كثير واختاروا له الاخف ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويتلقى القسم بثلاثة أشياء باللام وبان و بحرف النفي كقولك بالله لأفعلن وانك لذاهب وما فعلت ولا أفعل وقد حذف حرف النفي في قول الشاعر

● تالله يبقى على الايام مبتقل ● ﴾

قال الشارح : اعلم انه لما كان كل واحد من القسم والمقسم عليه جملة والجملة عبارة عن كل كلام مستقل قائم بنفسه وكانت احداهما لها تعلق بالاخرى لم يكن بد من روابط تربط احداهما بالاخري كربط حرف الشرط الشرط بالجزاء فجعل للايجاب حرفان وهما اللام وإن وجعل للنفي حرفان وهما ما ولا وإنما وجب لهذه الحروف أن تقع جوابا للقسم لانها يستأنف بها الكلام ولذلك لم تقع الفاء جوابا للقسم لانه لا يستأنف الكلام بها « فأما اللام » فتدخل على الاسماء والافعال فاذا دخلت على الاسماء فما بعدها مبتدأ وخبر كقولك والله لزيد أفضل من عمرو واذا دخلت على الفعل المضارع لزم آخر الفعل النون الخفيفة أو الثقيلة كقولك والله لتضربن عمرا ووالله لتضربن عمرا فتقف على الخفيفة بالالف اذا كان ما قبلها مفتوحا وانما لزمته النون لتخلصه للاستقبال لانه يصلح لزمنين فلو لم تخلصه للاستقبال لوقع القسم على شيء غير معلوم وقد بينا أن القسم توكيد ولا يجوز أن تؤكد أمرا مجهولا وقيل انما دخلت النون مع اللام في جواب القسم لان اللام وحدها تدخل على الفعل المستقبل في خبر إن وليس دخول اللام على الفعل فى خبر إن للقسم فألزموها النون للفصل بين اللام الداخلة في جواب القسم والداخلة لغير القسم فاذا قلت إن زيدا ليضربن عمرا كان تقديره إن زيدا والله ليضربن عمرا فاللام واقعة موقعها لانها جواب للقسم فهى بعده واذا قلت إن زيدا ليضرب عمرا فهذه اللام تقديرها أن تكون داخلة على إن فبين هذه اللام واللام التي معها النون فصل من وجهين (أحدهما) ان اللام التي معها النون لا تكون الا المستقبل والتى ليس معها النون تكون للحال وقد يجوز أن يراد بها المستقبل (والوجه الآخر) ان المفعول به لايجوز تقديمه على الفعل الذي فيه النون ويجوز تقديمه على الذى لا نون فيه لان نية اللام فيه التقدم واذا دخلت اللام على الماضى فلا يحسن الا أن يكون معه قد كقولك والله لقد قام زيد لتقريبها له من الحال قال الله تعالى (تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الارض) وقال الله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) ويجوز والله لقام وليس بالكثير ومنه قوله

إذًا لقامَ بنصْري مَعشرٌ خُشُنٌ عند الحفيظة إنْ ذو لوثةٍ لانا (١)

(١) البيت لقريط بن أنيف أحد شعراء بلعنبر وكلمة التى منها هذا البيت اول ماذكره ابو تمام فى حماسته . وقبل البيت الشاهد : لو كنت من مازن لم تستبح ابلى بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبانا

وقال

وقال امرؤ القيس

حلفتُ لها باللهِ حلفةَ فاجرٍ لناموا فما إنْ من حديثٍ ولاصالِ (١)

ولم تدخل النون مع الماضي لان النون في غير القسم لاتدخل الا على المستقبل دون الماضي والحال فاذا دخلت للقسم فهي أيضاً للمستقبل « وأما إن » فتختص بالاسم كقولك والله إن زيداً قائم قال الله تعالى (حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة) وقال تعالى (والعصر إن الانسان لفي خسر) وقال (إن الانسان لربه لكنود) بعد قوله (والعاديات ضبحا) فالجواب بالفعل واتم على الفعل والجواب بان واقع على الخبر لانه في معنى الفعل « وأما جواب النفي فما ولا » نحو قولك والله ماقام زيد ووالله لا يقوم زيد وفي التنزيل (قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) وقال سبحانه (أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال) وفيه (يحلفون بالله ماقالوا) وفيه من الجواب بلا نحو قوله (لئن أخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم) فقوله لايخرجون ولا ينصرونهم جواب قسم محذوف وليسا بجواب الشرط بدليل ثبوت النون ولو كانا جواب الشرط لانجزما « وأما حذف لا في جواب القسم » فنحو قولك والله يقوم زيد والمراد لا يقوم لانه تخفيف لا يوقع لبسا اذ لو كان ايجابا لكان بحروفه اللازمة له من اللام ونون التوكيد. وفي التنزيل (قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف)أي لا تفتؤ تذكر قال الهذلي

والاستشهاد بالبيت في قوله «لقام» حيث أدخل اللام الواقعة في جواب لو على الفعل الماضي وقد مضى شرح هذا البيت فارجع اليه

(٢) هذا البيت لامرىء القيس بن حجر الكندي من قصيدته التي مطلعها.

الاعم صباحا ايها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وقبل البيت الشاهد:

فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اى اذلال

حلفت لها بالله . . . (البيت) وبعده.

سموت اليها بعدما نام اهلها سمو حباب الماء على حال

فاصبحت معشوقا واصبح بعلها عليه القتام كاسف الظن والبال

يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتال

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال

وليس بذي سيف فيقتلني به وليس بذي رمح وليس بنبال

ليقتلني وقد قطرت فؤادها كما قطر المهنوءة الرجل الطالي

وقد علمت سلمى وان كان بعلها بان الفتى يهذى وليس بفعال

وماذا عليه ان ذكرت اوانسا كغزلان رمل في محاريب اقوال

والاستشهاد بالبيت في قوله «لناموا» حيث ادخل اللام في الجواب وهو فعل ماض بدون قد

تاللهِ يَبقَى على الأيام مُبْتَقِلٌ جَوْنُ السَراةِ رَباعٍ سِنُّهُ غَرِدُ (١)

مبتقل يريد حمار وحش يقال ابتقل أي رعى البقل ولا يجوز حذف شيء من هذه الحروف الا لا وحدها وانما لم يجز حذف غيرها لان إن عاملةولا يجوز أن تعمل مضمرة لضعفها ولم يجز حذف ما لانها أيضا تكون عاملة فى مذهب أهل الحجاز ولم يجز حذف اللام لان ذلك يوجب حذف النون معها لان النون دخلت مع اللام فلم يبق إلا لا فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أوقعوا موقع الباء بعد حذف الفعل الذي ألصقته بالمقسم به أربعة أحرف الواو والتاء وحرفين من حروف الجر وهما اللام ومن فى قولك لله لايؤخر الاجل ومن ربى لأفعلن روما للاختصاص وفى التاء واللام معنى التعجب وربما جاءت التاء فى غير التعجب واللام لاتجيء الا فيه وأنشد سيبويه لعبد مناة الهذلي

للهِ يبقَى على الأيَّام ذو حِيَدٍ بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ (٢)

وتضم ميم من فيقال من ربي إنك لأشر قال سيبويه ولا تدخل الضمة فى من الا هاهنا كما لا تدخل

(١) نسب صاحب اللسان هذا البيت فى مادة (بقل) لمالك بن خويلد الخزاعى الهذلى . وليس مالك هذا خزاعيا وكيف يكون خزاعيا هذليا معا ان خزاعة حى من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا عن قومهم اى اقتطعوا انفسهم منهم واقاموا بمكة وصوابه (خناعى) بضم الخاء وفتح النون الموحدة قال صاحب القاموس «وخناعة كثمامة ابن سعد بن هذيل ابن مدركة ابو قبيلة» اه . ولعل هذا التحريف من النساخ فان صاحب اللسان نفسه يسمى مالكا هذا فى مادة (حيد) مالك بن خويلد الخناعى الهذلى . والشاهد فى البيت قوله (يبقى) حيث جاء بالفعل المنفى فى المعنى جوابا للقسم بلا لام وسهل هذا الحذف انه لايلتبس بالفعل الموجب اذ لو كان موجبا لجاء معه باللام التى للتوكيد وبنون التوكيد فلما كان ذلك فى الموجب لازما لابد منه سهل حذف حرف النفى فى المنفى

(٢) نسب سيبويه هذا البيت الى مالك بن خويلد الخناعى الهذلى . وقال الاعلم «انه لمالك بن خويلد وقيل لابى ذؤيب» اه ونسبه صاحب اللسان فى مادة (حيد) لمالك بن خويلد وفى مادة (ظين) لابى ذويب الهذلى وفى مادة (أيس) قال انه للهذلى فقط ، وقد اخطأ سيبويه رحمه الله فى نسبة بيتين سابقين على بيت الشاهد الى صخر الغى الهذلى (ج١ص٢٢٥) ورواية الاعلم لبيت الشاهد هكذا .

يامى لايعجز الايام ذو حيد بمشمخر به الظيان والآس

ولاشاهد فيه لما نحن فيه على هذه الرواية . وقوله «ذوحيد» يروى بفتح الحاء المهملة والياء المثناة على انه مصدر بمعنى العوج والاود وهو اعوجاج يكون فى قرن الوعل . ويروى بكسر الحاء مع فتح الياء على انه جمع حيدة وهي العقدة فى قرن الوعل . ويروى «ذوجيد» بالجيم الموحدة وهو جناح مائل من الجبل ويروى «ذوخدم» بخاء معجمة فدال مهملة مفتوحتين وهو البياض المستدير فى قوائم الثور . والمشمخر الجبل العالى والباء بمعنى فى . والظيان ياسمين البر وهو نبت يشبه النسرين ، والآس ضرب من الرياحين قال ابن دريد الآس هذا المشموم أحسبه دخيلا غير ان العرب قد تكلمت به وجاء فى الشعر الفصيح . . . والاستشهاد بالبيت على انه حذف من «يبقى» «لا» والتقدير لايبقى وأنشده سيبويه ٭ لله يبقى على الايام . . . الخ ٭ على ان اللام فيه حرف قسم وتعجب . والعلة ماذكرناه فى البيت السابق

الفتحة فى لدن الا مع غدوة ولا تدخل الا على ربى كما لا تدخل التاء الا على اسم الله وحده وكما لا تدخل أيمن الا على اسم الله والكعبة وضم الاخفش من الله وتربى واذا حذفت نونها فهى كالتاء تقول م الله و م الله كما تقول تالله ومن الناس من يزعم انها من أيمن *

قال الشارح : قد ذكرنا ان القسم جملة تؤكد بها جملة أخري نحو قولك أحلف بالله لتفعلن ولا تفعل والجملة المؤكدة أحلف والمقسم به اسم الله تعالى وما جري مجراه مما هو معظم عند الحالف والجملة المؤكدة قوله لتفعلن ولاتفعل وأداة القسم هى الباء الموصلة لمعنى الحلف الى المحلوف به وقد يحذف الفعل تخفيفا لكثرة القسم واجتزاء بدلالة حرف الجر عليه فيقولون بالله لأفعلن وأدوات القسم خمسة أحرف وهى الباء والواو والتاء واللام ومن « فأما الباء » فهى أصل حروف القسم لانها حرف إضافة ومعناها الالصاق فأضافت معنى القسم الى المقسم به وألصقته به نحو قولك أحلف بالله كما توصل الباء المرور الى الممرور به فى قولك مررت بزيد فالباء من حروف الجر بمنزلة من وفي فلذلك قلنا انها أصل حروف القسم وغيرها انما هو محمول عليها « فالواو » بدل من الباء لانهم أرادوا التوسع لكثرة الأيمان وكانت الواو أقرب الى الباء لأمرين : أحدهما انها من مخرجها لان الواو والباء جميعا من الشفتين . والثانى ان الواو للجمع والباء للالصاق فهما متقاربان لان الشئ اذا لاصق الشئ فقد اجتمع معه فلما وافقتها فى المعنى والمخرج حملت عليها وأنيبت عنها وكثر استعمالها حتي غلبتها ولذلك قدمها سيبويه في الذكر فالواو فى القسم بدل من الباء وعاملة عملها وليست كسائر حروف العطف لان واو العطف غير عاملة بنفسها وانما هى دالة على العامل المحذوف ولذلك يجوز أن تقول فى قام زيد وعمرو قام زيد وقام عمرو فتجامع العامل ولو كانت العامل لم تجتمع مع عامل آخر وليست كذلك واو القسم لانها لا تجامع الباء فاذا قلت وبزيد كانت هذه الواو غير واو القسم « والتاء » بدل من الواو واختص ذلك بالقسم وانما أبدلت منها لانها قد أبدلت منها كثيرا نحو قولهم تجاه وتراث وهما فعال من الوجه والوراثة وقالوا تكأة وتخمة وهو فعلة من توكأت والوخامة وقالوا تقوى وتقاة وهو فعلى وفعلة من الوقاية وهو كثير يكاد يكون قياسا لكثرته ولكون الباء أصلا امتازت بما ذكرناه من جواز استعمالها مع فعل القسم ودخولها على المضمر ولا يكون ذلك في الواو وميزت الواو عن التاء اذ كانت أصلا لها بأن دخلت على كل ظاهر محلوف به واختصت التاء لضعفها بكونها فى المرتبة الثالثة بأن اختصت باسم الله تعالى لشرفه وكونه اسما لذاته سبحانه وما عداه يجرى مجرى الصفة فتقول تالله لأفعلن وفيها معنى التعجب قال الله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) وربما جاءت لغير التعجب كقوله تعالي (وتالله لأكيدن أصنامكم) ولا يجوز تالرحمن ولا تالبارى ويجوز ذلك فى الواو ومن ذلك « اللام » فانها تدخل لقسم على معني التعجب وأنشد

* لله يبقى على الايام الخ * البيت لأمية بن أبي عائذ وقيل لأبي ذؤيب وقيل للفضل بن العباس الليثي يرثي قوما منهم وقبله

يامَيَّ إنْ تَفْقِدي قوماً ولَدْتِهِمِ أو تُخلسيهم فإنَّ الدهرَ خلّاسُ (١)
يامَيَّ إنَّ سِباعَ الأرضِ هالكةٌ والأُدْمُ والعُفْرُ والآرامُ والناسُ

والشاهد فيه دخول اللام على اسم الله فى القسم بمعنى التعجب والمعنى ان الايام تفنى بمرورها كل حى حتى الوعل المتحصن بشواهق الجبال والحيد عقد فى قرون الوعل ويروى حيد بكسر الحاء كأنه جمع حيدة مثل بدرة وبدر والمشمخر الجبل الشامخ والظيان ياسمين البر والآس الريحان ومنابتهما الجبال وحزون الارض يريد ان الوعل فى خصب لايحتاج الى الاسهال فيصاد وأما قولهم « من ربى لأفعلن » فالظاهر من أمرها انها من التى فى قولهم أخذت من زيد أدخلت فى القسم موصلة لمعنى الفعل على حد ادخال الباء تكثيراً للحروف لكثرة استعمال القسم واختصت بربى اختصاص التاء باسم الله فلا يقولون من الله لأفعلن « وقد تضم الميم منها قالوا من ربى إنك لأشر » حكى ذلك سيبويه كأنهم جعلوا ضمها دلالة على القسم كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم قال سيبويه ولا تدخل الضمة فى من إلا ههنا كما لاتدخل الفتحة فى لدن الا مع غدوة يعنى لاتقول لدن زيداً مال أي ان بعض الاشياء تختص بموضع لاتفارقه ويحتمل أن يكون من هنا التى للجر ويحتمل أن تكون منتقصة من أيمن فعلى هذا يكون الضم فيها أصلا والكسر عارضاً ومنهم من يحذف نونها اذا وقع بعدها لام التعريف وحينئذ تختص باسم الله كالتاء فيقولون « م الله و م الله » قال الشاعر

أَبْلِغْ أبا دُخْتَنُوسَ مَأْلُكَةً غيرَ الذى قد يُقالُ م الكَذِبِ (٢)

فحذف نونها لالتقاء الساكنين تشبيها بحروف اللين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والباء لاصالتها تستبد عن غيرها بثلاثة أشياء بالدخول على المضمر كقولك به لأعبدنه وبك لأزورن بيتك وقال * فلا بك ما أبالى * وبظهور الفعل معها كقولك

(١) قدعرفت فى نسبة البيت الشاهد بعض الخلاف فيها وهذان البيتان اللذان رواهما الشارح لايقعان قبل البيت الشاهد كمازعم وليس ترتيبهما مع بعضهما على مارواه ونحن نرتب لك هذين البيتين فى مكانهما من القصيدة وندلك على موقع البيت الشاهد فاما البيت الاول من هذين البيتين فهو أول القصيدة وبعده *

عمرو وعبدمناف والذى عهدت ببطن عرعر آبى الضيم عباس

وهذان البيتان كمارتبناهما من شواهد سيبويه انشدهما شاهدا على قطع عمرو وما بعده مما قبله وحمله على الابتداء ولو انه نصبهما على البدل من قوله «قوما» لجاز. وبعد هذين البيتين البيت الثانى من اللذين ساقهما الشارح وبعده :

يامى ان سباع الارض هالكة والعفر والادم والآرام والناس
تالله لا يعجز الايام مبترك فى حومة الموت رزام وفراس
يحمى الصريمة أحدان الرجال له صيد ومستمع بالليل هجاس

وبعد ذلك البيت الشاهد فتدبر معانى الابيات يتضح لك الامر وارجع الى الرواية الصحيحة يرشدك الله والحمد لله الذى يتفضل على من يشاء

(٢) سبق شرح هذا البيت (ج ٨ ص ٣٥)

حلفت بالله وبالحلف على الرجل على سبيل الاستعطاف كقولك بالله لما زرتني وبحياتك أخبرني وقال ابن هرمة

بِاللهِ رَبِّكَ إِنْ دخلتَ فقُلْ لهُ هذا ابنُ هَرْمَةَ واقفاً بالباب

وقال « بدينك هل ضممت إليك نعما »

قال الشارح : قد تقدم القول ان الباء أصل حروف القسم وغيرها من الحروف انما هو محمول عليها ولذلك تنفرد عنها بأمور منها « انها تدخل على المظهر والمضمر » وغيرها من الحروف انما يدخل على المظهر دون المضمر تقول بالله لأفعلن وبك لأذهبن فتدخل على المضمر كما تدخل على الظاهر ولا تقول مثل ذلك في غيرها لا يجوز وَكَ لأفعلن ولا تك كما قلت بك لأفعلن قال الشاعر

رأى بَرْقاً فأَوْضَعَ فوقَ بَكْرٍ فلا بِكِ ما أسال ولا أغاما (١)

فأما قول الآخر أنشده أبو زيد

أَلا نادَتْ أُمامَةُ باحتمالِ لتَحْزُنَني فلا بِكِ ما أُبالي (٢)

فالشاهد فيه أيضاً دخول باء القسم على المضمر وهو الكاف ومنها « انها تجامع فعل القسم » فتقول أحلف بالله وأقسم بالله ولا تفعل ذلك بغيرها لا تقول أحلف والله ولا أقسم تالله ونحو ذلك « والامر الثالث انك قد تحلف على انسان وذلك بأن تأتي بها للاستعطاف » والتقرب الى المخاطب فتقول بالله الا فعلت ولا تقول والله ولا تالله لان ذلك انما يكون في القسم وليس هذا بقسم ألا ترى انه لو كان قسما لافتقر الى مقسم عليه وأن يجاب بما يجاب به الاقسام فالباء من « قول ابن هرمة

« بالله ربك الخ » (٣) » متعلق بمحذوف كأنه قال أسألك بالله وأخبرني بالله وانما حذف لدلالة الحال عليه أو لقوله فقل له كما حذف من بسم الله أبتدئ لانك انما تقول ذلك في كثير الامر في الابتداءات والمراد أسألك بقدرة الله وذكر القدرة حجة عليه أي افعل ما أسألك لانك قادر عليه لا عذر لك في المنع « فان قلت » فما تصنع بقوله

---

(١) سبق استشهاد الشارح العلامة بهذا البيت (ج ٨ ص ٣٤) لمثل ما هنا وقد تكلمنا هناك على هذا الموضوع بما يغني عن اعادة الكلام فيه . وهذا البيت لعمرو بن يربوع بن حنظلة . وقد وقفنا على نسبته بعد الجهد الجهيد وانظر نوادر أبي زيد (١٤٦)

(٢) انشد الشارح العلامة هذا البيت في حروف الاضافة (ج ٨ ص ٣٤) ولم نقف على نسبة هذا البيت ولا عثرنا عليه في نوادر أبي زيد

(٣) ابن هرمة ابراهيم وقد علمت مرارا انه من الطبقة التي لا يحتج بكلامها في صحيح الاقوال وأن الشارح العلامة وغيره انما يجيئون بكلام هذه الطبقة على سبيل التمثيل لا للاحتجاج وقد أراد ان يبين لك ان الباء لكونها اصل حروف القسم قد تأتي لغير القسم فلا يكون لها جواب يجاب به كما يجاب القسم حتى ولو كان مدخولها مما يحلف به كما في هذا البيت فان الجار والمجرور هنا يتعلقان بفعل محذوف دل عليه فحوى الكلام والذي يدلك على ان الباء هنا ليست للقسم ان القسم انما يكون لتقوية الكلام الذي يحتمل الصدق والحنث وهذا الكلام الذي صدره بقوله « بالله ربك » لا يحتمل ذلك

أيا خيرَ حيّ في البريةِ كلِّها أبالله هل لي في يمينيَ من عقلِ (١)

فسماه قسما لقوله هل لي في يميني من عقل فالجواب التقدير هل في يميني من عقل إن حلفت بانك خير حي في البرية لا انه جعل هذا الكلام قسما وكذلك قول الآخر

بدينِكَ هل ضممتَ إليكَ نُعْما وهل قبّلْتَ بعد النومِ فاها (٢)

كأنه قال أسألك بحق دينك أن تصدقني وتعرفني الحقيقة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الباء فينتصب المقسم به بالفعل المضمر قال

* ألا رب من قلبي له الله ناصح * وقال * فقلت يمين الله أبرح قاعدا * وقال

إذا ما الخُبْزُ تأدِمُهُ بلَحْمٍ فذاكَ أمانةَ اللهِ الثَّرِيدُ

وقد روي رفع اليمين والامانة على الابتداء محذوف الخبر وتضمر كما تضمر اللام في لاه أبوك ﴾

---

(١) أورده على سبيل الاستشكال على ماذهب اليه من ان الجملة التي لاتحتمل الصدق والكذب لايكون ماقبلها من حروف القسم دالا على القسم . وبيان هذا ان قوله «هل لي في يميني من عقل» جملة انشائية تصدرها بحرف الاستفهام فلاتدل على صدق ولا كذب وقد وقع قبلها قوله «بالله» فاذا لم تكن الباء دالة على القسم فسماه قوله «يميني» وتسميته هذا يمينا . وقد أجاب عن هذا رحمه الله بانه لم يرد باليمين هذا اللفظ الذي وقع في الكلام وهو قوله «بالله» وانما أراد اذا حلفت فقلت بالله انك خير حي أو نحوه من عقل فتكون الباء في بالله التي في البيت ليست للقسم ولكنها متعلقة بفعل محذوف لدلالة المعنى عليه اي اسالك بالله ونحوه.. قال ابن عصفور ر. «ويدلك على ان قولك بالله هل قام زيد وبالله ان قام زيد فاكرمه وأشباهه ليس بقسم ثلاثة أشياء (أحدها) انه لم يجيء في كلام العرب وقوع الحرف الخاص بالقسم نحو التاء والواو موقع الباء فلم يقولوا تالله هل قام زيد ولا والله ان قام زيد فأكرمه (ثانيها) انهم اذا أظهروا الفعل الذي يتعلق به الباء لم يكن من أفعال القسم لا يقال أقسم بالله هل قام زيد (ثالثها) ان القسم لايخلو من حنث او بر ولا يصح ذلك الافيما يصح اتصافه بالصدق والكذب» اه

(٢) هذا البيت ينسب الى مجنون بني عامر ويروى * بربك هل ضممت اليك ليلى * وكذلك يروى المصراع الثاني هكذا * قبيل الصبح أوقبلت فاها * وبعده هذا البيت .

وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة في نداها

وقد انشد الشارح العلامة بيت الشاهد على انه ليس بقسم لان القسم انما يدخل على الجمل الخبرية التي تحتمل الصدق والحنث ليؤكد مضمونها وهذا الذي ذهب اليه الشارح في مثل هـذا البيت هو مختار جمهرة العلماء فقد قال ابن جني «القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى خبرية» اه لكن العلامة الرضي استشهد بهذا البيت نفسه على ان جواب قسم السؤال يكون استفهاما فان قوله «هل ضممت اليك ليلى» عنده جواب القسم الذي هو قوله «بدينك» وهو قسم سؤال ويقال له القسم الاستعطافي لانه يستعطف به المخاطب . والعلامة الرضي في جعله هـذا قسما تابع لابن مالك لكن أباحيان قد قال «لانعلم احدا ذهب الى تسمية هذا قسما الا ابن مالك فاما اصحابنا فالجملة القسمية لاتكون الا خبرية عندهم» اه وقال ابن عصفور «واما هذان البيتان (يعني بيت ابن هرمة وبيت المجنون) فليسا بقسمين لان الجملتين غير محتملتين للصدق والكذب وانما المراد بهما استعطاف المخاطب والتقدير اسالك بدينك واسالك بالله الا انهم أضمروا الفعل لدلالة المعنى عليه وقد يحذفون الباء وينصبون في الضرورة» اه

قال

قال الشارح : « قد حذفوا حرف القسم كثيرا » تخفيفا وذلك لقوة الدلالة عليه واذا حذفوا حرف الجر أعملوا الفعل فى المقسم عليه و نصبوه قالوا الله لأفعلن بالنصب وذلك على قياس صحيح وذلك أنهم اذا عدوا فعلا قاصرا الى اسم رفدوه بحرف الجر تقوية له فاذا حذفوا ذلك الحرف إما لضرورة الشعر واما لضرب من التخفيف فانهم يوصلون ذلك الفعل الى الاسم بنفسه كالافعال المتعدية فينصبونه به نحو قوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) وقولهم استغفرت الله ذنبا ويقال كلته وكلت له ووزنته ووزنت له يكون من ذلك قول الشاعر

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ ولم تَعوجوا كَلَامُكُمُ عليّ إذًا حرامُ (١)

وحكى أبو الحسن فى غير الشعر مررت زيدا فكذلك قالوا في القسم « الله لافعلن » ولا يكادون يحذفون هذا الحرف فى القسم مع الفعل ولا يقولون أحلف الله ولا أقسم الله لكنهم يحذفون الفعل والحرف جميعا والقياس يقتضى حذف الحرف أولا فأفضى الفعل الى الاسم فنصبه ثم حذف الفعل توسعا لكثرة دور الاقسام ومن ذلك قولهم يمين الله وأمانة الله والاصل بيمين الله وبأمانة الله فحذف حرف الجر ونصب الاسم وأنشد

ألَا رُبَّ من قلبى لهُ اللهَ ناصحٌ ومن قلبُهُ لى فى الظباء السوانحِ (٢)

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير هجابها الاخطل النصرانى ومطلعها .

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث ايتها الخيام

والخيام جمع خيمة والخيمة عند العرب كل بيت يبنى من عيدان الشجر . وذوطلوح بطاء وحاء مهملتين اسم مكان والطلح شجر عظيم له شوك . والاستشهاد بالبيت على حذف الجر ونصب الاسم الذى كان مجرورا وايصال الفعل القاصر اليه كما يوصل الفعل المتعدى وهذا شاذ حتى أنكر بعضهم وهو أبو العباس المبرد رواية البيت على هذا السياق وزعم ان الرواية الصحيحة هى ✡ مررتم بالديار ولم تعوجوا ... الخ ✽ وعلى رواية الشارح وهى الرواية الشائعة فى كتب النحاة فالجار المحذوف إما « على » واما الباء وذلك من قبل ان هذا الفعل يتعدى باى هذين الحرفين شئت فاما الباء فظاهر وأما « على » فالدليل على صحته قول الشاعر .

ولقد امر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

وقوله تعالى «لتمرون عليهم . يمرون عليها» ولكن تعديته بالباء اكثر من تعديته بعلى والاستشهاد بالبيت على أن الشاعر حذف الجار واوصل الفعل الى الاسم الذى كان مجرورا . وهذه المسألة خلافية فابن عصفور يذهب الى ان حذف الجار وايصال الفعل من الضرائر التى لا تسوغ فى الكلام وانما سبيلها الشعر . وجمهرة العلماء على أن ذلك جائز مع ان وان ونسب العلامة الرضى الى الاخفش الاصغر جوازه مع غيرهما قياسا اذا تعين الجار بخلاف نحو رغب فى كذا أو عنه فلا يجوز هنا حذف الجار لان الفعل يتعدى بهذين الحرفين وله مع كل واحد منهما معنى والصحيح من مذهب الاخفش الاصغر ابى الحسن على بن سليمان ان الفعل اذا كان متعديا لاثنين احدهما يصل اليه بنفسه والآخر يصل اليه بواسطة الحرف فانه يجوز حذف الحرف نحو (واذا كالوهم اووزنوهم . واختار موسى قومه) والمفعول فى الآية الاولى محذوف وهو مراد اذ المكيل والموزون معلومان فهما بمنزلة المذكور . ومثله قول الشاعر ✽ واخفى الذى لولا الاسى لقضانى ✽ اى لقضى على الموت .. وانظر (ج ٨ ص ٨)

(٢) البيت لغيلان ذى الرمة . وقد وقع المصراع الثانى منه فى بعض النسخ من كتاب سيبويه هكذا

البيت لذي الرمة والمعنى الا رب من قلبي له بالله ناصح أى أحلف بالله فحذف حرف الجر الذي هو الباء فعمل الفعل فنصب والسانح من الظباء ما أخذ عن يمين الرامى فلم يمكنه رميه حتى ينحرف له فيتشاءم به ومن العرب من يتيمن به لأخذه فى الميامن وقد جعله ذو الرمة مشؤما لمخالفة قلبها وهواها لقلبه وهواه وأنشد

فقُلْتُ يمينَ اللهِ أبْرَحُ قاعِداً ولو قَطَعوا رَأْسِي لَدَيْكِ وأوصالى(١)

البيت لامرئ القيس والشاهد فيه نصب يمين الله بالفعل المضمر يصف انه طرق محبوبته فخوفته الرقباء وأمرته بالانصراف فقال هذا الكلام وأنشد * اذا ما الخبز الخ * (٢) قالوا هو مصنوع ومعنى تأدمه تخالطه فهذا كله منصوب باضمار أحلف أو أقسم ونحوه مما يقسم به من الافعال وان شئت أضمرت فعلا متعدياً نحو أذكر وأشهد وشبههما: قال ابن السراج لا يضمر الا فعل متعد والوجه الاول لانك اذا أضمرت فعلا متعدياً لا يكون من هذا الباب « ويروي فقلت يمين الله أبرح بالرفع وكذلك قوله فذاك أمانة الله الثريد » على الابتداء ويضمر الخبر ويكون التقدير يمين الله قسمى أو ما أقسم به وكذلك أمانة الله لازمة لي فحذفوا الخبر كما حذفوه فى لعمر الله وأيمن الله وقد شبه حذف الخبر هنا بحذف حرف الجر فى « لاه أبوك » يريد ان الحذف فى كل واحد منهما لا لعلة بل لضرب من التخفيف لكثرة استعماله والصواب ان يشبه حذف الخبر ههنا بما قد حذف الخبر فيه نحو حذفه بعد لولا فى قولهم لولا زيد لكان كذا ويشبه حذف حرف القسم بحذف اللام من لاه أبوك لان كل واحد منهما موصل وعامل الجر... واعلم أنهم يقولون لاه أبوك ولاه ابن عمك يريدون لله أبوك ولله ابن عمك قال الشاعر

* لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب * (١) فحذفت لام الجر ولام التعريف وبقيت اللام الاصلية

---

* ومن هو عندي في الظباء السوانح * وقد انشده الشارح العلامة شاهدا لحذف الجار ونصب الاسم ومحل الاستشهاد قوله «الله» فان الرواية فيه بالنصب واصله بالله والباء للقسم فحذفها ثم نصب لفظ الجلالة وانظر تعليقاتنا (ج ٤ ص ٤)

(١) البيت لامرئ القيس بن حجر الكندى ويروى قوله «يمين الله» بالرفع على انه مبتدا حذف خبره اى يمين الله لازمى اونحوه ويروى بالنصب على ان اصل الكلام فقلت بيمين الله فحذف الباء ثم اوصل فعل القسم الى اسم الله فنصبه به ثم حذف فعل القسم وبقى الاسم منصوبا به . وابن عصفور يرى تقدير فعل يتعدى بنفسه الزم نفسى يمين الله ونحو هذا ، وفيه شيء . واجاز النحاس خفضه بالباء المحذوفة . وقال الاعلم . «النصب في مثل هذا على اضمار فعل اكثر فى كلامهم من الرفع على الابتداء» اه وانظر تعليقاتنا (ج ٨ ص ٣٧ و ٣٨)

(٢) قد مضى في هذا الجزء بعض القول على هذا الشاهد وهو بيت استشهد به سيبويه ولم ينسبه وقال عنه «ويقال وضعه النحويون» وقال الاعلم « «الشاهد فيه — اى عند سيبويه — رفع ما بعد اذا . ومعنى تادمه تخلطه . ونصب امانة الله باسقاط حرف الجر ووصول الفعل المضمر والمعنى احلف بامانة الله» اه

(١) هذا صدر بيت لذى الاصبع العدوانى وعجزه * عنى ولا انت ديانى فتخزونى * وهذا البيت من قصيدة له يقولها في معاتبة ابن عمه ومطلعها

يامن لقلب شديد البث محزون امسى تذكر ريا ام هرون

هذا

هذا رأى سيبويه وأنكر ذلك أبو العباس المبرد وكان يزعم أن المحذوف لام التعريف اللام الاصلية والباقية هي لام الجر وانما فتحت لئلا ترجع الالف الى الياء مع ان أصل لام الجر الفتح وربما قالوا لهى أبوك فقلبوا اللام الى موضع العين وأسكنوا لان العين كانت ساكنة وهي الالف و بنوه على الفتح لانهم حذفوا منه لام الجر ولام التعريف وتضمن معناهما فبنى لذلك كما بنى أمس والآن وفتح آخره تخفيفا لما دخله من الحذف والتغيير *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الواو ويعوض منها حرف التنبيه في قولهم لا ها الله ذا وهمزة الاستفهام في ألله وتعطع همزة الوصل في أفألله وفى لا ها الله ذا لغتان حذف ألف ها وإثباتها وفيه قولان أحدهما قول الخليل ان ذا مقسم عليه وتقديره لا والله للأمر ذا فحذف الامر لكثرة الاستعمال ولذلك لم يجز أن يقاس عليه فيقال ها الله أخوك علي تقدير ها الله لهذا أخوك والثانى وهو قول الاخفش انه من جملة القسم توكيد له كانه قال ذا قسمي والدليل عليه انهم يقولون لا ها الله ذا لقد كان كذا فيجيئون بالمقسم عليه بعده ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا انه « قد يحذف حرف القسم » تخفيفا لقوة الدلالة عليه وهو فى ذلك على ضربين أحدهما أن يحذفوه ويعملوا فعل القسم فى المقسم به فينصبوه وقد تقدم الكلام على ذلك والضرب الآخر أن يحذفوا الجار و يبقوا عمله يعتمدون به محذوفا كما يعتمدون به مثبتا وذلك للتنبيه على ارادة المحذوف فيقال الله لأقومن حكاه سيبويه فى الخبر لا الاستفهام والمراد والله وبالله وقد قرىء (ولا نكتم شهادة الله إنا اذاً لمن الآثمين) فأخرج اسم الله من الاضافة وجعله قسما وعليه يحمل قوله تعالى فى قراءة حمزة (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) على ارادة الباء وحكي أبو العباس ان رؤبة قيل له كيف أصبحت فقال خير عافاك الله وهو شبيه بحذف المضاف وإبقاء عمله نحو قولهم ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة ونحوه قول الشاعر

أكُلَّ امرِىءٍ تحسبين امرءًا ... ونارٍ توَقَّدُ بالليل ناراً (١)

وبعد البيت الشاهد،

ولا تقوت عيالى يوم مسغبة ... ولا بنفسك في العزاء تكفيني

والاستشهاد بالبيت في قوله (لاه) فان الاصل لله فحذف لام الجر لكثرة الاستعمال وقدر لام التعريف فبقى لاه ابن عمك هذا راى سيبويه وانكر ذلك المبرد وكان يزعم ان المحذوف لام التعريف واللام الاصلية والباقية انما هي لام الجر وكان اصلها مكسورا وانما فتحها لئلا ترجع الالف الى الياء وحجة المبرد فيما ذهب اليه ان حرف الجر لا يجوز ان يحذف وهو مخالف لما ذهب اليه اكثر النحويين . وقوله « لا افضلت » فان افضل فعل حقه ان يتعدى بعلى لكنه ضمنه معنى تجاوزت فعداه لهذا بعن . والديان القيم بالامر المجازى به . تخزونى ومعناه تسوسنى . والمعنى لله ابن عمك الذى ساواك فى الحسب ماثلك في الشرف فليس لك فضل تنفرد به عنه ولا انت مالك امره فتنصرف به على حكمك . ومراده بابن العم نفسه فلذلك رد الاخبار بلفظ المتكلم .. وانظر (ج ٨ ص ٥٣ و ٥٤)

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا . وقد شرحناه في اثناء ابواب الاضافة فانظره (ج ٣ ص ٢٧ و ٢٨

على ارادة وكل نار وهو فى الجملة قبيح لان الجار ممتزج بالمجرور كالجزء منه ولذلك قال سيبويه لان المجرور داخل فى المضاف اليه فيقبح حذفه لذلك وقالوا « إى ها الله » والمراد أى والله فحذفوا الواو وعوضوا منه هاء التنبيه والدليل على ذلك انه لا يجوز اجتماعهما فلا يقال إى ها والله ولا إى ها بالله لانه لا يجتمع العوض والمعوض منه وهو ههنا أسهل منه فيما تقدم لوجود العوض عن المحذوف فأما قولهم « لاها الله ذا » فها للتنبيه وهى عوض من حرف الجر على ما ذكرنا وذا اشارة قال الخليل وهو من جملة المقسم به كأنه صفة لاسم الله والمعنى لا والله الحاضر نظرا الى قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم) والجواب محذوف والتقدير ان الامر كذا وكذا قال أبو العباس المبرد وأما ذا فهو الشيء الذي يقسم به والتقدير لا والله هذا ما أقسم به فحذف الخبر. وقال أبو الحسن هو من جملة الجواب وهو خبر مبتدأ محذوف والتقدير لا والله الامر ذا « ويجوز فى ألف ها وجهان »(أحدهما) اثبات الالف وان كان بعدها ساكن اذ كان مدغما فهو كدابة وشابة (والوجه الثانى) أن تحذف الالف حين وصلتها وجعلتها عوضا من الواو كما فعلت ذلك فى هلم فتقول هالله وبعضهم يحتج بأن ها على حرفين فكان تقديره تقدير المنفصل كقولك يخشي الداعي ويغزو الجيش فيحذف الالف والواو لان بعدهما المدغم وهو منفصل من ها والمنفصل اذا حذف منه حرف المد لالتقاء الساكنين لم يقع به اختلال كما لو حذفتها من الكلمة الواحدة اذ اجتماع الساكنين فى الكلمة الواحدة يقع لازما فيختل بناء الكلمة وليس كذلك فى الكلمتين وقالوا « آلله لتفعلن » فجعلوا ألف الاستفهام عوضا من حرف القسم لانك لما احتجت الى الاستفهام وكان من شأن القسم أن يقع فيه العوض جعلت ألف الاستفهام عوضا وكان ذلك أوجز من أن يأتوا بحرفين أحدهما ألف الاستفهام والآخر المعوض والذى يدل انها عوض ما ذكرناه من أنها معاقبة لحرف القسم فلا تجامعه وقالوا أيضا « أفالله لتفعلن » فجعلوا الالف عوضا وتقطعها كما مددتها فى آلذكرين لتفرق بين الامرين الخبر والاستخبار كذلك تفرق ههنا بقطع الهمزة بين العوض وتركه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو الاولى فى نحو (والليل إذا يغشى) للقسم وما بعدها للعطف كما تقول بالله فالله وبحياتك ثم حياتك لأفعلن ﴾

قال الشارح : أما قوله تعالى (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى) فان الواو الاولى للقسم وما بعدها من الواوات فللعطف والجواب (ان سعيكم لشتى) ولو كانت الواوات جميعا للقسم لاحتاج كل واحد الى جواب لانها أقسام منفصلة لم يشارك أحدهما الآخر فان أضمرت وجعلت الظاهر جواب الذى يليه جاز ولا يكون ذلك بالحسن بل بتأويل ضعيف والذى يدل ان الواو الثانية وما بعدها حروف عطف انها يقع موضعها غير الواو من حروف العطف نحو قولك « والله فالله ووالله ثم الله وبحياتك ثم حياتك » ويجوز أن يكون القسم بالباء والتاء ويقع العطف عليه بالواو والفاء وثم كقولك تالله والرحمن وبالله ثم الله فان قلت والله لآتينك ثم الله لأكرمنك كنت بالخيار فى الثانى ان شئت قطعت ونصبت على انه قسم آخر مستأنف ويكون عطف جملة على جملة لان الاول قد تم بجوابه

وان

وان شئت خفضته بالعطف على الاول وجئت له بجواب آخر فان أخرت القسم عن حرف العطف لم يجز فيه الا النصب وامتنع الخفض وذلك نحو قولك والله لآتينك ثم لأشكرنك الله لان حرف العطف نائب عن الخافض وكان معه ولا يجوز الفصل بين الخافض والمخفوض ٭

﴿ ومن أصناف المشترك تخفيف الهمزة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الأضرب الثلاثة ولا تخفف الهمزة إلا اذا تقدمها شيء فان لم يتقدمها نحو قولك ابتداء أب أم إبل فالتحقيق ليس إلا وفى تخفيفها ثلاثة أوجه الابدال والحذف وان تجعل بين بين أى بين مخرجها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها ﴾

قال الشارح : اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق اذ كان أدخل الحروف فى الحلق فاستثقل النطق به اذ كان اخراجه كالتهوع فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان لثقل الهمزة والتحقيق لغة تميم وقيس قالوا لان الهمزة حرف فوجب الاتيان به كغيره من الحروف « وتخفيفها كما ذكر بالابدال والحذف وأن تجعل بين بين » فالابدال بأن تزيل نبرتها فتلين فحينئذ تصير الى الالف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ماقبلها على ما سيوضح بعد ولذلك كان أبو العباس يسقطها من حروف المعجم ولايعدها معها ويجعل أولها الباء ويقول الهمزة لاتثبت على صورة واحدة ولا أعدها مع الحروف التى أشكالها معروفة محفوظة. وأما الحذف فأن تسقطها من اللفظ البتة. وأماجعلها بين بين أى بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها فاذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة والالف واذا كانت مضمومة بين الهمزة والواو واذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة وسيوضح ذلك بعد بأكشف من هذا القول وقوله « ولا تخفف الهمزة الا اذا تقدمها شيء » يريد انها اذا وقعت أولا فانها لا تخفف سواء كانت مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة نحو أب وأحد وابراهيم وإبل وأم وأترجة وذلك لضعفها بالتخفيف وقربها من الساكن فكما لايبتدأ بساكن كذلك لايبتدأ بما قرب منه وانما تخفف الهمزة حيث يجوز أن يقع فيه الساكن وذلك اذا كانت غير أول فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا تخلو إما ان تقع ساكنة فيبدل منها الحرف الذى منه حركة ماقبلها كقولك راس وقرات والى الهداتنا وبير وجيت والذيتمن ولوم وسوت ويقولوذن ﴾

قال الشارح : اعلم ان الهمزة والالف تتقاربان فى المخرج فالهمزة أدخل الى الصدر ثم تليها الالف ولذلك اذا حركوا الالف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها الى أسفل فقلبوها همزة فالهمزة نبرة شديدة والالف لينة فاذا سكنت الهمزة وأريد تخفيفها دبرها حركة ماقبلها فان كان ماقبلها فتحة صارت الهمزة ألفا وإن كان ضمة صارت واواً وإن كان كسرة صارت ياء لانك اذا خففتها فأنت تزيل نبرتها واذا زالت نبرتها لانت وصارت الي جنس الالف لانها أقرب الحروف اليها من فوق وسوغ ذلك الفتحة قبلها لان الالف لايكون ماقبلها الا مفتوحا واذا انضم ماقبلها صارت واواً واذا انكسر ما قبلها صارت ياء كذلك الهمزة اذا لينتها صارت من جنس الالف لسكونها وقربها منها وتبعت حركة ما قبلها فصارت اليها وذلك نحو قولك فى رأس « راس » وفى فأس فاس وفى قرأت « قرات » تقلب الهمزة ألفا للفتحة

قبلها وتقول في جؤنة جونة وهي للعطار كالخريطة من أدم وفي لؤم « لوم » وفي سؤت « سوت » وتقول في ذئب ذيب وفي بئر « بير » وفي جئت « جيت » وهو قياس مطرد في كل ما كان بهذه الصفة ولا تجعلها ههنا بين بين لانها ساكنة ولا يتأتى ذلك في الساكنة ولا تحذفها أيضا لانه لا يبقى معك ما يدل عليها وكان الابدال أسهل وحكم المنفصل في ذلك كحكم المتصل فمن ذلك قوله تعالى « الى الهداتنا ويقولوذن والذيتمن » والاصل الى الهدي ائتنا بهمزتين الثانية فاء الفعل ساكنة والاولى همزة الوصل جيء بها وصلة الى النطق بالساكن فلما اجتمع همزتان الاولى مكسورة والثانية ساكنة قلبوا الثانية ياء على حد بير وجيت الا ان البدل يقع ههنا لازما لاجتماع الهمزتين وليس كذلك في بير وجيت هذا اذا بدأت به من غير تقدم كلام فلما تقدم الهدي سقطت همزة الوصل للدرج لان هذه الهمزة لا تثبت في الوصل لزوال الحاجة اليها وامكان النطق بالساكن حين اتصل بما قبله فلما سقطت الهمزة الاولى عادت الياء همزة ساكنة علي ما كانت عليه لزوال سبب انقلابها ثم اجتمعت مع ألف الهدى فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار اللفظ الهدأتنا بهمزة ساكنة بعد الدال المفتوحة فاذا خففت الهمزة حينئذ تقلب الهمزة ألفا على حد راس وفاس وصار اللفظ الهداتنا بألف لينة بعد الدال وتكون هذه الالف بدلا من الهمزة التي هي فاء الفعل وليست التي هي لام الهدى وكذلك يقولوذن والذيتمن فالعمل فيهما واحد أن قلبت الهمزة في يقول ائذن واواً لانضمام ما قبلها وفي الذي أؤتمن ياء لانكسار ماقبلها فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * وإما أن تقع متحركة ساكناً ما قبلها فينظر الى الساكن فان كان حرف لين نظر فان كان ياء أو واواً مدتين زائدتين أو مايشبه المدة كياء التصغير قلبت اليه وادغم فيها كقولك خطية ومقروة وأفيس وقد التزم ذلك في نبي وبرية *

قال الشارح : « متى كانت الهمزة متحركة فلا يخلو ماقبلها من أن يكون ساكنا » أو متحركا فان سكن فلا يخلو من أن يكون صحيحا أو حرفا من حروف المد واللين « فان كان من حروف المد واللين نظر فان كان ياء أو واوا فان تخفيفها على وجهين (أحدهما) أن تقلب الهمزة من جنس الواو إن كان قبلها واو ومن جنس الياء إن كان قبلها ياء وتدغم فيها ماقبلها (والوجه الآخر) أن تلقى حركتها على ماقبلها من الواو والياء » وتحذفها كسائر الحروف فأما الواو والياء اللتان تبدل الهمزة بعدهما من جنسهما وتدغمان فاذا كانتا ساكنتين مزيدتين غير طرفين وقبلهما حركة من جنسهما وذلك نحو قولك « في خطيئة خطية وفي النبيء النبي وفي مقروءة مقروة » وفي أزد شنوءة شنوة وانما كان كذلك لانه لا يقدر على إلقاء حركة الهمزة عليهما لان الواو والياء هنا مزيدتان للمد فأشبهتا الالف لسكونهما وكون حركة ماقبلهما من جنسهما وانهما شريكتان في المد فكرهوا الحركة فيهما لذلك ولان تحريكهما يخل بالمقصود بهما لان تحريك حرف المد يصرفه عن المد ولم تجعل الهمزة هنا بين بين لان في ذلك تقريبا لها من الساكن وقبلها ساكن فكانت الواو والياء تدغمان و يدغم فيهما فصارتا الى ذلك لانه أخف وياء التصغير تجرى مجرى هذه الياء اذا كان بعدها همزة وان كان ماقبلها مفتوحا كقولك في أفيئس أفيس تصغير أفؤس وأفؤس جمع فأس جمع قلة وكذلك قولك في سويئل سويل تصغير سائل لان ياء التصغير لا تكون الا

ساكنة اذ كانت رسيلة ألف التكسير لان موقعها من المصغر كوقع الالف من المجموع كقولنا درهم ودراهم وقوله « قد التزم ذلك فى نبى و برية » يريد ترك الهمزة وقلبها الى ماقبلها وادغامها على حد خطية الا انه فى نبى وبرية لازم لكثرة الاستعمال بحيث صار الاصل مهجورا فاعرفه ❊

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كان ألفا جعلت بين بين كقولك سائل وتساؤل وقائل ﴾

قال الشارح : « واذا كان قبل الهمزة ألف وأريد تخفيفها فحكمها ان تجعل بين بين » ان كانت مفتوحة جعلتها بين الهمزة والالف وان كانت مضمومة جعلتها بين الهمزة والواو نحو تساؤل وان كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء نحو قايل وذلك لانه لا يمكن إلقاء حركتها على الالف إذ الالف لا تتحرك ولو قلبت الهمزة ألفا وأخذت تدغم فيها الالف على حد مقروة لاستحال ذلك اذ الالف لا تدغم ولا يدغم فيها وكان فى جعلها بين بين ملاحظة لأمر الهمزة اذ فيها بقية منها وتخفيفها بتليينها وتسهيل نبرتها « فان قيل » فهلا امتنع جعلها بين بين لسكون الالف وقربها من الساكن قيل الذي سهل ذلك أمران أحدهما خفاء الالف فكأنه ليس قبلها شئ والآخر زيادة المد فى الالف قام مقام الحركة فيها كالمدغم فاعرفه ❊

قال صاحب الكتاب ﴿ وإن كان حرفاً صحيحاً أوياء أوواواً أصليتين أو مزيدتين لمعنى ألقيت عليه حركتها وحذفت كقولك مسلة والخب ومن بوك ومن بلك وجيل وحوبة وأبو يوب وذو مرهم واتبعى مره وقاضو بيك ﴾

قال الشارح : « اذا كان قبل الهمزة المتحركة حرف صحيح ساكن » نحو يسأل ويجأر والمسألة والخبء والكمأة والمرأة والمرآة « فالطريق فى تخفيفها أن تلقى حركتها على ما قبلها وتحذفها » وتقول فى مسألة مسلة وفى الخبء الخب وفي الكمأة الكمة وفى المرأة المرة وفى المرآة المراة وذلك ان الحذف أبلغ فى التخفيف وقد بقى من أعراضها ما يدل عليها وهو حركتها المنقولة الى الساكن قبلها ولم يجعلوها بين بين لان فى ذلك تقريباً لها من الساكن فكرهوا الجمع بين ساكنين كيف والكوفيون يزعمون انها ساكنة البتة وهى عندنا وان كانت في حكم المتحركة فهى ضعيفة ينحى بها نحو الساكن ولذلك لا تقع همزة بين بين في أول الكلام ولا تقع الا حيث يجوز وقوع الساكن غير الالف ولم يقلبوها حرفاً ليناً لان قبلها ساكناً فكان يلتقى ساكنان قال سيبويه ولم يبدلوا لانهم كرهوا أن يدخلوها فى بنات الياء والواو اللتين هما لامان ومن ذلك قولهم فى المنفصل « من بوك » وذلك انهم ألقوا حركة الهمزة التي هى الفتحة على النون ثم حذفوها تخفيفا لدلالة الحركة عليها وقالوا من مك فى من أمك وقالوا « من بلك » فى من إبلك فنقلوا كسرة الهمزة الى النون ثم حذفوها وكذلك « لو كانت الياء والواو مزيدتين لمعنى » كان حكمهما في ذلك حكم الصحيح فيجوز إلقاء حركة الهمزة عليهما حينئذ نحو قولك فى هذا أبو إسحاق أبوسحاق وفى مررت بأبي إسحاق أبى سحق فتلقى حركة الهمزة على الواو المضموم ماقبلها وعلى الياء المكسور ماقبلها لانهما أصل ولم تمتنعا من الحركة ومثله قولك فى قاضى أبيك قاضى بيك وفى ذو أمرهم ذو مرهم وكذلك تقول فى يغزو أمه يغزومه وكذلك لو كانتا للالحاق فانهما تجريان مجرى الاصلية فيسوغ نقل حركة الهمزة اليهما نحو قولك في الحوأب والحوأبة الحوب « والحوبة » والحوأب

المكان الواسع وواوه زائدة للالحاق بجعفر وكذلك الواو إذا كانت مزيدة لمعنى نحو واو الجمع كقولك « اتبعو مره وقاضو بيك » في اتبعوا أمره وقاضو أبيك حيث كانت لمعنى الجمع والاسمية صارت بمنزلة ما هو من نفس الكلمة نحو واو يدعو وكذلك تقول « اتبعي مره » في اتبعي أمره وتشبه بياء يرمي وما هو من نفس الكلمة اذ لم تكن مزيدة المد كواو مقروءة فلم تمتنع من الحركة *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد التزم ذلك في باب يري وأري يري ومنهم من يقول المراة والكماة فيقلبها ألفا وليس بمطرد وقد رآه الكوفيون مطرداً ﴾

قال الشارح : اما « يرى ويري وأرى » فان الاصل يرأى ويرءى وأرأى لان الماضي منه رأى والمضارع يرأى بالفتح لمكان حرف الحلق وانما حذفوا الهمزة التي هي عين الفعل في المضارع ويحتمل ذلك أمرين (أحدهما) أن تكون حذفت لكثرة الاستعمال تخفيفا وذلك انه اذا قيل أرأى اجتمع همزتان بينهما ساكن والساكن حاجز غير حصين فكأنهما قد توالتا فحذفت الثانية على حد حذفها في أكرم ثم اتبع سائر الباب وفتحت الراء لمجاورة الالف التي هي لام الكلمة وغلب كثرة الاستعمال ههنا الاصل حتى هجر ورفض (والثاني) أن يكون حذف الهمزة للتخفيف القياسي بأن ألقيت حركتها على الراء قبلها ثم حذفت على حد قوله تعالى (يخرج الخبء، وقد افلح المؤمنون) فصار يرى ويرى وأرى ولزم هذا التخفيف والحذف لكثرة الاستعمال على ماتقدم وإلى هذا الوجه يشير صاحب الكتاب وهو أوجه عندي لقربه من القياس وقد ذكره ابن جني مع التخفيف غير القياسي لان التخفيف لزم على غير قياس حتى هجر الاصل وصار استعماله والرجوع اليه كالضرورة نحو قوله * أرى عيني ما لم ترأياه * (١) وقد روى ترياه بالتخفيف عن ابي الحسن وقال الآخر

ثمَّ استمرَّ بها شيْحانُ مُبْتَجِحٌ ... بالبَيْنِ عنكَ بِما يرْآكَ شنْآنا (٢)

---

(١) هذا صدر بيت لسراقة بن مرادس البارقي وعجزه * كلانا عالم بالترهات * وقد رواه الاخفش * مالم ترياه * على التخفيف الشائع عن العرب في هذا الحرف . قال سيبويه « كل شيء كانت أوله زائدة سوى الف الوصل من رايت فقد اجتمعت العرب على تخفيف همزه وذلك لكثرة استعمالهم اياه جعلوا الهمزة تعاقب » يريد بذلك ان كل شيء كان أوله زائدة من الزوائد الاربع نحو اري ونري ويري وتري فان العرب لاتقول ذلك بالهمز اي انها لاتقول ارأى ونرأى ونحوهما وذلك لانهم جعلوا همزة المتكلم في أرى تعاقب الهمزة التي هي عين الفعل وهي همزة ارأى حيث كانتا همزتين وان كانت الاولى منهما زائدة والثانية اصلية وكانهم انما فروا من التقاء همزتين وان كان بينهما حرف ساكن وهو الراء ثم حملوا سائر حروف المضارعة على الهمزة . قال سيبويه « وحكى ابو الخطاب قد أرآهم يجيء به على الاصل وذلك قليل قال .

احن اذا رايت جبال نجد ... ولا أرأى الى نجد سبيلا

وقال بعضهم * ولا ارى * على احتمال الزحاف » اه

(٢) هذا البيت انشده ابو زيد ولم ينسبه وقال « وهو كثير في القرآن والشعر » ومثله ما انشده ابن سيده لشاعر الرباب وقال ابن بري هو للاعلم بن جرادة السعدي .

وهو قليل وأما « المراة والكماة » بألف خالصة حكى ذلك سيبويه عن العرب قال وذلك قليل فانهم أبدلوا من الهمزة المفتوحة ألفا ثم فتح ما قبل الالف لان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وهو عند سيبويه شاذ لان طريق تخفيف هذه الهمزة بالقاء حركتها على ما قبلها وحذفها على ما بيناه وكان الكسائى والفراء يطردان ويقيسان عليه وطريق قلب هذه الهمزة ألفا ان الميم والراء فى الكمأة والمرأة لما جاورتا الهمزة المفتوحة وكانتا ساكنتين صارت الفتحتان اللتان فى الهمزتين كأنهما فى الراء والميم فصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان والهمزتان كأنهما ساكنتان لما قدر حركتهما فى غيرهما فصار التقدير المرأة والكمأة بفتح الراء والميم وسكون الهمزة فأبدلت الهمزتان ألفين لسكونهما وانفتاح ما قبلهما على حد القلب فى رأس وفأس اذا أريد التخفيف وعليه قوله « كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانيا » (١) أراد ترءى فجاء به مخففا ثم ان الراء لما جاورت وهى ساكنة الهمزة متحركة صارت الحركة كانها فى التقدير قبل الهمزة فقلبت ألفا لذلك فالالف عين الفعل واللام محذوفة للجزم على مذهب التحقيق ويجوز أن يكون الاصل المرأة والكمأة ثم نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها فتحرك وبقيت الهمزة ساكنة فقلبوا الهمزة ألفا على راس وفاس فقيل المراة والكماة فاعرفه •

قال صاحب الكتاب ﴿ وإما أن تقع متحركة متحركا ماقبلها فتجعل بين بين كقولك سأل ولؤم وسئل إلا اذا انفتحت وانكسر ماقبلها أو انضم فقلبت ياء أو واواً محضة كقولك مير وجون والاخفش يقلب المضمومة المكسور ما قبلها ياء أيضاً فيقول يستهزيون وقد تبدل منها حروف اللين فيقال منساة ومنه قول الفرزدق • فارعى فزارة لا هناك المرتع • وقال حسان • سالت هذيل رسول الله فاحشة • وقال ابنه عبد الرحمن • يشجج رأسه بالفهر واجى • قال سيبويه وليس ذا بقياس متلئب وانما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشىء الذى تبدل التاء من واوه نحو أتلج ﴾

قال الشارح : « وأما اذا كانت الهمزة متحركة متحركا ماقبلها وأريد تخفيفها فحكمها أن تجعل بين

المرء مالاقيت والدهر أعصر ومن يتمل الدهر يرأى ويسمع
بان عزيزا ظل يرمى بحوزه الى وراء الحاجزين ويفرع

(١) هذا عجز بيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى وصدره • وتضحك منى شيخة عبشمية • والاستشهاد به فى قوله « ترى » فانه اذا كان مضارع رأى معتل اللام كان ثبوت حرف العلة مع الجازم شذوذا مما جرى عليه اللسان العربى وقد اشار العلامة الشارح الى احد الوجوه التى خرج العلماء هذا البيت عليها . وقال الاخفش « رواية اهل الكوفة كأن لم ترى بالالف وهذا عندنا خطأ . والصواب ترى بحذف النون علامة للجزم » اه وحينئذ فالراء مفتوحة بعدها ياء ساكنة هو ضمير المؤنثة المخاطبة وفى البيت التفات من الغيبة الى الخطاب . وقال ابن السيد : « قوله كأن لم ترى رجوع من الاخبار الى الخطاب ويروى على الاخبار . وفى اثبات الالف وجهان (احدهما) ان يكون ضرورة (والثانى) ان يكون على لغة من قال راء مقلوب رأى فجزم فصار ترأ ثم خفف الهمزة فقلبها الفا لانفتاح ماقبلها وهذه لغة مشهورة . وكان مخففة واسمها مضمر فيها تقديره على الوجه الاول كانك لم ترى وعلى الوجه الثانى كانه لم ترا » اه وجعله قلب الهمزة الفا للتخفيف بعد دخول الجازم واستيفائه عمله هو الوجه فانه لو قلب قبل دخول الجازم لكان عند دخوله بصدد ان يحذف هذه الالف فتنبه لهذا والله يرشدك

بين » أي بين مخرج الهمزة وبين مخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة وهذا القياس في كل همزة متحركة لان فيه تخفيفا للهمزة باضعاف الصوت وتليينه وتقريبه من الحرف الساكن مع بقية من آثار الهمزة ليكون ذلك دليلا على أن أصله الهمزة ويكون فيه جمع بين الامرين ولا تخلو الهمزة من ثلاثة أحوال إما أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة فاذا كانت مفتوحة وقبلها مفتوح جعلتها متوسطة في إخراجها بين الهمزة والالف لان الفتحة من الالف وذلك قولك في سأل سال وفي قرأ قرا والمنفصل في ذلك كله كالمتصل نحو قال أحمد اذا أردت التخفيف قلت قال أحمد ولا يظهر من هذه الهمزة ولا ينكشف حالها إلا بالمشافهة « فان كان قبلها ضمة أو كسرة فانك تبدلها مع الضم واوا ومع الكسر » ياء وذلك قولك في تخفيف جؤن جمع جؤنة « جون » بواو خالصة وفي تخفيف تؤدة تودة وتقول في المنفصل هذا غلامو بيك بالواو أيضاً وتقول مع الكسرة « مير » بتخفيف مئر وهو جمع مئرة وهو التضريب بين القوم بالفساد وتقول يريد أن يقريك وفى المنفصل مررت بغلامى بيك وانما كان كذلك من قبل ان الهمزة المفتوحة لو جعلتها بين بين وقبلها ضمة أو كسرة لنحوت بها نحو الالف والالف لايكون ماقبلها مضموماً أو مكسورا بل ذلك محال فلذلك عدلوا الى القلب واذا كانت مكسورة وقبلها متحرك وأريد تخفيفها جعلت بين بين سواء كانت الحركة فتحة أو ضمة أو كسرة فتقول فيما كان قبلها فتحة سيم فى تخفيف سئم وبئس فى تخفيف بئس وفى المنفصل (وإذ قالا يبراهيم) وذلك لانها مكسورة تقربها فى التخفيف من الياء كما كانت مع الفتحة بين الالف والهمزة والياء مما يسلم بعد الفتحة المحضة فما ظنك فيما قرب منها وتقول فيما كان قبلها ضمة نحو سيل ودئل وعبدئبراهيم تجعلها بين بين فى التخفيف وقياس مذهب الاخفش أن تخلصها ياء على ما سنوضح فى الهمزة المضمومة اذا انكسر ما قبلها قياسهما واحد فأما اذا انكسر ماقبلها فان تخفيفها بأن تكون بين بين بلا خلاف من نحو عبدئبراهيم اذ لامانع من ذلك فان كانت الهمزة المتحركة مضمومة وما قبلها متحرك فأمرها كذلك فى التخفيف وذلك أن تجعلها بين بين وذلك بأن تضعف صوتها ولا تتمه فتقرب حينئذ من الواو الساكنة سواء كان ما قبلها مفتوحا أو مضموماً أو مكسورا هذا مذهب سيبويه قال وهو كلام العرب وذلك قولك فيما كان قبلها فتحة « لؤم » وأ كرمت عبدؤخته وفيما كان قبلها ضمة قولك مؤون ورؤس وفى المنفصل هذا عبد أختك وأكلت أترجة وفيما كان قبلها كسرة نحو يستهزؤن ومن عبد أختك كل ذلك تجعله بين بين عند سيبويه « وكان الاخفش يقلبها ياء اذا كان قبلها كسرة » ويحتج بأن همزة بين بين تشبه الساكن للتخفيف الذى لحقها وليس فى الكلام كسرة بعدها واو ساكنة قال فلو جعلت بين بين لنحى بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم وهو قول حسن وقول سيبويه أحسن لان الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة كما استحال ذلك فى الالف وانما عدولهم عن ذلك لضرب من الثقل واذا لم يستحل ذلك فى الواو الساكنة لم يمتنع فيما قاربها « وقوم من العرب يبدلون من هذه الهمزات التى تكون بين بين حروف لين » فيبدلون من المفتوحة المفتوح ماقبلها ألفا فيقولون فى سأل سال وفى قرأ قرا وفى منسأة منساة ومن المضمومة المضموم ما قبلها واوا ومن المكسورة المكسور ماقبلها ياء وذلك شاذ ليس

يطرد » قال سيبويه وليس بقياس متلئب » وانما هو بمنزلة أتلجت فى أولجت ولا يقاس عليه فيقال فى أوغلت أتغلت وإنما باب ذلك الشعر ضرورة وأنشد للفرزدق

راحتْ بِمَسْلَمَةَ البغالُ عَشِيَّةً فارعَى فَزارة لاهناكِ المرْتَعُ (١)

الشاهد فيه قلب هـذه الهمزة ألفا والقياس أن تجعل بين بين لـكنه لما لم يتزن له البيت بحرف متحرك أبدل منها الالف ضرورة وهذا أحد ما يدل على أن همزة بين بين متحركة وليست سا كنة كما زعم الكوفيون ومما يدل انها متحركة قول الشاعر

أأنْ زُمَّ أجْمالٌ وفارقَ جيرةٌ وصاحَ غُرابُ البَيْنِ أنتَ حَزينُ (٢)

---

(١) البيت للفرزدق من كلمة يقولها حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ووليها عمر بن هبيرة الفزارى فهجاهم الفرزدق ودعا على قومه بان لاتهنأهم النعمة بولايته . . واراد بغال البريد التى قدمت بمسلمة عند عزله . . والاستشهاد بالبيت فى قوله «هناك» حيث ابدل الالف من الهمزة ضرورة وكان حقها ان تجعل بين بين لانها متحركة .. قال سيبويه . «واعلم ان الهمزة التى يحقق امثالها اهل التحقيق من بنى تميم واهل الحجاز وتجعل فى لغة اهل التخفيف بين بين تبدل مكانها الالف اذا كان ماقبلها مفتوحا والياء اذا كان ماقبلها مكسورا والواو اذا كان ماقبلها مضموما وليس ذا بقياس متلئب نحو ماذكرنا وانما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشىء الذى تبدل التاء من واو نحو أتلجت فلا يجعل قياسا فى كل شىء من هذا الباب وانما هى بدل من واو أولجت .. فمن ذلك قولهم منساة وانما أصلها منسأة . وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياسا متلئبا اذا اضطر الشاعر . قال الفرزدق * راحت بمسلمة البغال .... الخ * فابدل الالف مكانها ولو جعلها بين بين لانكسر البيت . وقال حسان * سالت هذيل رسول الله . . الخ * وقال القرشى زيد بن عمر بن نفيل (ويروى لنبيه بن الحجاج .) * سالتانى الطلاق ان رأتانى * قل مالى قد جئتمانى بنكر * فهؤلاء ليس من لغتهم سلت ولا يسال . وبلغنا ان سلت تسال لغة وقال عبد الرحمن بن حسان * وكنت أذل من وتد بقاع * يشجج راسه بالفهر واجى * يريد الواجىء . وقالوا نبى وبرية فالزمها اهل التحقيق البدل وليس كل شىء نحوها يفعل به ذا انما يؤخذ بالسمع . وقد بلغنا ان قوما من اهل الحجاز من اهل التحقيق يحققون نبىء وبريئة وذلك قليل ردىء . فالبدل ههنا كالبدل فى منساة وليس بدل التخفيف وان كان اللفظ واحدا» اهو يحسن ان ترجع اليه (ج ٢ ص ١٦٣ — ١٧٠) لتقف على تفصيل ما يشير اليه فى هذا الكلام .

(٢) قال سيبويه . «واعلم أن الهمزتين اذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان اهل التحقيق يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرت لك كما استثقل اهل الحجاز تحقيق الواحدة . فليس من كلام العرب ان تلتقى الهمزتان فتحققا . ومن كلام العرب تخفيف الاولى وتحقيق الآخرة وهو قول ابى عمرو وذلك (فقد جاأشراطها . ويازكريا انا نبشرك) ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب وهو قولك (فقد جاء اشراطها . ويازكرياء انا نبشرك) وقال

كل غراء اذا مابرزت ترهب العين عليها والحسد

سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا وكان الخليل يستحب هذا القول فقلت له لمه فقال انى رأيتهم حين ارادوا ان يبدلوا احدى الهمزتين اللتين تلتقيان فى كلمة واحدة ابدلوا الآخرة وذلك قولهم جائى وآدم ورايت أبا عمرو واخذ به فى قوله عز وجل (ياويلتا أألد وانا عجوز) وحقق الاولى وكل عربى . وقياس من خفف الاولى ان يقول (ياويلتاه أألد وانا عجوز) والمخففة فيما ذكرنا بمنزلتها محققة فى الزنة . يدلك على ذلك قول الاعشى .

أأن رات رجلا اعشى اضربه ريب المنون ودهر مفسد خبل

فالهمزة ههنا بين بين لانه لا يجمع بين همزتين محققتين فلو كانت الهمزة ههنا ساكنة لانكسر البيت لانه لايجمع فى الشعر بين ساكنين الا فى قواف مخصوصة يقول هذا حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ومن ذلك قول حسان

سَالَتْ هُذَيْلٌ رسولَ الله فاحشةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَاسَالَتْ ولَمْ تُصِبِ (١)

الشاهد فيه قوله سالت والمراد سألت بالهمزة ولا يقال ان سال يسال لغة قوم من العرب لان هذين الشاعرين ليس من لغتهما ترك الهمزة وقول ابنه عبد الرحمن يهاجى ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية

فأمّا قولُكَ الخُلفاءُ مِنَّا فَهُمْ مَنَعُوا وريدَكَ مِنْ وِداجِى
ولولا هُمْ لَكُنْتَ كَحُوتِ بَحْرٍ هَدَا فى مُظْلِمِ الغَمَراتِ داجِى
وكُنْتَ أذلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقاعٍ يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ واجِى (٢)

الشاهد فيه قوله واجى والابدال ههنا أسهل لان الهمزة هنا طرف والطرف مما يسكن في الوقف والهمزة اذا سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء نحو قولك فى بئر بير فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حذفوا الهمزة فى كل وخذ ومر حذفا غير قياسى ثم ألزموه في اثنين دون الثالث فلم يقولوا أوخذ ولا أوكل وقال الله تعالى (وأمر أهلك) ﴾

قال الشارح : اعلم ان الفعل اذا سكن ما بعد حرف المضارعة منه نحو يضرب ويخرج ويعلم وأمرت منه المخاطب فانك تحذف منه حرف المضارعة لما ذكرناه قبل فبقى مابعده ساكنا وهى الضاد والخاء والعين ولا يمكن الا بتداء بالساكن فحينئذ تجىء بالهمزة توصلا الى النطق بالساكن فتقول إضرب أخرج اعلم وهذه الهمزة مكسورة لالتقاء الساكنين الا أن يكون الثالث مضموما فانك تضمها إتباعا كراهية الخروج

فلولم تكن بزنتها محققة لانكسر البيت » اه والاستشهاد في بيت الاعشى الذى رواه سيبويه كالاستشهاد في بيت الشارح على تخفيف الهمزة الثانية من قوله « اان » وجعلها بين بين والاستدلال بها على ان همزة بين بين فى حكم المتحركة ولولا ذلك لانكسر البيت لان بعد الهمزة نونا ساكنة فلو كانت الهمزة المخففة في الحكم ساكنة لالتقى ساكنان وذلك لايكون في الشعر الا في القوافى *

(١) هذا بيت مفرد لحسان بن ثابت الأنصارى يهجو فيه هذيلا . والشاهد فيه ابدال الالف من همزة سالت وليس ذلك على لغة من يقول سال يسال كخاف يخاف وهما يتساولان . وانما قلنا ذلك لان البيت لحسان كما علمت وليست هذه لغته . . والفاحشة التى سالت هذيل ان يباح لها الزنا .

(٢) هذه الابيات لعبد الرحمن بن حسان . ومحل الاستشهاد فيها قوله « واجى » يريد واجئا فابدل الياء من همزة واجىء ضرورة . والواجىء من وجأت الوتد اذا ضربت راسه ليرسب تحت الارض . والتشجيج ضرب راسه ومنه الشجة تكون في الراس . يقول عبد الرحمن بن حسان هذه الابيات لعبد الرحمن بن الحكم بن العاصى وكانت بينهما ملاحاة ومهاجاة وكل منهما شعر يهجو فيه لآخر والمعنى انك ذكرت ان الخلفاء من قبيلك الذى تنتمى اليه ولست تدرى ان هؤلاء الخلفاء هم الذين منعوا عنك يدى ان تمتد بالشر اليك اذ لولا مكانك منهم وصلتك بهم لعلوتك واذللتك بالهجاء . والفهر الحجر ملء الكف . وجعل الوتد بقاع مبالغة فى الوصف بالذل . فان الوتد نفسه يضرب به المثل في المذلة

من كسر الى ضم فما كان فاؤه همزة تسكن فى المضارع كان هذا حكمه نحو أتى يأتى وأثم يأثم الا أنك تبدل الهمزة الثانية ياء خالصة ان كانت همزة الوصل مكسورة نحو قولك إيت وإيثم والاصل ائت وائثم وان كانت همزة الوصل مضمومة قلبت واوا خالصة نحو أوس الجرح والاصل أؤس فقلبوا الهمزة الثانية حرفا لينا فرارا من الجمع بين الهمزتين لانه اذا جاز التخفيف فى الهمزة وجب فى الهمزتين الا أنه شذ من هذا ثلاثة أفعال تسمع ولا يقاس عليها لخروجها عن نظائرها وهى « خذ وكل ومر » والقياس أؤخذ أؤكل أؤمر فحذفوا الهمزة التي هى فاء تخفيفا لاجتماع الهمزتين فيما يكثر استعماله فحينئذ استغنى عن همزة الوصل لزوال الساكن وتحرك ما يبتدأ به وهو الخاء فى خذ والكاف فى كل والميم فى مر فحذفوها ووزنه من الفعل عل محذوف الفاء ولزم هذا الحذف لكثرة هذه الكلم ولذلك جعله صاحب الكتاب غير قياسى ثم « التزموه فى اثنين دون الثالث » يعني فى خذ وكل دون مر فانك تقول فيه مر وأومر قال الله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة) جاء فيه الامران الا ان الحذف أكثر كأنه لنقصه عن مرتبة خذ وكل فى كثرة الاستعمال فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا خففت همزة الاحمر على طريقها فتحركت لام التعريف اتجه لهم فى ألف اللام طريقان حذفها وهو القياس وإبقاؤها لطروء الحركة فقالوا لحمر والحمر ومثل لحمر عادلولى فى قراءة أبى عمرو وقولهم من لان في من الآن ومن قال الحمر قال من لان بتحريك النون كما قرئ من ارض أو ملان بحذفها كما قيل ملكذب ﴾

قال الشارح: قد تقدم ان الهمزة المتحركة اذا سكن ما قبلها ولم يكن الساكن من حروف المد واللين « فحكم تخفيفها بالقاء حركتها على الساكن قبلها » وتحذف كقولنا فى مسئلة مسلة وفى مرآة مراة ومن ذلك « الاحمر » اذا خففت همزته :وقوله « على طريقها » يعني بالقاء حركتها على الساكن الذى هو اللام « وفى ذلك وجهان » أحدهما أن تلقى حركة الالف على اللام فتحرك اللام وتبقى ألف الوصل ولا تحذفها فتقول «ألحمر » والآخر أن تقول « لحمر » فتحذف ألف الوصل فمن أثبتها مع تحرك اللام نوي سكونها إذ كانت الحركة للهمزة عارضة فى اللام فلم يعتد بها وهذا معنى قوله « لطروء الحركة » وصار ذاك فيها كحركة التقاء الساكنين فى كونها عارضة ألا ترى انهم قد قالوا لم يقم الرجل فلم يعتدوا بالكسرة ولذلك لم يعيدوا الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين ومن ذلك الانطلاق حركوا اللام لالتقاء الساكنين ومع ذلك همزة الوصل ثابتة لم تحذف ومن حذف الهمزة وقال « لحمر » فانه اعتد بالحركة لان الداعى الى الهمزة انما هو ضرورة سكون اللام واللام قد تحركت فوقع الاستغناء عنها ويلزم من قال ألحمر فيثبت الهمزة أن يقول فى إسأل اذا خففت إسل ومن قال لحمر يلزمه أن يقول سل الا ان الاكثر مع لام المعرفة إبقاء ألف الوصل وحذفها في غير ذلك لان هذه اللام موضوعة على السكون لا تعتورها

والهوان واحتمال الضيم قال الشاعر *

ولا يقيم على ضيم يراد به   الاالاذلان عير الحى والوتد

فاذا زيد عليه وصفه بان منزلته ومكانه قاع كان ذلك اشد فى وصفه بالذل والضعة

الحركة الا بسبب عارض فالسكون فيها أقوى وحكى الكسائى والفراء ان من العرب من يقلب الهمزة لاماً فى مثل هذا فيقول اللحمر فى الاحمر واللرض فى الارض وكأن أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام فقلبوا الهمزة من جنس اللام كما قالوا لو اذا جعلوها إسما فيزيدون واوا من جنس الواو فأما قراءة أبى عمرو « عادالولى » بالادغام والتشديد فوجهها ان الاصل الاولى تخففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على اللام ثم حذفت واعتدوا بالحركة على مذهب من قال لحمر ثم ادغم التنوين فى اللام وأما « من لان » فعلى المذهبين فان قلت لحمر واعتددت بالحركة قلت من لان بسكون النون فى من لأن مابعدها متحرك وعلى ذلك قرئ (قالوا لان) باثبات الواو لان اللام متحركة فلم يلتق ساكنان وإن قلت ألحمر باثبات همزة الوصل ولم تعتد بحركة اللام وأجريتها مجري الساكن فانك تقول من لان بفتح النون لالتقاء الساكنين إجراء لها مجرى الساكن وتقول على ذلك « ملان » على حد قول الشاعر

* غير الذى قد يقال ملكذب * (١) فتحذف النون لالتقاء الساكنين إجراء لهما مجرى حروف العلة من قبل أن الساكن فى الحكم كالساكن في اللفظ فكما تثبت همزة الوصل مع هذه اللام فى ألحمر كاثباتها مع الساكن الصريح كذلك تحذف الواو معها لالتقاء الساكنين وتحرك النون فى من لان وتحذفها والتحريك أكثر « وقد قرىء من لرض » ومن لرض بالوجهين مع القاء حركة الهمزة على الساكن الذى هو اللام فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا التقت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية الى حرف لين كقولهم آدم وأيمة وأويدم ومنه جاء وخطايا وقد سمع أبو زيد من يقول اللهم اغفرلى خطائئي قال همزها أبو السمح ورداد ابن عمه وهو شاذ وفى القراءة الكوفية أئمة ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا بأن الهمزة حرف مستثقل لانه بعد مخرجها اذ كانت نبرة في الصدر تخرج باجتهاد فثقل عليهم إخراجها لانه كالتهوع ولذلك مال أهل الحجاز الى تخفيفها واذا كان ذلك فى الهمزة الواحدة فاذا اجتمع همزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف « فاذا كانتا فى كلمة واحدة » كان الثقل أبلغ ووجب إبدال الثانية الى حرف لين نحو « آدم وآخر وأيمة وجاء وخطايا » فأما آدم فأصله أأدم بهمزتين الاولى همزة أفعل والثانية فاء الفعل لانه من الأدمة وكذلك آخر لانه من التأخر فأبدلوا من الثانية ألفا محضة وذلك لسكونها وانفتاح ماقبلها على حد فعلهم فى رأس وفأس ولا تخفف وانما تصير ألفا كألف ضارب وخاتم وانما شبهناها بالزائدة من حيث لم تكن أصلا وعلى ذلك اذاجمعته اسما قلت أوادم على نحو كواهل وحوائط فان أردت الصفة قلت أدم نحو حمر فقلبها واوا على حد بوازل وكواهل دليل على اعتزام رفض أثر الهمزة فيها وتقول فى التصغير أويدم كما تقول بويزل وكويهل على انه ليس فى قولهم أويدم دلالة على رفض الهمزة لان الهمزة تقلب واوا اذا انفتحت وانضم ماقبلها نحو جون وانما أصحابنا يذكرون أويدم مع أوادم وأواخر جمعا بين التصغير والتكسير وأما « أيمة » فهو فى الاصل أئمة على وزن أفعلة لانه جمع إمام كحمار وأحمرة فاجتمع فى أوله همزتان الاولى همزة الجمع والثانية فاء

(١) هذا عجز بيت وصدره ✡ ابلغ ابا دختنوس مالكة * وقد مضى شرح هذا البيت فارجع اليه (ج٨ص٣٥)

الـكلمة واجتماع الهمزتين في كلمة غير مستعمل فوجب تخفيفهما وكان القياس قلب الهمزة الثانية ألفا لسكونها على حد قلبها في آنية وآزرة جمع إناء وإزار لسكنه لما وقع بعدها مثلان وهما الميمان وأرادوا الادّغام نقلوا حركة الميم الاولى وهى الكسرة الى الهمزة وادغموا الميم فى الميم فصار أئمة والذى يدل على ماقلناه أنه لو لم يكن كذلك لوجب إبدال الثانية ألفا لسكونها وانفتاح ماقبلها على ماذكرناه وكان يقع المدغم بعدها فيقال آمة مثل عامة وطامة فلما لم يقل ذلك دل على ماقلناه ومما يؤيد ان الكسرة نقلت من الميم الاولى الى ماقبلها من الهمزة قراءة حمزة والكسائى أئمة على الاصل فلما صار اللفظ الى أئمة لزم تخفيف الثانية وأن تصير بين بين على حد قولهم فى سئم سيم الا انهم لما لم يكن من كلامهم الجمع بين همزتين فى كلمة واحدة نـكبوا عن جعلها بين بين لان فى جعلها بين بين ملاحظة الهمزة اذ كانت همزة فى النية فأخلصوها ياء محضة لان همزة بين بين هنا ياء مشوبة بالهمزة وانما رفضوا فيها بقايا الهمزة فأخلصوها ياء فقالوا أيمة على ماترى وأما « جاء » فأصله جائى بهمزتين متحركتين الاولى منقلبة عن عين الفعل التي هي ياء فى جاء يجيء انقلبت همزة للاعلال على حد قلبها فى بائع وقائل والثانية التى هى لام الفعل فيلزم قلب الثانية ياء لانكسار ماقبلها ولم يجعلوها بين بين لما ذكرناه من أن همزة بين بين همزة فى النية وهم قد رفضوا الجمع بين همزتين البتة فقلبوها كما قلبت همزة آدم ألفا لانفتاح ما قبلها وصارت الياء فى جائى عارية من آثار الهمزة كياء قاضى كما صارت ألف آدم عارية من الهمزة كألف خالد وضارب وكان الخليل يقول هو مقلوب كأنهم جعلوا العين فى موضع اللام وكان فاعلا فصار فالعاً كما قالوا شاكى السلاح وأصله شائك السلاح ولاث وأصله لائث واطرد هذا القلب عنده فيما كان لامه همزة نحو جاء وشاء ونحوه لئلا يلتقى همزتان ولا يطرد عنده في شاك ولاث اذلم يلتقى في آخره همزتان ومذهب الخليل متين لما يلزم فى قول سيبويه من الجمع بين إعلالين وهو قلب الياء التي هى عين همزة وقلب الهمزة التى هى لام ياء وأما « خطايا » فانه جمع خطيئة على طريقة فعائل جمع على الزيادة جمع الرباعى وأصله خطائئ بهمزتين لانك همزت ياء خطيئة فى الجمع كما همزت ياء قبيلة وسفينة حين قلت قبائل وسفائن وموضع اللام من خطيئة مهموز فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء لاجتماع الهمزتين فصارت خطائى ثم استثقلوا الياء بعد الكسرة مع الهمزة فأبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا كما فعلوا ذلك فى مدارى ومعايا واذا كانوا قد اعتمدوا فى مدارى ومعايا ذلك مع عدم الهمزة فهو مع الهمزة أولى بالجواز لثقل الهمزة فصار خطاءا بهمزة بين ألفين وتقديره خطاعا والهمزة قريبة من الالف فكأنك جمعت بين ثلاث ألفات فقلبوا الهمزة ياء فصار خطايا وانما جعلوها ياء ولم يجعلوها واوا لان الياء أقرب الى الهمزة من الواو فلم يريدوا إبعادها عن شبه الحرفين اللذين اكتنفاها وكان الخليل يذهب في ذلك الى انه من المقلوب وأن الهمزة في خطاءا بعد الالف هى لام الفعل فى الواحد والالف بعدها هى المدة فى خطيئة على نحو من قوله فى جاء هذا رأي سيبويه فى الهمزتين اذا التقتا فى كلمة واحدة لم يخل عن إبدال الثانية وأما أبو زيد فحكى أن من العرب من يخفف الهمزتين جميعاً فيقول آانت قلت قال وسمعت من العرب من يقول « اللهم اغفر لى خطائئي » مثل خطاياى « همزها أبو السمح وردادابن عمه » وهو

قليل فى الاستعمال شاذ فى القياس وقوله « وفى القراءة الكوفية أئمة » فانه قرأ بذلك عاصم وحمزة والكسائى من أهل الكوفة وقرأ بذلك من أهل الشأم ابن عامر اليحصبى وليس ذلك بالوجه والحجة لهم فى ذلك ان الهمزة فى حروف الحلق وقد يجتمع حروف الحلق فى نحو اللعاعه ولححت عينه فكذلك الهمزة وذلك ضعيف لان حروف الحلق مستثقلة وثقلها لاستفالها وكل ماسفل منها كان أشد ثقلا فلذلك فارقت الهمزة أخواتها فجاز اجتماع العينين والحائين ولم يجز في الهمزة لانها أدخل الحروف فى الحلق والذى يدل على ضعفه أنا لا نعلم أحدا حقق في نحو آدم وآخر وكذلك ينبغى فى القياس أن يكون أيمة « فان قيل » آدم الهمزة الثانية فيه ساكنة والثانية فى أئمة متحركة والمتحرك أقوي من الساكن قيل المتحرك فى هذا ليس بأقوى من الساكن بل حكمهما فى الاعتلال والقلب واحد ألا تراك تقول فى مئر مير وفى ذئب ذيب لكسر ماقبلهما ولم تكن الحركه مانعة من الاعتلال وكذلك جون ولوم قال وزعموا أن ابن أبى إسحق كان يحقق الهمزتين فى أناس معه قال سيبويه وقد يتكلم ببعضه العرب وهو ردىء هذا نص سيبويه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا التقتا فى كلمتين جاز تحقيقهما وتخفيف إحداهما بأن تجعل بين بين والخليل يختار تخفيف الثانية كقوله تعالي (فقد جاء أشراطها) وأهل الحجاز يخففونهما معا ومن العرب من يقحم بينهما ألفا قال ذو الرمة * آأنت أم أم سالم * وأنشد أبو زيد

حُزُقٌ إذاما القَوْمُ أَبْدَوْا فُكاهَةً تَفَكَّرَ آإِيَّاهُ يَعْنُونَ أَمْ قِرْدَا

وهى في قراءة ابن عامر ثم منهم من يحقق بعد إقحام الالف ومنهم من يخفف ﴾

قال الشارح : اعلم أنه اذا التقت همزتان فى كلمتين منفصلتين فان أهل التخفيف يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقها كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة اذ ليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتحققا الا اذا كانت عينا مضاعفة من نحو رأاس وسأال الا انهما فى الكلمتين أسهل حالا وأقل ثقلا اذ ليستا بملازمتين وقيام كل كلمة بنفسها غير ملتصقة بالاخرى فلذلك لا تلتقى الهمزتان فى كلمة وقد تلتقيان في كلمتين فنهم من يخفف الاولى ويحقق الآخرة وهو قول أبى عمرو واستدل على ذلك بقوله تعالى (فقد جاء اشراطها ويا زكرياء إنا) ويشبهون ذلك بالتقاء الساكنين فان التغيير يقع على الاول منهما دون الثاني كقولك ذهبت الهندات ولم يقم القوم ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الثانية قال سيبويه سمعنا ذلك من العرب وقرأ (فقد جا أشراطها ويازكريا إنا) يخفف الهمزة الثانية فيجعلها بين بين وتحقيقهما جائز لانهما منفصلتان فى التقدير ولا تلزم احداهما الاخرى قال الشاعر

كلُّ غَرَّاءَ إذا ما بَرَزَتْ تُرْهَبُ العَيْنُ عليها والحَسَدْ (١)

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم . والشاهد فيه ـ عنده ـ تخفيف الهمزة الثانية فى قوله «غراء اذا» وجعلها بين بين لانها مكسورة بعد فتحة فتجعل بين الهمزة والياء وتحقيقها جائز لانهما منفصلتان في التقدير لا تلزم احداهما الاخرى فتلزم احداها البدل وقد قال سيبويه : «سمعنا من يوثق به من العرب ينشده

أنشده سيبويه بتليين الثانية وجعلها بين بين لانها مكسورة بعد فتحة ومما يحتج فى ذلك أنه لا خلاف فى قولهم آدم وآخر فوقع التغيير والبدل فى كلمة واحدة على الثانية فكذلك اذا كانتا فى كلمتين « وأما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين معا » لانه لو لم تكن إلا واحدة لخففت قال سيبويه « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا » وذلك لانهم كرهوا التقاء الهمزتين ففصلوا بينهما بألف كما قالوا اخشينان ففصلوا بالف بين النونات كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة وأما قول الشاعر

فَيَاظَبْيَةَ الوَعْسَاء بَيْنَ جُلَاجِلٍ ... وَبَيْنَ النَقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ (١)

البيت لذي الرمة والشاهد فيه ادخال الالف بين الهمزتين من قوله آأنت كراهية اجتماع الهمزتين كما دخلت بين النونات فى قولهم اضربنان كراهية اجتماعها والوعساء رملة لينة وجلاجل موضع بعينه و يروي حلاحل بالحاء غير المعجمة والنقا الكثيب من الرمل وأراد المبالغة فى شدة الشبه بين الظبية والمرأة حتى التبستا عليه فسأل سؤال شاك وأما البيت الآخر وهو * حزق اذا ما القوم الخ * (٢) أنشده أبو زيد فى نوادره قال أنشدناه الأعراب وأنشده أيضا الجوهري فى كتابه والشاهد فيه قوله آإياه بادخال الالف بين همزة الاستفهام وبين الهمزة التى هى فاء والحزق القصير الذي يقارب الخطو كأنه يهجوه بقصره يقول اذا تفاكهوا وتمازحوا ووصفوا القصير تفكر هذا الرجل هل هو المعني أم القرد وقد قرأ

هكذا» اه وانظر (ص١١٣) من هذا الجزء .. وصف الشاعر امرأة حسناء اذا بدت للناظرين خيف عليها الاخذ بالعين لحسنها

(١) هذا البيت لذى الرمة .. وقد قال سيبويه : «ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا اذا التقتا وذلك انهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا كما قالوا اخشينان ففصلوا بالالف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة قال ذو الرمة * فياظبية الوعساء بين جلاجل ..... الخ * هؤلاء اهل التحقيق واما اهل الحجاز فنهم من يقول آانك وآانت وهى التى يختار أبو عمرو وذلك لانهم يخففون الهمزة كما يخفف بنو تميم فى اجتماع الهمزتين فكرهوا التقاء الهمزة والذى هو بين بين فادخلوا الالف كما ادخلته بنو تميم فى التحقيق ، ومنهم من يقول ان بنى تميم الذين يدخلون بين الهمزة والف الاستفهام ألفا وأما الذين لا يخففون الهمزة فيحققونهما جميعا ولا يدخلون بينهما الفا وان جاءت همزة الاستفهام وليس قبلها شىء لم يكن من تحقيقها بد وخففوا الثانية على لغتهم » اه . والشاهد فى البيت ادخال الالف بين الهمزتين من قوله «أأنت» كراهية لاجتماعهما كما ادخلوا الالف بين نون النسوة ونون التوكيد فقالوا اضربنان كراهية لاجتماع النونات ... والوعساء رملة لينة وجلاجل موضع بعينه ويروى بالجيم الموحدة وبالحاء المهملة . والنقا الكثيب من الرمل واراد شدة تقارب الشبه بين الظبية والمرأة المتغزل فيها فاستفهم استفهام شاك مبالغة فى التشبيه

(٢) الحزق — بزنة عتل — القصير من الرجال والفكاهة ما يتفكه به من الحديث . والشاهد فيه كالذى قبله والمعنى ان هذا الرجل لقصره ودمامة خلقه اذا جلس بين قوم فتكلموا بكلام يضحكون منه حسب ان القوم يعنونه بهذا الكلام فان لم يكونوا يقصدونه فقد قصدوا قردا . . . وهذا البيت قد انشده ابن الاعرابى ونسبه لرجل من بنى كلاب وذكر قبله بيتا وهو : وليس بجواز لأحلاس رحله * ومزوده كيسا من الرأى أو زهدا

ابن عامر (آأنذرتهم أم لم تنذرهم) وكذلك (آئنك لأنت يوسف) «ثم بعد دخول ألف الفصل منهم من يحقق الهمزتين» وهم بنو تميم ومنهم من يخفف الثانية وهم أهل الحجاز وهو اختيار أبي عمرو فمن حقق فانما المراد الفرار من التقاء الهمزتين وقد حصل ذلك بالالف ومن خفف فلان الثانية بين بين وهي في نية الهمزة فكرهوا أن لا يدخلوا الالف بينهما لان همزة بين بين همزة فى النية وأما اذا لم يؤت بألف الفصل ولم يكن قبل همزة الاستفهام شيء لم يكن بد من تحقيق همزة الاستفهام لانه لا سبيل الى تخفيف الاول لان فيه تقريبا من الساكن لايبتدأ به •

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وفى اقرأ آية ثلاثة أوجه أن تقلب الاولى ألفا وأن تحذف الثانية وتلقى حركتها على الاولى وان تجعلا معا بين بين وهى حجازية﴾

قال الشارح: قد اجتمع فى «اقرأ آية» همزتان الاولى ساكنة والثانية مفتوحة «فمنهم من يخفف الاولى بأن يبدلها ألفا محضة» لسكونها وانفتاح ما قبلها على حد راس وفاس ويحقق الثانية فيقول اقرا آية ومنهم «من يخفف الثانية بان يلقى حركتها على الساكن قبلها ويحذفها على حد من بوك وكم بلك فيقول اقرآية وكان أبو زيد يجيز ادغام الهمزة فى الهمزة فيقول اقرأية ويجعلها كسائر الحروف وأما قول صاحب الكتاب «أن تجعلا معا بين بين» فليس بصحيح وهو وهم لان الاولى ساكنة والهمزة الساكنة لاتجعل بين بين لان معنى جعلها بين بين أى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها واذا لم تكن متحركة فلا يصح فيها ذلك مع ان الغرض من جعلها بين بين تخفيفها بتقريبها من الساكن واذا كانت ساكنة فقد بلغت الغاية فى الخفة اذ ليس وراءه خفة فأما لو قلت قرأ آية بتحريكها جاز أن تجعلا بين بين معا وذلك على لغة أهل الحجاز وعلى لغة غيرهم لانهما مفتوحتان بخلاف اقرأ آية فاعرفه •

﴿ومن أصناف المشترك التقاء الساكنين﴾

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿تشترك فيه الاضرب الثلاثة ومتى التقيا فى الدرج على غير حدهما وحدهما أن يكون الاول حرف لين والثانى مدغما فى نحو دابة وخويصة وتمود الثوب وقوله تعالى (قل أتحاجونا) لم يخل أولهما من أن يكون مدة أو غير مدة فان كان مدة حذف كقولك لم يقل ولم يبع ولم يخف ويخشى القوم ويغزو الجيش ويرمى الغرض ولم يضربا اليوم ولم يضربوا الآن ولم تضربى ابنك الا ما شذ من قولهم آلحسن عندك وآيمن الله يمينك وما حكي من قولهم حلقتا البطان﴾

قال الشارح: التقاء الساكنين مما يشترك فيه الاضرب الثلاثة الاسم والفعل والحرف فالاسم نحو قولك من الرجل ومذ اليوم فيمن رفع وزيد الظريف والفعل نحو خذ العفو وأردد الجيش والحرف نحو قولك هل الرجل فى الدار وقد انطلق خالد ونظائره كثيرة فلذلك ذكره فى المشترك واعلم ان التقاء الساكنين لايجوز بل هو غير ممكن وذلك من قبل ان الحرف الساكن كالموقوف عليه وما بعده كالمبدوء به ومحال الابتداء بساكن فلذلك امتنع التقاؤهما وقوله «فى الدرج» تحرز من حال الوقف لانه فى الوقف يجوز الجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مسد الحركة كقولك قام زيد وهذا بكر وانما سد الوقف مسد الحركة لان

الوقف على الحرف يمكن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت عليه فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له ألا ترى انك اذا قلت عمرو ووقفت عليه وجدت للراء من التكرر وتوفير الصوت ما ليس لها اذا وصلتها بغيره وذلك ان تحريك الحرف يقلقله قبل التمام ويجتذبه الى جرس الحرف الذى منه حركته ويؤيد عندك ذلك ان حروف القلقلة وهى القاف والجيم والطاء والباء والدال لا يستطيع الوقوف عليها الا بصوت وذلك لشدة الحفز والضغط وذلك نحو الحق واذهب واخلط واخرج ونحو الزاى والذال والظاء والصاد فبعض العرب أشد تصويتا لجميع هذه لا يستطيع الوقوف عليها الا بصوت فى أدرجتها وحركتها زال ذلك الصوت لان أخذك فى صوت آخر وحرف سوي المذكور يشغلك عن اتباع الحرف الاول صوتا فبان لك بما ذكرته ان الحرف الموقوف عليه أتم صوتا وأقوي جرسا من المتحرك فسد ذلك مسد الحركة فجاز اجتماعه مع ساكن قبله وقوله « على غير حدهما » يريد أن يوجد شرطاهما والشرطان المرعيان فى اجتماع ساكنين أن يكون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغما « كدابة وشابة وخويصة » تصغير خاصة قلبت الالف واوا وجئت بياء التصغير ساكنة وبعدها الصاد مضاعفة « وتمود الثوب » وهو بناء لما يسم فاعله من تماد الزيدان الثوب وذلك أن فاعل يكون من اثنين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر إلا أنك تسند الفعل الى احدهما كما انه له دون الآخر وتنصب الاخر على انه مفعول وتعريه فى اللفظ من الفاعلية وان لم يعر من جهة المعنى وذلك نحو ضاربت زيدا وقاتلت بكرا فاذا أدخلت تاء المطاوعة أسندت الفعل اليهما على حكم الاصل وصار الفعل من قبيل الافعال اللازمة نحو تضارب الزيدان وتقاتل البكران وهذا النوع هو الاكثر فى الاستعمال ويجوز أن يكون متعديا الى مفعول ثان غير الذى يفعل بك مثل فعلك نحو عاطيت بكرا الكأس أي أعطاني كأسا وأعطيته مثلها وفاوضته الحديث فيتعدى الى المفعولين كما ترى فاذا أدخلت تاء المطاوعة أسندت الفعل الى الفاعل والمفعول الاول لان الفعل لهما فى الحقيقة وبقى المفعول الثانى منصوبا على حاله لا حظ له فى الفاعلية نحو قولك تعاطينا الكاس وتفاوضنا الحديث قال الشاعر

وَلَمَّا تَفَاوَضْنَا الحَدِيثَ وَأَسْفَرَتْ ... وُجُوهٌ زَهَاهَا الحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا (١)

---

(١) هذا البيت لعمر بن ابى ربيعة المخزومى من قصيدة مطلعها :

ألم تسأل الاطلال والمتربعا ... ببطن حليات دوارس بلقعا
الى الشرى من وادى العقيق تبدلت ... معالمه وبلا ونكباء زعزعا

وقبل البيت المستشهد به .

فاقبلت اهوى مثل ماقال صاحبي ... لموعده أزجى قعودا موقعا
فلما تفاوضنا الحديث وأسفرت ... (البيت) وبعده .
تبالهن بالعرفان لما عرفنني ... وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

وقوله «ألم تسأل الاطلال الخ» فالاطلال جمع طلل وهو ما بقى من آثار الديار . وبطن حليات ـ بضم الحاء المهملة وفتح اللام وتشديد الياء المثناة ـ موضع ذكره ياقوت واستشهد له ببيت عمر بن ابى ربيعة هذا ولكنه لم يبينه . ودوارس

واذا عرفت هذه القاعدة وتمهد الاصل كان قولهم تمود الثوب من ماددت زيدا الثوب أى كل منهما مده ثم دخلت تاء المطاوعة فأسند الفعل اليهما و بقى الثوب منصوبا على ما تقدم وصار الفعل من قبيل الافعال المتعدية الى مفعول واحد فلما بني لما لم يسم فاعله أسند الفعل الى الثوب فقيل تمود الثوب كما تقول ضرب زيد وشتم خالد وانما ساغ الجمع بين ساكنين عند وجود الشرطين وذلك من قبل ان المد الذى فى حروف المد يقوم مقام الحركة والساكن اذا كان مدغما يجرى مجرى المتحرك لان اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة فلذلك لا يجوز اجتماع الساكنين الا اذا كانا على الشرط المذكور فان لم يكونا على الشرط المذكور فلا بد من تحريك أحدهما أو حذفه فان كان الساكن الاول حرف مد ولين وهو أن يكون ألفا أو ياء ساكنة قبلها كسرة أو واوا ساكنة قبلها ضمة فانه اذا لقيها ساكن بعدها حذفتها... فأما حذف الالف فقولك لم يخف ولم يهب والاصل يخاف و يهاب فلما دخل الجازم أسكن اللام التى هى الفاء والباء فاجتمعت مع الالف قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين اذ لا سبيل الى تحريكها لان تحريكها يؤدى الى ردها الى أصلها الذى هو الواو والياء وردها الي أصلها يؤدى الى ثقل استعمالها. ومن ذلك قولك هذه حبلى الرجل ومعزى القوم تحذف الالف لسكونها وسكون لام التعريف وكان ذلك أولى من أن تقلبوها فيصيروا الى ماهو أثقل منها وهو إما الواو أو الياء فحذفوا حين أمنوا الالباس ومن ذلك قولهم رمت سقطت الالف لسكونها وسكون تاء التأنيث بعدها كما حذفوها فى حبلي الرجل وقالوا رميا وغزوا

جمع دارس وهو الذى ذهب أثره وعفا والبلقع الخالى الذى لاانيس به . وقوله «وارى الشرى الخ» فالشرى — بفتح الشين وسكون الراء وآخره ياء مثناة — اصله نبت وهو ههنا اسم موضع واسمه ذو الشرى وفيه يقول عمر بن ابى ربيعة نفسه .

قربتني الى قريبة عين يوم ذى الشرى والهوى مستعارا
وارى اليوم مانايت طويلا والليالى اذا دنوت قصارا

وهو قريب من مكة . والعقيق — بفتح العين المهملة وكسر القاف المثناة بعدها ياء فقاف مثناتين والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الارض فانهره ووسعه عقيق . وفى بلاد العرب اربعة اعقة وهى اودية عادية شقتها السيول . وقوله «تبدلت معالمه» اى تغير ما كنا نعرفه فيه وحال عما عليه عهدنا . وقوله «وبلا» فقد قالوا انه انتصب على تقدير حذف الجار واصله تنكرت معالمه من وبل الخ اى بسبب تكاثر الامطار عليه . وفى النصب على هذا الوجه ماعلمت مما قررناه لك مرارا . والنكباء الريح الشديدة . وقوله «فاقبلت اهوى الخ» فازجى معناه اسوق . والقعود من الابل الذى يقتعده الراعى فى كل حاجة . والموقع — بزنة اسم المفعول — الذى فى ظهره آثار الدبر . وقوله «فلما تفاوضنا الخ» تفاوضنا معناه تناقلنا واخذ كل واحد منا يقول ماعنده . وقوله «زهاها» فان الهاء ضمير عائد على هند المتغزل فيها والمعنى انا لما تناقلنا الحديث واخذنا باطرافه واسفرت وجوه نساء كن معنا زهاهذه المحبوبة حسنها ومنعها جمالها ان تلبس القناع فجملة «زهاها» على ذلك جواب لما ويجوز ان تكون جملة «زهاها الخ» فى محل رفع صفة لوجوه وجواب لما محذوف والتقدير لما تفاوضنا الحديث تآنسنا واخذنا الطرب اونحو ذلك . قوله «تبالهن بالعرفان الخ» معناه ان هذه الفتيات أنكرن معرفتى وتصنعن الجهل بى وقلن انتى رجل باغ أجهد جمله فى السير حتى أورثه الكلال وقوله «وقربن أسباب الهوى الخ» يريد ان حبه اياهن يزيد حبهن اياه ويفوقه وانه اذا قيس بهلم يكن شيئا بالنسبة اليه

فقلبوا

فقلبوا ولم يحذفوا لئلا يلتبس الاثنان بالواحد فكان احتمال ثقل ردهما الي الاصل أسهل من اللبس وكذلك قالوا حبليان وذفريان فقلبوا لالتقاء الساكنين اذ لو حذفوا فقالوا حبلان وذفران لالتبس بما ليس للتأنيث وربما التبس الاثنان بالواحد فى حال الاضافة لانك تحذف النون للاضافة فتقول حبلا زيد وذفرا البعير... وأما حذف الياء فنحو قولك لم يبع ولم يصر والاصل يبيع ويصير فحذفوا الياء لسكون اللام للجزم وكذلك تحذفها فى الوقف نحو قولك بع وصر وقارا في المنفصل هو يرمى الرجل ويقضى الدين بحذف الياء أيضا لسكونها وسكون لام المعرفة بعدها ولم يحركوها اذ تحريكها لا يخلو إما أن يكون بالكسر أو بالضم أو بالفتح فلا يجوز فيها الكسر وهو أصل حركة التقاء الساكنين لان الكسرة تستثقل على الياء المكسور ما قبلها كما كرهوا ذلك فى مررت بقاضيك وكذلك الضم لا يسوغ فيها لانها قد صارت بمنزلة هذا قاضيك ولا يجوز الفتح لانه يلتبس بالنصب فلما امتنعت الحركة فيها وجب الحذف ...فأما حذف الواو المضموم ما قبلها فنحو « لم يقم ولم يقل » والاصل يقوم ويقول فلما سكنت أواخرهما للجزم التقى فى آخرهما ساكنان الميم والواو قبلها فى يقوم واللام والواو فى يقول فحذفت الواو لالتقاء الساكنين على ماذكر فى الياء وتقول فى المنفصل « يغزو الجيش » ويدعو الله فحذفت الواو للساكنين ولم يحركوها استثقلوا الكسرة فيها كما استثقلوها فى الياء المكسور ما قبلها وكذلك الضمة فلم يقولوا يغزو الجيش ولا يغزو بالكسر كما لم يقولوا يرمى الغرض ولا يرمى بل هو ههنا أولى لان الواو أثقل من الياء وكذلك « لم يضربا القوم ولم يضربوا الآن ولم تضربى ابنك » حذفت النون للجزم ثم دخل الساكن بعدها من كلمة أخرى فحذفت الالف والواو والياء لالتقاء الساكنين وتعذر التحرك للثقل ولم يقع لبس مع الحذف « وقوله إلا ماشذ من قولهم آلحسن عندك وآيمن الله يمينك وحلقتا البطن » يريد انه قد التقى ساكنان فيها لا على الحد المذكور فهو شاذ فى القياس والذى سوغ ذلك انهم لو حذفوا وقالوا ألحسن عندك وأيمن الله لالتبس الاستخبار بالخبر ووجه ذلك انهم استغنوا بأحد الشرطين وهو المد الذى فى الالف وأما « حلقتا البطان » فالقياس حذف الالف لالتقاء الساكنين كما حذفوها فى قولك غلاما الرجل وكأن الذي سوغ ذلك إرادة تفظيع الحادثة بتحقيق التثنية في اللفظ والبطان للقتب وهو الحزام الذى جعل تحت بطن البعير وفيه حلقتان فاذا التقتا دل على نهاية الهزال وهو مثل يضرب فى الامر اذا بلغ النهاية فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كان غير مدة فتحريكه فى نحو قولك لم أبله واذهب اذهب ومن ابنك ومذ اليوم وآلم الله (ولا تنسوا الفضل) واخشوا الله واخشى القوم ومصطفى الله ولو استطعنا ومنه قولك الاسم والابن والانطلاق والاستغفار أو تحريك أخيه فى نحو قولك انطلق ولم يلده ويتقه ورد ولم يرد في لغة بني تميم قال ● وذى ولد لم يلده أبوان ● ﴾

قال الشارح : « فان كان الساكن الاول غير مدة فانك لاتحذفه بل تحرك الثانى » فمنه مايحرك بالكسر لاغير ومنه مايجوز تحريكه بغير الكسر فما لايحرك الا بالكسر قولهم لم « أبله » فأصله أبالى فحذفت الياء للجزم فبقى أبال بكسر اللام ثم لما كثر فى الكلام لم يعتدوا بذلك المحذوف الذى هو الياء

فحذفت الحركة أيضا للجزم ومثله * قالت سليمى اشتر لنا دقيقا * فصار لم أبال بسكون اللام فالتقى ساكنان الالف واللام فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقي لم أبل ثم أدخلوا هاء السكت لتوهم الكسرة في اللام فالتقى ساكنان وهما الهاء واللام فكسرت اللام لالتقاء الساكنين فصار لم أبله ولم يردوا الالف المحذوفة لان الحركة عارضة كالتي في لم يقم الرجل وقالوا « اذهب اذهب » فكسروا الباء لسكونها وسكون الذال بعدها لان همزة الوصل تسقط في الوصل ومثله اضرب الرجل واضرب ابنك وقل هو الله أحدن الله وقالوا « من ابنك » فكسروا لالتقاء الساكنين وقالوا من الله ومن الرسول ففتحوا وذلك انه كثر هذا الحرف وما فيه الالف واللام فكرهوا كسر النون فتتوالى كسرتها مع كسرة الميم فيما يكثر استعماله فعدلوا الى الفتح طلبا للخفة كما فعلوا ذلك في أين وكيف والذي يدل على صحة ماقلنا في ان الفتح انما كان لمجموع ثقل توالى الكسرتين مع كثرة الاستعمال انهم قالوا انصرفت عن الرجل فكسروا النون اذ لم يكن قبلها مكسور وقالوا ان الله أمكنني فعلت فكسروا نون إن وان كانت على صورة من في انكسار الاول ولم يبالوا الثقل لقلة ذلك في الاستعمال ومن العرب من يقول من الله فيكسر ويجريه على القياس ومنهم من يقول من ابنك فيفتح النون على حد من الله ومن المؤمنين قال سيبويه وقد فتح قوم من الفصحاء فقالوا من ابنك والكسر عند سيبويه أكثر لان ألف الوصل في غير لام التعريف لم يكثر فاذاً الفتح في من الرجل شاذ في القياس دون الاستعمال وهو في من ابنك ومن امرىء شاذ في الاستعمال والقياس جميعا وقالوا « مذ اليوم » ومذ تكون اسما وتكون حرفاً وقد تقدم الكلام عليهاوهي مبنية على السكون على أصل ما يقتضيه البناء فلما لقيه ساكن بعده وجب تحريكه لالتقاء الساكنين فكسر على أصل التقاء الساكنين ومنهم من يضم وفيه وجهان أحدهما انه إتباع لضمة الميم واذا كانوا قد قالوا منذ فأتبعوا مع وجود الحاجز فلأن يتبعوا مع عدمه كان أولى والوجه الثانى أن مذ منتقص من منذ كما كانت رب منتقصة من رب وقد كانت الذال في منذ مضمومة فلما اضطر الى تحريك الذال في مذ حركها بالحركة التى كانت لها في الاصل وهي الضمة وأما قوله تعالى (ألف لام ميم الله) فحرك بالفتح شذ هذا الحرف عن القياس كما شذ قولهم من الرجلين ومن المؤمنين وكان الاخفش يجيز فيه الكسر على مايقتضيه القياس ولم يره سيبويه ووجه الفتح فيه التقاء الساكنين الميم واللام الاولى من الله ولم يكسروا لان قبل الميم ياء وقبل الياء كسرة فكرهوا الكسر فيها كما كرهوا الكسر في أين وكيف والثقل في الميم أبلغ لانكسار ماقبل الياء وأما الواو والياء اذا كان ما قبلهمامفتوحا فانك لاتحذفهما للساكن بعدهما بل تحركهما وذلك نحو قوله تعالى « (ولا تنسوا الفضل بينكم) واخشوا الله واخشى القوم » وانما لم يحذفوهما وان كانا حرفي علة لانهم لو أسقطوهما لاجتماع الساكنين لأوقع حذفهما لبسا لانك اذا قلت اخشوا زيدا ثم قلت اخشوا القوم فلو أسقطت الواو للساكن بعدها لبقيت الشين مفتوحة وحدها فكان يلتبس خطاب الجمع بالواحد وكذلك تقول للواحدة المؤنثة اخشى زيدا ثم تقول اخشى القوم فلو أخذت تحذف الياء للساكن بعدها التبس خطاب المؤنث بالمذكر وليس الامر في الواو المضموم ماقبلها والياء اذا انكسر ما قبلها كذلك فانه لا يقع بحذفهما لبس مع ان الثقل الكائن بالحركة في الواو المضموم

ماقبلها

ماقبلها والياء المكسور ماقبلها أبلغ فانضاف الى اللبس الخفة فلذلك حركت ولم تحذف فأما الواو المفتوح ماقبلها فانها اذا كانت اسما ولقيها ساكن بعدها فانها تحرك بالضم نحو « ولا تنسوا الفضل بينكم واخشوا الله » ورموا ابنك وما كان من ذلك حرفاً من نفس الكلمة فانه يحرك بالكسر نحو « لو استطعنا » (وأن لو استقاموا) وذلك للفرق بينهما هذا نص الخليل وقال غيره انما اختاروا الضم فيما كان اسما لانه قد سقط من قبل الواو حرف مضموم كان الاصل فى ولا تنسوا ولا تنسيوا وفى اخشوا اخشيوا وفى رموا رميوا وانما لما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت الالف لسكونها وسكون واو الجمع بعدها فلما احتيج الى تحريك الواو حركوها بالحركة المحذوفة وكانت أولى من اجتلاب حركة غريبة فأما اذا كانت من نفس الكلمة حركوها بالكسر على أصل التقاء الساكنين اذ لم يكن ثم حركة محذوفة تحرك بها وقد كسر قوم الولو اذا كانت اسما فقالوا ولا تنسوا الفضل حملا علي الحرف الاصلى وضم قوم الحرف فقالوا وأن لو استقاموا تشبيها لها بالاسم وذلك قليل وكذلك الياء المفتوح ماقبلها اذا كانت اسما كسرت كأنهم جعلوا حركتها منها كما جعلوا حركة الواو منها وعلى القول الآخر حركوها بحركة الحرف المحذوف قبلها اذ الاصل فى إخشى إخشيي كما قلناه في الواو فأما الواو فى مصطفون فشبهة بالواو فى اخشوا ورموا لانها زائدة مثلها تفيد الجمع كما كانت فى اخشوا ورموا كذلك فثبتت ولم تحذف لئلا يلتبس الجمع بالواحد ألا تراك لو أخذت تحذف الواو لالتقاء الساكنين لالتبس بالواحد فى مصطفى الله وحرك بالضم كما حرك فى رموا القوم وكذلك الياء تكسر لالتقاء الساكنين فتقول « مصطفى الله » حملا على إخشى الله فاعرفه « قال ومن ذلك الابن والاسم والانطلاق والاستغفار » يريد ومما حرك الاول فيه للساكن بعده بالكسر وذلك ان الاول من ابن واسم ساكن ودخلت همزة الوصل توصلا الى النطق بالساكن فلما دخلت عليه لام التعريف استغنى عن همزة الوصل فحذفوها فالتقى ساكنان اللام التي للتعريف وفاء الكلمة فحركت اللام بالكسر وكذلك الانطلاق والاستغفار وقوله « أو تحريك أخيه » يريد الساكن الثانى فان الغرض الانفصال من التقاء الساكنين وكما يحسن ذلك بتحريك الاول كذلك يحسن بتحريك الثانى والاول هو الاصل ومقتضى القياس فلا يعدل عنه الا لعلة وانما قلنا ان الاصل تحريك الاول من قبل ان سكون الاول منع من الوصول الى الثاني فكان تحريكه من قبيل إزالة المانع اذ بتحريكه يتوصل الى النطق بالثانى وصار بمنزلة ألفات الوصل التى تدخل متحركة توصلا الى النطق بالساكن بعدها فأما قولهم « أين وكيف » فمعدول بهما عن القياس بتحريك الساكن الثانى دون الاول لمانع وذلك أنا لو حركنا الاول وهو الياء فى أين وكيف لانقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها على حكم التصريف اذ الحركة تقع لازمة ولو قلبت ألفا لزم تحريك النون لسكونها وسكون الالف قبلها فلما كان يؤدى تحريك الاول الى تغيير بعد تغيير حركوا الثانى من أول الامر واستغنوا بذلك عن تحريك الاول وكذلك « منذ » حركوا الثانى منهما لانهم لو حركوا الاول لذهب وزن الكلمة فلا يعلم هل هو ساكن الوسط أو متحرك لان اجتماع الساكنين فى كلمة واحدة يقع لازماً ومن ذلك رجلان وغلامان ومسلمون وصالحون حركوا فيها الساكن الثانى دون الاول اذ كان تحريك الاول منهما ممتنعاً وكذلك عدلوا عن

تحريك الاول فيما ذكره من قولهم فى الامر « انطلق » يا زيد والاصل انطلق فشبهوا طلق منه بكتف فأسكنوا اللام على حد إسكان كتف فالتقى ساكنان ففتحوا القاف وأتبعوها حركة أقرب المتحركات اليها وهو فتحة الطاء ولم يحركوا اللام لانه يكون نقضاً لغرضهم فيما اعتزموه من التخفيف وكذلك قول الشاعر

أَلا رُبَّ مَوْلُودٍ وليس لهُ أبٌ   وذِي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أَبَوانِ (١)

(١) هذا البيت — كما رواه الشارح — وقع فى كتاب سيبويه وفى مغنى اللبيب لابن هشام الانصارى . وزعم ابن هشام اللخمى ان الرواية * عجبت لمولود وليس له أب .. الخ * وخطأ سيبويه فى روايته ، وكذلك انشده الرضى ، والذى يعلم ان سيبويه رحمه الله ثقة ثبت فيما يرويه وانه شافه العرب وروى عنهم لا يسعه الا القضاء بصحة الروايتين .. والبيت الشاهد منسوب فى الكتاب لرجل من أزد السراة .. وبعده

وذى شامة سوداء فى حر وجهه   مخلدة لا تنقضى لاوان

ويكمل فى خمس وتسع شبابه   ويهرم فى سبع معا وثمان

واراد بالمولود الذى لا اب له عيسى بن مريم ، وبذى الولد الذى ليس له ابوان آدم أبا البشر ، وقيل اراد بذى الولد البيضة ، وقيل اراد به القوس وولدها السهم ومعنى « لم يلده أبوان » على هذا انه لم يتخذا الا من شجرة واحدة مخصوصة وهذا كلام لا يقضى منه العجب فان البيضة متولدة من ذكر وانثى ، والقوس لا يكون اتصافها بالولادة على الحقيقة . وأراد بذى الشامة القمر وذلك لان فيه مسحة زعموا انها من أثر جناح جبريل عليه السلام . وأصل الشامة علامة فى البدن تخالف سائره . والخال النكتة السوداء فيه . واراد بانه يتم شبابه فى خمس وتسع انه يصير بدرا المرور اربع عشرة ليلة وهو حينئذ فى غاية البهاء وتمام الرونق واراد بهرمه نقصان نوره وذهاب بهجته وتضاؤله وذلك يكون لتمام تسع وعشرين . وحر الشىء خالصه وحر الوجه ما بدا من الوجنة او ما اقبل عليك منه او اجمل موضع فيه واعتقه . وقوله « مخلدة » هو بالخاء المعجمة والدال المهملة معناه باقية وهو مجرور صفة شامة ويروى بالنصب على انه حال منها لوصفها . واللام فى قوله « لاوان » بمعنى فى كما هى فى قوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) وقولهم « مضى لسبيله » أو هى بمعنى عند كقولهم « كتبته لخمس خلون » أو بمعنى بعد كما فى قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس) والاستشهاد بالبيت فى قوله « يلده » بفتح ياء المضارعة وسكون اللام وفتح الدال المهملة واصله يلده بكسر اللام وسكون الدال للجزم فلما اعتزم التخفيف ألحقه بكتف فسكن وسطه . قال المبرد . « كل مكسور او مضموم اذا لم يكن من حركات الاعراب يجوز فيه التسكين كقوله * الا رب مولود ..... الخ * ولا يجوز ذلك فى المفتوح لخفة الفتحة » اه قال ابو جعفر النحاس . « فان قيل فقد جئت بحركة موضع حركة فما الفائدة فى ذلك ؟ والجواب ان الحركة المحذوفة كسرة » اه يريد ان الفتحة اخف من الكسرة كما تعلم ولا يعزب عنك ان مراده الحركة فى الكلمة وان لم تكن الثانية فى موضع الاولى . واعلم انه لما سكن اللام للتخفيف التقى ساكنان هذه اللام وسكون الدال الذى يقتضيه الجازم فاراد ان يتخلص من هذا فحرك الدال بالفتح لوجهين (الاول) ان الفتحة أخف الحركات (الثانى) انها حركة الحرف المتحرك قبله .. ونقول ومثل هذا الشاهد قول أبى النجم العجلى * لو عصر منها البان والمسك انعصر * ومحل الشاهد فيه قوله « عصر » حيث سكن ثانيه طلبا للخفة . وهذه لغة فاشية فى تغلب ابن وائل .. وأبو النجم من عجل وهم من بكر بن وائل فاستعمل لغتهم .. وربما أتبعوا الفاء للعين ثم سكنوا العين بعد الاتباع وأبقوا حركة الفاء على ما صارت اليه كما قال الاخطل .

اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا   وان شهد أجدى فضله وجداوله

والاصل

والاصل يلده بكسر اللام فشبهوه أيضاً بكتف فأسكنوا اللام ثم فتحوا الدال على ما تقدم ومن ذلك قوله تعالى فى قراءة حفص (ويخش الله ويتقه) باسكان القاف وكسر الهاء وذلك ان الاصل يتقى فجزم بحذف الياء ثم أدخلوا هاء السكت فصار يتقه بكسر القاف وسكون الهاء فشبه تقه منه بكتف على ما ذكرنا فأسكنت القاف فالتقى ساكنان القاف والهاء فكسرت الهاء ومن ذلك « رد » فى الوقف « ولم يرد » في الجزم فان بني تميم وغيرهم من العرب ما خلا أهل الحجاز يدغمون هذا النوع لانهم شبهوه بالمعرب المرفوع والمنصوب نحو هو يرد ولن يرد وكل العرب تدغم هذا المعرب ووجه الشبه بينهما انهم رأوا آخر اردد ونحوه تتعاقب عليه الحركات للبناء كما تتعاقب حركات الاعراب على آخر المعرب فلما رأوه مثله فى التحريك ادغموه وذلك قولهم اردد القوم واردد ابنك وردن زيدا وردن يارجال وحيث ادغم وجب تحريك الآخر لالتقاء الساكنين ولم يحركوا الاول لما أرادوه من التخفيف بالادغام فلو حركوا الاول ابطل الادغام وانتقض الغرض من الادغام *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاصل فيهما حرك منها أن يحرك بالكسر والذى حرك بغيره فلامر نحو ضمهم فى نحو (وقالت اخرج . وعذابن اركض . وعيونن ادخلوها) للاتباع وفى نحو اخشوا القوم للفصل بين واو الضمير وواو لو وقد كسرها قوم كما ضم قوم واو لو فى لو استطعنا تشبيها بها وقرىء (من يبن الذى) بفتح النون هربا من توالى الكسرات ﴾

قال الشارح : « اعلم أن الاصل فى كل ساكنين التقيا أن يحرك الاول منهما بالكسر » نحو بنت الامة وقامت الجارية ولا يعدل عن هذا الاصل الا لعلة وانما وجب فى التقاء الساكنين التحريك بالكسر لامرين (أحدهما) ان الكسرة لا تكون اعرابا الا ومعها التنوين أو ما يقوم مقامه من ألف ولام أو اضافة وقد تكون الضمة والفتحة اعرابين ولا تنوين يصحبهما فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة لا يتوهم انها اعراب وهى الكسرة (والامر الثانى) أنا رأينا الجزم مختصا بالافعال فصار الجزم نظير الجر من حيث كان كل واحد منهما مختصا بصاحبه فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة نظيره وهي الكسر وأيضاً فانا لو حركنا الافعال المجزومة أو الساكنة عند ساكن يلقاها بالضم أو الفتح لتوهم فيه انه غير مجزوم لان الرفع والنصب من حركات اعراب الافعال ولا يتوهم ذلك اذا حرك بالكسر لان الجر ليس من اعراب الافعال هذا هو القياس وربما عدلوا عنه لأمر فمن ذلك ضمهم فى نحو(«قالت اخرج..وعذابن اركض..وعيونن ادخلوها» وقل انظروا) كل ذلك للاتباع وذلك انه أتبع ضمة التاء فى قالت ضمة الراء في اخرج اذ ليس بينهما حاجز الا حرف ساكن وكذلك عذابن اركض أتبع التنوين حركة الكاف اذ ليس بينهما الا الراء الساكنة وكذلك (أو انقص) الا ان الضم هنا من وجهين أحدهما من حيث جاز وعذابن اركض والآخر التشبيه بواو الضمير على حد لو استطعنا ألا تري ان الضم قد جاز في لو استطعنا وان كانت التاء بعد السين مفتوحة ويجوز فى هذا كله الكسر على الاصل وقد قرىء به فى نحو

والرواية بكسر الشين وسكون الهاء من «شهد» واصل الشين مفتوحة والهاء مكسورة فكسر الشين اتباعا لكسرة الهاء ثم سكن الهاء وأبقى الشين مكسورة

(قالت اخرج.. وعيون ادخلوها..وعذاب اركض) وكان أبو العباس لا يستحسن الضم فى هذا لان فيه خروجا من كسر الى ضم وذلك مستثقل فى لغتهم معدوم فى كلامهم وليس كذلك (قل انظروا .وأو انقص) وأما « اخشوا القوم » فالضم فيها للفصل بينها و بين الواو فى لو وأو ونحوهما مما هو حرف على ما تقدم ف هذا الفصل وأما قوله تعالى (مر يبن الذى جعل) فقراءة الجماعة بكسر التنوين لالتقاء الساكنين وقد قرىء مريبن الذى بفتح النون كانه كره توالى كسرتين ففتح على حد من المؤمنين ومن الرسول فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حركوا نحو رد ولم يرد بالحركات الثلاث ولزموا الضم عند ضمير الغائب والفتح عند ضمير الغائبة فقالوا رده وردها وسمع الاخفش ناسا من بني عقيل يقولون مده وعضه بالكسر ولزموا فيه الكسر عند سا كن يعقبه فقالوا رد القوم ومنهم من فتح وهم بنو أسد قال

* فغض الطرف انك من نمير * وقال * ذم المنازل بعد منزلة اللوى *

وليس فى هلم الا الفتح ﴾

قال الشارح : « أما رد ولم يرد فقد اجتمع فيه ساكنان الحرف الاول المدغم ساكن والثاني المدغم فيه أيضا ساكن للجزم فى لم يرد أو للوقف فى رد فلما التقى فى آخره ساكنان وجب تحريك الثانى لالتقاء الساكنين فمنهم من يتبع حركة المدغم فيه ما قبله فيقول رد بالضم وكذلك تقول فرّ بالكسر تتبع الكسر الكسر وتقول عض فتتبع الفتح الفتح ومنه قوله تعالى (لا تضار) بالفتح أتبعوا الفتح الفتح الذى قبله وصوت الالف لانه مجزوم بالنهى وقرئ لا تضار بالكسر على أصل التقاء الساكنين وأما أهل الحجاز فيقولون في النهى ولا تضارر فأما على مخرج الخبر ومعنى النهى فتستوى فيه اللغتان فى الادغام نحو لا تضار بالرفع « فاذا اتصل بجميع ذلك هاء ضمير المؤنث فتحوا جميعا فقالوا ردها وكذلك ضمير المذكر اذا اتصل بشىء منه ضموا فقالوا ردهو » لان الهاء خفية ولم يعتد بوجودها فكان الدال قد ولى الالف أو الواو نحو ردوا فكما ان الالف لايكون ماقبلها الا مفتوحا والواو الساكنة التي هى مدة لم يجز فيهما قبلها الا الضم كذلك مع الهاء لما ذكرناه من خفائها قال أبو على وهذا يدل على أن قول من قال عليه مال أوجه من قول من قال عليهى مال لان الهاء خفية كالساقط فكأنك جمعت بين ساكنين وهما الياءان « فأما اذا لقيه ساكن بعده » نحو رد الرجل وفل الجيش « فالكسر دون الوجهين الآخرين » لانه لما كان الكسر جائزاً لالتقاء الساكنين فى الكلمة الواحدة ثم عرض التقاؤهما من كلمتين قوى سبب الكسر وصار الجائز واجباً لقوة سببه قال جرير

فَغُضِّ الطَّرْفَ إنَّك من نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا (١)

---

(١) حدث الرواة ان عرادة النميرى كان نديما للفرزدق فقدم الراعى البصرة فتقدم عرادة اليه بطعام وشراب فلما اخذت الكاس منهما قال عرادة للراعى . يا أبا جندل قل شعرا تفضل فيه الفرزدق على جرير . ولم يزل يزين له ذلك حتى قال :

ياصاحبي دنا الاصيل فسيرا غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

ومنهم من يفتحه مع الالف واللام: قال أبو على كأنه رده الى الاصل كأنه قال غض ثم ألحقه الالف واللام قال جرير

ذُمَّ المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوى والعَيْشَ بعدَ أولئِكَ الأَيَّامِ (١)

الشاهد فيه الفتح مع الالف واللام والمعنى انه يتأسف على منزله باللوى وأيام مضت له فيه وأنه لم يهنه بعد تلك الايام عيش ولا راق له منزل وقوله « وأما هلم فليس فيها الا وجه واحد وهو الفتح وذلك قول الجميع لانها مركبة من ها ولم وسمى بها الفعل فمنعت من صرف الافعال فلذلك لم يجز فيها ما جاز في غيرها من الافعال فاعرفه »

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جد في الهرب من التقاء الساكنين من قال دأبة وشأبة ومن قرأ ولا الضألين ولا جأن وهى عن عمرو بن عبيد. ومن لغته النقر في الوقف على النقر ﴾

قال الشارح: اعلم ان من العرب من يكره اجتماع الساكنين على كل حال وان كانا على الشرط الذى يجوز فيه الجمع بين ساكنين من نحو دابة وشابة فيحرك الالف لالتقاء الساكنين فتنقلب همزة لان الالف

فقدمها بعرادة على الفرزدق فانشده اياه، وكان الراعى شاعر مضر وذا سنها فحسب جرير انه مفضل الفرزدق عليه فلقيه فقال له. يا أبا جندل انى أتيتك بخبر اتانى. انى وابن عمى هذا — يريد الفرزدق — نستب صباحا مساء وما عليك غلبة المغلوب وما عليك غلبة الغالب، فاما ان تدعنى وصاحبى واما ان تغلبنى عليه لانقطاعى الى قيس وحطبى في حبلهم. فقال له الراعى: صدقت لا أبعدت من خير. ميعادك المربد. فصبحه جرير فبينما هما يستخرج كل منهما مقالة صاحبه رآهما جندل بن عبيد الراعى فاقبل يركض على فرس له فضرب بغلة ابيه الراعى وقال له: مالك يراك الناس واقفا على كلب بنى كليب. فصرفه عنه. فقال جرير. اما والله لاثقلن رواحلك. ثم اقبل الى منزله فقال للحسين راويته زدنى دهن سراجك الليلة واعدد لى حاودواة ثم اقبل يهجو بنى نمير فلم يزل يملى حتى وصل الى قوله

* فغض الطرف انك من نمير ... الخ * فقال. حسبك اطفىء سراجك ونم. فرغت منه. وكان جرير يسمى هذه القصيدة الدامغة او الدماغة. وانظر كتاب العمدة لابن رشيق • والنقائض بين جرير والفرزدق. وخزانة الادب للبغدادى. والاستشهاد بالبيت في قوله «فغض الطرف» فانه يروى بالوجهين الاول كسر الضاد والثانى فتحها وقد ذكر الشارح العلامة وجه ذلك وقال العينى: «يجوز في فغض اربعة اوجه الفتح لخفته والضم اتباعا للغين والكسر لانه الاصل والفك كما في قوله تعالى (واغضض من صوتك) والتشديد لغة بنى تميم»

(١) البيت من قصيدة طويلة لجرير بن عطية يهجو فيها الفرزدق. وقد روينا أبياتا منها (ج ٣ ص ١٣٣) وقوله «ذم» قال ابن هشام: الارجح فيه كسر الميم الذى هو واجب اذا فك الادغام على لغة الحجاز • ودونه الفتح للتخفيف وهو لغة بنى اسد. والضم ضعيف ووجهه ارادة الاتباع ... والمنازل جمع منزل أو منزلة فهو كالمساجد والمحامد وهذا اولى لقوله «منزلة اللوى» وبعد اما حال من المنازل او ظرف • والعيش عطف على المنازل • والايام بدل من اسم الاشارة أو صفة له أو عطف بيان • وبهذه الرواية يستشهد النحويون على ان اولاء يشار به الى الجمع مطلقا اى سواء في ذلك ما لا يعقل ومن يعقل. وبعضهم ينكر هذه الرواية ويبطل استشهادهم بالبيت ويذكر ان الرواية الصحيحة هى

* ... والعيش بعد أولئك الاقوام * وهى رواية محمد بن حبيب ومحمد بن المبارك وانظر (ج ٣ ص ١٣٣)

حرف ضعيف واسع المخرج لا يحتمل الحركة فاذا اضطروا الى تحريكه قلبوه الى أقرب الحروف اليه وهو الهمزة والهمزة حرف جلد يقبل الحركة فمن ذلك ما يحكي عن أيوب السختياني من أنه قرأ « ولا الضألين » فهمز الالف وفتحها لانه كره اجتماع الساكنين الالف واللام الاولى ومن ذلك ماحكاه أبو زيد عنه فى قولهم « شأبة ودأبة » وأنشد

يا عَجَباً لقدْ رأيْتُ عَجَبا ... حِمَارَ قَبَّانٍ يسُوقُ أرْنَبا ... خاطِمَها زَأْمَهَا أنْ تَذْهَبا (١)

يريد زامها لكنه لما حرك الالف إذ لا يسوغ فى الشعر الجمع بين ساكنين قلبها همزة وعن أبى زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جأن) فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول شأبة ومن ذلك قول الشاعر

وبَعْدَ بَياضِ الشَّيْبِ مِنْ كلِّ جانِبٍ ... عَلا لِمَّتِي حَتَّى اشْعَأَلَّ بَهِيمُها (٢)

يريد اشعال وهو كثير قال أبو العباس قلت لأبي عثمان أتقيس ذلك قال لا ولا أقبله وقوله « واقد جد فى الهرب » يريد بالغ في الفرار من التقاء الساكنين لانه قلب الحرف الذي لا يمكن تحريكه الى حرف يمكن تحريكه ثم حركه « وعمرو بن عبيد » كان من رؤساء المعتزلة كان فصيحاً عفيفاً وهو الذى قيل فيه

كُلُّكُمْ يَمْشِي رُوَيْدْ ... كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدْ ... غيرَ عَمْرِو بنِ عُبَيْدْ

وقوله « ومن لغته النقر فى الوقف على النقر » يريد أن من يحول الحركة فى نحو هذا النقر وعمرو

---

(١) أنشد الفراء هذه الابيات ولم يعزها الى أحد وروى * حمار قبان يسوق أرنبا * بفتح النون ممنوعا من الصرف بخلاف رواية الشارح له بالكسرة مع التنوين مصروفا قال الجوهرى : « ويقال هو فعال . والوجه ان يكون فعلان » اه يريد بقوله « هو فعال » ان النون لام الكلمة فهى اصل فلا يكون ممنوعا من الصرف لانك علمت ان من شرط المنع من الصرف ان تكون الالف والنون زائدتين. ويريد بقوله « والوجه ان يكون فعلان » ان الذى يقتضيه القياس ان تكون النون زائدة فيكون ممنوعا . وقال ابن برى : « هو فعلان وليس بفعال . والدليل على انه فعلان امتناعه من الصرف بدليل قول الراجز * حمار قبان... الخ * ولو كان فعالا لانصرف » اه اى فالرواية عنده كما انشده الفراء وذكرناه في صدر هذا الكلام . . وحمار قبان دويبة وسياتى للشارح كلام فيه زيادة بحث في هذه الكلمة فى باب زيادة الحروف فانتظر . والاستشهاد في هذه الابيات عند قوله « زأمها » بالهمز بعدها تشديدة واصلها زامها بالف بعدها شدة فلما حرك الالف همزها لان الالف اللينة لا تقبل الحركة

(٢) ذكر الرواة هذا البيت ولم ينسبوه ورواية اللسان له هكذا .

وبعد انتهاض الشيب من كل جانب ... على لمتى حتى اشعأل بهيمها

والشعل — بفتحتين — ومثله الشعلة — بالضم — اصله البياض فى ذنب الفرس او ناصيته او ناحية منها وخص بعضهم به عرضها ويقال منه شعل — كفرح — شعلا — مثل فرح — وكذلك اشعال اشعيلالا اذا صار ذا شعل . والمراد به هنا مجرد البياض . وقد اراد الشاعر ان يقول اشعال كاحمار فحرك الالف لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة لان الالف حرف ضعيف واسع المخرج لا يتحمل الحركة فاذا اضطروا الى تحريكه حركوه باقرب الحروف اليه

والبكر

والبكر من اللام الى العين يفر من التقاء الساكنين وان كان جائزاً كما يفر منه في ولا الضألين وابيأض وادهأم فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكسروا نون من عند ملاقاتها كل ساكن سوى لام التعريف فهي عندها مفتوحة تقول من ابنك ومن الرجل وقد حكى سيبويه عن قوم فصحاء من ابنك بالفتح وحكى في من الرجل الكسر وهي قليلة خبيثة وأما نون عن فمكسورة في الموضعين وقد حكى عن الاخفش عن الرجل بالضم ﴾ ●

قال الشارح : « أما نون من فحكمها الكسر » على مايقتضيه القياس فتقول أخذت من ابنك ومن امريء القيس ومن اثنين « غير انهم قالوا من الرجل » ومن الله ومن الرسول ففتحوا مع لام المعرفة وعدلوا عن قياس نظائره وذلك لانه كثر في كلامهم هذا الحرف وما فيه الالف واللام من الاسماء كثير لان الالف واللام تدخلان على كل منكور فكرهوا كسر النون مع كسرة الميم قبلها فتتوالي كسرتان مع الثقل فعدلوا الى أخف الحركات وهي الفتحة ومما يؤيد عندك أن الكسرة لها أثر فيما ذكرناه انهم كسروا مالم يكثر مما هو على صورته كقولك إن الله أمكنني من فلان فعلت وعد الرجل وصل ابنك فجاءوا بذلك على الاصل لانه لم يكثر في كلامهم كثرة الاول « وحكى سيبويه » عن قوم فصحاء من ابنك بالفتح كأنهم اعتبروا ثقل توالي كسرتين وأجروها مجراها مع لام المعرفة « وحكوا أيضاً من الرجل » فكسروا مع لام المعرفة جروا في ذلك على الاصل ولم يحفلوا بالثقل فاذا قولهم من ابنك بالفتح شاذ في القياس دون الاستعمال وقولهم من الرجل بالكسر شاذ في الاستعمال صحيح في القياس قال « وهي خبيثة » لقلة المستعملين وثقل اجتماع الكسرتين « وقد حكي الأخفش عن الرجل » كأنه حرك بالضم إتباعا لضمة الجيم وشبهه بقولهم قل انظروا و(أو انقص) إذ كانت الراء في حكم الساكن اذ المدغم ساكن واللسان يرتفع بهما دفعة واحدة ●

ومن أصناف المشترك حكم أوائل الكلم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الاضرب الثلاثة وهي في الامر العام على الحركة وقد جاء منها ماهو على السكون وذلك من الاسماء في نوعين أحدها أسماء غير مصادر وهي ابن وابنة وابنم واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة واسم واست وايمن الله وايم الله ﴾

قال الشارح : هذا الضرب مما يشترك فيه الاسم والفعل والحرف لان كل واحد منها يجوز أن يقع مبدوءاً به نحو زيد قائم وقام زيد وان زيداً قائم فلذلك ذكره في المشترك (واعلم) ان الحرف الذي يبتدأ به لايكون الا متحركا وذلك لضرورة النطق به اذالساكن لايمكن الابتداء به وليس ذلك بلغة ولا أن القياس اقتضاه وانما هو من قبيل الضرورة وعدم الامكان فقد ظن بعضهم ان ذلك من لغة العرب لاغير وأن ذلك ممكن وهو في لغة قوم آخرين ولا ينبغي أن نتشاغل بالجواب عن ذلك لان سبيل معتقد ذلك سبيل من أنكر العيان وكابر المحسوس وقد جاءت ألفاظ بنوا أولها على السكون من الاسماء والافعال الا انهم

زادوا فى أولها همزة الوصل وسيلة الى النطق بالساكن اذ النطق بالساكن متعذر وأصل ذلك الافعال لتصرفها وكثرة اعتلالها والاسماء فى ذلك محمولة عليها « وأما الاسماء فعلى ضربين أسماء غير مصادر ومصادر فالاسماء التى فيها همزة الوصل عشرة معدودة وهى ابن وابنة وابنم بمعني ابن واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة واسم واست وايمن الله وايم الله » فهذه الاسماء لما أسكنوا أوائلها ولم يمكنهم النطق بالساكن اجتلبوا همزة الوصل وتوصلوا بها الى النطق بذلك الساكن « فان قيل » ولم أسكنوا أول هذه الاسماء حتي احتاجوا الى همزة الوصل قيل أصل هذه الهمزة أن تكون فى الافعال خاصة وانما هذه الاسماء محمولة فى ذلك على الافعال لانها أسماء معتلة سقطت أواخرها للاعتلال وكثر استعمالها فسكن أوائلها لتكون ألفات الوصل عوضا مما سقط منها ولم يستنكر ذلك فيها كما لم تستنكر اضافة اسماء الزمان الى الافعال فى قوله تعالى (يوم ينظر المرء ماقدمت يداه . ويوم يقول نادوا شركاءي الذين زعمتم) وقال الشاعر

* على حين عاتبت المشيب على الصبي * (١) وكما وصفوا بالافعال فى قولك مررت برجل يأكل وأصل الاضافة والصفة الاسماء كما ان أصل هذه الهمزة الافعال فأما « ابن » فأصله بنو بفتح الفاء والعين كجبل وجمل دل على ذلك قولهم فى الجمع أبناء قال الله تعالى (نحن أبناء الله) وقال الشاعر

* بنوهن أبناء الرجال الأباعد * (٢) ولا يجوز أن يكون فعلا كجذع ولا فعلا كقفل لقولهم

---

(١) هذا صدر بيت للنابغة الذبياني وعجزه * فقلت ألما أصح والشيب وازع * وهو من قصيدة له مطلعها .

عفا ذوحسا من فرتنى فالفوارع فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

وبعد البيت المستشهد به .

وقد حال هم دون ذلك والج مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

وعفا درس . والتلاع جمع تلعة وهى مجرى الماء من اعلى الوادى والدوافع جمع دافعة وهى التى تدفع الى الوادى . وذوحسا مكان في بلاد بنى مرة . وفرتنا اسم امرأة . واريك جبل بالبادية . والعتب المؤاخذة والوازع الكاف . ومعنى البيت كففت دمعى حين عاتبت نفسى على صباى في وقت الكبر والمشيب وقلت الما افق عن صباى والشيب كاف لى ورادع . والشغاف حجاب القلب والمعنى لقد حال عن البكاء على الديار هم دخل في الفؤاد حتى أصابه منه داء . والاستشهاد بالبيت على اضافة حين الى الجملة الفعلية بعده .

(٢) هذا عجز بيت وصدره * بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * قال العينى :«هذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر والفرضيون على دخول ابناء الابناء في الميراث وان الانتساب الى الآباء والفقهاء كذلك في الوصية واهل المعانى والبيان في التشبيه ولم ار احدا منهم عزاه الى قائله» اه وقال البغدادى بعد ان نقل عبارة العينى :«ورايت في شرح الكرمانى في شواهد شرح الكافية للخبيصى انه قال ، هذا البيت قائله ابو فراس همام الفرزدق بن غالب ثم ترجمه والله اعلم» اه ويستشهد النحويون بهذا البيت على ان المبتدأ والخبر اذا تساويا تعريفا وتخصيصا يجوز تاخير المبتدأ اذا كان هناك قرينة معنوية على تعيين المبتدأ فانه قدم الخبر هنا على المبتدأ لوجود القرينة من حيث المعنى فانك تعرف ان الخبر هو محط الفائدة فما يكون فيه التشبيه الذى تذكر الجملة لاجله فهو الخبر وهو قوله «بنونا» اذ المعنى ان بنى ابنائنا مثل بنينا لا ان بنينا مثل بنى ابنائنا .. قال ابن هشام فى شرح شواهد ابن الناظم .«وقد يقال ان هذا البيت لاتقديم فيه ولا تاخير وانه جاء على عكس التشبيه كقول ذى الرمة ☆ ورمل كاوراك العذارى قطعته * فكان ينبغى للشارح يعنى ابن الناظم — ان يستدل بما انشده والده فى شرح التسهيل من قول حسان بن ثابت .

فى جمع السلامة بنون بفتح الباء ولذلك قالوا فى النسب بنوي بفتح فائه والمحذوف منه واو هى لامه دل على ذلك قولهم فى المؤنث بنت كما قالوا أخت وهنت فأبدلوا التاء من لامها وإبدال التاء من الواو أكثر من إبدالها من الياء وعلى الاكثر يكون العمل فأما البنوة فلا دليل فيه لقولهم الفتوة وهو من الياء لقولهم فى التثنية فتيان وفى الجمع فتية وفتيان وكذلك « ابنة » هو تأنيث ابن والتاء فيه للتأنيث على حدها فى حمزة وطلحة وأما بنت فليست التاء فيه للتأنيث على حدها فى ابنة يدل على انها ليست للتأنيث سكون ماقبلها وتاء التأنيث تفتح ماقبلها على حد قائمة وقاعدة وانما هى بدل من لام الكلمة يؤيد ذلك قول سيبويه لو سميت بهما رجلا لصرفتهما معرفة يعني بنتا وأختا وهذا نص من سيبويه ألا ترى انها لو كانت للتأنيث لما انصرف الاسم كما لم ينصرف نحو طلحة وحمزة « فان قيل » فانا نفهم من الكلمة التأنيث قيل التأنيث مستفاد من نفس الصيغة ونقلها من بناء الى بناء آخر وذلك ان أصل بنت بنو فنقلوه الى فعل ألحقوه بجذع بالتاء كما ألحقوا أختاً بالتاء بقفل وبرد فصارت الصيغة علماً للتأنيث اذ كان هذا علماً اختص بالمؤنث وأما « ابنم » فهو ابن زيدت عليه الميم للمبالغة والتوكيد كما زيدت فى زرقم وستهم بمعنى الازرق والعظيم العجيزة أى كبير الاست قال الشاعر

وهلْ لىَ أُمٌّ غيرُها إنْ ذَكرْتُها ... أَبى اللهُ إلاَّ أنْ أكُونَ لهاابْنَما (١)

قبيلة ألأم الاحياء أكرمها ... واغدر الناس بالجيران وافيها

اذ المراد الاخبار عن اكرمها بانه ألأم الاحياء وعن وافيها بانه أغدر الناس لا العكس » اه بتصرف . واعلم ان الكوفيين قدمنعوا تاخير المبتدأ وسواء فى ذلك اكان الخبر مفردا ام جملة فالاول نحو قائم زيد والثانى نحو ابوه قائم زيد واجاز ذلك البصريون لوروده فى كلام العرب نثرا ونظما . وانظر كتاب الانصاف لابن الانبارى تجد فيه كلاما طريفا فى هذا المبحث

(١) هذا البيت من كلمة طويلة للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح — وقيل ابن عبد العزى — وكان قدمكث في اخواله بنى يشكر حتى كادوا يغلبون على نسبه وسال الملك عمرو بن هند الحرث بن التوءم اليشكرى عن المتلمس وعن نسبه فاراد الحرث ان يدعيه . فقال المتلمس يذكر نسبه ويثبته .

يعيرنى امى رجال ولا ارى ... أخا كرم الا بان يتكرما
ومن كان ذا عرض كريم فلم يصن ... له حسبا كان اللئيم المذمما
احارث انا لو تشاط دماؤنا ... تزايلن حتى لا يمس دم دما
امنتفيا من نصر بهثة خلتنى ... الا اننى منهم وان كنت اينما

وقبل البيت المستشهد به .

ولو غير اخوالى ارادوا نقيصتى ... جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وهل لى ام غيرها ... (البيت) وبعده

وما كنت الا مثل قاطع كفه ... بكف له اخرى فاصبح اجذما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد ... له دركا فى ان تبين فاحجما

وقوله « يعيرنى امى » فانه على انتزاع الحرف وايصال الفعل واصل الكلام يعيرنى بامى . ويتكرم معناه يتكلف ويتحمل بسببه حتى يالفه ويكون له عادة . أو المعنى ليس الكريم الا الذى يفعل افعال الكرام . وقوله « ومن كان

وليست الميم بدلا من لام الكلمة على حدها في فم لانها لو كانت بدلا من اللام لكانت فى حكم اللام وكانت اللام كالثانية وكان يبطل دخول همزة الوصل وأما « اثنان » فأصله ثنيان لانه من ثنيت واثنتان التاء فيه للتأنيث كابنتين وثنتان كبنتين التاء فيه للالحاق وأما « امرؤ وامرأة » فانما أسكنوا أولهما وان كانا تامين غير محذوفين لانك اذا دخلت الالف واللام فقلت المرء والمرأة وخففت الهمزة حذفتها وألقيت حركتها على الراء فقلت جاءني المر ورأيت المر ومررت بالمر فلما كانت الراء قد تحرك بحركة الاعراب وكثرت هذه الكلمة فى كلامهم حتى صارت عبارة عن كل ذكر وأنثى من الناس أعلوها لكثرة استعمالهم اياها وشبهوا الراء فى المرء والمرء والمرء بخاء أخيك فأتبعوا عينها حركة لامها فقالوا هذا امرؤ ورأيت امرأ ومررت بامرىء كما تقول هذا أخوك ورأيت أخاك ومررت بأخيك وألفه وألف ابنم مكسورة على كل حال لان الضمة فيه عارضة المرفع غير لازمة وليست كالضمة فى اقتل فلما اعتل هذا الاسم باتباع حركة عينه حركة لامه وكثرة استعماله أسكنوا أوله وأدخلوا عليه همزة الوصل على ما ذكر وأما « اسم » فأصله سمو على زنة فعل بكسر الفاء هكذا قال سيبويه فحذفت الواو تخفيفا على حد حذفها فى ابن وابنة وصارت الهمزة عوضاً عنها ووزنه إفع وفيه لغات وخلاف تقدم ذكره فى صدر هذا الكتاب وأما « إست » فمحذوفة اللام وهى هاء يدل على ذلك قولهم فى تحقيره ستيهة وفى جمعه أستاه وأصله سته على وزن فعل بفتح العين ويدل على ذلك قولهم فى القلة أستاه مثل جمل وأجمال وقلم وأقلام ولا يكون على فعل كجذع ولا فعل كقفل اللذين يجمعان أيضا على أفعال لقولهم فيه سه بفتح الفاء حين حذفوا العين قال الشاعر

شَأَتْكَ قُعَيْنٌ غَثُّهَا وسَمِينُهَا ... وأَنْتَ السَّهُ السُّفْلَى إذا دُعِيَتْ نَصْرُ (١)

ذا عرض الخ » فان العرض الموضع الذى تلزم صيانته والدفاع عنه ويرى فى مكانه « ذا مال » والمذمم المذموم جدا ويروى فى مكانه « الملوم » وهو الذى كثر لومه فالمعنى قريب . وقوله « احارث انا الخ » تشاط — بالشين المعجمة — من قولهم شاط فلان الدماء اذا خلطها ويروى « تساط » — بالسين المهملة — وهو بمعناه . وتزايلن معناه تفرقن يريد انى لا اشبهك وانك لا تشبهنى لوان متكلفا قد تكلف خلط دمى بدمك لتفرق الدمان وانماز كل واحد منهما عن الآخر . وقوله « امنتفيا الخ » يروى على ثلاثة اوجه (الاول) امنتفيا — بنون موحدة فتاء مثناة ففاء موحدة بعدها ياء آخر الحروف — من الانتفاء وهو التنحى (الثانى) امنتفلا — بنون وتاء وفاء موحدة بعدها لام — من الانتفال وهو التبرؤ . (الثالث) امنتقلا — بنون فتاء فقاف مثناة فلام — وبهثة هو ابن حرب بن وهب بن جلى بن احمس بن ضبيعة بن ربيعة ابن نزار . وقوله « اينما » يريد اينما كانت فحذف لدلالة الكلام عليه . وقوله « ولو غير اخوالى الخ » النقيصة التنقص وهو ان تذم انسانا وتقع فيه . والمرازن جمع عرنين وهو الانف او ما صلب منه . والميسم اسم لأثر الوسم يريد اهجوهم هجاء يلزمهم فلا يتخلصون منه . وقوله « ابنما » هو ابن زيدت فيه الميم . والاجذم المقطوع اليد . وانظر كتاب سيبويه (ج ٢ ص ١٦٠)

(١) قال سيبويه . « هذا باب ما ذهبت عينه . فمن ذلك « مذ » يدلك على أن العين ذهبت منه قولهم منذ فان حقرته قلت منيذ ومن ذلك أيضا سل لانه من سالت فان حقرته قلت سؤيل ومن لم يهمز قال سويل لان من لم يهمز يجعلها من الواو بمنزلة خاف يخاف اخبرنى يونس ان الذى لا يهمز يقول سلته فانا أسال وهو مسول اذا اراد المفعول . ومثل ذلك

وفي الحديث العين وكاء السه ففتح الفاء ههنا دليل على أن الاصل ماذكرناه ولا يكون سته بكسر العين ولاسته بضمها لان المفتوح العين أكثر والحكم انما هو على الاكثر وقد اختلفت العرب فيه فنهم من قال ست بحذف الهاء وإبقاء الكلمة على أصلها من غير تغيير كيد ودم ومنهم من حذف التاء وقال سه وهو قليل من قبيل الشاذ ومنهم من يحذف الهاء ويسكن السين ويدخل ألف الوصل فيقول است « واما أيمن الله في القسم وايم الله » فالهمزة فيهما وصل تسقط فى الدرج وقد تقدم الكلام عليهما فى القسم *

قال صاحب الكتاب ﴿ والثانى مصادر الافعال التي بعد ألفاتها اذا ابتدىء بها أربعة أحرف فصاعدا نحو انفعل وافتعل واستفعل تقول انفعال وافتعال واستفعال ومن الافعال فيما كان على هذا الحد وفي أمثلة أمر المخاطب من الثلاثى غير المزيد فيه نحو اضرب واذهب ومن الحروف فى لام التعريف وميمه فى لغة طيىء فهذه الاوائل ساكنة كما ترى يلفظ بها كما هى فى حال الدرج فاذا وقعت فى موضع الابتداء أوقعت قبلها همزات مزيدة متحركة لانه ليس فى لغتهم الابتداء بساكن كما ليس فيها الوقف على متحرك ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن أصل دخول هذه الهمزة انما هو فى الافعال ودخولها فى الاسماء انما هو بالحمل عليها والتشبيه بها وتلك الافعال ثمانية وهى انفعل نحو انطلق وافتعل نحو اقتدر واكتسب وافعال مثل احمر فهذه الثلاثة على زنة واحدة ومثال واحد واستفعل نحو استخرج وافعنلل نحو اقعنسس وافعالت نحو اشهابيت وافعول وافعولل نحو اخروط واخشوشن فهذه الخمسة على مثال واحد أيضاً فهذه كلها يلزم أولها همزة الوصل لسكون أولها « فان قيل » ولم أسكن حتى افتقرت الى همزة الوصل قيل أما الثلاثة الاول فانما أسكن أولها لانهم لو لم يفعلوا ذلك لاجتمع فى الكلمة أكثر من ثلاث متحركات وأما الخمسة التي تليها فكأنهم زادوا عليها حرفاً فكرهوا كثرة الحروف وكثرة المتحركات فأسكنوا الاول منها وأتوا بالهمزة توصلا الي النطق بالساكن ولما وجب ذلك فى هذه الافعال لما ذكرناه اعتمدوه في مصادرها نحو الانطلاق والاقتدار والاحمرار والاستخراج والاقعنساس والاشهيباب والاخرواط والاخشيشان ومن ذلك اطاير اطيارا واناقل انتقالا وادارك وافيها ادرا كا جاءوا بهمزة الوصل عند سكون الاول منه وانما سكن الاول لانهم ادغموا تاء تفاعل فيما بعده اذ كان مقاربا له ثم جاءوا بالهمزة وانما كانت المصادر فى ذلك كالافعال لانها جارية عليها وكل واحد منها يؤول الى الآخر ولذلك اعلوا المصدر لاعتلال الفعل نحو قام قياما ولولا اعتلال الفعل لما اعتل المصدر وصح كما صح فى لواذ وقوله « التي بعد الفاتها اذا ابتدئ بها أربعة أحرف فصاعدا » تحرز به من مثل أفعل نحو أخرج وأكرم فان

ايضا « سه » تقول ستيهة فالتاء هى العين يدلك على ذلك قولهم فى است ستيهة فرددت اللام وهى الهاء والتاء العين بمنزلة نون ابن تقول سه بريدون الاست فحذفوا موضع العين فاذا صغرت قلت ستيهة ومن قال است فانما حذف موضع اللام قال * ان عبيدا هي صئبان السه * اه فقول الراجز السه مع قولهم است يدلان على ان أصلهما سته حذفت اللام من است واجتلبت الف الوصل وهى ثابتة في سه وحذفت العين من سه ولم يعوض منها شيء وهى ثابتة فى أست فاذا أصغر كل واحد منهما قيل فيه ستيهة ورد الى الاصل في كل منهما

الهمزة فيه تطم مع ان ما بعدها ساكن لان الهمزة فيه كالاصل بنيت الكلمة عليها كبناء فاعل وفعل لان الزيادة فى كل واحد منها لمعنى وليس كذلك همزة الوصل لانها لم تدخل لمعنى بل وصلة الى النطق بالساكن والذى يؤيد عندك انها كالملحقة وان لم تكن ملحقة حقيقة أنك تضم اول مضارعه فتقول يخرج ويكرم كما تقول يدحرج ويسرهف ويصوم ويجهور وانما قلنا انها ليست للالحاق وذلك من قبل ان الملحق حكمه حكم الاصل فى المضارع والمصدر نحو جهور وبيطر وجلبب لما كانت الزيادة فيها للالحاق قالوا فى مضارعها يجهور ويبيطر ويجلبب بالضم وقالوا فى مصدرها جهورة وبيطرة وجلببة كدحرجة ومرهفة وأنت لا تقول فى أكرم وقاتل وكلم أكرمة ولا قاتلة وكلمة فبان لك ان الزيادة فى أكرم جارية مجرى الملحق وان لم تكن ملحقة وتدخل أيضا في فعل الامر وذلك من كل فعل فتح فيه حرف المضارعة وسكن ما بعده نحو يضرب ويقتل وينطلق ويعتذر فاذا أمرت قلت اضرب اقتل انطلق وكان يجب أن يحرك الاول من المستقبل كما حرك فى الماضى فيقال ذهب يذهب وقتل يقتل وضرب يضرب فيجتمع أربع متحركات فاستثقلوا توالى الحركات فلم يكن سبيل الى تسكين الاول الذي هو حرف المضارعة لانه لايبتدأ بساكن ولا الى تسكين الثالث الذى هو عين الفعل لانه بحركته يعرف اختلاف الابنية ولاالى تسكين لامه لانه محل الاعراب من الرفع والنصب فأسكنوا الثانى اذ لا مانع من ذلك فقالوا يذهب ويقتل فاذا أرادوا الامر حذفوا حرف المضارعة فبقى فاء الفعل ساكناً فاحتاجوا الى همزة الوصل فقالوا اذهب واقتل على ماتقدم « وأما دخولها فى الحرف فمع لام التعريف » فى نحو الرجل والغلام وانما أتوا بهمزة الوصل مع هذه اللام لانها حرف ساكن يقع أولا والساكن لايمكن الابتداء به فتوصلوا الى ذلك بالهمزة قبلها وانما كانت ساكنة لقوة العناية بمعنى التعريف وذلك أنهم جعلوه على حرف واحد ساكن ليضعف عن انفصاله مما بعده ويقوى اتصاله بالمعرف فيكون ذلك أبلغ فى افادة التعريف للزوم أداته «وكذلك الميم المبدلة منه فى لغة طيء » نحو قوله عليه السلام ليس من امبر امصيام فى امسفر وقد تقدم الكلام عليه وقوله « وهذه الاوائل ساكنة كما ترى يلفظ بها كما هى فى حال الدرج » يريد ان أوائل جميع ماذكرناه من الاسماء والافعال مما هو ساكن يبقى ساكنا على حاله فى الدرج لان الكلام الذى قبله تصله الى الساكن فأما اذا ابتدأت فلا بد من همزة الوصل لتعذر الابتداء بالساكن وقوله « لانه ليس من لغتهم الابتداء بالساكن » ربما فهم منه ان ذلك مما يختص بلغة العرب ويجوز الابتداء بالساكن فى غير لغة العرب وليس الامر كذلك بل انما كان ذلك لتعذر النطق بالساكن وليس ذلك مختصا بلغة دون لغة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتسمى هذه الهمزات همزات الوصل وحكمها أن تكون مكسورة وانما ضمت في بعض الاوامر وفيما بنى من الافعال الواقعة بعد ألفاتها أربعة أحرف فصاعداً للمفعول للاتباع وفتحت في الحرفين وكلمتى القسم للتخفيف ﴾

قال الشارح : « انما سميت هذه الهمزة همزة الوصل » لانها تسقط في الدرج فتصل ماقبلها الي مابعدها ولا تقطعه عنه كما يفعل غيرها من الحروف وقيل سميت وصلا لانه يتوصل بها الى النطق

بالساكن « وحكمها أن تكون مكسورة أبداً » لانها دخلت وصلة الى النطق بالساكن فتخيلوا سكونها مع سكون ما بعدها فحركوها بالحركة التى تجب لالتقاء الساكنين وهي الكسرة « فان كان الثالث من الاسم الذى فيه همزة الوصل مضموماً ضما لازما ضمت الهمزة » نحو أقتل أخرج أستضعف أنطلق به وذلك انهم كرهوا أن يخرجوا من كسرة إلى ضمة لانه خروج من ثقيل إلى ماهو أثقل منه ليس بينهما إلا حرف ساكن ولذلك من الاستثقال قل فى كلامهم نحو يوم ويوخ للخروج من الياء الى الواو وكثر فى كلامهم نحو ويل وويح وويس لان فيه خروجا من ثقيل الى ما هو أخف منه وحكى قطرب على سبيل الشذوذ إقتل بالكسر على الاصل وانما قلنا ضما لازما تحرزا من مثل إرموا وإقضوا فان الهمزة فى ذلك كله مكسورة وإن كان الثالث مضموماً لان الضمة عارضة والميم فى إرموا أصلها الكسر وكذلك الضاد فى اقضوا وذلك ان الاصل اقضيوا ارميوا وانما استثقلوا الضمة على الياء المكسور ما قبلها فحذفوها فبقيت ساكنة وواو الضمير بعدها ساكن فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت العين لتصح الواو الساكنة فبقيت الهمزة مكسورة على ما كانت كما قلوا أغزى فضموا الهمزة والثالث مكسور كما ترى لان الاصل أغزوى فاعتلت الواو فحذفت ووليت الياء الزاى فانكسرت من أجلها فالضمة الآن فى الهمزة مراعاة للاصل وقوله « وفتحت فى الحرفين » يريد مع لام التعريف وميمه فان الهمزة معهما مفتوحة بخلاف حالها مع الاسماء والافعال والعلة فى ذلك انهم أرادوا أن يخالفوا بين حركتها مع الحرف وحركتها مع الاسم والفعل وأما « ألف أيمن الله » فى القسم فمفتوحة أيضاً اذ كان مادخلت عليه غير متمكن لايستعمل الا فى القسم ففتحت همزته تشبيها لها بالهمزة اللاحقة حرف التعريف وحكى يونس إيمن الله بالكسر على الاصل ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإثبات شيء من هذه الهمزات فى الدرج خروج عن كلام العرب ولحن فاحش فلا تقل الاسم والانطلاق والاقتسام والاستغفار ومن إبنك وعن إسمك وقوله

● اذا جاوز الاثنين سر ● من ضرورات الشعر ﴾ ●

قال الشارح : يريد ان هذه الهمزات انما جيء بها وصلة الى الابتداء بالساكن اذ كان الابتداء بالساكن مما ليس فى الوسع فاذا تقدمها كلام سقطت الهمزة من اللفظ لان الكلام المتقدم قد أغنى عنها « فلا يقال الاسم باثبات الهمزة » لعدم الحاجة اليها لان الداعي الى الاتيان بها قد زال وهو الابتداء بساكن وكذلك سائر ما ذكره من الانطلاق والاقتسام قال « فاثبات الهمزة في هذه الاسماء لحن » لانه عدول عن كلام العرب وقياس استعمالها وكان زيادة من غير حاجة اليه ونظير ذلك هاء السكت من نحو مه وشه أتى بها وصلة الى الوقف علي المتحرك فاذا وصل بكلام بعده سقطت الهاء فهذه الزيادة فى هذا الطرف كذلك الزيادة فى الطرف الآخر قال « فأما قوله ● اذا جاوز الاثنين سر ● فمن ضرورات الشعر » فانه أورده إذ كان ناقضا لهذه القاعدة اذ قد أثبت الشاعر الهمزة مع تقدم لام التعريف. البيت لقيس بن الخطيم وقيل له خطيم لضربة كانت بانفه وتمامه فانه ● بنشر وافشاء الحديث قمين ● (١)

(١) البيت ـ كما قال الشارح ـ لقيس بن الخطيم ويروى المصراع الثانى ● بنث وتكثير الحديث قمين ● وبعده

ومثله قول الآخر

لَانَسَبَ اليَوْمَ ولاخُلَّةً   إِتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ (١)

فأثبت همزة اتسع فى حال الوصل ضرورة وهو ههنا أسهل لانه فى أول النصف الثانى فالعرب قد تسكت على أنصاف الابيات وتبتدىء بالنصف الثانى فكأن الهمزة وقعت أولا فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ولكن همزة حرف التعريف وحدها اذا وقعت بعد همزة الاستفهام لم تحذف وقلبت ألفا لاداء حذفها الى الالباس ﴾

قال الشارح : أمر هذه الهمزة يخالف لما أصلناه لان ألف الاستفهام اذا دخلت على همزة الوصل سقطت ألف الوصل نحو قوله تعالى (أتخذتم عند الله عهدا أم تقولون على الله ما لا تعلمون) وقوله تعالى (أصطفى البنات على البنين) لان الغنية قد حصلت بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ولم يؤد حذفها الى لبس لان ألف الاستفهام مفتوحة وألف الوصل مكسورة « فأما الالف التى مع اللام فانها لاتسقط» لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر لانهما مفتوحتان بل تبدلها ألفا نحو قوله (آآلذكرين حرم أم الانثيين . وآآلله خير أما يشركون) فلو حذفت لوقع لبس ولا يعلم هل هى الاستفهامية أم التى مع لام التعريف فلذلك ثبتت وشبهت بألف أحمر لثبوتها قال الشاعر

أَأَلْخَيْرُ الَّذِى أَنا أَبْتَغِيه   أَمِ الشَّرُّ الَّذِى لا يَأْتَلِينِى (٢)

وان ضيع الاخوان سرا فاننى   كتوم لاسرار العشير امين

يكون له عندى اذا ماضمنته   مكان سويداء الفؤاد كنين

والنث ـ بالنون الموحدة والثاء المثلثة ـ مصدر نث الحديث ينثه اذا أفشاه واذاعه . وقمين اى حقيق وجدير يقال قمين وقمن اى خليق بذلك وحرى . والاستشهاد بالبيت على اثبات همزة الوصل فى «اثنين» فى درج الكلام للضرورة وهذا غير جائز فى حالة الاختيار ، وقد مضى بعض ما فى هذا البيت (ج ٩ ص ١٩) فارجع اليه هناك

(١) قد شرحنا هذا البيت شرحا وافيا فى باب لا النافية للجنس فارجع اليه (ج ٢ ص ١٠١ و ١١٣) ومحل الاستشهاد به ههنا قوله «إتسع» حيث اثبت فيه همزة الوصل فى الدرج للضرورة وقد علمت من حد همزة الوصل انها لاتثبت فى اثناء الكلام فى حالة الاختيار ومثل هذا انما يقع فى اوائل انصاف الابيات كثيرا فمن ذلك ما انشده سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم

ولايبادر فى الشتاء وليدنا   ألقدر ينزلها بغير جعال

فقد قطع همزة الوصل من قوله «ألقدر» ضرورة وانما ساغ هذا من قبل ان الشطر الاول من البيت يوقف عليه ويبتدأ الكلام بما بعده ومثله قول لبيد .

أومذهب جدد على ألواحه   ألناطق المزبور والمختوم

فقد قطع همزة الوصل فى «ألناطق» واراد بالناطق البين الظاهر وبالمختوم الخفى الدارس والختم الطبع على الشىء وتغطيته . والجدد جمع جدة وهى الطريقة والمذهب ما كتب بالذهب والمزبو المكتوب

(٢) هذا البيت من قصيدة طويلة للمثقب العبدى وهو آخرها وقبله .

وما ادرى اذا يممت ارضا   أريد الخير ايهما يلينى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما إسكانهم أول هو وهى متصلتين بالواو والفاء ولام الابتداء وهمزة الاستفهام ولام الامر متصلة بالفاء والواو كقوله تعالى (وهو خير لكم) وقوله (فهى كالحجارة) وقوله (لهو القصص الحق) وقول الشاعر * فقلت أهى سرت أم عادنى حلم * وقوله تعالى (فلينظر) وقوله (وليوفوا نذورهم) فليس بأصل وانما شبه الحرف عند وقوعه فى ذا الموقع بضاد عضد وباء كبد ومنهم من لا يسكن ﴾

قال الشارح : لما ذكر ما بنى من الاسماء والافعال على سكون الاول خاف أن يتوهم ان قوله « وهو وهى » بالاسكان من ذلك القبيل فبين أمرهما وذلك ان هو مضموم الاول وهى مكسوره فاذا دخل عليه حرف عطف مما هو على حرف واحد فانهم قد يسكنونه لضرب من التخفيف وأنت فى ذلك بالخيار إن شئت أسكنت وان شئت حركت فمن أسكن فلان الحرف الذى قبلهما لما كان على حرف واحد لا يمكن انفصاله ولا الوقوف عليه يتنزل منزلة ما هو من سنخ الكلمة « فشبه وهو بعضد ووهى بكتف وكبد » فكما يقال عضد بالاسكان وكتف وكبد كذلك قالوا وهو وهى بالاسكان قال الله تعالى (وهو خير لكم) وقال (فهى كالحجارة) وقال (لهو القصص الحق) فأسكن مع لام التأكيد كما أسكن مع واو العطف وفائه وقالوا فى الاستفهام أهو فعل باسكان الهاء ومنه قول الشاعر

فَقُمْتُ لِلزَّوْرِ مُرْتَاعاً فأَرَّقَنِى ‌ ‌ فَقُلْتُ أَهْىَ سَرَتْ أَمْ عادَنِى حلمُ (١)

ويروى المصراع الثانى من البيت الشاهد * أم الشر الذى هو يبتغينى * وقوله « وما ادرى الخ » ما نافية . وادرى اى اعلم . وجملة ايهما يلينى فى محل المفعولين لادرى لانه معلق عن العمل باسم الاستفهام . واذا ظرف لادرى . ويممت معناه قصدت . وقوله « أألخير الذى الخ » هذا بدل من قوله ايهما يلينى ولهذا قرنه بحرف الاستفهام والهمزة الثانية من قوله « أألخير » همزة وصل دخلت عليها همزة الاستفهام وكان القياس ان يستغنى عنها لكنها لم تحذف وخففت بتسهيلها بين بين اذ لولا ذلك لم يتزن البيت ولا سبيل الى دعوى تحقيقها لانه لا قائل به على ما علمت وهمزة بين بين متحركة بحركة ضعيفة وفيه رد على الكوفيين حيث زعموا ان همزة بين بين ساكنة . وقوله لا يأتلينى ــ فى رواية الشارح ــ معناه لا يألو فى طلبى اى لا يقصر فى اللحاق بى . وانظر قصيدة المثقب العبدى التى منها هذان البيتان فى المفضليات وهى القصائد التى اختارها المفضل الضبى

(١) نسب بعض الرواة هذا البيت الى زياد بن حمل . وقال بعضهم هو لزياد بن منقذ العدوى ، وقيل للمرار بن منقذ . وقيل لبدر بن سعيد اخى المرار بن سعيد . وقال العينى . « هو لزياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث ويقال زياد بن منقذ وهو واحد بلعدوية من بنى تميم واتى اليمن فنزع الى وطنه ببطن الرمث وهو من بلاد بنى تميم » اه وقال ياقوت . « قال ابو عبيد كان زياد بن منقذ العدوى نزل صنعاء فاستوباها وكان منزله بنجد فى وادى اشى فقال يتشوق بلاده .... وذكر القصيدة » اه واول القصيدة التى منها هذا البيت فى رواية الجميع .

لاحبذا انت يا صنعاء من بلد ‌ ‌ ولا شعوب هوى منى ولا نقم

وقد روينا أبياتا من هذه القصيدة فيما مضى فانظر (ج ٧ ص ٦) وقبل البيت المستشهد به .

زارت رويقة شعثا بعد ما هجعوا ‌ ‌ لدى نواحل فى ارساغها الخدم

فقمت للزور .... (البيت) وبعده

الشاهد فيه قوله أهي باسكان الهاء كأنه شبه أهي بكتف والمعنى لما رأى المحبوبة استعظم ذلك وقال أذلك حق أومنام فان كان بدل الواو والفاء ثم لم يحسن الاسكان حسنه مع الواو والفاء لكونها على أكثر من حرف واحد فكأنها منفصلة مما بعدها فلذلك كان أكثر القراء على التحريك من قوله تعالى (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) فأما قوله (فلينظر أيها أزكى طعاماً) وقوله تعالى (وليوفوا نذورهم) فان هذه لام الامر وأصلها الكسر يدل على ذلك انك اذا ابتدأت فقلت ليقم زيد كسرتها لا غير فاذا ألحقت الكلام الذي فيه اللام الواو والفاء جاز إسكانها فمن أسكن مع الفاء أو الواو فلان الواو والفاء يصيران كشيء من نفس الكلمة نحو كتف لان كل واحد منهما لاينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف فان جئت بثم مكان الفاء أو الواو لم تسكن لان ثم ينفصل بنفسه ويسكت عليه ومن قال (ثم ليقضوا) باسكان اللام فانه شبه الميم الثانية من ثم بالفاء والواو وجعل (ثم ليقضوا) بمنزلة فليقضوا وهذا كقولهم أراك منتفخاً والمراد منتفِخاً فشبه تفخاً من منتفخاً بكتف فأسكن الفاء ومثله قوله ٭ فبات منتصبا وما تكردسا ٭ فالاسكان في هذا كله انما هو أمر عارض لضرب من التخفيف فلا يعتد به بناء فاعرفه ٭

وكان عهدي بها والمشي يبهظها ... من القريب ومنها الاين والسأم

وبالتكاليف تاتي بيت جارتها ... تمشي الهوينا ومايبدو لها قدم

سود ذوائبها بيض ترائبها ... درم مرافقها في خلقها عمم

رويق اني وماحج الحجيج له ... وما اهل بجنبي نخلة الحرم

لم ينسني ذكركم مذلم ألاقكم ... عمن سلوت به عنكم ولاقدم

ولم تشارك عندي بعد غانية ... لا والذي اصبحت عندي له نعم

وقوله «زارت رويقة الخ» رويقة اسم امرأة هي محبوبته وزيارتها في المنام . والشعث جمع اشعث وهو الاغبر المتغير واراد قوماشعثا . والنواحل الضوامر المهازيل واراد ابلاقد انحلها السفر واجهدها عدم المرعى والخدم – بفتح الخاء المعجمة والدال – جمع خدمة وهي الخلخال واراد بها سيور القدا التي تربط بها الابل . وقوله «فقمت للزور الخ» الزور الزائر ويروى في مكانه «الطيف» وهو الخيال . ومرتاعا نصب على الحال واصله من الروع وهو الفزع . وارقني اى اقلقني واقض مضجعي . وعادني اعتادني والمعنى قمت من مضجعي للطيف الزائر وطار النوم عن عيني واخذني القلق ووساوس النفس فثلت الفكر بين شيئين زيارتها بنفسها وحلم نائم اعتادني فارانيها وصرت اراجع نفسي واقول كيف يجوز مجيئها وكنت اعهدها يشق عليها قطع المسافة القريبة ولو انها ارادت زيارة بيت جارتها الاداء حق اوقضاء ذمام لاجهدها ذلك ونال منها . ويبهظها اى يشق عليها ويتعبها . والهوينى تصغير الهونى وهي انثى الاهون وموضعها نصب على المصدر

وقوله «سود ذوائبها الخ» الذوائب جمع ذؤابة واراد ان شعرها اسود . والترائب عظام الصدر . ودرم – بدال مهملة مضمومة بعدها راء ساكنة – جمع ادرم وهو الذي لا حجم له لكثرة اللحم عليه . والعمم – بفتح العين المهملة والميم – الطول . وقوله «رويق انى الخ» رويق مرخم رويقة التي ذكرها في اول الابيات . ونخلة مكان بقرب مدينة النبي ﷺ . وقوله «لم ينسني» جواب القسم وقد وضع «لم ينسني» موضع «ما انساني» وذلك لان القسم انما يجاب عنه من حروف النفي بما ولا . والغانية المراة التي غنيت بجمالها عن الحلي والزينة واستشهد بالبيت على اسكان الهاء من «هي» بعد همزة الاستفهام اجراء لها مجرى واو العطف وفائه . وام معها هي المعادلة يعني اى الامرين كان

ومن

﴿ ومن أصناف المشترك زيادة الحروف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ يشترك فيها الاسم والفعل.. والحروف الزوائد هي التي يشملها قولك «اليوم تنساه» أو «وأتاه سليمان» أو «سألتمونيها» او «السمان هويت» ومعنى كونها زوائد ان كل حرف وقع زائدا في كلمة فانه منها لا انها تقع أبدا زوائد ولقد أسلفت في قسمي الاسماء والافعال عند ذكر الابنية المزيد فيها نبذا من القول في هذه الحروف وأذكر هاهنا ما يميز به بين مواقع أصالتها ومواقع زيادتها ﴾

قال الشارح : اعلم ان «زيادة الحروف مما يشترك فيه الاسم والفعل» وأما الحروف فلا يكون فيها زيادة لان الزيادة ضرب من التصرف ولا يكون ذلك في الحروف فلما كانت الاسماء والافعال تشترك في ذلك ذكرها في المشترك ومعنى الزيادة إلحاق الكلمة من الحروف ماليس منها إما لافادة معنى كألف ضارب وواو مضروب وإما لضرب من التوسع في اللغة نحو ألف حمار وواو عمود وياء سعيد وحروف الزيادة عشرة وهي الهمزة و الالف والهاء والياء والنون والتاء والسين والميم والواو واللام ويجمعها «اليوم تنساه» وكذلك «سألتمونيها» ومثل ذلك «السمان هويت» ويحكى ان أبا العباس سأل أبا عثمان عن حروف الزيادة فأنشده

هَوِيتُ السِّمانَ فَشَيَّبْنَنِي وقَدْ كُنْتُ قِدْمًا هَوِيتُ السِّمانا

فقال له الجواب فقال قد أجبتك مرتين يعني «هويت السمان» وانما قال صاحب الكتاب السمان هويت فقدم السمان لئلا تسقط الهمزة في الدرج فتنقص عدة حروف الزيادة فأما اذا ابتدأ بها فان الهمزة ثابتة وأما «وأتاه سليمان» فلا يحسن لان فيه تكرار الالف مرتين وقالوا أيضا أسلمني وتاه وقالوا ألموت ينساه وليس المراد من قولنا حروف الزيادة انها تكون زائدة لامحالة لانها قد توجد زائدة وغير زائدة وانما المراد انه اذا احتيج الى زيادة حرف لغرض لم يكن الا من هذه العشرة وأصل حروف الزيادة حروف المد واللين التي هي الواو والياء والالف وذلك لانها أخف الحروف اذ كانت أوسعها مخرجا وأقلها كلفة وأما قول النحويين ان الواو والياء ثقيلتان فبالنسبة الي الالف وأما بالنسبة الى غيرها من الحروف فخفيفتان وأيضاً فانها مأنوس بزيادتها اذ كل كلمة لا تخلو منها أو من بعضها ألا ترى ان كل كلمة إن خلت من أحد هذه الحروف فلن تخلو من حركة إما فتحة وإما ضمة وإما كسرة والحركات أبعاض هذه الحروف وهي زوائد لا محالة فلما احتيج الى حروف يزيدونها في كلمهم لأغراض لهم كانت هذه الحروف أولى اذ لو زادوا غيرها لم تؤمن نفرة الطبع والاستيحاش من زيادته اذ لم تكن زيادته مألوفة وغير حروف المد من حروف الزيادة مشبه بها ومحمول عليها.. فمن ذلك الهمزة فانها تشبه حروف المد واللين من حيث انها بصورتها ويدخلها التغيير بالبدل والحذف وهي مجاورة الالف في المخرج فلما اجتمع فيها ماذكر من شبه حروف المد واللين اجتمعت معها في الزيادة وأما الميم فمشابه للواو لانهما من مخرج واحد وهو الشفة وفيها غنة تمتد الى الخيشوم فناسبت بغنتها لين حروف اللين. وأما النون ففيها أيضاً غنة ومخرجها اذا كانت ساكنة من الخيشوم بدليل ان الماسك اذا مسك أنفه لم يمكنه النطق بها وليس لها فيه مخرج معين بل تمتد في الخيشوم امتداد الالف في الحلق ولذلك حذفوها لالتقاء

الساكنين من قوله * ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل * (١) كما يحذفون حروف المد واللين من نحو رمى القوم وتعطى ابنك فلما أشبهتها فيما ذكرناه شركتها في الزيادة .. فأما التاء فمشبهة حروف المد واللين أيضاً لانها حرف مهموس فناسب همسها لين حروف المد واللين ومخرجها من رأس اللسان وأصول الثنايا وهو قريب من مخرج النون وقد أبدلت من الواو في تالله وتراث وتجاه وتكأة وتخمة كل ذلك من الواو في والله والوراثة والوجه وتوكأت والوخامة ومن الياء في ثنتين وكيت وذيت فلما تصرّف فيها هذا التصرف وأبدلت هذا الابدال أتت مع حروف المد واللين في الزيادة .. وأما الهاء فحرف خفي مهموس فناسبت بهمسها وخفائها لين حروف المد واللين وهي من مخرج الالف كيف وأبو الحسن يدعى أن مخرج الالف هو مخرج الهاء البتة وقد أبدلت من الواو في ياهناه ومن الياء في هذه

(١) هذا عجز بيت للنجاشي الحارثي وصدره * فلست بآتيه ولا استطيعه * وهذا البيت من كلمة له يقولها وكان قد عرض له ذئب في سفره . وقبل البيت الشاهد .

وماء كلون الغسل قد عاد آجنا ... قليل به الاصوات في بلد محل
وجدت عليه الذئب يعوى كأنه ... خليع خلا من كل مال ومن اهل
فقلت له ياذئب هل لك في فتى ... يواسي بلا من عليك ولا بخل
فقال هداك الله للرشد انما ... دعوت لما لم يأته سبع قبلى

فلست بآتيه ... (البيت) وبعده .

فقلت عليك الحوض اني تركته ... وفي صفوه فضل القلوص من السجل
فطرب يستعوى ذئابا كثيرة ... وعديت كل من هواه على شغل

زعم انه عرض له الذئب فدعاه الى الطعام وقال له هل لك ميل في أخ – يعني نفسه – يواسيك في طعامه بغير من ولا بخل فقال له الذئب قد دعوتني الى شيء لم تفعله السباع من قبلي وهو مؤاكلة بني آدم وذلك شيء لا يمكن لي ان افعله وليس يتسنى لي ولا في استطاعتي غير انني ارجو – اذا كان في مائك فضل عن حاجتك – ان تسقيني فاجابه الى ذلك وقد وضع هذه القصة على لسان الذئب تلميحا الى انه ممن يتعسف في الفلوات والصحارى التي لا ماء فيها فيهتدي الذئب اليه لاعتياده لها . والغسل – بكسر الغين المعجمة – مايغسل به الراس من سدر ونحوه . والآجن الماء المتغير الطعم واللون . وقوله « قليل به الاصوات » يريد انه قفر لاحيوان فيه واراد بالبلد الارض والمكان مطلقا . والمحل الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلأ . والخليع الذى خلعه اهله لكثرة جناياته عليهم . وقوله « فقلت عليك الحوض » عليك اسم فعل بمعنى الزم . والحوض مفعوله والصفو – بفتح الصاد المهملة وكسرها وبسكون الفين المعجمة فيهما – الجانب المائل . والسجل – بفتح السين المهملة وسكون الجيم الموحدة – الدلو العظيمة . وطرب – بالتضعيف – رجع صوته وردده ... والاستشهاد بالبيت على ان النون قد حذفت من « لكن » لالتقاء الساكنين ضرورة تشبيها بالتنوين أو بحرف المد واللين من حيث كانت ساكنة وفيها غنة – وهي فضل صوت في الحرف – كما ان حرف المد واللين ساكن والمد فضل صوت . وقد انشده سيبويه في باب مايحتمل الشعر (ج ١ ص ٩) وقال الاعلم . « حذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة لاقامة الوزن وكان وجه الكلام ان يكسر لالتقاء الساكنين شبها في الحذف بحرف المد واللين اذا سكنت وسكن مابعدها نحو يغزو العدو ويقضي الحق ويخشى الله ومما استعمل محذوفا لم يك ولا ادر » اه

فلما

فلما وجد فيها ما ذكر من شبه حروف المد واللين وافقتها فى الزيادة وقد أخرجها ابو العباس من حروف الزيادة واحتج بأنها لم تزد الا فى الوقف من نحو ارمه واقزه واخشه قال فلا أعدها مع الحروف التى كثرت زيادتها والصواب الاول وهو رأي سيبويه لانها قد زيدت فيما ذكر وفى غيره على ما سيأتى ان شاء الله تعالى...وأما السين فهو حرف منسل مهموس يخرج من طرف اللسان وبين الثنايا قريب من التاء ولتقاربهما في المخرج واتفاقهما في الهمس تبادلا فقالوا استخذ فلان أرضاً وأصله اتخذ وقالوا ست وأصله سدس فلما كان بينهما من القرب والتناسب ما ذكر زيدت معها...وأما اللام فانه وان كان مجهورا فهو يشبه النون وقرب منه فى المخرج ولذلك يدغم فيه النون نحو قوله (من لدنه) وقد يحذفون معها نون الوقاية كما يحذفونها مع مثلها قالوا لعلى كما قالوا إنى وكأني وقد أبدلت من النون فى قوله

* وقفت فيها أصيلالا * (١) والمراد أصيلانا فلما كان بينهما ما ذكر كانت أختها فى الزيادة وقوله « ومعنى كونها زوائد أن كل حرف وقع زائدا فى كلمة فانه منها » يريد لا يتوهم متوهم أن معنى كونها زوائد حيث انها تقع زوائد كانت لا محالة هذا محال ألا ترى ان حروف «اوي» كلها أصول وان كانت قد تكون زوائد فى موضع آخر وانما المراد بقولهم زوائد أنه اذا احتيج الى زيادة حرف لغرض لم يكن الا من هذه الحروف، لا أنها تكون زائدة في كل مكان...واعلم ان الزيادة على ثلاثة أضرب: زيادة معنى، وزيادة إلحاق

---

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبياني وهو بتمامه.

وقفت فيها اصيلالا اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد

وهذا البيت ثاني قصيدته المعلقة التى مدح فيها الملك النعمان بن المنذر بعد ماجفاه واعتذر له الاعتذار الذى سل سخيمته وانتزع اضطغانه عليه..والبيت الذى قبل بيت الشاهد.

يا دار مية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الامد

ومية اسم امراة. والعلياء مكان مرتفع من الارض. والسند سند الوادى فى الجبل وهو ارتفاعه. وقال ياقوت. «سند بفتح اوله وثانيه وهو ماقابلك من الجبل وعلا من السفح وحكى الحازمي عن الازهرى سند فى قول النابغة

* يادار مية بالعلياء فالسند * بلد معروف فى البادية وليس هذا فى نسختى التى نقلتها من خطه» اه وأقوت معناه خلت من اهلها ، والسالف الماضى . والابد الدهر وجمعه آباد. لما وقف على الدار وتذكر من كان فيها من الاحبة اقبل عليها يخاطبها استراحة منه اليها وتوجعا على من ذهب عنها ثم تحول من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب اتساعا ومجازا وقوله «وقفت فيها الخ» روى المصراع الاول من هذا البيت على عدة وجوه (الاول)

* وقفت فيها اصيلاكى أسائلها * والاصيل بمعنى العشى (الثانى) * وقفت فيها طويلا... * فالمعنى وقفت فيها وقتا طويلا فانتصابه على الظرفية (الثالث) * وقفت فيها اصيلانا.. * وهذا يحتمل وجهين احدهما ان اصيلانا تصغير اصلان ـ بضم الهمزة ـ واصلان جمع اصيل بزنة رغيف ورغفان والوجه الثانى ان اصيلانا تصغير اصلان ايضا غير ان اصلان مفرد لا جمع كقولهم غفران وهذا الوجه ارجح من الاول فقد قال السيرافى «ان كان اصيلان تصغير اصلان واصلان جمع اصيل فتصغيره نادر لانه انما يصغر من الجمع ما كان على بناء ادنى العدد وليس اصلان واحدا منها، وان كان اصلان واحدا كرمان وقربان فتصغيره على بابه» اه باختصار.(الرابع) * وقفت فيها اصيلالا.. * وهى رواية الشارح هنا وهذه الرواية هى بعينها الرواية الثالثة بابدال النون لاما وذلك محل الاستشهاد بالبيت فى هذا الموضع

بناء، بيناء وزيادة بناء فقط لايراد بها شيء مما تقدم، فأما ما زيد لمعنى فنحو ألف فاعل نحو ضارب وعالم ونحو حروف المضارعة يختلف اللفظ بها لاختلاف المعنى، وأما زيادة إلحاق فنحو الواو في كوثر وجوهر ألحقت الواو الكلمة بجعفر ودحرج ونحو الياء فى حذيم وعثير ألحقتها بصرهم وهجرع، وأما زيادة البناء فقط فنحو ألف حمار وواو عجوز وياء سعيد، وقد تقدم الكلام على جمهور زيادة هذه الحروف ومواضعها فى قسمى الاسماء والافعال عند ذكر الابنية المزيد فيها والذى يختص بهذا الموضع ما يميز به الاصل من الزوائد فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالهمزة يحكم بزيادتها إذا وقعت أولا بعدها ثلاثة أحرف أصول كأرنب وأكرم إلا إذا اعترض ما يقتضى أصالتها كإمعة وإمرة أو تجويز الامرين كأولق وبأصالتها إذا وقع بعدها حرفان أو أربعة أصول كتب وإزار وإصطبل وإصطخر أو وقعت غير أول ولم يعرض ما يوجب زيادتها في نحو شمأل ونئدل وجرائض وضهيأة ﴾

قال الشارح : قد أخذ فى بيان مواضع زيادة هذه الحروف والفصل بين الاصل والزائد منها، وبدأ بالهمزة وذكر رابطا أتى فيه على أمرها « إذا وقعت أولا وبعدها ثلاثة أحرف أصول فاقض بزيادتها » هنالك سواء فى ذلك الاسماء والافعال كأحمر وأصفر وأرنب وأفكل وأذهب وأجلس الهمزة في ذلك كله زائدة وذلك لغلبة زيادتها أولا وكثرتها فيما عرف اشتقاقه وذلك نحو أحمر وأصفر وأخضر وأذهب وأجلس وإجفيل وهو الظليم يهرب من كل شيء والإخريط وهو ضرب من الحمض ألا ترى ان الاشتقاق يقضى بزيادتها فى ذلك كله لانه من الحمرة والصفرة والخضرة والجافل والخارط فلما كثرت زيادتها أولا فى بنات الثلاثة وغلبت فيما ظهر بالاشتقاق وعلم أمره قضى بزيادتها فيما أبهم من ذلك القبيل نحو أرنب وأفكل للرعدة وأيدع وأبلمة وإصبع حملا على الاكثر وهو من حمل المجهول على المعلوم مع ما فى الحكم بذلك من تحصيل البناء المعتدل وهو الثلاثى فكذلك حكم زيادة الهمزة فى ذلك كله فلو هذا لو سميت بأفكل وأرمل لم تصرفهما لانه لما قضى بزيادة الهمزة فى المجهول صار حكمه حكم المشتق وحكمت ان له أصلا في الثلاثي أخذ منه وان لم ينطق به فان كان مع الهمزة ما يجوز أن يكون زائداً نحو أيدع وأيصر لم يقض بزيادة الهمزة فيه الا بثبت وذلك ان الهمزة من حروف الزيادة والياء كذلك الا ان الحكم بزيادة الهمزة هو الوجه لغلبة زيادة الهمزة أولا على زيادة الياء ثانياً فكانت الهمزة فى أيدع زائدة لما ذكرناه ولانهم قالوا يدعته تيديعا وهذا ثابت فى زيادة الهمزة وأما أيصر فلو خلينا والقياس لكانت زائدة لغلبة الهمزة أولا لكنهم قالوا فى الجمع إصار قال الشاعر * ويجمع ذا بينهن الاصارا (١) * فسقوط

---

(١) هذا عجز بيت للاعشى وصدره * فهذا يعد لهن الخلا * وقد زعم الشارح رحمه الله ان الاصار هنا جمع ايصر وقد فسره صاحب اللسان على انه مفرد كالايصر قال « واصار يتى الى جنب اصار بيته وهو الطنب » اه وقال بعد ذلك « والاصار ما حواه المحش من الحشيش قال الاعشى * فهذا يعد ... الخ * والايصر كالاصار قال :

تذكرت الخيل الشعير فاجفلت   وكنا اناسا يعلفون الاياصرا

ورواه بعضهم * الشعير عشية * والاصار كساء يحش فيه » اه فتامل ذلك

الياء دليل انها زائدة وأما « إمعة وإمرة » فالهمزة فيهما أصل ليس فى الصفات مثل إفعلة مع إنا لو حكمنا بزيادة الهمزة فيهما لكانت الكلمة من باب كوكب وددن وهو قليل وليس العمل عليه فامعة من الصفات وكذلك امرة كأنه من لفظ الامر واما « اولق » وهو ضرب من الجنون فالهمزة فيه اصل لقولهم الق الرجل فهو مألوق وهذا ثبت فى كون الهمزة اصلا والواو زائدة ووزنه اذا فوعل كجوهر فلو سميت به رجلا انصرف هذا مذهب سيبويه والشاهد في مألوق فأما ألق فيحتمل ان تكون الهمزة أصلها الواو وانما قلبت همزة لانضمامها كما قالوا وجوه وأجوه ويجوز ان يكون أولق أفعل من ولق اذا أسرع ومنه قوله تعالى (اذتلقونه بألسنتكم) ومنه قول الشاعر * جاءت به عنس من الشأم تلق * فهو على هذا أفعل والهمزة زائدة والواو اصل فلو سمى به رجل لم ينصرف ويكون هذا الاصل غير ذلك الاصل كما قلنا فى حسان ونظائره ان أخذته من الحسن صرفته وان أخذته من الحس لم تصرفه مع انهم قد قالوا الوالق والالق للكرة السريعة وهذا يدل أن الفاء منه تكون مرة همزة ومرة واوا على حد أوصدت الباب وآصدته فأما اذا كان بعدها حرفان « كاتب » وهو القميص بلا كمين « وإزار » أو أربعة أحرف « كاصطبل واصطخر » فالهمزة فى ذلك كله أصل فمثال إتب فعل كعدل وحمل ومثال إزار فعال كحمار فالالف فيه زائدة لقولك إزر فالهمزة فيه أصل لانه لايحكم بزيادة الهمزة الا اذا كان بعدها ما يمكن أن يكون اسما ظاهراً وأقل ذلك الثلاثة فلذلك كانت الهمزة فى إتب أصلا وفى أرنب زائدة وفى أخذ أصلا وفى أكرم زائدة فاما اصطبل فمثال الكلمة بها على فعلل ونظيرها جردحل من قبل انا انما قضينا بزيادة الهمزة فى أول بنات الثلاثة لكثرة ما جاء من ذلك على ما شهد به الاشتقاق ثم حمل غير المشتق عليه فاما اذا كانت الهمزة فى أول بنات الاربعة فانه لم تثبت زيادتها فيه باشتقاق ولا غيره فلذلك لم يقض بزيادتها اذا جهل أمرها اذ الاصل عدم الزيادة فكانت اصلا لذلك وكانت الكلمة بها خماسية فاصطبل الصاد فيه والطاء والباء واللام أصول وكذلك اصطخر الصاد والطاء والخاء والراء كلها أصول واذا كان كذلك كانت الهمزة فى أولهما أصلا أيضا ووزنهما فعلل على ما ذكرنا كقرطعن وجردحل ومن ذلك ابراهيم واسماعيل الهمزة فيهما أصل ووزنهما فعلاليل لان الباء من ابراهيم والراء والهاء والميم أصول وكذلك السين فى اسماعيل والميم والعين واللام كلها أصول واذا كان كذلك كانت الهمزة فى أولهما أصلا كذلك والالف والياء فيهما زائدان لانهما لا يكونا أصلين فى بنات الثلاثة فصاعدا وانما لم تزد الهمزة فى أول بنات الاربعة لقلة تصرف الاربعة وكثرة تصرف الثلاثة وانما قل التصرف فى الرباعى لقلته فى الكلام واذا لم تكثر الكلمة لم يكثر التصرف فيها ألا ترى ان كل مثال من أمثلة الثلاثى له أبنية كثيرة للقلة والكثرة وليس للرباعى الا مثال واحد وهو فعالل القليل والكثير فيه سواء ولم يكن للخماسى مثال للتكسير لانحطاطه عن درجة الرباعى فى التصرف وانما هو محمول على الرباعى نحو فرازد وسفارج كجعافر ومما يدل على ما قلناه من كثرة تصرفهم فى الثلاثى انهم قد بلغوا ببنات الثلاثة بالزيادة سبعة أحرف نحو اشهيباب واحميرار فزيد على الاصل اربع زوائد ولم يزد على الاربعة الا ثلاث زوائد نحو احرنجام ولم يزد على الخماسى أكثر من زيادة واحدة نحو عضرفوط فعرفت بذلك كثرة تصرفهم فى الثلاثى

وقلته في الرباعي والخماسي فلذلك قلت زيادة الهمزة في أول بنات الاربعة وكثرت في أول بنات الثلاثة فلذلك قضى بزيادة الياء في نحو يعقوب لانها في أول بنات الثلاثة لان الواو زائدة وقضى باصالتها في نحو يستعور وهو موضع لكونها في أول بنات الاربعة فأما اذا وقعت الهمزة غير أول فانه لا يقضى عليها بالزيادة الا بدليل فان لم تقم دلالة على ذلك كانت أصلا وذلك لقلة زيادتها غير أول والاصل عدم الزيادة فلذلك لم يحكم عليها اذا لم تكن أولا بالزيادة الا بثبت فعلى هذا الهمزة في قولهم « شأمل وشمأل » للريح زائدة لقولهم شملت الريح من الشمال ولولا ما ورد من السماع لكانت أصلا وكذلك الهمزة في « النئدلان » وهو الكابوس زائدة لقولهم فيه النيدلان بالياء وضم الدال فسقوط الهمزة في ذلك دليل على زيادتها وقالوا « جرائض » بالهمز وهو البعير الضخم الهمزة فيه زائدة لقولهم في معناه جمل جرواض أي شديد فسقوط الهمزة من جرواض وهو من معناه ولفظه دليل على زيادتها في جرائض ووزنه اذا فعائل ويجوز أن يكون من الجرض وهو الغصص كانه يجرض به كل أحد لثقله ومنه المثل قيل حال الجريض دون القريض وقيل الجرائض المشفقة على ولدها كانها تجرض لفرط الاشفاق وقالوا « ضهيأة » وهي التي لا تحيض وهمزته زائدة لقولهم امرأة ضهيا من غير همزة وهذا استدلال صحيح لان المعاني متقاربة وكذلك اللفظ قال سيبويه فان لم تستدل بهذا النحو من الاستدلال دخل عليك أن تقول أواق من لفظ آخر يريد انه كانت تبطل فائدة الاشتقاق ويلزم من ذلك ان تكون كل كلمة قائمة بنفسها وليس الامر كذلك وقالوا زئبر بالكسر وهو ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز والفرخ حين ما يخرج من البيض وكذلك ضئبل الداهية قالوا الهمزة في ذلك كله أصل لعدم ما يخالف الظاهر وقد قال بعضهم زئبر وزئبر بالكسر والضم وكذلك ضئبل وضئبل بالكسر والضم فان صحت الرواية فالهمزة زائدة لانه ليس في كلامهم مثل زبرج بالضم وكذلك قالوا جؤذر وقد حكى الجوهري جؤذر وجؤذر بالفتح والضم فكل هذا الهمزة فيه زائدة لانها زائدة في لغة من فتح اذ ليس في الاصل مثل جعفر بفتح الفاء وضم الجيم واذا ثبتت زيادتها في هذه اللغة كانت زائدة في اللغة الأخرى لانها لا تكون زائدة في لغة أصلا في لغة أخرى هذا محال فاما برائل الديك فهي أصل لا محالة •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف لا تزاد أولا لامتناع الابتداء بها وهي غير أول اذا كان معها ثلاثة أحرف أصول فصاعدا لا تقع إلا زائدة كقولهم خاتم وكتاب وحبلى ومرداح وحلبلاب ولا تقع للالحاق إلا آخرا في نحو معزى وهي في قبعثري كنحو ألف كتاب لإنافتها على الغاية ﴾

قال الشارح : « اعلم ان الالف لا تزاد أولا » وذلك من قبل انها لا تكون الا ساكنة تابعة للفتحة والساكن لا يمكن الابتداء به فلذلك رفض الابتداء بها وتزاد ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا وسادسا فمثال زيادتها ثانيا ضارب وحامل وضارب وقاتل وثالثا كتاب وغراب واشهاب وادهام ورابعا نحو قرطاس ومفتاح وأرطى ومعزى وحبلي وخامسا في دلنظى وقرقرى وحلبلاب وهو نبت وسادسا في نحو قبعثرى وكمثرى وزيادتها حشواً انما تكون لاطالة الكلمة وتكثير بنائها ولا تكون للالحاق فلا يقال كتاب ملحق بدمقس وعذافر ملحق بقذعمل لان حرف العلة اذا وقع حشواً وقبله حركة من جنسه نحو واو

عجوز وياء سعيد جرى مجرى الحركة والمدة ولا يلحق بناء ببناء أنما الملحق ما لم يكن المد فان كانت الالف طرفا جاز ان تكون للالحاق نحوسلقى وجعبى واعلم ان الالف تزاد آخرا على ثلاثة أضرب للالحاق والتأنيث وزائدة كزيادتها حشوا فلاول نحو أرطى ومعزى ألحقتهما الالف بجعفر ودرهم والذى يدل على زيادة الالف فى أرطى قولهم أديم مأروط اذا دبغ بالارطى فسقوط الالف فى مأروط دليـل على زيادتها وقولهم معز ومعيز دليل على زيادة الالف فى معزي وقولهم أرطى ومعزى بالتنوين يدل انها ليست للتأنيث اذ ألف التأنيث تمنع الصرف فلا يدخلها تنوين نحو حبلى وسكري ومع ذلك فقد سمع عنهم أرطاة بالحاق تاء التأنيث ولو كانت للتأنيث لم يدخلها تأنيث آخر فيجمع بين علامتى التأنيث ومما يدل أن الالف فى معزي ليست للتأنيث تذكيرهم اياها نحو قول الشاعر

ومِعْزَى هَدِباً يَعْلُو قِرَانَ الأَرْضِ سُودانا (١)

ووصفهم اياه بالمذكر يدل انه مذكر ولو كانت الالف للتأنيث لكان مؤنثا فثبت بما ذكرناه انها زائدة لغير معني التأنيث وكان حملها على الالحاق أولى من حملها على غـير الالحاق لان الالحاق معنى مقصود وان كانا جميعا شيئا واحدا ألا ترى ان معنى الالحاق تكثير الكلمة وتطويلها فاذاً كل إلحـاق تكثير وليس كل تكثير الحاقا وأما الثانى وهو الزيادة للتأنيث فنحو ألف حبلى وسكرى وجـادي الالف ههنا زائدة للتأنيث والذى يدل على زيادتها الاشتقاق ألا ترى ان حبلى من الحبل وسكري من السكر وجمادى من الجمد والذي يدل على انها للتأنيث امتناع التنوين من الدخول عليها فى حال تنكيرها ولو كانت لغير التأنيث لكانت منصرفة الثالث الحاقها زائدة كزيادتها حشوا نحو قبعثري للعظيم الخلق وكمثرى وباقلى وسمانى لضرب من الطير الالف فى جميع ذلك زائدة لانها لا تكون مع ثلاثة أحرف أصول فصاعدا الا زائدة وليست للتأنيث لانصرافها مع انه قـد حكي باقلاة وسماناة وهـذا ثبت لانها ليست للتأنيث ولا تكون للالحاق لانه ليس فى الاصول ما هو على هـذه العدة والزنة فيكون هـذا ملحقا به واذا لم تكن للتأنيث ولا للالحاق كانت زائدة لتكثير الكلمة وإتمام بنائها وهذا معنى قوله « لانا وجدناها على الغاية » يريد

---

(١) أنشد سيبويه هذا البيت ولم ينسبه . ولم اجد احدا من شراح الشواهد قد نسبه او ذكر له سابقا ولا لاحقا . وفى كلام سيبويه مايدل على ان معزى روى بوجهين حيث قال : « سالت يونس عن معزى فيمن نون » اه فهذا يدل على ان فى العرب جماعة لاينونونه . وصرح ابن الاعرابى بتوجيه التنوين فقال . «معزى يصرف اذا شبهت بمفعل» يعنى اذا جعلت ميمه زائدة والفه فى مكان لام الكلمة فان جعلت الميم فاء الكلمة والالف للتانيث لم تصرفه . وقال سيبويه . «معزى منون مصروف لان الالف للالحاق لا للتانيث وهو ملحق بدرهم على فعلل لان الالف الملحقة تجرى مجرى ماهو من نفس الكلم بدل لذلك قولهم معيز فى تصغيرها فقد كسروا مابعد ياء التصغير كما قالوا ادريهم ولو كانت للتانيث لم يقلبوا الالف ياء كما لم يقلبوها فى حبلى واخرى» اه ولا تغفل عن ان توجيه سيبويه رحمه الله تنوين هذه الكلمة ليس هو توجيه ابن الاعرابى السابق تقريره لك . وقال الفراء . «المعزى مؤنثة وبعضهم ذكرها» اه فتلخص لك من هذا أن هذه الكلمة اذا نونت فعلى احد وجهين أولهما ان الالف لام الكلمة وثانيهما ان الالف للالحاق واذا لم تنون فلان الالف قدرت للتانيث . وقوله «قران الارض» القران — بكسر القاف بزنة كتاب — جمع قرن — بفتح فسكون — وهو اعلى الجبـل . وسودانا جمع اسود كحمران فى احمر وبيضان فى ابيض وهو صفة لقوله «معزى» وانظر (ج ٥ ص ٦٣)

ان قبعثرى وكثرى الالف فيهما سادسة وغاية ما يكون عليه الاسماء الاصول خمسة أحرف فلم يكن فى الاصول ما هو على هذه المدة فيلحق به فهى اذاً كألف كتاب وحمار للتكثير فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والياء اذا حصلت معها ثلاثة أحرف أصول فهى زائدة أينما وقعت كيلمع ويهير ويضرب وعثير وزبنية إلا فى نحو يأجج ومريم ومدين وصيصية وقوقيت وإذا حصلت معها أربعة فان كانت أولا فهى أصل كيستعور وإلا فهى زائدة كسلحفية ﴾

قال الشارح : « أمر الياء كأمر الالف متى حصلت مع ثلاثة أحرف أصول فلا تكون الا زائدة » عرفت اشتقاقه أو لم تعرفه وذلك نحو كثير وعقيل وإنما قلنا ذلك لكثرة ما علم منه الاشتقاق على ماذكرنا على الالف وقوله « أينما كانت » يريد أنها تقع زائدة مع بنات الثلاثة سواء كانت أولا أو حشوا أو آخرا بخلاف الالف والواو وأما الالف فلأجل سكونها وعدم جواز الحركة فيها وأما الواو فلما سنذكره من أمرها فمثال زيادتها أولا قولك يرمع وهى حجارة صغار ويلمع وهو السراب قال الشاعر

إذا ما شَكَوْتُ الحبَّ كَيْما تُثِيبَنى ... بِوُدِّىَ قالتْ إنما أنْتَ يَلْمَعُ(١)

ويلمق للقباء وهو فارسى معرب « ويهير » وهو حجر احدى الياءين فيه زائدة وهى الاولى لانه لا يخلو إما أن يكونا أصلين أو زائدين أو أحدهما أصل والآخر زائد فلا يكونان أصلين لان الياء لا

(١) قال فى شرح القاموس . « قال الليث يلمع اسم البرق الخلب الذى لا يمطر من السحاب ومن ثم قالوا اكذب من يلمع واليلمع السراب للمعانه ويشبه به الكذاب . وفى الصحاح الكذوب وانشد للشاعر ❊ اذا ما شكوت الحب .. الخ ❊ والالمع والالمعى واليلمعى والاخيران نقلهما الجوهرى ونقل الصاغانى الاول عن أبى عبيد وزاد صاحب اللسان اليلمع — الذكى المتوقد كما فى الصحاح وزاد غيره الحديد اللسان والقلب وقيل هو الداعى الذى يتظن الامور فلا يخطئ وقال الازهرى الالمعى الخفيف الظريف وقال غيره هو الذى اذا لمع له اول الامر عرف آخره يكتفى بظنه دون يقينه مأخوذ من اللمع وهو الاشارة الخفية والنظر الخفى وانشدوا الاوس بن حجر كما فى الصحاح والتهذيب ويروى لبشر بن أبى خازم يرثى فضالة بن كلدة كما فى العباب .

ان الذى جمع السماحة وال ... نجدة والبر والتقى جمعا

الالمعى الذى يظن لك ال ... ظن كان قد رأى وقد سمعا

قال الجوهرى نصب الالمعى بفعل متقدم وفى العباب يرفع الالمعى بخبر ان وينصب نعتا للذى جمع فيكون خبر ان بعد خمسة ابيات وهو فى قوله

اودى فلا تنفع الاشاحة من ... امر لمن قد يحاول البدعا

وشاهد الاخير قول طرفة وانشده الاصمعى .

وكائن ترى من يلمعى محظرب ... وليس له عند العزائم جول

قلت واما شاهد الملمع فقول متمم بن نويرة رضى الله عنه .

وغيرنى ماغار قيسا ومالكا ... وعمرا وجونا بالمشقر المعا

قال ابو عبيدة فيما نقل عنه أبو عدنان يقال هو الالمع بمعنى الالمعى واراد متمم بقوله « ألمعا » اى جونا الالمع فحذف الالف واللام وفى البيت وجوه اخر » اه كلام الزبيدى

تكون

تكون أصلا مع بنات الثلاثة فى غير المضاعف ولا يكونان زائدين لان الاسم لا يكون على حرفين ولا تكون الياء الثانية هى المزيدة لانها ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء وفيه فعيل بكسره فلو كانت زائدة لقيل يهير بكسر الصدر كما قيل عثير وحذيم فاذاً تعين أن تكون الاولى هى المزيدة وقالوا فى الفعل يقعد « ويضرب » وثانية فى نحو خيفق وهو صفة يقال فلاة خيفق أى واسعة وصيرف وضيغم وهو من أسماء الاسد وثالثة نحو سعيد وقضيب ورابعة نحو « زبنية » لواحد الزبانية ودهليز وقنديل وعنتريس للناقة الشديدة وخامسة فى سلحفية وسادسة فى تصغير عنكبوت وتكسيره نحو عنيكبيت وعناكبيت فيما حكاه الاصمعى فتعلم زيادة الياء فى ذلك كله لانها لا تكون أصلا في بنات الثلاثة فصاعدا فأما « يأجج » وهو اسم مكان فالياء فى أوله أصل يدل على ذلك إظهار التضعيف ولو كانت الياء زائدة لكان من أج يأج وكان يجب الادغام وأن تقول يؤج كما تقول ينص وينض فلما لم يدغموا دل أن الجيم الاخيرة زائدة للالحاق بمثال جعفر فلذلك لم يدغموا اذ لو أدغموا لبطل الغرض وزالت الموازنة وبعض المحدثين ربما كسر الجيم وقال يأجج فان صح ما رواه كانت الياء زائدة لانه ليس فى الكلام جعفر بكسر الفاء ويكون إظهار التضعيف شاذا من قبيل محبب وأما « مريم ومدين » فان الميم فيهما زائدة والياء أصل اذ ليس فى الكلام فعيل بفتح الفاء وكان يجب كسر الصدر منهما فيقال مريم ومدين كمثير وكان القياس فيهما قلب الياء ألفاً علي حد مقال ومقام لكنه شذ التصحيح فيهما كما شذ فى مكورة واذا كان التصحيح قد جاء عنهم فى نحو القود كان فى العلم أسهل وأولى وأما « صيصية » فان الياءين فيها أصل وان كان معك ثلاثة أحرف أصول لان الكلمة مركبة من صى مرتين فالياء الاولي أصل لئلا تبقى الكلمة على حرف واحد وهو الصاد واذا كانت الياء الاولى أصلا كانت الياء الثانيـة أيضا أصلا لانها هى الاولى كررت ومثله من الصحيح زلزل وقلقل ومنه الوسوسة والوشوشة فالواو فى ذلك أصل لان الواو مكررة وتكريرها هنا أولا كتكريرها فى صى صى أخيراً ومن ذلك حاحيت وعاعيت الياء فيهما أصل لانها الاولى كررت ووزنهما فعلات والاصل حيحيت وعيعيت وانما قلبت الياء الاولى ألفاً للفتحة قبلها كما قالوا فى ييجل ياجل وكذلك « وقوقيت » وضوضيت فان الياء الثانية فيهما أصل لانها الاولى كررت وأصلهما قوقوت وضوضوت وانما قلبوا الثانية منهما ياء لوقوعها أربعة على حد أغزيت وأدعيت « فان قيل » فهلا كانت زائدة على حد زيادتها في سلقيت وجعبيت قيل لو قيل ذلك لصارت من باب سلس وقلق وهو قليل وباب زلزلت وقلقلت أكثر والعمل انما هو على الاكثر « فان قيل » فاجعل الواو فيهما زائدة على حد صومعت وحوقلت قيل لو قيل ذلك لصارت من باب كوكب وددن مما فاؤه وعينه من واد واحد وهو أقل من سلس وقلق ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا حصلت معها أربعة فان كانت أولا فهى أصل كيستعور وإلا فهى زائدة كسلحفية ﴾

قال الشارح : « حكم الياء كحكم الهمزة اذا وقعت فى أول بنات الاربعة فانه لا يقضى عليها بالزيادة» ولا تكون الا أصلا لان الزوائد لا يلحقن أوائل بنات الاربعة لقلة التصرف فى الرباعى وأن الزيادة

أولا لا تتمكن تمكنها حشوا وآخرا ألا ترى أن الواو الواحدة لا تزاد أولا البتة وتزاد حشوا مضاعفة وغير مضاعفة فالمضاعفة نحو كروس وعصود واجلوذ واخروط وغير المضاعفة نحو واو عجوز وجرموق فلذلك قضى على ياء « يستعور » وهو اسم مكان بأنها أصل كما كانت الهمزة فى اصطبل كذلك لان حكم الهمزة كالياء اذا وقعت أولا والكلمة بها خماسية كعضرفوط فان كان بعدها ثلاثة أحرف أصول كانت زائدة كزيادة الهمزة فى أحمر فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو كالالف لا تزاد أولا وقولهم ورنتل كجحنفل وأما غير أول فلا تكون الا زائدة كعوسج وحوقل وقسور ودهور وترقوة وعنفوان وقلنسوة الا اذا اعترض ما فى عزويت ﴾

قال الشارح : « الواو كالالف لا تزاد أولا » وذلك انها لو زيدت أولا لم تخل من أن تزاد ساكنة أو متحركة ولا يجوز أن تزاد ساكنة لان الساكن لا يبتدأ به وان زيدت متحركة فلا تخلو من أن تكون مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة فلو زيدت مضمومة لاطرد فيها الهمز على حد وقتت وأقتت وكذلك لو كانت مكسورة على حد وسادة وإسادة ووشاح وإشاح وان كان الاول أكثر ولو زيدت مفتوحة لتطرق اليها الهمز لانها لا تخلو من أن تزاد فى أول اسم أو فعل فالاسم بعرضية التصغير والفعل بعرضية أن لا يسمى فاعله وكلاهما يضم أوله واذا ضم تطرق اليه الهمز حينئذ مع انهم قد همزوا الواو المفتوحة في نحو وحد وأحد وو ناة وأناة وهو قليل فلما كان زيادتها أولا تؤدى الى قلبها همزة وقلبها همزة ربما أوقع لبسا وأحدث شكا فى أن الهمزة أصل أو منقلبة مع أن زيادة الحرف انما المطلوب منه نفسه فاذا لم يسلم لفظه لم يحصل الغرض فأما قولهم « ورنتل » بمعني الشر فانه يقال وقع القوم فى ورنتل أي فى شر فالواو فيه من نفس الكلمة والنون زائدة ملحقة بسفرجل ووزنه فعنلل والكلمة بها رباعية وانما قضينا على الواو أنها أصل لانه لايجوز أن تكون زائدة لان الواو لا تكون زائدة أولا أبداً « فان قيل » فكما لا تكون زائدة أولا كذلك لا تكون أصلا مع بنات الثلاثة فصاعدا فالجواب أن الامر فيها دائر بين أن تكون اصلا أو زائدة فكان حملها علي الاصل أولى لانها قد تكون اصلا مع الثلاثة وذلك اذا كان هناك تكرير ولا تكون زائدة أولا البتة فكان حملها على الاصل هو الوجه لانه أقل مخالفة فأما اذا وقعت حشوا مع ثلاثة أحرف أصول فصاعدا فلا تكون الا زائدة وهى فى ذلك تقع ثانية نحو «عوسج» وجوهر « وحوقل » وصومع وثالثة فى نحو جدول « وقسور » ورهوك الرجل اذا تبختر فى مشيه « ودهوره » اذا ألقاه فى مهواة ورابعة نحو « ترقوة وعنفوان » واخروط واعلوط وخامسة فى نحو عضرفوط ومنجنون فأما « عزويت » وهو بلد فالواو فيه أصل والتاء والياء زائدتان ووزنه فعليت كعفريت لانه من العفر وانما قلنا ذلك لانه لا يجوز أن تكون الواو أصلا على أن تكون الياء من الاصل أيضا لانه يلزم منه أن تكون الواو أصلا مع ذوات الاربعة وهو غير جائز ولا يجوز أن تكون الواوأصلا والياء زائدة والتاء اصلا ويكون وزنه فعليلا لانه يلزم منه ان تكون الواو اصلا مع ذوات الثلاثة وذلك غير جائز ايضا ولا تكون الواو والياء زائدتين معا والتاء أصل لانه يصير وزنه فعويلا وذلك بناء غير

معروف فلا يحمل عليه واذا لم يجز ان يكون فعللا ولا فعليلا ولا فعويلا حمل على فعليت كعفريت وتكون الواو من الاصل *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والميم اذا وقعت اولا وبعدها ثلاثة اصول فهى زائدة نحو مقتل ومضرب ومكرم ومقياس الا اذا عرض ما فى معد ومعزى ومأجج ومهدد ومنجنون ومنجنيق﴾

قال الشارح : « امر الميم » فى الزيادة كأمر الهمزة سواء « موضع زيادتها أن تقع فى اول بنات الثلاثة » والجامع بينهما أن الهمزة من اول مخارج الحلق مما يلى الصدر والميم من الشفتين وهو اول المخارج من الطرف الآخر فجعلت زيادتها أولا ليناسب مخرجاهما موضع زيادتهما ولا تزاد فى الافعال انما ذلك فى الاسماء نحو مفعول من الثلاثى نحو مضروب ومقتول ونحو المصادر وأسماء الزمان والمكان كقولك ضربته مضربا أى ضربا وإن فى ألف درهم لمضرباً أى لضرباً ونحو المجلس والمحبس لمكان الجلوس والحبس ونحو أتت الناقة على مضربها ومنتجها يريد الحين الذى وقع فيه الضراب والنتاج وزيدت فى اسم الفاعل من بنات الاربعة وما وافقه نحو مدحرج ومكرم فدحرج رباعى ومكرم موافق للرباعى بما فى أوله من الزيادة وتزاد فى مفعال نحو مقياس ومفتاح للمبالغة وفى الجملة زيادة الميم أولا أكثر من زيادة الهمزة أولا كأنها انتصفت للواو لانها أختها اذ هى من مخرجها والذي يدل على جميع ما ذكرناه الاشتقاق فان أبهم شيء من ذلك حمل على ما علم فعلى هذا منبج اسم هذه البلدة الميم فيها زائدة والنون أصل لان الميم بمنزلة الهمزة يقضى عليها بالزيادة اذا وجدت فى أول الكلمة وبعدها ثلاثة أحرف أصول لكثرة ذلك في الميم على ما ذكرنا مع أنا نقول لا يخلو الميم والنون هنا من أن يكونا أصلين أو زائدين أو أحدهما أصل والآخر زائد فلا يجوز أن يكونا أصلين لان الكلمة تكون فعللا كجعفر بكسر الفاء وليس فى الكلام مثله ولا يجوز أن يكونا زائدين لئلا يصير الاسم من حرفين الباء والجيم فبقى أن يكون أحدهما اصلا والآخر زائدا فقضى بزيادة الميم لما ذكرناه من كثرة زيادتها أولا والنون وان كان تكثر زيادتها ثانياً نحو عنصر وجندب فان زيادة الميم أولا أكثر والعمل انما هو على الاكثر فأما « معد » فان الميم فيه أصل وهى فاء لقولهم تمعدد أى صار على خلق معد ومنه قول عمر رضى الله عنه اخشوشنوا وتمعددوا وقال الراجز

رَبَّيْتُهُ حتَّى اذا تَمَعْدَدَا ... كان جَزَائِى بالعَصا أنْ أُجْلَدا (١)

(١) قال صاحب القاموس فى مادة (ع د د) « ومعد بن عدنان ابو العرب او الميم اصلية لقولهم تمعدد اى تزيا بزى معد فى تقشفهم او تنسب اليهم اوتصبر على عيشهم وقول الجوهرى قال عمر رضى الله عنه الصواب قال رسول الله ﷺ تمعددوا واخشوشنوا رواه ابن حدرد . وتمعدد الغلام شب وغلظ » اه ومن هذا الكلام تعلم ان معنى تمعدد فى البيت الذى انشده الشارح العلامة كبر وشب وان معناه فى الحديث تشبهوا بمعد فى تقشفهم اونحو ذلك وتعلم ان الشارح رحمه الله وقع فيما وقع فيه الجوهرى من رواية الحديث عن عمر رضى الله عنه . وقال ابن الاثير « فى حديث عمر تمعددوا واخشوشنوا » هكذا يروى من كلام عمر وقد رفعه الطبرانى فى المعجم عن ابى حدرد الاسلمى عن النبى ﷺ يقال تمعدد الغلام اذا شب وغلظ وقيل اراد تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل غلظ وقشف اى كونوا امثلهم

وقيل تمعدد أى تكلم بكلام معد فتمعدد تفعلل ولو كانت الميم زائدة لكان وزنه تمفعل ولا يعرف تمفعل فى كلامهم فأما قولهم « تمسكن » اذا أظهر المسكنة « وتمدرع » اذا لبس المدرعة وتمندل من المنديل فهو قليل من قبيل الغلط فكأنهم اشتقوا من لفظ الاسم كما يشتقون من الجمل نحو حوقل وسبحل والحيد تسكن وتدرع وتندل : قال أبو عثمان هذا كلام اكثر العرب وأما « معزى » فانه وان كان عجمياً فانه قد عرب فى حال التنكير فجرى مجرى العربية فيه أصل لقولهم معز ومعيز فمعز فعل ومعيز فعيل فلو كانت الميم فى معزى زائدة وقد بنى منه ذلك لقيل عزى وعزي فلما لم يقل دل أن الميم اصل وكذلك « مأجج ومهدد » الميم فيهما أصل فأجج مكان ومهدد اسم امرأة والذى يدل ان الميم فيهما أصل إظهار التضعيف ولو كانت زائدة لادغم المثلان وكان يقال مأج ومهد كفر ومقر ووزنهما فعلل واللام الثانية زائدة للالحاق بجعفر ولذلك لم يدغموا اذ لو ادغموا لبطل الالحاق وانتقض الغرض وأما « منجنون » فلسيبويه فيه قولان أصحهما أن الميم فيه أصل والنون بعدها أصلية والنون الثانية لام والكلمة رباعية الاصل وانما كررت النون الثانية لتلحق بعضرفوط ومثاله فعللول ومثله فى التكرير حندقوق وهو نبت وانما قلنا ذلك لانه لا يخلو إما أن تكون الميم وحدها زائدة او النون وحدها زائدة أو يكونا جميعا زائدين أو اصليين ولا يجوز ان تكون الميم وحدها زائدة لانا لا نعلم فى الكلام مفعلولا ولا يجوز أن تكون النون وحدها زائدة لقولهم فى الجمع مناجين كذلك تجمعه عامة العرب فلما ثبتت فى الجمع قضى بأصالتها إذ لو كانت زائدة لقيل مجانين كما قالوا مجانيق ولا يكون النون والميم جميعا زائدين لانه لايجتمع فى اول اسم زائدان الا أن يكون جاريا على فعله نحو منطلق مع انه ليس فى الكلام منفعول فلما امتنع أن تكون الميم وحدها زائدة والنون وحدها زائدة وأن تكونا جميعا زائدتين بقى أن تكونا اصلين على ما ذكرنا فأما « منجنيق » فالميم فيه اصل والنون بعدها زائدة لقولهم فى جمعه مجانيق ومجانق فسقوط النون في الجمع دليل على زيادتها واذا ثبت أن النون زائدة قضي على الميم بأنها اصل لئلا يجتمع زائدان فى اول اسم وذلك معدوم الا ما كان جارياً على فعله نحو منطلق ومستخرج وهذا مذهب سيبويه والمازنى

ودعوا التنعم وزى العجم . ومنه حديثه الآخر عليكم باللبسة المعدية اى خشونة اللباس » اه وفيه الاعتذار عن ماذهب اليه الجوهرى والشارح رحمهما الله فان الحديث يروى مرفوعا الى النبى صلوات الله وسلامه عليه ويروى موقوفا على عمر رضى الله عنه . وقال السيوطى رحمه الله . « ويروى تمعززوا ــ بالزاى المعجمة ــ اى كونوا اشداء صبرا ماخوذ من المعز وهو الشدة » اه بايضاح وابن الاثير قد ذكر هذه الرواية الثانية ثم قال « وان جعل من العز كانت الميم زائدة مثلها فى تمدرع وتمسكن » اه وقال جار الله فى اساس البلاغة . « تمعددوا تشبهوا بمعد فى خشونة المطعم والملبس وتصلبوا قال حسان .

فحاضرنا يكفوننا ساكن القرى ... واعرابنا يكفوننا من تمعددا

ومن المجاز تمعدد الصبى غلظ وصلب وذهبت عنه رطوبة الصبى قال :

ربيته حتى اذا تمعددا ... وآض نهدا كالحصان اجردا

وقال فى موضع آخر . « واستمعز فى امره صلب وجد » اه

ووزنه

ووزنه عندهما فنعليل كمنتريس وقال غيره ان النون الاولى والميم مماً زائدتان وذلك من قبل ان من العرب من يقول جنقناهم أى رميناهم بالمنجنيق:وحكى أبو عبيدة عن بعض العرب ما زلنا نجنق فعلى هذا وزنه منفعيل والصحيح مذهب سيبويه لما تقدم من قولهم فى التكسير مجانيق وأما قولهم جنقونا فهو من معناه لا من لفظه كدمث ودمثر وسبط وسبطر ولأل من اللؤلؤ وثعالة للثعلب وذكر الفراء جنقناهم وزعم انها مولدة قال ولم أر الميم تزاد على نحو هذا ومعني قوله .ولدة أى أنه أعجمى معرب واذا اشتقوا من الاعجمى خلطوا فيه لانه ليس من كلامهم وقوله ولم أر الميم تزاد على نحو هذا اشارة الى عدم النظير وهذا يقوى ان الميم اصل والنون زائدة *

قال صاحب الكتاب ﴿ وهى غير اول اصل الا فى نحو دلامص وقمارص وهرماس وزرقم ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان موضع زيادة الميم أن تقع فى أول بنات الثلاثة ولا تزاد حشوا ولا اخيرا الا على ندرة وقلة فاذا مر بك شىء من ذلك فلا تقض بزيادتها الا بثبت من الاشتقاق لقلة ما جاء من ذلك فيما وضح امره فمن ذلك دلامص ذهب الخليل الى ان الميم فيه زائدة ومثاله فعامل لانهم قد قالوا فيه درع دليص ودلاص فسقوط الميم من دليص ودلاص دليل على زيادتها فى دلامص ودمالص :قال الاعشى

اذا جُرِّدتْ يوماً حسبْتَ خَمِيصَةً   عليها وجِرْيالَ النَّضِيرِ الدُّلامِصا (١)

كما قالوا اشأمل وشمأل وقالوا دلمص ودملص حذفوا منه الالف كما قالوا هدبد وعلبط وقالوا دليص ودلاص كله بمعنى البراق قال أبو عثمان لو قال قائل ان دلامصا من الاربعة ومعناه دليص وهو ليس بمشتق من الثلاثة قال قولا قويا كما أن لألأ منسوب الى معني اللؤلؤ وليس من لفظه وكما ان سبطرا معناه السبط وليس منه ومعني هذا الكلام انه اذا وجد لفظ ثلاثى بمعني لفظ رباعى وليس بين لفظيهما الا زيادة حرف فليس احدهما من الآخر يقينا نحو سبط وسبطر ودمث ودمثر الا ترى ان الراء ليست من حروف الزيادة فجاز ان تكون فيما أبهم امره كذلك هذا وان كان محتملا الا انه احتمال مرجوح لقلته وكثرة الاشتقاق وتشعبه واما « قمارص » وهو الحامض يقال لبن قمارص كانه يقرص اللسان فالميم فيه زائدة

---

(١) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة هجا فيها علقمة بن علاثة والاستشهاد به عند قوله « الدلامصا » وهو مفرد ومثله دلاص ــ بوزان علبط ، بضم ففتح فكسر ــ ومعناها البراق ويقال ذهب دلامص ودلص اى لماع ــ ويقال كذلك رأس دلامص اذا كان اصلع وقد تدلص اذا صلع .. ومثل هذين ايضا قولهم ذهب دملص ودمالص بزنة علبط وعلابط وبتقديم الميم فيهما على اللام ــ اذا كان براقا . والميم فى هذه الكلمات عند الخليل زائدة بدليل سقوطها من قولهم دليص ــ بزنة امير ــ ودلاص ــ بوزان كتاب ــ لما كان لينا براقا ولماء الذهب والبريق . وقالوا درع دلاص ــ ككتاب ــ اذا كانت ملساء لينة وقد دلصت دلاصة . والخميصة ــ بزنة سفينة ــ كساء اسود مربع له علمان . والنضير ــ بوزن امير ــ ومثله النضار ــ بزنة غراب ــ وكذا النضر ــ بفتح فسكون ــ والانضر الذهب او الفضة . والنضار الجوهر الخالص من التبر . والجريال ــ بكسر الجيم ــ صبغ احمر وحمرة الذهب وسلافة العصفر وماخلص من لون احمر وغيره والاخير انسب ما يراد فى هذا البيت من المعانى

لما ذكرناه من الاشتقاق والاشتقاق يقضى بدلالته من غير التفات الى قلة الزيادة فى ذلك الموضع الا ترى الى اجماعهم على زيادة الهمزة والنون فى إنقحل وانزهو لقولهم فى معناه قحل وزهو وان كان لا يجتمع زيادتان فى أول اسم ليس بجار على فعل واما «هرماس» فهو من اسماء الاسد فيما حكاه الاصمعى فالميم فيه ايضا زائدة ومثاله فعمال لانه من الهرس وهو الدق وهذا اشتقاق صحيح الا ترى انه يقال دق الفريسة فاندقت تحته ويقال له ايضا هرس قال الشاعر

شَدِيدَ السَّاعِدَيْنِ أَخَا وِثَابٍ ... شَدِيداً أَسْرُهُ هَرِساً هَمُوسا (١)

وهذا ثبت فى زيادة الميم هنا واما «زرقم» فالميم منه زائدة لانه بمعنى الازرق وذلك ان الميم زيدت اخيرا أكثر من زيادتها حشوا وقالوا فسحم للمكان الواسع بمعنى المنفسح وحلكم للشديد السواد من الحلكة يقال هو اسود من حلك الغراب وقالوا ستهم وهو الكبير الاست ومثاله فعلم زادوا الميم فى هذه الاسماء للالحاق ببرثن مبالغة لان قوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى ●

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا وقعت اولا خامسة فهى اصل كمرزنجوش ولا تزاد فى الفعل ولذلك استدل على اصالة ميم معد بتمعددوا ونحو تمسكن وتمدرع وتمندل لااعتداد به ﴾

قال الشارح: «فاما اذا وقعت أولا وبعدها اربعة احرف اصول لم تكن الا اصلا» لان الزيادة لا تلحق ذوات الاربعة من اوائلها واذا لم تلحق الاربعة فهى من الخمسة ابعد وقد تقدم الكلام على ذلك وقوله «ولا تزاد فى الفعل» يريد ان الميم من زيادات الاسماء لاحظ للافعال فيها ولذلك قضى على الميم فى «تمعدد» أنها أصل واما «تمسكن وتمدرع» فهو قليل كالمشتق من الاسم بالزيادة نحو سبحل وحمدل ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون اذا وقعت آخرا بعد الف فهى زائدة الا اذا قام دليل على اصالتها فى نحو فينان وحسان وحمار قبان فيمن صرف وكذلك الواقعة فى اول المضارع والمطاوع نحو نفعل وانفعل والثالثة الساكنة فى نحو شرنبث وعصنصر وعرند وهى فيما عدا ذلك اصل الا فى نحو عنسل وعفرني وبلهنية وخنفقيق ونحو ذلك ﴾

قال الشارح: قد ذكرنا ان النون من حروف الزيادة وانها في ذلك موضعان (احدهما) أن تكثر زيادتها فى موضع فمتى وجدت فى ذلك الموضع قضى بزيادتها فيه الا ان تقوم دلالة على انها اصل (والثانى) ان تقل فيه زيادتها فلا يحكم عليها في ذلك الموضع بالزيادة الا بثبت... فالاول وقوعها آخرا بعد ألف زائدة نحو سكران وعطشان ومروان وقحطان وأصل هذه النون ان تلحق الصفات مما مؤنثه فعلى لان الصفات بالزيادة أولى لشبهها بالافعال والافعال أقعد فى الزيادة من الاسماء لتصرفها والاعلام من نحو مروان وقحطان محمولة عليها فى ذلك وقد كثرت

(١) الوثاب — بكسر الواو — الطفر تقول وثب يثب — كوعد يعد — وثبا — بزنة الوعد — ووثبانا — بزنة الخفقان — ووثوبا — بوزن قعود — ووثابا ووثيبا. والاسر — بفتح فسكون — شدة الخلق. والهرس — بزنة كتف — ومثله الهراس — كغراب — والهراس — ككتان — الاسد الشديد الكسر والاكل. والهموس — كصبور — ومثله الهماس — كغلام — الاسد الكسار لفريسته. والاستشهاد بالبيت على ان الميم فى هرماس زائدة لسقوطها فى الهرس. والهرماس — بكسر الهاء — ومثله الهرميس والهرامس — بالضم — الاسد الشديد العادى على الناس وولد النمر

الزيادة آخرا على هذا الحد ولا يحمل منه شيء على الاصل الا بدليل فاما «فينان» فهو من قبيل عطشان في الصفات يقال رجل فينان اي حسن الشعر طويله واما « حسان » فالقياس يقتضي زيادة النون وأن لا ينصرف حملا على الاكثر ويجوز أن يكون مشتقاً من الحسن فتكون النون اصلا وينصرف وكذلك « حمار قبان » الوجه أن يكون فعلان ولا ينصرف ويجوز أن يكون فعالا من قبن في الارض أى ذهب فيها وعلى هذا ينصرف لان النون فيه أصل « وقد زيدت في اول الفعل نحو نفعل وانفعل » فنفعل للمتكلم اذا كان معه غيره فالنون في أوله زائدة للمضارعة وحروف المضارعة اربعة الهمزة والنون والتاء والياء وقد كانت حروف المد واللين أولى بذلك الا ان الالف امتنعت أولا لسكونها فعوض منها الهمزة لما بينهما من المناسبة والمقاربة على ما سبق وكذلك الواو لا تزاد أولا في حكم التصريف وقد تقدم علة ذلك فعوض منها الياء لانها تبدل منها كثيراً على ما بينا انفا وأما الياء فأمكن زيادتها اولا فزيدت للغيبة واحتيج الى حرف رابع فكانت النون لانها اقرب حروف الزيادة الى حروف المد واللين ألا ترى أن النون غنة في الخيشوم وقد تقدم ذكر ما بينهما من المناسبة بما أغني عن إعادته فلذلك جامعتها في حروف الزيادة وجعلت للمتكلم اذا كان معه غيره لانها قد استعملت في غير هذا الموضع للجمع نحو قمنا وقعدنا وفي جماعة المؤنث نحو ضربن فلما كانت مزيدة آخراً للجمع على ما وصفت لك زيدت اولا للجمع لتتناسب زيادتها أولا وآخراً وأما زيادتها للمطاوعة نحو انفعل فذلك من قبل ان النون تناسب هذا المعني ألا ترى ان النون حرف غنى خفيف فيه سهولة وامتداد فكانت حاله مناسبة لمعني السهولة والمطاوعة وكذلك اذا حصلت النون ثالثة حكم بزيادتها نحو جحنفل « وشرنبث وعصنصر » وانما حكم بزيادتها هنا لانه موضع كثر زيادتها فيه ولم تقم دلالة على انها اصل لانها وقعت موقع الالف الزائده ألا ترى انهما قد تعاورتا الكلمة الواحدة وتعاقبتا عليها في نحو شرابث وشرنبث وجرنفش وجرافش فلالف هنا زائدة لما ذكرناه من انها لا تكون اصلا في بنات الاربعة فكذلك ما وقع موقعها وقالوا عرنتن النون فيه زائدة لما ذكرناه وقد قالوا عرتن بحذف النون كما قالوا دودم وعلبط وهدبد فقس على ما جاء من ذلك من نحو عقنقل وسجنجل وقالوا عرندد وهو الصلب فالنون فيه زائدة لما ذكرناه من انه موضع كثرت زيادتها فيه والدال الاخيرة زائدة ايضا لما ذكرناه ألحقته بسفرجل وأما « عرند » فهو الغليظ يقال وتر عرند اى غليظ فالنون فيه زائدة لانه ليس في الاصول ما هو على مثال جعفر بضم الجيم والعين وسكون الفاء ونظيره ترنج ...وأما الموضع الثاني فهو ان تقع غير ثالثة فانه لايحكم بزيادتها الا بثبت ساكنة كانت او متحركة فمثال الساكنة نحو نون حنزقر وحنبتر بمعنى القصير النون فيه اصل لانها في مقابلة الاصول الا تراها بازاء الراء من قرطعب وجردحل ومثال المتحركة جنعدل النون أصل لما ذكرناه ولانها بازاء الفاء من سفرجل واما « عنسل » وهى الناقة السريعة فلو خلينا والقياس لكانت حروفها كلها اصولا لانها بازاء جعفر لكنهم جعلوه مشتقاً من عسلان الذئب وهو شدة عدوه فكانت زائدة لذلك وقد ذهب قوم الى انه مشتق من لفظ العنس فهي اصل لذلك واللام زائدة والوجه الاول وهو رأى سيبويه لقوة المعني وكثرة زيادة النون ثانيا نحو جندب وعنصر واما «عفرني»

وهو من اسماء الاسد ووزنه فعلني فالنون فيه والالف زائدة كانه سمى بذلك لشدته يقال ناقة عفرناة اي قوية ويقال فلان فى عفرنة الحر أي فى شدته والنون والالف للالحاق بسفرجل واما « بلهنية » بمعني العيش الناعم يقال فلان فى بلهنية من العيش أى فى سعة والالف والنون زائدتان للالحاق بقذعمل وانما صارت الالف ياء للكسرة قبلها ودل على زيادة الالف والنون قولهم عيش أبله اى قليل الغموم واما « خنفقيق » وهى الداهية وهى ايضا الخفيفة من النساء النون فيه زائدة لانه من خفق يخفق وهو ملحق بعرطليل *

قال صاحب الكتاب ﴿ والتاء اطردت زيادتها اولا فى تفعيل وتفعال و تفعل و تفاعل وفعليهما وآخرا فى التأنيث والجمع وفى نحو رغبوت وجبروت وعنكبوت ثم هى اصل الا في نحو ترتب و تولج وسنبتة ﴾

قال الشارح : اعلم ان التاء تزاد اولا وآخرا وهى فى ذلك علي ضربين مطردة وغير مطردة فالاول نحو « تفعيل وتفعال وتفعل وتفاعل » فاما التفعيل فهو مصدر فعل قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وقال الشاعر * وما بال تكليم الديار البلاقع (١) * وربما جاء على تفعلة قالوا قدمته تقدمة وكرمته تكرمة وعلى فعال نحو كلمته كلاماً وفى التنزيل (وكذبوا بآياتنا كذابا) واما التفعال فنحو التقتال والتضراب وما أشبههما من نحو التلعاب والترداد والتسيار كلها مصادر بمعنى السير والقتل والضرب واللعب والرد وجاءوا به لتكثير الفعل والمبالغة فيه واما « التفعل » فهو مصدر تفعل قال الشاعر *

وكما علمت شمائلى وتكرمى (٢) * ومن قال فعلته فعالا قال تفعله تفعالا لانه مطاوعه نحو تحمله تحمالا

---

(١) هذا عجز بيت لذى الرمة وصدره * وقفنا فقلنا ايه عن أم سالم * وقد سبق شرح هذا البيت والاستشهاد به مرارا وقال الزجاج : « اذا قلت ايه يارجل — اى من غير تنوين — فانما تامره بان يزيدك من الحديث المعهود بينكما كانك قلت هات الحديث . فان قلت ايه — بالتنوين — فكانك قلت هات حديثا مالان التنوين تنكير . وذو الرمة اراد التنوين فتركه ضرورة » اه وكان ترك التنوين ضرورة لان المعنى على التنوين فانه اراد من الطلل اى يخبره عنها اى حديث كان وليس فى حاله مايقتضى ان يحدثه حديثا معهودا . هكذا قال من عاب ذا الرمة في هذا البيت لكنك لو تبصرت لعلمت انه انما رغب منه في حديث خاص وهو مايكون عن ام سالم فتنبه لهذا ولا تغتر بما قالوه .. وانظر (ج ٩ ص ٣٠ و ٣١) وكذا (ج ٤ ص ٣١ و ٧١) والتكليم مصدر كلم بتضعيف اللام . والبال الحال والشان . وما استفهام انكارى اى ليس من شانها الكلام . والديار البلاقع الخالية بسبب ارتحال ساكنها . طلب الحديث اولا من الطلل ليخبره عن محبوبته ام سالم وذلك لفرط تحيره وشدة دهشته وتدلهه في غرامه حيث استخبر مما لا يعقل ثم افاق وانكر من نفسه ما جاءت به إذ علم انه ليس من شان الاماكن الاخبار عن ساكنيها

(٢) هذا عجز بيت لعنترة بن معاوية بن شداد العبسى وصدره * واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وهذا هو البيت الحادى والاربعون من معلقته وقبله .

ولقد شربت من المدامة بعدما ... ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات اسرة ... قرنت بازهر في الشمال مفدم
فاذا شربت فاننى مستهلك ... مالى وعرضى وافر لم يكلم

وقوله « ولقد شربت الخ » يقول شربت من الخمر بعد ركود الهواجر اى حين ركدت الشمس ووقفت وقام كل شىء على ظله والركود السكون والمشوف الدينار والدرهم قاله الاصمعي وقيل المشوف الدينار الذى شافه ضاربه اى جلاه

قال الشاعر •

ثلاثةُ أحْبابٍ فَحُبٌّ عَلاقَةٍ ... وحُبٌّ تِمِلَاقٌ وحُبٌّ هو القَتلُ (١)

واما التفاعل فمصدر تفاعل وقوله « وفعليهما » يريد فعل التفعل وفعل التفاعل لان فى كل واحد من هذين الفعلين تاء زائدة فتفاعل مطاوع فاعل وتفعل مطاوع فعل وقد تقدم الكلام عليهما فى الافعال واما « زيادتها غير مطردة » فنحو تجفاف فهو تفعال من جف الشيء اذا يبس وصلب وتمثال من المثل وتبيان من البيان وتلقاء من اللقاء وتضراب من الضراب ولولا الاشتقاق لكانت اصلا فى ذلك كله لانها بازاء قاف قرطاس وسين سرحان « وقد زيدت آخرا زيادة مطردة للتأنيث والجمع » فالاول نحو حمزة وطلحة الا انك تبدل منها فى الوقف هاء والتاء هى الاصل فى ذلك بدليل ثبوتها فى الوصل والوصل مما يجرى فيه الاشياء على اصولها والوقف من مواضع التغيير وقد زيدت فى جمع المؤنث السالم وقبلها الف نحو ضاربات وجوزات وجفنات وقد تقدم الكلام عليها بما أغنى عن إعادته وقد زيدت آخرا فى نحو ملكوت ورحموت وجبروت بمعنى الملك والرحمة والتجبر وقالوا رهبوت خير من رحموت ويقال رغبوتى ورحموتى على زنة فعلوتى وهو قليل لايقاس عليه وقد زادوها في آخر الاسماء نحو عنكبوت وترنموت لصوت القوس عند النزع فالتاء فى عنكبوت زائدة ومثاله فعللوت ملحق بعضرفوط لانك تقول عنكباء فى معنى عنكبوت وفي الجمع عناكب فسقوط التاء دليل على زيادتها « فان قيل » ليس فى قولهم عناكب دليل على زيادتها لان الحرف الخامس يحذف فى التكسير نحو قولهم فى عضرفوط عضارف والطاء غير زائدة فالجواب ان العرب لاتكاد تكسر الاسم الذى على خمسة احرف اصول الا مستكرهين فلماقالوا

وقيل غنى به قدحا صافيا منقشا وقال ابن الاعرابى المشوف البعير المهنوء والمعنى عليه انه شرب خمرا به اى اشتراه ببعيره • والمعلم الذى فيه كتابة والباء فى « بالمشوف » تتعلق بقوله شربت وكذا من فى قوله « من المدامة » وقوله « بزجاجة صفراء الخ » ذات اسرة اى ذات طرائق وخطوط والمستعمل فى واحد الاسرة سر (بكسر السين وضمها) وسرر وسرار ـ بكسر السين فيهما ـ وقوله « بازهر » يعنى به ابريقا من فضة او رصاص . ومفدم مشدود فمه بخرقة وقيل مفدم اى عليه الفدام يصفى به والفدام ـ بكسر الفاء وتفتح مع تخفيف الدال او تشديدها ـ المصفاة ومثله الثدام ـ بكسر الثاء المثلثة مع تخفيف الدال ـ ويروى فى مكانه « ملثم » اى عليه لثام . والباء في « بزجاجة » تتعلق بقوله « شربت » الماضى . وقال الاخفش قوله صفراء هو فى اللفظ نعت للزجاجة وهو فى المعنى نعت للخمر وقال ابن الاعرابى يجوز ان يكون للخمر والزجاجة وقال غيرهما اراد بخمر زجاجة ثم حذف وقيل قوله صفراء منصوب على الحال من قوله « ولقد شربت » .. وقوله « ولقد شربت الخ » يقول اذا شربت انفقت مالى واهلكته فى السماح . والعرض موضع المدح والذم من الرجل والواو فى « وعرضى وافر » واو الحال يقول انا اصون عرضى ولا اشح بمالى . ولم يكلم لم يجرح . وقوله « واذا صحوت الخ » يقال صحا يصحو اذا افاق من سكره والندى السخاء . والشمائل واحد الشمائل شمال وهى الخلق وجمع فى هذين البيتين انه يسخو على السكر والصحو

(١) هذا البيت انشده ثعلب فى اماليه ولم ينسبه وقد استشهد به مؤلف الكتاب فى باب المصدر (ج ٦ ص ٤٧ و ٤٨) والشاهد فيه قوله تملاق ـ بكسر التاء والميم وفتح اللام مشددة ـ حيث جاء به على تملق مطاوع ملق . ويروى « فحب علاقة » بالتنوين وبغير تنوين مع الاضافة وكذلك فى قوله « وحب تملاق » يريد انه قد جمع انواع المحبة حب علاقة وهو اصفى المودة • وحب تملاق وهو التودد . وحب هو القتل يريد الغلو فى ذلك

عنا كب من غير استكراه دل ان التاء زائدة واما ترنموت فبمعنى الترنم وهذا ثبت فى زيادة التاء والواو وقال * تجاوب القوس بترنموتها (١) * اى بترنم ، ثم هى أصل أين وجدت بعد ذلك الا ان تقوم دلالة على انها زائدة فمن ذلك « ترتب » بمعنى الشىء الراتب فالتاء الاولى زائدة لانه ليس في الكلام مثل جعفر بضم الجيم عند سيبويه وهى عند الاخفش ايضا زائدة لانه مأخوذ من رتب فكانت زائدة للاشتقاق لا لأجل المثال ونظيره تنضب لضرب من الشجر التاء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام مثل جعفر بضم الفاء وكذلك يقال تتفل وتتفل بضم الفاء وفتحها فمن فتح كانت زائدة لامحالة لعدم النظير ومن ضم كانت زائدة ايضا لانها لاتكون اصلا فى لغة زائدة فى لغة اخرى واما « تولج » فهو كناس الوحش الذى يلج فيه وهو فوعل من الولوج والتاء فيه بدل من الواو كانهم كرهوا اجتماع الواوين فابدلوا من الاولى تاء وقد أجروا الضمة مع الواو مجرى الواوين فقالوا تكأة وتخمة وتكلة وربما قالوا دولج فأبدلوا من التاء دالا فلو سمى بتولج رجل لانصرف وهي عند البغداديين تفعل والتاء عندهم زائدة وكأن صاحب هذا الكتاب نحا نحو ذلك ولذلك استثنى من ان تكون اصلا وعدها مع ماهى فيه زائدة وليس الامر فيها عندى كذلك لان تفعل معدوم فى الاسماء وفوعل كثير والعمل انما هو على الكثير واما « سنبتة » فمعناها قطعة من الدهر يقال مضت سنبتة من الدهر أى برهة منه والتاء الاولى منه زائدة لقولهم فى معناه سنب وسنبة كتمر وتمرة فسقوط التاء دليل على زيادتها فاعرفه *

---

(١) قال ابن المكرم . « قوس ترنموت لها حنين عند الرمى والترنموت ايضا ترنمها عند الانباض . قال ابو تراب انشدنى الغنوى فى القوس :

شريانة ترزم من عنتوتها تجاوب القوس بترنموتها تستخرج الحبة من تابوتها

يعنى حبة القلب من الجوف وقوله بترنموتها اى بترنمها الجوهرى والترنموت الترنم زادوا فيه الواو والتاء كما زادوا فى ملكوت » اه وتقول ترنم الحمام والقوس والعود وكل ما استلذ صوته وسمع منه رنمة حسنة فله ترنيم .. والشريانة — بفتح الشين المعجمة وتكسر — شجرة للقسى . وترزم — بكسر الزاى وضمها — تصوت . واصل العنتوت — بضم العين المهملة وسكون النون الموحدة — يبيس النبات

﴿ بعون الله تعالى وتوفيقه . قد تم طبع الجزء التاسع من شرح المفصل لابن يعيش . ويتلوه — إن شاء الله تعالى — الجزء العاشر . وأوله ﴿ فصل قال صاحب الكتاب : والهاء زيدت زيادة مطردة ﴾ نسأله سبحانه الاعانة والتوفيق ﴾



فهرست

﴿ الجزء التاسع من شرح المفصل لابن يعيش قدس الله سره ﴾

تمت الفهرست



شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء العاشر

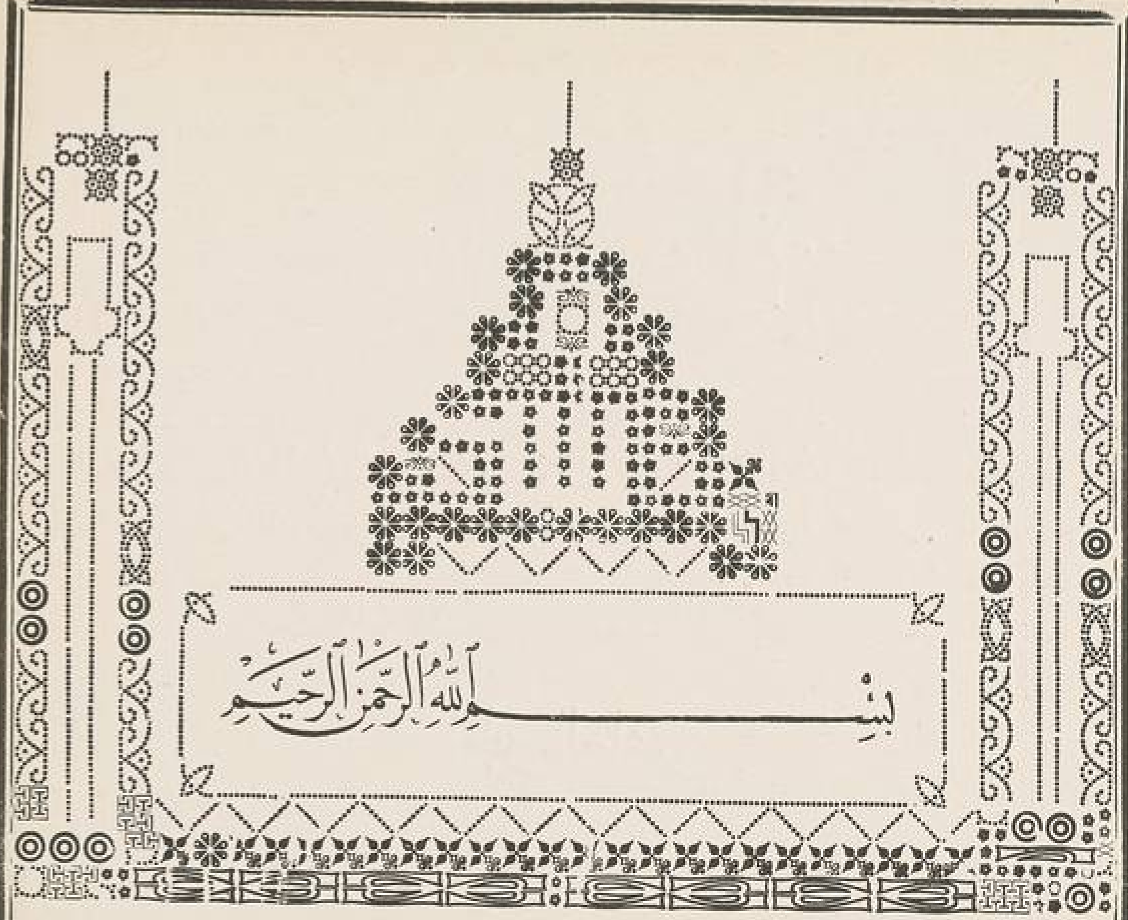
قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة لأول مرة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي ﴾

(صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)



﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والهاء زيدت زيادة مطردة فى الوقف لبيان الحركة او حرف المد فى نحو كتابيه وثمه ووازيداه وواغلامهوه ووا انقطاع ظهرهيه﴾

قال الشارح : « قد زيدت الهاء زيادة مطردة » الوقف وموضعها ان تقع بعد حركة بناء متوغلة فى البناء نحو حسابيه وكتابيه وثمه ولا تدخل على حركة بناء تشبه الاعراب فلا تدخل على فعل ماض نحو ضربه ولا في يازيده لانهما مشبهان المعرب واذا لم تدخل على مايشبه المعرب كان دخولها على المعرب نفسه أبعد وذلك محافظة على حركات البناء لانها موضوعة للزوم والثبات اذ كانت من سنخ الكلمة كان الكلمة ركبت على الحركة كما ركبت على الحروف وقد وردت هذه الهاء لبيان الف الندبة نحو « وازيداه واغلاماه » لان ها الالف خفية والوقف عليها يزيدها خفاء فبينوها بالهاء « فان قلت » فأنت لاتجيز أن تندب نكرة فكيف جاز ان تمثل بقولك واغلاماه وغلام نكرة قيل المراد غلامي بياء ساكنة وأنت اذا ندبت ماهذه حاله فلك فيه وجهان احدهما فتح الياء لالتقاء الساكنين والآخر الحذف فلذلك مثل بقوله واغلاماه وقد تقدم الكلام على هذه الهاء بما فيه مقنع

قال صاحب الكتاب ﴿وغير مطردة فى جمع أم وقد جاء بغير هاء وقد جمع اللغتين من قال

إذا الأُمَّهاتُ قَبُحْنَ الوُجوهَ فَرَجْتَ الظَّلامَ بأُمّاتِكا

وقيل قد غلبت الامهات في الأناسي والأمات في البهائم وقد زادها في الواحد من قال
أمهتي خندف والياس أبي * وفي كتاب العين تأمهت وهو مسترذل*

قال الشارح : وقد زادوا الهاء زيادة غير مطردة وانما تسمع ولا يقاس عليها قالوا أمهات (١) والواحد
أم علي زنة فعل كحب ودر العين واللام فيه من واد واحد فالهمزة فيه فاء والميم الاولى عين والميم الثانية

---

(١) قال صاحب القاموس . «والام — بضم الهمزة وقد تكسر — الوالدة وامرأة الرجل المسنة والمسكن وخادم القوم
ويقال للام الامة — بضم الهمزة ايضا وتشديد الميم — والامهة والجمع امات وامهات او هذه لمن يعقل وامات لمن لا يعقل » اه
وقال في المصباح . «وام الشيء اصله والام الوالدة وقيل اصلها امهة ولهذا تجمع على امهات وكثر في غير الناس أمات
للفرق والوجه ما اورده في البارع ان فيها اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها وامة وامهة فالامهات والامات لغتان ليست
احداهما أصلا للاخرى ولا حاجة الى دعوى حذف ولا زيادة .. وذهب ابن جني الى ان الهاء في امهة زائدة وان الاصل
ام وقال ان دعوى الزيادة اسهل من دعوى الحذف» اه بايضاح وبعض تغيير .. وقال الجوهري .. «والام الوالدة
والجمع امات . قال * فرجت الظلام بامانكا * واصل الام أمهة ولذلك تجمع على أمهات وقال
* امهتى خندف والياس ابي * وقال بعضهم الامهات للناس والامات للبهائم» اه وقال ابن المكرم .. «والام والامة
الوالدة وانشد ابن بري

تقبلها من امة ولطالما تنوزع في الاسواق منها خمارها

ثم قال . والجمع امات وامهات زادوا الهاء : وقال بعضهم الامهات فيمن يعقل والامات بغير هاء فيمن لا يعقل فالامهات
للناس والامات للبهائم . قال ابن بري . الاصل في الامهات ان تكون للآدميين وامات ان تكون لغير الآدميين . قال .
وربما جاء بعكس ذلك كما قال السفاح اليربوعي في الامهات لغير الآدميين * قوال معروف وفعاله ... الخ *
وقال ذو الرمة :

سوى ما اصاب الذئب منه وسربة أطافت بهمن امهات الجوازل

فاستعمل الامهات للقطا واستعملها اليربوعي للنوق وقال الآخر في الامهات للقردان .

رمى امهات القرد لذع من السفا واحصد من قريانه الزهر النضر

وقال آخر يصف الابل .

وهام تزل الشمس عن امهاته صلاب والح في المثاني تقعقع

وقال هميان في الابل ايضا .

جاءت لخمس تم من قلاتها تقدمها عيسا من امهاتها

وقال جرير في الامات للآدميين

لقد ولد الاخيطل ام سوء مقلدة من الامات عارا

وقال في التهذيب . يجمع الام من الآدميات امهات ومن البهائم امات وقال .

لقد آليت اعذر في خداع وان منيت امات الرباع

ثم نقل بعد ذلك عبارة الجوهري التي ذكرناها قبل عبارته ... ولك في هذا الكلام مقنع وكفاية

لام والهاء زائدة لقولهم فى معناه أمات قال الشاعر * أماتهن وطرقهن فحيلا(١) * وقال الآخر
فرجت الظلام بأماتكا (٢) * الا ان الامهات فى الأناسى اكثر والأمات فى البهائم أغلب وقد جاءت
الامهات ايضا فى البهائم قال الشاعر

قَوَّالُ مَعْرُوفٍ وفَعَالُهُ عَقَّارُ مَثْنَى أُمَّهَاتِ الرِّبَاعْ (٣)

والاول اكثر وقد أجاز ابو بكر أن تكون الهاء هنا اصلا لقولهم فى الواحد أمهة قال الشاعر
أمهتى خندف والياس أبي * (٤) ويؤيد ذلك تأمهت اماً ويكون وزنه فعلة بمنزلة أبهة وعلفة وقبرة

---

(١) هذا عجز بيت للراعى وصدره * كانت نجائب منذر ومحرق * وقد اختلف العلماء فى رواية هذا البيت فيرويه بعضهم برفع نجائب على انه اسم كانت وخبرها قوله «أماتهن» ويرويه بعضهم بنصب نجائب خبرا مقدما لكانت واسمها قوله «أماتهن» واستصوب ابن برى هذه الرواية فاما قوله «وطرقهن فحيلا» فهو على تقدير كان وتقدير البيت كانت اماتهن نجائب منذر ومحرق وكان طرقهن فحيلا .. والطرق الفحل والفحيل الكريم المنجب فى ضرابه

(٢) الاستشهاد بهذا البيت على ان الامات بدون هاء قد ترد جمعا لام فى الاناسى. وقد عرفت تفصيل هذا فى اول الكلام . ولم نعثر على نسبة هذا البيت

(٣) هذا البيت للسفاح اليربوعى والاستشهاد به على انه قد ورد استعمال الامهات بالهاء فى جمع ام لغير الآدميين والمراد فى هذا البيت النوق كما ورد عنهم استعمال الامات بلا هاء فى جمع ام لغير الاناسى بل هذا اكثر استعمالا ومنه قوله
* .... وان منيت امات الرباع * ولا تغفل عما ذكرناه لك فى صدر هذا المبحث

(٤) ذكر العينى ان هذا البيت لقصى بن كلاب بن مرة أحد أجداد النبى صلوات الله وسلامه عليه وذكر قبله .

انى لدى الحرب رخى اللبب عند تناديهم بهال وهبى
امهتى .... (البيت) وبعده .
حيدة خالى ولقيط وعلى وحاتم الطائى وهاب المئى

وهذا خلط واضطراب يدل على ذلك امور (منها) ان القوافى غير جارية على نسق واحد فيما ذكره من الابيات فانها فى البيت الشاهد وماقبله رويها الباء الموحدة وفى البيتين اللذين رواهما بعده رويها الياء المثناة (ومنها) ان قصى بن كلاب لايجوز أن يفتخر بحاتم الطائى الذى وجد بعده بمدة طويلة فاما البيتان اللذان على الياء المثناة فمن رجز لامرأة من بنى عامر أومن بنى عقيل تفتخر باخوالها وهو .

حيدة خالى ولقيط وعلى وحاتم الطائى وهاب المئى
ولم يكن كخالك العبد الدعى ياكل ازمان الهزال والسنى
هناب عير ميت غير ذكى

وخندف — بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال وفى آخره فاء — هى ام مدركة زوج الياس واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واشتقاقها من الخندفة وهو مشى فيه سرعة وتقارب خطا والنون زائدة وعن الخليل ان الخندفة مشية كالهرولة للنساء خاصة ومنه اشتقاق هذا الاسم . والياس هو ابن مضر بن نزار . وحيدة — فى الرجز الآخر — هو بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة : ولقيط — بزنة امير — معطوف على حيدة ومثله على وحاتم وروى الاخفش فى مكانه «وخالد» وقوله «ولم يكن كخالك» كاف الخطاب مفتوحة لانه مع رجل . والدعى غير خالص

والمذهب الاول لقولهم أم بينة الأمومة وهذا ثبت وقولهم أمهة قليل شاذ وتأمهت أماً أقل منه قال «وهو من مسترذل كتاب العين» والقول في ذلك ان قولهم أمهة وتأمهت معارض بقولهم أم بينة الأمومة والترجيح معنا من جهة النقل والقياس (اما النقل) فان الامومة حكاها ثعلب وحسبك به ثقة واما أمهة وتأمهت انما حكاهما صاحب كتاب العين لاغير وفي كتاب العين من الاضطراب والتصريف الفاسد مالا يدفع عنه (واما القياس) فان اعتقاد زيادة الهاء أسهل من اعتقاد حذفها من أمات لان مازيد في الكلام أضعاف ماحذف منه والعمل على الاكثر لاعلى الاقل *

قال صاحب الكتاب ﴿ وزيدت في أهراق إهراقة وفي هركولة وهجرع وهلقامة عند الاخفش ويجوز أن تكون مزيدة في قولهم قرن سلهب لقولهم سلب ﴾

قال الشارح : اعلم انهم قالوا « أهراق وهراق » فمن قال هراق فالهاء عنده بدل من همزة أراق على حد هردت أن أفعل في أردت ونظائره على ماسنذكر ومن قال أهراق فجمع بين الهمزة والهاء فالهاء عنده زائدة كالعوض من ذهاب حركة العين على حد صنيعهم في اسطاع على ماسنذكر في موضعه واما « هركولة » وهي المرأة الجسيمة فذهب الخليل فيما حكاه عنه ابو الحسن الى ان الهاء زائدة ووزنه هفعولة أخذه من الركل وهو الرفس بالرجل كأنها لثقلها تركل في مشيها اى ترفع رجلها وتضعها بقوة كالرفس وحكى أبوزيد فيها هركلة وهركلة واما « هجرع » وهو الطويل فالهاء فيه عنده زائدة كأنه من الجرع وهو المكان السهل المنقاد وهو من معني الطول ووزنه علي هذا هفعل وكذلك هبلع وهو الأكول مأخوذ من البلع والذي عليه الاكثر القول بان هذه الهاء اصل وذلك لقلة زيادتها أولا ويؤيد ذلك قولهم هذا أهجر من هذا أي أطول وما ذهب اليه الخليل سديد لان الاشتقاق اذا شهد بشيء عمل به ولا التفات الى قلته وكذلك « هلقامة » وهو الضخم الطويل والهلقامة من اسماء الأسد فالهاء فيه زائدة لانه من اللقم قال ويجوز ان تكون الهاء في « سلهب » زائدة وهو الطويل من الخيل يقال قرن سلهب اى طويل لقولهم في معناه سلب أي طويل وهذا اشتقاق حسن ظاهر المعني واللفظ *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والسين اطردت زيادتها في استفعل ومع كاف الضمير فيمن كسكس وقالوا اسطاع كاهراق ﴾

قال الشارح : « والسين » زيادتها مطردة وغير مطردة فالمطردة « تجوز زيادتها في استفعل » وما

النسب . وازمان ظرف لياكل وهو جمع زمن وارادت بهذه الجملة بيان المفاضلة بين خالها وخال من تخاطبه : والهزال — بضم الهاء — الضعف من الجوع . والسنى مرخم سنين جمع سنة بمعنى القحط والجدب . وهذا الترخيم شاذ احتمله الشعر لاجل الاضطرار لانه في غير النداء فهو كقول لبيد * درس المنا بمتالع فابان * يريد المنازل ومثله قول العجاج * اوالفاً مكا من ورق الحمى * يريد الحمام .. والهنات مفعول ياكل جمع هنة مؤنث هن وهو كناية عما يستقبح ذكره وارادت هنا منه اير الحمار . والعير — بفتح العين المهملة — الحمار اهليا كان او وحشيا .. والاستشهاد بالبيت عند قوله « امهتي » حيث ظهر فيه الهاء على الاصل في الكلمة لان اصل ام امهة ولذلك يجمع على امهات . ويقال الامهات للناس والامات للبهائم . وقد تكفل الشارح العلامة ببيان ذلك اتم البيان

يصرف منه نحو استخرج يستخرج استخراجا فهو مستخرج وله أقسام قد شرحتها فى قسم الافعال والغالب عليه الطلب نحواستفهم واستعلم اذا طلب الفهم والعلم وأما كونها غير مطردة فنحو « أسطاع » يسطيع السين فيه زائدة والمراد أطاع يطيع والاصل أطوع يطوع نقلت الفتحة من الواو الى الطاء ارادة للاعلال حملا على الماضى المجرد الذى هو طاع يطوع ثم قلبتها الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ماقبلها الآن فصار أطاع ثم زادوا السين كالعوض من حركة عين الفعل هذا رأي سيبويه وقد رده ابو العباس محمد بن يزيد المبرد وقال انما يعوض من الشيء اذا كان معدوما والفتحة ههنا موجودة وانما نقلت من العين الى الفاء ولا معنى للتعويض عن شيء موجود بل يكون جمعاً بين العوض والمعوض وهو ممتنع وهذا لايقدح فيما ذهب اليه سيبويه لان التعويض انما وقع من ذهاب حركة عين الفعل من العين لامن ذهاب الحركة البتة وذلك انهم لما نقلوا الحركة من العين الى الفاء الساكنة وقلبوا العين الفا لحق العين توهين وتغيير وصار معرضا للحذف إذا سكن مابعده نحو أطع فى الامر فعوض السين من هذا القدر من التوهين وهذا تعويض جواز لاتعويض وجوب فلذلك لايلزم التعويض فيما كان مثله نحو أقام وأباع ولو عوضوا لجاز ومثله أهراق يهريق وقد تقدم الكلام عليه قال الفراء شبهوا أسطعت بأفعلت فهذا يدل من كلامه على ان اصلها استطعت فلما حذفت التاء بقي على وزن افعلت ففتحت همزته وقطعت والوجه الاول لانهم قد قالوا إسطعت بكسر الهمزة ووصلها حيث ارادوا استطعت ، « واما السين اللاحقة لكاف المؤنث » فانها لغة بعض العرب تتبع كاف المؤنث سينا فى الوقف تبيينا لكسرة الكاف فتؤكد التأنيث فتقول مررت بكس ونزلت عليكس فاذا وصلوا حذفوا السين لبيان الكسرة وقد تقدم الكلام على ذلك •

قال صاحب الكتاب « واللام جاءت مزيدة فى ذلك وهنالك وألالك قال

وقال وهل يعظ الضليل إلا ألا لكا • وفى عبدل وزيدل وفحجل وفى هيقل احتمال »

قال الشارح : اللام أبعد حروف الزيادة شبهاً بحروف المد واللين ولذلك قلت زيادتها وقد استبعد الجرمي ان تكون من حروف الزيادة والصواب أنها من حروف الزيادة « وهى تزاد فى ذلك » لقولهم في معناه ذا وذاك من غير لام وتزاد فى « هنالك » لانك تقول فى معناه هناك وقالوا « ألالك » اللام فيه زائدة لقولهم في معناه ألاك واما قوله

أُولَئِكَ قَوْمِى لَمْ يَكُونوا أُشابَةً ... وَهَلْ يَعِظُ الضِّلِّيلَ إلا الالِكا (١)

(١) الاشابة ــ بضم الهمزة ــ الجمع المختلط من هنا ومن ههنا ومنه عدد مؤتشب اى مختلط وتقول تاشبوا وائتشبوا اذا تجمعوا من هنا وهنا والجمع المؤتشب الذى ليس بصريح . ويقال عنده اشابة من الناس واشابة من المال اى تخاليط من حرام وحلال وهم اشابات واشايب ، وقال النابغة الذبيانى .

وثقت لهم بالنصر اذقيل قدغزت ... كتائب من غسان غير اشايب

ويقال بها اوباش من الناس واوشاب وهم الضروب المتفرقون وقال ابن المكرم اخلاط الناس تجتمع من كل اوب . هذا وقد روى بيت الشاهد فى اكثر كتب النحاة * اولالك قومى لم يكونوا اشابة .. الخ * فيكون الشاعر قد استعمل

البيت

البيت للاعشى والشاهد فيه قوله ألالك باللام وهو شاهد على صحة الاستعمال يصف قومه بالصفاء والنصح والأشابة الأخلاط من الناس يقال أشبت القوم اذا خلطت بعضهم ببعض والضليل الضال يقال رجل ضليل ومضلل أي ضال جدا وانما زيدت اللام في اسماء الاشارة لتدل على بعد المشار اليه فهي نقيضة ها التي للتنبيه ولذلك لاتجتمعان فلا يقال ها ذلك لان ها تدل على القرب واللام تدل على بعد المشار اليه فبينهما تناف وتضاد وكسرت هذه اللام لئلا تلتبس بلام الملك لو قلت ذالك وقولهم زيد وعبد وأفحج دليل على زيادة اللام في « زيدل وعبدل وفحجل » وقالوا « هيقل » وهو ذكر النعام إن أخذته من الهيق فاللام زائدة ووزنه فعلل والياء أصل وإن اخذته من الهقل كانت الياء زائدة واللام اصل ووزنه فيعل والاول أكثر لانهم قالوا هيقل وهيقم وهو معني قوله « فيه احتمال » أي يحتمل أن تكون اللام زائدة وان تكون اصلا على حسب الاشتقاق فاعرفه *

﴿ ومن أصناف المشترك إبدال الحروف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ يقع الابدال في الاضرب الثلاثة كقولك أجوه وهراق وألا فعلت وحروفه حروف الزيادة والطاء والدال والجيم والصاد والزاى ويجمعها قولك استنجده يوم صال زط ﴾

قال الشارح : البدل أن تقيم حرفا مقام حرف إما ضرورة وإما صنعة واستحساناً وربما فرقوا بين البدل والعوض فقالوا البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض ولذلك يقع موقعه نحو تاء تخمة وتكأة وهاء هرقت فهذا ونحوه يقال له بدل ولا يقال له عوض لان العوض ان تقيم حرفاً مقام حرف في غير موضعه نحو تاء عدة وزنة وهمزة ابن واسم ولا يقال في ذلك بدل الا تجوزاً مع قلته والبدل على ضربين بدل هو اقامة حرف مقام حرف غيره نحو تاء تخمة وتكأة وبدل هو قلب الحرف نفسه الى لفظ غيره على معنى احالته اليه وهذا انما يكون في حروف العلة التي هي الواو والياء والالف وفي الهمزة ايضا لمقاربتها اياها وكثرة تغيرها وذلك نحو قام اصله قوم فالالف واو في الاصل وموسر اصله الياء وراس وآدم اصل الالف الهمزة وانما لينت لتغيرها فاستحالت ألفا فكل قلب بدل وليس كل بدل قلبا واعلم انه ليس المراد بالبدل البدل الحادث مع الادغام وانما المراد البدل من غير ادغام فاما حصر حروف البدل في العدة التي ذكرها فالمراد الحروف التي كثر إبدالها واشتهدت واشتهرت بذلك ولم يرد انه لم يقع البدل في شيء من الحروف سوى ما ذكر ولو أراد ذلك لكان محالا الا ترى انهم قالوا بعكوكة وأصله معكوكة بالميم لانه

اولى مقصور امع لام البعد مرتين في هذا البيت فاما على ما رواه الشارح العلامة فان محل الاستشهاد قوله « الا اولالك » التي في آخر البيت .. واعلم انهم قد اختلفوا في مرتبة اولاء الممدودة فقيل هي مع هاء التنبيه للاشارة الى المتوسط ومثلها اولاك المقصورة مصاحبة لكاف الخطاب وقيل الممدودة للبعيد مثل اولالك المقصورة مع لام البعد وكاف الخطاب . وقال ابو حيان بالاول واستدل له بقول الشاعر .

يا ما أميلح غزلانا شدن لنا من هؤليائكن الضال والسمر

ووجه الاستدلال ان هاء التنبيه لا تصاحب ذا البعد . وحكى بعض اهل اللغة في اولاء لغة غير هاتين وهي بهمزة مضمومة فلام مشددة وذكروا انها للمتوسط وورد منها قول الراجز * من بين الالك الى الالك * فاحفظ هذا فانه جيد

من الملك وقالوا باسمك والمراد ماسمك فأبدل من الميم الباء وقالوا في الدرع نثرة واصله نثلة لقولهم نثل عليه درعه وقالوا استخذ وأصله اتخذ في احد القولين فأبدلوا من التاء الاولى السين وقالوا عن زيدا قائم في أن زيدا قائم وانشدوا

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وجِيدُكِ جِيدُهَا سِوَى عَنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقُ (١)

فبان بما ذكرته ان البدل لا يختص بالحروف التي ذكرها بل قد يجيء في غيرها على ماذكرت لك وانما وسموا بحروف البدل ما اطرد ابداله وكثر وبعضهم يسقط السين واللام ويعدها احد عشر حرفا ثمانية من حروف الزيادة وهي ماعدا السين واللام ويضيف اليها الجيم والطاء والدال وبعضهم يعدها اثنى عشر ويضيف اليها اللام وكان الرماني يعدها اربعة عشر حرفا ويضيف اليها الصاد والزاي لقولهم الصراط والزراط وقد قرئ بهما والاول المشهور وهو رأي سيبويه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالهمزة أبدلت من حروف اللين ومن الهاء والعين فابدالها من حروف اللين على ضربين مطرد وغير مطرد فالمطرد على ضربين واجب وجائز فالواجب ابدالها من ألف التأنيث في نحو حمراء وصحراء والمنقلبة لاما نحو كساء ورداء وعلباء اوعينا في نحو قائل وتائل وبائع ومن كل واو واقعة اولا شفعت بأخري لازمة في نحو أواصل وأواق جمعي واصلة وواقية قال ياعدي لقد وقتك الاواقي * وأويصل تصغير واصل ﴾

(١) هذا البيت ينسب الى مجنون ليلى .. ويروى قبله .

ايا شبه ليلى لا تراعى فانني لك اليوم من وحشية لصديق
تفر وقد اطلقتها من وثاقها فانت لليلى - ان شكرت - طليق

ويروى الشطر الثاني من البيت الشاهد هكذا * ولكن عظام الساق منك رقيق * ولا شاهد فيه على هذه الرواية قال ابو علي القالي في ذيل اماليه «كان مجنون بني عامر في بعض مجالسه وكان يكثر الوحدة والتوحش فربه اخوه وابن عمه قد قنصا ظبية فهي معهما فقال :

يا أخوي اللذين اليوم قد قنصا شبها لليلى بحبل ثم غلاها
اني ارى اليوم في اعطاف شاتكما مشابها اشبهت ليلى فخلاها

فامتنعا بها منه فهم بهما وكان جلدا فقبل ما اصيب به خافاه فدفعاها اليه فارسلها فولت تفر ثم اقبلت تنظر اليه فقال

* ايا شبه ليلى . . (الابيات) * » اه والاستشهاد بالبيت في قوله « سوى عن » على ان أصل الكلام « سوى ان الخ » وبنو تميم وبنو اسد يقلبون الهمزة عينا وقد سبق انه هذا في ان المصدرية الساكنة النون وان المؤكدة المفتوحة الهمزة ولم يسمع به في غيرها وانهم انما صنعوا ذلك فيهما ايثارا للتخفيف لكثرة استعمالها وتسمى هذه عنعنة تميم ومن شواهدها قول ذي الرمة وانشده ثعلب .

اعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

يريد «أأن ترسمت الخ» فالهمزة للاستفهام وان هي المصدرية والمعنى امن اجل ترسمك الخ . وكذلك قول ابن هرمة .

اعن تغنت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلا فوق اعواد

اراد «أأن تغنت» وهو كبيت ذي الرمة . . وانظر في هذا الكتاب (ج ٨ ص ٧٨ و ٧٩) و (ج ٩ ص ٤٨)

من

قال الشارح : « قد أبدلت الهمزة من خمسة احرف وهى الالف والواو والياء والهاء والعين » وذلك على ضربين مطرد وغير مطرد والمطرد واجب وجائز فاما « إبدالها من الالف واجبا فمن الف التأنيث » نحو حمراء وبيضاء وصحراء وعشراء فهذه الهمزة بدل من الف التأنيث كالتي في حبلى وسكري وقعت بعد الف زائدة المد والاصل بيضى وحمري وعشرى وصحرى بالقصر وزادوا قبلها ألفا اخرى للمد توسعا فى اللغة وتكثيرا لأبنية التأنيث ليصير له بناءان ممدود ومقصور فالتقى فى آخر الكلمة ساكنان وهما الالفان الف التأنيث وهى الاخيرة وألف المد وهى الاولى فلم يكن بد من حذف احداهما او حركتها فلم يجز الحذف لانه لا يخلو اما ان تحذف الاولى او الثانية فلم يجز حذف الاولى لان ذلك مما يخل بالمد وقد بنيت الكلمة ممدودة ولم يجز حذف الثانية لانها علم التأنيث وهو اقبح من الاول فلم يبق الا تحريك احداهما فلم يجز تحريك الاولى لان حرف المد متى حرك فارق المد مع ان الالف لا يمكن تحريكها فلو حركت انقلبت همزة وكانت الكلمة تؤول الى القصر وهم يريدونها ممدودة فوجب تحريك الثانية فلما حركت انقلبت همزة فقيل حمراء وصحراء وعشراء .. وهذا مذهب سيبويه فى هذه الهمزة وقد تقدم الكلام عليها فى مواضع بما أغنى عن اعادته .. وقد ذهب بعضهم الى أن الالف الاولى فى حمراء وصفراء للتأنيث والثانية مزيدة للفرق بين مؤنث أفعل نحو أحمر وحمراء وأصفر وصفراء وبين مونث فعلان نحو سكران وسكرى وهو قول غير مرضى لان علم التأنيث لا يكون الا طرفا ولا يكون حشوا البتة وقول من قال إن الالفين معا للتأنيث واه ايضا لعدم النظير لانا لا نعلم علامة تأنيث على حرفين ومن اطلق عليهما ذلك فقد تسمح فى العبارة لتلازمهما . واما « كساء ورداء » ونحوهما فالهمزة فيها بدل من ألف والالف بدل من واو او ياء وذلك ان اصل كساء كساو ولامه واو لانه فعال من الكسوة ورداء اصله رداى لانه فعال من قولهم فلان حسن الردية ومثله سقاء وغطاء فوقعت الواو والياء طرفا بعد الف زائدة وفى ذلك مأخذان (احدهما) ان لا يعتد بالالف الزائدة ويصير حرف العلة كأنه ولى الفتحة فقلبت ألفا (والثانى) ان يعتد بها وتتنزل منزلة الفتحة لزيادتها وانها من جوهرها ومخرجها فقلبوا احرف العلة بعدها ألفا كما يقلبونها مع الفتحة والذى يدل ان الالف عندهم فى حكم الفتحة والياء الزائدة فى حكم الكسرة انهم أجروا فعالا فى التكسير مجري فعل فقالوا جواد وأجواد كما قالوا جبل وأجبال وقلم وأقلام وأجروا فعيلا مجرى فعل فقالوا يتيم وأيتام كما قالوا كتف وأكتاف واذا كانت الالف الزائدة فى حكم الفتحة فكما قلبوا الواو والياء اذا كانتا متحركتين للفتحة قبلهما فى نحو عصاً ورحى كذلك تقلب فى نحو كساء ورداء للالف الزائدة قبلهما مع ضعفها بتطرفها فصار التقدير كساا وردا فلما التقى الالفان وهما ساكنان وجب حذف احدهما او تحريكه فكرهوا حذف احدهما لئلا يعود الممدود مقصورا ويزول الغرض الذى بنوا الكلمة عليه فحركوا الالف الاخيرة لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة وصارت كساء ورداء فالهمزة فى الحقيقة بدل من الالف والالف بدل من الواو والياء واما « العلباء » فهو عصب العنق وهما علباوان بينهما منبت العرف فالهمزة فيه زائدة لقولهم علب البعير اذا أخذه داء فى جانبي عنقه وبعير معلب موسوم فى علبائه والحق ان الهمزة بدل من الالف ومثله حرباء وعزهاء الاصل علباى وحرباى وعزهاى ثم وقعت الياء طرفاً بعد ألف

زائدة المد فقلبت الفا ثم قلبت الالف همزة كما تقدم فى كساء ورداء والذى يدل على ان الاصل فى حرباء حرباي وفي علباء علباى بالياء دون ان يكون علباوا بالواو أن العرب لما أنثت هذا الضرب بالتاء فاظهروا الحرف لم يكن إلا بالياء وذلك نحو درحاية ودعكاية وهو القصير السمين فصحت الياء عند لحاق تاء التأنيث كما صحت فى نحو الشقاوة والعباية وذلك ان هاء التأنيث قد حصنت الواو والياء عن القلب والاعلال لانهم يقلبونهما اذا كانتا طرفا ضعيفتين فاما اذا تحصنتا وقويتا بوقوع الهاء بعدهما لم يجب الاعلال واما « قائل وبائع » فالهمزة فيهما بدل من عين الفعل وما قبله فالهمزة فيه بدل من اللام فالاصل فيهما قاول وبايع فأريد اعلالهما لاعتلال فعليهما والاعلال يكون اما بالحذف او بالقلب فلم يجز الحذف لانه يزيل صيغة الفاعل ويصيره الى لفظ الفعل ولا يكفى الاعراب فاصلا بينهما لانه قد يطرأ عليه الوقف فيزيله فيبقى الالتباس على حاله وكانت الواو والياء بعد الف زائدة وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبها الفا على حد العمل فى كساء ورداء وكما قلبوا العين فى صيم وقيم تشبيها بعصى وحقى والذي يدل ان الاعلال ههنا انما كان لاعتلال الفعل انه اذا صحت الواو والياء في الفعل صحتا فى اسم الفاعل نحو عاور الاتراك تقول عاور وحاول وصايد لقولك فى الفعل عور وحول وصيد فأما « ابدالها من الواو فى الواقعة أولا مشفوعة باخرى لازمة نحو أواصل وأواق والاصل وواصل ووواق » والعلة فى ذلك ان التضعيف فى اوائل الكلم قليل وانما جاء منه ألفاظ يسيرة من نحو ددن وأكثر مايجىء مع الفصل نحو كوكب وديدن فلما ندر فى الحروف الصحاح امتنع فى الواو لثقلها مع انها تكون معرضة لدخول واو العطف وواو القسم فيجتمع ثلاث واوات وذلك مستثقل فلذلك قالوا فى جمع واصلة أواصل قال الشاعر

ضَرَبَتْ صَدْرَها إِلَيَّ وقالَتْ   يا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الأَواقِي (١)

وكذلك لو بنيت من وعد ووزن مثل جورب ودوكس لقلت أوعد وأوزن ولوسميت بهما لانصرفا فى المعرفة لانهما فوعل ككوثر وجوهر وليسا بأفعل كأدرع وأولج ولذلك لو صغرت نحو واصل وواقية لقلت أويصل وأويقية والاصل وويصل وويقية فاقلب هنا همزة له سببان (احدهما) اجتماع الواوين (والثانى) انضمام الواو للتصغير فاعرفه •

قال صاحب الكتاب ﴿ والجائز ابدالها عن كل واو مضمومة وقعت مفردة فاء كأجوه او عينا غير مدغم فيها كأدور او مشفوعة عينا كالنؤور والغؤور ﴾

(١) هذا البيت للمهلهل اخى ليلى عدى بن ربيعة التغلبى اخى كليب من ابيات رواها له صاحب الاغانى وفيها يذكر ابنته الصغيرة وهجره لها وفيها يذكر جماعة ممن قتلوا من بنى تغلب فى حروب البسوس .. وقبل البيت الشاهد .

طفلة شثنة الخلخل بيضا   ء لعوب لذيذة في العناق
فاذهبي ماإليك غير بعيد   لايؤاتى العناق من في الوثاق
ضربت صدرها .. (البيت) وبعده .
مارجى في العيش بعد نداما   ى اراهم سقوا بكاس حلاق
بعد عمرو وعامر وحيي   وربيع الصدوف وابنى عناق

قال

قال الشارح : « اذا تضمنت الواو ضماً لازماً جاز ابدالها همزة جوازاً حسنا » وكان المتكلم مخيرا بين الهمزة والاصل فاء كانت الهمزة او عينا وذلك نحو وجوه وأجوه ووقت وأقت وفيما كان عينا نحو أدؤر فى جمع دار وأثؤب فى جمع ثوب قال عمر بن ابى ربيعة * وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر (١) * وقال آخر * لكل دهر قد لبست أثؤبا (٢) * وصار ذلك قياسا مطردا كرفع الفاعل ونصب المفعول وذلك لكثرة ماورد عنهم من ذلك مع موافقة القياس وذلك ان الضم يجرى عندهم مجرى الواو والكسرة مجرى الياء والفتحة مجرى الالف لان معدنها واحد ويسمون الضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والفتحة الالف الصغيرة فكانت هذه الحركات أوائل هذه الحروف اذ الحروف تنشأ عنها فى مثل

---

(١) هذه قطعة من بيت لابن ابى ربيعة المخزومى .. وهو بكماله :

فلما فقدت الصوت منهم واطفئت ... مصابيح شبت بالعشاء وانؤر

وهذا البيت من قصيدة تعتبر خير ماقاله عمر ومطلعها

امن آل نعم انت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجر

لحاجة نفس لم تقل فى جوابها ... فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر

وقبل البيت المستشهد به

وبت اناجى النفس اين خباؤها ... وكيف لما آتى من الامر مصدر

فدل عليها القلب ريا عرفتها ... لها وهوى النفس الذى كاد يظهر

فلما فقدت . . (البيت) وبعده

وغاب قمير كنت ارجو غيوبه ... وروح رعيان ونوم سمر

وخفض عنى الصوت اقبلت مشية الـ ... حباب وشخصى خيفة القوم ازور

وقوله « امن آل نعم الخ » غاد اسم فاعل من غدا غدوا ــ من باب قعد ــ اذا ذهب غدوة وهى مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس وجمع الغدوة غدى مثل مدية ومدى . هذا اصله ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب والانطلاق اى وقت كان . ومبكر اسم فاعل كذلك من أبكر إبكارا او تقول بكر بكورا ــ من باب قعد ــ وبكر تبكيرا وأبكر إبكارا اذا أسرع اى وقت كان هذا هو الاصح فى معناه . ومهجر اسم فاعل من هجر تهجيرا اذا سار فى الهاجرة والهجير نصف النهار فى القيظ خاصة وقوله « تهيم الى نعم الخ » فقد اجتمع له فى هذا البيت من صحة التقسيم واستيفاء اقسام المعنى الذى قصد اليه مايندر اجتماعه ويقل الوصول اليه . وقوله « وبت اناجى النفس الخ » الخباء مايعمل من وبر او صوف وقد يكون من شعر والجمع اخبية بغير همز مثل كساء واكسية ويكون على عمودين او ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت . وقوله « وكيف لما آتى من الامر مصدر » معناه كيف التخلص مما انا مقبل عليه وكيف الصدور عنه . وقوله « فدل عليها الخ » الريا الريح الطيبة والمعنى اننى كدت اضل عنها فلا أهتدى الى خبائها لولا انبعاث ريحها الطيبة التى عرفتها منها ولولا ان قلبى دلنى عليها . وانؤر جمع نور وهو الضوء وخلاف الظلمة وقياس جمعه انوار . والسمر جمع سامر وهو الذى يتحدث ليلا . والحباب ــ بزنة الغراب ــ الحية وسيرها لايحسه احد ولا يسمع له صوت

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه (ج ٢ ص ١٨٥) ولم ينسبه ولانسبه الاعلم قال سيبويه « أما ما كان فعلا من بنات الواو والياء فانك اذا كسرته على بناء ادنى العدد كسرته على افعال وذلك سوط واسواط وثوب واثواب وقوس واقواس

الدراهيم والصياريف ولم يهج ولم يدع وكانت الواو تحذف للجزم فى نحو لم يدع ولم يغز كما تحذف الحركة في نحو لم يضرب ولم يخرج فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعين فلما كان اجتماع لواوين يوجب الهمزة فى نحو واصلة وأواصل على ماتقدم كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غير وجوبه حطاً لدرجة الفرع عن الاصل وقولنا لازم تحرز من العارضة التى تعرض لالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى (اشتروا الضلالة، ولا تنسوا الفضل بينكم) ومن العارض ضمة الاعراب فى مثل هذا دلو وحقو وغزو والضمة فى ذلك كله لاتسوغ الهمزة لكونها عارضة الا ترى أن احد الساكنين قد يزول ويرجع الى اصله وكذلك ضمة الاعراب فى مثل هذا دلو وحقو قد يصير الى النصب والجر وتزول الضمة *

قال صاحب الكتاب ﴿ وغير المطرد إبدالها من الالف فى نحو دأبة وشأبة وابيأض وادهأم وعن العجاج انه كان يهمز العألم والخأتم وقال * فخندف هامة هذا العألم * وحكي بأز وقوقأت الدجاجة وقال

يا دارَ مَيَّ بِدَكادِيكِ البُرَقْ ... صَبْرًا فقدْ هَيَّجْتِ شَوْقَ المُشْتَأقْ ﴾

قال الشارح : قد أبدلت الهمزة من الالف فى مواضع صالحة العدة وقد تقدم بعض ذلك فى مواضع من هذا الكتاب قالوا «دأبة وشأبة» فى دابة وشابة فهمزوا الالف كانهم كرهوا اجتماع الساكنين فحركت الالف لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة لان الالف حرف ضعيف واسع المخرج لايحتمل الحركة فاذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه الى أقرب الحروف اليه وهو الهمزة ومن ذلك «ابيأض وادهأم» وقال دكين وحلبه حتى ابيأضّ ملبنه * (١) وقال كثير

وِللأَرْضِ أَمَّا سُودُها فَتَجَلَّلَتْ ... بَياضاً وأَمَّا بِيضُها فادْهَأَمَّتِ (٢)

يريد إدهامت وقالوا اشعألّ فى اشعالّ وانشدوا

وبَعْدَ بَياضِ الشَّيْبِ منْ كلِّ جانِبٍ ... عَلَا لِمَّتِي حتى اشْعَألَّ بَهِيمُها (٣)

وقد قال بعضهم فى هذا الباب حين اراد بناء ادنى العدد افعل فجاء به على الاصل وذلك قليل نحو قوس واقوس وقال الراجز * لكل عيش قد لبست اثوبا * » اهـ . وقال الاعلم «الشاهد فيه جمع ثوب على اثوب تشبيها له بالصحيح والاكثر تكسيره على اثواب استثقالا لضمة الواو فى افعل ولذلك همزت فى أثؤب والمعنى انى قد تصرفت فى ضروب العيش وذقت حلوه ومره » اهـ

(١) الاستشهاد بهذا البيت فى قوله «ابيأض» بهمز بعد الياء المثناة التحتية واصله «ابياض» بلا همز مثل احمار واخضار واصفار . والملبن المحلب وزنا ومعنى ومنه قول مسعود بن وكيع ☆ مايحمل الملبن الا الجرشع * وقيل الملبن شىء يصفى به الابن او يحقن

(٢) الشاهد فى هذا البيت قوله «فادهأمت» مهموزا واصله ادهام بلا همز وبعد الالف اللينة ميم مشددة وقد علمت فيما مضى انه فى مثل هذا قد استكره التقاء الساكنين فاعتزم تحريك الالف فقلبها همزة لانها حرف ضعيف لايمكن تحريكه وارجع ان شئت الى (ج ٩ ص ١٢٩ ومابعدها)

(٣) قد مضى شرح هذا البيت والاستشهاد به فانظر (ج ٩ ص ١٣٠)

يريد اشمال وعن أبي زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جأن) فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول دأبة وشأبة « وعن العجاج انه كان يهمز العألم والخأتم » وانشدوا له

يا دارَ سَلْمَى يا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمي   فَخِنْدِفٌ هامةُ هذا العأْلَمِ (١)

روي هذا البيت مهموزا وذلك من قبل ان الالف في العالم تأسيس لايجوز معها إلا مثل الساجم واللازم فلما قال يادار سلمى يااسلمى ثم اسلمى همز العالم لتجرى القافية على منهاج واحد في عدم التأسيس «وحكى اللحياني عنهم بأز» بالهمزة والاصل باز من غير همزة قال الشاعر

كأَنَّهُ بأْزُ دَجْنٍ فَوْقَ مَرْقَبَةٍ   جلى القطا وَسْطَ قاعٍ سَمْلَقٍ سَلَقٍ (٢)

ويدل على ذلك قولهم في الجمع أبواز وبيزان ومن ذلك «قوقأت الدجاجة» وانشد الفراء * يادارمى الخ * (٣) وذلك انه لما اضطر الي حركة الالف قبل القاف من المشتاق لانها تقابل لام مستفعلن فلما حركها انقلبت همزة كما قدمنا الا انه حركها بالكسرة لانه أراد الكسرة التى كانت في الواو المنقلبة الالف عنها وذلك أنه مفتعل من الشوق وأصله مشتوق ثم قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فلما احتاج الى حركة الالف حركها بمثل الكسرة التي كانت في الواو فاعرفه *

قال صاحب الكتاب *« ومن الواو غير المضمومة في نحو إشاح وإفادة وإسادة و(إعاء أخيه) في قراءة

---

(١) هذان البيتان للعجاج واولهما مطلع الارجوزة وبينه وبين الثاني ابيات كثيرة جدا والشارح العلامة اما ذكر الاول ليعلم ان الارجوزة لاتشتمل على حرف المد من اولها الى آخرها فلو قرأت «العالم» بلا همز لكنت قد اوجدت حرف المد الذى لايوجد في غير هذا البيت فوق انك بذلك تخالف الرواية المعروفة المشهورة . وبعد بيت المطلع .

بسمسم اوعن يمين سمسم   وقل لها على تنائيها عمى

ظللت فيها لاابالي لومى   وما صباى في سؤال الارسم

وقبل البيت الشاهد وفيه شاهدثان لما نحن فيه * مبارك للانبياء خاتم *

(٢) البأز — بالهمز — لغة في البازى والجمع ابؤز وبؤوز وبئزان عن ابن جنى وذهب الى ان همزته مبدلة من الف لقربها منها واستمر البدل في ابؤز وبئزان كما ان البدل استمر في اعياد اذهو جمع عيد واصل عيد عود — بكسر العين المهملة بعدها واو ساكنة — لانه من عاد يعود عودا فقلبوا الواو ياء لسكونها بعد كسرة كما قلبوها في ميزان وميقات . والسملق الارض المستوية وقيل القفر الذى لانبات فيه وقيل الارض المستوية الجرداء التى لاشجر بها ، والسلق القاع الصفصف وجمعه سلقان مثل خلق وخلقان

(٣) لم اقف على نسبة هذا البيت ورواية الصحاح * يادارمى بالدكاديك البرق * وقوله المشتئق انما اراد المشتاق فابدل الهمزة من الالف : ومذهب سيبويه ان همز ماليس بمهموز ضرورة . وقال ابن جنى . « القول عندى انه اضطر الى حركة الالف التى قبل القاف من المشتاق لانها تقابل لام مستفعلن فلما حركها انقلبت همزة الا انه اختار لها الكسر لانه اراد الكسرة التى كانت في الواو التى انقلبت الالف عنها وذلك انه مفتعل من الشوق واصله مشتوق ثم قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فلما احتاج الى حركة الالف حركها بمثل الكسرة التى كانت في الواو التى هى اصل الالف » اه والشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشىء وحركة الهوى

سعيد بن جبير وأناة وأسماء وأحد وأحد في الحديث والمازني يرى الابدال من المكسورة قياساً ﴾
قال الشارح : يريد ان من العرب من يبدل من الواو المكسورة همزة اذا كانت فاء ومن المفتوحة فمثال إبدالها من المكسورة قولهم « وشاح وإشاح ووسادة وإسادة » والوشاح سير او مايضفر من السير ويرصع بالجوهر وتشده المرأة وسطها والوسادة المخدة وقالوا « وعاء وإعاء :وقرأ سعيد بن جبير (قبل إعاء أخيه)» وقالوا وفادة وإفادة وانشد سيبويه

أَمَّا الإِفَادَةُ فاسْتَوْلَتْ رِكَابُهَا ... عِنْدَ الجَبَابِرِ بِالبَأْسَاءِ والنِّعَمِ (١)

ووجه ذلك انهم شبهوا الواو المكسورة بالواو المضمومة لانهم يستثقلون الكسرة كما يستثقلون الضمة ألا تري انك تحذفها من الياء المكسور ماقبلها كما تحذف الضمة منها من نحو هذا قاض ومررت بقاض الا ان همز الواو المكسورة وإن كثر عندهم فهو أضعف قياساً من همز الواو المضمومة وأقل استعمالا الا ترى انهم يكرهون اجتماع الواوين فيبدلون من الاولى همزة نحو الأواقي ولا يفعلون ذلك في الواو والياء نحو ويح وويس وويل ويوم فلما كان حكم الضمة مع الواو قريباً من حكم الواو مع الواو وجب أن يكون حكم الكسرة مع الواو قريبا من حكم الياء مع الواو(واعلم)ان أكثر أصحابنا يقفون في همز الواو المكسورة على السماع دون القياس الا أبا عثمان فانه كان يطرد ذلك فيها اذا وقعت فاء لكثرة ماجاء منه مع مافيه من المعنى فان انكسر وسطها لم يجز همزها نحو طويل وطويلة واما المفتوحة فقد أبدل منها الهمزة ايضا على قلة وندرة قالوا « امرأة أناة » وأصله وناة فعلة من الونى وهو الفتور وهو مما يوصف به النساء لان المرأة اذا عظمت عجيزتها ثقلت عليها الحركة قال الشاعر

رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عامِرٍ ... نَؤُومُ الضُّحَى في مَأْتَمٍ أَيِّ مَأْتَمِ (٢)

وقالوا « أسماء » اسم امرأة وفيه وجهان (احدهما)ان تكون سميت بالجمع فهو أفعال وانما امتنع من الصرف للتأنيث والتعريف(والوجه الثاني)أن يكون وزنه فعلاء من الوسامة وهو الحسن من قولهم فلان وسيم الوجه أي ذو وسامة وانما أبدلوا من الواو الهمزة فعلى هذا لاتصرفه في المعرفة ولا في النكرة وعلى القول الاول لاينصرف معرفة وينصرف نكرة واما « أحد » من قولهم في العدد أحد عشر وأحد وعشرون فالهمزة فيه مبدلة من الواو وأصله وحد لانه من الوحدة ومعنى الافراد وأما بالدار من احد فالهمزة فيه اصل لانه للعموم لاللافراد ولذلك لايستعمل في الواجب لاتقول في الدار احد وفي الحديث انه قال لرجل

(١) هذا البيت لابن مقبل والاستشهاد به في قوله « الافادة » واصلة « الوفادة » بالواو المكسورة قال ابن سيده « وفد عليه واليه يفد وفدا ووفودا ووفادة وافادة على البدل قدم فهو وافد » اه ورواية سيبويه والمرتضى « الا الافادة فاستولت ركائبنا »
(٢) هذا البيت لابي حية النميري . والاستشهاد به في قوله « اناة » بالهمزة في اوله واصله وناة بالواو من الونى . قال ابن برى « ابدلت الواو المفتوحة همزة في اناة . حرف واحد » اه واراد الشاعر امرأة فانه يقال امرأة وناة وامرأة اناة وامرأة آنية اذا كانت بطيئة القيام قال سيبويه « لان المرأة تجعل كسولا » وقيل هي التي فيها فتور عند القيام . وقال اللحياني : « هي التي فيها فتور عند القيام والقعود والمشى » وفي التهذيب « فيها فتور لنعمتها » اه

أشار بسبابتيه في التشهد «أحد أحد» أي وحد وحد ●

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الياء في قطع الله أديه وفي أسنانه ألل وقالوا الشئمة ﴾

قال الشارح : وقد أبدلوا الهمزة من الياء المفتوحة كما أبدلوها من الواو وهو أقل من الواو قالوا « قطع الله أديه » يريدون يديه ردوا اللام وأبدلوا من الفاء همزة وقالوا « في أسنانه ألل » يريدون يلل فأبدلوا الياء همزة واليلل قصر الاسنان العلى ويقال انعطافها الى داخل الفم يقال رجل أيلّ وأمرأة يلاء قال لبيد

رَقَمِيَّاتٌ عليها ناهِضٌ تُكْلِحُ الأرْوَقَ مِنْهُمْ والأيَلّ (١)

وقالوا «الشئمة» وهي الخليقة وأصلها الياء فالهمزة بدل من الياء فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وإبدالها من الهاء في ماء وأمواء قال

وبَلْدَةٍ قالِصَةٍ أمْواؤُها ماصِحَةٍ رَأْدَ الضُّحَى أفْياؤُها

وفي ألنمات وألاّ فعلت ومن العين في قوله ● أباب بحر ضاحك زهوق ● ﴾

قال الشارح : « قد أبدلت الهمزة من الهاء » وهو قليل غير مطرد قالوا « ماء » وأصله موه فقلبوا الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصار في التقدير ماهاً ثم أبدلوا من الهاء همزة لان الهاء مشبهة بحروف العلة فقلبت كقلبها فصار ماء وقولهم في التكسير أمواه وفي التصغير مويه دليل على ماقلناه من أن العين واو واللام هاء « وقد قالوا في الجمع ايضاً أمواء » فهذه الهمزة ايضاً بدل من الهاء في أمواه ولما لزم البدل في ماء لم يعيدوه الى اصله في أمواء كما قالوا عيد وأعياد فاما البيت فأنشده ابن جني قال انشدني ابو علي ● وبلدة قالصة الخ ● (٢) فالشاهد فيه انه جمع من غير هاء بالهمزة وقوله قالصة أي مرتفعة من قولهم قاص الماء في البئر اى ارتفع وماصحة أى قصيرة يقال مصح الظل أي قصر ورأد الضحى ارتفاعه ومن ذلك قولهم شاء الهمزة فيه بدل من الهاء وهو جمع شاة وأصله شوهة بسكون الواو على وزن فعلة كقصعة وجفنة فحذفوا الهاء تشبيها بحروف العلة لخفائها وضعفها وتطرفها وهم كثيرا مايحذفون حروف العلة اذا وقعت طرفا بعدهن تاء التأنيث نحو برة وثبة وقلة كانهم اقاموا هاء التأنيث مقام المحذوف ومثل شاة في حذف لامه عضة وأصله عضهة يدل على ذلك قولهم جمل عاضه فلما حذفت الهاء من شاة بقي الاسم على شوة فانفتحت

(١) البيت للبيد بن ربيعة ، والشاهد فيه قوله « الايل » وهو افعل اليلل وهو قصر الاسنان والتزاقها واقبالهـا على غار الفم واختلاف نبتتها وانعطافها الى داخل الفم : وقيـل هو قصر الاسنان العليا . وقال سيبويه « اليلل انثناؤها الى داخل الفم » وقال ابن الاعرابي « اليلل اشد من الكسس والالل لغة على البدل » وقال اللحياني « في اسنانه يلل وألل وهو ان تقبل الاسنان على باطن الفم وقد يل ولم نسمع من الالل فعلا فدل ذلك على ان همزة الل بدل من ياء يلل » اه

(٢) هذا البيت انشده ابن جني عن ابي علي ولم ينسبه وبعده ماذكره المؤلف ● كأنما قد رفعت سماؤها ● والشاهد قوله « امواءها » فان همزة ماء منقلبة عندهم عن هاء بدلالة ضروب تصاريفه من جمع وتصغير فان تصغيره « مويه » وجمع المـاء امواه ومياه وقد جاء في بيت الشاهد بالهمز بلا هاء وللعلماء فيه كلام كثير نعرض عن ذكره خوف الاطالة

الواو لمجاورة تاء التأنيث لان تاء التأنيث تفتح ماقبلها فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وصارت شاة كما ترى فلما جمعت نطرح تاء التأنيث على حد تمرة وتمر وقمحة وقمح فبقى الاسم على حرفين آخرهما الف وهى معرضة للحذف اذا دخلها التنوين كما تحذف ألف عصاً ورحى فيبقى الاسم الظاهر على حرف واحد وذلك محال فأعادوا الهاء المحذوفة من الواحد فصار فى التقدير شاه وكان إعادة المحذوف أولى من اجتلاب حرف غريب أجنبي ثم أبدلت الهاء همزة فقيل شاء . وروى ابو عبيدة ان العرب تقول « أل فعلت » يريدون هل فعلت وانما قضى على الهمزة هنا بانها بدل من الهاء لاجل غلبة استعمال هل فى الاستفهام وقلة الهمزة فكانت الهمزة اصلا لذلك فاما قولهم « ألا فعلت » فى معنى هلا فعلت فقد قيل ان الهمزة فيه بدل من الهاء والاصل هلا والحق انهما لغتان لان استعمالها فى هذا المعنى واحد من غير غلبة لاحداهما على الاخرى فلم تكن الهاء اصلا بأولى من العكس واما قول الشاعر انشده الاصمعى

اباب بحر ضاحك زهوق * (١) فالمراد عباب فأبدل الهمزة من العين لقرب مخرجيهما كما أبدلت العين من الهمزة في نحو قوله

أعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصَّبابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

وأشباهه وقيل ان الهمزة أصل وليست بدلا وانما هى من أب الرجل إذا تجهز للذهاب وذلك ان البحر يتهيأ لما يزخر به *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف أبدلت من أختيها ومن الهمزة والنون فابدالها من اختيها مطرد فى نحو قال وباع ودعا ورمى وباب وناب مما تحركتا فيه وانفتح ماقبلهما ولم يمنع ما منع من الابدال فى نحو رميا ودعوا الا ماشذ من نحو القود والصيد ﴾

قال الشارح : قد أبدلت الالف من اربعة احرف وهى الواو والياء وهما المراد بقوله « أختيها » ومن الهمزة والنون وانما كانت الواو والياء اختيها لاجتماعهن فى المد « وإبدالها منهما نحو قولك قال وباع » وأصله قول وبيع فقلبوا الواو والياء الفا لتحركهما وانفتاح ماقبلهما وكذلك طال وهاب وخاف والاصل طول وهيب وخوف فأبدلتا ألفين لما ذكرنا وكذلك عصا ورحى اصلهما عصو ورحى وكذلك دعا ورمى اصلهما دعو ورمى فصارا الى الابدال لما ذكرنا من تحركهما وانفتاح ماقبلهما والعلة فى هذا القلب اجتماع الاشباه والامثال وذلك ان الواو تعد بضمتين وكذلك الياء بكسرتين وهى في نفسها متحركة وقبلها فتحة فاجتمع اربعة أمثال واجتماع الامثال عندهم مكروه ولذلك وجب الادغام في مثل شدّ ومدّ فهربوا والحالة هذه الى الالف لانه حرف يؤمن معه الحركة وسوغ ذلك انفتاح ماقبلها اذ الفتحة بعض الالف وأول لها وكان اللفظ لفظ الفعل فان الفعل يكون فعل وفعل وفعل والافعال بابها التصرف والتغير لتنقلها فى الأزمنة بالمضى والحال والاستقبال ولذلك لم يقلبوا نحو عوض وحول والعيبة والغيب لخروجها عن لفظ الفعل مع أنا لو قلبناها فى نحو عوض لصرنا الى الياء للكسرة قبلها ولو قلبنا فى العيبة لصرنا الى الواو لضم

(١) الاستشهاد بهذا البيت فى قوله « اباب » ـ بزنة غراب ـ على ان الاصل عباب بعين مهملة فقلبها الفا
(٢) قدمر شرح هذا الشاهد مرارا فارجع اليه (ج٨ ص٧٩)

ماقبلها وهما لفظ لانؤمن معه الحركة فلم ينتفعوا بالقلب (واعلم) ان هذا القلب والاعلال له قيود (منها) أن تكون حركة الواو والياء لازمة غير عارضة لان العارض كالمعدوم لااعتداد به الا ترى انهم لم يقلبوا نحو اشتروا الضلالة ولتبلون ولا تنسوا الفضل لسكون الحركة عارضة لالتقاء الساكنين كما لم يجز همزها لانضمامها كما جاز في أثوب وأسؤق جمع ثوب وساق و(منها) أن لايلزم من القلب والاعلال لبس ألا ترى انهم قد قالوا فى التثنية قضيا ورميا وغزوا ودعوا فلم يقلبوهما مع تحركهما وانفتاح ماقبلهما لانهم لو قلبوهما الفين وبعدهما الف التثنية لوجب أن تحذف احداهما لالتقاء الساكنين فيلتبس الاثنان بالواحد وكذلك قالوا الغليان والنزوان فصحت الياء والواو فيهما مع تحركهما وانفتاح ماقبلهما لانهم لو قلبوهما الفين بعدهما الف فعلان لوجب حذف احداهما فيقال غلان ونزان فيلتبس فعلان معتل اللام بفعال مما لامه نون فاحتملوا ثقل اجتماع الأشباه والأمثال اذ ذلك أيسر من الوقوع فى محظور اللبس والاشكال فاما الحيدان والجولان فحمول على النزوان والغليان لانهم لما صححوا اللام مع ضعفها بتطرفها كان تصحيح العين أولى لقوتها بقربها من الفاء وبعدها من الطرف فاماماهان وداران فشاذ في الاستعمال وإن كان هو القياس ومن ذلك نحو هوى وغوى ونوى وشوى فانهم لم يعلوا العين لاعتلال اللام فلم يكونوا يجمعون بين إعلالين فى كلمة واحدة وكان إعلال اللام أولى لتطرفها ومن ذلك قولهم عور وصيد البعير اذا رفع رأسه لم يعلوا ذلك لان عور فى معنى اعورّ وصيد فى معنى اصيدّ فلما كان لابد من صحة العين فى اعورّ واصيدّ لسكون ماقبل الواو والياء فيهما صححوا العين فى عور وصيد لانهما فى معناهما وكالأصل وتحذف الزوائد لضرب من التخفيف فجعل صحة العين في عور وصيد ونحوهما أمارة على ان معناها افعلّ كما جعلوا التصحيح فى مخيط وبابه دلالة انه منتقص من مخياط ومثل عور وصيد اعتونوا واهتوشوا واجتوروا صحت الواو فيها لانها بمعنى تعاونوا وتهاوشوا وتجاوروا وقد شذّت الفاظ خرّجت منبهة ودليلا على الباب وذلك نحو القود والأود والخونة والحوكة كأنهم حين أرادوا إخراج شيء من ذلك مصححا ليكون كالامارة والتنبيه على الاصل تأولوا الحركة بأن نزلوها منزلة الحرف فجعلوا الفتحة كالالف والكسرة كالياء وأجروا فعلا بفتح العين مجرى فعال وفعلا بكسر العين مجرى فعيل فكما يصح نحو جواب وصواب لأجل الالف وطويل وحويل لاجل الياء صح نحو القود والحوكة لاجل الفتحة وحول وعور لاجل الكسرة فكانت الحركة التي هى سبب الاعلال على هذا التأويل سببا للتصحيح ولذلك من التأويل كسروا نحو ندى على أندية كما كسروا رداء على أردية قال الشاعر

فى لَيْلَةٍ مِنْ جُمادَى ذاتِ أَنْدِيَةٍ   لايُبْصِرُ الكَلْبُ مِنْ ظَلْمائِها الطُّنُبا (١)

(١) هذا البيت لمرة بن محكان التيمى من قصيدة طويلة . ومطلعها

اقول والضيف مخشى دمامته   على الكريم وحق الضيف قد وجبا

ياربة البيت قومى غير صاغرة   ضمى اليك رحال القوم والقربا

في ليلة من جمادى .... (البيت) وبعده .

لاينبح الكلب فيها غير واحدة   حتى يلف على خيشومه الذنبا

وما عدا ما ذكر مما تحركت فيه الواو والياء وانفتح ما قبلهما فانهما تقلبان الفين نحو قال وباع وطال وخاف وهاب وغزا ورمى وباب ودار وعصا ورحى (واعلم) ان الواو والياء لا تقلبان الا بعد إيهانهما بالسكون ولا يلزم على ذلك القلب فى نحو سوط وشيخ لانه بني على السكون ولم يكن له حظ فى الحركة فيهن بحذفها فلو رمت قلب الواو والياء فى قوم وبيع وهما متحركان لأحلت لاحتمائهما بالحركة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وغير مطرد فى نحو طائى وحاريّ وياجل ﴾

قال الشارح : « وقد أبدلوا من الواو والياء الساكنتين الفا » وذلك اذا انفتح ما قبلهما طلبا للخفة وذلك قليل غير مطرد قالوا فى النسب الى طيّ « طائى » والاصل طيئى فاستثقلوا اجتماع الياءات مع كسرة فحذفوا الياء الاولى فصار طيئيا كما قالوا سيد وميت فى سيد وميت ثم أبدلوا من الياء الفا فقالوا طائىّ للفتحة قبلها والذي حملهم على ذلك طلب الخفة وقالوا فى النسب الى الحيرة حاريّ قال الشاعر

فَهْيَ أَحْوَى مِنَ الرِّبْعِيِّ حاجِبُهُ والعَيْنُ بالأَثْمِدِ الحارِيِّ مَكْحُولُ (١)

كأنه استثقل اجتماع الكسرتين مع الياءات فأبدل من كسرة الحاء فتحة ومن الياء الفا وقد جاء فى

وقوله « من جمادى » هو بضم الجيم وفتح الدال وهو اسم من اسماء الشهور ووزنه فعالى من الجمد ويجمع على جماديات . وقوله « ذات اندية » هو جمع ندى وهو المطر . وقال الجوهرى . « جمع الندى انداء . وقد جمع على اندية فى قول الشاعر * فى ليلة من جمادى .. الخ * وهو شاذ لان افعلة جمع ما كان ممدودا نحو كساء واكسية ورداء واردية » اه بإيضاح .. والطنب — بضم الطاء والنون — حبل الخباء ويجمع على اطناب والاستشهاد فى هذا البيت فى قوله « ذات اندية » حيث جمع ندى على اندية وهو انما يجمع على انداء . وهذا الجمع شاذ كما عرفت فى عبارة الجوهرى . وانظر (ج ٦ ص ٤١)

(١) هذا البيت لطفيل الغنوى . والاستشهاد به عند قوله « الحارى » نسبة الى الحيرة وهى — بالكسر ثم السكون وراء مهملة — مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا ان بحر فارس كان يتصل به . وبالحيرة الخورنق يقرب منها مما يلى الشرق على نحو ميل والسدير فى وسط البرية التى بينها وبين الشام كانت مسكن ملوك العرب من زمن بخت نصر ثم من لخم النعمان وآبائه . والنسبة اليها حارى على غير قياس كما نسبوا الى نمر — بكسر العين — نمرى — بفتحها — ومثل بيت الشاهد فى هذا قول عمرو بن معديكرب :

كان الاثمد الحارى منها يسف بحيث تبتدر الدموع

وقالوا فى النسب اليها حيرى على القياس وكل ذلك قد ورد عنهم فى فصيح الكلام وقول طفيل فى البيت المستشهد به « والعين بالاثمد الحارى مكحول » قال عنه ابن هشام الانصارى . « قيل ان فعيلا ومفعولا يفترقان من وجهين (احدهما) معنوى . وهو ان فعيلا أبلغ نص على ذلك بدر الدين بن مالك فانه يقال لمن جرح فى انملته مجروح ولا يقال له جريح فعلى هذا كحيل ابلغ من مكحول . والحق ان فعيلا انما يقتضى المبالغة والتكرار اذا كان للفاعل لا للمفعول يدل على ذلك قولهم قتيل والقتل لا يتفاوت (والثانى) لفظى . وهو ان فعيلا المحول عن مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث فيقال طرف كحيل وعين كحيل ولا يقال الاعين مكحولة بالتاء واما قول طفيل * اذهى احوى .... الخ * فقيل انه لاجل الضرورة حمل العين على الطرف . وقيل الاصل حاجبه مكحول والعين كذلك ثم اعترض بالجملة الثانية وحذف منها الخبر » اه والتخريج الثانى مثل ما قاله بعضهم فى قول الشاعر * فانى وقيار بها لغريب * اى فانى الغريب بها وقيار كذلك فتنبه لهذا

الحديث إرجعن مازورات غير ماجورات وأصله موزورات فقلبت الواو الفا تخفيفا كما ذكرنا وقد قالوا في النسب الى دوّ داويّ قلبوا من الواو الاولى الساكنة الفا قال ذو الرمة

داوِيَّةٌ ودُجَى لَيْلٍ كأنَّهما يَمٌّ تَراطَنَ في حافاتِهِ الرُّومُ (١)

ويجوز أن يكون بنى من الدوّ فاعلا ثم نسب اليه من ذلك قول عمرو بن ملقط

والخَيْلُ قَدْ تُجْشِمُ أرْبابَها الـ شِّقَّ وقَدْ تَعْتَسِفُ الدّاوِيَهْ (٢)

وذلك انه اراد الداووة ثم قلب الواو الاخيرة ياء على حدّ غازية ومحنية ومن ذلك قولهم في يوجل «ياجل» وقالوا في ييأس ياءس وانما قلبوا الواو والياء الفا لانهم رأوا ان جمع الياء مع الالف أسهل عليهم من الجمع بين الياءين ومن الياء مع الواو وفيها لغات قالوا وجل يوجل على الاصل وياجل بقلب الواو الفا وإجراء الحرف الساكن مجري المتحرك وقالوا ييجل بكسر حرف المضارعة ليكون ذلك طريقا الى قلب الواو ياء وقالوا ييجل بقلب الواو ياء من غير كسرة وإجراء الياء المتحركة ههنا مجرى الساكنة فقلبوا لها الواو على حدّ سيد وميت كما أجروا الساكنة مجرى المتحركة في طائيّ وداويّ والأشبه أن يكون قوله * تزود منابين أذناه طعنة * (٣) ونظائره من ذلك *

قال صاحب الكتاب ﴿ وإبدالها من الهمزة لازم في نحو آدم وغير لازم في نحو راس ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على ذلك «وانما وقع البدل في نحو آدم لازماً» لاجتماع الهمزتين ومعنى اللزوم انه لا يجوز استعمال الاصل وأما راس فيجوز استعمال الأصل والفرع فكان غير لازم لذلك *

---

(١) البيت — كما قال الشارح العلامة — لذى الرمة والشاهد فيه قوله «داوية» في النسب الى الدو بتشديد الواو وهي الارض المستوية وقيل هي ارض ملساء بين مكة والبصرة على الجادة مسيرة اربع ليال ليس فيها جبل ولا رمل ولا شيء وقيل فيها غير ذلك . هذا وقد جاء النسب الى الداوى على الاصل وفي خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي حين قدم الكوفة :

قد لفها الليل بعصلبي اروع خراج من الدوى

مهاجر ليس باعرابى

(٢) هذا البيت لعمرو بن ملقط كما ذكر الشارح العلامة ومحل الشاهد فيه قوله «الداوية» بتخفيف الياء المثناة التحتية حيث بنى على وزان فاعل من الدو . وهذا يصحح القول بان الداوية بتشديد الياء في بيت ذى الرمة السابق نسبة الى الداوية بتخفيفها فتكون النسبة قياسية ليس فيها شذوذ بخلاف ما اذا اعتبرنا المنسوب اليه هو الدو فان هذه النسبة تكون — حينئذ — شاذة غير مقيسة

(٣) هذا صدر بيت وعجزه * دعته الى هابى التراب عقيم * وهابى التراب ما اختلط بالرماد والعقيم التى لا تلد . والمعنى انا ضربناه بين اذنيه ضربة القته ميتا .. ويستشهد النحاة بهذا البيت على اجراء المثنى بالالف في حالتى النصب والجر فيكون بالالف في الاحوال كلها ومحل ذلك من هذا البيت قوله «بين اذناه» تثنية اذن وسكن الدال تخفيفا ولاقامة وزن البيت ولو انه جرى على المشهور عند العرب لقال «بين اذنيه» لاضافة الاذنين الى الظرف قبلها وكان لا يختل وزن البيت : ومثل هذا الشاهد قول رجل من بنى ضبة .

أعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين اشبها ظبيانا

والعينان تثنية عين والقياس يقتضى والعينين لانه معطوف على الجيد الذى هو نصب على المفعولية لقوله اعرف . وللعلماء

قال صاحب الكتاب « وإبدالها من النون فى الوقف خاصة على ثلاثة اشياء: المنصوب: المنون وما لحقته النون الخفيفة المفتوح ماقبلها، وإذن كقولك رأيت زيدا، ولنسفعا، وفعلتها اذا »

قال الشارح : انما «أبدلت الالف من النون» فى هذه المواضع لمضارعة النون حروف المد واللين بما فيها من الغنة وقد تقدم القول ان «الالف تبدل من التنوين فى حال النصب» وقد تقدم فى الوقف العلة التي لأجلها جاز إبدال هذا التنوين الفاً واما السبب الذي يمنع من التعويض فى المرفوع فى الوقف واواً وفى المجرور ياءاً فلم نعده ههنا فاما «ابدالها من نون التأكيد الخفيفة اذا انفتح ماقبلها» ووقفت عليها فنحو قوله تعالى (لنسفعن بالناصية) اذا وقفت قلت « لنسفعا » وكذلك اضربن زيدا اذا وقفت قلت اضربا قال الاعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * (١) يريد فاعبدن وقال الآخر

مَتَى تَأتِنا تُلْمِمْ بِنا في دِيارِنا   تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تأجَّجا (٢)

يريد تأججن فأبدلها الفاً والعلة في ذلك شبه النون ههنا بالتنوين في الاسماء ألا ترى انهما من حروف المعانى ومحلهما آخر الكلمة وهى خفية ضعيفة وقبلها فتحة فأبدل منها الالف كما أبدل من التنوين وقد

فى هذين ونحوهما تخريجات (احدها) انه شاذ ضرورة ولاصحة لذلك فان الرواة يذكرون انه لغة بنى الحرث بن كعب وبعضهم ينسبها لغة الى بنى الهجيم وبنى العنبر . وقد تقدم ايضاح هذا في باب المثنى من القسم الاول (والثانى) ان هذه لغة وهى اذا لم تكن لغة الشاعر فلا باس بالجرى عليها لانه معلوم ان للشاعر اذا اضطرته ضرورة ان يجرى على لغة غير لغته واذا كان له ان يراجع الاصول المهجورة فان يجوز له التكلم بلغة غيره وهى شائعة مستعملة من باب الاولى. ويمكن ان تفسر معنى الضرورة فى التوجيه الاول بهذا فلا يكون ثمة خطأ . (الثالث) ماذكره الشارح العلامة هنا وايضاحه ان «اذناه» اصلها «اذنيه» بالياء على ماهو الاصل وما يقتضيه القياس فقلب الياء الفا كما تقلب فى ييأس فيقال ياءس وكما تقلب الواو فى يوجل فيقال ياجل وهذا كلام لا باس به لولا ان التعليل الذى ذكره بقوله «وانما قلبوا الواو والياء الفا الخ» لا يجرى فى اذنيه اذ ليس فيها ياءان ولا ياء وواو فتدبر فى ذلك والله المسئول ان يرشدك

(١) هذا عجز بيت للاعشى ميمون بن قيس صدره كما يرويه النحاة * واياك والميتات لا تقربنها * وهذا البيت من قصيدة له كان قد اعدها ليمدح بها النبي صلوات الله وسلامه عليه فلما كان فى طريقه اليه صده رجالات قريش، وقد روينا ابياتا منها فانظر (ج ٩ ص ٣٩ و ٤٠) والشاهد فى البيت قوله «فاعبدا» فان هذه الالف منقلبة عن نون التوكيد لارادة الوقف لانه قد علم ان يوقف على نون التوكيد بقلبها الفا فاصل الكلام «والله فاعبدن» ولولا ذلك لقال «فاعبد» بالسكون لانه فعل امر وقد ذكر الشارح وجه ابدال الالف من نون التوكيد عند ارادة الوقف فلا حاجة بنا الى اطالة الكلام بتفصيل القول فيه

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه (ج ١ ص ٤٤٧) ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه ـ ههنا ـ قوله «تاججا» على ان اصله تاججن بنون التوكيد فابدلها الفا وحذف احدى التاءين والقول فيه كالقول فى البيت السابق .. هذا ومثل ما انشده الشارح هنا ماسبق شرحه فى باب نون التوكيد (ج ٩ ص ٣٩) وهو قول النابغة الجعدى

فمن يك لم يثار لاعراض قومه   فانى ـ ورب الراقصات ـ لاثارا

فقد اراد «لاثارن» فلما اعتزم الوقف قلب النون الفا

قبل في قول امرئ القيس * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * (١) أراد قفن ونظائر ذلك كثيرة « واما إذن التي للجزاء » فان نونها وان كانت غير زائدة فانها تبدل في الوقف الفاً لسكونها وانفتاح ماقبلها ولا يلزم ذلك في أن وعن وان لان البدل في إذن انما كان مع ماذكرته من سكونها وانفتاح ماقبلها من قبل مشابهتها نفسها الاسم والفعل الا ترى انها تلغى في قولهم أنا إذا أكرمك ولا تعملها كما يلغى الفعل في قولهم ماكان أحسن زيدا والاسم في قولهم كان زيد هو العاقل ويقع آخرا غير متصل بالفعل كقولك أنا أكرمك إذن فلما أشبهت الاسم والفعل أبدلت من نونها الالف في الوقف كما أبدلت في رأيت رجلا ولنسفعا « فان قيل » اذا كنتم انما أبدلتم من نون إذاً في الوقف الفاً لشبهها بالاسم والفعل فهلا ابدلتم من النون الاصلية في الاسم نحو حسن وقطن فكنت تقول حسا وقطا قيل القلب انما كان لشبه هذه النون بالتنوين ونون التأكيد ونون حسن وقطن متحركة فقويت بالحركة وقلب التنوين والنون الخفيفة لانهما ساكنان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والياء أبدلت من أختيها ومن الهمزة ومن احد حرفي التضعيف ومن النون والعين والباء والسين والثاء فابدالها من الالف في نحو مفيتيح ومفاتيح وهو مطرد ومن الواو في نحو ميقات وعصى وغاز وغازية وأدل وقيام وانقياد وحياض وسيد ولية وأغزيت واستغزيت وهو مطرد وفي نحو صبية وثيرة وعليان وييجل وهو غير مطرد ﴾

قال الشارح : انما كثر ابدال الياء لانه حرف مجهور مخرجه من وسط اللسان فلما توسط مخرجه الفم وكان فيه من الخفة ماليس في غيره كثر ابداله كثرة ليست لغيره وابدالها وقع على ضربين مطرد وشاذ فالمطرد ابدالها من ثلاثة احرف الالف والواو والهمزة « فابدالها من الالف » اذا انكسر ماقبلها نحو قولك في تصغير حملاق حميليق وفي تصغير قرطاس قريطيس وفي تصغير مفتاح « مفيتيح » وكذلك التكسير نحو حماليق وقراطيس « ومفاتيح » ومن ذلك قاتلته قيتالا وضاربته ضيرابا قلبت الالف في ذلك كله لانكسار ماقبلها وانما وجب قلبها ياءاً إذا انكسر ماقبلها لضعفها بسعة مخرجها فجرت مجرى المدة المشبعة عن حركة ماقبلها فلم يجز ان تخالف حركة ماقبلها مخرجها بل ذلك ممتنع مستحيل « واما ابدالها من الواو » فاذا سكنت وانكسر ماقبلها ولم تكن مدغمة نحو ميقات وميزان لانه من الوقت والوزن ومن ذلك ريح وديمة لانه من الروح ودومت السحابة فاما عصيّ وحقيّ ودليّ ونحوها فان عقد ذلك ان كل جمع يكون على فعول ولامه واو فان اللام تنقلب ياءاً فيصير عصوي فيجتمع الواو والياء ، الاول ساكن فتنقلب الواو ياء وتدغم الواو في الياء على حد طيّ وليّ والعلة في ذلك قريبة من حديث رداء وكساء وذلك ان الواو فيها طريقان احدهما انّ الواو الاولى مدة زائدة فلم يعتد بها كما كانت الالف في كساء كذلك فصارت الواو التي هي لام الكلمة كانها وليت الضمة وصارت في التقدير حقو فقلبوا الواو ياء على حد قلبها في أحق

---

(١) هذا صدر بيت لامرىء القيس بن حجر الكندي وعجزه * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * والشاهد فيه قوله « قفا » فقد قيل في احد الوجوه في تفسيره أن اصله « قفن » بنون التوكيد فقلبها الفا وقد اطنبنا في تفسير هذا البيت اطنابا لايجوز معه اعادة القول في شيء منه فارجع اليه (ج ٩ ص ٨٩ و ٩٠)

وأدل والآخر انهم نزلوا الواو الزائدة منزلة الضمة فكما قلبوا فى أدل وأحق كذلك قلبوا فى نحو عصى ودليّ وانضاف الى ذلك كون الكلمة جمعاً والجمع مستثقل فصار عصيا ومنهم من يتبع ضمة الفاء العين ويكسرها ويقول عصى بكسر العين والصاد ليكون العمل من وجه واحد ولو كان المثال عصوا اسما واحدا غير جمع لم يجب القلب لخفة الواحد الا تراك تقول مغزوّ ومدعوّ وعتو مصدر عتا يعتو فيقر الواو هذا هو الوجه ويجوز القلب فتقول مغزيّ ومدعى قال الشاعر

وقدْ علِمَتْ عِرْسِي مُلَيْـكَةُ أنَّني أنا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَيَّ وعادِيا (١)

يروى بالوجهين معاً فاما نحو دُعِيّ وحقى فلا يجوز فيها الا القلب لكونها جموعا فاما النجوّ فى جمع نجو وهو السحاب والنحوّ للجهات فهو جمع نحو وهو المصدر فشاذ كانه خرج شبيهه على اصل البناء نحو القود والحوكة: قال أبو عثمان هذا شاذ ومشبه بما ليس مثله فاما «غاز» فالياء فيه من الواو لانه من غزا يغزو وانما وقعت الواو طرفا وقبلها كسرة والطرف في حكم الساكن لانه بعرضية الوقف والموقوف عليه ساكن فقلبت ياء على حد قلبها فى ميزان وميعاد ونظائر ذلك كثيرة نحو داع ودان وما أشبه ذلك فاما «غازية» ومحنية فأصلهما غازوة ومحنوة وانما قلبت الواو وإن كانت متحركة من قبل انها وقعت لاماً فضعفت وكانت التاء كالمنفصلة «فان قيل» فقد قالوا حنذوة فصححوا الواو قيل انما صحت فيه الواو وإن كانت آخرا من قبل انهم لو قلبوها فقالوا حنذية لم تعلم أفعلوة هى ام فعلية فجرت مجرى حذرية وعفرية واما «أدل» فى جمع دلو وأحق فى جمع حقو فهما من جموع القلة على حد أفلس وأكعب فى جمع فلس وكعب ولكنه لما وقعت الواو طرفا بعد ضمة وليس ذلك فى الاسماء المتمكنة عدلوا عنه الي أن أبدلوا من الضمة كسرة فانقلبت الواو ياء فصار من قبيل المنقوص ومنه قول الشاعر

---

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة لعبد يغوث بن وقاص الحارثى، مطلعها

الا لاتلوماني كفى اللوم مابيا فما لكما فى اللوم خير ولاليا

وقبل البيت المستشهد به:

وتضحك منى شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلى اسيرا يمانيا
وظل نساء الحى حولى ركدا يراودن منى ماتريد نسائيا

وقد علمت عرسى.. (البيت) وبعده.

وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ مطى وامضى حيث لاحى ماضيا
وانحر للشرب الكرام مطيتى واصدع بين القينتين ردائيا

وقد مضى بعض ابيات القصيدة وقوله «الالاتلوماني الخ» معناه كفى اللوم ماترونه من حالى، وما انا فيه من الشدة والاسر، وليس لكم فى توجيه اللوم الى فائدة تنالونها ولا يعود على شىء كذلك من العتاب وقوله «وتضحك منى شيخة الخ» للنحاة فى هذا البيت شاهدان (الاول) عند قوله «عبشمية» فى النسبة الى عبد شمس وذلك ان الاصل فى النسب الى المركب الاضافى ان ينسب الى صدره تقول فى النسب لامرىء القيس امرئى اومرئى وعليه قول ذى الرمة.

اذا المرئى شب له بنات عقدن برأسه ابة وعارا

وهذا مالم يكن المركب الاضافى كنية كابى بكر وام كلثوم اويكن علما مشتهرا فانه ينسب الى عجزه. وربما اشتقوا من

والاصل

لَيْثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عندَ خِيسَتِهِ بالرَّقْمَتَيْنِ له أجْرٍ وأعْرَاسُ (١)

والاصل أجرو فأبدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياءً على ماتقدم واما «قيام وانقياد» فانما اعتلت العين فيهما مع انكسار ماقبلها لاعتلال فعليهما ولولا ذاك لم يجب الاعتلال لتحرك الواو ووقوعها حشوا ألا ترى انه لما صحت العين في لاوذ صحت في لواذ من قوله تعالى (يتسللون منكم لواذا) فكذلك لما اعتلت في قام وجب اعتلالها في قيام وكذلك انقياد اعتلت العين في المصدر لاعتلال العين في انقاد وكذلك ثياب «وحياض» اصل الياء فيهما الواو لان الواحد حوض وثوب فأشبهت لسكونها الالف في دار فكما تقول ديار كذلك تقول ثياب وحياض وانما اعتلت في ديار لاعتلالها في دار قال ابن جني انما قلبت الواو في نحو حياض لأمور خمسة منها ان واو الواحد فيها ضعيفة ساكنة ومنها ان قبل الواو كسرة لان الاصل ثواب وحواض ومنها ان بعد الواو الفا والالف قريبة الشبه بالياء ومنها ان اللام صحيحة غير معتلة والجيد ان تكون هذه الامور مأخوذة في الشبه بدار وديار ولذلك لم يعلّوا نحو طوال لتحرك الواو في نحو طويل ولم يعلوا نحو عود وعودة وزوج وزوجة لان الجمع ليس على بناء فعال كديار ولم يعلوا نحو طواء ورواء في جمع طيان وريان لاعتلال لامه فاعرفه واما « سيد ولية» فأصل سيد سيود فيعل من ساد يسود وأصل لية لوية فعلة من لوى يده ولوى غريمه اذا مطله فاجتمعت الواو والياء وهما بمنزلة ماتدانت مخارجه وهما مشتركان في المد واللين والاولى منهما ساكنة فقلبت الواو ياء ثم ادغمت الياء في الياء لان الواو تقلب الى الياء ولا تقلب الياء الى الواو لان الياء أخف والادغام نقل الأثقل الى الاخف وقد استقصيت هذا الموضع في شرح الملوكي واما «أغزيت واستغزيت» فالياء فيهما بدل من الواو لانه من الغزو وانما قلبت ياء لوقوعها رابعة وانما فعلوا ذلك حملا على المضارع نحو يغزى ويستغزى وانما قلبوها في المضارع لانكسار ماقبلها وذلك مقيس مطرد وقد أبدلوا الياء من الواو اذا وقعت الكسرة قبل الواو وإن تراخت عنها بحرف ساكن لان الساكن لضعفه ليس حاجزاً قويا فلم يعتد حاجزا فصارت الكسرة كانها باشرت الواو وذلك قولهم «صبية» وصبيان والاصل صبوة

المضاف والمضاف اليه جميعا كلمة على وزان فعال ونسبوا اليها وليس ذلك بقياس . قالوا في عبد الدار وعبد شمس عبدري وعبشمي (الثاني) عند قوله «لم ترى» حيث أثبت حرف العلة مع الجازم وقد وجهه قوم بان اصله «لم ترأ» برد الفعل الى اصله وحذف حرف العلة لاجل الجازم وبعد ان استوفى الجازم عمله قلبت الهمزة ألفا . فهذه الالف ليست هي لام الكلمة ولكنها العين وقد حذفت اللام ، وقوله «وقد علمت عرسي الخ» العرس - بكسر العين - امرأة الرجل والمعنى قد علمت زوجتي مليكة انى بمنزلة الاسد فمن ظلمني فكانما ظلم الاسد . هذا وقد جاء قوله «معدوا على وعاديا» على عدة أوجه (الاول) كما ذكره الشارح ههنا (الثاني) «معديا على وعاديا» بالياء في مكان الواو وهي رواية كثير من النحاة (الثالث) «مغزيا عليه وغازيا» بالغين المعجمة والزاي بدل العين المهملة والدال فاما رواية الشارح هنا فهي الاصل فان معدوا اسم مفعول من عدا يعدو فلواو الاولى فيه واو مفعول والثانية لام الكلمة فاما الروايتان الاخريان فبعدهما فقد قلبت الواو الثانية ياء للتخفيف فاجتمع الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمتا

(١) سبق شرح هذا البيت والاستشهاد به لمثل ماهنا فانظر (ج ٤ ص ١٢٣ وج ٥ ص ٣٥))

وصبوان لانه من صبوت أصبو فقلبت الواو ياء لكسرة الصاد قبلها ولم تفصل الباء بينهما لضعفها بالسكون وربما قالوا صبوان فأخرجوها على الاصل وقد قال بعضهم صبيان بضم الصاد مع الياء وذلك انه ضم الصادمع الياء وذلك انه ضم الصاد بعد ان قلبت الواو ياء فى لغة من كسر فأقرت الياء على حالها واما «ثيرة» فشاذ والقياس ثورة قال ابو العباس محمد بن يزيد انما قالوا ثيرة فى جمع ثور للفرق بين هذا الحيوان وبين ثورة جمع ثور وهى القطعة من الأقط وقالوا ناقة بلو أسفار وبلى اسفار وهو من بلوت وقالوا ناقة «عليان» وعليانة أى طويلة جسيمة وهو من علوت فقلبوا الواو ياء لما ذكرناه من الكسرة قبلها ولم يعتدوا بالساكن بينهما لضعفه فاما «ييجل» فقد تقدم الكلام عليه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الهمزة فى نحو ذيب ومير على ماقد سلف فى تخفيفها ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على الهمزة انها تقلب ياءاً اذا انكسر ماقبلها ساكنة كانت اومفتوحة بما أغني عن إعادته *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن احد حرفى التضعيف فى قولهم أمليت وقصيت أظفاري ولا وربيك لاأفعل وتسريت وتظنيت ولم يتسن وتقضى البازى وقوله

تَزُورُ امْرءًا أَمَّا الإِلهَ فَيَتَّقِي وأَمَّا بِفِعْلِ الصَّالِحِينَ فيأْتَمِي

والتصدية فيمن جعلها من صدّ يصد وتلعيت من اللعاعة ودهديت وصهصيت ومكاكىّ فى جمع مكوك ودياج فى جمع ديجوج ودبوان وديباج وقيراط وشيراز وديماس فيمن قال شراريز ودماميس وقوله

* وا يتصلت بمثل ضوء الفرقد * أبدل الياء من التاء الأولى في اتصلت ومما سوى ذلك فى قولهم أنامى وظرابى وقوله

ومَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ ولِضَفَادِى جَمِّهِ نَقَانِقُ

وقوله
لها أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ مُتَمَّرَةٌ مِنَ الثَّعالِى ووَخْزٌ مِنْ أَرانِيها

وقوله
اذا ما عُدَّ أَرْبَعَةٌ فِسالٌ فَزَوْجُكِ خامِسٌ وأَبُوكِ سادِي

وقوله
قَدْ مَرَّ يَوْمانِ وهذا الثَّالِى وأَنْتَ بالهِجْرانِ لاتُبالى ﴾

قال الشارح : قد أبدلت الياء من حروف صالحة العدة علي سبيل الشذوذ ولا يقاس عليه ونحن نسوق الكلام على حسب ماذكره من ذلك قولهم «أمليت» الكتاب قال الله تعالى (فهى تملى عليه بكرة وأصيلا) والاصل أملات وقال الله تعالى (وليملل الذى عليه الحق) والوجه انهما لغتان لان تصرفهما واحد تقول أملي الكتاب عليه إملاءاً وأمله عليه إملالا فليس جعل أحدهما أصلا والآخر فرعاً بأولى من العكس وقالوا « قصيت أظفارى » حكاه ابن السكيت فى قصصت أبدلوا من الصاد الثالثة ياء لثقل التضعيف ويجوز أن يكون المراد تقصيت أظفارى أي أتيت على أقاصيها لان المأخوذ أطرافها وطرف كل شيء أقصاه وقالوا «لاوربيك لا أفعل» يريدون لاوربك فأبدلوا من الباء الثانية ياء لثقل التضعيف وقالوا «تسريت» وأصله تسررت تفعلت من السر وهو النكاح وسمى النكاح سرا لان من أراده استتر واستخفى وسرية فعلية منه فأبدلوا من الراء الثالثة الياء للتضعيف: وقال ابو الحسن هو فعلية من السرور

وذلك

وذلك ان صاحبها يسمر بها وقالوا تظنيت وأصله «تظننت» والتظني إعمال الظن وأصله التظنن فأبدلوا من احدى نوناته الياء لثقل التضعيف وقالوا في قوله تعالى (لم يتسن) اصله لم يتسنن من قوله تعالى (من حمأ مسنون) اى متغير فأبدل من النون الثالثة ياء ثم قلبها الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصار يتسنى ثم حذف الالف للجزم فصار اللفظ لم يتسن هذا قول ابى عمرو وقيل هو من السنة ومعناها اى لم تغيره السنون بمرورها وذلك على قول من قال سنة سنواء وسنوات ومن قرأ يتسنه جاز ان تكون الهاء للسكت ويكون اللفظ كما تقدم وجاز ان تكون الهاء اصلا من قولهم سانهته واما قولهم «تقضي البازي» فالمراد تقضض من قولهم انقض الطائر اذا هوى في طيرانه ولم يستعملوا التفعل منه الا مبدلا قال العجاج * تقضي البازي اذا البازي كسر * (١) واما قول الآخر * نزور امرأ الخ * (٢) انشده ابن السكيت عن ابن الأعرابي والشاهد فيه قوله يأتمي اراد يأتم لكنه أبدل من الميم الثانية ياء فاما «التصدية» من قوله تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) فالياء بدل من الدال لانه من صدّ يصد وهو التصفيق والصوت ومنه قوله تعالى (اذا قومك منه يصدون) اى يضجون ويعجون فحوّل احدى الدالين ياء هذا قول ابى عبيدة وأنكر الرستمى هذا القول وقال انما هو من الصدى وهو الصوت والوجه الاول غير ممتنع لوقوع يصدون على الصوت او ضرب منه واذا كان كذلك لم يمتنع ان تكون تصدية منه فتكون تفعلة كالتحلة والتعلة فلما قلبت الدال الثانية ياء امتنع الادغام لاختلاف اللفظين وقالوا تلعيت أى أكلت اللاعة وهى بقلة ناعمة وذلك فيما حكاه ابن السكيت عن ابن الأعرابى قال الاصمعى ومنه قيل للدنيا لاعة وأصله تلععت ابدلوا من احدي العينين ياء على حد تظنيت كراهية اجتماع العينات وقالوا «دهديت» الحجر فتدهدى أدهديه دهداة ودهداء اى دهدهته فتدهده اى دحرجته فتدحرج قال ذو الرمة

كما تدهدي من العرض الجلاميد * (٣) وقال أبو النجم

---

(١) قال المرتضى: «ويقال انقض الطائر اذا هوى في طيرانه كما فى الصحاح ويقال هو اذا هوى من طيرانه ليسقط على شيء ويقال انقض البازى على الصيد اذا اسرع في طيرانه منكدرا على الصيد ومثله تقضض على الاصل وربما قالوا انقضى البازى يتقضى على التحويل وكان في الاصل تقضض فلما اجتمعت ثلاث ضادات قلبت احداهن ياء كما قالوا تمطى واصله تمطط اى تمدد وكذلك تظنى من الظن وفي التنزيل العزيز (وقد خاب من دساها) وقول الجوهرى «ولم يستعملوا منه تفعل الا مبدلا» اشارة الى ان المبدل في استعمالهم هو الافصح فلا مخالفة في كلام المصنف لقول الجوهرى كما توهمه شيخنا فتامل ومن المبدل المشهور قول العجاج يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر.

اذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر * دانى جناحيه من الطور فمر * تقضى البازى اذا البازى كسر

اه كلامه مع قليل من التغيير ولك فيه مقنع وكفاية

(٢) لم اقف على نسبة هذا البيت والاستشهاد به لقوله «يأتمى» حيث قلب الثانى من الميمين ياء وكان اصله يأتم فقعل به ذلك

(٣) الاستشهاد به في قوله «تدهدى» واصله تدهده فقلبت الهاء ياء. قال ابن الاثير «فى حديث الرؤيا «فيتدهدى الحجر فيتبعه فياخذه» اى يتدحرج يقال دهديت الحجر ودهدهته ومنه الحديث «لما يدهده الجعل خير من الذين ماتوا في الجاهلية» هو الذى يدحرجه من السرجين. والحديث الآخر «كما يدهده الجعل النتن بانفه» اه وقال جار الله في الاساس «دهديت الحجر فتدهدى وكانه دهدية الجعل دحرجته» اه وقال المجد في القاموس «دهده

كأنَّ صَوْتَ جَرْعِها المُسْتَعْجَلِ   جَنْدَلَةٌ دَهْدَيْتها مِنْ جَنْدَلِ (١)

ويدل أن دهدهت هو الاصل قولهم دهدوة الجعل لما يدحرجه وقالوا « صهصيت » فى صهصهت اذا قلت صه صه بمعنى اسكت فالياء بدل من الهاء كراهية التضعيف وقالوا مكوك « ومكاكيك ومكاكى » فيما حكاه ابوزيد فبعد الكاف ياء مشددة فهما ياءان فالاولى بدل من واو مكوك صارت ياء فى الجمع لانكسار ماقبلها والثانية بدل من الكاف للتضعيف وقالوا « دياج » فى جمع ديجوج وهو المظلم يقال ليل ديجوج أى شديد الظلمة واصله دياجيج فكرهوا التضعيف فأبدلوا من الجيم الاخيرة ياء فاجتمعت مع الياء الاولى فخففوا بحذف احدى الياءين فصار دياج من قبيل المنقوص وقالو « ديوان » واصله دوّان ومثاله فعال النون فيه لام لقولهم دونت ودويوين فى التحقير « فان قيل » فهلا قلبتم الواو ياء لوقوع الياء الساكنة قبلها على حد قلبها فى سيدوميت قيل لانه كان يؤدى الي نقض الغرض لانهم كرهوا التضعيف فى دوّان فأبدلوا ليختلف الحرفان فلوا ابدلو الواو فيما بعد وقالو ديان لعادوا الي نحو مما فرّوا منه مع ان الياء غير لازمة لانها انما ابدلت تخفيفا الا ترى انهم قالوا دواوين فأعادوا الواو لما زالت الكسرة من قبلها فبان لك ان هذه الياء ليست لازمة لانها ترجع الى اصلها فى بعض الاحوال وقد قال بعضهم دياوين فجعل البدل لازما وقالوا « ديباج » والاصل دباج دل على ذلك قولهم دبابيج بالباء فى الجمع كأنهم كرهوا « التضعيف فأبدلوا » وقالوا « قيراط » واصله قرّاط على ما تقدم فأبدلوا من الراء الاولى ياء لثقل التضعيف دل على ذلك قولهم فى الجمع قراريط فظهور الراء دليل على ما قلناه وقالوا « شيراز » وقالوا فى الجمع شراريز وشواريز فمن قال شراريز كان اصله عنده شرّاز كقراط ومن قال شواريز كانت الياء عنده مبدلة من الواو الساكنة على حدّ الابدال فى ميزان وميعاد « فان قيل » فانّ مثال فوعال غير موجود فكيف ساغ حمل شيراز على مثال لا نظير له قيل عدم النظير لايضرّ مع قيام الدليل أما اذا وجد كان مؤنساً وأما أن يتوقف ثبوت الحكم مع قيام دليله على وجوده فلا وقالوا « ديماس » للسجن وللسرب ويقال للسرب ايضاً ديماس وقالوا فى جمعه دماميس ودياميس فمن قال دماميس كانت الياء مبدلة من الميم فى الواحد وكان من قبيل قيراط وقراريط ومن قال دياميس لم تكن مبدلة وكانت مزيدة للالحاق بسرداح ولذلك قال سيبويه « فيمن قال شواريز ودياميس » وقالوا في اتصلت « ايتصلت » أبدلوا من التاء الاولي ياء للعلة المذكورة قال الشاعر

قَامَ بها يُنْشِدُ كلُّ مُنْشِدِ   فايتَصَلَتْ بمِثْلِ ضَوْءِ الفَرْقَدِ (٢)

الحجر فتدهده دحرجه فتدحرج كدهداه فتدهدى والشىء قلب بعضه على بعض والدهداه صغار الابل » اه والجلاميد فى البيت الشاهد جمع جلمود وهو بضم الجيم وسكون اللام — الحجر

(١) هذا البيت لابى النجم كما قال الشارح العلامة والشاهد فيه قوله « دهديتها » حيث قلب الهاء ياء واصله دهدهت والقول فيه كالقول فى الشاهد الذى قبله

(٢) لم أجد أحدا نسب هذا البيت الى قائل والشاهد فيه قوله « فايتصلت » واصله فاتصلت فلما استثقل الشاعر اجتماع التاءين وادغامهما قلب الاولى منهما ياء . هذا واصل اتصلت اوتصلت فالفاء واو فى الاصل فلما وقعت قبل تاء الافتعال قلبت

اراد

اراد اتصلت فكره التضعيف وقالوا إنسان «وأناسيّ» وظربان «وظرابي» فاما أناسيّ فاصله أناسين على حدّ سرحان وسراحين فأبدلوا من النون ياءاً وادغموا الياء المبدلة من النون في الياء الاولى المبدلة من الالف في إنسان وقيل أناسيّ ليس بتكسير انسان وانما هو جمع إنسيّ كبختيّ وبخاتيّ وكذلك ظربان بفتح الظاء وكسر الراء وهى دويبة كالهرة منتنة تزعم العرب انها اذا فست فى ثوب احدهم حين يصيدها يبلى الثوب ولا تبلى رائحتها وفي المثل فسا بينهم الظربان اذا تقاطعوا ويجمع على ظرابين كسراحين وقالوا «ظرابى» أبدلوا من النون ياءاً كما قالوا أناسيّ قال الشاعر

وهَلْ أنتمُ إلاّ ظَرابِىُّ مَذْحِجٍ ... تَفَاسَى وتَسْتَنْشِى بآنُفِها الطُّخَمِ (١)

تاء وادغمت في تاء الافتعال وتقول فى وزن ووعد وكل اذا بنيت منها على وزان افتعل افتعالا اتزن اتزانا واتعد اتعادا واتكل اتكالا وكذلك كل مايشبهه

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت . وقال المرتضى «والظربان كالقطران وفي المصباح والظربان على صيغة المثنى والتخفيف بكسر الظاء وسكون الراء لغة . قلت رواه ابو عمرو ورواه ايضا شمر عن أبي زيد وزاد وهى الظرابى بغير نون . ونقل شيخنا عن ابن جنى في المحتسب سكون الراء مع فتح الظاء ايضا . وهى دويبة كالهرة ونحوها . قاله ابو زيد . وقيل شبيه بالقرد قاله ابو عمرو وابن سيده . وقيل الكلب الصينى القصير كذا في المصباح منتنة الرائحة كثيرة الفسو . وقيل هو فوق جرو الكلب كذا فى المستقصى . وقال الازهرى قرأت بخط ابى الهيثم قال الظربان دابة صغير القوائم يكون طول قوائمه قدر نصف اصبع وهو عريض يكون عرضه شبر او فتر او طوله مقدار ذراع وهو مكربس الرأس اى مجتمعه . قال واذناه كاذنى السنور .. والجمع ظرابين قال ابو زيد والانثى ظربانة وقد تحذف النون من الجمع قال البعيث :

سواسية سود الوجوه كانهم ... ظرابى غربان بمجرودة محل

وروى ايضا ظربى ــ بسكون الراء ــ وروى ايضا ظرباء ــ بكسرها ــ على فعلاء ممدودا . وقال ابو الهيثم هو الظربا مقصور او الظرباء ممدود لحن وانشد قول الفرزدق .

وكيف تكلم الظربا عليها ... فراء اللؤم اربابا غضابا

قال والظربى على غير معنى التوحيد . قال ابو منصور وقال الليث هو الظربا مقصورا كما قال ابو الهيثم وهو الصواب . والظربى والظربا اسمان للجمع . وقال عبد الله الزبيدى التغلبى .

الا ابلغا قيسا وخندف انى ... ضربت كثيرا مضرب الظربان

يعنى كثير بن شهاب المذحجى وقوله «مضرب الظربان» اى ضربت في وجهه وذلك ان للظربان خطا في وجهه فشبه ضربته في وجهه بالخط الذى فى وجه الظربان . ومن رواه «ضربت عبيدا» فليس هو لعبد بن حجاج وانما هو لاسد ابن ناغضة وهو الذى قتل عبيدا بامر النعمان والبيت .

ألا أبلغا فتيان دودان انى ... ضربت عبيدا مضرب الظربان

غداة توخى الملك يلتمس الحبا ... فصادف نحسا كان كالدبران

وقال الازهرى جمع الظربان الظربى وقيل الظربان الواحد وجمعه ظربان ــ اى بكسر فسكون ــ وعن ابن سيده والجمع ظرابين وظرابى الياء بدل من الالف والثانية بدل من النون والقول فيه كالقول في انسان وقال الجوهرى الظربى على فعلى جمع مثل حجلى جمع حجل قال الفرزدق ٭ وما جعل الظربى القصار .٥. الخ ٭ وربما جمع على ظرابى كانه جمع ظربا وقال ٭ وهل انتم الاظرابى مذحج ... ٭ » اه كلامه ولك فيه كفاية ومقنع

وربما قالوا فى الجمع ظربى كحجلى قال الفرزدق

وما جَعَلَ الظِّرْبَى القِصارُ أُنُوفَها ... إلى الطَّمِّ من مَوْجِ البِحارِ الخَضارِمِ (١)

وربما جاء هذا البدل فى غير التضعيف انشد سيبويه لرجل من يشكر وقيل هو مصنوع لخلف الاحمر ومنهل ليس له الخ (٢) * أرا الضفادع فأبدل من العين الياء ضرورة والمنهل المورد والحوازق الجماعات واحدتها حزيقة جمعت جمع فاعلة كأنها حازقة لان الجمع قد يبنى على غير واحده والنقانق أصوات الضفادع واحدها نقنقة وانشد ايضا * لها اشارير الخ * (٣) فاراد الثعالب وأرانبها فاضطرّ الى الاسكان فلم يمكنه ذلك فأبدل من الباء ياء ساكنة فى موضع الجر يصف عقابا والاشارير جمع إشرارة وهى القطعة من اللحم تجفف للادخار ومعني متمورة مجففة من التمر يريد بقاها فى وكرها حتى تجف لكثرتها والوخز القطع من اللحم وأصل الوخز الطعن الخفيف يريد مايقطعه من اللحم بسرعة وأما قوله * اذا ماعد اربعة الخ * (٤) اراد سادسا فأبدل من السين ياء ضرورة ومثله قول الراجز

يَفْدِيكَ يا زُرْعَ أَبِي وخالِي ... قَدْ مَرَّ يَوْمانِ وهٰذا الثَّالِي (٥)

* وأَنْتَ بِالهِجْرانِ لا تُبالِي *

---

(١) هذا البيت للفرزدق همام بن غالب ومحل الشاهد فيه قوله «الظربى» فى جمع ظربان كحجلى فى جمع حجل وقد ذكرناذلك فى الشاهد السابق ويقال ان اباعلى سال أباالطيب المتنبى كم لنا من الجموع على وزن فعلى فاجابه على البديهة حجلى وظربى ولاثالث لهما ويذكرون ان اباعلى بحث طويلا لعله يعثر على ثالث يستدركه عليه فلم يجد حتى ليقال ان اباعلى لطول بحثه عن هذا مع انه كان ارمد قد قصر بصره وقيل قد عمى

(٢) انشد سيبويه هـذا البيت ولم ينسبه ويقال انه من صنع خلف . وقال المرتضى : «الضفدع كزبرج وجعفر لغتان فصيحتان وبوزن جندب اى بضم الاول وفتح الثالث . وبوزن درهم وهذا اقل اومردود وقال الخليل ليس فى الكلام فعلل الا اربعة احرف درهم وهجرع وهبلع وقلعم وهو اسم نقله الجوهرى . وهى دابة نهرية اى تتولد فى النهر ولحمها مطبوخا بزيت وملح ترياق للهوام اى فى جذب سمومها اذا وضع على موضع اللدغ .. والواحدة ضفدعة بهاء والجمع ضفادع وربما قالوا ضفادى ابدلوا من العين ياء كما قالوا فى الثعالب والارانب الثعالى والارانى وانشد سيبويه * ومنهل ... الخ * وانشده السيرافى ... وبلدة ليس بها حوازق ... ولضفادى جمها نقانق ... اهـ كلامه

(٣) نسب المرتضى هذا البيت لرجل من بنى يشكر . وقال بعض شراح الشواهد هو للنمر بن تولب .. والاشارير جمع اشرارة وهى قطعة من اللحم تقدد للادخار . ومتمرة اى مجففة من تمرت اللحم جففته . ووخز أى قطع من الوخز وهو القطع القليل والثعالى الثعالب والارانى الارانب . قال المرتضى : «ووجه ذلك ان الشاعر لما اضطر الى الياء ابدلها مكان الباء كما يبدلها مكان الهمزة» اهـ

(٤) لم اجد من نسب هذا البيت . والفسال ــ بكسر الفاء ــ جمع فسل وهو الخسيس الدنىء والمعنى اذا عد الناس اربعة من الادنياء الاسافل كان زوجك خامسا لهؤلاء الاربعة وابوك سادسهم اى أنهما يكونان من الاسافل . والشاهد فيه قوله «سادى» واصله سادس فابدل السين ياء

(٥) لم اقف على من تعرض لنسبة هـذا الشاهد ومحل الاستشهاد فيه قوله «الثالى» حيث ابدل الثاء ياء وكان اصله «الثالث» فلما اضطر لاجل القافية فعل به ذلك

فانه ابدل من الثاء الثانية ياء كأنه كره باب سلس وقلق فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو تبدل من أختيها ومن الهمزة فابدالها من الالف فى نحو ضوارب وضويرب تصغير ضيراب مصدر ضارب وأوادم وأويدم ورحويّ وعصويّ وإلوان تثنية إلى اسما ومن الياء فى نحو موقن وطوبى مما سكن ياؤه غير مدغمة وانضم ماقبلها وفى بقوى وبوطر من بيطر وهذا امر ممضو عليه وهو نهوّ عن المنكر وفى جباوة ومن الهمزة فى نحو جونة وجون كما سلف فى تخفيفها ﴾

قال الشارح : « واما ابدال الواو فقد أبدلت من اختيها ومن الهمزة » والمراد بقولنا اختيها الالف والياء لانهن جميعاً من حروف المد واللين وقد مثل ماهنا متعددة وعلة كل واحد منها غير الاخرى لكنه جمع بينهن الانقلاب من الياء الى الواو وأنا أشرح ذلك شيئاً فشيئاً واما « ابدالها من الالف » ففى نحو فاعل وفاعول وفاعال وذلك نحو ضارب وخاتم وعاقول وساباط فنى اردت تحقير شيء من ذلك او تكسيره قلبت ألفه واواً وذلك نحو ضويرب وضوارب وخويتم وخواتم وعويقيل وعواقيل وسويبيط وسوابيط فاما علة قلبها في التحقير فظاهرة وذلك لانضمام ماقبل الالف واما قلبها فى التكسير فبالحمل على التحقير وذلك انك اذا قلت ضوارب وخواتم فلاضمة فى الضاد والخاء توجب انقلاب الالف الى الواو لكنك لما كنت تقول في التحقير خويتم قلت فى التكسير خواتم قال * وتترك أموال عليها الخواتم *(١) وانما حمل التكسير فى هذا على التحقير لانهما من واد واحد وذلك ان هذا التكسير جار مجرى التحقير فى كثير من أحكامه من قبل ان علم التحقير ياء ساكنة ثالثة قبلها فتحة وعلم التكسير الف ثالثة ساكنة قبلها فتحة والياء أخت الالف على ماتقدم وما بعد ياء التحقير حرف مكسور كما ان مابعد الف التكسير حرف مكسور فلما تناسبا من هذه الوجوه التى ذكرناها حمل التكسير على التحقير فقيل خوالد كما قيل خويلد وكما حمل التكسير ههنا على التحقير كذلك حمل التحقير على التكسير فى قولهم أسيود فى لغة من لم يدغم حملا على أساود فلم يدغموا فى أسيود مع وجود سبب الادّغام وهو اجتماع الواو والياء وسبق الاول منهما بالسكون ومن ذلك «أويدم وأوادم» أجروه مجرى خويتم وخواتم حيث لزم الابدال لاجتماع الهمزتين وقد تقدم الكلام عليه فى تخفيف الهمزة ومن ذلك أنك تقول فى الفعل قوتل وضورب فتقلب الالف من قاتل وضارب واواً لانضمام ماقبلها على القاعدة المذكورة ومن ذلك « رحويّ وعصويّ » ونحوهما من المقصور الواو فيه بدل من الالف فى رحى وعصاً سواء كانت الالف من الياء أو من الواو وقد استوفيت الكلام على ذلك وعلته فى النسب « واما إلوان فتثنية إلى إذا سمى بها » وكذلك لدى وإذا زماناً كانت أو مكانا اذا سميت رجلا بواحد من هذه الاشياء وما أشبهها من نحو إلا وإما فانك اذا ثنيته كان بالواو نحو إلوان ولدوان وإذوان وإلوان وإموان فى الرفع وتقول فى النصب

---

(١) أنشده شاهدا على ان الالف اذا كانت ثانية فى نحو خاتم وضارب وساباط وعاقول قلبت في الجمع والتصغير واوا ومحل الاستشهاد قوله «الخواتم» وهو جمع خاتم ــ بفتح التاء ــ واذاثبت ان هذه الالف تقلب واوا فى الجمع فانه يثبت في التصغير من قبل ان التصغير يشبه الجمع شبها قويا . وقد تكفل الشارح العلامة بذكر كثير من وجوه الشبه فلاداعى لاطالة القول في ذلك

والجر إلوين ولدوين وإذوين وألوين وأموين وكذلك لو جعلت شيئاً من ذلك اسم امرأة ثم جمعته بالالف والتاء اقلت إلوات وإذوات ونحو ذلك والعلة فى قلب ما كان من ذلك واواً من قبل انها اصول غير زوائد ولا مبدلة فلما لم يكن لها اصل ترد اليه اذا تحركت ولم تكن الامالة مسموعة فيها حكم عليها بالواو فقلبت عند الحاجة الي حركتها واوا « فان قيل » اذا كانت أصلا غير مبدلة فهلا لم يجز قلبها واوا اذ ليس لها أصل فى الواو ولا الياء فالجواب ان الأمر كذلك الا أنها لما سمى بها انقلبت الى حكم الاسماء فحكم على الفها بما يحكم على الفات الاسماء التى لاتحسن إمالتها نحو عصاً وقطاً وكما تقول عصوان وقطوان كذلك تقول إلوان ولدوان ونحو من ذلك لو سميت رجلا بضرب لاعربته وقلت هذا ضرب ورأيت ضربا ومررت بضرب وان كان قبل التسمية لا يدخله اعراب فكما أن ضرب اذا سمى به انتقل الى حكم الاسماء فأعرب كذلك الى ولدى واما اذا سمى بها انتقلت الى حكم الاسماء وقضي على الفاتها بانها من الواو اذا كانت أصلا ولم يسمع فيها الامالة وقد أبدلت من الياء « فى موقن » وموسر ونحوهما وذلك ان أصل موسر ميسر بالياء لانه من اليسر وأصل موقن الياء لانه من اليقين وانما صارت واوا لسكونها وانضمام ماقبلها كما أن الواو اذا سكنت وانكسر ماقبلها صارت ياء نحو ميزان وميعاد فأصلهما الواو لانه من الوزن والوعد فان تحركت الواو فى موقن وموسر أو زالت الضمة التى قبلها عادت الكلمة الى أصلها من الياء وذلك نحو قولك فى التصغير مييقن ومييسر وفى التكسير مياقين ومياسير كما أن الياء فى ميزان وميعاد كذلك تقول فى تحقيرهما مويزين ومويعيد وفى التكسير موازين ومواعيد « فان قيل » ولم كان اذا سكنت الياء وانضم ماقبلها تقلب واوا واذا سكنت الواو وانكسر ماقبلها تقلب ياء قيل لشبههما بالالف وذلك أن الواو والياء اذا سكنتا وكان ماقبل كل واحد منهما حركة من جنسهما كانتا مدتين كالالف وكما أن الالف منقلبة اذا انكسر ماقبلها أو انضم فى نحو ضويرب ومفاتيح كذلك انقلبت الواو والياء اذ قد أشبهتهما الا أن النطق بالكسرة قبل الواو الساكنة ليس مستحيلا كاستحالة ذلك مع الالف وانما ذلك مستثقل وكذلك النطق بالضمة قبل الياء الساكنة فاذا تحركت هذه الواو وزالت الكسرة عن الحرف الذى قبلها زال عنها شبه الالف وقويت بالحركة فعادت الى أصلها على ماذكرنا وأما قولهم عيد وأعياد فانه ألزم القلب لكثرة استعماله فاما ريح فتكسيره على أرواح قال الشاعر * تلفه الارواح والسمى * (١) وربما قالوا أرياح وهو قليل من قبيل الغلط ومن ذلك « طوبى » الواو فيه مبدلة من الياء لانه فعلى من الطيب قلبوا ياءه واوا للضمة قبلها مع سكونها ومثله الكوسى وهو مؤنث الاكيس كالافضل والفضلي وهو قياس عند الاخفش وشاذ عنده سيبويه لان سيبويه

(١) الشاهد في هذا البيت قوله «ارواح» في جمع ريح فيدل ذلك على ان اصل هذه الياء واو لان الجمع يرد الاشياء الى أصولها . وقد قال الجوهرى . «الريح واحدة الرياح وقد تجمع على أرواح لان اصلها الواو وانما جاءت بالياء لانكسار ماقبلها واذا رجعوا الى الفتح عادت الى الواو كقولك اروح الماء» اه والذى يدلك على ان الاصل هو الواو دلالة اكيدة انهم اجمعوا على ان جمع الجمع «اراويح» الا ماشذ من قولهم اراييح وقد انكرها ابو حاتم وانكر ان يجيء جمع ريح على ارياح : وفي الحديث «هبت ارواح النصر» وفي حديث ضمام «انى اعالج من هذه الارواح»

يدل

يبدل من ضمة الفاء فى هذا الضرب كسرة لتصح الياء مفردا كان أو جمعا والاخفش لا يرى ذلك الا فيما كان جمعا نحو بيض ولذلك كانت معيشة مفعلة بكسر العين عنده لا غير وعند سيبويه يجوز أن تكون مفعلة ومفعلة بالكسر والضم ولذلك حمل ضيزى على أنه فعلى بالضم لانه ليس فى الصفات فعلى بالكسر وفيها فعلى بالضم نحو حبلى « وقوله غير مدغمة » تحرز من مثل السيَّل والعيَّل فانك لا تقلب الياء واوا فيهما وان سكنت وانضم ماقبلها لتحصنها بالادغام وخروجها عن شبه الالف اذ الالف لا تدغم ولا يدغم فيها لان المدغم والمدغم فيه بمنزلة حرف واحد يرتفع بهما اللسان دفعة واحدة ولذلك يجوز الجمع بين الساكنين اذا كان الاول حرفا لينا والثانى مدغما كدابة وشابة لان لين الحرف الاول وامتداده كالحركة فيه والمدغم كالمتحرك واذا كان كذلك لم تتسلط الحركة على قلبها قال أبو النجم

كأنَّ ريحَ المِسْكِ والقَرَنْفُلِ نَباتُهُ بَيْنَ التِّلاعِ السُّيَّلِ (١)

وقال الآخر تحمى الصحابَ اذا تكون كريهةٌ فإذا هُمُ نَزَلوا فمأوى العُيَّلِ (٢)

---

(١) البيت — كما قال الشارح العلامة — لابى النجم العجلى .. والشاهد فيه قوله «السيل» حيث لم يقلب الياء واوامع سكونها وضم ماقبلها . وانما كان هذا كذا فى نحو سيل وعيل وحيض لان الياء لما ادغمت فى ياء اخرى مثلها كان ذلك لها حصنا وحرزا من ان تصير الى الابدال . والتلعة ما ارتفع من الارض واشرف وما انهبط منها وانحدر نقل هذين ابو عبيدة فهو من الاضداد عنده . وحكى ابن برى عن ثعلب قال . دخلت على محمد بن عبد الله بن طاهر وعنده ابو مضر اخو ابو العميثل الاعرابى فقال لى . ما التلعة ؟ فقلت . اهل الرواية يقولون هو من الاضداد لما علا ولما سفل . قال الراعى فى العلو .

كدخان مرتجل باعلى تلعة غرثان ضرم عرفج مبلولا

وقال زهير فى الانهباط

وانى متى اهبط من الارض تلعة أجد اثرا قبلى جديدا وعافيا

قال . ليس كذلك إنما هى مسيل الماء من اعلى الوادى إلى اسفل فرة يصف الشاعر اعلاها ومرة يصف اسفلها . والى هذا ذهب ابن الاعرابى . وذهب ابن دريد الى ان التلعة ما اتسع من فوهة الوادى . والجمع تلعات — بفتح التاء واللام — وتلاع — كقلعة وقلاع . والسيل جمع سائل كراكع وركع . واصل همزة سائل الياء لانه من سال الماء فى الوادى يسيل فلما وقعت بعد الف فاعل قلبت همزة . والجمع يرد الاشياء الى اصولها ولهذا فانه لما جمع صار «سيلا» ونسبة السيل الى التلاع مجاز كجرى النهر واصل الكلام «التلاع السيل مياهها» وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) لم اقف على نسبة هذا البيت . والاستشهاد به فى قوله «العيل» بضم العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية . ولم تقلب الياء الى الواو مع سكونها والضمة التى قبلها لانها قد تحصنت من ذلك بادغامها فى مثلها . هذا والعيل جمع عائل وهو الفقير وقال فى القاموس وشرحه . «عال يعيل عيلا وعيلة وعيولا بالضم وبالكسر ومعيلا اى افتقر . وقد قالوا فى الدعاء ماله مال وعال . عال اى افتقر وقيل مال وعال بمعنى واحد افتقر واحتاج وفى الحديث «ما عال مقتصد ولا يعيل» اى ما افتقر : وفى حديث صلة «اما انا فلا اعيل فيها» وقال احيحة بن الجلاح .

ومايدرى الفقير متى غناه ومايدرى الغنى متى يعيل

وهو عائل قال الله تعالى (ووجدك عائلا فاغنى) اى أزال عنك فقر النفس وجعل لك الغناء الاكبر المعنى بقوله «الغنى غنى النفس» اى وجدك فقيرا الى رحمة الله وعفوه فاغناك بما تقدم من ذنبك وما تاخر . وفى الحديث «ان الله يبغض العائل

ألا ترى أن الضمة لم تؤثر فى ياء السيل ولا العين لادغامها وان كانت في الحقيقة ساكنة وكذلك اخرواط واجلواذ لم يقلبوا الواو الساكنة ياء لانكسار ماقبلها وذلك لما ذكرناه من تحصنها بالادغام «فان قيل» فانهم يقولون ديوان وأصله دوان قيل القلب هنا لثقل التضعيف لا لسكونها وانكسار ماقبلها فهو من قبيل دينار وقيراط فى دنار وقراط لا من قبيل ميزان وميعاد ولذلك كان من الشاذ غير المقيس وأما «ضويرب فهو تصغير ضيراب» مصدر ضارب والياء فيه منقلبة عن ألف ضارب للكسرة قبلها ومثله قيتال فى مصدر قاتل هذا هو الاصل ومن قال ضراب وقتال فانه حذف الياء تخفيفا وللعلم بموضعها واذا صغر هذا المصدر قيل ضويريب فالواو بدل من الياء المبدلة من ألف فاعل والياء الاخيرة بدل من الف فيعال على حدها في مرهاف واما «بقوى» ونحوه مماهو من الاسماء على فعلى معتل اللام فما كان من ذلك من الياء فانك تقلب ياءه الى الواو نحو التقوى والرعوى والشروى فالتقوى من وقيت والبقوى من بقيت أي انتظرت والرعوى من رعيت والشروى من شريت والصفة تترك على حالها نحو خزيا وصديا وريا ولو كانت ريا اسما لقلت روا كأنهم فرقوا بين الاسم والصفة وانما قلبوا الواو الى الياء ههنا لان الياء أخت الواو وقد غلبت الياء الواو في أكثر المواضع من نحو سيد وميت وشويته شيا وطويته طيا فأرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها فيكون ذلك كالقصاص فقلبوا الياء واوا ههنا وانما اختصوا هذا القلب بالاسم دون الصفة وذلك لان الواو اثقل من الياء فلما عزموا على قلب الاخف الى الاثقل لضرب من الاستحسان جعلوا ذلك فى الاخف لانه أعدل من أن يجعلوا الاثقل في الاثقل والاخف هو الاسم والاثقل هو الصفة لمقاربتها الفعل وتضمنها ضمير الموصوف وأما «بوطر» فالواو فيه مبدلة من ياء بيطر المزيدة للالحاق بدحرج كسيطر وبيقر واذا أسندته الى المفعول قلت سوطر وبوطر فتصير الياء واوا للضمة قبلها وسكونها وأما قولهم «هذا أمر ممضو عليه» فالواو الاخيرة فيه بدل من الياء التي هى لام فى مضيت وكذلك قالوا هو أمور بالمعروف نهو عن المنكر وهو من نهيت وشربت مشوا وهو من مشيت لان المسهل يوجب المشى وانما أبدلوا الياء واوا لانهم أرادوا بناء الفعول فكرهوا أن يلتبس ببناء فعيل لو قيل مشى ونهى وأما «جباوة» فهو مصدر جبيت الخراج والاصل جباية لانه من الياء وانما أبدلوا الياء واوا للعلة فى التقوى والبقوي وهو تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها وأما «ابدالها من الهمزة فى نحو جونة وجون» فقد تقدم شرحه في تخفيف الهمزة بما أغنى عن اعادته فاعرفه

الختال» والجمع عالة كحائك وحاكة ومنه الحديث «ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تتركهم عالة يتكففون الناس» اى فقراء. ومثل العالة العيل — بضم فتشديد — قال (انشده ابو عبيد).

فتركن نهدا عيلا ابناؤهم وبنو كنانة كاللصوت المرد

اه كلامه ومعنى البيت الشاهد. مدح رجلا بانه اذا نزلت باصحابه نازلة فركبوا الهاخيولهم كان لهم دريئة ومنع عنهم الاذى فاذا كان وقت الامن ونزلوا عن خيلهم كان ماوى للفقراء والمعدمين منهم، واللصوت في البيت الذى ذكره الزبيدى اللصوص ابدلت الصاد فيه تاء. وسيأتى قريبا شرح هذه المسئلة

قال

﴿ نصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والميم أبدلت من الواو واللام والنون والباء فابدالها من الواو فى فم وحده ومن اللام فى لغة طيئ في نحو ماروى النمر بن تواب عن رسول الله ﷺ وقيل انه لم يرو غيرهذا ليس من امبر امصيام فى امسفر ومن النون فى نحو عمبر وشمباء مما وقعت فيه النون سا كنة قبل الباء وفي قول رؤبة

يَاهالَ ذاتَ المَنْطِقِ التَمْتامِ وكَفِّكِ المُخَضَّبِ البَنامِ

وطامه الله على الخير ومن الباء فى بنات مخر وما زات راتما على هذا ورأيته من كثم وقوله

فبادَرَتْ شاْتَها عَجْلَى مُثابِرَةً حتّى استَقَتْ دُونَ مَحْنَى جِيدِها نُغَما

قال ابن الاعرابى اراد نغبا ﴾

قال الشارح : قد أبدلت الميم من اربعة احرف الواو واللام والنون والباء اما « ابدالها من الواو ففى فم وحده » الاصل فيه فوه عينه واو ولامه هاء يدل على ذلك قولهم فى التصغير فويه وفى التكسير أفواه ووزنه فعل بفتح الاول وسكون الثانى الا انه وقعت الهاء فيه وهى مشبهة بحروف اللين فحذفت على حد حذف حروف اللين من نحو يد ودم ومثله شفة وسنة فيمن قال شافهته وعاملت معه مسانهة فلما حذفت الهاء بقى الاسم على حرفين الثانى منهما واو والاول مفتوح فكان إبقاؤه على حاله يؤدى الى قلبها الفاً لتحركها بحركات الاعراب وكون ماقبلها مفتوحاً على حد عصا ورحى والالف تحذف عند دخول التنوين عليها لالتقاء الساكنين كعصاً فيبقى الاسم المتمكن على حرف واحد وهو معدوم فلما كان يقتضى ابقاء الواو على ماذكر ابدلوا منها الميم لان الميم حرف صحيح لاتنقل عليه الحركات وهو من مخرج الواو لانهما من الشفة وفيها غنة تناسب لين الواو فلذلك ابدلوها منها « فان قيل » ماالدليل على فتح الفاء دون أن تكون مضمومة أو مكسورة قيل اللفظ يشهد بذلك « فان قيل » فقد حكى أبوزيد فيها فم وفم بالضم والكسر قيل ليس ذلك فيها بالشائع والحكم انما هو على الاكثر والكثير المشهور هو الفتح والضم والكسر قليل من قبيل الغلط ووجهه انهم رأوا الفاء تختلف من هذا الاسم اذا أضيف نحو هذا فوك ورأيت فاك ومررت بفيك فعاملوه فى حال الافراد تلك المعاملة واما قول الشاعر

يالَيْتَها قدْ خَرَجَتْ مِنْ فُمِّهِ حتّى يعُودَ المُلْكُ فى أُسْطُمِّهِ (١)

---

(١) هذا البيت من ارجوزة للعجاج . وقال المرتضى : « الفاه والفوه — بالضم — والفيه — بالكسر — والفوهة — كسكرة — والفم سواء في المعنى ، قال الليث . الفوه اصل بناء تاسيس الفم . وقال ابو المكارم ، ماحسنت شيئاقط كثغر فى فوهة جارية حسناء . اى ماصادفت شيئا حسناقط كثغر فى فم جارية . والجمع افواه . اما كونه جمع فوه فبين . واما كونه جمع فيه فمن باب ريح وارواح اذلم تسمع افياها . واما كونه جمع الفاه فان الاشتقاق يؤذن ان فاهامن الواو لقولهم مفوه . واما كونه جمع فوهة فعلى خلاف القياس . ويقال افمام . واختلف فيه فقيل انه جمع فم — مشدد الميم — حكاه اللحيانى ونقله شارح التسهيل واستدل ارباب هذا القول بقول الراجز * ياليتها قد خرجت .. الخ * يروى بضم الفاء وفتحها عن ابى زيد . ومنعه الاكثرون قال ابن جنى فى سر الصناعة انا لم نسمعهم يقولون أفمام . وقال الجوهرى ولا تقل أفمام . وتبعهما الحريرى في درة الغواص . ومنهم من قال ان افماما لغة لبعض العرب الا انه لا واحد لها

فقد رويت بضم الفاء وفتحها مع تشديد الميم فاما ضمّ الفاء فقد تقدم الجواب عنه واما التشديد فلا أصل له في الكلمة لقولهم في جمعه أفواه وفي تصغيره فويه ولم يقولوا أفمام ولا فميم ووجه ذلك انهم ثقلوا الميم في الوقف كما يثقلون في يجعل وخالد ثم أجرى الوصل مجرى الوقف على حد القصبا والسبسبا فاعرفه « واما ابدالها من اللام » فقد أبدلت من لام التعريف في لغة قوم من العرب ويقال في لغة طيء امرجل في الرجل « وروى النمر بن تولب عن النبي ﷺ ليس من امبرّ امصيام في امسفر وقيل انه لم يرو عن النبي ﷺ سوى هذا الحديث ومع ذلك فهو شاذ لايقاس عليه غيره وقد تقدم ذلك بأشبع من هذا اللفظ « واما ابدالها من النون فقد أبدلت ابدالا مطرداً في كل نون ساكنة وقعت بعدها باء فانها تقلب ميما نحو « عمبر وشمباء » وعم بكر وذلك من قبل ان النون حرف ضعيف رخو يمتد في الخيشوم بغنة والباء حرف شديد مجهور مخرجه من الشفة واذاجئت بالنون الساكنة قبل الباء خرجت من حرف ضعيف الى حرف يضاده وينافيه وذلك مما يثقل فجاءوا بالميم مكان النون لانها تشاركها في الغنة وتوافق الباء في المخرج لكونهما من الشفة فيتجانس الصوت بهما ولا يختلف الا ترى انهم قالوا صراط بالصاد والاصل سراط بالسين لانه من سرطت الشيء اذا ابتلعته كان الطريق يبتلع المارة ولما رأوا ان السين حرف

ملفوظا على القياس لان فا اصله فوه بالتحريك او بالتسكين حذفت الهاء كما حذفت في سنة فيمن قال عاملته مسانهة وكما حذفت من شاة وعضة ومن است وبقيت الواو طرفا متحركة فوجب ابدالها الفا لانفتاح ماقبلها فبقي «فا» ولا يكون الاسم على حرفين احدهما التنوين هذا هو نص المحكم . قال شيخنا الصواب «احدهما الالف» فابدل مكانها حرف جلد مشاكل لها وهو الميم لانهما شفهيتان . وفي الميم هوى في الفم يضارع امتداد الواو وقال ابو الهيثم . العرب تستثقل وقوفا على الهاء والحاء والواو والياء اذا سكن ماقبلها فتحذف هذه الحروف وتبقى الاسم على حرفين كما حذفوا الواو من اب واخ وغد وهن والياء من يد ودم والحاء من حر والهاء من فوه وشفة وشاة فلما حذفوا الهاء من فوه بقيت الواو ساكنة فاستثقلوا وقوفا عليها فحذفوها فبقي الاسم فاء وحدها فوصلوها بميم ليصير حرفين حرف يبتدأ به فيحرك وحرف يسكت عليه فيسكن . قال ابن جنى واذا ثبت ان عين فم في الاصل واو فينبغي ان يقضى بسكونها لان السكون هو الاصل حتى تقوم الدلالة على الحركة الزائدة . فان قلت فهلا قضيت بحركة العين لجمعك اياه على افواه لان افعالا انما هو في الامر العام جمع فعل نحو بطل وابطال وقدم واقدام ورسن وارسان والجواب ان فعلا مما عينه واو بابه ايضا افعال وذلك صوت واصوات وحوض واحواض وطوق واطواق ففوه لان عينه واو اشبه بهذا منه بقدم ورسن . قلت وبه جزم الرضى والجوهري وغيرهما . وفي الهمع انه مذهب البصرية فجمعه على افواه قياسي وسياق ابن سيده يقتضي بالتحريك وعبارة المصنف تحتمل الوجهين الا ان افعالا في فعل الاجوف قليل نبه عليه شيخنا . وقال الجوهري الفوه اصل قولنا فم لان الجمع افواه الا انهم استثقلوا الجمع بين هاءين في قولك هذا فوهه بالاضافة فحذفوا منه الهاء فقالوا فو زيد ورأيت فازيد ومررت بفي زيد واذا أضفت الى نفسك قلت هذا في يستوي فيه حال الرفع والنصب والخفض لان الواو تقلب ياء فتدغم . قال وهذا انما يقال في الاضافة وربما قالوا ذلك في غير الاضافة وهو قليل قال العجاج .

خالط من سلمى خياشيم وفا صهباء خرطوما عقارا قرقفا

وصف عذوبة ريقها يقول كانها عقار خالط خياشيمها وفاها فكف عن المضاف اليه » اه كلامه وفيه ذلك المقنع والمكتفى

ضعيف

ضعيف مهموس منسل والطاء شديد مطبق جاؤا بالصاد لتوافق السين فى الهمس والصفير وتوافق الطاء فى الاطباق فيتجانس الصوت ولا يختلف واذا كانوا فعلوا ذلك ههنا مع الفصل كان فى عمبر وشمباء ألزم وإن تحركت هذه النون نحو الشنب والعنب وعنابر قويت بالحركة وصار مخرجها من الفم وبعدت عن الميم ولم تقع موقعها فى البدل ومن ذلك قول رؤبة * ياهال ذات المنطق الخ * (١) قالوا أراد البنان فأبدل النون ميما لما بينهما من المقاربة ولفرط قرب مابينهما قد يجمعون بينهما فى القافية قال الشاعر

بُنَيَّ إنَّ البِرَّ شَيْءٌ هَيِّنْ ... أَلْمَنْطِقُ اللَّيِّنْ والطُّعَيِّمْ (٢)

وقال الآخر يَطْعَنُها بِخَنْجَرٍ مِنْ لَحْمِ ... دُونَ الذُّنابَى فى مكان سُخْنِ (٣)

وقال « طامه الله على الخير » وطانه اى جبله عليه حكاه ابن السكيت الميم فيه بدل من النون لانه من الطينة وهى الخلقة والجبلة وقد « أبدلوها من الباء قالوا بنات بخر وبنات مخر » حكى ذلك الاصمعى وهى سحائب بيض تأتي قبل الصيف: قال ابو بكر بن السراج هو مأخوذ من البخار لان السحاب من بخار الارض فعلى هذا الباء اصل والميم بدل منها وربما قالوه بالحاء غير المعجمة كأنه من البحر لان السحاب من بخار البحر وقالوا « مازلت راتما على هذا الامر » اى راتبا حكى ذلك عن ابى عمرو بن العلاء فالميم بدل من الباء لكثرة الباء وتصرفها ألاتراك تقول رتب يرتب فهو راتب أى ثابت ولا تقول رتم يرتم فى هذا المعنى فكانت الباء هى الاصل وقالوا « رأيته من كثم » وكثب اى من قرب حكى ذلك يعقوب فالباء ينبغى أن تكون اصلا والميم بدل منها لعموم تصرف الكثب وأنه يقال قد أكثب لك الامر ورماه من كثب أى من قرب واما قول الشاعر * فبادرت شاتها الخ * (٤) قال ابن الاعرابى اراد نغبا

---

(١) البيت لرؤبة بن العجاج والاستشهاد فيه بقوله « البنام » واصله البنان فابدلت النون ميما . قال فى القاموس وشرحه « والبنام كسحاب اهمله الجوهرى . وفى اللسان لغة فى البنان والميم بدل عن النون قال عمر بن ابى ربيعة

* فقالت وعضت بالبنام فضحتنى * » اه . وهال هو مرخم هالة اسم امرأة . والتمتام الذى فيه التمتمة وهى التردد فى النطق . والمخضب الذى استعمل فيه الخضاب وهو الحناء

(٢) انشد ابو زيد هذا البيت فى نوادره (ص ١٣٤) ونسبه لامرأة لم يسمها . قال . « وقالت امرأة لابنها

* بنى ان البر . . الخ * جاءت بالميم مع النون فى القافية لان مخرجيهما متقاربان » اه ومحل الشاهد قوله : « هين . . والطعيم » حيث اتى فى البيت الثانى بالميم مع ان آخر البيت الاول نون ولا تنس ماقدمناه لك من أن الرجز كل ثلاثة تفاعيل منه بيت

(٣) لم اقف على نسبة هذا البيت ومحل الشاهد فيه قوله « لحم . وسخن » حيث جاء فى البيت الثانى بالنون مع ان آخر البيت الاول ميم . هذا وفى مجىء العلامة الشارح بهذا البيت بعد مجيئه بالبيت السابق نكتة ظريفة وهى ان الميم فى البيت السابق متاخرة عن النون وهى فى هذا البيت متقدمة عليها فتفطن لذلك والله يرشدك

(٤) لم اقف على نسبة هذا وقد انشده ابن الاعرابى فى نوادره ولم ينسبه . ويقال انه لرؤبة بن العجاج ولست منه على ثبت . والشاهد فيه قوله « النغم » واصله النغب فابدل من الباء ميما . هذا والنغب جمع نغبة وهى الجرعة . ونونها مفتوحة وقد تضم . وقال الجوهرى « النغبة بالضم الجرعة وقد يفتح والجمع النغب » اى بضم ففتح . ونقل عن ابن السكيت نغبت من الاناء ـــ بالكسر ـــ نغبا اى جرعت منه جرعا . وقيل فتح النون للمرة والضم للاسم كما فرقوا بين الجرعة

وهو جمع نغبة بالضم وهي الجرعة قال ذو الرمة

حتَّى إذا زَلَجَتْ عن كلِّ حَنْجَرَةٍ إلى الغَليلِ ولم يَقْصَعْنَهُ نُغَبُ (٢)

قال ابن السكيت نغبت من الاناء بالكسر نغباً أي جرعت منه جرعا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون أبدلت من الواو واللام في صنعانيّ وبهرانيّ ولعن بمعنى لعل ﴾

قال الشارح : القياس « في صنعاء وبهراء » ان يقال في النسب اليهما صنعاويّ وبهراوى كما تقول في صحراء صحراوى وفي خنفساء خنفساوى تبدل من الهمزة واوا فرقا بينها وبين الهمزة الاصلية على ماتقدم بيانه في النسب وقد قالوا « صنعانى وبهرانى » على غير قياس واختلف الاصحاب في ذلك فمنهم من قال النون بدل من الهمزة في صنعاء وبهراء ومنهم من قال النون بدل من الواو كانهم قالوا صنعاوى كصحراوى ثم أبدلوا من الواو نونا وهو رأى صاحب هذا الكتاب وهو المختار لانه لامقاربة بين الهمزة والنون لان النون من الفم والهمزة من أقصى الحلق وأما النون تقارب الواو فتبدل منها واما « لعل » فقد قالوا فيها لعل ولعن فالنون بدل من اللام وذلك لكثرة لعل وعموم استعمالها والنون تقارب اللام في المخرج ولذلك تدغم النون عند اللام في نحو قوله من لدنه وتحذف نون الوقاية معها كما تحذف مع النون في لعل كما تقول إني وكأني وأرى انهما لغتان لقلة التصرف في الحروف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتاء أبدلت من الواو والياء والسين والصاد والباء فابدالها من الواو فاءاً في نحو إتعد وأتلجه قال * متاج كفيه في نقره * وتجاه وتيقور وتكلان وتكأة وتكلة وتخمة وتهمة وتقية وتقوى وتترى وتورية وتولج وتراث وتلاد ولاما في أخت وبنت وهنت وكلتا ومن الياء فاء في نحو اتسر ولاما في أسنتوا وثنتان وكيت وذيت ومن السين في طست وست وقوله

ياقاتَلَ اللهُ بَني السِّعْلاتِ عمْرَو بنَ يَرْبُوعٍ شِرارَ النَّاتِ

غيرَ أعِفَّاءَ ولا أكْياتِ

من الصاد في لصت قال * كالاصوت المرد* ومن الباء في الذعالت بمعنى الذعالب وهي الاخلاق ﴾

قال الشارح : « قد أبدلت التاء من خمسة أحرف وهي الواو والياء والسين والصاد والباء » فأما « ابدالها من الواو فانه ورد على ضربين مقيس وغير مقيس فالمقيس افتعل وما يتصرف منه اذا بنيته مما فاؤه واو نحو « اتعد » واتزن ويتعد ويتزن ومتعد ومتزن والاصل اوتعد وهو موتعد فقلبوا الواو تاء

والجرعة وسائر اخواتها بمثل هذا . وقد روى صدر البيت الشاهد هكذا * فبادرت شربها عجلى مبادرة *
وقال في الصحاح . « قولهم ماجربت عليه نغبة قط هي بالضم الفعلة القبيحة وفي قول الشاعر * فبادرت شربها . الخ *
انما اراد نغبا فابدل الميم من الباء لاقترانها » اه

(٥) البيت لذى الرمة والاستشهاد به في قوله « نغب » جمع نغبة بالضم او الفتح وهى الجرعة وقد شرحنا لك هذا في البيت السابق والمراد ان « نغبا » في الشاهد المتقدم هي بعينها « نغب » في بيت ذى الرمة هذا

وادغموها فى تاء افتعل ومثله اتاج ولو بنيت من وجل يوجل ووضؤ يوضؤ مثل افتعل لقلت اتجل واتضأ وإنما فعلوا ذاك لانهم لولم يقلبوها تاء هنا لزمهم قلبها ياء اذا انكسر ماقبلها نحو ايتعد وايتزن وايتلج وفى الامر ايتعد وايتلج وايتزن واذا انفتح ماقبلها قلبت ألفاً نحو ياتعد وياتلج وذلك على لغة من يقول فى يوجل ياجل ثم ردها واوا اذا انضم ماقبلها ولما رأوا مصيرهم إلى تغيرها لتغير أحوال ماقبلها قلبوها الى التاء لانها حرف جلد قوي لايتغير بتغير أحوال ماقبله وهو قريب المخرج من الواو وفيه همس مناسب لين الواو ليوافق لفظه لفظ مابعده فدغم فيها ويقع النطق بهما دفعة واحدة قال الشاعر

فإنَّ القوافى يتَّلجْنَ مَوَالجاً تَضايَقَ عنها أنْ تَوَلَّجَها الإبَرْ(١)

وقال الآخر فإنْ تتَّعِدْنى أتَّعِدْكَ بِمِثْلِها وسَوْفَ أزيدُ الباقياتِ القَوارِصا(٢)

ومن العرب من أهل الحجاز من يجرى ذلك على الاصل من غير ابدال ويحتمل من التغير ما يجتنبه الاخرون فيقول ايتعد وايتزن فهو موتعد وموتزن والاول أكثر ولكثرته كان مقيسا وقد قالوا أتلجه في معني أولجه وضربه حتى أتكأه أى أوكأه فأما قوله * متاج كفيه فى قتره * فالبيت لامرىء القيس

(١) نسب العينى هذا البيت الى طرفة بن العبد البكرى .. وقد بحثت ديوانه فلم اجده فيه لكنى وجدت فى زيادات الديوان هذا البيت ثانى بيتين له يقولهما لعمرو بن هند . والبيت الاول هو :

اعمرو بن هند ماترى راى صرمة لها سبب ترعى به الماء والشجر

والصرمة - بالكسر - القطعة من الابل واختلف فى تحديدها فقيل هى نحو الثلاثين كما فى الصحاح وقيل هى مابين العشرين الى الثلاثين او مابين الثلاثين الى الخمسين والاربعين فاذا بلغت الستين فهى الصدعة . وقيل مابين العشرة الى الاربعين اوما بين العشرة الى بضع عشرة . كانها اذا بلغت هذا القدر تستقل بنفسها فيقطعها صاحبها عن معظم ابله . والقوافى جمع قافية وهى فى الاصل اللفظ الاخير من البيت الذى يكمل البيت وارادهنا القصيدة كلها كما تسمى القصيدة كلمة . وقوله « يتلجن » معناه يدخلن من الولوج وهو الدخول ، والمواج جمع مولج وهو مكان الولوج . والابر جمع ابرة وهى الخياط . ومحل الاستشهاد فى البيت قوله « يتلجن » وهو مضارع افتعل من الولوج واصله يوتلجن فقلب الواو تاء ثم ادغم التاء فى التاء

(٢) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدته التى يهجو فيها علقمة بن علاثة لانه كان بين علقمة وعامر بن الطفيل منافرة وكان اشراف العرب يتحامون تنفير احدهما على الآخر لمكان كل منهما فجاء الاعشى فنفر عامرا على علقمة وقال من قصيدة .

علقم ماانت الى عامر الناقض الاوتار والواتر

فلما بلغت هذه القصيدة علقمة توعد الاعشى فى ذلك يقول الاعشى هذه الصادية التى منها هذا البيت الشاهد . وبعده

قوافي امثالا يوسعن جلده كما زدن فى عرض القميص الدخارصا

أتوعدنى ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لايوارى الدعامصا

وقوله « القوارصا » هو جمع قارصة وهى الكلمة المؤذية . والدخارص جمع دخريص . « وجاش بحر ابن عمكم » اى فاض ماؤه وزخر . وقوله « وبحرك ساج » اى ساكن . ولايوارى اى لايستر . والدعامص جمع دعموص وهى دويبة تغوص فى الماء . ومحل الاستشهاد فى هذا البيت قوله « تتعدنى ، وأتعدك » وهما مضارع افتعل من الوعد واصلهما « توتعدنى ، واوتعدك » فقلبت الفاء وهى الواو تاء ثم ادغمت التاء فى التاء

وأوله * رب رام من بني ثعل * (١) والشاهد فيه ابدال التاء من الواو في متلج لانه اسم فاعل من أتلجه ومتلج مدخل ومعناه أنه يدخل يديه في القترة لئلا يهرب الوحش والقترة ناموس الصاد وهذا القلب غير مطرد وقد جاء من ذلك الفاظ متعددة قالوا « تجاه » وهو فعال من الوجه وهو مستقبل كل شيء يقال فلان تجاه زيد أي قدامه، وقالوا « تيقور » وهو فيعول من الوقار فالتاء أصلها الواو قال الشاعر * فان يكن أمسى البلى تيقوري (٢) * معناها أن البلى سكن حدته ووقره وقالوا « تكلان » وهو فعلان من وكلت أكل يقال رجل وكلة تكلة أي عاجز يكل أمره الى غيره فالتاء بدل من الواو ومنه الوكيل كأنه موكول اليه الاصل فيهما واحد وقالوا « تخمة » وهو داء كالهيضة التاء فيه بدل من الواو لانه من الوخامة والوخم وهو الوبأ وقالوا « تهمة » وهو فعلة من اتهمت أى ظننت والتاء بدل من الواو لانه من وهم القلب وقالوا « تقية وتقوى » فتقية فعيلة من وقيت وتقوى فعلى منه وتقاة فعلة منه وقالوا « تترى » وهو فعلى من المواترة وهى المتابعة وقال اللحيانى لا تكون مواترة الا و بينها فترة قال الله تعالى (ثم ارسلنا رسلنا تترى) وفيها لغتان التنوين وتركه ومن لم يصرف جعل ألفه للتأنيث ومن صرفه كانت الالف عنده للالحاق وقالوا توراة لاحد الكتب المنزلة التاء فيه بدل من الواو وأصله ووراة فوعلة من ورى الزند « وتولج » هو كناس الوحش الذى يلج فيه وتاؤه مبدلة من الواو وهو فوعل قال الراجز * متخذا فى ضعوات تولجا * (٣) يصف ثوارا فى عضاه وقال البغداديون توراة تفعلة وتولج تفعل والصحيح الاول لان فوعلا أكثر من تفعل فى الاسماء ولو لم يقلبوا الواو فى توراة عندنا تاء لزم قلبها همزة لاجتماع الواوين على حد أواصل فى جمع واصلة ولا يلزم ذلك عندهم لان التاء عندهم زائدة وليست بدلا وقالوا تراث المال الموروث قال الله تعالى (وتاكلون التراث اكلا لما) قال الشاعر

---

(١) ذكر الشارح العلامة ان هذا البيت لامرىء القيس لكن الذى فى نسخة الديوان هكذا

رب رام من بنى ثعل　　مخرج كفيه من ستره

وهذه الرواية لا شاهد فيها لما نحن فيه ومعنى البيت عليها نقيض معنى رواية الشارح . وبعد هذا البيت قوله .

عارض زوراء من نشم　　غير بانات على وتره

قداته الوحش واردة　　فتمنى النزع في يسره

وقوله « ستره » فيما رويناه إما ان يكون بضمتين جمع ستر — بالكسر — وهو ما يستر به واما ان يكون بالتحريك وهو الترس لانه يستتر به قال كثير بن مزرد * بين يديه ستر كالغربال * وقوله « عارض » معناه انه واضع قوسه عرضا . والنشم — بالتحريك — شجر تتخذ منه القسى وقوله « قداته الوحش الخ » فسره الاصمعى فقال اراد بيسره حيال وجهه . وقيل تحرف لها بالنزع . وقيل انه حرك السين ضرورة . وقيل انه اراد اليسار فحذف الالف . وقيل انه جمع يسار . ويروى يسره بضمتين ويروى بضم ففتح جمع يسرى . وتمنى معناه تمطى وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت .

(٢) هذا البيت للعجاج وتمامه * والمرء قد يصير للتصيير * بمعنى « فان يكن امسى البلا وقارى » وقيل كان فى الاصل ويقورا فابدل الواو تاء حملا على فيعول ويقال حملا على تفعول مثل التذنوب ونحوه فكره الواو مع الواو فابدلها تاء لئلا يشتبه بفيعول فيخالف البناء (٣) هذا البيت لجرير يهجو البعيث المجاشعى وقبله كانه ذيخ اذا ما معجا * والذيخ — بالكسر — الذئب

فإنْ تَهدِموا بالغَدْرِ داري فإنَّها تُراثُ كَريمٍ لا يُبالي العَواقِبا(١)

وأصله وراث فعال من الوراثة يقال ورثت أرث وراثة وورثا وإرثاً ابدلوا الواو همزة على حد وشاح وإشاح وقالوا « تلاد » المال القديم وهو الذى ولد عندك وهو خلاف الطارف والتليد الذي ولد ببلاد العجم ثم حمل صغيراً فنبت ببلاد الاسلام فتاؤه من الواو لانه من الولادة « وقد أبدلت التاء منها لاماً قالوا أخت وبنت وهنت » فاما أخت فالتاء فيه بدل من الواو التى هى اللام فأصل أخت أخوة نقل من فعل الى فعل كقفل وبرد وكذلك ابن اصله بنو على زنة فعل بفتح الفاء والعين كقلم فنقل الى فعل كعدل وجذع فابدل من لاميهما التاء وليست التاء فيهما علم التأنيث يدل على ذلك سكون ماقبل التاء فيهما وتاء التأنيث لايكون ماقبلها الا مفتوحا لانها بمثابة اسم ضم الى اسم وركب معه فيفتح ماقبلها كفتح ماقبل الاسم الثاني من حضرموت وبعلبك وانما علم التأنيث فى بنت وأخت بناؤهما على هاتين الصيغتين ونقلهما عن بنائهما الاول ولذلك تتعاقب الصيغة وتاء التأنيث فيقال بنت وابنة فتكون الصيغة فى بنت

الجرى . باسان خولان . ومبج — من باب منع — اسرع في سيره . والضموات جمع ضمة — بفتح الضاد — وهو شجر البادية . والتولج كناس الظبى او الوحش وتاؤه بدل من الواو

(١) هـذا البيت لراشد بن ناشد بن رزام المازنى . وكان من حديثه انه قتل رجلا بالبصرة — وعلى قضائها بلال ابن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان — فطلب فلم يقدر عليه فهدموا داره . فذلك حيث يقول

ساغسل عنى العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا
واذهل عن دارى واجعل هدمها لعرضى من باقى المذمة حاجبا
ويصغر فى عينى تلادى اذا انثنت يمينى بادراك الذى كنت طالبا

فان تهدموا ... (البيت) وبعده .

أخى غمرات لايريد على الذى يهم به من مفظع الامر صاحبا

وقوله « ساغسل عنى الخ » العار السبة والعيب . وعيرته كذا وعيرته به قبحته عليه ونسبته اليه يتعدى بنفسه وبالباء والمختار ان يتعدى بنفسه قال السموءل بن عادياء * تعيرنا أنا قليل وجارنا * وقال الآخر

تعيرنا ألبانها ولحومها وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر

وقوله « واذهل عن دارى الخ » ذهل عن الشيء يذهل — بفتح الهاء فيهما — ذهولا وفي لغة ذهل يذهل — مثل تعب يتعب — غفل ونسى . وقد يتعدى بنفسه فيقال ذهلته والاكثر ان يتعدى بالالف فيقال اذهلنى فلان عن كذا . واصل الحاجب الجسم الساتر بين الشيئين ثم استعمل في المعانى فيقال العجز حاجب بين المرء ومراده . وباقى المذمة من اضافة الصفة الموصوف اى المذمة التى تبقى وتطول مدتها .. وقوله « ويصغر في عينى الخ » التلاد — بزنة كتاب — ومثله التليد — بزنة امير — والتالد هو ماقدم من المال أوما ولد عندك ويقابله الطارف والطريف . وانثنت اى رجعت . وقوله « فان تهدموا بالغدر الخ » التراث اصل التاء فيه واو لان فعله ورث . تقول ورث فلان اباه يرثه وراثة وميراثا . قال الجوهرى الميراث اصله موراث انقلبت الواو ياء لكسرة ماقبلها . وفى المحكم « الورث والارث والتراث والميراث ماورث ، وقيل الورث والميراث في المال والارث في الحسب »

مقابلة لتاء التأنيث فى ابنة وقد ذهب السيرافى الى ان التاء فى بنت ونحوها علم التأنيث قال ولذلك تسقط فى جمع السلامة فى أخوات وبنات واما سكون ماقبلها فلانه أريد بها الالحاق واما « هنت » فالتاء فيه بدل من الواو ايضا لقولهم فى الجمع هنوات قال الشاعر

أَرَى ابنَ نِزَارٍ قد جَفَانِى ومَلَّنِى ... عَلَى هنواتٍ شأنُها مُتَتَابِعُ (٢)

والمراد بها ايضا الالحاق بفعل نحو بكر وعمرو واما « كلتا » فى قولهم جاءتني المرأتان كلتاهما ومررت بهما كلتيهما فمذهب سيبويه انها فعلى بمنزلة ذكري وأصلها كلوا فأبدلت الواو تاءاً فهى عنده اسم مفرد يفيد معنى التثنية خلافا للكوفيين وليس من لفظ كل بل من معناه وقد تقدم ذلك فيما قبل « ومن الياء فى نحو اتسر » وهو افتعل من اليسر أبدلوا من الياء تاءاً كما أبدلوها من الواو في نحو اتعد واتزن « ولاماً فى اسنتوا » أي أجدبوا وهو من لفظ السنة على قول من يري ان لامها واو لقولهم سنة سنواء واستأجرته مساناة ومنهم من يقول التاء بدل من الواو التى هى لام ومنهم من يقول انها بدل من ياء وذلك ان الواو اذا وقعت رابعة تنقلب ياءاً على حد أوعيت وأغزيت ثم أبدل من الياء التاء وهو أقيس واما « ثنتان » فالتاء فيه بدل من الياء والذي يدل انه من الياء أنه من ثنيت لان الاثنين قد ثنى احدهما على الآخر وأصله ثني كقلم يدل على ذلك جمعهم اياه على أثناء بمنزلة أبناء وآخاء فنقلوه من فعل الى فعل كما فعلوا ذلك فى بنت وأخت فأما التاء فى « اثنتان » فتاء التأنيث بمنزلتها فى قولك ابنتان تثنية ابنة وثنتان بمنزلة بنتان وقد ابدلوها من الياء في « كيت وكيت وذيت وذيت » وأصلهما كية وذية وقد جاء ذلك عن العرب فيما حكاه ابو عبيدة قالوا كان من الامر كية وكية وذية وذية ثم حذفوا تاء التأنيث وأبدلوا من الياء التي هى لام تاء على سبيل الالحاق كما فعلوا ذلك بقولهم بنتان فقالوا كيت وذيت وفيهما ثلاث لغات منهم من يبنيهما على الفتح فيقول كيت وذيت ومنهم من يبنيهما على الكسر فيقول كيت وذيت ومنهم من يبنيهما على الضم فيقول كيت وذيت فاما كية وذية فليس فيهما مع الهاء الا وجه واحد وهو البناء على الفتح « وان قيل » فهلا قلت ان التاء بدل من الواو وإن أصل كية كيوة فاجتمعت الواو والياء وقلبت الواو ياء على حد سيد وميت قيل لايجوز لانك كنت تصير الى مالا نظير له فى كلامهم الا ترى انه ليس في كلامهم مثل حيوة مما عينه ياء ولامه واو وفاء فه « وقد ابدلوا التاء من السين فى ست » وأصله سدس لانه من التسديس يدل على ذلك قولهم فى تحقيره سديسة لكنهم قلبوا السين الاخيرة تاءً لتقرب من الدال التى قبلها وهي مع ذلك مهموسة كما ان السين مهموسة فصار التقدير سدت فلما اجتمعت الدال والتاء وبينهما تقارب فى المخرج أبدلوا الدال تاء لتوافقهما فى الهمس ثم ادغموا التاء في التاء فقالوا ست

---

(٢) سبق شرح هذا البيت فانظر (ج٥ ص٣٨) ومحل الاستشهاد فيه هنا قوله « هنوات » في جمع هنت فانه لما رد الواو في الجمع دل على أن المحذوف من هن واو وعلى ان التاء في هنت بدل من الواو وقال الزبيدى . « قيل اصل الهن هنو والذاهب منه واو والدليل على ان ذلك انه يصغر على هنيو . وقيل أصله هن بالتشديد فيصغر هنينا والجمع هنات ومن رد قال هنوات وانشد الجوهرى * ارى ابن نزار ... الخ * فهنات على اللفظ وهنوات على الاصل قال ابن جنى أما هنت فيدل على ان التاء فيها بدل من الواو قولهم هنوات » اه

اواما

واما قول الشاعر انشده احمد بن يحيى * ياقاتل الله الخ * (١) فانه أراد الناس وأكياس وانما ابدل من السين تاء لتوافقهما فى الهمس وأنهما من حروف الزيادة وهى بمجاورة لها فى المخرج توسعاً فى اللغة وقد أبدلوها منها فى « طست » وأصله طس لقولهم فى التصغير طسيس وفى التكسير طساس وقد ابدلوها من الصاد في « لص » وذلك انهم قالوا لص ولص ولص ولصت وأصله الصاد والتاء مبدلة منها يدل على ذلك قولهم تلصص عليهم وهو بين اللصوصية وأرض ملصة ذات لصوص وقالوا في الجمع لصوص وربما قالوا الصوت قال الشاعر

فَتَرَكْنَ نَهْلاً عُيَّلاً أَبْنَاؤُها وَبَنِي كِنَانَةَ كَاللُّصُوتِ المُرَّدِ (٢)

ومن قال ذلك جعله لغة لانها مبدلة من الصاد واشتقاقه من اللصص وهو تضايق ما بين الاسنان كأن اللص يضايق نفسه ويصغرها لئلا يري وقالوا « الذعاليت » بمعني الذعاليب بالباء المعجمة من تحت وهي قطع الخرق والاخلاق قال الشاعر * منسرحا عنه ذعاليب الخرق * (٣) واحدها ذعلوب فالتاء بدل من الباء *

---

(١) جاء فى نوادر ابى زيد (ص ١٠٤) . وقال علباء بن ارقم * ياقبح الله بنى السعلات * اه (الابيات التى رواها مؤلف الكتاب) * النات اراد الناس . واكيات اراد اكياس . قال ابو الحسن . هذا من قبيح البدل ، وانما ابدل التاء من السين لان فى السين صفيرا فاستثقله فابدل منها التاء وهو من قبيح الضرورة .. وحدثنى شيخ لنا من البصريين عن ابى حاتم السجستانى عن الاصمعى قال . انشدت الخليل بن احمد قول السموءل .

ينفع الطيب القليل من الرز ق ولاينفع الكثير الخبيت

والكل من رزقه ماقضى الا ه ولوحك انفه المستميت

فقال لى . ما الخبيت ؟ فقلت : اراد الخبيث وهذه لغة لليهود يبدلون من الثاء تاء . قال . فلم لم تقل الكثير ؟ فلم يكن عندى فيه شىء » اه

(٢) قال فى القاموس وشرحه . « اللصت — بالفتح ، ويثلث — اللص عن الفراء فى لغة طيء » ، والجمع لصوت ، وعلى الفتح اقتصر الجوهرى وغيره وزاد ابن منظور وهم الذين يقولون للطس طست ، وانشد ابو عبيد * فتركن نهدا . . الخ * قال شيخنا البيت انشده ابن السكيت فى كتاب الابدال على ان اصله كاللصوص فابدلت الصاد تاء ونسبه لرجل من طيء لانها لغتهم كما قال الفراء ، ونقله ايضا فى كتاب المذكر والمؤنث له ، لكن عن بعض أهل اليمن . والصاغانى فى عبابه نسب البيت الى عبد الاسود الطائى وقال ابن الحاجب فى اماليه على المفصل . « هؤلاء تركوا هذه القبيلة فقراء » .. ونهد قبيلة . والعيل جمع عائل كركع جمع راكع . ووقع فى جمهرة ابن دريد * فتركن جردا .. الخ * وهى ايضا قبيلة . ورواه ابن جنى فى سر الصناعة * فتركت نهدا ... الخ * بضمير المتكلم . والمرد جمع مارد كراكع وركع وهو المتمرد . وفى الصحاح : قال الزبير بن عبد المطلب :

ولكنا خلقنا اذ خلقنا لنا الحبرات والمسك الفتيت

وصبر فى المواطن كل يوم اذا خفت من الفزع البيوت

فافسد بطن مكة بعد انس قراضبة كانهم اللصوت

(٣) هذا البيت لرؤبة بن العجاج ورواية الشارح العلامة له كرواية الجوهرى فى الصحاح لكن جاء فى التكملة ان الرواية هى * منسرحا الا ذعاليب الخرق * هذا وقبل البيت الشاهد قوله * كانه اذ راح مسلوس الشمق * وقال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والهاء أبدلت من الهمزة والالف والياء والتاء فابدالها من الهمزة في هرقت الماء وهرحت الدابة وهنرت الثوب وهردت الشيء عن اللحياني وهياك ولهنك وهما والله لقد كان كذا وهن فعلت فعلت في لغة طيء وفيما انشد ابو الحسن

وأتى صواحبها فقلن هذا الذي منح المودة غيرنا وجفانا

أي اذا الذي ومن الالف في قوله * إن لم تروها فه * وفي أنه وحيهله وقوله * وقد رابني قولها ياهناه * هي مبدلة من الالف المنقلبة عن الواو في هنوات ومن الياء في هذه أمة الله ومن التاء في طلحه وحمزه في الوقف وحكى قطرب ان في لغة طيء كيف البنون والبناه وكيف الاخوة والأخواه ﴾

قال الشارح : « قد أبدلت الهاء من الهمزة والالف والياء والتاء فاما ابدالها من الهمزة » فقد أبدلوها منها ابدالا صالحاً على سبيل التخفيف اذ الهمزة حرف شديد مستثقل والهاء حرف مهموس خفيف ومخرجاهما متقاربان الا ان الهمزة أدخل منها في الحلق قالوا « هرقت الماء » أي أرقته فأبدلوا الهاء من الهمزة الزائدة فاما اهرقت فالهاء زائدة كالعوض من ذهاب حركة العين على حد زيادتها في اسطاع وقالوا « هرحت الدابة » اي ارحتها « وهنرت الثوب » أي أنرته وهو أفعلت من النير وقالوا « هردت الشيء » أي أردته حكي ذلك أجمع ابن السكيت وقد ابدلوها منها وهي أصل قالوا « هياك » في اياك قال

فهياك والأمر الذي ان توسعت موارده ضاقت عليك المصادر (١)

هكذا أنشده ابو الحسن وقد قرئ (هياك نعبد وهياك نستعين) وعن قطرب ان بعضهم يقول أياك بفتح الهمزة ثم يبدل منها الهاء فيقول هياك وقالوا « لهنك قائم » والاصل لانك قال الشاعر

ألا يا سنا برق على قلل الحمى لهنك من برق علي كريم (٢)

في شرح القاموس . « والذعلبة طرف الثوب اوما انقطع منه فتعلق كالذعلوب فيهما والذعالب من الخرق القطع المشققة والذعلوب ايضا القطعة من الخرقة والذعاليب قطع الخرق قال رؤبة * كأنه اذراح .... الخ * وقال ابو عمرو الذعاليب ما تقطع من الثياب واطراف القميص قال لها الذعالب واحدها ذعلوب واكثر ما يستعمل ذلك جمعا انشد ابن الاعرابي لجرير

لقد اكون على الحاجات ذالبث واحوذيا اذا انضم الذعاليب

واستعاره ذوالرمة لما تقطع من نسج العنكبوت قال .

فجاءت بنسج من صناع ضعيفة ينوس كاخلاق الشفوف ذعالبه

وقال في موضع آخر . « ومما يستدرك على صاحب القاموس ذعالت لغة في ذعالب ذكره في التهذيب في ترجمة ذعلب وانشد قول اعرابي من بني عوف بن سعد .

منقة ذي ذعالت سمول بيع امرئ ليس بمستقبل

قال وقيل هو يريد الذعالب فينبغي ان يكون لغتين وغير بعيد ان تبدل التاء من الباء اذ قد ابدلت من الواو وهي شريكة الباء في الشفة . قال ابن جني والوجه ان تكون التاء بدلا من الباء لان التاء اكثر استعمالا » اه

(١) قد مضى شرح هذا البيت والقول على ما فيه مفصلا في (ج٨ ص١١٨) فارجع اليك هناك

(٢) سبق الاستشهاد بهذا البيت وشرحناه في (ج٨ ص٦٣) شرحا وافيا فلا حاجة بنا الى اعادة شيء منه فانظره هناك

وقالوا

وقالوا « هما والله لقد كان كذا » يريدون أما والله « وهن فعلت » يريدون إن وهي لغة طائية وانشد ابو الحسن * وأتى صواحبها الخ * (١) وهذا الابدال وإن كثر عنهم على ماذكر فانه نزر يسير بالنسبة الى مالم يبدل فلا يجوز القياس عليه فلا تقول فى أحمد هحمد ولا في ابراهيم هبرهيم ولا فى أترجة هترجة بل تتبع ماقالوا وتقف حيث انتهوا . واما ابدال الهاء من الالف فنحو قول الراجز

قدْ وردَتْ مِنْ أمْكِنَهْ مِنْ ههُنا ومنْ هُنَهْ انْ لَمْ أروِّها فمَهْ (٢)

اى من هنا وقوله فمه يحتمل امرين (احدهما) ان يكون اراد فما والالف يكره الوقف عليها لخفائها فأبدل منها الهاء لتقاربهما فى المخرج والمراد فما أصنع او نحو ذلك (ويجوز) ان يكون قوله فمه زجرا اى فه ياانسان كانه يخاطب نفسه ويزجرها وأما قولهم « انه » فى الوقف على ان فعلت فيجوز ان تكون الهاء بدلا من الالف وهو الأمثل لان الاكثر فى الاستعمال انما هو أنا بالألف والهاء قليلة ويجوز أن تكون الهاء لبيان حركة النون فى أن كالألف ولا تكون بدلا منها وقالوا « حيهله » وهو اسم للفعل وأصله حى هل ركبا كخمسة عشر والالف فى حيهلا لبيان الحركة والهاء بدل من الالف وقد تقدم الكلام عليه مستقصى فى المبنيات وأما قول امرئ القيس

وقدْ رابَنى قوْلُها ياهنا ه ويْحكَ ألْحقْتَ شرًّا بِشَرّ (٣)

فهو مما اختص به النداء ولم يستعملوه في غير النداء كما قالوا يالكاع وياخباث ولم يستعملوها فى غير النداء وقد اختلف الناس فى هاته الاخيرة والجيد فيها ان الهاء بدل من الواو التى هى لام الكلمة فى

---

(١) انشد اللحيانى هذا البيت عن الكسائى لجميل بن معمر العذرى وقال . « اراد أذا الذى فابدل الهاء من الهمزة » اه وقال المجد الفيروزبادى : والهاء من حروف المعجم على خمسة اوجه . الاول ضمير للغائب وتستعمل فى موضع النصب والجر نحو (قال له صاحبه وهو يحاوره) الثانى : تكون حرفا للغيبة وهى الهاء فى اياه (الثالث) . هاء السكت وهى اللاحقة لبيان حركة او حرف نحو (ماهية . وهاهناه) واصلها ان يوقف عليها وربما وصلت بنية الوقف (الرابع) المبدلة من همزة الاستفهام قال * واتى صواحبها ... الخ * (الخامس) هاء التانيث نحو رحمه فى الوقف » اه وقال الزبيدى فى شرحه . « الرابع » الهاء المبدلة من الهمزة . قال ابن برى . ثلاثة أفعال ابدلوا من همزتها هاء وهي هرقت الماء وهنرت الثوب وهرحت الدابة . والعرب يبدلون همزة الاستفهام هاء وانشد الجوهرى * واتى صواحبها ... الخ * اى أذا الذى . ووجد بخط الازهرى فى التهذيب .

وانت صواحبها فقلن هذ الذى رام القطيعة بعدنا وجفانا

وقال البدر القرافى . زعم بعضهم ان الاصل « هاذا الذى » فحذفت الالف للوزن » اه ونقول . غرض البدر القرافى من حكاية هذا القول بيان ان الهاء عند جمهرة العلماء حرف استفهام واصله الهمزة فاما صاحب هذا القيل فيرى ان الهاء غير منقلبة عن شيء وهي حرف تنبيه . . . ومدخول الهاء عن كلا القولين هو « ذا » الاشارية التى يشار بها الى المفرد المذكر . وهذا جلى واضح ان شاء الله

(٢) سبق الاستشهاد بهذه الابيات فى (ج٢ص١٣٨) وفى (ج٤ص٩) وشرحناها هناك شرحا وافيا وانظر (ج٩ص٨١)

(٣) هذا البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدة له مطلعها .

هنوك وهنوات فى قوله * على هنوات شأنها متتابع * (١) كان اصلها هناو فمال منه فأبدلت الواو هاء وصاحب هذا الكتاب يشير الى ان الواو لما وقعت طرفا بعد الف زائدة قلبت الفا والهاء بدل من تلك الالف وذهب ابوزيد الى ان الهاء لحقت بعد الالف للوقف لخفاء الالف كما لحقت فى الندبة من نحو وازيداه وحركت تشبيهاً بالهاء الاصلية ويحكى هذا القول ايضا عن ابى الحسن والالف عندهما بدل من الواو التى هى لام الكلمة وهو قول واه من قبل ان هاء السكت انما تلحق فى الوقف فاذا صرت الى الوصل حذفتها البتة ولم توجد لا ساكنة لامتحركة ولذلك رد قول المتنبى

واحرَّ قلباهُ مِمَّنْ قلبُهُ شَبِمُ ومَنْ بِجِسْمى وحالى عِنْدَه سَقَمُ (٢)

لكونه أثبت هاء السكت وحركها وذهب آخرون الى ان الهاء فى هناه اصل وليست بدلا انما هى لام الكلمة كعضه وشفه وهو قول ضعيف لقلة باب سلس وقلق « وقد ابدلت الهاء من الياء فى هذه »

لاوابيك ابنة العامر ى لايحسب القوم انى افر

وقبل البيت المستشهد به .

فلما دنوت تسديتها فثوبا نسيت وثوبا اجر

ولم يرنا كالىء كاشح ولم يفش منالدى البيت سر

وقد رابنى قولها .. (البيت) وبعده .

وقد اغتدى ومعى القانصان فكل بمرباة مقتفر

قال الزبيدى . «ويقال ياهنه اقبل . تدخل فيه الهاء لبيان الحركة كما تقول لمه وماليه وسلطانيه . ولك ان تشبع الحركة فتقول ياهناه اقبل بضم الهاء وخفضها حكاها الفراء فمن ضم الهاء قدرانها آخر الاسم ومن كسرها فلاجتماع الساكنين . ويقال فى الاثنين على هذا المذهب ياهنانيه اقبلا قال الفراء كسر النون واتباعها الياء اكثر ويقال فى الجمع على هذا المذهب هنوناه اقبلوا . ومن قال للذكر ياهناه قال للمؤنثة ياهنتاه اقبلى وللاثنين ياهنتانيه وياهنتاناه أقبلا وللجمع من النساء ياهناتاه كذا لابن الانبارى . وقال الجوهرى ياهناتوه وفى الصحاح ولك ان تقول وياهناه اقبل بهاء مضمومة وياهنانيه اقبلا وياهناتوه اقبلوا وحركة الهاء فيهن منكرة ولكن كهذا رواه الاخفش وانشد ابو زيد فى نوادره لامرىء القيس * وقد رابنى ... الخ * قال وهذه الهاء عند اهل الكوفة للوقف الاترى انه شبهها بحرف الاعراب فضمها وقال اهل البصرة هى بدل من الواو فى هنوك وهنوات فلذلك جاز ان تضمها . قال ابن برى ولكن حكى ابن السراج عن الاخفش ان الهاء فى هناه هاء السكت بدليل قولهم ياهنانيه واستبعد قول من زعم أنها بدل من الواو لانه يجب ان يقال ياهناهان فى التثنية والمشهور قولهم ياهنانيه .. ثم قال الجوهرى . وتقول فى الاضافة ياهنى اقبل وياهنى أقبلا بفتح النون وياهنى اقبلوا بكسر النون . وقال ابن سيده قال بعض النحويين فى قول امرىء القيس «ياهناه» أصله «هناو» فابدل الهاء من الواو فى هنوات وهنوك ولو قال قائل ان الهاء فى هناه بدل من الالف المنقلبة من الواو الواقعة بعد الف هنا ـ اذ اصله هناو ثم صار هناء ثم قلبت الالف الاخيرة هاء فقال ياهناه ـ لكان قولا قويا» اه كلام الزبيدى وهو كلام فى غاية الجمع والاحاطة رحمه الله وجزاه احسن الجزاء

(١) سبق قريبا شرح هذا البيت

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لابى الطيب المتنبى يمدح فيها سيف الدولة الحمدانى ويعاتبه لما كان يلقى بحضرته من قوم يحسدونه ولاينكر عليهم ذلك . وبعد هذا البيت قوله .

والاصل

والاصل هذي وذلك أن المذكر ذا والمؤنث تا وذي وليست الياء في ذي للتأنيث انما هي عين الكلمة والتأنيث يفهم من نفس الصيغة كما قلنا في بنت وأخت والذي يدل ان الياء هي الاصل والهاء مبدلة منها أنك تقول في تحقير ذا ذيا وذي انما هي تأنيث ذا ومن لفظه فكما لانجد الهاء في المذكر اصلا فكذلك هي ايضا في المؤنث بدل غير اصل واذا ثبت ان الهاء بدل من الياء فكما ان الياء ليست للتأنيث كذلك الهاء التي هي بدل منها اذ لو كانت للتأنيث لكانت زائدة وهي ههنا بدل من عين الكلمة كما ان ميم فم بدل من الواو وهذا نص سيبويه مع ان تاء التأنيث تكون في الوصل تاء نحو حمزة وطلحة وقاعة وقاعدة وهذه هاء وصلا ووقفا (واعلم) ان من العرب من يسكن هذه الهاء وصلا ووقفا كما كانت الياء كذلك ومنهم من يشبهها بهاء الضمير لكونها متصلة باسم مبهم غير متمكن فيكسرها في الوصل فيقول هذه هند وهذه جمل كما تقول مررت به ونظرت الى غلامه ويردفها بياء لبيان كسرة الهاء ومن يقول ذلك يقف على الهاء ساكنة ومما يدل ان الياء لبيان الحركة وأن الهاء ليست للتأنيث أنك لو سميت رجلا بذه لأعربت ونونت وقلت هذا ذه ورأيت ذهاً ومررت بذه فتحذف الياء للاستغناء عنها بالحركات وتصرفه ولو كانت الهاء للتأنيث لم تصرفه كما لم تصرف حمزة وطلحة وهذا واضح « واما ابدال الهاء من التاء في نحو حمزة وطلحة» فاذا وقفت على هذه التاء أبدلت منها الهاء وقد تقدم الكلام عليها في حروف الزيادة ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف فيقول ثلاثه اربعه ومنهم من يجري الوقف مجرى الوصل فيقول * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * (١) « وحكي قطرب عن طيء أنهم يقولون كيف البنون والبناه وكيف الاخوة والاخواه فأبدلوا من تاء الجمع هاء في الوقف كما يبدلونها من تاء التأنيث الخالصة وذلك شاذ وقد قالوا التابوه في التابوت وهي لغة ووزنه فعلوت كرحموت فهو كالطاغوت وأصله توبوت فقلبوا الواو ألفا والتابوه لغة الأنصار والتابوت لغة قريش وقال ابن معن لم يختلف الانصار وقريش في شيء من القرآن الا في التابوت ووقف بعضهم على (اللات) بالهاء فقال اللاه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام أبدلت من النون والضاد في قوله
وقفت فيها أصيلالا أسائلها * وقوله * مال الى أرطاة حقف فالطجع * ﴾

قال الشارح : « قد أبدلت اللام من النون في قوله * وقفت فيها أصيلالا أسائلها * الشعر للنابغة

مالي اكتم حبا قد برى جسدي	وتدعي حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حب لغرته	فليت انا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة	وقد نظرت اليه والسيوف دم
فكان احسن خلق الله كلهم	وكان احسن ما في الاحسن الشيم

والشيم ـ بفتح الشين وكسر الباء الموحدة ، في بيت الشاهد ـ هو البارد . والاتيان بهذا البيت لبيان ان العلماء قد انكروا على الشاعر ابقاء هاء السكت في حال الوصل مع تحريكها . وقد مر القول في هذه المسألة (ج ٩ ص ٤٦ و ٤٧) ومن شواهدها قوله * يامرحباه بحمار عفراء * وقوله * يامرحباه بحمار ناجيه * وقوله * يارب ياربا ه اياك اسل *
ويحسن ان ترجع الى الموضع الذي احلناك عليه

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت (ج ٥ ص ٨٩) شرحناه هناك فارجع اليه وانظر (ج ٩ ص ٨١)

الذبياني وتمامه * عيت جوابا وما بالربع من أحد * (١) والمراد أصيلانا تصغير أصيل على غير قياس وانما ابدلوا من اللام النون « فان قيل » لم زعمتم ان اللام بدل من النون وهلا كانت النون هى المبدلة من اللام واللام لام مكررة من الاولى كما كررت اللام فى حندقوق ومنجنون قيل لا يجوز ذلك لان اللام لو كانت اصلا لم تثبت الالف قبلها فى التصغير ولا انقلبت على حد انقلابها فى شملال وسربال وكنت تقول أصيليل كما تقول شميليل وسريبيل ولما لم يقل ذلك بل ثبتت دل ان اللام بدل والنون اصل وانها فى حكم المنطوق بها ولذلك لو سميت بها رجلا لم تصرفه فى المعرفة لان النون كالثابتة يدل على ذلك ثبات الالف قبلها كما كانت إرادة التأنيث فى حمراء وصفراء بمنزلة ثبات الالف وكذلك كان هراق اذا سميت به بمنزلة أراق فكما ان هذه الاشياء فى حكم ما انقلبت عنه كذلك اللام هنا فى حكم النون وهو فيه أبين لما ذكرناه من ثبات الالف ويؤيد كون النون اصلا قولهم فى تصغير عشية عشيان كأنه تصغير عشيان على زنة فعلان وقد ظهر فيه النون كذلك أصيلان وقد ذهب قوم الى انه جمع كأنهم جمعوا أصيلا على أصلان على حد رغيف ورغفان ثم صغروه فصار أصيلانا ثم ابدلوا اللام من النون وقالوا أصيلال وهو قول فاسد لان هذا الضرب من الجمع لا يصغر وانما هو اسم مفرد اختص به التحقير كما اختص بعشيشة وأبينون ونحو ذلك من الاسماء التى لم تستعمل الا فى التحقير « وقد ابدلوها من الضاد » فى قول الراجز *

لَمَّا رأى أنْ لادَعهْ ولا شِبَعْ مال إلى أرْطاةِ حِقْفٍ فالْطَجَعْ (٢)

والمراد اضطجع فأبدل من الضاد اللام ويروى فاضطجع على الاصل واطجع فأبدل من الضاد طاء ثم ادغمها فى الطاء لاجتماعهما فى الجهر والاطباق ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والطاء أبدلت من التاء فى نحو اصطبر وفحصط برجلى ﴾

قال الشارح : « قد أبدلت الطاء من التاء » ابدالا مطرداً وذلك اذا كانت فاء افتعل احد حروف الاطباق وهى اربعة الصاد والضاد والطاء والظاء نحو اصطبر يصطبر واضطرب يضطرب واطرد واظطلم والاصل اصتبر واضترب واطترد واظتلم والعلة فى هذا الابدال ان هذه الحروف مستعلية فيها اطباق

(١) شرحنا هذا البيت شرحا وافيا (ج ٩ ص ١٤٣) فلا نعود الى شيء منه خوف الاطالة فارجع الى المكان الذى احلناك عليه

(٢) سبق فى القول على بعض ما فى هذا البيت . وقال الجوهرى . « وفى افتعل من ضجع لغتان . من العرب من يقلب التاء طاء ثم يظهر فيقول اضطجع ، ومنهم من يدغم فيقول اضجع فيظهر الاصلى » اه وقال المرتضى « قلت ادغم الضاد فى التاء فجعلها ضادا شديدة على لغة من قال « مصبر فى مصطبر » اه وقال الجوهرى ايضا : « ولا يقال الطجع لانهم لا يدغمون الضاد فى الطاء » اه وقال المازنى . « ان بعض العرب يكره الجمع بين حرفين مطبقين فيقول الطجع ويبدل مكان الضاد أقرب الحروف اليها وهى اللام » اه وقال فى اللسان عما قاله المازنى . « وهو شاذ » وقال الازهرى . « وربما ابدلوا اللام ضادا كما ابدلوا الضاد لاما قال بعضهم الطراد واضطراد لطراد الخيل وانشد الصاغانى قول الراجز .

يارب أباز من العفر صدع تقبض الذئب اليه واجتمع
لما رأى ان لادعه ولاشبع مال الى أرطاة حقف فالطجع

والتاء حرف مهموس غير مستعمل فكرهوا الاتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه فابدلوا من التاء طاء لانهما من مخرج واحد ألا ترى انه لولا الاطباق فى الطاء لكانت دالا ولولا جهر الدال لكانت تاء فمخرج هذه الحروف واحد الا أن ثم أحوالا تفرق بينهن من الاطباق والجهر والهمس وفى الطاء اطباق واستعلاء يوافق ما قبلها فيتجانس الصوت ويكون العمل من وجه واحد فيكون أخف عليهم ومثله الامالة ليس الغرض منها الا تقريب صوت من صوت ونظائر ذلك كثيرة وهذا الابدال وقع لازما فلا يتكلم بالاصل كما أن أصل سيد وميت سيود وميوت ولا يتكلم بهما فكذلك اضترب افتعل من الضرب واظتلم افتعل من الظلم ولايتكلم بشىء من ذلك قال الشاعر * ويظلم أحيانا فيظلم(١)* قال أبو عثمان هذا هو الكلام الصحيح ومن العرب من يبدل التاء الى ما قبلها فيقول اصبر يصبر واضرب يضرب وقرىء (أن يصلحا) كان هؤلاء لما أرادوا تجانس الصوت وتشاكله قلبوا الحرف الثاني الى لفظ الاول وادغموه فيه لانه أبلغ فى الموافقة ومن العرب من اذا بنى مما فاؤه ظاء معجمة افتعل أبدل التاء طاء غير معجمة ثم يبدل من الطاء التى هى فاء طاء لما بينهما من المقاربة ثم يدغمها فى الطاء المبدلة من تاء افتعل فيقول اطهر حاجتى واطلم والاصل اظطهر واظطلم ولا يفعلون ذلك مع الصاد والضاد لئلا يذهب صفير الصاد وتفشى الضاد بالادغام والصحيح الأول لان المطرد اذا اريد الادغام قلب الحرف الاول الى لفظ الثانى فلذلك ضعف الوجه الثانى لان فيه قلب الثانى الى لفظ الاول فاذا الوجه الثالث أقيس من الوجه الثانى وان كان الثانى أكثر منه وينشد بيت زهير

هوَ الجَوادُ الَّذي يُعْطيكَ نائِلَهُ عفْوًا ويُظلَمُ أحيانًا فيَظَّلِمُ (١)

ويروى فيظلم على حد اصبر على الوجه الثانى وهو قلب الثانى الى لفظ الاول وادغام الاول فى الثانى وهو شاذ فى القياس وان كان كثيرا في الاستعمال ويروى فيطلم بالطاء غير المعجمة على الوجه الثالث ويروي فينظلم بنون المطاوعة نحو كسر وانكسر ولايجرى المنفصل فى ذلك مجرى المتصل لاتقول فى قبض تلك قبطلك ولا قبظلك لعدم لزومه وجواز الوقف على الاول وكذلك قبضت لايلزم فيه ذلك لان التاء ضمير الفاعل وهو اسم قائم بنفسه غير الفعل حقيقة فلا تقول قبضط ولاقبط ومن العرب من

---

(١) هذا البيت لزهير بن أبى سلمى المزنى من قصيدة له مطلعها .

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

وبعد بيت الشاهد .

وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لاغائب مالى ولاحرم

ولم يعفها اى لم يدرسها ولم يمح أثرها تقادم عهدها . والارواح جمع ريح ، والديم — بكسر الدال — الامطار الدائمة مع سكون . ونائله اى عطاؤه وقوله «عفوا» اى سهلا بلا مطل ولا تعب . والخليل الفقير . والحرم — بفتح الحاء وكسر الراء — المحروم الممنوع . والشاهد فيه قوله «فيظلم» واصله يظتلم وهو يفتعل من الظلم قلبت التاء طاء لمجاورتها الظاء فاذا ادغم فنهم من يقلب الطاء ظاء ثم يدغم الظاء فى الظاء فيصير «فيظلم» بظاء معجمة مشددة ، ومنهم من يقلب الظاء طاء ثم يدغم الطاء فى الطاء فيصير «فيطلم» بطاء مهملة مشددة وهذا هو القياس ، ويروى البيت على هذين الوجهين وعلى وجه ثالث بالاظهار اى «فيظطلم»

يشبه هذا التاء بتاء افتعل ويقول فبضط وقبط وهي لغة لبعض بني تميم قال الشاعر

وفى كلِّ حيٍّ قدْ خبطَّ بِنِعْمَةٍ ... فَحُقَّ لِشأْسٍ منْ نداكَ ذَنُوبُ (١)

وذلك لان الفاعل وان كان منفصلا من الفعل فقد أجرى مجرى بعض حروفه حكما الا ترى انهم سكنوا آخر الفعل عند اتصال ضمير الفاعل به نحو ضربت وكتبت لئلا يجتمع في كلمة اربع متحركات لوازم ولا يفعلون ذلك به عند اتصال ضمير المفعول نحو ضربك وشتمك ومن ذلك استقباحهم العطف على ضمير الفاعل من غير تأكيد ولم يستقبحوا ذلك فى المفعول فلما كان الفاعل قد أجرى فى هذه المواضع مجرى ماهو من الفعل أجروا التاء التى هى ضمير الفاعل مجرى التاء فى افتعل فاذا الابدال في اضطرب ونظائره قياس مطرد وفي فحصط ونحوه شاذ لا يقاس عليه فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والدال ابدلت من التاء في ازدجر وازدان وفزد واذدكر غير مدغم فيما رواه ابو عمرو واجدمعوا واجدز فى بعض اللغات قال * واجدز شيحا * وفى دولج ﴾

قال الشارح : متي كانت فاء افتعل زاء « قلبت التاء دالا وذلك نحو ازدجر واذدهى وازدان » وازدلف والاصل ازتجر وازتهى وازتان وازتلف لانه افتعل من الزجر والزهو والزينة والزلف فلما كانت الزاى مجهورة والتاء مهموسة وكانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاء فى الجهر قربوا صوت احدهما من الآخر وأبدلوا التاء اشبه الحروف من موضعها بالزاء وهى الدال فقالوا ازدجر وازدان قال الشاعر *

إلاّ كَمَهْدِكُمُ بذِى بَقرِ الحِمَى ... هَيْهاتَ ذُو بَقَرٍ مِنَ المُزْدَارِ (٢)

ومن كلام ذى الرمة فى بعض اخباره «هل عندك من ناقة نزدار عليها ميا» وأنشد لرؤبة

---

(١) هذا البيت لعلقمة بن عبدة من كلمة مدح فيها الحرث بن أبى شمر واستعطفه لاخيه شاس . ويقال ان الحرث لما سمع هذا البيت قال . «نعم واذنبة» وكان قد اسر شاس بن عبدة يوم عين اباغ — واطلق الحرث لهذه القصيدة شاسا وسبعين من بنى تميم . هذا ورواية الصحاح . «قد خبطت» قال المرتضى . «ووجدت فى هامش الصحاح . والاجود ان يكتب خبط بغير تاء لان اصله خبطت فادغم . فطرح التاء من الكتابة اجود . قلت وكذلك يروى ايضا . وفى اللسان . ولو قال خبت — يريد خبطت — لكان اجود اللغتين واقيسهما لان هذه التاء ليست متصلة بما قبلها اتصال تاء افتعلت بمثالها الذى هي فيه ولكنه شبه تاء خبطت بتاء افتعل فقلبها طاء لوقوع الطاء قبلها كقوله اطردوا اطلع . قال شيخنا . واراد بقوله «فى كل حى» ان النابغة كان كلمه فى اسارى بنى اسد وكانوا نيفا وثمانين فاطلقهم واستعار الذنوب لنصيبه من الحرث» اه كلامه وتقول خبط فلان فلانا اذا انعم عليه من غير معرفة بينهما ولا وسيلة ولا قرابة . وهو معنى مجازى

(٢) ذو بقر الحمى . هو واد بين اخيلة الحمى حمى الربذة . وفيه يقول الشاعر * الا كمهدكم . . . الخ *
وفيه يقول القحيف المقيلى .

فياعجبا منى ومن طارق الكرى ... اذا منع العين الرقاد وسهدا
ومن عبرة جاءت شآبيب ان بدا ... بذى بقر آيات ربع تأبدا

فيها

فيها ازدهاف أيما ازدهاف * (١) وهو من أبيات الكتاب والمراد بذلك كله تقريب الصوت بعضه من بعض على حدّ قولهم صبقت وصبقت وسويق وصويق وهذا ونحوه قياس مستمر وقد قلبت تاء افتعل دالا مع الجيم فى بعض اللغات قالوا « اجدمعوا » فى اجتمعوا « واجدز » فى اجتز وانشدوا

فَقُلْتُ لِصاحِبِي لا تَحْبِسانا ... بِنَزْعِ أُصولِهِ واجْدَزَّ شِيحا (٢)

واما « فزد » فالاصل فزت من الفوز ابدلوا من التاء دالا لمكان الزاي ولا يقاس ذلك بل يسمع فلا تقول في اجترء اجدراء ولا اجنرح فى اجدرح وقد حملهم طلب التجانس وتقريب الصوت بعضه من بعض على أن ابدلوا من التاء دالا في غير افتعل وذلك نحو قولهم « دولج » فى تولج كأنهم رأوا التاء مهموسة والواو مجهورة فابدلوا من التاء الدال لانها أختها فى المخرج وأخت الواو فى الجهر فتحصل المجانسة فى الصوت وهذا قليل شاذ فى الاستعمال وإن كان حسنا فى القياس ولقلة استعماله لايقاس عليه واما إدكر وإذكر واذرى فليس ذلك مما نحن بصدده انما هو ابدال ادغام وقد قلبوا تاء افتعل مع الذال بغير ادغام دالا حكي ابو عمرو عنهم اذدكر وهو مذدكر وانشدوا لأبي حكاك

تَنْحى على الشَّوْكِ جُرازًا مِقْضبا ... والهَرْمَ تُذْرِيهِ اذْدِراءً عجبًا (٣)

(١) سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا

(٢) نسب ثعلب والكسائى هذا البيت ليزيد بن الطثرية وقال ابن برى انما هو لمضرس بن ربعى الاسدى وقبله .

وفتيان شويت لهم شواء ... سريع الشى كنت به نجيحا

فطرت بمنصلي في يعملات ... دوامى الايد يخبطن السريحا

والمنصل السيف . واليعملات النوق . والسريح خرق أوجلود تشد على اخفافها اذا دميت . يقول . لاتحبسانا عن شى اللحم لقلع اصول الشجر بل خذا ما تيسر من قضبانه وعيدانه واسرعا في شيه ويروى في مكان لصاحبى « لحاطبى » وفي البيت مخاطبة الواحد بخطاب الاثنين وقد مضى شرحه اثناء تعليقاتنا (ج ٩ ص ٨٩) وتقول جز الصوف والشعر والحشيش والنخل والزرع يجزه جزا وجزة ــ بفتحهما ــ وخص ابن دريد به الصوف والنخل ــ والشاهد في البيت هنا قوله «واجدز» واصله واجتز فهو افتعل من الجز فلما وقعت تاء الافتعال قبل الزاى قلبت دالا فصار كما ترى

(٣) أنشد ابو عمرو هذا البيت مستشهدا به لقولهم اذدراء باظهار التضعيف وهو افتعال من ذرته الريح تذروه فقلبت تاء الافتعال دالا لوقوعها بعد الذال والا كثر ان يقلبوا الدال المهملة بعد ذلك ذالا معجمة ثم يدغموا الذال فى الذال او يقلبوا المعجمة مهملة ثم يدغموا الدال في الدال . وقد نسب الشارح المحقق البيت لابى حكاك . والهرم ــ بالفتح فالسكون ــ نبت ضعيف ترعاه الابل ، وقيل ضرب من الحمض فيه ملوحة ، وفي الاساس هو يبيس الشبرق وهو أذله واشده انبساطا على الارض واستبطاحا قال زهير

ووطئتنا وطئا على حنق ... وطء المقيد يابس الهرم

والواحدة هرمة ، وقيل هو شجر ، وقيل الهرمة البقلة الحمقاء . . وتنحى من انحيت السكين على حلقه اى عرضت . والجراز القاطع وكذلك المقضب . هذا والاذدراء مصدر جرى على غير فعله على حد قوله تعالى (وانبتها نباتا حسنا)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والجيم أبدلت من الياء المشددة فى الوقف قال ابو عمرو قلت لرجل من بني حنظلة ممن انت فقال فقيمج فقلت من أيهم فقال مرّجّ وقد أجرى الوصل مجري الوقف من قال

خالى عُوَيْفٌ وأبو علِجِّ المُطْعِمانِ اللحْمَ بالعَشِجِّ
وبالغداةِ كُتَلَ البَرْنِجِّ يُقْلَعُ بالوَدِّ وبالصِّيصِجِّ

وانشد ابن الاعرابى

كأنَّ في أذْنابِهِنَّ الشُّوَّلِ مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونَ الإجَّلِ

وقد ابدلت من غير المشددة فى قوله

لاهُمَّ انْ كُنْتَ قبلْتَ حَجَّتِجْ فَلا يَزالُ شاحِجٌ يأتيكَ بِجْ
أقْمَرُ نَهّاتٌ يُنَزِّى وفْرَتِجْ

وقوله * حتى اذا ماأمسجت وأمسجا * ﴾

قال الشارح : « الجيم تبدل من الياء » لاغير لانهما اختان فى الجهر والمخرج الا ان الجيم شديدة ولولا شدتها لكانت ياء واذا شددت الياء صارت جيما قال يعقوب بعض العرب اذا شدد الياء صيرها جيما قال الشاعر * كان فى اذنابهن الخ * (١) يريد الايل فلما شدد الياء جعلها جيما يقال ايل وهو فيعل من آل يؤول وإيل بكسر الهمزة وفتح الياء وبتشديدها وهو فعل منه وأصل هذا الابدال فى الوقف على الياء لخفائها وشبهها بالحركة « قال ابو عمرو قلت لرجل من بنى حنظلة ممن انت فقال فقيمج » أي فقيمي « فقلت من أيهم فقال مرج » اي مري واما قول الراجز انشده الاصمعى قال انشدنى خلف الأحمر قال انشدنى رجل من أهل البادية * خالى عويف الخ * (٢) يريد ابوعلى والعشى والصيصى، والصيصى قرن يقلع به التمر والجمع الصياصى فانه أجرى الوصل مجري الوقف وقال الآخر أنشده الفراء * لاهم ان كنت قبلت الخ * (٣) ويروي شامخ يأتيك بج يريد بعيرا مستكبرا فاما قوله * حتى اذا ماامسجت وامسجا * (٤) فقد قيل ان الجيم فيه بدل من الياء على ماتقدم وان الاصل أمسيت

(١) البيت لابى النجم .. والشول جمع شائل كركم فى جمع راكع وفى الصحاح « ناقة شائل بلاهاء هى التى تشول بذنبها للقاح ولا ابن لها اصلا والجمع شول كركم وانشد هذا البيت . والاجل — بكسر الهمزة وقد تفتح وتشديد الجيم مفتوحة — هو ذكر الاوعال وهذه لغة فى الايل وقال ابو عمرو بن العلاء . « بعض العرب يجعل الياء المشددة جيما وان كانت ايضا غير طرف » وقال المرتضى . « ضبط البيت بالوجهين (بريد فتح الهمزة وكسرها مع الابدال) ويروى ايضا بالياء بالكسر وبالفتح » اه

(٢) انظر (ج ٩ ص ٧٤) فقد كتبنا على هذا الشاهد مالا يحوج الى اعادة شى.

(٣) انظر (ج ٩ ص ٧٥) فهناك مايشفى الغلة

(٤) قال المرتضى . « وامسينا صرنا فى وقت المساء . وقول الشاعر * حتى اذا ماامسجت وامسجا * انما اراد امست وامسى فابدل مكان الياء حرفا جلدا شبيها بها لتصح له القافية والوزن » اه

فابدل

فأبدل من الياء الجيم وقد قيل ان الجيم بدل من الف أسى وساغ ابدالها من الالف وان كانت الجيم لاتبدل من الالف لكن الذى سوغ ذلك هنا كون الالف مبدلة من الياء الا ترى ان الالف قد حذفت فى قوله تعالى (ياأبت) بالفتح والمراد ياأبتا حيث كانت بدلا من الياء التي للاضافة وهذا يدل ان حكم البدل كحكم المبدل منه وأن ماحذف لالتقاء الساكنين يكون فى حكم الثابت ولذلك أبدل الجيم من المحذوف لالتقاء الساكنين فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والسين اذا وقعت قبل غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز إبدالها صادا كقولك : صالغ ، وأصبغ نعمه ، وصخر ، وصلخ ، ومس صقر ، ويصاقون ، وصقت ، وصبقت ، وصويق ، والصملق ، وصراط ، وصاطع ، ومصيطر ، ﴾ (١)

قال الشارح : « أنما ساغ قلب السين صادا اذا وقعت قبل هذه الحروف » من قبل ان هذه الحروف

(١) اما « صالغ » فاصله سالغ ابدلت السين صادا ، وقيل الصالغ لغة في السالغ . قال الزبيدى « صلغت البقرة والشاة صلوغا لغة في سلغت بالسين وهى صالغ وسالغ . وقال ابن دريد : شاة صالغ وسالغ هي السن من البقر . وزعم سيبويه ان الاصل السين والصاد مضارعة لمكان الغين وقيل الصالغ منها كالقارح من الخيل كذا في المحيط واللسان وفي الحديث (عليهم فيه الصالغ والقارح) قال ابو عبيد ليس بعد الصالغ في الظلف سن .. وولد البقرة اول سنة عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثنى ثم رباع ثم سديس ثم سالغ سنة وسالغ سنتين الى مازاد » اه واما قول المؤلف رحمه الله « واصبغ نعمه » فاصله اسبغ بالسين وهو معنى مجازى للكلمة : وليس تقييده بالنعم صحيحا فانه يقلب في غير هذا أيضا تقول صبغت عضلته تصبغ صبوغا اى طالت واصله سبغت بالسين نص عليه في القاموس وشرحه وفي اللسان وتقول صبغ الثوب صبوغا اذا طال واتسع واصله سبغ ذكره المرتضى . وأما « صخر » فقال المرتضى : « والتصخير التسخير لغة فيه » اه واما « صلخ » فالذى ذكره الزبيدى قوله « أسود صالخ وسالخ لنوع من الحيات حكاه ابو حاتم بالصاد والسين . وقال غيره . اقتل مايكون من الحيات اذا صلخت جلدها » اه وأما « مس صقر » فقد جاء هذا اللفظ بالصاد كما قاله المصنف وبالسين على الاصل وبالزاى وهي لغة كلب يقلبون السين مع القاف خاصة زايا . وقد قلبت السين من سقر صادا فى سقر الذى هو حر الشمس واذاه ، وفى سقر الذى هو الدبس ، وفي سقر اسم جهنم نعوذ بالله منها .. واما « يساقون » فقال المرتضى « الصوق اهمله الجوهرى وهو لغة في السوق بالسين وقد صاق الدابة يصوقها صوقا مثل ساقها يسوقها والصوق ـ بالضم ـ السوق نقله الفراء عن بنى العنبر ... والصاق الساق نقله الفراء عن بنى العنبر قال ابن سيده واراه ضربا من المضارعة لمكان القاف » اه واما « صبقت » فاصله « سبقت » ولم اقف له على نص : واما « الصويق » فقال المرتضى « والسويق كامير وقد قيل بالصاد ايضا قال في الجمهرة واحسبها لغة لبنى تميم وهى لغة لبنى العنبر خاصة والجمع اسوقة » اه « واما صملق » فهو السملق وهو القاع الصفصف وقيل القفر الذى لانبات فيه ويقال هو الارض المستوية الجرداء وقيل هي الارض البعيدة الطويلة . وقال المرتضى . « والصلق محركة القاع الصفصف لغة في السين نقله الجوهرى » اه واما « الصراط » فانه بكسر الصاد الطريق وبالضم السيف الطويل . ويقال السراط بالسين على الاصل . وقال فى القاموس وشرحه . « والسين لغة فى الكل وقرأ يعقوب (اهدنا السراط المستقيم واصل صاده سين قلبت مع الطاء صادا لقرب مخارجهما » اه واما « صاطع » فقال الزبيدى « وقالوا صاطع في ساطع ابدلوها مع الطاء كما ابدلوها مع القاف لانها في التصعد بمنزلتها » اه واما « مصيطر » فقد قال في القاموس وشرحه « الصطر ويحرك السطر الصاد لغة في السين ومصيطر بالصاد والسين واصل صاده سين قلبت مع الطاء صادا لقرب مخارجهما ومن ذلك تصيطر لغة في تسيطر ... والسطر ـ محركة ـ العتود من المعز والصاد لغة فيه » اه

مجهورة مستعلية والسين مهموس مستفل فكرهوا الخروج منه الى المستعلى لان ذلك مما يثقل فأبدلوا من السين صادا لان الصاد توافق السين فى الهمس والصفير وتوافق هذه الحروف فى الاستعلاء فيتجانس الصوت ولا يختلف وهذا العمل شبيه بالامالة فى تقريب الصوت بعضه من بعض من غير ايجاب فان تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من الابدال ماساغ فيها متقدمة لانها اذا كانت متأخرة كان المتكلم منحدراً بالصوت من عال ولا يثقل ذلك ثقل التصعيد من منخفض فلذلك لاتقول فى قست قصت ولا فى يخمس المتاع يخمص فاعرفه ◉

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا وقعت قبل الدال ساكنة أبدلت زايا خالصة كقولك فى يسدر يزدر وفي يسدل ثوبه يزدل قال سيبويه ولا تجوز المضارعة يعني إشراب صوت الزاى وفى لغة كلب تبدل زايا مع القاف خاصة يقولون (مس زقر) ﴾

قال الشارح : « اذا وقعت السين قبل الدال ساكنة أبدلت زايا خالصة نحو يزدر فى يسدر اذا تحير ويزدل فى يسدل ثوبه » اذا أرخاه والعلة فى ذلك ان السين حرف مهموس والدال حرف مجهور فكرهوا الخروج من حرف الى حرف ينافيه ولم يمكن الادغام فقربوا احدهما من الاخر فابدلوا من السين زايا لانها من مخرجها وأختها في الصفير وتوافق الدال فى الجهر فيتجانس الصوتان وقوله « ولا تجوز المضارعة » يريد ان تشرب السين صوت الزاى كما كان كذلك في الصاد لان الصاد فيها إطباق فضارعوا لئلا يذهب الاطباق وليست السين كذلك ◉

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والصاد الساكنة اذا وقعت قبل الدال جاز ابدالها زايا خالصة فى لغة فصحاء من العرب ومنه « لم يحرم من فزد له » وقول حاتم هكذا فزدى أنه : وقال الشاعر

ودعْ ذَا الْهَوَي قَبلَ الْقِلَى تَرْكُ ذِى الهوَى ‏ ‏ مَتِينَ القُوَى خَيْرٌ مِنَ الصَّرْمِ مُزْدَرى (١)

وأن تضارع بها الزاى فان تحركت لم تبدل ولكنهم قد يضارعون بها الزاى فيقولون صدر وصدق والمصادر والصراط قال سيبويه والمضارعة اكثر واعرب من الابدال والبيان اكثر ونحو الصاد فى المضارعة الجيم والشين تقول هو أجدر وأشدق ﴾

---

(١) انشد الصاغانى في التكملة هذا البيت ولم ينسبه وذكر قبله بيتين وهما .

اذا المرء لم يبذل لك الود مقبلا ‏ ‏ يدا لدهر لم يبذل لك الود مدبرا

فلا تطلبن الود بالالف مدبرا ‏ ‏ عليك وخذ من عفوه ماتيسرا

وقال في القاموس وشرحه : « ازدره لغة في اصدره أهمله الجوهرى وقال الازهرى يحكى جاء فلان يضرب ازدريه واسدريه واصدريه أى جاء فارغا كذلك حكاه يعقوب بالزاى قال ابن سيده وعندى ان الزاى مضارعة وانما اصلها الصاد لان الاصدرين عرقان يضربان تحت الصدغين لا يفرد لهما واحد . وقرىء (يومئذ يزدر الناس اشتاتا) وسائر القراء قرأ (يصدر) وهو الحق . قال شيخنا . اما اشمام صاده زايا فهى قراءة حمزة والكسائى واما قراءة الزاى الخالصة فلا اعرفها وان ثبتت فهى شاذة كما اشار اليه في الناموس . وعندى ان هذه المادة لا تكاد تثبت على جهة الاصالة .. قلت وقد اطال الصاغانى فى البحث نقلا عن سيبويه وغيره في التكملة وانشد قول الشاعر ✡ ودع ذا الهوى ... الخ ✡ » اه

قال

قال الشارح : « اذا وقعت الصاد ساكنة وبعدها الدال » جاز فيها ثلاثة اوجه (احدها) ان تجعلها صاداً خالصة وهو الاصل قال سيبويه وهو الاكثر (والثانى) ابدالها زايا خالصة (والثالث ان) يضارع بها الزاى ومعنى المضارعة أن تشرب الصاد شيئاً من صوت الزاى فتصير بين بين فمثال الثانى وهو الابدال قولهم فى مصدر مزدر وفى أصدرت أزدرت ومنه قولهم فى المثل « لم يحرم من فزد له » والمراد فصد فأسكنت الصاد تخفيفاً على حد قولهم فى ضرب ضرب وفى قبل قبل ثم قلبوا الصاد التى هى الاصل زايا ومعنى هذا المثل انه كان عادتهم اذا ورد على احدهم ضيف ولم يحضره قري عمد الي راحلته ففصدها وتلقى من دمها واشتووه له فيتبلغ به فقيل لم يحرم من فزد له يضرب ذلك لمن قصد امراً ونال بعضه ومن ذلك « قول حاتم » وقدعقر إبلا لضيف فقيل له هلا فصدتهافقال « هذا فزدى أنه » اى فصدى والهاء فى أنه إما للسكت وإما بدلا من الالف فى أنا فمن أبدل من الصاد زايا خالصة فحجته ان الصاد مطبقة مهموسة رخوة فقد جاورت الدال وهى مجهورة شديدة غير مطبقة فلما كان بين جرسيهما هذا التنافى نبت الدال عنها بعض نبوّ فقربوا بعضها من بعض ولم يمكن الادّغام ولم يجترئوا على ابدال الدال لانها ليست زائدة كالتاء فى افتعل نحو اصطبر فابدلوا من الصاد زايا خالصة فتناسبت الاصوات لانّ الزاى من مخرج الصاد وأختها فى الصفير وهى تناسب الدال فى الجهر فتلاءما وزال ذلك النبوّ قال سيبويه سمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة واما « المضارعة » فأن تنحو بالصاد نحو الزاى فتصير حرفا مخرجه بين مخرج الصاد ومخرج الزاى ولم يبدلوها زايا كالوجه الذى قبله محافظة على الاطباق لئلايذهب لفظ الصاد بالكلية فيذهب مافيها من الاطباق والاطباق فضلة فى الصاد فيكون إجحافا بها وليس كذلك السين فى يسدل ويسدر لانه لاإطباق فيها يذهبه القلب فلم يجز المضارعة لذلك قال « وإن تحركت الصاد امتنع البدل » لانه قد صار بين الصاد والدال حاجز وهو الحركة لان محل الحركة من الحرف بعده وهذا الابدال ههنا من قبيل الادّغام لان فيه تقريبا للصوت بعضه من بعض ولذلك يذكرونه مع الادّغام فكما ان الحركة تمنع الادغام فكذلك ههنا مع ان الحرف قد قوى بالحركة فلم يقلب لان الحرف لاينقلب الا بعد إيهانه بالسكون وجازت المضارعة لانها اضعف الوجهين من حيث ان فيها ملاحظة للصاد فلم تجر مجرى الادّغام فيقولون « صدر وصدق » وذلك مطرد مستمرّ ولا يجوز قلبها زايا الا فيما سمع من العرب وإن فصل بينهما اكثر من حركة لم تستمر الا فيما سمع من العرب نحو « المصادر والصراط » لانّ الطاء كالدال « قال سيبويه والمضارعة اعرب واكثر من الابدال يريد مع الصاد الساكنة والبيان اكثر » قال « ونحو الصاد في المضارعة الشين والجيم قالوا أشدق » فى أشدق فضارعوا بالشين نحو الزاى لانها وإن لم تكن من مخرج الزاى فانها قد استطالت حتي خالطت أعلى الشين فقربت من مخرجها وهى فى الهمس والرخاوة كالصاد فجاز ان تضارع بها الزاى كما تضارع بالصاد لانها من موضع قد قرب من الزاي وكذلك الجيم قربوها من الزاى لانها من مخرج الشين فقالوا فى « اجدر » اجدر ولايجوز ابدالها زاياً خالصة لانها ليست من مخرجها وجملة الامر ان هذا الابدال والمقاربة على ثلاثة أضرب: حرف يجوز فيه الابدال والمضارعة، وحرف لايجوز فيه الا الابدال، وحرف لايجوز فيه الا المضارعة، فاما الاول فما اجتمع فيه

سيبان نحو الصاد مع الدال فالصاد حرف مهموس مطبق نضارعوا بالصاد نحو الزاى ولم يبدلوها زاياً محافظة على الاطباق واما الابدال فيها فلقوة مناسبة الصاد الزاى لانها من مخرجها واختها في الصفير، واما الثانى فالسين مع الدال ليس فيه الا البدل لان السين ليس فيها إطباق يحافظ عليه فتجوز المضارعة لأجله كما جازت في الصاد، واما الثالث فهو ماليس فيه الا المضارعة فالشين المعجمة مع الدال لانه مهموس جاور مجهورا وفيه تفش يتصل بتفشيه حتى يخالط موضع الزاى فاقتضى ذلك ان يضارع به الزاي فلا يبدل زاياً لبعد مابينه وبين مخرج الزاى وكذلك الجيم مع الدال فاعرفه ٭

ومن اصناف المشترك الاعتلال

قال صاحب الكتاب « حروفه الالف والواو والياء وثلاثتها تقع في الاضرب الثلاثة كقولك مال وناب وسوط وبيض وقال وحاول وبايع ولا ولو وكى الا ان الالف تكون في الاسماء والافعال زائدة او منقلبة عن الواو والياء لا اصلا وهى في الحروف اصل ليس الا لكونها جوامد غير متصرف فيها »

قال الشارح : معنى الاعلال التغيير والعلة تغير المعلول عما هو عليه وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها « وهذه الحروف تقع فى الاضرب الثلاثة الاسماء والافعال والحروف » فمن ذلك الالف تكون فى الاسماء والافعال والحروف فمثالها فى الاسماء مال وكتاب وفى الافعال قال وبايع ومثالها فى الحروف ما ولا ومن ذلك الواو وهى كذلك تكون فى الاسماء والافعال والحروف فالاسماء نحو حوض وجوهر والافعال نحو حاول وقاول والحروف نحو لو وأو والياء كذلك تكون فى الاسماء نحو بيت وبيض والافعال نحو بايع وباين والحروف نحو كى وأى ولاشتراك الاسماء والافعال والحروف فيها ذكرها فى المشترك وهذه الحروف تكون اصلا وبدلا وزائدة فاما الالف من بينها فلا تكون اصلا في الاسماء المتمكنة ولا فى الافعال إنما هى زيادة او بدل مما هو أصل » وذلك لأ نا استقرينا جميع الاسماء والافعال او اكثرها فلم نجد الالف فيها الا كذلك فقضينا لها بهذا الحكم « فاما الحروف التي جاءت لمعنى فالالف اصل فيهن» وذلك لان الحروف غير مشتقة ولا متصرفة ولا يعرف لها اصل غير هذا الظاهر فوجب ان لا يعدل عنه الا بدليل فلا يقال فى الف ما ولا وحتى انها زيادة لعدم اشتقاق يفقد فيه الفها كما نجد لالف ضارب وقائل اشتقاقا يفقد فيه الفها وذلك نحو ضرب يضرب ولا يقال انها بدل لان البدل ضرب من التصرف ولا تصرف للحروف وايضا لو كانت الالف فى ما من الواو لوجب ان يقولوامو كما يقولون لو وأو باقرارها على لفظها من غير إبدال وكذلك لو كانت من الياء لقالوا مى كما قالوا كى وأى لانها مبنية على السكون والواو والياء لاتقلبان الفا الا اذا تحركتا وانفتح ماقبلهما واذا بطل أن تكون زائدة في الحروف او منقلبة تعين أن تكون اصلا وكذلك الاسماء المبنية التى أوغلت فى شبه الحروف والاصوات المحكية والاسماء الاعجمية تجرى مجرى الحروف في انّ الفاتها اصول غير زوائد ولا منقلبة لأ نا انما قضينا بذلك في الحروف لعدم الاشتقاق وهذا موجود فى هذه الاسماء فاعرفه ٭

«فصل» قال صاحب الكتاب « والواو والياء غير المزيدتين تتفقان فى مواقعهما وتختلفان فاتفاقهما إن وقعت كلتاهما فاء كوعد ويسر وعينا كقول وبيع ولاما كغزو ورمى وعينا ولاما معا كقوة وحية

وان

وان تقدمت كل واحدة على اختها فاء وعينا فى نحو ويل..ويوم واختلافهما ان تقدمت الواو على الياء فى وقيت وطويت ولم تتقدم الياء عليها واما الواو في الحيوان وحيوة فكواو جباوة فى كونها بدلا عن الياء والأصل حييان وحيية ﴾

قال الشارح : قد أخذ يريك مواقع هذه الحروف من الكلم،فاما الالف فقد تقدم امرها وأنها لاتكون اصلا فى الاسماء المتمكنة ولا فى الافعال وأما الواو والياء فقد تكونان أصلين وتقعان فاء وعينا ولاما فمثال كون الواو فاء وعل ووصل،ومثال كونها عينا نحو حوض وقاوم ومثال كونها لاما نحو غزو وغزوت ومثال كون الياء فاء نحو يسر ويبس والعين نحو بيت وبايع واللام نحو ظبي ورميت وقد يجتمعان فى أول الكلمة فيكون احدهما فاء والآخر عينا نحو ويل ويوم وتقديم الواو أكثر فويل وويح وويس أكثر من يوم ويوح كأنهم يكرهون الخروج من الياء الى ماهو اثقل منها وهو الواو وكذلك لم يات فى كلامهم مثل فعل بكسر الاول وضم الثانى فاستثقلوا الخروج من كسر الى ضم بناء لازما وفيه فعل مثل ضرب وقتل ولذلك قالوا « وقيت وطويت » فقدموا الواو على الياء ولم يأت عنهم مثل حيوة بتقديم الياء على الواو قال سيبويه ليس فى كلامهم مثل « حيوة » اى ليس فى الكلام حيوة ولا ما يجرى مجراه مما عينه ياء ولامه واو فاما « الحيوان » فأصله حييان فأبدلوا من الياء الثانية واوا كراهية التضعيف هذا مذهب سيبويه والخليل الا اباعثمان فانه ذهب الى ان الحيوان غير مبدل الواو فأن الواو فيه أصل وان لم يكن منه فعل وشبه هذا بقولهم فاظ الميت يفيظ فوظا وفيظا ولم يستعمل من الفوظ فعل ومثله ويح وويس وويل كلها مصادر وان لم يستعمل منها فعل والمذهب مذهب سيبويه لانه لا يمتنع ان يكون فى الكلام مصدر عينه واو وفاؤه ولامه صحيحان مثل فوظ وصوغ وموت وأشباه ذلك فاما أن توجد فى الكلام كلمة عينها ياء ولامها واو فلا فحمله الحيوان على فوظ لايحسن وكذلك حيوة الأصل حيية لانه من حيي فأبدلوا من الياء الأخيرة واوا على غير قياس لضرب من التخفيف باختلاف الحرفين لانهم يستثقلون التضعيف وأن يكون الحرفان من لفظ واحد ولذلك شبهه « بجبيت الخراج جباوة » لان الاصل جباية لانه من الياء فأبدل منها الواو على غير قياس فاعرفه ﴿

قال صاحب الكتاب ﴿ وأن الياء وقعت فاء وعينا معا وفاء ولاما معا في يين اسم مكان وفى يديت ولم تقع الواو كذلك ومذهب ابى الحسن فى الواو ان تأليفها من الواوات فهى على قوله موافقة الياء في ييبت وقد ذهب غيره الى ان الفها عن ياء فهى على هذا موافقتها فى يديت وقالوا ليس فى العربية كلمة فاؤها واو ولامها واو الا الواو ولذلك آثروا فى الوغى أن يكتب بالياء ﴾

قال الشارح : قد يكون التضعيف في الياء كما يكون فى سائر الحروف ومعنى التضعيف ان يتجاور المثلان فمن ذلك الفاء والعين ولم يأت الا فى كلمة واحدة قالوا « يين » فى اسم مكان وليس له في الاسماء نظير فهذا ككوكب وددن في الصحيح وقد جاء التضعيف فى الفاء واللام مع الفصل بينهما وذلك نحو يد والاصل يدى بسكون الدال والذي يدل ان لامه ياء قولهم « يديت » عليه يدا ولم يقولوا يدوت وذلك اذا أوليته معروفا قال الشاعر

يَدَيْتُ على ابن حَسْحَاسِ بن وَهْبٍ بأَسفلِ ذي الجِذاةِ يدًا لكَرِيمِ (١)

وقالوا في التثنية يديان قال الشاعر

يَدَيانِ بَيْضاوانِ عند مُحلِّمٍ قد تَمْنعانِكَ أَنْ تُضامَ وتُضْهَدَا (٢)

ويقال يدان وهو الاكثر للزوم الحذف والذى يدل على انه فعل ساكن العين قولهم فى تكسيره أيد وأصله أيدي على زنة أفعل نحو كلب وأكلب وكعب وأكعب فأبدلوا من ضمة الدال كسرة لتصح الياء كما قالوا بيض قال الله تعالى (بما كسبت أيديكم) ويؤكد ايضا كونه فعلا ساكن العين جمعهم إياه على فعيل نحو قوله * فان له عندى يديا وأنعما * (٣) وهذا النوع من الجمع إنما يكون من فعل ساكن العين نحو عبد وعبيد وكلب وكليب قال

والعِيسُ يَنْغُضْنَ بكِيرانِها كأَنَّما يَنْهَشُهُنَّ الكَلِيبُ (٤)

---

(١) نسب الجوهرى هذا البيت لبعض بنى اسد ... وذكره ياقوت مهملا وذكر بعده .

قصرت له من الحماء لما شهدت وغاب عن دار الحميم
اخبره بان الجرح يشوى وانك فوق عجلزة جموم
ولو أني اشاء لكنت منه مكان الفرقدين من النجوم
ذكرت تعلة الفتيان يوما والحاق الملامة بالمليم

والجداة ــ بالدال المهملة وبالذال المعجمة ــ موضع فى بلاد غطفان . ويديت اى اتخذت عنده يدا ومثله أيديت تقول يديته يديا ويديت اليه وأيديت عنده وانشد شعر لابن أحمر وفيه مثل الشاهد .

يد مايديت على سكين وعبد الله اذ نهش الكفوف

والاستشهاد بالبيت فى قوله «يديت» فانه لما جاء بالياء حين الاسناد الى الضمير علم ان اليد المحذوف منها اللام واصلها يدى بالياء وذلك لان الاسناد الى الضمير يبين اصل الفعل كما ان الجمع والتثنية والتصغير يبين اصل الاسم

(٢) استشهد كثير من النحويين واللغويين بهذا البيت ولم ينسبوه . وقد وردت فيه روايات كثيرة منها رواية الشارح ورواه الجوهرى * يديان بيضاوان عند محرق * قد تمنعانك منهما ان تهضما * وقال ابن برى . صوابه كما انشده السيرافى * قد تمنعانك ان تضام وتضهدا * وانظر (ج ٤ ص ١٥١) تجد شرح هذا البيت وافيا

(٣) هذا عجز بيت نسبه الجوهرى الى النابغة الذبيانى وذكر صدره * فان أشكر النعمان يوما بلائه * وقد وجدت فى ديوان النابغة بيتا منفردا صدره * فلن اذكر النعمان الا بصالح * وعجزه ما استشهد به الشارح . وقال فى المحكم . قال الاعشى * فلن اذكر النعمان الا بصالح * ويروى « الا بنعمة * والمعجز هو شاهد . وقال ابن برى . البيت لضمرة بن ضمرة النهشلى وبعده .

تركت بنى ماء السماء وفعلهم واشبهت تيسا بالحجاز مزنما

والاستشهاد بالبيت فى قوله «يديا» قال الجوهرى . وتجمع اليد ــ بمعنى النعمة خاصة ــ على يدى ويدى مثل عصى وعصى . ويروى يديا بفتح الياء ــ وهى رواية ابى عبيد . وقال الجوهرى انما فتح الياء كراهة لتوالى الكسرات ولك ان تضمها . وقال ابن برى : «يدى جمع يد وهو فعيل مثل كلب وكليب ومعز ومعيز وعبد وعبيد . ولو كان يدى فى قول الشاعر * يديا وانعما * فعولا لجاز فيه الضم والكسر وذلك غير مسموع » اه

(٤) أنشد الشارح العلامة هذا البيت لبيان أن يديا فى قول الاعشى او النابغة المتقدم فعيل ككلب وكليب فى هذا البيت

مع ان يعقوب قد حكى يدى فى يد وهـذا نص وقالوا « ييبت » ياء حسنة أى كتبت ياء وليس فى الكلام كلمة حروفها كلها ياءات الا هذه هذا هو المسموع فيها وجملة الامر ان حروف المعجم ما دامت حروفا غير معطوفة ولا واقعة موقع الاسماء فانها ساكنة الاواخر مبنية على الوقف فى الادراج والوقف لانها اسماء للحروف الملفوظ بها فى صيغ الكلم بمنزلة اسماء الاعداد نحو ثلاثة اربعة خمسة فهذه كلها مسكنة الاواخر جارية مجرى الحروف والاصوات التى لاحظ لها فى الاعراب ويؤيد ما ذكرناه من كونها جارية مجرى الحروف ان منها ما هو على حرفين الثانى منهما حرف مد وابن نحو باتا ثا خا ولا نجد مثل ذلك في الاسماء الظاهرة فني أعربتها لزمك اذا أدخلت التنوين ان تحذف حرف المد لالتقاء الساكنين فيبقى الاسم الظاهر على حرف واحد وذلك معدوم لان العرب تبتديء بالمتحرك وتقف على الساكن والحرف الواحد لا يكون متحركا ساكنا فى حال واحدة ولما وجد ذلك فى هذه الحروف نحو با وتا دل انها جارية مجرى الحروف نحو هل و بل وقد فاذا نقلت وسمى بها او أجريت مجرى الاسماء في الاخبار عنها صارت اسماء مستحقة للاعراب نحو قولك هذه باء حسنة فتزيد على ألف با وتا ونحوهما الفا اخرى على حد قوله

لَيْتَ شِعْرِي وأَيْنَ مِنِّيَ لَيْتُ ... إنَّ لَيْتًا وإنَّ لَوًّا عَنَاهُ (١)

وهو جمع عزيز نادر . والعيس الابل وكيرانها جمع كور — بالضم و كثير من الناس يفتح الكاف وهو خطا — وهو رحل البعير او هو الرحل باداته . ونغضها تحركها فى اضطراب وارتجاف وبابه نصر وضرب . والكليب ومثله الكالب جماعة الكلاب . قال الزبيدى . « فالكليب جمع كلب كالعبيد والمعين وهو جمع عزيز أى قليل . قال يصف مفازة .

كأن تجاوب اصـداثها ... مكاء المكاب يدعو الكليبا

قال شيخنا . وقد اختلفوا فيه هل هو جمع او اسم جمع وصححوا انه اذا ذكر كان اسم جمع كالحجيج ، اذا انث كان جمعا كالعبيد » اه

(١) هذا البيت لابى زبيد الطائى وتقدم بعض القول فيه . وقال المرتضى . « قال الجوهرى . ان جعلت لو اسما شددته فقلت قد اكثرت من اللو لان حروف المعانى والاسماء الناقصة اذا صيرت اسماء تامة بادخال الالف واللام عليها او باعرابها شددت منها ما هو على حرفين لانه يزاد فى آخره حرف من جنسه فيدغم ويصرف الا الالف فانك تزيد عليها مثلها فتمدها لانها تنقلب عند التحريك لاجتماع الساكنين همزة فتقول فى « لا » . كتبت لاء حسنة قال ابو زبيد

* ليت شعرى واين ... الخ * انتهى ... ومثله قول الفراء فيما روى عنه سلمة وانشد .

علقت لوا مكررة ... ان لوا ذاك اعيانا

وانشد غيره .. وقدما اهلكت لو كثيرا ... وقبل القوم عالجها قدار

أما الخليل فيهمز هذا النحو اذا سمى به كما يهمز النؤور » اه كلام المرتضى . قال ابو فوز . ومثل قول ابى زبيد وما انشده الفراء وغيره قول الشاعر .

الام على لو ولو كنت عالما ... باذناب لو لم تفتنى أوائله

وهو من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم (ج ٢ ص ٣٣) قال الاعلم . « الشاهد فيه تضعيف لو لما جعلها اسما لان الاسم المفرد المتمكن لا يكون على اقل من حرفين متحركين والواو فى لو لا تتحرك فضوعفت لتكون كالاسماء المتمكنة . وتحتمل الواو بالتضعيف الحركة . واراد بلو ههنا لو التى للتمنى فى نحو قولك لو اتيتنا لو اقمت عندنا » اه ومعنى بيت ابى زبيد ان اكثر التمنى يكذب صاحبه ويعنيه ولا يبلغ فيه مراده . ومعنى البيت الذى زدناه انه قد تصـدق

الا ترى ان العرب لما استعملوا لو استعمال الاسماء وأعربوها زادوا على واو لو واوا أخرى وجعلت الثاني من لفظ الاول اذ لا أصل لها ترجع اليه لتلحق بأبنية الاسماء الاصول فلذلك زدت على الف با وتا ونحوهما الفا اخرى كما فعلت العرب في لو لما أعربتها فصار باا وتاا بالفين ونحوهما فلما التقى ألفان سا كنان لم يكن بدمن حذف احدهما او تحريكه فلم يمكن الحذف لان فيه نقضا للغرض بالعود الى القصر الذى هرب منه فوجب التحريك لالتقاء السا كنين فحركت الالف الثانية وكانت الثانية أولى بالتغيير لانك عندها ارتمدت وهى مع ذاك طرف والاطراف أولى بالتغيير من الحشو فلما حركت الثانية قلبتها همزة على حد قلبها فى كساء ورداء وحمراء وبيضاء ثم أعربوها وقالوا خططت باء حسنة وقضى على الالف التي هى عين بانها من الواو وعلى الثانية بانها من الياء وإن لم تكونا فى الحقيقة كذلك فتصير الكلمة بعد تكملة صيغتها من باب شويت وطويت لانه اكثر من باب الموة والقوة ومن باب حييت وعييت « فان قيل » فنى القضاء بذلك جمع بين اعلالين اعلال العين واللام وذلك لايجوزقيل الضرورة دفعت الى ذلك وقد جاء من ذلك أشياء قالوا ماء فألفه منقلبة عن ياء وهمزته منقلبة عن هاء لقولهم فى التكسير امواه وفى التصغير مويه وقالوا ماهت الركية تموه وقالوا شاء فى قول من قال شويهة وفى التكسير شياه فهو نظير ماء ومن قال شوى فى التكسير فهو من باب طويت ولويت فصارت شاء فى هذا القول كحاء وباء واذ كان قد ورد عنهم شىء من ذلك جاز أن يحمل عليه باء وياء وطاء واخواتهن فى إعلال عينانها ولاماتها ويصير تركيبها ياء وباء ونحوهما بعد التسمية من ى وى ومن ب وى ولو اشتققت على هذا من هذه الحروف بعد التسمية فعلا على فعلت اقلت من الياء يوّيت ومن الباء بوّيت وكذلك سائرها كما تقول طوّيت وحوّيت هذا هو القياس واما المسموع المحكى عنهم ماذكرناه من قولهم في الياء ييبت وفى التاء تيبت وفى الحاء حيبت فهذا القول منهم يقضى بانه من باب حييت وعييت وكأن الذى حملهم على ذلك سماعهم الامالة فى ألفاتهن قبل التسمية وبعدها فاعرف ذلك وقوله « ولم تقع الواو كذلك » يعنى ليس فى الكلام كلمة حروف تركيبها كلها واوات كما كانت الياء كذلك فى قولهم ييبت ياء حسنة « فاما واو » فحمل ابو الحسن الفها على انها منقلبة من واو فهى على ذلك موافقة للياء فى ييبت لان حروفها كلها واوات كما ان حروف ييبت كلها ياءات واحتج لذلك بتفخيم العرب اياها وأنه لم يسمع فيها الامالة وقضى عليها بانها من الواو وذهب آخرون الى ان الالف فيها منقلبة من ياء واحتجوا لذلك بأن جعلها كلها لفظا واحدا غير موجود فى الكلام فوجب القضاء بانها من ياء لتختلف الحروف والوجه عندي هو الاول لانه كما يلزم من القضاء بان الالف من الواو أن تصير حروف الكلمة كلها واوات كذلك يلزم ايضا من القضاء بانها من الياء الا ترى انه ليس فى الكلام كلمة فاؤها ولامها واو الا قولنا واو فالكلمة عديمة النظير فى كلا الحالين وكان القضاء عليها بالواو أولى من قبل ان الالف اذا كانت فى

لاماني الاانى تركت منها لمكان اللوم مالو طلبته لادركت غايته ولكنى لم اعلم عاقبته فضيعت اوله. وضرب الاذناب مثلا للاواخر
• • وتجد فى هذا المبحث كلاما طويلا لسيبويه فى باب تسمية الحروف والكلم التى تستعمل وليست ظروفا ولا اسماء غير ظروف ولا افعالا فانظره فى (ج ٢ ص ٣١ ومابعدها)

موضع العين فأن تكون منقلبة عن الواوا كثر والعمل انما هو على الا كثر وبذلك وصى سيبويه هـذا مع ماحكاه ابو الحسن « وقد قالوا ليس فى الكلام مافاؤه واو ولامه واو الا قولهم واو ولذلك قضوا على الالف من الوغي بانها من الياء لئلا يصير الفاء واللام واوا وكذلك قضينا على الواو فى واخيته بانها مبدلة من الهمزة في آخيته ولم يقل انهما لغتان لان اللام فى أخ واو بدليل قولك فى التثنية أخوان فالقضاء على الفاء بانها واو يؤدى الى إثبات مثال قل نظيره فى الكلام فاعرفه •

القول فى الواو والياء فاءين

« فصل » قال صاحب الكتاب « الواو تثبت صحيحة وتسقط وتقلب فثباتها على الصحة فى نحو وعد وولد والوعد والولدة وسقوطها فيما عينه مكسورة من مضارع فعل او فعل لفظا أو تقديرا فاللفظ فى يعد ويمق و التقدير في يضع ويسع لان الاصل فيهما الكسر والفتح لحرف الحلق وفى نحو العدة والمقة من المصادر والقلب فيما مر من الابدال »

قال الشارح : اعلم انّ الواو اذا كانت اصلا ووقعت فاءً فلها احوال: حال تصح فيه وحال تسقط فيه؛ وحال تقلب (فالاول) نحو « وعد ووزن وولد » الواو فى ذلك كله صحيحة لانه لم يوجد فيها مايوجب التغيير والحذف واما الوعدة والولدة فالمراد انه اذا بنى اسم على فعلة لايراد به المصدر فانه يتم لايحذف منه شيء كما يحذف منه إذا أريد به المصدر على ماسيوضح امره بعد ومن ذلك قوله تعالى (ولكل وجهة هو موليها) المراد به الاسم لا المصدر ولو أريد المصدر لقيل جهة كعدة « واما الحال التي تسقط فيه فمتي كانت الواو فاء الفعل وماضيه على فعل او فعل ومضارعه على يفعل بالكسر » ففاؤه التى هى الواو محذوفة نحو وعد يعد ووزن يزن والاصل يوعد ويوزن فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة فحذفت استخفافا وذلك ان الواو نفسها مستثقلة وقد اكتنفها ثقيلان الياء والكسرة والفعل اثقل من الاسم وما يعرض فيه اثقل مما يعرض فى الاسم فلما اجتمع هذا الثقل آثروا تخفيفه بحذف شيء منه ولم يجز حذف الياء لانه حرف المضارعة وحذفه إخلال مع كراهية الابتداء بالواو ولم يجز حذف الكسرة لانه بها يعرف وزن الكلمة فلم يبق الا الواو فحذفت وكان حذفها ابلغ فى التخفيف لكونها اثقل من الياء والكسرة مع انها ساكنة ضعيفة فقوى سبب حذفها وجعلوا سائر المضارع محمولا على يعد فقالوا تعد ونعد وأعد فحذفوا الواو وإن لم تقع بين ياء وكسرة لئلا يختلف بناء المضارع ويجرى فى تصريفه على طريقة واحدة مع مافى الحذف من التخفيف ومثله قولهم أكرم وأصله أأكرم بهمزتين فحذفوا الهمزة الثانية كراهية الجمع بين همزتين لثقل ذلك ثم أتبعوا ذلك سائر الباب فقالوا يكرم وتكرم فحذفوا الهمزة وان لم توجد العلة فيجري الباب على سنن واحد :وقال الكوفيون انما سقطت الواو فرقا بين مايتعدّى من هذا الباب وبين مالا يتعدى فالمتعدى وعده يعده ووزنه يزنه ووقه يقمه اذا قهره ومالا يتعدى وحل يوحل ووجل يوجل وذلك فاسد لانه قد سقطت الواو من هذا الباب فى غير المتعدي كسقوطها من المتعدي الا تراهم قالوا وكف البيت يكف ونم الذباب ينم اذا زرق ووخد البعير يخد فثبت بذلك ماقلناه:ومما يدل على ذلك ان من الافعال مايجيء المضارع منه على يفعل ويفعل بالكسر والفتح فتسقط الواو من يفعل وتثبت فى

يفعل وذلك في نحو وحر صدره يحر ووغر يغر و قالوا يوحر ويوغر فأثبتوا الواو فى المفتوح وحذفوها من المكسور فدل على صحة علتنا وبطلان علتهم (واعلم) ان ما كان فاؤه واوا من هذا القبيل و كان على زنة فعل فان مضارعه يلزم يفعل بكسر العين سواء فى ذلك اللازم والمتعدى ولا يجئ منه يفعل بضم العين كما جاء فى الصحيح نحو قتل يقتل وخرج يخرج كأنهم أرادوا أن يجرى الباب على نهج واحد فى التخفيف بحذف الواو وهو إعلال ثان لحقه بأن منع ماجاز فى غيره من الصحيح قال سيبويه وقد قال ناس من العرب وجد يجد بضم الجيم في المستقبل وأنشد

لو شاء قد نقعَ الفؤادَ بِشربةٍ تَدعُ الحوائمَ لا يَجُدْنَ غَليلاً (١)

---

(١) نسب الجوهرى هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى. وقال ابن عديس هذه لغة بنى عامر والبيت للبيد وهو عامرى » اه وقال ابن برى . « الشعر لجرير وليس للبيد كما زعم الجوهرى » اه ومثله في كتاب البصائر للمجد صاحب القاموس . قال ابو فوز . « والذى لا يقضى منه العجب ان البيت الشاهد من قصيدة معروفة لجرير بن عطية بن الخطفى يهجو فيها الفرزدق (ج ٢ ص ٩٠) . وقبله وهو مطلع القصيدة .

لم ارمثلك ياامام خليلا آبى بحاجتنا واحسن قيلا

لو شئت قد نقع ... (البيت) وبعده .

بالعذب من رضف القلات مقيلة قض الاباطح لا يزال ظليلا
أنكرت عهدك غير انك عارف طللا بالوية العناب محيلا
لما تخايلت الحمول حسبتها دوما بيثرب ناعما ونخيلا

وقوله « لم ارمثلك » ففى التفعيلة الاولى الطى وهو حذف الرابع الساكن وفيها الاضمار وهو اسكان الثانى المتحرك واصل التفعيلة « متفاعلن » لان القصيدة من ثانى الكامل فسكنت التاء وحذفت الالف . وامام — بضم الهمزة — مرخم امامة وهو اسم امرأة . وآبى اى أشد اباء وا كثر امتناعا عن قضاء حاجتنا ويروى في مكانه « انأى » وهو أفعل من النأى وهو البعد . والقيل كالقال وهو القول . وقوله « ولو شئت قد نقع الخ » فان رواية الديوان « شئت » وهى بكسر التاء خطاب لامامة المذكورة قبله . وروى الشارح كغيره « شاء » على لفظ « انأى ، واحسن » السابقين . ونقع ذهب عطشه وبل اوامه . والحوائم جمع حائم وهو العطشان . وقوله « لا يجدن » يروى بكسر الجيم وبضمه فاما الكسر فهو القياس ، واما الضم فقال في القاموس وشرحه . « وجد المطلوب كوعد وهذه هي اللغة المشهورة المتفق عليها ووجده مثل ورم غير مشهورة ولا تعرف في الدواوين كذا قاله شيخنا وقد وجدت المصنف ذكرها في البصائر فقال بعد ان ذكر المفتوح ، ووجد — بالكسر — لغة . واورده الصاغانى في التكملة فقال . وجد الشئ . — بالكسر — لغة في وجده — بالفتح — . والمضارع يجده ويجده — بكسر الجيم وضمها — قال شيخنا . ظاهره انه مضارع في اللغتين السابقتين مع انه لا قائل به بل هاتان اللغتان في مضارع وجد المفتوح فالكسر فيه على القياس لغة لجميع العرب والضم مع حذف الواو لغة لبنى عامر ابن صعصعة ولا نظير لها في باب المثال كذا في ديوان الادب للفارابى وزاد الفيومى . ووجه سقوط الواو على هذه اللغة وقوعها في الاصل بين ياء مفتوحة وكسرة . ثم ضمت الجيم بعد سقوط الواو من غير اعادتها لعدم الاعتداد بالعارض . . وصرح الفراء بهذه اللغة ونقله القزاز عنه في الجامع . وحكاها السيرافى ايضا في كتاب الاقناع واللحيانى في نوادره وقال الفراء . « ولم نسمع لها بنظير » زاد السيرافي . « ويروى يجدن بالكسر وهو القياس » قال سيبويه . « وقد قال ناس من العرب وجد يجد — اى بضم الجيم — كأنهم حذفوها من يوجد وهذا لا يكاد يوجد في الكلام » قلت . ويفهم

وانما قل ذلك لانهم كرهوا الضمة بعد الياء كما كرهوا بعدها الواو ولذلك قل نحو يوم ويوح على ماذ كرناه فان انفتح مابعد الواو فى المضارع نحو وجل يوجل ووحل يوحل فان الواو تثبت ولاتحذف لزوال وصف من أوصاف العلة وهو الكسر نحو قولك يوعد ويوزن مما لم يسم فاعله قال الله تعالى (لم يلد ولم يولد) فحذفت الواو من يلد لانكسار مابعدها وثبتت فى يولد لأجل الفتحة فاما قولهم « يضع ويدع » فانما حذفت الواو منهما لان الاصل يوضع ويودع لما ذكرناه من أن فعل من هذا انما يأتى مضارعه على يفعل بالكسر وانما فتح في يضع ويدع لمكان حرف الحلق فالفتحة إذا عارضة والعارض لااعتداد به لانه كالمعدوم فحذفت الواو فيهما لان الكسرة فى حكم المنطوق به فلذلك قال « لفظا أو تقديراً » فاللفظ فى يعد لان الكسرة منطوق بها والتقدير فى يسع ويضع لان العين مكسورة فى الحكم وان كانت فى اللفظ مفتوحة فاما « عدة وزنة » اذا أريد بهما المصدر فالواو منهما محذوفة والاصل وعدة ووزنة والذى أوجب حذفها ههنا امران (أحدهما) كون الواو مكسورة والكسرة تستثقل على الواو (والآخر) كون فعله معتلا نحو يعد ويزن على ماذكرت والمصدر يعتل باعتلال الفعل ويصح بصحته الا تراك تقول قمت قياما ولذت لياذا والاصل قواما ولواذا فأعلتهما بالقلب لاعتلال الفعل ولو صح الفعل لم يعتل المصدر وذلك نحو قولك قاوم قواماً ولاوذ لواذا فيصح المصدر فيهما لصحة الفعل لان الافعال والمصادر تجرى مجرى المثال الواحد فاجتماع هذين الوصفين علة حذف الواو من المصدر فلو انفرد احد الوصفين لم تحذف له الواو وذلك نحو الوعد والوزن لما انفتحت الواو وزالت الكسرة لم يلزم الحذف وان كان الفعل معتلا فى يزن ويعد وقالوا واددته ودادا وواصلته وصالا فالواو ثابتة ههنا وإن كانت مكسورة لعدم اعتلال الفعل فعلمت ان مجموع الوصفين علة لحذف الواو من المصدر ولذلك لما أريد بهما فى وعدة وولدة الاسم لاالمصدر لم تحذف الواو منهما (واعلم) ان اعلال نحو عدة وزنة انما هو بنقل كسرة الفاء التي هى الواو الى العين فلما سكنت الواو ولم يمكن الابتداء بالساكن الزموها الحذف لانهم لو جاءوا بهمزة الوصل مكسورة أدى ذلك الى قلب الواو ياء لانكسار ماقبلها وسكونها فكانوا يقولون إيعد بياء بين كسرتين وذلك مستثقل فصاروا الى الحذف فاذا القصد الاعلال بنقل الحركة والحذف وقع تبعا وقيل انه لما وجب اعلال عدة وزنة كان القصد حذف الواو كالفعل فنقلوا كسرة الواو الى العين لئلا تحذف فى المصدر واو متحركة فيزيد الاسم على الفعل فى الاعلال والاسم فرع على الفعل فى ذلك فاذا لم ينحط عن درجة الفعل فيساويه فاما أن يفوقه فلا وفي الجملة أنه اعلال

من كلام سيبويه هذا أنه لغة فى وجد بجميع معانيه كما جزم به شراح الكتاب ونقله ابن هشام اللخمى فى شرح الفصيح. قال شيخنا وجه لها عامة هو الصواب .... وقال شيخنا . وقع فى التسهيل ان لغة بنى عامر ضم العين فى مضارع المثال مطلقا بدون التقييد بلفظ وجد فضلا عن التقييد بهذا اللفظ فى أحد معانيه اى فيقولون ولد يلد ووعد يعد وورث يرث ونحوها بالضم فى الكل وهو عجيب فان المعروف عند أئمة التصريف ضم عين مضارع وجد عندهم فقط حتى لقد خصص بعضهم ذلك ببعض معانيه وهو صنيع ابى عبيد فى المصنف » اه كلامه باختصار مع بعض تغيير

اختص بفعله ولزمت تاء التأنيث كالعوض من المحذوف « واما القلب فقد تقدم الكلام عليه فى البدل» نحو ميزان وميعاد وتكأة وتخمة وأشباه ذلك بما أغنى عن اعادته *

قال صاحب الكتاب ﴿ والياء مثلها الا فى السقوط تقول ينع يينع ويسر ييسر فتثبتها حيث أسقطت الواو وقال بعضهم يئس يئس كومق يمق فاجراها مجرى الواو وهو قليل وقلبها فى نحو اتسر ﴾

قال الشارح : يريد ان الياء تقع فى جميع مواقع الواو من الفاء والعين واللام على ما تقدم لافصل بينهما فى ذلك وليست كالالف التى لاتقع اولا ولا تكون أصلا فى الاسماء المعربة والافعال الا فى الحذف فان الياء تثبت حيث تحذف الواو تقول « ينعت التمرة تينع ويسر ييسر » وهو قمار العرب بالأزلام والاسم الميسر ولا تحذف هذه الياء كما تحذف الواو فى يعد واخواته لخفة الياء وحكى سيبويه ان بعضهم قال يسر يسر فحذف الياء كما يحذف الواو وذلك من قبل ان الياء وان كانت اخف من الواو فانها تستثقل بالنسبة الى الالف فلذلك حذفها « فاما قلبها فقد تقدم الكلام فى نحو اتسر » ونظائره كثيرة كثنتين وكيت وذيت فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذي فارق به قولهم وجم يوجم ووحل يوحل قولهم وسع يسع ووضع يضع حيث ثبتت الواو فى احدهما وسقطت فى الآخر وكلا القبيلين فيه حرف الحلق ان الفتحة فى يوجم أصلية بمنزلتها في يوجل وهى في يسع عارضة مجتلبة لاجل حرف الحلق فوزانهما وزان كسرتى الراءين فى التجارى والتجارب ﴾

قال الشارح : « كأنه ينبه على الفرق بين وجل يوجل ووجم يوجم وما كان منهما وبين قولهم وسع يسع » ووطىء يطأ فأثبتوا الواو فى الاول وحذفوها من الثانى والعلة فى ذلك ان ما كان من نحو وجل يوجل الفتحة فيه أصل لانه من باب فعل يفعل بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع فهو من باب علم يعلم وشرب يشرب فلم تقع الواو فيه بين ياء وكسرة فكانت ثابتة لذلك وأما نحو وسع يسع ووطئ يطأ فهو من باب حسب يحسب ونعم ينعم ومثله من المعتل ورث يرث وولى يلى والاصل يوطىء ويوسع وانما فتحوه لأجل حرف الحلق فكانت الفتحة عارضة والكسرة مرادة فحذفت الواو لذلك ولم يعتد بالفتحة اذ كانت كحركة التقاء الساكنين « وقد شبه الفتحة فى يسع ويضع بالكسرة فى الترامى والتجارى» وقياسهما التفاعل بالضم نحو التحاسد والتكاثر وكان الاصل التجارى فأبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء اذ لو وقعت الضمة قبل الياء المتطرفة لانقلبت واوا وكنت تصير إلي مثال لانظير له فى الاسماء العربية لانه ليس فى الاسماء اسم آخره واو قبلها ضمة فاذا أدي قياس الى ذلك غير كما فعلوا فى أدل وأحق جمع دلو وحقو فاما التجارب فليس مصدرا انما هو جمع تجربة فاذا الكسرة فى التجارى عارضة لما ذكرناه كالفتحة فى يسع ويضع فيضع أصله الكسر والفتحة فيه لمكان حرف الحلق فهو من باب ضرب يضرب والاصل في يسع الكسر ايضا والفتحة فيه عارضة وهو من باب حسب يحسب دل على ذلك حذف الواو والكسرة فى التجارب أصل كالفتحة فى يوحل ويوجم ولكون الكسرة فى التجاري والترامى عارضة لم يعتد بالمثال في منع الصرف لانه فى الحكم تفاعل بضم العين وليس كذلك الكسر فى التجارب *

فصل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن العرب من يقلب الواو والياء في مضارع افتعل الفا فيقول ياتعد وياتسر ويقول في ييبس وييأس يابس وياأس وفي مضارع وجل اربع لغات يوجل وياجل وييجل وبيجل وليست الكسرة من لغة من يقول تعلم ﴾

قال الشارح : قوم من أهل الحجاز حملهم طلب التخفيف على ان قلبوا احرف العلة في مضارع افتعل ألفا واوا كانت اوياء وان كانت ساكنة قالوا ياتعد وياتزن وذلك من قبل ان اجتماع الياء مع الالف أخف عندهم من اجتماعها مع الواو فلذلك قالوا ياتعد فابدلوا من الواو الساكنة ألفا كما ابدلوها من الياء في ياتسر وقد جاء في مضارع فعل يفعل مما فاؤه واو نحو وجل يوجل ووحل يوحل اربع لغات قالوا « يوجل » (١) باثبات الواو وهي أجودها وهي لغة القرآن في نحو قوله تعالى (قالوا لاتوجل) لان الواو لم تقع بين ياء وكسرة فثبتت وقالوا « ياجل » فقلبوا الواو ألفا وان كانت ساكنة على حد قلبها في ياتعد وياتزن كأنهم كرهوا اجتماع الواو والياء ففروا الي الالف لانفتاح ماقبلها والثالثة قالوا « ييجل » فقلبت الواو ياء استثقالا لاجتماع الياء والواو وقد شبهوا ذلك بميت وسيد وان لم يكن مثله فوجه الشبه ان اجتماع الواو والياء مما يستثقلونه لاسيما اذا تقدمت الياء الواو ولذلك قل يوم ويوح واما المخالفة فلان السابق منهما في نحو ميت ساكن وفي يوجل متحرك فهذا وان لم يكن موجبا للقلب لكنه تعلل بعد السماع وأما الرابع فقالوا « بيجل » بكسر الياء كأنهم لما استثقلوا اجتماع الياء والواو كرهوا قلبها ياء كما قلبوها في ميت لحجز الحركة بينهما فكسروا الياء ليكون ذلك وسيلة الي قلب الواو ياء لان الواو إذا سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء على حد ميزان وميعاد قال « وليست الكسرة من لغة من يقول تعلم » والذي يدل ان الكسرة كانت لما ذكرناه ان من يقول تعلم فيكسر حرف المضارعة لايكسر الياء فيقول يعلم لانهم يستثقلون الابتداء بالياء المكسورة ولذلك لم يوجد في الاسماء اسم أوله ياء مكسورة الا يسار اليد فاعرفه ◉

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا بني افتعل من اكل وأمر فقيل ايتكل وايتمر لم تدغم الياء في الياء كما ادغمت في اتسر لان الياء هاهنا ليست بلازمة وقول من قال اتزر خطأ ﴾

قال الشارح : اذا بنيت افتعل مما فاؤه همزة نحو أمر وأكل وأمن قلت « إيتمر وإيتكل وإيتمن »

---

(١) نرى ان نذكر لك هنا ماذكره العلامة المرتضى في هذه اللغات الاربع وتعليلها فان فيه ايضاحا عما ذكره الشارح .. قال . « تقول وجل — كفرح — وفي الحديث (وجلت منها القلوب) وفي مستقبله اربع لغات . ياجل ، وييجل . ويوجل . وبيجل بكسر اوله . وكذلك فيما اشبهه من باب المثال اذا كان لازما . فمن قال ياجل جعل الواو ألفا لفتحة ماقبلها ، ومن قال بيجل — بكسر الياء — فهي على لغة بني اسد فانهم يقولون انا ايجل ونحن نيجل وانت تيجل كلها بالكسر ، وهم لايكسرون اليا في « يعلم » لاستثقالهم الكسر على الياء ، وانما يكسرون في بيجل لتقوى احدى الياءين بالاخرى — ومن قال ييجل — بفتح الياء الاولى — فقد بناه على هذه اللغة ولكنه فتح الياء كما فتحوها في يعلم كما في الصحاح . وقال ابن بري انما كسرت اليا من بيجل ليكون قلب الواو ياء بوجه صحيح ، فاما ييجل بفتح الياء فان قلب الواو فيه على غير قياس صحيح » اه

فتبدل من الهمزة التي هي فاء ياء لسكونها ووقوع همزة الوصل مكسورة قبلها على حد قلبها في بيروذيب ولا تدغم في الياء فتقول اتكل وايتمر لانه لايخلو إما ان تدغم الهمزة قبل قلبها ياء في التاء أو بعد قلبها ياء فلا يجوز الاول لان الهمزة لاتدغم في التاء ولا يجوز الثاني لان الياء ليست لازمة اذ كانت بدلا من الهمزة وليست اصلا فيجوز ان تصله بكلام قبله فتسقط همزة الوصل فتعود اليه همزة على الاصل للدرج وتبقى الهمزة الاصلية ساكنة فلو خففتها على هذا لقلبتها واوا لانضمام ماقبلها وكنت تقول يازيد وتكل وياخالد وتمر وكذلك لو كان ماقبلها مفتوحا نحو كيف اتمنت وخففتها لقلبتها الفا واذ لم يكن لها اصل في الياء وتصير تارة ياء وتارة واوا وتارة الفا فلا وجه لأن تكون الياء لازمة « واذا لم تكن لازمة لم تدغم » وقد أجاز بعض البغداديين فيها الادغام قالوا لان البدل لازم لاجتماع الهمزتين ورووا (فليؤد الذي تمن أمانته) والقياس مع أصحابنا لما ذكرناه ٭

﴿القول في الواو والياء عينين﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لاتخلو ان من ان تعلا أو تحذفا او تسلما فالاعلال في قال وخاف وباع وهاب وباب وناب ورجل مال ولاع ونحوهما مما تحركتا فيه وانفتح ماقبلهما وفيما هو من هذه الافعال من مضارعاتها واسماء فاعليها ومفعوليها وما كان منها على مفعل ومفعلة ومفعل ومفعلة ومفعلة كمعاد ومقالة ومسير ومعيشة ومشورة وما كان نحو أقام واستقام من ذوات الزوائد التي لم يكن ماقبل حرف العلة فيها الفا أو واوا أو ياء نحو قاول وتقاول واوزايل وتزايلوا وعوذ وتعوذ وزين وتزين وما هو منها أعلت هذه الاشياء وإن لم تقم فيها علة الاعلال إتباعا لما قامت العلة فيه لكونها منها وضربها بعرق فيها ﴾

قال الشارح: لايخلو حرف العلة اذا كان ثانيا عينا من احوال ثلاثة اما الاعتلال وهو تغيير لفظه واما ان تحذفه واما ان يسلم ولايتغير والاول اكثر وانما كثر ذلك لكثرة استعمالهم اياه وكثرة دخوله في الكلام فآثروا اعلاله تخفيفا وذلك في الافعال والاسماء ولايخلو حرف العلة من ان يكون واوا او ياء فاما الافعال الثلاثية فتأتي على ثلاثة أضرب فعل وفعل وفعل كما كان الصحيح كذلك « فما كان من الواو » فان « الاول منه وهو فعل يأتي » متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو قال القول وعاد المريض وغير المتعدى نحو قام وطاف والاصل قول وعود وقوم وطوف « فان قيل » ومن أين زعمتم انها فعل بفتح العين قيل لايجوز ان يكون فعل بالكسر لان المضارع منه على يفعل بالضم نحو يقول ويعود ويقوم ويطوف والاصل يقول ويقود ويقوم ويطوف فنقلوا الضمة من العين الى الفاء على ماسنذكر ويفعل بالضم لايكون من فعل الا ماشذ من فضل يفضل ومت يموت والعمل انما هو على الاكثر ولا يكون فعل بالضم لوجهين احدهما ان فعل لايكون متعديا والوجه الثاني انه لو كان على فعل بالضم لجاء الاسم منه على فعيل كما قالوا في ظرف ظريف وفي شرف شريف فلما لم يقل ذلك بل قيل قائم وعائد دل انه فعل دون فعل « واما الثاني وهو فعل » فانه يأتي متعدياً وغير متعد فالمتعدى نحو خاف كقولك خفت زيدا وغير المتعدى نحو راح يومنا يراح ومال زيد اذا صار ذا مال والذي يدل انه من الواو ظهور الواو في قولهم الخوف وأموال ويدل انه فعل كون مضارعه على يفعل نحو يخاف ويمال وقولهم رجل مال ويوم راح كما قالوا حذر

فهو حذر وفرق فهو فرق « واما الثالث وهو فعل » فنحو طال يطول اذا اردت خلاف القصير وهو غير متعد كما ان قصر كذلك وهذا فى المعتل نظير ظرف فى الصحيح الا ترى انهم قالوا فى الاسم منه طويل كما قالوا ظرف فهو ظريف « فان كانت العين ياء فيجىء على ضربين فعل وفعل » فالاول منه يكون متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو عابه وباعه وغير المتعدي نحو عال وصار والذى يدل انه فعل بالفتح انه لو كان فعل لجاء مضارعه على يفعل بالفتح فلما قالوا فيه يبيع ويعيب ويصير دل ذلك على ان ماضيه فعل بالفتح « فان قيل » فهلا قلتم انه فعل بالكسر ويكون من قبيل حسب يحسب فالجواب ان الباب فى فعل بالكسر ان يأتى مضارعه على يفعل بالفتح هذا هو القياس واما حسب يحسب فهو قليل شاذ والعمل انما هو على الاكثر مع ان جميع ما جاء من فعل يفعل بالكسر جاء فيه الامران حسب يحسب ويحسب ونعم ينعم وينعم ويئس ييأس وييئس فلما اقتصروا فى مضارع هذا على يفعل بالكسر دون الفتح دل انه ليس منه وأما « الضرب الثانى مما عينه ياء وهو فعل بكسر العين » فيكون متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو هبته ونلته وغير المتعدى نحو زال وحار طرفه فهذه الافعال عينها ياء ووزنها فعل مكسور العين والذى يدل على ذلك قولهم فى المصدر الهيبة والنيل فظهور الياء دليل على ماقلناه وقالوا زايلته فزال وزايلته فظهرت الياء فيه وأصله ان يكون لازما وانما بالتضعيف يتعدي وانما نقل الى حيز الافعال التى لا تستغنى بفاعل نحو كان ويدل انها فعل بكسر العين قولهم فى المضارع يفعل بالفتح نحو يهاب وينال ولا يزال ويحار طرفه ولم يأت من هذا فعل بالضم كانهم رفضوا هذا البناء فى هذا الباب لما يلزم من قلب الياء واوا فى المضارع كما رفضوا يفعل بالكسر من ذوات الواو لما يلزم فيه من قلب الواو ياء فهذه الافعال كلها معتلة تقلب الواو والياء فيها ألفين وذلك لتحركهما وانفتاح ما قبلها وكذلك ما كان من الاسماء من نحو باب ودار وناب وعاب والاصل بوب ودور لقولك أبواب فى التكسير ودور والاصل فى ناب نيب وفى عاب عيب لقولك أنياب وعيب ومن ذلك رجل مال من قولهم مال يمال اذا صار ذا مال والاصل مول يمول فهو مول مثل حذر يحذر فهو حذر وقالوا رجل هاع لاع أى جبان وهو من الياء لقولهم هاع يهيع هيوعا اذا جبن وقالوا لاع يليع اذا جبن ايضا وحكي ابن السكيت لعت ألاع وهعت أهاع فعلى هذا يكون هاع لاع فعلا مثل حذر لا فرق في ذلك بين الاسماء والافعال في وجوب الاعلال اذ المقتضى له موجود فيهما وهو تحرك حرف العلة وانفتاح ماقبله وليست الافعال أولى بذلك من الاسماء وإن كان الاعلال أقوى فى الافعال من الاسماء لان الافعال موضوعة للتنقل فى الازمنة والتصرف والاسماء سمات على المسميات ولذلك كان عامة ماشذ من ذلك فى الاسماء دون الافعال نحو الخونة والحوكة والقود ولم يشذ من ذلك شيء فى الافعال من نحو قام وباع فاما نحو استحوذ واستنوق فلضعف الاعلال فيه اذ كان محمولا على غيره الا ترى انه لولا اعلال قام مالزم اعلال اقام وكذلك مضارع هذه الافعال كله معتل نحو يقول ويعود والاصل يقول ويعود بضم العين لان ما كان من الافعال على فعل بفتح العين معتلة فمضارعه يفعل نحو يقتل ولا يجيء على يفعل على ماعليه الصحيح لئلا ترجع ذوات الواو الى الياء فنقلوا الضمة من الواو فى يقول الى القاف وانما فعلوا ذلك مع سكون ماقبل الواو فيه لانهم أرادوا اعلاله حملا على الفعل الماضى

فى قال وعاد لان الافعال كلها جنس واحد والذي يدل ان الاعلال يسرى الى هذه الافعال من الماضى أنه اذا صح الماضى صح المضارع ألا ترى انهم لما قالوا عور وحول فصححوهما قالوا يعور ويحول وعاور وحاول فصححوا هذه الامثلة لصحة الماضى وكما أعلوا المضارع لاعتلال الماضى أعلوا الماضى أيضا لاعتلال المضارع ألا تراهم قالوا أغزيت وأدعيت وأعطيت وأصلها الواو لانها من غزا يغزو ودعا يدعو وعطا يعطو فقلبوا الواو فيها ياء حملا على المضارع الذى هو يغزى ويدعى ويعطى طلباً لتماثل الالفاظ وتشاكلها من حيث ان حكم كلها جنس واحد وكذلك ما كان من الياء نحو يبيع ويعيب الاصل يبيع ويعيب بكسر العين فنقلت الكسرة الى الفاء إعلالا له حملا على الماضى فى باع وعاب على ما ذكرناه فى ذوات الواو وكذلك مضارع ما كان على فعل يفعل منهما نحو يخاف ويهاب الاصل يخوف ويهيب فأرادوا اعلاله على ما تقدم فنقلوا الفتحة الى الخاء والهاء ثم قلبوا الواو والياء الفاً لتحركهما فى الاصل وانفتاح ماقبلهما الآن ومن ذلك « اسماء الفاعلين » لما اعتلت عين فعل ووقعت بعد الف فاعل همزة نحو قائم وخائف وبائع وجميع ما اعتل فعله ففاعل منه معتل وذلك لان العين كانت قد اعتلت فانقلبت فى قال وباع الفاً فلما جئت الى اسم الفاعل صارت قبل عينه الف فاعل والعين قد كانت الفاً فى الماضى فالتقى فى اسم الفاعل ألفان نحو قاام وذلك مما لا يمكن النطق به فوجب حذف احدهما أو تحريكه فلم يجز الحذف لئلا يعود الى لفظ قام فحركت الثانية التى هى عين كما حركت راء ضارب فانقلبت همزة لان الالف اذا حركت صارت همزة فصار قائم وبائع كما ترى ووجه ثان انه لما كان بينه وبين الفعل مضارعة ومناسبة من حيث انه جار عليه فى حركاته وسكناته وعدد حروفه ويعمل عمله اعتل ايضا باعتلاله ولولا اعتلال فعله لما اعتل فلذلك قلت قائم وخائف وبائع والاصل قاوم وخاوف وبايع فأرادوا إعلالها لاعتلال أفعالها واعلالها إما بالحذف وإما بالقلب فلم يجز الحذف لانه يزيل صيغة الفاعل ويصير الى لفظ الفعل فيلتبس الاسم بالفعل « فان قيل » الاعراب يفصل بينهما قيل الاعراب لا يكفى فارقاً لانه قد يطرأ عليه الوقف فيزيله فيبقى الالتباس على حاله فكانت الواو والياء بعد الف زائدة وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبهما الفاً على حد قلبهما فى كساء ورداء ومثله أوائل كما قلبوا العين فى قيم وصيم لمجاورة الطرف على حد قلبهما فى عصى وحقى فان كان اسم الفاعل من أقال وأباع فاسم الفاعل منه مقيل ومبيع والاصل مقول ومبيع فنقلت الكسرة من العين الى الفاء ثم قلبت الواو إن كانت من ذوات الواو لسكونها وانكسار ماقبلها ونقلت الكسرة من الياء فى مبيع الى ماقبلها فصار فيما كان من ذوات الواو نقل وقلب وفى ذوات الياء نقل فقط وكذلك « اسم المفعول » يعتل باعتلال الفعل ايضا لانه فى حكم الجاري على الفعل وهو ملتبس به فكما قالوا يقال ويباع فأعلوهما بقلبهما الفاً والاصل يقول ويبيع فنقلوا الفتحة من العين الى ماقبلها ثم قلبوهما الفاً لتحركهما في الاصل وانفتاح ماقبلهما الآن كما فعلوا فى أقام وأقال فكذلك قالوا فيما كان من الواو كلام مقول وخاتم مصوغ وفيما كان من الياء ثوب مبيع وطعام مكيل وكان الاصل مقوول ومصووغ فأعلوهما بنقل حركتهما الى ماقبلهما فسكنت العين والتقت ساكنة واو مفعول فحذفت احداهما لالتقاء الساكنين فاما سيبويه والخليل فانهما يزعمان ان المحذوف الواو لانها مزيدة وما قبلها أصل والمزيدة

أولى بالحذف من الاصل ودلّ تولهم مبيع ومكيل على انّ المحذوف الواو الزائدة اذ لو كان المحذوف الاصل لكان مبوعا ومكولا وكان ابو الحسن الاخفش يزعم ان المحذوف عين الفعل ووزن مقول ومكيل مفعول ومفعيل والاصل فى ذلك مكيول فطرحت حركة الياء على الكاف التى قبلها كما فعلنا فى يبيع فكانت حركة الياء من مكيول ضمة فانضمت الكاف وسكنت الياء وأبدلنا من الضمة كسرة لتصح الياء ولم تقلب ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فصادفت الكسرة واو مفعول فقلبتها كما تقلب الكسرة واو ميزان وميعاد على حد صنيعهم فى بيض لان بيضا اصله فعل لأن أفعل الذى يكون نعتا ومؤنثه فعلاء يجمع علي فعل كحمر وصفر هذا هو القياس فى بيض الا انهم أبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء وقد خالف ابو الحسن اصله فى ذلك لان من اصله ان لا يفعل ذلك الا فى الجمع لثقل الجمع لو بنيت من البياض نحو برد عنده لقال بوض خلافاً للخليل وسيبويه فانهما يقولان بيض كالجمع وكذلك « الاسماء المأخوذة من الافعال » وكانت على مثال الفعل وزيادتها ليست من زوائد الافعال فانها تعتل باعتلال الفعل إذا كانت على وزنه وزيادتها فى موضع زيادة الفعل كالمصادر التي تجرى على افعالها واسماء لأزمنة الفعل أو لمكانه من ذلك اذا بنيت مفعلا من القول والبيع وأردت به مذهب الفعل فانك تقول مقالا ومباعا لأنه « فى وزن أقال » وأباع والميم فى أوله كالهمزة في أول الفعل ولم تخف التباساً بالفعل لان الميم ليست من زوائد الافعال فاما نحو مزيد ومريم فان سيبويه وأباعثمان يجعلانه من قبيل الشاذ والقياس الاعلال عندهما وكان أبو العباس المبرد لا يجعله شاذا ويقول ان مفعلا انما يعتل إذا أريد به الزمان والمكان أو المصدر واما اذا أريد به الاسم فانه يصح فعلى هـذا تقول مقول إذا أريد به الاسم لاماذ كرنا من الزمان والمكان وكذلك لو بنيت نحو « مفعل » بضم الميم لأعللته ايضاً وقلت مقام ومعاد كما تقول فى الفعل يقال ويعاد وكذلك « مفعلة » نحو مقالة ومفازة ومن ذلك « مفعل » بكسر العين نحو مسير ومصير مصادر سار وصار يقال بارك الله لك فى مسيرك ومصيرك ومن ذلك « مفعـلة » من عشت أو بعت وما كان نحوهما فان لفظهما كلفظ مفعلة بالكسر عند الخليل وسيبويه فمعيشة عندهما يجوز أن يكون مفعلة بالضم ومفعلة بالكسر فاذا أريد مفعلة فالاصل معيشة بضم الياء فلما أُريد اعلاله حملا على الفعل لما ذكرناه نقلوا الضمة الى العين فانضمت وبعدها الياء وأبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء فصار معيشة واذا أُريد مفعلة بالكسر فانما نقل الكسرة الى العين فاستوي لفظهما لذلك وكان ابو الحسن يخالفهما فى ذلك ويقول فى مفعلة من العيش معوشة وفى مثال فعل منه عوش وكان يقول فى بيض انه فعل مضموم الفاء وانما أبدل من الضمة كسرة لأنه جمع والجمع ليس على مذهب الواحد لثقل الجمع وخالف هـذا الاصل فى مكيل ومبيع وقد تقدم الكلام عليه فى مواضع من هذا الكتاب ومن ذلك « المشورة » بضم الشين وهو مفعلة من قولك شاورته فى الامر فأعلوه بنقل الضمة من العين الى الفاء وكان من ذوات الواو فسلمت الواو ومثله مثوبة ومعونة ولو كان من ذوات الياء لأبدل من الضمة كسرة لتسلم الياء وكنت تقول مسيرة كميشة ومن ذلك « أقام واستقام » وما كان نحو ذلك من ذوات الزيادة والاصل أقوم واستقوم فنقلوا الفتحة من الواو الى القاف لما ذكرناه من ارادة الاعلال لاعتلال الافعال

المجردة من الزيادة وهو قام فالاعلال فيه انما هو بنقل الحركة والانقلاب لتحركها وانفتاح ماقبلها واما « قاولت وقولت وتقاول وتقول » فان هذه الافعال تصح ولا تعتل أما قاول فلأن قبل الواو ألفاً والالف لاتقبل الحركة ولا تنقل اليها الحركة وأما قول فان احدى الواوين زائدة وحين وجب يمكن النقل لانه يزول الادغام وكان يلزم قلب الواو ألفا فيزول البناء ويتغير عما وضع له وكذلك تقاول وتقول لا يعل لان التاء دخلت بعد ان صحا فلم يغيرا عما كانا عليه فلذلك احترز فقال « التي لم يكن ماقبل حرف العلة فيها ألفا ولا واوا ولا ياء » نحو قاول وتقاول وعوذ وتعوذ وزين وتزين وقوله « وما كان منها » يريد ما تصرف منها كالمضارع فانه يصح ايضا كما تصح هذه الأفعال نحو يقاول ويعوذ ويزين والمصدر نحو القوال والعواذ فانهم صححوا الواو ولم يقولوا قيالا ولا عياذا لصحتها في الفعل فلما صحت الافعال صحت مصادرها فقالوا قوام حيث قالوا قاوم وقالوا قيام حيث قالوا قام قال الله تعالى (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) صحت الواو حيث صحت فى لاوذ فهذا معنى قوله « وما هو منها » وقوله « أعلت هذه الاشياء وان لم يوجد فيها علة الاعتلال » يريد انها انما اعتلت بالحمل على الافعال المجردة من الزيادة لكونها مشتقة منها وقوله « وضربها بعرق فيها » يريد الاتصال بالاشتقاق كأنه مأخوذ من عروق الشجرة لامتدادها وانتشارها وقوله عليه السلام ليس لعرق ظالم حق المراد ان يغرس الرجل أو يزرع فى أرض غيره ويقال فى الشراب عرق من الماء وليس بالكثير فاعرفه ✽

قال صاحب الكتاب ✽ والحذف في قل وقلن وقلت ولم يقل ولم يقلن وبع وبعن وبعت ولم يبع ولم يبعن وما كان من هذا النحو فى المزيد فيه فى سيد وميت وكينونة وقيلولة وفي الاقامة والاستقامة ونحوهما مما التقى فيه ساكنان أو طلب تخفيف أو أضطر اعلال والسلامة فيما وراء ذلك مما فقدت فيه أسباب الاعلال والحذف أو وجدت خلالنه اعترض مايصد عن امضاء حكمها كالذي اعترض في صورى وحيدى والجولان والحيكان والقوباء والخيلاء ✽

قال الشارح : اعلم ان ما كان ثانيه حرف علة فانه قد يعتل بالحذف كما يعتل بالتغيير « والحذف يدخله على ثلاثة اضرب منها التقاء الساكنين والتخفيف او لضرورة الاعلال فالاول نحو قل وقلن » والاصل تقول فحذف حرف المضارعة اذ المواجهة تغني عن حرف خطاب ثم سكن لام الفعل للامر او لاتصال نون جماعة النساء به نحو قلن فالتقى حينئذ ساكنان اللام وحرف العلة فحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين على القاعدة ومثله بع وبعن العلة فى الحذف واحدة الا ان قل من الواو وبع من الياء وكذلك « لم يقل ولم يقلن » العين التى هى واو محذوفة لسكونها وسكون اللام بعدها الا ان سكون اللام فى لم يقل للجازم وسكون اللام فى لم يقلن للبناء عند اتصال نون جماعة النساء به وكذلك لم يبع ولم يبعن الحذف لالتقاء الساكنين لا للجزم وقوله « وما كان من هذا النحو فى المزيد فيه » يريد نحو أقام وأباع واستقام فانك اذا أمرت منه قلت أقم وأبع وأقمن وابعن واستقم واستقمن لا فرق فى ذلك بين المجرد من الزيادة والمزيد فيه اذ العلة واحدة وهى التقاء الساكنين « واما ما حذف لضرب من التخفيف نحو قولهم فى سيد سيد وفى هين هين وكينونة وقيلولة » وقيدودة فالاصل سيود وميوت على زنة فيعل بكسر العين هذا مذهب

اصحابنا وقد تقدم الكلام عليه فأعلوها بأن قلبوا الواو ياء ولما أعلوا العين بالقلب ههنا أعلوها بالحذف أيضا تخفيفا لاجتماع ياءين وكسرة فقالوا سيد وميت وهين والذين قالوا ميت هم الذين قالوا ميت وليستا لغتين لقومين قال الشاعر

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ   إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ (١)

ومن ذلك كينونة وقيلولة تخفف بالحذف فصار كينونة وقيلولة وليس ذلك بفعلولة لانه كان يلزم ان

---

(١) هذا البيت لعدى بن الرعلاء . وبعده .

انما الميت من يعيش كئيبا   كاسفا باله قليل الرجاء

فاناس يمصصون ثمارا   وأناس حلوقهم في الماء

وتقول . مات يموت موتا ، وطيء يقولون مات يمات وقال الراجز

بنيتي سيدة البنات   عيشي ولا نامن أن تماتي

وفيه لغة ثالثة وهي مات يميت . قال المرتضى . «قال شيخنا وظاهر عبارة القاموس ان التثليث في مضارع مات مطلقا وليس كذلك فان الضم انما هو في الواوى مثل يقول من قال قولا والكسر انما هو في اليائي كيبيع من باع بيعا وهي لغة مرجوحة انكرها جماعة ، والفتح انما هو في المكسور الماضي كعلم يعلم ونظيره من المعتل خاف خوفا» اه ومعنى ذلك ان «مات» إن قدرت هذه الالف منقلبة عن ياء واصله ميت فالمضارع يميت وهذه هي اللغة المرجوحة المنكرة ، وان قدرت الالف منقلبة عن واو مفتوحة واصلها موت فالمضارع يموت وان قدرتها منقلبة عن واو مكسورة فان المضارع يمات نظير خاف يخاف . ويقع الموت في كلام العرب على أنواع بحسب انواع الحياة . فنها ماهو بازاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات كقوله تعالى (يحيي الارض بعد موتها) ومنها زوال القوة الحسية كقوله تعالى (ياليتني مت قبل هذا) ومنها زوال القوة العاقلة وهي الجهالة كقوله تعالى (اومن كان ميتا فاحييناه) .(فانك لا تسمع الموتى) ومنه الحزن والخوف المكدر للحياة كقوله تعالى (ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت) ومنها المنام كقوله تعالى (والتى لم تمت في منامها) وقد قيل . المنام الموت الخفيف والموت النوم الثقيل . وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والهرم والمعصية والسؤال وغير ذلك ومنه الحديث (اول من مات ابليس) لانه أول من عصى . . . ويقال في الصفة من هذه المعاني كلها ميت ــ بتشديد الياء ــ وميت ــ بسكونها مخففة ــ وقيل بل الميت ــ بالتخفيف ــ هو الذى مات بالفعل ، والميت ــ بالتشديد ــ ومثله المائت ــ بزنة فاعل ــ الذى لم يمت ولكنه بصدد أن يموت وهذا تفسير ابى عمرو ونقله عنه الخليل . وحكى الجوهرى عن الفراء يقال لمن لم يمت انه مائت عن قليل وميت ولا يقال لمن مات هذا مائت . وقيل ان هذا خطأ فان ميتا يصلح لما قد مات ولما سيموت وهذا كله يفيد ان التخفيف والتشديد لغتان تنطق بهما العرب وليس أحدهما اصلا تفرع عليه الثانى خلافا لما ذهب اليه الشارح رحمه الله . وادل عبارة على هذا الذى ذهبنا اليه قول المرتضى . «وقد جمع بين اللغتين عدى بن الرعلاء فقال * ليس من مات . . . . الخ * » اه ثم قال بعد كلام . «وقال اهل التصريف ميت كان تصحيحه ميوت على فيعل ثم ادغموا الواو في الياء . وقيل . ان كان كما قلتم فينبغي ان يكون ميت على فعل ، فقالوا قد علمنا ان قياسه هذا ولكنا تركنا فيه القياس مخافة الاشتباه فرددناه الى لفظ فعل لان ميتا على لفظ فعل . وقال آخرون انما كان في الاصل مويت مثل سيد وسويد فادغمنا الياء في الواو ونقلناه فقلنا ميت . وقال الزجاج . الميت ــ مخففا ــ هو الميت ــ بالتشديد ــ الا انه يخفف يقال ميت وميت والمعنى واحد ويستوى فيه المذكر والمؤنث قال تعالى (لنحيي به بلدة ميتا) ولم يقل ميتة» اه وهذا كلام جيد جامع ولك فيه المكتفى ان شاء الله

يقولوا كونونة وقوولة لانهمن ذوات الواو مع ان فعلولة ليس من أبنيتهم الا ان الحذف فى نحو كينونة وقيدودة لازم لكثرة حروف الكلمة ولما كان الحذف والتخفيف في مثل ميت وهين جائزا مع قلة الحروف كان فيما ذكرنا واجبا لكثرة الحروف وطولها وقد استغرب البغداديون بناء ميت وهين فذهب بعضهم الى انه فيعل بفتح العين نقل الى فيعل بكسرها وذهب الفراء منهم الى انه فعيل والاصل سويد وانما أعلوه لاعتلال فعله في ساد يسود ومات يموت فأخرت الواو وتقدمت الياء فصار سيود وقلبت الواو ياء قالوا ليس فى الكلام فيعل وان فعيلا الذي يعتل عينه انما يجيء على هذا المثال وان طويلا شاذ لم يجيء على قياس طال يطول واو جاء لقالوا اطيل كسيدواذا لم يكن جاريا على فعل معتل صح كسويق وحويل ونحوهما والمذهب الاول فانه قد يأتي فى المعتل أبنية ليست فى الصحيح وقد تقدم الكلام على ذلك « وأما الثالث فهو الحذف الذي اضطرنا اليه الاعلال » فنحو الاقامة والاستقامة والاصل اقوامه واستقوامة وكذلك اخافه وابانه فأرادوا ان يعلوا المصدر لاعتلال فعله وهو أقام واستقام فنقلوا الفتحة من الواو الى ما قبلها ثم قلبوها الفا وبعدها الف إفعالة فصار إقاالة واستقاالة فدعت الضرورة الى حذف إحداها فذهب أبو الحسن الى أن المحذوف الالف الاولى التى هى العين وزعم الخليل وسيبويه ان المحذوف الثانية وهى الزائدة على ماتقدم من مذهبهما فى مقول ومبيع وقوله « مما التقى فيهما كنان » يريد نحو قل اوقلت ولم يقل وأضراب ذلك مما التقى فيه ساكنان وقوله « أو طلب تخفيف » يريد نحو هين ولين وقوله « أو اضطر إعلال » يريد الاقامة والاستقامة وقوله « والسلامة فيما وراء ذلك » يريد مالم يوجد فيه سبب من اسباب الاعلال نحو القول والبيع وما اشبههما وقوله « أو وجدت » يريد العلة المقتضية للقلب « الا انه لايثبت الحكم لمانع او معارض نحو صورى وهو موضع «وحيدى» للكثير الحيدان « والجولان والحيكان والقوباء والخيلاء » يريد ان صورى وحيدى قد وجد فيهما علة القلب ويخاف القلب لمانع وهو ان هذا الاعلال انما يكون فيما هو على مثال الافعال نحو باب ودار وهذه الاسماء قد تباعدت عن الافعال بما فى آخرها من علامة التأنيث التى لاتكون فى الافعال فصحت لذلك وأما « الجولان والحيكان » وهما مصدران فالحيكان مصدر حاك يحيك اذا مشى وحرك كتفيه والجولان مصدر جال يجول اذا طاف فانهما تباعدا عن الافعال بزيادة الالف والنون فى آخرهما وذلك لايكون فى الافعال مع أن الجولان والحيكان على بناء النزوان والنيلان وقد صح حرف العلة فيهما وهو لام واللام ضعيفة قابلة للتغيير فكان صحته في العين وهو أقوى منه أولى وأحرى اذ كان العين أقوي من اللام لتحصنه وكذلك « القوباء والخيلاء » لم يعلا لتباعدهما عن ابنية الافعال بما فى آخرهما من ألفى التأنيث مع انه لو لم يجيء فى آخره ألف التأنيث لكان بناؤه يوجب له التصحيح لبعده عن ابنية الفعل كما صح نحو الهيبة ورجل سولة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وابنية الفعل فى الواو على فعل يفعل نحو قال يقول وفعل يفعل نحو خاف يخاف وفعل يفعل نحو طال يطول وجاد يجود اذا صار طويلا وجوادا وفى الياء على فعل يفعل نحو باع يبيع وفعل يفعل نحو هاب يهاب ولم يجيء فى الواو يفعل بالكسر ولا فى الياء يفعل بالضم وزعم

الخليل

الخليل في طاح يطيح وتاه يتيه انهما فعل يفعل كحسب يحسب وهما من الواو لقولهم طوحت وتوهت وهو أطوح منه وأتوه ومن قال طيحت وتيهت فهما على باع يبيع ﴿

قال الشارح : اعلم ان الافعال الثلاثية المعتلة العينات تأتى على ثلاثة أضرب فعل وفعل وفعل كما كان الصحيح كذلك فما كان من ذوات الواو فانه يأتى على الاضرب الثلاثة الاول فعل نحو قال يقول وطاف يطوف ولم يأت من ذلك على يفعل بالكسر كما جاء فى الصحيح لئلا يصير الواو ياء فتلتبس ذوات الواو بذوات الياء الثانى وهو فعل بالكسر نحو خاف يخاف وراح يومنا يراح لانهما من الخوف والروح ولم يأت من هـذا يفعل بالكسر الا حرفان وهما « طاح يطيح وتاه يتيه فان الخليل زعم انهما من قبيل حسب يحسب وهو من الواو لقولك طوحت وتوهت وهو أطوح منـه وأتوه فظهور الواو يدل انهما من الواو واذا كانا من الواو كان ماضيه فعل مكسور العين لقولك طحت وتهت بكسر فائهما اذ لو كان ماضيه فعل لقيل طحت وتهت بالضم فلما لم يقل ذلك دل انهما من قبيل خفت وأيضا فان فعـل من ذوات الواو لايكون مضارعه الايفعل بالضم فلما قالوا يطيح ويتيه دل على ماقلناه . وأصل يطيح ويتيه يطوح ويتوه فنقلت الكسرة من الواو الى ماقبلها فسكنت فكان ماقبلها مكسورا فانقلبت الواو ياء ومن قال طيحت وتيهت كانا من الياء وكانا فعل يفعل مثل باع يبيع وأما الثالث وهو فعل فقد قالوا طال يطول وهو غير متعد كما ان قصر كذلك فهذا فى المعتل نظير ظرف في الصحيح الا ترى انهم قالوا فى الاسم منه طويل كما قالوا ظريف فان كان العين ياء فانه يجىء على ضربين فعل وفعل ولم يجىء منه فعل فالاول يكون متعديا وغير متعد نحو باعه وعابه وعال وصار والذي يدل انه فعل مجىء مضارعه على يفعل بالكسر نحو يبيع ويعيب ويعيل ويصير « فان قيل » فهلا قلتم انه فعل ويكون من قبيل حسب يحسب قيل ان باب فعل يأتى مضارعه على يفعل بفتح العين هذا هو القياس واما حسب يحسب فهو قليل والعمل انما هو على الاكثر مع انّ جميع ماجاء من فعل يفعل بالكسر جاء فيه الامران نحو حسب يحسب ويحسب ونعم ينعم وينعم ويئس ييئس وييأس فلما اقتصر فى مضارع هذا على يفعل بالكسر دون الفتح دلّ انه ليس منه وأما الضرب الثانى وهو فعل بكسر العين فيكون متعدياً وغير متعد نحو هبته ونلته وزال يزال وحار طرفه فهـذه الافعال عينها ياء ووزنها فعل بكسر العين والذى يدل انها من الياء قولهم الهيبة والنيل فظهور الياء دليل على ماقلناه وقالوا زيلته فزال فظهرت الياء وأصله أن يكون لازماً لكن زيلته كخرجته من خرج وزايلته كجالسته من جلس وانما نقل الى حيز الافعال التى لاتستغنى بفاعلها ككان ويدل انها فعل بالكسر قولهم فى المضارع منها يفعل بالفتح نحو يهاب وينال ولا يزال ويحار طرفه ولم يأت من هـذا فعل بالضم كأنهم رفضوا هـذا البناء في هذا الباب لما يلزم من قلب الياء فى المضارع واواً ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حوّلوا عند اتصال ضمير الفاعل فعل من الواو الى فعل ومن الياء الى فعل ثم نقلت الضمة والكسرة الى الفاء فقيل قلت وبعت وقلن وبعن ولم يحوّلوا فى غير الضمير الا ماجاء من قول ناس من العرب كيد يفعل كذا وما زيل يفعل ذاك ﴾

قال الشارح : الاصل فى كل كلمة تبتنى على حركة أن تقرّ على حركتها من غير تغيير ولا تزال عن

حركتها التي بنيت عليها فاما فعلت مما عينه واو أو ياء فانه في الاصل فعل نحو قام وباع فاذا اتصل به تاء المتكلم أو المخاطب ونحوهما من ضمير فاعل يسكن له آخر الفعل من نحو قمنا وبعنا « فانك تنقل ما كان من ذوات الواو الى فعلت وما كان من ذوات الياء الى فعلت » ثم تحول حركة العين الى الفاء بعد زوال الحركة التي لها في الاصل فقلت قمت وبعت وكان الاصل قومت وبيعت فلما نقلت عن العين حركتها الى الفاء سكنت وسكنت اللام من اجل التاء التي هي الفاعلة فصار قمت وبعت نقلوا فعل من الواو الى فعل لانّ الضمة من الواو ونقلوا فعل من الياء الى فعل بالكسر لان الكسرة من الياء وشبهوا مااعتلت عينه بما اعتلت لامه لان محل العين من الفاء كمحل اللام من العين فقالوا يغزو ألزموه الضم كما قالوا يرمي ألزموه الكسرة وكان ماقبل حرف العلة في كل واحد من يغزو ويرمي حركة من جنسه فلذلك قالوا قمت وبعت فجعلوا ماقبل العين حركة من جنسها وانما فعلوا ماذكرناه من النقل والتحويل لانهم أرادوا أن يغيروا حركة الفاء عما كانت عليه ليكون ذلك دلالة على حذف العين وأمارة على التصرف ألا ترى أنّ ليس لما لم يريدوا فيها التصرف لم يغيروا حركة الفاء وقالوا لست فاذا رأيت القاف في قلت مضمومة وفي بعت مكسورة بعد ان كانتا مفتوحتين في قال وباع دل ذلك ان الفعل متصرف وانه قد حدث فيه لأجل التصرف حدث وليس كالحرف الذي يلزم طريقا واحداً كليت ولا كليس الذي لايراد فيه التصرف ألا تري انك لو قلت قلت وبعت يجرى مجرى لست لم تعلم هل الفتحة هي الاصلية أم المنقولة من العين وأما خفت وهبت وطلت فلم يحتاجوا الى أن ينقلوا بناءها الى بناء آخر لان حركة العين جاءت مخالفة لحركة الفاء في أصل الوضع لانّ اصل خفت خوفت وأصل هبت هيبت وأصل طلت طولت فنقلت الضمة والكسرة الاصليتان من العين الى فاء الفعل فلم تحتج الى تغيير البناء وزعم ابوعثمان المازنى انهم ينقلون باع وقام الي بيع وقوم كما ينقلونه في بعت وقمت الا انهم لاينقلون حركة العين الى الفاء كما ينقلونها في بعت وقمت وذلك من قبل انهم لو نقلوا حركتها الى الفاء لانضمت في قام وانكسرت في باع وبعدها العين ساكنة فكان يلبس بفعل مالم يسم فاعله في بيع زيد وفي قول القول على لغة من يقول ذلك لان هذا النقل انما يريدونه عند حذف العين للدلالة على المحذوف والفرق بين ذوات الواو والياء فلما اذا أسنو الى ظاهر فالعين ثابتة ولا محذوف هناك يحتاج الى الدلالة وبعض العرب لايبالى الالتباس فيقول قد كيد زيد يفعل كذا وكذا وما زيل يفعل زيد يريدون كاد وزال قال الاصمعيّ سمعت من ينشد

وكِيدَ ضِباعُ القُفِّ يأكُلْنَ جثّتي وكِيدَ خِراشٌ بعد ذلك ييتَمُ (١)

---

(١) البيت لابي خراش الهذلي . قال الزبيدي : « وحكى ابو الخطاب ان ناسا من العرب يقولون كيد زيد يفعل كذا وما زيل يفعل كذا يريدون كاد وزال وقد روى بيت ابى خراش * وكيد ضباع القف .. الخ * والمصدر الكود بالواو والكاد بالالف والكيد بالياء والمكاد والمكادة هكذا سرد ابن سيده مصادره . وقال الليث . الكود مصدر كاد يكود كودا ومكادا ومكادة . وكدت افعل كذا اى هممت . ولغة بنى عدي بالضم وحكاه سيبويه عن بعض العرب . وفي الافعال لابن القطاع كاد يكاد كادا او كوداهم واكثر العرب على كدت — اى بالكسر — ومنهم من يقول كدت — اى بالضم —

فكاد فعل وكذلك زال يدل على ذلك قولهم في المضارع يكاد ويزال فنقلوا الكسرة من العين الى الفاء بعد حذف حركة الفاء فصار كيد وزيل ولم يخافوا التباسه بفعل لانهما لازمان وفعل لايكون من اللازم والذى يدل ان زال من الياء قولهم زيلته فتزيل وأما كاد ففيها مذهبان للعرب قوم يجعلونها من الواو وقوم من الياء فقالوا كدت أكاد وقالوا كدت بالضم فمن قال كدت فهو من الواو لامحالة وإن لم يستعمل قال الاصمعى سمعت من العرب من قال لاأفعل ذلك ولا كوداً ومن قال كدت أكاد فيحتمل أن يكون من الواو مثل خفت أخاف ويحتمل أن يكون من الياء مثل هبت أهاب ويؤيده قولهم في المصدر كيداً « فان قلت » فهلا زعمت أنّ اصل قام وقال فعل بضم العين وتستغنى عن كلفة التغيير قيل لايصح ذلك لانّ فعل لايجىء متعدّيا وأنت تقول عدت المريض وزرت الصديق فتجده متعدياً فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فيما لم يسم فاعله قيل وبيع بالكسر وقيل وبيع بالاشمام

وأجمعوا على يكاد في المستقبل ... ونقل شيخنا عن تصريف الميدانى انه قد جاء فيه فعل ـ اى بالضم ـ يفعل ـ بالفتح ـ على لغة من قال . كدت تكاد ـ بضم الكاف في الماضى . قال شيخنا وقالوا هو مما شذ فى باب فعل ـ بالضم ـ فان مضارعه لايكون الا يفعل ـ بالضم ـ وشذ من ذلك لب» اه وفى موضع آخر . «وليس فعل ـ بالضم ـ يفعل ـ بالفتح ـ سوى لبيت ـ بالضم ـ تلب ـ بالفتح ـ فان القاعدة ان المضموم من الماضيات لايكون مضارعه الا مضموما وشذ هذا الحرف وحده لانظير له وهو الذى صرح به شراح اللامية والتسهيل وغيرهم . وحكاه الزجاج عن العرب والزبيدى ونقله ابن القطاع فى صرفه زاد . وحكى اليزيدى ايضا لبيت تلب ـ بكسر عين الماضى وضمها في المستقبل ـ قال . وحكاه يونس بضمهما جميعا والاعم لبب ـ كفرح ـ وفي المصباح ان الضم وان كان فيهما معا قليل شاذ فى المضاعف . واقتصر فى لب على هذا الفعل وزاد عليه فى «دمم» حرفين آخرين . قال . «دم الرجل يدم من بابى ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دممت تدم ومثله لببت تلب وشررت تشر من الشر ولايكاد يوجد لها رابع . وصرح غيره بان الثلاثة وردت بالضم فى الماضى والفتح فى المضارع على خلاف الاصل ولا رابع لها . وذكرها فى الاشباه والنظائر غير واحد . والاكثرون اقتصروا على لب وبعضهم عليه مع دمم وقالوا لاثالث لهما» اه ثم قال فى مكان آخر . « وقال الزمخشرى . قد حولوا عند اتصال ضمير الفاعل فعل من الواو الى فعل ومن الياء الى فعل ثم نقلت الضمة والكسرة الى الفاء فيقال قلت وقلن وبعت وبعن ولم يحولوا فى غير الضمير الا ما جاء فى قول ناس من العرب كيد يفعل وما زيل .. قلت . واورد هذا البحث ابو جعفر اللبلى فى بغية الآمال والحنا بمضه فى التعريف بضرورى اللغة والتصريف» اه كلامه .. والقف ـ بضم القاف المثناة وتشديد الفاء الموحدة ـ اصله ما ارتفع من الارض وغلظ ولم يبلغ ان يكون جبلا . وقال ابن شميل . القف حجارة غاص بعضها ببعض ومترادف بعضها الى بعض حمر لايخالطها من اللين والسهولة شىء . وهو جبل غير انه ليس بطويل فى السماء فيه اشراف على ما حوله وما اشرف منه على الارض حجارة تحت تلك الحجارة أيضا حجارة ولا تلقى قفا الا وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الابل البروك واعظم وصغار ورب قف حجارته فنادير امثال البيوت . ويكون فى القف رياض وقيعان فالروضة حينئذ من القف الذى هى فيه ولو ذهبت تحفر فيها لغلبتك كثرة حجارتها واذا رأيتها رأيتها طينا وهى تنبت وتعشب .. قال الازهرى وقفاف الصمان بهذه الصفة وهي بلاد عريضة واسعة فيها رياض وقيعان وسلقان كثيرة واذا اخصبت ربعت العرب جميعا بكثرة مراتعها وهي من حزون نجد ... وخراش ـ بكسر الخاء ـ هو ابن الشاعر . ويتم اى بصيرته بالاب .. يذكر انه وقع فى مهلكة كاد يموت فيها فيا كل الضباع لحمه ويصير ابنه بلا اب

وقول وبوع بالواو وكذلك اختير وانقيد له تكسر وتشم وتقول اختور وانقود له وفي فعلت من ذلك عدت يامريض واخترت يارجل بالكسر والضم الخالصين والاشمام وليس فيما قبل ياء أقيم واستقيم إلا الكسر الصريح ﴾

قال الشارح : « اذا بنيت فعل مما اعتلت عينه كسرت الفاء » لتحويلك حركة العين اليها كما فعلت ذلك في فعلت وذلك قولك خيف وبيع والاصل خوف وبيع لانهما بوزن ضرب فأرادوا أن يعلوا العين كما أعلوها في خاف وباع فسلبوها الكسرة ونقلوها الى الفاء بعد اسكانها لاستحالة اجتماع الحركتين فيها فانقلبت العين في ذوات الواو ياءً نحو خيف وقيل لسكون العين وانكسار الفاء قبلها وبقي ما كان من الياء بحاله ياء فصار كله خيف وبيع وقيل هذه اللغة الجيدة « ومنهم من يشم الفاء شيئا من الضمة فيقول قيل وبيع » وقرأ الكسائي (اذا قيل لهم، وغيض الماء، وحيل، وسيق الذين كفروا) وذلك انهم أرادوا نقل حركة العين الى الفاء لما ذكرناه من ارادة اعلال الفعل والمحافظة على حركة الفاء الاصلية فلم يمكن الجمع بينهما فأشربوا ضمة الفاء شيئا من الكسرة فصارت حركة بين حركتين بين الضمة والكسرة نحو حركة الامالة في جائر وكافر لانها بين الفتحة والكسرة ومنهم من يبقي الضمة الاصلية على حالها مبالغة في البيان ويحذف حركة العين حذفا للاعلال ويبقى الواو ساكنة لانضمام ماقبلها نحو قول القول فان كان الفعل من ذوات الياء انقلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ماقبلها نحو بوع المتاع وهوب زيد فهذه اللغة في مقابلة اللغة الاولى لان في الاولى ترجع ذوات الواو الى الياء وفي هذه اللغة ترجع ذوات الياء الى الواو « ومثله انقيد واختير » بمنزلة قيل وبيع ويجوز فيه الأوجه الثلاثة فتقول انقيد بالكسر وانقيد بالاشمام وأنقود بالاخلاص واوا وكذلك تقول اختير وأختير بالاشمام وأختور بالاخلاص واعلم ان الجماعة قد عبروا عن هذه الحركة بالاشمام وهي في الحقيقة روم لان الروم حركة خفيفة والاشمام تهيئة العضو للنطق بالحركة من غير صوت « وأما أقيم وأستقيم ونحوهما فانه ليس فيما قبل الياء منه الا الكسر الخالص » لان الاصل في القاف السكون فنقلت اليه الكسرة ولم يكن لها اصل في الحركة فيحافظ عليها بالاشمام والاخلاص فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا عور وصيد وازدوجوا واجتوروا فصححوا العين لانها في معنى ما يجب فيه تصحيحها وهو افعال وتفاعلوا ومنهم من لم يلمح الاصل فقال عار يعار قال

● اعارت عينه أم لم تعارا ● وما لحقته الزيادة من نحو عور في حكمه تقول أعور الله عينه وأصيد بعيره ولو بنيت منه استفعلت لقلت استعورت وليس مسكنة من ليس كصيد كما قالوا علم في علم الكنهم ألزموها الاسكان لانها لما لم تصرف تصرف اخواتها لم تجعل على لفظ صيد ولاهاب ولكن على لفظ ماليس من الفعل نحو ليت ولذلك لم ينقلوا حركة العين الى الفاء في لست وقالوا في التعجب ما أقوله وما أبيعه وقد شذ عن القياس نحو أجودت واستروح واستحوذ واستصوب وأطيبت وأغيلت وأخليت وأغيمت واستفيل ﴾

قال الشارح : قد ذكر في هذا الفصل أشياء شذت عن القياس فصحت فمن ذلك قولهم « عور وصيد البعير » جاءوا بهما على الاصل لانهما في معنى مالا بد من صحة الواو والياء فيه لان عور في معنى اعور

فلما كان اعور لابد له من الصحة لسكون ماقبل الواو صحت العين في عور وحول وصيد فصارت صحة العين في عور أمارة على أنه في معنى اعور ولو لم ترد هذا المعنى لأعلته وقلت عارت عينه وصاد البعير وقد قالوا عارت عينه تعار وهو قليل مسموع ولا يقال في حولت عينه حالت قال الشاعر

تسائِلُ بابْنِ أحْمَرَ مَنْ رَآهُ أعارَتْ عَيْنُهُ أمْ لَمْ تَعارَا (١)

كانه تعارن بالنون الخفيفة المؤكدة وانما أبدل منها الف الوقف ومن ذلك اعتونوا « وازدوجوا واجتوروا » والمراد تعاونوا و تزاوجوا وتجاوروا فلما صحت فيما ذكرناه لوقوع الالف قبلها فلم يمكن نقل حركة العين اليها مع انك لو قلبت الواو لالتقت مع الالف قبلها فكان يؤدى الى حذف احداهما فيؤول اللفظ الى تعانوا وتزاجوا فيزول بناء تفاعلوا وهم يريدون معناه ثم صححوا ما كان في معناه ليكون أمارة على ذلك كما قلنا في عور وحول وكذلك اذا لحقته الزيادة نحو الهمزة للنقل في قولهم « أعور الله عينه وأصيد بعيره » فانك لا تعله بقلبه الفا كما أعلته في أقام وأباع انما اعتلالا لاعتلال فعل منهما قبل النقل الا ترى ان الاصل قام وباع ثم نقلت الفعل بهمزة فقلت اقام وباع وأعور لم ينقل من عار فيجب اعلاله لاعتلال فعل منه بغير زيادة « ولو بنيت منه استفعلت اقلت استعورت » فكنت تصححه ولا تعله كما تعل استقمت لصحة عور واعتلال قام وأما ليس فانها مخففة من ليس مثل علم وانما قلنا ذلك لانها فعل اذا كان

---

(١) البيت لعمرو بن احمر الباهلي ويروى صدره هكذا * وربت سائل عنى حفى * ومحل الشاهد فيه قوله « عارت » فان هذه لغة قليلة نادرة مع أنها مقتضى قياس العربية وذلك لان الاصل عور — بوزان فرح — والواو اذا تحركت وانفتح ماقبلها على هذه الصفة انقلبت ألفا ولكنهم التزموا في عور وبعض حروف اخرى التصحيح ولم يعلوهن . وللعلماء في ذلك كلام . قال الزبيدى . « والعور ذهاب حس احدى العينين وقد عور كفرح عورا وانما صحت العين في عور لانه في معنى ما لابد من صحته وعار يعار وعارت هى تعار الاخير ذكره ابن القطاع واعور واعوار — بتشديد الراء فيهما — كاحمر واحمار الاخيرة نقلها الصاغانى فهو اعور بين العور . وفى الصحاح عورت عينه واعورت اذا ذهب بصرها وانما صحت الواو فيه لصحتها في اصله وهو اعورت لسكون ماقبلها ثم حذفت الزوائد الالف والتشديد فبقى عور يدل على ان اصله ذلك مجىء اخواته على هذا اسود يسود واحمر يحمر ولا يقال في الالوان غيره .. قال : وكذلك قياسه في العيوب اعرج واعمى — بتشديد الجيم من اعرج والياء من اعمى — في عرج وعمى وان لم يسمع » اه وقوله « عارت عينه » في البيت معناه سال دمعها قاله ابن برزج . وقوله « ام لم تعارا » كان القياس ان يقول « أم لم تعر » فيسكن الراء للجازم ويحذف الالف التى هى عين الفعل للتخلص من التقاء الساكنين لكنه فتح الراء وابقى الالف .. وتوجيه ذلك على الفصيح ان يقدر الفعل مؤكدا بالنون الخفيفة وهذه النون يفتح ماقبلها ابدا ولا يلزم حذف العين الساكنة لها ولو كان الفعل مجزوم المحل ثم ان هذه النون تقلب الفا عند الوقف .. وقد علمت تفصيل ذلك وشواهده التى تضارع هذا الشاهد فيما سبق فان شئت فارجع اليه (ج ٩ ص ٣٩) وقوله « وربت » هو رب التى اصلها الدلالة على التقليل وقد تستعمل في التكثير كما هنا . « وحفى » صفة من حفى به — كرضى — حفاوة — بفتح الحاء ، وقد تكسر — اكثر السؤال عن حاله فهو حاف وحفى — كغنى — وبه فسر قوله تعالى (كانك حفى عنها) اى كانك اكثرت المسالة عنها وفي حديث على ان الاشعث سلم عليه فرد عليه بغير تحف اى مبالغة في الرد والسؤال

الضمير المرفوع يتصل بها على حد اتصاله بالافعال من نحو لست ولسنا ولستم فاذا ثبت انها فعل فلا يجوز ان تكون فعل بالفتح لان هذا لايجوز اسكانه لخفة الفتحة الا ترى ان من قال فى علم علم بسكون اللام وفي عضد عضد بسكون الضاد لم يقل فى مثل قتل قتل ولم تكن فعل بالضم لان هذا المثال لايكون فى ذوات الياء واذا بطل هذا تعين ان تكون فعل كصيد البعير وأصله صيد بالكسر الا انك فى صيد تستعمل الاصل والفرع لانه متصرف وليس لما لم يريدوا فيها التصرف ألزموها السكون وأجروها مجري الا تصرف له وهو ليت وقوله « لم يجعلوها على لفظ صيد ولا هاب » يعني لما لم يرد فى ليس التصرف لغلبة شبه حرف النفى عليه سلبوه ماللافعال من التصرف و نقل حركة العين الى الفاء كما فعلوا ذلك فى نحو هبت و كدت حتي سلبوه لفظ الفعل مبالغة في الايذان بقوة معني الحرفية عليه فلم يجعلوه كصيد ونحوه مما صح ولا كهاب ونحوه مما اعتل بل علي لفظ الحرف المحض كليت وقد بالغ في ذلك من منعه العمل وقال ليس الطيب الا المسك وقد « صححوا أفعل التعجب ايضا فى نحو قولهم ماأقومه وما أبيعه » وذلك حين أرادوا جموده وعدم تصرفه ولذلك لم يأتوا له بمضارع ولم يؤكدوه بمصدر حين تضمن مالم يكن له فى الاصل من معنى التعجب فلما جمد هذا الجمود ومنع التصرف أشبه الاسماء فصحح كالاسماء وغلب عليه شبه الاسماء فلزم طريقة واحدة ولذلك من المعني صغر وإن كانت الافعال لايدخلها التصغير فقالوا ماأقومه وما أبيعه كما يقولون هو أقوم وأبيع من فلان وقد قالوا « أغيلت » المرأة « وأغيمت » السماء واستنوق الجمل « واستحوذ » يستحوذ قال الله تعالى (استحوذ عليهم الشيطان) وقرأ الحسن البصرى (حتى اذا أخذت الارض زخرفها وأزينت) على وزن أفعلت وقالوا « استصوب الامر وأجودت » وأطيبت وأطولت ومنه قول الشاعر

صَدَدْتِ فأطوَلْتِ الصُدُودَ وقلَّما ... وصالٌ عَلَى طُولِ الصُدُودِ يدُومُ (١)

---

(١) اختلف في نسبة هذا البيت فقال جماعة هو لعمر بن أبي ربيعة ومنهم سيبويه رحمه الله . ونسبه قوم للمرار الفقعسي ومنهم الاعلم . وقدمر القول على بعض مافيه . والشاهد هنا قوله « فاطولت » قال الاعلم : « واجرى اطولت على الاصل ضرورة شبهه بما استعمل فى الكلام على اصله نحو استحوذ واغيلت المرأة وأخيلت السماء » اه وقال المرتضى : وفي الصحاح طلت اصله طولت بضم الواو لانك تقول طويل فنقلت الضمة الى الطاء وسقطت الواو لاجتماع الساكنين ولا يجوز ان تقول منه طلته لان فعل — اى المضموم العين — لايتعدى فان اردت ان تعديه قلت طولته — بالتضعيف — اواطلته واما قولك طاولنى فطلته فانما تعنى بذلك كنت اطول منه اه وقال سيبويه يقال طلت على فعلت لانك تقول طويل وطوال كما تقول قبح وهو قبيح . قال : ولا يكون طلته كما لايكون فعلته فى شيء . قال المازنى . طلت فعلت اصل واعتلت من فعلت غير محولة والدليل على ذلك طويل وطوال . واما طاولته فطلته فهى محولة كما حولت قلت وفاعلها طائل لايقال فيه طويل كما لايقال فى قائل قويل . ولم يؤخذ هذا الا عن الثقات .. وقالوا أطاله إطالة وأطوله إطوالا وطوله بتشديد الواو — اى جعله طويلا . قال ابن سيده . وكأن الذين قالوا ذلك انما ارادوا ان ينبهوا على اصل الباب ولا يقاس هذا انما اتى للتنبيه على الاصل وانشد سيبويه * صددت فاطولت الصدود .... الخ * » اه وفي القاموس وشرحه اذا ارادوا ان السماء تغيمت قالوا أخالت فهى مخيلة — بضم الميم — واذا ارادوا السحابة نفسها قالوا هذه مخيلة — بفتح الميم —

فهذه الالفاظ وان كانت متعددة فهى شاذة فى القياس قليلة بالنسبة الي مايعل جاءت تنبيهاً على أصل الباب *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واعلال اسم الفاعل من نحو قال وباع أن تقلب عينه همزة كقولك قائل وبائع وربما حذفت كقولك شاك ومنهم من يقلب فيقول شاكي وفى جاء قولان احدهما انه مقلوب كالشاكى والهمزة لام الفعل وهو قول الخليل والثانى ان الاصل جائي فقلبت الثانية ياء والباقية هى نحو همزة قائم وقالوا فى عور وصيد عاور وصايد كقاوم ومباين ﴾

قال الشارح : اسم الفاعل يعتل باعتلال فعله « تقول فى قام قائم وفى باع بائع » فتهمز العين وقد تقدم ذكر ذلك والعلة فيه واما « شاك » ففيه ثلاثة أوجه (احدها) شائك بالهمز على مقتضى القياس كقائم وبائع (والثانى) شاك على تأخير العين الى موضع اللام فيصير من قبيل المنقوص كقاض وغاز فتقول هذا شاك ومررت بشاك ورأيت شاكيا كما تقول رأيت قاضياً تدخله النصب وحده ومثله لاث العمامة على رأسه يلوثها فهو لاثٍ وهار من (جرف هار) أى هائر (والوجه الثالث) أن تحذف العين حذفا فتقول هذا شاك ولاث بالرفع ورأيت شاكا ولاثاً ومررت بشاك ولاث ووجه ذلك ان الماضى منه شاك ولاث فسكنت العين منهما بانقلابها الفاً وجاءت الف فاعل فالتقت الفان فحذفت الثانية لانه أبلغ فى الاعلال والتخفيف وتقول فى مستقبله يشاك فهو شائك وشاك بالقلب فتحذف العين وهو من الشوكة يقال شجرة شائكة وشاكة أى كثيرة الشوك والشوكة شدة البأس والحد والسلاح واما « جاء » ففيه قولان (احدهما) انه

وتقول اخيلنا واخلنا شمنا سحابة مخيلة للمطر واخيلت السماء وتخيلت وخيلت تهيأت للمطر فرعدت وبرقت فاذا وقع المطر ذهب اسم ذلك » اه وفيه : « واغالت المرأة ولدها واغيلته سقته الغيل الذى هو اللبن المتية اولبن الحبلى فهى مغيل بضم الميم وكسر الغين — ومغيل — بضم الميم وسكون الغين — والولد مغال ومغيل — بزنة اسم المفعول من الرباعى — قال امرؤ القيس .

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذى تمائم مغيل

واغال فلان ولده اذا أتى امه وهى ترضعه » اه وفيه ايضا : « وغامت السماء واغيمت وغيمت — بالتضعيف — وتغيمت كله بمعنى اصابها الغيم وهو السحاب واغيم الرجل واغيم القوم اصابهم غيم » اه وتقول العرب استنوق الجمل ومعناه صار الجمل كالناقة فى ذلها ويضرب هذا مثلا للرجل يكون فى حديث اوصفة شيء ثم يخلطه بغيره وينتقل اليه . وقوله استنوق اخراج على الاصل وقال ابن سيده : « لايستعمل الامزيدا » قال ثعلب « ولايقال استناق الجمل انما ذلك لان هذه الافعال المزيدة اعنى افعل واستفعل انما تعتل باعتلال افعالها الثلاثية البسيطة التى لازيادة فيها كاستقام انما اعتل لاعتلال قام واستقال انما اعتل لاعتلال قال والاقعد كان حكمه ان يصح لان فاء الفعل ساكنة » اه وفى المحكم . « وقال النحويون استحوذ خرج على اصله فمن قال حاذ يحوذ لم يقل الا استحاذ ومن قال أحوذ فاخرجه على الاصل قال استحاذ » اه قال المرتضى . « قلت هو من الافعال الواردة على الاصل شذوذا مع فصاحتها وورود القرآن بها . وقال ابو زيد . هذا الباب كله يجوز ان يتكلم به على الاصل تقول العرب استصاب واستصوب واستجاب واستجوب وهو قياس مطرد عندهم » اه وقال . « وقد قالوا اجوده كما قالوا أطال واطول واطاب واطيب والان والين على النقصان والتمام » اه وقال . « واستصاب الراى كاستصوبه . وقال ثعلب استصبته قياس والعرب تقول استصوبت رايك » اه

مقلوب وهو قول الخليل والاصل جاء . معتل العين مهموز اللام فاذا جئت منه باسم فاعل همزت عين الفعل على حد همزها فى قائل وبائع فاجتمع همزتان فالخليل كره اجتماع الهمزتين فقدم الهمزة الى موضع العين وأخر اللام فصار منقوصاً كشاك ولاث الا ان القلب فى شاك غير مطرد لانه لم يجتمع فيه همزتان بل أنت مخير بين الاصل والقلب وهو مطرد فى جاء لاجتماع الهمزتين وسيبويه يذهب الى انه لما اجتمع همزتان قلبت الثانية ياء لانكسار ماقبلها و كذلك يعتمد فى كل همزتين التقتا فى كلمة واحدة وكأن الخليل انما فر الى القول بالقلب كراهية توالى اعلالين وهو اعلال العين بقلبها همزة واعلال اللام بقلبها ياءاً لانكسار ماقبلها وعلى قوله اعلال واحد وهو تقديم اللام لاغير واما قولهم « عاور وصايد » ونحوهما فان العين صحيحة غير منقلبة همزة وذلك لصحتها فى الفعل فى نحو عور فهو عاور وصيد فهو صايد لان اسم الفاعل جار على فعله فى الصحة والاعتلال فأنت انما اعللت قائماً وبائعاً لاعتلاله فى قام وباع ولذلك صح مقاوم ومباين ونحوهما لصحة العين فى قاوم وباين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإعلال اسم المفعول منهما أن تسكن عينه ثم إن المحذوف منها ومن واو مفعول واو مفعول عند سيبويه وعند الاخفش العين ويزعم ان الياء فى مخيط منقلبة عن واو مفعول وقالوا مشيب بناء على شيب بالكسر ومهوب بناء على لغة من يقول هوب وقد شذ نحو مخيوط ومزيوت ومبيوع ، وتفاحة مطيوبة ، وقال * يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم * ﴾

قال الشارح : « ويعتل اسم المفعول اذا كان فعله معتلا » وانما وجب اعلاله من حيث وجب اعلال اسم الفاعل اذ كان جارياً على الفعل جريان اسم الفاعل والفعل معتل فارادوا إعلاله ليكون العمل من وجه واحد فألزموا ماتصرف من الفعل الاعتلال واسم المفعول انما يبنى من فعل كما ان اسم الفاعل انما يبني من فعل فكما تقول قيل وبيع كذلك تقول مقول ومبيع وكما تقول قال وباع بالاعتلال كذلك تقول قائم وبائع وقد تقدم ذكر الحذف من مفعول من المعتل والخلاف فيه بما أغنى عن إعادته وقالوا ماء « مشيب » أى مخلوط قال الشاعر

سَيَكْفيكَ صَرْبَ القَوْمِ لَحْمٌ مُعَرَّضٌ وماءُ قُدُورٍ فى القِصاعِ مَشِيبُ (١)

فجاء به على شيب فكما اعتل حين قلب العين ههنا ياء كذلك قلبها فى المفعول ياء وفى ذلك تقوية لمذهب الخليل وسيبويه فى انّ المحذوف الواو الزائدة الا ترى انه لو كانت الباقية الواو الزائدة لم يجز قلبها ياء الا ان يكون معها لام الفعل معتلة من نحو رمى فهو مرمى وقضى فهو مقضى لكنها لما كانت في

(١) هذا البيت للسليك بن السلكة السعدى ومحل الاستشهاد فيه قوله « مشيب » بالياء وهو من شاب الشىء شوبا اذا خلطه وتقول شبته أشوبه اى خلطته فهو مشوب . وانما بناه السليك على شيب الذى لم يسم فاعله . ومعناه انه مخلوط بالتوابل والصباغ . والصرب اللبن الحامض . ومعرض اى ملقى فى العرصة ليجف . ويروى فى مكانه « مفرض » بالفين المعجمة والضاد المعجمة ايضا من قولهم لحم غريض اى طرى ويروى ايضا « معرض » بالعين المهملة والضاد المعجمة اى لم ينضج بعد ولا صحة لما وقع فى نسخة الصحاح وبعض نسخ شرح القاموس من رواية « ضرب » بالمعجمة بدل المهملة فانه تصحيف

شوب عينا قلبها كما قلبت فى قوله * حورآء عيناآء من العين الحير * (١) والاصل الحور لانه جمع حورآء كحمر وشقر واما مهوب من قول حميد

وتأوى إلى زُغْبٍ مَساكينَ دُونَهم   فَلاً لا تَخَطَّاهُ الرِّفاقُ مَهُوبُ (٢)

فانه جاء به على لغة من يقول فى مالم يسم فاعله قول القول وبوع المتاع فكأنه قال هوب زيد فهو مهوب وقيل فى لغة بنى تميم « مبيوع » وثوب « مخيوط ومزيوت » ولا يقولونه مع الواو لان الضمة لاتثقل على الياء ثقلها على الواو الا ترى انهم يفرون من الواو المضمومة الى الهمزة فيقولون أدؤر وأثؤب قال الراجز * اكل دهر قد لبست أثؤبا * (٣) فهمز وهو مطرد فى الواو اذا انضمت فاذا انضاف الى ذلك ان يكون بعدها واو كان أشد والياء اذا انضمت لم تهمز فدل انها اخف من الواو: وقال الاصمعى سمعت

---

(١) هذا البيت لمنظور بن مرثد الاسدى . وقبله .

هل تعرف الدار باعلى ذى القور   قد درست غير رماد مكفور

مكتئب اللون مروح ممطور   ازمان عيناء سرور المسرور

قال الفراء . وانما قيل الحير لمكان العين كما قالوا انى لآتيه بالغدايا والعشايا . والغداة لاتجمع غدايا وانما جمعت لمصاحبة المشايا » ورواية قوم «من العين الحور» والقور جمع قارة وهو جبيل صغير اى باعلى المكان ذى القور . ودرست ذهبت معالمها الا رمادا مكفورا وهو الذى سفت الريح التراب عليه فغطاه . ومكتئب اللون يريد انه يضرب الى السواد كما يكون وجه الكئيب . ومروح أصابته الريح . والممطور الذى اصابه المطر . وعيناء امرأة واضاف ازمان الى جملة « عيناء سرور المسرور » وقوله « عيناء حوراء » اى عيناء حوراء العين من العين اى البقر شبهها ببقرة الوحش . والحير جمع حوراء كسرت حاؤه وقلبت واوه ياء والاجود ان يكون حير لغة فى حور وليس كما ذكروه من انه انما قيل « حير » لمكان العين لانه قد جاء حير فى الشعر وليس معه العين . قال

الى السلف الماضى وآخر واقف   الى ربرب حير حسان جآذره

والرواة هكذا ينشدون هذا البيت فتامل وانصف

(٢) نسب بعضهم هذا البيت لحميد بن ثور ولكن المشهور فى شعر حميد رواية الشطر الاول هكذا

* تغيث به زغبا مساكين دونهم * ومحل الاستشهاد فى البيت قوله « مهوب » وتقول رجل مهوب ومكان مهوب ورجل مهاب ومكان مهاب اى مهول يهاب فيه وتقول كذلك رجل مهيب كمقيل فاما المهيب فوارد على القياس كمبيع واما المهاب فقد ورد منه قول امية بن ابى عائذ الهزلى .

الا يالقوم لطيف الخيا   ل ارق من نازح ذى دلال

أجاز الينا على بعده   مهاوى خرق مهاب مهال

قال ابن برى . « مهاب اى موضع هيبة . ومهال اى موضع هول والمهاوى جمع مهوى لما بين الجبلين » وكذلك قال السكرى فى شرح اشعار الهذليين لكن فى الصحاح . « رجل مهوب ومكان مهوب بنى على قولهم هوب الرجل مما لم يسم فاعله » قال ابن برى « والصواب فى انشاد بيت حميد « وتاوى » بالتاء لانه يصف قطاة » اه

(٣) قد مضى شرح هذا الشاهد فانظره

ابا عمرو بن العلاء ينشد * وكأنها تفاحة مطيوبة * (١) وقال علقمة * يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم (٢) *
وقالوا طعام مزيت ومزيوت ورجل مدين ومديون وهو كثير *
قال صاحب الكتاب « قال سيبويه ولا نعلمهم أتموا في الواو لان الواوات أثقل عليهم من الياءات وقد روى بعضهم ثوب مصوون »
قال الشارح : قد ذكرنا ان « الضمة على الواو تستثقل » لاسيما وبعدها واو أخرى فلذلك « لا يتمون مفعولا من الواو » فلا يقولون مقوول هذا هو الأشهر وحكى سيبويه انهم يقولون ثوب « مصوون » وانشدوا
* والمسك في عنبره المدووف * والأشهر المصون والمدوف وأجاز ابو العباس إتمام مفعول من الواو وحكوا مريض معوود وفرس مقوود وقول مقوول قال وليس ذلك بأثقل من مررت بسوور واو غار غوور والآن في سوور وغوور واوين وضمتين وليس في مصوون مع الواوين الا ضمة واحدة ، والوجه الاول ، لانه اذا كان القياس

(١) انشد ابن الاعرابي هذا الشاهد ولم ينسبه وقيل هو لرجل من بني تميم . ومحل الاستشهاد فيه قوله « مطيوبة » حيث جاءت على الاصل كمخيوط وهو ماخوذ من الثلاثي الذي هو طاب تقول طاب فلان الثوب اى طيبه واسم المفعول يطرد قياسا من الثلاثي على وزن مفعول ولا اعتداد بمن انكر هذا الاصل في هذه الكلمة ولكن الاستعمال جرى على اعلال مثلها كما في مبيع ولوان قياسه مبيوع ومثل هذا الشاهد قول العباس بن مرداس

قد كان قومك يحسبونك سيدا   واخال انك سيد معيون

والاستشهاد فيه عند قوله « معيون » على الاتمام الذي هو الاصل في اسم المفعول من الثلاثي مع ان الاستعمال قد جرى في المعتل على غير الاصل وهو من عنت الرجل بعيني فانا عائن وهو معين على ماجرى الاستعمال به ومعيون على الاتمام

(٢) هذا عجز بيت لعلقمة الفحل وصدره * حتى تذكر بيضات وهيجه * وقبل هذا البيت .

كأنها خاضب زعر قوائمه   أجنى له باللوى شرى وتنوم
يظل في الحنظل الخطبان ينقفه   وما استطف من التنوم مخذوم
فوه كشق العصى لاياتبينه   اسك مايسمع الاصوات مصلوم

حتى تذكر بيضات ... (البيت) وبعده .

ولا تزيده في مشيه نفق   ولا الزفيف دوين العدو مسئوم

وقوله « كأنها خاضب الخ » الخاضب الظليم الذى احمرت ساقاه اوالذى قدأكل الربيع فاحمر ظنبوباه او اخضرا أو اصفر اقال ابو دواد .

لها ساق ظليم خا   ضب فوجئ بالرعب

وقال ابو الدقيش الخاضب من النعام الذى اذا اغتلم فى الربيع اخضرت ساقاه وذلك خاص بالذكر ولا يعرض للانثى . والشرى — بفتح فسكون — الحنظل او شجره او النخل ينبت من النواة . والتنوم — بزنة تنور — شجر من الاغلات فيه سواد وله ثمر تاكله النعام . وقال زهير .

أصك مصلم الاذنين اجنى   له بالسى تنوم وآء

والخطبان صفة للحنظل وهو الذى يصير له خطوط تضرب الى السواد ولم يدخله بياض ولا صفرة . وينقفه اى يستخرج حبه . وفوه اى فمه . وتشبيهه بشق العصا لاصوقه وعدم انفتاحه . والاسك الذى لايسمع . والمصلوم المقطوع الاذنين والرذاذ — كسحاب — المطر . والتزيد المشى فى العنق . والنفق — ككتف — السريع الذهاب . والزفيف دون الشديد

فى نحو مغيوب ومزيوت الاعلال مع ان الياء دون الواو فى الثقل لانه لم يجتمع فيـه الا ياء وواو وضمة فمفعول من الواو أحرى ان لايجوز فيه التصحيح لثقله اذ كان فيه ضمة وواو وبعدها واو مفعول فيجتمع فيه واوان وضمة وهذا ظاهر فى العربية أن يحتمل امر واحد فاذا انضم اليه امر آخر لم يلزم احتماله ألا ترى انه اذا وجد فى الاسم سبب واحـد من الاسباب المانعة للصرف احتمل ذلك القدر من الثقل ولم يؤثر فى منع الصرف فاذا انضم اليه سبب آخر تفاقم الثقل ولم يحتمل وأثر فى منع الصرف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ورأى صاحب الكتاب فى كل ياء هى عـين ساكنة مضموم ماقبلها أن تقلب الضمة كسرة لتسلم الياء فاذا بنى نحو برد من البياض قال بيض والاخفش يقول بوض ويقصر القلب على الجمع نحو بيض فى جمع أبيض ومعيشة عنده يجوز أن تكون مفعلة ومفعلة وعنـد الاخفش هى مفعلة ولو كانت مفعلة لقلت معوشة واذا بنى من البيع مثل ترتب قال تبيع وقال الاخفش تبوع والمضوفة فى قوله * وكنت اذاجارى دعا لمضوفة * كالقود والقصوى عنده وعند الاخفش قياس ﴾

قال الشارح : قـد تقدم القول فى « أن مذهب سيبويه اذا كان عين الكلمة ياء ساكنة وقبلها ضمة فانه يبدل من الضمة كسرة لتصح الياء » يقول فى نحو فعـل من البيع والبياض بيع وبيض فيبدل من ضمة العين كسرة لتصح الياء « وكان ابو الحسن الاخفش يخالفه فى هذا الاصل ويبدل من الياء الواو » ويقول فى مفعلة من العيش معوشة وفي نحو بيض من البياض بوض ويقول فى بيض انه فعل لكنه جمع والجمع أثقل من الواحد فأبدل من الضمة كسرة فيه لأن لايزداد ثقلا « ومعيشة عند سيبويه يجوز أن تكون مفعلة ومفعلة » فاذا كانت مفعلة نقلت حركة العين الى الفاء لاغير واذا كانت مفعلة ففيه نقل وقلب نقل الضمة الي الفاء وقلبها كسرة لتصح الياء « وعند الاخفش لاتكون الا مفعلة » بالكسر اذ لو كانت مفعلة لقيل معوشة وقد خالف هـذا الاصل فى نحو معيب ومبيع فان المحذوف عنده عين الكلمة لانه أسبق الساكنين والاصل فيه مبيوع فنقلت الضمة الى الباء للاعلال ثم أبدل منها كسرة لتصح الياء ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فوليت الواو كسرة الباء فانقلبت الواو ياء فصار اللفظ وزنه عنـده مفيل وهذا يهدم ماأصله « ولو بنيت من البيع مثل ترتب لقلت على اصل سيبويه تبيع » كأنك تقلب ضمة الياء الى ماقبلها ثم ابدلت من الضمة كسرة لتصح الياء « وعلى قياس قول الاخفش لاتقول الا تبوع » تبدل الياء واوا لسكونها وانضمام ماقبلها على حد قلبها فى موسر وموقن لانه لايبدل من الضمة كسرة فيما كان واحدا ولولا قول العرب معيب ومبيع لكان قياسه صحيحاً شديدا لكنه أورد السماع ماأرغب عن قياسه واما قول الشاعر

وكُنْتُ إذا جاري دعَى لمَضُوفَةٍ اشَمِّرُ حتَّى يَبْلُغَ السَّاقَ مِئْزَرِي(١)

(١) هـذا البيت لابى جندب الهذلى . قال فى القاموس وشرحه فى مادة «ضوف» . «المضوفة أهمله الجوهرى هنا وذكره فى ضيف وفي العباب هو الهم والحاجة ويقال الى اليك مضوفة اى حاجة وقال الاصمعى المضوفة الامر يشفق منه وانشد لابى جندب الهذلى * وكنت اذا جارى دعا .... الخ * كما فى الصحاح .. قلت فاذن أصل المضوفة يائية . ونص الخليل وسيبويه على أن قياسه المضيفة فهى شاذة قياسا واستعمالا كما بسطوه فى شروح التسهيل والشافية وغيرها .

ففيه تقوية لمذهب ابى الحسن لانه جار على قياسه ومضوفة هنا من ضفت اذا نزلت عنده والمراد هنا ماينزل به من حوادث الدهر ونوائب الزمان أى اذا جارى دعانى لهذا الامر شمرت عن ساقي وقمت فى نصرته وهذا البيت عند سيبويه شاذ فى القياس والاستعمال « وهو فى الشذوذ كالقود والقصوى » لان القود شاذ والقياس قاد كباب والقصوى أيضا شاذ والقياس القصيا كالدنيا وكان القياس فى المضوفة المضيفة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء الثلاثية المجردة انما يعل منها ما كان على مثال الفعل نحو باب ودار وشجرة شاكة ورجل مال لانها على فعل او فعل وربما صح ذلك نحو القود والحوكة والخونة والجورة ورجل روع وحول وما ليس على مثاله ففيه التصحيح كالنومة واللومة والعيبة والعوض والعودة وانما أعلوا قيما لانه مصدر بمعنى القيام وصف به فى قوله تعالى (دينا قيما) ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاعلال والتغيير انما هو للافعال لتصرفها باختلاف صيغها للدلالة على الزمان وغيره من المعانى المفادة منها من نحو الامر والنهى واعلال الاسماء انما كان بالحمل عليها « فباب ونحوه من قولك دار وساق » وما أشبههما مما هو على بناء الفعل فانما انقلبت عينه لانها متحركة قبلها فتحة فصارت فى الاسماء بمنزلة قال وباع فى الافعال والذى أوجب القلب فيها اجتماع المتشابهات لان حروف اللين مضارعة للحركات فكرهوا اجتماعها ولذلك قلبوا نحو قال وباع وباب ودار الى حرف يؤمن معه الحركة البتة وهو الالف ولذلك كانت الالف عندهم بمنزلة حرف متحرك لانها غير قابلة للحركة كما ان الحرف المتحرك غير قابل لغير حركته « فان قال قائل » لم لم يجز نحو باب ودار على اصولها من التصحيح ليكون ذلك فرقا بينها وبين الافعال كما فعل فيما لحقته الزوائد قيل الفرق بينهما ان مالحقته زائدة من الاسماء يبلغ به زنة الافعال فاذا سمى به لم ينصرف فيلتبس بالفعل لانه لايدخله خفض ولا تنوين وما كان على ثلاثة مجردا من الزيادة فالتنوين والخفض يفصل بينه وبين الفعل وقوله « لانها على فعل أو فعل » فالمراد ان باباً ودارا على فعل وشجرة شاكة ورجل مال على فعل بكسر العين « فان قيل » ولم قلت إن بابا ودارا أصلهما فعل وشجرة شاكة ورجل مال فعل قيل فعل بفتح العين نحو قلم وجبل أكثر فى الكلام من فعل وفعل نحو كتف وعضد فحمل على الاكثر وهو الفتح اذ لم تقم دلالة على خلافه واما قولهم « شجرة شاكة » فانه يقال شاك الرجل يشاك شوكا اذا ظهرت شوكته وحدته وكذلك

قال شيخنا . وقد وهم المصنف فى ايرادها هنا وتركها فى الياء فيها وهمان طالما اعترض بما هو ادنى منهما على من هو اعلم منه بما يورده عفا الله عنه قلت وكأنه قلد الصاغانى حيث أورده فى العباب هكذا ولم يورده فى التكملة ولم يستدرك به وكأنه بدا له ماصوبه سيبويه والخليل فتامل ذلك . وقول شيخنا وتركها فى الياء وهم فانه ذكره » اه ثم قال فى مادة « ضيف » : « والمضيفة — بفتح الميم ويضم — الهم والحزن . هنا ذكره الجوهرى على الصواب ونقل عن الاصمعى قال . ومنه المضوفة وهو الامر يشفق منه وانشد لابى جندب الهذلى * وكنت اذا جارى دعا .... الخ * ثم قال . قال ابو سعيد . هذا البيت يروى على ثلاثة أوجه . على « مضوفة ، ومضيفة ، ومضافة » قلت . والاخير على انه مصدر بمعنى الاضافة كالكرم بمعنى الاكرام ثم تصف بالمصدر فتامل ذلك » اه

يقال

يقال مال الرجل يمال اذا كثر ماله فهما من باب فعل يفعل من نحو خاف يخاف فالاسم منهما فعل من نحو حذر يحذر فهو حذر ووجل يوجل فهو وجل فلذلك قلنا ان نحو شجرة شاكة ورجل مال من قبيل حذر ووجل « وقد شذت من ذلك الفاظ فصححت ولم تعل » كأنهم أخرجوها منبهة على اصل الباب نحو « القود والحوكة والخونة والجورة » فهذه الاشياء من باب مال ودار وقالوا «رجل روع وحول» فهما من باب شاكة ومال وقوله « وما ليس على مثاله ففيه التصحيح » يريد انهم لم يعلوه لانه ليس على وزان الفعل « كاللومة » وهو الكثير اللوم « والنومة » وهو الكثير النوم « والعيبة » الذى يعيب الناس كثيرا فصحت هذه الالفاظ وما كان نحوها لمباينتها الافعال باختلاف بنائهما فصار البناء فيما ذكرناه كالزيادة فى الجولان وصوري فى امتيازهما من الفعل بما لحقه فى آخره من الالف والنون والتنوين والف التأنيث وهذه زوائد مما يختص به الاسماء دون الافعال فجرى ماخالف الفعل فى البنية مجرى ماخالفه بالزيادة فكان بناؤه موجباً لتصحيحه لبعده عن شبه الفعل كما كانت الزيادة كذلك في آخره فصحح لمخالفته الفعل ومن ذلك « العوض والعودة والحول » والطول كل ذلك صح لمخالفة بنائها أبنية الافعال ومع ذلك لو أعللنا نحوها لم نصر الى حرف يؤمن معه الحركة لانا انما نصير الى الواو فى نحو العيبة واللومة لانضمام ماقبلها والى الياء فى نحو الحول والطول لانكسار ماقبلها خلاف نحو باب ودار لانا صرنا فيهما الى الالف وهو حرف يؤمن معه الحركة واما « قيما » من قوله تعالى (دينا قيما) فقد قرئ قِيَمًا وهو فيعل من القيام نحو سيد وميت ولا إشكال فى الوصف بذلك وقد تكرر فى الكتاب العزيز فى عدة مواضع نحو (الدين القيم، ودين القيمة، وكتب قيمة) وهو المستقيم وقرىء قيما بكسر القاف وتخفيف الياء وفتحها ووجهه أن يكون مصدرا كالصغر والكبر وأعلوه لاعتلال فعله ولولا ذلك لصح كما فى قوله تعالى (لايبغون عنها حولا) لانهم لم يجروه على فعل ومثل ذلك لو بنيت من البيع والقول ونحوهما من المعتل على مثال لايكون عليه الفعل نحو فعل لقلت بيع وقول وعليه قوله تعالى (حولا ولو كان جاريا على الفعل من نحو حال يحول لقلت حيلا باعتلال فعله فاعرفه •

قال صاحب الكتاب « والمصدر يعل باعلال الفعل وقولهم حال حولا كالقود وفعل ان كان من الواو سكنت عينه لاجتماع الضمتين والواو فيقال نور وعون في جمع نوار وعوان ويثقل في الشعر قال عدى بن زيد •وفى الأكف اللامعات سور • وان كان من الياء فهو كالصحيح ومن قال كتب ورسل قال غير وبيض فى جمع غيور وبيوض ومن قال كتب ورسل قال غير وبيض »

قال الشارح : قد تقدم القول ان « المصادر تعل باعتلال افعالها » وتصح بصحتها الا تراك تقول قام قياماً ولاذ لياذا وتقول قاوم قواما ولاوذ لواذا لما بينهما من العلقة فأرادوا ان يكون العمل فيهما من وجه واحد «وقد جعل صاحب الكتاب حولا جاريا على الفعل» وأخرج صحته على الشذوذ من نحو القود والحوكة والوجه مابدأنا به، لانه على القياس وأما « فعل » فيما اعتلت عينه فما كان منه من ذوات الواو فان « الواو تسكن فيه لاجتماع ضمتين والواو فجعلوا الاسكان فيه بمنزلة الهمزة فى الواو المضمومة فى نحو أدؤر وأثؤب فقالوا عوان عون وهى التى بين الصغر والكبر « ونوار ونور » وهى النافرة عدلوا الى

التخفيف بالاسكان كما عدلوا الى التماس التخفيف بقلبهم الواو المضمومة همزة قال سيبويه وألزموا هذا الاسكان اذ كانوا يسكنون عين الصحيح من نحو رسل وعضد لثقل الضمة عليها يريد انهم حملوا تخفيفهم نورا وعونا على تخفيفهم في الصحيح واذا كان ذلك جائزا مع غير المعتل الذي لا يثقل عليه الحركات كان مع الواو لازما وقد جاء على الاصل في الشعر قال عدي بن زيد

عن مُبْرِقاتٍ بالبُرِينَ فَيَبْـــدو بالاُكُفِّ اللامعاتِ سُوُرْ (١)

يعنف نفسه على الولوع بالنساء بعد المشيب والكبر وقبله

قد حانَ لو صَحَوْتَ أنْ تُقْصِرا   وقد أنَى لِما عَهِدتَ عُصُرْ

الشاهد فيه تحريك الواو من سور بالضم وهو جمع سوار والمعنى قد حان ان تقصر عن طلبة مبرقات بالبرين والمبرقات من النساء التي تظهر حليها لينظر اليها الرجال فيميلوا اليها والبرون الخلاخل وأصله البرة في أنف البعير وهي حلقة من صفر وكل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبهها فهي برة والمراد بالاكف اللامعات أي أذرع الاكف لان السوار لا يكون الا في الذراع لا في الكف.. وقال الآخر انشده ابوزيد عن الخليل

أغَرُّ الثَّنايا أحَمُّ اللِّثاتِ   يُحسِنُهُ سُوُكُ الإسْحِلِ (٢)

---

(١) هذا البيت لعدي بن زيد العبادي وهو من شواهد سيبويه قال سيبويه (ج٢ص ٣٩٨) «فاما فعل – بضمتين – فان الواو فيه تسكن لاجتماع الضمتين والواو فجعلوا الاسكان فيها نظيرا للهمزة في الواو في ادؤر ونؤول . وذلك قولهم عوان وعون ونوار ونور وقوول وقوم قول . والزموا هذا الاسكان اذ كانوا يسكنون غير المعتل نحو رسل وعضد واشباه ذلك ولذلك آثروا الاسكان فيها على الهمزة حيث كان مثالها يسكن للاستثقال ولم يكن لادؤر ونؤول مثال من غير المعتل يسكن فيشبه به .. ويجوز تثقيله في الشعر كما يضعفون فيه ما لا يضعف في الكلام قال عدي بن زيد

* .. وفي الاكف اللامعات سور *   واما فعل من بنات الياء فبمنزلة غير المعتل لان الياء وبعدها الواو اخف عليهم كما كانت الضمة اخف عليهم فيها . وذلك نحو غيور وغير ودجاج بيض – بضمتين فيهما – ومن قال رسل مخفف قال بيض وغير – بكسر فسكون – كما يقولون في فعل – بضم فسكون – من ابيض لانها تصير فعلا – بضم فسكون – » اه. قال الاعلم . «الشاهد في البيت تحريك الواو من سور بالضم على الاصل تشبيها المعتل بالصحيح عند الضرورة فالمستعمل في هذا تسكين الثاني تخفيفا اذ كان ذلك جائزا في الصحيح في مثل الحمر والرسل ونحوه فلما كان جائزا في الصحيح مع خفته كان في المعتل لازما لثقله . والسور جمع سوار واراد بالاكف المعاصم فسماها باسمها لقربها منها» اه . وفي القاموس وشرحه . «والسوار – ككتاب وغراب – القلب – بضم فسكون – كالاسوار – بالضم ونقل عن بعضهم الكسر ايضا كما حققه شيخنا – والكل معرب دستوار بالفارسية وقد استعملته العرب كما حققه المصنف في البصائر ، وهو ما تستعمله المرأة في يديها . والجمع اسورة والجمع اساور والاساورة جمع اسوار . والكثير سور بضم فسكون حكاه الجماهير ونقله ابن السيد في الفرق وقال انه جمع سوار خاصة اي ككتاب وكتب وسكنوه لثقل حركة الواو . وانشد قول ذي الرمة

عجانا جعلن السور والعاج والبرى   على مثل بردى البطاح النواعم

وكذا سؤور كقعود هكذا في النسخ وعزوه لابن جني ووجهه سيبويه على الضرورة» اه

(٢) هذا البيت لعبد الرحمن بن حسان فيما حكاه ابو زيد عن الخليل قال في القاموس وشرحه . «وساك فمه بالعود

واستعمال الاصل الذي هو الضم ههنا من ضرورات الشعر عند سيبويه وهو عند ابي العباس جائز في غير الشعر قال فان جئت به على الاصل فأردت ان تبدل من الواو همزة كان ذلك جائزا لانضمامها وقلما يبلغ به الاصل وهو جائز وأما « فعل من ذوات الياء » فان الياء تسلم فيه نحو قولك رجل صيود وقوم صيد ورجل غيور « ورجال غير » ودجاجة بيوض ودجاج « بيض » لانه فعل « ومن قال في رسل رسل قال في صيد صيد وفي بيض بيض لانه فعل » فيلزم فيه مايلزم في جمع أبيض لانه يصير فعلا مثله وقد ذكرنا الخلاف في ذلك مع ابي الحسن ●

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واما الاسماء المزيد فيها فانما يعل منها ماوافق الفعل في وزنه وفارقه إما بزيادة لاتكون في الفعل كقولك مقال ومسير ومعونة وقد شذ نحو مكوزة ومزيد ومريم ومدين ومشورة ومصيدة والفكاهة مقودة الى الأذى وقرى (لمثوبة من عند الله) وقولهم مقول محذوف من مقوال كمخيط من مخياط وإما بمثال لايكون فيه كبنائك مثال تحلئ من باع يبيع تقول تبيع بالاعلال لان تفعلا بكسر التاء ليس في أمثلة الفعل وما كان منها مماثلا للفعل صحح فرقا بينه وبينه كقولك أبيض وأسود وأدور وأعين وأخونة وأعينة وكذلك لو بنيت تفعل او تفعل من زاد يزيد اقلت تزيد وتزيد على التصحيح ﴾

قال الشارح : اعلم ان كل اسم كان على مثال الفعل وفيه زيادة ينفصل بها من الفعل إما بأن لاتكون من زوائد الافعال وإما ان تكون من زوائد الافعال الا انه ينفصل من الفعل بالبنية فانه يعل بقلب حرف اللين كما كان ذلك في الافعال اذ كان على وزنها فكانت زيادته في موضع زيادتها وهذا مستمر في كل

يسوكه سوكا وسوكه تسويكا واستاك استياكا وتسوك قال عدي بن زيد ●

وكان طعم الزنجبيل ولذة صهباء ساك بها المسحر فاها

ولا يذكر العود ولا الفم مع الاستياك والتسوك ● والعود مسواك وسواك — بكسرهما — وهو مايدلك به الفم قال ابن دريد ● وقد ذكر المسواك في الشعر الفصيح ● وانشد ●

اذا اخذت مسواكها ميحت به رضابا كطعم الزنجبيل المعسل

قلت والسواك جاء ذكره في الحديث « السواك مطهرة للفم » اى يطهر الفم ● يؤنث ويذكر وظاهره ان التانيث اكثر وقد انكره الازهرى على الليث ● وقيل السواك تؤنثه العرب وفي الحديث « السواك مطهرة للفم » قال الازهرى ما سمعت ان السواك يؤنث قال وهو عندى من غدد الليث والسواك مذكر ● وقال الهروى ● وهذا من اغاليط الليث القبيحة ● وحكى في المحكم فيه الوجهين ● وقال ابن دريد ● السواك تؤنثه العرب وتذكره ● والتذكير اعلى ●● والجمع سوك ككتب عن ابي زيد قال وانشدني الخليل لعبد الرحمن بن حسان ✿ اغر الثنايا احم اللثات ... الخ ✿ وقال ابو حنيفة وربما همز فقال سؤك ● وفي التهذيب ● رجل قؤول من قوم قول وقول مثل سوك وسوك — الاول منهما بضمتين والثانى بضم فسكون — » اه والاسحل — بكسر الهمزة والحاء المهملة بينهما سين مهملة ساكنة — شجر يستاك به ● والثنايا جمع ثنية وهى من الاضراس الاربع التى في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من اسفل ● والاحم الاسود من كل شيء ● واللثات جمع لثة — كعدة — وهى ماحول الاسنان ● وقيل مغرز الاسنان ● والعرب تتمدح بسمرة اللثة يصف فم امرأة بانه جميل نظيف له ريح طيبة مما تستاك بالاسحل

ما كان على هذا الوزن مثال الاول قولك فى مفعل من القول والبيع « مقال ومباع » لانه في وزن أقال وأباع والميم فى أوله كالهمزة فى أول الفعل ولم تخف التباساً لان الميم لاتكون من زوائد الافعال وكذلك لو بنيت منه شيئا على مفعل وهو بناء المفعول لقلت مقالو مراد ومباع كما كنت تقول يقال ويراد ويباع والمصادر واسماء الزمان والمكان بزيادة الميم فى أوائلها يكون لفظها كلفظ المفعول اذا جاوزت الثلاثة لانها مفعولات نحو قوله تعالى (أنزلني منزلا مباركا ، وبسم الله مجراها ومرساها) وكذلك لو بنيت منهما مفعلا لقلت مقيلا ومبيعاً ومثله المسير وأصل مقيل مقول بكسر الواو لانها بازاء العين في مفعل فأرادوا إعلاله لكونه على بنية الفعل ومنه فنقلوا كسرة الواو الى القاف قبلها فسكنت الواو وانكسر ماقبلها فقلبت ياء فصار مقيلا كما ترى « وأما مبيع ومسير » فأصلهما الياء فليس فيهما الا نقل الكسرة من العين الى ماقبلها وأما « معونة » فهو مفعلة من العون وأصله معونة بضم الواو فنقلت الضمة الي العين لما أرادوا من إعلالها لأنه على وزن الفعل من نحو يخرج ويقتل والميم فى مقابلة الياء والهاء زائدة للتأنيث بمنزلة اسم ضم الى اسم فلا اعتداد بها فى البناء « وقد شذ نحو مكوزة ومزيد ومريم ومدين » والقياس نحو مكازة ومزاد ومرام ومدان كما قالوا مقال ومقام وذلك انها أعلام فمكوزة من لفظ كوز وقد سموا بكوز من بنى ضبة ومزيد من زاد يزيد ومريم مفعل من رام يريم فمزيد ومريم اعلام الاناسى ومدين اسم مكان والاعلام قد كثر فيها التغيير نحو محبب وموهب ونظائرهما وقالوا فى غير العلم «مشورة» وهى مفعلة من الشورى ومنه شاورتهم في الامر يقال مشورة ومشورة فمشورة على القياس فى الاعلال بنقل الضمة إلى الشين ومشورة شاذ والقياس مشارة كقالة ومعانة وقالوا وقع الصيد فى «مصيدتنا» وقرأ قتادة وأبو السماك (لمثوبة من عند الله) وهي مفعلة من الثواب يقال مثوبة كما قلنا فى مشورة والقياس مثابة وحكى ابو زيد هذا شيء مطيبة للنفس وهذا شراب مبولة وهذا فى الاسم كاستحوذ وأغيلت المرأة فى الفعل كانهم أخرجوا بعض المعتل على اصله تنبيها عليه ومحافظة على الاصول المغيرة وكان ابو العباس محمد ابن يزيد المبرد لايجعل ذلك من الشاذ لانه كان لايعل الا ما كان مصدراً جارياً على الفعل أو اسما لأزمنة الفعل والأمكنة الدالة على الفعل فاما ماصيغ منها اسما لاتريد به مكانا من الفعل ولا زمانا ولا مصدراً كمكوزة ومزيد ومقودة وجميع ما كان من ذلك فانك تخرجه على الاصل لبعده من الفعل ولو كان مريم مصدراً لقلت رمته مراماً وهذا مرامك اذا أردت الموضع الذى تروم والوجه الاول لانهم قد أعلوا نحو باب ودار فلا علقة بينه وبين الفعل وقالوا « مقول ومخيط » ومحول فلم يعلوه لانه منقوص من مقوال ومخياط ومحوال فكما لاتعله فى الاصل لوقوع الالف بعد حرف العلة التى هي العين كذلك لم يعلوا مقولا ومخيطا لانهما فى معناه ونظير ذلك قولهم عور وحول واجتوروا اذ كان فى معنى اعور واحول وتجاوروا « وأما الثانى وهو ماخالف الفعل فى البناء والمثال نحو بنائك على مثال تحلئ » وهو مايفسده السكين من الجلد عند القشر « من قولك باع فانك تقول تبيع بالاعلال » وهو انك تنقل الكسرة الى الباء لان تفعلا بكسر التاء ليس فى أمثلة الفعل وقيل ان نحو مقول ومخيط انما صح لانه ليس من أبنية الفعل فهو مخالف للافعال فى البنية فكان حكمهما حكم تحلئ ، « فاما ما كان مماثلا للفعل بالزيادة فى أوله » فان كانت

الزيادة فى أوله زيادة الفعل والبناء كبناء الفعل فان ذلك الاسم يصحح ولا يعل وذلك لو بنيت من القول والبيع مثل يفعل بفتح العين نحو يعلم أو يفعل بالضم نحو يقتل أو يفعل بالكسر نحو يضرب لكنت تقول يقول ويقول ويقول ويبيع ويبيع ويبيع من غير اعلال وذلك من قبل ان الزوائد زوائد الافعال والبناء بناء الافعال فلو أعلوه كاعلال الفعل لم يعلم أأسم هو أم فعل فصححوه فرقا بينه وبين الفعل « فان قيل » فأنتم تقولون باب ودار فتعلون هذه الاسماء وان كانت على وزن الفعل ولا تبالون التباسها بالفعل قيل انما أعل باب ودار ولم يصح للفرق بينه وبين الفعل لأنه ثلاثى منصرف والتنوين يدخله ففرق التنوين بينه وبين الفعل وغيره من ذوات الاربعة بالزيادة فى أوله اذا سمى به يفارقه التنوين لأنه يمتنع من الصرف فيشبه الفعل فصحح للفرق فباب ودار التنوين لازم له معرفة ونكرة وليس كذلك يفعل اذا سميت به رجلا فانك لو أعللته ثم سميت به وجعلته علما لزال التنوين والجر فكان يشبه الفعل بالاعلال وسقوط التنوين والجر فلذلك وجب تصحيح يفعل اسما من قام ونحوه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أعلوا نحو قيام وعياذ واحتياز وانقياد لاعلال أفعالها مع وقوع الكسرة قبل الواو والحرف المشبه للياء بعدها وهو الالف ونحو ديار ورياح وجياد تشبيها الاعلال وحدانها باعلال الفعل مع الكسرة والالف ونحو سياط وثياب ورياض لشبه الاعلال فى الواحد وهو كون الواو ميتة ساكنة فيه بألف دار وياء ريح مع الكسرة والالف وقالوا تير وديم لاعلال الواحد والكسرة وقالوا ثيرة لسكون الواو فى الواحد والكسرة وهذا قليل والكثير عودة وكوزة وزوجة وقالوا طوال لتحرك الواو فى الواحد وقوله * فان أعزاء الرجال طيالها * ليس بالأعرف وأما قولهم رواء مع سكونها فى ريان وانقلابها فلئلا يجمعوا بين إعلالين قلب الواو التي هى عين ياء وقلب الياء التى هى لام همزة ونواء ليس بنظيره لانّ الواو فى واحده صحيح وهو قولك ناو ﴾

قال الشارح : « أما ما كان من المصادر معتل العين بالواو من نحو حال حيالا وعاذ عياذا وقام قياماً فان الواو تقلب فيه ياء » وذلك لمجموع أمور ثلاثة (أحدها) انها قد اعتلت فى الفعل والمصدر يعتل باعتلال فعله لان كلّ واحد منهما يؤول الى صاحبه (والثانى) كون الكسرة قبلها والكسرة بعض الياء (والثالث) كون مابعدها الفا والالف تشبه الياء من جهة المد واللين وأنها تقلب فى مواضع فاجتماع هذه الامور موجب لقلبها ياءً وشبهوها هنا بواو قبلها ياء ساكنة نحو سيد وميت فقلبوها كقلبها وكان ذلك أخف عليهم اذ كان العمل من وجه واحد والمراد من قولنا وجه واحد ان الخروج من الكسرة الى الياء ثم الى الالف التى تشبه الياء أخف عليهم من الخروج من الكسرة الى الواو ولذلك لم يأت فى أبنيتهم خروج من كسرة الى ضمة لازما وقل فى كلامهم نحو يوم ويوح لخروجهم من الياء الى الواو فاجتماع هذه الاسباب علة لقلب هذه الواو ياء الا ترى انه اذا صح الفعل لم يجب القلب نحو قاوم قواما وحاور حواراً وكذلك لوكان فى الواحد ولم يكن مصدرا نحو حوال وسواك لم يجز الاعلال وقيل انما وجب الاعلال هنا لان الفتحة فى الواو عارضة لاجل الالف اذ الالف لايكون ما قبلها الا مفتوحا فكانت الواو فى حكم الساكنة فقلبت ياء على حد قلبها فى ميزان وميعاد لانها فى الحكم مثلها « واما حوض وحياض وسوط

وسياط فانما قلبت واوه ياء حملا على دار وديار وريح ورياح » وذلك لانه جمع والجمع أثقل من الواحد وأن واو واحده ضعيفة ميتة لسكونها فكانت كالمعتلة فى دار وريح وأن قبل الواو كسرة كالكسرة فى رياح وديار وأن بعد الواو الفا والالف تشبه الياء وأن اللام منه صحيحة كصحة لام دار وريح اذ لو كانت اللام معتلة لم تعتل العين لانه لايتوالى عندهم إعلالان فى كلمة واحدة فلا بد من اجتماع هذه الاسباب حتى يصح الالحاق والحمل الا ترى انه لما تحركت الواو فى طويل لم تقلب الواو فى جمعه بل صحت نحو طوال « وقد قالوا عود عودة وزوج زوجة » فهذا قد اجتمع فيه سكون فى الواحد والكسرة التى قبل الواو وأنه جمع وصحة اللام الا انه لم يقع بعدها الف ومع ذلك قد صحت ولم تعتل وقالوا « ثير وديم » فأعلوهما لاعتلال الواحد منهما فثير جمع ثارة وديم جمع ديمة فلما اعتل الواحد اعلوا الجمع فاما قولهم « ثيرة » فى جمع ثور لهذا الحيوان فهو شاذ. قال ابو العباس المبرد ارادوا الفرق بين الثور من الحيوان والثور الذى هو الأقط وقد تقدم ذكر ذلك فى مواضع وقيل انهم شبهوا واو حوض وثوب لسكونها بالواو فى يقوم لسكونها فكما أعلوا مصدر هذا الفعل لاعتلال فعله أعلوا جمع هذا وقالوا «طوال فصححوا العين حين كانت متحركة فى طويل وربما قلبوها ياء » قال الشاعر

تبيَّنَ لى أنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ ... وأنَّ أعِزاءَ الرِّجالِ طِيالُها (١)

وهو قليل واما قولهم « رواء فى جمع ريان » وطواء في جمع طيان فانما صحت الواو فيهما مع سكونها فى الواحد لئلا يجمعوا بين إعلال اللام والعين اذ كانت اللام معتلة بقلبها همزة وأما « نواء فى جمع ناو فليس من قبيل طواء لان الواو لم تكن ساكنة فى الواحد ولا معتلة فصحت فى الجمع فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويمتنع الاسم من الاعلال بأن يسكن ماقبل واوه ويائه أو مابعدهما اذا لم يكن نحو الاقامة والاستقامة مما يعتل باعتلال فعله وذلك قولهم حول وعوّار ومشوار وتقوال وسووق وغوور وطويل ومقاوم وأهوناء وشيوخ وهيام وخيار ومعايش وأبيناء ﴾

قال الشارح : لما كانت هذه الاسماء معتلة العينات وهى صفات مشتقة من الافعال والافعال بابها التغيير والاعلال فكأنه وجد فى هذه الاسماء سبب الاعلال الا انه تخلف اعلالها فنبه على المانع وهو سكون ماقبلها أو مابعدها فلو أسكنت هذه الحروف لالتقى ساكنان وكان يجب الحذف أو الحركة فكان يزول البناء وجملة الامر انها على ثلاثة اضرب منها ماصح لسكون ماقبله « نحو حول ومقاوم ومعايش وأبيناء » ومنها ماصح لسكون مابعده نحو « غوور وشيوخ وهيام وخيار » ومنها ماصح لسكون ماقبله وما بعده « نحو عوار ومشوار وتقول » وهو أبلغ في منع الاعلال مع ان هذه الاسماء لم تكن على أبنية الافعال وانما يعل ما كان على زنة الفعل فصحت هذه الاسماء لعدم شبهها بالافعال اذ لم تكن على زنتها ولا جارية عليها « فحول » المانع فيه ماقبله من الساكن يقال رجل حول قلب اذا كان ذا حنكة مجربا قال معاوية لابنته هند وهى تمرضه انك لتقلبين حولا قلبا أن يخامر هول المطلع مع انه ليس على زنة الفعل كباب ودار « وعوار » المانع لاعتلاله اكتناف الساكنين بحرف العلة فلو قلبت الفا لاجتمع

(١) لم نقف على نسبة هذا البيت مع وجوده في كثير من كتب النحو واللغة وفي القاموس وشرحه. «طال يطول طولا

ثلاث سوا كن وذلك بمكان من الاحالة والعوار الرمد فى العين قالت الخنساء

* أقذى بعينك أم بالعين عوار * (١) وقيل هو طائر بعينه وقيل هو ضرب من الخطاطيف اسود طويل الجناحين « ومشوار » مما صحح لسكون ماقبل حرف العلة وما بعده والمشوار المكان تعرض فيه الدواب والمكان الذى يكون فيه العسل ويشار ومثله « مقوال » وهو الكثير القول الجيـده يقال رجل مقوال وكذلك تجوال « وتقوال » تفعال من جولت وقولت بمنزلة التسيار للتكثير وسبيل ذلك كسبيل عوّار فى تأكيد الاسباب الموجبة للتصحيح وهو فوق السبب فى حوّل ومثله صوّام وقوام وبياع

— بالضم — اى امتد وكل ماامتد من زمن اولزم من هم ونحوه فقد طال كاستطال فهو طويل وطوال — كغراب — وقد انشد ابن برى لطفيل ٠

طوال الساعدين يهز لدنا يلوح سنانه مثل الشهاب

والمؤنثة طويلة وطوالة والجمع طوال ٠ قال ابن جنى ٠ هذا من الطول ضد القصر اذا كان لازماغير متعد وأما طاله متعديا فهو فعـل — بفتحتين — ولا يكون فعل — بفتح فضم — لان فعل لاتتعدى وانما صحت الواو فى طويل لانه لم يجىء على الفعل لانك لو بنيته على الفعل قلت طائل وانما هو كفعيل يعنى بمفعول وقد جاء على الاصل مااعتل فعـله نحو مخيوط فهـذا اجـدر اه وقال سيبويه ٠ صحت الواو فى طوال لصحتها فى طويل فصار طوال من طويل كجوار من جاورت ٠ وحكى اللغويون فى جمع طويل طوال طوالا يوجبه القياس لان الواو قد صحت فى الواحد فحكمها ان تصح فى الجمع ٠ قال ابن جنى ٠ لم تقلب الا فى بيت شاذ وهو قوله * تبين لى ان القماءة ذله ٠٠ الخ * اه كلام الزبيدى والنحويون يقولون ان اصـل طال طول — بزنة كرم — استدلالا بالاسم منه اذ جاء على فعيل نحو طويل حملا على شرف فهو شريف وكرم فهو كريم ٠٠ والقماءة — بزنة سحابة — مصدر قمأ الرجل وغيره — كجمع وكرم — اذاذل وصغر فهو قمىء — بزنة امير — اى ذليل ٠٠ ومحل الشاهد فى البيت قوله « طيال » حيث قلب الواو ياء للكسرة التى قبلها وهو وان كان جائزا الا انهم رفضوه فى الاستعمال ولم يجيئوا به الا على التصحيح ولم يجىء معلا الا فى هـذا البيت وقد رواه القالى « طوالها » على الكثير الشائع الفصيح فى الاستعمال

(١) هذا صدر بيت للخنساء وعجزه * ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدار * وهذا البيت مطلع قصيدة لها ترثى فيها أخاها صخرا وهى من عيون شعر الخنساء ومن اجود ماقيل فى الرثاء ٠ وبعد البيت

كان عينى لذكراه اذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار

تبكى لصخر هى العبرى وقد ولهت ودونه من جديد الترب استار

وقولها « اقذى بعينك الخ » فان هذه الهمزة للاستفهام وهى زيادة فى الوزن وروى البيت بدونها ٠ والقذى وجع فى العين من رمد يصيبها ٠ وقد روى البيت ٠

ماهاج حزنك ام بالعين عوار ام ذرفت ام خلت من اهلها الدار

والعوار ومثله العائر وجع فى العين كالقذى ٠ وذرفت اى قطرت قطرا متتابعا لا يبلغ ان يكون سيلا ٠ ويقال قذيت العين تقذى — كرضيت ترضى — اذا سقط فيها القذى ٠ والمعنى ٠ اى شئ هاج حزنك عوار بعينك ام سالت الدموع لخلاء هذه الدار ٠ وقوله « تبكى لصخر الخ » الوله — بفتحتين — مايصيب الرجل والمراة من شدة الجزع عند المصيبة ؛ والعبرى التى لاتجف عينها من الدموع وقيل لها عبرى لهملان دموعها ٠ وجديد التراب ماأثير من باطن الارض وقد روى الشطر الاول من هذا البيت * فالعين تبكى على صخر وحق لها * ويروى الشطر الثانى منه * ودونه من تراب الارض اشبار * ومحل الاستشهاد فى البيت « عوار » وقد اختلف فى معناه فقيل هو الرمص الذى

« وسووق » جمع ساق وقرأ ابن كثير فاستوى على سووقه « وغوور » مصدر غار الماء فى الارض غوورا وغورا سفل فى الارض ونحوه حال عن العهد حوولا « وشيوخ » جمع شيخ كل ذلك سبب تصحيحه سكون مابعد حرف العلة ومثله « الهيام » وهو شبيه بالجنون من شدة العشق يقال هام بها يهيم هيما وهيمانا « والخيار » الناقة الفارهة ورجل خيار من قوم خيار وأخيار وأما « معايش » فجمع معيشة من قوله تعالى (وجعلنا لكم فيها معايش) ومقاوم من قول الاخطل

وإنّى لَقَوّامٌ مَقاوِمَ لم يكن   جَرِيرٌ ولامَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُها (١)

فان الواو والياء تصحان لوقوعهما بعد ساكن فلم يجز قلبهما ألفين وأما امتناع همزة صحائف وعجائز فقد تقدم ذكره فاما أهوناء جمع هين وأبيناء جمع بين فانما صحت العينان فيهما لانهما على بناء الفعل والزيادة فى اولهما كالزيادة فى الفعل فأهون كأضرب فصححوه كما يصححون اذا بنوا من قام مثل أضرب فانك تقول أقوم ولا يعتدون بألف التأنيث فارقة لانها كالمنفصلة الا ترى انك لو صغرت مافيه ألف التأنيث لصغرت الصدر وجئت بالالف من بعد كقولك فى حمراء حميراء وفي خنفساء خنيفساء على انهم قد قالوا أعياء

فى الحدقة ، وقيل غمصة تمص العين ويقال عين عائرة اى ذات عوار ولا يقال فى هذا المعنى عارت وانما يقال عارت اذا عورت وجمع العوار عواوير وقد جاء فى الشعر بحذف الياء التى بعد الف الجمع قال ✡ وكحل العينين بالعواور ✡ والعوار ايضا ضرب من الخطاطيف اسود طويل الجناحين واقتصر الجوهرى على انه الخطاف وهو قصور ومنه قوله ✡ كما انقض تحت الصيق عوار ✡ والصيق الغبار . ولا يذهب عليك ان هذا المعنى لاتصح ارادته فى بيت الخنساء . والعوار ايضا اللحم الذى ينزع من العين بعدما يذر عليه الذرور

(١) البيت للاخطل التغلبى من كلمة يهجو بها جريرا . والاستشهاد فيه بقوله «مقاوم» وهو جمع مقامة واصلها المجلس القوم . قال فى القاموس وشرحه . «والمقامة المجلس ومقامات الناس مجالسهم وانشد ابن برى للعباس بن مرداس

فابى ماوأبيك كان شرا   يقيد الى المقامة لايراها

ومن المجاز اطلاق المقامة على القوم يجتمعون فى المجلس ومنه قول لبيد

ومقامة غلب الرقاب كانهم   جن لدى باب الحصير قيام

والجمع مقامات وانشد ابن برى لزهير .

وفيهم مقامات حسان وجوههم   واندية ينتابها القول والفعل

والمقامة — بضم الميم — الاقامة يقال أقام اقامة ومقامة ومثلها المقام — بالفتح والضم — وقد يكونان للموضع» اه قال ابو فوز . ومثل «مقاوم» — وهي التى جاء بها المؤلف — اقاوم واقاويم وهما جمع الجمع لقوم . قال ابو صخر الهذلى وقد انشده يعقوب .

فان يعذر القلب العشية فى الصبا   فؤادك لايعذرك فيه الاقاوم

ويروى « الاقاويم » وعنى بالقلب العقل وانشد ابن برى لخزز بن لوزان

من مبلغ عمرو بن لأي   حيث كان من الاقاوم

صحت الواو فى الاقاوم والاقاويم — مع كسرها — لوقوعها بعد ساكن . وقال ابن السكيت . ويقال اقاوم واقائم . كذا فى الصحاح» اه

فى أعيياء وأبيناء فى أبيناء فتلقى كسرة الياء على ماقبلها وتعل كأنهم كرهوا الكسرة على الياء كما كرهوا الضمة فى فعل فتسكنها نحو قوله * وبالاكف اللامعات سور (١) * وسهل ذلك ان الفصل بينه وبين الفعل قد حصل باتصال الف التأنيث فاما الاقامة والاستقامة فانما أعللناهما كما أعللنا أفعالهما لان لزوم الافعال والاستفعال لأفعل واستفعل كلزوم يفعل ويستفعل لمضارعهما ولو كانتا تفارقان كما تفارق بنات الثلاثة التي لازيادة فيها مصادرها فتأتى على ضروب لتمت كما يتم فعول منها نحو النوور والحوول فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا اكتنفت الف الجمع الذى بعده حرفان واوان أو ياءان او واو وياء قلبت الثانية همزة كقولك فى أول أوائل وفى خير خيائر وفى سيقة سيائق وفى فوعلة من البيع بوائع وقولهم ضياون شاذ كالقود واذا كان الجمع بعد الفه ثلاثة أحرف فلا قلب كقولهم عواوير وطواويس وقوله * وكحل العينين بالعواور * انما صح لان الياء مرادة وعكسه قوله * فيها عيائيل أسود ونمر * لان الياء مزيدة للاشباع كياء الصياريف ومن ذلك إعلال صيم وقيم للقرب من الطرف مع تصحيح صوّام وقوام وقولهم فلان من صيابة قومه وقوله * فما أرق النيام الا سلامها * شاذ ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الف الجمع في مفاعل وفواعل متى اكتنفتها واوان » كانت الثانية مجاورة للطرف ليس بينه وبين الطرف حاجز « فانهم يقلبون الواو الثانية همزة نحو قولهم أوائل » والاصل أواول لان الواحد أول أفعل مما فاؤه وعينه واو وهم يكرهون اجتماع الواوين والالف من جنسهما فشبهوا اجتماعهما هنا باجتماعهما فى أول الكلمة فكما يقلبون في واصلة وواصل كذلك يقلبون ههنا الا ان القلب ههنا وقع ثابتاً لقربه من الطرف وهم كثيرا مايعطون الجار حكم مجاوره فلذلك قدّروا الواو في أواول طرفا اذ كانت مجاورة للطرف فهمزوها كما همزوا فى كساء ورداء « وإن اكتنفها » ياءان أو ياء وواو فالخليل وسيبويه يريان همزها ويقلبان ذلك على الواوين لمشابهة الواو والياء والاصل الواوان وأبو الحسن لايرى الهمز الا فى الواوين لثقلهما ولا يهمز فى اليائين ولا مع الواو والياء وقياس قوله ان اجتماع اليائين فى أول الكلمة أو الواو والياء لايوجب همز أحدهما فاجتماع اليائين فى قولهم بين اسم موضع والياء والواو فى قولهم يوم فكما لايهمز هناك كذلك لايهمز ههنا واحتج بقول العرب فى جمع ضيون وهو ذكر السنانير ضياون من غير همز والمذهب الاول لما ذكرناه من أن الهمز فيه بالحمل على كساء ورداء وشبهه به من جهة قربه من الطرف ووقوعه بعد الالف الزائدة لافرق بين الواو والياء فكذلك ههنا وإن كان فى الواو أظهر « وأما ضياون فشاذ كالقود » والحركة مع انه لما صح فى الواحد صح فى الجمع يقال ضياون كما قالوا ضيون والقياس ضين وعكس ذلك قولهم ديمة وديم أعلوا الجمع لاعتلال الواحد ولولا اعتلاله فى الواحد لم يعتل فى الجمع قال أبو عثمان سألت الاصمعى كيف تكسر العرب عيلا فقال يهمزون كما يهمزون في الواوين وهذا نص الخليل وسيبويه فان بعدت هذه الحروف عن الطرف بأن فصل بينها وبينه ياء أو غيره لم تهمز نحو طاووس « وطواويس » وناووس ونواويس لان الموجب للقلب الثقل مع القرب من الطرف فلما فقد أحد وصفى العلة وهو مجاورة الطرف لم يثبت الحكم فاما قوله

---

(١) سبق قريبا جدا شرح هذا البيت فلاتغفل

* وكحل العينين بالعواور * (١) فان الواو لم تهمز وان جاورت الطرف فى اللفظ وذلك من قبل انها فى الحكم والتقدير متباعدة لان ثم ياء مقدرة فاصلة بينها وبين الطرف والتقدير عواوير كطواويس لانه جمع عوار وحرف العلة اذا وقع رابعا في المفرد لم يحذف فى الجمع بل يقلب ياء ان كان غيرها نحو حملاق وحماليق وجرموق وجراميق فان كان ياء بقى على حاله كقنديل وقناديل وانما حذف الشاعر للضرورة وما حذف للضرورة فهو كالمنطوق به في الحكم فلذلك لم تهمز وأما قول الآخر

فيها عيائيل أسود ونمر *(٢) فهو عكس عواور لأن في عواور نقص حرف وهو الياء وهو مرادفى الحكم وعيائيل

---

(١) هذا البيت لجندل بن المثنى الطهوى . وقبله .

غرك ان تقاربت اباعرى   وان رأيت الدهر ذا الدوائر   حنى عظامى وأراه ثاغرى

وقوله «ان تقاربت اباعرى» يريد ان ابله تقاربت اى قربت من الدناءة تقول شيء مقارب اذا كان دونا وكذلك تقول رجل مقارب . وقيل انما المعنى قرب بعضها من بعض . وقوله «حنى عظامى» اى جعلها متقوسة . وقوله «ثاغرى» هو بالثاء المثلثة والغين المعجمة من ثغرته اذا كسرت ثغرته . وقوله «وكحل العينين بالعواور» اى جعل فيهما ما يقوم مقام الكحل لهما وهذا على المجاز والاتساع . والعواور جمع عوار وقد مضى تفسيره واختلاف العلماء فيه قريبا جدا .. والاستشهاد بالبيت في قوله «بالعواور» فان اصله بالعواوير ومن أجل ان اصله ذلك صحت الواو لبعدها عن الطرف ولو كانت الواو قريبة لكان بصدد أن يصير همزة فتقول العوائر لكنه لما كان الاصل بالياء جاء به بعد حذفها على الاصل بتقدير انها موجودة لان حذفها عارض والعارض لا بقاء له . هذا وقد قيل في قوله تعالى (ما ان مفاتحه لتنوء .. الآية) ان المفاتح جمع مفتاح وكان حقه ان يجمع على مفاتيح لكن هذه الياء قد تحذف كما انهم قد يجتلبون ياء في الجمع الذى لا ياء فيه وسيأتى بعد هذا الشاهد مثال لذلك . وقيل ان مفاتح في الآية جمع مفتح فلا حذف فيه

(٢) هذا البيت لحكيم بن معية الربعى يصف قناة نبتت في موضع محفوف بالجبال والشجر وقبله

حفت باطواد جبال وسمر   في اشب الغيطان ملتف الحظر

والجوهرى يروى البيت الشاهد * فيها تماثيل أسود ونمر * لكن رواية الجوهرى لم تصح قال ابن السيرافى عيائيل جمع عيال وهو المتبختر وقال ابو محمد الاسود صحف ابن السيرافى والصواب غيايل جمع غيل على غير قياس كأنه عليه الصاغانى . والنمر جمع نمر – بزنة كتف – وقد اختلف فيه فقيل اصله نمور – كستور في جمع ستر – فحذفت الواو وقيل لم يحذف منه شيء .. قال فى شرح القاموس : «النمر ككتف والنمر بالكسر لغتان سبع معروف اخبث من الاسد سمى بذلك للنمر التى فيه وذلك انه من الوان مختلفة والجمع انمر كافلس وانمار ونمر بضمتين – ونمر – بضم فسكون – ونمار ونمارة – بكسرهما – ونمور – بالضم – واكثر ما جاء في كلام العرب نمر بضم فسكون قال ثعلب . من قال نمر رده الى انمر : ونمار عنده جمع نمر كذئب وذئاب وكذلك نمور عنده جمع نمر كستر وستور ولم يحك سيبويه نمرا في جمع نمر قال الجوهرى . وقد جاء في الشعر وهو شاذ ولعله مقصور منه .. وقال ابن سيده . اراد الشاعر على مذهبه ونمر – بضم فسكون – ثم وقف على قول من يقول البكر » اه والعيائيل قيل هى جمع عيال – كشداد – وهو المتبختر في مشيه وكانه قد قال فيها متبخترات اسود ونمر وهو قول ابن السيرافى واشرنا اليه في صدر الكلام . وانكره ابو محمد الاسود وذكرنا قوله . والذى عليه الجماعة انه جمع عيل وهو – بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة مكسورة – من الذئاب والاسود الملتمس الباحث عن غذائه واصله عيايل فزيدت الياء كما في قوله * نفى الدراهم تنقاد الصياريف * وهم ربما زادوا ياء كما رأيت وربما حذفوها كما في قوله تعالى في احد وجهين (ما ان مفاتحه) والسمر جمع سمرة وهى الشجرة العظيمة . والاشب المكان الذى التف نبته وتداخل . والغيطان جمع غائط وهو المنخفض من الارض . والحظر – بضم الحاء

فيه زيادة ياء وليس بمراد وانما هو اشباع حدث عن كسرة الهمزة تشبه بالياء في الصياريف والدراهيم فلم يكن به اعتداد وصارت الياء في الحكم مجاورة للطرف فهمزت لذلك ومن ذلك قولهم « صيم وقيم » في جمع صائم وقائم وفي هذا الجمع وجهان أجودهما صوم وقوم باثبات الواو على الاصل والوجه الآخر صيم وقيم بقلب الواو ياء والعلة في جواز القلب في هذا الجمع ان واحده قد أعلت عينه نحو صائم وقائم والجمع اثقل من الواحد وجاورت الواو الطرف فقلبوا الواو ياء كما قلبوها في عصى وعتي وربما قالوا صيم وقيم بكسر اوله كما قالوا عصى وحتى قال الشاعر

فَبَاتَ عَذُوبًا لِلسَّمَاءِ كَأَنَّمَا يُوَائِمُ رَهْطًا لِلْعَرُوبَةِ صِيَّمَا (١)

فهذا الابدال في صيم وقيم نظير الهمز في أوائل وعيائل في كون الاعلال فيهما للقرب من الطرف والذي يدل ان القلب في صيم للمجاورة أن حرف العلة اذا تباعد عن الطرف لم يجز القلب نحو صوام وربما قلبوا مع تباعده من الطرف قال ذو الرمة

أَلَا طَرَقَتْنَا مَيَّةُ ابْنَةُ مُنْذِرٍ فَمَا أَرَّقَ النُّيَّامَ إِلَّا سَلَامُهَا (٢)

المهملة والظاء المعجمة — جمع حظيرة . . وانظر (ج ٥ ص ١٨) فقد وعدناك هناك بان نشرح لك هذا البيت وكان قد سقط من بعض نسخ الشرح في ذلك الموضع

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت . ومحل الاستشهاد فيه قوله « صيما » بكسر الصاد وفتح الياء المثناة مشددة في جمع صائم ، هذا ويجمع صائم على عدة جموع . (الاول) صوام — بضم الصاد المهملة وتشديد الواو مفتوحة — (الثاني) صيام — كالاولى وبدل الواو ياء — (الثالث) صوم — بضم الصاد وتشديد الواو مفتوحة ، بزنة ركع — وهذا يفترق عن الاول بان في الاول ألفا بعد الواو المشددة (الرابع) صيم — كالذي قبله مع قلب الواو ياء لقربها من الطرف — والفرق بين هذا والثاني كالفرق بين الاول والثالث (الخامس) صيم — بكسر الصاد المهملة مع تشديد الياء — وهذا عن سيبويه وانما كسروا الصاد لمكان الياء (السادس) صيام — بزنة كتاب — (السابع) صيامى — بزنة سكارى — وهذا الجمع نادر . . . وقوله « فبات عذوبا » العذوب — بزنة صبور — ومثله العاذب هو الذي يترك الاكل من شدة العطش فهو لا صائم ولا مفطر ويقال للفرس وغيره . « بات عذوبا » اذا لم ياكل شيئا ولم يشرب وقال ثعلب . « العذوب من الدواب وغيرها القائم الذي لا يرفع رأسه فلا ياكل ولا يشرب وكذلك العاذب وجمع العذوب عذب بضمتين » وقيل العاذب الذي يبيت ليلة لا يطعم شيئا . والمراد بالسماء في البيت الماء فانه يطلق عليه قال الشاعر .

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

وقوله « يوائم » هو من قولهم وأم فلان فلانا — من باب منع — اذا وافقه ويقال فلانة توائم صواحباتها اذا كانت تتكلف ما يتكلفن من الزينة وقال المرار .

يتوائمن بنومات الضحى حسنات الدل والانس الخفر

(٢) نسب الشارح العلامة هذا البيت لذي الرمة وقال العيني . « قائله هو ابو الغمر الكلابي » اه وقال ابن سيده بعدان انشد البيت كما انشده الشارح . « كذا سمع من ابي الغمر » ولم اجد فيما لدي من التراجم واسماء الشعراء من يسمى بابي الغمر . وكل ما لدي قول صاحب القاموس . « وغمر رجل من العرب » واذا صحت ظنوني فان ابا الغمر هذا احد الاعراب الذين سمع عنهم الرواة كابي العميثل واخيه ويكون معنى كلمة ابن سيده ظاهرا في ان رواية البيت سمعت هكذا عن ابي

هكذا انشده ابن الاعرابى النيام وقالوا « فلان من صيابة قومه » حكاه الفراء اى من صميم قومه والصيابة الخيار من كل شيء والاصل صوابة لانه من صاب يصوب اذا نزل كان عرقه قد ساخ فيهم فقلبوا الواو ياء وكلاهما شاذ من جهة القياس والاستعمال أما الاستعمال فظاهر القلة واما القياس فلانه اذا ضعف القلب مع المجاورة في نحو صيم وقيم كان مع التباعد أضعف ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ونحو سيد وميت وديار وقيام وقيوم قلبت فيها الواو ياء ولم يفعل ذلك فى سوير وبويع وتسوير وتبويع لئلا يختلطا بفعّل وتفعّل ﴾

قال الشارح : اعلم ان الواو والياء يجريان مجري المثلين لاجتماعهما فى المد ولذلك اجتمعا في القافية المردفة نحو قوله (٣)

تَرَكْنا الخيْلَ عاكِفةً عليه مُقَلَّدَةً أعِنَّتَها صُفُونا

بعد قوله

وسَيِّدِ مَعْشَرٍ قد تَوَّجُوهُ بِتاجِ المُلْكِ يَحْمِى المُجْحَرِينا

فلما كان بينهما من المماثلة والمقاربة ماذكر وان تباعد مخرجاهما قلبوا الواو ياء وادغموها فى الثانية ليكون العمل من وجه واحد ويتجانس الاصوات واشترط سكون الاول لان من شرط الادغام سكون الاول لانه اذا كان الاول متحركا فصل الحركة بين الحرفين وانما جعل الانقلاب الي الياء لوجهين (احدهما) ان الياء من حروف الفم والادغام في حروف الفم اكثر منه فى حروف الطرفين (الثانى) ان الياء أخف من الواو فهربوا اليها لخفتها فقالوا سيد وميت وجيد والاصل سيود لانه من ساد يسود والموت والجودة « فان قيل » اجتماع المتقاربين مما يسوغ الادغام من نحو قولك قد سمع الله وود فى وتدفا بالكم أوجبتموه في سيد وميت قيل عنه جوابان (احدهما) ان الواو والياء ليس تناسبهما من جهة القرب فى المخرج لكن من وصف فيهما أنفسهما وهو المد وسعة المخرج فجريا لذلك مجرى المثلين (والثاني) انه اجتمع فيهما المقاربة كمقاربة الدال والسين والتاء والدال وثقل اجتماع الواو والياء وليس فى اجتماع المتقاربين من الصحيح ذلك

القمر وليس هو قائله ويكون العينى رحمه الله قد اغتر بمثل كلمة ابن سيده فحسب البيت له • وقوله « طرقتنا » هو الطروق وهو الاتيان ليلا • وارق اى اسهرهم ونفى عنهم النوم • والاستشهاد به فى قوله « النيام » قال العينى • « واصله النيوام قلبت الياء واوا وادغمت الواو فى الواو فصار النوام وقلب الواو ياء وادغام الياء فى الياء شاذ » اه وفى القاموس وشرحه • « والجمع نيام — بكسر اوله وتخفيف الياء — ونوم كركع بالواو على الاصل ونيم على اللفظ قلبوا الواو ياء لقربها من الطرف ونيم بالكسر عن سيبويه لمكان الياء ونوام كرمان بالواو ونيام بالياء وهذه نادرة لبعدها من الطرف » اه

(٣) اعلم ان القوافي المردفة هى التى اشتملت على الردف وهو حرف لين قبيل الروى • وحرف اللين هذا اما ان يكون ألفا كما في قول امرىء القيس الكندى •

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آياته منذ ازمان

وقوله ايضا

الاعم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

النقل فافترق حالاهما لاجتماع سببين يجوز بانفراد كل واحد منهما الحكم فلما اجتمعا لزم وقد اختلف العلماء « فى وزن سيد وميت » ونحوهما فذهب المحققون من أهل البصرة الى أن أصله سيود وميوت على زنة فيعل بكسر العين وأن ذلك بناء اختص به المعتل كاختصاص جمع فاعل منه بفعلة كقضاة ورماة وغزاة ودعاة فى جمع قاض ورام وغاز وداع واختصاصه أيضا بفعلولة نحو كينونة وقيدودة والاصل كونونة وقودودة وذهب البغداديون الى أنه فيعل بفتح العين نقل الى فيعل بكسرها قالوا وذلك لانا لم نر فى الصحيح ماهو على فيعل انما هو فيعل كصيقم وصيرف وهذا لايلزم لان المعتل قد يأتى فيه مالا يأتى فى الصحيح لانه نوع على انفراده ولو أرادوا بميت فيعل بالفتح لقالوا ميت بالفتح كما قالوا هيبان وتيحان حين أرادوا فيعلان وقال بعضهم * مابال عينى كالشعيب العين * (١) فأبقاه على الفتح حين أرادوا الفتح وذهب الفراء الى انه فعيل أعلت عين الفعل منه فى مات يموت وصاب يصوب بأن قدموا الياء الزائدة وأخرت العين فصار فيعل كما قلتم الا انه منقول محوّل من فعيل ثم قلبت الواو ياء كما ذكروذلك لقرابة البناء وأنه ليس فى الصحيح ماهو على فيعل وزعم ان فعيلا الذى يعتل عينه انما يأتى على هذا البناء وأن طويلا شاذ لم يجئ على قياس طال يطول وكان ينبغى لو جاء على قياس طال يطول أن يقال

واما ان يكون الردف واوا قبلها ضمة او ياء قبلها كسرة وتسمى الواو والياء حينئذ حرفى مد ولين كقول علقمة بن عبدة

طحا بك قلب فى الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشيب

تكلفنى ليلى وقد شط وليها   وعادت عواد بيننا وخطوب

واعلم انه يجوز من غير قبح وقوع الواو ردفا فى بعض أبيات القصيدة الواحدة والياء فى بعضها الآخر وان كان الاتفاق احسن ومن شواهد الاختلاف مارويناه لعلقمة ومارواه الشارح العلامة وهما بيتان من معلقة عمرو بن كلثوم وفيها غيرهما كثير وقول السموءل اليهودى فى لاميته :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها   فليس الى حسن الثناء سبيل

ثم يقول فيها .

وماضر من كانت بقاياه مثلنا   شباب تسامى للعلا وكهول

والشواهد على ذلك لايمكن ان تحصى بل لاتكاد تجد قصيدة مردفة باحدهما الاوفيها ذلك ولكن يشترط ان يكون كل واحد من الواو والياء حرف مد ولين اذا بنيت القصيدة على ذلك او حرف لين فقط . اما الالف فلا يجوز معها غيرها من حروف الردف

(١) قال فى القاموس وشرحه . « وسقاء عين ككيس — اى بفتح المهملة وتشديد الياء المثناة مكسورة — وتفتح ياؤه والكسر اكثر قال شيخنا . وعده ائمة الصرف من الافراد وقالوا لم يجىء فيعل بفتح العين معتلا من الصفة المشبهة غير هذا . وكذلك سقاء متعين اذا سال ماؤه عن اللحيانى وقال الراغب . ومن سيلان الماء فى الجارحة اشتق قولهم سقاء عين ومتعين اذا سال منه الماء . وكذلك يقال عين — بالفتح والكسر فى الياء المشددة — اى جديد طائية قال الطرماح .

قد اخضل منها كل بال وعين   وجف الروايا بالملا المتباطن

وكذلك قربة عين اى جديدة طائية قال * مابال عينى كالشعيب العين * قال . وحمل سيبويه عينا على انه فيعل

طيل كسيد واذا لم يكن فعيلامعتلا صحّ نحو سويق وعويل وحويل وأما قضاة ونحوه عنده فأصله قضى على فعل مضاعف العين كشاهد وشهد وجاثم وجثم فاستثقلوا التشديد على عين الفعل فخففوه بحذف احدى العينين وعوّضوا عنها الهاء كما قالوا عدة وزنة فحذفوا الفاء وعوّضوا الهاء أخيرا فاما كينونة فأصلها عنده كونونة بالضم على زنة بهلول وصندوق ففتحوه لان أكثر مايجيء من هذه المصادر مصادر ذوات الياء نحو صيرورة وسيرورة فلو أبقوا الضمة قبل الياء لصارت واوا ففتحوه لتسلم الياء ثم حملوا عليه ذوات الواو والصواب مابدأنا به وهو مذهب سيبويه وقالوا مابالدار « ديار » أى أحد وأصله ديوار فيعال من الدار وأصل « قيام » قيوام من قام يقوم قلبوا الواو ياء لوقوع الياء قبلها ساكنة على حدّ سيد وميت ولو كان ديار وقيام على زنة فعال لقالوا قوّام ودوّار لانه من الواو ويجوز أن يكون من لفظ الدير فانه يقال تديرت ديرا ويمكن أن يكون الدير من الواو وأصله دير مثل سيد وانما خفف وقالوا « قيوم » وهو فيعول من القيام وأصله قيووم فأبدل من الواو ياء وأدغمت الياء في الياء وليس على زنة فعول لانه كان يلزم أن يقال قوّوم لان عين الفعل واو « قال ولم يفعل ذلك بسوير وبويع وتسوير وتبويع » يعني لم يقلبوا الواو ياء وادغموها فيما بعدها من الياء وذلك لأمرين أحدهما ان هذه الواو لاتثبت واوا وانما هي الف ساير وتساير وبايع وتبايع لكن لما بني لما لم يسم فاعله وجب ضم أوله علامة لما لم يسم فاعله فانقلبت الالف واوا للضمة قبلها اتباعا وجعلت على حكم الالف مدّة فلم تدّغم في الياء بعدها كما كانت الالف كذلك وكذلك تسوير وتبويع الاصل تساير وتبايع فلما بني لما لم يسم فاعله ضم أوله وثانيه علامة كما قيل تدحرج فلما ضممت الحرف الثانى انقلبت الالف واوا وجعلت ايضا مدة على حكم الالف كما كانت فى سوير كذلك وصارت الواو فى تبويع كالالف فى تبايع ومثل ذلك قولهم رؤية ونؤى اذا خففت الهمزة قلبتها واوا لسكونها وانضمام ماقبلها فتقول روية ونوي بواو خالصة ولا تدغمها في الياء التي بعدها لانها همزة فى النية وكذلك سوير لما كانت الواو الفا فى النية لم تدّغم فيما بعدها وربما قالوا رية فادغموا فى الواو المنقلبة عن الهمزة وينزلها منزلة ماهو أصل ومن قال كذلك لم يقل في سوير سير ولا فى تسوير تسير محافظة على مدّ الالف لئلا يذهب بالادغام والوجه الثانى انهم لو قلبوا فى سوير الواو ياء وادّغموها التبس بناء فوعل ببناء فعل فلذلك لم تدّغم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى جمع مقامة ومعونة ومعيشة مقاوم ومعاون ومعايش مصرحا بالواو والياء ولا تهمز كما همزت رسائل وعجائز وصحائف ونحوها مما الالف والواو والياء فى وحدانه مدّات لاأصل لهن في الحركة ﴾

قال الشارح : اذا « جمعت نحو مقامة ومباعة ومقام ومباع وكذلك معاش ومعونة » لم تعل الواو

مما عينه ياء وقد يمكن ان يكون فوعلا وفعولا من لفظ العين ولو حكم باحد هذين المثالين لحمل على مالوف غير منكر الاترى ان فعولا وفوعلا لامانع لكل واحد منهما ان يكون فى المعتل كما يكون فى الصحيح واما فيعل بفتح العين مما عينه ياء فعزيز .. وتقول تعين السقاء اذا رق من القدم وقال الفراء . التعين ان يكون فى الجلد دوائر رقيقة . قال القطامى :

ولكن الاديم اذا تفرى بلى وتعينا غلب الصناعا اه كلامه

والياء

والياء بقلبهما همزة كما قلبت الف رسالة وواو عجوز وياء صحيفة فقلت رسائل وعجائز وصحائف بالهمزة في جمع فتقول « مقامه مقاوم وفي جمع مباعه مبايع وفي جمع معيشة معايش » كل ذلك بغير همزة وان كان الواحد معتلا قال الشاعر

وإنّي لَقَوّامٌ مَقاوِمَ لم يكن جَرِيرٌ ولا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُها (١)

الوو ذلك لانهم انما أعلوا الواحد لانهم شبهوه بيفعل فلما جمعوه ذهب شبهه فردوه الى أصله ووجه شبه مقام ومباع بيفعل ان اصلهما مقوم ومبيع فجريا مجرى يخاف ويهاب اللذين اصلهما يخوف ويهيب فأعلوهما لانهما جاريان على الفعل وهما بزنته وقد تقدم بيان ذلك فلما جمعا بعدا عن الفعل لان الفعل لا يجمع وزال البناء الذى ضارع به الفعل فصح فظهرت ياؤه وواوه فقيل مقاوم ومبايع وقوله « انما الالف والواو والياء فى وحدانه مدات لا أصل لهن فى الحركة » يريد ان ألف رسالة وواو عجوز وياء صحيفة زوائد للمد لاحظ لهن في الحركة بخلاف ماتقدم من مقامة ومعونة ومعيشة فان حروف العلة فيهن عينات وأصلهن الحركة فلما احتيج الى تحريكهن في الجمع ردت الى أصلها واحتملت الحركة لانها كانت قوية فى الواحد بالحركة فاما قراءة اهل المدينة (معائش) بالهمز فهى ضعيفة وانما أخذت عن نافع ولم يكن قيما فى العربية وقالت العرب مصائب بالهمزة قال الجوهرى كل العرب تهمزه لانهم توهموا أن مصيبة فعيلة فهمزوها حين جمعوها كما همزوا جمع سفينة فقالوا سفائن أو يكونون شبهوا الياء في مصيبة بياء صحيفة اذ كانت مبدلة من الواو وهى غير أصل كما ان ياء صحيفة غير أصل والقياس مصاوب لان أصلها الحركة وكان ابو اسحاق الزجاج يذهب الى ان الهمزة فى مصائب منقلبة عن الواو المكسورة فى مصاوب على حد قلبها في وشاح وإشاح ولا ينفك من ضعف لان الواو المكسورة لاتصير همزة اذا كانت حشوا وانما جاز ذلك فيها اذا كانت أولا ٥

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفعلى من الياء اذا كانت اسما قلبت ياؤها واوا كالطوبى والكوسى من الطيب والكيس ولا تقلب فى الصفة كقولك مشية حيكى (وقسمة ضيزى) ﴾

قال الشارح : هذا الفصل اعتمدوا فيه الفصل بين الاسم والصفة وذلك « ان فعلى اذا كان اسما وهو معتل العين بالياء فانهم يقلبون الياء واوا لانضمام ماقبلها نحو طوبى وكوسى » فهذه وان كان أصلها الصفة الا انها جارية مجري الاسماء لانها لاتكون وصفا بغير الف ولام فاجريت مجرى الاسماء التى لاتكون صفات فطوبى اصلها طيبى لانها من الطيبة وكذلك الكوسى اصلها الكيسى لانها من الكيس فقلبوا الياء فيهما واوا للضمة قبلها شبهوا الاسم هنا فى قلب الياء فيه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها بموسر وموقن وقالوا فى الصفة امرأة « حيكي » وهى التى تحيك فى مشيها اى تحرك منكبيها يقال حاك فى مشيه يحيك حيكانا وقالوا « قسمة ضيزي » اى جائرة من قولهم ضازه حقه يضيزه اذا بخسه وجار عليه فيه والاصل حيكى وضيزي بالضم لانه ليس فى الصفات فعلى بالكسر وفيها فعلى بالضم نحو حبلى فابدلوا من الضمة كسرة

---

(١) هذا البيت للاخطل التغلبي وقد سبق شرحه قريبا فلا تغفل

لتصح الياء على حد فعلهم فى بيض وأصله بيض مثل حمر ولم يقلبوا الياء هنا واوا كما فعلوا فى الكوسى والطوبي للفرق بين الاسم والصفة وخصوا الاسم بالقلب للفرق لان الاسم أخف من الصفة والصفة أثقل لانها في معني الفعل والافعال اثقل من الاسماء والواو اثقل من الياء فجعلوها فى الاسم الذي هو خفيف ولم تجعل في الصفة لئلا تزداد ثقلا وقد اعتمدوا الفرق بين الاسم والصفة فى فعلى مفتوح الفاء مما اعتلت لامه بالياء قالوا فى الاسم شروى وتقوى وأصلهما الياء لان شروي بمني مثل من شريت وتقوى من وقيت وقالوا فى الصفة صديا وخزيا فصار فعلى مضموم الفاء كفعلى مفتوح الفاء مما اعتلت لامه بالياء قال سيبويه عقيب ذكر الفرق بين الاسم والصفة فى الكوسى والحيكى فانما فرقوا بين الاسم والنعت فى هذا كما فرقوا بين فعلى اسما وبين فعلى صفة فى بنات الياء التى الياء فيهن لام فشبهت تفرقتهم بين الاسم والنعت والعين ياء فى فعلى بتفرقتهم بين الاسم والنعت واللام ياء فى فعلى وصار فعلى اذا كانت عينه ياء كفعلى اذا كانت لامه ياء فى القلب والتغيير فعلوا ذلك تعويضا للياء من كثرة دخول الواو عليها فى مواضع متعددة ، وقد كان ابو عثمان يستطرف هذا الموضع ويقصره على السماع ولا يقيسه فان كانت فعلى بفتح الفاء عين الفعل منها ياء لم يغيروا اياها في اسم ولا صفة لان الفتحة اذا كانت بعدها ياء ساكنة لم يجب قلبها ولا تغييرها بخلاف الضمة فاعرفه *

القول فى الواو والياء لامين

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ حكمهما ان تعلا او تحذفا او تسلما ، فاعلالهما : إما قلبالهما الى الالف اذا تحركتا وانفتح ماقبلهما ولم يقع بعدهما ساكن نحو غزا ورمى وعصا ورحى، او لاحديهما الى صاحبتها كأغزيت والغازى ودعى ورضى ﴾

قال الشارح : اعلم ان اللام اذا كانت واوا او ياء كانت اشد اعتلالا منهما اذا كانتا عينات وأضعف حالا لانهما حروف اعراب تتغير بحركات الاعراب وتلحقها ياء الاضافة وهى تكسر ما قبلها وتدخلها ياء النسب وعلامة التثنية وكل ذلك يوجب تغييرها فهي اذا كانت لاما اضعف منها اذا كانت عينا واذا كانت عينا فهي اضعف منها اذا كانت فاء فكلما بعدت عن الطرف كان أقوى لها وكلما قربت من الطرف كان الاعلال لها ألزم وفى الاعلال ضرب من التخفيف ولذلك كان اخف عليهم من استعمال الاصل واذا وقعت الواو والياء طرفا آخرا فلا يخلو امرهما من احوال ثلاث : اما الأعلال وذلك يكون بتغيير الحركات او بقلبها الى لفظ آخر ، واما بحذفها لساكن يلقاها او لضرب من التخفيف، الثالث ان تسلم وتصح (فالاول) وهو القلب نحو قولك في الفعل غزا ورمى والاصل غزو ورمي ونظير ذلك فى الاسم عصا ورحى والاصل عصو ورحى لقولك عصوان ورحيان وقد تقدم الكلام فى علة قلب الواو والياء الفا اذا تحركتا وانفتح ماقبلهما بما أغنى عن اعادته هنا وقوله « ان لم يقع بعدهما ساكن » كانه تحرز من مثل الغليان والنزوان وغزوا ورميا لأنه لو اعلا والحالة هذه لأدي الى إسقاط احدهما فكان يلبس وقد تقدم ذلك أجمع وقوله « او لاحداهما الى صاحبتها كأغزيت والغازى ودعى ورضى » فاما اغزيت فاصلها أغزوت وانما قلبوها ياء لوقوعها رابعة والواو اذا وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء وانما قلبوها ياء

حملا لها على مضارعها فى يغزى وانما قلبت في المضارع لوقوعها طرفا بعد مكسور وكذلك فيما ذكر من نحو الغازي والداعى ودعى ورضى كل ذلك لوقوعها طرفا بعد كسرة لان الطرف ضعيف يتطرق اليه التغيير مع انه بعرضية ان يوقف عليه فيسكن والواو متى سكنت وانكسر ماقبلها قلبت ياء نحو ميزان وميعاد *

قال صاحب الكتاب ﴿ وكالبقوى والشروي والجباوة او إسكانا كيغزو ويرمى وهذا الغازى ورامِيك ،وحذفهما في نحو لاترم ولا تغز واغز وارم وق يدودم، وسلامتهما فى نحوالغزو والرمى ويغزوان ويرميان وغزوا ورميا ﴾

قال الشارح : اما « البقوى والشروى » فقد تقدم الكلام عليه وسيوضح امره فيما بعد واما الواو والياء فى « الغزو والرمي » فانما صحتا ولم تعلا لانه لم يوجد فيهما مايوجب التغيير والاعلال فبقيت صحيحة على الاصل واما « يغزوان ويرميان وغزوا ورميا » فانما صحت الواو والياء لوقوع الالف الساكنة بعدهما فلو أخذت تقلب الواو والياء الفاً لاجتمع ألفان وكان يلزم حذف احداهما أو تحريكها فقلبت همزة ويؤدى الى توالى اعلالين وذلك مكروه عندهم أو يلبس ألا ترى انك لو قلبت الواو فى غزوا والياء فى رميا ثم حذفت احداهما لالتبس التثنية بالواحد مع ان في يغزوان ويرميان قبل الواو مضموم وقبل الياء مكسور ولا يلزم من ذلك قلبهما الفا فأقرّا لذلك على حالهما *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجريان فى تحمل حركات الاعراب مجرى الحروف الصحاح اذا سكن ماقبلهما فى نحو دلو وظبي وعدو وعدي وواو وزاي وآي واذا تحرك ماقبلهما لم تتحملا الا النصب نحو لن يغزو ولن يرمى وأريد أن تستقى وتستدعى ورأيت الرامى والعمى والمضوضى ﴾

قال الشارح : انما « أجروهما مجري الحروف الصحاح » من قبل ان اصل الاعتلال فيهما انما هو شبههما بالالف وانما تكونان كذلك اذا سكنتا وكان قبل الياء كسرة وقبل الواو ضمة فتصير ان كالالف لسكونهما وكون ماقبل كلّ واحدة منهما حركة من جنسهما كما ان الالف كذلك فهى ساكنة وقبلها فتحة والفتحة من جنس الالف فاذا سكن ماقبلهما خرجتا من شبه الالف لان الالف لايكون ماقبلها الا مفتوحا فلذلك يقولون « ظبي وغزو » ومثل ذلك « عدو وعدى » من جهة ان الحرف المشدد ابدا حرفان من جنس واحد الاول منهما ساكن فالواو الأولى والياء الاولى ساكنتان فيهما بمنزلة الباء من ظبي والحاء من نحى وكذلك « واو وزاى وآى » الواو والياء فى هذه الكلم صحيحة غير معتلة لان الواو والياء اذا وقعتا طرفاً فانهما لاتعتلان الا اذا وقعتا بعد الف زائدة نحو كساء ورداء فأما اذا وقعتا بعد الف منقلبة عن حرف أصلى فانهما لاتعتلان لئلا يتوالى في الكلمة إعلالان إعلال العين واللام فاما الالف فى واو فذهب أبوالحسن الى انها منقلبة من واو واستدل على ذلك بتفخيم العرب اياها وأنه لم يسمع فيها الامالة فقضى لذلك انها من الواو وجعل حروف الكلمة كلها واوات وذهب غيره الى ان الالف فيها منقلبة من ياء واحتج بأنه ان جعلها من الواو كانت الفاء والعين واللام كلها لفظا واحدا قال وهذا غير موجود فعدل الى القضاء بأنها من ياء والوجه الاول وذلك ان انقلاب العين عن

الواو أكثر من انقلابها عن الياء والعمل انما هو على الاكثر وبذلك وصى سيبويه واما «زاى» فللعرب فيها مذهبان منهم من يجعلها ثلاثية ويقول زاى ومنهم من يجعلها ثنائية ويقول زى فمن جعلها ثلاثية فينبغى أن يكون الفها منقلبة عن واو ويكون لامها ياء فهو من لفظ زويت الا ان عينه اعتلت وسلمت لامه والقياس أن يعتل اللام ويصح العين كقولك هوى ونوى وشوى ولوى لكنه ألحق بباب ثاية وغاية فى الشذوذ والثاية مأوى الابل والغنم والغاية مدى الشىء والعلم ايضا فهذه متى جعلت اسما للحرف أعربت فقلت هذه زاى حسنة وكتبت زايا حسنة فان هذه الالف ملحقة فى الاعلال بثاى وغاى والفه منقلبة عن واو على ماتقدم واذا كانت حرف هجاء فألفه غير منقلبة لانه مادام حرفا فهو غير متصرف والفه غير مقضى عليها بالانقلاب وأما من قال زى وأجراها مجرى كى فانه اذا سمى بها زاد عليها ياء ثانية وقال هذا زىٌّ كما انه اذا سمى بكى زاد عليها ياء أخرى وقال هذا كىّ ورأيت كيا وأما من قال زاء فهمز فهو ضعيف وهى لغة قليلة جدا ووجهها انه يشبه ههنا الالف بالزائدة اذ لم تكن منقلبة وأما «آى» فهو جمع آية على حد تمرة وتمر ولم يعلوا الياء وان وقعت طرفا بعد الف لان الالف عين الكلمة وهى منقلبة عن ياء فلو أعلوها لوالوا على الكلمة اعلالين وذلك مكروه عندهم ووزن آية فعلة كشجرة فقلبوا العين الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وذهب آخرون الى انها فعلة بسكون العين فقلبوا الياء الاولى الفا لانفتاح ماقبلها على حد قولهم فى طىّ طائىّ وفى النسب الى الحيرة حارىّ حكي ذلك سيبويه عن غير الخليل وهو مذهب الفراء كأنه نظر الى كثرة فعلة فحمل على الاكثر وانما قلبوا الياء الفاً مع سكونها لاجتماع اليائين لانهما تكرهان كما تكره الواوان فأبدلوا من الاولي الالف كما قالوا الحيوان وكما قالوا أواصل فى جمع واصلة والوجه الاول أنه على فعلة وقوله «اذا تحرك ماقبلهما» يريد بالحركة التي يسوغ ان يحرك بها وذلك بأن يكون قبل الواو ضمة وذلك انما يكون فى الافعال نحو يغزو ويدعو ولا يكون مثله فى الاسماء ويكون قبل الياء كسرة وذلك يقع فى الاسماء والافعال فالاسماء نحو القاضى والرامى والافعال نحو يرمى ويسقى وذلك انه اذا انفتح ماقبلهما قلبتا الفين نحو عصا ورحى واذا انضم ماقبل الياء انقلبت واوا على حدّ موسر وموقن واذا انكسر ماقبل الواو قلبت ياء ولا يقع قبل الواو الا الضمة ولا يقع قبل الياء الا الكسرة فاذا كانت الواو والياء على الشرط المذكور لم تتحملا من حركات الاعراب الا الفتح لخفة الفتحة وتسكنان فى موضع الرفع وذلك استثقالا للضمة عليهما «فتقول هو يغزو ويرمى ولن يغزو ولن يرمى» فتثبت الفتحة لخفتها وتسقط الضمة لثقلها وتقول فى الاسم هذا «الرامى والعمى والمضوضى» وانما حذفوا الضمة لثقلها على الياء المكسور ماقبلها وتقول فى النصب رأيت الرامى والعمى والمضوضى بالنصب وقد تقدم الكلام على ذلك وانما كرر الكلام على حسب مااقتضاه الشرح *

قال صاحب الكتاب «وقد جاء الاسكان فى قوله * أبى الله أن أسمو بأم ولا أب * وقول الأعشى

فآليتُ لا أرثى لها من كلالةٍ ولا مِنْ حفًى حتى تلاقى محمّدا

وقوله * يادار هند عفت إلا أثافيها * وفى المثل «أعط القوس باريها» وهما فى حال الرفع ساكنتان وقد شذ التحريك فى قوله * موالى ككباش العوس سحاح * ولا يقع فى المجرور الا الياء لانه ليس فى

الاسماء

الاسماء المتمكنة ما آخره واو قبلها حركة وحكم الياء فى الجر حكمها فى الرفع وقد روى لجرير

فَيَوْمًا يُجَازِينَ الهَوَى غَيْرَ مَاضِي وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُنَّ غُولاً تَغَوَّلُ

وقال ابن قيس الرقيات

لا بَارَكَ اللهُ فى الغَوانِى هَلْ يُصْبِحْنَ إلاَّ لَهُنَّ مُطَّلَبُ

وقال آخر

ما إنْ رأيتُ ولا أرى فى مُدَّتِى كَجَوارِيٍ يَلْعَبْنَ فى الصَّحْراءِ

قال الشارح : اعلم ان من العرب من يشبه الياء والواو بالالف لقربهما منها فيسكنهما فى حال النصب ويستوى لفظ المرفوع والمنصوب فمن ذلك ما انشده وهو قوله * ابى الله اسمو بأم ولا أب * (١) واوله *وما لى أم غيرها ان تركتها * البيت لعامر بن الطفيل وقبله

وإنِّى وإنْ كُنْتُ ابنَ سَيِّدِ عامِرٍ وفارِسَها المَشْهُورَ فى كُلِّ مَوْكِبِ

فَما سَوَّدَتْنِى عامِرٌ عَنْ وِراثَةٍ أَبي اللهُ أنْ أسمُو بأمٍّ ولا أب

هكذا روي ايضاء الشاهد فيه اسكان الواو فى أسمو وهو منصوب بأن فمنهم من يجعل ذلك لغة ومنهم من يجعله ضرورة قال المبرد انه من الضرورات المستحسنة ومن ذلك قول الاعشى

---

(١) هذا عجز بيت لعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرى الجعدى .. والرواية الاولى التى ذكرها المصنف من ان أول البيت ومالى ام الخ خلاف المشهور والمتعارف لانه صدر بيت آخر للمتلمس جرير بن عبد العزى – ويقال ابن عبد المسيح – ابن عبد الله . وبيت المتلمس بأكمله هو .

ومالى ام غيرها ان تركتها أبى الله الا ان اكون لها ابنها

بل الحق ان بيت عامر كما انشده فى الرواية الثانية وهو

فما سودتنى عامر عن وراثة أبى الله ان اسمو .... الخ

وهذا البيت من قصيدة طويلة لعامر ومطلعها

تقول ابنة العمرى مالك بعدما اراك صحيحا كالسليم المعذب

فقلت لها همى الذى تعرفينه من الثأر فى حي زبيد وارحب

وبعد البيت الشاهد .

ولكننى أحمى حماها واتقى اذاها وارمى من رماها بمنكب

وقد ذكر الشارح رحمه الله هذا الذى قلناه ولكنه زعم ان الاول رواية اخرى ولم أجد من ذكره – ذا والسليم اللديغ . وزبيد – بضم الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة – قبيلة وارحب – بالحاء المهملة قبيلة – أيضا . وسودتنى من السيادة . وان اسمو من السمو وهو العلو والارتفاع وقوله «بمنكب» معناه ارمى من رماها بجماعة رؤساء من الفوارس . ومحل الاستشهاد فى البيت قوله «ان اسمو» حيث سكن الشاعر الواو مع وجود الناصب والقياس ان يفتح الواو استيفاء لعمل الناصب لان الفتحة لا تستثقل على الواو وغيرانه لما اضطر لاقامة الوزن سكنها وجعلها كالالف فى تقدير الحركات كلها عليها

* فآليت لا أرثى الخ * (١) الشاهد فيه اسكان الياء فى تلاقى وهو منصوب بحتي ويجوز ان يخاطب الناقة وتكون التاء لخطابها لا للغيبة وهو جائز الخروج الى الخطاب بعد الغيبة نحو قوله تعالى (إياك نعبد) بعد قوله (الحمد لله رب العالمين) ويروى «حتى تزور» ولا شاهد فيه على ذلك المعنى انه لا يرق لها من الاعياء والكلال فيرفق بها حتى تصل الى محمد ﷺ وكان الاعشي أتى مكة بعد ظهور رسول الله ﷺ وكان قد سمع بخبره فى الكتب فأتاه وهو ضرير فأنشده هذه القصيدة وأولها

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا   وبِتَّ كما باتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا

وقد جاء ذلك فى الاسماء قال الشاعر * يادار هند عفت الاثافيها (٢) * البيت والشاهد فيه اسكان اثافيها وهو منصوب لانه استثناء من موجب ضرورة ويجوز أن يكون أثافيها مرفوعا من قبيل الحمل

---

(١) هذا البيت من قصيدة الاعشى ميمون بن قيس التى كان هو قد أعدها ليمدح بها سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وسلامه فلما علم بها رجال قريش تلقوه في مقدمه الى الرسول فصدوه عنه وقد ذكرنا كثيرا من ابياتها فى ابواب نون التوكيد ومحل الشاهد فى البيت قوله « حتى تلاقى » فانه سكن الياء مع وجود عامل النصب وهو ان المصدرية المضمرة بعد حتى وكان من حق الكلام ان يقول « تلاقى » باظهار الفتحة على الياء من قبل ان الفتحة خفيفة لا ثقل فيها ولكنه حينما اضطر لاقامة الوزن عامل الياء كما يعامل الالف فقدر عليها الفتحة كما يقدرها على الالف . ومثل هذا البيت قول حندج ابن حندج المرى .

ما اقدر الله ان يدنى على شحط   من داره الحزن ممن داره صول

فقد اثبت الياء فى « يدنى » ساكنة مع وجود الناصب وهو « ان » ومثله ايضا قول كعب بن زهير .

ارجو وآمل ان تدنو مودتها   وما اخال لدينا منك تنويل

وقول ابن قيس الرقيات .

ليتنى التى رقية فى   خلوة غير مانس
كى لتقضينى رقية ما   وعدتنى غير مختاس

(٢) هذا صدر بيت وعجزه * بين الطوى فصارات فواديها * والاثافى جمع اثفية بالضم والكسر واقتصر الجوهرى والجماعة على الضم لكن حكى المجد الفيروزبادى فيه الوجهين وقد نقل عن ابى عبيد والفراء . واختلفوا فى زنة هذه الكلمة فقيل هى افعولة قال الازهرى افعولة من ثفيت كادحية من دحيت وهى مبيض النعام . وقال الليث هى فعلوية من اثفيت . ونقل عن الزمخشرى انها ذات وجهين تكون افعولة وتكون فعلوية . والياء مشددة فى الواحد والمفرد وربما قالوا أثاف فخففوا بحذف احدى الياءين والبيت الذى معنا شاهد على التخفيف .. والطوى ــ بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد الياء ــ أصله البئر المطوية بالحجارة وجمعه اطواء ، وهو جبل وبئار فى ديار محارب ويقال للجبل «قرن الطوى» ، وقد ذكره زهير وعنترة فى شعرهما وقال الزبير بن أبى بكر « الطوى » بئر حفرها عبد شمس بن عبد مناف وهى التى باعلى مكة عند البيضاء وفيها تقول سبيعة بنت عبد شمس .

ان الطوى اذا ذكرتم ماءها   صوب السحاب عذوبة وصفاء

اه .. وصارات فى الاصل جمع صارة وهى رأس الجبل ثم سمى بها جبل . وقد ذكر الشارح رحمه الله وجه الاستشهاد بالبيت

على

على المعنى كانه قال لم يبق الا اثافيها و نظيره قوله *لم يدع * من المال الا مسحتاً أو مجلف * (١) كأنه قال بقي مجلف ، يصف داراً عفت ودرست ولم يبق من آثارها الا الأثافي وهي مواقد النار الواحد أثفية قال الاخفش أثاف لم يسمع من العرب بالتثقيل وقال الكسائي سمع فيها التثقيل وانشد

* أثافي سفعا في معرس مرجل * والاثفية فعلية عند من قال أثفت القدر ومن قال ثفيتها فهو أفعولة نحو أمنية وأماني وقد قرئ (الا أماني، وليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) الياء في كله خفيفة ومن ذلك قول الراجز

سَوَّى مَساحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الحُقَقْ ... تَقْلِيلُ ما قارَعْنَ من سم الطُّرَقْ (٢)

يريد مساحيهنّ فأسكن ومن ذلك

كَفَى بالنَّأْيِ مِنْ أَسْماءَ كافِي ... ولَيْسَ لِحُبِّها إذْ طالَ شافِي (٣)

ومن ذلك المثل «أعط القوس باريها» وهذا الاسكان في الياء لقربها من الالف والواو محمولة عليها وقوم من العرب يجرون هذه الياء مجرى الصحيح ويحركونها بحركات الاعراب فتقول هذا قاضي ورأيت قاضياً ومررت بقاضي ومن ذلك قول الشاعر * موالي ككباش العوس سحاح * (٤) الشاهد فيه رفع موالي ضرورة والعوس ضرب من الغنم يقال كبش عوسي وقيل العوس موضع ينسب اليه الكباش

---

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ... من المال الا مسحتا أو مجلف

ويروى على وجهين الاول * الا مسحت او مجلف * برفعهما معا ومن رواه على هذا جعل «لم يدع» بمعنى «لم يتقار» والوجه الثاني * الا مسحتا او مجلف * بنصب مسحت ورفع ما بعده فاما نصب الاول فعلى ان «لم يدع» بمعنى «لم يترك» واما رفع مجلف فباضمار كانه قال أو هو مجلف او بقي مجلف او نحو هذين قال الازهري وهذا قول الكسائي .. وارجع الى باب الاستثناء

(٢) هذا البيت لرؤبة بن العجاج من كلمة له يصف فيها اتنا وحمارا وأراد بالمساحي حوافرهن ونصب «تقطيط الحقق» على المصدر المشبه به لان معنى سوى وقطط واحد . وتقليل فاعل سوى اي سوى مساحيهن تكسير ماقارعت من سم الطرق والطرق جمع طرقة وهي حجارة بعضها فوق بعض . وتقطيط الحقق قطعها وتسويتها وكان في الاصل «من سمر الطرق» والتصحيح عن ابن بري

(٣) محل الشاهد في البيت قوله «كافي» حيث قدر الفتحة على الياء مع خفة الفتحة عليها والباء في قوله «بالناي» زائدة في فاعل «كفى» كما في قوله تعالى (كفى بالله شهيدا) وقوله «كاف» هو حال ومن حقه ان يكون منصوبا ولو كانت هذه الياء الفا لقدرت الفتحة عليها لان الالف يتعذر تحريكها باي حركة وقد عامل الشاعر الياء معاملة الالف وقد تقدم شرح هذا البيت

(٤) لم اجد احدا انسب هذا الشاهد أو ذكر له تتمة والموالي جمع مولى وله عدة معان منها السيد المطاع في قومه . والعوس - بضم العين المهملة - ضرب من الغنم وفي التهذيب : العوس الكباش البيض . وسحاح - بضم السين المهملة مع تشديد الحاء - جمع ساحة وهي الشاة المتلئة سمنا وقد جاء هذا الجمع على القياس في جمع فاعل انثى . وقد انكر بعض اهل اللغة هذا الجمع وانظر تاج العروس في مادة (سحح) والاستشهاد بهذا في قوله «موالي» باظهار الضمة على الياء مع ثقلها وهذا نادر شاذ

وسحاح بالحاء غير المعجمة مثان يقال شاه سحاح كأنها تسح الودك أي تصبه ، ومن ذلك قول الا خر
* ماان رأيت الخ * (١) فبعضهم يجعل ذلك ضرورة وعلى هذا يكون قدجمع بين ضرورتين احداهما
انه قد كسر الياء فى حال الجر والثانية انه صرف وقد ينشد هـذا البيت بالهمزة ولا يقع فى المجرور الا
الياء لان الجر انما يكون فى الاسماء المتمكنة وليس فى الاسماء المتمكنة ما اخره واو قبلها حركة لان
الحركة إن كانت فتحة صيرتها الفاً كعصاً ورحى وإن كانت كسرة قلبتها ياء كالداعى والغازى وليس فى
الاسماء اسم آخره واو قبلها ضمة انما ذلك فى الافعال نحو يغزو و يدعو وسيوضح امر ذلك وعلته فيما بعد
وقد روى لجرير * فيوما يجازين الخ * (٢) وذلك على لغة من يقول هـذا قاضى ورأيت قاضياً ومررت
بقاضى وهو يمضى ويغزو فاعرفـه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتسقطان فى الجزم سقوط الحركة وقـد ثبتتا فى قوله

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا ... مِن هَجْوِ زَبَّانَ لم تَهْجُو ولم تَدَعِ

وقوله

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بِما لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيادِ

وفى بعض الروايات عن ابن (كثير انه من يتقى ويصبر) وأما الالف فتثبت ساكنـة ابدا الا فى
حال الجزم فانها تسقط سقوطهما نحو لم يخش ولم يدع وقـد أثبتها من قال

* كأن لم تري قبلى أسيرا يمانياً * ونحوه

ما أَنسَ لا أَنساهُ آخِرَ عِيشَتِي ... ما لاحَ بالمَعْزاءِ رَيْعُ سرابِ

ومنه * ولا ترضاها ولا تملق * ﴾

قال الشارح: اعلم ان الواو والياء تسقطان فى الجزم لانهما قد نزلتا منزلة الضمة من حيث كان سكونهما
علامة للرفع فحذفوهما للجزم كما تحذف وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى « وربما اثبتوهما في موضع

---

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت ولا وجدت احدا ذكره سابقا او لاحقا والاستشهاد به فى قوله « كجوارى » باظهار
الكسرة على الياء . ومثل هذا البيت قول الآخر

اذا قلت على القلب يسلو قيضت ... هواجس لاتنفك تغريه بالوجد

بضم الواو من « يسلو » وكذا قول الآخر :

فعوضنى عنها غناى ولم تكن ... تساوى عندى غير خمس دراهم

(٢) هذا البيت لجرير من قصيدة مطلعها .

اجدك لايصحو الفؤاد المعلل ... وقد لاح من شيب عذار ومسحل

ويجازين فى بيت الشاهد من المجازاة ويروى « يجارين » بالراء المهملة ويروى « يوافين » ومحل الاستشهاد قوله
« ماضى » باظهار الكسرة على الياء مع ثقلها . ويروى « غير ماصبا » بالصاد المهملة المكسورة والباء الموحدة وما زائدة
ولعل الرواية المستشهد بها من عمل النحاة

الجزم » من ذلك قوله « هجوت زبان الخ «(١) وقول الآخر « ألم يأتيك الخ «(٢) ووجه ذلك انه قدر في الرفع ضمة منوية فحذفها وأسكن الواو كما يفعل في الصحيح وهو في الياء اسهل منه في الواو لان الواو المضمومة اثقل من الياء المضمومة . فاما البيت الاول فانه يقول لم تهج لانك اعتذرت ولم تترك الهجو لانك هجوت . وبعد البيت الثانى

ومَحْبَسُها على القُرَشِيِّ تُشْرَى بأَدْراعٍ وأَسْيافٍ حِدادِ

يقول ألم يأتيك نبأ لبون بني زياد ودل عليه قوله والأنباء تنمي ويحتمل ان تكون الباء مزيدة مع الفاعل على حد (كفى بالله شهيدا) وحسن زيادة الباء اذ كان المعنى ألم تسمع بما لاقت وبنو زياد الربيع بن زياد العبسى واخوته وهم الكملة أولاد فاطمة بنت الخرشب والشعر لقيس بن زهير وسبب هذا الشعر ان الربيع طلب من قيس درعا وبينما هو يخاطبه والدرع مع قيس اذ اخذها الربيع وذهب

---

(١) كثر استشهاد النحاة بهذا البيت ومع هذا لم يذكر احد منهم له نسبة ولم يزد المرتضى عن قوله « وانشدنا الشيوخ » وزبان اسم رجل ماخوذ من الزبب وهو طول الشعر وكثرته . والاستشهاد بالبيت في قوله « لم تهجو » حيث اثبت الشاعر الواو مع الجازم وقد تقرر ان الواو والياء والالف اللاتى يقعن في آخر المضارع يحذفن عند الجازم نحو لم يغز ولم يخش ولم يرم واثباتهن معه شاذ لا يرتكب الا في حال الضرورة

(٢) هذا البيت اول كلمة لقيس بن زهير العبسى احد شعراء الجاهلية وبعده البيت الذى ذكره الشارح العلامة وبعده .

كما لاقيت من حمل بن بدر	واخوته على ذات الاصاد
فهم فخروا على بغير فخر	وردوا دون غايته جوادى
وكنت اذا منيت بخصم سوء	دلفت له بداهية نآدى

وكان احيحة بن الجلاح قد وهب لقيس بن زهير درعا يقال له ذات الحواشى فاخذها منه الربيع بن زياد وأبى ان يردها عليه فاغار قيس على ابل الربيع بن زياد واخذ له اربعمائة ناقة وقتل رعاتها وهرب الى مكة فباعها من حرب بن امية وهشام ابن المغيرة بخيل وسلاح ويقال بل باعها من عبد الله بن جدعان . والانباء جمع نبا وهو الخبر . وتنمى ـ بفتح التاء المثناة ـ من نميت الحديث انميه اذا نقلته على وجه الاصلاح وطلب الخير فاذا بلغته على جهة الافساد قلت نميته بالتضعيف . والقلوص ـ بفتح القاف وضم اللام ـ وهى الناقة الشابة ويقال لا تزال قلوصا حتى تصير بازلا وتجمع على قلاص وقلائص . وهذه غير رواية صاحب الكتاب . واللبون ـ في روايته ـ هو ـ بفتح اللام ـ الناقة ذات اللبن ويسمى ابنها ابن اللبون . وقوله « ومحبسها على القرشى الخ » اراد حبسها واراد بالقرشى حرب بن أمية او عبد الله بن جدعان . والادراع جمع درع . والاسياف جمع سيف . وحداد ـ بكسر الحاء المهملة ـ جمع حديد ماخوذ من حد السيف يحد حدة . . والاصاد ـ بزنة كتاب ـ قال الجوهرى . « ذات الاصاد هو الموضع الذى كان فيه غاية الرهان بين داحس فرس قيس بن زهير العبسى والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزارى . . والاصاد اكمة كثيرة الحجارة بين اجبل » ومنيت ـ بضم الميم وكسر النون ـ اى ابتليت . ودلفت ـ بالدال المهملة واللام ـ اى تقدمت ويقال دلفت الكتيبة في الحرب اذا تقدمت . ونآدى ـ بفتح النون وبالهمزة ممدودة ـ هى الداهية وذكرها للتاكيد . والاستشهاد بالبيت في قوله « ألم ياتيك » حيث اثبت الشاعر الياء مع الجازم . وفي سر الصناعة لابن جنى . « رواه بعض اصحابنا « الم ياتك « على ظاهر الجزم » وحينئذ فلا شاهد فيه وروى عن الاصمعى « وهل أتاك والانباء تنمى « ولا شاهد فيه ايضا

فلقى قيس أم الربيع فاطمة فأمرها ليرتهنها على رد الدرع فقالت له ياقيس اين عزب عنك عقلك أترى بنى زياد مصالحيك وقد أخذت أمهم فذهبت بها وقد قال الناس ماقالوا نخلي عنها وأخذ ابل الربيع وساقها الى مكة فاشترى بها من عبدالله بن جدعان سلاحا وعني باللبون هنا جماعة النوق التى لها لبن ومن ذلك قراءة ابن كثير (من يتقى ويصبر) علي جزم الضمة المقدرة في يتقى وأثبت الياء ساكنة ويجوز أن تكون من هنا موصولة لاشرطا ويتقى مرفوع لانه الصلة ويصبر عطف عليه الا انه جزمه لان من وان كانت بمعنى الذى ففيها معنى الشرط ولذلك تدخل الفاء فى خبرها اذا كان صلتها فعلا فعطف على المعنى فجزم كما قال تعالى (فأصدق وأ كن من الصالحين) لانه بمعني أخرنى أصدّق وأ كن. وبعضهم يجعل الواو في يهجو إشباعا حدث عن الضمة قبلها والياء فى ألم يأتيك إشباعا حدث عن الكسرة فعلى هذا يكون وزن يهجو ويأتيك هنا يفعو ويفعيك وقد انحذفت اللام للجزم وذلك على حد

* تنقاد الصياريف * (١) ونحو قوله * أدنو فأنظور * (٢) وقد شبه بعضهم الالف بالياء فى موضع الجزم كما شبهوا الياء بالالف حين أسكنت فى موضع النصب من ذلك ماانشده ابوزيد

اذا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ ولا تَرَضَّاها ولا تَمَلَّقِ (٣)

ومن ذلك قول عبد يغوث

---

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه .

تنفى يداها الحصى في كل هاجرة نفى الدراهم تنقاد الصياريف

قال سيبويه . «ور بما مدوا مثل مساجد ومنابر فيقولون مساجيد ومنابير شبهوه بما جمع على غير واحده فى الكلام كما قال الفرزدق * تنفى يداها ... الخ * » اه قال الاعلم . «زاد الياء فى الصياريف ضرورة تشبيها بما جمع في الكلام على غير واحده نحو ذكر ومذاكير وسمح ومسامح . وصف ناقة بسرعة السير في الهاجرة فيقول ان يديها لشدة وقعهما في الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدنانير اذا انتقدها الصيرف فنفى رديئها عن جيدها . وخص الهاجرة لتعذر السير فيها» اه

(٢) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

واننى حوثما يثنى الهوى بصرى من حوثما سلكوا ادنو فانظور

وقد انشد الفراء هذا البيت ولم ينسبه وذكر قبله بيتا آخر وهو.

الله يعلم انا في تلفتنا يوم الفراق الى احبابنا صور

ويروى «الى اخواننا» بدل «الى احبابنا». والصور جمع اصور وهو – بالصاد المهملة – المائل من الشوق. وحوث ظرف مكان لغة في حيث والثاء فيهما مثلثة . والاستشهاد في البيت بقوله «انظور» على ان الواو حادثة من اشباع ضمة الظاء

(٣) البيتان لرؤبة بن العجاج وبعدها .

واعمد لاخرى ذات دل مونق لينة المس كمس الخرنق اذا نفث فيه السياط المشق

والمعنى اذا غضبت العجوز وخاصمتك فطلقها ولاترفق بها واقصد لغيرها من ذوات الدلال الانيقة والخرنق – بكسر الخاء وسكون الراء و كسر النون – هو ولد الارنب والاستشهاد بالبيت في قوله «ولاترضاها» حيث اثبت الالف مع الجازم وهو «لا» الناهية . وقد قال ابن جني . «وقد روى على الوجه الاعرف * ولا ترضها ولا تملق * » اه فلا

ومثله

وتَضْحَكُ مِنّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كأَنْ لم تَرَى قبلي أسيرًا يمانيا (١)

ومثله * ما أنس لا أنساه الخ * (٢) ومنهم من يقدر الحركة فى الالف فى موضع النصب والرفع فحذفها للجزم وفيه بعد لان الالف لا يمكن حركتها ولكن على التشبيه بالياء وقد ذهب ابن جني فى * كأن لم ترى قبلى * (١) الى انه قد جاء مخففاً على كأن لم ترأ ثم ان الراء لما جاورت الهمزة وهى متحركة صارت الحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة واللفظ بها كأن لم ترأ ثم أبدل الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ماقبلها على حد راس وفاس فصارت ترى فالالف على هذا التقدير بدل من الهمزة التى هى عين الفعل واللام محذوفة للجزم على مذهب التخفيف وعلى القول الاول هى لام الكلمة والعين التى هى الهمزة محذوفة وما في البيت الآخر المجازاة وهى جازمة ولا أنساه الجواب وأثبت الالف لما ذكرناه والريع بالفتح الفضل والزيادة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ورفضهم في الاسماء المتمكنة أن تتطرف الواو بعد متحرك قالوا فى جمع دلو وحقو على أفعل وجمع عرقوة وقلنسوة على حد تمرة وتمر أدل وأحق وعرق وقلنس قال

لا صَبْرَ حتى تَلْحَقِي بِعَنْسِ أَهْلِ الرِّياطِ البِيضِ والقَلَنْسِ

فأبدلوا من الضمة الواقعة قبل الواو كسرة لتنقلب ياء مثلها فى ميزان وميقات وقالوا قلنسوة وقمحدوة وأفعوان وعنفوان حيث لم تتطرف ونظير ذلك الاعلال فى نحو الكساء والرداء وتركه فى نحو النهاية والعظاية والصلاية والشقاوة والابوة والأخوة والثنايين والمذروين وسأل سيبويه الخليل عن قولهم صلاءة وعباءة وعظاءة فقال انما جاءوا بالواحد على قولهم صلاء وعباء وعظاء وأما من قال صلاية وعباية فانه لم يجىء بالواحد على الصلاء والعباء كما انه اذا قال خصيان فلم يثنه على الواحد المستعمل فى الكلام ﴾

شاهد فيه حينئذ . وقد قال قوم . ان «لا» فى قوله «لا ترضاها» نافية وليست بجازمة والواو للحال والتقدير فطلقها حال كونك غير مسترض لها ويكون قوله «ولا تعلق» جملة نهى معطوفة على جملة الامر وهى قوله «فطلق» ولا يمكن ان يقال كيف عطف النهى على الامر لان هذا الاخلاف فى جوازه» اه

(١) قد سبق شرح هذا البيت والشاهد فيه هنا قوله «لم ترى» حيث اثبت الالف مع الجازم . وقد خرج على وجهين (الاول) انه «ترى» بياء المؤنثة المخاطبة وقد استوفى الجازم عمله بحذف النون واصله «ترين» ولا شىء فى هذا غير انه التفت من الغيبة فى قوله «وتضحك منى الخ» الى الخطاب فى قوله «كأن لم ترى» والالتفات لا شىء فيه بل هو فن من فنون البلاغة وضرب من جمال العبارة . (الوجه الثانى) ان اصله «ترأى» فلما دخل الجازم حذف الالف فصار «لم ترأ» فخفف هذه الهمزة وجعلها الفا ونقل حركتها الى الساكن قبلها ولا شىء فى ذلك لان التخفيف بعد استيفاء الجازم عمله قياسى لا شذوذ فيه اصلا .

(٢) استشهد بهذا البيت كثير من النحاة واللغويين ولم ينسبوه وربع السراب قيل هو اضطرابه والسراب ما يخيل للمسافر فى الصحراء وقت الهاجرة انه ماء وليس بماء . وقيل الريع الفضل والزيادة . والمعزاء ارض ذات حجارة .. وما شرطية . وانس فعل الشرط مجزوم بحذف الالف . ولا انساه : لا نافية وانسى جواب الشرط وكان يجب حذف هذه الالف للجازم لكنه اثبتها ضرورة لاقامة الوزن على انه لو قال «لا انسه آخر عيشتى» على الوجه الاعرف القياسى لم يختل الوزن الا انه ينتقل مع تجويز العروضيين له

قال الشارح : قد تقدم القول انه ليس فى الاسماء المتمكنة اسم آخره واو قبلها ضمة فاذا أدى قياس الى مثل ذلك رفض وعدل الى بناء غيره وذلك « اذا جمعت نحو دلو وحقو » على أفعل للقلة على حد كلب وأكلب فالقياس أن يقال أدلو وأحقو الا انهم كرهوا مصيرهم الي بناء لانظير له فى الاسماء المعربة فابدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء فيقولون « أدل وأحق » فيصير من قبيل المنقوص نحو قاض وداع اذ لو جروا فيه على مقتضى القياس لصاروا الى مالا نظير له فى الاسماء الظاهرة وكذلك لو جمعت نحو « عرقوة وقلنسوة » باسقاط التاء على حد تمرة وتمر لوقعت الواو حرف اعراب فجرى عليها ماجرى على واو دلو بأن أبدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء فصار « عرق وقلنس » ومنه قول الشاعر انشده الاصمعى عن عيسى بن عمر * لاصبر حتى تلحق الخ * (١) فعنس قبيلة من اليمن والرياط جمع ريطة وهى الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين وقال الآخر * حتى تقضى عرقي الدلى * (٢) فابدل من

---

(١) انشد سيبويه هذا البيت ولم ينسبه وروى * لامهل حتى تلحق بعنس * وعنس لقب زيد بن مالك بن ادد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ومالك لقبه مذحج ابو قبيلة من اليمن . ومخلاف عنس مضاف اليه ومن هؤلاء جماعة نزلوا بالشام بداريا ومن الصحابة عمار بن يسار رضى الله عنه . والاسود الكذاب المتنبى لعنه الله منهم . وروى * لارى حتى تلحق بعبس * بالباء الموحدة التحتية بدل النون الموحدة الفوقية وهى قبيلة ايضا . والرياط جمع ريطة وهى الملاءة مالم تكن لفقين ويروى فى مكانه « ذوى الملاء » ويروى المصراع الثانى هكذا

* بيض بهاليل طوال القلنس * والقلنس جمع قلنسوة بحذف الواو . واصله قلنسو الا انهم رفضوا الواو لانه ليس فى الاسماء اسم آخره حرف علة وقبلها ضمة فاذا أدى الى ذلك قياس وجب ان يرفض ويبدل من الضمة كسرة فصار آخره ياء مكسور ماقبلها فكان ذلك موجبا كونه كقاض وغاز فى التنوين وكذلك القول فى أحق وأدل وأجر جمع حقو ودلو وجرو واشباه ذلك قال الشاعر وسبق شرحه فى باب الجمع من القسم الاول

ليث هزبر مدل عند خيسته بالرقمتين له اجر واعراس

فان قوله « اجر » جمع جرو واصله « اجرو » بضم الراء على حد افلس واكلب ونحوهما ففعل به ما فعل بقلنس وانظر (ج ٥ ص ٣٥ و ج ١٠ ص ٢٣)

(٢) لم اجد من نسب هذا البيت . وقال المرتضى : « وعرقوة الدلو — بفتح العين كترقوة ولا يضم اولها — قال الجوهرى . وانما تضم فعلوة اذا كان ثانيها نونا مثل عنصوة .. وكذا عرقاتها — بفتح فسكون — بمعنى واحد ، وهى الخشبة المعروضة عليها وشاهد الاخير قول الشاعر .

احذر على عينك والمشافر عرقاة دلو كالعقاب الكاسر

شبهها بالعقاب فى ثقلها وقيل فى سرعة هويها . والعرقوتان خشبتان يعرضان عليها اى على الدلو كالصليب نقله الاصمعى وايضا هما خشبتان تضمان مابين واسط الرحل والمؤخرة . قال الليث للقتب عرقوتان وهما خشبتان على عضديه من جانبيه والجمع العراقى قال رؤبة

سجلك سجل مترع الآفاق رحب الفروغ مكرب العراقى

وقال عدى بن زيد العبادى .

فهى كالدلو بكف المستقى خذلت منها العراقى فانجذم

اراد بقوله « منها » الدلو وبقوله « انجذم » السجل لان السجل والدلو واحد . وفى الحديث « رايت كان دلوا دلى من

ضمة القاف كسرة وجعلوا ذلك طريقا الى ابدال الواو ياء لان الواو اذا سكنت وانكسر ماقبلها فانها تقلب ياء على حد ميزان وميعاد (واعلم) ان نحو عرق وقلنس قليل لان هذا الجمع باسقاط تاء التأنيث انما يكون في الخلق من نحو تمرة وتمر وقمحة وقمح فاما ما كان مصنوعا فهو قليل لم يأت منه الا اليسير نحو سفينة وسفين وقالوا « قلنسوة وقمحدوة وعنفوان وأفعوان » فساغ ذلك لان الواو لم تقع طرفا حرف اعراب والمكروه وقوع الواو طرفا لما يلزم حرف الاعراب من التغيير والكسر فاذا صارت حشواً صحت لانها قد أمنت أن تكسر أو يأتي بعدها الياء قال ونظير ذلك « الشقاوة » والاداوة « والنهاية » والنكاية لولا الهاء لوجب قلب الواو والياء همزة كما تقلب في رداء وكساء اذ قد قويت حيث لم تكن طرفا حرف اعراب وكذلك « أبوة وأخوة » لايقلب الواو فيهما ياء من يقول عتى ومشى فالأبوة والاخوة مصدران جاءا على فعولة بمنزلة الحكومة والخصومة «فان قيل» فقد قالوا أرض مسنوة ومسنية وعيشة مرضية فقلبوا الواو ياء مع ان بعدها هاء فهلا قالوا على هذا أبوة وأبية وأخوة وأخية قيل له الهاء في مسنية ومرضية انما دخلت للتأنيث بعد ان لزم المذكر القلب فبقي بعد مجيء الهاء بحاله وأبوة وأخوة لم يلحقهما الهاء بعد ان كان يقال في المذكر أبي وأخي وانما الهاء لازمة لها في اول احوال بنائهما على هذه الصيغة فهو بمنزلة عقلته بثنايين ومذروين في كونهما بنيا على التثنية ولم يريدوا تثنية ثناء ولامذرى وكالشقاوة والعناية في كونهما بنيا على التأنيث « قال سيبويه وسألت الخليل عن عظاءة وصلاءة وعباءة» فقال جاؤا بها على العظاء والعباء والصلاء كما قالوا مسنية ومرضية فجاؤا بهما على مسني ومرضي يريدان العباء والصلاء ونحوهما انما همزت وان كانت الياء حرف الاعراب فلم تجر مجرى النهاية والاداوة لان الهاء لحقت العباء والصلاء بعد أن وجب فيهما الهمز لان الاعراب جرى على الياء التي الهمزة بدل منها ثم دخلت الهاء بعد ذلك فجرت مجرى الهاء في مسنية ومرضية التي لحقت ماجاز قلبه قبل دخول الهاء فاذا من قال عظاءة وعباءة فانما ألحق تاء التأنيث بعد قولهم عظاء وعباء ومن قال عظاية وعباية من غير همز فانه يبني الكلم على التأنيث ولم يجيء بها على العظاء والعباء كما انه اذا قال « خصيان » لم يثنه على خصية المستعمل الا ترى انه لو بناه على واحده لقال خصيتان وانما جاء به على خصي وان لم يستعمل *

السماء فاخذ ابو بكر بعراقيها فشرب» قال الجوهري وان جمعت بحذف الهاء قلت عرق واصله عرقو الا انه فعل به مافعل بثلاثة احق في جمع حقو . وفي اللسان . الا انه ليس في الكلام اسم آخره واو وقبلها حرف مضموم انما تخص بهذا الضرب الافعال نحو . سرو ، وبهو ، ودهو ، هذا مذهب سيبويه وغيره من النحويين فاذا أدى قياس الى مثل هذا في الاسماء رفض فعدلوا الى ابدال الواو ياء فكانهم حولوا عرقوا الى عرقي ثم كرهوا الكسرة على الياء فاسكنوها وبعدها النون — التي هي التنوين — ساكنة فالتقى ساكنان فحذفوا الياء وبقيت الكسرة دالة عليها وثبتت النون اشعارا بالصرف فاذا لم يلتق ساكنان ردوا الياء — اى في حالة النصب لان الياء تتحرك بالفتحة فاما حالتا الرفع والجر فان التقاء الساكنين متحقق من قبل ماعرفت من ان الياء كالواو تظهر عليهما الفتحة لخفتها وتقدر عليهما الكسرة والضمة لثقلها — فتقول رأيت عرقيا كما يفعلون في هذا الضرب من التصريف انشد سيبويه * حتى تفضى ... الخ * » اه مع ايضاح وبعض زيادة : . والدلي جمع دلو

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا عتى وجثى وعصى ففعلوا بالواو المتطرفة بعد الضمة فى فعول مع حجز المدة بينهما مافعلوا بها فى أدل وقلنس كما فعلوا فى الكساء نحو فعلهم فى العصا وهذا الصنيع مستمر فيما كان جمعاً الا ماشذ من قول بعضهم انك لتنظر فى نحو كثيرة ولم يستمر فيما ليس بجمع قالوا عتو ومغزو وقد قالوا عتى ومغزى قال

وقد عَلِمَتْ عِرْسِى مُلَيْكَةُ أَنَّنِى ... أنا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْـهِ وعاديا

وقالوا أرض مسنية ورضى وقالوا مرضو على القياس قال سيبويه والوجه فى هذا النحو الواو والاخري عربية كثيرة والوجه فى الجمع الياء ﴾

قال الشارح : « اعلم ان كل جمع كان على فعول فان الواو تقلب ياء تخفيفاً » وانما قلبوها ياء لامرين (احدهما) كون الكلمة جمعاً والجمع مستثقل (والثانى) ان الواو الاولى مدة زائدة ولم يعتد بها حاجزا فصارت الواو التى هى لام الكلمة كانها وليت الضمة وصارت فى التقدير عصو فقلبت الواو ياء على حد قلبها فى أحق وأدل ثم اجتمعت هذه الياء المنقلبة مع الواو فقلبت الواو ياء على حد قلبها فى سيد وميت وكسروا العين فى نحو عصي كما كسروها فى أدل وأحق ثم منهم من يتبع ضمة الفاء العين فيكسرها ويقول عصى بكسر العين والصاد ليكون العمل من وجه واحد ومنهم من يبقيها على حالها مضمومة فيقول عصى بضم الفاء «ومثل ذلك كساء ورداء» لما كانت الالف زائدة للمد لم يعتد بها وقلبوا الواو والياء الفا لتحركهما وانفتاح ماقبلهما على حد قلبهما فى عصا ورحى ثم قلبوهما همزتين لاجتماعهما مع الالف الزائدة قبلها فقالوا كساء ورداء وهذا معنى قوله « ففعلوا بالواو المتطرفة بعد الضمة فى فعول مع حجز المدة بينهما مافعلوا بها في أدل وقلنس » يعنى انهم نزلوا الواو الحاجزة منزلة المعدومة لزيادتها وسكونها فأعلوا الواو بعدها للضمة قبلها كما فعلوا ذلك اذا لم يكن حاجز نحو أدل وهذا الصنيع ههنا نحو من صنيعهم فى كساء حيث نزلوا الالف الزائدة منزلة المعدومة ثم قلبوا الواو ألفا كما لو لم يكن ثم حاجز نحو عصا ورحى ولو صار نحو عصو اسما واحدا غير جمع لم يجب القلب لخفة الواحد الا تراك تقول « مغزو وعتو » مصدر عتا يعتو من قوله تعالى (وعتوا عتوا كبيرا) فتقر الواو هذا هو الوجه والقلب جائز نحو مدعى ومغزى فاما قوله * وقد علمت عرسى الخ * (١) انشده ابو عثمان «معدوا» بالواو على الاصل ويروى «معديا» فاما الجمع من نحو حقى وعصى فلا يجوز فيه الا القلب لما ذكرناه الا ماشذ من قولهم «انكم لتنظرون فى نحو كثيرة» اي فى جهات وقالوا نحو وبهو وأبو وأخو فالنحو جمع نحو وهو من السحاب اول ماينشأ والبهو جمع بهو وهو الصدر وأبو جمع أب وأخو جمع أخ وذلك كله شاذ كانه خرج منبها على الاصل كالقود والحوكة وقالوا « مسنية » وهو من سنوت الارض اي سقيتها وارض مسنية اى مسقية وقالوا « مرضى » وهو من الرضوان والوجه فيما كان واحدا الواو والاخرى عربية كثيرة وانما جاز القلب فى الواحد تشبيها بأدل وان لم يكن مثله فلولا السماع لم يجز ذلك مع ان الواو قد انقلبت فى رضى وسنيت الارض فهذا يقوى وجه

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص وقد سبق شرح هذا البيت والاستشهاد به مرارا فارجع الى (ج ١٠ ص ٢٢)

القلب

القلب والوجه فيما كان جمعا الياء فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمقلوب بعد الالف يشترط فيه أن تكون الالف مزيدة مثلها فى كساء ورداء وان كانت اصلية لم تقلب كقولك واو وزاي وآية وثاية ﴾

قال الشارح : يريد ان المقلوب من الواو والياء بعد الالف لا تكون الالف فيه الا زائدة وذلك لامرين (احدهما) ان الحرف اذا كان زائدا جاز ان يقدر ساقطا فيصير حرف العلة كانه قد ولى الفتحة فيعامل فى القلب والاعلال معاملة عصا ورحى « واما اذا كانت اصلا فلا يسوغ فيها هذا التقدير » (والامر الثاني) انه اذا كانت الالف اصلا كانت منقلبة عن غيرها فاذا أخذت تقلب الواو والياء التى هى لام واليت بين اعلالين وذلك إجحاف وقد بالغ أبو عثمان فى الاحتياط فاشترط أن تكون الالف التى تهمز الواو والياء معها زائدة ثالثة فقوله ثالثة يحرز من زاى وآى وان كان قوله زائدة كافياً فى الاحتراز الا انه أكده بقوله ثالثة وقد تقدم الكلام على الف واو وزاي وثاية بما أغنى عن اعادته *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو المكسور ماقبلها مقلوبة لامحالة نحو غازية ومحنية واذا كانوا ممن يقلبها وبينها وبين الكسرة حاجز في نحو قنية وهو ابن عمى دنيا فهم لها بغير حاجز أقلب ﴾

قال الشارح : « انما قلبوا الواو والياء فى نحو غازية ومحنية » لانكسار ماقبلها وهى مع ذلك لام واللام ضعيفة لتطرفها واذا كانوا قد قلبوا العين فى مثل ثور وثيرة والقيام والثياب مع انها عين والعين اقوى من اللام كان قلب اللام التى هى اضعف للكسرة قبلها اولى مع انهم قد قالوا قنية وصبية وهو ابن عمي دنيا فقلبوا اللام التى هى واو مع الحاجز للكسرة فلأن يقلبوها مع غير حاجز أولى فالقنية من الواو لقولهم قنوت وقالوا فيها قنوة ايضا والصبية من صبا يصبو والدنيا من الدنو فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما كان فعلى من الياء قلبت ياؤه واوا فى الاسماء كالتقوى والبقوى والرعوي والشروى والعوى لانها من عويت والطغوى لانها من الطغيان ولم تقلب فى الصفات نحو خزيا وصديا وريا ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على طرف من هذا الفصل وجملة الامر ان فعلى اذا كان اسما ولامه ياء فانهم يبدلون من الياء الواو ولا يفعلون ذلك فى الصفة كانهم أرادوا التفرقة بين الاسم والصفة وقد اعتمدوا ذلك فى مواضع فقالوا فى الاسم « الشروى والتقوي والبقوى والرعوى والعوى والطغوى » فهذه كلها اسماء وأصلها الياء فالشروى المثل يقال هذا شروى هذا أى مثله وهو من شريت والتقوي التقية والورع يقال اتقاه يتقيه اتقاء وتقاه يتقيه تقية وتقاء وتقى وهو من الياء لقولهم وقيت وتقيت أي انتظرت والرعوى والرعيا من الحفاظ والرعاية فهو من رعيت والعوي كوكب يقال انه ورك الأسد وذكر أبو على فى الشيرازيات زعم ابو اسحاق انها سميت بذلك للانعطاف الذى فيها كأنها الف معطوفة الذنب وهو من عويت الحبل اذا فتلته والطغوى من الطغيان يقال طغوان وطغيان وطغوى بمعنى واحد وهو مجاوزة الحدّ فى العصيان « ولم يقلبوا في الصفات نحو خزيا وصديا وريا » فان اردت الاسم قلت روى فعلوا ذلك لضرب من التعويض من كثرة دخول الياء على الواو واختصوا بذلك اللام دون الفاء

والعين لضعفها وتأخرها والضعيف مطموع فيه « فان قيل » فهلا كان ذلك فى الصفة دون الاسم حيث أرادوا الفرق والتعويض قيل الواو مستثقلة والصفة اثقل من الاسم اذ كانت فى معنى الفعل فلم تزد ثقلا بالواو وحيث كان الاسم أخف عليهم جعلوه بالواو ليعادل ثقل الواو ثقل الصفة *

قال صاحب الكتاب « ولا يفرق فيما كان من الواو نحو دعوى وعدوى وشهوى ونشوى »

قال الشارح : يريد انه « لا يلزم الفرق بين الاسم والصفة فيما كان من ذوات الواو كما لزم فى ذوات الياء انما ذلك مقصور على ما كان من الياء فيستوى الاسم والصفة وتقول دعوى وعدوى وهى المعونة وفى الصفة « شهوى ونشوى » فيكون الجميع بالواو فلا يغير الاسم والصفة تبقى على حالها كما كانت فى صديا وخزيا كذلك غير متغيرة واذا كانوا قد قلبوا الياء واوا فى شروى ودعوى لانهما اسمان فأن يقروا الواو فيما هى فيه أصل أجدر *

قال صاحب الكتاب « وفعلى تقلب واوها ياء فى الاسم دون الصفة فالاسم نحو الدنيا والعليا والقصيا وقد شذ القصوى وحزوى والصفة قولك اذا بنيت فعلى من غزوت غزوى »

قال الشارح : وقد فصلوا هنا بين الاسم والصفة الا ان التغيير هنا مخالف للتغيير في فعلى لانك هنا قلبت واوه ياء وفى فعلى قلبت ياءه واوا وذلك لضرب من التعادل وقد مثل الاسم « بالدنيا والعليا والقصيا » وهى فى الحقيقة صفات الا انها جرت مجرى الاسماء لكثرة استعمالها مجردة من الموصوفين فهى كالأجرع والأبطح ولذلك قالوا فى جمعه الاباطح والاجارع كما قالوا أحمد وأحامد وأبدلوا الواو فى فعلى بضم الفاء كما أبدلوها بفتح الفاء « ولم تغير الصفة نحو غزوى » كما لم تغير فى فعلى نحو خزيا وقد « شذ القصوى » وكان القياس القصيا كما قالوا الدنيا ولا ينكر أن يشذ من هذا شيء لان أصله الصفة فجاز أن يخرج بعض ذلك على الاصل فيكون منبهة على ان أصله الصفة وقد قالوا « حزوى » فى العلم وهو اسم مكان (١) والاعلام قد يكثر فيها الخروج على الاصل نحو مكوزة ومحبب وحيوة ونحوها فاعرفه *

---

(١) حزوى — بضم الحاء المهملة وسكون الزاى وفتح الواو مقصورا — موضع بنجد فى ديار تميم . وقال الازهرى : هو جبل من جبال الدهناء مررت به . وقال محمد بن ادريس بن أبى حفصة . حزوى باليمامة وهى نخل بحذاء قرية بنى سدوس . وقال ايضا . حزوى من رمال الدهناء . وانشد لذى الرمة .

خليلى عوجا من صدور الرواحل ... بجمهور حزوى فابكيا فى المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ... الى القلب أو يشفى نجى البلابل

ذكره ياقوت فى معجمه . وقال المرتضى : «حزوى كقصوى وحزواء كحمراء وحزوزى مواضع فاما حزوى فموضع بنجد فى ديار تميم من طريق حاج الكوفة قاله نصر . وقال الازهرى : جبل من جبال الدهناء وقد نزلت به . وقال الجوهرى . اسم عجمة من عجم الدهناء وهى جمهور عظيم تملو تلك الجماهير قال ذو الرمة .

نبت عيناك عن طلل بحزوى ... عفته الريح وامتنح القطارا

قال الجوهرى والنسبة الى حزوى حزاوى وانشد لذى الرمة

حزاوية او عوهج معقلية ... ترود باعطاف الرمال الحرائر   اه كلامه

قال

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يفرق فى فعلي من الياء نحو الفتيا والقضيا فى بناء فعلى من قضيت واما فعلى فحقها أن تنساق على الاصل صفة واسما ﴾

قال الشارح : « أما فعلى بالضم من الياء » فلا يغير كما يغير فعلى من الواو لانهم اذا كانوا قد قلبوا ذوات الواو الى الياء فى نحو الدنيا فلأن يقروا الياء على حالها كان ذلك أحري واذا كانوا قد أقروا الواو فى فعلى نحو الدعوى والمدوى على حالها مع ثقل الواو فأن يقروا الياء مع خفتها كان ذلك أجدر واما « فعلى فلا نعلمهم غيروه بل أتوا به على الاصل » والشيء إذا جاء على أصله فلا علة له ولا كلام أكثر من استصحاب الحال وأما إذا خرج عن أصله فيسأل عن العلة الموجبة لذلك فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإذا وقعت بعد الف الجمع الذى بعده حرفان همزة عارضة فى الجمع وياء قلبوا الياء الفا والهمزة ياء وذلك قولهم مطايا وركايا والاصل مطائى وركائى على حد صحائف ورسائل وكذلك شوايا وحوايا فى جمع شاوية وحاوية فاعلتين من شويت وحويت والاصل شواوى وحواوى ثم شوائى وحوائى على حد أوائل ثم شوايا وحوايا وقد قال بعضهم هداوى فى جمع هدية وهو شاذ واما نحو إداوة وعلاوة وهراوة فقد ألزموا فى جمعه الواو بدل الهمزة فقالوا أداوى وعلاوى وهراوى كانهم أرادوا مشاكلة الواحد الجمع في وقوع واو بعد الف واذا لم تكن الهمزة عارضة فى الجمع كهمزة جواء وسواء جمع جائية وسائية فاعلتين من جاء وساء لم تقلب ﴾

قال الشارح : اعلم ان مطية وركية وزنهما فعيلة كصحيفة وسفينة والاصل مطيوة وركيوة فالياء زائدة للمد كألف رسالة والواو لام الكلمة لانه من مطوت والركوة فلما اجتمعت الواو والياء وقد سبق الأول منهما بالسكون قلبوا الواو ياء على حد سيد وميت فاذا جمعتهما على الزيادة كان حكمها حكم الرباعى كجعافر وسلاهب فقلت مطائى وركائى فهمزت الياء فيهما لانها مدة لاحظ لها فى الحركة فلما وقعت موقع المتحرك قلبت همزة على حد صحائف ورسائل فأبدلوا من الكسرة فتحة تخفيفاً كما أبدلوها فى مدارى ومعايا لانه أخف ولا يلبس ببناء آخر فصارا مطاءاً وركاءاً وكذلك لو كانت اللام همزة أصلية نحو خطيئة ورزيئة وجمعته هذا الجمع لقلت خطايا ورزايا بالياء الخالصة والاصل خطاءى ورزاءى فاجتمع همزتان الاولى مكسورة فقلبوا الثانية ياء لاجتماع الهمزتين وانكسار الاولى فأبدلوا من الكسرة فتحة فصار خطاءى ورزاءى بالياء الخالصة فقلبوا الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت خطاءا ورزاءا وتقديره خطاعا ورزاعا والهمزة قريبة من الالف فصار كانك قد جمعت بين ثلاث الفات فأبدلوا من الهمزة ياء فصار خطايا ورزايا « ولا يعتمدون ذلك الا فيما كانت همزته عارضة في الجمع فاما اذا كانت الهمزة موجودة فى الواحد عينا » فانها تبقى على اصلها فتقول فى جمع « جائية » اسم فاعل من جاى عليه جأيا اى عض « وشائية » من شاءه اذا سبقه « جواء وشواء » كما تقول غواش وجوار فرقا بين ماهمزته أصلية ثابتة فى الواحد وبين العارضة هذا مذهب اكثر النحويين فأما الخليل فانه كان يذهب الى أن خطايا ورزايا وما كان نحوهما قد قلبت لامه التي هى همزة الى موضع ياء فعيلة فكانت فى التقدير خطائيءُ بياء قبل الهمزة ثم تقلب الى خطاء ثم أبدل من الكسرة فتحة وعمل فيه ماعمله عامة النحويين والقول هو

الاول لانه قد حكى عنهم غفر الله خطائئه بهمزتين وحكى ابوزيد دريئة ودرائىء بهمزتين كما ذهب اليه الجماعة غير الخليل فقالوا « شوايا وحوايا فى جمع شاوية وحاوية » فالواو فيهما وان كانت عينا غير مدة تقبل الحركة بخلاف ماتقدم وذلك انك لما جمعته قلبت الفه واوا على حد قلبها فى ضوارب وقوائم ووقعت الف الجمع بعدها فاكتنفت الالف واوان احدهما المنقلبة عن الالف والاخرى عين الجمع فقلبت الثانية همزة لوقوعها بعد الف زائدة قريبة من الطرف على حد صنيعهم في أوائل فصار حواءى وشواءي ثم أبدلوا من كسرة الهمزة فتحة فصار تقديره شواءا وحواءا فأبدلوا من الهمزة ياء وقالوا شوايا وحوايا فاعرفه وقالوا هدية « وهداوى » ومطية ومطاوى وشهية وشهاوى بالواو (١) وهو شاذ والقياس الجيد هدايا ومطايا وشهايا واما « اداوة وأداوى وعلاوة وعلاوى وهراوة وهراوى » ونحوها مما الواو في واحده ظاهرة نحو شقاوة وغباوة فانك اذا جمعته على هذا الحد فانك تزيد الف الجمع ثالثة فتقع الالف بعدها التي كانت فى الواحد وهو موضع يكسر فيه الحرف فتقلب حينئذ همزة مكسورة فتصير فى هذه الصورة أداء وبمنزلة اداعو فتقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها فتصير أداءى ثم عمل فيها ماعمل فى خطاءي من تغيير الحركة والقلب ثم انهم راعوا فى الجمع حكم الواحد فأرادوا ان يظهر الواو فى التكسير كما كانت ظاهرة فى الواحد فلم يمكنهم ذلك فأبدلوا من الهمزة الواو فاذا ليست هذه الواو الواو التي كانت فى الواحد انما هى بدل من الهمزة المبدلة من الف إداوة والالف بدل من ياء هى مبدلة من واو اداوة ووزن أداوى على هذا فعاول على منهاج فعالل وانما يفعلون ذلك اذا كانت الواو لاما لا عينا وذلك لان اللام اذا كانت واوا رابعة فصاعدا كثر قلبهم اياها الي الياء نحو أغزيت واستدعيت ومغزيان وغازية ومحنية فأظهروا الواو فى اداوة ونحوها ليعلموا ان الواو فى اداوة وإن كانت رابعة صحيحة غير منقلبة واذا كانوا قد راعوا الزائد في الجمع نحو ياء خطيئة فقالوا خطايا فهم بمراعاة الاصلى أجدر *

(١) اما هدية فقد قال في القاموس وشرحه . « ومن المجاز الهدية - كغنية - ما اتحف به قال شيخنا وربما اشعر اشتراط الاتحاف ماشرطه بعض من الاكرام . وفي الاساس سميت هدية لانها تقدم امام الحاجة والجمع هدايا على القياس اصلها هدايي ثم كرهت الضمة على الياء فقيل هداى ثم قلبت الياء الفا استخفافا لمكان الجمع فقيل هداءا ثم كرهوا همزة بين الفين فصوروها ثلاث همزات فابدلوا من الهمزة ياء لخفتها ومن قال هداوى أبدل من الهمزة واوا هذا كله مذهب سيبويه . وتكسر الواو وهو نادر واما هداو فعلى انهم حذفوا الياء من هداوى حذفا ثم عوض منها التنوين . وقال ابو زيد . الهداوى لغة علياء معد وسفلاها الهدايا » . واما مطية فلم اجد نصا في جمعها على مطاوى وقال المرتضى . « والمطية الدابة تمطو في سيرها واحد وجمع قال الجوهرى قال ابو المميثل المطية تذكر وتؤنث وقيل المطية الناقة يركب مطاها او البعير الذى يمتطى ظهره والجمع مطايا ومطى . ومن ابيات الكتاب

متى انام لا يؤرقني الكرى ليلا ولا اسمع اجراس المطى

قال الجوهرى . « والمطايا فعالى واصله فعائل الا انه فعل به مافعل بخطايا » اه . . . واما شهية فان الذى وجدته شهاوى جمعا لشهى كغنى وشهوى وقال في القاموس وشرحه . « ورجل شهى كغنى وشهوان وشهوانى اذا كان شديد الشهوة ومنه قول رابعة (ياشهوانى) وهى شهوى والجمع شهاوى كسكارى يقال قوم شهاوى أى ذوو شهوة شديدة للاكل وقال العجاج * فهى شهاوى وهو شهوانى * » اه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب ﴿ الكتاب وكل واو وقعت رابعة فصاعدا ولم ينضم ماقبلها قلبت ياء نحو أغزيت وغازيت ورجيت وترجيت واسترشيت ومضارعتها ومضارعة غزي ورضى وشأى فى قولك يغزيان ويرضيان ويشأيان وكذلك ملهيان ومصطفيان ومعليان ومستدعيان ﴾

قال الشارح : « الواو اذا وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء » وانما قلبوها ياء حملا على المضارع وانما قلبت فى المضارع للكسرة قبلها على حد قلبها فى ميزان و ميعاد فلما قالوا يغزى فقلبوا كرهوا ان يقولوا أغزوت لان الافعال جنس واحد فأرادوا المماثلة وأن يكون لفظ الماضى والمضارع واحداً فأعلوا الماضى لاعلال المضارع كما أعلوا المضارع نحو يقول ويبيع لاعلال قال وباع الا ترى أنه لولا اعلال الماضى لم يلزم اعلال المضارع وقوله « ولم ينضم ماقبلها » احترز به من يغزو ويدعو من الافعال ومن نحو ترقوة وعرقوة من الاسماء « فان قيل » فأنت تقول ترجيت وتغازيت بقلبها ياء مع انك لاتكسر ماقبل اللام فى المضارع لانك تقول يترجى ويتغازى فهلا قلت ترجوت وتغازوت فتصحح الواو تصحيحها في غزوت لصحتها فى يغزو قيل ترجيت مطاوع رجيت وتغازيت مطاوع غازيت فلما كانت الواو تقلب فى الاصل لانكسار ماقبل لامه فى المضارع نحو يرجى ويغازى بقيت على حالها بعد دخول تاء المطاوعة فالالف فى ترجى وتغازى بدل من ياء هى بدل من الواو التى هى لام فى الاصل وقالوا في مضارع غزى ورضى « يغزيان ويرضيان » فقلبوا الواو ياء وان لم ينكسر ماقبل اللام حملا المضارع على الماضي لان الماضى قد وجدت فيه علة تقتضى القلب وهو انكسار ماقبل الواو نحو غزى ورضى ولم يوجد فى المضارع علة تقتضى القلب فكرهوا أن يختلف الباب فهذا نظير أغزيت يغزى الا أن أغزيت حمل ماضيه على مضارعه وهنا حمل المضارع على الماضى واذا كانوا قد أعلوا اسم الفاعل لاعتلال الفعل مع اختلاف جنسهما فاعلال الماضى للمضارع والمضارع للماضى كان ذلك أجدر « واما يشأيان » فقد قلبوا الواو ياء مع انها لم تقلب فى الماضى لانك تقول شأوت ولم ينكسر ما قبل الواو فى المضارع وذلك من قبل ان الماضى فعل بالفتح وفعل مفتوح العين لاياتي مضارعه على يفعل بالفتح وانما فتح لمكان حرف الحلق فصار الفتح عارضاً فعومل على الاصل ونظيره يسع ويطأ فتحوا العين لمكان حرف الحلق وتركوا الفاء التى هي الواو محذوفة على الاصل اذ كانت الفتحة عارضة وقال ابو الحسن الاخفش لما قالوا فى المضارع يشأى ففتحوا أشبه ماماضيه فعل بالكسر لان يفعل باب ماضيه فعل فجرى مجرى رضى وشقى فقالوا يشأيان كما قالوا يرضيان ويشقيان وقالوا « ملهيان » فى تثنية ملهى وهو من الواو لكنهم قلبوا الواو ياء حملا على الماضى وهو لهيت عن الامر وكذلك « مصطفيان » فقلبوا اللام ياء حملا على يصطفى ومعليان لانه مفعول من علي يعلى والواو منقلبة فى يعلى وكذلك « مستدعيان » فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجروا نحو حيي وعيي مجرى بقي وفني فلم يعلوه وأكثرهم يدغم فيقول حى وعى بفتح الفاء وكسرها كما قيل لى ولى فى جمع ألوى قال الله تعالى (ويحيى من حى عن بينة) قال عبيد

عَيُّوا بأمْرِهِـم كما عَيَّتْ بِبَيضَتِها الحَمامَهْ ﴾

قال الشارح : اذا اجتمع فى آخر الفعل حرفا علة لم يمكن اعلالهما معا لانه اجحاف وربما أدى الى حذف او تغيير وانما يعل أحدهما والاولى بالاعلال الاخير الذى هو اللام على نحو شوى وذوى فاما «حيي وعيي» ونحوهما من مضاعف الياء فالقياس هنا ان تقلب الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وان يصير اللفظ الى حاى وعاى فيعتل العين وقد اعتلت هذه اللام فى المضارع بقلبها الفا وسكونها فى حال الرفع وحذفها فى حال الجزم والافعال كلها جنس واحد فكرهوا ان يجمعوا عليه اعلال عينه ولامه فنزلوا الاول منزلة الصحيح وأقروه على لفظه فى الماضى ووفوه مايستحقه من الحركات ولحق الثانى القلب والتغيير والسكون وذلك نحو حى يحيى وعى يعيي فهذا معنى قوله « أجروا حيي وعيي مجرى بقى وفنى » يعني اجروا الياء الاولى مجرى النون فى فنى والقاف فى بقى ولم يغيروها مع وجود مقتضى التغيير كما لم يغيروا الصحيح فيما ذكرناه « واكثر العرب يدغم العين فى اللام اذا تحركت اللام نحو حى وعى » أجروه فى ذلك مجرى نحو شدّ والاظهار جائز وانما جاز الاظهار لان هذه اللام قد تعتل وتسكن فى الرفع وتحذف فى الجزم نحو هو يحيا ولم يحى فلما لم تلزمها الحركة انفصلت من دال شد لانها متحركة فى الرفع ولا تحذف على وجه فاذا أظهرت فقلت قد حيي زيد قلت فى الجمع قد حيوا كما تقول قد عموا قال الشاعر

وكُنَّا حَسِبْنَاهم فَوَارِسَ كَهْمَسٍ حَيُوا بعدما ماتوا منَ الدَّهْرِ أعْصُرا (١)

والمعنى حسبت حالهم بعد سوء قد صلحت وكهمس الذى ذكره رجل من بنى تميم مشهور بالفروسية والشجاعة والشاهد فيه قوله حيوا وبناؤه على بناء خشوا وفنوا لان حيي اذا ضوعفت الياء ولم تدغم بمنزلة خشي وفني واذا لحقها واو الجمع لحقها من الاعلال والحذف ما لحق خشى اذا كانت للجمع ومن قال حى فلان فادغم ثم جمع قال حيوا لان الياء اذا سكن ماقبلها فى مثل هذا جرت مجرى الصحيح ولم يثقل عليها الضمة وعليه انشد الاصمعي لعبيد « عيوا بامرهم الخ » (٢) وبعده

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت . وتقول حيي ـ كرضي ـ حياة وفي لغة اخرى حى ـ بالادغام ـ فهو حى قال الجوهرى . «والادغام اكثر لان الحركة لازمة فاذا لم تكن الحركة لازمة لم تدغم كقوله تعالى (أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) ويقرأ (ويحيى من حى عن بينة» اه وقال الفراء . «كتابتها على الادغام بياء واحدة وهى اكثر قراءة القراء وقرأ بعضهم (من حيي عن بينة) باظهارها .. وانما أدغموا الياء مع الياء وكان ينبغي ألا يفعلوا لان الياء الاخيرة لزمها النصب فى فعل فادغم لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد .. ويجوز الادغام للاثنين فى الحركة اللازمة للياء الاخيرة فتقول حيا وحييا وينبغى للجمع ان لا يدغم الا بياء لان ياءها نصيبها الرفع وماقبلها مكسور فينبغى لها ان تسكن فيسقط بواو الجمع . وربما اظهرت العرب الادغام فى الجمع ارادة تاليف الافعال وان يكون كلها مشددة فقالوا فى حييت حيوا ـــ بالتضعيف ـــ وفي عييت عيوا .. وأجمعت العرب على ادغام التحتية بحركة الياء الاخيرة كما استحبوا ادغام حى وعى للحركة اللازمة فيها فاما اذا سكنت الياء الاخيرة فلا يجوز الادغام من يحيي ويعيي . وقد جاء فى الشعر الادغام وليس بالوجه . وانكر البصريون الادغام فى هذا الموضع» اه

(٢) هذا البيت لعبيد بن الابرص وكان لحجر أبى امرىء القيس اتاوة فى كل سنة على بنى اسد فعمر ذلك دهرا ثم بعث

وضعتْ لها عُودَيْنِ من ضَعَةٍ وآخَرَ من ثُمامَهْ

الشاهد فيه قوله عيوا وعيت وإجراؤهما مجرى ظنوا وظنت ونحوهما من الصحيح ولذلك سلم من الاعتلال والحذف لما لحقه من الادغام وصف قوماً يخرقون فى أمورهم ويعجزون عن القيام بها وضرب لهم المثل فى ذلك بخرق الحمامة وتفريطها فى التمهيد لبيضها لانها لاتتخذ عشها الا من كسار الأعواد وربما طارت عنها العيدان فتفرق عشها وسقطت البيضة ولذلك قالوا فى المثل أخرق من حمامة وقد بين خرقها فى البيت بعده أى جعلت لها مهاداً من هذين الصنفين من الشجر ولم يرد عودين فقط ولا ثلاثة كما ظن بعضهم •

قال صاحب الكتاب ﴿ وكذلك أحى واستحى وحوى فى أحيي واستحيي وحويي وكل ماحركته لازمة ولم يدغموا فيما لم تلزم حركته نحو لن يحيي ولن يستحيي ولن يحايي ﴾

قال الشارح : « وكذلك كل فعل مالم يسم فاعله نحو حي في هذا المكان واستحي وحوى » فحي مبني للمفعول من حيي بالجار والمجرور ليصح بناؤه لما لم يسم فاعله اذ كان لازماً فيقوم الجار والمجرور مقام الفاعل وأنت مخير فى ضم الحاء وكسرها والكسر اكثر لأنه أخف فالضم على الاصل والكسر لضرب من التخفيف لان الحرف المشدد قد ينزل فى بعض المواضع منزلة الحرف الواحد نحو دابة وشابة فان الياء المشددة قد تنزل عندهم منزلة الحرف الواحد المتحرك ولولا ذلك لما جاز أن تجامع الالف الساكنة وذلك ان اللسان تنبو عنه نبوة واحدة فكما امتنع أن تقع ياء فى الطرف وقبلها ضمة

اليهم جابيه الذى كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحجر يومئذ بتهامه وضربوا رسله وضرجوهم ضرجا شديدا قبيحا فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيه من قيس وكنانة فاتاهم فاخذ سراتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا واباح الاموال وصيرهم الى تهامة وآلى بالله ألا يساكنوهم فى بلد ابدا وحبس منهم عمرو بن مسعود الاسدى وكان سيدا وعبيد بن الابرص الشاعر فسارت بنو اسد ثلاثا ثم ان عبيد بن الابرص قام فقال . ايها الملك اسمع مقالتى .

يا عين فابكى مابنى اسد فهم اهل الندامة

اهل القباب الحمر والـ نعم المؤبل والمدامه

فى ابيات عدتها اثنا عشر بيتا منها البيت الشاهد . ويروى أبو الفرج بيت الشاهد هكذا .

برمت بنو اسد كما برمت ببيضتها النعامة

ولا شاهد فيه على ذلك . وقوله « فابكى مابنى » فان ما زائدة والنعم الابل . والمؤبل من قولهم ابل الابل – بتضعيف العين – اذا اتخذها أو كثرها . وقوله « عيوا » فى رواية الشارح وكذا قوله « عيت » فهو بتضعيف العين وهى الياء مدغمة ويقال عى الرجل بالامر بالادغام وعيى كرضى بفك الادغام اذا عجز به ولا يقال اعيا به قال الجوهرى « والادغام اكثر » وتقول على فك الادغام عيوا كما تقول رضوا فتحذف اللام لان الواو تحتاج الى ضم ماقبلها فاذا أبقيت اللام وهى ياء كانت مضمومة والضمة عليها ثقيلة ولهذا اذا كان الضمير الذى يتصل بالفعل تاء الفاعل لم تحذف الياء . الا ترى قول ابى فراس الحمدانى يخاطب ابنته وقد حضرته الوفاة

قولى اذا حدثتنى فعييت عن رد الجواب

وتقول من المدغم عيوا بتشديد الياء لانها لما ادغمت فى مثلها تحصنت من الحذف

فكذلك قل الضم هنا وليس بممتنع ومثله قولهم قرن الوى وقرون لى يجوز فيه الضم والكسر والكسر أكثر فقلة الضم توازى امتناع أدلو وأظبي واما أحى فهو مبني من أحيا والحاء مكسورة لاغير لانها حركة الياء المدغمة تقلب الى الحاء الساكنة على حد يشد ويمد وكذلك «استحى» الفعل واحد والاصل استحيي وفيه لغتان احداهما استحييت والاخرى استحيت فاما استحييت بياءين فهى لغة اهل الحجاز على ماينبغي من القياس لانهم صححوا الياء الاولى وهى عين الفعل واعلوا الثانية وهى لام الفعل فقالوا استحيي يستحيي واستحييت واما استحيت فهى لغة بنى تميم ووزنها استفلت والعين محذوفة واختلف العلماء فى كيفية الحذف فذهب الخليل الى ان حذف العين لالتقاء الساكنين وهو الذى حكاه سيبويه وذلك ان استحييت استفعلت وعين الفعل منه معتلة كانه فى الاصل قبل دخول السين والتاء حاى كقولك باع باعلال العين ثم دخلت السين والتاء على حاى فصار استحاى كما تقول استباع ثم دخلت تاء المتكلم فسكنت الياء وقبلها الالف ساكنة فحذفت لالتقاء الساكنين والقول الثانى ان استحيت أصله استحييت فاستثقلوا اجتماع ياءين فالقوا الاولى منهما تخفيفا والقوا حركتها على الحاء والزموها الحذف تخفيفا في لغة بنى تميم كما ألزمت العرب الحذف فى يري ويرى تخفيفا وألقوا حركتها على الفاء وهو رأى المازني ايضا قال ابو عثمان لو كان الحذف لالتقاء الساكنين ازدت فى المضارع وكنت تقول يستحيى ولم يفعلوا ذلك فاذا بنيت لما لم يسم فاعله من الاول قلت استحى والاصل استحيي فادغم الاول فى الثانى لانه متحرك وبعد اسكانه تنقل حركته الى الحاء والاظهار جائز وان بنيته من اللغة الثانية قلت استحى لاغير واما «حويى» فهو من حايا يحايى فلما بنيته لما لم يسم فاعله قلت حويى على الاصل وان شئت ادغمت وقلت حوي لان حركة آخره لازمة ومن قال حى وأحى فادغم لم يقل يحى فيدغم لان هذه الافعال لايدخلها ضم بحال لان اللام فيها تعاقب الضمة ولاتجتمع معها وكذلك لو نصبت فقلت ان «يحيي» فانك لاتدغم لان الفتحة عارضة لانها حركة اعراب لاتلزم اذ قد تزول فى حال الرفع والجزم •

قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا فى جمع حياء وعيى أحية وأحياء وأحيية وأعياء وقوى مثل حيى فى ترك الاعلال ولم يجيء فيه الادغام اذ لم يلتق فيه مثلان لقلب الكسرة الواو الثانية ياء ﴾

قال الشارح : اما احية وأحياء فى جمع حياء الناقة فهذا يجوز فيه الوجهان الاظهار والادغام فالاظهار قولك أحيية على أفعلة وأحياء على أفعلاء وانما جاز الاظهار لان الجمع فرع على الواحد واللام فى الواحد غير ثابتة وانما هى مبدلة على حد إبدالها فى وراء وسقاء فلم يلتفت الي اظهاره لان الياء لم تكن ثابتة فى الواحد وأما الادغام نحو أحية وأحياء فلاجتماع الياءين ولزوم تحرك الثانية واما «عيى وأعيية وأعيياء» فالادغام فيه أوجب منه فى أحية لان اللام لاتثبت فى واحد أحية بل تبدل همزة فلم يلزم اللام التحريك وانما لزم الهمزة التى هى بدل منها وأما أعياء وأعية فاللام ثابتة فى واحده متحركة نحو عيي فقويت فيها الحركة لوجودها فى الجمع والواحد وقوى وجه الادغام قال أبو عثمان وسمعنا من العرب من يقول أعيياء وأعيية فيبين قال وأكثر العرب يخفى ولا يدغم وانما كثر الاخفاء لانه وسيط بين الاظهار والادغام فعدلوا اليه لاعتداله اذ فيه محافظة على الجانبين وهو شبه الهمزة بين

بين

بين « وأما قوى » فهو من مضاعف الواو ، والعين واللام واو يدل على ذلك قولهم فى المصدر القوة ولم يعلوا الواو بقلبها ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها لاعتلال اللام فى المضارع نحو يقوى فلم يكونوا يجمعون عليه اعلال العين واللام كما قلنا فى عيى وحيى ولا يجوز الادغام كما جاز فى حى وعى لاختلاف الحرفين ولم يكونا مثلين لانقلاب الواو الثانية ياء فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومضاعف الواو مختص بفعلت دون فعلت وفعلت لانهم لو بنوا من القوة نحو غزوت ومروت لزمهم أن يقولوا قووت وقووت وهم لاجتماع الواوين أكره منهم لاجتماع الياءين وفى بناء نحو شقيت تنقلب الواو ياءاً وأما القوة والصوة والبو والحو فمحتملات للادغام ﴾

قال الشارح : « اعلم أن ما كان من مضاعف الواو ماضياً فانه يكون على فعلت » بكسر العين فلا يأتى منه فعلت ولا فعلت « فلم يقولوا قووت ولا قووت » لانهم اذا استثقلوا الواو الواحدة فبنوا الماضى على فعلت لتقلب ياء نحو ياء شقيت ورضيت فهم باستثقال الواوين والضمة أجدر وكنت تقول فى المضارع يقوو فاستثقلوا اجتماع الواوين كما استثقلوا اجتماع الهمزتين فعدلوا الى بناء فعلت لتنقلب الواو ياء ويزول الثقل باختلاف الحرفين على حد صنيعهم فى حيوان والاصل حييان وإذا كانوا قد قلبوا الأخف الى الانقل ليخف اللفظ بزوال التضعيف فقلبهم الانقل الى الاخف لزوال التضعيف أجدر فلذلك قالوا قويت وخويت والاصل قووت وخووت فانقلبت اللام التى هى واو ياء لانكسار ماقبلها وصحت العين فى قويت وخويت لاعتلال اللام وجرى ذلك مجري ما لامه ياء نحو لويت ورويت كما اجروا أغزيت مجرى بنات الياء هذا اذا كان اصل العين التحريك فأما اذا سكنت العين أو انفتحت فلايلزم قلب اللام ياء نحو التوى وهو الهلاك وهو من مضاعف الواو يدل على ذلك قولهم التو الفرد ومنه الحديث الطواف تو والاستجمار تو فهو من معناه ولفظه لان الهلاك أكثر ما يكون مع الواحد وكذلك اذا كان أصلها السكون فان الواو تثبت ولا تقلب نحو « القوة والصوة » وهو مختلف الريح « والحوو البو » وهو جلد الحوار يحشى اذا مات ولد الناقة لتعطف عليه والقو وهو اسم مكان والجو وهو ما بين السماء و الارض وقيل فى قوله * خلا لك الجو فبيضى واصفري * (١) قال هو ما اتسع من الاودية جعلوه اذ سكن ماقبل

---

(١) يروى هذا البيت فى أبيات من الرجز لكليب وائل بن ربيعة وكان قد حمى حمى لايطؤه انسان ولا بهيمة فدخل فيه يوما فطارت قنبرة بين يديه فقال

يالك من قبرة بمعمر	لاترهبى خوفا ولاتستنكرى
قد ذهب الصياد عنك فابشرى	ورفع الفخ فماذا تحذرى
خلالك الجو فبيضى واصفرى	وانقرى ماشئت ان تنقرى
فانت جارى من صروف الحذر	الى بلوغ يومك المقدر

ويروى البيت الشاهد وبعض هذه الابيات فى كلمة لطرفة بن العبد البكرى وكان قد خرج مع عمه فى سفر فنصب فخاخا فلما اعتزم الرحيل قال :

الواو الاخيرة مثل غزو وعدو وقوله « فمحتملات » يريد انه احتمل ههنا ثقل التضعيف لسكون ماقبل الواو والادغام وكون اللسان تنبو بهما دفعة واحدة فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا في افعال من الحوة احواوى فقلبوا الواو الثانية الفا ولم يدغموا لان الادغام كان يصيرهم الى مارفضوه من تحريك الواو بالضم في نحو يغزو ويسرو لو قالوا احواو يحواو وتقول في مصدره احويواء واحوياء ومن قال اشهباب قال احوواء ومن ادغم اقتتالا قال قتال قال حواء ﴾

قال الشارح : تقول في افعال مثل احمار من الحوة والقوة « احواوى » واقواوى والاصل احواوو واقواوو فوقعت الواو طرفا متحركة وقبلها فتحة فقلبوها الفا ولم يدغموا لاختلاف الحرفين وخروجهما بانقلاب الواو الثانية ألفا عن ان يكونا مثلين وقوله « لان الادغام كان يصيرهم الى ما رفضوه من تحريك الواو بالضم في نحو يغزو ويسرو لو قالوا احواو يحواو » ليس بصحيح لان الواو المشددة لاتثقل عليها حركات الاعراب نحو هذا عدو وعتو « وتقول في مصدره احوياء » هذا هو الوجه الذي ذكره سيبويه والاصل احويواو مثل احميرار واشهيباب وانما قلبوا الواو الوسطى ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها على حد سيد وميت وهذه الياء مبدلة من الالف للكسرة قبلها وقلبت الواو الاخيرة همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة على القاعدة نحو كساء ورداء « وقال بعضهم احويواء » فلم يدغم كما لم يدغم في سوير اذ كانت الواو بدلا من الف ساير وقد قالوا اشهباب فحذفوا الياء تخفيفا لطول الاسم ومن قال ذلك قال في مصدر احواوى « احوواء » فلم يدغم لتوسط الواوين كما لم يدغم في اقتتال لان التائين وان كانتا مثلين فقد قويتا بكونهما حشوا ولم تجعلا كالدال من شد ومد لتطرفهما وقد قال بعضهم قتال فادغم التاء في التاء بعد نقل حركة التاء الاولى الى القاف ولما تحركت القاف استغنى عن همزة الوصل فقال قتال ومن قال ذلك قال « حواء » فادغم الواو في الواو ونقل حركة الواو الاولى الى الحاء قبلها فاستغنى عن همزة الوصل فاعرفه ●

﴿ ومن أصناف المشترك الادغام ﴾

يالك من قبرة بمعمر ... خلالك الجو فبيضي واصفري
ونقري ماشئت ان تنقري ... قد رفع الفخ فماذا تحذري
لابد يوما ان تصادى فاحذري

وتجد في عبارة الزبيدي في شرح القاموس مايؤيد نسبة بيت الشاهد الى طرفة قال • « الجو الهواء قال ذو الرمة * والشمس حيرى لها في الجو تدويم * وفي الصحاح الجو ما بين السماء والارض وقوله تعالى (مسخرات في جو السماء) قال قتادة • « في كبد السماء » والجو ما انخفض من الارض كما في المحكم وفي الصحاح قال ابو عمرو في قول طرفة * خلالك الجو ... الخ * هو ما اتسع من الاودية » اه والقبرة - بضم القاف وتشديد الباء الموحدة مفتوحة - طائر قال الجوهري . « ولا تقل قنبرة كقنفذة أو هي لغيه » والمعمر المنزل . ومن نسب الابيات لكليب قال المعمر اسم حمى كليب

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ثقل التقاء المتجانسين على ألسنتهم فعمدوا بالادغام الى ضرب من الخفة والتقاؤهما على ثلاثة أضرب (احدها) أن يسكن الاول ويتحرك الثانى فيجب الادغام ضرورة كقولك لم يرح حاتم ولم أقل لك (والثانى) ان يتحرك الاول ويسكن الثاني فيمتنع الادغام كقولك ظللت ورسول الحسن (والثالث) ان يتحركا وهو على ثلاثة أوجه: ما الادغام فيه واجب وذلك ان يلتقيا في كلمة وليس احدهما للالحاق نحو رد يرد، وما هو فيه جائز وذلك ان ينفصلا وما قبلهما متحرك او مدة نحو انعت تلك والمال لزيد وثوب بكر او يكونا فى حكم الانفصال نحو اقتتل لان تاء الافتعال لا يلزمها وقوع تاء بعدها فهى شبيهة بتاء تلك ﴾

قال الشارح: اعلم ان معني الادغام إدخال شيء فى شيء يقال أدغمت اللجام في فم الدابة أى أدخلته فى فيها وأدغمت الثياب فى الوعاء أدخلتها فيه ومنه قولهم حمار أدغم وهو الذى يسميه العجم ديزج وذلك اذا لم تصدق خضرته ولا زرقته فكأنهما لونان قد امتزجا والادّغام بالتشديد من ألفاظ البصريين والادغام بالتخفيف من الفاظ الكوفيين ومعناه فى الكلام أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والادغام وذلك نحو شدّ ومدّ ونحوهما والغرض بذلك طلب التخفيف لأنه ثقل عليهم التكرير والعود الي حرف بعد النطق به وصار ذلك ضيقاً فى الكلام بمنزلة الضيق فى الخطو علي المقيد لانه اذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كأنه انما يقيد قدمه الى موضعها الذى نقلها منه فثقل ذلك عليه فلما كان تكرير الحرف كذلك فى الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا اليه وهذا المراد من قوله «ثقل التقاء المتجانسين على السنتهم» اي المثلين اللذين من جنس واحد فاذا اسكنوا الاول منهما ادغموا فيتصل بالثاني واذا حركوه لم يتصل به لان الحركة تحول بينهما لان محل الحركة من الحرف بعده ولذلك تمتنع ادغام المتحرك والمدغم ابدا حرفان الاول منهما ساكن والثانى متحرك وجميع الحروف تدغم ويدغم فيها الا الالف لانها ساكنة ابدا فلا يمكن ادغام ما قبلها فيها ولا يمكن ادغامها لان الحرف انما يدغم فى مثله وليس الالف مثل متحرك فيصح الادغام فيها واعلم «ان التقاء الساكنين على ثلاثة اضرب (احدها) ان يسكن الاول ويتحرك الثانى» وهذا شرط المدغم فيحصل الادغام ضرورة سواء أريد او لم يرد اذ لا حاجز بينهما من حركة ولا غيرها «نحو لم يرح حاتم ولم أقل لك» فالادغام حصل فيهما ضرورة لان الاول اتصل بالثاني من غير ارادة لذلك الا ترى ان اسكان الاول لم يكن للادغام بل للجازم فوجد شرط الادغام بحكم الاتفاق من غير قصد وذلك بان اعتمد اللسان عليهما اعتمادة واحدة لان المخرج واحد ولا فصل («واما الثاني) وهو ان يكون المثل الاول متحركا والثانى ساكنا نحو ظللت ورسول الحسن» وما كان كذلك فان الادغام يمتنع فيه لامرين احدهما تحرك الاول والحرف الاول متي تحرك امتنع الادغام لان حركة الحرف الاول قد فصلت بين المتجانسين فتعذر الاتصال والامر الثانى سكون الحرف الثانى والادغام

لا يحصل فى ساكن لان الاول لا يكون الا ساكنا فلو أسكن الثانى لاجتمع ساكنان على غير شرطه وذلك لا يجوز («وأما الثالث») وهو ان يتحركا معا وهما سواء فى كلمة واحدة » ولم يكن الحرف ملحقا قد جاوز الثلاثة ولا البناء مخالفا لبناء الفعل فانه يجب أن يدّغم بان يسكن المتحرك الأول لنزول الحركة الحاجزة فيرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة فيخف اللفظ وليس فيه نقض معنى ولا لبس وذلك نحو ردّ يرد وشدّ يشد فكل العرب يدّغم ذلك « فان كان المثلان من كلمتين منفصلتين كنت مخيرا » فى الادغام وتركه وذلك نحو قولك « أنعت تلك والمال لزيد وثوب بكر » فاذا اردت الادغام اسكنت الاول منهما لانهما مثلان فارادوا ان يرتفع اللسان بهما رفعة واحدة فيكون اللفظ بهما اخف وكلما كثرت الحركات حسن الادغام وذلك نحو قوله تعالى (وجعل لك) بالادغام فان شئت قلت وجعل لك من غير ادغام وانما كان ترك الادغام جائزا فى المنفصلين ولم يجز فى المتصلين لان الكلمة الثانية لا تلزم الاولى وانما وجب فى المتصلين للزوم الحرفين قال الله تعالى (ارأيت الذي يكذب بالدين) على ماذكرت لك واما « اقتتل » فيجوز فيه الوجهان الادغام والاظهار فالادغام لاجتماع المثلين فى كلمة واحدة واذا أدغمت ففيه وجهان فتح القاف وكسرها فالفتح لانه لما كره ظهور تاءين فى كلمة أسكن الحرف الاول ونقل حركتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل فحذفوها وقالوا قتل بفتح القاف وتشديد التاء ومن كسر وقال قتل فانه حذف حركة التاء حذفا ولم ينقلها الى ماقبلها ثم كسر القاف لالتقاء الساكنين وأما الوجه الثانى وهو الاظهار فلان التاءين فى حكم منفصلين من جهة أن تاء الافتعال لا يلزم أن يقع بعدها مثلها بل قد يقع بعدها غير تاء نحو اقتصر واقترب وابتدع وارتوى فصارا لذلك كالمنفصلين وقوله « فهى شبيهة بتاء تلك » يريد فى قوله أنعت تلك أي هى كالمنفصلة وهذا موضع جمل وسيوضح ذلك مفصلا ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ وما هو ممتنع فيه وهو على ثلاثة أضرب (أحدها) أن يكون أحدهما للالحاق نحو قردد وجلبب (والثانى) أن يؤدى فيه الادغام الى لبس مثال بمثال نحو سرر وطلل وجدد (والثالث) أن ينفصلا ويكون ماقبل الاول حرفا ساكنا غير مدة نحو قرم مالك وعدو وليد ويقع الادغام فى المتقاربين كما يقع فى المتماثلين فلا بدّ من ذكر مخارج الحروف لتعرف متقاربها من متباعدها ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان الادغام انما جيء به لضرب من التخفيف فاذا أدى ذلك الى فساد عدل عنه الى الاصل «وكان احتمال التثقيل أسهل عندهم وذلك على ثلاثة أضرب (أحدها) أن يكون الحرف الثانى من المثلين مزيداً للالحاق نحو قولهم فى الفعل جلبب » وشملل فالحرف الثانى من المثلين كرر ليلحق ببناء دحرج فلو أدغمت لزم أن تقول جلبّ وشملّ فتسكن المثل الاول وتنقل حركته الى الساكن قبله فيخرج عن أن يكون موازنا لدحرج فيبطل غرض الالحاق والاحكام الموضوعة للتخفيف اذا أدت الى نقض أغراض مقصودة تركت ومثله فى الاسم مهدد « وقردد » وقعدد ورمدد (١) فمهدد علم من أسماء النساء وهو فعلل قال سيبويه الميم فيه من نفس الكلمة ولو كانت زائدة لادغمت مثل مفر

(١) أمامهدد فهو ـ بزنة جعفر ـ اسم من اسماء النساء قال ٭ تناسيت قبل اليوم خلة مهددا ٭ وقد قال ابن سيده «وإنما قضيت على ميم مهدد انها أصل لانها لو كانت زائدة لم تكن الكلمة مفكوكة وكانت مدغمة كمد

ومرد

ومردّ فثبت أن الدال ملحقة والملحق لايدّغم وكذلك قمـدد ملحق ببرثن ورمدد ملحق بزبرج وكذلك عفنجج وألندد ملحقان بسفرجل فى الخامى (« والضرب الثانى) أن يؤدي الادغام الى لبس نحو سرر وطلل وجدد » فانه لايدغم المثلان هنا وان كانا أصلين مثلهما في شدد ومدد من قبل ان الادغام فيها يحدث لبساً واشتباه بناء ببناء اذ لو أدغمت لم يعلم المقصود منها ألا ترى انك لو أدغمت فقلت طل وسر وجد لم يعلم أن طللا فعل وقد ادّغم لان فى الاسماء ماهو على زنة فعل ساكن العين نحو صدّ وجد ولو ادغم نحو سرر فقيل سر لم يعلم هل هو فعل مثل طنب وقد ادغم أو هو على فعل اصلا نحو جبّ ودر وكذلك جـدد ولم يكن مثل هذا اللبس فى نحو شد ومد لانه ليس فى زنة الافعال الثلاثية ماهو على زنة فعل ساكن العين فيلتبس به (« واما الضرب الثالث ») فهو ان يلتقى المثلان من كلمتين وما قبل الاول حرف صحيح ساكن نحو « قرم مالك » فانك لو ادغمت ههنا الميم فى الميم لاجتمع ساكنان لاعلى شرطـه وهو الراء والميم الاولى وذلك لايجوز فاما مايحكي من الادغام الكبير لابى عمرو من (نحن نقص) فليس بادغام عنـدنا وانما يقول به القراء وانما هو عندنا على اختلاس الحركة وضعفها لا على اذهابها بالكلية ولما كان الادغام انما هو تقريب صوت من صوت فقد يقع في المتقاربين كما قـد يقع فى المثلين واذا كان كذلك « فلا بد من معرفة مخارج الحروف حتى يعرف المتقاربان من المتباينين » *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومخارجها ستة عشر: فللهمزة والهاء والالف أقصى الحلق، وللعين والحاء اوسطه، وللغين والخاء ادناه، وللقاف اقصى اللسان وما فوقه من الحنك، وللكاف من اللسان والحنك

ومردوهو فعلل » اه وقال سيبويه . « الميم في مهدد من نفس الكلمة ولو كانت زائدة لادغم الحرف مثل مفر ومقر ومرد فثبت ان الدال ملحقة والملحق لايدغم » اه ...واماقردد فهي ايضابزنة جعفر وهو اسم جبل وهو ماارتفع من الارض وغلظ ايضاوقال سيبويه . « دال قردد ملحقة له بجعفر وليس مثل معدلان ذلك مبنى على فعل ـ بتشديد اللام ـ من اول وهلة ولو كان قردد كمعد لم يظهر فيه المثلان لان ما اصله الادغام لايفك الافي ضرورة الشعر » اه وقال الجوهري . « وانما اظهر لانه ملحق بفعلل والملحق لايدغم » اه وقد قال الشاعر .

متى ماتزرنا آخر الدهر تلقنا ... بقرقرة ملساء ليست بقردد

واما قمدد فقد اثبته الاخفش بضم القاف وفتح الدال المهملة الاولى وهو عنـد سيبويه بضمهما جميعا قال . « قمدد ملحق بجعشم ولذلك ظهر فيـه المثلان » اه وهو القريب الآباء من الجد الاكبر والبعيد الآباء منه فهو من الاضداد ويمدح به من وجه لان الولاء للكبير ويذم به من وجه لانه من اولاد الهرمى وينسب الى الضعف وهو أيضا الخامل واللئيم حسبه والذى يقعد به انسابه . وقد قال الشاعر

قرنبى تسوف قفامقرف ... لئيم مآثره قعدد

وقال الآخر :

دعانى اخى والخيل بينى وبينه ... فلماد عانى لم يجدنى بقعدد

واما رمدد فهو بكسر الراء المهملة وفى داله الاولى الكسر كزبرج والفتح كدرهم والاخير من الشواذ او هو مخفف من المكسور كما صرح به جماعة من علماء الصرف . وقال سيبويه : « وانما ظهر المثلان في رمدد لانه ملحق بزهلق » اه وتقول رماد أرمدو رمدد ورمديداى كثير جدا

مايلي مخرج القاف، وللجيم والشين والياء وسط اللسان وما يحاذيه من وسط الحنك، وللضاد اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس، وللام مادون أول حافة اللسان الي منتهى طرفه وما يحاذى ذلك من الحنك الأعلي فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، وللنون ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، وللراء ماهو أدخل في ظهر اللسان قليلا من مخرج النون، وللطاء والدال والتاء ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا وللصاد والزاى والسين ما بين الثنايا وطرف اللسان، والظاء والذال والثاء مابين طرف اللسان وأطراف الثنايا، وللفاء باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى، والباء والميم والواو مابين الشفتين ❊

قال الشارح : لما كان الغرض من الادغام تقريب الاصوات بعضها من بعض وتداخلها والحرف انما هو صوت مقروع في مخرج معلوم وجب معرفة مخارج الحروف ليعلم المتقارب من المتباعد « وجملة مخارج الحروف ستة عشر مخرجا » والمخرج هو المقطع الذى ينتهى الصوت عنده فمن ذلك « الحلق » وفيه ثلاثة مخارج فأقصاها من اسفله الى ما يلى الصدر مخرج الهمزة ولذلك ثقل اخراجها لتباعدها ثم الهاء وبعدها الالف هكذا يقول سيبويه وزعم ابو الحسن ان ترتيبها الهمزة ثم الهاء ومخرج الهاء هو مخرج الالف لا قبله ولا بعده والذى يدل على فساده اننا متى حركنا الالف انقلبت الى أقرب الحروف اليها وهى الهمزة ولو كانت الهاء من مخرجها لكانت اقرب اليها من الهمزة فكان ينبغى اذا حركتها أن تصير هاء « ثم العين والحاء من وسط الحلق » وروى الليث عن الخليل ان الالف والواو والياء والهمزة جوف لانها تخرج من الجوف ولا تقع فى مدرجة من مدارج الحلق ولا اللهاة ولا اللسان انما هى هواء وكان الخليل يقول الالف والواو والياء هوائية اى انها فى الهواء وأقصى الحروف العين ثم الحاء ثم الهاء فلولا بحة فى الحاء لكانت كالعين ولولا هة فى الهاء لكانت كالحاء لقربها منها فهذه الثلاثة فى حيز واحد بعضها ارفع من بعض « وللغين والخاء أدنى الحلق » فالخاء أقرب الي الفم من الغين « والقاف والكاف » فى حيز واحد فالكاف ارفع من القاف وأدنى الى مقدم الفم وهما لهويتان لان مبدأهما من اللهاة ثم « الجيم والشين والياء » ولها حيز واحد وهو وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك وهى شجرية والشجر مفرج الفم لان مبدأها من شجر الفم يقال اشتجر الرجل اذا وضع يده تحت شجره على حنكه قال الشاعر

نام الخَلِيُّ وبِتُّ اللَّيلَ مُشْتَجِرًا ... كأنَّ عَيْنِيَ فيها الصَّابُ مَذْبُوحُ (١)

---

(١) هذا البيت لابى ذؤيب الهذلى . وقد اختلف فى تفسير قوله « مشتجرا » فقال جماعة هو من قولهم اشتجر الرجل اذا وضع يده تحت ذقنه واتكأ على المرفق ولم يضع جنبه على الفرش ، او من اشتجر بمعنى وضع يده على حنكه . وقيل معنى « بات مشتجرا » اعتمد بشجره على كفه . والشجر هو الذقن وعزا هذا التفسير الصاغانى الى الاصمعى وقيل الشجر هو مفرج الفم او مؤخره أو ما انفتح من منطبق الفم أو ملتقى اللهزمتين او مابين اللحيين والاخير عن ابى عمرو وقيل هو مجتمع اللحيين تحت العنفقة وبه فسر حديث بعض التابعين « تفقد في طهارتك كذا وكذا والشاكل والشجر » وكذا حديث عائشة رضى الله عنها في احدى الروايات « قبض رسول الله ﷺ بين شجرى ونحرى » . والصاب جمع صابة وهو شجر مر وقال الاصمعى الصاب والسلع ضربان من الشجر مران . قال صاحب القاموس : « ووهم الجوهرى في قوله ان الصاب عصارة شجر مر » اه قال الصاغانى . « وانما اخذه من كتاب الليث أليس انه يقال

والضاد

« والضاد » من حيز الجيم والشين والياء ولها حيز واحد لانها تقرب من اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس الا انك ان شئت تكلفتها من الجانب الايمن وان شئت من الجانب الايسر « واللام والنون والراء » من حيز واحد وبعضها ارفع من بعض فاللام من حافة اللسان من آخرها الى منتهى طرف اللسان من بينها وبين مايليها من الحنك الاعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ومن خلف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون ومن مخرجه غير انه أدخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام مخرج الراء وهي ذلقية يقال حرف أذلق وذلق كل شيء تحديد طرفه وكذلك ذولقه « والطاء والدال والتاء » من حيز واحد وهو ما بين طرف اللسان واصول الثنايا وهى نطعية لان مبدأها من نطع الغار الاعلى وهو وسطه يظهر فيه كالتحزيز ثم « الصاد والسين والزاى » من حيز واحد وهو ما بين الثنايا وطرف اللسان وهى أسلية لان مبدأها من أسلة اللسان وهومستدق طرف اللسان وهى حروف الصفير « والظاء والذال والثاء » من حيز واحد وهو ما بين طرف اللسان واصول الثنايا وبعضها أرفع من بعض وهى لثوية لان مبدأها من اللثة « والفاء والباء والميم » من حيز واحد وهى الشفة ويقال لها لذلك شفهية وشفوية فالفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ومما بين الشفتين مخرج الميم والباء الا ان الميم ترجع الى الخياشيم بما فيها من الغنة فلذلك تسمعها كالنون لان النون المتحركة مشربة غنة والغنة من الخياشيم والواو ايضا فيها غنة الا ان الواو من الجوف لانها تهوى من الفم لما فيها من اللين حتى تتصل بمخرج الالف كما ان الشين تتفشى فى الفم حتى تتصل بمخرج اللام وهذه الاتصالات تقرب بعض الحروف من بعض وان تراخت مخارجها فاعرفه ✻

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويرتقى عدد الحروف الى ثلاثة واربعين فحروف العربية الاصول تلك التسعة والعشرون ويتفرع منها ستة مأخوذ بها في القرآن وكل كلام فصيح وهى النون الساكنة التي هى غنة فى الخيشوم نحو عنك وتسمى النون الخفية والخفيفة، والفا الامالة والتفخيم نحو عالم والصلاة، والشين التي كالجيم نحو أشدق، والصاد التى كالزاى نحو مصدر، والهمزة بين بين والبواقى حروف مستهجنة وهى الكاف التي كالجيم، والجيم التى كالكاف، والجيم التى كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد

✡ ٠٠٠ فيها الصاب مذبوح ✻ اى مشقوق والمصارة لاتذبح وانما تذبح الشجرة فتخرج منها المصارة » اه وقال المرتضى ٠ « قلت ٠ وذكر ابن سيده الوجهين فى المحكم الصاب عصارة شجر مر وقيل هو عصارة الصبر وقيل هو شجر اذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن فربما نزت منه نزية اى قطرة فتقع فى العين فكانها شهاب نار وربما اضعف البصر ٠٠ وانشد قول ابى ذؤيب ٠ قال ٠ والمشتجر الذى يضع يده تحت حنكه يتذكر شدة همه ٠ وقال ابن جنى ٠ عين الصاب واو قياسا واشتقاقا اما القياس فلانها عين والا كثر ان تكون واوا واما الاشتقاق فلان الصاب شجر اذا اصاب العين حلبها وهو ايضا شجر اذا شق سال منها الماء وكلاهما من معنى صاب يصوب اذا انحدر » اه ومعنى البيت انه بات ليلته مهموما محزون النفس يتذكر بلواه وتعاوده الاحزان مما ألم به من هم العشق أو الحزن على فائت كان يرجوه فى حين أن الخليين وهم الذين لم يطرقهم الهوى قد باتوا ليلهم فى هناءة وسرور ٠٠ هذا وقد روى الجوهرى صدر البيت هكذا

✻ انى ارقت فبت الليل مشتجرا ✻ وانكر الصاغانى هذه الرواية وقال ٠٠ والرواية فى البيت

✡ نام الخلى وبت الليل ٠٠ الخ ✡ » وهى رواية العلامة الشارح

التى كالسين والطاء التى كالتاء والظاء التى كالثاء والباء التى كالفاء ﴾

قال الشارح : « اعلم ان اصل حروف المعجم عند الجماعة تسعة وعشرون حرفا على ماهو المشهور من عددها اولها الهمزة ويقال لها الالف وانما سموها الفا لانها تصور بصورة الالف فلفظها مختلف وصورتها وصورة الالف اللينة واحدة كالباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء لفظها كلها مختلف وصورتها واحدة وكان ابو العباس المبرد يعدها ثمانية وعشرين حرفا اولها الباء وآخرها الياء ويدع الهمزة من أولها ويقول الهمزة لاصورة لها وانما تكتب تارة واوا وتارة ياءاً وتارة الفا فلا اعدها مع التى أشكالها محفوظة معروفة فهى جارية على الالسن موجودة فى اللفظ ويستدل عليها بالعلامات فى الخط لانه لا صورة لها والصواب ما ذكره سيبويه وأصحابه من ان حروف المعجم تسعة وعشرون حرفا اولها الهمزة وهى الالف التى فى اول حروف المعجم وهذه الالف هى صورتها على الحقيقة وانما كتبت تارة واوا وياء اخرى على مذهب اهل الحجاز فى التخفيف ولواريد تحقيقها لم تكن الا الفا على الاصل الا ترى انها اذا وقعت موقعا لاتكون فيه الا محققة لايمكن فيه تخفيفها وذلك اذا وقعت اولا لا تكتب الا الفا نحو أعلم أذهب أخرج وفي الاسماء أحمد ابرهيم اترجة وذلك لما وقعت اولا لم يمكن تخفيفها لقربها من الساكن فكما لايبتدأ بساكن كذلك لايبتدأ بما قرب منه وأمر آخر يدل ان صورة الهمزة صورة الالف ان كل حرف سمينه ففى اول حروف تسميته لفظه بعينه الا تري انك اذا قلت ياء ففى اول حروفه ياء واذا قلت تاء ففى اول حروفه تاء وكذلك جيم ودال وسائر حروف المعجم فكذلك اذا قلت ألف فاول الحروف التي نطقت بها همزة فدل ذلك ان صورتها صورة الالف فاما الألف اللينة التي فى نحو قال وباع فانها مدة لاتكون الا ساكنة فلم يمكن تسميتها على منهاج أخواتها لانه لايمكن النطق بها فى أول الاسم كما أمكن النطق بالجيم والدال وغيرهما فنطقوا بها البتة ولم يمكن النطق بها منفردة فدعموها باللام ليصح النطق بها كما صح بسائر الحروف غيرها « وقد يلحق هذه الحروف التسعة والعشرين ستة أخرى » تتفرع منها فتصير خمسة وثلاثين حرفا فهذه الستة فصيحة يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام « وهى النون الخفيفة ويقال الخفية والهمزة المخففة وهى همزة بين بين والف التفخيم والف الامالة والشين التى كالجيم والصاد التى كالزاى » وانما كانت هذه الحروف فروعا لانهن الحروف التي ذكرناها لاغيرهن ولكن أزلن عن معتمدهن فتغيرت جروسهن والمراد بها ماذكرنا فالنون الخفيفة فالمراد بها الساكنة فى نحو منك وعنك فهذه النون مخرجها من الخيشوم وانما يكون مخرجها من الخيشوم مع خمسة عشر حرفا من حروف الفم وهى القاف والكاف والجيم والشين والصاد والضاد والسين والزاي والطاء والظاء والدال والتاء والذال والثاء والفاء فهى متي سكنت وكان بعدها حرف من هذه الحروف فمخرجها من الخيشوم لاعلاج على الفم فى اخراجها ولو نطق بها الناطق مع أحد هذه الحروف وأمسك أنفه لبان اختلالها وان كانت ساكنة وبعدها حرف من حروف الحلق الستة فمخرجها من الفم من موضع الراء واللام وكانت بينة غير خفية وذلك من قبل أن النون الخفية أنما تخرج من حرف الأنف الذى يحدث الى داخل الفم لامن المنخر فلذلك خفيت مع حروف الفم لانهن يخالطنها وتبينت عند حروف الحلق لبعدهن عن الحرف

الذى

الذي يخرج منه الغنة فاذا لم يكن بعدها حرف البتة كانت من الفم و بطلت الغنة كقولك من وعن ونحوهما مما يوقف عليه فاما « همزة بين بين » فهي الهمزة التي تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها فاذا كانت مكسورة كانت بين الهمزة وبين الياء واذا كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو واذا كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والالف وقد تقدم بعض ذلك في همزة بين بين وأما « الف التفخيم » فأن ينحى بها نحو الواو فكتبوا الصلاة والزكاة والحياة بالواو على هذه اللغة وأما « الف الامالة » فتسمى الف الترخيم لان الترخيم تليين الصوت ونقصان الجهر فيه وهي بالضد من الف التفخيم لأنك تنحو بها نحو الياء والف التفخيم تنحو بها نحو الواو وأما « الشين التي كالجيم » فقولك في أشدق أجدق لان الدال حرف مجهور شديد والجيم مجهور شديد والشين مهموس رخو فهي ضد الدال بالهمس والرخاوة فقربوها من لفظ الجيم لان الجيم قريبة من مخرجها موافقة الدال في الشدة والجهر وكذلك « الصاد التي كالزاي » نحو قولهم في مصدر مصدر وفي يصدق يصدق وقد قرئ الصراط المستقيم باشمام الصاد الزاى وهي قراءة حمزة وعن ابي عمرو فيها اربع قراءات منها الصراط بين الصاد والزاى رواها عريان بن ابي شيبان قال سمعت أبا عمرو يقرأ الصراط بين الصاد والزاى كأنه أشرب الصاد صوت الزاى حتى توافق الطاء في الجهر لان الصاد مهموسة والطاء والدال مجهورتان فبينهن تناف وتنافر فأشربوا الصاد صوت الزاى لانها اختها في الصفير والمخرج وموافقة للطاء والدال في الجهر فيتقارب الصوتان ولا يختلفان... ويتفرع منها ايضا « ثمانية احرف غير مستحسنة وهي الكاف التي كالجيم والجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين والضاد الضعيفة والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والظاء التي كالثاء والباء التي كالفاء » فهذه حروف مسترذلة غير مأخوذ بها في القرآن العزيز ولا في كلام فصيح « فاما الكاف التي بين الجيم والكاف » فقال ابن دريد هي لغة في اليمن يقولون في جمل كمل وفي رجل ركل وهي في عوام أهل بغداد فاشية شبيهة باللثغة والجيم التي كالكاف كذلك وهما جميعاً شيء واحد الا أن أصل احداهما الجيم وأصل الاخرى الكاف ثم يقلبونهما الى هذا الحرف الذي بينهما وأما « الجيم التي كالشين فهي تكثر في الجيم الساكنة إذا كان بعدها دال أو تاء نحو قولهم في اجتمعوا والاجدر اشتمعوا والأشدر فتقرب الجيم من الشين لانهما من مخرج واحد إلا أن الشين أبين وأفشى « فان قيل » فما الفرق بين الشين التي كالجيم حتى جعلت في الحروف المستحسنة وبين الجيم التي كالشين حتى جعلت في الحروف المستهجنة قيل أن الاول كره فيه الجمع بين الشين والدال لما بينهما من التباين الذي ذكرناه وأما اذا كانت الجيم مقدمة كالأجدر واجتمعوا فليس بين الجيم والدال من التنافي والتباعد ما بين الشين والدال فلذلك حسن الاول وضعف الثاني « وأما الطاء التي كالتاء » فانها تسمع من عجم أهل العراق كثيرا نحو قولهم في طالب تالب لان الطاء ليست من لغتهم فاذا احتاجوا الى النطق بشيء من العربية فيه طاء تكلفوا ماليس في لغتهم فضعف لفظهم بها « والضاد الضعيفة » من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها طاء وذلك انهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا وربما راموا اخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم فخرجت بين

الضاد والظاء ومثال «الصاد كالسين» قولهم في صبغ سبغ وليس في حسن ابدال الصاد من السين لان الصاد أصفى في السمع من السين وأصفر في الفم «ومثال الظاء كالثاء» قولهم في ظلم ثلم ومثال «الباء كالفاء» قولهم في بور فور وهي كثيرة في لغة الفرس وكان الذين تكلموا بهذه الحروف المسترذلة قوم من العرب خالطوا العجم فتكلموا بلغاتهم فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتنقسم الى المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة وما بين الشديدة والرخوة والمطبقة والمنفتحة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقلة وحروف الصفير وحروف الذلاقة والمصمتة واللينة والى المنحرف والمكرر والهاوى والمهتوت، فالمجهورة ماعدا المجموعة فى قولك ستشحثك خصفه وهى المهموسة والجهر اشباع الاعتماد فى مخرج الحرف ومنع النفس أن يجرى معه والهمس بخلافه والذى يتعرف به تباينهما انك اذا كررت القاف فقلت قق وجدت النفس محصورا لاتحس معها بشىء منه وتردد الكاف فتجد النفس مقاودا لها ومساوقا لصوتها والشديدة مافي قولك أجدت طبقك أو أجدك قطبت والرخوة ماعداها وعدا ماقى قولك لم يروعنا أو لم يرعونا وهى التي بين الشديدة والرخوة والشدة أن ينحصر صوت الحرف فى مخرجه فلا يجري والرخاوة بخلافها ويتعرف تباينهما بأن تقف على الجيم والشين فتقول الحج والطش فانك تجد صوت الجيم راكدا محصورا لاتقدر على مده وصوت الشين جاريا تمده إن شئت والكون بين الشدة والرخاوة أن لايتم لصوته الانحصار ولا الجرى كوقفك على العين وإحساسك في صوتها بشبه الانسلال من مخرجها الى مخرج الحاء والمطبقة الضاد والطاء والصاد والظاء والمنفتحة ماعداها والاطباق أن تطبق على مخرج الحرف من اللسان ماحاذاه من الحنك والانفتاح بخلافه والمستعلية الاربعة المطبقة والخاء والغين والقاف والمنخفضة ماعداها والاستعلاء ارتفاع اللسان الى الحنك أطبقت أو لم تطبق والانخفاض بخلافه وحروف القلقلة مافى قولك قد طبج والقلقلة ماتحس به اذا وقفت عليها من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الحفز والضغط وحروف الصفير الصاد والزاي والسين لانها يصفر بها وحروف الذلاقة مافي قولك مر بنفل والمصمتة ماعداها والذلاقة الاعتماد بها على ذلق اللسان وهو طرفه والاصمات انه لايكاد يبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة فكأنه قد صمت عنها واللينة حروف اللين والمنحرف اللام قال سيبويه هو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت والمكرر الراء لانك اذا وقفت عليه تعثر طرف اللسان بما فيه من التكرير والهاوى الالف لان مخرجه اتسع لهواء الصوت اشد من اتساع مخرج الياء والواو والمهتوت التاء لضعفها وخفائها وصاحب العين يسمى القاف والكاف لهويتين لان مبدأهما من اللهاة والجيم والشين والضاد شجرية لان مبدأها من شجر الفم وهو مفرجه والصاد والسين والزاى أسلية لان مبدأها من أسلة اللسان والطاء والدال والتاء نطعية لان مبدأها من نطع الغار الاعلى والظاء والذال والثاء لثوية لان مبدأها من اللثة والراء واللام والنون ذولقية لان مبدأها من ذولق اللسان والواو والفاء والباء والميم شفوية او شفهية وحروف المد واللين جوفا ﴾

قال الشارح : اعلم انا قد ذكرنا عدة الحروف أصولها وفروعها ولها انقسامات بعد ذلك نحن نذكرها فمن ذلك انقسامها الى الجهر والهمس فالمهموسة عشرة احرف وهى الهاء والحاء والخاء والكاف والسين والصاد والتاء والشين والثاء والفاء وتجمعها فى اللفظ «ستشحثك خصفه» وباقى الحروف الاخر تسمى مجهورة» لان الهمس الصوت الخفى فضعف الاعتماد فيها وجري النفس مع ترديد الحرف لضعفه وضبطنا المهموسة بما ذكرنا من قولنا ستشحثك خصفه ليسهل ضبطها لقلة من يصل اليها لانها فى آخر كتب النحو والحروف أقسام أخر «الى الشدة والرخاوة وما بينهما» فالشديدة ثمانية احرف وهى الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء وتجمعها في اللفظ «اجدت طبقك او اجدك قطبت» والحروف التى بين الشديدة والرخوة ثمانية ايضا وهى الالف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو وتجمعها فى اللفظ لم يروعنا وان شئت قلت «لم يرعونا» وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرخوة ومعنى الشديد انه الحرف الذى يمنع الصوت ان يجري فيه وذلك انك لو قلت الحج ومددت صوتك لم يجز وكذلك لو قلت الحق والشط ثم رمت مد صوتك فى القاف والطاء لكان ممتنعا والرخو هو الذي يجرى فيه الصوت الاترى انك تقول هو المس والرش والسح ونحو ذلك فتجد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء والفرق بين المجهورة والشديدة ان المجهورة يقوى الاعتماد فيها والشديدة يشتد الاعتماد فيها بلزومها موضعها لا بشدة الوقع وهو ماذكرناه من الضغط الا تري ان الدال والظاء مجهورتان غير مضغوطتين فتقول اذ اظ فيجرى معها صوت ما والفرق بين المهموسة والرخوة ان المهموسة هى التى تردد فى اللسان بنفسها أو بحرف اللين الذي معها ولا يمتنع النفس والصوت الذي يخرج معها نفس وليس من الصدر وأما الرخوة فهى التى يجرى النفس فيها من غير ترديد وهو صوت من الصدر واما التى بين الرخوة والشديدة فهى شديدة فى الاصل وانما يجرى النفس معها لاستعانتها بصوت ماجاور من الرخوة كالعين التى يستعين المتكلم عند لفظه بها بصوت الحاء وكاللام التى يجرى فيها الصوت لانحرافها واتصالها بما قدمنا ذكره من الحروف كالنون التي تستعين بصوت الخياشيم لما فيها من الغنة وكحروف المد واللين التى يجري فيها الصوت للينها ومن أقسامها «المطبقة والمنفتحة» فأما المطبقة فأربعة أحرف الصاد والضاد والطاء والظاء وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق والاطباق ان ترفع ظهر لسانك الى الحنك الاعلى مطبقا له ولولا الاطباق لصارت الطاء دالا والصاد سيناً والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام لانه ليس من موضعها شىء غيرها فتزول الضاد اذا عدمت الاطباق البتة واما «المستعلية والمنخفضة» فمعني الاستعلاء أن تتصعد فى الحنك الاعلى فأربعة منها مع استعلائها إطباق وقد ذكرناها وثلاثة لااطباق مع استعلائها وهى الخاء والغين والقاف وما عداها فمنخفض وأما «حروف القلقلة» فهى خمسة القاف والجيم والطاء والدال والباء ويجمعها «قد طبج» وهى حروف تخفى فى الوقف وتضغط في مواضعها فيسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه واذا شددت ذلك وجدته فمنها القاف تقول الحق ومنها الكاف الا انها دون القاف لان حصر القاف أشد وانما تظهر هذه النبرة فى الوقف فان وصلت لم يكن ذلك الصوت لأنك أخرجت اللسان عنها الى صوت آخر فحلت بينه وبين

الاستقرار وهذه القلقلة بعضها أشد حصرا من بعض كما ذكرنا فى القاف وسميت حروف القلقلة لانك لاتستطيع الوقوف عليها الا بصوت وذلك لشدة الحصر والضغط نحو الحق اذهب اخلط اخرج وبعض العرب أشد تصويتا من بعض ومن ذلك « حروف الصفير » وهى الصاد والزاى والسين لأن صوتها كالصفير لانها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك ويصفر به ومن ذلك « حروف الذلاقة (١) وهى مافى مر بنفل » وقيل لها ذلك لأنها تخرج من ذولق اللسان وهو صدره وطرفه ولا تكاد تجد اسما رباعياً أو خماسياً حروفه كلها أصول عاريا من شيء من هذه الحروف الستة وأما « المصمتة » (٢) فما عدا حروف الذلاقة وقيل لها مصمتة كانه صمت عنها أن يبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة كأنها أصمتت عن ذلك أى أسكتت وقيل انما قيل لها مصمتة لاعتياصها على اللسان « ومنها الحروف اللينة » وهى الالف والياء والواو وهى حروف المد واللين وقيل لها ذلك لاتساع مخرجها والمقطع اذا اتسع انتشر الصوت ولان واذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب الا ان الالف أشد امتدادا واستطالة اذ كان أوسع مخرجاً وهى الحرف الهاوى وقد ذكرت قبل ومنها « المنحرف وهو اللام » لان اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما قال سيبويه وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ومن ذلك « المكرر وهو الراء » وذلك اذا وقفت عليه رأيت اللسان يتعثر بما فيه من التكرير ولذلك احتسب فى الامالة بحرفين « والهاوى الالف» ويقال له الجرسى لأنه صوت لامعتمد له فى الحلق والجرس الصوت وهو حرف اتسع مخرجه لهواء الصوت أشد من اتساع مخرج الواو والياء لانك تضم شفتيك فى الواو وترفع لسانك الى الحنك فى الياء واما الالف فتجد الفم والحلق منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط ولا حصر وهذه الثلاثة أخفى

---

(١) قال المرتضى . «ومن المجاز الحروف الذلق ـ بالضم ـ وهي حروف طرف اللسان والشفة والواحد من هذه الحروف أذلق . وهي ستة ثلاثة ذولقية وهي اللام والراء والنون وثلاثة شفهية وهي الباء والفاء والميم وانما سميت هذه الحروف ذلقا لان الذلاقة في المنطق انما هي بطرف اسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الحروف الستة نقله الصاغاني وابن سيده وزاد الاخير وقيل لانه يعتمد عليها بذولق اللسان وهو صدره وطرفه . قال ابن جنى وفى هذه الحروف سر ظريف ينتفع به في اللغة وذلك انه متى رايت اسما رباعيا او خماسيا غير ذى زوائد فلا بد فيه من حرف من هذه الستة او حرفين وربما كان فيه ثلاثة وذلك نحو جعفر فيه الراء والفاء وقعضب فيه الباء وسلهب فيه اللام والباء وسفرجل فيه الفاء والراء واللام وفرزدق فيه الفاء والراء وهمرجل فيه الميم والراء واللام وقرطعب فيه الراء والباء وهكذا عامة هذا الباب فمتى وجدت كلمة رباعية او خماسية معراة من بعض هذه الحروف الستة فاقض بانه دخيل في كلام العرب وليس منه ولذلك سميت الحروف غير هذه الستة المصمتة اى صمت عنها اى يبنى منها كلمة رباعية او خماسية معراة من حروف الذلاقه» اهـ

(٢) قال المرتضى . «والحروف المصمتة ما عدا حروف الذلاقة وهى الحروف التى يجمعها قولك مر بنفل وايضا قولك فر من لب والاصمات أنه لا يكاد يبنى منها كلمة رباعية او خماسية معراة من حروف الذلاقة فكانه قد صمت عنها وفيما ذكرناه فى الكلمة التى قبل هذه ما يرشدك ويغنيك

الحروف لاتساع مخرجها وأخفاهن وأوسعهن مخرجا الالف ومنها « المهتوت وهو التاء » وذلك لما فيه من الضعف والخفاء من قولهم رجل مهت وهتات (١) اى خفيف كثير الكلام « وكان الخليل يسمى القاف والكاف لهويتين » لان مبدأهما من اللهاة واللهاة اقصى سقف الفم المطبق على الفم والجمع اللها والجيم والشين والضاد « شجرية » لان مبدأها من شجر الفم والشجر مابين الحيين والصاد والسين والزاي « أسلية » لان مبدأها من أسلة اللسان والظاء والذال والثاء « لثوية » لان مبدأها من اللثة والراء والنون واللام « ذولقية » لان مبدأها من ذولق اللسان والطاء والدال والتاء « نطعية » لان مبدأها من نطع الفم وقد ذكرنا ذلك أول وانما أعدناه هاهنا ليعرف مايحسن فيه الادغام ومالا يحسن وما يجوز فيه وما لايجوز على ماسيأتى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا ريم ادّغام الحرف فى مقاربه فلا بدّ من تقدمة قلبه الى لفظه ليصير مثلا له لان محاولة ادغامه فيه كما هو محال فاذا رمت ادغام الدال فى السين من قوله عزوجل (يكاد سنا برقه) فاقلب الدال أولا سينا ثم ادغمها فى السين فقل يكاسّنا برقه وكذلك التاء فى الطاء من قوله تعالى (وقالت طائفة) ﴾

قال الشارح : الحروف المتقاربة فى الادغام كالامثال لان العلة الموجبة للادغام فى المثلين موجودة فى المتقاربين اذ قربت منها وذلك لان اعادة اللسان الي موضع قريب مما رفعته عنه كاعادته الى نفس الموضع الذى رفع عنه ولذلك شبه بمشى المقيد لانه يرفع رجله ويضعها فى موضعها الذى كانت فيه أوقريباً منه فيثقل ذلك عليه كذلك اللسان إذا رفعته عن مكان وأعدته اليه أو الى قريب منه ثقل ذلك فلذلك وجب الادغام الا انك اذا ادغمت المثلين المتحركين عملت شيئين أسكنت الاول وأدغمته فى الثانى مثل جعل لك وجعل لهم فان كان الاول ساكنا قبل الادغام عملت شيئا واحدا وهو الادغام مثل قل له واجعل له واذا أدغمت المتقاربين المتحركين عملت ثلاثة أشياء أسكنت الاول منهما وقلبت الحرف الاول الى لفظ الثانى وأدغمت نحو بيت طائفة وان كان أحد المتقاربين ساكنا في أصله مثل لام المعرفة فليس الا عملان قلب الاول وادغامه مثل الرجل والذاهب لان لام المعرفة فى اللفظ من لفظ الحرف الذى بعدها وهى لام فى الخط فاذا التقى حرفان متقاربان أدغم الاول منهما فى الثانى ولا يمكن ادغامه حتى يقلب الى لفظ الثانى فلو اخذت في ادغام المقارب فى مقاربه من غير قلب استحال لان الادغام أن تجعل الحرفين كحرف واحد ترفع اللسان بهما رفعة واحدة وذلك لا يتأتى مع اختلاف الحرفين لان الحرفين وان تقارب مخرجاهما فهما مختلفان فى الحقيقة فيستحيل ان يقع عليهما رفعة واحدة فلذلك وجب قلبه الى لفظ الثاني وهذا معني قوله « اذا ريم ادغام الحرف في مقاربه » اي اذا قصد و طلب فعلى هذا لا يصح الادغام على الحقيقة الا فى المثلين « من ذلك قوله عز وجل يكاد سنا برقه » فاذا أردت ادغام الدال في السين لتقارب مخرجيهما أبدلت من الدال سيناً ثم أدغمت السين فى السين وقلت يكاسّنا

---

(١) قال في القاموس وشرحه « رجل مهت — بكسر ففتح — وهتات وهتهات مهذار خفيف كثير الكلام وعن ابن الاعرابى قولهم اسرع من المتهتة يقال هتهت في كلامه اذا اسرع » اه

برقه وكذلك قوله تعالى (وقالت طائفة) تبدل من التاء طاء ثم تدغمها حينئذ وهذا الابدال انما يكون في المنفصلين بسكون الحرف الأول لانه لام ولا يخل ببناء الكلمة وهذا القلب والادغام على ثلاثة اضرب ضرب يقلب الاول الى لفظ الثاني ثم يدغم فيه وهذا حق الادغام وضرب يقلب فيه الثاني الى لفظ الاول فيتماثل الحرفان فيدغم الاول في الثاني وضرب يبدل الحرفان معاً فيه مما يقاربهما ثم يدغم احدهما الى الآخر وسيوضح ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو المتقاربان من أن يلتقيا في كلمة او كلمتين فان التقيا في كلمة نظر فان كان ادغامهما يؤدى الى لبس لم يجز نحو وتد وعتد ووتد يتد وكنية وشاة زنماء وغنم زنم ولذلك قالوا في مصدر وطد ووتد طدة وتدة وكرهوا وطدا ووتدا لانهم من بيانه وادغامه بين ثقل ولبس وفي وتد يتد مانع آخر وهو أداء الادغام إلى اعلالين وهما حذف الفاء في المضارع والادغام ومن ثم لم يبنوا نحو وددت بالفتح لان مضارعه كان يكون فيه إعلالان وهو قولك يدّ وان لم يلبس جاز نحو إمحى وهمرش وأصلهما إنمحى وهنمرش لان افعل وفعللا ليس في أبنيتهم فأمن الإلباس وان التقيا في كلمتين بعد متحرك أو مدة فالادغام جائز لانه لالبس فيه ولا تغيير صيغة ﴾

قال الشارح : اعلم ان الحروف المتقاربة تجرى مجرى الحروف المماثلة في الادغام لان المتقاربين كالمتماثلين لانهما من حيز واحد فالعلة الموجبة للادغام في المثلين قريب منها في المتقاربين لان اعادة اللسان الى موضع قريب مما رفعته عنه كاعادته الى نفس الموضع الذى رفعته عنه ولذلك شبه بمشى المقيد فاذا التقى حرفان متقاربان ادغم الاول منهما في الثاني ولا يمكن ادغامه حتى يقلب الي لفظ الثاني فعلى هذا لا يصح الادغام الا في مثلين اذ لو تركته على أصله من لفظه لم يجز ادغامه لما فيهما من الخلاف لان رفع اللسان بهما رفعة واحدة مع اختلاف الحرفين محال لان لكل حرف منهما مخرجا غير الآخر ولا يمتنع ذلك في المتماثلين لان المخرج واحد يمكن أن يجمعهما في العمل فيقع اللسان عليهما وقعاً واحداً من حيث لا يفصل بينهما زمان فالادغام في المتقاربة على التشبيه بالامثال فكلما كانت أشد تقاربا كان الادغام فيهما أقوى وكلما كان التقارب أقل كان الادغام أبعد والحروف المتقاربة كالمماثلة في انها تكون منفصلة أو متصلة فالمنفصلة ما كان من كلمتين والمتصلة ما كان في كلمة واحدة • فما كان من ذلك متصلا من كلمة واحدة نظر فان كان الاول متحركا لم يدغم لضعف الادغام في المتقاربين لان الادغام لما كان في المتماثلين هو الاصل أسكن الاول منهما وأدغم في الثاني كقولك شد ومد ويشد ويمد ولا يفعل مثل ذلك في المتقاربين اذا كان الاول متحركا لأنه يصير كاعلالين الاسكان والقلب فان أسكنت الحرف الاول من المتقاربين تخفيفاً على حد الاسكان في كتف ونخذ لأجل الادغام جاز حينئذ الادغام فتقول في وتد وعتد وتد وعتد بالاسكان للتخفيف ثم تقول ود وعد بالادغام والاكثر في هذا أن لا يدغم للالباس بالمضاعف فلذلك لم يقولوا في الفعل من نحو وتد يتد ود يد لئلا يتوهم انه فعل من تركيب ودد • مع انهم لو قالوا يد في يتد لتوالى اعلالان حذف الواو التى هى فاء وقلب التاء الى الدال وكذلك كرهوا الادغام في كنية وشاة زنماء • وهى التي يتدلى في حلقها شبه اللحية ولا يكون ذلك الا في المعز

وقالوا

وقالوا «غنم زنم» فلم يدغموا فيقولوا كية وزماء وزم ومثله قنواء وقنية أظهروا في ذلك كله ولم يدغموا كراهية الالباس فيصير كأنه من المضاعف لان هذه الامثلة قد تكون فى كلامهم مضاعفا الا ترى انهم قد قالوا «إمحى» الشيء فادغموا حين أمنوا الالباس لان هذا المثال لايضاعف فيه الميم قال سيبويه وسمعت الخليل يقول فى انفعل من وجل إوجل كما قالوا امحى لانها نون زيدت فى مثال لايضاعف فيه الواو وقالوا «همرش» (١) فى هنمرش فادغموا حيث لم يخافوا الالباس لانه لم يأت من بنات الاربعة مضاعف العين والهمرش العجوز المسنة وهو خماسى مثل جحمرش وقوله «ومن ثم لم يبنوا من نحو وددت فعلت بالفتح» يريد انهم قالوا وددت أود من المودة فبنوا الفعل فى الماضى على فعلت بالكسر ليكون المضارع على يفعل مثل يوجل ولا يلزم فيه حذف الفاء التي هى الواو ولو بني على فعلت بالفتح لزم المضارع يفعل بالكسر وكنت تحذف الواو على حد حذفها فى يعد ثم تدغم الدال فى الدال بعد إسكانها فيتوالى إعلالان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس بمطلق أن كل متقاربين فى المخرج يدغم أحدهما في الآخر ولا ان كل متباعدين يمتنع ذلك فيهما فقد يعرض للمتقارب من الموانع مايحرمه الادغام ويتفق للمتباعد من الخواص مايسوغ ادغامه ومن ثم لم يدغموا حروف ضوى مشفر فيما يقاربها وما كان من حروف الحلق أدخل فى الفم فى الادخل فى الحلق وادغموا النون فى الميم وحروف طرف اللسان فى الضاد والشين وأنا أفصل لك شأن الحروف واحداً فواحداً وما لبعضها مع بعض في الادغام لأقفك على حد ذلك عن تحقق واستبصار بتوفيق الله وعونه ﴾

قال الشارح . اعلم ان اجتماع المتقاربين سبب مقتض للادغام كما كان كذلك فى المثلين الا انه قد «يعرض مانع يمنع من الادغام» فامتناع الادغام ما كان لعدم المقتضى بل لوجود المانع فمن ذلك الضاد والميم والراء والفاء والشين ويجمعها ضم شفر وكذلك كل حرف فيه زيادة صوت لايدغم فيما هو انقص صوتا منه فهذه الحروف لاتدغم فى مقاربها ويدغم مقاربها فيها فلا تدغم الميم في الباء نحو أكرم بكراً وتدغم فيها الباء نحو إصحب مطرا ولا تدغم الشين فى الجيم وتدغم الجيم فى الشين ولا تدغم الفاء فى الباء نحو إعرف بكرا وتدغم الباء فى الفاء نحو إذهب فى ذلك ولا تدغم الراء فى اللام نحو إختر له وتدغم اللام فى الراء نحو (قل رب اغفر) وذلك لان هذه الحروف فيها زيادة على مقاربها فى الصوت فادغامها يؤدي الى الاجحاف بها وابطال مالها من الفضل على مقاربها فالميم فيها غنة ليست في الباء فاذا أدغمتها

(١) في القاموس وشرحه . «الهمرش — كجحمرش — العجوز الكبيرة نقله الجوهرى وقيل هى المضطربة الخلق وقال الليث عجوز همرش في اضطراب خلقها وتشنج جلدها قال ابن سيده . جعلها سيبويه مرة فنعللا ومرة فعللا ورد ابو على ان يكون فنعللا وقال لو كان كذلك لظهرت النون في الميم لان ادغام النون في الميم من الكلمة لايجوز . والهمرش الناقة الغزيرة نقله الجوهرى والهمرش كلبة وانشد الجوهرى قول الراجز

ان الجراء تحترش في بطن ام الهمرش

قال الاخفش . همرش من بنات الخمسة والميم الاولى نون مثال جحمرش لانه لم يجيء شيء من بنات الاربعة على هذا البناء . وانما لم تتبين النون لانه ليس له مثال يلتبس به فيفصل بينهما» اه

فى الباء فأنت تقلبها الى الباء وتستهلك مافيها من زيادة الصوت والغنة وفى الشين تفش واسترخاء في الفم ليس فى الجيم وفى الفاء تأفيف والتأفيف هو الصوت الذى يخرج من الفم عقيب النطق بالفاء ليس فى الباء وفى الراء تكرير ليس فى اللام وفى الضاد استطالة ليست لشىء من الحروف فلم يدغموها فى مقاربها شحا على أصواتها الثلا تذهب وادغم فيها مقاربها اذ لم يكن فى ذلك نقص ولا اجحاف وكذلك « ما كان من حروف الحلق » مما يجوز ادغامه لان من حروف الحلق ما لايدغم ولا يدغم فيه وهى الهمزة والالف وسائرها تدغم ويدغم فيها فما كان منها أدخل فى الحلق لم يدغم فيه الا دخل فى الفم فالهاء تدغم في الحاء نحو اجبه حملا لان الهاء ادخل فى الحلق والحاء اقرب الى الفم فلذلك ادغمت الهاء فى الحاء ولم يدغم الحاء في الهاء نحو امدح هلالا ولا تدغم العين فى الحاء لان العين أقرب الى الفم وذلك من قبل ان الحرف اذا كان ادخل فى الحلق وادغم فيما بعده كان فى ذلك تصعد فى الحلق الى الفم واذا عكس ذلك كان ذلك بمنزلة الهوى بعد الصعود والرجوع عكسا « واما مايدغم احدهما فى الآخر مع التباعد » فأن تقاربا في الصفة وان تباعدا مخرجا نحو الواو والياء فهما متفقان فى صفة المد والاستطالة ومخرجاهما متباعدان فاحدهما من الشفة والآخر من وسط الفم فاذا التقيا وكان الاول منهما ساكنا قلبت الواو ياء وادغمت فى الياء وكذلك « النون تدغم فى الميم » نحو من معك لانهما وان اختلفا من جهة اللسان والشفة فقد اجتمعا في صفة الغنة الحاصلة فيهما من جهة الخيشوم وكذلك حروف طرف اللسان وهي النون والراء والتاء والدال والصاد والطاء والزاى والسين والظاء والذال والثاء « تدغم فى الضاد والشين » وذلك لانها وان لم تكن من مخرجها الا انها تخالطها لان الضاد استطالت لرخاوتها والشين لما فيها من التفشى فالتحقت بحروف طرف اللسان فلما خالطتها ساغ ادغامهن فيها الا حروف الصفير وسيأتى الكلام على الحروف مفصلا حرفا حرفا ان شاء الله تعالى *

« فصل » قال صاحب الكتاب « فالهمزة لاتدغم فى مثلها الا في نحو قولك سأال ورأاس والدأاث فى اسم واد فيمن يرى تحقيق الهمزتين قال سيبويه فاما الهمزتان فليس فيهما ادغام من قولك قرأ أبوك وأقرىء أباك قال وزعموا ان ابن ابى اسحق كان يحقق الهمزتين وناس معه وهى رديئة فقد يجوز الادغام فى قول هؤلاء ولا تدغم فى غيرها ولا غيرها فيها »

قال الشارح : اعلم ان الهمزة هى التى تسمى فى أول حروف المعجم ألفا وانما سموها الفا لانها تصور بصورة الالف وهى فى الحقيقة نبرة تخرج من أقصى الحلق ولذلك ثقلت عندهم وقد تقدم الكلام عليها فى تخفيف الهمزة واذا كانت قد استثقلت فهي مع مثلها أثقل فلذلك اذا التقت همزتان فى غير موضع العين فلا ادغام فيهما ولهما باب فى التخفيف هو أولى بهما من الادغام فلا تدغم الهمزة الا أن تلين الى الواو أو الى الياء فتصادف ماتدغم الواو والياء فيه فحينئذ يجوز ادغامها على انها ياء أو واو كقولنا فى رؤية رية اذا خففوا فيجوز الادغام وتركه فمن لم يدغم فلأن الواو ينوى بها الهمزة ومن أدغم فلانه واو ساكنة بعدها ياء كقولهم طويته طياً وأصله طويا فلا تدغم فى مثلها إلا أن يكون عيناً مضاعفة وذلك فى فعال وفعل وما أشبههما مما عينه همزة نحو « سأال ورأاس » وجأار من الجؤار وهو

الصوت ولو جمت سائلا وجائرا على فعل لادغمت وقلت سول وجور قال الهذلى المتنخل

لَوْ أَنَّهُ جاءنى جَوْعانُ مُهْتَلِكٌ   من بُيَّسِ النَّاسِ عَنْهُ الخَيْرُ مَحْجوزُ (١)

قوله بيس جمع بائس فهذا فى كلمة واحدة فاما اذا التقت همزتان فى غير موضع العين فلا ادغام فاذا قلت « قرأ أبوك » فقد اجتمع همزتان وان كان التخفيف لاحداهما لازما غير ان سيبويه حكى « ان ابن ابي اسحق كان يحقق الهمزتين وانها لغة رديئة » لناس من العرب وأجاز الادغام على قول هؤلاء لكن ضعفه فقال « وقد يجوز الادغام في قول هؤلاء » يعنى يجوز ادغام الهمزتين اذا التقتا فى قول هؤلاء وان لم تكن مضاعفة نحو قرأ أبوك وأقرىءاباك وقد ذكرنا احكام الهمزتين اذا التقتا فى فصل الهمزة « ولا تدغم في غيرها ولا غيرها فيها » لانها لاتدغم فى مثلها فادغامها فيما قاربها ابعد واعلم ان الادغام فى حروف الفم واللسان هو الاصل لانها اكثر فى الكلام فالثقل فيها اذا تجاورت وتقاربت اظهر والتخفيف لها الزم وحروف الحلق وحروف الشفة أبعد من الادغام لانها أقل فى الكلام وأشق على المتكلم وما أدغم منها

---

(١) المتنخل الهذلى هو مالك بن عويمر بن عثمان من بنى لحيان بن هذيل . ويكنى ابا أثيلة بابن له قتل فى غزوة غزاها فقال المتنخل يرثيه .

مابال عينك أمست دمعها خضل   كما وهي سرب الاحزاب منبزل
لاتفتأ الدهر من سح باربعة   كأن انسانها بالصاب مكتحل

والمتنخل من شعراء هذيل المعدودين ومقاولهم الفحول وفصحائهم اللسن قال الاصمعى . « اجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجدث فنعاف عرق   علامات كتحبير النماط
كأن مزاحف الحيات فيها   قبيل الصبح آثار السياط

والجوعان — في بيت الشاهد — الجائع والجيعان خطا والانثى جائعة وجوعى والجمع جياع — بكسر الجيم — وجوع — بزنة ركع — وربما قلبوا الواو ياء . والمهتلك الذى ينتاب الناس ابتغاء معروفهم لسوء حاله . وقال الزمخشرى الهلاك والمهتلكون الصعاليك . وقيل هم المنتجمون الذين ضلوا الطريق وشاهد المهتلك بيت المتنخل الذى معنا وشاهد الهلاك قول جميل

ابيت مع الهلاك ضيفا لاهلها   واهلى قريب موسعون ذوو فضل

وقيل الاهتلاك والانهلاك رميك نفسك فى تهلكة ومنه القطاة تهتلك من خوف البازى أى ترمى بنفسها فى المهالك قال زهير

يركضن عند الذنابى وهي جاهدة   يكاد يخطفها طورا وتهتلك

وقال الليث « المهتلك والهالك الذى لاهم له الا ان يتضيفه الناس يظل نهاره . فاذا جاء الليل اسرع الى من يكفله خوف الهلاك لايتمالك دونه . وانشد لابى خراش

الى بيته يأوى الغريب اذا شتا   ومهتلك بالى الدريسين عائل

وقال ابن فارس . « المهتلك الذى يهتلك أبدا الى من يكفله وهو مجاز » اه هذا وقد روى الشارح فى بيت الشاهد * من بيس الناس .. * واصله بؤس بزنة ركع بضم الباء وتشديد الهمزة مفتوحة وهو جمع بائس ورواية غيره من بؤس الناس عنه الخير محجوز * على الاصل ولعل رواية الشارح من صنع النحاة

فلمقاربة حروف الفم واللسان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف لاتدغم البتة لافى مثلها ولا فى مقاربها ولا يستطاع أن تكون مدغما فيها ﴾

قال الشارح : « الالف لاتدغم فى مثلها » ولا فيما يقاربها اذ لو أدغمت فى مثلها لصارتا غير الفين لان الثانى من المدغم لايكون الامتحركا والالف لاتحرك فتحريكها يؤدي الى قلبها همزة والاول لايكون إلا كالثانى وإن كان ساكنا فامتنع فيهـا مع ماقاربها ماامتنع فيها مع مثلها وان شئت أن تقول لاتدغم في مثلها لان الادغام لايكون الا فى متحرك ولا يصح تحريك الالف ولا تدغم فى مقارب لئلا يزول مافيها من زيادة المـد والاستطالة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والهاء تدغم فى الحاء وقعت قبلها او بعدها كقولك فى اجبه حاتما واذبح هذه اجبحاتما واذبحاذه ولا يدغم فيها الا مثلها نحو اجبه هلالا ﴾

قال الشارح : « اما الهاء فانها تدغم فى الحاء سواء » وقعت قبلها أو بعدها مثال وقوعها قبلها « اجبه حاتما » ومثال وقوعها بعدها « اذبح هذه » فتقول فيها اجبحاتما واذبحاذه وذلك لانهما متقاربان لان الحاء من وسط الحلق والهاء من أوله ليس بينهما الا العين وهما مهموستان رخوتان فالحاء اقرب الى الفم ولذلك لاتدغم الحاء فى الهاء والبيان في هذا احسن من الادغام لان حروف الحلق ليست باصل للادغام لبعدها من مخرج الحروف وقلتها ولكن ان شئت قلبت الهاء حاء اذا كانت بعد الحاء وادغمت ليكون الادغام فيما قرب من الفم وذلك قولك أصلح حيثما في اصلح هيثما فاما ان تدغمها بان تقلبها هاء فلا « ولا لايدغم فيها الا هاء مثلها » ولا يدغم فيها مقارب لانه ليس قبلها فى المخرج الا الهمزة والالف وليس واحدة منهما مما يصح ادغامه والذي بعدها مما يلى الفم لايدغم فيها لانها أدخل فى الحلق والادخل فى الحلق لا يدغم فيه ما كان اقرب الى الفم فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والعين تدغم فى مثلها كقولك ارفع عليا وكقوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده) وفى الحاء وقعت بعدها او قبلها كقولك في ارفع حاتمـا واذبح عتودا ارفحاتما واذبحتودا وقـد روى اليزيدى عن ابى عمرو فمن زحزح عن النار بادغام الحاء فى العين ولا يدغم فيها الا مثلها واذا اجتمع العين والهاء جاز قلبهما حائين وادغامهما نحو قولك فى معهم وأجبه عتبة محم واجبحتبة ﴾

قال الشارح : « اما العين فانها تدغم فى مثلها نحو قولك ارفع عليا وقرئ من ذا الذى يشفع عنده » وكذلك قوله عز وجل (أنى لا أضيع عمل عامل) « وقد تدغم فى الحاء سواء وقعت قبلها او بعدها » مثال كونها قبل الحاء ارفحاتما » ومثال وقوعها بعدها أصلحا مرا في أصلح عامرا فاما قلبها حاء اذا وقعت قبل الحاء فهو حسن لان باب الادغام ان تدغم الى الثانى وتحول على لفظه واما قلب العين الى الحاء اذا كانت بعدها فهو جائز وليس في حسن الاول ولا يدغم فى العين الا مثلها ولا يدغم فيها مقارب فاما ما روى عن ابى عمرو في قوله « فمن زحزح عن النار » بادغام الحاء فى العين فهو ضعيف عند سيبويه

لان

لان الحاء اقرب الى الفم ولا تدغم الا في الادخل في الحلق ووجهه انه راعى التقارب في المخرج والقياس ما قدمناه ولا يدغم فيها ما قبلها لانه ليس قبلها في المخرج ما يصح ادغامه الا الهاء والهاء لا تدغم في العين ولا العين في الهاء فاما ترك ادغامها في الهاء فلقرب العين من الفم وبعد الهاء عنه وأما ترك ادغام الهاء فيها فان العين وان قاربتها في المخرج فقد خالفتها من جهة التجنيس فالعين مجهورة والهاء مهموسة والهاء رخوة والعين ليست كذلك فلما تباعد ما بينهما من جهة تجنيس الحروف وان تقاربا في المخرج امتنعا من الادغام الا بعدل يتوسط بينهما وهو الحاء لانها موافقة الهاء بالهمس والرخاوة والعين بالمخرج فلذلك لا يجوز في اقطع هلالا ادغام العين في الهاء لهذه العلة التي بينهما ولكن يجوز قلبهما الى الحاء فتقول إقطحلالا « واجبحتبة »وحكي عن بني تميم « محم في معهم » ومحاؤلاء في مع هؤلاء وذلك لقرب العين من الهاء وهي كثيرة في كلام بني تميم وذلك لان اجتماع الحاءين أخف عندهم من اجتماع العينين والهاءين وأدنى الى الفم فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحاء تدغم في مثلها نحو اذبح حملا وقوله تعالى (لا أبرح حتى) وتدغم فيها الهاء والعين ﴾

قال الشارح : «الحاء تدغم في مثلها نحو اذبح حملا وقوله تعالى (لا ابرح حتى) »وقوله (عقدة النكاح حتى) ولا اشكال في ذلك لان ادغام الحاء في الحاء كادغام العين في العين نحو (من ذا الذى يشفع عنده) «وتدغم فيها الهاء والعين » اذ لا مانع من ذلك لانهما أدخل في الحلق والعين أقرب الي الفم فلذلك تدغمان فيها ولا تدغم فيهما لان الابعد لا يدغم في الاقرب فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والغين والخاء تدغم كل واحدة منهما في مثلها وفى أختها كقراءة أبي عمرو (ومن يبتغ غير الاسلام دينا) وقولك لا تمسخ خلقك وادمغ خلفا واسلخ غنمك ﴾

قال الشارح : الخاء والغين من المخرج الثالث من مخارج الحلق وهو أدنى المخارج الى اللسان ولذلك يقول بعض العرب منخل ومنغل فيخفى النون عندها كما يخفيها مع حروف اللسان والفم لقرب هذا المخرج من اللسان فيجوز ادغام كل واحدة منهما في مثلها ولا اشكال في ذلك لاتحاد المخرج وعدم المانع فمثال ادغام الغين في الغين قوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا) ولم يلتق في القرآن غينان غيرهما ومثال ادغام الخاء في الخاء « لا تمسخ خلقك » ولم يصخ خالد ولم يلتق في القرآن خاءان وتدغم كل واحدة منهما في صاحبتها للتقارب فانه ليس بينهما الا الشدة والرخاوة فتقول في ادغام الغين في الخاء « ادمغ خلفا » تدغم الغين في الخاء قال سيبويه البيان أحسن والادغام حسن و يدل على حسن البيان عزتهما في باب رددت لانهم لا يكادون يضعفون ما يستثقلون قال أبو العباس المبرد الادغام أحق من البيان والبيان حسن وفي الجملة هو أحسن من ادغام الخاء في الغين نحو « اسلخ غنمك » لان الخاء أقرب الى الفم وعلى كل حال هو جائز لان هذين الحرفين اخر مخارج الحلق والبيان أحسن لأمرين (أحدهما) ان الغين قبل الخاء في المخرج والباب في الادغام أن يدغم الاقرب في الابعد (والثانى) ان الغين مجهورة والخاء مهموسة والتقاء المهموسين أخف من التقاء المجهورين والجميع جائز حسن وقد أجاز بعضهم

ادغام العين والحاء فيهما لقربهما من الفم والذى عليه الا كثر المنع من ذلك لان الغين والخاء قد قربا من الفم شديدا فبعدت عن الحاء والعين فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والقاف والكاف كالغين والخاء قال الله تعالى (فلما أفاق قال) وقال (كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيرا) وقال(خلق كل دابة) وقال (فاذا خرجوا من عندك قالوا) ﴾

قال الشارح : لما انتهى الكلام على حروف الحلق أخذ فى الكلام على حروف الفم لانها تليها وهى حيز على حدة فاول مخارج الفم مما يلى حروف الحلق مخرج « القاف والكاف » فالقاف أدنى حروف الفم الى الحلق والكاف تليها وكل واحدة منهما تدغم فى مثلها وفى صاحبتها ولا تدغم فى غير صاحبتها فاما ادغامهما في مثلهما فلا إشكال فيه نحو قوله تعالى (فلما أفاق قال) وقوله (حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت) وقوله (ويتخذ ما ينفق قربات) ومثال ادغام الكاف فى الكاف « كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا » و(انك كنت) ومثال ادغام القاف فى الكاف أطلق كوثرا والحق كلدة وقوله تعالى « خلق كل دابة » فتدغم لقرب المخرجين وهما شديدتان ومن حروف اللسان ولان الكاف أدنى الى حروف الفم من القاف وهى مهموسة والادغام حسن لاخراج القاف الى الاقرب الى حروف الفم التى هى أقوى فى الادغام والبيان أحسن لان مخرجهما أقرب مخارج الحلق الى الفم الا ان ادغام القاف فى الكاف أقيس من عكسه لان القاف أقرب الى حروف الحلق والكاف أبعد منها فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والجيم تدغم في مثلها نحو أخرج جابرا وفى الشين نحو أخرج شبثا قال الله تعالى (أخرج شطأه) وروي اليزيدى عن ابى عمرو ادغامها فى التاء فى قوله تعالى (ذى المعارج تعرج) وتدغم فيها الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء نحو اربط جملا واحمد جابرا ووجبت جنوبها واحفظ جارك واذ جاءوكم ولم يلبث جالساً ﴾

قال الشارح : « وأما الجيم فانها تدغم فى مثلها » نحو أخرج جملك ولا اشكال فى ذلك لاتحاد المخرج وعدم ما يمنع من ذلك ولم يلتق فى القرآن جيمان « وتدغم فى الشين نحو أخرج شبثا قال الله تعالى (كزرع أخرج شطأه) » وذلك لقرب مخرجيهما ولم يذكر سيبويه ادغامها في غير هذين الحرفين وروى اليزيدى « عن أبى عمرو ادغامها فى التاء فى قوله تعالى (ذى المعارج تعرج) » لانها وان لم تقارب الجيم التاء فان الجيم أخت الشين فى المخرج والشين فيها تفش يصل الى مخرج التاء فلذلك ساغ ادغامها فيها ولا يجوز ادغام الشين فى الجيم لانها أفضل منها بالتفشى « وتدغم فيها ستة أحرف » من غير مخرجها وهى الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء وانما جاز ادغام هذه الحروف فى الجيم وان لم تقاربها لان هذه الحروف من طرف اللسان والثنايا ومخرج الجيم من وسط اللسان فكان بينهما تباعد وأجريت فى ذلك مجرى أختها وهى الشين وذلك أن الشين وان كانت من مخرج الجيم فان فيها تفشياً يتصل بهذه الحروف فلذلك من الاتصال جاز أن يدغمن فى الجيم ولا يدغم الجيم فيها كما لا تدغم الشين لانها أجريت مجراها فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والشين لا تدغم الا فى مثلها كقولك أفش شيحاً ويدغم فيها

مايدغم فى الجيم والجيم واللام كقولك لاتخالط شراولم يرد شيئا وأصابت شربا ولم يحفظ شعرا ولم يتخذ شريكا ولم يرث شسعا ودنا الشاسع ﴾

قال الشارح : « الشين تدغم فى مثلها وذلك نحو اقمش شيحا » واخمش شيبة ولم يلتق فى القرآن شينان ولا تدغم فى شىء مما يقاربها لما فيها من زيادة التفشى وقد روى عن ابى عمرو ادغامها فى السين من قوله تعالى (الى ذى العرش سبيلا) كما روى عنه ادغام السين فيها من نحو (واشتعل الرأس شيبا) لانهما متواخيتان فى الهمس والرخاوة والصوت وليس هذا مذهب البصريين لان الشين فضل استطالة فى التفشى وزيادة صوت على السين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والياء تدغم في مثلها متصلة كقولك حى وعى وشبيهة بالمتصلة كقولك قاضى ورامى ومنفصلة اذا انفتح ماقبلها كقولك اخشى يامرا وان كانت حركة ماقبلها من جنسها كقولك اظلمى يامرا لم تدغم ويدغم فيها مثلها والواو نحو طي والنون نحو من يعلم ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الياء » وان كانت من مخرج الجيم والشين فانها من حروف المد ولها فضيلة على غيرها بما فيها من المد واللين فهى تباين سائر الحروف اللاتى من مخرجها المقاربة لها فى المخرج فلذلك لا تدغم فى الجيم وان كانت من مخرجها لما فيها من المد واللين لئلا تخرج الى ماليس فيه مد ولا لين من الحروف الصحاح « والياء تدغم فى مثلها اذا كانت متصلة » بان كانتا فى كلمة واحدة فمثالها فى الكلمة الواحدة قولك « حى وعى » فى حيى وعيى وكذلك تقول فيما هو فى حكم الكلمة الواحدة نحو قاضى ورامى واما « المنفصل » وهو الذى يكون المثلان فيه من كلمتين فان كانت الياء الاولى قبلها فتحة جاز الادغام نحو اخشى يامرا وارضى يسارا فان انكسر ماقبلها لم تدغم كقولك « اظلمى يامرا » والفرق بينهما ان الكسرة اذا كانت قبلها كمل المد فيها فتصير بمنزلة الالف لان الالف لايكون ماقبلها الا منها فلا يدغم كما ان الالف لا تدغم لانك لو ادغمتها مع انكسار ماقبلها لذهب المد الذى فيها بالادغام فيجتمع سببان أحدهما ذهاب المد والآخر ضعف الادغام في المنفصل وانما ضعف الادغام فى المنفصل لان المنفصل لايلزم الحرف ان يكون بعده مثله ويصلح ان يوقف عليه وليس كذلك المتصل فى كلمة واحدة « وتدغم فيها ثلاثة أحرف مثلها والواو والنون » فاما ادغام مثلها فيها فلا اشكال فيه لاجتماعهما فى المخرج والمد وكذلك الواو من « طويته طيا » وشويته شيا وذلك ان الواو والياء وان تباعد مخرجهما فقد اجتمعا فى المد فصارا كالمثلين فادغمت الواو فيها بعد قلبها ياء مع ان الواو تخرج من الشفة ثم تهوى الى الفم حتي تنقطع عند مخرج الالف والياء فهما على هذا متجاورتان فاذا التقتا في كلمة والاولي منهما ساكنة ادغمت احداهما فى الاخرى وذلك نحو لية من لويت يده وشى من شويته وأصله لوية وشوى وكذلك لو كانت الثانية واوا قلبتها ياء ثم ادغمت الياء فيها لان الواو تقلب الى الياء ولا تقلب الياء اليها لان الياء اخف والادغام انما هو نقل الاثقل الى الاخف من ذلك أيام في جمع يوم والاصل أيوام ومثله سيد وميت وأصله سيود وميوت وقد تقدم الكلام على ذلك قبل « وأما النون فانما جاز ادغامها فى الياء » وان لم يكن فيها لين من قبل ان فيها غنة ولها مخرج من الخيشوم ولذلك

أجريت مجرى حروف المد واللين فى الاعراب بها كما يعرب بحروف المد واللين في نحو يذهبان وتذهبان ويذهبون وتذهبين ويبدل من التنوين التابع للاعراب الف فى حال النصب فى نحو رأيت زيدا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والضاد لاتدغم الا فى مثلها كقولك اقبض ضعفها وأما ماروواه أبوشعيب السوسى عن اليزيدى أن أباعمرو كان يدغمها فى الشين فى قوله تعالى (لبعض شأنهم) فما برئت عن عيب رواية أبى شعيب ويدغم فيها مايدغم فى الشين الا الجيم كقولك حط ضمانك وزد ضحكا وشدت ضفائرها واحفظ ضأنك ولم يلبث ضاربا وهو الضاحك ﴾

قال الشارح : « الضاد تدغم فى مثلها فقط » كقولك أدحض ضرمة ولا تدغم فى غيرها لما فيها من الاستطالة التى يذهبها الادغام « وقد روى عن ابى عمرو ادغام الضاد فى الشين فى قوله تعالى (لبعض شأنهم) » قال ابن مجاهد لم يرو عنه هذا الا أبو شعيب السوسى وهو خلاف قول سيبويه ووجهه ان الشين أشد استطالة من الضاد وفيها تفش ليس فى الضاد فقد صارت الضاد أنقص منها وادغام الانقص فى الازيد جائز ويؤيد ذلك ان سيبويه حكى ان بعض العرب قال اطجع فى اضطجع واذا جاز ادغامها فى الطاء فادغامها فى الشين أولى وليس فى القرآن ضاد بعدها شين الا ثلاثة مواضع واحدة يدغمها أبوعمرو وهى لبعض شأنهم واثنتان لايدغمهما اتباعا للرواية وهما (رزقا من السموات والارض شيئا) والآخر (شققنا الارض شقا) والذى اراه انه ضعيف على ما قاله سيبويه لامرين احدهما ذهاب ما فى الضاد من الاستطالة والاخر سكون ماقبل الضاد فيؤدى الادغام الى اجتماع ساكنين على غير شرطه والى ذلك أشار صاحب الكتاب بقوله « مابرئت من عيب » والحق ان ذلك اخفاء واختلاس للحركة فظنها الراوى ادغاما ونحو من ذلك مارواه ابن صقر عن اليزيدي من ادغامها فى الذال من قوله عز وجل (الكم الارض ذلولا) فحمل ذلك على الاخفاء واختلاس الحركة لا على الادغام قال « ويدغم فيها ما يدغم فى الشين الا الجيم » والذي يدغم فى الشين ثمانية أحرف وهى الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء واللام والجيم وقد استثنى ههنا الجيم لان هذه الحروف من طرف اللسان والثنايا والضاد من حافة اللسان وجانب الاضراس وفيها اطباق واستطالة تمتد حتي تتصل بهذه الحروف فصارت مجاورة لها فجاز ادغامهن فيها وهى أقوى منهن وأوفر صوتا والادغام انما هو فى الاقوى واما الجيم فانها لاتدغم لانها أخت الشين وحكمها حكم الشين فكما لاتدغم فيها الشين كذلك الجيم فعلي هذا تقول « حط ضمانك وزاد ضحكا وشدت ضفائرها » فهذه الثلاثة من جنس واحد اعنى الطاء والدال والتاء وتقول « احفظ ضأنك » وانبذ ضاربك ولم يذكر الشيخ هذا المثال وتقول « لم يلبث ضاربا » والضارب فتدغم اللام فى الضاد فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام ان كانت المعرفة فهى لازم ادغامها فى مثلها وفى الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء والصاد والسين والزاي والشين والضاد والنون والراء وإن كانت غيرها نحو لام هل وبل فادغامها فيها جائز ويتفاوت جوازه الى حسن وهو ادغامها فى الراء كقولك هل رأيت والي قبيح وهو ادغامها فى النون كقولك هل نخرج والى وسط وهو ادغامها فى البواقي

وقوىّ هبوب الكفار وأنشد سيبويه

فَدَرْذا ولكنْ هتعينُ متيَّما على ضَوْءِ بَرْقٍ آخرَ الليْلِ ناصِبِ

وانشد

تَقولُ اذا أهلَكْتُ مالاً لِلَذَّةٍ فُكَيْهَةُ هَشَّيءٌ بكَفّيكَ لائقُ

ولا يدغم فيها الا مثلها والنون كقولك من لك وادغام الراء لحن ﴾

قال الشارح : « اعلم ان هذه اللام المعرفة تدغم فى حروف طرف اللسان وما اتصل بطرف اللسان» وان كان مخرجها من غير طرف اللسان وهى ثلاثة عشر حرفا منها أحد عشر حرفا من طرف اللسان وحرفان اتصلا بطرف اللسان وهما الشين والضاد لان الضاد استطالت برخاوتها فى نفسها حتى خالطت طرف اللسان وكذلك الشين المتفشي الذى فيها خالطت طرف اللسان فالاحد عشر حرفا منها متناسبة وهي الطاء والتاء والدال والصاد والسين والزاى والظاء والثاء والذال وأما الراء والنون فهما أقرب الى اللام وقد بينا حال الشين والضاد فهذه ثلاثة عشر حرفا تدغم لام المعرفة فيها ولا يجوز ترك الادغام معها لاجتماع ثلاثة أسباب تدعو الى الادغام منها المقاربة فى المخرج لانها من حروف طرف اللسان ومنها كثرة لام المعرفة فى الكلام ومنها انها تتصل بالاسم اتصال بعض حروفه لانه لا يوقف عليها فلهذا لزم الادغام فيها « وأماماعدا لام المعرفة فيجوز ادغامها فى هذه الاحرف ولا يلزم » وبعضها أقوى من بعض في الادغام والحروف التى يكون الادغام فيها أقوى هى الاقرب الى اللام وأقواها الراء فى نحو « هل رأيت » ونحوه لانها أقرب اليها من سائر أخواتها وأشبهها بها فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد اذ هي من طرف اللسان لاعمل الثنايا فيها فان لم تدغم جاز وهى لغة لأهل الحجاز عربية جيدة هكذا قال سيبويه وهو مع الطاء والدال والتاء والصاد والزاى والشين جائز وليس ككثرته مع الراء لانهن قد تراخين عنها وهن من الثنايا وجواز الادغام على أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها وهى حروف طرف اللسان وهو مع الظاء والثاء والذال جائز وليس كحسنه مع هؤلاء لان هذه الحروف من أطراف الثنايا متصعدة الى أصول الثنايا العليا حتى قاربت مخرج الفاء واللام مستفلة فبعدت منها بهذا الوجه ويجوز الادغام لانهن من الثنايا كما ان الطاء غير المعجمة وأخواتها من الثنايا وطرف اللسان وهى مع الضاد والشين أضعف لان الضاد مخرجها من أول حافة اللسان والشين من وسطه ولكنه يجوز ادغام اللام فيهما لما ذكرت لك من اتصال مخرجيهما فأجود أحوالها فى الادغام أن تدغم فى الراء لما ذكرناه من تقاربهما فى المخرج « وأما اللام مع النون فهو أضعف من جميع ما أدغمت فيه اللام » وذلك ان النون تدغم فى أحرف ليس شيء منها يدغم فى النون الا اللام وحدها فاستوحشوا من اخراجها عن نظائرها قال سيبويه وادغام اللام فى النون أقبح من جميع هذه الحروف لانها تدغم في اللام كما تدغم فى الياء والواو والراء والميم فلم يجترئوا على أن يخرجوها من هذه الحروف التى شركتها فى ادغام

النون وصارت كاحداها فاما ما أنشده من قول الشاعر * فذر ذا ولكن الخ * (١) فالبيت لمزاحم العقيلي والشاهد فيه ادغام اللام في التاء من قوله هتعين والمراد هل تعين والبرق الناصب الذي يرى من بعيد والمتيم الذي قد تيمه الحب أي استعبده والمعنى ذر ذا الحديث والامر الذي ذكره ثم استدرك وقال ولكن هل تعين متيما يعني نفسه واعانته له أن يسهر معه ويحادثه ليخف عنه ما يجده من الوجد عند لمع البرق لان ذلك البرق يلمع من جهة محبوبه فيذكره ويأرق لذلك واتفق حمزة والكسائي على ادغام لام بل وهل في التاء والثاء والسين في جميع القرآن فقرآ (بتؤثرون الحيوة الدنيا) في (بل تؤثرون) وهثوب في هل ثوب وبسولت في بل سولت ويقرأ الكسائي وحده بادغام لام بل وهل في الطاء والضاد والزاي والظاء والنون وقرأ بل طبع وبل ضلوا وبل زين للذين كفروا وبل ظننتم ان لن ينقلب الرسول وبل نتبع ما ألفينا ومن يفعل ذلك واما قول الآخر * تقول اذا أهلكت * (٢) الخ البيت لتميم بن طريف

---

(١) البيت — كما قال الشارح وفاقا لسيبويه والاعلم — لمزاحم العقيلي . والمتيم اسم مفعول من تيمه الحب — بالتضعيف — اذا ذلله وجعله — لامنقادا . والناصب المنصب المتعب وهو غير جار على فعل انما هو على معنى النسب كلابن وتامر ، وانما جعل البرق ناصبا لانه يعنيه ويؤلمه بمراعاته والنظر اليه والتعرف لمكان صوب مطره هل هو في جهة من يهواه او في غيرها ومن اجل هذا سال المعونة عليه . وقوله «آخر الليل» منصوب على الظرفية فصل به بين الصفة وموصوفها والشاهد في البيت قوله «هتعين» واصله «هل تعين» فادغم اللام من حرف الاستفهام في التاء التي هي حرف المضارعة وانما ساغ هذا الادغام لان اللام والتاء متقاربان في المخرج فانهما من حروف طرف اللسان واعمال طرف اللسان في النطق أشد من اعمال سائره فالاحتياج في حروفه الى الادغام والتخفيف أشد من الاحتياج الى الادغام في غيرها ، قال سيبويه . «واما التاء فهي على ما ذكرت لك ، وكذلك أخواتها وقد قرئ (بتؤثرون الحياة الدنيا) فادغم اللام في التاء وقال مزاحم العقيلي

* فدع ذا ولكن هتعين ... الخ * يريد هل تعين» اه

(٢) البيت كما قال الشارح العلامة تبعا لسيبويه والاعلم لطريف بن تميم العنبري . ومعنى استهلكت اتلفت واهلكت . واللائق المستقر المحتبس يقال لقت بمكان كذا اى احتبست فيه والاقني غيري اى حبسني ومنه قولهم لا يليق هذا الامر بكذا أي لا يصلح له ولا يلتبس به والشاهد في البيت قوله «هشى٠» واصله «هل شى٠» فادغم اللام في الشين لاتساع مخرج الشين وتفشيها واجرائها مع كونها من وسط اللسان الى طرفه واختلاطها بطرفه واللام من حروف طرف اللسان فادغامها لذلك جائز واظهارها ايضا جائز لكونهما في كلتين ولكون مخرجيهما ليس واحدا ولو كانت اللام لام ال المعرفة لوجب الادغام كما في الشمس والشيطان والشريعة والشهر ونحو ذلك قال سيبويه . «ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفا لا يجوز فيها معهن الا الادغام لكثرة لام المعرفة في الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف واللام من طرف اللسان وهذه الحروف احد عشر حرفا منها حروف طرف اللسان وحرفان يخالطان طرف اللسان فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها في الكلام لم يجز الا الادغام كما لم يجز في يرى اذ كثر في الكلام وكانت الهمزة تستثقل الا الحذف ولو كانت ينأى وينال لكنت بالخيار والاحد عشر حرفا النون والراء والدال والتاء والصاد والطاء والزاي والسين والظاء والثاء والذال واللذان خالطاها الضاد والشين لان الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء وذلك قولك النعمان والرجل وكذلك سائر الحروف .. فاذا كانت غير لام المعرفة نحو لام هل وبل فان الادغام في بعضها احسن وذلك قولك هر أيت لان الراء اقرب الحروف الى اللام واشبهها بها فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد اذ كانت اللام ليس حرف اشبه بها منها ولا اقرب كما ان الطاء ليس حرف اقرب اليها ولا اشبه بها من الدال . وان لم تدغم فقلت هل

العنبري والشاهد فيه ادغام اللام في الشين والمراد هل شيء والمعني واضح ولا تدغم فيها الا مثلها نحو وقل لهم نبيهم والنون كقولك من لك وآمن له لوط وذلك لقرب مخرج النون من اللام» واما ادغام الراء فيها » فسيوضح امره بعد هذا الفصل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والراء لاتدغم الا في مثلها كقوله تعالى (واذكر ربك) وتدغم فيها اللام والنون كقوله تعالى (كيف فعل ربك، واذتأذن ربكم)﴾

قال الشارح : « اعلم ان الراء تدغم في مثلها « لان مخرجهما واحد وجرسهما واحد كقولك اذكر راشدا ولا تدغم الراء الا في مثلها ولا تدغم في غيرها لئلا يذهب التكرير الذي فيها بالادغام الا ترى انك تقول في الوقف هذا عمرو فينبو اللسان نبوة ثم يعود الى موضعه فلو ادغم في غيره مما ليس فيه ذلك التكرير لذهب تكريره بالادغام واختلف النحويون في ادغام الراء في اللام فقال سيبويه واصحابه لاتدغم الراء في اللام ولا في النون وان كن متقاربات لما في الراء من التكرير ولتكريرها تشبه بحرفين ولم يخالف سيبويه احد من البصريين في ذلك الا ماروى عن يعقوب الحضرمي انه كان يدغم الراء في اللام في قوله عز وجل (يغفر لكم) وحكى ابو بكر بن مجاهد عن ابي عمرو انه كان يدغم الراء في اللام ساكنة كانت الراء او متحركة فالساكنة نحو قوله تعالى (فاغفر لنا واستغفر لهم ويغفر لكم ذنوبكم) وما كان مثله والمتحركة قوله سخر لكم وهن أطهر لكم و أجاز الكسائي والفراء ادغام الراء في اللام والحجة في ذلك ان الراء اذا ادغمت في اللام صارت لاما ولفظ اللام أسهل و أخف من ان تأتي براء فيها تكرير و بعدها لام وهي مقاربة للفظ الراء فيصير كالنطق بثلاثة احرف من موضع واحد قال ابو بكر بن مجاهد لم يقرأ بذلك احد علمناه بعد ابي عمرو وسواه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون تدغم في حروف يرملون كقولك من يقول ومن راشد ومن محمد ومن لك ومن واقد ومن نكرم وادغامها على ضربين ادغام بغنة وبغير غنة ﴾

قال الشارح : « النون تدغم في هذه الحروف الستة التي يجمعها يرملون » فاما ادغامها في مثلها فلا اشكال فيه وأما الخمسة الباقية وهي الراء واللام والميم والياء والواو فلأنها مقاربة لها في المنزلة الدنيا من غير اخلال بها وادغامها في الراء واللام أحسن من البيان لفرط الجوار وذلك نحو من لك

رأيت فهي لغة لاهل الحجاز وهي عربية جائزة وهي مع الطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين جائزة وليس ككثرتها مع الراء لانهن قد تراخين عنها وهي من الثنايا وليس منهن انحراف وجواز الادغام على ان آخر مخرج اللام قريب من مخرجها وهي حروف طرف اللسان وهي مع الظاء والثاء والذال جائزة وليس كحسنه مع هؤلاء لان هؤلاء من اطراف الثنايا وقد قارب مخرج الفاء ويجوز الادغام لانهن من الثنايا كما ان الطاء واخواتها من الثنايا وهي من حروف طرف اللسان كانهن منه وانما جعل الادغام فيهن اضعف وفي الطاء واخواتها اقوى لان اللام لم تسفل الى اطراف اللسان كما لم تفعل ذلك الطاء واخواتها . وهي مع الضاد والشين أضعف لان الضاد مخرجها من اول حافة اللسان والشين من وسطه ولكنه يجوز ادغام اللام فيهما لما ذكرت لك من اتصال مخرجهما قال طريف * تقول اذا استهلكت .. الخ * يريد هل شيء فادغم اللام في الشين وقرأ أبو عمرو (هثوب الكفار) يريد هل ثوب الكفار فادغم في الثاء» اه

ومن راشد والبيان جائز وادغامها فى الميم نحو من محمد وممن أنت وذلك أن الميم وان كان مخرجها من الشفة فانها تشارك النون فى الخياشيم لما فيها من الغنة والغنة تسمع كالميم فلذلك تقعان فى القوافى المكفأة نحو قوله (١)

بُنَيَّ انَّ البِرَّ شىءٌ هيِّنْ   المَنْطِقُ اللَّيِّنُ والطُعَيِّمْ

والبيان جائز حسن واما ادغامها فى الياء والواو فى نحو من يأتيك ومن وال فذلك من قبل ان النون بمنزلة حروف المد نحو الواو والياء لان فيها غنة كما ان فيهما لينا ولان النون من مخرج الراء والراء قريبة من الياء ولذلك تصير الراء ياء فى اللثغة « وهى تدغم بغنة وبغير غنة » فاذا ادغمت بغير غنة فلأنها اذا ادغمت فى هذه الحروف صارت من جنسها فتصير مع الراء راء ومع اللام لاما ومع الياء ياء ومع الواو واوا وهذه الحروف ليست لها غنة واما اذا ادغمت بغنة فلان النون لها غنة فى نفسها والغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف واذا كان للنون قبل الادغام غنة فلا يبطلونها بالادغام حتى لا يكون اثر من صوتها •

قال صاحب الكتاب « ولها اربع احوال احداها الادغام مع هذه الحروف والثانية البيان مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء كقولك من اجلك ومن هانئ ومن عندك ومن حملك ومن غير ومن خانك الا فى لغة قوم اخفوها مع الغين والخاء فقالوا منخل ومنغل »

قال الشارح : « يريد ان النون لها اربع احوال حال تكون فيها مدغمة » وهى مع حروف يرملون وقد تقدمت علة ذلك الا انه قد يعرض فى بعضها مايوجب ترك الادغام فيه وهى الميم والياء والواو وذلك نحو قولك شاة زنماء وغنم زنم فان هذا لايسوغ فيه الادغام والبيان هو الوجه وذلك لئلا يتوهم انه من المضاعف لو قالوا زماء وزم وكذلك قنوة وقنية وكنية لايسوغ الادغام فى ذلك كله لئلا يصير بمنزلة ماعينه ولامه واوان من نحو القوة والحوة أو ياءان كقولك حيى وقد تقدم ذلك قبل « وأما الحال الثانية

(١) اعلم ان القوافى المكفاة هى التى اشتملت على الاكفاء وهو — بكسر الهمزة والمد — ومعناه فى الاصل ماخوذ من كفأت القدر والاناء اذا قلبته فهو مكفو • وعند العروضيين هو اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج كقول الشاعر يصف خيلا

بنات وطاء على خد الليل   لايشتكين عملا ماانقين

وسمى هذا الاختلاف اكفاء لان الشاعر قلب الروى عن طريقه المالوف. وقيل انما سمى هذا الاختلاف اكفاء اخذا من قولهم فلان كفء لفلان أى مماثل له وذلك لان احد الطرفين مماثل للآخر اى مقارب له فى المخرج . ومن امثلة الاكفاء ما انشده الشارح العلامة ومحل الشاهد فيه قوله « هين .. والطعيم » حيث جاء فى احد البيتين بالنون وفى الثانى بالميم وقد سبق شرح هذا البيت قريبا فانظر (ص ٣٥) من هذا الجزء .. فاذا كان هذا الاختلاف بحروف متباعدة المخارج سمى اجازة ماخوذ من جاز المكان اذا تعداه لما فيه من التجاوز لما عليه الكلام والكوفيون يسمونه الاجارة — بالراء المهملة — من الجور وهو الظلم والتعدى . ومثاله قول الشاعر

الاهل ترى ان لم تكن ام مالك   بملك يدى ان الكفاء قليل

ثم يقول فيها

رأى من خليليه جفاء وغلظة   اذا قام يبتاع القلوص ذميم

وهو أن تبين ولا تدغم ولا تخفى وذلك مع حروف الحلق الستة » وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والخاء والغين كقولك من أبوك ومن هلال « ومن عندك ومن حملك » ومن غيرك ومن خالفك وانما وجب البيان عند هذه الحروف لتباعدها منها في المرتبة القصوى فليست من قبيلها فلم تدغم لذلك فى هذا الموضع كما ان حروف اللسان لاتدغم فى حروف الحلق ولم تخف عندها كما لم تدغم لان الاخفاء نوع من الادغام وبعض العرب يجرى الغين والخاء مجرى حروف الفم لقربهما منها فيخفيها عندهما كما يفعل ذلك عند الكاف والقاف فيقول « منخل ومنغل » والاول أجود وأكثر لانهما من حروف الحلق فكانتا كاخواتهما فاعرفه •

قال صاحب الكتاب ﴿ والثالثة القلب الي الميم قبل الباء كقولك شمباء وعمبر والرابعة الاخفاء مع سائر الحروف وهى خمسة عشر حرفا كقولك من جابر ومن كفرومن قتل وما أشبه ذلك قال ابو عثمان وبيانها مع حروف الفم لحن ﴾

قال الشارح : « الحال الثالثة أن تنقلب ميما وذلك اذا كانت ساكنة قبل الباء نحو عمبر وشمباء » وانما قلبوها ميما هنا لانه موضع تقلب فيه النون ومعنى قولنا تقلب فيه أى تدغم لانها تدغم مع الواو والميم اللذين هما من مخرجها فلما اجتمعت مع الباء وكانت النون الساكنة بعيدة من الباء في المخرج ومباينة لها فى الخواص التي توجب الشركة بينهما لم يكن سبيل الى الادغام ففرّوا الى حرف من مخرج الباء وهو الميم فجرى ذلك مجرى الادغام وليس في الكلام كلمة فيها ميم قبل الباء فيقع فيه لبس فأمنوا اللبس وأما « الرابع وهو الاخفاء مع سائر الحروف » وهى الخمسة عشر حرفا التى ذكرها وانما أخفيت عندها لانها تخرج من حرف الأنف الذى يحدث الي داخل الفم لامن المنخر فكان بين النون وحروف الفم اختلاط فلم تقو قوة حروف الفم فتدغم فيها ولم تبعد بعد حروف الحلق فتظهر معها وانما كانت متوسطة بين القرب والبعد فتوسط امرها بين الاظهار والادغام وأخفيت عندها لذلك فلها ثلاثة أحوال الادغام والاخفاء والاظهار فالادغام للتقارب بالحد الادنى والاظهار للتباعد بالحد الاقصى والاخفاء المناسبة بالحد الأوسط « قال أبو عثمان المازنى وبيانها مع حروف الفم لحن » لما ذكرناه فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء ستتها يدغم بعضها في بعض وفى الصاد والزاى والسين وهذه لاتدغم فى تلك الا أن بعضها يدغم فى بعض والاقيس فى المطبقة اذا ادغمت تبقية الاطباق كقراءة أبى عمرو فرطت فى جنب الله ﴾

قال الشارح : هذه الحروف يجمعها كونها من طرف اللسان وأصول الثنايا فلذلك لايمتنع ادغام بعضها فى بعض الا حروف الصفير خاصة فانها يدغم فيها ولا تدغم هى فى غيرها لما فيها من الصفير وحروف طرف اللسان تسعة كل ثلاثة متواخية بالمخرج وقد تقدم ذكرها « فحكم الدال مع الطاء » أن يدغم كل واحدة منهما فى صاحبتها لانهما من معدن واحد وهما مجهورتان شديدتان وانما جاز ادغام الطاء فى الدال مع الاطباق الذي فى الطاء لانه يمكن اذهابه وتبقيته فلما كان المتكلم مخيراً فيه لم يمتنع

من الادغام وذلك اضبط دلما بادغام الطاء فى الدال مع ترك الاطباق على حاله فلا يذهبه لان الدال ليس فيها اطباق وهو الاقيس كما أبقيت الغنة فى النون وانما كان أقيس لان المطبق أفشي فى السمع فكان تغليب الدال على الاطباق كالاجحاف اذ ليست كالاطباق فى السمع وان شئت أذهبته حتى تجعلها كالدال سواء كما أذهبتها اعنى الغنة عنه من يفعل ذلك وليس كل العرب يفعله وذلك انهم آثروا أن لا تخالفها حيث أرادوا أن يقلبوها دالا مثلها وكذلك « الطاء فى التاء » نحو أنبط توءماً تجعلها تاء «وقرأ أبو عمرو (فرّت فى جنب الله)» بالادغام والاطباق ويجوز إذهابه الا ان اذهاب الاطباق مع الدال أمثل قليلا لان الدال كالطاء فى الجهر والتاء مهموسة قال سيبويه وكل عربي جيد « وتدغم الدال فى الطاء » فتصير طاء مع الطاء نحو أبعد طالبا وكذلك التاء نحو انعت طالباً لانك لا تجحف بهما فى الاطباق ولا غيره الا ان ادغام التاء فى الطاء أحسن لانها مهموسة والطاء مجهورة وليس بمنع الجهر ادغام المهموس ولكن يكون ادغام المهموس أحسن وانما لم يمنع الجهر لان المهموس حالا يقارب حال المجهور بسهولة المخرج وقلة الكلفة فى الاعتماد اذ الاعتماد فى المجهور أقوى « والتاء مع الدال » يدغم كل واحدة منهما فى صاحبتها الا ان ادغام التاء فى الدال أمثل لان الدال مجهورة فتقول إنعت دلامة بالادغام علي ماينا وكل هذه الاحرف يجوز الاظهار فيها لانها من المنفصل وان ثقل الكلام لشدتهن ولزوم اللسان موضعهن لا يتجافى عنه والادغام أحسن لانه ليس بينهما الا الهمس والجهر وليس في واحد منهما اطباق ولا استطالة ولا تكرير واما « الظاء والذال والثاء » فكذلك يدغم بعضهن فى بعض فهى مع الذال كالطاء مع الدال لانها مجهورة مثلها وليس بينهما الا الاطباق فتقول احفظ ذلك وخذ ظالما ويحسن اذهاب الاطباق لتكافئهما فى الجهر والثاء مع الظاء كالطاء مع التاء تدغم كل واحدة في صاحبتها الا ان ادغام الثاء فى الظاء احسن فتقول ابعث ظالما وايقظ ثابتا بالادغام وابعث ذلك فالثاء والذال منزلة كل واحدة من صاحبتها منزلة الدال من التاء « والزاى والصاد » تدغم كل واحدة منهما فى صاحبتها ويحسن لان احداهما للجهر والاخري للاطباق فتقول أوجز صابرا والحص زائدا « والزاى مع السين » تدغم كل واحدة فى صاحبتها الا ان ادغام السين فى الزاى احسن فتقول احبس زردة ورز سلمة لانهما من الحروف المتكافئة فى المنزلة واذا ادغمت الصاد فيهما فتصير مع الزاى زايا ومع السين سينا كما صارت الدال والتاء ظاء وتدع الاطباق علي حاله وان شئت أذهبته واذهابه مع السين امثل قليلا لانها مهموسة مثلها قال سيبويه وكله عربى وتدغم الستة الاول التى هى الطاء والدال والتاء والظاء والثاء والذال فى الثلاثة الاخر التى هى الصاد والزاى والسين لانهن من حروف طرف اللسان ولا تدغم هذه فى تلك لقوتها بما فيها من الصفير ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب والفاء لا تدغم الا في مثلها كقوله تعالى (وما اختلف فيه) وقرىء (نخسف بهم) بادغامها في الباء وهو ضعيف تفرد به الكسائي وتدغم فيها الباء ﴿

قال الشارح: « الفاء لا تدغم الا فى مثلها نحو قوله تعالى (وما اختلف فيه) » والصيف فليبدوا، وكيف فعل ربك) ونحوه ولا تدغم فى غيرها لانها من حروف ضم شفر ففيها تفش يزيله الادغام « فاما ماحكي عن الكسائى من ادغامه لها فى الباء فى قوله عز وجل (نخسف بهم الارض) فشاذ « وتدغم الباء فى الفاء

لتقاربهما في المخرج لانهما من الشفة كقولك اذهب فانظر (ولا ريب فيه) فالفاء اقوى صوتا لما فيها من التفشى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والباء تدغم فى مثلها قرأ ابو عمرو (لذهب بسمعهم) وفى الفاء والميم نحو (اذهب فمن تبعك، ويعذب من يشاء) ولا يدغم فيها الا مثلها ﴾

قال الشارح: «الباء تدغم فى مثلها كقوله عز وجل (لذهب بسمعهم» والكتاب بالحق) لاتحاد المخرج وتدغم فى الفاء على ما ذكرناه وفى الميم » لانهما من الشفة كقولك اصحب مطرا واطلب محمدا وقرأ «أبو عمرو (ويعذب من يشاء») ويفعل ذلك بيعذب من يشاء حيث وقع ولا يفعل ذلك فى مثل (أن يضرب مثلا)، ويكتب مايبيتون) بل يظهره وانما خص الاول بالادغام من قبل انه لايكاد يقع فى القرآن الا وقبله أو بعده مدغم نحو (يغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء) فادغم للمشاكلة ومن أصله مراعاة المشاكلة ومثله (يابني أركب معنا) ولا خلاف فى جواز ذلك وحكي عنه (الرعب بما أشركوا بالله) بالادغام وهو غير جائز عندنا للجمع بين ساكنين على غير شرطه وصحة محمله على الاخفاء وأجازه الكوفيون فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « والميم لاتدغم الا فى مثلها قال الله تعالى « فتلقى آدم من ربه » وتدغم فيها النون والباء ﴾

قال الشارح: « الميم تدغم فى مثلها » كقولك لم ترم مالك وكقوله تعالى (الرحيم مالك يوم الدين) وقرىء (فتلقى آدم من ربه)، ويعلم مابين أيديهم) ولا تدغم فى غيرها لان فيها غنة يذهبها الادغام وقد روى عن أبى عمرو ادغام الميم فى الباء اذا تحرك ماقبل الميم مثل قوله تعالى (وقولهم على مريم بهتانا عظيما، ولكيلا يعلم بعد علم شيئاً، وهو بأعلم بالشاكرين) وأصحاب أبى عمرو لايأتون بباء مشددة ولو كان فيه ادغام لصار فى اللفظ باء مشددة لان الحرف اذا ادغم فى مقاربه قلب الى لفظه ثم ادغم قال ابن مجاهد يترجون عنه بادغام وليس بادغام انما هو اخفاء والاخفاء اختلاس الحركة وتضعيف الصوت وعلى هذا الاصل ينبغى أن يحمل كل موضع يذكر القراء انه مدغم والقياس يمنع منه على الاخفاء مثل (شهر رمضان) وما أشبه ذلك من حرف مدغم قبله ساكن صحيح فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وافتعل اذا كان بعد تائها مثلها جاز فيه البيان والادغام والادغام سبيله أن تسكن التاء الاولى وتدغم فى الثانية وتنقل حركتها الى الفاء فيستغني بالحركة عن همزة الوصل فيقال قتلوا بالفتح ومنهم من يحذف الحركة ولا ينقلها فيلتقى ساكنان فيحرك الفاء بالكسر فيقول قتلوا فمن فتح قال يقتلون ومقتلون بفتح الفاء ومن كسر قال يقتلون ومقتلون بكسرها ويجوز مقتلون بالضم اتباعا للميم كما حكى عن بعضهم مردفين ﴾

قال الشارح: اعلم ان « تاء افتعل اذا وقع بعدها مثلها نحو إقتتل القوم فانه يجوز فيه الوجهان الادغام والبيان وان كانا مثلين فى كلمة واحدة والادغام ليس لازما بل انت مخير فى الادغام وتركه وان كانا الحرفان من كلمة واحدة فانهما يشبهان المنفصلين لانه لا يلزم ان يكون بعد تاء افتعل مثلها الا ترى انهم قالوا يرتحل ويستمع فلذلك كنت مخيرا فى الادغام والاظهار فالاظهار لما ذكرناه من عدم اللزوم

والادغام لاجتماع المثلين وكونهما من كلمة واحدة فلذلك تقول « قتلوا » والاصل اقتتلوا فاسكنت التاء الاولى وادغمتها فى الثانية بعد ان ألقيت حركتها على القاف فلما تحركت القاف سقطت الف الوصل ومنهم من يقول « قتلوا » بكسر القاف وفتح التاء مشددة وذلك لانه حين أسكن التاء أسقط حركتها من غير ان يلقيها على ماقبلها فاجتمع ساكنان التاء الاولى والقاف فكسرت القاف لالتقاء الساكنين فصار اللفظ قتلوا « وأما مستقبله وهو يقتتلون » فيجوز فيه مع الادغام أربعة ألفاظ أحدها « يقتلون » بفتح القاف وكسر التاء مشددة لانك ألقيت حركة التاء على القاف ثم ادغمت في التاء الثانية وهى مكسورة والثانى يقتلون بكسر القاف لالتقاء الساكنين والثالث يقتلون بكسر القاف وحرف المضارعة كما قالوا منخر فكسروا الميم إتباعا لكسرة الخاء والرابع وهو أقلها لضعفه « يقتلون » بادغام التاء فى التاء مع سكون القاف فيجتمع ساكنان وذلك انه لما أسكن التاء للادغام لم يحرك القاف وترك على سكونه وهذا بالاختلاس أشبه منه بالادغام ولكنا ذكرناه كما ذكروه وتقول فى مصدره قتالا والاصل اقتتالا فادغمت التاء فى التاء وحركت القاف وسقطت الف الوصل وهذا يجوز أن يكون بالقاء حركة التاء على القاف ويجوز أن تكون الحركة لالتقاء الساكنين فاعرفه •

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقلب مع تسعة أحرف اذا كن قبلها مع الطاء والظاء والصاد والضاد طاء ومع الدال والذال والزاى دالا ومع الثاء والسين ثاء وسيناً ﴾

قال الشارح : « اعلم ان تاء الافتعال تقلب الى غيرها مع تسعة أحرف » وذلك انها تقلب الى الطاء والدال والثاء والسين « فاما ابدالها طاء » فمع حروف الاطباق ويلزم ذلك ويهجر الاصل كما هجر فى نحو قام وقال وذلك انه قد يستثقل اجتماع هذه الحروف المتقاربة كاستثقال اجتماع الامثال واذا كانت فى كلمة واحدة ولم يكن الحرفان منفصلين ازداد ثقلا كما كان المثلان اذا لم يكونا منفصلين أثقل لان الحرف لايفارقه مايستثقل وكانت هذه الحروف مخالفة للتاء لأنها مستعلية مطبقة والتاء حرف منفتح غير مطبق فابدلوا من التاء طاء لانهما من مخرجها اذ لولا اطباق الطاء لكانت دالا ولولا جهر الدال لكانت تاء فمخرجهن واحد وانما ثم أحوال تفترق بهن من الاطباق والجهر والهمس فهى موافقة لما قبلها فى الاطباق فيتجانس الصوتان وصار العمل فيهن من جهة واحدة وقد علم انه لالبس في ذلك فاما « ابدالها دالا » فاذا كان قبلها دال أو ذال أو زاى وذلك من قبل ان هذه الحروف مجهورة والتاء حرف مهموس فارادوا للتقريب بين جرسيهما فابدلوا من التاء دالا اذ كانت من مخرج التاء وتوافق ماقبلها فى الجهر وليس فيها اطباق كما ان ماقبلها ليس فيه اطباق فكانت الدال أشبه بما قبلها فلذلك أبدلوها دالا ولم يبدلوها طاء « واما ابدالها ثاء » فقد قالوا مثرد وهو مفتعل من الثرد ولك فيه ثلاثة أوجه أحدها البيان وهو الاصل والثانى متّرد بالتاء المدغمة والمعجمة بنقطتين والثالث مثّرد بالثاء المعجمة بثلاث فاما الاول وهو البيان فلانهما ليسا حرفين متجانسين فاذا أسكن الاول اضطر الناطق الى الادغام وأما ادغام التاء فى التاء فلتقاربهما وهما مع التقارب مهموسان وذلك مما يقوى ادغام أحدهما فى الآخر قال سيبويه والبيان أحسن وهو القياس لان الاول انما يدغم فى الثانى وأما الثالث فهو مثّرد بقلب التاء الى جنس الاول

وادغام الثانى فى الاول وعلى هذا قالوا بظلم وسيأتي ذلك بعد قال سيبويه وهى عربية جيدة وأما «ابدالها سينا» فمع السين نحو اسمع فهو مسمع ويجوز الاصل ولا يجوز ادغام السين فى التاء فيقال إتمع وان كانا مهموسين وذلك لمزية السين على التاء بالصفير فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ فاما مع الطاء فتدغم ليس الا كقولك اطلب واطعنوا ﴾

قال الشارح : « امامع الطاء فقد قالوا اطلب واطعنوا واطلعوا » والمراد اطتلب واطتعنوا و اطتلعوا فثقل اجتماع المتقاربين على ماذكرنا لانهما من حروف طرف اللسان وكرهوا الادغام في التاء فلم يقولوا اتلع واتلم فى اطلع واطلم لئلا يلبس باتمد واتزن هكذا قاله الفراء فابدلوا من التاء طاء لانها من مخرجها على ماذكرناه فادغموا الطاء فى الطاء وصار الادغام ههنا لازما لسكونه ومثله يطرد وكذلك ماتصرف منه من نحو يطلع ويطرد لان العلة الموجبة للقلب فى الماضى موجودة في المضارع وما تصرف منه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومع الظاء تبين وتدغم بقلب الظاء طاء أو الطاء ظاء كقولك اظطلم واطلم واظلم ورويت الثلاثة في بيت زهير * ويظلم أحياناً فيظلم * ﴾

قال الشارح : « وأما مع الظاء فيجوز وجهان البيان والادغام بقلب الظاء طاء أو الطاء ظاء فتقول اظطلم من الظلم واظطن من الظن وقد يبدلون من الطاء المبدلة من التاء ظاء ثم يدغمون الظاء الاولى فيها فيقولون « اظلم » وذلك لما ارادوا تجانس الصوت وتشاكله قلبوا الحرف الثاني الى لفظ الاول وادغموه فيه لانه ابلغ فى الموافقة والمشاكلة ومن العرب من اذا بنى مما فاؤه ظاء معجمة افتعل ابدل التاء طاء غير معجمة ثم ابدل من الظاء التي هى فاء طاء لما بينهما من المقاربة ثم يدغمها فى الطاء المبدلة من تاء افتعل فيقول اطهر حاجتى « واطلم » والاصل اظتهر واظتلم والصحيح المذهب الاول لان القياس فى الادغام قلب الحرف الاول الى لفظ الثاني ولذلك ضعف الوجه الثانى واذا الوجه الثالث اقيس من الوجه الثانى وان كان الوجه الثانى اكثر فى الاستعمال فاما بيت زهير

هو الجَوادُ الّذى يُعْطِيكَ نائِلَهُ عفوًا ويُظْلَمُ أحياناً فيَظَّلِمُ

فقد روى بالاوجه الثلاثة فيظطلم على الاصل بعد قلب التاء طاء ويروى ويظلم بالظاء المعجمة علي الوجه الثا‌ى وهو قلب الثانى الى لفظ الاول وهو شاذفى القياس كثير فى الاستعمال ويروي فيطلم بالطاء غير المعجمة على الوجه الثالث وقد روى فينظلم بنون المطاوعة على حد كسرته فانكسر *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومع الضاد تبين وتدغم بقلب الطاء ضادا كقولك اضطرب واضرب ولا يجوز اطرب وقدحكى اطجع فى اضطجع وهو فى الغرابة كالطجع ﴾

قال الشارح : «واما الضاد فيجوز فيه وجهان البيان والادغام فالبيان نحو قولك اضطرب » واضطجع ابدل من التاء طاء لما ذكرناه لاغير « وقالوا اضرب » واضجع ويضرب ويضجع فهو مضرب ومضجع ولا يجوز ادغامها في الطاء « فلا تقول اطرب » ولا اطجع لئلا يذهب تفشى الضاد بالادغام وقد حكى سيبويه اطجع وهو قليل غريب وقد شبهه بالطجع فى الغرابة يريد ان ابدال الضاد هنا لاما غريب كادغام الضاد فى الطاء وذلك انهم كرهوا اجتماع الضاد والطاء وهما مطبقتان فنهم من ابدل من الضاد

لاما لانهما مثلها في الجهر وتخالف مابعدها بعدم الاطباق ومنهم من لم ير الابدال فادغم ليتبو اللسان بهما دفعة واحدة فيكونا كالحرف الواحد *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومع الصاد تبين وتدغم بقلب الطاء صادا كقولك مصطبر ومصبر واصطفى واصطلى واصفى واصلى وقرىء الا ان يصلحا ولا يجوز مطبر ﴾

قال الشارح : « واما الصاد فكذلك » تقول اصطبر يصطبر فهو مصطبر واصبر يصبر فهو مصبر على قلب الثانى الى لفظ الاول وقد قرىء (الا أن يصلحا) على ما حكاه سيبويه عن هرون ومثله قولهم اصطفى واصفى واصطلى واصلى ولا يجوز ادغام الصاد في الطاء فلا يقال اطبر ولا مطبر ولا اطلح ولا مطلح لئلا يذهب صفير الصاد *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقلب مع الدال والذال والزاى دالا فم الدال والذال تدغم كقولك ادان وادكر واذكر وحكي أبو عمرو عنهم اذدكر وهو مذدكر وقال الشاعر

تَنْحِي عَلَى الشَّوْكِ جُرازًا مِقْضَبًا والهَرْمَ تَذْرِيهِ اذْدِراءً عَجَبًا

ومع الزاى تبين وتدغم بقلب الدال الى الزاى كقولك ازدان وازان ومع الثاء تدغم ليس الا بقلب كل واحدة منهما الى صاحبتها فتقول مثرد ومترد ومنه اثار واثار ومع السين تبين وتدغم بقلب التاء اليها كقولك مستمع ومسمع ﴾

قال الشارح « واما قلب التاء مع الدال والذال والزاي دالا » فنحو قولهم في افتعل من الدين والذكر والزين « أدان وادكر » وازدان وانما وجب ابدالها دالاهنا لانهم كرهوا اجتماعهما للتقارب ولاختلاف أجناسهما وذلك ان الدال والذال والزاى مجهورة والتاء مهموسة فأرادوا تجانس الصوت فأبدلوا من التاء الدال لانها من مخرجها وهي مجهورة فتوافق بجهرها جهر الدال والذال فيقع العمل من جهة واحدة ثم ادغموا الدال والذال فيها ولم يجز الادغام فى الزاى لان الزاى حرف من حروف الصفير فلو ادغموها لذهب الصفير ويجوز فيه بعد قلب التاء قلبان أحدهما أن تقلب الذال دالا وتدغم فى الدال التى بعدها فتصيران فى اللفظ دالا واحدة شديدة وهذا شرط الادغام لانهم يقلبون الحرف الاول الى جنس الثانى ثم يدغمونه فيه والوجه الثانى أن تقلب الدال ذالا وتدغم فيكون اللفظ به ذالا معجمة وهو قول من يقول فى اصطبر اصبر وفي اضطرب اضرب فعلى هذا تقول اذكر وازان وانما جاز قلب الاول الى جنس الثانى لان الاول أصلى والثانى زائد فكرهوا ادغام الاصلى فى الزائد فقلبوا الزائد الى جنس الاصلى وادغموه لما ذكرناه « وحكي أبو عمرو عنهم اذدكر فهو مذدكر وأنشد

* تنحى على الشوك الخ * الشاهد فيه قوله اذدراء باظهار التضعيف وهو افتعال من ذرته الريح تذروه وهو مصدر جرى على غير فعله على حد وأنبتها نباتاً حسناً « فان قيل » فلم ساغ ازدان فهو مزدان ولم يقولوا اذدكر فهو مذدكر الا على ندرة وقلة قيل لان الدال والذال كل واحد منهما يدغم فى صاحبه فاذا اجتمعا فى كلمة لزم الادغام وليس كذلك مع الزاى فانها لاتدغم مع الدال لما فيها من

الصفير فجاز لذلك الاظهار والادغام فى الزاى فيقال مزدان ومزان فلذلك قال « ومع الزاى تبين وتدغم ومع الثاء تدغم لاغير بقلب كل واحدة منهما الي صاحبتها تقول مثرد ومترد ولايجوز الاظهار على ماذ كرنا فى مذدكر «ومثله اثار واتار ومع السين تبين وتدغم بقلب التاء سينا فيقال مستمع ومسمع» فالبيان لاختلاف المخرجين وهو عربى جيد قال الله تعالى ومنهم من يستمع اليك والادغام جائز للتقارب فى المخرج واتحادهما فى الهمس فقرأ بعضهم من يسمع ولا يجوز ادغام السين فى التاء لئلا يذهب صفيرها على ماذكرنا فى الزاى فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد شبهوا تاء الضمير بتاء الافتعال فقالوا خبطه قال

٭ وفى كل حى قد خبط بنعمة ٭ وفزد وحصط عينه وعده ونقده يريدون خبطت وفزت وحصت وعدت ونقدت قال سيبويه واعرب اللغتين واجودهما ان لاتقلب ﴾

قال الشارح : « اعلم انه قد شبه بعض العرب ممن ترضى عربيته تاء الضمير » اذا وقع قبلها احد هذه الحروف الصاد والضاد والطاء والظاء « بتاء الافتعال » لان التاء لما اتصلت بما قبلها من الفعل ولم يمكن فصلها من الفعل صارت ككلمة واحدة فأشبهت تاء افتعل واسكنت كما أسكنت التاء فى افتعل وذلك قولك « حصط » عين البازى يريد حصت وخبطه يريد خبطته وحفظ يريد حفظت وقد انشدوا لعلقمة

وفى كلِّ حَيٍّ قد خَبطَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لشَأْسٍ منْ نَداكَ ذَنُوبُ

« قال سيبويه واعرب اللغتين واجودهما ان لاتقلب التاء طاء » لان التاء ههنا علامة اضمار وليست تلزم الفعل الا ترى انك اذا أضمرت غائبا قلت فعل ولم تكن فيه تاء وهى فى افتعل لم تدخل على انها لمعنى ثم تخرج لكنه بناء دخلته زيادة لاتفارقه وليست كذلك تاء الاضمار لانها بمنزلة المنفصل وقالوا « فزد وعده ونقده » كانهم شبهوها بحالها فى ادان كما شبه الصاد واخواتها بهن فى افتعل ولم يحك سيبويه عنهم الا ادان والقياس ان تقلب تاء المتكلم مع الدال والذال والزاي كما كان ذلك فى ادان واذكر وازان ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ قال واذا كانت التاء متحركة وبعدها هذه الحروف ساكنة لم يكن الادغام يريد نحو استطعم واستضعف واستدرك لان الاول متحرك والثانى ساكن فلا سبيل الى الادغام واستدان واستضاء واستطال بتلك المنزلة لان فاءها فى نية السكون ﴾

قال الشارح : « واذا كانت متحركة وبعدها هذه الحروف ساكنة لم يكن ادغام نحو استعظم واستضعف » لان اصل الادغام ان يكون الاول ساكنا لما ذكرناه فى المنفصلين فلما لم يكن سبيل الى الادغام لم يجز التغيير لان التغيير انما هو من توابع الادغام قال « واما استدان واستضاء واستطال فهى بتلك المنزلة فاءها في نية السكون اذ الاصل استدين واستضوأ واستطول فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وادغموا تاء تفعل وتفاعل فيما بعدها فقالوا اطيروا وازينوا واثاقلوا وادارءوا مجتلبين همزة الوصل للسكون الواقع بالادغام ولم يدغموا نحو تذكرون لئلا يجمعوا بين حذف التاء وادغام الثانية ﴾

قال الشارح : اعلم ان « تفعل وتفاعل » اذا كان فاء الفعل فيه حرفا يدغم فيه التاء جاز ادغامها واظهارها والحروف التى تدغم فيها التاء التاء والطاء والدال والظاء والذال والثاء والصاد والزاي والسين والضاد والشين والجيم فاذا وقع شيء من هذه الحروف بعد التاء وآثرت الادغام ادغمت التاء فى مابعدها ولما ادغم دخلت الف الوصل ضرورة الابتداء بالساكن فقلت « اطير » زيد وكان الاصل تطير فاسكنت التاء ولم يجز ان تبتدىء بساكن فادخلت الف الوصل وكذلك « ازين » زيد اذا اردت تزين فدخول الالف كسقوطها من اقتتلوا اذا قلت قتلوا بالتحريك تسقطها من اقتتلوا كما ان الاسكان يجلبها ههنا ومن ذلك قوله تعالى (واذ قتلتم نفسافادارأتم فيها) انما كان تدارأتم فادغمت التاء فى الدال فاحتجت الى همزة الوصل لاستحالة الابتداء بساكن قال الله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك وقال إثا قلتم الى الارض والاصل تثاقلتم وتقول فى المستقبل تدأر وتطير قال الله تعالى تذكرون ويطيروا بموسى ولا تدغم تاء المضارعة فى هذه الحروف فلا تقول فى تذكرون اذكرون ولا فى تدعون ادعون لان الف الوصل لاتدخل الافعال المضارعة لانها فى معنى اسماء الفاعلين فكما لاتدخل الف الوصل اسماء الفاعلين كذلك لاتدخل المضارع لانه بمنزلتها لان الف الوصل بابها الافعال الماضية نحو انطلق واقتدر واستخرج ولم تدخل الا في اسماء معدودة وذلك بالحمل على الافعال ولانك لو ادغمت في الفعل المضارع لزال لفظ الاستقبال فكان يختل فان اجتمع الى تاء تفعل وتفاعل تاء اخرى إما المذكر المخاطب او المؤنثة الغائبة نحو قولك تتكلم وتتغافل فانك تحذف احدى التائين فتقول يازيد لا تكلم وياعمرو لاتغافل لانه لما اجتمع المثلان ثقل عليهم اجتماع المثلين ولم يكن سبيل الى الادغام لما يؤدى اليه من سكون الاول ولم يمكن الاتيان بالالف للوصل لما ذكرناه فوجب حذف احدهما على ماقدمناه قال الله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها) وقال عز وعلا لقد كنتم تمنون الموت وقال ولا تولوا عنه والمراد تتنزل وتتمنون وتتولوا وقد اختلف العلماء فى المحذوفة فذهب سيبويه والبصريون الى ان المحذوفة هى الثانية وقال بعض الاصحاب المحذوفة الاولى قالوا ويجوز ان تكون الثانية والحجة لسيبويه ان الثانية هى التي تسكن وتدغم في ازينت وادارأتم وقول صاحب الكتاب « ولم يدغموا نحو تذكرون لئلا يجمعوا بين حذف التاء وادغام الثانية » اشارة منه بانه كان يسوغ الادغام لولا الحذف وليس ذلك صحيحا لان هذا النوع من الادغام لايسوغ فى المضارع لما ذكرناه من سكون الاول ودخول الف الوصل وذلك لايجوز فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الادغام الشاذ قولهم ست اصله سدس فابدلوا السين تاء وادغموا فيها الدال ومنه ود فى لغة بنى تميم واصلها وتد وهى الحجازية الجيدة ومثله عدان فى عتدان وقال بعضهم عتد فرارا من هذا ﴾

قال الشارح . قد نبه فى هذا الفصل على « اسماء قد وقع فيها الادغام على غير قياس » وكثر ذلك عنهم فصار شاذا فى القياس مطردا فى الاستعمال فمن ذلك قولهم « ست اصله سدس » فكثرت الكلمة على ألسنتهم والسين مضاعفة ليس بينهما حاجز قوي لسكونه فكان مخرج الحاجز ايضا اقرب المخارج

الى

الى السين فصارت كأنها ثلاث سينات وقد تقدم ان الدال تدغم فى السين والسين لاتدغم فى الدال فلو ادغم على القياس لوجب ان يقال سس فيجتمع ثلاث سينات فكرهوا ذلك لانهم اذ كرهوا السينين بينهما دال كانوا لاجتماع ثلاث سينات ليس بينها حاجز اكره وكرهوا ان يقلبوا السين دالا ويدغموا الدال فى الدال كما يعمل فى الادغام من قلب الثانى الى جنس الاول فيقولوا سد فيصير كأنهم ادغموا السين فى الدال وذلك لايجوز فقلبوا السين الى أشبه الحروف بها من مخرج الدال وهو التاء لان التاء والسين مهموستان فصار سدتا ثم ادغموا الدال فى التاء لانهما من مخرج واحد وقد سبقت الدال التاء وهى ساكنة فثقل اظهارها ولم يقلبوها صادا ولا زايا لانهما كالسين اذ ليس بينهما الا ان الزاى مجهورة والسين مهموسة والصاد مطبقة والسين منفتحة فلو قلبوها صادا أو زايا لصارتا كالسينين فاستثقل والذى يدل على شذوذه انه لو كان يلزم الادغام فى سدس لوقوع الدال الساكنة بين السينين للزم أن يقال في سدس الشىء ست وفى سدس من أظماء الابل ست وذلك مما لايقوله أحد فعلم ان ادغام ست انما هو على سبيل الشذوذ ويدل ان أصل ستةسدسة بالدال انك تقول في التصغير سديسة وفى الجمع أسداس والتصغير والتكسير مما يرد فيه الاشياء الى أصولها ومن ذلك « ود أصله وتد » وهى اللغة الحجازية ولكن بنى تميم أسكنوا التاء كما أسكنوا فى فخذ ثم ادغموا لان المتقاربين اذا كان الاول منهما متحركا لايدغم ولم يكن مطردا لانه ربما التبس بالمضاعف حتى انهم كرهوا وطداً ووتداً فى مصدر وطد يطد ووتد يتد وكان الجيد عندهم طدة وتدة واما عتدان فهو جمع عتود وهو التيس وفيه لغتان عتدان « وعدان » فاما عدّان فشاذ كشذوذ ودّ فى وتد فيلتبس بالمضاعف لانهما فى كلمة واحدة وقال بعضهم عتد فى جمع عتود على حد رسول ورسل فراراً من الادغام فى عدّان •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد عدلوا فى بعض ملاقى المثلين أو المتقاربين لاعواز الادغام الى الحذف فقالوا فى ظللت ومسست وأحسست ظلت ومست وأحست قال

• أحسن به فهن اليه شوس • ﴾

قال الشارح : اعلم ان النحويين قد نظموا هذا النوع من التغيير فى سلك الادغام وسموه به وان لم يكن فيه ادغام انما هوضرب من الاعلال للتخفيف كراهية اجتماع المتجانسين كالادغام وذلك قولهم « ظلت فى ظللت ومست فى مسست وأحست في أحسست » وانما فعلوا ذلك لانه لما اجتمع المثلان فى كلمة واحدة وتعذر الادغام اسكون الثانى منهما ولم يمكن تحريكه لاتصال الضمير به فحذفوا الاول منهما حذفا على غير قياس وهو الحرف المتحرك وانما حذفوا المتحرك دون الساكن لانهم لو حذفوا الثاني لاحتاجوا الى تسكين الاول اذ كانت التاء التي هى للفاعل تسكن ماقبلها فكان يؤدى ذلك الى تكثير التغييرات قال أبوالعباس شبهوا المضاعف ههنا بالمعتل فحذف فى موضع حذفه فقالوا أحست وأمست كما قالوا أقمت وأردت وقالوا مست وظلت كما قالوا كلت وبعت كأنهما استويا فى باب رد وقام وانما يفعل ذلك فى موضع لايصل اليه الحركة بوجه من الوجوه وذلك فى فعلت وفعلن فاما اذا لم يتصل به هذا الضمير لايحذف منه شىء لانه قد تدخله الحركة اذا ثنيت أو جمعت نحو أحسا وأمسا وأحسوا

وأمسوا وأحسى وأمسى وانما جاز فى ذلك الموضع للزوم السكون وليس ذلك بجيد ولا حسن وانما هو تشبيه فاما ظلت ففيه لغتان كسر الاول وفتحه فمن فتح حذف اللام وترك الفاء مفتوحة على حالها ومن كسر الفاء التى عليها كسرة العين ثم حذفها ساكنة وكذلك مست واما أحست فليس فيه الاوجه واحد وهو فتح الحاء لالقاء حركة العين عليها اذ لو حذفوا السين الاولى مع حركتها لاجتمع ساكنان الفاء والسين الاخيرة فكان يؤدي الى تغيير ثان فلذلك قالوا أحست لا غير وعليه انشدوا

سِوَى أنَّ العِتَاقَ مِنَ المطايا ... أحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إلَيْهِ شوسُ (١)

وربما قالوا أحسين كانه اعل الحرف الثانى بقلبه ياء على حد قصيت أظفاري *

قال صاحب الكتاب * وقول بعض العرب استخذ فلان ارضاً لسيبويه فيه مذهبان احدهما ان يكون اصله استتخذ فتحذف التاء الثانية والثانى ان يكون اتخذ فتبدل السين مكان التاء الاولى ومنه قولهم يسطيع بحذف التاء وقولهم يستيع ان شئت قلت حذفت الطاء وتركت تاء الاستفعال وان شئت قلت حذفت التاء المزيدة وابدلت التاء مكان الطاء وقالوا بلعنبر وبلعجلان فى بنى العنبر وبنى العجلان وعلماء بنو فلان اى على الماء قال

غَداةَ طَفَتْ عَلْماءِ بَكْرُ بنُ وائِلٍ ... وعاجَتْ صُدُورُ الخيلِ شَطْرَ تَمِيمِ

واذا كانوا ممن يحذفون مع امكان الادغام فى يتسع ويتقى فهم مع عدم امكانه أحذف *

قال الشارح : اعلم ان قولهم « استخذ فلان أرضا لسيبويه فيه قولان احدهما ان اصله اتخذ » على زنة افتعل من قوله تعالى (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) فابدلوا من التاء الاولى وهى فاء الفعل سينا كما ابدلوا التاء من السين فى ست واصلها سدس وليس ابدال السين على ما بينهما من الاشتراك فى الهمس وتقارب المخرجين بأشذ من حذفها فى تقيت وذلك لاستثقال التشديد وفى الجملة الحذف شاذ « والوجه الثاني أن يكون المراد استفعل وأصله استتخذ » فحذفوا التاء الثانية الساكنة لانهم لو حذفوا الاولى اجتمع ساكنان فكان يؤدى الى تغيير ثان وليس ذلك فى الحذف بأبعد منه فى ظلت ومست ومن ذلك « أسطاع يسطيع » قالوا الاصل فى اسطاع استطاع وان التاء حذفت تخفيفاً وفتحت همزة الوصل وقطعت وهو قول الفراء وفي استطاع أربع لغات إسطاع يسطيع بفتح الهمزة فى الماضى وضم حرف المضارعة فهو من اطاع يطيع وأصله أطوع يطوع بقلب الفتحة من الواو الى الطاء فى أطوع اعلالا له حملا على الماضى فصار أطاع ثم دخلت السين كالعوض من عين الفعل هذا مذهب سيبويه واللغة الثانية استطاع يستطيع بكسر الهمزة فى الماضى وفتح حرف المضارعة وهو استفعل نحو استقام واستعان واللغة الثالثة اسطاع يسطيع بكسر الهمزة فى الماضى ووصلها وفتح حرف المضارعة والمراد استطاع فحذفت التاء تخفيفا لاجتماعها مع الطاء وهما من معدن واحد واللغة الرابعة استاع بحذف الطاء لانها كالتاء فى الشدة وتفضلها بالاطباق وقيل المحذوف التاء لانها زائدة وانما ابدلوا من الطاء بعد تاء من مخرجها

(١) هذا البيت لابى زبيد والشوس جمع أشوس وأصله الذى ينظر فى نظره الغضب أو الحقد يكون ذلك من الكبر *

وهى

وهي اخف وهو حذف على غير قياس فلذلك ذكره هنا ومما حذف استخفافا على غير قياس لان ما ظهر دليل عليه قولهم في قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ولا تدغم نحو بني العنبر وبني العجلان وبني الحارث وبني الهجين « هؤلاء بلعنبر وبلعجلان وبلحارث وبلهجين » فحذفوا النون لقربها من اللام وهم يكرهون التضعيف اذ الياء الفاصلة تسقط لالتقاء الساكنين ولا يفعلون ذلك في بني النجار وبني النمر وبني التيم لئلا يجمعوا عليه اعلالين الادغام والحذف وقالوا « علماء بنو فلان » يريدون على الماء فهمزة الوصل تسقط للدرج والف على تحذف لالتقائها مع لام المعرفة فصار اللفظ علماء فكرهوا اجتماع المثلين فحذفوا لام على كما حذفوا اللام في ظلت لاجتماع المثلين واذا كانوا قد حذفوا النون في بلحارث وبلعجلان لاجتماعها مع اللام اذ كانت مقاربة فلأن يحذفوا اللام مع اختها بطريق الاولى وانشدوا

فَمَا سَبَقَ القَيْسِيُّ مِنْ سُوءِ سِيرَةٍ ... وَلٰكِنْ طَفَتْ عَلْمَاءِ غُرْلَةُ خَالِدِ

ويروى * وما غلب القيسي من ضعف قوة * قال ابو العباس محمد بن يزيد قال ابو عثمان المازني رأيت في كتاب سيبويه هذا البيت في باب الادغام قال ابو عمرو وهو للفرزدق قاله في رجلين احدهما من قيس والآخر من عنبر فسبق العنبري وكان أسمه خالدا ومثله قوله * « غداة طفت علماء الخ(١) » * الشاهد فيه قوله علماء والمراد على الماء فحذفوا فاعرفه ، تم شرح كتاب المفصل للزمخشري والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه اجمعين *

بتيسير الله تعالى . وفقنا لاتمام طبع السفر المنيف والكتاب القويم شرح المفصل لابن يعيش رحمه الله وجعل الجنة مثواه . ـــ هدانا الله والمسلمين لما فيه الخير والرشاد ، انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

---

(١) يروى هذا البيت في كلمة لقطري بن فجاءة

فهرست

الجزء العاشر من شرح المفصل لابن يعيش قدس الله سره

(تمت الفهرست)